## (فهرست الجزء الثانى من الفتوحات المكيه)


| | صحيفة |
|---|---|
| الباب الثالث والسبعون فى معرفة عدد ما يحصل من الاسرار للمشاهدة عند المقابلة والانحراف وعلى كم يتعرف من المقابلة فى ذلك | ٤٢ |
| وصل من هذا الباب وفيه ومائة وخمسة خمسون سؤالا لا يعرف الجواب عنها الا من علمها | ٤٤ |
| السؤال الاول كم عدد منازل الاولياء | ٤٤ |
| السؤال الثانى أين منازل أهل القربة | ٤٦ |
| السؤال الثالث فان قيل ان الذين حازوا العالم بأى شئ حازوها | ٤٦ |
| السؤال الرابع فان قال الى أين منتهاها | ٤٧ |
| السؤال الخامس فان قيل قد عرفنا اين منازل أهل القربة واين منتهى العالم حتى حازوها فأين مقام أهل المجالس والحديث | ٤٨ |
| السؤال السادس فان قلت كم عددهم | ٤٩ |
| السؤال السابع فان قلت بأى شئ استوجبوا هذا على ربهم تبارك وتعالى | ٤٩ |
| السؤال الثامن فان قلت عن أهل هذه المجالس ما حديثهم وشجواهم | ٥١ |
| السؤال التاسع فان قلت فما أى شئ يتضمون المباحثة | ٥٢ |
| السؤال العاشر فان قلت بأى شئ يختمونها | ٥٣ |
| السؤال الحادى عشر بماذا يجابون | ٥٣ |
| السؤال الثانى عشر كيف يكون صفة سيرهم الى هذه المجالس والحديث ابتداء | ٥٣ |
| السؤال الرابع عشر بأى صفة يكون ذلك المسوق لذلك المحث | ٥٥ |
| السؤال الخامس عشر فان قلت ما سبب الختام ومعناه | ٥٥ |
| السؤال السادس عشر كم مجالس ملك الملك | ٥٦ |
| السؤال السابع عشر بأى شئ حط كل رسول من ربه | ٥٧ |
| السؤال الثامن عشر أين مقام الرسل من مقام الانبياء | ٥٨ |
| السؤال التاسع عشر أين مقام الانبياء من الاولياء | ٥٩ |
| السؤال العشرون وأى اسم منحه من اسمائه | ٥٩ |
| السؤال الحادى والعشرون أى شئ حظوظ الاولياء من اسمائه | ٦٠ |
| السؤال الثانى والعشرون وأى شئ علم المدد | ٦١ |
| السؤال الثالث والعشرون ما معنى قوله عليه السلام كان الله ولا شئ معه | ٦٢ |
| السؤال الرابع والعشرون ما مدد الانبياء | ٦٣ |
| السؤال الخامس والعشرون ما مدد الوحى | ٦٤ |
| السؤال السادس والعشرون ما مدد الروح | ٦٥ |
| السؤال السابع والعشرون ما مدد الكلمة | ٦٦ |
| السؤال الثامن والعشرون ما العدل | ٦٦ |
| السؤال التاسع والعشرون ما فصل النبيين بعضهم على بعض وكذلك الاولياء | ٦٧ |
| السؤال الثلاثون خلق الله الخلق فى ظلمة | ٦٨ |
| السؤال الحادى والثلاثون ما قصتهم هنالك يعنى قصة الخلوقين | ٦٩ |

| | صحيفة |
|---|---|
| السؤال الثانى والثلاثون وكيف صفة المقادير | ٧٠ |
| السؤال الثالث والثلاثون فما سبب علم القدر الذى طوى عن الرسل فمن دونهم | ٧٠ |
| السؤال الرابع والثلاثون لاى شئ طوى | ٧١ |
| السؤال الخامس والثلاثون متى ينكشف لهم سر القدر | ٧٢ |
| السؤال السادس والسابع والثلاثون أين يكشف لهم | ٧٣ |
| السؤال الثامن والثلاثون ما الاذن فى الطاعة والمعصية من ربنا جل وعلا | ٧٣ |
| السؤال التاسع والثلاثون وما العقل الاكبر الذى قسمت العقول منه لجميع خلقه | ٧٣ |
| السؤال الاربعون ما صفة آدم عليه السلام | ٧٤ |
| السؤال الحادى والاربعون ما تولته | ٧٥ |
| السؤال الثانى والاربعون ما فطرته يعنى فطرة آدم أو الانسان | ٧٦ |
| السؤال الثالث والاربعون ما الفطرة | ٧٧ |
| السؤال الرابع والاربعون لم سماه بشرا | ٧٨ |
| السؤال الخامس والاربعون بم نال آدم التقدمة على الملائكة | ٧٩ |
| السؤال السادس والاربعون كم عدد الاخلاق التى منحه عطاء | ٨٠ |
| السؤال السابع والاربعون كم خزائن الاخلاق | ٨٠ |
| السؤال الثامن والاربعون ان لله مائة وسبعة عشر خلقا ما تلك الاخلاق | ٨٠ |
| السؤال التاسع والاربعون والمرفى خمسين كم للرسل سوى محمد صلى الله عليه وسلم منها وكم لمحمد صلى الله عليه وسلم منها | ٨٢ |
| السؤال الحادى والخمسون أين خزائن المنن | ٨٣ |
| السؤال الثانى والخمسون أين خزائن سعى الاعمال | ٨٣ |
| السؤال الثالث والخمسون من أين تعطى الانبياء | ٨٤ |
| السؤال الرابع والخمسون أين خزائن المحدثين من الاولياء | ٨٥ |
| السؤال الخامس والخمسون ما الحديث | ٨٦ |
| السؤال السادس والخمسون ما الوحى | ٨٦ |
| السؤال السابع والخمسون ما الفرق بين النبيين والمحدثين | ٨٧ |
| السؤال الثامن والخمسون وأين مكانهم منهم | ٨٨ |
| السؤال التاسع والخمسون أين سائر الاولياء | ٨٩ |
| السؤال الستون ما خوض الوقوف | ٩٠ |
| السؤال الحادى والستون كيف صار امره كلمح البصر | ٩٠ |
| السؤال الثانى والستون ما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو اقرب | ٩١ |
| السؤال الثالث والستون ما كلام الله تعالى لعامة أهل الموقف | ٩٢ |
| السؤال الرابع والستون ما كلامه للموحدين | ٩٢ |
| السؤال الخامس والستون ما كلامه للرسل | ٩٢ |
| السؤال السادس والستون الى أين يأوون يوم القيامة من العرصة | ٩٣ |
| السؤال السابع والستون كيف تكون مراتب الانبياء والاولياء يوم الزيارة | ٩٤ |
| السؤال الثامن والستون ما حظوظ الانبياء من النظر اليه | ٩٥ |

| | |
|---|---|
| السؤال التاسع والسبعون ما حظوظ المحدثين من النظر اليه | ٩٥ |
| السؤال الثمانون ما حظوظ سائر الاولياء من النظر اليه | ٩٥ |
| السؤال الحادي والثمانون ما حظوظ العامة من النظر اليه | ٩٥ |
| السؤال الثاني والثمانون ان الرجل منهم ينصرف بحظه من ربه فيدخل أهل الجنان على نعيمهم اشتغالا بالنظر اليه | ٩٥ |
| السؤال الثالث والثمانون ما المقام المحمود | ٩٦ |
| السؤال الرابع والثمانون بأي شيء نناله | ٩٦ |
| السؤال الخامس والثمانون كم بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وحظوظ الانبياء عليهم السلام | ٩٧ |
| السؤال السادس والثمانون ما لواء الحمد | ٩٧ |
| السؤال السابع والثمانون بأي شيء ينبغي على ربه حتى يستوجب لواء الحمد | ٩٨ |
| السؤال الثامن والثمانون بما يتقدم الى ربه من العبودية | ٩٨ |
| السؤال التاسع والثمانون بأي شيء يجتمعه حتى يناوله مفاتيح الكرم | ٩٨ |
| السؤال التسعون ما مفاتيح الكرم | ٩٩ |
| السؤال الحادي والتسعون على من توزع عطايا ربنا | ١٠٠ |
| السؤال الثاني والتسعون كم اجزاء النبوة | ١٠٠ |
| السؤال الثالث والتسعون ما النبوة | ١٠٠ |
| السؤال الرابع والتسعون كم اجزاء الصديقية | ١٠١ |
| السؤال الخامس والتسعون ما الصديقية | ١٠١ |
| السؤال السادس والتسعون على كم سهم بنيت العبودية | ١٠٢ |
| السؤال السابع والتسعون ما يقتضي الحق من الموحدين | ١٠٤ |
| السؤال الثامن والتسعون عن الحق المقتضي ما الحق | ١٠٤ |
| السؤال التاسع والتسعون وما ذا مدؤه | ١٠٥ |
| السؤال المئون بأي شيء تعرف الى الخلق | ١٠٦ |
| السؤال الحادي والمئون وبماذا وكل بعني الحق | ١٠٦ |
| السؤال الثاني والمئون وما ثمرته يعني فيمن حكم به من الملائكة | ١٠٧ |
| السؤال الثالث والمئون وما هذا الحق | ١٠٧ |
| السؤال الرابع والمئون فأين محل من يكون محفا | ١٠٨ |
| السؤال الخامس والمئون ما مكنة الاولياء | ١٠٩ |
| السؤال السادس والمئون ما حظ المؤمنين من قوله الظاهر والباطن والاول والآخر | ١٠٩ |
| السؤال السابع والمئون ما حظ المؤمنين من قوله كل شيء هالك الا وجهه | ١١٠ |
| السؤال الثامن والمئون كيف خص ذكر الوجه | ١١١ |
| السؤال التاسع والمئون ما مبدأ الحمد | ١١٢ |
| السؤال المئوفي مائة ما قوله آمين | ١١٢ |
| السؤال الحادي ومائة ما السجود | ١١٣ |
| السؤال الثاني ومائة وما مدؤه | ١١٣ |
| السؤال الثالث ومائة ما قوله العزة ازاري | ١١٤ |

| | صحيفه |
|---|---|
| السؤال الرابع ومائة ما قوله والعظمة ردائى | ١١٥ |
| السؤال الخامس ومائة ما الازار | ١١٥ |
| السؤال السادس ومائة وما الرداء | ١١٥ |
| السؤال السابع ومائة ما الكبرياء | ١١٥ |
| السؤال الثامن ومائة ما تاج الملك | ١١٦ |
| السؤال التاسع ومائة ما الوقار | ١١٦ |
| السؤال العاشر ومائة وما صفة مجالس الهيبة | ١١٧ |
| السؤال الحادى عشر ومائة ما صفة ملك الآلاء | ١١٧ |
| السؤال الثانى عشر ومائة ما صفة ملك الضياء | ١١٨ |
| السؤال الثالث عشر ومائة ما صفات ملك القدس | ١٢٠ |
| السؤال الرابع عشر ومائة ما القدس | ١٢١ |
| السؤال الخامس عشر ومائة ما سجات الوجه | ١٢٢ |
| السؤال السادس عشر ومائة ما شراب الحب | ١٢٣ |
| السؤال السابع عشر ومائة ما كأس الحب | ١٢٦ |
| السؤال الثامن عشر ومائة من أين عين الاختصاص | ١٢٦ |
| السؤال التاسع عشر ومائة ما شراب حبه لك حتى يكرك عن حبك له | ١٢٧ |
| السؤال العشرون ومائة ما القبضة | ١٢٧ |
| السؤال الحادى والعشرون ومائة من الذين استوجبوا القبضة حتى صاروا فيها | ١٢٨ |
| السؤال الثانى والعشرون ومائة ما صنيعه بهم فى القبضة | ١٢٩ |
| السؤال الثالث والعشرون ومائة كم نظرته الى الاولياء فى كل يوم | ١٢٩ |
| السؤال الرابع والعشرون ومائة الى ماذا ينظر منهم | ١٢٩ |
| السؤال الخامس والعشرون ومائة الى ماذا ينظر من الانبياء عليهم السلام | ١٣٠ |
| السؤال السادس والعشرون ومائة كم اقباله على خاصته فى كل يوم | ١٣١ |
| السؤال السابع والعشرون ومائة ما المعية مع الخلق والاصفياء والانبياء والخاصة والتفاوت والفرق بينهم فى ذلك | ١٣١ |
| السؤال الثامن والعشرون ومائة ما ذكره الذى يقول واذكر الله اكبر | ١٣٢ |
| السؤال التاسع والعشرون ومائة قوله تعالى فاذكرونى اذكركم | ١٣٢ |
| السؤال الثلاثون ومائة ما معنى الاسم | ١٣٣ |
| السؤال الحادى والثلاثون ومائة ما رأس اسمائه الذى استوجب منه جميع الاسماء | ١٣٣ |
| السؤال الثانى والثلاثون ومائة ما الاسم الذى ابهم على الخلق الا على خاصته | ١٣٣ |
| السؤال الثالث والثلاثون ومائة بم نال صاحب سليمان ذلك وطوى عن سليمان عليه السلام | ١٣٤ |
| السؤال الرابع والثلاثون ومائة ما سبب ذلك | ١٣٤ |
| السؤال الخامس والثلاثون ومائة على ماذا اطلع من الاسم على حروفه أو معناه | ١٣٤ |
| السؤال السادس والثلاثون ومائة أين باب لهذا الاسم الخفى على الخلق من أبوابه | ١٣٤ |
| السؤال السابع والثلاثون ومائة ما كسوته | ١٣٥ |

| | صحيفه |
|---|---|
| السؤال الخامس والثلاثون ومائة ما حروفه | ١٣٥ |
| السؤال التاسع والثلاثون ومائة والحروف المقطعة مفتاح كل اسم من اسمائه فأين هذه | |
| الاسماء واعلاها ثمانية وعشرون حرفا فأين هذه الحروف | ١٣٥ |
| السؤال الاربعون ومائة كيف صار الالف مبدأ الحروف | ١٣٥ |
| السؤال الحادى والاربعون ومائة كيف كرر الالف واللام فى آخره | ١٣٦ |
| السؤال الثانى والاربعون ومائة من أى حساب صار عدد هاتمانية وعشرين حرفا | ١٣٧ |
| السؤال الثالث والاربعون ومائة ما معنى قوله خلق آدم على صورته | ١٣٧ |
| السؤال الرابع والاربعون ومائة لم تبق الساعة حتى يكونوا من امتى | ١٣٨ |
| السؤال الخامس والاربعون ومائة ما تأويل قول موسى عليه السلام اجعلنى من امة محمد | |
| عليه السلام | ١٣٨ |
| السؤال السادس والاربعون ومائة ان لله عبادا ليسوا بأنبياء يغبطهم النبيون بمقامهم | |
| وقربهم الى الله تعالى | ١٣٩ |
| السؤال السابع والاربعون ومائة ما تأويل قول بسم الله | ١٣٩ |
| السؤال الثامن والاربعون ومائة ما قوله السلام عليك أيها النبى | ١٣٩ |
| السؤال التاسع والاربعون ومائة ما قوله علينا وعلى عباد الله الصالحين | ١٤٠ |
| السؤال الخمسون ومائة أهل بيتى امان لامتى | ١٤٠ |
| السؤال الحادى والخمسون ومائة ما قوله آل محمد | ١٤١ |
| السؤال الثانى والخمسون ومائة أين خزائن الحكمة من خزائن الكلام من خزائن علم التدبير | ١٤٢ |
| السؤال الثالث والخمسون ومائة أين خزائن علم الله من خزائن علم المبدئ | ١٤٢ |
| السؤال الرابع والخمسون ومائة علام الكتاب فانه اقتخرها من جميع الرسل له ولهذه الامة | ١٤٩ |
| السؤال الخامس والخمسون ومائة ما معنى المعرفة التى ليست وتبشر السيئ بالمعرفة | ١٥٣ |
| الباب الرابع والسبعون فى معرفة التوبة | ١٥٤ |
| الباب الخامس والسبعون فى معرفة زلة التوبة | ١٥٩ |
| الباب السادس والسبعون فى معرفة المجاهدة | ١٦٠ |
| الباب السابع والسبعون فى معرفة زلة المجاهدة | ١٦٥ |
| الباب الثامن والسبعون فى معرفة الخلوة | ١٦٦ |
| الباب التاسع والسبعون فى معرفة زلة الخلوة وهو المعبر عنه بالجلوة | ١٦٩ |
| الباب المؤفى ثمانين فى معرفة العزلة | ١٦٩ |
| الباب الحادى والثمانون فى معرفة زلة العزلة | ١٧١ |
| الباب الثانى والثمانون فى معرفة الفرار | ١٧٢ |
| الباب الثالث والثمانون فى معرفة زلة الفرار | ١٧٣ |
| الباب الرابع والثمانون فى معرفة تقوى الله | ١٧٤ |
| الباب الخامس والثمانون فى معرفة تقوى الجاب والستر | ١٧٦ |
| الباب السادس والثمانون فى تقوى الحدود الدنيوية | ١٧٧ |
| الباب السابع والثمانون فى تقوى النار | ١٧٨ |
| الباب الثامن والثمانون فى معرفة أسرار اصول أحكام الشرع | ١٧٩ |

| | صحيفه |
|---|---|
| الباب التاسع والثمانون فى معرفة التوافل على الاطلاق | ١٨٥ |
| الباب الموفى تسعين فى معرفة الفرائض والسنن | ١٨٦ |
| الباب الحادى والتسعون فى معرفة الورع وأسراره | ١٩٤ |
| الباب الثانى والتسعون فى معرفة مقام ترك الورع | ١٩٦ |
| الباب الثالث والتسعون فى معرفة الزهد | ١٩٧ |
| الباب الرابع والتسعون فى معرفة ترك الزهد | ١٩٨ |
| الباب الخامس والتسعون فى معرفة أسرار الجود واصناف العطايا مثل الكرم والسخا والايثار الخ | ١٩٨ |
| فصل الجود | ١٩٩ |
| فصل السخا | ١٩٩ |
| فصل فى الايثار | ١٩٩ |
| فصل الصدقة | ١٩٩ |
| فصل عطاء الصلة | ٢٠٠ |
| فصل عطاء الهدية | ٢٠٠ |
| فصل عطاء الهبة | ٢٠٠ |
| فصل وأما طلب العوض وتركه | ٢٠٠ |
| فصل وأما ترك طلب العوض | ٢٠٠ |
| الباب السادس والتسعون فى معرفة الصمت وأسراره | ٢٠٠ |
| الباب السابع والتسعون فى معرفة مقام الكلام وتفاصيله | ٢٠١ |
| الباب الثامن والتسعون فى معرفة مقام السهر | ٢٠٢ |
| الباب التاسع والتسعون فى معرفة مقام النوم | ٢٠٣ |
| الباب الموفى مائة فى معرفة مقام الخوف | ٢٠٤ |
| الباب الاحد ومائة فى معرفة مقام ترك الخوف | ٢٠٥ |
| الباب الثانى ومائة فى معرفة مقام الرجاء | ٢٠٥ |
| الباب الثالث ومائة فى معرفة ترك الرجاء | ٢٠٦ |
| الباب الرابع ومائة فى معرفة مقام الحزن | ٢٠٧ |
| الباب الخامس ومائة فى معرفة ترك الحزن | ٢٠٨ |
| الباب السادس ومائة فى معرفة الجوع المطلوب | ٢٠٨ |
| الباب السابع ومائة فى معرفة ترك الجوع | ٢٠٩ |
| الباب الثامن ومائة فى معرفة الفتنة والشهوة وصحبة الاحداث والنسوان وأخذ الارفاق منهن ومتى يأخذ المريد الارفاق | ٢١٠ |
| الباب التاسع ومائة فى معرفة الفرق بين الشهوة والارادة وبين شهوة الدنيا وشهوة الجنة والفرق بين اللذة والشهوة ومعرفة مقام من يشتهى ويشتهى ومن لا يشتهى ولا يشتهى ومن يشتهى ولا يشتهى ومن لا يشتهى ويشتهى | ٢١٣ |
| الباب العاشر ومائة فى معرفة مقام الخشوع | ٢١٥ |
| الباب الحادى عشر ومائة فى معرفة ترك الخشوع | ٢١٦ |

| | |
|---|---|
| الباب الثانى عشر ومائة فى معرفة مخالفة النفس | ٢١٦ |
| الباب الثالث عشر ومائة فى معرفة مساعدة النفس فى اغراضها | ٢١٧ |
| الباب الرابع عشر ومائة فى معرفة الحسد والغبط | ٢١٨ |
| الباب الخامس عشر ومائة فى معرفة الغيبة وتجردها ومدمومها | ٢٢٠ |
| الباب السادس عشر ومائة فى معرفة القناعة وأسرارها | ٢٢١ |
| الباب السابع عشر ومائة فى مقام الشره والحرص فى الزيادة على الاكتفاء | ٢٢٤ |
| الباب الثامن عشر ومائة فى مقام التوكل | ٢٢٣ |
| الباب التاسع عشر ومائة فى معرفة ترك التوكل | ٢٢٥ |
| الباب العشرون ومائة فى معرفة مقام الشكر | ٢٢٦ |
| الباب الحادى والعشرون ومائة فى معرفة مقام ترك الشكر | ٢٢٧ |
| الباب الثانى والعشرون ومائة فى معرفة مقام البقين وأسراره | ٢٢٩ |
| الباب الثالث والعشرون ومائة فى معرفة مقام ترك اليقين وأسراره | ٢٢٩ |
| الباب الرابع والعشرون ومائة فى معرفة مقام الصبر وتفاصيله وأسراره | ٢٣١ |
| الباب الخامس والعشرون ومائة فى معرفة مقام ترك الصبر وأسراره | ٢٣٣ |
| الباب السادس والعشرون ومائة فى معرفة مقام المراقبة | ٢٣٥ |
| الباب السابع والعشرون ومائة فى معرفة ترك المراقبة | ٢٣٦ |
| الباب الثامن والعشرون ومائة فى معرفة مقام الرضى وأسراره | ٢٣٧ |
| الباب التاسع والعشرون ومائة فى معرفة ترك الرضى | ٢٣٨ |
| الباب الموفى ثلاثين ومائة فى معرفة مقام العبودية وأسرارها | ٢٣٩ |
| الباب الحادى والثلاثون ومائة فى معرفة ترك العبودية | ٢٤١ |
| الباب الثانى والثلاثون ومائة فى معرفة مقام الاستقامة | ٢٤٤ |
| الباب الثالث والثلاثون ومائة فى معرفة مقام ترك الاستقامة | ٢٤٥ |
| الباب الرابع والثلاثون ومائة فى معرفة مقام الاخلاص | ٢٤٧ |
| الباب الخامس والثلاثون ومائة فى معرفة ترك الاخلاص وأسراره | ٢٤٧ |
| الباب السادس والثلاثون ومائة فى معرفة مقام الصدق وأسراره | ٢٤٨ |
| الباب السابع والثلاثون ومائة فى معرفة مقام ترك الصدق وأسراره | ٢٤٩ |
| الباب الثامن والثلاثون ومائة فى معرفة مقام الحياء وأسراره | ١٥١ |
| الباب التاسع والثلاثون ومائة فى معرفة مقام ترك الحياء وأسراره | ٢٥٣ |
| الباب الاربعون ومائة فى معرفة مقام الحرية وأسراره وهو باب خطر | ٢٥٣ |
| الباب الاحد والاربعون ومائة فى معرفة مقام ترك الحرية | ٢٥٤ |
| الباب الثانى والاربعون ومائة فى معرفة مقام الذكر وأسراره | ٢٥٥ |
| الباب الثالث والاربعون ومائة فى معرفة مقام ترك الذكر وأسراره | ٢٥٥ |
| الباب الرابع والاربعون ومائة فى معرفة مقام السكر وأسراره | ٢٥٧ |
| الباب الخامس والاربعون ومائة فى معرفة مقام ترك السكر وأسراره | ٢٥٧ |
| الباب السادس والاربعون ومائة فى معرفة مقام الغيرة وأسراره | ٢٦٠ |
| الباب السابع والاربعون فى مقام ترك الغيرة وأسراره | |

| | صحيفه |
|---|---|
| الباب الثامن والاربعون ومائة فى معرفة مقام الفراسة وأسرارها | ٢٦١ |
| الباب التاسع والاربعون ومائة فى معرفة الخلق وأسراره | ٢٦٨ |
| الباب الخمسون ومائة فى معرفة مقام الغيرة التى هى الستر وأسراره | ٢٧١ |
| الباب الحادى والخمسون ومائة فى معرفة مقام ترك الغيرة وأسراره | ٢٧٣ |
| الباب الثانى والخمسون ومائة فى معرفة مقام الولاية وأسرارها | ٢٧٤ |
| الباب الثالث والخمسون ومائة فى معرفة مقام الولاية البشرية وأسرارها | ٢٧٦ |
| الباب الرابع والخمسون ومائة فى معرفة مقام الولاية الملكية | ٢٧٧ |
| الباب الخامس والخمسون ومائة فى معرفة مقام النبوة وأسرارها | ٢٨٠ |
| الباب السادس والخمسون ومائة فى معرفة مقام النبوة البشرية وأسرارها | ٢٨٢ |
| الباب السابع والخمسون ومائة فى معرفة مقام النبوة الملكية وأسراره | ٢٨٣ |
| الباب الثامن والخمسون ومائة فى معرفة مقام الرسالة وأسرارها | ٢٨٥ |
| الباب التاسع والخمسون ومائة فى معرفة مقام الرسالة البشرية وأسرارها | ٢٨٦ |
| الباب الستون ومائة فى معرفة مقام الرسالة الملكية | ٢٨٨ |
| الباب الحادى والستون ومائة فى معرفة المقام بين الصديقية والنبوة وهو مقام القربة | ٢٨٩ |
| الباب الثانى والستون ومائة فى معرفة الفقر وأسراره | ٢٩٢ |
| الباب الثالث والستون ومائة فى معرفة مقام الغنى وأسراره | ٢٩٤ |
| الباب الرابع والستون ومائة فى معرفة مقام التصوف | ٢٩٥ |
| الباب الخامس والستون ومائة فى معرفة مقام التحقيق والمحققين | ٢٩٧ |
| الباب السادس والستون ومائة فى معرفة مقام الحكمة والحكماء | ٢٩٩ |
| الباب السابع والستون ومائة فى معرفة كيميا السعادة | ٣٠٠ |
| الباب الثامن والستون ومائة فى معرفة مقام الادب وأسراره | ٣١٦ |
| الباب التاسع والستون ومائة فى معرفة مقام ترك الادب وأسراره | ٣١٧ |
| الباب السبعون ومائة فى معرفة مقام الصحبة وأسراره | ٣١٨ |
| الباب الحادى والسبعون ومائة فى معرفة مقام ترك الصحبة | ٣٢٠ |
| الباب الثانى والسبعون ومائة فى معرفة مقام التوحيد وأسراره | ٣٢٠ |
| الباب الثالث والسبعون ومائة فى معرفة مقام الشرك وهو التثنية | ٣٢٥ |
| الباب الرابع والسبعون ومائة فى معرفة مقام السفر وأسراره | ٣٢٦ |
| الباب الخامس والسبعون ومائة فى معرفة مقام ترك السفر وأسراره | ٣٢٧ |
| الباب السادس والسبعون ومائة فى معرفة مقام أحوال القوم رضى الله عنهم عند الموت | ٣٢٨ |
| الباب السابع والسبعون ومائة فى معرفة مقام المعرفة على الاختلاف الذى بين الصوفية فيها وبين المحققين | ٣٣١ |
| الباب الثامن والسبعون ومائة فى معرفة مقام المحبة | ٣٥٦ |
| الباب التاسع والسبعون ومائة فى معرفة مقام الخلة وأسرارها | ٤٠٣ |
| الباب الثمانون ومائة فى معرفة مقام الشوق والاشتياق وهو من نعوت المحبين العشاق | ٤٠٥ |
| الباب الاحد والثمانون ومائة فى معرفة مقام احترام الشيوخ وأسرارهم | ٤٠٦ |
| الباب الثانى والثمانون ومائة فى معرفة مقام السماع وأسراره | ٤٠٨ |


وفيه واقعة كراهة دخول الجنازة فى المسجد وان الميت يترك على العتبة مع الكفن فقط

| | صحيفه |
|---|---|
| الباب الثالث والثمانون ومائة فى معرفة مقام ترك السماع وأسراره | ٤١٠ |
| الباب الرابع والثمانون ومائة فى معرفة مقام الكرامات | ٤١٢ |
| الباب الخامس والثمانون ومائة فى معرفة مقام ترك الكرامات | ٤١٢ |
| الباب السادس والثمانون ومائة فى معرفة مقام خرق العادات | ٤١٤ |
| الباب السابع والثمانون ومائة فى معرفة مقام المخرة وكيف يكون هذا المنجز كرامة لمن كان له محجر الاختلاف الحال | ٤١٥ |
| الباب الثامن والثمانون ومائة فى معرفة مقام الرؤيا وهى المبشرات | ٤١٦ |
| الباب التاسع والثمانون ومائة فى معرفة السالك والسلوك | ٤٢٢ |
| الباب التسعون ومائة فى معرفة المسافر وهو الذى أسفر له ما وكه عن امور مقصودة له وغير مقصودة وهو مسافر بالفكر والعمل والاعتبار | ٤٢٤ |
| الباب الحادى والتسعون ومائة فى معرفة السفر والطريق وهو توجه القلب الى الله بالذكر على مراسم الشرع بالعزائم لا بالرخص مادام مسافرا | ٤٢٥ |
| الباب الثانى والتسعون ومائة فى معرفة الحال وأسراره | ٤٢٦ |
| الباب الثالث والتسعون ومائة فى معرفة المقام | ٤٢٨ |
| الباب الرابع والتسعون ومائة فى معرفة المكان | ٤٢٨ |
| الباب الخامس والتسعون ومائة فى معرفة الشطح وأسراره | ٤٢٩ |
| الباب السادس والتسعون ومائة فى معرفة الطوالع | ٤٣١ |
| الباب السابع والتسعون ومائة فى معرفة الذهاب | ٤٣٢ |
| الباب الثامن والتسعون ومائة فى معرفة النفس بفتح الفاء وأسراره | ٤٣٣ |
| ذكر فهرست الفصول التى فى باب النفس وهى خمسون فصلا | ٤٤١ |
| الفصل الاول فى ذكر الله نفسه نفس الرحمن وبه أوجد العالم | ٤٤٣ |
| الفصل الثانى فى كلام الله وكلماته | ٤٤٣ |
| الفصل الثالث فى التعوذ من الشيطان | ٤٤٥ |
| الفصل الرابع فى ذكر البسملة | ٤٤٥ |
| الفصل الخامس فى كلمة الحضرة الالهية وهى كلمة كن | ٤٤٥ |
| الفصل السادس فى الذكر بالحمد | ٤٤٦ |
| الفصل السابع فى الذكر بالتسبيح | ٤٤٧ |
| الفصل الثامن فى الذكر بالتكبير | ٤٤٨ |
| الفصل التاسع فى الذكر بالتهليل | ٤٤٩ |
| الفصل العاشر فى الذكر بالحوقلة | ٤٦٦ |
| الفصل الحادى عشر فى الاسم الالهى البديع وتوجهه على كل مبدع | ٤٦٧ |
| الفصل الثانى عشر من هذا الباب فى الاسم الالهى الباعث وتوجهه على ايجاد الروح المحفوظ | ٤٧٤ |
| الفصل الثالث عشر فى الاسم الالهى الباطن وتوجهه على خلق الطبيعة | ٤٧٦ |
| الفصل الرابع عشر فى الاسم الالهى الآخر وتوجهه على خلق الجوهر الهبائى | ٤٧٩ |
| الفصل الخامس عشر من النفس الرحمانى فى الاسم الالهى الظاهر وتوجهه على ايجاد الجسم | ٤٨١ |

| | صحيفه |
|---|---|
| الفصل السادس عشر في الاسم الالهي "الحكيم" وتوجهه على ايجاد الشكل | ٤٨٢ |
| الفصل السابع عشر في الاسم المحيط وتوجهه على ايجاد العرش | ٤٨٢ |
| الفصل الثامن عشر في الاسم الالهي "الشكور" وتوجهه على ايجاد الكرسي | ٤٨٣ |
| الفصل التاسع عشر في الاسم الغني وتوجهه على ايجاد الفلك الاطلس | ٤٨٤ |
| الفصل العشرون في الاسم المقدر وتوجهه على ايجاد فلك المنازل والجنات | ٤٨٧ |
| الفصل الحادي والعشرون في الاسم الرب وتوجهه على ايجاد السماء الاولى | ٤٩٠ |
| الفصل الثاني والعشرون في الاسم العليم وتوجهه على ايجاد السماء الثانية | ٤٩٢ |
| الفصل الثالث والعشرون في الاسم الناصر | ٤٩٣ |
| الفصل الرابع والعشرون في الاسم النور | ٤٩٣ |
| الفصل الخامس والعشرون في الاسم المصور | ٤٩٣ |
| الفصل السادس والعشرون في الاسم المحصي | ٤٩٣ |
| الفصل السابع والعشرون في الاسم المبين | ٤٩٣ |
| الفصل الثامن والعشرون في الاسم الالهي "القابض" | ٤٩٨ |
| الفصل التاسع والعشرون في الاسم الالهي "الحي" | ٤٩٩ |
| الفصل الثلاثون في الاسم الالهي "المحي" | ٥٠١ |
| الفصل الحادي والثلاثون في الاسم الالهي "المميت" | ٥٠٢ |
| الفصل الثاني والثلاثون في الاسم الالهي "العزيز" | ٥٠٩ |
| الفصل الثالث والثلاثون في الاسم الالهي "الرزاق" | ٥١١ |
| الفصل الرابع والثلاثون في الاسم المذل | ٥١٤ |
| الفصل الخامس والثلاثون في الاسم الالهي "القوي" | ٥١٥ |
| الفصل السادس والثلاثون في الاسم الالهي "اللطيف" | ٥١٦ |
| الفصل السابع والثلاثون في الاسم الجامع | ٥١٨ |
| الفصل الثامن والثلاثون في الاسم الالهي "رفيع الدرجات" | ٥١٩ |
| الفصل التاسع والثلاثون في النقل في الانفاس | ٥٢٠ |
| الفصل الاربعون في الجلي والخفي | ٥٢١ |
| الفصل الحادي والاربعون في الاعتدال والانحراف من النفس | ٥٢٢ |
| الفصل الثاني والاربعون في الاعتماد على الناقص والميل اليه | ٥٢٢ |
| الفصل الثالث والاربعون في الاعادة | ٥٢٢ |
| الفصل الرابع والاربعون في اللطيف من النفس | ٥٢٢ |
| الفصل الخامس والاربعون في الاعتماد على اصل المحدثات | ٥٢٣ |
| الفصل السادس والاربعون في الاعتماد على العالم | ٥٢٤ |
| الفصل السابع والاربعون في الاعتماد على الوعد | ٥٢٥ |
| الفصل الثامن والاربعون في الاعتماد على الكفايات | ٥٢٥ |
| الفصل التاسع والاربعون فيما يعدم | ٥٢٦ |
| الفصل الخمسون في الامر الجامع | ٥٢٦ |
| الباب التاسع والتسعون ومائة في السر | ٥٣٠ |

| | صحيفه |
|---|---|
| الباب الموفى مائتين فى معرفة حال الوصل | ٥٣١ |
| الباب الاحد ومائتين فى معرفة حال الفصل | ٥٣٢ |
| الباب الثانى ومائتان فى معرفة حال الادب | ٥٣٣ |
| الباب الثالث ومائتان فى معرفة حال الرياضة | ٥٣٥ |
| الباب الرابع ومائتان فى معرفة التحلى بالخاء المهملة | ٥٣٦ |
| الباب الخامس ومائتان فى معرفة التحلى بالخاء المعجمة | ٥٣٧ |
| الباب السادس ومائتان فى معرفة حال التحلى بالجيم | ٥٤٣ |
| الباب السابع ومائتان فى معرفة حال العلة | ٥٤٤ |
| الباب الثامن ومائتان فى معرفة حال الانزعاج | ٥٤٧ |
| الباب التاسع ومائتان فى معرفة المشاهدة | ٥٤٩ |
| الباب العاشر ومائتان فى معرفة المكاشفة | ٥٥١ |
| الباب الحادى عشر ومائتان فى معرفة الوائح | ٥٥٣ |
| الباب الثانى عشر ومائتان فى معرفة التلوين | ٥٥٤ |
| الباب الثالث عشر ومائتان فى معرفة حال الغيرة | ٥٥٥ |
| الباب الرابع عشر ومائتان فى معرفة حال الحرية | ٥٥٧ |
| الباب الخامس عشر ومائتان فى معرفة اللطيفة وأسرارها | ٥٥٩ |
| الباب السادس عشر ومائتان فى معرفة الفتوح وأسراره | ٥٦٣ |
| الباب السابع عشر ومائتان فى معرفة الرسم والوسم وأسرارهما | ٥٦٤ |
| الباب الثامن عشر ومائتان فى معرفة القبض وأسراره على الاختصار والاجمال | ٥٦٥ |
| الباب التاسع عشر ومائتان فى معرفة البسط وأسراره | ٥٦٧ |
| الباب العشرون ومائتان فى معرفة الفناء وأسراره | ٥٧٠ |
| الباب الاحد والعشرون ومائتان فى معرفة البقاء وأسراره | ٥٧١ |
| الباب الثانى والعشرون ومائتان فى معرفة الجمع وأسراره | ٥٧٣ |
| الباب الثالث والعشرون ومائتان فى معرفة حال التفرقة | ٥٧٥ |
| الباب الرابع والعشرون ومائتان فى معرفة عين التحكم | ٥٧٧ |
| الباب الخامس والعشرون ومائتان فى معرفة الروائد | ٥٧٨ |
| الباب السادس والعشرون ومائتان فى معرفة الارادة | ٥٨٠ |
| الباب السابع والعشرون ومائتان فى معرفة حال المراد | ٥٨٢ |
| الباب الثامن والعشرون ومائتان فى معرفة حال المريد | ٥٨٣ |
| الباب التاسع والعشرون ومائتان فى معرفة حال الهمة | ٥٨٤ |
| الباب الثلاثون ومائتان فى معرفة الغربة | ٥٨٧ |
| الباب الاحد والثلاثون ومائتان فى معرفة حال المكر | ٥٨٩ |
| الباب الثانى والثلاثون ومائتان فى معرفة حال الاصطلام | ٥٩٠ |
| الباب الثالث والثلاثون ومائتان فى معرفة الرغبة | ٥٩١ |
| الباب الرابع والثلاثون ومائتان فى معرفة الرهبة | ٥٩٤ |
| الباب الخامس والثلاثون ومائتان فى معرفة التواجد وهو استدعاء الوجد | |

| | صفحه |
|---|---|
| الباب السادس والثلاثون ومائتان فى معرفة الوجد | ٥٩٥ |
| الباب السابع والثلاثون ومائتان فى معرفة الوجود | ٥٩٦ |
| الباب الثامن والثلاثون ومائتان فى معرفة الوقت | ٥٩٧ |
| الباب التاسع والثلاثون ومائتان فى معرفة الهيبة | ٥٩٩ |
| الباب الاربعون ومائتان فى معرفة الانس | ٦٠٠ |
| الباب الاحد والاربعون ومائتان فى معرفة الجلال | ٦٠٧ |
| الباب الثانى والاربعون ومائتان فى معرفة الجمال | ٦٠٧ |
| الباب الثالث والاربعون ومائتان فى معرفة الكمال | ٦٠٢ |
| الباب الرابع والاربعون ومائتان فى معرفة الغيبة | ٦٠٣ |
| الباب الخامس والاربعون ومائتان فى الحضور | ٦٠٣ |
| الباب السادس والاربعون ومائتان فى معرفة السكر | ٦٠٤ |
| الباب السابع والاربعون ومائتان فى معرفة الصحو | ٦٠٦ |
| الباب الثامن والاربعون ومائتان فى معرفة الذوق | ٦٠٨ |
| الباب التاسع والاربعون ومائتان فى معرفة الشرب | ٦١٠ |
| الباب الخمسون ومائتان فى معرفة الرى | ٦١٢ |
| الباب الاحد والخمسون ومائتان فى معرفة عدم الرى | ٦١٣ |
| الباب الثانى والخمسون ومائتان فى معرفة المحو | ٦١٣ |
| الباب الثالث والخمسون ومائتان فى معرفة الاثبات وهو احكام العادات واثبات المواصلات | ٦١٤ |
| الباب الرابع والخمسون ومائتان فى معرفة الستر وهو ما ستر لك عما يفنيك | ٦١٥ |
| الباب الخامس والخمسون ومائتان فى معرفة المحق وهو فناؤك فى عينه وفى معرفة محق المحق وهو ثبوتك فى عينه | ٦١٦ |
| الباب السادس والخمسون ومائتان فى معرفة الابدار وأسراره | ٦١٧ |
| الباب السابع والخمسون ومائتان فى معرفة المحاضرة وهى حضور القلب بتواتر البرهان ومجازاة الاسماء الالهية بما هى عليه من الحقائق التى تطلبها الاكوان | ٦١٨ |
| الباب الثامن والخمسون ومائتان فى معرفة اللوامع وهى ما ثبت من أنوار التجلى فى وقتين وقرينا من ذلك | ٦١٩ |
| الباب التاسع والخمسون ومائتان فى معرفة الهجوم والبوادة فالهجوم ما يرد على القلب بغتة من غير تصنع منك والبوادة ما يفيأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة وهو اما موجب فرح أو ترح | ٦١٩ |
| الباب الستون ومائتان فى معرفة القرب وهو القيام بالطاعات وتديطلقونه ويريدون به قرب قاب قوسين وهما قوسا الدائرة اذا قطعت بخط أو ادنى | ٦٢٠ |
| الباب الحادى والستون ومائتان فى معرفة البعد | ٦٢٣ |
| الباب الثانى والستون ومائتان فى معرفة الشريعة الشريعة التزام العبودية بنسبة الفعل اليك | ٦٢٤ |
| الباب الثالث والستون ومائتان فى معرفة الحقيقة وهى سلب أوصافك عنك باوصافه فانه | |

الفاعل بك قبل منك لا أنت ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ٦٢٥
الباب الرابع والستون وماتان فى معرفة الخواطر وهو ما يرد على القلب والفرق بين الخطاب من غير اقامة وهو من الواردات التى لا تعمل لك فيها قائما فانيا فى حديث نفس ما هى خواطر ٦٢٦
الباب الخامس والستون وماتان فى معرفة الوارد ٦٢٩
الباب السادس والستون وماتان فى معرفة الشاهد وهو بقاء صورة الشاهد فى نفس المشاهد اسم فاعل لصورة المشهود فى القلب هى عين الشاهد وبه يقع النعيم للمشاهد ٦٣٠
الباب السابع والستون وماتان فى معرفة النفس يكون الفناء وهو عندهم ما كان معلولا من أوصاف العبد وهو المطلع عليه فى الغالب ٦٣١
الباب الثامن والستون وماتان فى معرفة الروح وهو الملقى الى القلب علم الغيب على وجه مخصوص ٦٣٢
الباب التاسع والستون وماتان فى معرفة علم اليقين وهو ما أعطاه الدليل الذى لا يقبل الدخل ولا الشبه ومعرفة عين اليقين وهو ما أعطته المشاهدة والكشف ومعرفة حق اليقين وهو ما حصل فى القلب من العلم بما اريد به ذلك الشهود ٦٣٤
الباب السبعون وماتان فى معرفة منزل القطب والامامين من المناجاة المحمدية ٦٣٥
الباب الحادى والسبعون وماتان فى معرفة منزل عند الصباح يحمد القوم السرى من المناجاة المحمدية وهو أيضا من منازل الامر ٦٣٩
الباب الثانى والسبعون وماتان فى معرفة منزل تنزيه التوحيد ٦٤٣
الباب الثالث والسبعون وماتان فى معرفة منزل الهلالة الهوى والنفس من المقام الموسوى ٦٤٧
الباب الرابع والسبعون وماتان فى معرفة منزل الاجل المسمى من المقام الموسوى ٦٥٢
الباب الخامس والسبعون وماتان فى معرفة منزل التبرى من الاوثان من المقام الموسوى وهو من منازل الامر السبعة ٦٥٦
الباب السادس والسبعون وماتان فى معرفة منزل الخوض وأسراره من المقام المحمدى ٦٦١
الباب السابع والسبعون وماتان فى معرفة منزل التكذيب والجدل وأسراره من المقام الموسوى ٦٦٦
الباب الثامن والسبعون وماتان فى معرفة منزل الالفة وأسراره من المقام الموسوى والمحمدى ٦٧٠
الباب التاسع والسبعون وماتان فى معرفة منزل الاعتبار وأسراره من المقام المحمدى ٦٧٥
الباب الثمانون وماتان فى معرفة منزل مالى وأسراره من المقام الموسوى ٦٧٩
الباب الحادى والثمانون وماتان فى معرفة منزل الضم وأقامة الواحد مقام الجماعة من الحضرة المحمدية ٦٨٤
الباب الثانى والثمانون وماتان فى معرفة منزل تراود المؤنى وأسراره من الحضرة الموسوية ٦٨٨
الباب الثالث والثمانون وماتان فى معرفة منزل القواصم وأسرارها من الحضرة المحمدية ٦٩٠
الباب الرابع والثمانون وماتان فى معرفة منزل المجاراة الشريفة وأسرارها من الحضرة المحمدية ٦٩٥

الباب الخامس والثمانون ومائتان فى معرفة منزل مناجاة الجماد ومن حصل فيه من الحضرة المحمدية والموسوية تصفها فاعلم ٦٩٩
الباب السادس والثمانون ومائتان فى معرفة منزل من قيل له كن فأبى ولم يكن من الحضرة المحمدية ٧٠٤
الباب السابع والثمانون ومائتان فى معرفة التجلى الصمدانى وأسراره من الحضرة المحمدية ٧٠٨
الباب الثامن والثمانون ومائتان فى معرفة منزل التلاوة الاولى من الحضرة الموسوية ٧١٣
الباب التاسع والثمانون ومائتان فى معرفة منزل العلم الالهى الذى ما تقدمه علم من الحضرة الموسوية ٧١٧
الباب التسعون ومائتان فى معرفة منزل تقرير النعم من الحضرة الموسوية ٧٢٢
الباب الحادى والتسعون ومائتان فى معرفة منزل صدر الزمان وهو الفلك الرابع من الحضرة المحمدية ٧٢٦
الباب الثانى والتسعون ومائتان فى معرفة منزل اشتر العالم الغيب وعالم الشهادة من الحضرة الموسوية ٧٣٠
الباب الثالث والتسعون ومائتان فى معرفة منزل سبب وجود عالم الشهادة وسبب ظهور عالم الغيب من الحضرة الموسوية ٧٣٩
الباب الرابع والتسعون ومائتان فى معرفة المنزل المحمدى المكى من الحضرة الموسوية ٧٤٦
الباب الخامس والتسعون ومائتان فى معرفة منزل الاعداد المشرفة من الحضرة المحمدية ٧٥٠
الباب السادس والتسعون ومائتان فى معرفة منزل الانتقال من صفات أهل السعادة الى أهل الشقاء فى الدار الآخرة من الحضرة الموسوية ٧٥٦
الباب السابع والتسعون ومائتان فى معرفة منزل شاه تسوية الطينة الانسية فى المقام الاعلى من الحضرة المحمدية ٧٥٩
الباب الثامن والتسعون ومائتان فى معرفة منزل الذكر من العالم العلوى من الحضرة المحمدية ٧٦٤
الباب التاسع والتسعون ومائتان فى معرفة منزل عذاب المؤمنين من المقام السريانى فى الحضرة المرادية المحمدية ٧٦٨

1528

الجـــــزء الثانى من الفتوحات المكية تاليف الشيخ
الاكبر امام اهل الحقيقة سيدى محيى الدين بن
العربى تغمده الله برحمته واسكنه فسيح
جنته بمنه وكرمه آمين امين
بجاه سيد
المرسلين
تم

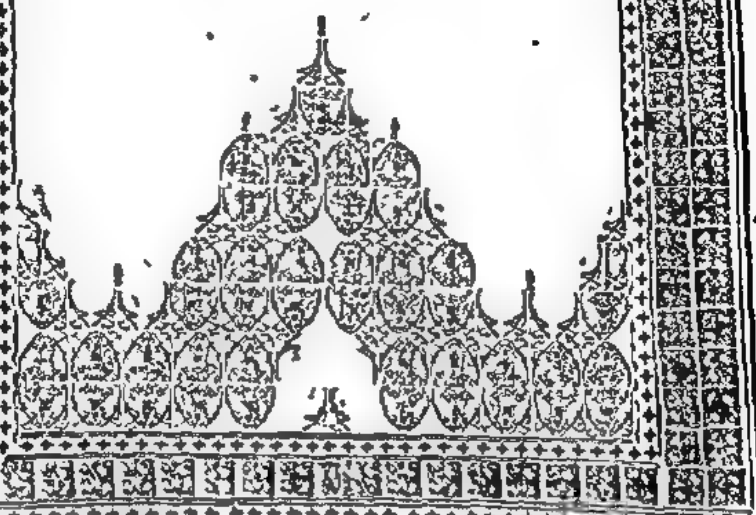

(بسم الله الرحمن الرحيم)

## (الباب الثالث والسبعون)

في معرفة عدد ما يحصل من الاسرار للشاهد عند المقابلة والانحراف وعلى كم ينحرف من المقابلة في ذلك

ملائكة الاله أنت اليا ... لتوقفنا على النبأ اليقين
فقالت قول معصوم عليم ... برىء من ملابسة الظنون
ثمانية وعشر قد أتتنا ... جهارا ثم عشر في كمين
ثمانية اشد اه غلاظ ... وخمستهم اشداء بلين
بأربعة وعشرين افتحنا ... وما يعلو بسبعتهم قرين
وخامس عشرة في لين عيش ... وأربعة لتطبيق الجفون
وفي احدى وعشرين ادعلنا ... عن التقويم بالبلد الامين
مددنا طلما بحجاب غمس ... على الاقوام في عطف ولين
صلاة المشركين بها مكاء ... مثلثة تحليني بدين
وواحد استطال فصال قهرا ... ومصرف توحد في الوتين
اذا خص الوحيد بصير جمعا ... ويهوى مثله بواه دوني
تفرقت الهموم غداة بت ... ويعرفها المتيم بعد حين
تشفع من غمائكم غنى ... مكرر واحد الصبح المبين
وان زوائد الافلاك عشر ... والبدلاء ابراج الشؤون
ومن عقد المتين لنا ثلاث ... على قلب لآدم عن يقين
وان الاربعين لقلب نوح ... على بيضاء بالنور المبين

| | |
|---|---|
| على قلب الخليل لنا رجال | سباعية كآساد العرين |
| ونحسة انفس لهم ثبات | بقلب الطاهر الروح الامين |
| ومكائيل يساوه ثلاث | تمسكهن بالحبل المتين |
| واسرافيل يتبعه وحيد | بقلب قد تفنن فى الفنون |
| تقلقلهم عن التثبيت خمس | ولولا هن كانوا فى سكون |
| وينصرنى على الاشر المذورى | تلقى نصر ذلك باليمين |
| نجيب من ثمانية كرام | وثنتا عشرة نقباء دين |
| اقاليم البلاد لها رجال | على التمثيل فى رأى العيون |
| وتحرسنا بأربعة رجال | من الاوتاد فى الحصن الحصين |
| اماما العالمين هما وزيرا | مليك العالم القطب المكين |
| وستة انفس بجهات ست | اتممن من نور وطين |
| فهذا الرمز ان فكرت فيه | ترى سر الظهور مع الكمون |

اعلم ايدنا الله واياك ان هذا الباب يتضمن اصناف الرجال الذين يحصرهم العدد اولاهم اهل الكمال العرفانى فى الرتبة العلية المخصوصة بالابناء النجباء الذين اولهم الصاد المثلث المختوم بالراء وآخرهم الذى اوله الميم المخمس الذى ختم بالراء اربعة كل يوم له سفر خاص به ختم الامر نصر من الله وفتح قريب والذين لا توقيت لهم ويتضمن المسائل التى لا يعلمها الا الاكابر من عباد الله الذين هم فى زماننا بمنزلة الانبياء فى زمان النبوة وهى النبوة العامة فان النبوة التى انقطعت بوجود رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هى نبوة التشريع لا مقامها فلا شرع يكون ناسخا لشرعه صلى الله عليه وسلم ولا يزيد فى شرعه حكما آخر وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبى اى لا نبى بعدى يكون على شرع يخالف شرعى بل اذا كان يكون تحت حكم شريعتى ولا رسول اى ولا رسول بعدى الى احد من خلق الله بشرع يدعوهم اليه فهذا هو الذى انقطع وسد بابه لا مقام النبوة فانه لا خلاف ان عيسى عليه الصلاة والسلام نبى ورسول وانه لا خلاف أنه ينزل فى آخر الزمان حكما مقسطا عدلا بشرعنا لا بشرع آخر ولا بشرعه الذى تعبد الله به بنى اسرائيل من حيث ما نزل هو به بل ما ظهر من ذلك هو ما قرره شرع محمد صلى الله عليه وسلم ونبوة عيسى ثابتة له محققة فهذا نبى ورسول قد ظهر بعده صلى الله عليه وسلم وهو الصادق فى قوله انه لا نبى بعده فعلمنا قطعا أنه يريد نبوة التشريع خاصة وهى المعبر عنها عند أهل النظر بالاختصاص وهو المراد بقولهم ان النبوة غير مكتسبة * (وأما القائلون باكتساب النبوة فانهم يريدون بذلك حصول المرتبة عند الله المختصة من غير تشريع لا فى حق انفسهم ولا فى حق غيرهم فمن لم يعقل النبوة سوى عين التشريع ونصب الاحكام قال بالاختصاص ومنع الكسب فاذا وقفت على كلام أحد من اهل الله اصحاب الكشف يشير بكلامه الى الاكتساب كأبى حامد الغزالى وغيره فليس مرادهم سوى ما ذكرناه وقد بينا هذا فى فصل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى آخر باب الصلاة من هذا الكتاب وهؤلاء هم المقربون الذين قال الله فيهم عينا يشرب بها المقربون وبه وصف الله نبيه عيسى عليه السلام فقال وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين وبه وصف الملائكة فقال ولا الملائكة المقربون ومعلوم قطعا أن جبريل كان ينزل بالوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يطلق عليه فى الشرع اسم نبى مع انه بهذه المثابة فالنبوة مقام عند الله يناله البشر وهو مختص بالاكابر من البشر يعطى للنبى المشرع ويعطى للتابع لهذا النبى المشرع الجارى على سنته قال الله تعالى ووهبنا له أخاه هرون نبيا فاذا نظرت الى هذا المقام بالنسبة الى التابع وانه باتباعه

حصل له هذا المقام سمى مكسا والعمل بهذا الاتباع اكتسابا ولم يأته شرع من ربه يختص به ولا شرع يوصله الى ربه وكذلك كان هارون عليه السلام عند ما ناط اطلاق لطمة السوء على هذا المقام مع تحققه لئلا يحيل محيل أن المطلق لهذا النمط يريد سوء التشريع يعطط كما اعتقده بعض الناس فى الامام ابى حامد الغزالى فقال عنه بقول ما اكتساب السوء فى كيماء السعادة وغيره معاد الله ان يريد أبو حامد غير ما ذكره وسأذكر ان شاء الله ما يختص به صاحب هذا المقام من الاسرار الخاصة به التى لا يعلمها الا من حصله فاذا اجمعى اقول فى هذا اللسان ومما يختص بهذا المقام كذا فاعلم أن ذلك الذى أذكره هو من علوم اهل هذا المقام فلم أذكر أو لا شرعا نوبا عليه من المسائل والانحراف

(فصل) اعلم أن للحق سبحانه فى مشاهدة عباده اياه تسعتى نسبة تنزه ونسبة تنزل الى الخيال تصرف من التشبيه ونسبة التنزيه تحليه فى نفس كما تلهى ونسبة الاخرى تحليه فى قوله عليه السلام اعبد الله كأنك تراه وقوله ان الله فى قبلة المصلى وقوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله وثم طرف ووجه الله ذاته وحقيقته والاحاديث والآيات الواردة بالالفاظ التى تطلق على المخلوقات باستصحاب معانيها اياها ولولا استصحاب معانيها المفهومة من الاصطلاح ما وقعت الفائدة بذلك عند المخاطب بها اذ لم يرد عن الله شرح ما أراد بها مما يحالف ذلك اللسان الذى نزل به هذا التعريف الالهى قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم يعنى بلغتهم ليعلموا ما هو الامر عليه ولم يشرح الرسول المبعوث بهذه الالفاظ هذه الالفاظ بشرح يحالف ما وقع عليه الاصطلاح عند تلك المعانى المفهومة من تلك الالفاظ الواردة الى الله تعالى كما نسبها لنفسه ولا تحكم فى شرحها بمعان لا يفهمها أهل ذلك اللسان الذى نزلت هذه الالفاظ بلغتهم فتكون من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ومن الذين يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون بما فعلتم وتقر بالجهل بكيفيه هذه النسب وهذا هو اعتقاد السلف فاطلبه من غير مخالفة فى ذلك فاذا تقرر عندك ما ذكرناه من هاتين النسبتين لحق المشروعتين وأنت المطلوب بالوجه سلك وبعادك الى هاتين النسبتين فلا تعدل عنهما ان كنت كاملا أو عن احدهما ان كنت ما رلا عن هذه المرتبة الكمالية اما المائل بقوله اهل الكلام فى الله من حيث عقولهم واما المائل بوهمه العاجزة عقولهم من تشبيه الحق بخلقه فهؤلاء جهلوا وهؤلاء جهلوا والجهل فى الجمع بينهما وقد ورد الخبر فى النشأة الآدمية ان الله خلق آدم على صورته وورد فى القرآن ان الله خلقه بيده على حد ما التشريف لقربة الحال حين عرف بذلك ابليس لما اذعى الشرف على آدم بنشأته فقال ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى ولا يسوغ هنا حمل اليدين على القدرة لوجود المثنية ولا على أن تكون الواحدة بد النعمة والاخرى بد القدرة فان ذلك سائغ فى كل موجود فلا شرف لآدم بهذا التأويل فلا بد أن يكون لقوله بيدى معنى خلاف ما ذكرناه مما نص به التشريف فتوجهت على خلق الانسان هاتان النسبتان نسبة التنزيه ونسبة التشبيه فخرج آدم بهذا على ثلاث مراتب كامل وهو الجامع بين هاتين النسبتين أو واقف مع دليل عقله وفكره معاصة أو مشبه عما أعطاه النمط الوارد ولا رابع لهم من المؤمنين فالمسائل او الانحراف لا يكون الا من جهتى نسبة التنزل الالهى الخيالى فى قوله عليه السلام اعبد الله كأنك تراه فى هذا هى المعابلة للمعبود والانحراف عن هذه المعابلة اما تنزيه وهو انحراف المتكلمين واما تشبيه محمود وهو انحراف الخصمين والكمل هم أهل القول بالامرين وهذه الحضرة التى ذكرناها تحتوى على ثلاثمائة وستين مقاما منها ستة وثلاثون امهات وما بقى فهى نازلة عن هذه الستة والثلاثين تحصل كلها لاهل الشهود من الاسم الدهر فان الله هو الدهر ولا يتوهم من هذا القول الزمان المعروف الذى نعته حركات الافلاك وتحصل من ذلك درجات الفلك التى تطلعها الكواكب * فكلاما نعاه فى اسم الدهر ومقاماته الى ظهر عنها الزمان والزمان على التحقيق قد

عز قائلا انه نسبة لا أمر وجودي وانه أحدث بمنزلة الازل لتقديم فيذه المقامات تحصل لاهل الشهود اذا قابلوها وانهم من حيث خلقهم على الصورة كذلك يقابل الزمان الدهر والابد يقابله الازل ولا يكون منهم عند المقابلة نظر الى كون اصلا يميزونه عن ذواتهم وذوات ما قابلوه فان وقع لمن هذا مقامه تميز لكون من الاكوان اوالذي قابلوه تميزله عما قابلوه من ذواتهم فقد حددوه وانحرفوا عن المقابلة وانحطوا بذلك الى ثمانية عشر مقاما وهو النصف فاما أن يكون انحرافهم اليه أو اليهم فان كان اليه تعالى فقد غابوا عنهم والمطلوب منهم حضورهم به لو ان كان الانحراف اليهم فقد غابوا عنه والمطلوب حضورهم معه فان زاد الانحراف انحطوا الى نصف ذلك وهو تسعة مقامات فغاب عنهم من الذي انحطوا عنه النصف فان زاد الانحراف انحطوا الى ستة مقامات وهو غاية الانحطاط وهو الثلث من الثمانية عشر والسدس من المجموع الذي هو ستة وثلاثون فنزل العبد الكامل يكون بين هاتين النسبتين يقابل كل نسبة منهما بذاته فانه لا ينقسم بذاته ومالا ينقسم لا يوصف بأنه يقابل كل نسبة بغير الذي يقابل بها الاخرى فما ثم الا ذاته كالجوهر الفرد بين الجوهر بن او الجسمين يقابل كل واحد مما هو بينهما بذاته لان ما لا ينقسم لا يكون له جهتان مختلفتان في حكم العقل وان كان الوهم يتخيل ذلك فكذلك الانسان من حيث حقيقته ولطيفته يقابل بذاته الحق من حيث نسبته التنزيهية وبذلك الوجه عينه يقابل الحق من حيث صفة النزول الالهي الى الاتصاف بالصفات التي توهم التشبيه وهي النسبة الاخرى وكما أن الحق الذي هو موصوف بهاتين النسبتين واحد في نفسه وأحديته ولم تحكم عليه هاتان النسبتان بالتعداد والانقسام في ذاته كذلك العبد الكامل في مقابلة الحق في هاتين النسبتين لا يكون له وجهان متغايران فهذه هي المقابلة للحق من جميع النسب على كثرتها فانها وان كثرت فهي راجعة الى هاتين النسبتين وليستا بأمر زائد على عين الموصوف بهما فالكل عين واحدة وما ثم كل وجودي وانما جئنا به من حيث النسب وهي لا اعيان لها فالعين من الحق واحدة والعين من العبد واحدة ولكن عين العبد ثبوتية ما برحت من أصلها ولا خرجت من معدنها ولكن كساها الحق حلة وجوده فباطنها عين باطن وجوده ووجودها عين موجدها فما ظهر الا الحق لا غيره وعين العبد باق على أصله لكنه استفاد ما لم يكن عنده من العلم بذاته وبمن كساه حلة وجوده ومعرفة أمثاله ورأى العالم بعضه بعضا بعين وجود ربه فمن نظر الى ذاته بعين ربه ولم يميز فقد تمت له المقابلة ومن حصل عنده تميز فقد انحرف عما ينبغي له فهو العبد الموصوف بالجهل في عين الحق وحكمه في هذا الوصف والحال حكم من لم يتصف بالوجود لان الجهل عدم فمن قال في رؤيته ما رأى الله الا الله فهو العبد الكامل وهكذا في كل نسبة * وهذه اسنى درجات المعارف ويليها المعرفة الثانية التي يقول فيها صاحبها كنت مغمض العينين ففتحتهما فما وقعت عيني على شيء الا كان هو الله فما رأيت الا الله والاعيان على اصولها الا انها لفرط ما ظهر لها في رؤيتي اياها * والمعرفة الثالثة هي التي يقول فيها صاحبها ما رأيت شيأ * والمعرفة الرابعة أن يقول ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله وهذه رؤية تحديد وكذلك فيما نزل عن هذه المرتبة من قبله وبعده وعنده وغير ذلك وهذه المعارف هي التي تعطي التحديد من النسبة التنزيلية التي توهم التشبيه والمعارف الاول التي ذكرناها من مقام كون العبد بين النسبتين لا غير وأما المعارف التي تحصل من نسبة التنزيه فلا تقال ولا تأخذها عبارة ولا تصح فيها الاشارة فانحصر لك الامر في ثلاث معارف امهات معرفة نسبة التنزيه ومعرفة نسبة التحديد والتشبيه ومعرفة اعطاها مقامك بين هاتين النسبتين وهو عينك لا وجود عينك لكون وجود عينك هو عين وجود الحق فلا ينسب اليك فمن لا علم له بهذه الامهات فهو المنحرف واعلم أن لله تعالى في كل نوع من المخلوقات خصائص وقد ذكرنا ذلك في هذا الكتاب وهذا النوع الانساني من جملة الانواع ولكنه خصائص وصفوه وأعلى الخواص فيه من العباد الرسل عليهم السلام ولهم

مقام النبوة والرسالة والولاية والامامة فهم أركان بيت هذا النوع الانساني والرسول صلى الله عليه وسلم افضلهم مقاما وأعلاهم حالا أي المقام الذي يرسل منه أعلى مرتبة عند الله من سائر المقامات وهم الاقطاب والائمة والاوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم كما يحفظ البيت بأركانه فلو زال ركن منها زال كون البيت بيتا فالاركان البيت هو الذي ألا ان أركانه هي الرسالة والنبوة والولاية والايمان الا أن الرسالة هي الركن الجامع للبيت وأركانه الا انها هي المقصودة من هذا النوع فلا يخلو هذا النوع أن يكون فيه رسول من رسل الله كما لازال الشرع الذي هو دين الله فلا ان ذلك الرسول هو القطب المشار اليه الذي ينظر الحق اليه فسمي به هذا النوع في هذه الدار ولو كفر الجميع الا أن الانسان لا ينفع عليه هذا الاسم الا أن يكون ذا جسم طبيعي وروح ويكون موجودا في هذه الدار الدنيا بجسده وحقيقته فلا بد أن يكون الرسول الذي يحفظ الله به هذا النوع الانساني موجودا في هذا النوع في هذه الدار بجسده وروحه ويتعدى وجوده الى الحق من آدم الى يوم القيامة ولما كان الامر على ما ذكرناه * ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما قرر الدين الذي لا يقبل والشرع الذي لا يبدل ودخلت الرسل كلهم في هذه الشريعة يقومون بها والارض لا تخلو من رسول حي بجسمه فانه قطب العالم الانساني ولو كانوا ألف رسول لا بد أن يكون الواحد من هؤلاء هو الامام المقصود أي الله بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرسل الاحياء أجسادهم في هذه الدار الدنيا ثلاثة وهم ادريس عليه السلام الذي حيا بجسده وأسكنه الله في السماء الرابعة والسموات السبع هي من عالم الدنيا وستبقى بعينها وهي صورتها هي من الدار الدنيا فان الدار الاخرى تبدل فيها السموات والارض بغيرهما كما تبدل هذه النشأة الترابية فسنشأة اخرى غير هذه كما ورد الاخبار في السعداء من الصفاء والرقة واللطافة فهي نشأة طبيعية جسمية لا تقبل الانتقال قلا تتعرطون ولا يبولون ولا يتمخطون كما كانت هذه النشأة الدنيوية وكذلك أهل الشقاء وأبقى في الارض اجسادهم كما هي وكلاهما من المرسلين وهما فاتحان الدين الحسني الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهؤلاء ثلاثة من الرسل الجمع عليهم انهم رسل وأما الخضر وهو الرابع فهو من اختلف فيه هل هو نبي أو رسول أو ولي وهو عند الاكثر ولي وهو الذي يقال له الخضر وهو الذي أخذ عن موسى عليه السلام العلم الذي أعطاه الله اياه وهو علم الباطن وهو موضع نظر الحق من العالم فما زال المرسلون ولا يزالون في هذه الدار الى يوم القيامة وان لم يبعثوا الشرع يتبع ولا هم على غير شرع محمد صلى الله عليه وسلم ولكن اكثر الناس لا يعلمون والواحد من هؤلاء الاربعة الذين هم عيسى والياس وادريس والخضر هو القطب وهو أحد أركان بيت الدين وهو ركن الحجر الاسود والثاني منهم هم الامامان وارثتهم هم الاوتاد والواحد منهم يحفظ الله الايمان والثاني يحفظ الله الولاية والثالث يحفظ الله النبوة والرابع يحفظ الله الرسالة والمجموع يحفظ الله الدين الحسني * فالقطب من هؤلاء لا يموت أبدا اي لا ينعدم وهذه المعرفة التي أوردناها بالباطن لا يعرفها من اهل طريقنا الا الافراد الاحياء ولكل واحد من هؤلاء الاربعة من هذه الامة في كل زمان تخصص على قلوبهم مع وجود هم جسم نوابهم فأكثر الاولياء من عامة افراد لا يعرفون القطب والامامين والوتد الا النواب لهؤلاء المرسلين الذين ذكرناهم ولهذا يتطاول كل واحد من الامة لنيل هذه المقامات فاذا حصلوا او حسوا بها عرفوا عند ذلك انهم نواب لذلك القطب وباب الامام يعرف أن الامام غيره وانه نائب عنه وكذلك الوتد من كرامة الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم جعل من امته وأتباعه رسلا وان لم يرسلوا فهم من اهل هذا المقام الذي منه يرسلون وقد كانوا أرسلوا فاعلم ذلك ولهذا اصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لله اسرائه بالانبياء عليهم السلام فتسخر له الامامة على الجميع حسا بحسب ما يليه وجسمه فلما استكمل صلى الله عليه وسلم في الامر محفوظا بهؤلاء الرسل صلى الله عليهم وسلم ختم الدين فاتما بحمد الله ما انهدم منه ركن الا كان له حافظ يحفظه وان طمر الفساد

في العالم الى أن يرث الله الارض ومن عليها وهذه نكتة فاعرف قدرها فانك لست تراها في كلام أحد منقول عنه اسرار هذه الطريقة غير كلامنا ولولا ما ألقي عندي في اظهارها ما اظهرتها لسر يعلمه الله ما اعلمناه ولا يعرف ما ذكرناه الا نوابهم خاصة لا غيرهم من الاولياء فاحمدوا الله يا اخواننا حيث جعلكم الله ممن قرع سمعه أسرار الله المخبوءة في خلقه التي اختص الله بها من يشاء من عباده فكونوا لها قابلين مؤمنين ولا تحرموا التصديق بها فتحرموا اخيرها * قال ابو يزيد البسطامي وهو أحد النواب لابي موسى الدئلي يا أبا موسى اذا رأيت من يؤمن بكلام اهل هذه الطريقة فاسأله يدعو لك فهو مجاب الدعوة * وسمعت شيخنا ابا عمران موسى بن عمران المنزلي بمنزله بمسجد الرضي بأشبيلية وهو يقول للخطيب ابي القاسم بن عفير وقد أنكر أبو القاسم ما يذكر أهل هذه الطريقة يا أبا القاسم لا تفعل فانك ان فعلت هذا جمعت بين حرمانين لا ترى ذلك من نفوسنا ولا تؤمن به من غيرنا وما ثم دليل يرد ولا قادح يقدح فيه شرعا وعقلا ثم استشهدني على ما ذكره وكان ابو القاسم يعتقد فينا فقررت عنده ما قاله بدليل يسلمه من مذهبه فانه كان محدثا فشرح الله صدره للقبول فشكرني الشيخ ودعا لي * واعلم أن رجال الله في هذه الطريقة هم المسمون بعالم الانفاس وهو اسم يعم جميعهم وهم على طبقات كثيرة وأحوال مختلفة * فمنهم من تجمع له الحالات كلها والطبقات * ومنهم من يحصل ما شاء الله وما من طبقة الا لها لقب خاص من اهل الاحوال والمقامات التي يظهرون عليها في قوله تعالى ومعارج عليها يظهرون كل طائفة في جنسها * ومنهم من يحصره عدد في كل زمان * ومنهم من لا عدد له لازم فيقولون ربي يكثرون * ولنذكر منهم اهل الاعداد ومن لا عدد لهم بألقابهم ان شاء الله تعالى * فمنهم رضي الله عنهم الاقطاب وهم الجامعون للاحوال والمقامات بالاصالة أو بالنيابة كما ذكرنا وقد يتوسعون في هذا الاطلاق فيسمون قطبا كل من دار عليه مقام تام من المقامات وانفرد به في زمانه على ابناء جنسه وقد يسمى رجل البلد قطب ذلك البلد وشيخ الجماعة قطب تلك الجماعة ولكن الاقطاب المصطلح على أن يكون لهم هذا الاسم مطلقا من غير اضافة لا يكون منهم في الزمان الا واحد وهو الغوث ايضا وهو من المقربين وهو سيد الجماعة في زمانه * ومنهم من يكون ظاهر الحكم ويحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة من جهة المقام كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن ومعاوية بن يزيد وعمر بن عبد العزيز والمتوكل * ومنهم من حاز الخلافة الباطنة خاصة ولا حكم له في الظاهر كأحمد بن هارون الرشيد والسبتي وكأبي يزيد البسطامي وأكثر الاقطاب لا حكم لهم في الظاهر * ومنهم رضي الله عنهم الائمة ولا يزيدون في كل زمان على اثنين لا ثالث لهما الواحد عبد الرب والآخر عبد الملك والقطب عبد الله قال الله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فلكل رجل اسم الهي يختصه به يدعى عبد الله ولو كان اسمه ما كان والاقطاب كلهم عبد الله والائمة في كل زمان عبد الملك وعبد الرب وهما اللذان يحتفان القطب اذا مات وهما للقطب بمنزلة الوزيرين الواحد منهم مقصور على مشاهدة عالم الملكوت والآخر مع عالم الملك * ومنهم رضي الله عنهم الاوتاد وهم الاربعة في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون رأيتا منهم شخصا بمدينة فاس يقال له ابن جعدون كان يخل الحناء بالابرة الواحد منهم يحفظ الله به المشرق وولايته فيه والآخر المغرب والآخر الجنوب والآخر الشمال والتقسيم من الكعبة وهؤلاء قد يعبر عنهم بالجبال لقوله تعالى ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا فان بالجبال يسكن ميد الارض كذلك حكم هؤلاء في العالم حكم الجبال في الارض والى مقامهم الاشارة بقوله تعالى عن ابليس ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فيحفظ الله بالاوتاد هذه الجهات وهم محفوظون من هذه الجهات فليس للشيطان عليهم سلطان اذ لا دخول له على بني آدم الا من هذه الجهات * وأما الفوق والتحت فربما يكون للستة الذين نذكر أمرهم بعد هذا ان شاء الله وكل ما نذكره من هؤلاء الرجال باسم الرجال فقد يكون منهم النساء ولكن يغلب

ذكر الرجال * قيل لبعضهم كم الابدال قال أربعون قيل له لم لا تقول أربعون رجلا قال لا تكون
فيهم النساء أسامهم عند الحي وعند العليم وعند القادر وعند المريد * وهم رضي الله عنهم الابدال
وهم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون يحفظ الله بهم الاقاليم السبعة لكل بدل اقليم منه ولا شك
الواحد منهم على قدم الخليل عليه السلام وله الاقليم الاول وأمرهم على الترقي الى صاحب الاقليم
السادس والسابع على قدم الكليم عليه السلام والثالث على قدم هارون والرابع على قدم ادريس
والخامس على قدم يوسف والسادس على قدم عيسى والسابع على قدم آدم على الكل السلام وهم
عارفون بما أودع الله سبحانه وتعالى في الكواكب السيارة من الامور والاسرار في حركاتها
وبروجها في المنازل المقدرة ولهم من الاسماء اسماء الصفات فهم عند الحي وعند العليم وعند المريد وعند
القادر وهذه الاربعة هي اربعة احياء الاوتاد وهم عند الشكور وعند الصبر وعند التسليم كل صفة
الهية رجل من هذه الابدال بها ينظر الحق اليه وهي العالمة عليه وما من شخص الا وله نسبة الى اسم
الهي منه يبلي ما يكون عليه من اسماء الجبر وهو عجز ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم الالهي
من الشمول والاحاطة فعلى ذلك الموازنة يكون علم هذا الرجل وسموا هؤلاء الابدال لكونهم
اذا فارقوا موضعا يريدون أن يخلفوا به بدلا منهم في ذلك الموضع لامر يرونه مصلحة وقربة يتركون به
شخصا على صورتهم لا يشك أحد ممن أدركه رؤيه ذلك الشخص أنه عين ذلك الرجل وليس هو بل هو
شخص روحاني يمده الله بالمدد على علم منه فكل من له هذه القوة فهو البدل ومن يقيم الله عنه بدلا
في موضع ما ولا علم له بذلك من من الابدال المذكورين وقد سمى ذلك كبريتا باه وريا باه وريا باه
هؤلاء السبعة الابدال بمكة لصباهم حلف حليم الحمالة وهذا اجتماعهم فما رأيت أحدا احسن
منهم وكان قد رأيتهم موسى البيدراني بأشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة وصل الينا القصد
واجتمع بنا ورأيناهم شيخ الحمال محمد بن أشرف الزيدي ولي منهم صاحبا عند المجيدين سلة شخصا
اسمه معاذ بن اشرس كان من كبارهم ولقي سلامة علينا سأله عند العهد هذا عن الابدال عما كانت
لهم هذه المنزلة فقال بالاربعة التي ذكرها الوطالب المكي يعني الطوع والسهر والصمت والعزلة
وقد يكون الرجل ابدالا وهم أربعون عما وقد يكون الاثني عشر أبدالا وسيأتي ذكر
هؤلاء في الرجال المعدودين في رأي الرجيبي قال ان الابدال أربعون عما فاتهم أربعون * وهم
رضي الله عنهم النساء وهم اثنا عشر نقيبا في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون على عدد روح الملك
الاثني عشر ركاكل نقيب عالم بخاصية كل روح وعما أودع الله في مقامه من الاسرار والتأثيرات
وما يعطي للرائي فيه من الكواكب السيارة والثوابت فان الثوابت حركات وقطعا في الروح لا تشعر به
في الحس لانه لا يظهر ذلك الا في آلاف من السنين وأعمار اهل الرصد تقصر عن مشاهدة ذلك *
واعلم ان الله قد جعل بأيدي هؤلاء النقباء علوم الشرائع المنزلة ولهم استخراج خبايا النفوس
وعوائلها ومعرفة مكرها وخداعها وأما ابليس فمكشوف عندهم يعرفون منه ما لا يعرفه من نفسه
وهم من العلم بحيث اذا رأى أحدهم اثر وطأة شخص في الارض علم أنها وطأة سعيد أو شقي مثل العلماء
بالآثار والسيافة وبالديار المصرية منهم كثير يخبرون الاثر في العبور واذا رأوا شخصا يقولون
هذا الشخص هو صاحب ذلك الاثر ويكون كذلك وليسوا بأولياء الله حاشا لله عما يعطيه الله لهؤلاء
النقباء من علوم الاسرار * وهم رضي الله عنهم النقباء وهم ثمانية في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون
وهم الذين تدور بهم وعليهم اعلام القول من أحوالهم وان لم يكن لهم في ذلك اختيار لكن الحال
غلب عليهم ولا يعرف ذلك منهم الا من هو وجودهم لا من خود وهم وهم أهل علم السمات النقباء السبع
المشهورة والادراك السامي ومقامهم الكرسي لا يتعدونه ما داموا نقباء ولهم القدم الراسخة
في علم تسيير الكواكب من جهة الكشف والاطلاع لا من جهة الطريقة المعلومة عند العلماء

بهذا الشان والنقباء هم الذين حازوا علم الفلك التاسع والنجباء حازوا علم الثمانية الافلاك التي دونه وهي كل ذلك فيه كوكب * ومنهم رضي الله عنهم الحواريون وهو واحد في كل زمان لا يكون فيه اثنان واذا مات ذلك الواحد اقيم غيره * وكان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير ابن العوام هو كان صاحب هذا المقام مع كثرة أنصار الدين بالسيف والحواري من جمع في نصرة الدين بين السيف والحجة فأعطى العلم والعبارة والحجة وأعطى السيف والشجاعة والاقدام ومقاومة التحدي في اقامة الحجة على صحة الدين المشروع كالمعجزة التي للنبي فلا يقوم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليله الذي يقيمه على صدقه فيما ادعاه الا الحواري فهو يرث المعجزة ولا يقيمها الا على صدق نبيه صلى الله عليه وسلم هذا مقام الحواري ويبقى عليها اسم المعجزة اعني على تلك الدلالة فانه يقترن بها مع الحواري ما يقترن بها مع النبي صلى الله عليه وسلم ويضيفها الى النبي كما يضيفها النبي الى نفسه ولا يسمى مثل هذا كرامة لولي لان ما كان معجزة لنبي على حدها وشمول لوازمها لا يكون ذلك ابدا كرامة لولي والى هذا ذهب الاستاذ أبو اسحاق الاسفرايني ولكن على غير هذا الوجه الذي أومانا اليه فان ابا اسحاق يحيل وقوع عين الفعل المعجز واكثر المتكلمين لا يحيله أن يكون كرامة لكن لا على طريق الاعجاز فاذا وقع من الشخص على حد ما وقع من النبي بطريق الاعجاز لصدق ذلك النبي من هذا التابع فانه يقع ولا بد ويسمى معجزة وهذا لا يكون الا من الحواري خاصة فمن ظهر منه مثل هذا على حد ما رسمناه فهو حواري ذلك العصر وقد رأيناه في زماننا سنة ست وثمانين وخمسمائة فهذا هو المسمى بالحواري * ومنهم رضي الله عنهم الرجبيون وهم أربعون نفسا في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وهم رجال خالهم القيام بعظمة الله وهم من الافراد وهم ارباب القول الثقيل من قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وسموا رجبيون لان حال هذا المقام لا يكون لهم الا في رجب من اول استهلال هلاله الى انفصاله ثم يفتقدون ذلك الحال من أنفسهم فلا يجدونه الى دخول رجب من السنة الآتية وقليل من يعرفهم من اهل هذا الطريق وهم متفرقون في البلاد ويعرف بعضهم بعضا منهم من يكون باليمن وبالشام وبديار بكر لقيت واحدا منهم بدنيسر من ديار بكر ما رأيت منهم غيره وكنت بالاشواق الى رؤيتهم ومنهم من يبقى عليه في سائر السنة أمر ما مما كان يكاشف به في حاله في رجب ومنهم من لا يبقى عليه شيء من ذلك وكان هذا الذي رأيته قد أبقى عليه كشف الروافض من اهل الشيعة سائر السنة فكان يراهم خنازير فيأتي الرجل المستور الذي لا يعرف منه هذا المذهب قط وهو في نفسه مؤمن يدين بدين ربه فاذا مر عليه يراه في صورة خنزير فيستدعيه فيقول له تب الى الله فانك شيعي رافضي فيبقى الآخر متعجبا من ذلك فان تاب وصدق في توبته رآه انسانا وان قال له بلسانه تبت وهو يضمر مذهبه لا يزال يراه خنزيرا فيقول له كذبت في قولك تبت واذا صدق يقول له صدقت فيعرف ذلك الرجل صدقه في كشفه فيرجع عن مذهبه ذلك الرافضي ولقد جرى له مثل هذا مع رجلين عاقلين من اهل العدالة من الشافعية ما عرف فيهما قط التشيع ولم يكونا من بيت التشيع أداهما اليه نظرهما وكانا متمكنين من عقولهما فلم يظهرا ذلك وأصرا عليه بينهما وبين الله فكانا يعتقدان السوء في ابي بكر وعمر ويتغاليان في علي فلما مر به وقد خلا عليه أمر باخراجهما من عنده فان الله قد كشف له عن بواطنهما في صورة خنازير وهي العلامة التي جعلها الله له في اهل هذا المذهب وكانا قد علما من نفوسهما ان أحدا من اهل الارض ما اطلع على حالهما وكانا شاهدين عدلين مشهورين بالسنة فقالا له في ذلك فقال اراكما خنزيرين وهي علامة بيني وبين الله فيمن كان مذهبه هذا فأضمرا التوبة في نفوسهما فقال لهما انكما الآن قد رجعتما عن ذلك المذهب فاني أراكما انسانين فتعجبا من ذلك وتابا الى الله وهؤلاء الرجبيون لو قال يوم يكون في رجب يجدون كأنما أطبقت عليهم السماء فيجدون من الثقل بحيث لا يقدرون على أن يطرفوا ولا يتحرك فيهم جارحة ويضطجعون فلا يقدرون على حركة اصلا ولا قيام

ولا قعود ولا حركة يد ولا رجل ولا جس عين يبقى ذلك عليهم اول يوم ثم يخف فى ثانى يوم قليلا وفى ثالث يوم أقل ويقع لهم الكشوفات والتجليات والاطلاع على المغيبات ولا يزال مصطحبا معهم يتكلم بعد الثلاث او اليومين ويتكلم معه ويقال له الى أن يكمل الشهر فاذا مرّ الشهر ودخل شعبان قام كأحدنا من عقال فان كان صاحب صناعة او تجارة اشتغل بشغله وسلم عنه جميع حاله كله الا من شاء الله أن يبقى عليه من ذلك شيأ هذا حالهم وهو حال غريب مجهول السمع والذى اجتمعت به منهم كان فى شهر رجب وكان فى هذه الحال ، ومنهم رضى الله عنهم الختم وهو واحد لا فى كل زمان بل هو واحد فى العالم يختم الله به الولاية المحمدية فلا يكون فى الاولياء المحمديين اكرم منه وتم ختم آخر يختم الله به الولاية العامة من آدم الى آخر ولى وهو عيسى عليه السلام وهو ختم الاولياء كما كان ختم دورة الفلك يوم القيامة حشران يحشر فى أمة محمد ويحشر رسولا مع الرسل عليهم السلام ، ومنهم رضى الله عنهم ثلثمائة نفس على قلب آدم عليه السلام فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون فاعلم ان معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم فى حق هؤلاء الثلثمائة انهم على قلب آدم وكذلك قوله عليه السلام فى غير هؤلاء ممن هو على قلب شخص من اكابر البشر أو الملائكة انما معناه انهم ينظرون فى المعارف الالهية على قلب ذلك الشخص اذا كانت واردات العلوم الالهية انما ترد على قلب ذلك الكبير من ملك او رسول فانها ترد على هذه القلوب التى هى على قلبه ورعا يقول نعصم فلان على قدم فلان وهو بهذا المعنى نعم وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الثلثمائة انهم على قلب آدم وما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ثلثمائة فى امته قط او هم فى كل زمان وما علمنا انهم فى كل زمان الا من طريق الكشف وأن الزمان لا يخلو عن هذا العدد ولكل واحد من هذه الثلثمائة من الاخلاق الالهية ثلثمائة خلق الهى من تحلى بواحد منها حصلت له السعادة وهؤلاء هم المختبون المصطفون ويستجابون من الدعاء ما ذكره الحق فى كتابه وسأظلمها أبدا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه وهو آدم ومن كان على هذه المثابة ولهذه الطائفة من الزمان الثلثمائة من السنين الى ذكرانهم اشتبها اهل الكهف وكانت شمسية ولهذا قال وازدادوا تسعا فان الثلثمائة سنة الشمسية تكون من سنى القمر ثلثمائة وتسع سنين على التقريب وكل سنة تمام الزمان بفصوله وهذه الجملة قريبة من ثلث يوم واحد من أيام الرب وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون فاذا أحد العارف فى مشهد من مشاهد الربوبية حصل فى تلك اللحظة من العلوم الالهية ما لا يحصله غيره فى عالم الحس مع الاجتهاد والمهيؤ من العلوم الالهية فى ألف سنة من هذه السنين المعلومة وعلى هذا المجرى يكون ما يحصله واحد من هؤلاء الثلثمائة من العلوم الالهية اذا اختطف من عمره وحصره يوم من أيام الرب ما لا يحصله غيره فى ألاف من السنين ولا يعرف عدد ما ذكرناه وشرحه الا من داده وانطوى الزمان فى حقه فى تلك اللحظة كما انطوى المسافة والمسافر فى حق البصر اذا فتحه ووقع نظره على فلك الكواكب الثابتة فى رماب فتح عينه انتصب أمامه ما حرام الكواكب فانظر الى هذا البعد وانظر الى هذه السرعة وكذلك تعلق ادراك السمع فى الزمان الذى يكون الصوت فيه يكون ادراك السمع لجميع البعد العظيم فاذا انطبقت لهذا الذى أشرنا اليه علمت معنى قوله تعالى ربك مع بنى الصور والجهات وعلمت الرائى ملك والمرئى والرؤية وكذلك السامع والسمع والمسموع وهذه الطبقة هى التى علمت الاسماء الالهية التى توجهت على الاشياء المشار اليها فى قوله تعالى انبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اذ كان الانباء بالاسماء عين السماع من المسمى والناس يأخذون هذه الآية على أن الاسماء هى اسماء المشار اليهم من حيث دلالتها عليهم كدلالة زيد فى علمه على شخص زيد وعمرو على شخص عمرو وأى تخير فى ذلك على الموصوفين بالعلم وهم الملائكة وما فطن الناس لقولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لهم من أسماء الله تعالى ما توجهت

على هؤلاء المشار اليهم * ومنهم رضى الله عنهم أربعون شخصا على قلب نوح عليه السلام فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون هكذا ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الطبقة ان فى امته أربعين على قلب نوح عليه السلام وهو أول الرسل والرجال الذين هم على قلبه صفتهم القبض ودعاؤهم دعاء نوح رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا ومقام هؤلاء الرجال مقام الغيرة الدينية وهو مقام صعب المرتقى فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله غيور ومن غيرته حرم الفواحش فثبت من هذا الخبر ان الفاحشة هى الفاحشة لعينها ولهذا حرمها قيل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن اى ما علم منها وما لم يعلم الا بالتوقيف لغموض ادراك الفحش فكل محرم حرمه الله على عباده فهو فحش وما هو عين ما أحله فى زمان آخر ولا فى شرع آخر فهذا هو الذى بطن علمه فان الخمر التى احلت له ما هى التى حرمت عليه ومنع من شربها فعلل الاحكام قد تكون أعيان الاشياء ومذاهب اهل الكلام فى ذلك مختلفة والذى يعطيه الكشف تقرير المذهبين فان المكاشف يحكم بحسب الحضرة التى منها يكاشف فانها تعطيه بذاتها ما هى عليه ومن هنا كان مقام الغيرة مقام حيرة صعب المرتقى لا سيما والحق وصف بها نفسه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وهى من صفات القلوب والباطن وهى تستدعى اثبات المغاير ولا غير على الحقيقة الا اعيان الممكنات من حيث ثبوتها لا من حيث وجودها فالغيرة تظهر من ثبوت أعيان الممكنات وعدم الغيرة من وجود أعيان الممكنات فالله غيور من حيث قبول الممكنات للوجود فمن هنا حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وما ثم الا ظاهر أو باطن فالغيرة قد انسحبت على الجميع ثم انها فى جبلة الحيوانات ولا يشعر بحكمها من غار عقلا كان مشهوده ثبوت الاعيان ومن غار شرعا كان مشهوده وجود الاعيان وهؤلاء الاربعون هم رجال هذا المقام وحقيقة مقام ميقات موسى أربعون ليلة لهؤلاء الاربعين فالليل منها للباطن والنهار منها للظاهر فتم ميقات ربه أربعين ليلة فأضاف الميقات الى الرب فعلمنا ان قوله عليه السلام والله أغير منى ان الاسم الله هنا يريد به الاسم الرب لانه لا يصح أن يطلق الاسم الله من غير تقييد من طريق المعنى فان الاحوال تقيد هذا الاطلاق باسم خاص يطلبه الحال فالغيرة للاسم الرب وان وصف بها الاسم الله * ولما كانت المكالمة والتجلى عقيب تمامها ذلك ظهر بتمام هؤلاء الاربعين رجل مقامه مقام ابيه نوح فانه الاب الثانى على ما ذكر وكل ما تفرق فى هؤلاء الاربعين اجتمع فى نوح كما انه كلما تفرق فى الثلثمائة اجتمع فى آدم وعلى معارج هؤلاء الاربعين عملت الطائفة الاربعينيات فى خلواتهم لم يزيدوا على ذلك شيأ وهى خلوات الفتح عندهم ويحتجون على ذلك بالخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخلص لله أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه كما كانت المكالمة فى التجلى عن مقدمة الميقات الاربعينى الزمانى ومنهم رضى الله عنهم سبعة على قلب الخليل عليه السلام لا يزيدون ولا ينقصون فى كل زمان وورد به الخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاؤهم دعاء الخليل رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين ومقامهم مقام السلامة من جميع الريب والشكوك وقد نزع الله عنهم الغل من صدورهم فى هذه الدنيا وسلم الناس من سوء ظنهم اذ ليس لهم سوء ظن بل مالهم ظن فانهم اهل علم صحيح فان الظن انما يقع ممن لا علم له فيما لا علم له به بضرب من الترجيح فلا يعاملون من الناس الا ما هم عليه الناس من الخير وقد أرسل الله بينهم وبين الشرور التى هم عليها حجبا وأطلعهم على النسب التى بين الله وبين عباده ونظر الحق الى عباده بالرحمة التى أوجدهم بها فكل خير فى الخلق من تلك الرحمة فذلك هو المشهود لهم من عباد الله ولقد لقيتهم يوما وما رأيت أحسن سمتا منهم علما وحلما اخوان صدق على سرر متقابلين وقد عجلت لهم جناتهم المعنوية الروحانية فى قلوبهم مشهودهم من الخلق تصريف الحق من حيث هو وجود لا من

حيث تعلق الحكم به * ومنهم رضي الله عنهم جملة على قلب جبريل عليه السلام لا يريدون ولا يبصرون في كل زمان وردذلك الخبر المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم هم حاملو اهل هذه الطريقة لهم من العلوم على عدد ما لجبريل من القوى المعرفيها لا يحصيه الى ما يصعد ويترل ولا يحاط وعلم هؤلاء الجملة مقام جبريل وهو المنزل لهم من الغيب ومعه يقومون يوم القيامة في الحشر * ومنهم ثلاثة على قلب ميكائيل عليه السلام لا يريدون ولا ينقصون في كل زمان لهم الخير المحض والرحمة والحنان والعطف والعدالة على هؤلاء الثلاثة البسط والنعيم ولين الجناب والشفقة المفرطة ومشاهدة ما يوجب الشفعة لهم من العلوم على قدر ما لميكائيل من القوى * ومنهم واحد على قلب اسرافيل عليه السلام في كل زمان وله الامر ونصبته سامع لطرفين وردذلك خبر مروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ما اسرافيل وكان ابو يزيد البسطامي منهم ممن كان على قلب اسرافيل وله من الانبياء عيسى عليه السلام فمن كان على قلب عيسى فهو على قلب اسرافيل ومن كان على قلب اسرافيل قد لا يكون على قلب عيسى وكان بعض شيوخنا على قلب عيسى وكان من الاكابر (وصل) * وأما رجال عالم الانفاس رضي الله عنهم وأما أذكرهم ونعم على قلب داود عليه السلام لا يريدون ولا ينقصون في كل زمان وانما سماهم الى قلب داود وقد كانوا موجودين قبل ذلك بهذه المدة والمراد بذلك انه ما تحقق فيهم من الاحوال والعلوم والمراتب اجتمع في داود ولبست هؤلاء العالم كلهم ولا رسومهم واتبعت بهم رضي الله عنهم على مراتب لا سعة وبها تعدد مخصوص لا يزيد ولا ينقص وأما أذكرهم ان شاء الله تعالى * منهم رضي الله عنهم رجال العيب وهم عشرة لا يزيدون ولا ينقصون هم اهل خشوع لا يتكلمون الا همسا لعلمه تعالى الرحمن عليهم دائما في أحوالهم قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وهؤلاء هم المستورون الذين لا يعرفون حماهم الحق في أرضه وسمائه فلا يساكنون سواه ولا يشهدون غيره يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وأنهم الحياء اذا سمعوا أحدا يرفع صوته في كلامه ترعد فرائصهم وينخجلون وذلك أنهم لعلمة الحال عليهم يتجلون ان التجلي الذي أورث عندهم الخشوع والحياء يراه كل أحد ويرون ان الله قد أمر عباده أن يغضوا أصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون واذا كان هيبا وتحبط أعمال من رفع أصواتنا على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تكلم وهو المبلغ عن الله فعلى أصواتنا عند ما نسمع تلاوة القرآن آكد والله تعالى يقول واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون وهذا هو مقام رجال العيب وحالهم الذي ذكرناه يمتاز الحديث النبوي من تلاوة القرآن هذا الذي وعتار كلاما من الحديث النبوي هذا القدر واما اهل الورع اذا اتفق بهم مناظرة في مسئلة دينية فذكر احدا الخصمين حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خفض الخصم صوته عند سماع الحديث هذا هو الادب عندهم اذا كانوا اهل حضور مع الله وطلبوا العلم لوجه الله * وأما الحياء وما ادراك ما اليوم فما عندهم خبر ولا حياء لا من الله ولا من رسول الله اذا سمعوا الآية والحديث النبوي من الخصم لا يحسون الا صفاء اليد ولا ينحنون واذا سلوا الخصم في ملازمة وحدثه وذلك بطبعهم وطبعهم عصمنا الله من أفعالهم واعلم ان رجال العيب في اصطلاح اهل الله يطلقونه ويريدون به هؤلاء الذين ذكرناهم وهي هذه الطبقة وقد يطلقونه ويريدون به من يختص من الانصار من الامر وقد يطلقونه أيضا ويريدون به رجالا من الحق من صالحي مؤمنيهم وقد يطلقونه على القوم الذين لا يأخذون شيأ من العلوم والرزق المحسوس من الحس ولكن يأخذونه من الغيب * ومنهم رضي الله عنهم ثمانية عشر نفسا ايضا هم الظاهرون بأمر الله عن أمر الله لا يريدون ولا ينقصون في كل زمان ظهورهم بالله

قائمون بحقوق الله منتون الاسباب خرق العوائد لهم عادة آيتهم قل الله ثم ذرهم وأيضا إني دعوتهم جهارا كان منهم شيخنا ابو مدين رحمه الله كان يقول لاصحابه اظهروا للناس ما عندكم من الموافقة كما يظهر الناس بالمخالفة وأظهروا ما أعطاكم الله من نعمه الظاهرة يعني خرق العوائد والباطنة يعني المعارف فان الله يقول وأما بنعمة ربك فحدث وقال عليه السلام التحدث بالنعم شكر * وكان يقول بلسان اهل هذا المقام أغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون هم على مدارج الانبياء والرسل لا يعرفون الا الله ظاهرا وباطنا وهذه الطبقة اختصت باسم الظهور لكونهم ظهروا في عالم الشهادة ومن ظهر في عالم الشهادة فقد ظهر بجميع العالم فكانوا اولى بهذا اللقب من غيرهم * كان سهل بن عبد الله يقول في رجال الغيب الاول الرجل من يكون في فلاة من الارض فيصلي فينصرف من صلاته فينصرف معه أمثال الجبال من الملائكة على مشاهدة منه اياهم فقلت لحاكي هذه الحكاية عن سهل الرجل من يكون وحده في فلاة فينصرف من صلاته بالحال الذي هو في صلاته فلا ينصرف معه أحد من الملائكة فانهم لا يعرفون أين يذهب فهؤلاء عندنا هم رجال الغيب على الحقيقة لانهم غابوا عنهم فان رجال الغيب قسمان في الظهور منهم رجال غيب عن الارواح العلى ظاهرون لله لا لمخلوق رأسا ورجال غيب عن عالم الشهادة ظاهرون في العالم الاعلى فرجال الغيب أيضا اهل ظهور ولكن لا في عالم الشهادة فاعلم ان الظاهرين بأمر الله لا يرون سوى الله في الاكوان وان الاكوان عندهم مظاهر الحق فهم اهل علانية وجهر وكل طبقة فعاشقة بمقامها تذب عنه ولهذا لا تعرف منزلة مقامها من المقامات حتى تفارقه واذا نظرت اليه نظر الاجنبي المفارق حينئذ تعرفه فقبل أن تحصل فيه يكون معلوما لها من حيث الجملة وترى علو منصبه فاذا دخلت فيه كان ذوقا لها وشربا فيحجبها كونها فيه عن التمييز فاذا ارتقت عنه نظرت اليه بعد ذوق فكانت عارفة بقدره بين المقامات ومن ثبته فيقبل كلام هذا الشخص فيه لانه تكلم عن ذوق وكان شهوده اياه عن صحو فتقبل شهادته لذلك المقام وعليه كما قبلنا شهادة الشبلي وقوله في الحلاج ولم نقبل قول الحلاج في نفسه ولا في الشبلي لان الحلاج سكران والشبلي صاح * والله اعلم ومنهم رضي الله عنهم ثمانية رجال يقال لهم رجال القوة الالهية آيتهم من كتاب الله أشداء على الكفار لهم من الاسماء الالهية ذو القوة المتين جمعوا بين علم ما ينبغي أن تعلم به الذات الواجبة الوجود لنفسها من حيث هي وبين علم ما ينبغي أن يعلم به من حيث ما هي اله فقدمهما عزيز في المعارف لا تأخذهم في الله لومة لائم وقد يسمون رجال القهر لهيبهم هم فعالة في النفوس وبهذا يعرفون * كان بمدينة فاس منهم رجل واحد يقال له ابو عبد الله الدقاق كان يقول ما اغتبت أحدا قط ولا اغتيب بحضرتي أحد قط والله أنا منهم ببلاد الاندلس جماعة لهم أثر عجيب ومعنى غريب وكان بعض شيوخي منهم ومن نمط هؤلاء رضي الله عنهم خمسة رجال في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون هم على قدم هؤلاء الثمانية في القوة غير أن فيهم لينا ليس لثمانية وهم على قدم الرسل في هذا المقام آيتهم قوله تعالى فقولا له قولا لينا وقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم فهم مع قوتهم لهم لين في بعض المواطن وأما في العزائم فهم في قوة الثمانية على السواء ويزيدون عليهم بما ذكرناه مما ليس لثمانية وقد لقينا منهم رضي الله عنهم وانتفعنا بهم * ومنهم رضي الله عنهم خمسة عشر نفسا هم رجال الحنان والعطف الالهي آيتهم من كتاب الله آية الريح السليمانية تجري بأمره رخاء حيث أصاب لهم شفقة على عباد الله مؤمنهم وكافرهم ينظرون الخلق بعين الجود والوجود لا بعين الحكم والقضاء لا لولي الله فقط منهم أحدا ولا لغيره ظاهرة من قضاء أو ملك لان ذوقهم ومقامهم لا يحتمل التمام بأمر الخلق فهم مع الخلق في الرحمة المطلقة التي قال الله فيها ورحمتي وسعت كل شيء ولقيت منهم جماعة ومشيتهم على هذا القدم وانتقلت منهم الى الخمسة التي ذكرناهم آنفا فان مقام هؤلاء الخمسة بين رجال القوة ورجال الحنان جمعت

بين الطرفين فكنت واسطة العقد وهى العائمة التى تصلح لهم ولاية لمفاخرة وهاتان الصائصان رجال القوة والحمان لايكون منهم والى امور العباد ولا حسب منهم أحد جملة واحدة ورسهم رضى الله عنهم أربعة أنفس فى كل زمان لايزيدون ولا ينقصون أيتهم من كتاب الله أسرى حتى سبع سموات ومن الارض منلهن يتنزل الامر بينهن وأيتهم ايضا فى سورة سأل سائل الملك الذى حتى سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت هم رجال الهيبة والجلال

كأنما الخير منهم فوق أرؤسهم ✽ لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

وهم الذين يمدون الاوتاد على أحوالهم الروحانية فلولاهم تعاونية تجهولون فى الارض معروفون فى السماء الواحد من هؤلاء الاربعة هو الذى اسرى الله تعالى فى قوله وهو فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الامن شاء الله والثانى له العلم بما لا يناهى وهو مقام عزيز لعلم الله جميل فى الجمل وعندنا ليس فى علمه محل والثالث له الهمة الفعالة فى الايجاد ولكن لا يوجد عنه شئ والرابع يوجد عنه الاشياء وليس له ارادة فيها ولا همة متعلقة بها أطلق العالم الاعلى على علو مراتبهم أحدهم على قلب محمد صلى الله عليه وسلم والآخر على قلب شعيب عليه السلام والثالث على قلب صالح عليه السلام والرابع على قلب هود عليه السلام نظر الى أحدهم من الملأ الاعلى عزرائيل والى الآخر جبريل والى الآخر ميكائيل والى الآخر اسرافيل أحدهم بعد الله من حيث سمه العماء اليه والثانى بعد الله من حيث سمة العرش اليه والثالث بعد الله من حيث سمة السما اليه والرابع بعد الله من حيث سمه الارض اليه فقد اجمع فى هؤلاء الاربعة عبادة العالم كلهم فهم عجيب وأمرهم غريب ما ليس فيمن لقيت منهم لبسهم بدمشق عرفت انهم هم وقد كنت رأيتهم ببلاد الاندلس واجتمعوا ولكن لم اكن أعلم أن لهم هذا المقام لى كانوا عندى من جملة عباد الله فسكرت الله على أن عرفنى عنائهم فأطلعنى على حالهم ✽ ومنهم رضى الله عنهم أربعة وعشرون نفسا فى كل زمان يسمون رجال السبع لا يزيدون ولا ينقصون هم يفتح الله على قلوب اهل الله ما فتحه من المعارف والاسرار فجعلهم الله على عدد الساعات لكل ساعة رجل منهم فكل من فتح عليه فى شئ من العلوم والمعارف فى اى ساعة كانت فى ليل أو نهار فهو لرجل تلك الساعة وهم منتشرون فى الارض لا يجتمعون أبدا كل شخص منهم لازم مكانه لا يبرح أبدا تجهم بالمين الثانى ومنهم بلاد الشرق أربعة ومنهم بالمغرب ستة والباقى بسائر الجهات أيتهم من كتاب الله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وآيه الاربعة الدبر كرناهم قبل هؤلاء باقى الآية وهو قوله وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم مع ان قدم اولنا فى قوله خلق سبع سموات طباقا الآية ✽ ومنهم رضى الله عنهم سبعة أنفس يسمى لهم رجال العلى فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون هم رجال المعارج العلى لهم فى كل نفس معراج وهم أعلى عالم الانفاس آيتهم من كتاب الله وأنتم الاعلون والله معكم يخيل بعض الناس من اهل الطرق انهم الابدال السارى انهم سبعة كما يخيل بعض الناس فى الرجبيين انهم الابدال لكونهم أربعين عندهم يقول ان الابدال أربعون نفسا ومنهم من يقول سبعة أنفس وبسبب ذلك انهم لم يسمع لهم التعريف من انفسهم ولا عندهم ما عند فى العالم فى كل زمان من الرجال المصطفين الذين حفظ الله بهم العالم فيكونون ان ثم رجالا عددهم كذا كما ان ثم انفاسا مراتب محفوظة لا عدد لاشخاصها معين فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون كذلك مراد رجال الماء والاسماء والاحياء والاحلاء واهل الله والمحققين والسراء والاصفياء وهم المصطفون فكل مرتبة من هذه المراتب محفوظة برجال فى كل زمان غير أنهم لا يتعدون عددا محصورا مثل من ذكرناهم وسأذكر ادا فرعا من رجال العدد دهذه المراتب وصنه رجالها ما نسيناهم جماعة ورأيتا أحوالهم وهؤلاء السبعة اهل العروج انهم كالطباق فى كل نفس معراج الى الله لتحصيل علم خاص من الله وهم مع النفس الصاعد

خاصة * ولله رجال هم مع النفس الرحمانى النازل الذى به حياتهم وغذاؤهم وهم احد وعشرون نفسا * ومنهم رضى الله عنهم احد وعشرون نفسا وهم رجال التخت الاسفل وهم اهل النفس الذى يتلقونه من الله لا معرفة لهم بالنفس الخارج عنهم وهم على هذا العدد فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون آيتهم من كتاب الله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين يريد تعالى عالم الطبيعة اذ لا أسفل منه رددناه اليه ليحيى به فان الطبع ميت بالاصالة فأحياه بهذا النفس الرحمانى الذى رده اليه لتكون الحياة سارية فى جميع الكون لان المراد من كل ما سوى الله أن يعبد الله فلابد أن يكون حيا وجودا ميتا حكما فيجمع بين الحياة والموت ولهذا قال له اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ فريد منك فى مشيتك أن تكون معه كما كنت وأنت لا هذه الشيئية فلهذا قلنا حيا وجودا ميتا حكما وهؤلاء الرجال لا نظر لهم الا فيما يرد من عند الله مع الانفاس فهم اهل حضور مع الدوام * ومنهم رضى الله عنهم ثلاثة أنفس وهم رجال الامداد الالهى والكونى فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون فهم يستمدون من الحق ويمدون الخلق ولكن بلطف وأين ورحمة لا بعنف ولا شدة ولا قهر يقبلون على الله بالاستفادة ويقبلون على الخلق بالافادة فيهم رجال ونساء قد أهلهم الله للسعى فى حوائج الناس وقضائها عند الله لا عند غيره وهم ثلاثة لقيت رءوسهم باشبيلية وهو من اكبر من لقيته يقال له موسى بن عمران سيدوقته كان أحد الثلاثة لم يسأل أحدا حاجة من خلق الله وقد ورد فى الخبر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من تقبل لى بواحدة تقبلت له بالجنة أن لا يسأل أحدا شيأ فأخذها ابان مولى عثمان بن عفان فعمل عليها فرمى ما وقع السوط من يده وهو راكب فلا يسأل أحدا أن يناوله اياه فينيخ راحلته فيترك فيأخذ السوط من الارض وصفة هؤلاء اذا أفادوا انخلق ترى فيهم من اللطف وحسن التأنى حتى يظن انهم هم الذين يستفيدون من الخلق وان الخلق هم الذين لهم اليد عليهم ما رأيت أحسن منهم فى معاملة الناس الواحد من هؤلاء الثلاثة فحاله دائم لا ينقطع على قدم واحدة لا يتنوع فى المقامات وهو مع الله واقف وبالله فى خلقه قائم هو يعبده الله لا اله الا هو الحى القيوم والثانى له عالم الملكوت جليس للملائكة تتنوع عليه المقامات والاحوال ويظهر فى كل صورة من صور العالم البرزخى اذا شاء كقضيب البان والثالث له عالم الملكوت جليس للناس لين المعاطف تتنوع أيضا عليه المقامات امداده من البشر أى من النفوس الحيوانية وأمداد الثانى من الملائكة شأنهم عجيب ومعناهم لطيف * ومنهم رضى الله عنهم ثلاثة أنفس الهيون رجانيون فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون يشبهون الابدال فى بعض الاحوال وليسوا بأبدال آيتهم من كتاب الله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصديه لهم اعتقاد مخيب فى كلام الله بين الاعتقادين هم اهل وحى الهى لا يسمعونه أبدا الا كسلسلة على صفوان لا غير ذلك ومثل صلصلة الجرس هذا مقام هؤلاء القوم وما عندى خبر بفهمهم فى ذلك لانه ما حصل عندى من شأنهم هل هم بأنفسهم يعطيهم الله الفهم فى تلك الصلصلة اذا تكلم الله بالوحى او هل يفتقرون فى فهم متاجات تلك الصلصلة الى غيرهم كما قيل عن غيرهم حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق فاستفهموا بعد صعقهم فان الله اذا تكلم بالوحى كانه سلسلة على صفوان تصعق الملائكة فاذا أفاقت وهو قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم يقولون ماذا قال ربكم فلا أدرى شأن هؤلاء الثلاثة هل بهذه المثابة فى سماع كلام الله او يعطون الفهم كما أعطيه النبى صلى الله عليه وسلم فقال واحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال فالله أعلم كيف شأنهم فى ذلك وما أخبرنى أحد عنهم سألتهم عن ذلك فما أخبرنى واحد منهم بشئ ولا اطلعت عليه من جانب الحق * ومنهم رضى الله عنهم جل واحد وقد تكون امرأة فى كل زمان آيته وهو القاهر فوق عباده له الاستطالة على كل شئ رضى الله عنهم شجاع مقدام كثير الدعوى يحق يقول حقا ويحكم عدلا كان صاحب هذا المقام

شيخنا عبد القادر الجيلي ببغداد كانت له الصولة والاستطالة بحق على الخلق كان كبير الشأن أخباره مشهورة لم ألقه ولكن لقيت صاحب زماننا في هذا المقام ولكن كان عبد القادر أتم في أمور أخر من هذا الشخص الذي لقيته وقد درج الآخر ولا أعلم إلى عين وفى بعده هذا المقام الى الآن * ومنهم رضي الله عنهم رجل واحد مركب ممتزج في كل زمان لا يوجد غيره في مقامه وهو يشبه عيسى عليه السلام متولد بين الروح والبشر لا يعلم له أب بشري كما يحكى عن يلقيس انها تولدت بين الجن والانس فهو مركب من جنسين مختلفين وهو رجل البرزخ به يحفظ الله عالم البرزخ دائما فلا يخلو كل زمان عن واحد مثل هذا الرجل يكون مواده على هذه الصفة فهو مخلوق من ماء أنثه خلافا لما ذكره اهل علم الطبائع انه لا يتكون من ماء المرأة ودليل الله على كل شئ قدير * ومنهم رضي الله عنهم رجل واحد وقد يكون أمرأتان رفائق ممتدة الى جميع العالم وهو شخص غريب المقام لا يوجد منه في كل زمان الا واحد يلتبس على بعض اهل الطريق ممن يعرفه بحالة القطب فيخيل أنه القطب وليس بالقطب * ومنهم رضي الله عنهم رجل واحد يسمى بمقامه سقط الزغرف بن سائط العرش لقبه بقوله آيته من كتاب الله والنجم اذا هوى ساله لا يتعداه شغله بنفسه ورتبه كبير الشأن عظيم الحال رؤيته مؤثرة في حال من يراه فيه انكسار هكذا شاهدته صاحب انكسار وذل أعجبني صفته له لسان في المعارف شديد الحياء * ومنهم رضي الله عنهم رجلان يقال لهما رجال الغنى بالله في كل زمان من عالم الانفاس ايتهما من كتاب الله والله غنى عن العالمين يحفظ الله بهما هذا المقام الواحد منهما اكمل من الآخر يضاف الواحد منهم الى نفسه وهو الادنى ويضاف الآخر فمتعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم في صاحب هذا المقام ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس ولهذا المقام هذان الرجلان وان كان في العالم أغنياء النفوس ولكن في غناهم شوب ولا يخلص في الزمان الا رجلين تكون نهايتهما في بدايتهما وبدايتهما في نهايتهما للواحد منهما امداد عالم الشهادة فكل غنى في عالم الشهادة فمن هذا الرجل وللآخر منهما امداد عالم الملكوت فكل غنى بالله في عالم الملكوت فمن هذا الرجل والذي يستمدان منه هذان الرجلان روح علوي متحقق بالحق غناه الله ما هو غناه بالله فان أضفته اليهما فرجال الغنى ثلاثة وان نثرت الى بشريتهما فرجال الغنى اثنان وقد يكون منهم النساء فغنى بالنفس وغنى بالله وغنى غناه الله ولنا جزء لطيف في معرفة هؤلاء الثلاثة * ومنهم رضي الله عنهم شخص واحد يتكرر بقلبه في كل نفس لا يفتر عن علمه بربه وبين علمه بذات ربه ما تكاد تراه في احدى المرتين الا رأيته في الاخرى لا ترى في الرجال أعجب منه حالا وليس في اهل المعرفة بالله اكبر معرفة من صاحب هذا المقام يخشى الله ويتقيه تحققت به ورأيته وأفادني آيته من كتاب الله ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وقوله ثم رددنا لكم الكرة عليهم لا تزال ترعد فرائصه من خشية الله هكذا شاهدناه * ومنهم رضي الله عنهم رجال عين التمكين والزوائد رضي الله عنهم وهم عشرة أنفس في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون مقامهم اطهر غاية الخصوصية بلسان الانبساط في الدعاء وحالهم زيادات الايمان بالغيب واليقين في تحصيل ذات الغيب فلا يكون لهم غيب اذ كل غيب لهم شهادة وكل حال لهم عبادة فلا يصير لهم غيب شهادة الا ويزيدون ايمانا بغيب آخر ويقينا في تحصيله آيتهم من كتاب الله تعالى وقل رب زدني علما وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون بالزيادة وقوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعاني * ومنهم رضي الله عنهم اثنا عشر نقباؤهم البدلاء ما هم الابدال وهم في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون مقامهم اطهر غاية الخصوصية بلسان الانبساط في الدعاء وحالهم زيادة الايمان بالغيب واليقين وسموا بدلاء لان الواحد منهم لو لم يوجد الباقون ناب مناب الكل وقام بما يقوم به جميعهم فكل واحد منهم عين الجميع

| | |
|---|---|
| وما على الله بمستنكر | أن يجمع العالم في واحد |

ويلتبس على الناس أمرهم مع الابدال من جهة الاسم ويشبهون النقباء من جهة العدد وأنبههم من كتاب الله تعالى قول بلقيس كأنه هو تعني عرشها وهو وخاشيته الاخذه وعينه لا بغيره وانما تشوش عليها بعد المسافة المعتاد وبالعادات ضل جماعة من الناس في هذا الطريق * ومنهم رضي الله عنهم رجال الاشتياق وهم خمسة أنفس وهم اصحاب القلق وفيهم يقول القائل بسف حالهم

| | |
|---|---|
| لست ادري اطال ليلي ام لا | كيف يدري بذاك من يتقلى |

فالاشواق تقلقهم في عين المشاهدة وهم من ملوك اهل طريق الله وهم رجال الصلوات الخمس كل رجل منهم مختص بحقيقة صلاة من الفرائض والى هذا المقام يؤول قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة فهم يحفظ الله وجود العالم آيتهم من كتاب الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى لا يفترون عن صلاة في ليل ولا نهار وكان صالح البربري منهم لقيته وصحبته الى ان مات وانتفعت به وكذلك عبد الله المهدوي بمدينة فاس صحبته كان من هؤلاء ايضا حتى أن بعض اهل الكشف يتخيلون ان كل صلاة تجدد لهم ماهي اعيان وليس الامر كذلك * ومنهم رضي الله عنهم ستة انفس في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون كان منهم ابن هارون الرشيد السبتي لقيته بالطواف يوم الجمعة بعد الصلاة سنة تسع وتسعين وخمسمائة وهو يطوف بالكعبة وسألته واجابني ونحن بالطواف وكان روحه تجسد لي في الطواف حتى كتجسد جبريل في صورة اعرابي وهؤلاء الرجال الستة لما اطلعت عليهم لم اكن قبل ذلك عرفت ان ثم ستة رجال ولما عرفت بهم في هذا الزمان القريب لم ادر مقامهم ثم بعد هذا عرفت انهم رجال الايام الستة التي خلق الله فيها العالم وما عملت ذلك الا من هبيرهم فان هبيرهم ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب وانهم سلطان على الجهات الست التي ظهرت بوجود الانسان واخبرت ان واحدا منهم كان من جملة العوانية من اهل ارزن الروم اعرف ذلك الشخص بعينه وصحبته وكان يعظمني ويراني كثيرا واجتمعت به في دمشق وفي سيواس وفي ملطية وفي قيصرية وخدمني مدة وكانت له والدة كان بارا بها واجتمعت به في حران في خدمة والدته فما رأيت فيمن رأيت من يبر امه مثله وكان ذا مال ولي سنون نفسه من دمشق فما ادري هل عاش او مات وبالجملة فما من امر محصور في العالم في عدد مما الا ولله رجال بعدده في كل زمان يحفظ الله بهم ذلك الامر وقد ذكرنا من الرجال المحصورين في كل زمان في عدد ما الذين لا يخلو الزمان عنهم ما ذكرناه في هذا الباب فلنذكر من رجال الله الذين لا يختصون بعدد خاص يثبت لهم في كل زمان بل يزيدون وينقصون ولنذكر الاسرار والعلوم التي يختصون بها وهي علوم تقسم عليهم بحسب كثرتهم وقلتهم حتى انه لو لم يوجد الا واحد منهم في الزمان اجتمع في ذلك الواحد ذلك الامر كله فلنذكر الآن بعض ما تيسر من المقامات المعروفة التي ذكرها اهل الطريق وعينها ايضا الشرع او عين اكثرها وسماها ثم بعد ذلك اذكر من المسائل التي يختص بهذا الباب وبالاولياء التي لا يعرفها بالمجموع الا الولي الكامل فان الامام محمد بن علي الترمذي الحكيم هو الذي نبه على هذه المسائل وسأل عنها اختبارا لاهل الدعاوى لما رأى من الدعاوى العريضة والنعت الفاخر فجعل هذه المسائل كالمحك والمعيار لدعواهم ولم يتعرض لخرق العوائد في ظاهر الكون التي اتخذتها العامة دلائل على الولاية وليست بدلائل عند أهل الله وانما القوم يخبر بعضهم بعضا فيما يدعونه من العلوم الالهية والاسرار فان خرق العوائد عند الصادقين انما

دلك على بواطنهم وقلوبهم عليهم الله من الفهم عنه عما لا يشاركهم فيه ذو فاس ليس من جنسهم وها انا اذكر ألقاب الرجال الذين لا يحصرهم عدد ولا يقيدهم امد والله المستعان

بسم الله الرحمن الرحيم * هم رضي الله عنهم الملامية وقد يقولون الملامتية وهي لغة صحيحة وهم سادات اهل طريق الله واعتمهم وسيد العالم فيهم وسمهم وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المتكلمون الذين رصدوا الامور مواضعها وأحكموها وأقروا الاسماء في اماكنها وهو هاهي المواضع التي ينبغي ان تتقى عنها ولا احلوا بشيء مما رسمه الله في خلقه على حسب ما رسمه فما تنتسبه الدار الاولى تركوه للدار الاولى وما تقتضيه الدار الاخرة تركوه للدار الاخرة مطروحا في الاشياء بالعين التي نظر الله اليها لم يخلطوا بين الحقائق فانه من رفع السبب في الموضع الذي وضعه فيه واضعه وهو الحق فقد سعه واضعه وجهل قدره ومن اعتمد عليه فقد أشرك وأخذ والى ارض الطبيعة احلد فالملامية مررت الاسماء ولم تعتمد عليها فملامذة الملامية الصادقون يتقلبون في اطوار الربوبية وتلامذة غيرهم يتقلبون في اطوار العبودية المحضة فالملامية مجهولة اقدارهم لا يعرفهم الا سيدهم الذي ساباهم وخصهم بهذا المقام ولا عدد يحصرهم بل يزيدون وينقصون ومنهم رضي الله عنهم الفقراء ولا عدد يحصرهم ايضا بل يكثرون ويقلون قال تعالى تشهد لهم الموجودات وشهادة لهم بها الناس انتم الفقراء الى الله فالفقراء هم الذين يفتقرون الى كل شيء من حيث ان ذلك الشيء هو سمي الله فان الحقيقة تأبى ان يفتقر الى غير الله وقد اخبر الله ان الناس فقراء الى الله على الاطلاق والفقر شامل منهم فعلمنا ان الحق قد ظهر في صورة كل ما يفتقر اليه فما يفتقر الى الفقراء الى الله بهذه الاية شيء وهم يفتقرون الى كل شيء فالناس محجوبون بالاشياء عن الله وهؤلاء السادة ينظرون الاشياء مظاهر الحق تجلى فيها لعباده حتى في كل اعيانهم فيفتقر الانسان الى سمعه وبصره وجميع ما يفتقر اليه من جوارحه وادراكاته ظاهرا وباطنا وقد اخبر الحق في الحديث الصحيح ان الله سمع العبد وبصره ويده فما افتقر هذا الفقير الا الى الله في افتقاره الى سمعه وبصره فسمعه وبصره اذا مظهر الحق ومحله وكذلك جميع الاشياء بهذه المثابة فما لطف سريان الحق في الموجودات وسريان بعضها في بعض وهو قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم فالايات هنا دلالات انها مظاهر للحق وهذا حال الفقراء الى الله لا ما يتوهمه من لا علم له بطريق القوم فالفقير يفتقر الى كل شيء والى نفسه ولا يفتقر اليه شيء وهذا اسنى الحالات قال ابو يزيد ما تقربت الي بمثل ما افتقرت اليك قال تعالى في الذم والافتقار وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليستدلوا الى حتى يعرفوني في الاشياء فيدلوا الى لا الى ظهرت فيهم او ظهرت اعيانهم بكونهم مظاهر لي وجودهم اما وما يشهدون من اعيانهم سوى وجودهم فاعلم ذلك والله المرشد ومنهم رضي الله عنهم الصوفية ولا عدد يحصرهم بل يكثرون ويقلون وهم اهل مكارم الاخلاق يقال من زاد عليك في الاخلاق زاد عليك في التصوف مقامهم الاجتماع على قلب واحد اسقطوا اليآت الثلاث فلا يقولون لي ولا عندي ولا متاعي اي لا يضيفون الى اعيانهم شيئا اي لا ملك لهم دون خلق الله فهم امناء ايديهم على السواء مع جميع ما سوى الله مع تقرير ما بايدي الخلق للخلق لا يظلمونهم هذا المقام وهذه الطبقة هي التي تظهر عليهم خرق العوائد عن اختيارهم ليقيموا الدلالة على التصديق بالدين وصحته في مواضع الضرورة وقد عاينا مثل هذا من هذه الطائفة في مساطرة فيلسوف ومنهم من يجعل ذلك لكونه صار عادة لهم كسائر الامور المعتادة عند اهلها فانها في حقهم خرق عادة يمشون على الماء وفي الهوا كما يمشي نحن وكل دابة على الارض لا يحتاج في ذلك في العموم الى نية وحضور الا الملامية والفقراء فانهم لا يمشون ولا يحطوا احدهم حطوة ولا يجلس الا بنية وحضور ولا يدري من اين يكون اخذ الله لعباده وقد كان صلى الله عليه وسلم

كثيرا ما يقول في دعائه اعوذ بالله ان اغسال من تحتي وان كانوا على افعال تقتضي لهم الامان كما هي افعال الانبياء من الطاعات لله والحضور مع الله ولكن لا يأمنون ان يصيب الله عامة عباده بشئ فيعم الصالح والطالح لانهما دار بلاء ويحشر كل شخص على نيته ومقامه وقد اخبر الله بقتل الامم انبياءها ورسلها واهل القسط من الناس وما عصمهم الله من بلاء الدنيا فالصوفية هم الذين حازوا مكارم الاخلاق ثم انهم رضي الله عنهم علموا ان الامر يقتضي انه لا يقدر احد على انه يرضي عباد الله بخلق فانه مهما ارضى زيدا رعاه سخط عمرو اقفارا والى حصول مقام عموم مكارم الاخلاق مع الجميع محال نظروا من الاولى ان يعامل بمكارم الاخلاق ولا يلتفت الى من يسخطه ذلك فلم يجدوا الا الله واحباءه من الملائكة والبشر المطهرين من الرسل والانبياء واكابر الاولياء من الثقلين فالتزموا مكارم الاخلاق معهم ثم ارساوها عائمة في سائر الحيوانات والنباتات وما عدا اشرار الثقلين والذي يقدرون عليه من مكارم الاخلاق مما يليق لهم ان يصرفوه مع اشرار الثقلين فعلوه وبادروا اليه وهو على الحقيقة ذلك الخلق مع الله الا في اقامة الحدود اذا كانوا حكاما وآداء الشهادات اذا فرضت عليهم فاعلم ذلك * ومنهم رضي الله عنهم العباد وهم أهل الفرائض خاصة قال تعالى مثنيا عليهم وكانوا انا عابدين ولم يكونوا يؤدون سوى الفرائض ومن هؤلاء المنقطعون بالجبال والشعاب والسواحل وبطون الاودية ويسمون السياح ومنهم من يلازم بيته وصلاة الجماعات ويشتغل بنفسه ومنهم صاحب سبب ومنهم تارك السبب وهم صلحاء الظاهر والباطن وقد عصموا من الغل والحسد والشره المذموم وصرفوا كل هذه الاوصاف الى الجهات المحمودة ولا رائحة عندهم من المعارف الالهية والاسرار ومطالعة الملكوت والفهم عن الله في آياته حين تتلى غير أن الثواب لهم مشهود والقيامة وأهوالها والجنة والنار مشهودتان دموعهم في محاريبهم تنحاف جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وتضرعا وخيفة اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما واذا مروا باللغو مروا كراما يبيتون لربهم سجدا وقياما شغلهم هول المعاد عن الرقاد وضعوا بطونهم بالصيام للسباق في حلبة النجاة اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ليسوا من الاثم والباطل في شئ عمال واي عمال عاملوا الحق بالتعظيم والاجلال سمعت بعضهم رضي الله عنهم وعنه وهو أبو عبد الله الطنجي يتأوه ألما ووجدا وينشد ما قاله عمر بن عبد العزيز

| | |
|---|---|
| حتى متى لا ترعوي | والى متى والى متى |
| سميت كهلا بعدما | ان قد سلبت اسم الفتى |
| لا ترعوي لنصيحة | فالى متى والى متى |

وكان منهم خليفة من بني العباس هرب من الخلافة من العراق واقام بقرطبة من بلاد الاندلس الى أن درج ودفن بباب عباس منها يقال له أبو وهب الفاضل خرج فضائله شيخنا أبو القاسم خلف بن بشكر المندرج الى رحمة الله فذكر فيها عنه انه كان كثيرا ما ينشد لنفسه

| | |
|---|---|
| برئت من المنازل والقباب | فلم يعسر على أحد حجابي |
| تنزلي الفضاء وسقف بيتي | سما الله أو قطع السحاب |
| فانت اذا أردت دخلت بيتي | على مسلما من غير باب |
| لاني لم أجد مصراع باب | يكون من السماء الى التراب |
| ولا انشق الثرى عن عود تخت | اومل أن اشد به ثيابي |
| ولا خفت الاباق على عبيدي | ولا خفت الرصاص على دوابي |

| | |
|---|---|
| ولاساءت يوما قهر ماما | أما تخشى أن اغلب فى الحساب |
| فى ذار احة وملاغ عيش | عذاب الدهر دا أبد ودأبى |

كان خالد أبو مسلم الخولانى رحمه الله من اكابرهم كان يقوم الليل فاذا اورد الغيا ضرب رجليه بقضبان كانت عنده ويقول لرجليه انما أحق بالضرب من دابتى أبطئ اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يقصروا بمحمد صلى الله عليه وسلم دونا والله لازاحمنهم عليه حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالا لقيناهم جماعة كثيرة ذكرناهم فى كتاب وأيتام أحوالهم ما تضيق الكتب عنها * ومنهم رضى الله عنهم الزهاد وهم الذين تركوا الدنيا عن قدرة واختلف اصحابنا فيمن ليس عنده ولا يبذه من الدنيا شئ وهو قادر على طلبها وجمعها غير انه لم يفعل وترك الطلب فهل يطلق بالزهاد أم لا فمن قائل من اصحابنا أنه يطلق بالزهاد ومن قائل لازهد الا فى حاصل فانه ربما لم يحصل له شئ منها ما زهد فى رؤسائهم ابراهيم بن ادهم رحمه الله مشهوره وكان بعض أخوانى منهم كان قد ملك مدينة تلمسان يقال له يحيى بن يغمان وكان فى زمنه رجل تقيه عابد منقطع من أهل تونس يقال له عبد الله التونسى عابد وقته كان بموضع خارج تلمسان يقال له العباد وكان قد انقطع بمسجد بعيد الله فيه وقبره مشهور بها يزار بينا هذا الصالح يمشى بمدينة تلمسان بين المدينتين اقاد بر والمدينة الوسطى اذ لقيه خالنا يحيى بن يغمان ملك المدينة فى خوله وحشمه فقبل له هذا أبو عبد الله التونسى عابد وقته فحسك بلجام فرسه وسلم على الشيخ فرد عليه السلام وكان على الملك ثياب فاخرة فقال له يا شيخ هذه الثياب التى انا لابسها تجوز لى الصلاة فيها فتحمك الشيخ فقال له الملك م تضحك قال من مضغ عقلك وجهلك بنفسك وحالك مالك تشبه عندى الا بالكلب يتمرغ فى دم الجيفة واكلها وقذارتها فاذا جاء يصول يرفع رجله حتى لا يصيبه البول وانت وعاملك حراما وتسأل عن الثياب ومظالم العباد فى عنقك قال فبكى الملك ونزل عن دابته وخرج عن ملكه من حينه ولزم خدمة الشيخ فمكث الشيخ ثلاثة ايام ثم جاءه بجبل فقال له ايها الملك قد فرغت ايام الضيافة قم فاحتطب فكان يأتى بالحطب على رأسه ويدخل به السوق والناس ينظرون اليه ويكون فيبيع ويأخذ قوته ويتصدق بالباقى ولم يزل فى بلده ذلك حتى درج ودفن خارج تربة الشيخ وقبره اليوم يزار فكان الشيخ اذا جاءه الناس يسلمون أن يدعو لهم يقول لهم اقصوا الدعاء من يحيى بن يغمان فانه ملك وزهد ولو ابتليت بما ابتلى به من الملك لم ازهد * قال بعض الخولانيين فى حال نفسه وقد تزهد وانقطع الى الله

أنا فى الحال الذى قد تراه * ان تأملت أحسن الناس حالا
منزلى حيث شئت من مشعر الا رض أمشى من المياه الزلالا
ليس لى والد ولا لى مولو * د أراه ولا أرى عيالا
اجعل الساعد اليمين وسادى * فاذا ما انقلبت كان الشمالا
قد تلذذت خيفة بأمور * لو ترى بعضها لكانت خيالا

فهؤلاء الزهاد هم الذين آثروا الحق على الخلق وعلى نفوسهم فكل امر لله فيه رضى وايثار له وابوا عليه وما كان للحق عنه اعراض اعرضوا عنه تركوا القليل رغبة فى الكثير ليس للزهاد خروج عن هذا المقام فى الزهد فان خرجوا لم يخرجوا من كونهم زهادا بل من مقام آخر وقد يطلق اسم الزهد فى اصطلاح القوم على ترك كل ماسوى الله من دنيا واخرة كما قال يزيد البسطامى سئل عن الزهد فقال ليس بشئ لا قدر له عندى ما كنت زاهدا سوى ثلاثة ايام أول يوم زهدت فى الدنيا وثانى يوم زهدت فى الاخرة وثالث يوم زهدت فى كل ماسوى الله فنوديت ماذا تريد فقلت اريدان لا اريد لانى اما المراد وانت المريد فجعلت تركى كل ماسوى الله زهدا * ومنهم رضى الله عنهم رجال الماء وهم قوم يعبدون الله فى قعور البحار والانهار لا يعلم بهم كل أحد * اخبرنى أبو البدر التميمى البغدادى وكان

صدوقا ثقة عارفا بما ينقل حافظا ضابطا لما ينقل عن الشيخ أبي السعود بن الشبلي امام وقته في الطريق قال كنت بشاطئ دجلة ببغداد فخطر في نفسي هل لله عباد يعبدونه في الماء قال فما استقمت الخاطر الا واذا انا بالنهر قد انفلق عن رجل فسلم علي وقال نعم يا أبا السعود لله رجال يعبدونه في الماء وأنا منهم أما رجل من تكريت وقد خرجت منها لانه بعد كذا وكذا يوما يقع كذا وكذا وذكر أمرا يحدث فيها ثم غاب في الماء فلما انقضت خمسة عشر يوما وقع ذلك الامر على صورة ما ذكره ذلك الرجل لابي السعود واعلمني بالامر كما كان * ومنهم رضي الله عنهم الافراد ولا عدد يحصرهم وهم المقربون بلسان الشرع كان منهم محمد الاوانى يعرف بابن قائد وانه من اعمال بغداد من اصحاب الامام عبد القادر الجيلي وكان هذا ابن قائد يقول فيه عبد القادر رضي الله عنه معربدا الحضرة كان يشهد له عبد القادر الحاكم في هذه الطريقة المرجوع الى قوله في الرجال أن محمد بن قائد الاوانى من المفردين وهم رجال خارجون عن دائرة القطب والخضر منهم ونظيرهم من الملائكة الارواح المهيمة في جلال الله وهم الكروبيون معتكفون في حضرة الحق سبحانه لا يعرفون سواه ولا يشهدون سوى ما عرفوا منه ليس لهم بد واتم علم عند نفوسهم وهم على الحقيقة ما عرفوا سواهم ولا وقفوا الا معهم هم وكل ما سوى الله بهذه المثابة مقامهم بين الصديقية والنبوة التشريعية وهو بمقام جليل جهله اكثر الناس من أهل طريقنا كأبي حامد وامثاله لان ذوقه عزيز هو مقام النبوة المطلقة وقد ينال اختصاصا وقد ينال بالعمل المشروع وقد ينال بتوحيد الحق والذلة له وما بقي من تعظيم جلال المنعم بالايجاد والتوحيد كل ذلك من جهة العلم وله كشف خاص لا ينال سواهم كالخضر فانه كما قلنا من الافراد ومحمد صلى الله عليه وسلم كان قبل أن يرسل ونبي من الافراد الذين نالوا الامر بتوحيد الحق وتعظيم جلاله والانقطاع اليه وذلك أنه يحصل في نفوسهم أعني في نفوس من هذا طريقهم ان الله كما انعم عليه بالايجاد وأسباب الخير هو قادر على أن لا يبقي عليه ذلك وله نعمة البقاء في الخير الدائم والسعادة حيث أراد وان لم يعلم ان ثم آخرة ولا أن الدنيا لها نهاية أم لا ولا ايمان عنده بشيء من هذا لانه ما كشف له عن ذلك فاذا اطلعه الحق على الامور حينئذ التحق بالمؤمنين بما هو الامر عليه مما لا يدرك بالنظر الفكري فلو كان في زمان جواز نبوة الشرائع لكان صاحب هذا المقام منهم كالخضر في زمانه وعيسى والياس وادريس وأما اليوم فليس الا المقام الذي ذكرناه والرسالة ونبوة الشرائع قد انقطعت ولو كانت الانبياء والرسل في قيد الحياة في هذا الزمان لكانوا أجمعهم داخلين تحت حكم الشرع المحمدي وأما الرسالة ونبوة الشرائع العامة أعني المتعدية الى الامم والخاصة بكل نبي فاختصاص الهي في الانبياء والرسل لا ينال بالاكتساب ولا بالتعمل لخطاب الحق قد ينال بالتعمل والذي يخاطب به ان كان شرعا يبلغه أو يخصه ذلك هو الذي نقول فيه لا ينال بالتعمل ولا بالكسب وهو الاختصاص الالهي المعلوم وكل شرع ينال به عامله هذه المرتبة فان نبي ذلك الشرع من أهل هذا المقام وهو زيادة على شريعة نبوته فضلا من الله ونعمة له وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم بالقطع وكل شرع لا ينال العامل به هذا المقام فان نبي ذلك الشرع لم يحصل له هذا المقام الذي حصل لغيره من سائر انبياء الشرائع قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض في وجوه منها هذا قال الخضر لموسى في هذا المقام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فان موسى في ذلك الوقت لم يكن له هذا المقام الذي نفاه عنه العدل بقوله وتعديل الله اياه بما شهد له به من العلم وما رد عليه موسى في ذلك ولا انكر عليه بل قال له ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فانه قال له قبل ذلك هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال له الخضر انك لن تستطيع معي صبرا ثم انصفه في العلم وقال له يا موسى اني على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا فلم يكن الخضر نبوة التشريع التي للانبياء المرسلين ولا ادري

بعد هذا الاجتماع حل حمل لموسى من جانب الحق هذا المقام الذي كان للحسرام لا لاعلم في بشت فرحم الله عبدا اطلعه الحق على ان موسى قد احاط بالعلم الذي نالها لخضر بعد ذلك وحصل له هذا المقام خيرا فالحقه في هذا الموضع من كتابي ونسبه الى نفسه لا الى ومنهم رضي الله عنهم الامناء قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل امة امناء وقال في ابي عبيدة بن الجراح انه امين هذه الامة رضي الله عنه

| | |
|---|---|
| ومستخبري عن ليلى وردده | بعيساوم من ليلى بغير يثيب |
| يقولون خبرنا فانت امينها | وما ان خبرتهم بامين |

هم طائفة من الملامية لا تكون الامناء من غيرهم وهم اكابر الملامية وخواصهم فلا يعرف ما عندهم من احوالهم بل حرمهم مع الحق بحكم العوائد المعاومة التي يطلبها الايمان عما هو ايمان وهو الوقوف عندها مر الله ويبنى على جهة الفرضية فاذا كان يوم القيامة ظهرت مقاماتهم للخلق وكانوا في الدنيا مجهولين بين الناس قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله اتقياء وكان الذي امتنوا عليه ما ذكرناه ولولا ان الحق امر الله أن يظهر لموسى عليه السلام ما ظهر ما ظهر له شيء من ذلك فانه من الامناء ولما عرض الله الامانة على الانسان وقبلها كان بحكم الاصل ظلوما جهولا فانه خوطب بحملها عرضا لا أمر الخان حملها جبرا أعين عليها مثل هؤلاء فالامناء حملوها جبرا لا عرضا فانه ما فهم التكليف فلا يشعرون أن يجهلوا ما علموا ولا يريدوا أن يتميزوا عن الخلق لانه ما قبل لهم في ذلك اظهروا شيأ منه ولا اظهروه فوقفوا على هذا الحد فحجروا أمناء ويزيدون على سائر الطبقات انهم لا يعرف بعضهم بعضا بما عنده فكل واحد يتخيل في صاحبه انه من عامة المؤمنين وهذا ليس الا لهذه الطائفة خاصة لا يكون ذلك لغيرهم * ومنهم رضي الله عنهم القراء أهل الله وخاصته ولا عدد يحصرهم قال النبي صلى الله عليه وسلم أهل القرآن هم أهل الله وخاصته وأهل القرآن هم الذين حفظوه بالعمل به وحفظوا حروفه فاستظهروه حفظا وعملا كان أبو يزيد البسطامي منهم حدثنا أبو موسى الدبلي عنه بذلك انه ما مات حتى استظهر القرآن فمن كان خلقه القرآن كان من أهله ومن كان من اهل القرآن كان من أهل الله لان القرآن كلام الله وكلامه علمه وعلمه ذاته وقال هذا المقام سهل بن عبد الله التستري وهو ابن ست سنين ولهذا كان بدؤه في هذا الطريق سجود القلب وكم من ولي لله كبير الشأن طويل الصلوات وما حصل له سجود القلب ولا علم ان للقلب سجودا اصلا مع تحققه بالولاية وسوغ قدمه فيها فان سجود القلب اذا حصل لا يرفع رأسه أبدا من سجدته أبدا وشاهده على ذلك القدم الواحدة التي يقوم عليها اقدام كثيرة وهو ثابت عليها فاكثر الاولياء يرون تقلب القلب من حال الى حال ولهذا سمي قلبا وصاحب هذا المقام وان تقلبت أحواله فمن عين واحدة هو عليها ثابت يعبر عنها بسجود القلب ولهذا المعنى دخل سهل من عبد الله يعود الشيخ قال له اسجد لله القلب قال الشيخ الى الابد فلزم سهل خدمته فالله تعالى يؤتي ما شاء من علمه من شاء من عباده كما قال تعالى يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده فكل امر منه الى خلقه سجانه من مقامات القربة في ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن وسعادة بمجرد توحيد ومن يبعث امة وحده انما هو من عناية الله به ومنه عليه فان توفيق الله للعبد في اكتساب ما قد قضى باكتسابه منة الله بذلك على عباده واختصاص وكم من ولي قد تعرض لنيل امر من ذلك ولم تسبق له عناية من الله في تحصيله فحيل بينه وبين حصوله مع التعمل وأهل القرآن هم أهل الله فلم يجعل لهم صفة سوى عينه سجانه ولا مقام اشرف ممن كان عين الحق صفته على علم منه * ومنهم رضي الله عنهم الاحباب ولا عدد يحصرهم هل يكتسبون ويتقلبون قال تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فمن كونهم يحبون ابتلاهم ومن كونهم محبوبين اجتباهم

واصطفاهم أعنى فى هذه الدار وفى القيامة وأما فى الجنة فليس يعاملهم الحق الا من كونهم محجوبين خاصة ولا يتجلى لهم الا فى ذلك المقام وهذه الطائفة على قسمين قسم احبهم ابتداء وقسم استعملهم فى طاعة رسوله طاعة لله فأثمرت لهم تلك محبة الله اياهم قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فهذه محبة قد تثبت لم تكن ابتداء وان كانوا أحبابا كلهم

| | |
|---|---|
| ياقوم أذنى لبعض الحى عاشقه | والاذن تعشق قبل العين احيانا |

فلا خفاء فيما بينهم من المقامات ومامن مقام من المقامات والا وأهله فيه بين فاضل ومفضول وهؤلاء الاحباب علامتهم الصفاء فلا ينوب ودهم كدر أصلا ولهم الثبات على هذه القدم مع الله وهم مع الكون بحسب ما يقام فيه ذلك الكون من محمود ومذموم شرعا فيعاملونه بما يقتضيه الادب فهم يوالون فى الله ويعادون فى الله تعالى فالموالاة من حيث عين المكون والمعاداة والذم من حيث عين المتكون لا من حيث ما اتصف به من الكون لان الكون كون الله فهم يحكمون ولا يحكمون قد مكنهم الله من انفسهم واقامهم فى حضرة الادب فهم الادباء الجامعون للخيرات يقول الله تعالى فيمن ادعى هذا المقام ياعبدى هل عملت لى عملا قط فيقول العبد يارب صليت وجاهدت وفعلت وفعلت ويصف من افعال الخير فيقول الله ذلك لك فيقول العبد يارب فما هو العمل الذى هو لك فيقول هل واليت فى وليا او عاديت فى عدوا وهذا هو ايثار المحبوب قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه فهم أهل التأييد والقوة وردفى الخبر الصحيح وجبت محبتى للمتحابين فىّ والمتجالسين فىّ والمتباذلين فىّ والمتزاورين فىّ ، ومنهم رضى الله عنهم المحدثون وعمر بن الخطاب رضى الله عنه منهم وكان فى زماننا منهم أبو العباس الخشاب وأبو زكرياء البجاى بالمعزة بزاويه عمر بن عبد العزيز بدير البقرة وهم صنفان صنف يحدثه الحق من خلف حجاب الحديث قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وهذا الصنف على طبقات كثيرة والصنف الآخر تحدثهم الارواح الملكية فى قلوبهم واحيانا على آذانهم وقد يكتب لهم وهم كلهم أهل حديث فالصنف الذى تحدثه الارواح الطريق اليه الرياضات النفسية والمجاهدات البدنية باى وجه كان فان النفوس اذا صفت من كدر الوقوف مع الطبع انخرقت بعالمها المناسب لها فأدركت ما أدركت الارواح العلى من علوم الملكوت والاسرار وانتقش فيها جميع ما فى العالم من المعانى وحصلت من الغيوب بحسب الصنف الروحانى المناسب لها فان الارواح وان جمعهم أمر واحد فلكل روح مقام معلوم فهم على درجات وطبقات فمنهم الكبير والاكبر فجبريل وان كان من اكابرهم فميكائيل اكبر منه ومنصبه فوق منصبه واسرافيل اكبر من ميكائيل وجبريل اكبر من اسماعيل فالذى على قلب اسرافيل منه يأتى الامداد اليه وهو اعلى من الذين على قلب مكائيل فكل محدث من هؤلاء يحدثهم الروح المناسب لهم وكم من محدث لا يعلم من يحدثه فهذا من اثار صفاء النفوس وتخليصها من الوقوف مع الطبع وارتفاعها عن تأثير العناصر والاركان فيها فهى نفس فوق مزاج بدنها وقنع قوم بهذا القدر من الحديث ولكن ما هو شرط فى السعادة الايمانية فى الدار الآخرة لانه تخليص نفسى فان كان هذا المحدث اتى جميع هذه الصفات التى أوجبت له التخليص من الطبع بالطريقة المشروعة والاتباع النبوى والايمان الجزم اقترنت بالحديث السعادة فان انضاف الى ذلك الحديث النبوى الحديث مع الرب من الرب تعالى اليهم كان من الصنف الاول الذى ذكرنا أنه على طبقات فى الحديث

قال بعضهم

| | |
|---|---|
| يا موسى بالليل ان هيج الورى | وتحدثى من بينهم بنهار |

قد ذكر هذا القائل أن حديثه مع الله وحديث الله معه انما هو من بينهم لانه كلمه على الستهم قال تعالى نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى انى أنا الله وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما فأكده بالمصدر لرفع الاشكال هذا هو المطلوب بالحديث فى هذه الطريقة وأما قوله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله فذلك لاهل السماع من الحق فى الاشياء لا من بين الاشياء لان بينية الاشياء عبارة عن النسب وهى أمور عدمية لا وجودية فاذا كان الحديث منها كان بلا واسطة واذا كان من الاشياء فذلك قوة الهيم عن الله وردى الخبر الصحيح أن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا عين قوله فأجره حتى يسمع كلام الله والذى تطلبه فى هذا الطريق كلام الله من بين الاشياء لا فى الاشياء ولا من الاشياء وان كان هو عين وجود الاشياء فانه ليس بين الاشياء فالاعيان فى الموجودات هو لى لها أو أرواح لها والوجود ظاهر تلك الارواح وصور تلك الاعيان الهيولية فالوجود كله حق ظاهر وباطنه الاشياء فالحديث الالهى من بين الاشياء اوضح عند السامع فى الدلالة لانه هو المتكلم من ان يكلمه فى الاشياء فافهم والله تعالى الملهم * ومنهم رضى الله عنهم الاخلاء ولا عدد يحصرهم بل يكثرون ويقلون قال الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وقال النبى صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله والخلة لا تصح الا بين الله وبين عبده وهو مقام الاتحاد ولا تصح المخالة بين المخلوقين واعنى من المخلوقين من المؤمنين ولكن قد اطلق اسم الاخلاء على الناس مؤمنيهم وكافريهم قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فالخلة هنا المعاشرة وقد ورد أن المرء على دين خليله وقيل فى مقام الخلة

| | |
|---|---|
| قد تخللت مسلك الروح منى | وبذا سمى الخليل خليلا |

وانما قلنا لا تصح الخلة الا بين الله وبين عبده لان اعيان الاشياء متميزة وكون الاعيان وجود الحق لا عين وجود الشئ لا يمازعن عينه فلهذا لا تصح الخلة الا بين الله وبين عبده خاصة اذ هذا الحال لا يكون بين المخلوقين لانه لا يستفاد من مخلوق وجود عين فاعلم ذلك واعلم أن شروط الخلة لا تصح بين المؤمنين ولا بين النبى وتابعه فاذا لم تصح شروطها لا تصح هى فى نفسها ولكن فى دار التكليف فان النبى والمؤمن يحكم الله لا يحكم خليله ولا يحكم عبده ومن شروط الخلة أن يكون الخليل يحكم خليله وهذا لا يتصور مطلقا بين المؤمنين ولا بين الرسل واتباعهم فى الدار الدنيا والمؤمن تصح الخلة بينه وبين الله ولا تصح بينه وبين الناس ولكن تسمى المعاشرة التى بين الناس اذا تأكدت فى غالب الاحوال خلة فالنبى ليس له خليل وليس هو صاحب لاحد سوى نبيه وكذلك المؤمن ليس له خليل ولا صاحب سوى ايمانه كما ان الملك ليس له خليل ولا هو صاحب احد سوى ملكه من كان بحكم ما يلقى اليه ولا يتصرف الا على امر الهى فلا يكون خليلا لاحد ولا صاحبا ابدا فمن اتخذ من المؤمنين خليلا غير الله فقد جهل مقام الخلة وان كان عالما بالخلة والمحبة ووفاها حقها مع خليله وهو حاكم نفذ قدح فى ايمانه لما يؤدى ذلك اليه من ابطال حقوق الله فلا خليل الا الله فالمقام عظيم وشأنه خطير والله المرشد لا رب غيره ومنهم رضى الله عنهم السمراء ولا عدد يحصرهم وهم صنف خاص من اهل الحديث قال الله تعالى وشاورهم فى الامر وهذا الصنف لا حديث لهم مع الارواح فحديثهم مع الله من

قوله تعالى يدبر الامر يفصل الايات فليسهم من الاسماء الالهية المدبر المفصل وهم من اهل الغيب فى هذا المقام لا من اهل الشهادة ومنهم رضى الله عنهم الورثة وهم ثلاثة اصناف ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وكان شيخنا ابو مدين يقول فى هذا المقام من علامات صدق المريد فى ارادته فراره عن الخلق ومن علامات صدق فراره عن الخلق وجوده للحق ومن علامات صدق وجوده للحق رجوعه الى الخلق وهذا هو حال الوارث للنبى صلى الله عليه وسلم فانه كان يخلو بغار حراء ينقطع الى الله فيه ويترك بيته وأهله ويفر الى ربه حتى جئته الحق ثم بعثه رسولا مرشدا الى عباده فهذه حالات ثلاث ورثه فيها من امتثى الله به من امته ومثل هذا يسمى وارثا فالوارث الكامل من ورثه صلى الله عليه وسلم علما وعملا وحالا واما قوله تعالى فى الوارث المصطفى انه ظالم لنفسه يريد حال ابى الدرداء وأمثاله من الرجال الذين ظلموا انفسهم لانفسهم اى من اجل انفسهم حتى يسعدوها فى الاخرة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا فاذا صام الانسان دائما وسهر ليله ولم ينم فقد ظلم نفسه فى حقها وعينه فى حقها وذلك الظلم لها من اجلها ولهذا قال ظالم لنفسه فانه اراد بها العزائم وارتكاب الاشد لما عرف منها ومن جنوحها الى الرخص والبطالة وجاءت السنة بالامرين لاجل الضعفاء فلم يرد الله تعالى بقوله ظالم لنفسه الظلم المذموم فى الشرع فان ذلك ليس بمصطفى واما الثانى من ورثة الكتاب فهو المقتصد وهو الذى يعطى نفسه حقها من راحة الدنيا ليستعين بذلك على ما يحملها عليه من خدمة ربها فى قيامه بين الراحة واعمال البر وهو حال بين حالين بين العزيمة والرخصة وفى قيام الليل يسمى المقتصد متهجدا لانه يقوم ويناام وعلى مثل هذا تجرى افعاله واما السابق بالخيرات فهو المبادر الى الامر قبل دخول وقته ليكون على اهبة واستعداد واذا دخل الوقت كان متهيأ لاداء فرض الوقت لا يمنعه من ذلك مانع كالمتوضئ قبل دخول الوقت والجالس فى المسجد قبل دخول وقت الصلاة فاذا دخل الوقت كان على طهارة فى المسجد فيسابق الى أداء فرضه وهى الصلاة وكذلك ان كان له مال اخرج زكاته وعينها ليلة فراغ الحول ودفعها لربها فى أول ساعة من الحول الثانى للعامل الذى يكون عليها وكذلك فى جميع افعال البر كلها يبادر اليها كما قال النبى صلى الله عليه وسلم لبلال بم سبقتنى الى الجنة فقال بلال ما احدثت قط الا توضأت ولا توضأت الا صليت ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما فهذا وامثاله من السابق بالخيرات وهو كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المشركين فى شبابه وحداثة سنه ولم يكن مكلفا بشرع فانقطع الى ربه وتحنث وسابق بالخيرات ومكارم الاخلاق حتى اعطاه الله الرسالة (وصل) واعلم ان الله تعالى قد وصف اقواما من النساء والرجال بصفات اذكرها ان شاء الله تعالى اذ كان الزمان لا يخلو عن رجال ونساء فاتمين بهذا الوصف مثل قوله ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ثم قال اعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما فأعد الله لهم المغفرة قبل وقوع الذنب المقدر عليهم عناية منه فدل ذلك على انهم من العباد الذين لا تضرهم الذنوب وقد ورد فى الصحيح من الخبر الالهى اعملى ما شئت فقد غفرت لك فما وقعت من مثل هؤلاء الذنوب الا بالقدر المحتوم لا انها كاللازمة الالهية قيل لابى يزيد أيعصى العارف قال وكان امر الله قدرا مقدورا فتقع المعصية من العارفين من أهل العناية بحكم التقدير لنفوذ القضاء السابق فلا بد من ذكر هؤلاء الاصناف ليتبين من هو المسلم والمشابه

والمؤسى والمؤسسة وسمى وصف الله بهم الذين لهم هذه المرتبة من أعداء المصرة لهم والاجر العظيم قبل وقوع الذنب سمع وقبل حصول العمل وأمر وقد علمه الله لا يكون الا على ما وكذلك قوله اولئك لهم الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكذلك قوله تعالى التائبون العابدون وقد ذكرنا العابدين قال الحامدون السائحون والسائحة فى هذه الامة المجاهدون وقد قال تعالى فى حق ابراهيم ان ابراهيم لاواه حليم فلا تذكر التواهين والحلماء وقال فيه حليم أواه منيب فأتى فيه بالانابة وقال فيه انه أواب فذكره بالاوبة فهؤلاء الاصناف لا تذكرهم فى هذا الباب لتقع عند السامعين تعيين هذه الصفة وسره هذا الموصوف بها وكذلك أولوا النهى وأولوا الاحلام وأولوا الالباب وأولوا الابصار فاعلم ان الله يهدى الموتى سدى والمتصفون بهذه الاوصاف قد طالبهم الحق بما تتضمنه هذه الصفات وما تم لهم عند الله من المسارل فان هذا الباب باب شريف من أشرف أبواب هذا المكان يتضمن ذكر الرجال وعلوم الاولياء ونحن نستوفيها ان شاء الله تعالى أو ما وقع استيفاء دلك على الحق الذى رسم لنا وعينه الحق تعالى فى واحد من المشرات هى التى ابقى الله لنا من آثار النبوة التى سدناها وقطع أسبابها فقصد به فى دوسا ونفث فيه الروح المؤيد القدسى فى نفوسا وهو الالهام الالهى والعلم اللدنى نتيجة الرحمة التى اعطاها الله من عنده من شاء من عباده وهم الاولياء قال الله تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون مطلقا ولم يقل فى الاخرة دون الاولى من كان على ما نحن عليه من ربه فى حاله عرف حاله بما حاز الحق له على الوجه الذى يليق به التصديق عنده وبشارته حق وقوله صدق وحكمه فصل والقطع حاصل فالمراد الاولى من حصلت له البشرى من الله كما قال تعالى لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وأى خوف وحزن يبقى مع البشرى بالخير الذى لا يدخله تأويل وهذا هو الذى أريد بالولى فى هذه الآية ثم ان أهل الولاية على اقسام كثيرة فلنا أقسام ثلاثة احاطى فلنذكر أحكامها من البشرى ان شاء الله تعالى وهم الاصناف الذين نذكرهم مضافا الى ما تقدم فى هذا الباب من ذكرهم فمن حصرهم الاعداد ومن لا يحصرهم عدد هم الاولياء رضى الله عنهم الانبياء صلوات الله عليهم تولاهم الله بالنبوة وهم رجال اصطفيهم الله لنفسه واختارهم لخدمته واختصهم من سائر العباد لحضرته شرع لهم ما تعبدهم به فى دوائهم ولم يأمر بعضهم بأن تتعدى تلك العبادات الى غيرهم بطريق الوجوب مقام النبوة مقام سامى فى الولاية فهم على شرع من الله أحل لهم أمورا وحرم عليهم أمورا قصرها عليهم دون غيرهم ان كانت الدار الدنيا تحصى ذلك لانها دار الموت والحياة وقد قال تعالى الذى خلق الموت والحياة لنبلوكم والتكليف هو الابتلاء فالولاية بنوة عامة والنبوة التى بها التشريع نبوة خاصة فهم من هو بهذه المثابة من هذا الصنف وهى مقام الرفعة فى المقام الالهى اذ الرسول مرسل لغير لا فى المشاهدة مقام النبوة علو فى الخطاب ومن الاولياء رضوان الله عليهم الرسل صلوات الله عليهم تولاهم الله بالرسالة فهم النبيون المرسلون الى طائفة من الناس او يكون ارسالا عاما الى الناس ولم يحصل دلك الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فبلغ عن الله ما أمره الله بتبليغه فى قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وما على الرسول الا البلاغ فمقام التبليغ هو المعرى عنه بالرسالة لا غير وما نوصاعن الكلام فى مقام الرسول والنبى صاحب الشرع الا ان شرط أهل الطريق فيما يحدثون عنه من المقامات والاحوال أن يكون عن ذوق ولا ذوق لنا ولا لغيرنا ولا لنبى ليس بنبى صاحب شريعة من الله فى نبوة التشريع ولا فى الرسالة فكيف تكلم فى مقام لم نصل اليه وعلى كل حال لم نده لا أنا ولا غيرى عن ليس بنبى ذى شريعة من الله ولا رسول حرام علينا الكلام فيه فما تكلم الا فيما ابيح دوننا عاما عدين المسلمين فلنا الكلام فيه عن ذوق لان الله ما حجره ومن الاولياء

ايضا

أبينا الصديقون رضي الله عن الجميع تولاهم الله بالصديقية قال الله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون فالصديق من آمن بالله وبرسله عن قول المخبر لا عن دليل سوى النور الايماني الذي يجده في قلبه المانع له من تردد أو شك يدخله في قول المخبر الرسول ومتعلقه على الحقيقة الايمان بالرسول ويكون الايمان بالله على جهة القربة لا على اثباته اذ كان بعض الصديقين قد ثبت عندهم وجود الحق ضرورة او نظرا ولكن ما ثبت انه قربة وهذه الآية تدل على شرف اثبات الوجود ثم ان الرسول اذا آمن به الصديق آمن بما جاء به من توحيد الاله وهو قوله قولوا لا اله الا الله أو اعلم أنه لا اله الا الله فعلم انه واحد في ألوهيته من حيث قوله واعلم أنه لا اله الا الله فذلك يسمى ايمانا ويسمى المؤمن به على هذا الحد صديقا فان نظر في دليل يدل على صدق قوله فاعلم أنه لا اله الا الله وعقل توحيده بعد نظره فصدق الرسول في قوله وصدق الله في قوله لا اله الا الله فليس بصديق وهو مؤمن عن دليل فهو عالم فقد بان لك منزل الصديقية وأن الصديق هو صاحب النور الايماني الذي يجده ضرورة في عين قلبه كنور البصر الذي جعله الله في البصر فلم يكن للعبد فيه كسب كذلك نور الصديق في بصيرته ولهذا قال تعالى اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم من حيث الشهادة ونورهم من حيث الصديقية فجعل النور للصديقية والاجر للشهادة وهي بنية مبالغة في التصديق كشريب وخير وسكير فليس بين النبوة التي هي نبوة التشريع وبين الصديقية مقام ولا منزلة فمن تخطى رقاب الصديقين وقع في النبوة ومن ادعى نبوة التشريع بعد محمد صلى الله عليه وسلم فقد كذب وكفر بما جاء به الصادق رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أن ثم مقام القربة وهي النبوة العامة لا نبوة التشريع فيثبتها نبي التشريع فيثبتها الصديق لاثبات النبي المشرع اياها لا من حيث نفسه وحينئذ يكون صديقا كملك موسى والخضر وفتى موسى الذي هو صديقه ولكل رسول صديقون اما من عالم الانس والجان أو من أحدهما فكل من آمن عن نور في قلبه ليس له دليل من خارج سوى قول الرسول بل ولا يجد توقفا وبادر فذلك الصديق فان آمن عن نظر ودليل من خارج أو توقف عند القول حتى اوجد الله ذلك النور في قلبه فآمن فهو مؤمن لا صديق فنور الصديق معد قبل وجود المصدق به ونور المؤمن غير الصديق يوجد بعد قول الرسول قل لا اله الا الله ونور المؤمن يكون قربة بعد النظر في الدليل الذي اعطاه العلم بالتوحيد فهو في علمه بالتوحيد صاحب نور علم لا نور ايمان وهو في كون ذلك العلم والنظر قربة الى الله صاحب نور ايمان فان نور العلم بتوحيد الله لا يتوقف على مجيء الرسول ولا على قوله فان العلماء بتوحيد الله قد شهدوا الله بتوحيده قبل ذلك والرسل منهم قد وحدوه قبل أن يكونوا أنبياء ورسلا فان الرسول ما أشرك قط قال تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم ولم يقل وأولوا الايمان فرتبة العلم فوق رتبة الايمان بلا شك وهي صفة الملائكة والرسل وقد يكون حصول ذلك العلم عن نظر أو ضرورة كيف ما كان فيسمى عالما اذ لا قائل ولا مخبر بلزم التصديق بقوله وهذا المقام الذي ابتناء بين الصديقية ونبوة التشريع الذي هو مقام القربة وهو للافراد وهو دون نبوة التشريع في المنزلة عند الله وفوق الصديقية في المنزلة عند الله هو المشار اليه بالسر الذي وقر في صدر أبي بكر الصديق ففضل به الصديقين اذ حصل له في قلبه ما ليس من شرط الصديقية ولا من لوازمها فليس بين أبي بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لانه صاحب صديقية وصاحب سر فهو من كونه صاحب سر بين الصديقية ونبوة التشريع وبشارك فيه فلا يفضل عليه من يشاركه فيه بل هو مساو له في حقيقته فافهم ذلك ومن الاولياء أيضا الشهداء رضي الله عنهم تولاهم الله بالشهادة وهم من المقربين وهم أهل الحضور مع الله على بساط العلم به قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط فجمعهم مع الملائكة

فى بساط المشاهدة فهم موحدون عن حضور الهى وعناية ازلية فهم الموحدون وشأنهم غريب وامرهم عزيز والايمان فرع عن هذه الشهادة فان بعث رسول وآمنوا به أعنى هؤلاء الشهداء فهم المؤمنون العلماء ولهم الاجر التام يوم القيامة وان لم يؤمنوا فليس هم الشهداء الذين انعم الله عليهم فى قوله اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ولولا قوله وحسن اولئك رفيقا لأحسبنا هؤلاء الشهداء هم فى حصول النعمة التى لاحسان هذه الآية فانهم وان كانوا موحدين غير مؤمنين مع وجود الرسول اليهم لم تحسن حالتهم للمؤمنين فانهم يشتركون على الموحدين ايمانهم وهؤلاء الشهداء الذين بعثهم هذه الآية هم العلماء بالله المؤمنون بعد العلم بما قال مما انزل به الله أو قاله الرسول الذى جاء من عند الله فقدم العلم على الصديق على الشهيد وجعله مأواه الذى فانه لا واسطة بينهم لانه نال نور الايمان سور الرسالة والشهداء انعم نور العلم مباشرة لنور الرسول من حيث ما هو شاهد انه توحيده لامن حيث هو رسول فلا يصح أن تكون نقطة مع المساوقة فكانت المساوقة تحال ولا يصح أن يكون معه لكونه رسولا والشاهد ليس برسول فلابد أن يأخذ علمه من الا أن يكون فى الرتبة التى لى الصديقية فان الصديق اتم نورا من الشهيد فى الصديقية لانه صديق من وجهين من وجه التوحيد ومن وجه القربة والشهيد من وجه القربة خاصة لامن وجه التوحيد فان توحيده عن علم لا عن ايمان فقول عن الصديق فى مرتبة الايمان وهو فوق الصديق فى مرتبة العلم فهو المتقدم فى مرتبة العلم وهو المتأخر مرتبة الايمان والصديق به لا صح من العالم أن يكون صديقا وقد تقدم العلم مرتبة الخبر فهو يعلم انه صادق فى توحيد الله اذا بلغ رسالة الله والصديق لم يعلم ذلك الا بور الايمان المعد فى قلبه بعد ما جاءه الرسول اتبعه من غير دليل ظاهر وقد عرف سائر الشهداء عند الله ومن الاولياء رضى الله عنهم الصالحون ولا علم الله تعالى بالصلاح وجعل مرتبتهم بعد الشهداء فى المرتبة الرابعة لان الكل دائره كما رسمناه فى الهامش فالسوء اشد أهاها حتى انتهى الى الصلاح وبهايته الشكل المستدير اذا كان مجهولا يرسم بالدائرة حتى تصح الدائرة وما سمى الا وقد ذكر أنه صالح وانه دنا أن يكون من الصالحين مع كونه ساقطا على أن رتبة الصلاح مخصوص فى السوء بعد تحمل لى ليس نبى ولا صديق ولا شهيد بصلاح الانبياء هو عما لى هدايتهم وهو عطف الصلاح عليهم فهم الصالحون للسوء فكانوا انبياء وأعطاهم الدلالة فكانوا شهداء وأحبهم بالعيب فكانوا صديقين فالانبياء صلحت جميع هذه المقامات فكانوا صالحين فجمعت الرسل جميع المقامات كما صلح الصديقون للصديقية وصلح الشهداء للشهادة وكل موجود فهو صالح لما وجد له غير أن هؤلاء الصالحين الذين أنى الله عليهم ما أنعم عليهم هم المطلوبون فى هذا المقام وهم المحرومون فى سلك هذا الخط فهم ما نعوا اربعة وأراد بالنبيين الرسل أهل الشرع سواء نسخوا أو لم ينسخوا أعنى سائر الموحدين عليهم والصالحون هم الذين لا يدخل فى علمهم ولا ايمانهم بالله وبما جاء من عند الله حلل وان دخله حلل نسل كونه صالحا فيما هو الصلاح الذى رغب فيه الانبياء صلوات الله عليهم فكل من لم يدخله حلل فى عمله نفسه فهو صالح ولا فى شهادته فهو صالح ولا فى سوته فهو صالح فالانسان حقيقته الامكان فان يدعو تحصيل الصلاح له فى المقام الذى يكون فيه لئلا يدخل الخلل عليه فى مقامه لان امنى لو كان بيانه اولا فسابقه لكان كل انسان سلك المشاهدة الله على كونه نبيا كونه انسانا لما كان الامر اختصاصا الهيا حار دخول الخلل فيه وحار وضعه صح ان يدعو الصالح بأن يعمل من الصالحين اى الذين لا يدخل صلاحهم خلل مما فى زمان ما فهذا معنى الصالحين فى هذا الباب والله الموفق ومنهم رضى الله عنهم المسلمون والمسلمات وكذا أكل طائفة ذكرناهم منهم الرجال والنساء تولاهم الله بالاسلام وهو اقياد خاص لما جاء من عند الله لا عرفانا وفى العدد

الاسلام بجميع لوازمه وشروطه وقواعده فهو مسلم وان انتقص شيأ من ذلك فليس بمسلم فيما اخل به
من الشروط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده واليد هنا
بمعنى القدرة اى سلم المسلمون مما هو قادر على ان يفعل بهم مما لا يقتضيه الاسلام من التعدى لحدود
الله فيهم فاتى بالاعم وذكر اللسان لانه قد يؤذى بالذكر من لا يقدر على ايصال الاذى اليه بالفعل
وهو البهتان هنا خاصة لا الغيبة فانه قال المسلمون فلو قال الناس لدخلت الغيبة وغير ذلك من سوء
القول فلم يثبت الشارع الاسلام الا لمن سلم المسلمون منه وهم امثاله فى السلامة فالمسلمون هم
المعتبر فى هذا الحديث وهو المقصود فان المسلمون لا يسلمون من لسان من يقع فيهم حتى يكونوا
ابرياء مما ينسب اليهم ولذلك فسرنا ذا بالبهتان فان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت فى اخيك
ما ليس فيه فذلك البهتان وفى رواية فقد بهته فخاب سهمك الذى رميته به فانه ما وجد منفذا فانك
نسبت اليه ما ليس هو عليه فسماهم الله مسلمين من وقع فيمن هذه هيئته فليس بمسلم لان ذلك
الوصف الذى وصفه المسلم به ورماه به ولم يكن المسلم محلا له عاد على قائله فلم يكن الرامى له بمسلم فانه ما سلم
مما قال اذ عاد عليه سهم كلامه الذى رماه به قال صلى الله عليه وسلم من قال لاخيه يا كافر فقد باء به
احدهما وقال تعالى فى حق قوم واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء
قال الله فيهم الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون فأعاد الصفة عليهم لما لم يكن المسلمون المؤمنون
اهل سفه اى ضعف رأى فى ايمانهم فعاد ما نسبوه من ضعف الرأى الذى هو السفه اليهم فليس المسلم
الا من سلم من جميع العيوب الاصلية والطارئة فلا يقول فى احد سوءا ولا يؤثر فيه اذا قد رعليه شرا
أصلا وليس اقامة الحدود بشرا فانه خير اذ جعل الله اقامة الحدود كشرب الدواء للمريض لاجل
العافية وزوال المرض فهو وان كان كريها فى الوقت فعاقبته محمودة لما قصد الطبيب بشرب
الدواء شرا للمريض وانما اعطاه سبب حصول العافية فيتحمل ما فيه من الكراهة فى الوقت
كذلك اقامة الحدود واما القصاص فى مثل قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فلا يخرجه ذلك عن
الاسلام فان النبى صلى الله عليه وسلم اشترط سلامة المسلمين ومن ذا الذى ابتداء عن قصد منه فليس
بمسلم فانك ما سلمت منه والنبى صلى الله عليه وسلم قال من سلم المسلمون فلا يقدح القصاص فى الاسلام
فانك ما آذيت مسلما من حيث آذاك فان المسلم لا يؤذى المسلم بل اسقط عنه القصاص فى الدنيا
القصاص فى الاخرة فقد أثم عليه بضرب من الاثم فان عفا وأصلح ولم يؤاخذه وتجاوز عن سيئته
فذلك المقام العالى وأجره على الله بشرط ترك المطالبة فى الاخرة وحق الله ثابت قبله لانه تعدى حده
فقدح فى اسلامه قدر ما تعدى به فان عصى المسلم ربه فى غير المسلم هل يكون مسلما بذلك ام لا
قلنا لا يكون مسلما فان الله يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة والمسلم
لا يكون ملعونا فلقائل ان يقول هنا بالمجموع كانت اللعنة ونحن انما قلنا من آذى الله وحده فى زعمه
قلنا كل من آذى الله فقد آذى المسلمين فان المسلم يتأذى اذا سمع فى الله من القول ما لا يليق به فهو
مؤاخذ من جهة ما تأذى به المسلمون من قوله فى الله ما لا يليق به فان قيل فان لم يعرف ذلك المسلمون
منه حتى يتأذوا من ذلك قلنا حكم ذلك حكم الغيبة فانه لو عرف من اغتيب تأذى وهو مؤاخذ
بالغيبة فهو مؤاخذ بايذاء الله وان لم يعرف بذلك مسلم قال صلى الله عليه وسلم لا احد أصبر على اذى
من الله فالمسلم من كان بهذه المثابة فهو السعيد المطلق وقليل ما هم ومن الاولياء ايضا رضى الله
عنهم المؤمنون والمؤمنات تولاهم الله بالايمان الذى هو القول والعمل والاعتقاد وحقيقته الاعتقاد
شرعا ولغة ودور فى القول والعمل شرعا لا لغة فالمؤمن من كان قوله وفعله مطابقا لما يعتقده فى ذلك
القول والفعل ولهذا قال فى المؤمنين نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم يريد ما قدموه من الاعمال
الصالحة عند الله فأولئك من الذين اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما قال صلى الله عليه وسلم المؤمن

من أمنه الناس على اموالهم وأنفسهم وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن من امن جاره بوائقه ولم يخص مؤمنا ولا مسلما بل قال الناس والجار من غير تقييد فان المسلم قيده بعلامة المسلمين ففرق بين المسلم والمؤمن على ما قيدته وعلى ما اطلقته فعلمنا ان للايمان خصوص وصف وهو التصديق تقليدا من غير دليل ليفرق بين الايمان والعلم واعلم ان المؤمن المصطلح عليه في طريق الله عند أهله الذي اعتبره الشرع له علامتان في نفسه اذا وجدهما كان من المؤمنين العلامة الواحدة ان يسير الغيب له كالشهادة في عدم الريب فيما يظهر على المشاهد ذلك الامر الذي وقع به الايمان من الايمان في نفس المؤمن كما يقع في نفس المشاهد فيعلم انه مؤمن بالغيب والعلامة الثانية ان يسري الامان منه في نفس العالم كله فيأمنونه على القطع على أموالهم وأنفسهم وأهليهم من غير ان يتطلل ذلك الامان تهمة في انفسهم من هذا الشخص والله ملك لامانه القدوس وذلك هو المشهود له بأنه من المؤمنين ومهما لم يجد هاتين العلامتين فلا يعالط نفسه ولا يدخلها في المؤمنين فليس الامان ذكره ما ومن الاولياء ايضا القانتون واما نات رضي الله عنهم تولاهم الله بالقنوت وهو الطاعة فقد في كل ما أمر به ونهى عنه وهذا لا يكون الا بعد نزول الشرائع وما كان منه قبل نزول الشرائع فلا يسمى قنوتا ولا طاعة ولكن يسمى خيرا ومكارم خلق وفعل ما ينبغي قال الله تعالى وقوموا لله قانتين اي طائعين فأمر بطاعته وقال تعالى والقانتين والقانتات وقال تعالى أن الارض يرثها عبادي الصالحون وليس يرث الصالح من الارض الا اتيانها له طائعة مع السماء حين قال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا اتينا طائعين فورث العابد منها الطاعة له وهي المعبر عنها بالقنوت اذ الساجد دون الله على قسمين منهم من يسجد طوعا ومنهم من يسجد كرها فالتي تسجد طوعا وتصحح طاعتهم لله وقنوتهم أن يكون الحق لهم بهذه المثابة للموازنة كما قال اذكروني اذكركم ومن تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا فالحق مع العبد على قدر ما هو العبد مع الحق وقنت يوما أبا عبد صالح معي يقال له مدور يوسف الاسحني وكان من الاتين المنقطعين الى الله المتورة بصائرهم على سائل يتول من يعطي شيأ لوجه الله فتح رجل صرة دراهم كانت عنده وجعل يتشق له من بين الدراهم قطعة صغيرة يدعها للسائل فوجد ثمن درهم فأعطاه اياه وهذا العبد الصالح ينظر اليه فقال لي يا فلان تدري على ما بنيت هذا المعطى قلت لا قال على قدره عبد الله لانه أعطى السائل لوجه الله فعلى قدر ما أعطى لوجه ذلك فجئته عند ربه ولكن من شرط القماش عندنا انه يبيع الله من حيث ما هو عبد الله لا من حيث ما وعده الله به من الاجر والثواب لمن اطاعه وأما الاجر الذي يحصل للقانتات فذلك من حيث العمل الذي يطلبه لا من حيث الحال الذي أوجب له القنوت قال الله تعالى في القانتات من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين فالاجر هنا العمل الصالح الذي عملته وكان مضاعفا في مقابلة قوله تعالى في حقهن يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين لمكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفعل الفاحشة كذلك ضوعف الاجر لفعل الصالح ومكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي القنوت معرى عن الاجر فانه اعظم من الاجر فانه ليس بتكليف وانما الحقيقة تطلبه وهو حال يستحب العبد في الدنيا والاخرة ولهذا قال تعالى ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا يعني يوم القيامة فالقنوت مع العبودية في دار التكليف لا مع الاجر فذاك هو القنوت المطلوب والحق انما ينظر العبد في طاعته ليعينه على تلك الطاعة ولهذا قال تعالى آمرا وقوموا لله قانتين وليس اجرا ولا جعل القنوت الا من اجله لانه من اجل امر آنفرد ولاهم القانتون والقانتات ومن الاولياء ايضا الصادقون والصادقات رضي الله عنهم تولاهم الله تعالى بالصدق في اقوالهم وأحوالهم فقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا

الله عليه فهذا من صدق احوالهم والصدق فى القول معلوم وهو ما يخبر به وصدق الحال ما يفى به
فى المستأنف وهو أقصى الغاية فى الوفاء لانه شديد على النفس فلا يقع الوفاء به فى الحال والقول الا من
الاشداء الاقوياء ولا سيما فى القول فانك لو حكيت كلاما عن احد كان بالفناء فجعلت بدله واوالم تكن
من هذه الطائفة فانظر ما اغمض هذا المقام وما اقواه فان نقلت الخبر على المعنى فعرف السامع انك
نقلت على المعنى فتكون صادقا من حيث اخبارك عن المعنى عند السامع ولا تسمى صادقا من
حيث نقلك لما نقلته فانك ما نقلت عين لفظ من نقلت عنه ولا تسمى كاذبا فانك قد عرفت السامع انك
نقلت المعنى فأنت مخبر للسامع عن فهمك لا عن من تحكى عنه فأنت صادق عنده فى نقلك عن فهمك لا
عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو من تخبر عنه ان ذلك مراده بما قال فالصدق فى المقال عسير جدا قليل
من الناس من يفى به الا من اخبر السامع انه ينقل على المعنى فيخرج عن العهدة فالصدق فى الحال اهون
منه الا انه شديد على النفوس فانه يراعى جانب الوفاء لما عاهد من عاهده عليه وقد قرن الله الجزاء بالصدق
والسؤال عنه فقال ليجزى الله الصادقين بصدقهم ولكن بعد أن يسأل الصادقين عن صدقهم
فاذا ثبت لهم جازاهم به وجزاؤهم به هو صدق الله فيما وعدهم به فجزاء الصدق الصدق الالهى وجزاء
ما صدق فيه من العمل والقول بحسب ما يعطيه ذلك العمل أو القول فهذا معنى الجزاء وأما السؤال
عنه فمن حيث اضافة الصدق اليهم لانه قال تعالى عن صدقهم وما قال عن الصدق فان اضاف
الصادق اذا سئل صدقه الى ربه لا الى نفسه وكان صادقا فى هذه الاضافة انها وجدت منه فى حين
صدقه فى ذلك الامر فى الدار الدنيا ارتفع عنه الاعتراض فان الصادق هو الله وهو قوله المشروع
لا حول ولا قوة الا بالله فاذا كانت القوة به وهى الصدق فاضافتها الى العبد انما هو من حيث ايجادها
فيه وقيامها به وان قال عند سؤال الحق اياه عن صدقه انه لما صدق فى فعله أو قوله فى الدنيا لم يحضر
فى صدقه ان ذلك بالله كان منه كان صادقا فى الجواب عند السؤال ونفعه ذلك عند الله فى ذلك الموطن
وحشر مع الصادقين وصدق فى قوله وهذا من اغمض ما يحتوى عليه هذا المقام ويطرأ فيه غلط كثير فى
هذا الطريق وهو أن يقول المريد أو العارف كلاما يترجم به عن معنى فى نفسه قد وقع له ويكون فى قوة
دلالة تلك العبارة أن تدل على ذلك المعنى وعلى غيره من المعانى التى هى اعلى مما وقع له فى الوقت ثم يأتى
هذا الشخص فى الزمان الآخر فيلوح له من مطلق ذلك اللفظ معنى غامض مرأعلى وأدق وأحسن من
المعنى الذى عبر عنه بذلك اللفظ أولا فاذا سئل عن شرح قوله ذلك شرحه بما ظهر له فى ثانى الحال لا بأول
الوضع فيكون كاذبا فى اصل الوضع صادقا فى دلالة اللفظ فالصادق يقول كان قد ظهر لى معنى كذا وهو
كذا فأخرجته أو كسوته هذه العبارة ثم انه قد لاح لى معنى هو أعلى منه فانظرت فى مدلول هذه العبارة
فركبت هذه العبارة عليه أيضا فى الزمان الثانى ولا يقول خلاف هذا وهذا من خفى رياسة النفوس
وطلبها للعلو فى الدنيا وقد ذم الله من طلب علوا فى الارض فاذا أراد العارف أن يسلم من هذا الخطر
ويكون صادقا فاذا أراد أن يترجم عن معنى قاله فليحضر فى نفسه عند الترجمة أنه يترجم عن الله عن كل ما
يحويه ذلك اللفظ من المعانى فى علم الله ومن جملتها المعنى الذى وقع له فاذا أحضر هذا ولاح له ما شاء الله
أن يمنحه من المعانى التى يدل عليها ذلك اللفظ كان صادقا فى الشرح انه قصد ذلك المعنى على الاجمال
والابهام لانه لم يكن يعلم على التعيين ما فى علم الله مما يدل عليه ذلك اللفظ واحضار مثل هذا عند كل
اخبار وقت الاخبار عزيز لسلطان الغفلة والذهول الغالب على الانسان طبعا وقد الانسان نفسه مثل
هذا الاستحضار فانه نافع فى استدامة المراقبة والحضور مع الحق وهذا التنبيه الذى نبهت الصادقين
عليه ما يشعر به أكثر أهل طريقنا فانهم لا يحققون معناه وربما يتخيلون فيه انه شبهة فيفرون منه
وليس كذلك بل ذكر ذلك هو غاية الادب البشرى مع الله حيث يعبر عما فى علم الله فهذا من الادوية
النافعة لهذا المرض لمن استعمله وفقنا الله والسامعين لاستعماله واستعمال امثاله * ومن الاولياء

أيها الصابرون والصابرات رضى الله عنهم تولاهم الله بالصبر وهم الذين حبسوا أنفسهم مع الله على طاعته من غير توقيت جعل الله جزاءهم على ذلك من غير توقيت فقال تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فما وقف لهم فلهم لم يوقتوا لهم صبرهم جميع المواطن التى يطلبها الصبر فكما حبسوا نفوسهم على الفعل عما أمروا به حبسوها أيضا على ترك ما نهوا عن فعله فلم يوقتوا ولا وقت لهم الاجر وهم الذين أيضا حبسوا نفوسهم عند وقوع البلايا والرزايا بهم عن سؤال ما سوى الله فى رفعها عنهم بدعاء الغير أو شفاعة او طلب ان كان من البلاء الموقوف ارادة الله على الفور ولا يقدح فى صبرهم شكواهم الى الله فى رفع ذلك البلاء عنهم ألا ترى أيوب عليه السلام سأل ربه رفع البلاء عنه بقوله مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين اى أصابنى منى فشكا ذلك الى ربه عز وجل وقال له وأنت أرحم الراحمين فى هذه الكلمة اثبات وضع الاسباب وعرض فيها لربه برفع البلاء عنه فاستجاب له ربه وكشف ما به من الضر وأثنى بقوله تعالى فاستجبنا له أن دعاءه كان فى رفع البلاء فكشف ما به من ضر ورفع هذا اثنى عليه بالصبر ونعم له فقال انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب اى رجاع الينا فيما ابتليناه به وأثنى عليه بالعبودية فلو كان الدعاء الى الله فى رفع الضر ورفع البلايا ناقص الصبر المشروع المطلوب فى هذا الطريق لم يثن الله على أيوب بالصبر وقد أثنى عليه به بل عد ذلك من سوء الادب مع الله ان لا يسأل العبد رفع البلاء عنه لان فيه رائحة من مقاومة القهر الالهى بما يجده من الصبر وقوته قال العارف اتاجر عنى لا يمكن العارف وان وجد قوة الصبر به فليفر الى موطن الضعف والعبودية وحسن الادب فان القوة لله جميعا يسأل ربه رفع البلاء عنه أو عممته منه ان توهم وقوعه وهذا لا يناقض الرضاء بالقضاء فان البلاء انما هو عين المقضى لا النسا عين رضى بالقضاء ويسأل الله فى رفع المقضى به عنه فيكون راضيا صابرا فهؤلاء أيضا هم الصابرون الذين أثنى الله عليهم * ومن الاولياء أيضا الخاشعون والخاشعات رضى الله عنهم تولاهم الله بالخشوع من ذل العبودية القائم بهم تجلى سلطان الربوبية على قلوبهم فى الدار الدنيا فينظرون الى الحق سبحانه من طرف خفى بوجده الله لهم فى قلوبهم فى هذه الحالة خفى عن ادراك كل مدرك اياه بل لا يشهدون الا الله من كانت حالته هذه فى الدار الدنيا من رجل وامرأة فهو الخاشع وهى الخاشعة فينسب الخشوع من وجه لان الخشوع يشترط فيه الامر الالهى والخشوع لا يشترط فيه الا التجلى الذاتى وكلا التجليين تطلبهما العبودية ولا يتحقق بهما الا عبد خالص العبودية والعبودة وله حال ظاهر فى الجوارح التى لها الحركات وحال باطن فى القلوب فيورث فى الظاهر سكونا ويورث فى الباطن خشوعا والخشوع يورث فى الظاهر بحسب ما ترد به الاوامر حركة وسكونا فاذا أكل القانت حاشا لحركته فى سكون ولا بد وان ورد الامر بالتحول فيورث الخشوع فى الباطن انتقالات أدق من الانفاس مشوبة مع الاوامر الالهية الواردة عليه فى عالم باطنه فالخاشع فى خشوعه فى الباطن خشوعه على قبول تلك الاوامر الواردة عليه من غير أن يتخللها ما يخرجها عن ان تكون مشهودة لهذا الخاشع فالخاشع والقانت خشوعه وقنوته اخوان متفقان فى الموفقين من عباد الله * ومن الاولياء أيضا المتصدقون والمتصدقات رضى الله عنهم تولاهم الله بجوده ليجودوا بما استخلفهم الله فيه مما افتقر اليه خلق الله فأسرع اليه الخلق اليهم لعصمتهم بالله فالكلمة الطيبة صدقة ولما كان حالهم التعمل فى الاعطاء لا العمل دل على انهم مكتسبون فى ذلك لطرحهم ان ذلك ليس لهم وانما هو لله فلا يدعون فيما ليس لهم فلا سنة لهم فى المدى يوصلونه الى الناس أو الى خلق الله من جميع الحيوانات وكل سنعة عليهم لكونهم مؤتمنين امانة كانت بأيديهم أوصلوها الى مستحقها ولا يرون ان لهم فضلا عليهم فيما أخرجوه وهذه الحالة لا يمدحون بها الامع الدوام والدؤوب عليها فى كل حال والعارفون هناك هذه الصفة على طبقتين منهم من يكون عين ما يعطيه مشهود الله حتى لمن يعطيه لان الله ما خلق الاشياء التى ينتفع بها الانتفاع لنفسه وانما

خلق الخلق للخلق فهذا معنى الاستحقاق وطبقة أخرى يكون مشهودا لهم كون خالق النعمة مختارا فيبطل عندهم الاستحقاق بأنهم يرون أن الله ما خلق الخلق أجمعه الا لعبادته ولهذا قال وان من شيء الا يسبح بحمده ويسجد له وكان أيصال بعض الخلق للخلق بحكم التبعية لا بالقصد الاول وان لم يكن هنالك ما يقال فيه قصد أول ولا ثان ولكن العبارات من أجل ابراز الحقائق تعطي ذلك ولله عباد من المتصدقين أفاهم الحق بين هاتين الطبقتين فهم ينظرون في حين كونهم متصدقين الاستحقاق لبقاء عين من تصدق عليه ليصح منه ما خلق له من التسبيح له والثناء عليه ولكن لا من حيث انه آكل مثلا ولا شارب في حق من يكون بقاؤه بالاكل والشرب فذلك لا يكون باستحقاق وانما الاستحقاق ما به بقاؤه وأسبابه كثيرة ثم تنظر هذه الطبقة الثالثة المتولدة بينهما من جهة امر آخر معاوهو أن تنظر الى الحق من حيث ما تقتضيه ذاته فيرتفع عندها الاختيار ويرى ان المظاهر الالهية هي المسبحة فلا يسبح الا الله ولا يحمده الا هو فهو ثناء ذاتي لا ثناء افتقار ولا اكتساب ثناء فهؤلاء أحق باسم المتصدقين من غيرهم حيث ابتغوا أعيانهم ونفوا أحكامهم والله الهادي * ومن الاولياء أيضا الصائمون والصائمات رضي الله عنهم فولاهم الله بالامساك الذي يورثهم الرفعة عند الله تعالى على كل شيء أمرهم الحق ان يمسكوا عنه أنفسهم وجوارحهم فمنه ما هو واجب ومندوب واما قوله تعالى لهذه الطائفة ثم أتموا الصيام الى الليل تنبيها على غاية توقيت الامساك في عالم الشهادة وهو النهار فان الليل ضرب مثال محقق للغيب فاذا وصلوا الى رتبة مصاحبة عالم الغيب المعبر عنه بالليل لم يصح هنالك الامساك فان امساك النفس والجوارح انما هو من المنهيات وهي في عالم الشهادة فان عالم الغيب أمر بلا نهي ولهذا سمي عالم الامر وذلك لان عالم الغيب عقل مجرد لا شهوة لهم فلا نهي عندهم في مقام التكليف فهم كما اثنى الله عليهم في كتابه العزيز لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولم يذكر لهم نهي عن شيء لان حقايقهم لا تقتضيه فاذا صام الانسان وانتقل من بشريته الى عقله فقد كمل نهاره وفارقه الامساك لمفارقة النهي والتحق بعالم الامر بعقله فهو عقل محض لا شهوة عنده ألا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم في حقه اذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم يقول وغربت الشمس عن عالم الشهادة وطلعت على عالم عقله فقد أفطر الصائم اي لم يمتنع فارتفع عنه التحجير لان عقله لا يتغذى بما أمر به الحق بالامساك عنه فهو حظ طبعه فاعلم ذلك واذا كان الامر على هذا الحد حصلت له الرفعة الالهية عن حكم طبعه ورفعه التجلي عن حكم فكره اذ كان الفكر من حكم طبع العنصري ولهذا لا يفكر الملك ويفكر الانسان لانه مركب من طبيعة عنصرية وعقل فالعقل من حيث نفسه له التجلي فيرتفع عن حضيض الفكر الطبيعي المصاحب للخيال الآخذ عن الحس والمحسوس قال الشاعر

اذا ما العبد أمسك عن سواه ... فقد صام النهار اذا وهجر

اي ارتفع النهار فليست له هذه الرفعة عن هذا الامساك فما هو الصائم المطلوب المسمى عندنا فهذا هو صوم العارفين بالله وهم أهل الله * ومن الاولياء الحافظون لحدود الله والحافظات رضي الله عنهم فولاهم الله بالحفظ الالهي حفظوا به ما تعين عليهم ان يحفظوه وهم على طبقتين ذكرهم الله وهم الحافظون فروجهم فعم وخصص والحافظون لحدود الله فعم وقال في الحافظين لحدود الله وبشر الصابرين على ذلك وهم الذين حبسوا نفوسهم عند الحدود ولم يتعدوها مطلقا وقال في الحافظين فروجهم أعد الله لهم مغفرة اي سترا لان الفرج عورة تطلب الستر فهو انباء عن حقيقة قال تعالى قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم فستر هما غيرة وفيها قال ولباس التقوى والوقاية ستر لانه يتقى بها ما ينبغي ان يتقى منه فجعل التقوى لباسا ينبه ان ذلك ستر والستر الغفر والعورة هي المائلة يريد

المالة الى الحق عن نفسه ورؤية شهود وجوده انما أمر بستره ذلك من أجل الادب الالهى لما نسب اليها من السفاح وجعلها من الاسرار المكتومة المستورة ألا ترى النكاح يسمى سرا قال تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا وهذه كلمة توزن بالقرآن صبر على حفظ الحدود وستر هافان الله يستره بما نطلبه هذه الحقيقة * واعلم ان الحفظ حفظان وأن أهله طبقتان وقد يجتمع الحفظان فى شخص واحد وقد تنفرد طبقة واحدة بحفظ واحد لهذا فصل الله بينهما فأطلق فى حق طائفة وقيد فى حق أخرى ثم ان الذين أطلق فى حقهم الحفظ حدود الله هم على طبقتين فمنهم من عرف الحدود الذاتية فوقف عندها وذلك العالم الحكيم المشاهد المكاشف صاحب العين السليمة وصاحب هذا المقام قد لا يكون صاحب طريقة معينة لان الانسانية تطلبها ومنهم من عرف الحدود الرسمية ولم يعلم الحدود الذاتية وهم أرباب الايمان ومنهم من عرف الحدود الرسمية والذاتية وهم الانبياء والرسل ومن دعا الى الله على بصيرة من أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فهؤلاء هم الاولى بأن يطلق عليهم والحافظون لحدود الله الذاتية والرسمية معا وأما الحافظون فروجهم فهم على طبقتين منهم من يحفظ فرجه عما أمر بحفظه منه ولا يحفظه مما رغب فى استعماله لامور الهية وحكمة ربانية اظهرها لا بقاء النوع على طريق القربة ومنهم من يحفظ فرجه ايقاء على نفسه لغلبة عقله على طبعه وغلبته عن رئاسة أهل السنن من الترغيب فى ذلك فان افتتح له عين وانفرج له طريق الى ما تعطيه حقيقة الوضع المرغب فى النكاح فذلك صاحب فرح فلم يحفظه الحفظ الذى أنزلنا اليه وانما صاحب الشرع الحافظ به فلابد له من الفتح ولكن اذا اقترنت مع الحفظ الهمة فان لم تقترن معه الهمة فقد وصل الى هذا المقام وقد لا يصل جعلنا الله من الحافظين لحدود الله الذاتية والرسمية فان الله على كل شئ حفيظ * ومن الاولياء الذاكرون الله كثيرا والذاكرات رضى الله عنهم فولاهم اقتضاء الزام الذكر ليذكروه فيذكرهم وهذا يتعلق بالاسم الآخر وهو صلاة الحق على العبد فالعبد هنا سابق والحق مصل لان المقام يقتضيه فانه قال تعالى فاذكرونى أذكركم فأخر ذكره اياهم عن ذكرهم اياه وقال من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه وقال من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وقال فاتبعونى يحببكم الله فكل مقام الهى مأخر عن كل مقام كونى فهو من باب الاسم الآخر ومن باب قوله تعالى هو الذى يصلى عليكم فالامر يتردد بين الاسمين الالهيين الاول والآخر وبين العبد مظهر لحكم هذين الاسمين وهذا هو الفصل الذى تسميه الكوفيون العماد مثل قوله أنت من قوله كنت أنت الرقيب عليهم فلولا الاعتماد على عين العبد ما ظهر سلطان هذين الاسمين اذ العين هى الذات واحدة لا تعدد وفى العبد متعددة لا واحدة فالاحدية لله والاتحاد للعبد لا الاحدية فانه لا يعقل العبد الا بغيره لا بنفسه فلا واتحته فى الاحدية أبدا والحق تعالى قد تعقل له الاحدية وقد تعقل بالاضافة لان الكل له بل هو عين الكل لا كلية جمع بل حقيقة احدية تكون عنها الكثرة ولا يصح هذا الا فى جناب الحق خاصة فلا يصدر عن الواحد أبدا فى قضية العقل الا واحد الا احدية الحق فان الكثرة تصدر عنها لان احديته خارجة عن حكم العقل وطوره فأحدية حكم العقل هى التى لا يصدر عنها الا واحد وأحدية الحق لا تدخل تحت الحكم كيف يدخل تحت الحكم من خلق الحكم والحاكم لا اله الا هو العزيز الحكيم فالذكر أعلى المقامات كلها والذاكر هو الذى له الدرجة على غيره من أهل المقامات كما قال تعالى وللرجال عليهن درجة ومن الذكر سمى الذكر الذى هو نقيض الانثى فهو فاعل والانثى منفعلة فحواء من آدم فقد بهتك بذكر الحق عن ذكرك عن كونه مصليا فحواء عن ذكر بشر هو رى الهى وعيسى عن ذكر روحية ملكى فى صورة بشر فذكر حواء أتم بسبب الصورة وذكر عيسى أتم بالملكية الفعلية فى الصورة البشرية الخارقة على الطبيعة الالهية فجمع بين الصورة والروح فكان نشأة تامة ظاهره بشر وباطنه ملك فهو روح الله وكلمته لن يستنكف المسيح أن يكون

عبد الله والملائكة المقربون اى من أجل الله لمن ظهر من المخلوقين بالعز فذلوا لهم تحت العزة الالهية اذ لا يصح ذلة الا بظهورها فالاعزاء من الخلائق هم بمظاهر العزة الالهية فالمتواضع من تواضع تحت جبروت المخلوقين والفقير على الحقيقة من افتقر الى الاغنياء من المخلوقين لان الغنى المخلوق هو مظهر اصفة الحق فالفقير من افتقر اليها ولم يحجبه المظهر عنها وهكذا كل صفة علوية الهية لا تنبغى الا لله يكون مظهرها فى المخلوقين فان العلماء بالله يذلون تحت سلطانها ولا يعرف ذلك الا العلماء بالله فاذا رأيت عارفا يزعم انه عارف وتراه يتعزز على ابناء الدنيا المباهى فيهم من العزة والجبروت فاعلم انه غير عارف ولا صاحب ذوق وهذا لا يصح الا للذاكرين الله كثيرا والذاكرات أى فى كل حال هذا معنى الكثير فان من الناس من يكون له هذه الحالة فى اوقات ما ثم تحجب فدل انحجابه على انها لم تكن هذه المعرفة عنده عن ذوق وانما كانت عن تخيل وتوهم وتمثل لا عن تحقيق * ومن الاولياء ايضا * التائبون والتائبات والتوابون رضى الله عنهم تولاهم الله بالتوبة اليه فى كل حال أو فى حال واحد سار فى كل مقام واعلم ان الله سبحانه وتعالى وصف نفسه بالتواب لا بالتائب وذكر محبته للتوابين فقال ان الله يحب التوابين وهم الراجعون منه اليه وأما من رجع اليه من غيره فهو تائب خاصة فانه لا يرجع اليه من غيره من هذه صفته الا الى عين واحدة ومن يرجع منه اليه فانه يرجع الى اسماء متعددة فى عين واحدة وذلك هو المحبوب ومن أحبه الله كان سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه وجميع قواه ومحال قواه أى هو عين قواه بل محال قواه فما احب الا نفسه وهو أشد الحب من حب الغير فان حب الغير من حب النفس وليس حب النفس من حب الغير فالحب الاصلى هو حب الشئ نفسه فالله يحب التوابين وهو التواب فالتوابون مجلى صورة التواب فرآى نفسه فأحبها لانه الجميل فهو يحب الجمال والكون مظاهره فما تعلقت محبة الا به فان الصور منها وعين العبد فى العين الالهية عدم فالتائب الراجع اليه من عين المخالفة ولو رجع ألف مرة فى كل يوم فما رجع الا من المخالفة الى عين واحدة وهو القابل التوبة خاصة والتواب ينتقل فى الآنات مع الانفاس من الله الى الله بالموافقات بل لا يكون الا كذلك وان ظهرت فى الظاهر من هذه صفته عند الله مخالفة فلجهل الناظر بالصورة التى أدخلت عليه الشبهة فانه يتخيل انه قد اجتمع معه فى الحكم وما عنده خبر أنه ممن قيل له اعمل ما شئت وأبيح له ما حجر على غيره ثم بين له فقال فقد غفرت لك اى سترتك من حجاب الحجير فالتواب هو المجهول فى الخلق لانه محبوب والمحب غيور على محبوبه فستره عن عيون الخلق فانه لو كشفه لعباده ونظروا الى حسن المعنى فى باطنه لأحبوه ولو أحبوه لصرفوا اهتمتهم اليه فأثروا فيه الاقبال عليهم فخالفا حقيقيا من قوله فاذكرونى اذكركم فاتبعونى يحببكم الله فكان سبب اقبال الحق على العبد اقبال العبد على امر الحق فما ظنك بالمخلوق فهو أسرع فى الاقبال عليهم لانه محل يقبل الاثر فلهذا القبول الصادر منهم لو أحبهم الخلق ستروهم فلم يعرفوا انهم العرائس المخدرات خلف حجاب الغيرة فيقال فيهم مذنبون وليسوا والله بمذنبين والله بل مصانون محفوظون وهذا المقام هو مقام التوبة من التوبة اى من التوبة التى يقال فى صاحبها تائب انا التوبة التى يقال فى صاحبها تواب * قال بعضهم فى ذلك

| | |
|---|---|
| يا ربة العود خذى فى الغنا | وحركى من صوته ما ونا |
| فان مسود قيص الدجى | لونه الصبح بما لونا |
| قد تاب أقوام كثيرا وما | تاب من التوبة الا أنا |

ولنا فى هذا المقام على أتم اشارة من قول الاول

| | |
|---|---|
| ما فاز بالتوبة الا الذى | قد تاب منها والورى قوم |
| قد تاب أدرك ما يطلبه | من توبة الناس ولم يطلبوا |

فالتوابون أحباب الله نص كلامه الناطق بالحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد * ومن الاولياء أيضا المتطهرون من رجال ونساء رضى الله عنهم ولاهم الله القدوس بقوله فيطهروهم تطهيرا فى لا على وهى صفة تنزيه وهو تفعل فى الطهارة ظاهرا وفى الحقيقة ليس كذلك ولهذا أحبهم الله فانها صفة ذاتية له يدل عليها اسمه القدوس السلام فأحب نفسه والصورة فيهم مثل الصورة فى التوابين ولهذا قرن بينهما فى آية واحدة فقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فعين محبته لهم ليعلم ان صفة التوبة ما هى صفة التطهير وجاور بينهما لاحدية المعاملة من الله فى حقهما من كونه ما أحب سوى نفسه * واعلم ان المتطهرين فى هذا الطريق عبارة عن عباد الله الاولياء فالمتطهر هو الذى تطهر من كل صفة تحول بينه وبين الدخول على ربه ولهذا شرع فى الصلاة الطهارة لان الصلاة دخول على الرب لمناجاته والصفات التى تحول بين العبد وبين دخوله على ربه كل صفة ربانية لا تكون الا لله وكل صفة تدخله على ربه يتقرب بها الهدا العبد التطهير هى صفاته التى لا يستحقها الا العبد ولا ينبغى أن تكون الا له ولو خلع الحق عليه جميع الصفات التى لا تنبغى الا له ولا بد من خلعها عليه لا تبرح ذاته من حيث تجلى الرب له موصوفة بصفاته التى له فان كان التجلى له ظاهرا كانت حكم صفاته عليه ظاهرا مثل الخشوع والخضوع وخود الجوارح وسكون الاعضاء والارتعاش السرورى وعدم الالتفات وان كان التجلى باطنا القلبه كان أيضا حكم صفاته فى باطنه قائما وسواء كان موصوفا فى ظاهره فى ذلك الحال بصفة ربانية اى حكمها ظاهر عليه من قهر واستيلاء أو تيه أو عظمة أو عطف أو حنان فالتجلى فى الباطن بصفات العبودية لازم لا ينفك عنه باطن المتطهر أبدا فان طهارة القلب مثل سجوده اذا تطهر وسع تطهيره لا تنقض طهارته أبدا وكل من قال فى هذا بتجديد طهارة القلب وأن طهارته يدخل عليها فى القلب ما ينقضها فهو حديث نفس أعنى طهره وما تطهر قط فان طهارة القلب مؤبدة وهؤلاء هم المتطهرون الذين أحبهم الله وهى حالة مكتسبة يتعمل لها الانسان فان التفعل تعمل العمل ثم الكلام فى التعمل فى ذلك على صورة ما ذكرناه فى التواب آسا سواء وبالله التوفيق وهو الهادى الى الصراط المستقيم * ومن الاولياء الحامدون من رجال ونساء رضى الله عنهم ولاهم الله بعواقب ما تعطيه صفات الحمد فهم اهل عاقبة الامور قال الله تعالى ولله عاقبة الامور فالحامد من عباد الله من يرى الحمد المطلق على ألسنة العالم كله سواء كان الحامدون من الله اولم يكونوا وسواء كان المحمود الله او كان ما يحمد الناس به بعضهم بعضا ما هو فى نفس الامر يرجع عواقب الثناء كله الى الله لا الى غيره فالحمد انما هو لله خاصة بأى وجه كان فالحامدون الذين اثنى الله عليهم فى القرءان هم الذين طالعوا نهايات الامور فى ابتدائها وهم اهل السوابق شرعوا فى حمده ابتداء بما يرجع اليه سبحانه وتعالى جل جلاله من حمد المحمود بين انتهاء فهؤلاء هم الحامدون على التمام ورد بلسان الحق * ومن الاولياء أيضا السائحون وهم المجاهدون فى سبيل الله من رجال ونساء قال صلى الله عليه وسلم سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله قال تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون والسياحة المشى فى الارض للاعتبار برؤية آثار القرون الماضية وممالك من الامم السالفة وذلك أن العارفين بالله لما علموا أن الارض ترهو وتختر بذكر الله عليها وهم رضى الله عنهم اهل ايثار وسعى فى حق الغير ورأوا أن المعمور من الارض لا يخلو عن ذاكر لله فيه من عامة الناس وأن المفاوز المهلكة البعيدة عن العمران لا يكون فيها ذاكر لله من البشر لم يبق العارفين السياحة صدقة منهم على البيد التى لا يطرقها الا امثالهم وسواحل البحار وبطون الاودية وقلل الجبال والشعاب

والجهاد في أرض الكفر التي لا يوحد الله تعالى فيها ويعبد فيها غير الله وذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم سياحة هذه الامة الجهاد فان الارض وان لم يكفر عليها ولا ذكر الله فيها أحد من البشر فهي أقل حزنا وهما من الارض التي عبد غير الله فيها وكفر عليها وهي أرض المشركين والكفار فكانت السياحة بالجياد أفضل من السياحة في غير الجهاد ولكن بشرط أن يذكر الله عليها ولا بد فان ذكر الله في الجهاد أفضل من لقاء العدو فيضرب المؤمنون رقابهم ويضرب الكفار رقاب المؤمنين والمقصود اعلاء كلمة الله في الاماكن التي يعلو فيها ذكر غير الله ممن يعبد من دون الله فهؤلاء هم السائحون لقيت من اكابرهم يوسف المغاوري الجلاء ساح مجاهدا في أرض العدو عشرين سنة وممن رابط بثغر الاعداء من اصحابنا شابا بجماعية نشأ في عبادة الله تعالى يقال له احمد بن هشام الشقاق بالاندلس وكان من كبار الرجال مع صغر سنه انقطع الى الله تعالى على هذه الطريق وهو دون البلوغ واستمر حاله على ذلك الى أن مات * ومن الاولياء أيضا الراكعون من رجال ونساء رضي الله عنهم وصفهم الله في كتابه بالراكعين وهو الخضوع والتواضع لله تعالى من حيث هويته سبحانه ولعزته وكبريائه حيث ظهر من العالم اذ كان المعارف لا ينظر العالم من حيث عينه وانما ينظره من حيث هو مظهر لصفات الحق قال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال ذق انك أنت العزيز الكريم وقال الكبرياء ردائي والعظمة ازاري من نازعني واحدا منهما قصمته فالعين هالكة والصفة قائمة والراكعون ركعوا للصفة لا للعين لانهم سمعوا الحق يقول من نازعني واحدا منهما قصمته فعلموا أنها صفة الحق لا صفتهم ولهذا وقع التنازع فيهما فعرفوا من العالم ما لم يعرف العالم من نفسه فلو كان الكبرياء والجبروت والعزة والعظمة التي يدعيها العزيز الجبار العظيم المتكبر من العباد صفة لهم حقيقة لما ذمهم ولا أخذهم أخذة رابية كما انه لم يأخذهم بكونهم اذلاء خاشعين حقراء محقورين فان الحقارة والذلة والصغار صفتهم فمن ظهر بصفته لم يؤاخذه الله لانه كيف يؤاخذه اذا ظهر بما هو حق له ولما لم يكن لهم الجبروت وما في معناه وظهر وابه أهلكهم الله فتحقق عند العارفين أنهما صفة الحق تعالى ظهرت فمن أراد الله أن يشقيه فتواضع العارفين للعبارة والمتكبرين من العالم للصفة الالهية لا لعينهم اذ كان الحق هو مشهودهم في كل شئ حتى الانحناء في السلام عند الملاقاة ربما ينحني العارفون لاخوانهم عند ما يلقونهم في سلامهم فيسر بذلك الشخص الذي ينحني من أجله وسروره انما هو من جهله بنفسه حيث يتخيل ان ذلك الانحناء والركوع له ممن لقيه انما هو لما يستحقه من الرفعة فيفعله عامة الاعاجم مقابله جهل بجهل وعادة وعرفاوهم لا يشعرون ويفعله العارفون مشاهدة جبروت الهي يجب الانحناء له اذ لا يرون الا الله قال لبيد الا كل شئ ما خلا الله باطل والباطل هو العدم بلا شك والوجود كله حق فما ركع الراكع الا لحق وجود باطنه عدم وهو عين المخلوق * فان قلت فالراكع أيضا وجود قلنا صدقت فان الاسماء الالهية التي تنسب الى الحق على مراتب في النسبة بعضها يتوقف على بعض وبعضها لها المهيمنية على بعض وبعضها أعم تعلقا وأكثر أثرا في العالم من بعض والعالم كله مظاهر هذه الاسماء الالهية فيركع الاسم الذي هو تحت حيطة غيره من الاسماء للاسم الذي له المهيمنية عليه فيظهر ذلك في الشخص الراكع فكان انحناء حق لحق ألا ترى الاحاديث الواردة الصحيحة بالفرح الالهي والتردد والتبشبش والنزول والتعجب والضحك اين هذه الصفات ممن ليس كمثله شئ وهو القاهر فوق عباده وأمثال ذلك من صفات العظمة فمن ركع بهذه الصفة فهي الراكعة ومن تعاظم فبتلك الصفة أيضا الالهية فهي العظمة والراكعون من الاولياء على هذا الظهور كوعهم * ومن الاولياء أيضا الساجدون من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بسجود القلوب فهم لا يرفعون رؤسهم لا في الدنيا ولا في الآخرة وهو حال القربة وصفة المقربين ولا يكون السجود الا عن تجل وشهود ولقد قال له واسجد واقترب يعني

اقتراب كرامة وتر وصف كما يقول الملك للرجل اذا دخل عليه فيقعد بين يديه فيقول له الملك أدنه أدنه حتى يقول له بعض من حوله ادن من الركبة فهذا معنى قوله واقترب في حال السجود اعلاما بأنه مشاهد من صفاته وانه بين يديه وهو يقول له اقترب لتعاين له القربة كما قال من تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا فاذا كان ادراك العبد على امر الهي كان اعظم وأتم في مرمى كرامته لانه ممثل امر سيده على الكشف فهذا هو سجود العارفين الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطهر بيته لهم ولامثالهم فقال عز من قائل وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود فقال لنبيه عليه الصلاة والسلام فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين يريد الذين لا يرى سجود رؤسهم أبدا ولا يكون ذلك الا في سجود القلب ولهذا قال له عقيب قوله وكن من الساجدين حيث تقوم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فتعرف باليقين ما صدمك ولم صددت فتعلم انك آلة مسخرة سدحى قادر اصطفاك وطهرك وحلاك بصفاته وصفاه بصفاته طالبا بالسجود لذاته لنسبتها اليه فانظر يا أخي سرعة ما أشار اليه في هذه المسئلة اذا كانت النسب او الصفات او الاسماء لا تقوم بأنفسها انما هي حالة تتطلب ذاتا لها تقوم بها فيطير حكمها بأن توصف تلك العين أو تسمى بها أو تنسب اليها كيف ما شئت من هذا كله فعل وقل رب زدني علما وكذلك انظر في قوله لنبيه الذي يراه حين يقوم وتقلبك في الساجدين فأشار الى تنوع الحالات عليه في حال سجوده من غير رفع يتخلل ذلك ولقد رفع وقام وركع وفي السجود ولم يخل حاله من حالات صلاته الا السجود لشرفه في حق العبد فأكده شفعه في كل ركعة مرتين واحاطه بركعتين الا مرة الا بالاثنين به ومن الاولياء الآمرون بالمعروف من رجال ونساء رضي الله عنهم فولاهم الله الامر بالله اذ كان هو المعروف فلا فرق بين أن تقول الآمرون بالمعروف او الآمرون بالله لانه سبحانه هو المعروف الذي لا ينكر ولقد سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله مع كونهم مشركين وقالوا ما نعبدهم يعني الآلهة الا ليقربونا الى الله زلفى وهو المعروف عندهم فلا خلاف في ذلك في جميع الملل والنحل والعقول * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه فهو المعروف حين أمر به فقد أمر بالمعروف ومن نهى به فقد نهى عن المنكر بالمعروف والآمرون بالمعروف هم الآمرون على الحقيقة بالله فانه سبحانه اذا أحب عبده كان على لسانه الذي يتكلم به والامر من أقسام الكلام فهم الآمرون به لانه لسانهم فهؤلاء هم الطبقة العليا في الامر بالمعروف وكل أمر بمعروف فهو تحت حيطة هذا الامر فاعلم ذلك * ومن الاولياء أيضا الناهون عن المنكر من رجال ونساء رضي الله عنهم فولاهم الله بالنهي عن المنكر بالمعروف والمنكر الشريك الذي أنشئه المشركون بجعلهم له ليقربهم التوحيد العرفاني الالهي وأنكره صار منكرا في العقول وروا فلم يكن ثم شريك له عين أصلا بل هو لفظ ظهر بحكمه العدم المحض فأنكرته المعرفة بوحيد الله الوجودي فصح منكرا في العقول اذ القول موجود وليس بمنكر عيني فانه لا عين للشريك اذ لا شريك في العالم عينا وان وجد قولا ولفظا فهم الناهون عن المنكر وهو عين القول خاصة وليس المنكر من المنكرات عينا موجودة فلهذا وصفهم الله بأنهم الناهون عن المنكر ولكن بهم بالمعروف في ذلك * ومن الاولياء أيضا الحلماء من رجال ونساء رضي الله عنهم وما من صفة للرجال الا وللنساء فيها مشرب فولاهم الله بالحلم وهو ترك الاحد بالجريمة في الحال مع القدرة على ذلك فلم يعجل فان التعجيل بالاحد عقيب الجريمة دليل على الضجر وحكمه في المتأني في المشيئة فالحليم هو الذي لا يعجل مع القدرة وارتصاع الموانع والعلم السابق ما مع وهو محجوب عن العبد فعل الاتصاف بصفة الحلم فالعبد على الحقيقة اذا لم يتخلقوا بالاحد عقيب الجريمة مع القدرة هم الحلماء فانهم لا علم لهم سابق بما يقع من وقوع الاحد لا في نفس الامر فان حلم العبد من العلم الالهي السابق ولا شعور للعبد حتى تقوم به صفة العلم فحينئذ يعلم ما أعطاه

حكم علم الله في حلمه ولهذا ان تقدمه العلم بذلك لا يسمى حليما على جهة التشريف فالحق يوصف بالحلم لعدم الاخذ لا على جهة التشريف والعبد ينعت بالحلم لعدم الاخذ أيضا ولكن على طريق التشريف لجهل بما في علم الله من ذلك قبل اتصافه بعدم المؤاخذة والامهال من غير اهمال فشرف الحق بالعلم لا بالحلم وشرف العبد بالحلم لا بالعلم لجهله بذلك فان علم قبل قيام صفة الحلم به لم يكن الحلم تشريفا فالامر فيه بمنزلة من هو مجبور في اختياره فلا يثنى عليه بالاختيار الامع رفع العلم عنه بالجبر في ذلك الاختيار سرا لان الاختيار يناقض الجبر فيعلم الانسان عند ذلك ما هو المراد بالاختيار ويرى أنه ماثم في الوجود الا الجبر من غير اكراه فهو مجبور غير مكره * وهذه المسئلة من أعظم المسائل في المعارف فكم هلك فيها من الخلق قديما وحديثا - ومن الاولياء أيضا الاواهون من رجال ونساء رضي الله عنهم لقيت منهم امرأة بمرسانة الزيتون من بلاد الاندلس تدعى بشمس مسنة تولى الله هذا الصنف بالتأوه مما يجدونه في صدورهم من ردهم لقصورهم من عين الكمال والنفوذ ويكون من وجود وجد على مفقود أثنى الله تعالى على خليله ابراهيم عليه السلام بذلك ان ابراهيم لحليم أواه والاواه حليم قناه وما رأى من عبادة قومه ما نحتوه وحلم فلم يعجل بأخذهم على ذلك مع تبريئه عليهم بالدعاء عليهم ولهذا سمي حليما فلو لم يقدر ولا مكنه الله من أخذهم ما سماه الله حليما لكنه عليه السلام علم أنه في دار الامتزاج والتحول من حال الى حال فكان يرجو لهم الايمان فيما بعد فهذا سبب حلمه لوجود الموطن الذي يقتضي التحول من العبد والقبول من الله فلو علم من قومه ما علم نوح عليه السلام حيث قال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ما حلم عنهم فالاواه هو الذي يكثر التأوه لبلواه لما يقاسيه ويعانيه مما يشاهده ويراه وهو من باب الغيرة والحيرة والتأوه امر طبيعي لا مدخل له في الارواح من حيث عروها من الامتزاج بالطبع * ومن الاولياء ايضا الاجناد الالهيون الذين لهم الغلبة على الاعداء من رجال ونساء رضي الله عنهم قال تعالى وان جندنا لهم الغالبون فأضافهم اليه سبحانه من اسمه الملك فهم عبيد الملك وهنا سر فان العالم اجناده سلط بعضهم على بعض وما يعلم جنود ربك الا هو أي ما يحصيهم عددا تولى الله طائفة منهم بالعناية الالهية فأضافهم الى نفسه بضمير الكناية عن ذاته ولم يصرح باسم الهي معين منصوص اكتفاء بتسميتهم جندا والاجناد لا تكون الا للملك فبين انهم اهل عدة اذ كانت العدة من خصائص الاجناد التي تقع بها الغلبة على الاعداء والاعداء الذين في مقابلة هؤلاء الاجناد الشياطين والاهواء والصوارف المذمومة كلها وسلطانهم الهوى وعدة هؤلاء الجند التقوى والمراقبة والحياء والخشية والصبر والافتقار والميدان الذي يكون فيه المصاف والمقابلة اذا تراءى الجمعان بينهم وبين الاعداء هو العلم في حق بعض الاجناد والايمان في حق بعضهم والايمان والعلم معا في حق الطبقة الثالثة من الجند فان أجناد الانابة الذين لهم الغلبة على ثلاث طبقات الطبقة الخاصة العلية اهل علم توحيد الله وأهل علم برسول الله عن دليل عقلي برهاني وأهل ايمان مبناه على هذا العلم والطبقة الثانية اهل علم توحيد الله عن دليل قطعي من جهة النظر لا عن علم ضروري يجدونه في نفوسهم فانه من الجند فلا بد له من آلة يدفع بها العدو المنازع ولا يقدر يدفعه صاحب العلم الضروري لكونه عالما من هذا الوجه من غير دليل فان العدو ما يندفع الا بالدليل وترتيبه واصحاب العلم بالله من جهة الضرورة طائفة اخرى لا يتميزون في الاجناد ولا يتعرضون لدفع عدو بشبهة قادحة والطبقة الثالثة اهل ايمان لا اهل علم فهم اهل ايمان يكون عنه خرق عوائد يقوم لهم ذلك مقام الادلة للعالم فيدفعون بخرق العوائد اعداء الله واعداءهم كما يدفعه صاحب الدليل فمثل هذه الطبقة هم المسمون جندا وأما المؤمنون الذين ليس عندهم خرق عادة لدفع عدو فليسوا بأجناد وان كانوا مؤمنين والجامع لمعرفة هذه الطبقة ان كل شخص يقدر على دفع عدو بآلة تكون عنده فهو من جنده سبحانه وتعالى الذين

لهم الغلبة والقهر وهو التأييد الالهي الذي به يقع ظهورهم على الاعداء قال تعالى فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين * ومن الاولياء ايضا الاخيار من رجال ونساء رضي الله عنهم قال الله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ولاهم الله بالخيرة قال تعالى اولئك لهم الخيرات جمع خيرة وهي الفاضلة من كل شئ ومنه فيهن خيرات حسان والعمل يقتضي الزيادة على ما يقع فيه الاشتراك مما لا يشترك فيه من ليس من ذلك الجنس فالاخيار كل من زاد على جميع الاجناس بامر لا يوجد في غير جنسه من العلم بالله على طريق خاص لا يحصل الا لاهل ذلك الجنس ثم في هذا الجنس العالم بهذا العلم الخاص الذي به سموا اخيارا منهم من اعطى الافصاح عما علمه ومنهم من لم يعط الافصاح عما علمه في نفسه فالذي اعطى الافصاح خير ممن حرمه وهو المستحق لهذا الاسم فان الخيرة بالكسر الكلام يقال في فلان كرم وخيرة أي كرم وفصاحة فاذا اعطى الفصاحة عما عنده اهتدى به من سمع منه فكانت المنفعة به أتم فكان افضل من غيره فانه اقرب الى الشبه بالاسم النافع فاعلم ذلك فقد بينت لك مرتبة الاخيار * ولهذا ورد في أوصاف المرسلين لان الرسول لابد أن يكون مؤيدا بالحق ليبين لمن ارسل اليه ما ارسل به اليه الاخيار أي اصحاب هذه الفضيلة * ومن الاولياء ايضا الاوابون من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالاوبة في احوالهم قال تعالى انه كان للاوابين غفورا يقال آبت الشمس لغة في غابت فالرجال الغائبون عند الله فلم يشهد حالهم مع الله احد من خلق الله فان الله وصف نفسه بأنه غفور لهم أي ساتر مقامهم عن كل أحد سواه لانهم طلبوا الغيبة عنده حتى لا يكون لهم مشهود سواه سبحانه والاواب ايضا الذي يأتي القوم ليلا كالطارق والليل ستر وهم الراجعون الى الله في كل حال من كل ناحية يقال جاء وامن كل أوبة اي ناحية فالاوّاب الرجاع الى الله من كل ناحية من الاربع التي يأتي منها ابليس الى الانسان من ناحية يديه ومن خلفه ومن عن أيمانهم وعن شمائلهم فهم يرجعون في ذلك كله الى الله اولا وآخرا فيما ذم وما حمد من ذلك ولما اقتضى الادب ان لا يرجعوا في حصول ما ذم الى الله واقتضى لهؤلاء هذا الحال ان يرجعوا فيه الى الله سمى نفسه غفورا للاوابين يغفرلهم اي هذا القدر الذي يحجبه من مقام آخر من سوء الادب فالرجال الذين هم بهذه المثابة وهذه الصفة هم الاوابون * ومن الاولياء ايضا المخبتون من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالاخبات وهو الطمأنينة قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي أي يسكن والخبت المطمئن من الارض فالذين اطمأنوا بالقصد صاده وسكنت قلوبهم اطمأنوا اليه سبحانه فيه وتواضعوا تحت أسمه رفيع الدرجات وذلوا لعزته وأولئك هم المخبتون الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه أن يبشرهم فقال له وبشر المخبتين فان قيل وما المخبتون فقل الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون فهذه صفات المخبتين اي كانوا ساكنين تحت ذكر الله بحسب ما وقع به الذكر وصبروا اي حبسوا نفوسهم على ما اصابهم ولم يمنعهم ذلك الوجل ولا غلبة الحال عن اقامة الصلاة اذا حضر وقتها على أتم نشأتها لما اعدادهم الله من التزه على ذلك ثم مع ما هم فيه من السر على ما بهم من الشدة فصاألهم سائل وهم بتلك المثابة في ورق علي أو حصى من سد جوعة أو ستر عورة اعلموه حاجاتهم منه فلم يشغلهم شأن عن شأن فهذا نعت المخبتين الذين تعهم الله به وهم ساكنون تحت مجاري الاقدار عليهم راضون بذلك من حيث انه ما اذا مكن لها * (ومن الاولياء ايضا المنيبون الى الله من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالانابة اليه سبحانه قال تعالى ان ابراهيم لحليم اواه منيب فالرجال المنيبون هم الذين رجعوا الى الله من كل شئ امرهم الله بالرجوع عنه مع شهودهم في حالهم انهم توابون عن الله في رجوعهم اذ الرجوع على الكشف انما هو لله اذ كانت نواصي الخلق بيده يصرفهم كيف يشاء فمن شاهد نفسه في ابانته

الى ربه تابا عن الله كما ينوب المصلى عن الله فى قوله سمع الله لمن حمده وفى تلاوته كذلك رجوعه الى الله فى كل حال يسمى منيبا فلهم خصوص هذا الوصف * (ومن الاولياء ايضا المبصرون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالابصار وهو من صفات خصائص المتقين قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فهم علماء اهل تقوى طرأ عليهم خاطر حسن اصله شيطانى فوجدوا له ذوقا خاصا لا يجدونه الا اذا كان من الشيطان فيذكرهم ذلك الذوق بأن ذلك الخاطر من الشيطان فاذا هم مبصرون اى مشاهدون له بالذوق فان اقتضى العلم أخذه وقلب عينه ليحزن بذلك الشيطان اخذه كذلك ولم يلتفت منه فكان من المبصرين فعلم كيف يأخذ ما يجب اخذه من ذلك ففرق بينه وبين ما يجب تركه كما قال عيسى عليه السلام لما قال له ابليس حين تصور له على انه لا يعرفه فقال له يا روح الله قل لا اله الا الله رجاء منه ان يقول ذلك لقوله فيكون قد اطاعه بوجه ما وذلك هو الايمان فقال له عيسى عليه السلام اقولها لا لقولك لا اله الا الله فجمع بين القبول ومخالفة غرض الشيطان لامتثال الامر الشيطان فمن عرف كيف يأخذ الاشياء لا يبالى على يدى من جاء الله بها اليه وان اقتضى العلم رد ذلك فى وجهه رده فهذا معنى قوله تذكروا ولا يكون التذكر الا لمعلوم قد نسى فاذا هم مبصرون اى رجع اليهم نظرهم الذى غاب عنهم * (ومن الاولياء ايضا المهاجرون والمهاجرات رضى الله عنهم تولاهم الله بالهجرة بأن الهمهم اياها ووفقهم لها قال الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله فالمهاجر من ترك ما امره الله ورسوله بتركه وبالغ فى ترك ذلك لله خالصا من كل شبهة عن كرم نفس وطواعية لا عن كره واكراه ولا رغبة فى جزاء بل كرم نفس بمقاساة شدائد يلقاها من المنازعين له فى ذلك ويسمعونه ما يكره من الكلام طبعا فيتغير عند سماعه ويكون ذلك كله عن اتساع فى العلم والدؤوب على مثل هذه الصفة وتقيده فى ذلك كله بالوجوه المشروعة لا بأغراض نفسه ويكون به كمال مقامه فاذا اجتمعت هذه الصفات فى الرجل فهو مهاجر فان فاته شئ من هذه الفصول والنعوت فانه من المقام بحسب ما فاته من الحال وانما قلنا هذا كله واشترطناه لما سماه الله مهاجرا والله بكل شئ عليم فكل ما يدخل تحت هذا اللفظ مما ينبغى أن يكون وصفا حسنا للعبد فيسمى به صاحب هجرة اشترطناه فى المهاجر لانسحاب هذه الحقيقة اللفظية فى نفس الوضع على ذلك المعنى الذى اشتق من لفظه هذا الاسم * (ومن الاولياء ايضا المشفقون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالاشفاق من خشية ربهم قال تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون يقال أشفقت منه فانا مشفق اذا حذرته قال تعالى من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون اى حذرون من عذاب ربهم غير آمنين يعنى وقوعه بهم ولا يقال أشفقت منه الا فى الحذر ويقال أشفقت عليه اشفاقا من الشفقة والاصل واحد أى حذرت عليه فالمشفقون من الاولياء من خاف على نفسه من التبديل والتحويل فان أتته الله بالبشرى رجع اشفاقه على خلق الله مثل اشفاق المرسلين على امهم ومن بشر من المؤمنين وهم قوم ذوا كبد رطبة لهم حنان وعطف اذا ابصروا مخالفة الامر الالهى من أحد ارتعدت فرائصهم اشفاقا عليه ان ينزل به أمر من السماء ومن كان بهذه المثابة فالغالب على أمره انه محفوظ فى أفعاله فلا يتصور منه مخالفة لما تحقق به من صفة الاشفاق فلما كانت ثمرة الاشفاق الاستقامة على طاعة الله اثنى الله عليهم بأنهم مشفقون للتغير الذى يقوم بنفوسهم عند رؤية الموجب لذلك مأخوذ من الشفق الذى هو حمرة بقية ضوء الشمس اذا غربت او اذا أرادت الطلوع * (ومن الاولياء ايضا الموفون بعهد الله من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالوفاء قال تعالى والموفون بعهدهم اذا عاهدوا وقال الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وهم الذين لا يغدرون اذا عاهدوا ومن جملة ما سأل قيصر ملك الروم عنه أبا سفيان ابن حرب حين سأله عن صفة

النبي صلى الله عليه وسلم هل بعد هذا الوفاء من شيء فما فتئ أن أتى على أموره التي كلفه الله أن يأتي بها على التمام وكمل ذلك في ثلاثة كلها انهوفي وعدوفى قال تعالى وابراهيم الذي وفى وقال تعالى ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما يقال وفى الشيء وبما على فعول بضم فاء الفعل اذا تم وكثروهم على اشراف على الاسرار الالهية المخزونة ولهذا يقال اوفى على الشيء اذا أشرف به كان بهذه المثابة من الوفاء بما كلفه الله وأشرف على ما اخبره الله من المعارف عن أكثر عباده فذلك هو الوفي * ومن توفاه الله في حياته في الدار الدنيا اى آتاه من الكشف ما يأتي للميت عند الاحتضار اذ كانت الوفاة عبارة عن اتيان الموت فاذا طلع العبد على هذه المرتبة أوجبت له الوفاء بعهود الله التي أخذها عليه فقد يكون الوفاء لاهل هذه المرتبة بسبب الكشف وقد يكون الكشف في حق طائفة منهم سبب الوفاء * (ومن الاولياء أيضا الواصلون ما امر الله به أن يوصل من رجال ونساء رضي الله عنهم فولاهم الله تعالى بالتوفيق بالصلة لمن أمر الله به أن يوصل قال تعالى والذين يصلون ما امر الله به أن يوصل يعني من صلة الارحام وأن يصلوا من قطعهم من المؤمنين عما أمكنهم من السلام عليهم بما وقع به الاحسان ولا يؤاخذون بالحريجة التي لهم الصحبة بها والتعامل ولا يقطعون أحدا من خلق الله الا من أمرهم الحق بقطعه فيقطعونه معتقدين قطع الصفة لا قطع ذواتهم فان الصفة هي المقطع في حق هؤلاء اتصف بها من اتصف فهم يتطرون به رحمة الله ان تشمله والوصل صفة القطع * ولما كان الوجود سببا على الوصل لهذا دل العالم على الله واتصف بالوجود الذي هو الله فالوصل أصل في الساب والقطع عارض يعرض ولهذا جعل الله بينه وبين عباده علامة اليهم يتصفون به ويتمسكون ليصح الوصل بهم وبين الله سبحانه قال النبي صلى الله عليه وسلم الرحم شجنة من الرحمن أي هذه المنطقة أخذت من الاسم الرحمن عينا وغينا من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله وقطعه اياها هو قطع الله لا امر زائد فلما علموا ذلك علموا أن الحق ما دعاهم اليه ولا شرع لهم الطريق الموصل اليه الا ليسعدوا بالاتصال به فهم الواصلون أهل الانس والوصال

فهم الذين هم هم * اهل المودة في الندم

وقد ورد في الخبر لا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا فهو عن التقاطع ألا ترى اتصال الانفاس داخلها بخارجها يؤدن بالبقاء والحياة فاذا انقطعت الوصلة بين النفسين خرج الداخل يطلب دخول الخارج فلم يجده مات الانسان لانقطاع تلك الوصلة التي كانت بين النفسين فالواصلون ما أمر الله به أن يوصل ذلك هو عين وصلهم بالله تعالى فأثنى عليهم * (ومن الاولياء أيضا الخائفون من رجال ونساء رضي الله عنهم ولاهم الله تعالى بالخوف منه أو مما خوفهم منه امتثالا لامره فقال ويخافون ان كنتم مؤمنين وأثنى عليهم بأنهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ويخافون سوء الحساب فاذا خافوا التحقوا بالملأ الاعلى في هذه الصفة فانه قال فيهم يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون فمن كان بهذه المثابة غير مع الملأ الاعلى من أدبهم مع الله انهم خافوا اليوم لما يقع فيه لكون الله خوفهم منه ولما تحققوا بهذا الادب أثنى الله عليهم بأنهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار فيدا خوف الزمان واما خوف الحال فقال ويخافون سوء الحساب فهم أهل أدب مع الله ومع الله حيث وقعوا فان كثيرا من أهل الله لا يحصلون لهذا الادب ولا يعترجون على ما خوفوا به من الاكوان وعلقوا امرهم بالله فهؤلاء لهم لقب آخر غير اسم الخائف وانما الخائفون الذين استحقوا هذا الاسم فهم الادباء أوحى الله الى رسوله موسى عليه السلام يا موسى خفني وخف نفسك يعني هو الذي خوف من لا يخافني وهم أعداء الله فأمره بالخوف من غيره فامتثل الادباء أمر الله فخافوهم في هذا الموطن كما شكروا غير الله من

المحسنين اليهم بأمر الله لا من حيث ايصال النعم اليهم على أيديهم فهم في عبادة الهية في شكرهم وفي خوفهم وهذا صراط دقيق خفي على العارفين فما ظنك بالعامة واما المتوسطون اصحاب الاحوال فلا يعرفونه لانهم تحت سلطان أحوالهم * (ومن الاولياء أيضا المعرضون عن أمرهم الله بالاعراض عنه من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بالاعراض عنهم قال تعالى والذين هم عن اللغو معرضون وقال تعالى فأعرض عن من تولى عن ذكرنا وقد علمت هذه الطبقة انه ما ثم الا الله فأعرضوا بأمره عن فعله فكانوا أدناء زمانهم ولم يعرضوا بأنفسهم اذ المؤمن لا نفس له فان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم فمن ادعى الايمان وزعم أن له نفسا يملكها فليس بمؤمن فقال الحق لمن هذه صفته فاعرض بها يعني بالنفس التي اشتريتها منك أعرض بها عن من تولى عن ذكرنا ممن لم نشتر منه نفسه لكونه غير مؤمن فقوله الذين هم عن اللغو معرضون اي عن الذي أسقطه الله عن أن يعتبر معرضون لكون الحق أسقطه بنسيان له لما لا يعتد به في الدية من أولاد الابل لغو أي ساقط ومنه لغو اليمين لاسقاط الكفارة والمؤاخذة بها فأثنى عليهم بالاعراض وان تحققوا انه ما ثم الا الله * (ومن الاولياء أيضا الكرماء من رجال ونساء رضي الله عنهم تولاهم الله بكرم النفوس فقال تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما اي لم ينظروا لما أسقط الله النظر اليه فلم يتدنسوا بشيء منه فمروا به غير ملتفتين اليه كراما فما أشرفهم فانه مقام تفضيل النفوس وتقبل عليه للمخالفة التي جبلها الله عليها وهذه هي النفوس الآبية اي تأبى الرذائل فهي نفوس الكرام من عباد الله والتحقوا بهذه الصفة بالملأ الاعلى الذين قال الله فيهم ان صحفه بأيدي سفرة كرام برره فنعتهم بأنهم كرام فكل صفة تلحقك بالملأ الأعلى فهو شرف في حقك فان العارفين من عباد الله يجعلون بينهم وبين نعوت الحق عند التخلق بأسمائه ما وصف الله به الملأ الاعلى من تلك الصفة فيأخذونها من حيث هي صفة لعبيد من عباد الله مطهرين لا من حيث هي صفة للحق تعالى فان شرفهم أن لا يبرحوا من مقام العبودية وهذا الذوق في العارفين عزيز فان أكثر العارفين انما يتخلقون بالاسماء الحسنى من حيث ما هي أسماء الله تعالى لا من حيث ما ذكرناه من كون الملأ الاعلى قد اتصف بها على ما يليق به فلا يتخلق العارف الا بعد أن اكتسب من أوصاف الملأ الاعلى روائح العبودية فمثل هؤلاء لا يجدون في التخلق بها طعما في الربوبية التي تستحقها هذه الاسماء فمن عرف ما ذكرناه وعمل عليه ذاق من علم التجلي ما لم يذقه أحد ممن وجد طعم الربوبية في تخلقه وصفات أولياء الله في كتاب الله المودع كلام الله كثيرة ومن أعلى الثناء وأكمله ما وقع الاشتراك فيه بما يدل على المفاضلة واكثر من هذا التنزل الالهي ما يكون ولولا ان الكيان مظاهر الحق فكان نزوله منه اليه لما أطاق العارفون جل كلام الحق ولا سماعه فجعل نفسه أرحم الراحمين بعباده وأحكم الحاكمين بفصل قضائه وأحسن الخالقين بتقديره وخير الغافرين بستر جلاله وخير الفاتحين لمغالق غيوبه وخير الفاصلين بأحكام حكمته فهم لأمانتهم وعهدهم راعون بكلاءته وبشهادتهم قائمون بين يديه في بساط جلاله وداعون اليه على بينة منه وبصيرة بما يطلبه حسن بلائه وهم العاملون بأوامره والراسخون في العلم بشهادة توحيده بلسان ايمانه وأولوا الابصار بالاعتبار في مخلوقاته وأولوا النهى بما زجرهم به في خطابه وألوا الالباب بما حفظهم من الاستمداد لبقاء نوره وهم العارفون عن الناس لما حجبهم به عن الاطلاع الى سابق علمه والحكاظمون الغيظ لتعدي حدوده والمنفقون مما استخلفهم فيه أداء أمانة لمن شاء من عبيده والمستغفرون بالاسحار عند تجليه من سمائه والشاكرون لما اسداه من آلائه والفائزون بما وهبهم من معرفته والسابقون على نجب الاعمال الى مرضاته والابرار بما غمرهم به من احسانه والمحسنون بما أشهدهم من كبريائه والمصطفون من بين الخلائق باجتبائه والاعلون بأعلاء كلمته على كلمة

اعدائه والمعروفون من اسمائه وأسمائه والمفكرون فيما أحصاه من علائق حكمته في أحكامه
والمذكورون من قبل اقراره بربوبيته عند أخذ ميثاقه * والناصرون لدينه على من
ناوأهم فيه أسماء مرضاته وان كان جميع اسمائه اوائل عباد الله الذين لم يحد علومهم بأطوار
لكونهم من اهل بطنة السابقة لما تكلموا بالسنة عنه في كلامه فهو لسانهم وسمعهم وبصرهم ويدهم
في نوره وطهارته ولو سمعنا ما ذكره الله في كتابه من صفات اوليائه وشرحنا ما جمعوا له لم يف بذلك
الوقت فاذا ولا بد من الاقتصاد في الاقصار فلنكف هذا العدد الذي ذكرناه من ذلك احمالا وتفصيلا
وموقتا وغير موقت * واعلم أن من شم رائحة من العلم بالله لم يعمل لم يعمل كذا أو ما عمل كذا وكيف
سول العالم بالله لم يعمل كذا وهو يعلم أنه السبب الذي اعمى كل ما ظهر وما بطن وما تقدم وما أخر
وما رتب لذاته فهو عين السبب فلا يوجد له سواه ولا يعدم سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا
كبيرا فمشيئته عرش ذاته كذا قال أبو طالب المكي ان عملت ان رفع الله في علم نسب الاسماء الالهية
الى ظهرت بظهور المظاهر الالهية في أعيان الممكنات فتنوعت وتعينت وتعددت * فعلم
كل اناس مشربهم وكل قد علم صلاته وتسبيحه فسبب ظهور كل حكم في عينه اسمه الالهي
وليست الا هاؤهوي نسب ذاته ما عمل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل * انتهى الجزء
التاسع والسبعون باتمامه الجزء الحادي عشر من السوحات

* (وصل من هذا الباب) *

اعلم أن الدعاوي لما استطال لسانها في هذا الطريق من غير الممكن فيها وحد ساجرد الامام
صاحب الدور السام محمد بن علي الترمذي الحكيم مسائل تمحيص واختبار وعددها ماية
وحمسة وعشرون سؤالا لا يعرف الجواب عنها الا من علمها ذوقا وشربها تحققا بالسؤال بالعلم الفكري
ولا بصور ذلك العقول فليس الا أن يكون حصل لها من محل الهي في حضرة عينية مظهر من المظاهر
وربما تكون المظهر جسميا ووقتا تكون جسمانيا وروحانيا تكون المظهر روحيا وربما روحانيا
وهذا الباب من هذا الكتاب بما طلب اصلاح تلك المسائل وشرحها فجعل هذا الباب محلا لها
ان شاء الله تعالى * عن ذلك

(السؤال الاول) * كم عدد منازل الاولياء * الجواب اعلم أن منازل الاولياء على نوعين جسمي
ومعنوي فمنازلهم الجسمية في الجنان وان كانت الجنة ماية درجة ومنازلهم المعنوية في الدنيا
احوالهم التي تنتج لهم جزيل الفوائد منهم من سرعيها كالابدال واشباههم ومنهم من تحصل له
ولا تظهر عليه شيء منها وهم الملامية وأكثر العارفين وهي تزيد على مائة منزل وتسعة عشر منزلا وكل
منزل تحتهن منازل كثيرة فهذه منازلهم الجسمية في الدارين وأما منازلهم المعنوية في المعارف
فهي مائة ألف منزل وعناية وأربعون ألف منزل تحصيلها لم يعلمها أحد من الامم قبل هذه الامة وهي من
خصائص هذه الامة ولها أذواق تحصل لكل ذوق وصف خاص يعرفه من ذاقه وهذا العدد منحصر
في أربعة مقامات مقام العلم الذي هو النور وعلم الجمع والمعرفة وعلم الكتابة الالهية ثم في هذه
المقامات مقامات من حصلها انتهى الى تسع وماية مقام كلها منازل للاولياء ويتفرع من كل مقام
منازل كثيرة معلومة العدد طول الكتاب بايرادها واذا ذكرت الانتهاء عرف ذوق صاحبها وأما
العلم الذي تتعلقه الالهيات وما تؤدي الى تحصيلها من الرحمة الخاصة وأما علم النور وهو ظهور سلطانه
في الملأ الاعلى قبل وجود آدم بالاف من السنين من ايام الرب وأما علم الجمع والمعرفة فهو البحر
المحيط الذي الوح المحفوظ جزء منه وبه يستفيد العقل الاول وجميع الملأ الاعلى منه يستمدون
وما ناله احد من الامم سوى اولياء هذه الامة وتنوع تحملاته في صدورهم على ستة الاف نوع
وما تبين في الاولياء من حصل جميع هذه المقامات مثل أبي يزيد البسطامي وسهل بن عبد الله

المتنزى وسهم من حسل بعضها وقد كان للاولياء فى سائر الامم من هذه العلوم نفثات روح فى روع
رما كمل الالهذه الامة تشريفا لهم وعناية بهم لمكانة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وفيه من خفايا
العلوم التى هى بمنزلة الاصول ثلاثة علوم علم يتعلق بالالهيات وعلم يتعلق بالارواح العلوية وعلم يتعلق
بالمولدات الطبيعية فما يتعلق بالالهيات على قدم واحد لا يتغير وان تغيرت تعلقاته والذى يتعلق منه
بالارواح العلوية فيتنوع من غير استحالة والذى يتعلق بالمولدات الطبيعية يتنوع ويستحيل باستحالاتها
وهو المعبر عنه بأرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيأ فان المواد التى حصل له منها هذا العلم
استحالت فالتحق العلم بها بحكم التبعية وكما هى اصولها ثلاثة علوم فالاولياء فيها على ثلاث طبقات
الطبقة الرسلية منهم لهم مائة الف منزل وثلاثة وعشرون الف منزل وستمائة منزل وسبعة وثمانون
منزلا الهيات يحتوى كل منزل منها على منازل لا يتسع الوقت لحصرها لتداخل بعضها فى بعض
ولا ينفع فيها الا الذوق خاصة ومابقى من الاعداد فيقسم بين الطبقتين وهما اللذان ظهرا برداء الكبرياء
وازار العظمة غير أن لهما من ازار العظمة ما يزيد على هذا الذى ذكرناه ألف منزل وبضعة وعشرين
منزلا لهذه المنازل خصوص وصف لا يوجد فى منازل رداء الكبرياء وذلك ان رداء الكبرياء مظهره من
الاسم الظاهر والازار مظهره من الاسم الباطن والظاهر هو الاصل والباطن نسبة حادثة ولحدوثها
كانت لها هذه المنازل فان الفروع محل الثمر فيوجد فى الفرع ما لا يظهر فى الاصل وهو الثمرة
وان كان مدد ها من الاصل وهو الاسم الظاهر لكن الحكم يختلف فمعرفتنا بالرب تحدث عن معرفتنا
بالنفس لانها الدليل من عرف نفسه عرف ربه وان كان وجود النفس فرعا عن وجود الرب فوجود
الرب هو الاصل ووجود العبد فرع فهى مرتبة يتقدم فيكون له الاسم الاول وفى مرتبة يتأخر فيكون
له الاسم الآخر فيحكم له بالاصل من نسبة خاصة ويحكم له بالفرع من نسبة اخرى هذا ما يعطيه
النظر العقلى وأما ما تعطيه المعرفة الذوقية فهو أنه ظاهر من حيث ما هو باطن وباطن من عين ما هو
ظاهر وأول من عين ما هو آخر وكذلك القول فى الآخر وازار من نفس ما هو رداء ورداء من
نفس ما هو ازار لا يتصف أبدا بنسبتين مختلفتين كما يقرره ويعقله العقل من حيث ما هو ذو افكر
ولهذا قال ابو سعيد الخراز وقد قيل له بم عرفت الله تعالى فقال بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول
والآخر والظاهر والباطن فلو كان عنده هذا العلم من نسبتين مختلفتين ما صدق قوله بجمعه بين
الضدين ولو كانت معقولية الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية فى نسبتها الى الحق معقولية
نسبتها الى الخلق لما كان ذلك مدحا فى الجناب الالهى ولا استعظم العارفون بحقائق الاسماء
ورود هذه النسب بل يصل العبد اذا تحقق بالحق الى ان تنسب اليه الاضداد وغيرها من عين واحدة
لا تختلف واذا كان العبد يتصور فى حقه وقوع هذا فالحق أجدر وأولى اذ هو المجهول الذات فتأمل
هذه المعرفة الالهية لا تنال الا من هذه المنازل التى وقع السؤال عنها - وأما عدد الاولياء الذين
لهم عدد المنازل فهم ثلثمائة وستة وخمسون نفسا وهم الذين على قلب آدم ونوح وابراهيم وجبريل
وميكائيل واسرافيل وهم ثلثمائة وأربعون وسبعة وخمسة وثلاثة وواحد فيكون المجموع ستة
وخمسين وثلثمائة هذا هو عند اكثر الناس من اصحابنا وذلك للحديث الوارد فى ذلك * وأما طريقتنا
وما يعطيه الكشف الذى لا مرية فيه فهو المجموع من الاولياء الذين ذكرنا اعدادهم فى اول هذا الباب
ومبلغ ذلك خمسمائة نفس وتسعة وثمانون نفسا ومنهم واحد لا يكون فى كل زمان وهو الختم المحمدى
وما بقى فهم فى كل زمان لا ينقصون ولا يزيدون * وأما الختم المحمدى فهذا زمانه وقد رأيناه وعرفناه تم
الله سعادته كمنته بمدينة فاس سنة خمس وتسعين وخمسمائة والمجمع عليه من اهل الطريق انهم على ست
طبقات امتهات اقطاب وأئمة وأوتاد وأبدال ونقباء ونجباء * وأما الذين زادوا على هؤلاء
فى الكشف فطبقات الرجال عندهم الذين يحصرهم العدد ولا يخلو عنهم زمان خمس وثلاثون طبقة

لاغير ومرتبة الختمين ولكن لايكونان فى كل زمان فلهذا لم نلحقهما بالطبقات الثلاثة فى كل زمان
* (السؤال الثانى) * اين منازل اهل القربة * الجواب بين الصديقية ونبوة التشريع فلم تبلغ نبوة
التشريع من النبوة العامة ولاهى من منازل الصديقين الذين هم اتباع الرسل لقبول الرسل وهى مقام
المقربين وتقريب الحق لهم على وجهين وجه اختصاص من غير تعمل كالقائم فى آخر الزمان
وأمثاله ووجه آخر من طريق التعمل كالخضر وامثاله والقائم واحد ولكن الحصول فيه على
ماذكرناه ومن ثم تبين الرسول من النبى ويعم الجميع هذا المقام وهو مقام المقربين والافراد فى
هذا المقام يلحق البشر بالملأ الاعلى ويقع الاختصاص الالهى فيما يكون من الحق لمولاه وأما
المقام فداخل تحت الكسب وقد يحصل اختصاصا ولهذا يقال فى الرسالة انها اختصاص وهو
الصحيح فان العبد لايكتسب ما يكون من الحق سبحانه قد التعمل فى الوصول وماله تعمل فيما يكون
من الحق له عند الوصول ومن هنا لم يتبع العلم اللدنى الذى قال الله فيه فى حق عبده خضر آتيناه
رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما المعنى آتيناه رحمة علما من عندنا وعلمناه من لدنا وهو من الاربعة
المقامات الذى هو علم الكتابة الالهية وعلم الجمع والتفرقة وعلم النور والعلم اللدنى واعلم ان منزل اهل
القربة بعلمهم اتصال حياتهم بالآخرة فلا يدركهم السعق الذى يدرك الارواح بل هم ممن استثنى
الله تعالى فى قوله ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله وهذا
المنزل هو أخص المنازل عند الله وأعلاه والناس فيه على طبقات ثلاث منهم من يحصل برتبته وهم
الرسل صلوات الله عليهم وهم فيه على درجات يتفضل بعضهم بعضا ومنهم من يحصل منه الدرجة الثانية
وهم الانبياء صلوات الله عليهم الذين لم يبعثوا بل تعبدوا بشريعة موقوفة عليهم فمن اتبعهم كان
ومن لم يتبعهم لم يوجب الله على أحد اتباعهم وهم فيها على درجات يتفضل بعضهم بعضا والطبقة
الثالثة وهى دونها وهى درجة النبوة المطلقة التى لايتفضل بها ملك ولا دون هؤلاء الطبقات هم
الصديقون الذين يتبعون المرسلين ودون هؤلاء الصديقين الصديقون الذين يتبعون الانبياء من غير
أن يجب ذلك عليهم ودون هؤلاء الصديقون الذين يتبعون اهل الطبقة الثالثة وهم الذين اطلق
عليهم اسم المقربين أعنى اهل الطبقة الثالثة ولكل طبقة ذوق لاتعلمه الطبقة الاخرى * ولهذا قال
الخضر لموسى عليهما السلام وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا والخبر الذوق وهو علم الحال وقال
الخضر لموسى أنا على علم علمنيه الله لاتعلمه أنت وأنت على علم علمكه الله لا اعلمه أنا
* (السؤال الثالث) * فان قيل ان الذين حاربوا العساكر بأى شئ حاربوها * الجواب نذكر أولا
ما معنى العساكر وما معنى حيازتهم لهم ثم نبين بأى شئ حاربوا فان هذا السائل اذا أرسل سؤاله من غير
تقييد لنطق اوقرينة حال ينبغى للمجيب أن يجيب بالمعانى التى تدل عليها تلك الكلمة فى اصطلاحهم
فهما أخل بشئ منها فاوفى الكلمة حقها * فاعلم ان العساكر قد يطلقونها ويريدون بها شدائد الاعمال
والعزائم والمجاهدات كما قال القائل ظل فى عسكر من حبها أى فى شدة واعلم أن مبنى هذا الطريق
على التحقق بأسماء الله فحار هؤلاء العساكر بالتحقق باسمه الملك فان الملك هو الذى يوصف بأنه يحوز
العساكر والملك معناه أيضا الشديد فلاختار الشدائد والعزائم الا عما هو أشدمنها يقال ملكت العجين
اذا اشتددت عجنه * قال قيس ابن الخطيم يصف طعنة ملكت بها كفى فأنهرت فتقها اى شددت بها
كفى حين طعنته فحاز العساكر بالتعريف باسمه الملك فاما الشدائد التى جازوها فى هذا الباب فمن
البرازخ التى أوقفتهم الحق فيها فى حضرة الافعال بين نسبتها الى الله وبين نسبتها الى أنفسهم فيلوح له
مالا يتمكن لهم معه أن ينسبوه الى الله فهم حالكون بين حيثية وأدب والتحليص من هذا البرزخ من
أشد ما يقاسيه العارفون فان الذى يزل عن هذا المقام يشاهد أحد الطرفين فيكون مستريحا لعدم
المعارض وأعلم ان صاحب هذا المقام هو الذى اعلمه الله بخبره الذى لايعلمها الا هو قال تعالى

وما يعلم جنود ربك الا هو وقال وان جندنا لهم الغالبون فصاحب هذا المقام يعرف جنود الله الذين لا حاكم عليهم في شغلهم الا الله ولهذا نسبهم اليه فهم الغالبون الذين لا يغلبون شبههم الريح العقيم ومنهم الطير التي أرسلت على اصحاب الفيل وكل جند ليس لمخلوق فيه تصريف هم العساكر التي حازها صاحب هذا المقام علما وقال صلى الله عليه وسلم فيهم نصرت بالصبا وقال نصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر فاذا سخر الله صاحب هذا المقام علم هؤلاء العساكر رمى بالحصى في وجوه الاعداء فانهزموا كما رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين فله الرمي وهم لا يكون منهم غلبة الا بامر الله ولهذا قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكل منصور بجند الله فهو دليل على عناية الله به ولا يكون منصورا بهم على الاختصاص الا بتعريف الهي فان نصره الله من غير تعريف الهي فليس هو من هذه الطبقة التي حازت العساكر فلا بد من اشتراط النصر حقا في ذلك القصد وصاحب هذا المقام يعين لاصحابه مصارع القوم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر فانه ما من شخص من اجناد الله الا وهو يعرف عين من سلط عليه ومتى يسلط عليه واين يسلط عليه فتشخص هذه الاجناد لصاحب هذا المقام في الاماكن التي هي مصارع القوم كل شخص على صورة المقتول باسمه فيراه صاحب هذا المقام فيقول هذا هو مصرع فلان وهذا هو مقام الامام الواحد من الاماسين واقرب شيء ينال به هذا المقام البغض في الله والحب في الله فتكون هم هذه الطبقة وانفاسهم من جملة العساكر التي حازوها بما ذكرناه وهو الموالاة في الله عن عزم وصدق مع كونهم لا يرون الا الله فيجدون من الانضغاط وكظم الغيظ ما لا يعلمه الا الله والعين تحرسهم في باطنهم هل ينظرون في ذلك انه غير الله تعالى فاذا تحققوا ذلك حازوا عساكر الحق التي هي أسماؤه سبحانه اذ أسماؤه تعالى عساكر ذاته وهي التي يسلطها على من يشاء ويرحمها من يشاء فمن حاز أسماء الله فقد حاز العساكر الالهية ورئيس هذه الاجناد الاسمائية كما قلنا الاسم الملك فهو المهيمن عليها ومن عداها فأشبال السدنة له ويكفي هذا القدر في الجواب عن هذا السؤال

* (السؤال الرابع) فان قال الى اين منتهاها * الجواب لا شك ولا خفاء أن هذه الطبقة هم اصحاب عقد وعهد وهو قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا فاذا حصلت هذه الطبقة فيما قلنا في غزوهم وسلكوا سبيل جهادهم كان منتهاهم الى حل ما عقدوا عليه ونقض ما عسكروا اليه وذلك أن الاعيان هي التي عسكروا اليها وعقدوا مع الله أن يبيدوها فلما توجهوا بعساكرهم التي أوردناها اليها كانت آثار تلك العساكر فيها ايجاد أعيانها وهو خلاف مقصود العارف بهذه العساكر اذ كان المقصود اذهاب أعيانها والحاقها بمن لا عين له وما علم أن الحقائق لا تتبدل وان آثار العساكر فيها الوجود اذ كان سبق العدم لها لعينها فلا تؤثر فيها هذه العساكر العدم لان العدم لها من نفسها فلم يبق الا الوجود فوقع غير مقصود العارف وعلم عند ذلك العارف ان تلك الاعيان مظاهر الحق فكان منتهاهم اليه وبدأهم منه وليس وراء الله مرمى فان قلت فالذات الغنية عن العالمين وراء الله قلنا ليس الامر كما زعمت بل الله وراء الذات وليس وراء الله مرمى فان الذات متقدمة على المرتبة في كل شيء بما هي مرتبة لها فليس وراء الله مرمى فحصلوا من العلم بالله ما لم يكن عندهم بالقصد الاول حين حازوا العساكر فكان الذي حجبهم ابتداء عن هذه المعرفة غيرتهم أن يشترك الحق مع كون من الاكوان في حال أو عين أو نسبة فلهذا كان مقصودهم أن يلحقوا الاعيان بمطلق العدم وهو المقام الذي تشير اليه الباطنية بقولهم في جواب من يقول لها الله موجود فتقول ليس بمعدوم فاذا قلت لهم الله حي فتقول ليس بميت فان قيل لهم فالله قادر قالت ليس بعاجز فلا تجيب قط بلفظة تعطي الاشتراك في الثبوت فتجيب بالسلب وهذا كله من باب الغيرة ولا تقدر تنفي الاعيان فتستعين بهؤلاء العساكر على اعدام هذه الاعيان وزوال حكم الثبوت

منها فتجد العساكر تزحم عساكر تكره حالة الوجود فاذا رأت أنها لم تظاهر الحق رضيت بأن تبقيها
اعيانا ثابتة ولا تراها موجودة وتكون عين شهودها ناظرة فيها الى وجود الحق وانه لا وجود
الا كنسبتها من الحق بل حكمها مع الوجود حكمها مع لا وجود وان الذي يظهر ما هو غير هذا غايتها
وهو قوله الى ربك منتهاها فكان منتهاها ربها وأما من كانت عساكره العزائم منتهاه الى الرخص
من طريق اليقين الطريق الواحدة أحدية المحبة فيها فيكون منتهاهم الى شهود ما هو الذي أشار اليه
صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه فيفضل عند الاخذ بالعزائم بهذه
المشاهدة لكونه يقوم من العلم بالله على قدر ما فاته من الاخذ بالرخصة والطريقة الاخرى تدعى
بهم الى شهود كونه في العزائم هو عين كونه في الرخص وهم لا نسبة لهم في واحدة منهما فيجعل ما عندوا
عليه المحلا لاذاتيا لا تعمل لهم فيه ومن هذا المقام لا يقول بعضهم بتفضيل الرسل بعضهم على بعض
على انه في نفس الامر كما ورد في الخطاب من قوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فيثبت هذا
الامر الى حد عند التفضيل بقوله تعالى لا نفرق بين أحد من رسله ومن فضل فقد فرق فلولا
وحدانية الامر ما كان عين الجمع عين الفرق كما أن السالك يحيى حنبليا أو حنفيا متعصرا على مذهب
بعينه يدين الله به ولا يرى مخالفته فينتهي به هذا المشهد الى أن يجمع بتعبد نفسه بجميع المذاهب
من غير فرقان ومن هنا يبطل النسخ عنده الذي هو رفع الحكم بعد ثبوته لانقضاء مدته فالى
ما ذكرناه منتهاهم على حسب ما اعطتهم عساكرهم فان العساكر تختلف فان جند الرياح ما هي
جند الطير وجند الطير ما هي جند المعاني الحاصلة في نفوس الاعداء كالروع والجبن فتنتهي
كل عسكر الى فعله الذي وجهه اليه من حصار قلعة وضرب مصاف أو غارة أو كبسة كل عسكر له
خاصة في نفس الامر لا يتعداه قال تعالى في الطير ترميهم بحجارة وقال في الريح ما تذر من
شيء أتت عليه الا جعلته كالرميم وقال في الرعب وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم
فانظر منتهى كل عسكر الى ما انزل في نفس من عسكر اليه فالحق تعالى لا يتقيد اذ كان هو عين كل قيد
فالناس بين محجوب وغير محجوب جعلنا الله ممن أشهده الحق في عين حجابه وفي رفع حجابه وفيما كان
من وراء حجابه

*(السؤال الخامس)* فان قيل قد عرفنا اين منازل اهل القربة واين منتهى العساكر
منتهى من سارها فاين مقام اهل المجالس والحديث * قلنا في الجواب اما اهل المجالس المحدثون
فهي السهم خلف الجناب الاول الاقدس في النزول ولهم ست حضرات لهم في الحضرة الاولى ثمانية
مجالس المجلس الثاني والسادس يسمى مجالس الراحات وهي من باب رفق الله بالعباد الذين لهم هذه
الاحوال ومجلسان الاول الذي هو الرابع والثامن فهما مجلس الجمع بين العبد والرب ومجلس
الفصل بين العبد والرب على مراتب اعيانها واما الاربعة مجالس التي يثبت فالحديث فيها على مراتب
متعددة وكذلك الحضرة الثانية والحضرة الرابعة فيها ثمانية مجالس على ما ذكرناه واما الحضرة
السادسة فمجلسان وأما الحضرة الثالثة فستة مجالس وأما الحضرة الخامسة فأربعة مجالس
وانتهت انتهاءات مجالس اهل الحديث مع الله من حيث هم محدثون لا من حيث انهم مجالس
واما اهل المجالس لا من كونهم محدثين فهم اهل الشهود وهم على اربع مراتب في مجالسهم
فالمحدثون جلاسهم من حيث هم من خلف ذلك الجناب واهل المجالس فمن حيث المراتب التي اعدلهم
الحق فمنهم من اعدلهم كراسي ومنهم من اعدلهم منابر ومنهم من اعدلهم ارائك ومنهم من اعدلهم
دراريك والكل يشهدون جليسهم من غير حديث من الطرفين فلنذكر مجالس اهل الحديث وهي
ثمانية واربعون مجلسا عند الترمذي الحكيم وعندنا ستة وثلاثون مجلسا الا ان الترمذي يرى ان من
الانسان حفظ طبعه فيرد اثنا عشر مجلسا وهو الصحيح ومن يقتصر منا في الانسان على روحانيته من غير

طبيعته فهي ستة وثلاثون مجلسا فلهذا وقع الخلاف بيننا وبين العلماء من اهل هذه المجالس فمنا من اعتبر ذلك ومنا من لم يعتبر والاول اعتبارها فأما مجالس الجمع بين العبد والرب فأربعة مجالس يعلم فيها يحادثه به الحق فيها كيف يخاطب الخلق من اجل الله وكيف يثني على الحق تبارك وتعالى ويعلم معنى قوله يورك من في النار ومن حولها ويعلم كيف يحادثه فيها بمثل قوله كلوا مما رزقكم حلالا طيبا فيعرف من اين طيب له وبماذا طيب له وبماذا طاب له ويعلم الاسم الآخر ما نسبته الى الحق وماحظ العبد منه ويعلم ما يقول كلما ورد على ملأ اعلى من روح وبشر في السموات والارض ويعلم شهادة التوحيد بالنسبة الى الله وبالنسبة الى الملائكة وبالنسبة الى العلماء من البشر الحاصلة لهم من باب الشهود لا من باب الفكر ويعلم منازل الرسل ومن اين خصوا بما خصوا به وبماذا يفضل بعضهم بعضا وبماذا لا يفضل ومن اى نسبة ينسبون الى الله واشياء غير هذا محصورة واما مجالس الفصل فيحصل فيها ما يحصل في هذه المجالس من طريق اخرى وذوق آخر غير أنه يختلف عليه الحال عند انتهاء المجالسة بمشاهدة أسماء الهية لم يكن يعرفها قبل ذلك او بمشاهدة أسماء الهية من حيث اعيان اكوان خاصة من غير ارتباط بأسماء الهية وان كانت في نفس الامر مرتبطة بها ولكن يكون بينها وبين هذا العبد حجاب رقيق واما المجالس الاربعة التي بقيت ذات المراتب فسأذكر ما يكون فيها وفي هذه الستة الحضرات من الحديث في الفصل الثامن في سؤاله ما حديثهم ونجواهم وهذه المجالس ايضا توجد في الحضرة الثانية والرابعة واما الحضرة الثالثة فما لها ستة مجالس وأما الحضرة الخامسة ففيها أربعة مجالس واما الحضرة السادسة ففيها مجلسان وهذه كلها مجالس اهل الحديث لا مجالس أهل الشهود الا عند بعض العارفين فانه قد تكون مجالس شهود متخيل من خلف حجاب الخيال وهي الاثنى عشر مجلسا التي لهم على مذهب الترمذي كما قررناه وهي تمام الثمانية والاربعين مجلسا فحديثهم فيها نذكره عند ذكر الستة والثلاثين مجلسا في الفصل الثامن ان شاء الله تعالى فان ذلك الفصل سورته

*(السؤال السادس) فان قلت كم عددهم، قلنا في الجواب عدد أهل بدر أهل الحديث منهم اربعون نفسا وما بقي منهم فلهم مجالس الشهود من غير حديث فان الحديث للحضور مع المعنى الذي يعطيه الكلام مع المتكلم الا ان يكون المتكلم بحيث يتخيله السامع فيجمع بين الحديث والشهود ولكن ما هو الشهود المطلوب لاهل الاذواق فلا بد أن تكون انت من حيث انت للاستفادة عند الحديث ولكن بسمعك لا بعينك بل بظهوره فيك فمن كونك اذنا تكون مظهر السمع ومن كونك عينا تكون مظهر البصر فافهم وقد أشار لسان الخبر الصدق الى هذا العدد بقوله من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه اى كان من أهل الحديث بالله عن الله والصباح ظهور عين العبد مظهر الاعيان وبطون عينه في مظهره كبطون الليل عند وجود الصباح والاربعون اشارة الى اعيان هؤلاء الاشخاص فهو عين ما قلنا ان اهل الحديث منهم اربعون نفسا فبقي اهل المجالس من غير حديث مائتان وثلاثة وسبعون نفسا وهم تمام الثلثمائة والثلاثة عشر فجلوسهم مجالس مشاهدة الاستفادة من حيث ان اعيانهم مظهر لبصر الحق فيرونه به وهم غيب في ذلك المظهر فتكون استفادتهم من ذلك التجلي استفادة اصحاب الرصد فتعطيهم الارصاد العلوم من غير حديث لكنه حديث معنوي بدلالات ظاهرة تقوم تلك الدلالات مقام الخطاب بالحروف والاشارات في عالم الحروف والاشارات فالغرض الحاصل من هذه المجالس سواء كانت مجالس شهود أو حديث حصول علوم ينقش في عين هذا المظهر من نظر أو سماع وهؤلاء هم المعنى بهم من اهل الله

*(السؤال السابع) فان قلت بأي شئ استوجبوا هذا على ربهم تبارك وتعالى قلنا في الجواب

الادب الالهى انه لايجب على الله شئ بايجاب موجب غير نفسه فان اوجب هو على نفسه امرا فانه
الموجب والوجوب والموجب عليه لاغيره ولكن ايجابه على نفسه لمن اوجب عليه مثل قوله
فسأكتبها للذين يتقون يعنى الرحمة الواسعة فأدخلها تحت التقييد بعد الاطلاق من اجل
الوجوب ومثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة الآية فهذا كله من حيث ظاهره أو هو وجوب
ذاتى لظاهره من حيث هى مظاهر لامن حيث الاعيان فان كان للمظاهر ما اوجب على نفسه
الالنفسه فلا يدخل تحت حد الواجب ما هو وجوب على هذه الصفة فان الشئ لايلزم نفسه وان كان
للاعيان القابلة ان تكون مظاهر كان وجوبه لغيره اذ الاعيان غيره والظاهر هو به فتقل بعد هذا
البيان ماشئت فى الجواب ويكون الجواب بحسب ماقيده الموجب فاستوجبوا ذلك على ربهم
فى مواطن يكونهم يتقون ويؤتون الزكاة على مفهوم الزكاة لغة وشرعا والذين هم بآياتنا يؤمنون
الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فهؤلاء طائفة مخصوصة وهم اهل
الكتاب فخرج من ليس بأهل الكتاب من هذا التقييد الوجوبى وبقى الحق عنده من كونه رحمانا على
الاطلاق واستوجب طائفة اخرى ذلك على ربها انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده
وأصلح فقيد بالجهالة فان لم يجهل لم يدخل فى هذا التقييد وبقيت الرحمة فى حقه مطلقة ينظر هل من
عين المنة التى منها كان وجوده أى منها كان مظهر الحق لتنبعر عينه فى حال اتصافها بالعدم عن الاسم
المطلق الذى لاعين فيه الاترى الى ابليس كيف قال لم يهمل فى هذا الفصل باسهل التقييد صفة لاصفة
فلم يحجب بتقييد الجهالة والتقوى عما يستحقه من الاطلاق فلا وجوب عليه مطلقا اصلا
فهمت ما رأيت الوجوب فاعلم ان التقييد بحسبه واما من رأى انهم استوجبوا ذلك على ربهم من غير
ماذكره تعالى من نفسه فقالوا يريد لهم مراكبهم فى زمان الزيادة طلبا للمواصلة وايثارا لجناب الحق
فى زعمهم وان كان فى ذلك نقص فهو عين الكمال التام بهذه المراعاة فهذا عندى مثل ما قال ما الشاعر
لعمر بن الخطاب رضى الله عنه حين حبسه

| | |
|---|---|
| ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ | حر الحواصل لاماء ولا شجر |
| ألقت كاسبهم فى قعر مظلمة | فاغفر عليك سلام الناس يا عمر |
| ما آثروك بها اذ قدموك لها | لابل لانفسهم فتكانت الاثر |

فان كانوا بدلوا مراكبهم عن طلب الحق يقتضى ذلك وجوبا اليها كان مثل الاول فانه لو لم يرد عنه
تعالى الوجوب على نفسه لم نقل به فانه من سوء الادب من العبد ان يوجب على سيده غير ما
لطيفة دقيقة لايشعر بها كثير من العارفين بهذه المقالى وذلك انه كما قلنا له لوجود اعياننا بطلبنا
لظهور مظاهره فلا مظهر له الا نحن ولا لظهورنا الا به فبه عرفنا انفسنا وعرفناه وبنا تحقق عين
مايستحقه الاله شعر

| | |
|---|---|
| فلولاه لما كنا | ولولا نحن ما كانا |
| فان قلنا بأنا هو | يكون الحق ايانا |
| فأيدانا وأخفاه | وأبداه وأخفانا |
| فكان الحق اكوانا | وكنا نحن اعيانا |
| فينظرنا لننظره | سرارا ثم اعلانا |

فلما وقفوا على هذه الحقائق من نفوسهم ونفوس الاعيان سواهم تميزوا على من سواهم بأن علموا
منه مالم يعلموا من انفسهم واطلع الحق على قلوبهم فرأى ماتجلت به مما اعطتها العناية الالهية

وسابقة القدم الربانى فاستوجبوا على ربهم ما استوجبوه من ان يكونوا اهلا لهذه المجالس الثمانية والاربعين

*(السؤال الثامن) فان قلت عن اهل هذه المجالس ما حديثهم ونجواهم * قلنا فى الجواب بحسب الاسم الذى يقيمهم فلا يتعين علينا تعيينه ولكن الاصول الالهية محفوظة وذلك ان حديث اهل الحضرة الاولى فى مجالسهم فيما المجلس الاول الذى بين الاسمين من اسمه الظاهر والمبدئ والباعث وكل اسم يعطى البروز ووجود الاعيان يحادث الحق فيه بلسان حياة الارواح وحياة الهياكل السفلية فى البرازخ وعالم الحس والمحسوس والعقل والمعقول وبلسان من ضاع عن الطريق وانجبر اليه بعدما انكسر خاطره وخاف الفوت وبلسان اعطى كل شئ خلقه هذا افترق بين قوله واغلظ عليهم وقوله بعينه فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال لموسى وهارون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وقال به غاظة فرعون فينكسر لعدم المقاوم اذ لم يجد قوة تصادم غلظته فعاد أثرها عليه فأهلكته بالغرق فبالين هلك فرعون فأعطى كل شئ خلقه فى وقته فيحدث نشأة الانسان مع الانفاس ولا يشعر وهو قوله تعالى ونشئكم فيما لا تعلمون يعنى مع الانفاس فى كل نفس له فينا انشاء جديد بنشأة جديدة ومن لا علم له بهذا فهو فى لبس من خلق جديد لان الحس يحجبه بالصورة التى لم يحس بتغيرها مع ثبوت عين القابل للتغيير مع الانفاس وبلسان طلب الاستقامة فى المزاج ليصح نظر العقل فى فكره ومزاج الحواس فيما تنقل اليه ومزاج القوى الباطنة فيما تؤديه من الامور للعقل فانه اذا اختل المزاج ضعفت الادراكات عن صحة النقل فتنقلت اليه بحسب ما اليها انتقلت فكانت الشبه والمغالط بعقل العقل للجهل علما فيصير العدم وجودا وبلسان ازاحة الامور التى توجب عدم المواصلة والمراسلة ففى الحضرة الاولى اربعة مجالس مما تشاكل ماذكرناه ومثلها فى الثانية والرابعة واما فى الحضرة الثالثة من هذه المجالس فثلاثة وفى الخامسة اثنان وفى السادسة واحدة على هذه المشاكلة لكن فى كل حضرة فنون مختلفة ولكن لا تخرج عن هذا الاسلوب واما مجالس الراحات فى الحضرة الاولى والثانية والرابعة فهى ستة مجالس فيها احاديث معنوية عن مشاهدة كما قيل

| | |
|---|---|
| تكلم منا فى الوجود عيوننا | فنحن سكوت والهوى يتكلم |

وكما قلنا فى هذا الشكل

| | |
|---|---|
| والهوى بيننا يسوق حديثنا | طيبا مطربا بغير لسان |

وهى المجالس التى بين الضدين يحصل منها علم الاعتماد والكشف عن الساق والبرزخ الذى بين الضدين كالفاتر بين الحار والبارد وكالاسماع بين المخافتة والجهر وكالتبسم بين الضحك والبكاء وكل ضدين بينهما برزخ لا يغيبان فهو مجلس فيأى آلاء ربكما تكذبان فهو مجلس راحة وليس بين النفى والاثبات برزخ وجودى فصاحبه ينقطع فى الحال لاحد الطرفين لانه لا يجد حيث يستريح والبرازخ مواطن الراحات ألا ترى ان الله جعل النوم سباتا أى راحة لانه بين الضدين الموت والحياة فالنائم لا حى ولا ميت فأمثال هذه العلوم هى التى يقع بها الحديث لهم ونجواهم وفى الحضرة الثالثة والخامسة مجلس واحد فى كل حضرة والحضرة السادسة لا مجلس فيها من مجالس الراحة فأما مجالس الفصل بين العبد والرب فقد ذكرنا من حديثه طرفا آنفا فى السؤال الرابع من هذه السؤالات وأما الحضرة السادسة والخامسة فليس فيهما من هذه المجالس مجلس البتة وأما مجالس الفصل

الثانى من العبد وارد فى مجالس لاسامع لها فى كل مجلس من السبعة مجالس واحد مقابل به من العبد الرب من حيث ما هو العبد عند من حيث ما هو الرب ورب ومجالس الفصل الاول من العبد وارد من حيث ما هو عبد لهذا الرب ومن حيث ما هو رب لهذا العبد فهو فصل فى عين وصل وهذه المجالس الاربع فصل فى فصول لا وصل فيها فتحصل له ما ما وكل هذا العلم من العلم الالهى اذ كيف لا يعلم الانسى سلمى ولا يعلم هذا الانسه فهو نسبه الدور ولا دور بل هو علم محض وأما الاثنى عشر مجلسا التى رآها الترمذى الحكيم صاحب هذه السؤالات وبها تكمل السبعة والاربعون من المجالس فان الارواح العالية لا تعلمها ولا تسأل عنها مع انه وقع تحت حسه ما من احمل ادعوى فاذا تحدث الارواح العالية تعب الدعوى حتى يظهر عما تدعى فاذا ادعت اسلب وفى قصة آدم والملائكة تحس ما ذكرناه فاسلب السجود حيرا لما أحدث من ظهارتها الدعوى فكان ذلك للملائكة كالسهو فى الصلاة للمصلى فأمر المصلى أن يسجد لسهوه كذلك أمرت الملائكة أن يسجدا لعوا هذه الدعوى سهو فى حقها وكان ذلك سجود الدعوى كما كان السجود للسهو عما لسلطان لا لما علم ذلك فأما هذه المجالس الاثنى عشر فهى ما تحتوى عليه المجلس لدى من الملك والسبعة الباقية تحتوى مجالس الفصل الثانى من العبد من حيث ما هو عبد ومن الرب من حيث ما هو رب ولكن تختلف الادوار فى ذلك فان هذا السؤال من القرآن لا الخمس تعنى لها أن يدرك السمع وقوله والبصر وما رآه مسارل وقوله فلا أقسم بالخنس وقوله والسماء ذات البروج الى آخرها والمدار على الطلب

*(السؤال التاسع)* فان قلت فأى شئ يحتوى عليه الماء * قلنا فى الجواب بحسب الساعة التى فيها ذلك من الحق لا الحلبهم هذه المجالس التى ذكرناها فانما تحلبهم الحق فيها بعد وقوع وانسماح وذلك انهم سمعوا الحق يقول يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ثم قال ألم تسمع أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات وقال فى اذا قال الرسول مرة الحق سمعه يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم وقال ومن يطع الرسول فقد أطاع الله لانه يدعو الى سبحانه وقال صلى الله عليه وسلم الكلمة الطيبة صدقة وقال تصبح على كل سلامى من ابن آدم صدقة و اصل الصدقات تصدق الانسان بنفسه وافضل ما تصرحها عليه من تصرحها على نفسه فاذا أراد العبد تحرى ربه فليقدم بين يدى نجواه همه لنفسه فان النجوى ساع ومتكلم والعبد اذا لم يكن الحق همه من اعمال أن يلقى فهم كلام الله وان لم يكن الحق لسان العبد عند النجوى من المحال أن يكون نجواه صادقة الصدق الذى سمى أن يخاطبه الله فان الحق ناجى نفسه منه والعبد محل الاستفادة لانها أمور وجودية والوجود كله عبد نفسه منه على نفسه لانها افضل الصدقات استصحاب النجوى ربه فكانت المناجاة من النجوى وما اقتضته من كون الصدقة رحمة الله كون الحق كان نجواه منه وبيده فما سمع الحق الا الحق ولا صدق العبد الا على العبد فحقت الاخلة فمن كان استصحابه هكذا كان من أهل المجالس واحدث وأما مذهب الترمذى فان الذى يحتوى عليه الماء انما هو نفسهم بالنكرة ما يعترون من نفسه نوعية خاصة ويعون عليهم ما ينبغى أن يسمع به كلام الحق ويكلم به الحق لسان النجوى فيكون الابتداء من الحق فيكون له الاولية فى هذا الموطن وهو وجه صحيح وهذا هو الباعث الوصفى والذى ذكرناه أولا هو الباعث الذاتى فان نجوى هذه العامة فى هذه الحضرة العلية فى العامة فانه من هذه الحضرة التى ذكرناها خرج الكلف بها على السبب الرسل للعباد وشرح فيها الكثير لما ذكرناه والصلاة منا عليه ومن أجل انه من يحمل عامة الامور اسماحا فردها أولا اذ كل المطلوب عن العوالم كن بطلب الاستدلال فاول ما يسمع المطلوب عنده وجود

الختم وهو آخر ما ينتج به الفعل لان وجوده موقوف على وجود أشياء فاذا كان من الامور التي لا توقف لوجودها على شئ كان عين العاقبة عين السابقة فيكون استفتاح العمل بالعاقبة وهي طريقة نحمد الله عليها وما جئنا بها في هذا المقام ولكن لابد أن تكون النجوى كما قررنا بسمع الحق وكلام الحق لان الحقيقة تأبى أن يكلمه غير نفسه أو يسمعه غير نفسه فقد أعلمتك بماذا يفتتحون المناجاة أهل المجالس والحديث

* (السؤال العاشر) فان قلت بأي شئ يختمونها * فلتقل في الجواب بالمنزلة التي تعطيهم ذلك الاستفتاح والافتتاح مختلف أيضا لا بقيد غير أنه ثم أمر جامع وهو الوقفة بين الاسمين بين الاسم الذي ينفصل عنه وبين الذي يأخذ منه فان بينهما اسما الهيا خفيا به يقع الختم ولا يشعر به الا اهل المجالس والحديث وهو وجود سار في جميع الموجودات ولكن لا يشعر به لدقته كالخط الفاصل بين الظل والشمس يعقل ولا يدرك بالحس وهي الحدود بين الاشياء لها الكل من هي بينهما وجه خاص مع كونها لا تنقسم فهي بذاتها مع كل محدود وليذا يعسر العثور على الحدود الذاتية بخلاف الرسمية واللفظية التي تكون بين العلماء فقد يكون ذلك الذي يختم به دليل كون دليل عين وقد يكون دليل ذات لا تقبل المظاهر وهذا على ما يختم به النجوى عندهم دليل كون وهو ما يعطي مظهرا ما ودونه دليل عين وهو الذي لا يقبل التغيير وهو المعبر عنه بباطن المظهر * واعلم ان الامر في النجوى دائرة تنعطف لطلب اولها فيكون عين الختم هو عين الافتتاح فتنقسم بين أول وآخر وظاهر وباطن فاذا اشد أ فهو الظاهر واذا انتهى صار الظاهر باطنا والباطن ظاهرا فان الحكم له فيبطن الختم في الافتتاح عند البدء ويعلن الافتتاح في الختام عند النهاية قيل في رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خاتم النبيين فبطن بظهور ختمه كونه نبيا وآدم بين الماء والطين ولما ظهر كونه نبيا وآدم بين الماء والطين واستفتح به مراتب البشر كان كونه خاتم النبيين باطنا في ذلك الظهور واما الالهية فالوجود منه واليه يرجع الامر كله فاعبده عليه توكل وما ربك بغافل عما تعملون حيث انتم مظاهر أسمائه الحسنى وبها تسعدون وتشقون والله معكم ولن يترككم اعمالكم فسلم الامر اليه واستسلم تكن موفقا لما هو الامر عليه في نفسه فتستريح من تعب الدعوى بين الافتتاح والختم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (السؤال الحادي عشر) بماذا يجابون * الجواب بحسب حالهم ووقتهم وحالهم ووقتهم بحسب الاسم الذي هو حاكم فيه بين الافتتاح والختم فانه بين الختم والافتتاح تكون اسماء كثيرة الهية هي الناطقة في تلك الاعيان من اهل المجالس والحديث فيكون الجواب بحسب ما وقع به حكم الاسم ولكن ما يجابون الا باسم ولابد فان كان الحديث معنويا عن شهود فقد يقع الجواب بذات معراة من الاسماء وهو بمنزلة المجاز من الحقيقة ويجتمع هذا مع الحديث في الافادة والاستفادة فمن راعى الاستفادة والافادة ألحق هذا المقام بأهل المجالس والحديث وهو الذي قصده الترمذي لكونه قال اهل المجالس والحديث ولم يقل اهل الحديث خاصة ومن الناس من لا يراعي سوى الحديث فلا يجعل في هذه الحضرة حكما لحديث معنوي حالي فانه يقول مطلبي الحقائق ولكن صاحب هذا القول كانه غير محقق وما اوقعه في ذلك الا تقييد الحديث بالالفاظ واما نحن فعلى مذهب الترمذي في ذلك فانا ذقناه في المجالسة حديثا معنويا في غاية الافهام معرى عن الاحتمال والاجمال بل هو تفصيل محقق في عين واحدة وهو الذي يعول عليه في هذا الفصل

* (السؤال الثاني عشر) كيف يكون صفة سيرهم الى هذه المجالس والحديث ابتداء * قلنا في الجواب بالهمم المجردة عن السوى وبسط ذلك ما تقول وهو أن الامور المعنوية التي لا تقبل المواد ولا تمتد ها لا يصح السير الى تحصيلها أو تحصيل ما يكون منها بقطع المسافات وذرع المساحات لكن

٤ ٢ ٢ ٢

فيقترن بالهمة حركات عالية مبنية على علم أو ايمان بشرط التوحيد فيما قاله ما سيرهم من حيث ما هم
عليه فتمسعة النفوس من كدورات الطبيعة وانخناذ الخلوات لتفريغ القلوب عن الخواطر المتعلقة
بأجزاء الكون الحاصلة من ارسال الحواس في المحسوسات فتخلي خزانة الخيال فتصور القوة
المصورة بحسب ما تشبثت به من ذلك فتكون هذه الصور حائلة بينه وبين حصول هذه المرتبة الالهية
فيحتاجون الى الخلوات والاذكار على جهة المدح لمن يده الملكوت فاذا صفت النفوس وارتفع
الحجاب الطبيعي الذي بينها وبين عالم الملكوت انطبع في مرآتها جميع ما في صور عالم الملكوت من
الصور والعلوم المقومة فطالع الملأ الاعلى على هذه النفس التي هي بهذه المثابة فيرى فيها ما عنده
فيتحد هاهنا مجلى ظهوره ما فيه فيكون الملأ الاعلى معينا له أيضا على استدامة ذلك المحاء ويحول بينه وبين
ما يقتضيه حجاب الطبع فتتلقى هذه النفس من العالم العلوي بقدر مناسبتها سهم من العلم فتبرق فيها
ذلك العلم المتلقى من الفيض الالهي ولكن بواسطة الارواح السورية لا بد من ذلك فيسمون ذلك سيرا
ولا بد من تجريد الهمم في الطلب لذلك ولولا تعلق الهمة بتحصيل ما تتزين عندها مجملا ما صح له توجه الى
الملأ الاعلى فان اتفق ان يكون هذا الرجل في سيره مؤمنا ويكون صاحب ايمان من غير علم
فان همته لا تتعلق الا بالله فان الايمان لا يدله الا على الله والعلم انما يدله على الوسائط وترتيب
الحكمة المعتادة في العالم وصفة سير أصحاب الايمان ما هم طرين الى ذلك الا بعزائم الامور والمشروعة
من حيث ما هي مشروعة وهم على قسمين طائفة منهم قد ربطت همتها على ان الرسول انما جاء منبها
ومعلما الطريق الموصلة الى جناب الحق تعالى فاذا العلى العلم بذلك زال من الطريق وخلى بينهم وبين
الله فهؤلاء اذا سارعوا أو سابقوا الى الخيرات وفي الخيرات لم يروا اما بهم قدم احد من الخلوقين لانهم
لم يأثروا به من نفوسهم وانفردوا الى الحق كرابعة العدوية فهؤلاء اذا حاسبوا في المجالس والحديث
خاطبهم الحق ما كلام الالهي من غير واسطة لسان معين واما الطائفة الاخرى فهم قوم قد جعلوا
في نفوسهم لنهم لا سبيل لهم اليه تعالى الا والرسول هو الحاجب فلا يشهدون منه امر الا ويرون في
سيرهم قدم الرسول بين ايديهم ولا يحاطبهم الا بلسانه ولغته كحمد الاوني قال تركت الكل وراءي
وجئت اليه فرأيت أمامي قدما فقرت وقلت لئن هذا اعتماد امتي انه ما سبقني احد واني من اهل الرعيل
الاول مثل لي هذه قدم نبيك فسكن روعي والحالة الاولى هي حالة عبد القادر وابي السعود ابن الشبلي
ورابعة العدوية ومن يجري مجراهم وأصحاب الايمان اذا كانوا علماء جمع لهم بين الامرين فهم اكمل
الرجال بشرط انهم اذا صاروا اليه وأحدوا مجالسهم عنده بالحديث المعنوي كما تقدم وحديث السمع
رأوا سريان سره تعالى في الموجودات من قوله من تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا من كونه يترل
الى السماء الدنيا التي لا اقرب منها فانها اقرب من حبل الوريد فالقى عنده عالم الطبع بالعالم الروحاني
وعاد الوجود كله عنده ملأ اعلى ومكانة ولقي فهم يجمعه كون ولا شغله عين واستوى عنده
الاين وعدم الاين وكان وما كان فرآه في الحجاب والعسس وسمع كلامه وحديثه في الفت والجرس هذا
صفة سيرهم على طبقاتهم ومنهم من كان سيره فيه بأسمائه فهو صاحب سير منه واليه وفيه وبه وهو سائر
في وقوفه وواقف في سيره وانخضر والافراد من أهل هذا المقام ومن هنا كانت قرة عينه صلى الله عليه
وسلم في الصلاة لانه مناج مع اختلاف الحالات المصورة من قيام وركوع وسجود وجلوس ما تم اكثر
من هذه الاركان وهي حالة الترسيع روحاني فاشبهت العناصر في الترسيع حدثت صور هذه المعاني من
امتزاج هذه الحالات الاربعة كما حدثت صور المولدات الجسمية الطبيعية من امتزاج هذه العناصر
* (السؤال الثالث عشر) فان قلت ومن الذي استحق أن يكون خاتم الاولياء كما يستحق محمد صلى
الله عليه وسلم خاتم النبوة قلنا في الجواب الختم ختمان ختم بختم الله به الولاية المطلقة وختم بختم الله به
الولاية المحمدية فما ختم الولاية على الاطلاق فهو عيسى عليه السلام فهو الولي بالنبوة المطلقة في زمان

هذه الامة وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع والرسالة فينزل في آخر الزمان وارثا خاتما لا ولي بعده
بنبوة مطلقة كما أن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة لا نبوة تشريع بعده وان كان بعده مثل عيسى
من أولي العزم من الرسل وخواص الانبياء ولكن زال حكمه من هذا المقام لحكم الزمان عليه
الذي هو لغيره فينزل وليا ذا نبوة مطلقة تشركه فيها الاولياء المحمديون فهم منا وهو سيدنا فكان أول
هذا الامر نبي وهو آدم وآخره نبي وهو عيسى أعني نبوة الاختصاص فيكون له يوم القيامة حشران
حشر معنا وحشر مع الرسل وأما ختم الولاية المحمدية فهو لرجل من العرب من أكرمها أصلا وبدأ
وهو في زماننا اليوم موجود عرفت به في سنة خمس وتسعين وخمسمائة ورأيت العلامة التي قد أخفاها
الحق فيه عن عيون عباده وكشفها لي بمدينة فاس حتى رأيت خاتم الولاية منه وهي خاتم النبوة المطلقة
لا يعلمها كثير من الناس وقد ابتلاه الله بأهل الانكار عليه فيما يتحقق به من الحق في سره من العلم به
وكما أن الله ختم بمحمد صلى الله عليه وسلم نبوة الشرائع كذلك ختم الله بالختم المحمدي الولاية التي تحصل
من الارث المحمدي لا التي تحصل من سائر الانبياء فان من الاولياء من يرث ابراهيم وموسى وعيسى
فهم لا يوجدون بعد هذا الختم المحمدي وبعده فلا يوجد ولي على قلب محمد صلى الله عليه وسلم هذا
معنى خاتم الولاية المحمدية وأما ختم الولاية العامة الذي لا يوجد بعده ولي فهو عيسى عليه السلام
ولقينا جماعة ممن هو على قلب عيسى عليه السلام وغيره من الرسل عليهم السلام وقد جمعت بين صاحبي
عبد الله واسماعيل بن سودكين وبين هذا الختم ودعا لهما وانتفعنا به والحمد لله

*(السؤال الرابع عشر) بأي صفة يكون ذلك المستحق لذلك النعت *الجواب بصفة الامانة وبيده
مفاتيح الانفاس وحالة التجريد والحركة وهذا هو نعت عيسى عليه السلام كان يحيي بالنفخ وكان من
زهاد الرسل وكانت له السياحة وكان حافظا للامانة مؤديا لها ولهذا عاذ به اليهود ولم تأخذه في الله لومة
لائم كنت كثيرا الاجتماع به في الوقائع وعلى يده تبت ودعا لي بالثبات على الدين في الحياة الدنيا
والآخرة ودعا لي بالحبيب وأمرني بالزهد والتجريد وأما الصفة التي استحق بها خاتم الولاية المحمدية أن
يكون خاتما فبتمام مكارم الاخلاق مع الله وبجميع ما حصل للناس من جهته من الاخلاق فمن كون
ذلك الخلق موافقا لتصريف الاخلاق مع الله وانما كان كذلك لان الاغراض مختلفة ومكارم
الاخلاق عند من تخلق بها معه عبارة عن موافقة غرضه سواء وجد ذلك عند غيره أو لم فلما لم يمكن في
الوجود تعميم موافقة العالم بالجميل الذي هو عنده بجميل نظر في ذلك نظر الحكيم الذي يفعل
ما ينبغي كما ينبغي لما ينبغي فنظر في الموجودات فلم يجد صاحبا مثل الحق ولا صحبة أحسن من صحبته
ورأى أن السعادة في معاملته وفي موافقة ارادته فنظر فيما حده وشرعه فوقف عنده واتبعه وكان
من جملة ما شرعه أن عامله كيف يعامل ما سوى الله من ملك مطهر ورسول مكرم وامام جعل الله
أمور الخلق بيده من خليفة الى عريف وصاحب وصاحبة وقرابة وولد وخادم ودابة وحيوان ونبات
وجماد في ذات وعرض وملك اذا كان ممن يملك فراعى جميع من ذكرناه بمراعاة الصاحب الحق
فاصرف الاخلاق الامع سيده فلما كان بهذه المثابة قيل فيه مثل ما قيل في رسوله وانك لعلى خلق
عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان القرآن خلقه يحمد ما حمد الله ويذم ما ذم الله بلسان حق في
مقعد صدق عند ملك مقتدر فلما طابت اعراقه وعم العالم أخلاقه ووصلت الى جميع الآفاق ارفاقه
استحق أن يختم بمن هذه صفته الولاية المحمدية من قوله وانك لعلى خلق عظيم جعلنا الله ممن مهد له سبيل
هداه ووفقه للمشي عليه وهداه

*(السؤال الخامس عشر) فان قلت ما سبب الخاتم ومعناه *فلنقل في الجواب كمال المقام سببه
والمنع والحجر معناه وذلك أن الدنيا لما كان لها بدؤ ونهاية وهو ختمها قضى الله سبحانه أن يكون جميع
ما فيها بحسب نعتها له بدء وختام وكان من جملة ما فيها تنزيل الشرائع فختم الله هذا التنزيل بشرع محمد

صلى الله عليه وسلم فكان خاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليما وكان من جملة ما فيها الولاية العامة والهابد من آدم ختمها الله بعيسى فكان الختم يضاهي البدء ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فكان البدء لهذا الامر نبي مطلق وختم به أيضا ولما كانت أحكام محمد صلى الله عليه وسلم عند الله تخالف أحكام سائر الانبياء والرسل في البعث العام وتحليل الغنائم وطهارة الارض واتخاذها مسجدا وأوتي جوامع الكلم ونصر بالمعنى وهو الرعب وأوتي مفاتيح خزائن الارض وختمت به النبوة عادحكم كل نبي بعده حكم ولي فأنزل في الدنيا من مقام اختصاصه واستحق أن يكون لولايته الخاصة ختم وأطلق اسمها عليه صلى الله عليه وسلم ويحوز خلقه وياهو بالمهدي المعروف المسمى المنتظر فان ذلك من سلالته وعترته والختم ليس من سلالته الحسية ولكنه من سلالة اعراقه واخلاقه صلى الله عليه وسلم أما سمعت الله يقول فيما اشرنا اليه ولكل أمة اجل ولجميع انواع المخلوقات في الدنيا أم وقال كل يجري الى اجل مسمى في انزاله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى أجل مسمى فجعل لها ختاما وهو انتهاء مدتها الاجلي وان من شئ الا يسبح بحمده فما من نوع الا وهو أمة فانهم ما بينا ملك فانه من أسرار العلم المخزونة التي لا تعرف الا من طريق الكشف والله يهدي الى الحق والى طريق مستقيم

* (السؤال السادس عشر) كم مجالس ملك الملك * الجواب على عدد الحقائق الملكية والنبوية والانسانية واستحقاقاتها الداعية لاجابة السائل فيما سأل منه بسط ذلك اعلم أولا انه لا بد من معرفة ملك الملك ما أراد وابه ثم بعد هذا تعرف كمية مجالسه ان كان لها كمية محصورة فالملك هو الذي يتصرف في مالكه وملكه بما شاء ولا يمتنع عنه جبرا فيسخر كرها ولا اختيارا فيسخر طوعا قال تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها والمأمور هو الملك والامر هو المالك ولا يقدم أحد الارادة في حد الامر لانه اقتضاء وطلب من الامر بالمأمور سواء كان المأمور دونه أو مثله أو اعلى وفرق الناس بين أمر الدون وأمر الاعلى فسموا أمر الدون اذا أمر الاعلى طلبا وسؤالا مثل قوله تعالى اهدنا فلا يشك انه أمر من العبد لله فسمى دعاء واذا فهمت هذا وعلمت أن المأمور هو بالنسبة الى الآمر ملك والآمر ملك ثم رأيت المأمور قد امتثل أمر آمره واجابه فيما سأل منه واعترف بانه يجيبه اذا دعاه لما يدعوه اليه اذ كان المدعو أعلى منه فقد صير نفسه هذا الاعلى ملكا لهذا الدون وهذا الدون هو تحت حكم هذا الاعلى وحيطته وقهره وقدرته وأمره فهو ملكه بلا شك وقد قررنا أن الدون الذي هو بهذه المثابة قد يأمر سيده فيجيبه السيد لأمره فيصير بتلك الاجابة ملكا له وان كان عن اختيار فيصح أن يقال في هذا السيد انه ملك الملك لانه اجاب أمر عبده وعبده ملك له ومن أمر فاجاب فقد صح عليه اسم المأمور وهو معنى الملك فاذا أجاب السيد أمر عبده وهو ملكه فما بإجابته صير نفسه ملك ملكه وهذا غاية النزول الالهي لعبده اذ قال له أدعوني أستجب لك فيقول له العبد اغفر لي ارحني انصرني اجبرني ففعل ويقول له أدعني اقم الصلاة تأت الزكوة اصبروا رابطوا جاهدوا فيطيع ويعصي وأما الحق سبحانه فيجيب عبده لما دعاه اليه بشرط تفرغه لدعائه وقد يكون أثر المؤثر فعلا من غير أمر كالعبد يعصي فيثير كونه عاصيا غضبا في نفس السيد فيوقع به العقوبة فقد جعل العبد سيده يعاقبه بمعصيته ولو لم يعصه ما ظهر من السيد ما ظهر أو يغفر له وكذلك في الطاعة يثيبه فيكون من هذه النسبة أيضا ملك الملك أي ملكا لمن هو ملكه وبهذا وردت الشرائع كلها وأما قوله كم مجالسه فانها لا تنحصر عقلا فانها حالة دوام من سيد لعبد ومن عبد الى سيد فهو الذي لا يخلو أما أن يريد ما قلناه من أنها لا تنحصر عقلا فان أجاب بانحصارها في كمية معلومة علم انه لا علم عنده أو يريد مجالسه من حيث ما شرع فهي مجالس في الدنيا محصورة وفي الآخرة غير محصورة لان الآثار الواقعة في الآخرة اصلها كلها من الشرائع فلا ينفك حكم الشرع في الدنيا والآخرة فان الخلود في الدارين من حكم

الشرع وما يكون من الحق فيهم من حكم الشرع فاذا تجالس ملك الملك من جهة الشرع لا تنحصر فان أراد السائل عن هذه المسألة الدنيا خاصة فعددها عدد أنفاس الخلائق عقلا وان أراد ما اقترن به الامر من العبد خاصة فعلى قدر ما دعا العبد ربه من حيث ما أمر أن يدعوه به وهي من كل داع بحسب ما سبق في علم الله من تكليفه لكل عين عبد أن يدعوه وخلق الله الذين هم بهذه المثابة يفوتون التلفظ باسم العدد الذي يحصرهم فانه يدخل في ذلك الملائكة والجن والانس فحصر كيانها ما دام زمان الدنيا الى أن ينقضي في حق الملك والجن والانس محصور الحكمية غير متصور التلفظ به لانه قال وما يعلم جنود ربك الا هو وهم من الملك الذي يدعو ربه فيصير بدعائه ملكا فكمياتها وان كانت محصورة فهي غير معلومة وان علمت فهي غير مقدورة التلفظ بها لما في ذلك من المشقة ولكن من وقف على ما رقم في اللوح المحفوظ عرف كمياتها بلا شك وان تعذر النطق بها فمن كل وجه لا يتصور التلفظ في الجواب عنها باكثر من هذا وانما جاء به الترمذي على سبيل الامتحان فانه جاء بمسائل لا يصح الجواب عنها بالعلم أن المسؤل اذا اجاب عنها انه مبطل في دعواه علم ذلك اذا علم ذلك لكان من علمه به انه مما لا يجاب عنه فيعلم صدق دعواه وسيأتي من ذلك ما نقف عليه في هذه السؤالات ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

*(السؤال السابع عشر) بأي شيء حظ كل رسول من ربه * الجواب عن هذا لا يتصور لان كلام أهل طريق الله عن ذوق ولا ذوق لاحد في نصيب كل رسول من الله لان اذواق الرسل مخصوصة بالرسل وأذواق الانبياء مخصوصة بالانبياء وأذواق الاولياء مخصوصة بالاولياء فبعض الرسل عنده الاذواق الثلاثة لانه نبي ورسول وولي قال الخضر لموسى ما لم تحط به خبرا والخبر الذوق وقال له أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا هذا هو الذوق * حضرت في مجلس فيه جماعة من العارفين فسأل بعضهم بعضا من أي مقام سأل موسى الرؤية فقال له الآخر من مقام الشوق فقلت له لا تفعل أصل الطريق أن نهايات الاولياء بدايات الانبياء فلا ذوق للولي في حال من أحوال الانبياء الشرائع فلا ذوق لهم فيه ومن اصولنا انا لا نتكلم الا عن ذوق ونحن لسنا برسل ولا انبياء شريعة فبأي شيء نعرف من اي مقام سأل موسى الرؤية ربه نعم لو سألها ولي أمكنك الجواب فان في الامكان ان يكون لك ذلك الذوق وقد علمنا من باب الذوق أن ذوق مقام الرسل لغير الرسل ممنوع فالنص وجوده بالمحال العقلي لان الذات لا تقتضي الا هذا الترتيب الخاص أو سبق العلم كيف شئت فقل فان أراد السؤال عن السبب الذي اقتضى لذلك الرسول هذا الحظ الذي انفرد فقد قال صاحب المحاسن ليس بينه وبين عباده نسبة الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت غير الازل وما بقي فهي تلبيس واعلم أن السبب العام الذي عين المراتب العلية لا أربابها انما هو العناية الالهية وهو قوله تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم واما السبب الخاص لهذا الرسول للحظ الخاص الذي له من ربه فيحتاج ذكره الى ذكر كل رسول باسمه وحينئذ نذكر سببه ورسل الله في البشر محصورون وفي الملائكة غير محصورين عندنا لكن من شرط اهل هذه الطريقة اذا ادعوا هذه المعرفة فلا بد أن يعرفوا السبب عند تعين الرسول بالذكر ولكن هو من الاسباب التي لا تذاع لئلا تتعب الخلق أو يتخيل الضعيف الرأي أن الرسالة تكتسب بذلك السبب اذا علم فيؤدي ذكر ذلك الى فساد في العالم فيحفظ عليه الامناء وأيضا فلا فائدة في اظهاره فانه لكونه رسولا خص به لانه كان رسولا بل هو رسول بأمر عام يجتمع فيه المرسلون قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض فكل واحد منهم فاضل مفضول وهو مذهب الجماعة وقد بين هذا أبو القاسم ابن قسي في خلع النعلين وهو قوله وانهم عندنا من المصطفين الاخيار فخص آدم بعلم الاسماء الالهية التي طوى علمها عن الملائكة فلم تسبح الله بها حتى استفادتها من آدم وخص موسى عليه السلام

بالكلام والتوراة من حيث أن الله كتبها بيده قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف سنة وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر عن نفسه من الله أوتي جوامع الكلم وخص عيسى عليه السلام بكونه روحا وأضاف النفخ اليه فيما خلقه من الطين ولم يضف لخلق اعطاء الحياة لغير عيسى بل لنفسه تعالى اما بالنون أو باليا التي هي ضمير المتكلم عن نفسه وهذا وان كانت كلها تصوصا عليها انها خصت لهم فليس بمنصوص الاختصاص بها ولكنه معلوم من جهة الكشف والاطلاع

* (المسؤال الثامن عشر) * اين مقام الرسل من مقام الانبياء عليهم السلام الجواب هو بالازاء الا انه في المقام الرابع من المراتب فان المراتب اربع وهي التي تعطي السعادة للانسان وهي الايمان والولاية والنبوة والرسالة واما مقام الانبياء فهم من انبياء التشريع في المرتبة الثالثة ومن مقام الانبياء في المرتبة الثانية والعلم من شرائط الولاية وليس من شرطها الايمان فان الايمان مستنده الخبر فلا يحتاج اليه مع الخبر اما بالمحال كالاتية لله أو بالامكان كالاخبار بعض المغيبات التي يمكن ان يخبر اليها الخبر ما ينسب فأول مرتبة العلماء توحيد الله الولاية فان الله ما انعت وليا جاهلا وهذه مسئلة عظيمة اغفلها علماء الرسوم فانه يدخل تحت ذلك الولاية كل موحد لله بأي طريق كان وهو المقام الاول ثم النبوة ثم الرسالة ثم الايمان فبين فينا اعني مرتبة الولاية ما رتبناه وهي حال الولاية ثم ايمان ثم نبوة ثم رسالة وعند علماء الرسوم وعامة الناس الامر بين عن الطريق الخاص المرتبة الاولى ايمان ثم ولاية ثم نبوة ثم رسالة فاجبنا على ما تعرفه العامة وعلماء الرسوم وبينا المراتب كيف هي بالنظر الى جهات مختلفة فالموحدون بأي وجه كان أولياء الله تعالى فانهم حازوا أشرف المراتب التي شرفنا الله اصحابها من اجلها سمع الله فيها من قال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فصل لتمييز شهادة الحق لنفسه من شهادته من سواه بما شهد به لنفسه فقال وعطف بالواو والملائكة فقدم المجاورة في النسبة من كونه الهاً والجار الاقرب في الشرع وفي العرف عند أرباب الكرم والعلم مقدم على الجار الابعد بكل وجه اذا تعذر في ذلك الوجه وفي هذا من رحمة الله بخلقه ما لا يقدر قدره الا العارفون به في قوله ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فنحن اقرب جار والجار حتى مشروع يعرفه أهل الشريعة وكذلك قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فينبغي للانسان ان يحضر هذا الجوار الالهي عند الموت حتى يطلب من الحق ما يستحقه الجار على جاره من حيث ما شرع وهو قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول قل رب احكم بالحق أي الحق الذي شرعته لنا فعاملنا به حتى لا تكون شيأ مما ينتقيه الكريم فلو علم الناس ما في هاتين الايتين من العناية بالعباد لكانوا على احوال لا يمكن أن تذاع بقول تعالى قل كل يعمل على شاكلته وقال صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام افلا اكون عبدا شكورا ثم قال تعالى واولوا العلم يعني من الجن والانس ومن شاركهم من الامهات والمولدات العلماء بالله فجعلوهم جيران الملائكة لتسبح الشفاعة من الملائكة فينا بحق الجوار انه لا اله الا هو الفهم في انه يعود على الله من شهد الله فشهادة تم توحيده على قدر مراتبهم في ذلك فلذلك فصل بين شهادته لنفسه وشهادة العلماء له ثم قال قائما بالقسط أي بالعدل فيما فصل به بين الشهادتين ثم قال ينبه لا اله الا هو لتقرير الشهادة الاولى التي له فخصت شهادة العالم له بالتوحيد بين شهادتين الهيتين احاطتا بها حتى لا يكون للشفاء سبيل الى القائل بها ثم تمم بقوله العزيز ليعلم أن الشهادة الثانية له مثل الاولى لاقتران العزة بها أي لا ينالها الا هو لانها منيعة الحمى بالعزة ولو كانت هذه الشهادة من الخلق لم تكن منيعة الحمى عند الله فدل اضافة العزة لها على انها شهادة الله لنفسه وقوله الحكيم لوجود هذا الترتيب في اعطاء السعادة لصاحب هذه الشهادة حيث جعلها بين شهادتين منسوبتين الى الله من حيث الاسم الاول والآخر وشهادة الحق بينهما فحيان من قدر الاشياء مقاديرها وبحر العالم ان يقدروها حق قدرها كيف أن يقدروا حق قدر من خلقها وهذا الكشف من

مقام ورثة الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث رسالته من قوله ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وهم العلماء بالله من اهل الله الذين اقامهم الحق مقام الرسل فى الدعوة الى الله بلسان حق عن نبوة مطلقة اعنى بهم فى ان وصفهم بها الا نبوة الشرائع بل نبوة حفظ لامر مشروع على بصيرة من الحافظ لا عن تقليد

﴿ (السؤال التاسع عشر) اين مقام الانبياء من الاولياء الجواب هو خصوص فيه وهو بالازاء ايضا الا انه فى المقام الثالث على ما تقدم من المراتب وكان ينبغى أن يكون السؤال عن هذا بتفصيل بين نبوة الشرائع والنبوة المطلقة فهم من الاولياء اذا كانوا انبياء شريعة من الدرجة الثالثة وان كانوا فى النبوة اللغوية فهم فى الدرجة الثانية واعلم ان الاولياء هم الذين تولاهم الله بنصرته فى مقام مجاهدتهم الاعداء الاربعة الهوى والنفس والدنيا والشيطان والمعرفة بهؤلاء اركان المعرفة عند المحاسبى وان كان سؤاله عن مقام الانبياء من الاولياء أى انبياء الاولياء وهى النبوة التى قلنا انها لم تنقطع فانها ليست بنبوة الشرائع وكذلك فى السؤال عن مقام الرسل الذين هم انبياء فلنقل فى جوابه ان انبياء الاولياء مقامهم من الحضرات الالهية الفردانية والاسم الالهى الذى تعبدهم الفرد وهم المسمون بالافراد فهذا هو مقام نبوة الولاية لا نبوة الشرائع واما مقام الرسل الذين هم انبياء فهم الذين لهم خصائص على ما تعبدوا به اتباعهم كمحمد صلى الله عليه وسلم فيما قيل له خالصة لك من دون المؤمنين فى النكاح بالهبة فمن الرسل من لهم خصائص على امتهم ومنهم من لا يختصهم الله بشئ دون امته وكذلك الاولياء فيهم انبياء اى خصوا بعلم لا يحصل الا لنبى من العلم الالهى ويكون حكمهم من الله فيما اخبرهم به حكم الملائكة ولهذا قال فى نبى الشرائع مالم تحط به خبرا اى ما هو ذوقك يا موسى مع كونه كليم الله خرق السفينة وقتل الغلام حكما وأقام الجدار مكارم خلق عن حكم امر الهى كخسف البلاد على يدى جبريل ومن كان من الملائكة ولهذا كان الافراد من البشر بمنزلة المهيمين من الملائكة وأنبياؤهم منهم بمنزلة الرسل من الانبياء

﴿ (السؤال العشرون) واى اسم منحه من اسمائه ﴾ الجواب سؤالك هذا يحتمل اربعة امور الواحد ان يكون الضمير المرفوع فى منحه يعود على الله الثانى ان يعود على المقام الثالث على الاسم الالهى الرابع ان يكون الضمير فى اسمائه يعود الى العبد فيكون الاسم اسم العبد لا اسم الله وكذلك الضمير المنصوب فى منحه الذى هو المفعول الثانى هل هو ضمير اسم الهى أو هو المقام فان كان الضمير المرفوع الله أو المقام فيكون الممنوح الاسم بلا شك وان كان الضمير المرفوع الاسم الالهى أو اسم العبد فيكون المقام هو الممنوح فليكن الضمير المرفوع الله والممنوح الاسم الالهى الذى يسمى به العبد فى تخلقه أو اسم العبد وهو الاصل فى القربة الالهية فان العبد لا يتصف بالقرب من الله الا باسمه قال الله لابى يزيد تقرب الى بما ليس لى قال يا رب وما ليس لك قال الذلة والافتقار والسبب فى ذلك أن اصل العبد أن يكون معلولا ولا بد والمعلولية له لذاته وكل معلول فقير ذليل بلا شك لاشفاء يرجى له من هذه العلة فيكون القرب من الله قربا ذاتيا اصليا وان كان الممنوح اسما الهيا ليتخلق به العبد كالاسم الرحيم فى موطنه والاسم الملك المتكبر فى موطنه فذلك قرب يعرض له من الشارع الذى عينه له فان للعبد اسماء يستحقها واسماء تعرض له مثل الاسماء الالهية اذا تخلق بها العبد ولله اسماء يستحقها واسماء عرضت له من تنزله لعقول عباده وهى الاسماء التى هى للعبد بحكم الاستحقاق فهل اتصاف الحق بها يكون تخلقا من الله باسماء عبده او تلك الصفات لله حقيقة جهلنا معناها بالنسبة اليه وعرفنا معناها بالنسبة الينا فيكون العبد متخلقا بها وان كان يستحقها من وجه معرفته بمعناها اذا نسبت اليه ومن كون البارى اتصف بها على طريقة مجهولة

عندنا لا نعرف كيف تنسب اليه لهذا بادأه فتكون اصلا فيه عارضة فيشتق فلا نستحق شيأ من اسمائه ولا نعتقد بها انها اسماؤنا وهذا موضع حيرة ومزلة قدم الا لمن كشف الله عن بصيرته ونحن بحمد الله وان كنا قد علمنا فهي من العلوم التي لا تذاع اصلا ورأسا وعرفنا بها دعى من دعى الى الله على بصيرة وهو النص الذي على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه يشهد له بصدق البينة التي هو عليها فالتلو يعرف ما ستر فاه بإعلام الله في قوله ويتلوه شاهد منه هل تلك الاسماء اذا نسبت الى الله هل تنسب اليه تعلقا أو استحقاقا واذا نسبت الى العبد هل تنسب اليه تعلقا كسائر الاسماء التي لا خلاف فيها عند العام والخاص أو تنسب اليه بطريق الاستحقاق فالشاهد المطلوب ان عين العبد لا تستحق شيأ من حيث عينه لانه ليس بحق اصلا والحق هو الذي يستحق ما يستحق فجميع الاسماء التي في العالم وبتحصيل انها حق للعبد حق له فاذا اضيفت اليه وسمي بها على غير وجه الاستحقاق كانت كفرا وكان صاحبها كافرا قال الله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء فكفروا بالمجموع هذا اذا كان الكفر شرعا فان كان لغة ولسانا فهو اشارة الى الاسماء من عباد الله الذين علموا أن الاستحقاق بجميع الاسماء الواقعة في الكون الظاهرة الحكم انما يستحقها الحق والعبد يتعلق بها وانه ليس للعبد سوى عينه ولا يقال في الشيء انه يستحق عينه وان عينه هويته فلا حق ولا استحقاق وكل ما عرض أو وقع عليه اسم من الاسماء انما وقع على الاعيان من كونها مظاهر لما وقع اسم الاعلى وجود الحق في الاعيان والاعيان على اصلها الا استحقاق لها فهذا شرح قوله ويتلوه شاهد منه يشهد له بصدق البينة انه عين بالحكم وكونه مظهرا لحكم الاعيان فالوجود لله وما يوصف به من أية صفة كانت انما المسمى بها هو مسمى الله فافهم ان ما ثم مسمى بوجود الا الله فهو المسمى بكل اسم والموصوف بكل صفة والمنعوت بكل نعت واما قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون من أن يكون له شريك في الاسماء كلها فالكل اسماء الله اسماء افعاله أو صفاته أو ذاته فما في الوجود الا الله والاعيان معدومة في عين ما ظهر فيها وقد اندرج في هذا الفصل ان فهمت جميع ما ذكرناه في تقسيم المنصوب والمرفوع والوجود له والعدم لك فهو لا يزال موجودا وانت لا تزال معدوما ووجود ان كان لنفسه فهو ما جهلت منه وان كان لك فهو ما علمت منه فهو العالم والمعلوم والذي يشهد له أكثر الناس بقولهم أي اسم مسح الله الرسول من اسمائه هو الاسم الذي يستدعيه تأييد دعوته وهو المعبر عنه بالسلطان والاعجاز أثره وان مسحه النبي فهو الاسم الذي يتأيد به في حصول الرتبة النبوية وصحتها وقد يكون لكل شخص اسم يمسحه بحسب ما تقتضيه رتبته من مقام بوته أو رسالته غير أن الاسم الواهب هو الذي يعطي ذلك الا اذا كان المقام مكتسبا فقد يعطيه الاسم الكريم أو الجواد أو السمي

* (السؤال الحادي والعشرون) أي شيء لحظوظ الاولياء من اسمائه * الجواب هنا تفصيل هل يريد بالاسم الذي اوجب لهم هذه الحظوظ أو الاسم الذي يتولاهم فيها أو الاسم الذي تنتجه هذه الحظوظ فان اراد الاسم أو الاسماء التي اوجبت لهم هذه الحظوظ فالحظوظ على قسمين حظوظ مكتسبة وحظوظ غير مكتسبة ولكل واحد من القسمين اسم يحمه من حيث ما يوجبها ومن حيث ما يتولاها ومن حيث ما تنتجه فما كان من الحظوظ المكتسبة فالاسماء التي توجبها هي الاسماء التي تعطيهم الاعمال التي اكتسبوها بها وهي مختلفة كل عمل بحسب اسمه فكل عامل اذا كان عارفا يعلم الاسم الذي يخص تلك الحركة العملية من الاسماء الالهية ويطول التفصيل فيها والاسماء التي تتولاهم في حال وجودها لهم فهي بحسب ما هو ذلك الحظ فالحظ يطلب بذاته من يتولاه من الاسماء والحظوظ مختلفة وكذلك الاسماء التي توجبها الحظوظ وتنتجها فهي بحسب الحظوظ أيضا تختلف الاسماء باختلاف الحظوظ وعلى هذا النسق الكلام في الحظوظ التي هي غير مكتسبة

التفصيل

*(السؤال الثاني والعشرون) وأي شيء علم المبدأ الجواب سال بلتقا في العمامة يعطي البدو وفي الخاصة يعطي موجب النسخ في مذهب من يراه فنتكلم على الامرين معا لقع الشرح بالسانين فنع الجواب اعلم ان علم البدء علم عزيز وانه غير مقيد واقرب ما تكون العبارة عنه أن يقال البدأ افتتاح وجود الممكنات على التتالي والتتابع ليكون الذات الموجدة له اقتضت ذلك من غير تقييد بزمان اذ الزمان من جملة الممكنات الجسمانية فلا يعقل الا ارتباط ممكن بواجب اذ انه فكان في مقابلة وجود الحق اعيان ثابتة موصوفة بالعدم ازلا وهو الكون الذي لا شيء مع الله فيه الا أن وجوده افاض على هذه الاعيان على حسب ما اقتضته استعداداتها فتكونت لاعيانها لا له من غير بينة تعقل أو تتوهم وقعت في تصورها الحيرة من الطريقين من طريق الكشف ومن طريق الدليل الفكري والنطق عما يشهده الكشف بايضاح معناه يتعذر فان الامر غير متخيل فلا يقال ولا يدخل في قوالب الالفاظ بأوضح مما ذكرناه وسبب عزة ذلك الجهل بالسبب الاول وهو ذات الحق ولما كانت سببا كانت الها ألوهيتها حيث لا يعلم المألوه انه مألوه فمن اصحابنا من قال ان البدء كان عن نسبة القهر وقال بعض اصحابنا بل كان عن نسبة القدرة والشرع يقول عن نسبة امر والتخصيص في عين ممكن دون غيره من الممكنات المتميزة عنده والذي وصل اليه علمنا من ذلك ووافقنا الانبياء عليه أن البدء عن نسبة امر فيه رائحة جبر اذ الخطاب لا يقع الا لعين ثابتة معدومة عالمة سميعة عالمة بما تسمع بسمع ما هو سمع وجود ولا عقل وجود ولا علم وجود فا كتسبت عند هذا الخطاب بوجوده فكانت مظهر الله من اسمه الاول الظاهر وانسحبت هذه الحقيقة على هذه الطريقة الى كل عين الى ما لا نهاية فالبدء حالة مستحبة قائمة لا تنقطع بهذا الاعتبار فان معطي الوجود لا يقيده ترتيب الممكنات فالنسبة منه واحدة فالبدء ما زال ولا يزال فكل شيء من الممكنات له عين الاولية في البدء ثم اذا نسبت الممكنات بعضها الى بعض تعين التقدم والتأخر لا بالنسبة اليه سبحانه فوقف علماء النظر مع ترتيب الممكنات حيث وقفنا نحن مع نسبتها اليه والعالم كله عندنا ليس له تقييد الا بالله خاصة والله تعالى منزه عن الحد والتقييد فالمقيد به تابع له في هذا التنزيه فاولية الحق هي اوليته اذ لا اولية للحق بغير العالم ولا يصح نسبتها ولا نعته بها بل هكذا جميع النسب الاسمائية كلها

| | |
|---|---|
| فالعبد ملك اذ قد تسمى | في عين حال بما تسمى |
| والملك عبد في عين حال | اذا تسمى بما أسمى |
| فانه لي ولست اعني | عني لكوني اسم اعمى |
| عن كل شيء سوى عياني | لكونه اظهر الاسما |

هذه طريقة البدء واما اذا اريد بالبدأ البدو وهو ان يظهر له ما لم يكن ظهر وهو مثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم وهو قوله وسيرى الله عملكم فيكون الحكم الالهي بحسب ما يعطيه الحال وقد كان قرر الامر بحال معين بشرط الدوام لذلك الحال في توهمنا فلما ارتفع الدوام الحالي الذي لو دام اوجب دوام ذلك الامر بدا من جانب الحق حكم آخر اقتضاه الحال الذي بدا من الكون فقابل البدء بالبدء فهذا اعلم البدء على الطريقة الاخرى قال الله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم وكانت الشرائع بقدر السؤال فلو تركوا السؤال لم ينزل هذا القدر الذي شرع ومعقول ما يفهم من هذا علم البدء ويعد ان علمت هذا فقد علمت علم الظهور وعلم الابتداء فكانك علمت علم ظهور الابتداء وابتداء الظهور فان كل نسبة منهما مرتبطة بالاخرى فان كان ظهور الابتداء فاحضرة الاخفاء التي منها ظهر هذا الابتداء فلا شك

انه لم يكن يصح هذا الوصف الا له نفسه حتى وبه ظهر حالة ظهوره عن ذلك الخفاء هو المعبر عنه بالابتداء وان كان ابتداء الظهور فهل له نسبة الى القدم اذ لم يكن له حالة الظهور فما نسبة القدم اليه فلما عينه الثابتة حالة عدمه هي له نسبة ازلية لا اولية لها وابتداء الظهور عبارة عما اتصفت به من الوجود الالهي اذ كانت مظهر الحق فهو المعبر عنه بابتداء الظهور فان تعتد الاحكام على المحكوم عليه مع أحدية العين انما ذلك راجع الى نسب واعتبارات فعين الممكن لم تزل ولا تزال على حالها من الامكان فلم يخرجها كونها مظهرا حتى انطلق عليها الاتصاف بالوجود عن حكم الامكان فيها فانه وصف ذاتي لها والامور لا تتغير عن حقائقها باختلاف الحكم عليها لاختلاف النسب الاترى قوله تعالى «وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ» وقوله تعالى «انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون» فنفى الشيئية عنه وأثبتها له والعين هي العين لا غيرها

* (السؤال الثالث والعشرون) ما معنى قوله عليه السلام كان الله ولا شيء معه * الجواب لا تصحبه الشيئية ولا تنطلق عليه فكذلك هو ولا شيء معه فانه وصف ذاتي له فسلب معية الشيئية عنه لكونه مع الاشياء وليست الاشياء معه لان المعية تابعة للعلم فهو بعلمها وهو معنا ونحن لا نعلمه فلسنا معه فاعلم ان لفظة كان تعطي التقييد الزماني وليس المراد هنا بهذا التقييد وانما المراد به الكون الذي هو الوجود فتحقيق كان انه حرف وجودي لا فعل يطلب الزمان ولهذا لم يرد ما يقوله علماء الرسوم من المتكلمين وغيرهم لهم وهو الآن على ما هو عليه كان فهذه زيادة مدرجة في الحديث ممن لا علم له بعلم كان ولا سيما في هذا الموضع ومعه كان الله غفورا غفورا الى غير ذلك مما اقترنت به لفظة كان ولهذا سماها بعض النحاة هي وأخواتها حروفا تعمل عمل الافعال وهي عند سيبويه حرف وجودي وهذا هو الذي تعقله العرب وان عبرت تصرف الافعال فليس من اشبه شيأ من وجه ما يشبهه من جميع الوجوه بخلاف الزيادة بقولهم وهو الآن فان الآن تدل على الزمان وأصل وضعه لفظة تدل على الزمان الفاصل بين الزمانين الماضي والمستقبل ولهذا قالوا اني الآن انه حد الزمانين فلما كان مدلولها الزمان الوجودي لم يطلقه الشارع في وجود الحق وأطلق كان لانه حرف وجودي وتخيل فيه الزمان لوجود التصرف من كان ويكون فهو كائن ومكون كفاعل يفعل فهو فاعل ومفعول وكذلك كن بمنزلة آخرج المرأة وانى لمكون هذا التصرف الذي يطلق الافعال الزمانية تضاهي ان حكمها حكم الزمان فأدرجوا الآن تبعا لغيره وليس منه فالحق لا يقول قط وهو الآن على ما عليه كان فانه لم يرد ولا يقول على انفسهم لم يطلقه على نفسه لما فيه من الاخلال بالمعنى الذي تطلبه حقيقة وجود الحق خالق الزمان نعني ذلك انه موجود ولا شيء معه اي ما ثم من وجوده واجب لذاته غير الحق والممكن واجب الوجود به لانه مظهره وهو فيما ظاهر به والعين الممكنة مستورة بهذا الظاهر فيها فانصف هذا الظهور والظاهر بالامكان حكم عليه بعين المظهر الذي هو الممكن فاندرج الممكن في واجب الوجود لذاته عينا واندرج الواجب الوجود لذاته في الممكن حكما فتدبر ما قلناه واعلم ان كلامنا في شرح ما ورد اما هو على قول الولي اذا قال مثل هذا اللفظ او نطق به من مقام ولايته لا من مقام الرتبة التي منها بعث رسولا فان الرسول اذا قال مثل هذا اللفظ في المعرفة بالله من مقامه الاختصاصي فلا كلام لداقيه ولا يفتي لما ان تشرح ما ليس بذوق لنا وانما كلامنا فيه من لسان الولاية فمن ترجم منها بأعلى وجه يقتضيه حالها هذا هو غاية الولي في ذلك ولا شك ان تلك المعية في هذا الحيز ثابتة والشيئية منتفية والمعية تقتضي الكثرة والوجود الحق هو عين وجوده في نسبته الى نفسه وهويته وهو عين المنعوت به مظهره فالعين واحدة في النسبتين فهذه المعية كيف تسع والعين واحدة فالشيئية هنا عين المظهر لا عينه وهو معها لان الوجود يصحبها وليست معه لانها لا تصحب الوجود وكيف تصحبه والوجوب لهذا الوجود ذاتي ولا ذوق للعين الممكنة في الوجوب الذاتي فهو يقتضيها ما يصح ان يكون معها وهي لا تقتضيه فلا يصح ان تكون معه فلهذا نفى الشيء ان يكون مع

هو به الحق لان المعية نعت تعبد ولا تجد لمن هو عديم الوجوب الوجودي لذاته فان الشيء لا يكون مع الشيء الا بحكم الوعد أو الوعد بالخير وهذا لا يتصور من المدون للاعلى فالعالم لا يكون مع الله ابدا سواء اتصف بالوجود أو العدم والواجب الوجود الحق لذاته يصح له نعت المعية مع العالم عدما ووجودا

*(السؤال الرابع والعشرون)* مابدء الاسماء الجواب اطلاق هذا اللفظ في الطريق يقتضي امرين الواحد سؤال عن اول الاسماء والثاني سؤال عما يبتدئ به الاسماء من الآثار وهذان الامران فرعان عن مدلول لفظ الاسماء ماهو هل هو وجود أم عدم اولا وجود ولا عدم وهي النسب فلا تقبل معنى الحدوث ولا القدم فانه لا يقبل هذا الوصف الا الوجود او العدم فاعلم ان هذه الاسماء الالهية التي هي بأيدينا هي اسماء الاسماء الالهية التي سمى بها نفسه من كونه متكلما فتتبع الشرح الذي كان وضع به مدلول تلك الاسماء على هذه الاسماء التي بأيدينا وهي المسمى بها من حيث الظاهر ومن حيث كلامه وكلامه علمه وعلمه ذاته فهو مسمى بها من حيث ذاته والنسب لا تعقل الموصوف بالاحدية من جميع الوجوه اذا فلا تعقل الاسماء الا بأن تعقل النسب ولا تعقل النسب الا بان تعقل المظاهر المعبر عنها بالعالم فالنسب على هذا تحدث بحدوث المظاهر فمن حيث هي اعيان لا تتحدث ومن حيث هي مظاهر هي حادثة فالنسب حادثة فالاسماء تابعة لها ولا جود لها مع كونها معقولة الحكم فاذا ثبت هذا فالقائل مابدء الاسماء هو القائل مابدء النسب والنسبة أمر معقول غير موجود بين اثنين فاما ان نتكلم فيها من حيث نسبتها الى الاول او من حيث ما دل الاثر عليها فان نظرنا فيها من حيث المسمى بها لا من حيث دلالة اثرها كان قوله مابدء الاسماء معناه ما اول الاسماء فلنقل اول الاسماء الواحد الاحد وهو اسم واحد مركب تركيب بعلبك وراميهرمز والرحمن الرحيم لا نريد بذلك اثنين وانما كان الواحد الاحد اسما واحدا هو اول الاسماء لان الاسم موضوع للدلالة وهي العلمية الدلالة على عين الذات لا من حيث نسبة ما يوصف بها كالاسماء الجوامد للاشياء وليس اخص في العلمية من الواحد الاحد لان الله ينعت بالواحد الاحد لانه اسم ذاتي له يعطيه هذا اللفظ بحكم المطابقة فان قلت فالله أولى بالاولية لان الله ينعت بالواحد الاحد ولا ينعت بالله قلنا مدلول الله يطلب العالم بجميع ما فيه فهو له كاسم الملك او السلطان فهو اسم للمرتبة لا للذات والواحد الاحد اسم ذاتي لا يتوهم معه دلالة على غير العين فلهذا لم يصح ان يكون الله أول الاسماء فلم يبق الا الواحد حيث لا يعقل منه الا العين من غير تركيب ولو تسمى بالشيء لسمي به الشيء فكان اول الاسماء لكنه لم يرد في الاسماء الالهية بالشيء ولا فرق بين مدلول الواحد والشيء فانه دليل على ذات غير مركبة اذ لو كانت مركبة لم يصح اسم الواحد ولا الشيء عليه حقيقة فلا مثل له ولا شبه له يتميز عنه شخصيته فهو الواحد الاحد في ذاته لذاته ومع هذا فقد قررنا ان الاسماء عبارة عن نسب فما نسبة هذا الاسم الاول ولا اثر له منه يطلبه قلنا اما النسبة التي اوجبت له هذا الاسم فمعلومة وذلك أن في مقابلته اعيانا ثابتة لا وجود لها الا بطريق الاستفادة من وجود الحق فتكون مظاهره في ذلك للاتصاف بالوجود وهي اعيان لذاتها ما هي اعيان لموجب ولا لعلة كان وجود الحق لذاته لا لعلة وكما هو الغني لله تعالى على الاطلاق فالفقر لهذه الاعيان على الاطلاق الى هذا الغني الواجب الغني بذاته لذاته وهذه الاعيان وان كانت بهذه المثابة فمنها امثال وغير أمثال متميزة بأمر وغير متميزة بأمر يقع فيه الاشتراك والمثلية فلا يصح على كل عين منها اسم الواحد الاحد لوجود الاشتراك والمثلية فلهذا سميناه هذه الذات الغنية على الاطلاق بالواحد الاحد لانه لا موجود الا هي عين الوجود في نفسها وفي مظاهرها وهذه نسبة لا عن اثر اذ لا اثر لها في كون الاعيان الممكنات اعيانا ولا في امكانها فاما اذا كان قوله مابدأ الاسماء يعني ما يبتدئ به الاسماء من الآثار في هذه الاعيان فيطلب هذا السؤال امرين الامر الواحد

ما يبتدأ به في كل عين والامر الآخر ما يبتدأ به على الاطلاق في الجملة ومعناه ما أول اسم يطلب
ان يظهر أثره في هذه الاعيان فاعلم ان ذلك الاسم هو الوهاب خاصة في اية وفي عين عين لا فرق
وهو اسم احدثته الهبات لهذه الاعيان من حيث فقرها فلما انطلق عليها اسم مظهر وقد كانت عرية
عن هذا الاسم ولم يجب على المعنى ان يجعلها مظاهر له طلبت هذه النسبة الاسم الوهاب ولهذا
لا نجعله علة لشيء لان العلة تطلب معلولا كما يطلب المعلول علة والمعنى لا يتصف بالطلب اذا فلا يصح
أن يكون علة والوهاب ليس كذلك فانه امتنان على الموهوب له وان كان الوهب له ذاتيا فانه لا يتدنى
في غناه عن كل شيء والذي يبتدأ به من الوهب اعطاء الوجود لكل عين حتى وصفها بما لا
تقتضيه عينها فأول ما يبتدأ به من الاعيان ما هو أقرب مناسبة للاسماء التي تطلب التنزيه ثم بعد
ذلك يظهر سلطان الاسماء التي تطلب التشبيه فالاسماء التي تطلب التنزيه هي الاسماء التي تطلب الذات
لذاتها والاسماء التي تطلب التشبيه هي الاسماء التي تطلب الذات لكونها لها فأسماء التنزيه
كالغني والاحد وما يصح ان ينفرد به واسماء التشبيه كالرحيم والغفور وكل ما يمكن ان يتصف به
العبد حقيقة من حيث ما هو مظهر لا من حيث ما هو عينه لانه لو اتصف به من حيث عينه لكان له
الغنى ولا غنى له اصلا فاذا اتصفت هذه الاعيان التي هي المظاهر بمثل الغنى او تسمت بالغنى فيكون
معنى ذلك الغنى بالله عن غيرها من الاعيان لان العين غنية بذاته وكذا كل اسم تنزيه فلها هذه
الاسماء من حيث ما هي مظاهر فان كان المسمى لسان الظاهر فيها فهو كونه الها فهو أقرب
نسبة الى الذات من لسان المظهر فيها اذا تسمى بالنشأ فالمظهر لا يزول عنه اسم العقر مع وجود اسم
الغنى المبدله والظاهر فيه اذا تسمى بالغنى يصح له لانه يعطى جودا ومنة وهو الوهاب الذي يعطي
لينعم وقد يعطي ليعذب فلا يكون هذا عطاء تنزيه بل هو عطاء عوض فيه طلب قال تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون فاعطاء هذا الخلق اعطاء طلب لا اعطاء هبة ومنة واعطاء الواهب اعطاء
النعام لا لطلب شكر ولا عوض يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا
وهو الحق ثم وصف نفسه في ذلك بأنه عليم قدير وهو وصف يرجع اليه ما طلب منهم في ذلك عوضا
كما طلب في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فنزلة خلقهم له ما هو منزلة خلقهم لهم
خلقهم لهم من اسماء التنزيه وخلقهم له من اسماء التشبيه وهذا القدر كاف في الغرض

* (السؤال الخامس والعشرون) ما بدء الوحي * الجواب انزال المعاني المجردة العقلية في القوالب
الحسية المقيدة في حضرة الخيال في نوم كان او يقظة وهو مي مدركات الحس في حضرة المحسوس مثل
قوله فتمثل لها بشرا سويا وفي حضرة الخيال كما ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم في صورة اللبن
وكذلك اول رؤياه قالت عائشة اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا فكان
لا يرى رؤيا الا خرجت مثل فلق الصبح وهي التي ابقى الله على المسلمين من اجزاء النبوة فاذا ارتفعت النبوة
بالكلية لهذا قلنا اعلم ارتفعت نبوة التشريع فهذا معنى لا نبي بعده وكذلك من حفظ القرآن فقد
أدرجت النبوة بين جنبيه فقد قامت به النبوة بلا شك فلما ان قوله لا نبي بعده اي لا مشرع خاصة
لانه لا يكون بعده نبي فهذا مثل قوله اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده
ولم يكن كسرى وقيصر الا ملك الفرس والروم وما زال الملك من الروم ولكن ارتفع هذا الاسم مع
وجود الملك فيهم وتسمى ملكهم باسم آخر بعد هلاك قيصر وكسرى كذلك اسم النبي زال بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانه زال التشريع المنزل من عند الله بالوحي بعده صلى الله عليه وسلم فلا يشرع احد
بعده شرعا الا ما اقتضاه نظر المجتهدين من العلماء في الاحكام فانه بتقرير رسول الله صلى الله عليه وسلم
صح حكم المجتهدين من شرعه الذي شرعه صلى الله عليه وسلم الذي يعطي المجتهد دليله وهو الذي
اذن الله به فما هو من الشرع الذي لم يأذن به الله فان ذلك كفر وافتراء على الله فان قلت هذا الذي

بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من اين نقول انه بدء الوحى قلنا لا شك ولا خفاء عند المؤمنين والاولياء أن محمدا خصه الله تعالى بالكمال فى كل فضيلة فمن ذلك ان خصه الله بكمال الوحى وهو استيفاء انواعه وضربه وهو قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم وبعثت عامة لجميع ضرب من الوحى الا وقد نزل عليه فلما كان بهذه المثابة بدئ صلى الله عليه وسلم بالرؤيا فى وحيه ستة اشهر علمنا ان بدء الوحى الرؤيا وانها جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة لكونها ستة اشهر وكانت نبوته ثلاثا وعشرين سنة فستة اشهر جزء من ستة واربعين ولا يلزم ان يكون لكل نبى فقد يوحى لنبى لا من بدء الوحى الذى هو الرؤيا بل بضرب آخر من الوحى فلما بدئ بالرؤيا صلى الله عليه وسلم قلنا الرؤيا بدء الوحى بلا شك لان الكمال الذى وصف به نفسه صلى الله عليه وسلم فى المقام اعطى ان يكون بدء الوحى ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا ينبغى ان يكون فان البدء عندنا هو ما يناسب الحس أولا ثم يرتقى الى الامور المجردة الخارجة عن الحس فلم تكن الا الرؤيا نوما كان او يقظة فالوحى هنا تشريع الشرائع من كونه نبيا او رسولا كيف ما كان وهذا كله اذا كان سؤاله عن الوحى المنزل على البشر فان كان سؤاله عن بدء الوحى من حيث الوحى فى حق كل صنف مما يوحى اليه كالملائكة وغير البشر من الجنس الحيوانى مثل قوله وأوحى ربك الى النحل وغير الجنس الحيوانى مثل عرض الامانة على السموات والارض والجبال فانه كان بوحى ومثل قوله وأوحى فى كل سماء أمرها ومثل قوله ونفس وما سواها وهى نفس كل مكلف وما ثم الا مكلف لقوله فألهمها فجورها وتقواها فدخل الملك بالتقوى فى هذه الآية اذ لا نصيب له فى الفجور وكذلك سائر نفوس ما عدا الانس والجان فالانس والجن الهموا الفجور والتقوى كالانعام هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا فان اراد بدء الوحى فى كل صنف صنف وشخص شخص فهو الالهام فانه لا يخلو عنه موجود وهو الوحى وهذا جواب عن بدء الوحى من حيث الوحى ومن حيث شخص شخص

* (السؤال السادس والعشرون) * ما بدء الروح الجواب اهل الطريق يطلقون لفظ الروح على معان مختلفة فيقولون فيه روح أى امر ربانى يحيى به من قام به يعنى قلبه ويطلقون الروح على الذى سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطلقون الروح ويريدون به الروح الذى ينفخ فيه عند كمال تسوية الخلق والذى مدار الطريق عليه هو الروح الذى يجده اهل الله عند الانقطاع اليه بالهمم والعبادة فأكثر ما يقع السؤال منهم غالبا عنه فيكون قوله ما بدء الروح أى ما ابتداء حصوله فى قلب العارف فنقول ان بدأ الروح فى نفوس اهله الذين اهلهم الله لتحصيله من نفس الرحمن اذا تحكمت فى نفوسهم المجاهدات التى تعطيهم رؤية الاغيار عرية عن رؤية الله فيها وأنها حائلة وقاطعة بين الله وبين هذا العبد فيكون صاحب هذه المجاهدة صاحب قبض وهم وغم وكرب يريد رفعها فيهب عليه من نفس الرحمن فى باطنه ما يؤديه الى رؤية وجه الحق فى هذه القواطع على زعمه وفى هذه الحجب والاشياء التى يجاهد نفسه فى قطع ما يتعرض اليه منها فى طريقه فسريه ذلك النفس وجه الحق فى كل شئ وهو العين والحافظ عليها وجودها فلم ير شيأ خارجا عن الحق فزال تعبه من حيث ما يريد قطعها ويتألم عند ذلك ألما شديدا حيث يتوهم عدم تلك المعرفة ثم يعقب ذلك سرور عظيم لوجود هذا النفس فيحيى به معناه ويصير به روحا وهو قوله تعالى اوحينا اليك روحا من أمرنا ما هو تحت كسبك ولا تعلق لك خاطر بتحصيله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا فهذا العارف ممن شاء من عباده فيقال فيه عند ذلك انه ذو روح ويقال فيه انه حى وقد التحق بالاحياء وهو قوله او من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس ومن لم يجعل الله له نورا وهو هذا الروح فماله من نور

فكان يجعل انفه ولم يشفه الى الاكتساب فانه مجهول العين لعدم الذوق فهذا معنى بدء الروح الذى يجده العارفون فى الطريق وهو مقصود السالكين وهو نور من حضرة الربوبية لا من غيرها وأصله من الروح الذى هو من أمر ربى اى من الروح الذى لم يوجد عن خلق فان عالم الامر كل موجود لا يكون عن سبب كونى يتقدمه ولكل موجود منه شرب وهو الوجه الخاص الذى لكل موجود عن سبب وعن غير سبب فعن هذا الروح يكون هذا الروح المسؤل عنه الذى يجده اهل هذا الطريق

* (السؤال السابع والعشرون) ما بدء السكينة * الجواب مطالعة الامر بطريق الاحاطة من كل وجه وما لم يكن كذلك فالسكينة لا تصح قال ابراهيم عليه السلام اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى فجعل الطمأنينة بدء السكينة لما اختلفت عليه وجوه الاحياء فكانت تجاذبه من كل ناحية فلما شهد الله الكيفية سكن عما كان يجده من القلق لتلك الجذبات التى لتلك الوجوه المختلفة قال بعضهم

| | |
|---|---|
| انما أجزع مما اتقى | فاذا صار فعالى والجزع |
| وكذا أطمع فيما ابتغى | فاذا فات فعالى والطمع |

حصول المطلوب او اليأس من تحصيله بدء السكينة فيما يطلب وكذلك على ما يليق به يكون مما يخاف منه فاعلم ذلك فاذا اكمل الانسان شرائط الايمان وأحكمها حصل من الحق تجل لقلب هذا المؤمن الذى هو بهذا الوصف يسمى ذلك التجلى ذوقا هو جعل السكينة فى قلبه لتكون تلك السكينة له بابا أو سلما الى حصول امر مغيب يقع له الايمان به فيكون معه وجود السكون لما اعطاه الامر الاول لكونه بصير أمر امعتادا مثل سكون من تعود الاسباب الى الاسباب ولا يكون ذلك عن غيب اصلا بل عن ذوق وهو المعاينة فان الانسان اذا كان عنده قوت يومه سكنت نفسه لما يعطيه فانى يؤمن لمعاينة ما عنده بحصوله تحت ملكه فأن حصل الايمان عنده بهذه المثابة تحت حكمه فهو صاحب سكينة وان كان الانسان تحت حكم الايمان نازعه العيان فلم تحصل له سكينة واعلم ان المعانى التى تتصف بها القلوب قد يجعل الله على حصولها فى نفوس من شاء من عباده أن يجعلها فيه علامات من خارج تسمى تلك العلامة باسم ذلك المعنى الذى يحصل فى نفسه من الله وانما فعل به ليعلم أن تلك العلامة لحصول هذا المعنى فيه مثل قوله تعالى فى تابوت بنى اسرائيل ان الله قد جعل فيه سكينة وهى صورة على شكل حيوان من الحيوانات اختلف الناس فى اى صورة حيوان كانت ولا فائدة فى ذكر ما ذكروه فى صورتها فكانت تلك الصورة اذا حفت أو ظهر منها حركة خاصة يسروا فسكن قلبهم عند رؤية تلك العلامة من تلك الصورة التى سماها سكينة واما السكينة المعاومة فانما تحلها القلوب فلم يجعل لهذه الامة علامة خارجة عنهم على حصولها فليس لهم علامة فى قلوبهم سوى حصولها فهى الدليل على نفسها ما تحتاج الى دليل من خارج كما كان فى بنى اسرائيل فجعله السكينة تدبيره * وأما السكينة فهى الامر الذى تسكن له النفس لما وعدت به او لما حصل فى نفسه من طلب امرا وسميت سكينة لانها اذا حصلت قطعت عنه وجود الهبوب الى غير ما سكنت اليه النفس ومنه سمى السكين سكينا لكون صاحبه يقطع به ما يمكن قطعه به وهذا اللفظ من الكون وهو الثبوت وهو ضد الحركة فان الحركة تقلقل والسكينة تعطى الثبوت على ما سكنت اليه النفس ولو سكنت الى الحركة هذا حقيقتها ولا يكون ذلك الا عن مطالعة او مشاهدة فتنزل عليهم وهم مؤمنون فتنقلهم تنزلها عن رتبة ما كانوا به مؤمنين الى مقام معاينة ذلك وهو تضاعف ايمانهم بالعيان ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ألا ترى الى قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس أمنة منه ألا ان الامنة هى السكينة لا غير فاعرفها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (السؤال الثامن والعشرون) * ما العدل * الجواب العدل هو الحق المخلوق به السموات

والارض

والارض * فسهل بن عبد الله وغيره يسميه العدل وابو الحكم عبد السلام بن برجان يسميه الحق المخلوق به لانه سمع الله تعالى يقول ما خلقناهما الا بالحق وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وبالحق انزلناه وبالحق نزل اى بما يجب ذلك المخلوق بما تقتضيه حقيقته خاصة فقوله تعالى ثم هدى اى بين انه اعطى كل شئ خلقه اى ما خلقه الا بالحق وهو ما يجب له فالعالم على الحقيقة هو الله الذى علم ما تستحقه الاعيان فى حال عدمها وميز بعضها عن بعض بهذه النسبة الحقيقية الا محاطية ولولا ذلك لكانت نسب الممكنات فى قضية العقل مما يجب لها من الوجود فيه نسبة واحدة وليس الامر كذلك ولا وقع كذلك بل علم سبحانه ما يتقيد من الممكنات فى وجوده بأمس لا يمكن عنده أن يوجد اليوم ولا فى غد فانه من تمام خلقه تعيين زمانه وهو القدر وهى الاقدار فى مواقيت الايجاد فهو سبحانه يخلق من غير حتم حكم قدر عليه فى خلقه والمخلوقات تطلب الاقدار بذاتها فاعطى كل شئ خلقه من زمانه فيمن يتقيد وجوده بالزمان ومن حاله فيمن يتقيد وجوده بالحال ومن صفته فيمن يتقيد وجوده بالصفة * فان قلت فيه مختار صدقت وان قلت محكم صدقت وان قلت لم يوجد هذه الامور على هذا الترتيب الا بحسب ما أعطاه العلم صدقت وان قلت ذاته اقتضت أن يكون خلق كل شئ على ما هو عليه ذلك الشئ فى ذاته ولوازمه واعراضه لا تتبدل ولا تتحول ولا فى الامكان أن يكون ذلك اللازم او العارض لغير ذلك الممكن صدقت فبعد أن اعلمتك صورة الامر على ما هو عليه فقل ما تشاء فان قولك من جملة ما اعطى خلقه فى ظهوره منك فهو من جملة الاعراض فى حقك وله صفة ذاتية ولازمة وعرضية من حيث نفسه فاعلم ذلك وأما تحقيق هذا الاسم لهذه النسبة فاعلم أن العدل هو الميل يقال عدل عن الطريق اذا مال عنه وعدل اليه اذا مال اليه وسمى الميل الى الحق عدلا كما سمى عن الحق جورا بمعنى ان الله خلق الخلق بالعدل اى ان الذات لها استحقاق من حيث هويتها ولها استحقاق من حيث مرتبتها وهى الالوهية فلما كان الميل مما تستحقه الذات لما تستحقه الالوهية التى تطلب المظاهر لذاتها سمى ذلك عدلا اى ميلا من استحقاق ذاتى الى استحقاق الهى لطلب المألوه ذلك الذى يستحقه ومن أعطى المستحق ما يستحقه سمى عادلا وعطاؤه عدلا وهو الحق فما خلق الله الخلق الا بالحق وهو اعطاؤه خلقه ما يستحقونه وليس وراء هذا البيان وبسط العبارة ما يزيد عليه فى الوضوح

* (السؤال التاسع والعشرون) * ما فضل النبيين بعضهم على بعض وكذلك الاولياء * الجواب قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا وقال فى حق الناس ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وهذا عموم فى الناس فدخل الاولياء فى عموم هذه الآية وقال فى حق المؤمنين والعلماء يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات واختلف اصحابنا فى مثل هذا فذهب ابن قسى الى أن كل واحد منهم فاضل مفضول ففضل هذا هذا بأمر ما وفضل ذلك المفضول من ذلك الامر بأمر آخر فهو فاضل بوجه ومفضول بوجه لمن فضل عليه فأدى الى التساوى فى الفضيلة فصاحب هذا القول ما حرر الامر على ما يقتضيه وجه الحق فيه وذلك أن ينظر المراتب فان كانت المراتب تقتضى الفضيلة فنظر اية مرتبة هى أعم من الاخرى وأعظم فالمتصف بها افضل ففضل أرباب المراتب بفضل المراتب فقد يزيد ويفضل بعض الناس غيره بشئ ما فيه ذلك الفضل فان الفضل فى هذا الوجه لا ينظر من حيث انه زيادة ولكن ينظر من حيث اعتبار زيادات لها شرف فى العرف والعقل كالعلم بالتجارة والخياطة والعلم بالاحكام الشرعية والعلم بما ينبغى لجلال الله وكل واحد منهم لا يعلم علم الآخر فيقال قد فضل التجار على الموحد بالدليل بالتجارة وهذا لا يقال على جهة الفخر والمدح بل على جهة الزيادة ويقال فضل العالم بالله التجار على طريق الشرف والفخر فتلك هذه المفاضلة هى التى تعتبر وهى أن يزيد كل واحد على صاحبه برتبة تقتضى المجد والشرف فهذا معنى

قوله فضلنا بعض النبيين على بعض بما يقتضيه الشرف ونحن نخرج الى تلك الزيادات فنقول فى قوله فضلنا بعض النبيين على بعض اى جعلنا عند كل واحد من صفات الجد والشرف ما لم نجعل عند الآخر فقد زاد بعضهم على بعض فى صفات الشرف والجد والمراتب التى فضلوا بها بعضهم على بعض ما فيها مفاضلة عندنا لارتباطها بالاسماء الالهية والحقائق الربانية ولا تصح مفاضلة بين الاسماء الالهية لوجهين الواحد أن الاسماء نسبتها الى الذات نسبة واحدة فلا مفاضلة فيها فلو فضلت المراتب بعضها بعضا بحسب ما استندت اليه من الحقائق الالهية لوقع التفضيل فى اسماء الله فيكون بعض الاسماء الالهية أفضل من بعض وهذا لا قائل به عقلا ولا شرعا ولا يدل عموم الاسم على فضيلة لان التفضيل انما تقع فيما من شأنه أن يقبل فلا يحمل فى القول او فيما يجوز أن يوصف به فلا يتصف به والوجه الآخر أن الاسماء الالهية راجعة الى ذاته والذات واحدة والمفاضلة تطلب الكثرة والشئ لا يفضل نفسه فاذا المفاضلة لا تصح فمعنى فضلنا بعض النبيين على بعض اى أعطينا هذا ما لم نعط هذا وأعطينا هذا ما لم نعط من فضله ولكن من مراتب الشرف فمنهم من كلم الله وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس فمنهم من فضل بخلقه بيديه وأسجد له الملائكة ومنهم من فضل بالكلام القديم الالهى بارتفاع الوسائط ومنهم من فضل بالخلة ومنهم من فضل بالصفوة وهو اسرائيل يعقوب فهذه كلها صفات شرف ومجد لا يقال ان خلقه أشرف من كلامه ولا ان كلامه أشرف من خلقه بيديه بل كل ذلك راجع الى ذات واحدة لا تقبل الكثرة ولا العدد فهى بالنسبة الى كذا خالقة وبالنسبة الى كذا مالكة وبالنسبة الى كذا عالمة الى ما يثبت من صفات الشرف والعين واحدة * واما المسئلة الطفولية التى بين الناس واختلافهم فى تفضيل الملائكة على البشر فانى سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الواقعة فقال لى ان الملائكة أفضل فقلت يا رسول الله فان سئلت ما الدليل على ذلك فما القول فأشار الى أن قد علمت أنى أفضل الناس وقد سمع عندكم وثبت وهو صحيح انى قلت عن الله تعالى أنه قال من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم وكم ذاكرته تعالى ذكره فى ملا انا فيهم فذكره الله فى ملأ خير من ذلك الملأ الذى أنا فيهم فما سررت بشئ سرورى بهذه المسئلة فانه كان على قلبى منها كثير وان تدبرت قوله تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته وهذا كله بلسان التفضيل وأما جهة الحقائق فلا مفاضلة ولا أفضل لارتباط الاشخاص بالمراتب وارتباط المراتب بالاسماء الالهية وان كان لها الابتهاج بذاتها وكمالها فانتهاجها بظهور آثارها فى أعيان المظاهر أتم ابتهاجا بظهور سلطانها كما نعطى الاشارة فى قول القائل المترجم عنها حيث نطق بلسانها من كناية نحن المنزل عن الله فى كلامه وهى كناية تتضمن الكثرة

نحن فى مجلس السرور ولكن * ليس الا بكم بنا السرور

فمجلس السرور لها حضرة الذات وتمام السرور لها ما تعطيه حقائقها فى المظاهر وهو قوله بكم وذلك لكمال الوجود والمعرفة لا لكمال الذات ان عقلت

(* السؤال الثلاثون) * خلق الله الخلق فى ظلمة * الجواب هذا مثل قوله والله أخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فهذه أنوار فبك تدرك بها الاشياء ما أدركت الا بجعل الله فيك وما جعل فيك سوى أنت فله تعالى مما أنت الوجود وأنت من ذلك الوجود المدرك به المعدوم والموجود وما لا يتصف بالعدم ولا بالوجود وهو ادراك الافئدة مما ذكر فالممكنات على عدم تناهيها فى علمه من ذاتها وعينها لا تعلم شيأ ما لم تكن مظهرا لوجوده وهو ما يستفيده الممكن منه وهو قوله تعالى على نور من ربه خلق هنا بمعنى قدر قال تعالى

وخلق كل شئ فقدره تقديرا فقدرهم ولم يكونوا مظهر الكن كانوا قابلين لتقديره فأول أثر الهي في الخلق التقدير قبل وجودهم وأن لم يتصفوا بكونهم مظاهر للحق فالتقدير الالهي في حقهم كاحضار المهندس ما يريد ابرازه مما يخترعه في ذهنه من الامور فأول أثر في تلك الصورة انما هو ما تصوره المهندس على غير مثال وآية هذا المقام يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون اى انتقالكم من وجود الدنيا الى وجود الآخرة أقرب في العلم ان كنتم موقنين من انتقالكم من حال عدم الى حال وجود فأنتم في الظلمة فكم وأنتم في الوجود فيه غير أن لكم انتقالات في وجوده وظلمتكم تحجبكم لانتفاركم ابدا وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون ولم يقل لنجعلهم في ظلمة بل زوال عين النور الذي هو الوجود هو عين كونكم مظلمين اى تبقى اعيانكم لانور لها اى لا وجود لها ولو لم تكن الظلمة نسبة عدمية وهي كون ذواتكم العينية معدومة لكانت الظلمة من جملة الخلق فكانت الظلمة تستدعي أن تكون في ظلمة والكلام في تلك الظلمة كالكلام في الاولى ويتسلسل فان قوله خلق الله الخلق في ظلمة قدير يد بالخلق هنا المخلوقات والظلمة اذا كانت امرا وجوديا فهي مخلوقة فتكون أيضا في ظلمة واذا كان الخلق هنا مصدرا كانه قال قدر الله التقدير في ظلمة اى في غير موجودين يعني في تلك الاعيان فانظر في قوله تعالى يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ثم ان الله تعالى في الوجود الآخروى اذا اراد بتبديل الارض كان الخلق في الظلمة دون الجسر فالظلمة تصحبهم بين كل مقامين اذا اراد الله أن يوجدهم في عالم آخر أو ينشئهم نشأة اخرى لم تكن في اعيانهم فيعلمون بتغير الاحوال عليهم انهم تحت حكم قهار فيكونون في حال وجودهم مثل حالهم في العدم ولهذا نبه الحق سبحانه عقولنا بقوله تعالى أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ اى قدرناه في حال شيئيته المتوجه عليها امره الى شيئية اخرى لقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه يعني في حال عدمه أن نقول له كن كلمة وجودية من التكوين فسماه شيأ في حال لم تكن فيه الشيئية المنفية بقوله ولم يك شيأ فلابد أن يعقل العارف ما الشيئية الثابتة له في حال عدمه في قوله انما قولنا لشئ اذا أردناه وما الشيئية المنفية عنه في حال عدمه في قوله ولم يك شيأ فالظلمة التي خلق الله فيها الخلق هي نفي هذه الشيئية عنهم والنفي عدم محض لا وجود فيه وقد ذكر المفسرون معنى قوله في ظلمات ثلاث وليس المقصود الا ما ذكره صاحب السؤال وأما الآية فعلوم امرها عند العلماء بالله في خلق مخصوص وهو الخلق في الرحم لا غير

* (السؤال الحادي والثلاثون) * فما قصتهم هنالك يعني قصة المخلوقين * الجواب قصتهم هنالك الانتظار لما يكسوهم الحق من حلل نور الوجود لكل مخلوق نور على قدره ينفق فيه وهو النور الذي يمشون فيه يوم القيامة فان يوم القيامة ليس له ضوء جملة واحدة والناس لا يسعون فيه الا في أنوارهم ولا يمشي مع أحد منهم غيره في نوره كما قال عليه السلام بشر المشائين في ظلم الليل الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وهو الجمع بين النورين بين النور المبطون في أعيانهم الظاهر هنالك وبين النور المبطون في ظلمة الليل الذي ينوب عنه السراج في نفي تلك الظلمة عن طريق الماشي والمسجد بيت الله يسعى اليه لمناجاته كذلك هذا النور لا يكون لهم الا في الوقت الذي يدعون فيه الى رؤية ربهم الذي ناجوه هنا فيمشون في ذلك الوقت في النور الذي كان مبطونا في الظلمة التي سعوا فيها الى صلاة الصبح والعشاء الى المساجد وانتظارهم هو انتظار حال فانهم غير موصوفين في تلك الظلمة بالعلم لان لا اتصاف بالعلم تابع للوجود وهم غير موجودين بل هم في شيئيتهم القابلة لقبول التكوين ولما جعل الظلمة ظرفا للخلق كذلك قال هنالك فأتى بما يدل على الظرف فهم قابلون للتقدير وان كان قوله في ظلمة موضع الحال من الخالق فيكون المراد به العماء الذي ما فوقه هواء وما تحته هواء الذي أثبته رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة للحق تعالى حين قيل له اين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق فقال

صلى الله عليه وسلم كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فمن أين يكون تصريف الأشياء عن الأهواء فاعلم أن ذلك الوجود بما هو اسم للصفات تحل تصريف الأهواء بين أن يكون فوق ذلك العماء هواء أو تحته هواء فإن الثبوت الدائم لا على هواء ولا في هواء فإن السؤال وقع باسم الرب ومعناه السائس يقال رب المكان إذا أقام فيه وثبت فطابق الجواب ولم يصف الحق بصفة في مخلوقاته الأصولة يدبر الأمر يفصل الآيات وقال مثل ذلك مثل الآيات نفصيل من لا يعلم أن تغير الأحوال عليه وهو تعالى وتقدس عن التغير في الحالات هي متغيرة ما هو يتغير بها فإنه الحاكم ولا حكم عليه فما الشارع بهذه النعوت التي لا تحصل إلا لجسم لم تعرف تنزيه الأهواء الذي عماء لا يقبل الأهواء وذلك العماء هو الأمر الذي ذكرنا أنه يكون في العدم قديما وفي المحدث محدثا وهو مثل قولك أوجد خلق في الوجود إذا نسبته إلى الحق فلت قديم وإذا نسبته إلى الخلق قلت محدث فالعماء من حيث هو وصف الحق هو وصف إلهي ومن حيث هو وصف للعالم هو وصف كوني فتحصل عليه الأوصاف لاختلاف أعيان الموصوفين قال تعالى في كتابه القديم الأزلي ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فعته بالحدوث لأنه نزل على محدث لأنه حدث عنده ما لم يكن تعلمه فهو محدث عنده بلا شك ولا مرية وهذا الحادث هل هو محدث في نفسه أو ليس بمحدث فإذا قلت فيه إنه صفة الحق الذي يستحقها حال له فلما تقدمها بلا شك فإنه تعالى إن تقوم الصفات الحادثات به فكلام الحق قديم في نعته قديم بالنسبة إليه محدث أيضا كما قال عبد من أزل عليه كما أنه أتى من وجود قدمه نسبته إلى الحدوث بالنظر إلى من أزل عليه فهو الذي أيضا أوجب له صفة العدم إذ لو ارتفع الحدوث من المخلوق لم يصح نسبة العدم ولم تعقل فلا تعقل النسب التي لها اعتبار الا بأعتبارها بصفة الخلق في الظلة الهيولا والسول في الأعيان الظهور الحق في صور الوجود لهذه الأعيان

* (السؤال الماني والثلاثون) * وكيف صفة المقادير * الجواب المقادير هي الصفات الذاتية للأشياء فلا صفة لها فهي الحدود المانعة لي هو متصف بها أن تكون صفة لغيره وعندي في هذا لفظ نظر فإنه إن أراد بقوله صفة المقادير المنع وجعلها صفة من حيث ما تعرضها أمر هو عينها فعند ذلك نعم هذا معنى أن هذا صفة المقدار وإن أردت الحقيقة فلا صفة للمقادير لأن الشيء لا يكون صفة لنفسه فإن قلت فالصفات النسبية ما هي بأمر زائد على الذات فلما حددت قال فإذا وصف الشيء بصفة قلت إن كان غير مركب فالوصف به عين الملزوم فقط يكون شرحا للفظ آخر عند السامع يقع به الإفهام عنده وإن كان الشيء مركبا فذلك الوصف لمجموع وحكم الشيء من كونه مجموعا غير حكمه من كونه غير مجموع فإنك إذا عددت آحاد ذلك المجموع المعقول من حيث هذه الجملة فأمر ما هو عين كل مفرد من هذا المجموع فهذا الشيء الموصوف بصفة النسبة إنما ذلك أسماء آحاده ألا ترى الذات لا توصف وأسامها الذاتية هي ذات ولهذا لا تتسلسل الوصف ثم لما علمت الله من حيث المرتبة استحق أن يوصف من حيث هذا الاسم بما يعطيه هذا الاسم من الحقائق التي تعينها الحدود ثم تعرفها بالأسماء فما ثم شيء يوصف بعينه الا من حيث شرح لفظ فظ آخر وإذا انتهينا الحدود إلى ثلاث مراتب ذاتية ورسمية ولفظية والمقادير جمع مقدار والأقدار جمع قدر فلا يلتبس المقادير بالأقدار فيعبر المقادير محل تأثير الأقدار والعلم بحدود الأمور الذاتية عين اقتدارها فالوزن القدر والموازين المقادير وهي وزن الأشياء فالأمور لا تعلم الا بحدودها ومن لا حد له فلا حد له فلا علم

* (السؤال الثالث والثلاثون) * ما سبب علم القدر الذي طوى عن الرسل عن دونهم * الجواب في السؤال حذف وهو أن يقول ما سبب طي علم القدر الذي طوى عن الرسل عن دونهم فإن كل هذا الرجل يقول فصل أصل الشرع على أصل الملائكة فكأنه قال الذي طوى عن كل ما سوى الله

وان كان يرى ان أفضل الملائكة أفضل من أفضل البشر فقوله فمن دونهم لا يلزم ان من هو أفضل من الرسل طوى عنه علم القدر فقد يمكن عنده أن يكون من هو أعلى يعلم ذلك فبقي الجواب عما يقتضيه الامر في نفسه هل ثم من يعلم علم القدر أم لا قلنا لا ولكن قد يعلم سره وتحكمه في الخلائق وقد أعلمنا به فعلمناه بحمد الله وان مظاهر الحق في أعيان الممكنات المعبر عنها بالعالم هي آثار القدر وهي علامة على وجود الحق ولا دليل أدل على الشئ من نفسه فلم يعلم الحق بغيره بل علم بنفسه ونسبة الوجود الى هذه الاعيان قد قلنا ان ذلك أثر القدر فنعلم القدر بأثره ونعلم الحق بوجوده وذلك ان القدر نسبة مجهولة خاصة والحق وجود فيصح تعلق العلم بالحق ولا يصح تعلقه بالقدر فان علمنا بظهور المظهر في العين هو عين علمنا بالحق والقدر مرتبة بين الذات وبين الحق من حيث ظهوره ولا يعلم اصلا وحكمه في المظاهر حكم الزمان في عالم الاجسام فلهذا يطلق أكثر المحققين على الاوقات المعقولة * وقد أعلمنا ان الزمان نسبة معقولة غير موجودة ولا معدومة وهو في الكائنات فالوقت أعز مقاما في استناع العلم به او تصوره فلا ينال أبدا وقد كان العزير رسول الله عليه السلام كثير السؤال عن القدر الى أن قال له الحق تعالى يا عزير لئن سئلت عنه لامحون اسمك من ديوان النبوة ويقرب سنه السؤال عن علل الاشياء في تكوينها فأفعال الحق لا ينبغي ان تعلل فانه ما ثم علة موجبة لتكوين شئ الاعين وجود الذات وقبول عين الممكن لظهور الوجود فالازل لا يقبل السؤال عن العلل وان ذلك لا يصدر الا من جاهل بالله فالسبب الذي طوى لاجله علم القدر هو أن له نسبة الى ذات الحق ونسبة الى المقادير فعز أن يعلم عن الذات وعز أن يجهل لنسبة المقادير فهو المعلوم المجهول فأعطى التكليف في العالم فاشتغل العالم بما كلفوا وتهوا عن طلب العلم بالقدر ولا يعلم الا بتقريب الحق وشهوده شهودا خاصا يعلم هذا المسمى قدرا فأولياء الله وعباده لا يطلبون علمه للنهي الوارد عن طلبه فمن عصى الله طلبه من الله وهو لا يعلم بالنظر الفكري فلم يبق الا أن يعلم بطريق الكشف الالهي والحق لا يقرب من عصاه بمعصيته وطالب هذا العلم قد عصاه في طلبه فلا يناله من طريق الكشف وما ثم طريق آخر يعلم به علم القدر فلهذا كان مطويا عن الرسل فمن دونهم وان نزع احد الى ان السائل اعتبر سؤال معنى الرسالة فمن حيث انهم رسل طوى عنهم في هذه المرتبة ومن دونهم ممن أرسلوا اليهم وذلك هو التكليف فسد الله باب العلم بالقدر في حال الرسالة فان علموه ما علموه من كونهم رسلا بل من كونهم من الراسخين في العلم فقد ينال على هذا الولا ما بيناه من ان مرتبته بين الذات والمظاهر فمن علم الله علم القدر ومن جهل الله جهل القدر والله سبحانه وتعالى مجهول فالقدر مجهول فمن المحال أن يعرف المألوه الله لانه لا ذوق له في الالوهية فانه مألوه ولله تعالى ذوق في المألوهية لانه يطلبها في المألوه كما يطلبه المألوه فمن هنالك وصف الحق نفسه بما وصف به مظاهره من التعجب والضحك والنسيان وجميع الاوصاف التي لا تليق الا بالممكنات * فسر القدر عين تحكمه في المقادير كما ان الوزن متحكم في الموزون والميزان نسبة رابطة بين الموزون والوزن بها يتعين مقدار الموزون ومقادير الموزونات على اختلافها فالحق وضع الميزان وقال وما نتزله الا بقدر معلوم ويستحقه من أنزل اليه فكل شئ بقضائه اي بحكمه وقدره اي وزنه وهو تعيين حالاته وقتا كان او زمانا أو صفة أو ما كان فظهر ان سبب طي علم القدر سبب ذاتي والاشياء اذا اقتضت الامور لذواتها لا للوازمها وأعراضها لم يصح ان تتبدل ما دامت ذواتها والذوات لها الدوام في نفسها لنفسها فوجود العلم بها محال

*(السؤال الرابع والثلاثون)* لاي شئ طوى * الجواب هذا سؤال اختبار ان كان السائل عالما فان من المعلومات ما يعلل ومنها ما لا يعلل هذا في المعلومات فكيف ما لا يعلم كيف يصح ان يعلل المجهل به وأما من يرى ان القدر معلوم لمن فوق مرتبة الرسل من الملائكة او من شاء الله من خلقه الذي لا علم لنا بأجناس خلقه فيكون طيه عنه حتى لا يشارك الحق في علم الحقائق للاشياء من

طريق الاحاطة بها اذ لو علم اى معلوم كان بطريق الاحاطة من جميع وجوهه كما يعلمه الله لما تميز علم الحق عن علم العبد فى ذلك الشئ ولا يرتفع هذا الاشتباه فيما علم منه فان الكلام فيما علم منه على ذلك فان العبد جاهل بكيفية تعلق العلم بمتعلقاته بعلومه فلا يصح أن يقع الاشتراك مع الحق فى العلم بمعلوم ما ومن المعلومات العلم بالعلم وما من وجه من المعلومات الا ولقدرة فيه حكم لا يعلمه الا الله ولو علم القدر علمت أحكامه ولو علمت أحكامه لاستقل العبد فى العلم بكل شئ وما احتاج الى الحق فى شئ وكان الغنى له على الاطلاق فلما كان العلم بأمر القدر يؤدى الى هذا ما وارى الله عن عباده فلا يعلم فكل شخص فى العالم على جهل من نفسه وعلم من حيث جهله يفتقر ويسأل ويخضع ويخترع ومن حيث علمه يجهله يقع منه هذا الوصف هذا اذا اتفق أن يكون ممكنا العلم به وقد قررنا انه تعالى لذاته فلا يعلم كما لا يعلم انه ليس للحق من الصفات المعنية سوى واحدة لاحديته وهى عين ذاته فليس له فصل مقوم تميزه عما وقع له من الاشتراك فيه مع غيره بل له الاحدية الذاتية التى لا تعلل ولا تكون عن فهى الوجود وهى من الاسباب التى طوى لاحظها علم ذلك عن الانسان لكون ذات الانسان تقتضى البوح به لانه احسن ما يمدح به الانسان ولا سيما الرسل فانهم اليه آكد من جميع الناس لان مقام الرسالة يقتضى ذلك وما ثم علم ولا آية أغرب دلالة على صدقهم من مثل هذا العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما وصف ربه به مما أوحى اليه به انه لا شئ أحب الى الله من ان يمدح ولا مدحة أقوى المدحة مثل هذا ثم ان الله خلق آدم على صورته فلا شئ أحب الى العبد من ان يمدح ويثنى عليه وأسنى ما يمدح به العبد العلم بالله وعلمه بالقدر علمه بالله فاوقع للعبد الامانى العلم بالقدر وقد أمر بالغيرة منه وطلبه عن لا يتمنى ان يظهر عليه لكان الانسان وهو مجبول على حب المدح والرسالة تعطى الرجوع فى حداية الخلق أجمعين ولا طريق للهداية أوضح من هذا الفن فالذى كادوا يلتزمونه من الكتم من الالم والعذاب فى أنفسهم لا يقدر قدره منعك الله عن الرسل مثل هذا الالم فطواه عنهم فان جميع العالم ممن له قوة على ايصال ما فى نفسه من الامور الى الخلق يكتمون علم مثل هذا وغيره اذا كان عندهم الا الجن والانس فان النشأة من هذه القوى العنصرية تقتضى لهم ذلك فمن كتم منهم فانما يكتم على كره مما يتمنى أن يمدح به اذا بثه ولولا ان البهائم لم تعط لها قوة التوصيل لاعملت يد انشاهده من الامور الغيبية التى أمر الله من يعلمها بستره مما مثل حوار الميت على نفسه وعذاب القبر وحياة الشهداء فكل دابة تسمعه وتصغى يوم الجمعة شطر من الساعة ولكن لما كوشفت على مثل هذا أعطيت الخرس عن التوصيل فكتمها الاشياء اضطرارى لا اختيارى عطواه الله عن التقلب لذلك فانه من الاسرار المكتومة فهذا من الاسباب التى طوى لها علم القدر

*(السؤال الخامس والثلاثون)* متى ينكشف لهم سر القدر * الجواب سر القدر غير ايقدر وسر معين تحكمه فى الخلائق وانه لا ينكشف لهم هذا السر حتى يكون الحق بصرهم فاذا كان بصرهم بصر الحق ونظروا الاشياء بصر الحق حينئذ انكشف لهم علم ما جهلوه اذ كان بصر الحق لا يخفى عليه شئ قال الله تعالى ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لكونها محلة تمدح ادراك الاشياء فيها كيف يشاء من أنواع الصور والتصوير لا اله الا هو العزيز اى المنيع الذى نسب لعدم الصورة لاعن تصوير ولا تصوير الحكيم العليم باتعطيه الاستعدادات المستوائة قبول الصور فيعين لها من الصور ما شاء بما قد علم انها مناسبة له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى انه قال ما تقرب الى احد الى بأحب من اداء ما افترضت عليه لانها عبودية اضطرار ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل وهى عبودية اختيار حتى أحبه اذا جعلها نوافل فاقتضت العدمى انه فلما ألزم عبودية الاختيار فعله لزوم عبودية الاضطرار أحبه فهو معنى قوله تعالى حتى أحبه ثم قال فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به

الحديث فاذا كان الحق بهذه الحالة بصر العبد كيف يخفى عليه ما ليس يخفى فاعطته النوافل واللزوم عليها أحكام صفات الحق وأعطته الفرائض أن يكون كله نورا فينظر بذاته لا بصفته فذاته عين سمعه وبصره فذلك وجود الخلق لا وجوده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(السؤال السادس والسابع والثلاثون)* أين يكشف لهم * ولمن يكشف له سر القدر منهم * الجواب فى حال الانفعال عنهم والاتحاد بهم وذلك ان من المظاهر من يعلم انه مظهر ومن المظاهر من لا يعلم انه مظهر فيتخيل انه من الحق أجنبى وعلامة من يعلم انه مظهر أن يكون له مظاهر حيث شاء من الكون كقضيب البان فان من الرجال من يكون له الظهور فيما شاء من الكون حيث شاء ومن له الظهور حيث شاء من الكون كان له الظهور فيما شاء من الكون فتكون الصورة الواحدة تظهر فى أماكن مختلفة وتكون الصور الكثيرة على التعاقب تلبس الذات الواحدة فى عين المدرك لها فاذا حصل الانسان فى المكان الذى يصرفه فيه تجلى الحق فى الصور المختلفة للشخص الواحد أو الاشخاص الكثيرين فعرفته تلك الحيثية لا تكون الاذوقا ومن عرف مثل هذا ذوقا كان ممكنا من الاتصاف بمثل هذه الصفة وهذا هو علم سر القدر الذى يكشف لهم اذا كانوا فى هذا المنزل وبهذه القوة

*(السؤال الثامن والثلاثون)* ما الاذن فى الطاعة والمعصية من ربنا جل وعلا * الجواب قال الله ان الله لا يأمر بالفحشاء فالاذن الذى تشترك فيه الطاعة والمعصية هو الاذن الالهى فى كون المأذون فيه فعلا لا من طريق الحكم لان حكمه فى الاشياء بالطاعة والمعصية هو عين علمه بها بهذه الحالة فلا يكون مرادا فلا يكون الحكم مأمورا به والمحكوم به وعليه هو المراد والمأمور به فلا يصح الاذن فى الطاعة والمعصية من حيث انها طاعة ومعصية قال تعالى وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله من حيث انهم ما فعل لها هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فأنكر عليهم ان تكون السيئة من عند محمد صلى الله عليه وسلم كما قال فى موسى يتطيروا بموسى ومن معه فقال لهم وما أصابك من سيئة فمن نفسك لا من محمد صلى الله عليه وسلم فاحتجبا جنا فى مسئلتنا انما هو بقوله قل كل من عند الله فأضاف الكل الى الله والكل خير وهو بيده والشر ليس اليه فأوهم السائل المسئول بلفظ الطاعة والمعصية ليرى ما عنده من العلم فانه سؤال ابتلاء منه لمدعى علم الحقائق من طريق الكشف وقد قررنا هذا الفصل فى كتاب المعرفة لنا

*(السؤال التاسع والثلاثون)* وما العقل الاكبر الذى قسمت العقول منه لجميع خلقه * الجواب لما كان فى نفس الامر يقتضى أن يكون مراتب المعلومات فى الممكنات ثلاثة مرتبة المعانى المجردة عن المواد التى من شأنها أن تدرك بالعقول بطريق الادلة والبداية ومرتبة من شأنها أن تدرك بالحواس وهى المحسوسات ومرتبة من شأنها أن تدرك بالعقل او الحواس وهى المتصلات وهى تشكل المعانى فى الصور المحسوسة تصورها القوة المصورة الخادمة للعقل يقتضى ذلك أمر يسمى الطبيعة فيما ينشأ منها من الاجسام الانسانية والحيوانية فاراد الله أن يوضح للمكلفين من عباده أسباب سعادتهم على ألسنة رسله من البشر اليهم بوساطة الروح العلوى المنزل بذلك على قلوب بعض البشر المسمين رسلا وأنبياء أجرى المعانى فى المخاطبات مجرى المحسوسات فى الصور التى تقبل التجزى والانقسام والقلة والكثرة وجعل محل ذلك حضرة الخيال فحصروا المعانى فى الخطاب فتلقتها بالتشبيه العقول كما تلقتها المحسوسات التى شبهت بها هذه المعانى التى ليس من شأنها بالنظر الى ذاتها أن تكون متحيزة أو منقسمة أو قليلة أو كثيرة أو ذات حد ومقدار وكيف وكم وجعل لنا الدليل على قبول ما أتى به من هذا القبيل فى هذه الصورة ما يراه النائم فى نومه من العلم فى صورة اللبن فيشربه حتى يرى الرى يخرج من أظفاره فقيل له ما أولته يا رسول الله يريد ما يؤول اليه صورة ما رأيت فقال العلم ومعلوم

ان العلم ليس بجسم فمعنى قولنا زيد عالم وانما هو معنى مجرد عن الصور التي من شأنها أن تدركها الحواس فكان منها ما قال الشارع في تقسيم العقول على الناس كما تقسم الحسوسات على الناس من حمل لنا على العمل المثل في الصورة التي من شأنها ان تكمل الصبر والصبرين والاكثر والاقل والمذ والمدين والاكثر من ذلك والاقل ليعين بهذا تفاضل الناس في العقول لانه المشهود عندنا لا ما رأى أحد منا كلهم يتصورون بأنهم عقلاء ذوو أحلام فمنهم من يدرك بعقله عواص الاسرار والمعاني ويحمل صورة الكلمة الواحدة من الحكم على مائة وجه وجه واكثر وأقل من المعاني العاصمة والعلوم العالية المتعلقة بالحساب الالهي او الروحاني او الطبائع أو العلم الرياضي أو الميزان المنطقي وعمل شخص يزل عن هذه الدرجة الى ما هو أقل وآخر يزل دون هذا الاقل وآخر يعلو فوق هذا الاكثر فلما شاهد ذلك تفاوت العقول احصالنا أن سميناها على الاشخاص بسم الذوات التي تحمل الكثير والله ويسمى المعنى القائل لهذه السمة المعبوة المثلة العقل الاكبر اي الذي سمت منه هذه العقول التي في العقلاء من الموجودات بحسب ما فيها من التفاوت * وصور تكوين العقول من هذا العقل الاكبر في بحسق الامر بطريق التمثيل والتشبيه الاقرب الى الناس أن نشبهه بالسراج الاول فوقد منه جميع المشاعل فتتعدد السرج بعدد المشاعل وتصل المشاعل من ورد ذلك السراج بحسب استعدادها فمشاعل طبيعية في غاية الصفاء صافية الذهن وافرة الجسم تكون قبولها أعظم في اتساع الدور وفي كمية جسم النور وأكثر من قبلة ترتب عن هذه في الصفة من الصفاء والصفا فكان التفاوت في الانوار بحسب استعدادات المشاعل ومع هذا لم تنقص من السراج الاول شيء بل هو على كماله كما كان وكل سراج من هذه السرج تضاعيفه ويقول أنا مثل وأي شيء فعل على توأما مثله بوجه من كما بوجه منه ونصل ويصل وما بقي فعله عليه من وجه انه الاصل وله التقدم والسبق انه في عين ماده ولا واسطة بينه وبين ربه وما عداه فلا يظهر له وجود الا به وما المواد التي قبلت الاشتعال منه فلهرت أعيان العقول هذا كله عائد عليها مالها فيه ذوق كيف يزل من لا وجود له الا من أب وأم حقيقة من كان وجوده عن غير واسطة واذا كانت العقول تخبر عن ادراك العقل الاول الذي ظهرت عنه فتخبر هناك ادراك العقل الاول وهو الله تعالى أعظم فان اول ما خلق الله العقل وهو الذي ظهرت منه هذه العقول بواسطة هذه النفوس الطبيعية فهو اول الآباء وسماه الله تعالى في كتابه العزيز الروح وأضافه اليه تعالى في حق النفوس الطبيعية وحق هذه الروح وحق هذه الارواح الحرثية التي لكل من طبيعية فاذا سوته وسمت فيه من روحي وهو العقل الاكبر ولهذا يقال فيه العقل الغريزي وسماه الذي اضافه هذه النشأة الطبيعية باستعدادها الذي هو عبارة عن تسويتها وتعديلها بقول هذا الامر * واعلم ان أصل كل متكثر الواحد والاجسام ترجع الى جسم واحد والانفس ترجع الى نفس واحدة والعقول ترجع الى عقل واحد ولكن لا تكون من الواحد الكثرة بمجرد أحديته بل بحسب اذا تأملت ما ذكرناه وجدته كذلك فتكون كأن ذلك الواحد انضم الى هذه الكثرة لانه اسم في نفسه لما لم تكونه لا بمثل السمة كالنفوس والعقول والاصل المرجوع اليه واما لكونه في قوته ان تكون منه هذه الكثرة من غير أن ينقص شيء منه من حيث جسمه كالحبة التي تولد عنها الحيوان عاء أو زرع فذلك الماء او الزرع ليس هو من حقيقة الجسم الذي تكون عنه ما تكون

* (السؤال الاربعون) * ما صفة آدم عليه السلام الجواب ان شئت صفته الطبيعية الالهية وان شئت نحو الاسماء الالهية وان شئت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم * ان الله خلق آدم على صورته فهذه صفته ومنه لما جمع له في خلقه بيديه علم الاسماء أعطاه صفة الكمال في خلقه كاملا جامعا ولهذا قبل الاسماء كلها فانه مجموع العالم من حيث حقائقه وهو عالم مستقل وما عداه فانه جزء

من العلم ونسبة الانسان الى الحق من جهة باطنه أكمل فى عذه الدار الدنيا وأما فى النشأة الآخرة
فان نسبته الى الحق من جهة الظاهر والباطن وأما الملك فان نسبته من جهة الظاهر الى الحق اتم
ولا باطن للملك ولكن الى الحق من حيث خرسمى الله لا من حيث ذاته تعالى ذاته من جهة ذاته هو
غناه ومن حيث سمى اقتضى طلب العالم فكان العالم لم يعلم من الحق سوى المرتبة التى هى كونه الها ربا
ولهذا لا كلام له فيه تعالى الا فى هذه النسب والاضافات وسمى بآدم لحكم ظاهره عليه فانه ما عرف
منه سوى ظاهره كما انه ما عرف من الحق سوى الاسم الظاهر وهو المرتبة الالهية فالذات مجهولة
كذلك كان آدم عند العالم من الملائكة فمن دونهم مجهول الباطن وانما حكموا عليه بالفساد أى
بالافساد من ظاهر نشأته لما رأوها قامت من طبائع مختلفة متضادة متنافرة فعلموا انه لابد أن يظهر أثر
هذه الاصول على من هو على مثل هذه النشأة فما علموا باطنه وهو حقيقة ما خلقه الله عليه من
الصورة لما رأى الملائكة فسادا فى تخليقه فجهلوا أسماء الالهية التى تألهها هذه الجمعية لما كشف له
عنه فأبصر ذاته فعلم مستنده فى كل شئ ومن كل شئ فالعالم كله تفصيل آدم وآدم هو الكتاب الجامع فهو
للعالم كالروح من الجسد فالانسان روح العالم والعالم الجسد فالمجموع يكون العالم كله هو الانسان
الكبير والانسان فيه واذا انفردت فى العالم وحده دون الانسان وجدته كالجسم المسوى بغير روح
وكمال العالم بالانسان مثل كمال الجسد بالروح والانسان منفوخ فى جسم العالم فهو المقصود من العالم
واتخذ الله الملائكة رسلا اليه ولهذا سماهم ملائكة اى رسلا من المألكة وهى الرسالة فان
أخذت الشرف بكمال الصورة قلت الانسان أكمل وان أخذت الشرف بالعلم بالله من جانب
الحق لا من طريق النظر فالافضل والاشرف من شرفه الله بقوله هذا أفضل عندى فانه لا تحجير
عليه فى ان يفضل من شاء من عباده فان العلم بالله الذى يقع به الشرف لاحد له ينتهى اليه

﴿السؤال الحادى والاربعون﴾ ما تولية ﴿الجواب﴾ ان الله تولاه بثلاث منها تولية
فى خلقه بيديه ومنها ما علمه من الاسماء التى ما تولى بها ملائكته ومنها الخلافة وهى قوله انى جاعل
فى الارض خليفة فان كان قوله فى الارض خليفة كقوله وفى الارض اله فهو نائب الحق فى أرضه
وعليه يقع الكلام وان أراد بالخلافة انه يخلف من كان فيها لما فقد فما نحن بصدد ذلك وكان المقصود
النيابة عن الحق بقوله خليفة لتولهم من يفسد فيها ويسفك الدماء وهذا لا يقع الا ممن له حكم
ولا حكم الا لمن له مرتبة التقدم وانفاذ الاوامر فاما مقصود السائل فانه يريد الخلافة التى هى بمعنى
النيابة عن الله فى خلقه فأقامه بالاسم الظاهر وأعطاه علم الاسماء من حيث ما هى عليه من الخواص
التى يكون عنها الانفعالات فيتصرف بها فى العالم تصرفها فان لكل اسم خاصة من الفعل فى الكون
يعلمها من يعلم علم الحروف وتركيبها من حيث ما هى مرقومة ومن حيث ما هى متلفظ بها ومن حيث
ما هى متوهمة فى الخيال ﴿ منها ما له أثر فى العالم الاعلى وتنزيل الروحانيات بها اذا ذكرت أو كتبت
فى عالم الحس ﴿ ومنها ما له أثر فى العالم الجبروتى من الجن الروحانى ﴿ ومنها ما يؤثر ذكره فى خيال
كل متخيل وفى حس كل ذى حس ﴿ ومنها ما له أثر فى الجانب الاحمى الاعلى الذى هو موضع النسب
لا يعرف هذا التأثير الواحد وأسماء الانبياء والمرسلون سلام الله عليهم وهى أسماء التشريع
العمل بتلك الشرائع هو المؤثر فى هذا الجناب النسبى وهو جناب عزيز لا يشعر به جعله الحق سبحانه
وضع أسراره ومتجلى تجلياته وهو الذى يعطى النزول والاستواء والمعية والفرح والضحك والمقدار
ما يفهم من الآلات التى لا تكون الا ذوات المقادير والكميات والكيفيات وقال تعالى وهو الذى
فى السماء اله بالالوهية بما ينبغى أن يظهر به فى السموات من الالوهية بالاسم الذى يخصها وفى
الارض اله بالاسم الذى ينبغى أن يظهر به فى الارض من كونه الها فكان آدم نائبا عن هذا الاسم
هذا الاسم هو باطنه وهو المعلم له علم التأثيرات التى تكون عن الاسماء الالهية التى تختص بالارض

حيث كانت خلافته فيها وهكذا هو كل خليفة فيها ولهذا قال جعلكم خلائف في الارض اى يخلف بعضكم بعضا في تلك المرتبة مع وجود التفاضل بين الخلفاء فيها وذلك لاختلاف الازمان واختلاف الاحوال فيعطى هذا الحال والزمان من الامر ما لا يعطيه الزمان والحال الذى كان قبله والذى يكون بعده ولهذا اختلفت آيات الانبياء باختلاف الاعصار فاية كل خليفة ورسول من نسبة ما هو الظاهر والغالب على ذلك الزمان وأحوال علمائه اى شئ كان من طب أو سحر أو فصاحة وما شاكل هذا وهو قوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات يقول للخلفاء ليبلوكم فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم وهاتان الصفتان لا تكونان الا لمن بيده الحكم والامر والنهى فهذا التنبيه يقوى انه أراد خلافة السلطنة والملك وهى التولية الالهية وأعظم تأثيراتها الفعل بالهمة من حيث ان النفس ناطقة لا من حيث الحرف والصوت المعتاد في الكلام اللفظى فان الهمة من غير نطق النفس بالنطق الذى يليق بها وان لم يشبه نطق اللسان لا يكون عنها انفعال بوجه من الوجوه عند جماعة من أصحابنا وأوقعهم في هذا الاشكال حكم النيابة عن الله الذى اذا أراد شيأ وهو المعبر عنه فينا بالهمة أن يقول له كن فيكون وهو المعبر عنه فينا بالنطق أو الكلام بحسب ما يليق بالمنسوب اليه ذلك فما اكتفى سبحانه في حق نفسه بالارادة حتى قرن معها القول وحينئذ وجد التكوين ولا يمكن أن يكون النائب عنه وهو الخليفة بابلغ في التكوين من استخلفه فلهذا لم يقتصروا على الهمة دون نطق النفس وأنا لا نقول بهذا في موطنه وهو صحيح غير أن الذات غاب عنهم ما تضمنه حكم المرتبة لاعتقل دونها فكان كون المرتبة انما هو عن الذات بلا شك لان الذات تطلبها طلبا ذاتيا لا طلبا يتوقف على همة وقول بل عين همتها وقولها هو عين ذاتها فيكون الالوهة لها هو ما يكون عن ذات الخليفة من حيث انها ذات خليفة فهى الذات المخلوفة لا ذات الخلق التى هى نشأة جسمه وروحه ومع هذا فلا بد من وجود السبب الثلاث لوجود التكوين عقلا في موازين العلوم وشرعا ما في النقل فأصحاب الموازين يعرفون ذلك وأما في الشرع فانه قوله انما قولنا لشئ فهذا الضمير الذى هو النون من قولنا عين وجود ذاته تعالى وكاية عنه فهذا أمر واحد وقوله اذا أردناه أمر ثان وقوله أن نقول له كن أمر ثالث فذات مريده قائلة يكون عما التكوين بلا شك فالاقتدار الالهى على التكوين لم يتم الا من اعتبار ثلاثة أمور شرعا وكذلك هو الامر في العلوم ترتيب المقدمات وان كانت كل مقدمة مركبة من محمول وموضوع فلا بد ان يكون أحد الاربعة يتكرر فيكون في المعنى ثلاثة وفي التركيب أربعة فوقع التكوين عن الفردية وهى الثلاثة لقوة نسبة الفردية الى الاحدية فبقوة الواحد ظهرت الاكوان فلم يكن الكون عينه لما علم له ظهور فالوجود المنسوب الى كل مخلوق هو وجود الحق اذ لا وجود للممكن لكن اعيان الممكنات قوابل لظهور هذا الوجود فتدبر ما ذكرناه في هذه التولية التى سأل عنها حيا وابن حيى أيها محمد ابن على الترمذى في كتاب ختم الاولياء وهى هذه المسائل التى أذكرها في هذا الكتاب

* (السؤال الثانى والاربعون) * ما فطرته يعنى فطرة آدم أو الانسان * الجواب ان أراد فطرته من كونه انسانا فلا جواب أو من كونه خليفة فهو جواب او من كونه خليفة وانسانا فله جواب أو من كونه لا خليفة ولا انسانا فله جواب وهو أعلاها نسبة فانه اذا كان ساقطا فليس بانسان ولا خليفة كما ورد في الخبر كنت سمعه وبصره وأين الانسانية هنا اذ لا اجنبية وأين الخلافة هنا وهو الامر بنفسه فأبتك ومحالك وأصلك وحدك أى حيرك فيما بين لك فما تبينت الا الحيرة فعلمت ان الامر حيرة نعين الهدى متعلقه الضلال فقال أنت وما أنت ورميت اذ رميت ولكن الله رمى وما رمى الا محمد صلى الله وأين محمد فناه وأثبته ثم محاه فهو مثبت بين محوين نحو أزلى وهو قوله وما رميت ونحو أبدى وهو قوله ولكن الله رمى واثباته قوله اذ رميت فاثبات محمد في هذه الآية

مثل الآن الذى هو الوجود الدائم بين الزمانين بين الزمان الماضى وهو نفى عدم محض وبين الزمان المستقبل وهو عدم محض وكذلك ما وقع الحس والبصر الاعلى رسى محمد فجعله وسطا مثبتا بين محوين فانه الآن الذى هو عين الوجود والوجود انما هو وجود الله لا وجود فهو سبحانه الثابت الوجود فى الماضى والحال والاستقبال فزال عنه التقييد المتوهم فسبحان اللطيف الخبير ولهذا قال وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا جاء بالخبرة اى قلنا هذا اختبار المؤمنين فى ايمانهم لما فى ذلك من تناقص الامور الذى يزلزل ايمان من فى ايمانه نقص عما يستحقه الايمان من مرتبة الكمال الذى فى اعطى كل شئ خلقه فهذا الجواب عن الوجه الرابع الذى هو أصعب الوجوه قديما فأما فطرته من حيث ماهو انسان فقطرته العالم الكبير وأما فطرته من حيث ماهو خليفة فقطرته الاسماء الالهية وأما فطرته من حيث ماهو انسان خليفة فقطرته ذات منسوب اليها مرتبة لا تعقل المرتبة دونها ولا تعقل هى دون المرتبة قال تعالى فاطر السموات والارض وهو قوله كانتا رتقا ففتقناهما والفطر الشق وقال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وهو الفطرة كما انه لا تبديل لكلمات الله وهو قوله ما يبدل القول لدى أى قولنا واحد لا يقبل التبديل وقال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فالالف واللام هنا للعهد أى الفطرة التى فطر الله الناس عليها وقد تكون الالف واللام للجنس اى جنس الفطر كلها لان الناس اى هذا الانسان لما كان مجموع العالم ففطرته جامعة لفطر العالم ففطرة آدم فطر جميع العالم فهو يعلم ربه من حيث كل علم نوع من العالم من حيث ماهو عالم ذلك النوع بربه من حيث فطرته وفطرته ما يظهر به عند وجوده من التجلى الالهى الذى يكون له عند ايجاده ففيه استعداد كل موجود من العالم فهو العابد بكل شرع والمسبح بكل لسان والقابل لكل تجلى اذا وفى حقيقة انسانيته وعلم نفسه فانه لا يعلم ربه الا من علم نفسه فان حجبه شئ منه عن درك كله فهو الجانى على نفسه وليس بانسان كامل ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ولم يكمل من النساء الا مريم وآسية يعنى بالكمال معرفتهم بهم ومعرفتهم بهم هو عين معرفتهم بربهم فكانت فطرة آدم عليه السلام علمه فعلم جميع الفطر ولهذا قال وعلم آدم الاسماء كلها وكل يقتضى الاحاطة والعموم الذى يراديه فى ذلك الصنف وأما الاسماء الخارجة عن الخلق والنسب فلا يعلمها الا هو لانه لا تعلق لها بالاكوان * وهو قوله عليه السلام فى دعائه أو استأثرت به فى علم غيبك يعنى من الاسماء الالهية وان كان معقول الاسماء مما يطلب الكون ولكن الكون لا نهاية لتكوينه فلا نهاية لاسمائه فوقع الايثار فى الموضع الذى لا يصح وجوده اذ كان حصر تكوين مالا يتناهى محال وأما الذات من حيث هى فلا اسم لها اذ ليست محل أثر ولا معلومة لاحد ولا اسم يدل عليها سمى عن نسبة ولا تمكين فان الاسماء للتعريف والتمييز وهو باب ممنوع لكل ماسوى الله فلا يعلم الله الا الله فالاسماء بنا ولنا ومدارها علينا وظهورها فينا وأحكامها عندنا وغاياتها الينا وعبارتها عنا وبدايتها منا

| | |
|---|---|
| فلولاها لما كنا | ولولانا لما كانت |
| بها بنا وما بنا | كما بانت وما بانت |
| فان خفيت لقد جلت | وان ظهرت لقد زانت |

* (السؤال الثالث والاربعون) * ما الفطرة * الجواب النور الذى تشق به ظلمة الممكنات ويقع به الفصل بين الصور فيقال هذا ليس هذا اذ قد يقال هذا عين هذا من حيث ما يقع به الاشتراك فالحمد لله فاطر السموات والارض وهو قوله الله نور السموات والارض والعالم كله سماء وأرض ليس غير ذلك وبالنور ظهرت وبالحق أنزلناه وبالحق نزل والله مظهرها فهو نورها فظهور المظاهر هو الله

فهو فاطر السموات والارض فقطر السموات والارض به فهو فطرتها والفطرة التي فطر الناس عليها فكل مولود يولد على الفطرة ألست بربكم قالوا بلى فما فطرهم الا عليه ولا فطرهم الا به فما تميزت الاشياء وانفصلت وتعينت والاشياء في ظهورها الالهي لا شيء فالوجود وجوده والعبد عبده فهم العبد من حيث أعيانهم وهم الحق من حيث وجودهم فما تميز وجودهم من أعيانهم الا بالفطرة التي فصلت بين العين ووجودها وهو من أخص ما يتعلق به علم العلماء بالله كشفه عبد وزمانه

بسم

* (السؤال الرابع والاربعون) * لم سماه بشرا * الجواب قال تعالى ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي على جهة التشريف الالهي فشرفه بالجمال تدل على مباشرة خلقه بيديه بحسب ما يليق بجلاله فسماه بشرا لذلك اذ اليد بمعنى القدرة لا شرف فيها على من شرف عليه واليد بمعنى النعمة مثل ذلك فان النعمة القدرة التي عمت جميع الموجودات فلا بد أن يكون لقوله بيدي أمر مقبول له خصوص وصف بخلاف هذين وهو المفهوم من لسان العرب الذي نزل القرآن بلغتهم فاذا قال صاحب اللسان انه فعل هذا بيده فالمفهوم منه رفع الوسائط فكانت نسبة آدم في الجسوم الانسانية نسبة العقل الاول في العقول ولما كانت الاجسام مركبة طلبت اليدين ليوجد التركيب وليذكر ذلك في العقل الاول لكونه غير مركب فاجتمعا في رفع الوسائط وليس بعد رفع الوسائط في التكوين مع ذكر اليدين الا أمر من أجله سمي بشرا وسرت هذه الحقيقة في البنين فلم يوجد أحد منهم الا عن مباشرة ألا ترى وجود عيسى عليه السلام لما نقل لها الروح بشرا سويا بفعل واسطة بينه تعالى وبين مريم في ايجاد عيسى تنبيها على المباشرة بقوله بشرا سويا وقال تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد وبشرة الشيء ظاهره والبشرى اظهار علامة حصولها في البشرة فقوله للشيء كن بالحرفين الكاف والنون بمنزلة اليدين في خلق آدم فأقام القول للشيء مقام المباشرة وأقام الكاف والنون مقام اليدين وأقام الواو المحذوفة لاجتماع الساكنين مقام الجامع بين اليدين في خلق آدم وأخفى ذكره كما خفيت الواو من كن غير أن خفاءها هاهنا كي لا مر عارض وخفاء الجامع بين اليدين لاقتضاء ما تعطيه حقيقة الفعل وهو قوله ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وهو حال الفعل لانه ليس في حقائق ما سوى الله ما يعطي ذلك المشهد فلا فعل لاحد سوى الله ولا فعل عن اختيار واقع في الوجود فالاختيارات المعاونة في العالم من عين الجبر فهم المجبورون في اختيارهم والفعل الحقيقي لا جبر فيه ولا اختيار لان الذات تقتضيه فتحقق ذلك فلمباشرة الوجود المطلق الاعيان الثابتة لظهور الوجود المقيد سمي الوجود المقيد بشرا واختص به الانسان لانه أكمل الموجودات خلقا وكل نوع من الموجودات ليس له ذلك الكمال في الوجود فالانسان أتم المظاهر فاختص اسم البشر دون غيره من الاعيان وأما قوله تعالى ما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء انه علي حكيم فسمي المتكلم هنا بشرا بهذه الضروب كلها من الكلام لما يباشره من الامور الشاغلة له عن الخوض برتبة الروح التي له من حيث روحانيته فان ارتقى عن درجة البشرية كلمه الله من حيث ما كلم الارواح اذ كانت الارواح اقوى في النسبة لكونها لا تقبل التغير والانقسام وتتجلى في الصور من غير أن يكون لها ما لها وظاهرها له سوى نسبة واحدة من عين ذاتها وهي عين ذاتها والبشر من نشأته ليست كذلك فانه على صورة العالم كله فقبله ما يقتضي المباشرة والتغير والانقسام وهو مسمى البشر وفيه ما لا يطلب ذلك وهو روحه المنفوخ فيه وعلى بشريته توجهت اليدان وظهرت الشفعية في اليدين في نشأته فلا يسمع كلام الحق من كونه بشرا الا بهذه الضروب التي ذكرها أو بأحدها فاذا زال في نظره عن بشريته وتحقق بشاهدة روحه كلمه الله بما يكلم به الارواح المجردة عن المواد مثل قوله تعالى في حق

تجليه

محمد صلى الله عليه وسلم وفى حق الاعرابى فأجره حتى يسمع كلام الله وما تلا عليه غير لسان محمد صلى الله عليه وسلم فأقام محمدا صلى الله عليه وسلم فى هذه الصورة مقام الروح الامين الذى نزل بكلام الله على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى أو يرسل رسولا يعنى ذلك البشر فيوحى باذنه ما يشاء الله تعالى مما امره أن يوحى به اليه فقوله الا وحيا يريد هنا الهاما بعلامة يعلم بها أن ربه كلمه بحيث لا يلتبس عليه الامر أو من وراء حجاب يريد اسماعه اياه بحجاب الحروف المقطعة والاصوات كما سمع الاعرابى القرآن المتلو الذى هو كلام الله أو حجاب الآذان أيضا من السامع أو حجاب بشريته مطلقا فيكلمه الله فى الاشياء كما كلم موسى من جانب الطور الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى انى أنا الله فوقع الخطاب لجهة وتعين البقعة لشغل طلب النار الذى تقتضيه بشريته فنودى فى حاجته لافتقاره اليها والله قد أخبر أن الناس فقراء الى الله فسمى الله فى هذه الآية باسم كل ما يفتقر اليه غيرة الهية أن يفتقر الى غيره فتجلى الله له فى عين صورة حاجته فلما جاء اليها ناداه منها فكان فى الحقيقة فقره الى الله والحجاب وقع بالصورة التى وقع فيها التجلى فلولا ما ناداه ما عرفه وفى مثل هذا يقع التجلى الالهى فى الآخرة الذى يقع فيه الانكار وقوله انه على أى عليم بما تقتضيه المراتب التى ذكرها وأنزلها منزلتها وقوله حكيم يريد بانزال ما علمه منزلته ولو بدل الامر لما عجز عن ذلك ولكن كونه عليما حكيما يقتضى بأن لا يكون الامر الا كما وقع ولما أخبر نبيه بهذه المراتب كلها التى تطلبها البشرية قال له وكذلك أى مثل ذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا يعنى الروح الامين الذى نزل به على قلبك الذى هو روح القدس أى الطاهر عن تقييد البشرية فقد علمت معنى البشر الذى أردنا أن ننبه عليه ونبينه لك بما تقتضيه هذه اللفظة باللسان العربى

* (السؤال الخامس والاربعون) * بم نال آدم التقدمة على الملائكة * الجواب * ان الله قد بين ذلك كله بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها يعنى الاسماء الالهية التى توجهت على ايجاد حقائق الاكوان ومن جملتها الاسماء الالهية التى توجهت على ايجاد حقائق الملائكة والملائكة لا تعرفها ثم اقام المسمين بهذه الاسماء وهى التجليات الالهية التى هى للاسماء كالمواد الصورية للارواح فقال للملائكة انبئونى باسماء هؤلاء يعنى الصور التى تجلى فيها الحق ان كنتم صادقين فى قولكم ونحن نسبح بحمدك وهل سبحتمونى بهذه الاسماء التى تقتضيها هذه التجليات التى أتجلاها لعبادى وان كنتم صادقين فى قولكم ونقدس لك ذواتنا عن الجهل بك فهل قدستم ذواتكم لنا من جهلكم بهذه التجليات وما لها من الاسماء التى ينبغى أن تسجونى بها فقالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا فمن علمهم بالله انهم ما أضافوا التعليم الا اليه تعالى انك أنت العليم بما لا نعلم الحكيم بترتيب الاشياء مراتبها فأعطيت هذا الخليفة ما لم تعطنا مما غاب عنا فلولا أن ربنا نشأه تعطى ذلك ما أعطت الحكمة أن يكون له هذا العلم الذى خصصته به دوننا وهو بشر فقال لآدم انبئهم بأسماء هؤلاء الذين عرضناهم عليهم فأنبأ آدم الملائكة بأسماء تلك التجليات وكانت على عدد ما فى نشأة آدم من الحقائق الالهية التى تقتضيها البدان الالهية مما ليس من ذلك فى غيره من الملائكة شئ فكان هؤلاء المسمون المعروضة على الملائكة تجليات الهية فى صورة ما فى آدم من الحقائق فأولئك هو عالم آدم كلهم فلما علمهم آدم عليه السلام قال لهم الله تعالى ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات وهو ما علا من علم الغيوب والارض وهو ما فى الطبيعة من الاسرار وأعلم ما تبدون أى ما هو من الامور ظاهر وما تكتمون أى ما تخفونه على انه باطن مستور فأعلمكم انه امر نسبى بل هو أمر ظاهر لمن يعلمه ثم قال لهم بعد التعليم اسجدوا لآدم سجود المتعلم للمعلم من اجل ما علمهم فلام لادم هنا لام العلة والسبب أى من اجل آدم أسجدوا لله فالسجود من اجل آدم سجود شكر لما علمهم الله من العلم به وبما خلقه فى آدم عليه السلام فعلموا ما لم يكونوا يعلمون فنال التقدمة عليهم بكونه علمهم فهو أستاذهم فى هذه المسئلة

وبعد فما ظهرت هذه الحقيقة في أحد من البشر الا في محمد صلى الله عليه وسلم فسأل عن نفسه انه أوتي جوامع الكلم وهو قوله في حق آدم عليه السلام الاسماء كلها فكانها بمنزلة الجوامع والكلم بمنزلة الاسماء ونال التقدمة بها وبالصورة التي خلقه الله عليها * قال عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته بالشاتمن اجل اليدين وجعله بالخلافة على صورته وهي المنزلة فاعطته الصورتان التقدم حيث لم يكن ذلك لغيره من المخلوقات فليس فوق هذه المنزلة منزلة لمخلوق فلابد أن يكون له التقدم على من سواه وكذلك الامر الذي اعطاه هذا يتقدم على جميع الامور كلها

* (السؤال السادس والاربعون) * كم عدد الاخلاق التي منحه عطاء * الجواب ثلثمائة خلق وهي التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لله ثلثمائة خلق من تخلق بواحد منها دخل الجنة ولهذا قال في الثلثمائة انهم على قلب آدم عليه السلام يعني في هذه الاخلاق التي منح الله آدم من كملت نشأته من بنيه قبل هذه الثلثمائة من الخلق ومن لم يكمل كمال آدم فله منها على قدر ما اعطى من الكمال فنهم الكامل والاكمل وهذه الاخلاق خارجة عن الاكتساب لا تكتسب بعمل بل يعطيها الله اختصاصا ولا يصح التخلق بها لانه لا اثر لها في الكون وانما هي امداد ان باضها التجليات الهية على عدد ها لا يكون شئ من تلك التجليات الا لمن له هذه الاخلاق فتاهيك من اخلاق لا تعلق لها لمن كان عليها او اتصف بها الا بالله خاصة ليس بينها وبين المخلوقين نسبة اصلا فقول النبي صلى الله عليه وسلم من تخلق بواحد منها اراد من اتصف بشئ منها أي من قام به فان الاخلاق على اقسام ثلاثة منها أخلاق لا يمكن التخلق بها الامع الكون كالرحيم والخلاق يتعلق بها مع الكون ومع الله كالغفور فانه يقتضي الستر ما يتعلق بالله من كونه غفورا ويتعلق بالكون واخلاق لا يتعلق بها الامع الله خاصة وهي هذه الثلثمائة ولها من الجنات جنة مخصوصة لا يناها الا اهل هذه الاخلاق وتجلياتها لا تكون لغيرها من الجنات ولكن هذه الاخلاق هي لهم كالخلوف الذي يتطيب به الانسان فان وجود الريح من الطيب لا تعمل فيه المتطيب به فانه يقتضي تلك الريح لذاتها والتخلق تعمل في تحصيل الخلق وهذا ليس كذلك فالثناء على الطيب لا على من قام به فكذلك هذا الخلق اذا روئي على عبد قد اتصف به لم يقع منا ثناء عليه اصلا وانما يقع الثناء على الخلق خاصة فكل خلق تجده بهذه المثابة فهو من هذه الاخلاق الثلثمائة فان الكرم خلق من اخلاق الله ولكن اذا تخلق به العبد اثنى عليه بانه كريم وكذلك الرحمة يقال فيه انه رحيم وهذه الاخلاق لا يشتق على من اتصف بها اسم فاعل بحكم واحدة لكن يشتق عليها اسم موصوف بها وسبب ذلك انه لا تعلق لها بالكون لا بحكم الاشتراك كالغفور ولا بحكم الاختصاص كشديد العقاب ويعطيها الاسم الوهاب من عين المنة لا غير

* (السؤال السابع والاربعون) كم خزائن الاخلاق * الجواب على عدد أصناف الموجودات وأعيان اشخاصها فانها غير متناهية من حيث ما هي اشخاص ومتناهية من حيث ما هي خزائن وما سميت خزائن لكون الاخلاق تخزن فيها اخبارا موجودية وانما جعلت خزائن لما تتضمنه من حكم ما اتصف بها من الصفات التي لا نهاية لوجودها وهي خزائن في خزائن وأصلها الذي ترجع اليه الجامع لكل ثلاث خزائن خزانة تحتوي على ما تقتضيه الذوات من حيث ما هي ذوات وخزانة تحتوي على ما تقتضيه النسب الموجبة للاسماء من حيث ما هي نسب وخزانة تحتوي على ما تقتضيه الافعال من حيث ما هي افعال لا من حيث المفعولات ولا الانفعالات ولا الفاعلية وكل خزانة من هذه الخزائن الثلاث تفتح الى خزائن وتلك الخزائن الى خزائن وهكذا الى غير نهاية فهي تدخل تحت الكم بوجه ولا تدخل تحته بوجه فما حصل متناهي الوجود حصره الكم

* (السؤال الثامن والاربعون) * ان لله مائة وسبعة عشر خلقا ما تلك الاخلاق * الجواب * ان هذه

الاخلاق مخصوصة بالانبياء عليهم السلام ليس لمن دونهم فيها ذوق ولكن لمن دونهم تعريفاتها فتكون عن تلك التعريفات اذواق ومشارب لا يحصيها الا الله علما وعددا فمن هذه الاخلاق خلق الجمع الدال على التفريق والجمع الذى يتضمن التفريق والفرق الذى يتضمن الجمع ويظهر هذا الخلق من حضرة العزة والامانة والحكمة والكرم ومن هذه الاخلاق خلق النور المستور وهو من اعز المعارف اذ لا يمكن فى النور أن يكون مستورا فانه لذاته يخرق الحجب ويهتك الاستار فما هذا الستر الذى يحجبه الا ان ذلك الحجاب هو أنت كما قال العارف

فأنت حجاب القلب عن سر غيبه ولولاك لم يطبع عليه ختامه

ومن هذه الاخلاق خلق اليد وهو القوة وهو مخصوص بالقلوب وأصحابها وهو على مراتب ومن هذه الاخلاق خلق اعدام الاسباب فى عين وجودها وهو على مراتب وتفت منها فى الانداس على مائة مرتبة لا توجد على الكمال الا فى روحانية ذلك الاقليم فانه لكل جزء من الارض روحانية علوية تنظر اليه ولتلك الروحانية حقيقة الهية تمدها وتلك الحقيقة هى المسماة خلقا الهيا واما بقية الاخلاق فلها مراتب دون هذه التى ذكرنا فى الاحاطة والعموم ولكل خلق من هذه الاخلاق درجة فى الجنة لا ينالها الا من له هذا الخلق وهذه الاربع التى ذكرنا فمنها للرسل ومنها للانبياء ومنها للاولياء ومنها للمؤمنين وكل طبقة من هؤلاء الاربع على منازل بعددهم فمنها ما يشاركهم فيها الملأ الاعلى ومنها ما تختص به تلك الطبقة وذلك ان كل امر يطلب الحق فيه يقع الاشتراك وكل امر يطلب الخلق فهو يختص بذلك النوع من الخلق يقتصر عليه ومن الباقى اربعة عشر خلقا لا يعلمها الا الله والباقى من الاخلاق تعينها اسماء الاحصاء وهى اسماء لا يعرفها الا الولى أو من سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة واما من طريق النقل فلا يحصل بها علم واما الثلاثة عشر فيختص بعلمها سبحانه وما بقى فيعلمه اهل الجنة وهم فى العلم بها بأعلى طبقات وأعنى بأهل الجنة الذين هم اهلها فان لله سبحانه وتعالى اهل هم اهله لا يصلحون الا له ولا يصلحون لغيره كما ورد فى الخبر ان اهل القرآن هم اهل الله وخاصته والجنة اهل هم اهلها لا يصلحون الا لها وان جمعتهم حضرة الزيادة ولكن هم فيها بالعرض وللنار اهل هم اهلها لا يصلحون لله ولا للجنة ولكل اهل فيما هم فيه نعيم بما هم فيه ولكن بعد نفوذ أمر سلطان الحكم العدل القاضى الى اجل مسمى وكل طائفة لها مشرب وذوق فى هذه الاخلاق المذكورة فى هذا الباب فانقسمت هذه الاخلاق على هؤلاء الطبقات الثلاث كل خلق منها يدعو هم الى ما يقتضيه أمره وشأنه من نار أو جنان أو حضور عنده حيث لا اين ولا كيف والمعانى المجردة منها أخلاق وانما الحس منها أخلاق ولعالم الخيال منها أخلاق فجنة محسوسة لمعنى دون حس وجنة معنوية لحس دون معنى وحضور مع الحق معنوى لحس دون معنى وحضور مع الحق محسوس لمعنى ونار محسوسة لمعنى دون حس ونار معنوية لحس دون معنى وتتفاضل مشارب هؤلاء الطبقات فيها فمنهم التام والاتم والكامل والاكمل فسبحان من بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون فى كل حضرة فانه كلما أنشأه من اعيان اكوان فى نار وجنان فليس الا الحق اذ هى مظاهره فالنعيم لا يصح أصلا فى غير مظهر فانه فناء ليس فيه لذة فاذا تجلى فى المظاهر وقعت اللذات والآلام وسرت فى العالم ويرحم الله من قال

| | |
|---|---|
| فهل سمع نصب | سليم طرف ستيم |
| منعم بعذاب | معذب بنعيم |

فيه النعيم وبه العذاب فلا يوجد النعيم أبدا الا فى مركب وكذلك العذاب * وأما النعيم والعذاب البسيط فلا حكم له فى الوجود فانه معقول غير موجود فأهل المظاهر هم أهل النعيم والعذاب وأهل

أحدية الذات لانعيم عندهم ولاعذاب * قال أبو يزيد فضحكت وما بكيت زمانا وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكي قيل له وكيف أصبحت قال لاصباح لي ولا مساء انما المساء والصباح أن تقيد بالصفة ولا صفة لي

* (السؤال التاسع والاربعون والمائتان خمسة) * كم للرسل سوى محمد صلى الله عليه وسلم منها ولمحمد صلى الله عليه وسلم منها * الجواب كلها الاثنين وهم فيما على قدر ما نزل في كتبهم وصحفهم الا محمد صلى الله عليه وسلم فانه جمعها له كلها بل جمعت له عناية ازلية قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فيما لهم من هذه الاخلاق فاعلم أن الله لما خلق الخلق خلقهم اصنافا وجعل في كل صنف خيارا واختار من الخيار خواص وهم المؤمنون واختار من المؤمنين خواص وهم الاولياء واختار من هؤلاء الخواص خلاصة وهم الانبياء واختار من الخلاصة صفوة وهم امناء الشرائع المنصورة عليهم واختار من الصفوة شرذمة قليلين هم سماء الصفوة المرقعة وهم الرسل اجمعهم واصطفى واحدا من خلقه هو منهم وليس منهم هو المهيمن على جميع الخلائق جعله الله عمدا اقام عليه قبة الوجود وجعله الله أعلى المظاهر وأسماها جعله المقام تعيينا وتعريفا فجعله قبل وجود طينة البشر وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا يكابر ولا يقاوم هو السيد وسمي سواه سوقة قال عن نفسه أنا سيد الناس ولا فخر بالراء والراي وروايتان أي انولها غير صحيح باطل أي افولها ولا أصد الافتخار على من بقي من العالم فاني وان كنت أعلى المظاهر الانسانية فأما اشد الخلق تحققا بعيني فليس الرجل من تحقق ربه بل الرجل من تحقق لما علم ان الله تعالى اوجده له لا لنفسه وما فاز هذه الدرجة ذو قوة الا محمد صلى الله عليه وسلم وكشفنا الا الرسل وراءهم على هذه الامة ومن سواهم فلا قدم لهم في هذا الامر وما سوى من ذكرنا ما علم أن الله أوجده له تعالى بل يقولون انما أوجد العالم للعالم فرفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا مسخريا وهو عين العالم هذا مذهب جماعة من العلماء بالله وقالت طائفة من العارفين ان الله أوجد الانس والجن له تعالى وأوجد ما عدا هذين الصنفين للانسان * وقد ورد بذلك خبر الهي عن موسى صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل في التوراة يا ابن آدم خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من أجلي فلا تهتك ما خلقت من أجلي فيما خلقت من أجلك وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وتقتضي المعرفة بالله ان الله تعالى خلق العالم وتعرف اليهم بكمال مرتبة الوجود ومرتبة العلم بالله لا لنفسه سبحانه وهذه أوجه كلها مناسب صحيحة ولكن بعضها أسنى من بعض وأعلاها ما ذهبنا اليه ثم بلى ذلك خلقه لكمال الوجود وكمال العلم بالله وما بقي فما زل عن هاتين المرتبتين * واعلم أن كل خلق نسب الى جناب الحضرة الالهية فلا بد من مظاهر يظهر فيه ذلك الخلق تاما أي يعود من المظاهر التخلق به على جناب الحق أو يكون مشتملا مسهورا آخر يقتضيه في عين ممكن من الممكنات لا يكون الا خلقا وأما الحق من حيث هو لنفسه فلا خلق ومن عرف النسب فقد عرف الله ومن جهل النسب فقد جهل الله ومن عرف أن النسب تطلبها الممكنات فقد عرف العالم ومن عرف ارتفاع النسب فقد عرف ذات الحق من طريق السلب فلا يقبل النسب ولا تقبله واذا لم يقبل النسب لم يشهد العالم واذا قبل النسب كان غير العالم قال تعالى واعبد ربك بنسبة خاصة حتى يأتيك اليقين فلم من عبده ومن العابد والمعبود قال تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها الآية وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه اهدنا الصراط المستقيم أعطى كل شيء خلقه صراط الله الذي له ما في السموات الآية وانك لتهدي الى صراط مستقيم واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه لا تعبده ان كان عبدته من حيث عرفته فقد عبدت وان عبدته من حيث لم تعرفه فقد عبدته الى المرتبة الالهية عبدت وان عبدته عينا من غير مظهر ولا ظاهر ولا ظهور بل هو هو لا أنت وانت انت لا هو فهو قوله فاعبده فقد عبدته وتلك المعرفة التي ما فوقها معرفة فانها معرفة لا يشهد معها غيرها

نسبان من علا فى نزوله ونزل فى علوه ثم لم يكن واحدا منهما ولم يكن الاهما لا اله الا هو العزيز الحكيم

* (السؤال الحادى والخمسون) اين خزائن المنن * الجواب فى الاختيار المتوهم المنسوب اليه والبك فأنت مجبور فى اختيارك فأين الاختيار وهو ليس بمجبور وامره واحد فأين الاختيار ولو شاء الله ماشاء وان يشأ يذهبكم وليس بمحل للحوادث بل الاعيان محل الحوادث وهو عين الحوادث عليها فانها محال ظهوره ما يأتيهم من ذكر من الرحمن ومن ربهم محدث والذكر كلامه وهو الذى حدث عندهم وكلامه علمه وعلمه ذاته فهو الذى حدث عندهم فيهم فهو خزائن المنن والمنن ظهور ما حدث عندهم فيهم وهو لا اين له فلا أينية لخزائن المنن * ولما كانت المنن متعددة طلب عين كل نسبة منه خزانة فلهذا تعددت الخزائن بتعدد المنن وان كانت واحدة بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين انكم مؤمنون فهذه منتان منة الهدى ومنة الايمان وجميع نعمه الظاهرة والباطنة منه واذا كان هو عين المنة فأنت الخزانة فالعالم خزائن المنن الالهية ففينا اخترن منته سبحانه لما هو لنا بأين ونحن له أين فنحن له أعيانا أين لظهوره * فحقيقة المكان لا تقبل المكان ودع عنك من يقول المتمكن فى المكان مكان لمكانه وفرض بين المتمكن والمكان حركتين متضادتين تعطى حقيقة المكانية لكل واحد منهما وهذا من قائل توهم من اجل ماذهب اليه والحقيقة هى ماقررناه من أن المكان لا يقبل المكان فلا أين للاين لمن هو أين له وهذا كله فى المظاهر الطبيعية وأما فى المعانى المجردة عن المواد فهى المظاهر القدسية للاسماء التى لا تقبل نسب التشبيه فالعلم بها أن لا علم * كما ورد عن الصديق انه قال فى مثل ماذكرناه العجز عن درك الادراك ادراك فانقلب الى التنزيه عن الاين لمن لا يقبل التشبيه فلا تشبيه فى العالم ولا تنزيه فان الشئ لا ينزه عن نفسه ولا يشبه بنفسه فقد تبينت الرتب وعلم ما معنى النسب والحمد لله وحده وان علم عبده

* (السؤال الثانى والخمسون) أين خزائن سعى الاعمال * الجواب ذوات العمال فان أراد تجسد هذا السعى فخزانته الخيال وان أراد أين يختزن ففى سدرة المنتهى فان أراد ما لها من الخزائن الالهية فخزانتها الاسم الحفيظ العليم واعلم أن خزائن هذا السعى خمس خزائن لا سادس لها وعباد الله رجلان عامل ومعمول به فالمعمول به ليس هو مقصودنا فى هذا الباب من هذا الفصل وانما مقصودنا سعى الاعمال من حيث نسبتها الى العاملين والعاملون ثلاثة عامل هو حق وعامل بحق وعامل هو خلق وكل له سعى فى العمل بحسب ما أضيف اليه فان الله قد نسب الهرولة اليه وهو ضرب من السعى سريع وقد قال ان الله لا يمل حتى تملوا ثبت هذا فى الصحيح فاما سعى العامل الذى هو حق فالعمل يطلب الاجر بنفسه ليعود على عامله والعامل هنا ما يعطى حقيقته قبول الاجر ولا بد من الاجر فيكون اذا الاجر الثناء لا غير فانه يقبل الثناء هذا العامل الذى هو حق ولا يقبل القصور ولا الحور ولا الولدان ولا التجليات فان كان العمل فيما يتضمن الحسن والقبح أو الاحسن والاقبح فلا يضاف العمل الى هذا العامل من حيث ما هو محكوم عليه بحسن أو قبح أو لا حسن ولا قبح بل يضاف اليه معرى عن الحكم بنفى أو اثبات وصاحبه اكمل الناس نعيما فى الجنة ولذة وأرفعهم درجة وماله من الجنان من حيث هذا العمل سوى جنة عدن والعمل يطلب نصيبه فى جميع الجنان من حيث ما هو عمل لا غير فيعود به على صاحبه بل يكون له مركبا الى كل درجة فى جميع الجنان وهو المراد بقوله تعالى تتبوأ من الجنة حيث نشاء الى هنا وقوله فنعم أجر العاملين ليس هم هؤلاء بل العاملون بحق وخلق الا أن يريد بقوله فنعم اجر العاملين الثناء فهو لهم فان لفظ نعم للمدح والذم والعامل هنا حق والثناء له حق ونعم كلمة محمدة ومدح فيكون بهذا التأويل تمام الآية والتبوؤ فى الجنة للعمل لا له فالمحل الذى ظهر فيه العمل وهو أنت هو الذى يتبوأ من الجنة بعناية على الظاهر فيه ما شاء اذ الصورة

الشيعة منه تطلب العلم المحسوس والمعقول فلهذا أبيحت الجنات له بحكم مشيئته بشفاعة العمل الحق فخرائن هذا السعي كلها انوار مباحها مندوبها واجبها ومحظورها ومكروهها في حكم الظاهر والمقرر عند علماء الرسوم من ليس له كشف منهم وهو عند علماء الرسوم الذين لهم الكشف الاتم في معرفة الشرائع أعني هذا الذي ظهر فيه هذا العمل على هذه الصفة ما تصرف الا فيما حسنه الشرع وقبله ولكن اكثر الناس لا يعلمون وأما سعي من كان عمله بحق فيقرب من هذا لانه لما شاهد ذاته عاملة وهو من أهل اياك نعبد واياك نستعين ومن أهل لا حول ولا قوة الا بالله نقص عن ذلك الاول فكان صاحب كشف في عمله لاخذ الحق بناصيته في جميع ما يتصرف فيه فاستلزمت خزائنه الخمس عندنا والستة عند أبي حنيفة نورا خالصا ونورا غير خالص ونورا من يلا فظلمة كانت قبله فكان ممتزج الاحوال فلولا عناية هذا الحضور والكشف في هذا السعي لما تم لهذا السعي الذي يحصل له من ازالة ظلمته فهذان الصنفان من اصحاب الاعمال في السور فلهم أجرهم ونورهم وأما من كان سعي عمله بحق فترفع له خزائن الواجبات أعني الفرائض في العمل والترك والمندوبات في العمل والترك ممتلئة نورا مشوبا بكون دون انوار من ذكرناهم وترفع لهم خزائن المباحات فارغة في العمل والترك الا من ترك المباح أو عمله لكونه مباحا فقد يلابسه نور يليق بهذا النوع فكأنه نور من وراء حجاب مثل ضوء النمس من خلف السحاب الرقيق فان نظر الى تضمن ذلك المباح ترك محظور أو مكروه ولم يخطر له ترك واجب أو مندوب فان نوره يكون أتم قليلا وأضوأ من النور الاول المعرى عن هذا الخاطر فان خطر له أن ذلك المباح يتضمن ترك مندوب أو واجب يوجبه على نفسه كمن نذر صيام يوم لا بعينه فان شاء أن يصومه في هذا اليوم وهو صوم واجب ولكن لا في هذا اليوم ولا بد فان صامه في هذا اليوم المباح له ترك الصوم فيه فقد أذى واجبا فان نوره في خزانته هذه بين النورين المتقدمين وترفع له خزائن المحظورات في العمل والترك والمكروهات في العمل والترك أما خزائن المحظورات فظلمة محضة وأما خزائن المكروهات فمدفقة فان كان قد خطر له في وقت المحظور الايمان بأنه في محظور وكذلك في المكروه فيكون خزائن المحظور ممتلئة سدفة وخزائن المكروه كالاسفار والشفق وما ثم عامل في المؤمنين او الموحدين الا هؤلاء خاصة وأما من سوى المؤمنين والموحدين فلا كلام لنا معه في هذا الفصل من حيث قصد السائل وأما من حيث سعي الاعمال فان لكل عامل مدخلا في هذا الفصل بحسب سعيه من معطل ومشرك وكافر وجاحد ومنافق وما ثم شق سوى هؤلاء الخمسة وفي الكلام على مناهجهم تفصيل يطول وكل يجري في طلقه الى أجل مسمى وما منهم الا من يقول اما من الاشياء فلا بد لي من الرحمة فان قائلها ليس من صفته التقييد اذ لو تقيد لخرج عنه ما لا يمكن أن يكون الا به فمن المحال خروج شئ عنه فمن المحال تقييده فما من تفيض عليه الرحمة من خزائن الوجود وما من تفيض عليه الرحمة من خزائن المنن التي ذكرناها فالكل طامع والمطموع فيه واسع ان ربك واسع المغفرة ترى هذه السعة الربانية تضيق عن شئ هي لم تضق عن الممكنات اذ كانت في الشر المحض فكيف تضيق عن الممكنات اذ هي في الشر المشوب هو اعلم بمن اتقى فيخصه بالرحمة الموجبة بالصفة الموجبة فسأكتبها للذين يتقون فمن لم يتق يخصه برحمته المطلقة وهي رحمة الامتنان ولا تتقيد بحصر فهذا جواب خزائن سعي الاعمال على الايجاز والبيان

* (السؤال الثالث والخمسون) من اين تعطى الانبياء الجواب الانبياء على نوعين انبياء تشريع وانبياء لا تشريع لهم وانبياء التشريع على قسمين انبياء تشريع في شأنهم كقوله الا ما حرم اسرائيل على نفسه وانبياء تشريع في غيرهم وهم الرسل عليهم السلام أما الانبياء الذين هم الرسل عليهم السلام فمن حضرة الملك الذي هو ملك الملك واما الانبياء غير المرسلين فمن حضرة الاختصاص واما الانبياء الذين لا يوحى اليهم الروح الامين المخصوص بتبليغ المصنفين فمن حضرة الكرم

والكل من عين المنة والرحمة وهي الجامع فأتانا الدائرة العظمى العامة التي هي النبوة المطلقة فمن اعطيها من حيث اطلاقها لم يعرف احد ما لديه وما اختصه به ربه وهو ايضا لا يعرف قدر ذلك لانه لا يتناهى عند فيها فيتميز عنه واما من اعطى منها من باب الرحمة به وتولى الحق بضرب من العطف عليه تعالى فتعرف اليه بعوارفه ثم عرفه من غيبه ما شاء ان يعرفه كالخضر الذي قال فيه آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما اي رحمناه فاعطيناه هذا العلم الذي ظهر به وان اراد تعالى انه اعطاه رحمة من عنده جعلها فيه ليرحم بها نفسه وعباده فكون في حق الغلام رحمة أن حال بينه وبين ما كان يكتسبه لو عاش من الآثام اذ قد كان طبع كافرا واما رحمته بالملك الغاصب حتى لا يتصل وزر غصبه تلك السفينة من هؤلاء المساكين فالرحمة انما تنظر من جانب الرحيم بها لا من جانب صاحب الغرض فانه يأخذ بما ينفعه كالطبيب يقطع رجل صاحب الاكلة رحمة به لتبقى نفسه فالرحمة عامة من الرحيم الراحم ولم ار احدا اعطى النبوة المطلقة التي لا تشريع فيها الا ان كان وما عرفته وهذا لا يبعد فاني رأيت من اولياء الله ما لا احصيهم عددا نفعنا الله بهم واما من اعطى النبوة المقيدة بالشرع الخاص به فما على وجه الارض منهم اليوم احد ولا يراهم احد الا في المنافقة وهي المبشرات واما النبوة المقيدة بالشرائع ففي الزمان منهم اليوم الياس وان الياس لمن المرسلين وادريس وعيسى واختلف في الخضر بين النبوة والولاية فقيل هو نبي وقيل ولي

* (السؤال الرابع والخمسون) اين خزائن المحدثين من الاولياء * الجواب في حضرة الحق من الحضرات الالهية وفي المظاهر الالهية مما وقعت عليه العين أو بعض الحواس من صامت معتاد وناطق

تحدثني في صامت ثم ناطق وغمزعيون ثم كسر حواجب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الفصل اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد فان الله تعالى قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا من حديث الله مع خلقه وقال تعالى اجره حتى يسمع كلام الله فكلام الله الاعرابي بلسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي تلى عليه القرآن والقرآن كلام الله قال تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث لانه حدث عندهم وان كان قديما في نفس الامر من حيث انه كلام الله وقال صلى الله عليه وسلم في عمر انه من المحدثين أن يكن في هذه الامة منهم أحد وارید حدیثه تعالى مع اولیائه لا مع الانبياء والرسل فان الاذواق تختلف باختلاف المراتب فنحن لا نتكلم الا فيما ولد عيناه لم ينكر علينا لان باب الولاية مفتوح وبهذا سأل عن خزائن المحدثين من الانبياء فاكمل المحدثين من فهم عن الله ما احدثه به في كل شيء وهم اهل السماع المطلق من الحق فان اجابوا به فهو حديث وان اجابوه بهم فهي محادثة وان سمعوا حديثه فليس بحديث في حقهم وانما هو خطاب أو كلام واهل الحقايق يمنعون المحادثة ولا يمنعون المناجات فان الحق يحدث من شاء من عباده ولا يحدثه منهم أحد لكن يناجونه ويسامرونه كالمتهجدين فهم اهل المسامرة فالعالم خزائن المحدثين من الاولياء اذا سمعوا بهم فالمحدثون ازل الدرجات في مقامات الاولياء وهم عند العامة في المرتبة العليا لان علومهم ليست عن ذوق وانما هي علوم نقل أو فكر لا غير فأما حديث الله في الصوامت فهو عند العامة من علماء الرسوم حديث حال أي يفهم من حاله كذا وكذا حتى انه لو نطق لنطق بما فهمه هذا الفاهم منه قالت الارض للوتد لم تشقني قال الوتد لها سلي من يدقني فهذا عندهم حديث حال وعليه خرجوا قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وقوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها اباية حال واما عند اهل الكشف فيسمعون نطق كل شيء من جماد ونبات وحيوان بسمعه المقيد بأذنه في عالم الحس لا في الخيال كما يسمع نطق المتكلم من الناس والصوت من اصحاب الصوت شاء عندنا في الوجود صامت اصلا بل الكل ناطق بالثناء على الله كما انه ليس عندنا في الوجود

ناطق اصلا من حيث عينه بل كل عين سوى الله صامتة لا تنطق لها الا انها لما كانت مظاهر كان الناطق لظاهر ذلك الجماد هو الله الذي انطق كل شئ فالكلام في المظاهر هو الاصل والسمع فيها عرض يعرض في حق المحبوب والسمع في الايمان هو الاصل والكلام المسموع منها عرض يعرض في حق المحبوب فلأصحاب الحرف والصوت عذر عند هؤلاء وانكر الصوت والحرف عذرا ايضا عند هؤلاء

* (السؤال الخامس والخمسون) * ما الحديث * الجواب ما يتلقاه السامع اذا سمعه به لا برية فذلك هو الحديث لا غير فان سمعه برية فليس ذلك بحديث ومعنى قوله سمعه برية قول الله تعالى كنت سمعه الذي يسمع به فاعلم أن وصفه بأنه سمع هو عينه لا امر زائد واعلم أن تحقيق هذا أن لكل اسم الهي نسبة كلام والانسان محل لاختلاف الاحوال عليه عقلا وحسا وذلك أن الالوهية تعطي ذلك لذاتها فانها بالنسبة الى العالم بهذه الصفة قال تعالى يسئله من في السموات والارض كل يوم هو في شان فكل حال في الكون فهو عين شان الهي وقد تقرر في العلم الالهي انه تعالى لا يتجلى في صورة واحدة لشخصين ولا في صورة واحدة لشخص مرتين وكل تجل له كلام فذلك الكلام لهذا الحال من ذلك التجلي هو المعبر عنه بالحديث فالحديث لا يزال ابدا غير انه من الناس من يفهم انه حديث ومن الناس من لا يعرف ذلك بل يقول لطهر لي كذا وكذا ولا يعرف ان ذلك من حديث الحق معه في نفسه لانه حرم عين انتهم عن الله فيما يحسب انه خاطر والذين قسموا الخواطر الى اربعة اقسام فذلك التقسيم لا يقع في الحديث فان الحديث حديث في كل قسم وانما التسمية وقعت في الذوات التي فهم منها ما أريد بالحديث فيقال خاطر شيطاني وهو حديث شيطاني وقول الهي لما أراده الحق قال له كن فكان فتلقاه فاداه الاسم البعيد كما يتلقاه الحديث الالهي في الخاطر الملكي فاداه الاسم القريب فتلقاه كما يتلقاه من الحديث الالهي في الخاطر النفسي فاداه الاسم المريد وتلقاه كما يتلقاه من الحديث الالهي في الخاطر الرباني فاداه الاسم الحفيظ وتلقاه فهذه الخواطر كلها من الحديث الذي لا يشعر به الارجال الله فالعالم كله على طبقاته لا يزالون في الحديث فمن رزق الفهم عنه تعالى وعرفه فذلك المحدث وهو من أهل الحديث وعلم ان كل ما سمعه حديث لا شك وان اختلفت ألقابه كالسمر والمناجاة والمساقات والاشارات فالكلام كله حادث قديم حادث في السمع قديم في المسمع فافهم

* (السؤال السادس والخمسون) ما الوحي * الجواب ما تقع به الاشارة الخاصة مقام العبارة من غير عبارة فان العبارة تجوز منها الى المعنى المقصود بها ولهذا سميت عبارة بخلاف الاشارة التي هي الوحي فانها ذات المشار اليه والوحي هو المفهوم الاول والافهام الاول ولا اجل من أن يكون عين الفهم عين الافهام عين المفهوم منه فان لم تحصل لك هذه النكتة فلست صاحب وحي الا ترى أن الوحي هو السرعة ولا سرعة اسرع مما ذكرناه فهذا الضرب من الكلام يسمى وحيا ولما كان بهذه المثابة وانه يحصل ذائقي الهيا لهذا ورد في الخبر أن الله تعالى اذا تكلم بالوحي كأنه سلسلة على صفوان صعقت الملائكة ولما تجلى الرب تعالى كذلك الجبل وهو حجاب موسى فانه كان ناظرا اليه طاعة لأمر الله فلاح له عند ذلك الجبل الامر الذي يجعل الجبل دكا فخر موسى صعقا حتى اذا أفزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال القائل ربكم قال الملائكة الحق قالت الحقيقة وهو العلي الكبير عن هذه النسبة من حيث هو ليته فالوحي ما يسرع ازه من كلام الحق في نفس السامع ولا يعرف هذا الا العارفون بالشؤون الالهية فانها عين الوحي الالهي في العالم وهم لا يشعرون فافهم وقد يكون الوحي اسراع الروح الالهي الامري بالايمان بما يقع به الاخبار والمطلوب عليه كل شئ مما لا كسب له فيه من الوحي ايضا كالمولود يتلقى ندى أمه ذلك من اثر الوحي الالهي اليه كما قال ونحن اقرب اليه

منكم ولكن لا تشعرون ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون وقال تعالى وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا فاذا فهمت من الله وحيه لما صدر منها ما صدر ولهذا لا يتصور الخلاف اذا كان الكلام وحيا فان سلطانه اقوى من أن يقاوم واوحينا الى امّ موسى أن ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم وكذلك فعلت ولم تخالف مع أن الحالة تؤذن انها القته في الهلاك ولم تخالف ولا تردّدت ولا حكمت عليها البشرية بان القاءه في اليم فيه تلوث من اخطر الاشياء فدل على أن الوحي اقوى سلطانا في نفس الموحى اليه من طبعه الذي هو عين نشأته قال تعالى ونحن اقرب اليه منكم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وحبل الوريد من ذاته فيا ايها الولي اذا زعمت أن الله أوحى اليك فانظر تفسك في التردد أو المخالفة فان وجدت ذلك اثر تدبير أو تفصيل أو تفكر فلست صاحب وحي فان حكم عليك اعمالك واعمالك وأحوالك بينك وبين فكرك وتدبيرك وامض حكمه فيك فذلك هو الوحي وانت عند ذلك صاحب وحي وعلم عند ذلك أن رفعتك وعلوّ منصبك أن تحقق بمن تقول انه دونك من حيوان ونبات وجماد فان كل ما سوى مجموع الانسان مفطور على العلم بالله الا مجموع الانس والجان فانه من حيث تفصيله مفطور على العلم بالله كسائر ما سواهما من الفاوقات من ملك ونبات وحيوان وجماد فما من شيء فيه من شعر وجلد ولحم وعصب ودم وروح ونفس وظفر وناب الا وهو عالم بالله تعالى بالفطرة بالوحي الذي تجلى له فيه وهو من حيث شعوره وما جمعيته من الحكم جاهل بالله حتى ينظر ويفكر ويرجع الى نفسه فيعلم أن له صانعا صنعه وخالقا خلقه فاوّل اسمه الله تعلق جلده أو يده أو لسانه أو رجله لسمعه ناطقا بمعرفة ربه مسبحا لجلاله ومقدسا يوم تشهد عليهم السنتهم الآية وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا فالانسان من حيث تفصيله عالم بالله تعالى ومن حيث جملته جاهل حتى يتعلم أي يعلم ما في تفصيله فهو العالم الجاهل فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين فالانسان من حيث تفصيله صاحب وحي ومن حيث جملته لا يكون في كل وقت صاحب وحي

* (السؤال السابع والخمسون) * ما الفرق بين النبيين والمحدثين * الجواب التكليف فان النبوة لا بدّ فيها من علم التكليف ولا تكليف في حديث المحدثين جملة ورأسا هذا أن اراد انبياء الشرائع فان اراد اصحاب النبوة المطلقة فالمحدثون اصحاب جزء منها فالنبيّ الذي لا شرع له فيما يوحى اليه به هو رأس الاولياء وجامع المقامات مقامات ما تقتضيه الاسماء الالهية مما شرع فيه من شرائع انبياء التشريع الذين يأخذون بواسطة الروح الامين من عين الملك والمحدث ماله سوى الحديث وما ينتجه من الاحوال والاعمال والمقامات فكل نبيّ محدث وما كل محدث نبيّ وهؤلاء هم انبياء الاولياء واما الانبياء الذين لهم الشرائع فلا بدّ من تنزل الارواح على قلوبهم بالامر والنهي وما عدا ما ينزلون به من الامر والنهي من العلوم الالهية والاخبارات عن الكوائن والامور الغائبة فذلك خارج عن نبوة الشرائع وهو من الاحوال للانبياء على العموم وينالها المحدث فان ظهر من اصحاب النبوة المطلقة حكم من الاحكام الظاهرة من انبياء الشرائع من قتل أو أخذ مال أو فعل من الافعال ينافض حكم شرع الزمن المقرر فاعلم أن هذا النبيّ الذي ماله شرع ليس ذلك من شرع نزل اليه وخوطب به بل لا يزال تابعا لرسول قد شرع له ما شرع وانما اتفق انه اخبر باتباع شرع رسول قد شرع له عالم بشرع لرسول آخر وحكمه في هذا الرسول يعارض حكم الرسول الآخر فاذا اجتمع هذا الشخص الذي هو بهذه المثابة مع رسول من الرسل كالخضر مع موسى عليه السلام فحكم في قتل الغلام بما حكم وانكر عليه موسى قتل نفس زكية في ظاهر الشرع بغير نفس مما لم يكن ذلك حكمه في شرعه فقال له لقد جئت شيأ نكرا أي ينكره شرعي وقال له الخضر ما فعلته عن أمري يعني في كل ما يجري منه فكان الخضر في حكمه على شرع رسول غير موسى فحكم بما حكم به مما يقتضيه شرع الرسول الذي اتبعه * ومن شرع

ذلك الرسول حكم الشخص بعلمه بحكمه بعلمه في الغلام أنه كافر فلم يكن حكم الخضر فيه من حيث أنه صاحب شرع مرسل وانما حكم فيه مثل حكم القاضي عندنا بشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى هذا المقتضى الاحكام من انبياء الاولياء * فان قيل هذا يجوز في زمان يوجد الرسل صلى الله عليهم وسلم واليوم قد انقطع شرع الاولياء فهل يتصور أن يحكم انبياء الاولياء بما يخالف شرع محمد صلى الله عليه وسلم قلنا لانعم هاتا قولنا لانه لا يجوز أن يحكم برأيه وأما قولنا نعم فانه يجوز للشافعي أن يحكم بما يخالف حكم الحنفي وكلاهما شرع محمد صلى الله عليه وسلم فانه قرر الحكمين مخالف شرعه بشرعه فاذا اتفق أن يحكم انبياء الاولياء بما يعلمهم الحق من أحكام شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يشهدون الرسول فيخبرهم بالحكم في امر يرى خلافه أحمد والشافعي ومالك وأبو حنيفة لحديث رووه صح عندهم من طريق النقل فوقفت عليه انبياء الاولياء وعلمت من طريقها الذي ذكرناه أن شرع محمد يخالف هذا الحكم وان ذلك الحديث في نفس الامر ليس بصحيح وجب عليهم انبياء الحكم بخلافه ضرورة كما يجب على صاحب الطراز اذا لم يقم له دليل على صحة ذلك الحديث وقام لغيره دليل على صحته وكلاهما قد وفى الاجتهاد حقه فيصرح على كل واحد من المجتهدين أن يخالف ما ثبت عنده وكل ذلك شرع واحد فمثل هذا يظهر من انبياء الاولياء بتعريف الله انه شرع هذا الرسول فيقبل الاجنبي فيه أنه يدعي السوء وانه يسخ بان شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكفره وقد رأينا هذا كثيرا في زماننا وذقناه من علماء وقتنا فنحن نعذرهم لانهم ما قام عندهم دليل على صدق هذه الطائفة وهم محافظون بغلبة الظنون وهؤلاء عالمون بالاحكام غير ظانين بحمد الله ولو وقوا النظر حقه لسلموا له كما يسلم الشافعي للمالكي حكمه ولا ينافقه اذا حكم به الحاكم غير أنهم رضي الله عنهم لو فتحوا هذا الباب على نفوسهم لدخل الخلل في الدين من المدعي صاحب الغرض فسدوه وقالوا أن الصادق من هؤلاء لا يضره سدنا هذا الباب ونعم ما فعلوه * ونحن نسلم لهم ذلك ونصرهم فيه ونحكمهم به بالاحرى التام عند الله * ولكن اذا لم يقطعوا بأن ذلك مخلي في مخالفتهم فان قطعوا فلا عذر لهم فان اقل الاحوال أن يتركوهم منزلة أهل الكتاب لاعتقادهم ولا يكذبهم فانه عادل لهم دليل على صدقهم ولا كذبهم بل ينبغي أن يجروا عليهم الحكم الذي ثبت عندهم مع وجود التسليم لهم فيما ادعوه فان صدقوا فانهم وان كذبوا فعليهم فعلى هذا تجري الاحكام من انبياء الاولياء لانهم أرباب شرائع بل اتساع ولابد ولا سيما في هذا الزمان الذي ظهرت فيه دولة محمد صلى الله عليه وسلم والمحدثون ليس لهم هذه الرتبة بل ربتهم الحديث لاعتبارهم ناظرون في كل شيء آخذون من عين كل شيء من كون كل شيء مظهر حق غير أنهم لا يتعدون حدود الله جملة فان صدر منهم ما هو في الظاهر تعد لحدود الله جملة فذلك الحد هو بالنسبة اليك حد وبالنسبة اليه مباح لا معصية فيه وانت لا تعلم وهو على بينة من ربه في ذلك فاتق الله في محرم ما حد حده فانه من قيل له اعمل ما شئت فما عمل الا ما يصح له عمل فانه امر لا على جهة الوعيد مثل اعملوا ما شئتم الآية وهذا وعيد * وانما قولنا فيمن قيل له اعمل ما شئت فتغرت لك فعمل على كشف وتحقق فهذا ثابت في شرعنا بالاشك فأهل الحديث أبصالهم في مثل هذا قدم ولكن ليس هم مخصوصين به بل يشاركهم فيه من ليس بمحدث من الاولياء وقد عرفت صفة المحدثين فيما تقدم وصفة المبين فتقف عند ذلك والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

* (السؤال الثامن والخمسون) واين مكانهم منهم * الجواب * مكان التابع من المتبوع وهو المشي على الارثقال شيخنا محمد بن قائد رأيت في دخولي عليه أثرا أمامي فغرت فقيل لي هذه قدم نبيك فكر مابي فاعلم أن هذه الدولة المحمدية جامعة لاقدام النبيين والمرسلين عليهم السلام فأي ولي رأى قدما أمامه فتلك قدم النبي الذي هو له وارث * وأما قدم محمد صلى الله عليه وسلم فلا يطأ أثره أحد صلى الله

عليه

عليه وسلم كما لا يكون أحد على قلبه فالقدم الذى رآها محمد بن قائد ويراها كل من يراها فتلك قدم النبى الذى هو له وارث ولكن من حيث ما هو محمدى لا غير ولهذا قيل له قدم نبيك ولم يقل له قدم محمد صلى الله عليه وسلم فان كان الشيخ فهم منه ما ذكرناه فهو من أهل الحديث والكمال وان كان فهم منه قدم محمد صلى الله عليه وسلم فذلك صدع اصاب عين فهمه * ولهذا قال السائل اين مكانهم منهم ولم يقل منه والمكان هنا يعنى به المكانة * وحكى عن عبد القادر الجيلى انه قال حين قيل له ما قاله هذا الشيخ كنت فى المخدع ومن عندى خرجت له النوالة يعنى الخلعة التى أعطيت له لانه سئل عنه فقال ما رأيته فى الحضرة فقيل ذلك لعبد القادر فلذلك قال كنت فى المخدع وسمى النوالة وكان كما قال وانما قال فى المخدع ولم يسم مكان صونه وعينه بهذا الاسم ليعلم بخداع الله محمد بن قائد حيث حكم بانه ما رأى عبد القادر فى الحضرة فى معرض النفاسة عليه فان حضرة محمد بن قائد فى هذه الواقعة هى حضرته التى تختص به من حيث معرفته بربه لا حضرة الحق من حيث ما يعرفه عبد القادر أو غيره من الاكابر فسترعنه مقام عبد القادر خداعا فافهم ذلك عبد القادر فقال كنت فى المخدع وقوله أن من عنده خرجت النوالة يدل على أن عبد القادر كان شيخه فى تلك الحضرة وعلى يديه استفادها وجهل ذلك محمد بن قائد فان الرجال فى ذلك الوقت كانوا تحت قهر عبد القادر فيما يحكى لنا من أحواله وأحوالهم * وكان يقول هذا عن نفسه فيسلم له حاله فان شاهده يشهد له بصدق دعواه فانه كان صاحب حال مؤثرة ربانية مدة حياته لم يكن صاحب مقام وما انتقل الى حال أبى السعود وان كان تلميذه الا عند موته وهى الحال الكبرى وكانت هذه الحال مستعصية لابى السعود طول حياته فكان عبدا محضا لم تشب عبوديته ربوبية فاعلم ذلك ثم لتعلم أن مكان كل واحد من نبيه الذى هو وارثه انما مكانه منه على الحال الذى انتمى له طريقه * فانه لا يرث أحد نبيا على الكمال اذ لو ورثه على الكمال لكان رسولا مشرعا أو نبى شريعة تخصه يأخذ عن يأخذ عنه وليس الامر كذلك الا أن الروح المذى يلقى على ذلك النبى ما يوحى به اليه مما ورثه فيه هذا الرجل قد تمتد منه رقيقة ملكية لقلب هذا الرجل الوارث فى صورة حالة مشوبة فى ظاهرها بصورة ذلك الملك وتسمى تلك الروحانية باسم ذلك الملك وتخاطب هذا الوارث ويخاطبها بقدر حاله وينطلق على تلك الرقيقة اسم ذلك الروح وربما بعض الورثة يتخيل أنه عين الروح الذى كان يلقى على ذلك النبى أو ان الروح عينه والصورة مختلفة وليس الامر كذلك والخطاب من حيث الصورة لا من حيث الروح وتتعين المرتبة بالصورة لمعرفة الانسان بنفسه ومرتبته لا تعلم الا من الصورة ومن هنا يتخيل من لا تمكن له فى المعارف الالهية ذوقا انه نبى أو قد نال درجة أنبياء الشرائع ولهذا قال بعض السادة من رجال الله جعلك الله محدثا صوفيا ولا جعلك صوفيا محدثا فان الغالب أن تكون بحكم الاصل المتقدم الا أن يعصمه الله بمعرفة المكان الذى لنا من الانبياء واجب علينا العلم به لئلا نكون ممن ليس عليه فى ذلك ولا سما والله يقول ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ولو كان رجلا لظهر فى صورة ملك للالتباس المطلوب الذى هو صورة علمهم ليعلم انما أوتى عليهم الا منهم فما جنوا الا ثمرة أعمالهم هذا هو الحق

* (السؤال التاسع والخمسون أين سائر الاولياء * الجواب فى النور خلف حجاب السبحات الوجهية من الانوار والظلم فى نور ممتزج بينهما كنور الاسحار وهو الصدقة وأما المؤمنون فانهم فى النور العام المبطون فى ظلم الحجب ومنه تتخلص الاولياء الى هذا النور وهو النور الممتزج والاكابر أحرقتهم انوار السبحات وخواص الاكابر أحرقهم نور البصر فالاولياء لا يتجاوز علمهم الصفات الذاتية من حيث ما هى منسوبة الى الحق الموصوف بها لا من حيث ما دلت عليها دلائل الآثار فهم يعرفون العالم من الله ويعرفون الله بالله ومن دونهم يعرفون الله من العالم وأما العالم فلا يعرفه من نفسه الا الاكابر

الرجال الذين لا يعرفون الاشياء والمعلومات الا من موسى وأعيانها فلا يتخذون دليلا على الشيء والمعلوم سوى نفس ذلك المعلوم وذلك لارتفاع المناسبات وتبريات الاحدية في كل معلوم فكما انه لا مناسبة بين الله وبين خلقه كذلك لا مناسبة بين أعيان العالم والمظاهر فلا يعرفون شيأ شيأ ولا معلوما معلوم غيره وسائر الاولياء مالهم هذه المرتبة وكيف يعرف الشيء بغيره ولا يجتمع الدليل والمدلول فان أحدهما اذا انتهى بوجود الآخر بجهلت المناسبة الحاصلة بذلك المدلول انما عرفته حين ظهر لك بنفسه وأما حين نظرك في الدليل على رسمك فلا علم لك الا بذات الدليل لان ذاته عرفتك سائر لا مناسبة له دليلا عليه فان المدلول في حين علمك بالدليل ليست معالمه هي هذا الذي جعل أكابر الرجال لا يحدون أمر الامر وانما يحدون كل أمر لنفسه وعينه فمعلوم هؤلاء الله بالله والعالم بالعالم والاسماء بالاسماء فلا فكر لهم في الاستدلال شيء كما لسائر الاولياء مطلقا لهم الشهود الدائم فأبنية سائر الاولياء في الادلة فلا يشهدون مدلولا أبدا وعلى هذا حرت أحكامهم وأما أبنيتهم في الصيانة فهم الذين لا يحاورون ولا يحاورون ولا تصورهم الفرع الا كفرعهم مالهم تنوع وحكم في أعيانهم آمنون فمعظم الانبياء في ذلك الموطن سالمة وأما أبنيتهم في الكسب يوم الزور الاعظم فهم الكرامي عليها يعبدون والمسار والاسرة والمراتب لغيرهم ولكن من حيث هم رسل وأنبياء ومؤمنون وأما الاكابر في العلم بالله فان لهم قوة على التحول في الرقائق كتحول التجلي في الصور يعطون لكل محل في صورة رفيعة صورته من ذواتهم تشاهد ما شاهده أهل الجمع وهم في تلك الحال في صورهم يشهدون في صور احسامهم الطبيعية ومع الله من حيث كونه أحدي الذات عصابتهم وفي الكثيب عند الرؤية مرقابهم المصونة التي أوجدوها الصور التجلي ومن سواهم فحالهم اذا كانوا في الحال لا يكونون في الكثيب واذا كانوا في الكثيب لا يكونون في الحال فيفقدهم جوارحهم وولدانهم واكابر القوم لا يفقدهم شيء من ملكهم فهؤلاء بأيديهم ملكوت ملكهم

*(السؤال السادس) * ما خوض الوقوف * الجواب دخول بعضهم في بعض طلبا للتخلص مما هم فيه من شدة ذلك اليوم وكربه فمنهم الخائض في طلب من يشفع له ومنهم الخائض في طلب من يتكرم عليه ليبعده من هول ذلك اليوم ومنهم الخائض في طلب من يشهد له ومنهم الخائض في طلب الخصم لطلب الخصاص ومنهم الخائض ليحيى ويستتر من حميمه ومنهم الخائض ليستتر حياء من معارفه وعلى هذا كان يعمل شيخنا أبو عمران موسى بن عمران المرتلي قلت له يوما لم تعلل من معارفك فقال رعالا أكون هذا الند الشاخص من معارفي فادام الرسم أعرف هناك على بعض الحال ومنهم الخائض ليعرف عدته مما هو فيه من المكانة عند ربه ليحيط بهم الكمار وامثال هذا هو خوض الوقوف اذا تأملت وأما الطائفة التي كانت تخوض في آيات الله وكانوا فيها يستهزؤن فان الله يخوض بهم في عمرات أعمالهم كما كانوا في الدنيا في خوضهم يلعبون يكونون في الآخرة يحزنون ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون الى لصالون بهذا خوضهم في الدنيا وما أرسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الصورة فالصورة بهذا خوضهم في الوقوف وقال تعالى يوميا وتحدثون بأمثل هذه صفته واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا الآية الى مثلهم اذا لقيت معهم وهم بهذه المثابة وان لم تخض معهم قال تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها يا عبادي ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون فهؤلاء في الوقوف يخاضون بهم حيث يكرهون كما خاضوا هناك حيث يكره الحق منهم

*(السؤال الحادي والستون) كيف صار أمره كلمح البصر * الجواب الضمير في أمره يعود على الوقوف فاعلم أن الكلمات لا تقال ولكن تقال تصرف من التشبيه فان أمره واحدة أي كلمة واحدة مثل لمح البصر فان اللمحة الواحدة من البصر هي احكام المرئيات من حيث الرأي من الدلالة

الاطلس جميع ما يحتوى عليه مما ادركه البصر فى تلك اللمحة من الذوات والاعراض القائمة بها من الاكوان والالوان وفى العبادات كل مصل والخلق كله مصل من حيث دعى يناجى ربه فى الان الواحد كذلك امر الوقوف مع كون ذلك بالمقدار الزمانى خمسين الف سنة من ايام الدنيا وهو يوم ذى المعارج ويوم الرب من يوم ذى المعارج مثل نصف خمس الخمس فالايام وان اختلفت مقاديرها وعددها باليوم الشمسى فان امر الله فيها مثل لمح البصر للافهام والتوصيل وربما هو فى الله اقل من هذا المقدار بل مقداره الزمان الفرد المتوهم الذى هو يوم الشان والشان بالنظر الى الحق واحد منه وبالنظر الى قوابل العالم كله شؤون لولا الوجود الذى حصرها قلنا انها لا نهاية لها فانظر الحكم الواحد من الحاكم كيف تمتد وتعظم بحيث لا يمكن أن يحصره عدد من حيث العالم وانما يحصيه من احاط بكل شئ علما واحصى كل شئ عددا فكما صارت الخمسون ألف سنة كيوم واحد او فى يوم واحد كذلك صار امره كلمح البصر وسبب ذلك أن الذى يصدر عنه الامر لا يتقيد فهو فى كل مأمور بحيث امر فينفذ الامر بحكمه دفعة واحدة وهذا اذا لم يعد فى المحدثات وجوده بهذه السعة فما ظنك بالامر الحق فان الهواء حكمه فى كل شئ من العالم الطبيعى اسرع من لمح البصر وهو واحد كالانسان الواحد وكذلك الروح الامرى فى العقول وفى الاجسام الطبيعية مثل هذا لا يستبعده الا من لا علم له بالامور والحقايق والاسماء وان عاد الضمير فى سؤاله من امره على الضمير المذكور فى سورة القمر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وهو الذى اراد والله اعلم مع انه يسوغ أن يعود على الوقوف وعلى الخوض فان الزمان الواحد يجمع الخائضين فى خوضهم والله الهادى من يشاء الى الحق

- (السؤال الثانى والستون) ما امر الساعة الا كلمح البصر أو هو اقرب ما الجواب سميت الساعة ساعة لانها تسعى الينا بقطع هذه الازمان لا بقطع المسافات وبقطع الانفاس فمن مات فقد وصلت اليه ساعته وقامت قيامته الى يوم الساعة الكبرى التى هى لساعات الانفاس كالسنة لمجموع الايام التى تعينها الفصول باختلاف احكامها فامر الساعة وشانها فى العالم اقرب من لمح البصر فان عين وصولها عين حكمها وعين حكمها عين نفوذ الحكم فى المحكوم عليهم وعين نفوذه عين تمامه وعين تمامه عين عمارة الدارين فريق فى الجنة وفريق فى السعير ولا يعرف هذا القرب الا من عرف قدرة الله فى وجود الخيال فى العالم الطبيعى وما يجده العالم به من الامور الواسعة فى النفس الفرد والطرفة ثم يرى اثر ذلك فى الحس بعين الخيال فيعرف هذا القرب وتضاعف السنين فى الزمن القليل من زمان الحياة الدنيا ومن وقف على حكاية الجوهرى رأى عجبا وهو من هذا الباب فان قلت وما حكاية الجوهرى قلنا ذكر عن نفسه انه خرج بالجبين من بيته الى الفرن وكانت عليه جنابة فجاء الى شط النيل ليغتسل فرأى وهو فى الماء مثل ما يرى النائم انه فى بغداد وتزوج واقام مع المرأة ست سنين أولدها أولادا غاب عنى عددهم ثم ردّ الى نفسه وهو فى الماء ففرغ من غسله وخرج ولبس ثيابه وجاء الى الفرن وأخذ الخبز وجاء الى بيته واخبرا هله بما ابصره فى واقعته فلما كان بعد اشهر جاءت تلك المرأة التى رأى انه تزوجها تسأل عن دار فلما اجتمعت به عرفها وعرف الاولاد وما انكرهم بل سألها متى تزوج بك قالت منذ ست سنين وهؤلاء أولاده منى نخرج فى الحس ما وقع فى الخيال هذه من مسائل ذى النون المصرى الستة التى تحيلها العقول فلله قوى فى العالم خلقها مختلفة الاحكام كاختلاف حكم العقل فى العامة من حكم البصر من حكم السمع من حكم الطعم وغير ذلك من القوى التى فى عامة الناس فاختص الله أولياءه بقوى لها مثل هذه الاحكام فلا ينكرها الا جاهل ينبغى للجناب الالهى من الاقتدار وفى معراج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيه كفاية فى هذا الباب مع بعد هذه المسافات التى قطعها فى الزمان القليل

* (السؤال الثالث والستون) * ما كلام الله تعالى لعامة أهل الموقف * الجواب يقول لهم ما جئتم به فيقع في أسماع السامعين ذلك مختلفا باختلاف أحوالهم فتختلف أحوالهم بأسماعهم بل تختلف أسماعهم بحسب أحوالهم في الموقف ولا يحصل في سمع واحد منهم ما حصل في سمع الآخر وهو السؤال عن النفس التي قبض فيه ولا يكون هذا الكلام الا لاهل الوقوف خاصة الذين هم في هول ذلك اليوم وأما المتصرفون فيه كالانبياء والرسل والدعاة الى الله وكالمتربحين من أهل المعاير الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر وكالمسائين في سراد قات الظلال خلف حجاب الانس فهؤلاء كلهم وأمثالهم ما هم من أهل الوقوف فأهل الوقوف هم الذين ينتظرون حكم الله فيهم فيجيبونه عند هذا الكلام بما فهم كل واحد منهم

* (السؤال الرابع والستون) * ما كلامه للموحدين * الجواب يقول لهم فيما أوحدتموني وعما أوحدتموني وما الذي اقتضى لكم توحيدي فان كنتم وحدتموني في المظاهر فانتم القائلون بالحلول والقائلون بالحلول غير موحدين لانهم اثبتوا أمرين حالا ومحلا وان كنتم وحدتموني في الذات دون الصفات والافعال فما وحدتموني فان العقول لا تبلغ اليها ولا تخبر من عندي فما جئتم به وان كنتم وحدتموني في الالوهية بما تحمله من الصفات الفعلية والذاتية من كونها عينا واحدة مختلفة النسب فيما أوحدتموني هل يعقولكم أو بي فكيف ما كان فما وحدتموني لان وحدانيتي ما هي توحيد موحد لا بعقولكم ولا بي فان توحيدكم اياي بي هو توحيدي لا توحيدكم وبعقولكم كيف يحكم على أمر من حلقته وتصبته وبعد أن ادعيتم توحيدي بأي وجه كان أوفى أي وجه كان فما الذي اقتضى لكم توحيدي فان كان اقتضاء وجودكم فأنتم تحت حكم ما اقتضاه منكم فتدخريتم عن مأين التوحيد وان كان اقتضاء أمري فأمري ما هو غيري فعلى يدي من وصلكم ان رأيتموني فمن الذي رآه منكم وان لم تروه مني فأين التوحيد يا أيها الموحدون كيف يصح لكم هذا المقام وأنتم المظاهر لعيني وأنا الظاهر والظاهر يناقض ألوهية فأين التوحيد لا توحيد في المعلومات فان المعلومات أنا وأعيانكم وانفعالات والسبب فلا توحيد في المعلومات فان قلتم في الوجود فلا توحيد فان الوجود عين كل شيء واختلاف المظاهر يدل على اختلاف وجود الظاهر فنسبة عالم ما هي لنسبته بجاهل ولا نسبة فتعلم فأين التوحيد فما ثم الا المعلومات أو الموجودات فان قلتم لا معلوم ولا مجهول ولا موجود ولا معدوم وهو عين التوحيد فلا بنفس ما علمتم أن في تقسيم المعلومات من يقيد بهذا الوصف فقد دخل تحت قسم المعلومات فأين التوحيد فيا أيها الموحدون استدركوا الغلط عاجلا الا الله وما ثم سواه فأين التوحيد فان قلتم التوحيد المذاب هو التوحيد في عين الكثرة قلنا فذلك توحيد الجمع فأين التوحيد فان التوحيد لا يضاف ولا يضاف اليه استعدوا أيها الموحدون للجواب عن هذا الكلام اذا وقع السؤال فان كان أهل الشرك لا يغفر لهم حقيقة ما قالوا ذلك لانهم لو غفر لهم ما قالوا بالشريك فشاهدوا الامر على ما هو عليه فان قلت فمن أين جاءهم الشقاء وهم بهذه المشابة وان عدم المغفرة في حقهم ثابت عليهم قلنا لانهم عينوا الشريك فأشقاهم توحيد التعيين فلو لم يعينوا السعدوا ولكن هم أرجى من الموحدين لمرتبة العلم جعلنا الله ممن وحده بتوحيد نفسه جل وعلا

* (السؤال الخامس والستون) ما كلامه للرسل * الجواب ما قاله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا فعلموا أنهم لما وجهوا دعوا الى الله أعيهم ظاهرا وباطنا بدعوة واحدة فلو كفوا الظواهر لم يكن قولهم لا علم لنا جوابا ومن هنا لم يسع جميع فروع أحكام الشريعة من المنافق لانه ما أجاب بباطنه لدعوته مثل ما أجاب بظاهره وسعت فروع أحكام الشريعة من العاصي المؤمن بباطنه فعلمنا أن المقصود للشرع الباطن ولكن بشرط مخصوص وهو

أن يؤمن الايمان جميع فروع الاحكام وأصولها فان آمن ببعض وكفر ببعض فلا يعتبر مثل ذلك الايمان في حقه وهو الكافر حتى تقول الله للرسل ماذا أجبتم هو بالنسبة لما اذا كان كلامه لهم في حق ما كلفهم به من الدعوة اليه فان أراد السائل ما كلامه للرسل فيما يختص بذواتهم من كونهم عبيدا مقربين فكلامهم بما يكلم به المقربين من عباده فكلامه للرسل المقربين فيمن اعتقدتم القربة حل اعتقدتم أن اقترابكم الينا أو الى سعادتكم أو الى معرفة ذواتكم أو الى معرفتي فان اعتقدتم اقترابكم الينا فقد حددتموني وأنا لا أحد لي وهذا اللسان الذي أذكر في هذا الفصل انما هو كلام الحق لمن دعى الى الله على بصيرة كما قال أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فهذا لسان من اتبعه في دعوته الى الله نيابة عنه فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله على بصيرة من حيث اتباعه لانهم ورثته وانما قلنا هذا لان كلامه للرسل لا يعرفه الا الرسل ولا ذوق لنا فيه ولو عرفناه ما عرفناه ولم نعرفناه لكان رسالاتهم ولا حظ لنا في رسالتهم ولا في نبوتهم وكلامنا لا يكون الا عن ذوق فالجواب عن هذا السؤال اذا أراد الرسل ترك الجواب فأردنا أن نفيد اصحابنا في أن نتكلم في كلامه تعالى للرسل الذين هم الورثة لرسل الله لما دعوا الى الله على بصيرة وشاركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعوة الى الله على بصيرة بينه وبين من اتبعه فاعلموا من أين تتكلم وفيمن تتكلم وعلى من تبين ثم نرجع الى ما كنا بسبيله فيقول الله فقد حددتموني وأنا لا أحد لي فيقول هذا الذي تقوله لسان العلم وانت خاطبتنا بلسان الايمان فآمنا فنقول من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت منه باعا فما حددنا لك الا بحدك فانت حددت نفسك بنا وحددتنا بك والا فمن أين لنا أن نحدك وانت فكيف أن نحدك وجعلت الايمان بما ذكرته قربة اليك فهذا كلامك ولسان الايمان ونحن لابراءة لنا على أن نقول ما قلته عن نفسك فيقول صدقتم هذا لسان الايمان فتقول طائفة منهم اقتربنا الى سعادتنا فيقول سعادتكم قائمة بكم وما برحت معكم في حال طلبكم القربة اليها فان لم تعلموا ذلك فقد جهلتم وان علمتموه فما صدقتم اذا فلا قربة فان قالت طائفة انما اعتقدنا القربة الى معرفة ذواتنا فيقول لهم الشيء لا يجهل نفسه لكنه لا يعرف أنه يعرف نفسه لان معرفة الشهود تحجب بمعرفة المشهود فطلبكم القربة من معرفة ما هو معروف لا يصح فان قالت طائفة ولا بد أن نقول انما اعتقدنا القربة من معرفتك فيقول لهم كيف يعرف من ليس كمثله شيء فلو كان شيأ لجمعتهما الشيئية فيقع التماثل فيها اذ الاشيئية له فليس هو شيأ ولا هو لا شيء فأن لا شيء صفة المعدوم فيماثل المعدوم في أنه لا شيء وهو لا يماثل فهو ليس مثله شيء وليس مثله لا شيء ومن هو بهذه المثابة كيف يعرف فبطل اقترابكم الى معرفتي فبطل أن يكون أحدكم من المقربين فيقولون لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم فيقول انتم رسل وحقيقة الرسل أن يكونوا بين مرسل ومرسل اليه وهم حاملون اليه رسالته ليعلم بحكم ما تقتضيه تلك الرسالة فالرسول لما كانت مرتبته البينية كان اقرب من المرسل اليهم الى الاسم الذي أرسله وكان المرسل اليهم اقرب الى الاسم القابل لما جاء به الرسول من الرسول فالكل من المقربين فان لم يقبلوا الرسالة كان الرسول من المقربين وكان المرسل اليهم غير متصفين بالقربة فكانوا من المبعدين

* (السؤال السادس والستون) الى أين يأوون يوم القيامة من العرصة * الجواب الى ساق العرش ويوم القيامة له مواطن كثيرة فالرسل يأوون يوم القيامة من العرصة في كل موطن الى الموضع الذي يكون فيه تجلي الحكم الالهي الذي يليق بذلك الموطن فموطن للسؤال وموطن للموازين وموطن لاخذ الكتب وموطن للصراط وموطن للحوض فمواطن القيامة تكون الرسل فيها بين يدي الحق سبحانه كالرعية بين يدي الملك واقربهم منزلة من هو أدنى من قاب قوسين وهو التقاء قوسي قطري الدائرة ثم يأوون في السؤال العام الى الاعم لنا وفي السؤال الخاص بحسب ما يقتضيه ذلك

السؤال من الجواب ولحق سؤال فى كل عرصة من عرصات القيامة فيا وون الى الاسم الذى يتضمن الجواب عن ذلك السؤال الخاص

* (السؤال السابع والستون) * كيف يكون مراتب الانبياء والاولياء يوم الزيارة *

الجواب * أن الناس اذا جمعهم الله يوم الزيارة فى جنة عدن على كثيب المسك الابيض ينصب لهم منابر وأسرة وكراسى ومراتب * فالانبياء على رتبتين أنبياء شرائع وأنبياء اتباع فأنبياء الشرائع فى الرتبة الثانية من الرسل واصحاب الاتباع فى الرتبة الثالثة والرتبة الثالثة تنقسم قسمين قسم يسمى انبياء وقسم يسمى اولياء والرتبة للاولياء بالاسم العام فاذا كان يوم الزيارة فكل نبى أخذ معرفة ربه من ربه ايمانا لم يشبها بنظر فكرى فانه يشاهد ربه بعين ايمانه والولى التابع له فى ايمانه ربه براه بمرآة نبيه فان كان هذا الولى حصل معرفة ربه بنظره واتحد ذلك قوة من حيث ايمانه فله يوم الزيارة رؤيتان رؤية علم ورؤية ايمان وكذلك ان كان النبى له بمعرفته ربه نظر فكرى له رؤيتان رؤية علم ورؤية ايمان فان كان الولى من اولياء الفترات ولم يحصل له فى معرفته ربه من المعارف الالهية التى جاءت بها الرسل وكانت معرفته ربه اما عن نظر واما عن تجل الهى لقلبه او كلاهما فله يكون بما هو اهل نظر فى مرتبة اهل التنظر فى الرؤية وبما هو اهل ايمان فى مرتبة اهل الايمان فى الرؤية وبما هو اهلهما يكون فى مرتبتهما فى الرؤية وان كانت معرفتهم عن كشف الهى فان لهم ولاء صفا على حدة يتميزون به على سائر الخلق والجامع لهذا الباب أن الرؤية يوم الزيارة تابعة للاعتقادات فى الدنيا فمن اعتقد فى ربه ما أعطاه النظر وما أعطاه الكشف وما أعطاه تقليد رسوله فانه يرى ربه فى صورة وجه كل اعتقاد ربطه عليه الاله فى تقليد نبيه يراه من حيث ما أعطاه ذلك الرسول مما أوحى به اليه فى معرفته بربه فمثل هذا ثلاث تجليات بثلاث اعين فى الآن الواحد وكذلك حكم صاحب النظر وحده واصاحب الكشف وحده اوصاحب التقليد وحده فانه يراه فى صورة الوجه الذى كان به اعتقاده فتتغير مراتب الاولياء الاتباع فى الزيارة بتقديم الانبياء عليهم والطبقات التى ليست بأنبياء ولا اتباع فهم اولياء الله لا يحكم عليهم مقام يتميزون عن الجميع بالسبب الصحيح الى ربهم غير أن اصحاب النظر منهم فى المرتبة دون اصحاب الكشف فبين الحق وبينهم فى الرؤية حجاب فكرهم كلما أرادوا أن يرفعوا ذلك الحجاب لم يستطيعوا كأتباع الانبياء كلما هموا برفع حجب الانبياء عنهم حتى يرونه دون هذه الواسطة لم يستطيعوا ذلك فلا تكون الرؤية الخالصة من الشوب الا للانبياء والرسل اهل الشرائع ولاهل الكشف خاصة ومن حصل له هذا المقام مع كونه تابعا اوصاحب نظر جمع له على قدر ما عنده ولو كان ألف طريق وانما الرجال الذين صوبوا اعتقاد كل معتقد بما أوصله اليه وعلمه وقرره فانه يوم الزيارة يرى ربه بعين كل اعتقاد فالناصح لنفسه ينبغى أن يبحث فى دنياه على جميع المقالات فى ذلك ربه لم من اين اثبت كل واحد ذو مقال مقالته فاذا ثبت ذلك عنده من اين وجهها الخاص بها الذى به صحت عنده وقال به فى حق ذلك المعتقد ولم ينكرها ولا ردها فانه يجنى ثمرة يوم الزيارة كأشد ما تكون العقيدة ما كانت وهذا هو العلم الالهى الواسع والاصل فى صحة ما ذكرناه ان كل ناظر فى الله تحت كل اسم من اسماء الله فذلك الاسم هو المتجلى له وهو المعطى له ذلك الاعتقاد بتجليه له من حيث لا يشعر والاسماء الالهية كلها نسبتها الى الحق صحيحة فرؤيته فى كل اعتقاد مع الاختلاف صحيحة ليس فيها من الخطأ شئ هذا ما يعطيه الكشف الاتم فلم يخرج عن الله نظر ناظر ولا يصح أن يخرج وانما الناس حيروا من الحق بالحق لوضوح الحق فهذه الطائفة التى هم بهذه المثابة من العلم بالله لهم صف يوم الزيارة يعرفون اذا انصرفوا من الزيارة بتخيل كل صاحب اعتقاد انه منهم لانه يرى صورة اعتقاده فيها كصورته فهو محبوب لجميع الطوائف من يكون بهذه الصفة وكذلك كان فى الدنيا وهذا القول الذى ذكرناه لا يعرفه الا الفحول من اهل الكشف والوجود وأما اصحاب النظر العقلى فلا يشمون

منه رائحة فاجعل بالك لما ذكرناه واعمل عليه تعطى الالوهية حقها وتكون ممن أنصف ربه فى العلم به فان الله يتعالى أن يدخل تحت التقييد او تضبطه صورة دون غيرها ومن هنا تعرف عموم السعادة لجميع خلق الله واتساع الرحمة التى وسعت كل شئ

* (السؤال الثامن والستون) * ما حظوظ الانبياء من النظر اليه * الجواب لا أدرى فانى لست بنبى فذوق الانبياء لا يعلمه سواهم ان أراد الانبياء الذين خصهم الله بالتشريع العام او الخاص بهم فان أراد أنبيا الاولياء فحظهم منه على قدر ما عندهم من وجوه الاعتقادات فى الله فان حصل على الجميع فحظه ما للجميع فهو فى النعيم العام فيتلذذ بلذة كل معتقد شيا اعظمها من لذة وان حصل على البعض فلذته بحسب ما حصل له وان انفرد بأمر واحد فحظه على قدر ما انفرد به من غير مزيد فافهم ما ذكرناه

* (السؤال التاسع والستون) * ما حظوظ المحدثين من النظر اليه * الجواب الحجاب الاقرب فاذا شاهدوا ربهم حصل لهم فى المشاهدة من الحظ مثل ما يحصل لهم من الكلام الا أن المحدثين يتميزون فى الرؤية عن سائر الخلق فان التجلى يتنوع عليهم فى المشهد الواحد وسائر الخلق ليس لهم هذا المقام فانه مخصوص بالمحدثين

* (السؤال السبعون) * ما حظوظ سائر الاولياء من النظر اليه * الجواب الاولياء على مراتب فتختلف حظوظهم باختلاف مراتبهم فولى حظه من النظر لذة عقلية وولى حظه من ذلك لذة نفسية وولى حظه من ذلك لذة حسية وولى حظه من ذلك لذة خيالية وولى حظه من ذلك لذة مكيفة وولى حظه من ذلك لذة غير مكيفة وولى حظه من ذلك لذة يتقال تكييفها وولى حظه من ذلك لذة لا يتقال تكييفها فهم درجات عند الله كما كانوا فى الدنيا وكما قال تعالى هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون

* (السؤال الحادى والسبعون) * ما حظوظ العامة من النظر اليه * الجواب حظوظ العامة من النظر اليه على قدر ما فهموه عمن قلدوه من العلماء على طبقاتهم فمنهم من ألقى اليه عالمه ما عنده ومنهم من ألقى اليه عالمه على قدر ما علم من عقله وقبوله فان النظر مختلفة متفاضلة بحسب ما ألقى الله عندها فانها أقسام اصلها المزاج الذى ركبها الله عليه وهو السبب فى اختلاف نظر العلماء بأفكارهم فى المعقولات فيكون حظهم فى لذة النظر حظهم فيما يخيل لهم فالعامة حظوظهم خيالية لا يقدرون على التجريد عن المواد فى كل ما يلتذون به من المعانى فى الدنيا والبرزخ والآخرة بل قليل من العلماء من يتصور التجريد الكلى عن المواد ولهذا اكثر الشريعة جاءت على فهم العامة وتأتى فيها تاويحات للخاصة مثل قوله ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون

* (السؤال الثانى والسبعون) * أن الرجل منهم ينصرف بحظه من ربه فيدخل اهل الجنان عن نعيمهم اشتغالا بالنظر اليه الجواب ذلك للباس الرائى صورة ما رأى وسبب ذلك أن المقام عظيم فى قلب كل طائفة وانه اعظم مما هم فيه من نعيم الاكوان فى الجنان فاذا دعوا الى الزيارة وبقى الازواج الجنانيون من الحور والولدان وأشجار الجنان وأنهارها وجميع ما فيها مما تنعم به من الطيور والمراكب وغير ذلك والكل حيوان فانها الدار الحيوان فاذا دعى صاحب المنزل ذكرا كان أو أنثى من الثقلين بقى أهل ذلك المنزل مترقبين ما يأتى به اليهم من الخلع الالهية التى أورثها النظر اليه وبأى صورة يرجعون اليهم من ذلك المقام الاعظم اذ كان ذلك مشاهدة الملك فاذا وردوا عليهم من الزيارة اذ قال الجليل للملائكة ردوهم الى قصورهم وقد غشيهم من نور الرؤية ما غشاهم مما لا مناسبة بين ذلك وبين الجمال والبهاء الذى كانوا فيه قبل الزيارة مع تعظيم المقام الذى سموا اليه فى ذاوب اهل المنزل ثم انهم اذا رجعوا اليهم بصفة ما يشاهدونه فى الرؤية أشرقت الجنان بأنوارهم

على مقدارهم بصورة ما رأوه فيجدون من الزيارة ما لم يكن عندهم ولا كانوا عليه فهذا هو السبب في ذهولهم وحط كل شخص من ربه على مقدار علمه وعقده في درجات الله فتفاضلوا واختلفا فيها وكثرتها وقلتها كما قد تكرر قبل في هذه الفصول فاعلم ذلك واقبله الهادي وفي سوق الجنة علم ما أشرنا اليه

* (السؤال الثالث والسبعون) * ما المقام المحمود * الجواب هو الذي يرجع اليه عواقب المقامات كلها واليه تظهر جميع الاسماء الالهية المختصة بالمقامات وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر ذلك لعموم الخلق يوم القيامة وبهذا صحت له السيادة على جميع الخلائق يوم العرض * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة وكان قد اقيم فيه آدم صلى الله عليه وسلم لما حسدته الملائكة فان ذلك المقام اقتضى له ذلك في الدنيا وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم في الآخرة وهو كمال الحضرة الالهية وانما ظهر به اولا ابو البشر لكونه كان يتضمن جسده بشرية محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاب الاعظم في الجمعية والمترتب عند الله وأول هذه النشأة القرابة الانسانية فظهرت فيه هذه المقامات كلها حتى المخالفة اذ كان جامعا لنقيضين قبضة الوفاق وقصة الخلاف ما تحزل من آدم لمخالفة النهي الا النسمة الجبولة على المخالفة فكانت مخالفته نهي الله من تحريك تلك النسمة التي كان يحملها في ظهره فان المقام يقتضي له ذلك وسألت شيخنا أبا العباس عن ذلك فقال ما عصى من آدم الا ما كان من اولاده الناشئين في ظهره وكانت العناية لمحمد صلى الله عليه وسلم في الدار الآخرة فظهر في المقام المحمود ومنه يفتح باب الشفاعات فأول شفاعة يشفعها عند الله تعالى في حق من له اهلية الشفاعة من ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن وحيوان ونبات وجماد فيشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ربه لهؤلاء أن يشفعوا فكان محمودا بكل لسان وكل مقام فله اول الشفاعة ووسطها وآخرها يقول اقد شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون وبقي أرحم الراحمين فيقتضي سياق الكلام أن يكون أرحم الراحمين يشفع أيضا فلا بد من يشفع عنده وبالله الاعانة فاعلم ان الله تعالى يشفع من حيث اسمائه فيشفع اسمه أرحم الراحمين عند اسمه القهار والشديد العقاب ليرفع عقوبته عن هؤلاء الطوائف فيخرج من النار من لم يعمل خيرا قط وقد نبه الله تعالى على هذا المقام فقال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فالمتقي انما هو جليس الاسم الالهي الذي يقع منه الخوف في قلوب العباد فسمي جليسه متقيا منه فيحشره الله من هذا الاسم الى الاسم الالهي الذي يعطيه الامان مما كان يخافه منه وهو الرحمن فقال يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي يأمنون مما كانوا يخافون منه ولهذا يقول في الشفاعة وبقي أرحم الراحمين فهذه النسبة تنسب الشفاعة الى الحق من حيث آثار اسمائه وهذا هو ما أخذ العارفين من الاولياء فلا تجتمع الحامد يوم القيامة كلها الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فهو الذي عبر عنه بالمقام المحمود وقال صلى الله عليه وسلم في هذا المقام فأحمده بمحامد لا اعلمها الآن وهذا يدلك أن علوم الانبياء والاولياء اذواق لا عن فكر ونظر فان الموطن يقتضي هنالك بأثاره اسماء الهية يحمد الله بها ما لا يقتضيه موطن الدنيا فلهذا قال لا أعلمها الآن وهذا المقام هو الوسيلة لان منه يتوصل الى الله فيما يوجد فيه من فتح باب الشفاعة وهو شفاعته في الجميع الاثر اه صلى الله عليه وسلم يقول في الوسيلة انها درجة في الجنة لا ينبغي أن تكون الا لرجل واحد وأرجو أن أكون أنا فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة فجعل الشفاعة ثواب السائل ولهذا سمي المقام المحمود الوسيلة وكان ثوابه في هذا السؤال أن يشفع له وهذا هو منصب الهي ينبغي من عين ملك الملك * قال تعالى ألا الى الله تصير الامور وقال واليه يرجع الامر كله فكان المرجع اليه فكذلك ترجع المقامات كلها والاسماء الى هذا المقام المحمود * وقال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم

* (السؤال الرابع والسبعون) * بأي شيء نال * الجواب قال صلى الله عليه وسلم لكل

نبي دعوة مستجابة فاستعجل كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لاهل الكبائر من امتي لعله يطوف الاخرة اكثر من علم غيره من الانبياء فاعلم انه لما كان المقام المحمود اليه ترجع المقامات كلها وهو الجامع لها لم يصح أن يكون صاحبه الا من اوتي جوامع الكلم لان المحامد من صفة الكلام ولما كان بعثه عاما كانت شريعته عامة جامعة جميع الشرائع فشريعته تتضمن جميع الاعمال كلها التي تصح أن تشرع * واعلم أن جنات الاعمال ما بين الثمانين الى السبعين لا تزيد ولا تنقص والايمان بضع وسبعون بابا أدنى ذلك اماطة الاذى عن الطريق وأرفعه قول لا اله الا الله قال تعالى في حق العاملين تبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فلم يحجر عليهم وهذا لمن عمل بكل عمل فان الانسان في الدنيا اي عمل عمله من أعمال الايمان لا يحجر عليه اذا شاء عمله فالظاهر صلى الله عليه وسلم بجميع شعب الايمان كلها التي هي بعدد الجنات كلها اما بالفعل واما بالدلالة عليها فانه الذي سنها لامته فله اجر من عمل بها ولا ينقص واحد من الامة أن يعمل بواحد منها فهي في ميزانه صلى الله عليه وسلم من حيث العمل بها فيتبوأ من الجنة حيث يشاء وهذا لا يصلح الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه عنه ظهرت السنن الالهية فبهذا نال المقام المحمود وبجوامع الكلم وبالبعثة العامة فانه بالعناية الاخروية صحت له هذه المقامات في الدنيا وباتصافه بهذه الاحوال في الدنيا نال تلك المقامات الاخروية فهو دور بديع مختلف الوجوه حتى يصح الوجود عنه

*(السؤال الخامس والسبعون)* كم بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وحظوظ الانبياء عليهم السلام * الجواب اما بينه وبين الجميع فحظ واحد وهو عين الجمعية لما تفرق فيهم واما بينه وبين كل واحد منهم فثمانية وسبعون حظا ومقاما الا آدم فانه ما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما بين الظاهر والباطن فكان في الدنيا محمد صلى الله عليه وسلم باطن آدم عليه السلام وآدم ظاهره وبهما كان الظاهر والباطن في الآخرة فهذا بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وبين حظوظ الانبياء عليهم السلام وأكثر اصحابنا يمنعون معرفة التوقيت في ذلك وهو غلط منهم وفي هذا الفصل تفصيل عظيم تبلغ فصول التفضيل الى مائة ألف تفضيل وأربعة وعشرين ألف تفضيل بعدد الانبياء عليهم السلام لانه يحتاج الى تعيين كل نبي ومعرفة ما بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وبين ذلك النبي والحظوظ محصورة من حيث الاعمال في بضعة وسبعين وقد يكون لنبي من ذلك أمر واحد ولآخر أمران ولآخر عشر العدد وتسعة وثمانية وأقل من ذلك واكثر والمجموع لا يكون الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يبعث بعثا عاما سوى محمد صلى الله عليه وسلم وما سواه فبعثه خاص لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة

*(السؤال السادس والسبعون)* ما لواء الحمد * الجواب لواء الحمد هو حمد الحمد وهو اتم المحامد وأسناها وأعلاها مرتبة لما كان اللواء يجتمع اليه الناس لانه علامة على مرتبة الملك ووجود الملك كذلك حمد الحمد يجتمع اليه المحامد كلها فانه الحمد الصحيح الذي لا يدخله احتمال ولا يدخل فيه شك ولا ريب انه حمد لانه لذاته يدل فهو ثناء في نفسه ألا ترى لو قلت في شخص انه كريم أو يقول عن نفسه ذلك الشخص انه كريم يمكن أن يصدق هذا الثناء ويمكن أن لا يصدق فاذا وجد العطاء من ذلك الشخص بطريق الامتنان والاحسان شهد العطاء بذاته بكرم المعطي فلا يدخل في ذلك احتمال فهذا معنى حمد الحمد فهو المعبر عنه بلواء وسمي لواء لانه يلتوي على جميع المحامد فلا يخرج عنه حمد لان به يقع الحمد من كل حامد وهو عاقبة العاقبة فافهم ولما كان يجمع ألوان المحامد كلها لهذا عم ظله جميع الحامدين * قال صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه تحت لوائي وانما قال فمن دونه لان الحمد لا يكون الا بالاسماء وآدم عالم بجميع الاسماء كلها فلم يبق الا أن يكون من هناك تحته ودونه في الرتبة لانه لا بد أن يكون متسميا باسم ما من تلك الاسماء ولما كانت الدولة

فى الآخرة لمحمد صلى الله عليه وسلم المؤتى جوامع الكلم وهو الاصل فانه صلى الله عليه وسلم أعلم عقامه فعله وآدم بين الماء والطين لم يكن بعد فكان آدم لما علمه الله الاسماء فى المقام الثانى من مقام محمد صلى الله عليه وسلم فكان قد تقدم لمحمد صلى الله عليه وسلم علمه بجوامع الكلم والاسماء كلها من الكلم ولم تكن فى الظاهر لمحمد صلى الله عليه وسلم عين فتظهر الاسماء لانه صاحب اعطاء ذلك فى أول موجود من البشر وهو آدم فكان هو صاحب اللواء فى الملائكة بحكم النيابة عن محمد صلى الله عليه وسلم لانه تقدم عليه بوجوده الطينى حتى ظهر محمد صلى الله عليه وسلم كان أحق بولايته ولواته فيأخذ على اللواء من آدم يوم القيامة بحكم الاصالة فيكون آدم فى دونه تحت لوائه وقد كانت الملائكة تحت ذلك اللواء فكرهان آدم فهم فى الآخرة تحته فتظهر فى هذه المرتبة خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجميع

* (السؤال السابع والسبعون) * بأى شئ بنى على ربه حتى يستوجب لواء الحمد * الجواب بالقرآن وهو الجامع للمحامد كلها ولهذا سمى قرآنا اى جامعا وهو قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وما أراك على أحد قط ولا ينبغى أن تنزل الا على من له هذا المقام فانه سبحانه لا ينبغى أن يحمد الا بما شرع أن يحمد به من حيث ما شرعه لا من حيث ما تطلبه الصفة المحمدية من الكمال فذلك هو الثناء الالهى ولو حمد بما تعطيه الصفة لكان حمدا عرفيا عقليا ولا ينبغى مثل هذا الحمد لجلاله

* (السؤال الثامن والسبعون) * بما يتقدم الى ربه من العبودية * الجواب العبودة وهو انتساب العبد اليه ثم بعد ذلك تكون العبودية وهو انتسابه الى المظهر الالهى فالعبودية يمتثل الامر دون مخالفة وهو اذا يقول له كن فيكون من غير تردد فانه ما ثم الا العين الثابتة القابلة بذاتها المتكون فاذا حصلت مظهرا وقيل لها افعل اولا تفعل فان خالفت عن كونها مظهرا دان امتثلت ولم تقف عن حيث عينها انما قولنا للشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فهذه العبودة يتقدم الى الله فى ذلك اليوم الا ترا يسجد من غير أن يؤمر بالسجود لكون السجود فى ذلك اليوم هو المأمور بالكونين ولم يكن له محل الا عين محمد صلى الله عليه وسلم فكون السجود فى ذاته صلى الله عليه وسلم لامر الحق له بكونه فسجد محمد صلى الله عليه وسلم من غير أمر الهى ورد عليه بالسجود فيقال له ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع ثم بعد ذلك فى موطن آخر يؤمر الخلق بالسجود ليتميز المخلص من غير المخلص فذلك سجود العبودية فالعارفون بالله فى هذه الدار يعبدون ربهم من حيث العبودة فسالهم نسبة الا اليه سبحانه ومن سواهم فانهم منسوبون الى العبودية فيقال قد فاموا بما يريد به فى مقام العبودية فهذا ما يتقدمه من العبودية الى ربه وكل محقق بهذه المثابة يوم القيامة

* (السؤال التاسع والسبعون) * بأى شئ يختمه حتى يناوله مفاتيح الكرم * الجواب يختمه بالعبودية وهى انتسابه الى العبودة كما قررناه وهى الدرجة الثانية فان هذا المقام ما هو سوى درجتين درجة العبودة وهى العطى المتقدمة ودرجة العبودية وهى الختام لانه ما أمر بما يقتضيه أمر العبودية الا بعد وجود هما فالامر وهى بوساطة هذا التركيب فأطاع وعصى وتاب وآس وكفر وسعد وأشرك وصدق وكذب وللوفى حق الدرجة الثانية بما تستحقه العبودية من امتثال أوامر سيده ونواهيه فناوله مفاتيح الكرم دل ما تقدم اليه

* (السؤال الثمانون) * ما مفاتيح الكرم * جوابه سؤالات السائلين منا ومنه وبه وله فاما سؤالنا فسؤال ذاتى لا يمكن الامساك عنه وصورة مفاتيح الكرم فى مثل هذا وقوفنا على علمنا بأنه بهذه المثابة وعرفنا من هو مثلث يجهله ولا يعرفه فتكرم عليك بأن عرفك كيف أنت وما تستحقه ذاتك أن توفى به عما لا يمكن امساكا كهما عنه وأما منه وبه فانسؤال السائل بما هو عارض له اى عرض

له ذلك بعد تكوينه وذلك أنه لما كان مظهر الحق وكان الحق منه هو الظاهر فسأل من جعله مظهر البيان الظاهر فيه فهذا سؤال عارض عرض له بعد ان لم يكن فعبر عن هذا السؤال بمفتاح الكرم اى من كرم الله ان سأل نفسه بنفسه وأضاف ذلك الى عبده فهو بمنزلة ما هو الامر عليه بأنه يخلق فى عباده طاعته ويثنى عليهم بأنهم أطاعوا الله ورسوله وما بأيديهم من الطاعة شئ غير أنهم محال لها وسأل ابليس الاجتماع بمحمد صلى الله عليه وسلم فلما أذن له فيه قيل له اصدقه وحيث به الملائكة وهو فى مقام الصغار والذلة بين يدى محمد صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد ان الله خلقنى للهداية وما يبدلنى منها شئ وخلقنى للغواية وما يبدى من الغواية شئ فصدقه بصدقه قال تعالى انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وقال فألهمها فجورها وتقواها وقال كل من عند الله وقال ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ثم أثنى مع هذا عليهم فقال التائبون العابدون الآية الى والناهون عن المنكر باليت شعرى من خلق التوبة فيهم والعبادة والحمد والسياحة والركوع والسجود والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والحفظ لحدود الله الا الله فمن كرمه أنه أثنى عليهم بخلق هذه الصفات والافعال فيهم ثم أثنى عليهم بأن أضاف ذلك كله اليهم اذ كانوا محلا لهذه الصفات المحمودة شرعا أليس هذا كله مفاتيح الكرم فانه يفتح بها من العطايا الالهية ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع باليت شعرى ومن أقامهم من المضاجع حين نوم غيرهم الا هو يدعون ربهم خوفا وطمعا باليت شعرى ومن أنطق ألسنتهم بالدعاء ومن خوفهم وطمعهم الا هو أترى ذلك من نفوسهم لا والله الا من مفاتيح كرمه فتح بها عليهم ومما رزقناهم ينفقون فمما رزقناهم تتجافى عن المضاجع وعن دار الغرور ومما رزقناهم الدعاء والابتهال ومما رزقناهم الخوف منه والطمع فيه فأنفقوا ذلك كله عليهم فتقبله منهم فلا تعلم نفس عالمة ما أخفى لهم اى لهؤلاء الذين هم بهذه المثابة من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون فكانت هذه الاعمال عين مفاتيح الكرم بمشاهدة ما أخفى لهم فيه وفى هذه الاعمال من قرة أعين فكلها هو فى خزائن الكرم فان مفاتيحه تتضمنه فهو فيها مجمل وهو فى الخزائن مفصل فاذا فتحها بالاعمال تميزت الرتب وعرفت النسب وجاءت كل حقيقة تطلب حقها وكل علم يطلب معلومه

* (السؤال الحادى والثمانون) * على من توزع عطايا ربنا الجواب على من حسن السيرة من الولاة وكل شخص وال بالولاية العامة وهى تولية القلب على القوى المعنوية والحسية فى نفسه وبالولاية على كل من له ولاية عليه خارجة عن نفسه من اهل وولد ومملوك ومملك فتوزع العطايا على قدرهم وقدر ما عاملهم به من حسن السيرة فيهم فان كان الوالى من العلماء بالله الذين يكون الحق سمعهم وبصرهم فليس له حظ فى هذه العطايا فانها عطايا غنى لفقير وانما يعطى من هذه صفته عطاء غنى لغنى ظاهر فى مظهر فقير لما أعطى عن فقر ذاتى فأخذ هذا المعطى له من الاسم الله لا من الاسم الرب فما أعظم الغفلة على قلوب العباد هيهات متى تبلغ البشر درجة من لا يوصف بالغفلة وهم الملأ الاعلى الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون فى غير ليل ولا نهار يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون وكنى بالبشرية نقصا * واعلم أن العطايا تختلف باختلاف المستحقين فمنهم من يكون عطاؤه هو ومنهم من يكون عطاؤه معرفته بنفسه ومنهم من يكون عطاؤه ما هو منه فان كان المستحق يقول بالاستحقاق الذاتى فلا يلزمه الا شكر ايجاد العين حيث كان مظهرا له جل وتعالى وان كان يقول بالاستحقاق العرضى وهو يرى أنه تعالى جعل له استحقاقا فهذا يتضاعف عليه الشكر فانه دون الاول فى المرتبة وان كان المستحق يرى الاستحقاق للظاهر فى مظهر تما من حيث ما هو ظاهر ذلك المظهر ولا يرى أن عينه تستحق شيأ فهذا لا يجب عليه شكر الا ان أوجبه على نفسه كما يجاب الحق على نفسه فى مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة فتوزع العطايا على مقادير من توزع عليهم فى

العلم والعمل والحال والزمان والمكان والقصد وملازمة العمل وتعيينه قد علم كل اناس مشربهم قال فرعون لموسى وهرون فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه وهو الذي يستحقه فالرب هو القاسم العطايا

* (السؤال الثاني والثمانون) * كم اجزاء النبوة * الجواب أجزاؤها على قدر آي الكتب المنزلة والصحف والاخبار الالهية من العدد الموضوع في العالم من آدم الى آخر نبي يموت مما وصل الينا ومما لم يصل على أن القرآن يجمع ذلك كله فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيمن حفظ القرآن ان النبوة أدرجت بين جنبيه فهي وان كانت مجموعة في القرآن فهي مفصلة معينة في آي الكتب المنزلة مفسرة في الصحف متميزة في الاخبار الالهية الخارجة عن قيد الصحف والكتب ويجمع النبوة كلها أم الكتاب ومفتاحها بسم الله الرحمن الرحيم فالنبوة سارية الى يوم القيامة في اطلاق وان كان التشريع قد انقطع فالتشريع جزء من أجزاء النبوة فانه يستحيل أن ينقطع خبر الله وأخباره من العالم اذ لو انقطع لم يبق للعالم غذاء يتغذى به في بقاء وجوده قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الآية ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام الآية وقد أخبر الله تعالى أنه ما من شئ يريد ايجاده الا يقول له كن فيكون فهذه كلمات الله لا تنقطع وهي الغذاء العام بجميع الموجودات فهذا جزء واحد من أجزاء النبوة لا يتقدر فأين أنت من باقي الاجزاء التي لها

* (السؤال الثالث والثمانون) * ما النبوة * الجواب النبوة منزلة بعينها رفيع الدرجات ذو العرش ينزلها العبد بأخلاق صالحة وأعمال مشكورة محسنة في العامة وتعرفها القلوب ولا تنكرها النفوس وتدل عليها العقول وتوافق الاغراض وتزيل الاعراض فاذا وصلوا الى هذه المنزلة تلك منزلة الانبياء الالهي المطلق لكل من حصل في تلك المنزلة من رفيع الدرجات ذي العرش فان نظر الحق من هذا الواصل الى تلك المنزلة نظر استنابة وخلافة ألقى الروح بالانباء من امره على قلب ذلك الخليفة المعني به فتلك نبوة التشريع قال تعالى وكذلك أوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري وقال ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده فهي عامة لان من نكرة أن اسروا أنه لا اله الا انا فاتقون نبوة خاصة هي نبوة التشريع يلقي الروح من أمره على من شاء من عباده مثل ذلك ليتذر يوم التلاق يومهم بارزون نبوة تشريع لا نبوة عموم نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين والانذار مقرون أبدا بنبوة التشريع ولهذه النبوة هي تلك الاجزاء التي سألت عنها والتي وردت في الاخبار وأما النبوة العامة فأجزاؤها لا تحصر ولا يبسطها عدد فانها غير موقتة لها الاستمرار دائما دنيا وآخرة وهذه مسئلة أغفلها أهل طريقنا ملا أدري عن قصد منهم كان ذلك أو لم يوفقهم الله عليها أو ذكروها وما وصل ذلك الذكر الينا والله أعلم بما هو الامر عليه ولقد حدثني أبو المدرك القاشكي البغدادي رحمه الله عن الشيخ شعيب من سادتنا بباب الازج عن امام العصر عبد القادر أنه قال معاشر الانبياء اوتيتم اللقب وأوتينا ما لم تؤتوا فأما قوله اوتيتم الالف اي حجر علينا اطلاق لقب النبي وان كانت النبوة العامة سارية في اكابر الرجال وأما قوله واوتينا ما لم تؤتوا هو معنى قول الخضر الذي علمه الله لعبد الله ونقدمته في العلم وأنعب الكليم المسطق المقرب موسى عليه السلام في طلبه مع العلم بأن العلماء يرون أن موسى أفضل من الخضر فقال له يا موسى أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت فهذا عين معنى قوله اوتينا ما لم تؤتوا وان أراد رضي الله عنه بالانبياء هما انبياء الاولياء اهل النبوة العامة فيكون قد صرح بهذا القول ان الله قد أعطاه ما لم يعطهم فان الله قد جعلهم فاضلا ومفضولا اهل هذا لا ينكر

* (السؤال الرابع والثمانون) كم أجزاء الصديقية * الجواب بضع وسبعون جزأ على عدد شعب الايمان التي يجب على المصدق التصديق بها وليست الصديقية الا الاتباع والانباء اصحاب

الشرائع صديقون بخلاف انبياء الاولياء الذين كانوا في الفترات وانما كانت الانبياء اصحاب الشرائع صديقين لان اهل هذا المقام لا يأخذون الشرائع الا عن الروح الذي ينزل بها على قلوبهم ودون تنزيل خبري لا تنزل على قلوبهم الا بصفة الايمان ولا يكشفونه الا بنوره فهم صديقون للارواح التي تنزل عليهم بذلك وكذلك كل من يتلقى عن الله ما يتلقاه من كون الحق في ذلك الالقاء مخبرا فانما يتلقاه من جانب الايمان ونوره لا من جانب التجلي فان التجلي ما يعطي الايمان بما يعطيه وانما يعطي ذلك بنور العقل لا من حيث هو مؤمن فأجزاء الصديقية على ما ذكرناه لا تنحصر فانه ما يعلم ما يعطي الله في اخباراته لمن اخبرهم فأجزاء الصديقية المحصورة هو ما وردت به الاخبار الالهية بان اعتقاد ذلك الخبر قربة الى الله على اليقين وهي متعلقة بالاسم الصادق لا بد من ذلك فيتصور هنا من اصول طريق الله انه ما ثم الا صادق فانه ما ثم مخبرا لا عن الله فينبغي ان لا يكذب بشيء من الاخبار فان الصديق من لا يكذب بشيء من الاخبار اذا تلقى ذلك من الصادق ولكن الصديق ان كان من العلم بالله بحيث ان يعلم انه ما ثم مخبرا الا الله فيلزمه التصديق بكل خبر على حسب ما اخبر به المخبر فاذا اخبر المخبر الصادق الحق بأن قوما كذبوا في امر اخبر وابه صدق الله في خبره أنهم كذبوا في كل ما اخبر به انهم كذبوا فيه وان الكذب هي صفة بالنسبة اليهم لا بالنسبة الى الخبر فان الخبر اذا نسبته الى الصادق كان صدقا واذا نسبته الى الكاذب فيه كان كذبا واذا نسبته الى الكاذب لا فيه كان محتملا والذي يرى ان المخبر هو الله تعالى الصادق فان ذلك الخبر في ذلك الحال هو صدق والمؤمن به صديق ثم اخبر الصادق الحق أن ذلك الخبر الذي نسبته الى أنه صدق أنسبه الى الذي ظهر على لسانه نسبة كذب فاعتقد أنه كذب فيعتقد فيه انه بالنسبة الى ذلك الشخص لكونه محلا لظهور عين هذا الخبر كذب لان مدلوله العدم لا الوجود فالصدق أمر وجودي والكذب امر عدمي وصورة الصدق في الكذب ان المخبر الكاذب ما اخبر الا بأمر وجودي صحيح العين في تخيله اذ لو لم يتخيله لحصول المعنى عنده لما صح أن يخبر عنه بما أخبر فهو صادق في خبره ذلك والمؤمن به صديق ثم اخبر الحق عن ذلك الخبر أنه بالنسبة الى الحس كذب وما تعرض الى الخيال كما لم يتعرض المخبر في خبره ذلك الى الحس وأعطى السامع ليس له في اول سماعه الا خبار الا اول مرتبة وهي الحس ثم بعد ذلك يرتقي في درجات القوى فاعتقد بعد هذا باخبار الحق عنه أن ذلك كذب في الحس اي ليس في الحس منه صورة من حيث الحكم الظاهر فهو صديق للخبر الحق فما في الوجود كذب ولا في العدم صدق فان الصدق أصله الصادق وهو الوجود المحض الذي لا نسبة للعدم اليه والكذب هو العدم المحض الذي لا نسبة للوجود اليه واما الكذب النسبي فبالنظر الى الخيال يكون صدقا وبالنظر الى الظاهر على شرط مخصوص يكون كذبا فالصديق يتعلق به من حيث نسبته الى ما هو موجود به والعامة تتعلق به من حيث أنه لا وجود له في المرتبة التي يطلبها فيه من يكذبه فاعلم ذلك فان شئت قلت بعد هذا ان للصديقية أجزاء منحصرة وان شئت قلت لا تدخل تحت الحصر أجزاؤها وان أردت بأجزاء الصديقية الصفة التي بها تحصل الصديقية للصديق فهذا سؤال آخر يمكن أن يسأل عنه فالجواب عن مثل هذا الوجه أن من اجزائها سلامة العقل والفكر الصحيح والخيال الصحيح والايمان بصدق المخبر وأن حاله العقل الذي ليس بسليم عند أهل هذه الصفة والقول باستحالات الامكان في الاعيان الممكنات بالنظر الى ما تقتضيه ذات واجب الوجود لذاته او الى سبق العلم منه عند من يقول بذلك فاذا كان بهذه المثابة حصلت له الصديقية ويكون هذا المجموع أجزاؤها لانها ليست بزائدة على عين المجموع وهذا هو النور الاخضر

(السؤال الخامس والثمانون) ما الصديقية * الجواب نور أخضر بين نورين يحصل بذلك النور شهود عين ما جاء به المخبر من خلف حجاب الغيب بنور الكرم وذلك أن اسم الله المؤمن الذي

تسمى الله لنبيه فى كتابه من حيث هو نور أعنى الكتاب فقال عز من قائل هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ألا ان المؤمن هو الله وبرهان معطى الامان ومصدق الصادقين من عباده عند من لم يثبت صدقهم عنده ولهذا قال تعالى حكاية عما يقوله الصادق يوم القيامة لربه قال رب احكم بالحق لتثبت صدق عند من أرسلتنى اليهم فيما أرسلتنى به فجاء بلفظ يدل على انه وقع وما أخبر الله تعالى الا بالواقع وهو عند العامة ما وقع فانه يوم القيامة فلا بد أن يكون ثم حضرة الهية فيها وقوع الاشياء دائما الا انها لا تتقيد بالماضى فيقال قد وقعت ولا بالمستقبل فيقال تقع ولكن متعلقها الحال الدائم وبين القانون وبين هذه الحضرة حجاب التقييد فاذا كوشف العبد على خلوصه من التقييد وظهر بصورة الحق فى حضرة مطلقة شهد ما يقال فيه يقع وانه واقع وشهد ما يقال فيه وقع وانه قد زال وانه لا يزال واقعا فعنه تقع الحكايات الالهية بأنه يقع مثل قوله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها وقوله عز وجل أتى أمر الله فأتى بالماضى وكلا التقييدين يدل على العدم واحال له الوجود والعدم ولا يقع فيه شهود ولا تمييز فلا بد أن يكون المخبر عنه بأنه كان كذا أو يكون كذا محالة وجوده فى حضرة الهية عنها تقع الاخبارات والواقف فيها يسمى صديقا وهى بنفسها الصديقية ولها اطلاع من خلف حجاب هذا الهيكل المظلم فى حق شخص والهيكل المنور فى حق شخص فان وجدت عينا مفتوحة سليمة من الصدع أبصرت هذه العين بهذا النور من هذه الحضرة صدق المخبرين كانوا من كانوا فيحوز صديقين بذلك وتسمى هذه الحالة صديقية والملأ الاعلى فيها شرب والرسل فيها شرب والانبياء فيها شرب والاولياء فيها شرب والمؤمنين فيها شرب ولغير المؤمنين من جميع اهل النحل والملل شرب فيسعد بها قوم ويشقى بها قوم بشروط تتعلق بها ولوازم لها يقال مؤمن وكافر ومشرك وموحد ومعطل ومثبت ومنزه وجاحد وصادق وكاذب فقد عمت الصديقية جميع الهياكل المنورة والمظلمة والنورية والنارية والطبيعية والعنصرية ولا يشعر بها الا الاكابر من الرجال وهم العارفون بسريانها فى الموجودات فاذا نظرت أرباب هذه الهياكل أنفسها مجردة عن هياكلها خرجت عن حضرة الصديقة وكانت من أهل المعاينة فصارت ترى من بعد ما كانت كانها ترى فالحق بحانه من كونه مؤمنا له حضرة الصديقية فيها يصدق الحق عباده المؤمنين بقوله وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه فصدقهم فى كونهم ما عبدوا سواه فى الهياكل المتعددة مشركا قال تعالى قل سموهم وقال ان هى الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم وبهذا يصدق العباد فى الاخبار كلها من غير توقف فيها حكم فى الطرفين فان فى هذا الذى قلناه آية لقوم يعقلون ما فيه آية لقوم يتفكرون ولا لقوم يعلمون على الاطلاق الا ان أراد بيعلمون يعقلون فالصديقية مشهدها من الاسماء الالهية المؤمن وكذلك أزرها فى الخاوقات الايمان وكذلك أسماؤهم المؤمنون الصديقون لهم النور لصدقهم اذ لولا النور لما عاينوا صدق المخبر وصدق المخبر من خلف حجاب هذا الهيكل فطوبى لهم ثم طوبى لهم وحسن مآب

* (السؤال السادس والثمانون) * على كم سهم تنشأ العبودية * الجواب على تسعة وتسعين سهما على عدد الاسماء الالهية التى من أحصاها دخل الجنة لكل اسم الهى عبودية مختصة بها يتعبد له من يتعبد من الخاوقين ولهذا لا يعلم هذه الاسماء الالهية الا ولى ثابت الولاية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ثبت عندنا انه عينها وقد يحصيها بعض الناس ولا يعلم انها هى التى ورد فيها النص كما يكون وليا ولا يعلم انه ولى ومن رجال الله من عرفه الله بها من أجل ما يطلبه كل اسم منها من عبودية هذا العبد فيعين له هذا الولى العارف من العبودية بحسب الاسم الذى له الحكم عليه فى رقته فمن أحصى هذه الاسماء الالهية دخل الجنة المعنوية والحسية فأما المعنوية فبما يطلبه هذا الاسم من العلم بالعبودية التى يليق بها وأما الحسية فبما تطلبه هذه الاسماء من الاعمال التى تطلبه

من العباد فلابد من تميزها وكيف يعرف اسم العبودية من لا يعلم من الله ما يطلبه منه فيهذا ال
يكون للعبودية سهام ويكون عددها ما ذكرناه والعاملون بهذه العبودية رجلان رجل يعمل بها
حيث شرعه ومن عمل بها من حيث شرعه فقد عمل بها من حيث عقله ورجل يعمل بها من حيث
ومن عمل بها من حيث عقله قد لا يعمل بها من حيث شرعه فالعامل بها من حيث عقله ينسبها الى هيا
منوّرة أو عقول مجرّدة عن المواد لابد من ذلك والعامل بها من حيث شرعه ينسبها الى الله سب
وتعالى وينسبها من حيث آثارها وما تنتظر اليه لوضع الوسائط بينك وبينها الى الهياكل النو
والعقول المجرّدة عن المواد وأما العامّة فلا يعرفونها الا لله خاصة أو للاسباب القريبة المعت
المحسوسة خاصة لا يعلون غير هذا وما رأيت ولا سمعت عن أحد من المقرّبين انه وقف مع ربه على
العبودية المحضة فالملأ الاعلى يقول أتجعل فيها من يفسد فيها والمصطفون من البشر يقو
ربنا ظلمنا أنفسنا ويقولون رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ويقولون ان تهلك هـ
العصابة لن تعبد في الارض من بعد اليوم وهذا كله لغلبة الغيرة عليهم والاستجلال لكون الان
خلق مجبولا فهي حركة طبيعية أظهرت حكمها في الوقت فانحجب عن صاحبها من العبودية با
استحباب مثل هذا الحكم لصاحبها وكل ما كان يقدح في مقام ما ويرمي به ذلك المقام فان صا
ذلك المقام لم يتصف في تلك الحال بالكمال الذي يستحقه وان كان من الكمل فنور العبودية
سواء من نور الربوبية فانه من أثره وعلى قدر ما يقدح في العبودية يقدح في الربوبية وان كان مثل هـ
القدح لا يقدح ولا يؤثر في السعادة الطبيعية ولكن يقدح ويؤثر في السعادة العلية وأعمّ الدرجا
ذلك درجتان درجة العجلة التي خلق الانسان عليها ودرجة الغفلة التي جبل الانسان ع
ولولا ان الملأ الاعلى له جزء في الطبيعة ومدخل من حيث هيكله النوري ما وصفهم الحق بالخ
في قوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون ولا يختصم الملأ الاعلى الا من حيث الم
الطبيعي الذي يظهر فيه كظهور جبريل في صورة دحية وكذلك ظهورهم في الهياكل النورية الم
وهي هذه الانوار التي تدركها الحواس فانها لا تدركها الا في مواد طبيعية عنصرية وأما اذا تجرّ
عن هذه الهياكل فلا خصام ولا نزاع اذ لا تركيب ومهما قلت اثنان كان وقوع الخصام لو كان ف
آلهة الا الله لفسدتا فالوحدة من جميع الوجوه هو الكمال الذي لا يقبل النقص ولا الزيادة فانظر
حيث هي لا من حيث الموحد بها فان كانت عين الموحد بها فهي نفسها وان لم تكن عين الموح
فهو تركيب وما هو مقصودنا ولا مطلب الرجال ولهذا اختلفت أحكام الاسماء الالهية من حيث
اسماء فأين المنتقم والشديد العقاب والقاهر من الرحيم والغافر واللطيف فالمنتقم يطلب وق
الانتقام من المنتقم منه والرحيم يطلب رفع الانتقام عنه وكل ينظر في الشيء بحسب حكم حقي
فلابد من المنازعة لظهور السلطان فمن نظر الى الاسماء الالهية قال بالنزاع الالهي ولهذا
تعالى لنبيه وجادلهم بالتي هي أحسن فأمر بالجدال الذي تطلبه الاسماء الالهية وهو
بالتي هي أحسن ، كما ورد في الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فاذا جادل بالاحسان جادل
يرى ربه ولا يرى ربه مجادلا الا اذا رآه من حيث ما تطلبه الاسماء الالهية من التضاد فاعلم
وما منعني من تحصيل هذا المقام الا الغفلة لا غير فليس بيني وبينه الا حجاب الغفلة وهو حجاب لا
وأما حجاب العجلة فارجو بحمد الله انه قد ارتفع عني وأما حجاب الغفلة فمن المحال رفعه دائم
وجود التركيب حيث كان في المعاني أو في الاجسام ولو ارتفع هذا الحجاب لبطل سرّ الربوبية في
هذا الشخص وهو الذي أشار اليه سهل بن عبد الله اذ كان يقول ان للربوبية سرّا لو ظهر لبط
الربوبية لكنه يمكن الحصول بالنظر الى نفسه ولكن لا أدري هل تقتضي الذات تحصيله وظهور
الوجود أم لا غير أني أعلم أنه ما وقع ومع هذا فلا أقطع اياسي من تحصيله مع علمي باستحالة

وينبغي للناصح نفسه ان يشارب هذا المقام جهد الاستطاعة واما الصالحون بالتشبه بالحضرة الالهية جهد الطاقة وهو التحلي بالاسماء الالهية انه غير المطلوب والكمال فهو صحيح في باب السلوك لا في عين الحصول وأما في عين الحصول فلا تشبه لان هو غير الحق والشيء لا يشبه نفسه فأعلى المظاهر مظاهر الجمع وهو عين الفرق

* (السؤال السابع والمائتان) * ما يقتضي الحق من الموحدين * الجواب ان الامر احمه وذلك ان الله تعالى لما تسمى بالظاهر والباطن بنى المراحمة اذ الظاهر لا يراحم الباطن والباطن لا يراحم الظاهر وانما المراحمة ان يكون ظاهران وباطنان فهو الظاهر من حيث المظاهر وهو الباطن من حيث الهوية والمظاهر متعددة من حيث أعيانها الامر حيث الظاهر فيها فالاحدية من ظهورها والعدد من أعيانها فاقتضى الحق من الموحدين الذين وسعوا سعة الوجود ان يوحدوه من حيث هويته وان تعددت المظاهر فما يتعدد الظاهر فلا يرون شيأ الا كان هو المرئي والرؤية والرائي ولا يطلبون شيأ الا كان هو المطلوب والطلب والطالب ولا يسمعون شيأ الا كان هو السامع والسمع والمسموع فلا تراحم فلا مساوعة فان الذراع لا يتحمله الا الذراع وهو المساواة هذا اذ قد يكون الضدان ما ليس بمثلين كالخالف فان حكم المخالف لا يقع منه مراحمة ولا مساوعة وأوداني الحق ان تضرب له الامثال لانها اصداء تنا في حقيقة ما يسمى له ولا يساويه ما تسمى به حيث في الشبه فقال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير حتى الله الصاحة تحمل الطعم واللون والرائحة ولا مراحمة في الجوهر الذي لا يقسم ويستحيل وجود لونين او طعمين أو عين في الجزء الذي لا يقسم فلا يصح الهاء لانهما مثلان ولا يصح وجود جميع الاسماء للعين الواحدة لانها خلاف والخلاف قابل للاجتماع بخلاف المماثل فاذا اتصال الاجتماع فلحكم الضدية لا لحكم الخلاف اذ الاجتماع لا يناقض الخلاف وكل اجتماع يطلب الخلاف وما كل خلاف يطلب الاجتماع وانما يقتضي الحق من الموحدين عدم المراحمة ليبقى الرب ربا والعبد عبدا فلا يراحم الرب العبد في عبوديته ولا يراحم العبد الرب في ربوبته مع وجود عين الرب والعبد فالموحد لا يتعالى بالاسماء الالهية فان قلت يلزم ان لا يتقبل ما جاء من الحق من اتصافه بأوصاف المحدثات من معية ونزول واستواء ومجيء فهذه أوصاف اتحاد وقد قلت ان لا مراحمة فهذه ربوبية راجعت عبودية فما ليس الامر كما زعمت ليس ما ذكرت من أوصاف العبودية وانما ذلك من أوصاف الربوبية من حيث ظهورها في المظاهر لا من حيث هويتها فالعبد عبد على أصله والربوبية ربوبية على أصلها والهوية هوية على أصلها فان قلت ما الربوبية * ما هي عين الهوية فما الربوبية نسبة هوية الى عين والهوية للعين لا تسمى نسبة وانما ثبوت الاعيان طلبت النسب من هذه الهوية وهي المعبر عنها بالربوبية فاقتضى الحق من الموحدين أن يوحدوا كل أمر لترتفع المراحمة فيزول النزاع فيصح الدوام للعالم فيتعين عند ذلك ما معنى الازل بحقيقة الابد وهو قولك لا يزال فالواو النقطة المفروضة في الخط التي تشبه الآن ما فرق بين الازل والابد كالآن لا سرق من الماضي والمستقبل ما هذا الآن من الزمان ألا ان النقطة هي الربوبية فعرفت بين الهوية والاعيان وهي المسماة بالمظاهر ألا ان النقطة أنت فتنبه هو وأنا أنا واذا علمت هذا فأنت موحد فأعط أخي ما يقتضيه منك اذا اقتضاه فاذا قال لك أليس قد تسمى في المرتبة الاخرى انه ما ثم الا انه وسمت في ذلك ما ذمت فلما ارتحت حاجة النزع فلما لك حيث تقتضيها ما من كونها موحدين أمرا ما يقتضي أنت حاجتك حتى ادعى ما أعطيتك انما أعطيتها المقتضي فلا تكلما غير لعساد أنت السائل وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه فيكون المقتضي في هذا النسل مشهودا وبخاطبنا اسم آخر ليس مشهودا هذا خطاب املاء وتحقيق

* (السؤال الخامس والمائتان) * عن الحق المسمى بالحق * الجواب سمي الحق حقا لاتصافه

من عباده من حيث أعيانهم ومن حيث كونهم مظاهر مايستحق اذ لايطلب الحق الا بالحق وهو العلم الحاصل بعد العين وهو مايجب على المقتضى منه مايعطيه اذا طلبه منه كتب ربكم على نفسه الرحمة أى أوجبها فصارت حقا عليه قال وكان حقا علينا نصر المؤمنين فهو الحق لاغيره وهو المستحق وهو المحق وهو الذى تجب عليه الحقوق من حيث ايجابه لامن حيث ذاته فالاعيان لولا ما تستحق أن تكون مظاهر ماظهر الحق فيها ولم لم يكن حكيما لكان يلزم الخلل فى ذلك ولولم تكن الهوية تستحق الظهور فى هذه المظاهر العينية لظهور سلطان الربوبية ماظهرت فى هذه الاعيان لان الشئ لايظهر فى نفسه لنفسه فلابد من عين يظهر فيها لها فيشهد نفسه فى المظهر فيسمى مشهودا وشاهدا فالاعيان لاتستحق ولهذا قال كتب ربكم على نفسه الرحمة ولم يقل ان الاعيان تستحق الرحمة فالاعيان ليس لها استحقاق الا أن تكون مظاهر خاصة

| | |
|---|---|
| فقل للحق ان الحق ماهو ... فلا أنظر بعينى غير عينى | سواه فهو حق فى الحقيقة ... فعين الحق أعيان الخليقة |

الحق هو نيته الحق اسمه خلق هو المخلوق به الحق كل شئ حقه أعطى كل شئ خلقه وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وبالحق أنزلناه وبالحق نزل انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وقل الحق من ربكم الحق طلب الحقوق فبالحق يطلب الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون فالحق الوجود والضلال الحيرة فى النسبة فالحق المنزل والحق التنزيل والحق المنزل والحق من الله من حيث هو ربنا ومن صرف عن الحق الى أين يذهب فأين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين أصحاب العلامات والدلائل فالحق المسئول عنه فى هذا السؤال هو المقتضى الذى يقتضى من الموحدين لما ذكرناه فسمى حقا لوجوب وجوده لنفسه فاقتضاؤه انما اقتضى من نفسه فانه انما اقتضاه من الظاهر فى مظهره وهويته هى الظاهرة فى المظهر الذى به كانت رتبة الربوبية فما اقتضى الا منه وما كان المقتضى الا هو والذى اقتضى هو حق وهو عين الحق فان أعطى فهو الآخذ وان أخذ فهو المعطى فمن عرفه عرف الحق

* (السؤال التاسع والثمانون) * وماذا بدؤه * الجواب الضمير يعود على الحق وبدؤه من الاسم الاول الذى يسمى الحق به قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم فسمى لنا نفسه اولا فبدؤه أولية الحق وهى نسبة مرجع لان مرجع الموجودات فى وجودها الى الحق فلابد ان تكون نسبة الاولية له فبدؤه نسبة الاولية ونسبة الاولية له لاتكون الا فى المظاهر فظهوره فى العقل الاول الذى هو القلم الاعلى وهو أول ماخلق فهو الاول من حيث ذلك المظهر لانه أول الموجودات عنه فالذات الازلية لاتوصف بالاولية وانما يوصف بها الله تعالى قال الله تعالى سبح لله وهو المسبح مافى السموات ومافى الارض من حيث أعيانهم وهو العزيز المنيع الحى من هويته الحكيم من ينبغى أن يسبح لمن ينبغى أن يسبح له الضمير يعود على الله من لله ملك السموات والارض ولهذا يسبحه أهلهما لانهم مقهورون محصورون فى قبضة السموات والارض يحيى ويميت يحيى العين ويميت الوصف فالعين لها الدوام من حيث حيث والصفات تتوالى عليها فيميت الوصف بزواله عن هذه العين ويأتى بآخر وهو الضمير يعود على الله على كل شئ قدير اى شيئية الاعيان الثابتة يقول انها تحت التقدير الالهى هو الاول الضمير يعود على الله من لله والاول والآخر خبر الضمير الذى هو المبتدا وهو فى موضع الصفة لله وسمى الله انما هو من حيث المرتبة وأول مظهر ظهر انما هو القلم الالهى وهو العقل الاول والعين ما كانت مظهرا الا بظهور الحق فيها فهى اول والكلام فى الظاهر فى المظهر لان به يتميز فالاول هو الله والعقل حجاب عليه ومجن

تتوالى الصفات كلها عليه ولما كانت الاعيان كلها من كونها مظاهر نسبتها الى الالوهية نسبة واحدة من حيث ما هي مظاهر تسمى بالآخر فهو الآخر آخرية الاجناس لا آخرية الاشخاص وهو الاول بأولية الاجناس وأولية الاشخاص لانه ما أوجد الاعيان واحدة وهو القلم أو العقل كيف ما شئت سمه ولما كان العالم له الظهور والبطون من حيث ما هو مظاهر كان هو سبحانه هو الظاهر لنسبة ما ظهر منه والباطن لنسبة ما بطن منه وهو بكل شئ عليم بشيئية الاعيان وشيئة الوجود من حيث أجناسه وأنواعه وأشخاصه فتدبر ان تبدأ عين وجود العقل الاول * قال النبي صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل وهو الحق الذي خلق الله به السموات والارض وقد مشى معنا هذا في سؤاله في العدل في السؤال الثامن والعشرين من هذه السؤالات

* (السؤال التسعون) * أي شئ قوله في الخلق * الجواب ان كان قوله في الخلق من كونهم مقدرين فالايجاد وهو حال الفعل وان كان قوله في الخلق من كونهم موجودين فحال القضاء وذلك ان الله قال للانسان أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل أي قدرناه ولم يك شيأ به على أصله فأنعم عليه بشيئية الوجود وهو عين وجود الظاهر فيه وانما خاطب الانسان وحده لانه المعتبر الذي وجد العالم من أجله والافكل ممكن جهده المنزلة هذا الذي تعطيه نشأته لكونه مخلوقا على الصورة الالهية وانه مجموع حقائق العالم كله فاذا خاطبه فقد خاطب العالم كله وخاطب أسماءه كلها وأما الوجه الآخر الذي ينفي أيضا أن يقال وجود من هذا في كونه مقصودا بالخطاب وذلك انه ما ادعى أحد الالوهية سواه من جميع المخلوقات وأعلى الخلائق ابليس وغاية جهله انه رأى نفسه خيرا من آدم لكونه من نار لاعتقاده انه أفضل العناصر وغاية معصيته انه أمر بالسجود لآدم فتكبر في نفسه لما ذكرناه وأبى فعصى الله في أمره فسماه الله كافرا فانه جمع بين المعصية والجهل والانسان ادعى انه الرب الاعلى فلهذا خص بالخطاب في قوله أولا يذكر الانسان فلهذا قلنا الضمير أي احاله على هذه الصفة ان يكون مستحضرا لها وأما الفعل الخاص بكل خلق فهو عطاؤه ما يستحقه كل خلق مما تقتضيه الحكمة الالهية وهو قوله أعطى كل شئ خلقه ثم هدى اي بين انه تعالى أعطى كل شئ خلقه حتى لا يقول شئ من الاشياء قد نقصني كذا فان ذلك النقص الذي يتوهمه هو عرض عرض له لجهله بنفسه وعدم ايمانه ان كان وصل اليه قوله تعالى أعطى كل شئ خلقه فان المخلوق ما يعرف كماله ولا ما ينقصه لانه مخلوق لغيره لا لنفسه فالذي خلقه انما خلقه له لا لنفسه فما أعطاه الا ما يصلح أن يكون له تعالى والعبد يريد أن يكون لنفسه لا لربه فلهذا يقول أريد كذا وينقضي كذا فلو علم انه مخلوق لربه لعلم ان الله خلق الخلق على أكمل صورة تصلح لربه أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين وهذه المسئلة مما أغفلها أصحابنا مع معرفة أكابرهم بها وهي مما يحتاج اليها في معرفة المبتدي والمنتهي والمتوسط فانها أصل الادب الالهي الذي طلبه الحق من عباده وما علم ذلك الا القليلون ورحمتي وسعت كل شئ رحمة وعلما وأما الذين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فما وقفوا على مقصود الحق من خلقه الخلق ولو لم يكن الامر على ما وقع لتعطل من الحضرة الالهية أسماء كثيرة لا يظهر لها حكم * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم فبه ان كل أمر يقع في العالم انما هو لاظهار حكم اسم الهي واذا كان هكذا الامر فلا شئ في الامكان أبدع من هذا العالم ولا أكمل فما بقي في الامكان الا امتثاله الى ما لا نهاية له فاعلم ذلك فهذا فعله في الخلق وأما الجواب العام في هذه المسئلة أن يقال فعله في الخلق ما هو الخلق عليه في جميع أحواله

* (السؤال الحادي والتسعون) * وعاد اوكل يعني الحق * الجواب وكل بقضية أوامر الله وانفاذ كلماته لا غير فهو مخصوص بالشرائع الالهية ستة من ستة كما قال تعالى ورحمانية ابتدعوها

ما كنا ناعليهم فذمهم لما لم يرعوها فقال فما رعوها حق رعايتها * وقال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها فالخير يطلب الثواب بذاته والشر مبين للناس توقيت ذلك الثواب كقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقال تعالى لداود يا داود انا جعلناك خليفة في الارض لمن تقدمك أو نيابة عنا بالاسم الظاهر الذي لنا فقد خلعناه عليك لتظهر به في خلقي فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فعرفنا ان الحق سبحانه قد وكل الخلق بتشبيه دينه فقال لخلفائه احكموا بما يقتضيه أمر هذا الوكيل ولا تتبعوا الهوى وهو ارادة النفوس التي يخالفها حكم الحق الموكل بتشبيه الكلمات الالهية المشروعة وكل مخاطب راع ومسؤل عن رعيته فكان العدل صفة هذا الحق الذي وكله الله أن يصرفها في المخلوقات بمساعدة الخلفاء والله المرشد

* (السؤال الثاني والتسعون) * وما ثمرته يعني فيمن حكم به من الخلفاء * الجواب الوقوف دائما مع العبودة هذا ثمرته ولكن جوائح الربوبية تمنع من ظهور هذه الثمرة ولا سيما في البشر ولكن له ثمرة أخرى دون هذه الثمرة وهو أن يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه ثم ان له في كل شخص من الثمرة بحسب ما أمضاه في سلطانه من أحكامه وأما ثمرته التي يعمل عليها وإليها أكثر العقلاء من أهل الله فتهيئة مرادا تهم بمجرد الهمم فمنهم من ينال ذلك في الدنيا ومنهم من يدخر له ذلك الى يوم القيامة فان أكابر الرجال مع معرفتهم بما خلقوا له لو وقفوا مع التكوين قويلوا ولكنهم تركوا الحق يتصرف في خلقه كما هو في نفس الامر وأبوا أن يكونوا محل لظهور التصريف وان ظهر عليهم من ذلك شئ فما هو عن قصد منهم لذلك ولكن الله أجراه لهم وأظهره عليهم لحكمة علمها الحق وهؤلاء عن ذلك بمعزل وأما ان يقصدوا ذلك فلا يتصور منهم الا ان يكونوا مأمورين كالرسل عليهم السلام فذلك الى الله وهم لا يعصون الله ما أمرهم فانهم معصومون من اضافة الافعال اليهم اذا ظهرت منهم فيقولون هي للظاهر من أسمائه في مظاهر مقالنا وللدعوى فنحن لا شئ في حال كوننا مظاهر له وفي غير هذا الحال وهذا المقام يسمى راحة الابد والقائم فيه مستريح وهذا هو الذي وفى الربوبية حقها لان الحكم للمرتبة لا للعين ألا ترى ان السلطان تمشي أوامره في مملكته فلا يعصى ويخاف ويرجى وما هو لكونه انسانا فان الانسانية عينه وانما هو لكونه سلطانا وهي المرتبة فالعاقل من الناس يرى ان المتحكم في المملكة انما هي المرتبة لا عينه اذ لو كان ذلك لكونه انسانا فلا فرق بينه وبين كل انسان وهكذا كل المظاهر فرجال الله ينظرون أنفسهم من حيث أعيانهم لا من حيث كونهم مظاهر فكانت المرتبة الحاكمة لا هم وهذه هي ثمرة الحق التي جاؤها حين حكموا به وفازوا بالعبودة والعبودية عبادة الفرائض وعبادة النوافل

* (السؤال الثالث والتسعون) وما هذا الحق الجواب معطى الحق وهو الموصوف بالحكم العدل وذلك اني انبهك على تحقيق الامر فاعلم أن الحق اذا كان هو معطى الحق فليس الا الله ومقصود الطائفة من الحق أن يكون الصادق الدعوى في طلب الحق الذي يستحقه وهي مسئلة صعبة فان الله اعطى كل شئ خلقه وهو ما يستحقه فقد اعطى كل شئ استحقاقه فهذا الطالب ما يستحقه كيف يصح أن يكون ممنوعا عنه ما يستحقه مع قوله اعطى كل شئ خلقه فلنقل اعلم ان قوله اعطى كل شئ خلقه انما هو مما يقوم ذات ذلك الشئ من الفصول المقومة لذاته وأما ما تطلبه تلك الفصول من اللوازم والاعراض فما أعطاه ذلك لان اعراض كل شئ لا تتناهى ما دام موصوفا بالبقاء في الوجود بل على التوالي والتتابع فالطالب الحق هو الذي لا يطلب ما لا تستحقه ذاته من لوازمها واعراضها كمن ليس من حقيقته أن يقبل التفكر فيطلب أن يتصف بالفكر فما هو محق في طلبه فاذا طلبه الانسان اذا كان الغالب عليه الوقوف مع المحسوسات فله أن يطلب الاشتغال بالتفكر

فى خلق السموات والارض وجميع الايات فهو محق فى طلبه صادق الدعوى فى نفى التفكر عنه لاستيلاء الغفلة عليه فهذا هو الحق الذى لا يعارض طلبه حقه الذى يستحق بذاته الذى طلبه قوله اعطى شيأ خلقه فقد تبين لك كيف ينبغى أن تسأل وماذا تسأل فيه ومن أوصاف الحق أن لا يسأل الا من بيده قضاء ذلك الحق المسئول فان لم يفعل فقد شكى الى غير مشتكى كان شيخنا أبو العباس ابن العريف المصباحى يقول فى دعائه اللهم انك سددت باب النبوة والرسالة دوننا ولم تسد باب الولاية اللهم فهما عنت اعلى رتبة فى الولاية لاعلى ولى عندك فاجعلنى ذلك الولى فهذا من المحققين الذين طلبوا ما يمكن أن يكون حقا لهم وان كانت النبوة والرسالة مما يستحقه الانسان عقلا لكون ذاته قابلة لها لكن لما علم أن الله قد ستر بها شرعا وستر باب نبوة التشريع لم يسألها وسأل ما يستحقه فان الله ما أجر الولاية علينا ومن هذا الباب سؤال الوسيلة وان لم يكن مثلها لكن يقرب منها وانما الحقناها بها فى التشبيه لقربنة حال وهى درجة فى الجنة لا ينالها أولا ينبغى الا لرجل واحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وارجو أن اكون انا من سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة فلو سأل واحد منا ربه الوسيلة فى حق نفسه لما سأل ما لا يستحقه لانه ربما لا ينالها الا شخص هو على صفة مخصوصة والله يقول لنا وابتغوا اليه الوسيلة الا انه لم ينل منه فقد يمكن أن يكون هذا من التوصل وتلك الصفة اما موهوبة أو مكتسبة ولم يعينها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجرها على واحد بعينه ولم يقل انها لا تبغى الا لمن هو افضل عند الله من النبيين ونحن نعلم انه افضل الناس عند الله بما نص على نفسه فكان يكون ذلك تحجيرا ولم ينص ايضا فى وحدانية ذلك الشخص هل هو واحد لعينه أو واحد تلك الصفة فتكون الاحدية لتلك الصفة ولو ظهرت فى ألف لكان كل واحد من الالف له الوسيلة لان تلك الصفة تطلبها فلم يقع من الشارع شئ من ذلك كله ساغ لنا أن نطلبها لانفسنا ولكن يمنعنا من ذلك الايثار وحسن الادب مع الله فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى اهتدينا بهديه وقد طلب منا أن نسأل الله له الوسيلة فتعين علينا ادبا وايثارا ومروءة ومكارم خلق أن لو كانت لنا لوهبناها له اذ كان هو الاولى بالافضل من كل شئ لعلو منصبه وما عرفناه من منزلته عند الله ونرجوا بهذا أن يكون لنا فى الجنة ما يماثل تلك الدرجة مثل قيمة المثل عندنا فى الحكم المشروع فى الدنيا وذلك أن بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم اخوة الايمان وان كان هو السيد الذى لا يقاوم ولا يكاثر ولكن قد انتظم معنانا سبب الايمان فقال تعالى انما المؤمنون اخوة وثبت فى الشرع أن الانسان اذا دعى لاخيه بظهر الغيب قال الملك له ولك بمثله فاذا دعونا له بالوسيلة وهو غائب عما قال الملك ولك بمثله فهى له والمثل للداعى فينال من درجات مجموعة ما يناله صاحب الوسيلة من الوسيلة مثل قيمة المثل لان الوسيلة لا مثل لها أى ما ثم درجة واحدة تجمع ما جمعت الوسيلة متفرقا فى درجات متعددة ولكن للوسيلة خاصية الجمع

* (السؤال الرابع والتسعون) فاين محل من يكون محققا الجواب فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فان الحقوق ما يطلبها الا الحق الا وهو فى المقعد الصدق لانه صادق ولا تطلب الحقوق الا عند من يعلم انه قادر على ايصالها وملك ما شئ الكلمة فى ملكه فلهذا قلنا فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فاجتمع هذا الحق مع المتقى فى هذا المحل والمتقى فى جنات ونهر وان كان الحق كذلك ولكن لما كان الفرق بين المتقى وبين هذا معلوما لم تكن الجنات كالجنات ووقع الاشتراك فى كونه محققا مع المتقى فالمتقى ما نال المقعد الصدق الا بكونه محققا عند مليك مقتدر وهو حضرة بقاء العين والاقتدار والتأييد ولهم اما كن مختلفة بحسب الحضرات التى ينزلونها نحن حضرات الاسماء يكون محلهم الاسم الصادق والحق والناصر وما فى معنى هذه الاسماء فاى اسم من هؤلاء الاسماء نظر اليه كان محله واما فى الدائيات فمحلهم الواجبات واما فى الالوهية فمحلهم النظر بالمطلوب واما فى العبودية فمحلهم عبودية الفرائض

وأما في الاحوال فالتأثير وأما في المقامات فالصدق وأما في الجنان فارتفاع الحجب وأما في الدنيا فالعمل بالهمة وأما في المعارف فان يكون مع الحق من حيث امره ومع عالمه من حيث عدله ووفائه فتعين كل طالب حق مقامه لا يتزلزل ولا يخرم فان له في كل حضرة مقعدا ومجلسا فحيث حل فهو بيته فلا يفطر ان كان صائما ولا يقصر الصلاة فانه مقيم غير مسافر لان غير السفر لا يجوز فيه القصر ولا الفطر فهو كمثل عائشة قالت لا اقصر فاني ام المؤمنين فحيث ما حللت حللت عند بني فانا في بيتي والسفر اليه بخلاف ذلك فانه يقصر ويفطر فانه فطر الصائمين

*(السؤال الخامس والتسعون) ما سكينة الاولياء *الجواب اذا تبع الولي الاسباب وقطعها سببا سببا وولي مملكة جاء برقينا وجاء برسينا وجمع له بين المشرقين والمشارق والمغربين والمغارب واطلع على المشرق والمغرب ووفى المقامات حقها وأعطى الانبياء حقهم وأنبياء الشرائع حقهم وأنصف الملأ الاعلى وأحال الاسماء الالهية على الاسماء الالهية ولم يتوجه لمخلوق عليه حق فانه غير وارث ولا رسول ولا امام ولا صاحب منصب يخاف عليه فيه عدله اوجوره او يرجى فيه فضله اوجهله قدره اولم يعرف حقه وتمنى الرسل في موطن ما أن يكونوا مثله وجمع هذا كله فتلك سكينة الاولياء التي يسكنون اليها فهم العرائس المصانون رجال وأي رجال يسكنون اليها ولا تحصل لهم دائما لكن لهم اختلاسات فيها كالبروق فهي تشبه المشاهد الذاتية في كونها لا بقاء لها فان المواطن تحكم عليهم وطبيعتهم تطلبهم فان اتفق أن تحصل وقتا ما قصيرا أو طويلا فان الدوام محال فيكون الولي في تلك الحال ناظرا لمن يطلب طبيعته فيكون كالمتفرج ويرى الظاهر فيه المسئول ذلك اما يعطيها ما سألته واما يمنعها وهو سهمين على ذلك من حيث عينه الا أن هذه هي العبودية المحضة التي لا يخالطها شوب من الربوبية

*(السؤال السادس والتسعون) ما حظ المؤمنين من قوله الظاهر والباطن والاول والاخر *الجواب كل مصدق بأمر لم يعلمه الا من الذي اخبره به فقد بطن عنه ما صدقه فيه وظهر له ما صدقه فيه عند اخباره وحظه من الاول أن لا يتوقف في تصديقه عند سماعه الخبر منه وحظه من الآخر أن لا يتردد فيما صدقه فيه ان قدح فيه نظر عند التفكر فيما اخبره به المخبر وذلك أن الايمان نور شعشعاني ظهر عن صفة مطلقة لا تقبل التقييد فاذا خالط هذا النور بشاشة القلوب كان حكمه ما ذكرناه من الظاهر والباطن والاول والآخر والمؤمنون فيه على قسمين مؤمن عن نظر واستدلال وبرهان فهذا لا يوثق بايمانه ولا يخالط نوره بشاشة القلوب فان صاحبه لا ينظر اليه الا من خلف حجاب دليله وما من دليل لاصحاب النظر الا وهو معرض للدخل فيه والقدح ولو بعد حين فلا يمكن لصاحب البرهان أن يخالط الايمان بشاشة قلبه وهذا الحجاب بينه وبينه والمؤمن الآخر الذي كان برهانه عين حصول الايمان في قلبه لا لامر آخر فهذا هو الايمان الذي يخالط بشاشة القلوب فلا يتصور في صاحبه شك لان الشك لا يجد محلا يعمره فان محله الدليل ولا دليل قائم ما يرد عليه الدخل ولا الشك بل هو في مزيد ثم ان المؤمن على نوعين مؤمن له عين فيه نور ذلك العين اذا اجتمع بنور الايمان ادرك المغيبات التي متعلقها الايمان ومؤمن ما له عينه نور سوى نور الايمان فنظر اليه به ونظر الى غيره به فالاول يمكن أن يقوم بعينه امر يزيل عنه النور الذي اذا اجتمع بنور الايمان ادرك الامور التي ألزمه الايمان القول بها وهو المؤمن الذي لا دليل له سوى نظر الاشياء بذاته فيدخله الشك ممن يشككه فان فطرته تعطي النظر في الادلة الا انه لم ينظر فاذا نبه نبه فمثل هذا ان لم يسرع اليه ذوق والاخيف عليه والمؤمن الآخر هو بمنزلة الجسد الذي قد تسوت بنيته وتساوت آلات قواه وتركبت طبقات عينه غير أنه ما نفخت فيه الروح فلا نور لعينه فاذا كان الانسان بهذه المثابة من الطمس فنفخ فيه روح الايمان فأبصرت عينه بنور الايمان الاشياء فلا يمكن له ادخال الشكوك عليه جملة وراسا فانه ما بعينه نور سوى نور الايمان

والعدل لا يقبل العدل فماله نور في عينه يقبل به الشك والقدح فيما يراه وكذا هي الاذواق وهذه فائدتها ومتى لم يكن الايمان بهذه المثابة والفطر فيه بهذه المثابة والاقليل أن يجيء منه ما جاء من الانبياء والاولياء من الصدق بالالهيات فالفطرة الذكية التي تقبل الطرق المعقولات من اكبر الموانع لحصول ما يدعى أن يحصل من العلم الالهي والفطرة المقدوسة هي القابلة التي لا نور يعلوها من ذاتها الا من نور الايمان فلا تعطي فطنة الفطن في الامور على اختلافها وتعارضها ما تعطيه حديث انا رأينا المحل وحديث رؤيته صلى الله عليه وسلم ما صحابه يوم بدر وقوله ما أدري ما يفعل بي ولا بكم أن اتبع الا ما يوحى الي أي ما لي علم ولا نظر بغير ما يوحى الي وحدا باب لا يعرفه الا اهل الله ومنزلة الانبياء فيما يأخذونه من الغيب بطريق الايمان من الملائكة منزلة المؤمنين مع ما يأخذونه من الانبياء والانبياء مؤمنون بما يلقى اليهم الروح والروح مؤمن بما يلقى اليه من يلقى اليه فحظ المؤمن كان من الظاهر ما ألقى اليه وحظه من الباطن ما استعد به وحظه من الاول علم الخواطر الالهية وحظه من الآخر الحاق شبه الخواطر بالخواطر الالهية وهو تتميم قوله وهو بكل شيء عليم

* (السؤال السابع والتسعون) ما حظ المؤمن من قوله كل شيء هالك الا وجهه * الجواب هو المؤمن الذي ذكرناه الذي لا نور له غير نصيبه الا نور الايمان فكل شيء عنده هالك عن شيئية ثبوته وشيئية وجوده الا وجهه وجه الشيء ذاته وحقيقته ووجهه مظهره أي ظهوره في الاعيان فاما شيئية ذاته فهي المستثناة لا بد من ذلك وأما وجهه في المظهر فبعض اصحابنا يدخلها في كل شيء هالك الا وجهه وبعض اصحابنا لا يدخلها هالك فأما من ادخلها في الهلاك فاعتبر مظهرا ما وأما من لم يدخلها في الهلاك فاعتبر أنها لا تتعاوض مظهرا وأنا عن فلا تثبت اطلاق لفظ الشيئية على ذات الحق لانها ما وردت ولا خوطبنا بها والادب أولى والاولى أن يكون هنا وجهه مثل اطلاق الاول يريد المظهر لا هويته والمظهر له مناسبة بينه وبين الوجه الظاهر فيه فلذلك صح الاستثناء قال تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه فجعله شيئا في حال هلاكه فكل شيء موصوف بالهلاك لان هالك خبر المبتدأ الذي هو كل شيء أي كل ما ينطلق عليه اسم شيء فهو هالك في حال اتصافه بالوجود كما هو هالك في حال اتصافه بالهلاك الذي هو العدم فان العدم للممكن ذاتي أي من حقيقة ذاته أن يكون معدوما والاشياء اذا اقتضت امور الذواتها في المحال زوالها في المآل زوال حكم العدم عن هذه العين الممكنة سواء اتصفت بالوجود أو لم تتصف بالوجود فان المتصف بالوجود ما هو عين الممكن وانما هو الظاهر في عين الممكن الذي سمي به الممكن مظهر الوجود الحق فكل شيء هالك فليدخل فيما عين الحق اطلاق لفظ الشيء عليه ويكون الاستثناء استثناء منقطعا مثل قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ألا ترى لما استحق الحق الوجود لذاته استحال عليه العدم كذلك اذا استحق الممكن العدم لذاته استحال وجوده فلهذا جعلناه مظهرا فلذا في كتاب المعرفة ان الممكن ما استحق العدم لذاته كما يقوله بعض الناس وانما الذي استحقه الممكن تقدم اتصافه بالعدم على اتصافه بالوجود لذاته لا للعدم ولهذا قيل الوجود بالترجيح اذن فالعدم المرجح عليه الوجود ليس هو العدم المتقدم على وجوده وانما هو العدم الذي له في مقابلة وجوده في حال وجوده اذ لو لم يمكن الوجود لكان العدم ذلك العدم هو المرجح عليه الوجود في عين الممكن هذا هو الذي يقتضيه النظر العقلي وأما مذهبنا في عين الممكنة انها في ممكنة لان تكون مظهرا لا الان تقبل الاتصاف بالوجود فيكون الوجود عينها اذ ليس الوجود في الممكن عين الموجود بل هو حال لعين الممكن به يسمى الممكن موجودا مجازا لا حقيقة لان الحقيقة تأبى أن يكون الممكن موجودا فلا يزال كل شيء هالكا لم يزل ولم يتغير عليه نعت ولا تغير على الوجود نعت فالوجود وجود والعدم عدم والموصوف بأنه موجود موجود والموصوف بأنه معدوم معدوم هذا هو نفس اهل التحقيق من اهل الكشف والوجود

ثم يندرج فى هذه المسئلة الوجه الذى له الامام وهو الوجه المقيد بالنظر وبه تميز عن الخلف فاذا كان الشخص يرى من خلفه مثل ما يرى من امامه كان وجها كله بلا قفا فلا يهلك من هذه صفته لانه يرى من كل جهة فلا يهلك لان العين تحفظه بنظرها فمن أى جهة جاءه من يريد هلاكه لم يجد سبيلا اليه لكشفه اياه كما يتقى صاحب الوجه المقيد من يأتيه من امامه

* (السؤال الثامن والتسعون) كيف خص ذكر الوجه * الجواب لان السبحات له فهى مهلكة والهلاك لا يكون هالكا فاعلم أن الحقايق لا تتصف بالهلاك ووجه الشئ حقيقته وانما يتصف بالهلاك الامور العوارض للحقائق من نسبة بعضها الى بعض فهى اعنى الامور العوارض حقيقتها أن تكون عوارض فلا يهلك وجهها عن كونها عوارض فاتصاف من عرضت له نسبة ما ثم بها زالت تلك النسبة بحصول نسبة اخرى فازالة تلك النسبة العارضة تسمى هلاكا ويسمى ذلك المحل المنسوب اليه ذلك العارض بزواله هالكا وما ثم الا حقائق قائم الاوجوه غير هالكة وما ثم الا نسب قائم الا هالك فانظر كيف شئت وانطق بحسب ما تنظر فلهذا خص الوجه لاستحالة اتصافه بالهلاك اذ كانت الحقيقة لا تهلك

* (السؤال التاسع والتسعون) ما مبدأ الحمد * الجواب مبدؤه الابتداء وهو المعنى القائم فى نفس الحامد فلا بد أن يكون مقيدا من طريق المعنى له ابتداء حادث فلا بد له من سبب والسبب عين التقييد ومن طريق التلفظ بالحمد مبدؤه الاطلاق ثم بعد ذلك ان شئت قيدته بصفة فعل الهى وان شئت نزهته فى التقييد بصفة تنزيه وما ثم اكثر من هذا وان أراد السائل بالحمد هنا العبد فانه عين الثناء على الحق بوجود عينه فمبدؤه الحق الذى أوجده ملما أوجده وان أراد بالحمد ومبدئه اضافة المبدأ الى الحمد أى بما يبتدأ الحمد فنقول بالوجود سواء اقترنت سعادة ذلك الموجود أو شقاوة وان أراد بالحمد حمد الحمد فمبدؤه الوهب والمنة وان أراد بمبدأ الحمد حمد الحق الحمد أو حمد الحق نفسه أو حمد الحق مخلوقاته فالثناء على الثناء بانه ثناء عليه فمبدؤه العلم بانه ثناء وان أراد به حمد الحق نفسه فمبدؤه الهوية فهو غيب لا يظهر ابدا وان أراد به حمد الحق خلقه فمبدؤه اضافة الخلق الى الله تعالى لا الى غيره وان أراد بالحمد الفاتحة التى هى السورة فمبدؤها البسملة ان نظرت الحق من حيث دلالة الخلق عليه فيكون بسم الله الرحمن الرحيم آية من سورة الفاتحة وان كنت تنظرها من حيث الحق مجردا عن تعلق العالم به للدلالة فمبدؤها الالف من الحمد لله فلم تتصل بأمر ولا ينبغى لها أن تتصل ولا يتصل بها فانها تتعالى فى الفاتحة أن يتصل بها فأنه ما اتصل بها فى المعنى الا اسماؤها واسماؤها عينها فلم يتصل بها سواها فان أراد بالحمد عواقب الثناء فمبدؤه من حيث هو عواقب رجوع اسمائه اليه فانه لا اثر لها الا فى المظاهر وعلى الظاهر يقع الثناء وليس الظاهر فى المظاهر غيره فلا مثنى ولا مثنى عليه الا هو والتبس على الناس ما يتعلق بالمظاهر من الثناء فلهذا قالوا ما مبدأ الحمد والظاهر من سؤال هذا السائل انه أراد الفاتحة لانه قال فى السؤال الذى يليه ما معنى آمين وهى كلمة شرعت بعد الفراغ من الفاتحة فهى ثناء بدعاء وكل ثناء بدعاء فهو مشوب ولهذا قال قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل فأمين المشروعة لما فيها من السؤال وهو قوله اهدنا ومن طلب شيأ من احد فلا بد أن يفتقر اليه بحال طلبه فمبدؤ الحمد على هذا هو الافتقار ولهذا سأل فى الاجابة ثم انه ما أوجب له الافتقار اليه الا ترغناه تعالى بما افتقر اليه فمبدؤ الحمد غنى الحق عن العالمين قال تعالى والله غنى عن العالمين وقال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فقدم الفقر على الغنى فى اللفظ وغنى الحق مقدم فى المعنى على فقر الخلق اليه لا بل هما سؤالان تقدم أحدهما على الآخر فان الغنى عن الخلق لله ازلا والفقر للممكن فى حال عدمه الى الله من حيث غناه ازلا والموصوف بالازل نفيا واثباتا لا يتقدم احدهما على الآخر لان الازل لا يصح

فيه تقدم ولا تأخر فافهم

* (السؤال الموفى مائة) ما قوله آمين * الجواب لما أراد الله الثناء عليه ودعاء في مسالح ترجع الى الداعي لهذا قيل له قل آمين وهي تقصر وتمتد قال الشاعر في القصر

تباعد مني فطحل وام اسمه * أمين فزاد الله ما بيننا بعدا

حتى تمرد مع الحق المدى لا يقبل البينة وقال الشاعر في المد

يارب لا تسلبني حبها أبدا * ويرحم الله عبدا قال آمينا

يعني في دعائه بالمعدوم وبمن يقبل البينة وورد في الشرع الجهر بها والاخفاء لان الامر ظاهر وباطن فالباطن يطلب الاخفاء والظاهر يطلب الجهر غير أن الظاهر أعم فاذا جهر بها فقد حصل حظ الباطن واذا اسررها لم يعلم الظاهر ما جرى والباطن خصوص والاسرار بها خاص لخاص والظاهر عموم فالجهر بها عام لعام وخاص من ذكرني في صدره ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وكل مذكور في ملأ فهو مذكور في النفس وما كل ما هو مذكور في النفس يكون مذكورا في الملأ قوله عليه السلام او استأثرت به في علم غيبك هي اسماء لا يعلمها الا هو فعلم السر أتم وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فالمفاتيح العلم بها خاص له والغيب قد يظهر على غيبه من يرتضيه من رسله الامين ارتضى من رسول فالسر بها أتم مقاما من الجهر بها والجهر بها اعم منفعة من السر بها آمين معناه اجب دعاءنا بالبل معناه قد نالنا بك فما دعوناك فيه يقال أم فلان جانب فلان اذا قصده ولا آمين البيت الحرام أي قاصدين وحذف امين للسرعة المطلوبة في الاجابة والحضة تقتضي الاسراع في الاشياء هي وافق تأمينه تأمين الملائكة فقد غفر له ولم يقل اجب لانه لو أجيب لما غفر له لان المهدي ماله ما يغفر أي هي أتمن مثل تأمين الملائكة هذا معنى الموافقة لا الموافقة الرمانية وقد تكون الموافقة الرمانية فيصير بهم زمان واحد عند قولهم آمين والملائكة لا يحاولونها في آمين هل يقولونها متعمدين أو غير متعمدة فان قالها متعمدة فرعا يريد الموافقة الرمانية خاصة لان التعمد يحكم عليهم بالاتيان بلفظ آمين أي بترتيب هذه الحروف وان قالها غير متعمدة فلم تبق الموافقة الا أن يقولها العبد بالحال التي يقولها الملك والحال هنا اقسام الحال الواحدة أن يقولها ربه فان الملك يقولها كذلك أو يقولها بحاله التي تقتضيها ذاته فالانسان اذا قالها كذلك قالها من حيث روحانيته لا من حيث حسه او يقولها بحكم النيابة فالملك قد يقولها كذلك أو يقولها وهو والملك قد يقولها كذلك وقول الانسان بحكم النيابة هو قوله بحكم الصورة التي خلق عليها فينبغي للانسان أن يقولها بكل حال يقولها الملك من هذه الاقسام التي ذكرناها فاذا قالها غفر الله له ولا بد أن يستره الله عن كل امر يضاد الهداية مما تمنع لا بد من ذلك لان نتيجة الهداية سعادة وقد يكون في حياته الدنيا غير مهدي والعناية قد سبقت فيمن ثمرة الهداية فلهذا لم يقبل اجيب وقال غفر فهذا معنى قوله آمين وكل داع بحسب ما دعا فان الله يستجيب له ما من سعادي لا بما عينه فقد أباه بما فيه سعادته اذ هي المطلوب الاعم في دعاء كل داع

* (السؤال الحادي ومائة) ما السجود * الجواب السجود من كل ساجد مضاعفة اصله الذي غاب عنه حين كان فرعا عنه فلما اشتغل بفرعيته عن اصليته قيل له اطلب ما غاب عنك وهو أصلك الذي عنه صدرت فسجد الجسم الى التربة التي هي اصله وسجد الروح الى الروح الكلي الذي عنه صدر وسجد السر لربه الذي به نال المرتبة فالاصول كلها غيب لانتراها كلها قد طهرت في الشجر اصولها غيب فان الكون غيب لا يشاهده احد الجن يكون في بطن امه فهو غيب حيوان آخر يكون في البيض هاذا كمل نشقق عنه الحي اصل وجود الاشياء وهو غيب لها السجود تحية الملوك لما كان السوقة دون

الملك فالملك له العلو والعظمة فاذا دخل عليه من دونه سجد له أى منزلتك من منزلة السفل من العالم فانهم نظروا اليه من حيث مكانته ومرتبته لا من حيث نشأته فانهم على السواء فى النشأة سجدت الملائكة لرتبة العلم فكان سجودها علما لنا وهو الجهل سجدت الظلال لشاهدتها من خربت عنه وهى الاشخاص يستر ظل الشخص عن النور بأصله الذى انبعث عنه ليلا يفنيه النور فلم يكن له بقاء الا بوجود الاصل فلا بقاء للعالم الا بالله السلطان ظل الله فى أرضه العرش ظل الله يوم القيامة العرش عين الملك يقال ثل عرش الملك اذا اختل ملكه عليه الرحمن على العرش استوى أى على ملكه سجود القلب اذا سجد لا يرفع ابدا الان سجوده للاسماء الالهية لا للذات فانها هى التى جعلته قلبا فهى تقلبه من حال الى حال دنيا واخرى فلهذا سمته قلبا فاذا تجلى له الحق فيرى انه فى قبضة مقلبه وهى الاسماء الالهية التى لا ينفك مخلوق عنها فهى المتحكمة فى الملائق عن مشاهدها وهو الذى سجد قلبه ومن غير مشاهدها فلا يسجد قلبه وهو المدعى الذى يقول أنا وعلى من هذه صفته يتوجه الحساب والسؤال يوم القيامة والعتاب ان عوقب ومن سجد قلبه فلا دعوى له فلا حساب ولا سؤال ولا عقاب فلا حالة اشرف من حالة السجود لانها حالة الوصول الى علم الاصول فلا صفة اشرف من صفة العلم فانه معطى السعادة فى الدارين والراحة فى المنزلتين اصل الاعداد الواحد فلا وجود لها الا به وبه بقاؤها عن لا علم له بأحدية خالقه كثرت آلهته وغاب عن معرفته بنفسه فجهل ربه شعر

فصار عبد الكل رب * فهو محل لكل ذنب

والسجود يقتضى الديمومية ولهذا قال الشيخ لسهل ابن عبد الله الى الابد لان السجود الخضوع والاسجاد آدامة النظر وكل من تطأطأ فقد سجد وقلن له اسجد لليلى فاسجدا أى طأطأ البعير لها لتركبه والتطأطؤ لا يكون الا عن رفعة والرفعة فى حق كل ما سوى الله خروج عن اصله فقيل له اسجد أى تطأطأ عن رفعتك المتوهمة واخضع عن شموخك بأن تنظر الى اصلك فتعرف حقيقتك فانك ما تعاليت حتى غاب عنك اصلك فطلبك لاصلك طلب الغيب عينه ومن عرف اصله عرف عينه أى نفسه ومن عرف نفسه عرف ربه ومن عرف نفسه لم يرفع رأسه ومن عرف ربه رفع رأسه فانه مخلوق على صورة ربه ومن نعوت ربه الرفيع فلا بد أنه يرفع نفسه وبعد هذه الرفعة يقال له اسجد فيسجد وجهه فيسجد قلبه فيرفع وجهه من السجود فلا بد وم فان القبلة التى سجد لها لا تدوم والجهة التى سجد لها لا تدوم فرفع لرفع المسجود وسجد القلب فلم يرفع لانه سجد لربه فقبلته ربه وربه لا يزول ولا ترتفع عن الوجود وبويبته فالقلب لا يرفع رأسه من سجوده أبدا الان قبلته لا ترتفع فهذا معنى السجود

*(السؤال الثانى ومائة) ومابدؤه * الجواب بدؤ السجود الذى اسجدك هو تنوع الحالات وتغيراتها عليك فنبهك ذلك على النظر فى السبب الموجب لذلك فطلبت فعلمت انك معلول وكل معلول فلا قيام له بنفسه فان المريض لا يمرض نفسه وما كل ما تقام فيه من تغير الاحوال يرضيك واذا لم يرضك فقد أمرضك فلا بد من عرض ومن طلب المرض فقد افتقر فعلمت انك فقير واذا افتقرت كسر فقار ظهرك واذا كسر فقار ظهرك لم يمكن لك أن ترفع رأسك فأنت موصوف بالسجود دائما فهذا بدء السجود وان أراد بقوله مابدؤه يعنى مابدؤه فيك أى ما هو أول شئ يعطيك السجود من منحه فنقول القربة وهى موذنة بعد متقدم وكل ذلك يؤدى الى الحق ولا حق فانه البعيد القريب واعلم أن الهوية المسماة بالبعيد القريب هى التى اعطتك والسجود وبدؤك منحه ولكن من كونها تسمى بالبعيد والقريب فنقلتك من النعت البعيد الى النعت القريب فنقلتك من البعد الى القرب قال تعالى واسجد واقترب ولم يقل غير ذلك من الاحوال فدل على ان أول شئ منحك السجود هو القربة ثم بعد ذلك يعطيك من مقام القربة ما يليق بالمقربين من الملائكة والنبيين فتلك عوارف التقريب والتقريب منحة السجود والسجود منحة النظر فى تغير الاحوال وتغير الاحوال كونك على الصورة

كل يوم هو فى شان وكونك على الصورة كونك مظهرا للاسماء الالهية وكونك مظهر الاسماء الالهية اعطاك الرفعة ولاتصافك بالرفعة أمرت بالسجود فاعلم

* (السؤال الثالث وما بعده) ما قوله العزة اراوى * الجواب لما انهم الحق على عباده حين دعاهم الى معرفته بالسر ال بضرب الامثال لهم ليتصاوا بذلك القدر الذى أرادهم أن يعلموا به مثل قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح لقوله تعالى الله نور السموات والارض جعل النور نفسه لانه خبر المبتدا أى صفته وهو بيته النور من حيث أن الله النور وأين نور المصباح من هوية الله تعالى الله نور وكذلك الحمد ان الله تعالى اذا تكلم بالوحى كأنه سلسلة على صفوان وأين كلام الحق تعالى من ضرب صوت السلسلة على صفوان كذلك قوله العزة اراوى فأنزل نفسه لعباده بمرتبة من يتصل الاتصاف بالاراوان مراده من علمهم به فى مثل هذا ما يناسب الاراو وما يستعد الاراو واعلم أن الاراو يحتد لثلاثة امور الواحد للتحمل والثانى للوقاية والثالث للستر والمقصود فى هذا الحرس الثلاثة الوقاية خاصة لاجل قوله العزة أراوى فان العزة تطلب هنا الامتناع من الوصول اليه لان الاراو يقى موضع العزة أن تطلع عليه الابصار ولما كانت العزة ممتنعا الحى أن يتصف بها على الحقيقة خلق من المخلوقات أو سدع من المبدعات لاستصحاب الدلة للمخلوقات والمبدعات وهى نواقص العزة فلما انزل الحق بالعزة منع العقول أن تدرك قبول الاعيان للايجاد الذى اتصف به وميزت لاعيانها دلايعلم ما سوى الله صورة ايجادها ولا قبولها ولا كيف صارت مظهر اللعين ولا كيف وصفها بالوجود فقيل فيما سواه موجود وقد كان يقال فيه معدوم فقال الحق العزة اراوى أى هى حجاب على ما من شان الناموس أن تتشوف الى تحصيله ولهذا قال من نازعنى واحدا منهما قصمته فأخبر أنه ينازع فى مثل هذه الصفات التى لا تسمى الا له مثل العزة والعظمة والكبرياء فالعزة القهر الذى تحجبه عن ادراك السر الذى به ظهور العالم

* (السؤال الرابع وما بعده) ما قوله والعظمة ردائى * الجواب أن الله قد نبه أن العظمة التى تلبسها العقول رداء يحجبها عن ادراك الحق عند التحلى فلبست العظمة صفة للحق على التحقيق وانما هى صفة للعلوب العارفة به فهى عليها كالرداء على لابسه وهى من حلفه تحجبها تلك العظمة عن الادلال عليه وتورثها الادلال بين يديه ومن الدليل على أن الوصف بالعظمة للعظيم راجع الى العالم به لا اليه أن المعلم اذا رأى من لا يعرفه لا يحدث له الطرق قلبه هيبة ولا تعظيما لجهله والذى يعلم مكانه ومنزلته له على قلبه سلطان العلم به فيورثه ذلك العلم عظمة فى قلبه فهو الموصوف بالعظمة لا المعظم وقد ورد حديث ذكره أبو نعيم الحافظ فى دلائل النبوة أن جبريل أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسرى به فى ليلة فيما كوكرى طائر صعد جبريل فى الواحد وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الآخر فلما وصلا الى السماء الدنيا لهما شمه الرفرف درا واياقوتا فأما جبريل فعشى عليه وأما محمد صلى الله عليه وسلم فمشى على حاله ما تغير منه شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت فضل جبريل على فى العلم لانه علم ما رأى وانا ما علمته فالعظمة التى حصلت فى قلب جبريل انما كانت من علمه بما دلى اليه فقلب جبريل هو الموصوف بتلك العظمة فى مقام الرؤية فهى الرائى لا المرئى ولو كانت العظمة حالة للمرئى لعظمه كل من رآه والامر ليس كذلك وقد ورد فى الحديث الصحيح ان الله تعالى يتجلى يوم القيامة لهذه الامة وجهاما مرة وهاهنا يقول انا ربكم فيستعيدون منه ولا يجدون له تعظيما وسكرونة بل لهلهم به فاذا تجلى لهم فى العلامة التى يعرفونه بها انه ربهم حينئذ يجدون عظمته فى قلوبهم والهيبة فهذا هو معنى قوله العظمة ردائى أى حتى رداؤه الذى تلبسه عقول العلماء به وجعلها رداء ولم يجعلها أو ما هان الرداء كمية واحدة والثوب مؤلف من كميات مختلفة ضم بعضها الى بعض كالقميص وكذلك ايضا الازار مثل الرداء ولم يقل السراويل لان ذلك اقرب الى الاحدية من الثوب

المؤلف

المؤلف المتنوع الشكل

* (السؤال الخامس ومائة) ما الازار * الجواب * حجاب الغيرة والستر على تأثير القدرة الالهية في الحقيقة الخامسة الكلية الظاهرة في القديم قديمة وفي المحدثات محدثة وهو ظهور الحقايق الالهية والصور الربانية في الاعيان الثابتة الموصوفة بالامكان التي هي مظاهر الحق فلا يعلم نسبة هذا الظهور الى هذا المظهر الا الله سبحانه وتعالى والحجاب الذي حال بيننا وبين هذا العلم هو المعبر عنه بالازار وهي كلمة كن ولا اريد بها حرف الكاف والنون وانما اريد بها المعنى الذي به كان هذا الظهور

* (السؤال السادس ومائة) وما الرداء * الجواب العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامع للحقائق الامكانية والالهية وهو المظهر الاكمل الذي لا اكمل منه الذي قال فيه أبو حامد ما في الامكان ابدع من هذا العالم لكمال وجود الحقائق كلها فيه وهو العبد الذي ينبغي أن يسمى خليفة ونائبا وله الاثر الكامل في جميع الممكنات وله المشيئة التامة وهو أكمل المظاهر واختلف العلماء هل يصح أن يكون في الوجود منه شخصان فصاعدا أو لا يكون الا شخص واحد فمن هو ذلك الشخص ومن أي قسم هو من اقسام الموجودات هل من البشر أو من الجن أو من الملائكة وانما سماه رداء لانه مشتق من الردى المقصور وهو الهلاك لانه مستهلك في الحق استهلاكا كليا بحيث لا يظهر له وجود عين مع ظهور الانفعالات الالهية عنه فلا يجد في نفسه حقيقة ينسب لها شيأ من تلك الانفعالات كلها فيكون حقا كله وهو قوله صلى الله عليه وسلم واجعلني نورا أي يظهر في كل شيء ولا اظهر بشيء وقد يستهلك الحق فيه فلا ينسب بوجوده شيء الى الحق وهو الوجه الذي اعتمد عليه من اثبت الحق المخلوق به كأبي الحكم ابن برجان وسهل بن عبد الله التستري وغيرهما واليه اشرنا بقولنا شعر

أنا الرداء انا السر الذي ظهرت * بي ظلمة الكون اذ صيرتها نورا

فالمرتدي هو الهالك بهذا الرداء فانظر من هو المرتدي فاحكم عليه بأنه مستهلك فيه فتجد حقيقة ما ذكرناه فكل مرتدي محجوب بردائه عن ادراك الابصار قال تعالى لا تدركه الابصار لان الرداء يحجب الابصار عنه ولا يحجبه عنها فهو يدركها ولا تدركه فالابصار لا تدرك الرداء والرداء هو الذي استهلك المرتدي فيه بظهوره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون

* (السؤال السابع ومائة) ما الكبرياء * الجواب ما ظهر عن دعاوى الخلق في حضرة الربوبية من أنا على طبقات القائلين بها الكبر حال من أحوال القلوب من حيث ما هي عالمة بمن ينبغي أن ينسب اليه الكبرياء فان الحق معلوم عند كل موجود ويتبع العلم الكبرياء فمن كان أعلم به كان كبرياء الحق في قلبه اعظم ممن ليس في قلبه ما يوجب ذلك فلو كان الكبرياء صفة للذات لكانت الذات مركبة وان كان عين الذات وتجلى سبحانه وساب العلم به في تجليه لم يجد المتجلى له اثر كبر عنده لهذا المتجلى لجهله به فان رزقه العلم به تبعه الكبرياء والعلم مما يوصف به العالم لا المعلوم كذلك الكبر يوصف به من يوصف بالعلم بمن يكون الكبرياء من اثره في قلب هذا الشخص ولهذا ورد الكبرياء ردائي فهو حجاب بين العبد وبين الحق يحجب العبد أن يعرف كنه المرتدي به وهو نفسه فأحرى أن يعرف ربه ومع هذا فلا يضاف الكبر الا لغير لابسه فانه حالة عجيبة وكذلك العظمة فان الحق ما هي صفته لا ذاتية ولا معنوية فانه يستحيل على ذاته قيام صفات المعاني بها ويستحيل أن تكون صفة نفسية من اجل ما ورد من انكار الخلق له في تجليه مع كونه هو وهو اذا بطل الوجهان فلم يبق الا أن تكون صفة المتجلى له وهو الكون أو حالة تعقل بين المتجلى والمتجلى له لا يتصف بها المتجلى له لان العبودية تقابل الكبرياء وتضادها ومحال أن تقوم بنفسها بينهما فلم يبق الا أن تكون من اوصاف العلم فتكون نسبة كبر وتعظم وعزة تتصف بها نسبة علم معلوم محقق من حيث ما يؤدي اليه ذلك العلم من وجود هذه النسب ذوقا وشربا كما تقول في التشبيه وضرب المثل

سواد مشرق وعلم حسى يوصف السواد بالاشراق والعلم بالحس وهو وصف لا قيام له بنفسه فلذلك جعلنا الكبرياء والعظمة صلة تابعة للعلم بالمعلم والكبرياء نفس من عظمه وكبره

* (السؤال الثامن ومائة) ما تاج الملك الجواب تاج الملك علامة الملك وتتويج الكتاب السلطاني خط السلطان فيه والوجود كتاب مرقوم يشهده المقربون ويحمله من ليس مقربا وتتويج هذا الكتاب اعلام كونية لجميع الحقائق كلها وهي علامة موجودة في الانسان الكامل الذي يدل بذاته من أول البديهة على ربه هي تاج الملك وليس الانسان الكامل وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وهو الاول والآخر والظاهر والباطن فلا يظهر الكمال الالهي الا في المركب فانه يتضمن البسيط ولا يتضمن البسيط المركب فالانسان الكامل هو الاول بالقصد والآخر بالفعل والظاهر بالحرف والباطن بالمعنى وهو الجامع بين الطبع والعقل ففيه اكمل تركيب وألطف تركيب من حيث طبعه وفيه التجرد عن المواد والقوى الحاكمة على الاجساد وليس ذلك لغيره من المخلوقات سواه ولهذا اختص بعلم الاسماء كلها وجوامع الكلم ولم يعط الله أن أحدا اعطاه هذا الا الانسان الكامل وليس فوق الانسان مرتبة الا مرتبة الملك في المخلوقات وقد تبلدت الملائكة له حين علم الاسماء وعلمها لهم ولا يدل هذا على انه خير من الملك ولكنه يدل على انه اكمل نشأة من الملك لما كان مجلى الاسماء الالهية صح له أن يكون الكتاب مثل التاج لانه اشرف رتبة يتزين بها الكتاب وبذلك التتويج ظهرت آثار الاوامر في الملك كذلك بالانسان الكامل ظهر الحكم الالهي في العالم بالثواب والعقاب وبه قام النظام والصرم وفيه تقضي وتقدر وحكم

* (السؤال التاسع ومائة) ما الوقار * الجواب جلى اعماء التجلي قبل حصوله والعماء هيكرات الموت قبل حلوله وذلك أن التجلي مقتضيات كطلوع الصبر لطلوع الشمس وكما ورد في الخبر عن مقتضيات تجلي الرب للجبل عما ينزل من الملائكة والقوى الروحانية في الصباب وهي اثقال التجلي التي تتقدمه من الوقر وهو الثقل واذا حصل الثقل ضعف الاسراع والحركة سمي ذلك السكون وقارا أي سكونا عن ثقل عارض لا عن مزاج طبيعي فان السكون الكائن عن الامر الذي يورث الهيبة والعظمة في نفس الشخص يسمى وقارا وسكينة والسكون الطبيعي الذي يكون في الانسان من مزاجه الطبيعي لعلة البرد والرطوبة على الحرارة واليبس لا يسمى وقارا وانما الوقار تبعة التعظيم والعظمة ولا عجب ان تقدم التجلي خطاب الهي تصاحبه أشد وقارا لان خطاب الحق بواسطة الروح يورث هيبة ولا سيما ان كان قولا ثقيلا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي كصلصلة الجرس يجد منه مشقة عظيمة ويورثه سكونا وغشيا مع الواسطة فكيف به اذا خاطبه الحق بارتفاع الوسائط مثل موسى عليه السلام ومن كلمه الله فاذا كان هذا وأمثاله من مقتضيات التجلي الالهي فكيف يكون حال الانسان بعد حصول التجلي من الوقار ألا ترى الى ما يحصل في قلوب الناس من هيبة السلاطين المتطفلين الى الله الذين لم تجر العادة عند العامة برؤيتهم فاذا وقع نظرهم عليهم ظهر عليهم من الوقار والسكينة والخمود برؤيتهم ما لا يقدر قدره الا الله وهو اجلال التجلي يقول بعضهم شعرا

كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم * لا خوف ظلم ولكن خوف اجلال

وقال آخر

اشتاقه فاذا بدا أطرقت من اجلاله
لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله

فهذا الاطراق هو عين الوقار وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقال عليه السلام فلا تأتوها وانتم تسعون يعني الجمعة وأتوها وعليكم السكينة والوقار أي امشوا

سمى المتقلين وهذا لا يكون الا اذا تجلى لهم فى جلال الجمال

* (السؤال العاشر والمائة) وما صفة مجالس الهيبة * الجواب * لما كانت الهيبة نورث الوقار سأل عن صفة المجالس أى ما صفته فى قعوده بين يديه فمن صفته عدم الالتفات واشتغال السر بالمشاهدة وعصمة القلب من الخواطر والعقل من الافكار والجوارح من الحركات وعدم التمييز بين الحسن والقبيح وأن تكون اذنه مصروفة اليه وعيناه مطروقتين الى الارض وعين بصيرته غير مطموسة وجمع الهمم وتضاؤله فى نفسه واجتماع أعضائه اجتماعا يسمع له ازيزوان لا يتأوه مع جمود العين عن الحركة او أن لا تعطيه المباسطة الادلال فان جالسه بتقييد جهة كل كله بتقييد جهة من حضرة مثالية كجانب الطور الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة فليكن سمعه بحيث قيده فان اطلق سمعه لاجل حقيقة أخرى تعطيه عدم التقييد وهو تعالى قد قيد نفسه به فى جانب خاص فقد أساء الادب وليس هو فى مجلس هيبة ولا يكون صاحب مجلس الهيبة صاحب فناء لكنه صاحب حضور واستحضار لا يرج ولا يخرج ولا يرفع ميزانا ولا يسمى انسانا فان الانسان مجموع اضداد مختلفات

* (السؤال الحادى عشر ومائة) ما صفة ملك الآلاء * الجواب * هو روحانى وذلك أن الملك لا يتصف به الا الجماد خاصة وهو أشد الخلق طواعية لله سبحانه وتعالى المعترف بانه ملك لله سبحانه على أن جميع ما سوى الله ملك لله ولكن الفضل فى الملك أن يعلم أنه ملك وأن يكون معاملته مع الله معاملة من هو ملك لله وليس ذلك الا للمعينين من الملائكة والجمادات وأما النبات فلم يتصف بذلك كل النبات فان منه من لا يخرج الا نكدا ولكن باقى الخلائق فمنهم من قام بحق كونه ملكا ومنهم من لم يقم بذلك فى كل صنف وبهذا وصفهم الحق تعالى فقال ولله يسجد من فى السموات ومن فى الارض طوعا وكرها فالطائع فى الامكان أن يكون صاحب كره والكاره فى الامكان أن يكون طائعا فاعظم الآلاء وانهاها من النعمة المطلقة الخلايق أن يرزق طاعة الله فانهم لذلك خلقوا فملك الآلاء هو الذى ملكته النعمة الله وهو قوله عليه السلام احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وكل ما سوى الله متغذ فكل ما سوى الله منعم عليه فكل من تغذيه نعمة الله له فهو ملك الآلاء والآلاء من جملة الملك فيحتاج الى نعمة وتلك النعمة عين وجودها وبقائها فى المنعم عليهم فالمنعم ملك الآلاء أيضا فاذا كان ملك الآلاء المنعم عليهم ردتهم النعمة الى الله كان ملكهم لله بملك النعم فهم ملك الآلاء فملك الآلاء من كان بهذه الصفة واذا كان ملك الآلاء عبارة عن عين الآلاء فصفة هذا العين أن تنسب الى الله فان نسبت الى غيره فذلك من جهة المنعم عليه لا من جهة المنعم والنعمة والمنعم عليه هو المعدوم بقدر ما اضاف من الآلاء الى غير الله لما تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن العامة لجميع ما خلق الله دنيا وآخرة وعلوا وسفلا على الجن فما قال فى ايتها فأى آلاء ربكما تكذبان الا قالت الجن ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب فحمدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه بحسن الاستماع حين تلاها عليهم ولم يقولوا شيأ من ذلك ولم يكن سكوتهم عن جهل بأن الآلاء من الله ولا أن الجن أعرف منهم بنسبة الآلاء الى الله ولكن الجن وفت بكمال المقام الظاهر حيث قالت ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب فان الموطن يقتضيه ولم تقل ذلك الصحابة من الانس حين تلاها عليهم شغلا منهم بتحصيل علم ما ليس عندهم مما يجئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم وشغلهم ذلك الحرص على تعمير الزمان الذى يقولون فيه ما قالت الجن أن يقول النبى صلى الله عليه وسلم مما يقول من العلم فيستفيدون فهم أمتد حرصا على اقتباس العلم من الجن والجن أمكن فى توفية الادب بما يقتضيه هذا الموطن من الجواب من الانس فمدحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فضلوا به على الانس ومادح الانس بما فضلوا به على الجن من الحرص على مزيد العلم بكونهم

عند تلاوته صلى الله عليه وسلم ولاسيما والحق يقول لهم واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون والسورة واحدة في نفسها كالكلام غير التام فهي تضمن حتى تتم فجمع الجميع بين الانس بين فصليتين لم يذكرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فضل الجن فيما نطقوا به فان نطقهم تصريح بالعبودية بلسان الظاهر وهم بلسان الباطن أيضا عبيد فجمعوا بين اللسانين بهذا النطق والجواب ولم يفعل الانس من الصحابة ذلك عند التلاوة فنقصهم هذا اللسان فكان توبيخ رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم تعليما بما تستحقه المواطن أعني مواطن الانس الناطقة لينبه وا فلا يفوتهم ذلك الخير العملي فانهم كانوا في الخير العلمي في ذلك الوقت وحكم العلم في موطنه لا يقاومه العلم فان الحكم للموطن وحكم العلم في موطنه لا يقاومه العمل والجن غرباء في الظاهر فهم يسارعون في الظهور به ليعلموا أنهم قد حصل لهم فيه قدم لكونهم مستورين فهم الى الباطن اقرب منهم الى الظاهر والتلاوة كانت بلسان الظاهر والانس في موطن الظاهر فحجبهم عن الجواب الذي أجابت به الجن كونهم اصحاب موطن الظاهر فدلوا على الجواب لقرينة حال موطنهم ولو نوزعوا به لكان أحسن في حقهم فنبههم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاكمل في موطنه وهو العلم فنعم المؤدب من أراد تحقيق ملك الآلاء فليتدبر سورة الرحمن من القرآن وينظر الى تقديم الانس على الجن في آيتها وقوله خلق الانسان أيضا فانه أبدأ به تقديرا ومرتبة نظيفه نبهنا به على الجن وان كان الجن موجودا قبله يؤذن بذلك وان تأخرت نشأته فهو المقصود به في غيب ربه لانه المقصود من العالم لما خصه به من كمال الصورة في خلقه باليدين وعلة الاحياء والانماح عما علمه بقوله تعالى علمه البيان وبعض اصحابنا يطلق ملك الآلاء على ما يحصل للعبد من مزيد الشكر على نعم الله فذلك القدر الذي حصل له يسمى ملك الآلاء فهو ملك الشاكرين في شكرهم الله بلسان حق تاب من الحق منه العبد اسمه الشكور وهو شكره لعباده على ما كان منهم من شكرهم على ما انعم عليهم ليزيد وا في الاعمال في مقابلة شكره تعالى فيكون ما جازاهم به من ذلك على قدر علم الشاكر بالشكور والله هو الشاكر في هذا الحال وهو العالم بنفسه فالجزاء الذي يليق بهذا الشاكر لو جوزي هو الذي يعمل لهؤلاء الشاكرين الذين لهم هذا الحال فهذا الجزاء يسمى ملك الآلاء وهو اعظم الملك وهو قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة أي نعم ربها جميع الآلاء والى ربها المضافة اليه هنا هو الذي يستحقها وقبل الجزاء الذي هذه صفته فيكون ذلك جزاء هؤلاء وهذا من باب ما طلبه الله من عباده فقال اذكروني واعبدوني وأطيعوني واشكروا لي ولا تكفرون وهذا كله جزاء من العبد في مقابلة ما انعم الله عليه به من الوجود خاصة فكيف اذا اضاف الى ذلك ما خلق من اجله من النعم المعنوية والحسية قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فعلل بعبوديته كونه انعم عليهم بالايجاد لكمال مرتبة العلم والوجود من حيث ما ذكر من الاجناس فاعلم ذلك الكمال بمرتبة الوجود والمعرفة من غير هذا التقييد فان ذلك يكفي فيه خلق محدث واحد وايجاد العلم المحدث فيه المتعلق بالله والكون ولكن لما كانت الاجناس منحصرة عند الله وأوجدها كلها وبقي هذان الجنسان أوقع هذا الاخبار عنهما بما ذكر فشرحناه بما يعطيه الحال المقصود لنا ولهما تعالى بهما

* (السؤال الثاني عشر ومائة) ما صفة ملك الضياء * الجواب * قال تعالى في القرآن ضياء وذكر للمتقين وقال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء فكلما أضاء بالقرآن فهو من ملك الضياء وكلما اضاء بالشمس في الدنيا ويوجد به عينه فهو من ملك الضياء وكل نور أعطى ضياء فهو من ملك الضياء فما لا يقبل بطبعه معطى الضياء بنفسه من أي نوع كان من الانوار ضياؤه هو الضوء الذي لا يكون معه الحجاب عما يكشفه والنور حجاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق الحق تعالى حجابه النور وقال نوراني اراه والضياء ليس بحجاب فالضياء اثر النور وهو الظل فان النور صيره الحجاب

ضياء فهو بالنسبة الى الحجاب ظل والى النور ضياء فله الكشف من كونه ضياء وله الراحة من كونه ظلا فملك الضياء ملك الكشف فهو ملك العلم وملك الراحة فهو ملك الرحمة فجمع الضيائين الرحمة والعلم قال تعالى فى منته على عبده خضر اتيناه رحمة من عندنا وهو الظل وعلمناه من لدنا علما وهو الضياء أى الكشف الضيائى وهو اتم الكشف وانما قلنا النور حجاب لقوله عليه السلام نورانى أراه أى النور لا يمكن أن تدركه الابصار لانها تضعف عنه فهو حجاب على نفسه بنفسه والضياء ليس كذلك فالضياء روح النور والضياء النور ذاتى فملك الضياء ملك ذاتى وضوء الذات الاسماء الالهية فملك الضياء ملك الاسماء الالهية والقرآن ضياء فملكه ما اظهره القرآن فعلم الخضر فى زمان موسى عليه السلام جزء من أجزاء ما يحويه صاحب القرآن المحمدى من العلوم فبالقرآن يكشف جميع ما فى الكتب المنزلة من العلوم وفيه ما ليس فيها فمن اوتى القرآن فقد اوتى الضياء الكامل الذى يتضمن كل علم قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ وهو القرآن العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وبه صح لمحمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فعلوم الانبياء والملائكة وكل علم فان القرآن يتضمنه ويوضحه لاهل القرآن بما هو ضياء فهو نور من حيث ذاته لانه لا يدرك وهو ضياء لما يدرك به ولما يدرك منه فمن اعطى القرآن فقد اعطى العلم الكامل قائم فى الخلق اتم من المحمديين وهم خير امة اخرجت للناس ثم جعل الشمس ضياء لوجود روح الحياة فى العالم كله وبالحياة رحم العالم فبالحياة ظل الرحمة التى وسعت كل شئ وكذلك نسبة الحياة الى الذات الالهية شرط فى صحة كل نسبة نسبت الى الله من علم وأرادة وقدرة وكلام وسمع وبصر وأدراك فلو رفعت نسبة الحياة اليه ارتفعت هذه النسب كلها فهى الرحمة الذاتية التى وسعت جميع الاسماء فهى ضياء النور الذاتى وظل الحجاب النسبى لانه لا يعقل الا الا بهذه النسب وتعقل الذات نورا لا من حيث هذه النسب فكونه الها حجاب على الذات فكانت الالوهية عين الضياء فهى عين الكشف والعلم وكانت عين الظل النسبية فكانت عين الرحمة فجمعت الالوهية بين العلم والرحمة فى حق الكون وهو المألوه وفى حق الاسماء الالهية فما اعطاه هذا المقام الالهى فهو ملك الضياء وهو ارفع من ملك السموات والارض وما بينهما ولكن اكثر الناس لا يعلمون بل لا يؤمنون وقد نبهتك على ما فيه غنية وشفاء فى ملك الضياء شعر

فالكل فى ملك الضيا ء وليس عندهم خبر
والكل فى عيش الظلا ل وهو المسمى بالمقر
فالحمد لله الذى قد حزته بين البشر
فى عصرنا هذا فهل فى وقتنا من متذكر
يعرف ما قد قلته كما اتانا فى الزبر
هذا هو العلم الذى يقضى على علم الخضر
هل كان الا خرقه سفينة ذات دسر
وقتل نفس رحمة لو أنه يحيى كفر
وستره كنز الذى كان يتيما يحتقر
وعلمنا بالله لا بعين كون عن نظر
فاين ذا من ذا لنا أهل القلوب والبصر
هذا هو العلم الذى يقال سحر مستمر
ودونه الشمس التى تكسف فيه والقمر
فى مقعد الصدق الذى عند ملك مقتدر

متكئ على سرر وسط جبال في بهر

* (السؤال الثالث عشر ومائة) ما صفات ملك القدس * الجواب قالت الملائكة وقدس لك يعني دواتنا أي من أجلك لكون من أهل ملك القدس والمطهرون من البشر من أهل الله من ملك القدس وأهل البيت من ملك القدس والارواح العلا كلهاس غير مخصوص من ملك القدس فمختلف صفات ملك القدس باختلاف ما تقبله دواتهم من التقديس ولما نعت الله اسم الملك بالاسم القدوس والملك يطلب الملك فيضاف الملك الى القدس كما يضاف الى الآلاء وغيرها ودوات ملك القدس على نوعين في التقديس فهم دوات مقدسة لذاتها وهي كل ذات كونية لم تلتفت قط الى غير الاسم الالهي الذي عنه كونت ولم تر أعلى منها فتحتاج بحجابها عن الفوق فتضاف لذلك الحجاب بأنها غير مقدسة اي لا تضاف الى القدس فصرح عن ملك القدس وهم الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون أي يرهون. وانتهم عن التقديس الغرضي بالشهود الدائم وهذا مقام ما ناله أحد من البشر الا من اختصه حقيقة من حيث حلقت شهود الاسم الالهي الذي عنه كونت وبقي عليها هذا الشهود حين أوجد الله لها مركبها الطبيعي الذي هو الجسم ثم اعزل لها ذلك الى حين الانتقال الى الروح من غير موت معنوي وان مات حسا وهذا والله اعلم ما له محمد صلى الله عليه وسلم فانه قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين يريد أن العلم متوجه حصل له وآدم بين الماء والطين واستحصه ذلك الى أن وجد جسمه في الدار لم يكن فيه موحد لله ولم يزل على توحيد الله لم يشرك كما اشركت اهله وقومه ثم انه لما استقامت آلاته الحسية وتمكن من العمل بها بحسب ما وجدت له واحتكم بيان نصر عقله وحرانه فكره واعتدلت مظاهر هواه الباطنة لم يصرها الا في عبادة خالقه فكان يجاور بغار حرا للتحنث فيه الى أن ارسله الله الى الناس كافة فكان يذكر الله على كل احيانه كما ذكرت عنه عائشة وقد قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه وهو الصادق انه تنام عينه ولا ينام قلبه فاخبر عن قلبه انه لا ينام عند نوم عينه عن حسه فكذلك موته انما مات حسا كما نام حسا فان الله يقول انك ميت وكما انه لم ينم قلبه لم يمت قلبه فاستحبته الحياة من حين خلقه الله وحياته انما هي مشاهدة خالقه دائما لا تنقطع وقد احسد والد المصري حين سئل عن قوله تعالى في أحد المشاق فسأل كما نه الآن في ادنى بشر الى عالم تلك الحال فما كان عن تذكر لم خلق بالملائكة في هذا المقام وان لم يكن عن سكر لي استصحاب حال من حين أشهد الى حين سئل فيكون عن حصة الله هذا المقام ما اعلمه ولا أبينه وما عندي حجر من جانب الحق تعالى في ذلك بروى ولا غير بروى انه ما له أحد من البشر وانما ذكر ما ذلك في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم انما عنى انه ما له على طريق الاحتمال لا على القطع فانه لا علم لي بذلك والظاهر أنه يحتمله في حق المقام ما يحتمل البشر فانه كبيرا ما اوحى اليه في القرآن أن يقول انما انا بشر مثلكم فاشتر وحسامن هذا أن حكمه حكم البشر الا ما خصه الله به من التعريف الالهي الذي ورد وثبت عندنا وقد ثبت عنه انه قال انما أنا بشر اغضب كما يغضب البشر وارضى كما يرضى البشر والرضى والغضب من صفات النفس البشرية في البشر لا من صفات النفس الناطقة وان اتصفت النفوس الناطقة بالرضى والغضب فاخر على حد قوله انا اغضب كما يغضب البشر وارضى كما يرضى البشر وانما قلنا باضافة ذلك الى النفس الحيوانية لما شاهدنا من الحيوانات من ذلك وقد ثبت النهي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التحريش بين البهائم وجميع الحيوان وكله من صفة المباشرة التي تحققنا بها من الانسان بشر اوبهذا الحد وتبين فضل الملك على الانسان في العبادة لكونه لا يفتر لان حقيقته نشأته تعطيه أنه لا يعرف غير ذلك لان تسبيحه لا يكون الا عن حضور مع الله وليس تسبيحه الالهي أوجده فهو مقدس الذات عن العلات فلم تعطه نشأته الطبيعية الوردية عن تسبيح حاله على الدوام مع كونهم من حيث نشأتهم

يختصمون كما أن البشر من حيث نشأته تتام عينه ولا ينام قلبه ولم يعط البشر قوة الملك فى ذلك لان الطبيعة يختلف من اجلها فى الاشخاص وهذا مشخص بالضرورة فى عالم العناصر فكيف من هو فى نسبته الى الطبيعة اقرب من نسبة العناصر اليها وعلى قدر ما يكون بين الطبيعة المجردة وبين ما تولد عنها من وسائط المولدات يكشف الحجاب وتترادف الظلم فأين نسبة آخر موجود من الاناسى من ربه من حيث خلق جسد آدم بيديه من نسبة آدم الى ربه من حيث خلقه بيديه فآدم يقول خلقنى ربى بيديه وابنه شيث يقول بينى وبين يدى ربى أبى وهكذا الموجودات الطبيعية مع الطبيعة من ملك وفلك وعنصر وجماد ونبات وحيوان وانسان وملك مخلوق من نفس انسان وهذا الملك آخر موجود طبيعى ولا يعرف ذلك من اصحابنا الا القليل فكيف من ليس من أهل الايمان والكشف واما القسم الذى تقدسه لامن ذاته فهى كل ذات يتخيل شهودها خالقها غفلات فالاحيان التى تكون فيها حاضرة مع خالقها هى من ملك القدس وسنبين ذلك فى سؤاله ما القدس اذا اجبنا عنه بعد هذا ان شاء الله فمن صفات ملك القدس التباعد عن الطبيعة بالاصل والتباعد عن مشاهدة آثار الاسماء الالهيه بمشاهدة الاسماء الآلاهية لامن كونها مؤثرة بل بما تستحقه الالوهية والذات فان كان القدس عين الملك واضيف الى عينه لاختلاف اللفظ واختلاف معنى الملك والقدس فانه يدل على المبالغه فى الطهارة والمبالغة فى الطهر وهى نسبة فى الطهر ما هى عين الطهر لوجود الطهر دونها وما هى غير الطهر فان المبالغة ليست سوى استقصاء هذه الصفة فيكون ملك القدس استقصاء وهو المبالغة فيه فيكون سؤاله عن صفاته الذاتية فان لهذه المراتب نشأت فى المعانى كالنشأت الطبيعية وقد علمت أن المنشاء الطبيعى كما أخبر الله مخلقة وغير مخلقة أى تامة الخلق وغير تامة الخلق والغير التامة الخلق داخل فى قوله اعطى كل شئ خلقه فاعطى النقص خلقه أن يكون نقصا فى الزيادة على النقص الذى هو عينه لو كانت نقصا فيه ولم يعط النقص خلقه فتمام النقص أن يكون نقصا

* (السؤال الرابع عشر ومائة) * ما القدس * الجواب الطهارة وهى ذاتية وعرضية فالذاتية كتقديس الحضرة الالهية التى اعطاها الاسم القدوس فهى القدس عن ان تقبل التأثر فيها من ذاتها فان قبول الاثر تغير فى القابل وان كان التغير عبارة عن زوال عين بعينها أما فى محل أو مكان فيوصف المحل أو المكان بالتغير ومعنى ذلك انه كان هذا المحل مثلا اصفر فصار اخضر او كان ساكنا فصار متحركا فتغير المحل اى قبل الغير فالقدس والقدوس لا يقبل التغير جملة واحدة وأما القدس العرضى فيقبل التغير والغير وهو النقيض وما تفاوت الناس الا فى القدس العرضى فمن ذلك تقديس النفوس بالرياضات وهى تهذيب الاخلاق وتقديس المزاج بالمجاهدات وتقديس العقول بالمكاشفات والمطالعات وتقديس الجوارح بالوقوف عند الاوامر والنواهى المشروعات ونقيض هذا القدس ما يضاده مما لا يجتمع معه فى محل واحد فى زمان واحد فهذا هو القدس الذى ذكرنا ملكه فالقدس العارض لا يكون الا فى المركبات فاذا اتصف المركب بالقدس فذلك المركب المسمى حظيرة القدس أى المانعة قبول ما يناقض كونها قدسا ومهما لم تمتنع فلا تكون حظيرة قدس فان الحظر المنع وما كان عطاء ربك محظورا اى ممنوعا فالقدس حقيقة الهية سيالة سارية فى المقدسين لا يدرك لنورها لون مخصوص معين ولا عين تسرى فى حقايق الكون ليس لعالم الارواح المنفصلين عن الظلمة عليها اثر وذلك أن الارواح المدبرة للاجسام العنصرية لا يمكن أن تدخل ابدا حظيرة القدس ولكن العارف الكامل يشهدها حظيرة قدس فيقول العارف عند ذلك أن هذه الارواح لا تدخل حظيرة القدس ابدا لان الشئ يستحيل أن يدخل فى نفسه فهى عنده حظيرة قدس وغير العارف يشاركه العارف فى هذا الاطلاق فيقول انها لا تدخل حظيرة القدس أى لا تتصف بالقدس ابدا فان ظلمة الطبع لا تزال تحجب الارواح المدبرة فى الدنيا والبرزخ والآخرة فاختلفا فى المشهد وكل قال حقا وأشار الى معنى وما تواردوا

على معنى واحد ولهذا لا يتصور الخلاف الحقيقي في هذا الطريق فاذا كان ملك القدس كل من اتصف بالطهارة الذاتية والعرضية والقدوس اسم الهي منه سرت الطهارة في الطاهرات كلها فان تطهر الاشياء كلها بمعنى ارتباطها بالحقايق الالهية كان ملك القدس جميع ما سوى الله من هذه الحيثية ومن تطهر الاشياء من حيث اعيانها فليس ملك القدس منها الا من كان طهوره عرضيا واما الطهور الذاتي فلا ينبغي أن يكون ملك القدس الا أن يكون ملك القدس عين القدس فحينئذ يصح فيه أن يقال ملك القدس وطهارة كل مطهر بحسب ما تقتضيه ذاته من الطهارة فطهارة حسية وطهارة معنوية فملك القدس منه ما هو من عالم المعاني ومنه ما هو من عالم الحس وقد تورث الاسباب الحسية المطهرة طهارة معنوية وقد تورث الاسباب المعنوية المطهرة طهارة حسية فأما الاول فقوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام وسبب هذه الطهارة المعنوية كلها انما هو نزول هذا الماء من السماء وأما الثاني فقول النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة حين كان جنبا فنزع أبو هريرة يده من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما له لانه غير طاهر بحسب ما اصابته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا ينجس فعرق المؤمن وسؤره طاهر فهذه طهارة حسية عن طهر معنوي وكذلك القدس طهارته الحسية عن طهر معنوي فان له التواضع وهو مسيل الحياء والدم والحياة مطهرة والعلم كذلك فمجموع تلك الطهارة فان الاودية كلها طاهرة واما تنجس بالعرض وكل واد به شيطان فهو نجس لما يجد المؤمن فيه خبرا لاجل ذلك الشيطان كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا واد به شيطان فارتفع عنه وصلى في موضع آخر ووادي عرنة بمعرفة موقف ابليس وكذا بطن محسر فلهذا امر بالارتفاع يوم عرفة عن بطن عرنة وامر بالاسراع في بطن محسر ولهذا يعتبر الاولياء أهل الكشف التقاط الذكر كان شجيا يقول الله الله فقلت له لم لا تقول لا اله الا الله فقال اخاف اموت في وحشة النفي اذ كان كل حرف نفس فهذا مثل الاسراع في بطن محسر لئلا يدركه الموت في مكان غير طاهر ولا أولياء الله في هذا الكشف التام نظر دقيق جعلنا الله من اهله

* (السؤال الخامس عشر ومائة) ما سبحات الوجه الجواب وجه الشيء ذاته وحقيقته فهي انوار ذاتية بيننا وبينها حجب الاسماء الالهية ولهذا قال كل شيء هالك الا وجهه في احد تاويلات الوجه وهذه السبحات في العموم بالسان الشامل انوار التنزيه وهو سلب ما لا يليق بها عنها وهي احكام عدمية فان العدم على الحقيقة هو الذي لا يليق بالذات وهنا الحيرة فانه عين الوجود فاذا لا يتميز عن أمر وجودي ولهذا كانت الاسماء الالهية نسبا ان تعلقت احدثت هذه النسب اعيان الممكنات لما اكتسبته من الحالات من هذه الذات فكل حال يلفظ باسم يدل عليه من حيث نفسه اما يسلبي او ثبات او هما فهي هذه الاسماء وهي على قسمين قسم كله انوار وهي الاسماء التي تدل على امور وجودية وقسم كله ظلم وهي الاسماء التي تدل على التنزيه فقال ان لله سبعين حجابا او سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره من خلقه فانه لو رفع الاسماء الالهية لا ارتفعت هذه الحجب ولو ارتفعت هذه الحجب التي هي هذه الاسماء طهرت احدية الذات ولا يقف لاحديتها عين تتصف بالوجود فكانت تذهب وجود اعيان الممكنات فلا توصف بالوجود لانها لا تقبل الاتصاف بالوجود الا بهذه الاسماء ولا تقبل الاتصاف بهذه الاحكام كلها عقلا وشرعا الا بهذه الاسماء فالممكنات من خلف هذه الحجب مما يلي حضرة الامكان فهي تجلي ذاتي اورثها الاتصاف بالوجود من خلف حجاب هذه الاسماء الالهية فلم تتعلق لاعيان الممكنات علم بالله الا من حيث هذه الاسماء عقلا وكشفا

* (السؤال السادس عشر ومائة) * ما شراب المحب * الجواب تجل متوسط بين تجليين وهو

التجلى الذاتى الدائم الذى لا ينقطع وهو أعلى مقام يتجلى الحق فيه لعباده العارفين وأوله تجلى الذوق وأما التجلى الذى يقع به الرى فهو لاصحاب الشرب فغاية شربهم رى واما اهل السعة فلا رى لشربهم كأبى يزيد وامثاله فأول ما اقدم فى هذا السؤال معرفة الحب وحينئذ يعرف شرابه الذى اضيف اليه وكأسه * فاعلم ان الحب على ثلاث مراتب * حب طبيعى وهو حب العوام وغايته الاتحاد فى الروح الحيوانى فتكون كل روح واحد منهما روحا لصاحبه بطريق الالتذاذ واثارة الشهوة ونهايته من الفعل النكاح فان شهوة الحب تسرى فى جميع المزاج سريان الماء فى الصوفة بل سريان اللون فى المتلون * وحب روحانى نفسى وغايته التشبيه بالمحبوب مع القيام بحق المحبوب ومعرفة قدره * وحب الهى وهو حب الله للعبد وحب العبد ربه كما قال يحبهم ويحبونه ونهايته من الطرفين أن يشاهد العبد كونه مظهر الحق وهو ذلك الحق الظاهر كالروح للجسم باطنة وغيب فيه لانه لا بد لك ابدا ولا يشهده الا محب وأن يكون الحق مظهرا للعبد فيتصف بما يتصف به العبد من الحدود والمقادير والاعراض ويشاهد هذا العبد وحينئذ يكون محبوبا للحق واذا كان الامر كما قلنا فلا حد للحب يعرف به ذاتى ولكن يحد بالحدود الرسمية واللفظية لا غير فمن حد الحب ما عرفه ومن لم يذقه شربا ما عرفه ومن قال رويت منه ما عرفه فالحب شرب بلا رى * قال بعض المحبوبين شربت شربة فلم أظمأ بعدها أبدا فقال ابو يزيد الرجل من يحسو البحار ولسانه خارج على صدره من العطش وهذا هو الذى أشرنا اليه واعلم أنه قد يكون الحب طبيعيا والمحبوب ليس من عالم الطبيعة ولا يكون الحب طبيعيا الا اذا كان المحب من عالم الطبيعة لا بد من ذلك وذلك أن الحب الطبيعى سببه نظرة او سماع فيحدث فى خيال الناظر بما رآه ان كان المحبوب ممن يدركه البصر وفى خيال السامع بما سمعه فحمله على نشأته فصوره فى خياله بالقوة المصورة وقد يكون المحبوب ذا صورة طبيعية مطابقة لما تصوره فى الخيال او دون ذلك او فوق ذلك وقد لا يكون للمحبوب صورة ولا يجوز أن يقبل الصور فيصور هذا المحب من السماع ما لا يمكن أن يتصور ولم يكن مقصودا للطبيعة فى تصوير ما لا يقبل الحصر والصورة الا اجتماعها على امر محصور ينضبط لها مخافة التبديد والتعلق بما ليس فى اليد منه شئ فهذا هو الداعى لما ذكرناه من تصوير من ليس بصورة او من تصوير من ليس يشهد له صورة وان كان ذا صورة وفعل الحب فى هذه الصورة أن يعظم شخصها حتى يضيق مجال الخيال عنها فيما يخيل اليه فتثمر تلك العظمة والكبرا التى فى تلك الصورة نحولا فى بدن المحب فلهذا اتحل اجساد المحبين فان مواد الغذاء تنصرف اليها فتعظم وتقل عن البدن فينحل فان حرقة الشوق تحرقه فلا يبقى للبدن ما يتغذى به وفى ذلك الاحتراق نمو صورة المحبوب فى الخيال فان ذلك اكلها ثم ان القوة المصورة تكسو تلك الصورة فى الخيال حسنا فائقا وجمالا رائقا يتغير لذلك الحسن صورة المحب الظاهرة فيصفر لونه وتذبل شفته وتغور عينه ثم ان تلك القوة تكسو تلك الصورة قوة عظيمة تأخذها من قوة بدن المحب فيصح المحب ضعيف القوى ترعد فرائصه ثم ان قوة الحب فى المحب تجعله يحب لقاء محبوبه ويتمنى عند لقائه لانه لا يرى فى نفسه قوة للقائه ولهذا يغشى على المحب اذا التقى المحبوب ويصعق ومن فيه فضلة وحبه ناقص يعتريه عند لقاء محبوبه ارتعاد وخيلان كما قال بعضهم

| | |
|---|---|
| افكر ما اقول اذا افترقنا | وأحكم دائبا حجج المقال |
| فأنساها اذا نحن التقينا | وأنطق حين انطق بالمحال |

ثم ان قوة الحب الطبيعى تشجع المحب بين يدى محبوبه لا عليه فالمحب جبان شجاع مقدام فلا يزال هذا حاله ما دامت تلك الصورة موجودة فى خياله الى أن يموت وينحل نظامه أو يزول عن خياله فيسلو ومن الحب الطبيعى أن تلتبس تلك الصورة فى خياله فتلصق بصورة نفسه المخيلة له واذا تقاربت

الصور ماثل فى خياله تعاود ما عرضا وتتصوره فوق الهواء بالناظر فطلبه الحب فى حسه ولا يتصوره
ويصيح ولا يضطرب لتعرب المفرط فيأخذه ذلك حال وتحيره مثل ما يأخذ من شاهد محبوبه وهذا هو
الاشتياق والشوق من البعد والاشتياق من القرب المفرط * كان قيس ليلى فى هذا المقام حيث
كان يصيح ليلى ليلى فى كل ما يكلم به فانه كان يتصل أنه قبلها وليكن واعلم أن الصورة المتصلة
اذا رطبت فى الغرب ولم تشاهد خارجا كان بطلها طلب الشاهد الا ترا صحيح اذا غمض عينه عن خارج ولم يطالع صورتها
الظاهرة الصورة الباطنة المتصلة التى مكثت فى حس الصبا فرأتها كلها مراجعة لتلك الصورة فخاف
عند ذلك عليها المالك عن ذلك حتى تعلق عشقا برسم أن تلك الصورة هى عين المحبوب فمن ثم طلبها ليلى
ليلى فاذا تصورت تلك الصورة فى خيال المحب أثرت فى المحبوب تأثير الخيال فى الحس مثل الذى توهم
السقوط يسقط او توهم أمرا ما مفزعا فيفزع حال المراح فتغير صورة حسه كذلك هذه الصورة
اذا تصورت اثرت فى المحبوب بعينه وصيره أن يطلبها مثله فان النفوس قد جبلت على حب الرياسة
والمحب عند تعلق همه لهذا المحبوب فاذا المحبوب فاسق لا يكون له رياسة الا بوجود هذا المحب فيعشقه
على قدر عشقه رياسة وإمانته عليه لتطمأن به الخاصة فى نفس المحبوب فان المحب لا يبصر عيبه وهو
طالب اماه فأحدهما الغرة ظاهرا وهو الطالب له باطنا ولا يرى له فى الوجود أحدا مثله لكونه ملكه
فالمحب لا تعلل فعل المحبوب لان التعليل من صفات العقل ولا عقل لمحب يقول بعضهم

ولا حرى حب يدبر بالعقل وأنشدوا العباس وكان من المحبين لهند

الحب أملك للنفوس من العقل والمحبوب يعلل افعال المحب فأحسن التعليل لا يملكه يريد أن
يظهر شرفه وعلوه حتى يعلو المحبوب اذ هو المالك وهو محب الناس على نفسه وهذا كله فعل الحب
فعل فى المحبوب ما ذكرناه وفعل فى المحب ما ذكرناه وهذا من أغرب الاشياء ان المعنى أوجب حكمه
لمن لم يقم به وهو المحبوب فانه أثر فيه حب المحب كما أثر فى المحب كمثل المعتزلى ان الله مريد بأرادة
تقوم لا تحل بل حلها اما فى محل أولا فى محل وأرادها وهذا خلاف المعقول من اتحاد المعانى احكامها
لمن لم تقم به وكذلك الحب لا يجتمع مع العقل فى محل واحد فلا بد وان يكون حكم الحب يناقض حكم
العقل فالعقل للعقل والهيام لمجرس ثم انه من شأن الحب الطبعى أن يكون الصورة التى حصلت فى
خيال المحب على مقدار المحل الحاصل فيه بحيث لا يعمل عملها ما يقبل هو شيأ اصلا وان لم يكن
كذلك فما هى صورة الحب وهذا تخالف صورة الحب سائر الصور كما كانت صورة العالم على قدر
الحضرة الالهية الاسمائية فما فى الحضرة اسم الا هو الا وهو على قدر أثره فى نشأة العالم من غير
زيادة ولا نقصان ولهذا كان ايجاد العالم عن حب * وقد ورد ما يؤيد هذا فى السنة وهو قوله
كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف خلقت الخلق وتعرفت اليهم فبى عرفونى فأخبر أن الحب
كان سبب ايجاد العالم فطابق الاسماء الالهية ولولا عشق النفس بالجسم ما أمكن مفارقته مع
كونه مدة الجمع بين المتضادين والاحوال لوجود النسب فالنسب أصل فى وجود الانسان وان كانت
الارواح تخالف الاشباح والمعانى تخالف الكلمات والحروف ولكن تدل الكلمة على المعنى بحكم
المطابقة بحيث لو تجسد المعنى لما زاد على كينة الكلمة ومثل هذا النوع يسمى حسا وأما الحب
الروحانى فخارج عن هذا الحد وبعيد عن المقدار والشكل وذلك أن القوى الروحانية ليها التفات
نسبى بعضى عن بعض فى الالتفاتات من المحب والمحبوب عن نظر أو سماع أو علم كان ذلك الحب
فان بعض لم يستوف النسب لم يكن حسا ومعنى النسب أن الارواح التى من شأنها أن تهب
وتعطى تتوجه على الارواح التى من شأنها أن تأخذ وعملت وقت تألم لعدم الوصول وهذه تتألم لعدم
البعض وان كل لا يتعدم الآن كونه لم يكمل شروط الاستعداد والزمان سمى ذلك الروح العامل
عدم بعض وليس صحيح فكل واحد من الروحين مستغرق الطاقة فى حب الآخر مثل هذا الحب

اذا تمكن من المحبين لم يشك المحب فرقة محبوبه لانه ليس من عالم الاجسام ولا الاجساد فتقع المفارقة بين الشخصين أو يؤثر فيه القرب المفرط كما تفعل في الحب الطبيعي فالمعاني لا تشقيد ولا تحيز ولا يتخيلها الا ناقص الفطرة فانه يتصور ما ليس بصورة * وهذا هو حب العارفين الذين يمتازون به عن العوام اصحاب الاتحاد فهذا محب أشبه محبوبه في الافتقار لا في الحال والمقدار ولهذا يعرف المحب قدر المحبوب من حيث ما هو محبوب * وأما الحب الالهي فمن اسمه الجميل والنور فيتقدم النور الى اعيان الممكنات فيتجلى عنها ظلمة نظرها الى نفسها وامكانها فيحدث لها بصرا هو بصره اذ لا ترى الا به فيتجلى لتلك العين بالاسم الجميل فتتعشق به فيصير عين ذلك الممكن مظهرا له فتبطن العين من الممكن فيه او تغنى عن نفسها فلا تعرف انها محبة له سبحانه أو تغنى عنه بنفسها فلا تعرف انها مظهر له سبحانه مع كونها على هذه الحالة وتجد من نفسها انها تحب نفسها فان كل شئ مجبول على حب نفسه وما ثم ظاهر الا هو في عين الممكن فما أحب الله الا الله والعبد لا يتصف بالحب اذ لا حكم له فيه فانه ما أحبه منه سوى الظاهر فيه وهو الظاهر فلا يعرف أيضا انها محبة له فتطلبه وتحب أن تحبه من حيث أنها ناظرة الى نفسها بعينه فتفنى حبا أن تحبه هو بعينه حبا له ولهذا يوصف هذا النور بأنه له أشعة اى انه شعشعاني لامتداده من الحق الى عين الممكن ليكون مظهرا له بنصب الهاء لا اسم فاعل فاذا جمع من هذه صفته بين المتضادات في وصفه فذلك هو صاحب الحب الالهي فانه يؤدي الى الحاقه بالعدم عند نفسه كما هو في نفس الامر فعلامة الحب الالهي حب جميع الكائنات في كل حضرة معنوية أو حسية أو خيالية أو متخيلة ولكل حضرة عين من اسمه النور ينظر بها الى اسمه الجميل فيكسوها ذلك النور حلة وجود فكل محب ما أحب سوى نفسه ولهذا وصف الحق نفسه بأنه يحب المظاهر والمظاهر عدم في عين الظاهر فما تعلق المحبة الا بما ظهر وهو الظاهر فيها فتلك النسبة بين الظاهر والمظاهر هي الحب ومتعلق الحب انما هو العدم فتعلقها هنا الدوام والدوام ما وقع فانه لا نهاية له وما لا نهاية له لا يتصف بالوقوع ولما كان الحب من صفات الحق حيث قال يحبهم ومن صفات الخلق حيث قال ويحبونه اتصف الحب بالعزة لنسبته الى الحق ووصف الحق به وسرى في الخلق تلك النسبة العزية فأورثت في المحل ذلة من الطرفين فهذا ترى المحب يذل تحت عز الحب لا عز المحبوب فان المحبوب قد يكون مملوكا للمحب مقهورا تحت سلطانه ومع هذا تجده يذل له المحب فعلمنا ان تلك عزة الحب لا عزة المحبوب قال أمير المؤمنين هارون الرشيد في محبوبانه

| | |
|---|---|
| ملك الثلاث الغانيات عناني | وحللن من قلبي بكل مكان |
| ما لي تطاوعني البرية كلها | وأطيعهن وهن في عصياني |
| ما ذاك الا ان سلطان الهوى | وبه قوين أعز من سلطاني |

فأضاف القوة الى الهوى بقوله سلطان الهوى يقول الله تعالى في غير ما موضع من كتابه مخاطبا بعباده يا عبادي اشتقت اليكم وأنا اليكم أشد شوقا ويخاطبهم بنزول من لطف خفي وهذا الخطاب كله لا يمكن ان يكون منه الا من كونه محبا ومثل ذلك يصدر من المحبين له تعالى فالمحب في حكم الحب لا في حكم المحبوب ومن هي صفته عينه فعينه تحكم عليه لا أمر زائد فلا نقص غير أن أثره في المخلوقين الثلاثي عند استحكامه لانه يقبل الثلاثي فلهذا يتنوع العالم في الصور فيكون في صورة فاذا أفرط فيها الحب من حيث لا يعلم وحصل التجلي من حيث لا يظهر تلاشت الصورة وظهرت في العين صورة اخرى وهي أيضا مثل الاولى في الحكم راجعة اليه ولا يزال الامر كذلك دائما لا ينقطع ومن هنا غلط من يقول ان العالم لا يدله من الثلاثي ومن نهاية علم الله في العالم حيث وصف نفسه بالاحاطة في علمه بهم ثم انه من كرمه سبحانه ان جعل هذه الحقيقة سارية في كل عين تمكن متصفة بالوجود وقرن

معها اللذة التي لا لذة فوقها فأحب العالم بعضه بعض لحقيقة حب مطلق فقيل فلان أحب فلانا وفلان أحب أمرأته وليس الا ظهور حق في عين ما أحب فله ورحق في عين اخرى كل ما كان يحب الله لا لشكر على من يحب ثم انه ثم دقيقة من كون من قال انه يستحيل أن يحب الله تعالى أحد فان الحق لا يمكن أن يضاف اليه ولا الى ما يكون منه نسبة عدم أصلا والحب متعلقه العدم فلا حب يتعلق بالله من مخلوق لكن حب الله يتعلق بالخلق لان الخلق معدوم والخلق محبوب لله أبدا دائما ومادام الحب لا يتصور معه وجود الخلق فالخلق لا يوجد أبدا فأعطت هذه الحقيقة أن يكون الخلق مظهرا للحق لا ظاهرا في أحب شخصا بالحب الالهي فعلى هذا الحد يكون حبه اياه على التقييد بالحال ولا بحال تاما بها كلها موجودة له فلا يتعلق الحب بها فتذهب الفرقان بين المراتب الثلاث في الحب واعلم ان الحال حق كله والتحيل منه حق ومنه باطل

• (السؤال السابع عشر ومائة) • ما كأس الحب • الجواب هو القلب من الحب لا عقله ولا حسه فان القلب يتقلب من حال الى حال كما ان الله الذي هو المحبوب كل يوم هو في شان فيتنوع المحب في تعلق حبه بتنوع المحبوب في اعماله كالكأس الزجاجي الابيض الصافي يتنوع بحسب تنوع المائع الحال فيه فلون المحب لون محبوبه وليس هذا الا للقلب فان العقل من عالم التقييد ولهذا سمي عقلا من العقال والحس معلوم بالضرورة أنه من عالم التقييد بخلاف القلب ولذلك ان الحب له أحكام كثيرة مختلفة متضادة ما يقبلها الا من في قوته الانقلاب معه فيها ولذلك لا يكون الا للقلب واذا أضيف مثل هذا الى الحق فهو قوله احب دعوة الداعي اذا دعان والله لا يزال حتى تملوا ومن ذكرى في نفسه ذكرته في نفسي والشرع كله أو اكثره في هذا الباب وشرابه عين الحاصل في الكاس وقد بينا ان الكاس هو عين المظهر والشراب عين الظاهر فيه والشرب ما يحصل من التجلي للمتجلى له فاعلم ذلك على الاختصار

• (السؤال الثامن عشر ومائة) • من أين عين الاختصاص • الجواب من تجليه في اسمه الجميل • قال صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال وهو حديث ثابت فوصف نفسه بانه يحب الجمال وهو يحب العالم فلا شيء أجمل من العالم وهو جميل والجميل محبوب لذاته فالعالم كله محب لله وجمال نفسه سار في حقيقته وأعيان مظاهر مشهد العالم بعضه بعض صاحب من حب الله نفسه فان الحب صفة الموجود ما في الوجود الا الله والجلال والجمال لله من الاوصاف الذاتية في نفسه وفي نفسه والهيبة التي هي من اثر الجلال والانس الذي هو من اثر الجمال يعتان للخلق لا للحق ولا لما يوصف به ولا يهاب ولا يأنس الا موجود ولا موجود الا الله فالاثر عين الصفة والصفة ليست مغايرة للموصوف في حال اتصافه بها بل هي عين الموصوف وان عقلت ثانيا فلا محب ولا محبوب الا الله عز وجل فما في الوجود الا الحضرة الالهية وهي ذاته وصفاته وأفعاله كما يقول كلام الله علمه وعلمه ذاته وليس يستحيل عليه أن يقوم به ذاته امر زائد أو عين زائدة ما هي ذاته تعطيه او تعطيها حكمه او حكمها لا يصح له او لها ذلك الحكم دونها مما يكون كالهاء في ألوهيتها مثل لا تصح الالوهة الا بها وهو كونه عالما بكل شيء ذكر ذلك عن نفسه بطريق المدحة لذاته ودل عليه الدليل العقلي ومن المحال أن تكتمل ذاته بغير ما هي ذاته فيكون مكتسبا الشرف بغيرها فانه يوهم النقص الذاتي في ذلك ومن علم بذاته علم العلماء بالله من الله اي المختصون بالاعلام العقول من حيث افكارها الصحيحة الدلالة وهذا العلم هو الذي يقول فيه الفلسفة انه من وراء طور العقل قال الله تعالى في عبده خضر وعلمناه من لدنا علما وقال تعالى علمه البيان فأضاف التعليم اليه لا الى الفكر فعلمنا ان ثم مقاما آخر فوق الفكر يعطي العبد العلم بامور شتى • منها ما لا يمكن أن يدركها من حيث الفكر ومنها ما يجوزها الفكر وان لم

يصل

يسمى لذات العقل من الفكر ومنها ما يجوز لها الفكر وان كان يستحيل أن يعينها الفكر ومنها ما يستحيل عند الفكر عقلا ويقبلها العقل من الفكر مستحيلة الوجود لا يمكن أن تدخل تحت دليل الامكان فيعلمها هذا العقل من جانب الحق واقعة صحيحة غير مستحيلة ولا يزول عنها اسم الاستحالة ولا حكمها عقلا * قال صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا اهل الغرة بالله هذا وهو من العلم الذي يكون تحت النطق خاطئك بما عندهم من العلم مما هو خارج عن الدخول تحت حكم النطق فما كل علم يدخل تحت العبارات * وهي علوم الاذواق كلها فلا أعلم من العقل ولا أجهل منه فهو مستفيد أبدا فهو العالم الذي لا يعلم علمه وهو الجاهل الذي لا يتناهى جهله

*(السؤال التاسع عشر ومائة)* ما شراب حبه لك حتى يسكرك عن حبك له * الجواب ان أراد باللام الذي في لك وله الاجلية فجوابه مغاير لجوابه اذا كانت اللام لا للاجلية ويكون المعنى ما شراب حبه اياك حتى يسكرك عن حبك اياه فجواب الوجه الاول مغاير للثاني فنقول تغاير التجليات انما كان من حيث ظهوره لك فوصف نفسه بالحب من أجلك فأسكرك هذا العلم الحاصل لك من هذا التجلي عن أن تكون أنت المحب له اي المحب من اجله فلم تحب أحدا من اجله وهو أحب من اجلك فلو زلت أنت لم يتصف هو بالمحبة وأنت لا تزول فوصفه بالحب لا يزول فهذا جواب يعم الاول والثاني بفرقان بين ما يسكنه الاول منه والثاني دقيق غامض * وأما الجواب عن الثاني ان شراب حبه اياك ان حبك اياه هو حبه اياك أن تحبه فاذا أحببته علمت حين شربت شراب حبه اياك أن حبك اياه عين حبه اياك وأسكرك عن حبك اياه مع احساسك بأنك تحبه فلم تفرق وهو تجلي المعرفة فالمحب لا يكون عارفا أبدا والعارف لا يكون محبا أبدا فمن هاهنا يتميز المحب من العارف والمعرفة من المحبة فحبه لك مسكر عن حبك له وهو شراب الخمر الذي لو شربه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء لغوت عامة الامة وحبك له لا يسكرك عن حبه لك وهو شراب اللبن الذي شربه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء فأصاب الله به الفطرة التي فطر الله الخلق عليها فاهتدت امته في ذوقها وشربها وهو الحفظ الالهي والعصمة وعمت مالها ومالها في حال صحو وسكر فشراب حبه لك هو العلم بأن حبك اياه عين حبه اياك فغيبك عن حبك اياه فأنت محب لا تحب وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا مثل هذا البلاء في فنون من المقامات يظهر فيه كما ظهر في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم في رميه التراب في وجوه الاعداء فأثبت أنه رمى ونفى أنه رمى فعبر عنه الترمذي بالسكر اذ كان السكران هو الذي لا يعقل فان الترمذي كان مذهبه في السكر مذهب أبي حنيفة وكان حنفي المذهب في الاصل قبل أن يعرف الشرع من الشارع صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح في حد السكر ولكن لا بد من شيء يتقدم هذا السكران قبل سكره من شربه كطرب وابتهاج وهو الذي اتخذه غير أبي حنيفة في حد السكر وليس بصحيح فكل مسكر بهذه المثابة فهو الذي يترتب عليه الحكم المشروع فان سكر من شيء لا يتقدم سكره طرب لم يترتب عليه حكم الشرع لا بحد ولا بحكم

*(السؤال العشرون ومائة)* ما القبضة * الجواب قال الله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والارواح تابعة للاجسام ليست الاجسام تابعة للارواح فاذا قبض على الاجسام فقد قبض على الارواح فانها حيا كلها فأخبر أن الكل في قبضته وكل جسم أرضي بلا شك لروحه وما ثم الا جسم لروح غير أن الاجسام على قسمين عنصرية ونورية وهي أيضا طبيعية فربط الله وجود الارواح بوجود الاجسام وبقاء الاجسام ببقاء الارواح وقبض عليها ليستخرج ما فيها ليعود بذلك عليها فانه منها يغذيها ومنها يخرج ما فيها منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الم نخلقكم من ماء مهين وهي دخان فسواهن سبع سموات

فهى من العالم فهى أجسام عنصرية وان كانت فوق الاركان بالمكان فالاركان موصوفة بالمكانة والله يقبض ويبسط فيقبض منها ما يبسطها وما يعطيها شيأ من ذاته فانها لا تتقبله ولا وجود لها الا بها فالممكنات انما أقامها الحق من امكانها فبقيامها سماها والحق واسطة فى ذلك مؤلف راين فاين كانت ما كانت لانه كذا أوجدها بامكانها فتقتضيها امكانها بالاه ولو لم يكن الفتق تحكما لما قام بهما فما أثرى الممكنات الا الممكنات لكن العمى على اكثر الخلق الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون الا ترى ما هو محال فى نفسه هل يقبل شيأ لنفسه مما يقبله الممكن فنفسه تمكن منه الواجب الوجود بالايجاد فأوجده وهذه هى الاعانة الدائمة الا ترى الجواد اذا رأيت به علوا فقال ان حركته نحو العلو تهريه لان طبيعته النزول انما الى الاعظم وانما الى المركز فلولا أن طبيعته تقبل الصعود عاليا بالقهر لما صعد فما صعد الا بطبعه أيضا مع سبب آخر عارض ساعده للطبع بالصول لما أراد منه فالفضة على الحقيقة حقيقة قوله تعالى والله كل شئ محيط ومن أحاط بك فقد قبض عليك لانه ليس لك صعد مع وجود الاحاطة والاحاطة ما هو محيط وصورة ذلك أنه ما ثم موجود سوى الله من الممكنات الا وهو مرتبط منه الهية وحقيقة ربانية تسمى أسماء حسنى فكل ممكن فى قبضة حقيقة الهية فالكل فى القبضة واعلم أن القبضة تحتوى على المقبوض بأربعة عشر فصلا وهى خمسة أصول عن هذه الاربعة عشر فصلا ظهر نصف دائرة الفلك وهى أربعة عشر مرتبة وفى العين مثلها وهذه الفصول تحوى جميع الحروف الاحرف الحيم فانها برأت منه دون سائر الحروف وما علمنا لماذا ولا أدرى هل خرج مما يجوز أن يعلم لان الله ما ثبت فى روعنا منه شيأ ولا رأيته لغيرنا ولا ورد فى التوراة رحم الله عبدا وقف عليه فألحقه فى هذا الموضع من كتابى هذا ونسب ذلك اليه لانى فصل العائلة بطريق الصدق حتى لا يتحيل الناظر فيه أن ذلك مما وقع لى بعد هذا فان وقع على شئ أذكر أنه لى فان الصدق فى هذا الطريق أصل قاطع لا تمسه ولا يحط له فى الكذب وهذه الخمسة الاصول متفاضلة فى الدرجات فأعلاها وأشمخها هو العلم وهو الاصل الوسط وعن يمينه أصلان الحياة والقدرة وعن يساره أصلان الارادة والقول وكل أصل له ثلاثة فصول الا أصل القدرة فان له فصلين حاصة واحدا سقط عنه الفصل الثالث لان اقتداره محجور عن مطلق وهو قول العلماء ما لم نشأ أن يكون أو نشاء أن يكون لكان كيف يكون وعلى كونه لو فاسع عن وجود الاقتدار عليه سبب آخر لم يكن له الوجود وهذا موضع ابهام لا يتبع أحدا رسم هنا وحده فى العالم الامور المبهمة لانه ما ثم شئ فى العالم الا وأصله من حقيقة الهية ولهذا وصف الحق نفسه بما يقوم الدليل العقلى على تنزيهه عن ذلك فما قبله الا بطريق الايمان والتسليم ومن رد هذا لتأويل على الوجه الاذنى فى النظر العقلى وأهل الكشف اصحاب الموائد الالهية التى وراء طور العقل تعرف ذلك كما يعلمهم العائلة وتعلم ما نسب قبوله لهذا الوصف مع زاهته ليس كمثله شئ وهذا سارح عن مدارك العقول بأفكارها فالعائلة فى مقام التنزيه وهؤلاء فى التشبيه والتنزيه والعقلاء فى التنزيه حاصة فجمع الله لاهل خاصته بين الطريقين فمن لم يعرف النسبة هكذا ما قدر الله حق قدره وان لم يقل ان الله خلق آدم بيده ما قدر الله حق قدره وان لم يعط الصدليس كمثله شئ ما قدر الله حق قدره وأين الاجسام من عدم الاجسام وأين المركب من البسيط فالكون بعاير حركته بسيطه وعدده توحيده وأحديته والحق عين تركيبه عين بسيطه عين أحديته عين كثرته من غير معايرة ولا اختلاف نسب وان اختلفت الاسماء فمن عين واحدة وهذا لا يفهم الا ذى الحق تعالى ولكن اذا تسمى بالعمارة فلا بد أن يعمر كذا من نسمة كذا وكذا من نسمة كذا لا بد من ذلك للافهام

* (السؤال الحادى والعشرون ومائة) من الذين استوحوا القصة حتى عاروا فيها * الجواب

الشاردون الى ذواتهم من مرتبة الوجوب ومرتبة المحال اذ لا يقبض الا على شارد فانه لو لم يشرد لما قبض عليه فالقبض لا يكون الا عن شرود او توقع شرود حكم عليه بالقبض فيه استوجبوا أن يقبض عليهم فمنهم من قبض عليه مرتبة الوجوب ومنهم من قبض عليه مرتبة المحال وهنا غور بعيد والاشارة الى بعض بيانه ان كل ممكن لم يتعلق العلم الالهي بايجاده لا يمكن أن يوجد فهو محال الوجود لحكم على الممكن المحال وألحقه به فكان في قبضة المحال وما تعلق العلم الالهي بايجاده فلا بد أن يوجد فهو واجب الوجود لحكم على الممكن الوجوب فكان في قبضة الواجب وليس له حكم بالنظر الى نفسه فما خرج الممكن من ان يكون مقبوضا عليه اما في قبضة المحال واما في قبضة الواجب ولم يبق له في نفسه مرتبة يكون عليها خارجة عن هذين المقامين فلا امكان فاما محال واما واجب واما الغور البعيد فان جماعة قالوا وذهبوا الى أنه ليس في الامكان شيء الا ولا بد أن يوجد الى ما لا يتناهى فما ثم ممكن في قبضة المحال ولا شك أنهم غلطوا في ذلك من الوجه الظاهر وأصابوا من وجه آخر فاما غلطهم فما من حالة من الاكوان في عين ما مما تقتضي الوجود فتوجد الا ويجوز ضدها على تلك العين كحالة القيام للجسم مع جواز القعود لا نفس القيام ومن المحال وجود القعود في الجسم القائم في حال قيامه وزمان قيامه فصار وجود هذا القعود بلا شك في قبضة المحال لا يتصف بالوجود أبدا من حيث هذه النسبة لهذا الجسم الخاص وهو قعود خاص واما مطلق القعود فانه في قبضة الواجب فانه واقع واما وجه الاصابة فان متعلق الامكان انما هو في الظاهر في المظاهر والمظاهر محال ظهورها وواجب الظهور فيها والظاهر لا يجوز عليه خلافه فانه ليس بمحل لخلافه وانما المظهر هو المحل وقد قبل ما ظهر فيه ولا يقبل غيره فاذا قبل ووجد غيره فذلك ظهور آخر ومظهر آخر فان كل مظهر لظاهر لا ينفك عنه بعد ظهوره فيه فلا يبقى في الامكان شيء الا ويظهر الى ما لا يتناهى فان الممكنات غير متناهية وهذا غور بعيد التصور ولا يقبل الا بالتسليم وتدقيق النظر جدا فانه سريع التلفت من الخاطر لا يقدر على امساكه الا من ذاقه والعبارة تتعذر فيه

*(السؤال الثاني والعشرون ومائة)* ما صنيعه بهم في القبضة * الجواب المحض هو ما هم عليه فهو يرفع ويخفض ويبسط ويقبض ويكشف ويستر ويخفي ويظهر ويوقع التحريش ويؤلف ويقرر وصنيعه العام بهم التغيير في الاحوال فانه صنع ذاتي اذ لو لم يغير لتعطل كونه الها وكونه الهانت ذاتي له فتغيير الصنع في الممكنات واجب لا ينفك كما انهم في القبضة دائما

*(السؤال الثالث والعشرون ومائة)* كم نظرته الى الاولياء في كل يوم * الجواب بعدد ما يغير عليهم الحال من حيث هو متوليهم لا غير وينحصر ذلك في مائة مرة من غير زيادة ولا نقصان ولكن ما دام الولي مصروفا لليوم وأما نظره للاولياء اذا خرجوا من الاوقات فنظر دائم لا توقيت فيه ولا يقبل التوقيت فانه لا يدخل تحت العدد ولا المغايرة ولا التمييز فاذا دخلوا وكان حالهم الزمان فانه مرة وكل مرة يحصل لهم في تلك النظرة ما لا يحد بوقت فهو عطاء الهي من غير حساب ولا مقدار

*(السؤال الرابع والعشرون ومائة)* الى ماذا ينظر منهم * الجواب الى أسرارهم لا الى ظواهرهم فان ظواهرهم يجريها سبحانه بحسب الاوقات وسرائرهم ناظرة الى عين واحدة فان أعرضوا واطرفوا نقصهم في ذلك الاعراض او تلك الطرفة ما تقتضيه النظرة وهو أكثر مما نالوه من حين اوجدهم الى حين ذلك الاعراض * قال بعض السادة فيما حكاه القشيري في رسالته لو أن شخصا اقبل على الله طول عمره ثم اعرض عنه لحظة واحدة كان ما فاته في تلك اللحظة اكثر مما ناله في عمره وذلك ان الشيء في المزيد وان المتأخر يتضمن ما يتقدمه وزيادة ما تعطيه عينه من حيث ما هو جامع فيرى ما تقدم في حكم الجمع وهو يخالف حكم انفراده وحكم جمعه دون هذا الجمع الخاص ومن حيث ما تختص به هذه اللحظة من حيث ما هي لنفسها لا من حيث كونها حضرة جمع لما تقدمها

تعالى حكم خفي ليعلم العبد أنه محل للتوفيق ونقيضه وانه لا حول ولا قوة الا بالله على ما أمر به ونهى عنه فالحكم لله العلي الكبير

* (السؤال السادس والعشرون ومائة) * كم اقباله على خاصته في كل يوم * الجواب أربعة وعشرون ألف اقبال في كل يوم يبهم في ذلك الاقبال ماشاء ويأخذ منهم في الاقبال الثاني ما كان أعطاهم في الاقبال الاول المتقدم اما أخذ قبول واما أخذ رد غير مقبول فان الله قد أمرهم بالادب في كل ما يلقى اليهم عند أخذهم وكذلك اذا ردوا الامور اليه يردونها متحلة بالادب الالهي فذلك داعية القبول الالهي فان أساؤا الادب في الاخذ والرد عاد وبال ذلك عليهم وليسوا عند ذلك بخاصة الله فالخاصة تحضر مع الله أربعة وعشرين ألف مرة في كل يوم وان أردت التحرير في المقام ان لم يكن عندك علم وتخرج من العهدة فقل اقباله على خاصته في كل يوم بعدد أنفاسهم كانت ما كانت فمن اطلع على توقيت انفاسه علم توقيت اقبال الله عليه في كل يوم فان ذلك النفس من نفس الرحمن فهو عين اقبال الحق عليهم وبه تنورت هياكلهم فهو في الاجسام ريح وفي اللطائف أرواح جمع روح بفتح الراء وسكون الواو وسكون حاء

* (السؤال السابع والعشرون ومائة) * ما المعية مع الخلق والاصفياء والانبياء والخاصة والتفاوت والفرق بينهم في ذلك * الجواب قال الله تعالى وهو معكم اينما كنتم فاضاف الاينية الينا وقال لموسى وهرون انني معكما أسمع وأرى فنبههما على انه سمعهما وبصرهما تذكرة لهما واعلاما لم يتقدمه علم به عندهما فانه قد صح عندنا في الخبر أن العبد اذا أحبه ربه كان سمعه وبصره الذي يسمع به ويبصر به فالنبي أولى بهذا ممن ليس بنبي وطبقات الاولياء كثيرة ولكن ما ذكرنا منها الا ما قلناه فلا نتعدى في الجواب قدر ما سأل فنقول ان المعية تقتضي المناسبة فلا نأخذ من الحق الا الوجه المناسب لا الوجه الذي يرفع المناسبة ثم انا أردنا أن نعمم الجواب لتعميم قوله تعالى أينما كنتم من الاحوال ولا يخلو موجود عن حال بل لا يخلو عين موجودة ولا معدومة ان تكون على حال وجودي أو عدمي في حال وجودها او عدمها ولهذا قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فان قلت قوله كنتم لفظة معناها وجودي فالمعنى أينما كنتم من الوجود فنقول صحيح ولكن من أي الوجوه من الوجود من حيث العلم بكم وما ثم الا هو أو من حيث الوجود الذي يتصف به عين الممكنات من حيث ما هي مظاهر لحالة منها توصف العين الممكنة بالعدم ولهذا نقول كان هذا معدوما وما وجد والكون يناقض العدم مع صحة هذا القول فيعلم عند ذلك ان قوله تعالى أينما كنتم أي على أي حالة تكونون من الوصف بالعدم أو الوجود ثم نقول انه مع الخلق باعطاء كل شئ خلقه من كونهم خلقا لا غير فيخبر معه انه معهم بكل ما تطلبه ذواتهم من لوازمها ومعيته مع الاصفياء بما يعطيه الصفاء من التجلي فانه قد وصفهم بأنهم أصفياء فما هو معهم بالصفاء والاصطفاء وانما هو معهم بما يطلبه الاصطفاء وتقدم الخلق فانه مقدم بالرتبة فان الاصطفاء لا يكون الا بعد الخلق بل هم من الخلق عند الحق بمنزلة الصفي الذي يأخذه الامام من المغنم قبل القسمة فذلك هو نصيب الحق من الخلق وما يبقى فله ولهم واما معيته مع الانبياء فبتأييد الدعوى لا بالحفظ والعصمة الا ان أخبر بذلك في حق نبي معين فان الله قد عرفنا ان الانبياء قتلتهم امهم وما عصموا ولا حفظوا فلا بد وأن يكون طرف المعية التأييد في الدعوى لاقامة الحجة على الامم قال تعالى فلله الحجة البالغة ولا يكون نبي حتى يقدمه الاصطفاء فلهذا اخر النبوة عن الاصطفاء فانه ما كل خلق مصطفى وما كل مصطفى نبي واما معيته مع الخاصة فبالمحادثة برفع الوسائط بعد تبليغ ما أمره بتبليغه مثل قوله ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره من أيام التبليغ انه كان توابا اي يرجع اليك الرجوع الخاص الذي يربي على مقام التبليغ فيجتمع هذا كله في الرسول وهو شخص واحد وفي كل مقام أشخاص فيكون الشخص

الواحد حتى مما مطلق عما خاصا وإما مع الذات تعالى فان الذات مجهولة فلم تعلم سمه المعنى بها وأما التعارف فهو مع الحق والعلم والمجموع مع الاحياء بالتولى ومع الاسماء فالمايد ومع الخاصة بالمماسة والمدس

* (السؤال التاسع والعشرون ومائة) * ما ذكره الذى يقول واذكر الله أكبر * الجواب ذكره سمه لمسه معه أكبر من ذكر سمه فى المظهر لمسه اعلم ان الله تعالى ما قال هذا الذكر ووصفه بهذه الصفة من الكبرياء الا فى قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر اما عن حقيقته لاحل ما فيها من الاحرام وهو المنع من التصرف فى شئ مما يعارض كونه فاعله مصليا فمتى نهى عن الفحشاء والمنكر ولم تنهى عن عين هما من الطاعات فيها الا يحرم ذلك فعلم ان يكون مصليا شرعا فيكون قوله واذكر الله أكبر أى اذكر الله أكبر أعمالها فيها وأكبر أحوالها اذ الصلاة تشمل على أقوال وأفعال فتحريك اللسان بالذكر من المصلى من جملة افعال الصلاة والقول المجموع من هذا التحريك هو من أقوال الصلاة وليس فى أقوالها شئ يخرج عن ذكر الله فى حال قيام وركوع ورفع وخفض الا ما يجوز به التلفظ من ذكر بسبب تعرف فحينئذ أورد كصفة فمسئلة أن يعطيكها مثل اهدنى وارزقنى ولكن هود كر شرعا الله فان الله سمى القرآن ذكرا وفيه أسماء الشياطين والمغضوب عليهم والمتلفظ به سمى ذكرا الله فانه كلام الله فذكر تم به ذكر الله وهذا مما نؤيه قول من قال ليس فى الوجود الا الله فالاذكار أذكار الله ثم ان قوله تعالى واذكر الله أكبر هذه الاضافة يكون من كونه ذاكرا ومن كونه مذكورا فهو أكبر الذاكرين وهو أكبر المذكورين واذكر الاذكار التى تظهر فى المظاهر فالذكر وان لم يخرج عنه فان الله قد جعل بعضه أكبر من بعض ثم يتوجه منه قصد آخر من أجل الاسم الله فيقول واذكر الله بهذا الاسم الذى يشفع ولا يشفع به ويضمن جميع الاسماء الحسنى ولا يتضمنه شئ منها وهو فى حكم الدلالة أكبر من كل اسم تذكره به سبحانه من رحيم وغفور ورب وشكور وغير ذلك فانه لا يعطى فى الدلالة ما يعطى الاسم الله لوجود الاشتراك فى جميع الاسماء كلها هذا اذا أحدثنا أكبر بطريق أفعل من كذا فان لم نأخذها على أفعل من كذا فيكون اخبارا عن كبرالذكر من غير معاملة بأى اسم كان ذكر وهو أولى بالجناب الالهى وان كان الوجوه كلها مقصودة فى قوله تعالى واذكر الله أكبر فان كل وجه يتضمنه كل آية فى كتاب الله من فرقان وتوراة وزبور وانجيل وصحيفة عند كل عارف بذلك اللسان فانه مقصود قد تعالى فى حق ذلك المتأول لعلمه الاهانى سبحانه بجميع الوجوه وبقى عمله فى ذلك الكلام من حيث ما يعلمه هو فكل متأول مصيب قصد الحق بذلك الكلمة هذا هو الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد على قلب من اصطفاه الله به من عباده فلا سبيل الى تخطئة عالم فى متأول يحمله النمط فان تخطئته فى عابه من القصور فى العلم ولكن لا يلزمه القول به ولا العمل بذلك التأويل الا فى حق ذلك المتأول خاصة ومن قلده

* (السؤال التاسع والعشرون ومائة) * قوله تعالى فاذكرونى أذكركم ما هذا الذكر * الجواب هذا ذكر الجزاء الوفاق قال تعالى جزاء وفاقا فذكر الله فى هذا الموطن هو المعنى عن سائر ذكر العبد قال تعالى هو الذى يصلى عليكم أى يورد ذكره عن ذكركم فلا يذكركم حتى تذكروه ولا تذكروه حتى يوفقكم وبإلهامكم ذكره فيذكركم ذكرا يليق بكم أن تذكروه أو تكلموه فيكلمكم به فالواو لا تأتى له الذكرين معا وقد يكون لبعض العلماء الذكران معا وقد يكون الذكر الواحد دون الآخر فى حق بعض الناس وتختلف أحوال الذاكرين بما هم يذكره فى نفسه وهم على طبقات طبقة تذكره فى نفسها والضمير من النفس يعود على الله من حيث ما هو حال بها الامر من حيث ما هى نفسه من كونها طاهرة فى مظهر خاص فاذا ذكره كل شخص من هؤلاء اما بوجه واحد من هذه الوجوه أو كل

الوجوه فان الله يذكره فى نفسه وقد يكون قوله ذكرته فى نفسى عين ذكر هذا العبد ربه فى نفسه من حيث ماهو الضمير يعود على الله من نفسه من حيث ماهى نفسه عينا لا من جهة ماهى نفسه خالقا فيكون عين ذكر العبد هو عين ذكر الحق كما قلنا فى قوله تعالى ومكروا ومكر الله ومكرهم هو عين مكر الله بهم لانه استأنف مكرا آخر ويؤيده أيضا بقوله ذكرته فى نفسى يريد نفس العبد مضافة الى الله من حيث ماهى ملك له خلقا وايجادا ويريد أيضا ذكرته فى نفسى نفس الحق لا من حيث الوجه الذى ذكره به العبد من حيث نفسه نفس الحق وهو الوجه الاول فهذه أحوال ذكر النفس بالجزاء الوفاق فى كل وجه والحالة الثانية ان يذكره فى ملاء فيذكره الله فى ملاء خير من ذلك الملاء وقد يكون عين ذلك الملاء فتكون الجزائية بالحال فحال ذلك الملاء فى ذكر هذا العبد لله دون حال ذلك الملاء فى ذكر الله فيهم لهذا العبد فهو فى هذه الحال خير منه فى حال ذكر العبد والملاء واحد كما تشرف الجماعة بالملك اذا كان فيها على شرفها اذا لم يكن الملك فيها وعين الجماعة واحدة فهى خير منها ولكن بشرط أن يكون كل واحد من ذلك الملاء له حال الكشف ان الله قد ذكر هذا العبد فيهم وهم يسمعون ذكر الله اياه كما سمعوا ذكر هذا العبد ربه فحينئذ يكون الشرف فى الملاء الواحد يتفاضل والوجه الآخر أن يكون الملاء مغايرا لذلك الملاء فيكون خيره على هذا الملاء اما بكون الحق أسمعهم ذكر عبده وهو فيهم أو يكون خيره لامر آخر تقتضيه مرتبته عند الله اما نشأة أو حالا أو علما وهذه أمور ان تأملتها انفتح لك منها علم كثير من العلم الالهى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (السؤال الثلاثون ومائة) * مامعنى الاسم * الجواب أمر يحدث عن الاثر أو أمر يكون عنه الاثر ومنه مايحدث فيه الاثر اذا لم ترد به المسمى فان أردت به المسمى فعناده المسمى كان ما كان مركبا تركيبا معنويا أو حسيا أو غير مركب معنويا أو حسيا كلفظة رحيم أى ذات راحمة فالمسمى بهذه التسمية عين تلك النسبة الجامعة بين ذات وراحمة حتى جعل عليها من هذه النسبة اسم فاعل وان كانت التسمية جامدة لا يعقل منها غير الذات فليست بمركبة تركيبا معنويا فقد تكون هذه الذات مفردة معنى فى نفسها وقد تكون مركبة حساما مثل انسان تحته مركب حسى ومعنوى وفى الاسم والرسم عند بعض أصحابنا نعتان يجريان فى الابد على حكم ما كان عليه أزلا ولا فرق بين الاسم والرسم وسيأتى شرحهما فى شرح معانى ألفاظ أهل الله من هذا الباب فانه يطابها

* (السؤال الحادى والثلاثون ومائة) * مارأس أسمائه الذى استوجب منه جميع الاسماء * الجواب الاسم الاعظم الذى لامدلول له سوى عين الجمع وهو الحى القيوم ولابد فان قلت فهو الاسم الله قلت لا أدرى فانه يفعل بالخاصية وهذه اللفظة انما تفعل بالصدق اذا كان صفة للمتلفظ بها بخلاف ذلك الاسم ولكن الظاهر من مذهب الترمذى ان رأس الاسماء الذى استوجب منه جميع الاسماء انما هو الانسان الكبير وهو الكامل واذا كان هذا فهو الاولى فى طريق القوم ان يشرح به رأس الاسماء فان آدم عليه السلام علمه الله جميع الاسماء كلها من ذاته ذوقا فتجلى له تجليا كليا فما بقى اسم فى الحضرة الالهية الا ظهر له فيه فعلم من ذاته جميع أسماء خالقه

* (السؤال الثانى والثلاثون ومائة) * ما الاسم الذى أبهم على الخلق الاعلى خاصته * الجواب هذا الاسم هو الذى استوجب منه جميع الاسماء وان شئت قلت هو اسم مركب من عشرين وثلاثين بينهما احد وأربعون حسا ومعنى وقد يتركب حسا لا معنى من ثمانية وثمانين ومائتين وستة عددا فاذا جمعتها جمعتها على وجه مخصوص من غير اسقاط الستة كان اسما مركبا وان اسقطت الستة كان اسما غير مركب ولا ينبغى أن يوضح فى العامة ما أبهم الحق على خلقه وخص به خاصته فان هذا من غاية سوء الادب وما أظن الترمذى قصد بهذا السؤال طلب الشرح والايضاح لمعناه وانما قصد اختبار المسؤل له انه ان كان من أهل الله لا يوضحه فان أوضحه فيكون قد تلقاه من آخر غلطا

عن بلعامه لعربه حال ورد كاه فيه وأما أهل الله فعندهم من الادب الالهي ما يمنعهم ان يسئلوا ما كشف الله او ما يكشر اماسته الله

* (السؤال الثالث واللاثون ومائة) * عما قال صاحب سليمان ذلك وطوى عن سليمان عليه السلام * الجواب بجميعه وتلقه ليعرف التسجيح بما حصل عنده فسمعه وطوى عن سليمان بوجوده في محل التبديد في الوقت عان الحكم للوقت ووجه انه رسول فهو صاحب وجود مصروف العين الى من أرسل اليه وصاحبه في جميعه على أمر واحد متحقق بها فظهر عما طوى عن سليمان العمل به تعظيما لقدر سليمان عليه السلام عند أهل بلقيس وسائر أصحابه وما طوى عن سليمان العلم به وما طوى عنه الادب في التصرف به مع علمه

* (السؤال الرابع واللاثون ومائة) * ما سبب ذلك * الجواب اعلام الغير بأن المليد الرابع اذا كان أمره بهذه المثابة فما ظنك بالشيخ فبقي قدر الشيخ مجهولا في غاية التعظيم فاوظهر على سليمان لتوهم ان هذا غايته ولا شك ان منهم سليمان في ذلك الوقت والله أعلم كان منهم أدب لا يريد أن يكون عنه شريك في التصرف كما قال أبو السعود كما أخبرني به صاحبه العبد العدل ابو البدر العدادي رحمه الله تعالى قال أعطيت التصرف وتركته تطرفا في حكاية طويلة والغرض للمتي انما هو الدلالة وظهورها على يد صاحبه أم في حقه اذ كان هذا التابع معتقدا به وقائما في خدمته بين يديه تحت أمره ونهيه ويريد المطلوب رعبة في هذا الرسول اذا رأى تركه فدعا دعا على تاركه فيرجو اهذا الداخل أن يكون له مدخول في أمره ما كان لهذا التابع والحس محمول له على الطمع وحب الرياسة والتقدم

* (السؤال الخامس واللاثون ومائة) * على ماذا اطلع من الاسم على حروفه أو معناه * الجواب على حروفه دون معناه فانه لو وقف على معناه لمنعه العمل به كما منع سليمان ألا ترى الى قوله تعالى في صاحب موسى فاسلخ منها فكانت عليه كالثوب وهو مثل الحرف على المعنى فعمل بها في غير طاعة الله فأشبه الله وصاحب سليمان عمل به في طاعة الله فمد وما وقف على معناه من الامم الخالية سوى الرسل والانبياء فانهم وقفوا على معناه وحروفه الا هذه الطائفة المحمدية فانه جمع لبعضهم بين حروفه ومعناه ولبعضهم أعطى معناه دون حروفه وليس في هذه الامة من أعطى حروفه دون معناه وكذلك صاحب الاحدود أعطى حروفه دون معناه فانه تلقى من الراهب كلمات وهي الكلمات التي ذكرناها في السؤال الثاني واللاثين ومائة

* (السؤال السادس واللاثون ومائة) * أين باب لهذا الاسم الحق على الخلق من أبوابه * الجواب المغرب * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أهل المغرب ظاهرين على الحق الى يوم القيامة وعليه تطلع الشمس من المغرب عند ما تستدبر باب التوبة وتغلق فلا يمنع عسا اغلقها ولا ما كسبه من خير بذلك الايمان والمؤمن لا يعلق له باب وكيف تعلق دونه وقد جاء وتركه وراء ظهره من عصاه المؤمن عليه حتى لا يجرح عليه بعد ما دخل منه فلا يرتد مؤمن بعد ذلك فانه ليس له باب يخرج منه وعلى باب التوبة رحمة للمؤمن ووبال على الكافر وسماه الله المغرب لانه محل الاسرار والكتم وهو سر لا يعلمه الا أهل الاختصاص فلو كان هذا الباب المشرق لكان ظاهرا عند العام والخاص ووقع به الفساد في العموم وهذا يناقض ما وضعه الله العالم من الصلاح وقد جاء في حاب المشرق من الدم ما جاء والشرق عبارة المبادرة الخروج من الدنيا والدخول الى الآخرة فانه انتقال الى دار النور والبيان ومعرفة الخروج الى الدنيا وهي دار الابتلاء للخاص والعام والمغرب عبارة والمراد على ما شاء الله تعالى فعلم السعيد سعادته والشقي شقاوته فيظهر عند ذلك عين هذا الاسم الحق لجميع الخلق ويحرمون الدعاء لشعلهم بما هم فيه من الهول فيعظم في قلوبهم شدة الهول بحيث ان تصوا

انما تمام دعاء يرد ما تم فيه ولو وفقوا للدعاء به لسعدوا فسبحان القدير على ما يشاء

* (السؤال السابع والثلاثون ومائة) * ما كسوته * الجواب حال الداعي به المعنوي وكسوته على الحقيقة حروفه اذا أخذت الاسم من طريق معناه فان أخذته من طريق حروفه فحينئذ يكون كسوته حال الداعي به واذا أقيم في شاهد الحس في التخيل أو الخيال فيكون كسوته الثوب السابع الاصفر يلتوي فيه فانه غير مخيط الا ترى بشرة بني اسرائيل صفراء فاقع لونها لا شية فيها فحي بها الميت وهو أعظم الآثار احياء لموات حياة الايمان وحياة العلم وحياة الحس وأعظم أثر في زمان الشتاء اذا وقع شهر صفر في أول الشتاء الى انتصافه فيؤثر أثرا منه في باقي الازمنة وباقي الشهور ويكون الثوب صوفا أو شعرا أو وبرا لا غير ذلك والريش منه وانما قلنا هذا لانه قد يظهر لقوم بنوع من أنواع ما ذكرناه من هذه الانواع التي تلبس فلا تظهر في نوع واحد لعزتنا كم به وافتقرنا عليه * وقال بعضهم رأيت كسوته جلدا أصفر قد صفر بورس أو زعفران وهكذا رآه الحسين بن منصور ولكن لم يكن سابغ الثوب وانما ستر بعض أعضائه ستره قد رسته أذرع لا غير

* (السؤال الثامن والثلاثون ومائة) * ما حروفه * الجواب الالف واللام والواو والزاي والراء والدال والذال فاذا ركبت التركيب الخاص الذي يقوم به نشأة هذا الاسم ظهر عينه ولونه وطوله وعرضه وقدره وانفعل عنه بجميع ما توجه عليه هكذا هو عند الطائفة في الواقعة ولا تنقل عني أني اعلمه لما ذكرت فيه هذا الا يلزم فقد انتقل من الواقعة والكشف جميع ما سطرته ولا يلزم أن أكون به عالما وانما قلت هذا لئلا يتوهم أني ما ذكرته الا عن علم به ولكن مطلبي من الحق العبودة المحضة التي لا يشوبها ربوبية لا حسا ولا معنى

* (السؤال التاسع والثلاثون ومائة) * والحروف المقطعة مفتاح كل اسم من اسمائه فأين هذه الاسماء وانما هي ثمانية وعشرون حرفا فأين هذه الحروف * الجواب يفتح الحرف الواحد من الاسماء الالهية أسماء كثيرة لا يحصرها عدد وذلك لانه انما يفتح اسماء الاسماء التي تتركب من الحروف بحكم الاصطلاح وقد ثبت أن الحق متكلم فقد سمى نفسه من كونه متكلما بالكلام الذي ينسب اليه ويليق به وهذه الاسماء التي تظهر عن الحروف اسماء تلك الاسماء فلو أن الحرف الواحد يفتح اسما واحدا لكان كما قلت من التعجب ألا ترى في الاسماء المحفوظة في العموم كالملك والمصور والحنان والمنان والمقتدر والمحيي والمميت والمقيت والمالك والملك والمقدم والمؤخر والمؤمن والمهيمن والمتكبر والمغني والمعز والمذل فهذا حرف واحد افتتحنا به كذا وكذا اسما الهيا سبع الى لم نستوف ثم نعلم ان كل اسم في العالم هو اسمه لا اسم غيره فانه اسم الظاهر في المظهر وليس في وسع المخلوقات حصرها ولا احصاؤها وجميع ما تفاتيحها هذه الحروف على قلتها ولك في اختلاف اللغات اعظم شاهد وأشد دليل ان فهمت مقصود القوم وانما قوله فأين هذه الحروف فقل له في عوارض الانفاس يعرض للنفس الرحماني ما يحدث عين الحروف ويعرض للحروف ما يحدث الاسماء فأين الاسماء هي الحروف وأين الحروف الانفاس وأين الانفاس الارواح وأين الارواح القلوب وأين القلوب عندية مقلبها وأسماء الحق لا تتعدد ولا تتكثر الا في المظاهر واما بالنسبة اليه فلا يحكم عليها العدد ولا اصله الذي هو الواحد فأسماؤه من حيث هو لا تتصف بالوحدة ولا بالكثرة فسؤال الامام انما هو عن الاسماء التي يقع بها التلفظ في عالم الحروف اللفظية ويقع بها الرقم في عالم الكتابة فتارة يراعي الرقم وتارة يراعي اللفظ واما غيره فيجعل حروفا ثوالث وهي الحروف الفكرية وهي ما يضبطه الخيال من سماع المتلفظ بها وابصار الكاتب اياها

* (السؤال الاربعون ومائة) كيف صار الالف مبتدأ الحروف * الجواب لان له الحركة المستقيمة وعن القويمة يقوم كل شئ فان قلت انما يتم التكوين بالحركة الالتفتية فانه لا يقع

الابعرض والمرض سبيل الاترى الى القائلين بحكم العقل كيف يجعلون موجد العالم على العلل والعلل تناقض القيومية فلعقل اعاوقع الوجود بقيومية العلة فان لكل أمر قيومية فافهم فقيومية الالوهية تطلب المالوه بلاشك * اثر هو قائم على كل نفس بما كسبت وعالم ما يناسب الالف الا الحرف المركب وهو الملام فانه مركب من الف ونون فلما تركبا حدث اللام الرقمي لا النطقي فلام اللفظ صورته في الرقم مركب من حرفين فيفعل بالخط فعل الواحد وهو عين ويفعل بالنقش فعل الالف والنون وهكذا كل حرف مركب ويفعل فعل الراء والزاي بعده كما يفعله النون يقرب لان النون مركب من راء وزاي واريد حروف الرقم فابتدؤا بالالف في الرقم لما ذكرناه واشتبهت فيه اشكال الحروف كلها لان الاصل في الاشكال الخط كما ان أصل الخط النقطة والخط هو الالف فالحروف منه تتركب واليه تحلل فهو اصلها واما الحروف النقطية فالالف تحدثها بلاشك كما يظهر الالف عن الحروف اذا أشبعت بالفتح فانه يدل على الالف كما اذا أشبعت بالضم دل على الف الدل وهو واو العلة واعا ظهر عن الرفع المشبوع لان العلة ارفع من المعلول فاظهر عنها الحرف الابصفة الرفع المبالغ ليعلم أنه وان مال فانه ما مال الا من رفعة رحمة بل ليوجد لك مظهرا لحفظ الا ترى في حرف الا يجاد كيف جاء برفع الكاف المشبع فقال انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فجاء بكاف مشبعة الضم لتدل على الواو فان قلت وأين الواو قلنا غيب في السكون الذي هو الثبوت فان الحق يستحيل عليه الحركة فلما التقى سكون الواو من كن وسكون النون انصفت الواو بالغيب فلم تظهر ولزمت الهوية ولهذا هو الهو غيب وضمير عن غائب وبقيت النون ساكنة تدل على سكون الواو وطهرت النون على صورة الواو في السكون وهو الثبوت لقوله خلق آدم على صورته فأثبت الاسماء بوجود النون في كن أي ما ثم كائن حادث الا عن سبب فلا يرفع الاسباب الا جاهل بالوضع الالهي ولا يثبت الاسباب الا عالم كبير أديب في العلم الالهي فعن الحروف النقطية يوجد عالم الارواح وعن الحروف الرقمية يوجد عالم الحس وعن الحروف الفكرية والعقلية يوجد عالم الخيال والعقل ومن كل صنف من هذه الحروف تركبت اسماء الاسماء

* (السؤال الحادي والاربعون ومائة) * كيف كرر الالف واللام في آخره * الجواب هذا يختص بحروف الرقم المناسب المزدوج وهو تعلم ابتث لا حروف وضع أبجد فان لام الف ما ظهر الا في تعلم ابتث فانه تناسب بين الحروف لتناسبها في الصورة بخلاف وضع أبجد وذلك لان اللام كرة الالف وجنته فانه مستور فيها بالنون الملتفة به الذي تم به وجود اللام وجعلها في آخر النظم ليس بعدها الا الياء لانه ظهر في عالم التركيب وهو آخر العوالم وجاء بعده بالياء فانه لها السفل اذ كانت انما حدثت من اشباع حركة الخفض والخفض سفل والسفل آخر المراتب فكان تنبيها اجرى على خاطر الواضع لهذه الحروف وعرعالم يقصد ذلك ونحن انما نتكلم في الاشياء من حيث ان الباري تعالى وضعها لا من حيث من ظهرت منه فلا بد من القصد في ذلك والتخصيص فشرحنا لكون الحق هو الواضع لها لا غيره ولما كانت الاولية للالف انبغى أن يكون له الاخرية وكانه الظاهر في أول الحروف انبغى أن يكون له الباطن في آخر الحروف ليجمع بين الاول والآخر والظاهر والباطن والياء هي ألف المثل في عالم الحس الذي هو العالم الاسفل لحدوثها عن الخفض لتدل على الالف التي في لام الف ولتدل على السبب الذي في شكل اللام اذا انفردت فاذا اعانت الالف صغرت النون في الالتواء وقابل الالف التي في لام الف حتى لا يكون يقابل الا نقطة فقابلي الالف الالف وبقيت النون بينهما وهو الف سر العبد الذي تألف بربه وهو من باب الامتنان الالهي قال تعالى منبها على عبده لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ولم يقل بين قلوبهم ولا بينها لجاء بها الهوية بينهم وجعل ميم الجمع سترا عليه ليدل على ما يغلب اليه من الجمعية من حيث كثرة الاسماء له تعالى

والمراد

والمراد أنه سبحانه ألف بين قارب المؤمنين وبينه لانهم ما اجتمعوا على محمد صلى الله عليه وسلم الا بالله وبه فبه تألفوا التألف محمد صلى الله عليه وسلم به فافهم لما ذاكر ولام الالف فى نظم تناسب الحروف ونرتظم ا ب ت ث

* (السؤال الثانى والاربعون ومائة) * من أى حساب صار عدده ثمانية وعشرين حرفا * الجواب لانها انما ظهرت أعيان الحروف فى العالم العنصرى وعنصر الهواء سلطانها كان التراب والماء للاجسام الحيوانية كما ان عنصر النار للجان والعالم العنصرى انما نسب الى العناصر لانها السبب الاقرب والعناصر انما حدثت عن حركات الافلاك وحركات الافلاك انما قطعت ثمانية وعشرين منزلة فى الفلك الذى قطعت فيه والعالم انما صدر من نفس الرحمن لانه تنفس به عن الاسماء الالهية لما كانت تجده من عدم تأثيرها والنفس مناسب لعنصر الهواء فتشكلت المنازل الفلكية فى الهواء العنصرى لما ظهرت العناصر فلما جاء حكمه فيما تولد عن العناصر من المولدات ظهرت فى أكمل نشأة المولدات وهو الانسان صور الحروف ثمانية وعشرين حرفا عن ثمان وعشرين منزلة والحق فيها الام ألف خطا لينبه على المقاطع فى هذه المنازل بهذه الكواكب السيارة فكما عمت المنازل بقوتها وتقطع فيها ايجاد الكائنات والحوادث كذلك أوجدت هذه الحروف جميع الكلمات التى لا نهاية لها دنيا وآخرة فقد بان لك على التقريب لم كانت ثمانية وعشرين حرفا فمن تمكن له أن يضع قلما على شكل المنازل فى طالع مخصوص وتكون الدراري فى عقدة الرأس فانه يكون عن ذلك القلم المرصود متى كتب به عجائب فى سرعة ظهور ما يكتب له فى أى شئ كان حتى لو كتب به كاتب دعاء اجيب ذلك الدعاء ولم يتوقف

* (السؤال الثالث والاربعون ومائة) * ما معنى قوله خلق آدم على صورته * (الجواب) * أعلم ان كل ما يتصوره المتصور فهو عينه لا غيره فانه ليس بخارج عنه ولا بد للعالم أن يكون متصورا للحق على ما يظهر عينه والانسان الذى هو آدم عبارة عن مجموع العالم فانه الانسان الصغير وهو المختصر من العالم الكبير والعالم ما فى قوة الانسان حصره فى الادراك لكبره وعظمه والانسان صغير الجسم يحيط به الادراك من حيث صورته وتشريحه وما يحمله من القوى الروحانية فرتب الله فيه جميع ما خرج عنه مما سوى الله فارتبطت بكل جزء منه حقيقة الاسم الالهى التى أبرزته وظهر عنها فارتبطت به الاسماء الالهية كما لم يشذ عنه منها شئ فخرج آدم على صورة الاسم الله اذ كان هذا الاسم يتضمن جميع الاسماء الالهية كذلك الانسان وان صغر جرمه فانه يتضمن جميع المعانى ولو كان أصغر مما هو فانه لا يزول عنه اسم الانسان كما جوز وا دخول الجمل فى سم الخياط فان ذلك ليس من قبيل المحال لان الصغر والكبر العارضين فى الشخص لا يبطلان حقيقته ولا يخرجانه عنها والقدرة صالحة أن تخلق جملا يكون من الصغر بحيث لا يضيق عنه سم الخياط فكان ذلك رجاء لهم أن يدخلوا جنة النعيم كذلك الانسان وان صغر جرمه عن جرم العالم فانه يجمع جميع حقائق العالم الكبير ولهذا يسمى العقلاء العالم انسانا كبيرا ولم يبق فى الامكان معنى قد ظهر فى العالم الا وقد ظهر فى مختصره والعلم تصور المعلوم فالعلم من صفات العالم الذاتية فعلمه صورته وعليها خلق آدم فآدم خلقه الله على صورته وهذا المعنى لا يبطل لو عاد الضمير على آدم وتكون الصورة صورة آدم علما فالصورة الآدمية حسا مطابقة للصورة علما ولا يقدر يتصور هذا الا بضرب من الخيال يحدثه التخيل وأما نحن وأمثالنا فنعلمه من غير تصور ولكن لما جاء فى الحديث ذكر الصورة علمنا أن الله تعالى انما أراد خلقه على الصورة من حيث انه لا يتصوره من حيث ما يعلمه من غير تصور فاعتبر الله فى هذه العبارة التخيل واذا أدخل الله سبحانه نفسه فى التخيل فاظنك بمن سوى الحق من العالم وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لجبريل الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فهذا تنزيل خيالى من أجل كاف

التشبيه فانظر من كان السائل ومن كان المسؤل ومرتبهما من العلم بالله ولم يكن بأيديهما الا الاخبار الواردة بالنزول والمعية واليدين واليد والعين والاعين والرجل والضحك وعود ذلك مما ينسب الحق الى نفسه وهذه صورة آدم قد فصلها في الاخبار وجعلها في قوله خلق آدم على صورته فالانسان الكامل يتقلب بين الله وهو قوله كنت بصره الذي يبصر به الحديث يمشي يتبشبش الله ويضحك اليه الله ويفرح بفرح الله ويعجب الله ويتعجب منه الله قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم ويسب الله جميع ما ذكرناه الى كل دابة بحسب ما تقتضيه مع علمنا بحقيقة كل صفة فان كانت الذات المنسوب اليها معلومة علم صورة نسبة هذا المنسوب اليها وان جهلت الذات المنسوب اليها كنت مثبتا هذا المنسوب اليها أجهل وهذا الوجه الذي يليق بجواب سؤال هذا السيد فلو سأل مثل هذا السؤال فيلسوف اسلامي أخبرناه بأن الصغير يعود على آدم أي انه لم ينتقل في أطوار الخلقة انتقال المنتقل من ماء الى انسان مضغة ثم خلق بعد خلق بل خلقه الله كما ظهر ولم ينتقل أبدا من طفوله الى صبي الى شاب الى كهولة ولا انتقل من صغر سرعوم الى كبره كما يعقل الصغير من الدويبة هذا جواب مثل هذا السائل فلكل سائل جواب بما يليق به

* (السؤال الرابع والاربعون ومائة) * ليتميز اثنا عشر نبيا أن يكونوا من امتي * (الجواب) لما كانت امته خير الامم وعهد هارون على امناء الامم باتباعهم من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرهم بالتعوه لانهم تقدموه وليس خير امن كل امة الا نبيها ونحن خير الامم فنحن والانبياء في هذه الخيرية في سلك واحد مصرحا به لانه ما ثم مرتبة بين النبي وامته وهذا خير من امته كما كان كل نبي خيرا من امته فهو صلى الله عليه وسلم خير الانبياء وهؤلاء الاثنا عشر نبيا اولوا البلاء صاموا الى ان ماتوا وما أفطروا البلا ونهارا مع طول اعمارهم سؤالا ورغبة ورجاء أن يكونوا من امته صلى الله عليه وسلم فلهم ما تمنوا وهم مع من أحبوه يوم القيامة فيأتي النبي يوم القيامة وفي امته النبي والواحد والاثنان والثلاثة ويأتي محمد صلى الله عليه وسلم وفي امته انبياء وانبياء اتباع وانبياء ما هم انبياء اتباع ويتبع محمدا صلى الله عليه وسلم ثلاثة اصناف من الانبياء وهذه مسئلة أعرض عن ذكرها اعتصاما لما يلبسها مما يتطرق الى الاوهام السخيفة من الاشكال وجعلهم الله اثني عشر كما جعل الملك الاعلى اثني عشر برجا كل برج منها طالع نبي من هؤلاء الاثني عشر فتكون جميع المراتب تقتضي أن تكون من امته محمد صلى الله عليه وسلم من الاسم الظاهر ليصح واجبه وبين ما حصل لهم من اسم الباطن اذ كان كل شرع يعثوا به من شرعه عليه السلام من اسمه الباطن اذ كان بيا وآدم بين الماء والطين فقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وما قال لهم اقتده اذ كان هداهم هذا الذي سرى اليهم في الباطن من حقيقة محمد من حيث العلم اذ الاقتداء بهداهم هو اقتداء محمد بل لان الاولية لنا باطنا والآخرية لك ظاهرا والاولية لك في الآخرية ظاهرا وباطنا

* (السؤال الخامس والاربعون ومائة) * ما تأويل قول موسى عليه السلام اجعلني من امة محمد عليه السلام * (الجواب) لما عرف موسى أن الانبياء في النسبة الى محمد نسبة امته اليه وان نسبة امته اليه من اسمه الظاهر والباطن ونسبة الانبياء اليه من اسمه الباطن أراد موسى أن يجمع اقتداءه بين الامرين في شرعه ثم انه لما علم انه نسخ ولم يشك أراد اقامة شرعه عند محمد صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل اذ كان التباهي يوم القيامة بالتكاثر بالامم والاتباع وليس في الرسل اكثر أتباعا من موسى عليه السلام كما أخبر صلى الله عليه وسلم حين رأى سوادا أعظم فسأل فقيل له هذا موسى وامته وقد قال صلى الله عليه وسلم انه سيد الناس يوم القيامة والسيد لا يكاثر فاذا كان موسى يدعو امته من امة محمد صلى الله عليه وسلم في الدرجة ظاهره وباطنه مثل ما نحن زاد هو وامته في سواد بلا شك وما قال عليه السلام اني مكاثر بكم الامم الا في أمم لم يكن لنبيها خضوع الامين الذين دعا اليه موسى

أن يكونا له فكل من جمع بين الاسمين حشر معنا في أمته صلى الله عليه وسلم فيأتي موسى بأمته سائر الانبياء الذين حشروا معنا فيكونون معه بمنزلة الامراء المقدمين على العساكر فأكبرهم أميرا أكبرهم جيشا وأكبرهم جيشا أعظمهم قدرا وحرمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الترمذي انه يكون في امة محمد صلى الله عليه وسلم من هو أفضل من أبي بكر عند من يرى أنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين فانه معلوم أن عيسى عليه السلام أفضل من أبي بكر وهو من امة محمد صلى الله عليه وسلم ومتبعيه واغا ذكرناه لكون الخصم يعلم أنه لابد أن ينزل في هذه الامة في آخر الزمان ويحكم بسنة النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما حكم الخلفاء الراشدون المهديون فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويدخل بدخوله من أهل الكتاب في الاسلام خلق كثير أيضا

*(السؤال السادس والاربعون ومائة)* أن لله عبادا ليسوا بأنبياء يغبطهم النبيون بمقاماتهم وقربهم الى الله تعالى *(الجواب)* يريد ليسوا بأنبياء تشريع لكنهم انبياء علم وسلوك اهتدوا فيه بهدى انبياء التشريع وقد ذكرنا مقاماتهم ومعنى النبوة وتفاصيلها في هذا الباب وفي غيره من هذا الكتاب غير أنهم ليس لهم أتباع لوجهين الوجه الواحد لغناهم في دعائهم الى الله على بصيرة عن نفوسهم فلا تعرفهم الاتباع وهم المسودون الوجه في الدنيا والآخرة من السود عند الرسل والانبياء والملائكة ومن السواد لكونهم مجهولين عند الناس فلم يكونوا في الدنيا يعرفون ولا في الآخرة يطلب منهم الشفاعة فهم أصحاب راحة عائمة في ذلك اليوم والوجه الآخر أنهم لما لم يعرفوا لم يكن لهم اتباع فاذا كان في القيامة جاءت الانبياء خائفة يحزنهم الفزع الاكبر على أممهم لا على انفسهم وجاء غير الانبياء خائفين يحزنهم الفزع الاكبر على انفسهم وجاءت هذه الطائفة مستريحة غير خائفة لا على انفسهم ولا يحزنهم الفزع الاكبر على امهم اذ لم يكن لهم امم وفيهم قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون أن يرتفع الحزن والخوف فيه عنكم في حق انفسكم وحق الامم اذ لم يكن لكم امة ولا عرفتم لامة مع انتفاع الامة بكم ففي هذا الحال تغبطهم الانبياء المتبوعون أولئك المهمون في جلال الله تعالى العارفون الذين لم تفرض عليهم الدعوة الى الله

*(السؤال السابع والاربعون ومائة)* ما تأويل قول بسم الله *(الجواب)* هو للعبد الكامل في التكوين بمنزلة كن للحق فيه يتكون عن بعض الناس ما شاؤا قال الحلاج بسم الله من العبد بمنزلة كن من الحق ولكن بعض العباد له كن دون بسم الله وهم الاكابر جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أنهم رأوا شخصا ظنوا بعرفوه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا ذر فكان هو أبا ذر ولم يقل بسم الله فكانت كن منه كن الالهية فانه قال تعالى فيمن أحبه حب النوافل كنت سمعه وبصره ولسانه الذي يتكلم به وقد شهد الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم بأن له نافلة بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك فلابد أن يكون سمعه الحق وبصره الحق وكلامه الحق ولم يشهد بها لأحد من الخلق على التعيين فعلامة من لم تستغرق فرائضه نوافله وفضلت له نوافل أن يحبه الله تعالى هذه المحبة الخاصة وجعل علامتها أن يكون الحق سمعهم وبصرهم ويدهم وجميع قواهم ولهذا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون كله نورا فان الله نور السموات والارض ولهذا تشير الحكماء بأن الغاية المطلوبة للعبد التشبه بالاله وتقول فيه الصوفية التخلق بالاسماء فاختلفت العبارات وتوحد المعنى ونحن نرغب الى الله ونضرع أن لا يحجبنا في تخلقنا بالاسماء الالهية عن عبوديتنا

*(السؤال الثامن والاربعون ومائة)* ما قوله السلام عليك أيها النبي * الجواب لما كانت

الانبياء بصفة تقتضي الاعتراض والتسليم شرع للمؤمنين التسليم ومن سلم لم يطلب العلة في كل ما جاء به النبي ولا في مسئلة من مسائله فان جاء النبي بالعلة قبلها كما قبل المعلول وان لم يجيء بها سلم فقال سلام عليك أيها النبي وقد بينا معناها في باب الصلاة من هذا الكتاب في فصول التشهد واذا قال هذا النبي فالمسلم عليه منه هو الروح

* (السؤال التاسع والاربعون ومائة) * ما قوله علينا وعلى عباد الله الصالحين * الجواب يريد التسليم علينا لما ادفينا ما يقتضيه الاعتراض منا علينا فلزم نفوسنا التسليم فيه لنا ولا نعترض ولا سيما اذا رأينا أن الحكم الذي يقتضي الاعتراض صدر من الظاهر في هذا المظهر الذي هو عيني فسلم ولا بد علينا وعلى عباد الله الصالحين للاشتراك في العطف أي لا يصح هذا العطف بعباد الله الصالحين الا بان يكون تلك الصفة الصالحة وحينئذ يكون السلام علينا حقيقة وقد بينا أيضا هذا المعنى في باب الصلاة من هذا الكتاب في فصول التشهد قال تعالى فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة فقد أمرنا بالسلام علينا لتحقق بجميع المراتب في امتثال الامر الالهي وهذا يدلك على أن الانسان ينبغي أن يكون في صلاته اجنبيا عن نفسه بر به حتى يصح له أن يسلم عليه بكلام ربه فانه قال تحية من عند الله مباركة طيبة فهو سلام الله على عبده وانت ترجمانه اليك

* (السؤال الخمسون ومائة) * أهل بيتي أمان لامتي * الجواب قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت فكل عبد له صفات سيده وانه لما قام عبد الله يدعوه فأضافه اليه صفة أي صفة العبودية واسمه أحمد ومحمد وأهل القرآن هم أهل الله فانهم موصوفون بصفة الله وهو القرآن والقرآن أمان فانه شفاء ورحمة للمؤمنين وأمته صلى الله عليه وسلم من بعث اليوم وأهل بيته من كان موصوفا بصفته فبعد الطالح ببركة الصالح فدخل الكل في رحمة الله فانظر ما تحت هذه اللفظة من الرحمة الالهية بامة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قوله ورحمتي وسعت كل شيء ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وما من أحد من الامة الا وهو مؤمن بالله وقد بينا فيما تقدم من هذا الكتاب في باب سلمان منا أهل البيت فاغنى عن الكلام في أهل البيت هنا بالاختصار قال تعالى لما وصف ووصى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ثم اعلمهم أن ذلك كله يكونهن أزواجه صلى الله عليه وسلم حتى لا ينسبن الى قبيح فيعود ذلك العار على بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين أهل البيت وما أراد الله به من التنزيه بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا من دنس الاقوال المنسوبة الى الفحش وهو الرجس فان الرجس هو القذر فكان أهل البيت أما الازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوقوع في المخالفات التي يعود عارها على أهل البيت فكذلك امته محمد صلى الله عليه وسلم لو خلدن في النار لعاد العار والقدح في منصب النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا يقول أهل النار مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار وهم من دخل النار من امة محمد صلى الله عليه وسلم التي بعث اليها في مشارق الارض ومغاربها فكما طهر الله بيت النبوة في الدنيا بما ذكرناه مما يليق بالدنيا كذلك الذي يليق بالآخرة اعادوا والخروج من النار فلا يبقى في النار موحد ممن بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ولا أحد ممن بعث اليه يبقى شقيا ولا يبقى في النار فانها ترجع اليه بردا وسلاما مس بركة أهل البيت في الآخرة فما اعظم بركة أهل البيت فانه من حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق على جميع من في الارض من الناس امته محمد الى يوم القيامة فالمؤمنون به منهم يحشرون معه وغير المؤمنين به يحشرون اليه وقد أعلم انه ما أرسل الا رحمة للعالمين ولم يقل للمؤمنين خاصة وقد قبل له لما دعا في الصلاة على دعل وذكوان وعصية عاصية الله سبانا ولا لعانا أي طردا أي لا تطرد عن رحمتك من يعتك

اليه وان كان كافرا وانما بعثتك رحمة وهو قوله وما أرسلناك الا رحمة فاذا حشروا اليه وهم امته وهو بهذه المثابة من الرحمة التي فطر عليها والرحمة التي بعث بها فيرحم منهم من يقتضي ذلك الموطن أن يرحمه فانه حكيم والذي لا يقتضي ذلك الموطن أن يرحمه يقول فيه سحقا سحقا أدبا مع الله حتى يتجلى الحق في صفة غير تلك الصفة مما يقتضي الاسعاف في الجميع فعند ذلك تظهر بركته ورحمته صلى الله عليه وسلم فيمن بعث اليهم بما يرحمهم الله به وينقلهم من النار الى الجنان ومن حال الشقاء الى حال السعادة وان كانوا مخلدين في النار فان الحكم يقتضي بحكم الموطن كرجل مقرب عند ملك وهي الملك في حال غضبه على عبد من عبيده فلا ينبغي له في الادب أن يشفع فيه في تلك الحال ولكن ينبغي له أن يقول ازيلوه من بين يدي الملك واجعلوه في الحبس وقيدوه فانه لا يصلح لشيء من الخير هذا العبد الآبق الكافر نعمة سيده كل ذلك يرعى من سيده فاذا تجلى ذلك السيد في حال بسط ورضى وزال ذلك العبد الى السجن والقيد وبعد عن الرحمة وان كان في رحمة حينئذ يليق بهذا المقرب أن يقول للسيد يا مولانا فلان على كل حال هو عبدك وماله راحم سواك والى من يلجأ اذا طردته ومن يوسع عليه ان ضيقت عليه وهو محسوب عليك وفي هذا من العار بالحضرة أن يقال فيه أنه لم يحترم سيده اذا رؤي معاقبا والحضرة أجل من أن يقال عنها انها لم تحترم فاذا عفوت عنه وألطفته بالسعداء استتر الامر وأنا يا مولاي أغار أن ينسب الى هذه الحضرة ما يشينها ومثل هذا الكلام مع البسط الذي هو عليه السيد واقتضاء الموضع الشفاعة فيه فيأمر السيد بتبديل حال الشقاء عنه بحال السعادة وان يخلع عليه خلع الرضى وان بقي محبوسا فيصيره له في ذلك الدار والمنزل ملكا ويهب له رتبة ملك ويرجع عليه عذابه نعيما وهو بالغ في القدرة هذا اذا كانت تلك الدار سكناه أو يأمر بإخراجه الى منازل السعداء فهكذا الناس يوم القيامة في بركة أهل البيت ممن بعث اليه صلى الله عليه وسلم فما سعد هذه الامة فان اعتبار الله البيت اعتبار الباطن اذ كان كل شرع متقدم شرع محمد صلى الله عليه وسلم بمنزلة طلوع الفجر الى حين طلوع الشمس فكان ذلك الضوء وتزايده من الشمس فتكون امة محمد صلى الله عليه وسلم من آدم الى آخر انسان يوجد فيكون الكل من امة محمد صلى الله عليه وسلم فينال الكل بركة أهل البيت فيسعد الجميع الا تراه صلى الله عليه وسلم يقول يوم القيامة أنا سيد الناس فلم يخص ولم يقل أنا سيد امتي ثم انه ما ذكر بعد هذه اللفظة الا حديث الشفاعة فقال اتدرون بم ذا لك وذكر حديث الشفاعة يوم القيامة وهو معنى ما اشرنا اليه آنفا فان فهمت ما أومأنا اليه فافعل ما شئت فقد غفر لك فانه واسع المغفرة

* (السؤال الحادي والخمسون ومائة) * ما قوله آل محمد * الجواب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي آل وعدة والي وعدتي المؤمن ومن اسمائه تعالى المؤمن وهو العدة لكل شدة والآل تعظيم الاشخاص فعظم الشخص بالسراب يسمى الآل فآل محمد هم العظما بمحمد صلى الله عليه وسلم ومحمد صلى الله عليه وسلم مثل السراب بعظم من يكون فيه وأنت تحسبه محمدا بعظم الشان كما تحسب السراب ماء وهو ماء في رأي العين فاذا جئت محمدا صلى الله عليه وسلم لم تجد محمدا ووجدت الله تعالى في صورة محمد صلى الله عليه وسلم ورأيته برؤية محمدية كما انك اذا جئت الى السراب لتجده كما اعطاك النظر فلم تجده في شيئيته كما اعطاك النظر ووجدت الله عنده أي عرفت أن معرفتك بالله مثل معرفتك بالسراب انه ماء فاذا به ليس ماء وتراه العين ماء فكذلك اذا قلت عرفت الله وتحققت بالمعرفة عرفت أنك ما عرفت الله فالعجز عن معرفته هي المعرفة به فما حصل بيدك الا انه لا يتحصل لاحد من خلقه وكل من استند الى الله عظم في القلوب عند العارفين بالله وعند العامة كما انه من كان في السراب عظم شخصه في رأي العين ويسمى ذلك الشخص الآل وهو في نفسه على خلاف ما تراه العيون من التضاؤل تحت جلال الله وعظمته كذلك محمد صلى الله عليه وسلم يتضاءل تضاؤل السراب في جنب

الله لوجود الله عند وجود هذا الذي فهمت ما قلناه معنى آل محمد صلى الله عليه وسلم
* (السؤال الثاني والخمسون ومائة) * اين خزائن الحجة من خزائن الكلام من خزائن علم التدبير
* الجواب في قوله تعالى فلله الحجة البالغة بكل وجه فالحجة تدبير وهي الخزائن العامة وهو قوله يدبر الامر وفي هذه الخزائن خزائن الكلام لان خزائن علم التدبير تحتوي على خزائن شتى منها خزائن الكلام وهي قوله تعالى يفصل الايات بالكلام وفي خزائن الكلام خزائن الحجة في مقابلة المعارض وهو الذي لا يعرف الله معرفة ذوق وهم اصحاب الادلة العقلية فانهم لا يقبلون ما جاءت به الشرائع من صفات الحق التي لو قالها غير الذي تجلى العقلاء بادلتهم وكفره المؤمنون وهو ما قال الا ما قيل له حتى لم يكن العلم ذوقا لم يخلص خاطر سامعه من الانكار بتلبيه من حيث عقله ثم خزائن الحجة خصوص في خزائن الكلام وهي القول المجرد وهو قول الحق والصدق وكذا رأيته في الواقعة مثل القرآن فهو الحجة من الكلام مثل قل فأتوا بسورة ولئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فالانداني من خزائن الحجة وسائر الكتب والصحف من خزائن الكلام وسائر المخلوقات من خزائن علم التدبير
* (السؤال الثالث والخمسون ومائة) * اين خزائن علم الله من خزائن علم المبدئ * الجواب في مسألة الوجود اعلم ان الله لم يزل عالما بأنه الاه وان الممكن مألوه وان العدم للممكن ثبت ازلي لا يزول عنه ابدا وانه لم يزل معبودا والحق خزائنه علم الله من خزائنه علم المبدئ هي معرفة مرتبة الاسم الله من الاسم المبدئ كما يقال اين خزانة علم المبدئ من خزانة علم المعيد فان الظرفية لا تخلو أما أن تكون مكانية أو زمانية ولا زمان ولا مكان فيهما اللذان يطبعان المقدار واين كذا من كذا من يطلب المقدار فما بقيه أن يقال في المرتبة الاولى التي لا تقبل الثاني وهي مرتبة واجب الوجود الذاتي كما نقول في الممكن انه في مرتبة الوجوب الذاتي والعلم بهذا هو سر السر وهو الاخفاء وهو العلم الذي انفرد به الحق دون ما سواه ولا يعلم هذا الا بالتحلي بالاسماء المبهمة فان قلت ما التحلي قلنا الاتصاف بالاخلاق الالهية المعبر عنها في الطريق بالتخلق بالاسماء وعندنا التحلي ظهور أوصاف العبودية دائما مع وجود التخلق بالاسماء فان غاب من هذا التحلي شيء كان التخلق بالاسماء عليه وبالاقالي تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وتحلى العبد بأوصاف العبودية اتمها هو من تخلقه بالاخلاق الالهية ولكن اكثر الناس لا يعقلون فلو عرفوا معنى ما ورد في القرآن والسنة من وصف الحق سبحانه نفسه بما لا يقبله العقل الا بتأويل ما فروا من ذلك اذا سمعوه من امثالنا فان العبودية أعني معقولها ان كان امرا نسبيا فهو عن ظهور حقائق اسماء الوهية وان كان في نفسه امرا وجوديا فهو غيبة هويته عنا فان الوجود بآثار انواعه لا وانما الحق لما كانت اعيان الممكنات مظاهره يعلم على العقول أن تنسب الى الله ما ينسبه لنفسه فالمظهر المقام الذي وراءه طور العقل بالنبوة وعملت الطائفة عليه بالايمان أعطاهم الكشف ما أحاله العقل من حيث فكره وانه في نفس الامر ليس على ما حكم به وهذا من خصائص التصرف فان قلت وما التصرف قلنا الوقوف مع الادب الشرعية ظاهرا وباطنا وهي مكارم الاخلاق وهو أن تعامل كل شيء بما يليق به عما تجده سنك وتقرر الامر على هذا فتكون من أهل النقطة فان قلت وما النقطة قلنا هي الفهم عن الله في قرءه فاذا فهمت عن الله انتهت فان قلت فما الاقتداء قلنا هو زجر الحق عبده على طريق العناية وهذا لا يحصل الا لاهل العبودة فان قلت وما العبودة قلنا نسبة العبد الى الله لا الى نفسه فان نسب الى نفسه فتلك العبودية لا العبودة فالعبودة أتم حتى لا يحكم عليه مقام السواء فان قلت وما مقام السواء قلنا يطلون الحق في الخلق ويطلون الخلق في الحق وهذا لا يكون الا لمن عرف أنه مظهر الحق فيكون باطنا الحق وبهذا ورد الحديث الصحيح فان قلت وما الذهولية قلنا خطاب الحق بالمكاشفة في عالم المثال وهو قوله صلى الله عليه وسلم في

الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ومن حيث تعلم الوقوف قلت وما الهو قلنا الغيب الذاتي الذي لا يصح شهوده فليس هو ظاهرا ولا مظهرا وهو المناسب الذي أوضحه اللبس فان قلت وما اللبس قلنا ما يقع به الافصاح الالهي لاذان العارفين وهي كلمة الحضرة فان قلت وما كلمة الحضرة قلنا كن ولا يقال كن الا الذي رؤية ليعلم من يقول له كن على الشهود فان قلت وما الرؤية قلنا المشاهدة بالبصر لا بالبصيرة حيث كان وهو لاصحاب النعت فان قلت وما النعت قلنا ما طلب النسب كالاول ولا يعرفه الا عبيد الدنية فان قلت وما الصفة قلنا ما طلب المعنى الوجودي كالعالم والعلم الا لاهل الحق فان قلت وما الحق قلنا الفصل بينه وبينك لتعرف من أنت فتعرف أنه هو فتلزم الادب معه وهو يوم عيدك فان قلت وما العيد قلنا ما يعود عليك في قلبك من التجلي بعود الاعمال وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا فطوبى لاهل القدم فان قلت وما القدم قلنا ما يثبت للعبد في علم الحق به قال تعالى أن لهم قدم صدق عند ربهم أي سابق عناية عندهم في علم الله ويتميز ذلك في الكرسي فان قلت وما الكرسي قلنا عالم الامر والنهي فانه قد ورد في الخبر أن الكرسي موضع القدمين قدم الامر وقدم النهي الذي قيد العرش فان قلت وما العرش قلنا مستوى الاسماء المقيدة وفيه ظهرت صورة المثل من ليس كمثله شيء وهذا هو المثل الثابت فان قلت وما المثل الثابت قلنا المخلوق على الصورة الالهية الواردة في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وقال تعالى اني جاعل في الارض خليفة وهو نائب الحق الظاهر بصورته وهو الذي في السماء الهو وفي الارض اله اظهره نائبا حجاب العزة ليلا يغلط في نفسه فان قلت وما حجاب العزة قلنا العماء والحيرة فانه المانع من الوصول الى علم الامر على ما هو عليه في نفسه ولا يقف على حقيقة هذا الامر الا أهل المطلع فان قلت وما المطلع قلنا الناظر الى الاكوان بعين الحق ومن هنا يعلم ما هو ملك الملك فان قلت وما هو ملك الملك قلنا هو الحق في مجازاة العبد على ما كان منه مما أمر به ومما لم يؤمر به ولا يختص بهذا الامر عالم الملكوت فان قلت وما عالم الملكوت قلنا عالم المعاني والغيب والالقاء اليه من عالم الملك فان قلت وما عالم الملك قلنا عالم الشهادة والحرف بينهما عالم البرزخ فان قلت وما عالم البرزخ قلنا عالم الخيال ويسميه بعض أهل الطريق عالم الجبروت وهكذا هو عندي ويقول فيه أبو طالب صاحب القوت عالم الجبروت هو العالم الذي اشهد العظمة لهم بخواص عالم الملكوت والملكوت لهم الكمال فان قلت وما الكمال قلنا التنزه عن الصفات وآثارها ولا يعرفها الا الساكن بأرين فان قلت وما أرين قلنا عبارة عن الاعتدال في قوله أعطى كل شيء خلقه ثم هدى فان أرين موضع خط الاعتدال الليلي والنهاري فاستعاروه وقد ذكر عبد المنعم بن حسان الجلياني في مختصره غاية النجاة له ولقيته وسألته عن ذلك فقال فيه ما شرحناه به وصاحب هذا المقام هو صاحب الرداء فان قلت وما الرداء قلنا الظهور بصفات الحق في الكون فان قلت وما الكون قلت أمر وجودي وهو خلاف الباطل فان قلت وما يريد أهل الله بالباطل قلنا العدم فانه يقابل الباطل الحق فان قلت وما الحق عندهم قلنا ما وجب على العبد القيام به من جانب الله وما أوجبه الرب للعباد على نفسه اذ كان هو العالم والعلم فان قلت وما العالم والعلم قلنا العالم من اشهده الله الوهيته وذاته ولم يظهر عليه حال والعلم حاله ولكن بشرط أن يفترق بينه وبين المعرفة والعارف فان قلت وما المعرفة والعارف قلنا من شهده الرب لا اسم الاهي غيره فظهرت منه الاحوال والمعرفة حاله وهو من عالم الخلق كما أن العالم من عالم الامر فان قلت وما عالم الخلق والامر والله تعالى يقول الا له الخلق والامر قلنا عالم الامر ما وجد عن الله لا عند سبب حادث وعالم الخلق ما أوجده الله عند سبب حادث فالغيب فيه مستور فان قلت وما الغيب في اصطلاحكم قلنا الغيب ما ستره الحق عنك منك لا منه وليها اشارة اليه فان قلت وما الاشارة اليه قلنا نداء على رأس العبد يكون في القرب مع حضور الغير ويكون مع العبد في العموم والخصوص فان قلت

وما العموم والخصوص عندهم فلما العموم ما يقع فى الصفات من الاشتراك والخصوص ما يقع به
الانفراد وهو أحدية كل شئ وهو لب اللب الذى هو مادة النور الالهى الذى قال فيه يكاد
زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور فان قلت وما اللب فلما ما صين من العوالم عن الحلول المتعلقة
بالسواء وهو القشر فان قلت وما القشر قلنا كل علم يصون عين المحقق من الفساد لما يتعلق به من حكم
حجاب الظل فان قلت وما الظل فلما وجود الراحة حكم حجاب الصباء فان قلت وما الصباء فلما مارى به
الاعيار يعنى الحق فانفصل من أثر الظلة والصباء من أثر النور والعين واحد فان قلت وما الظلة والنور
اللذان عنهما الظل والصباء فلما النور كل وارد الاهى يسير الكون عن القلب والظلمة قد يتلقونها
على العلم بالذات فانها لا يكشف معها غيرها وأكثر ما يعلم عند أرباب الاحساد فان قلت وما الرياش
الابساد فلما كل روح أو معنى ظهر فى صورة حسن نورى أو عنصرى حتى تشهده السواء فان قلت
وما السواء فما قلنا الغير الذى يتعشق بالمناصب فان قلت وما المناصب فلما تجلى الاعراس وهى
تجليات روحانية البتة فان قلت وما الآل قلنا كل اسم الاهى اضيف الى ملك أو روحانى مثل جبرئيل
وميكائيل أو عنصرية مثل الطبع والطعم فان قلت وما الطبع والطعم فلما الطعم علامة الحق على
حلوف العارفين والطبع ما يتعشق به العلم فى حق كل مخصص من الالهيين فان قلت وما الالهية قلنا كل
اسم الاهى يضاف الى البشر مثل عبد الله وعبد الرحمن وهم الخارجون عن الربوبية فان قلت
وما الربوبية فلما الوقوف مع الطبع بخلاف أهل الاية فانهم الواقفون مع الحق فان قلت وما الاية
قلنا الحقيقة بطريق الاضافة وهم المعتكفون على الروح المشاهدون للعلم الساطرون فى النور
المحمدون من الهوية العاملون والاتابة الساطعون بالاتحاد لاهل الحرس فان قلت وما هذه الالفاظ
التى ذكرتها قلنا أما الروح فحمل التدوين والتسطير والوصل الى حقيقة لوم وأما الهوية فالحقيقة
العينية وأما النون معالم الاجمال وأما الاتابة صولك بك وأما العلم علم التفصيل وأما الاتحاد فتصير
الدانى ذا ما واحدة فما صعد وما نازل ولا يكون الا فى العدد وفى الطبيعة وهو حال وأما الحرس
فاجمال الخطاب بسر من القهر لقوة الوارد وحدا كله لا يناله الا أهل النوالة فان قلت وما النوالة قلنا
الطبع التى تختص بالافراد من الرجال وقد تكون الطبع مطلقا ومع هذا فهم فى الحجاب فان قلت
وما الحجاب قلنا ما ستر مطلوبك عن عينك اذا كان الحجاب عما فى المخدع فان قلت ما موضع ستر القلب
من الافراد الواصلين عند ما يتجلى عليهم وهو حراسة الطبع والحارس هو القطب قلت قال محمد بن قائد
الاوانى رأيت حتى لم أر ما سوى قدم واحدة فعرفت فقيل هى قدم بيك فسكت جاشى وكان
من الافراد وتحيل أن ما عونه الاتيه ولا تتقدم غيره وصدق رضى الله عنه فانه ما شاهد سوى طريقه
وطريقه ما سلك عليها غيره بيه وبين له هل رأيت عند القادر فقال ما رأيت عند القادر فى الحضرة فقيل
ذلك لعند القادر فقال صدق بن قائد فانى كنت فى المخدع ومن عندى حرست السوالة وسماها
بعينها فسئل بن قائد عن النوالة ما صفتها فقال مثل ما قال عند القادر فكان أحدهما من أهل الحلوة
والآخر من أهل الخلوة فان قلت وما الحلوة والخلوة فلما الحلوة سروح العدم من الخلوة سعوب الحق
فيحرق ما أدركه بصره والخلوة محادثة السر مع الحق حيث لا ملك ولا أحد فيها ليكون الصعق فان قلت
وما الصعق قلنا الصاعد التجلى الربانى وهو لاهل الرجاء ولاهل الخوف فان قلت وما الرجاء والخوف
فلما الرجاء الطمع فى الآجل والخوف ما تحذر من المكروه فى المستأنف ولهذا يصح التأويل وهو
رجوعك اليك منه بعد التلقى فان قلت وما التلقى قلنا أحدك ما يرد من الحق عليك عند الترقى فان قلت
وما الترقى قلنا التنقل فى الاحوال والمعاملات والمعارف سرا وقلبا وحقا طلبا للتدانى فان قلت
وما التدانى قلنا رول الحق اليهم ورولهم الى هويتهم بسكينة فان قلت وما السكينة فلما ما تجده
من الطمأنينة عند تنزل العيب بالحرف فان قلت وما الحرف فلما ما يحاط به الحق من العبارات

| | |
|---|---|
| خرج التوقيع لى بالامان | فالتحاذر عاملات الامانى |
| يقضى الدهر ولاشئ منها | حاصل قد ملكته البدان |
| فاشتغل بى ولا تخالط سوى | فسواى شأنه غير شان |
| لا يغرنك عندى المثانى | فانا المثانى ولست بثانى |
| يشتهى من ظل لى مستهاما | ان يرانى وان يرى من رآنى |
| وأنا أقرب منه اليه | فلينزل عنى حكم المكان |
| فيرانى منه وفيه بعينى | أن عين الغير ليست ترانى |

والمطالعة لا تكون الا لاهل الحرية فان قلت وما الحرية قلنا الحرية اقامة حقوق العبودية لله تعالى فهو حر عما عداه لاجل الغيرة الالهية فان قلت وما الغيرة قلنا تطلق فى الطريق بازاء ثلاثة معان غيرة فى الحق فلا تتعدى الحدود وغيرة تطلق بازاء كتمان الاسرار والسرائر وغيرة الحق وهى ضنته على أوليائه وهم النساك أصحاب الهمم فان قلت وما الهمة قلنا تطلق بازاء تجريد القلب للمنى وبازاء أول صدق المريد وبازاء جمع الهمم بصفاء الالهام هذا عند أهل الغربة فان قلت وما الغربة قلنا هى غربة مفارقة الوطن فى طلب المقصود وغربة عن الحال من حقيقة التفرد فيه وغربة عن الحق من الدهش عن المعرفة بحكم الاصطلام فان قلت وما الاصطلام قلنا نعت وارد على القلب فيسكن تحت سلطانه حذر المكر فان قلت وما المكر قلنا ارداف النعم مع المخالفة وقد رأيناه فى اشخاص وابقاء الحال مع سوء الادب وهو الغالب على أهل العراق وما نجى منه فى ما علمناه الا أبو السعود بن الشبل سيد وقته واظهار الايات والكرامات من غير أمر ولا حد وهو

وما العموم والخصوص عندهم قلنا العموم ما يقع في الصفات من الاشتراك والخصوص ما يقع به الانفراد وهو أحدية كل شئ وحوله الذي هو مادة النور الالهي الذي قال فيه يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور فان قلت وما القلب قلنا ما صين من العلوم عن التقلب المتعلقة بالسوا ودار القشر فان قلت وما القشر قلنا كل علم يصون عين المحقق من الفساد لما يتجلى له من خلف حجاب الظل فان قلت وما الظل قلنا وجود الراحة خلف حجاب الضياء فان قلت وما الضياء قلنا ما ترى به الاغيار بعين الحق فالظل من أثر الظلمة والضياء من أثر النور والعين واحد فان قلت وما الظلمة والنور اللذان عنهما الظل والضياء قلنا النور كل وارد الاهي ينفر الكون عن القلب والظلمة قد يطلق بها على العلم بالذات فانها لا يكشف معها غيرها وأكثر ما يعلم هذين أرباب الاجساد فان قلت وما ارباب الاجساد قلنا كل روح أو معنى ظهر في صورة جسم نوري أو عنصري حتى يشهده السواد فان قلت وما السواد هنا قلنا العبد الذي يتعشق بالناصب فان قلت وما الناصب قلنا مجلى الاعراس وهي تجليات روحانية البتة فان قلت وما الآل قلنا كل اسم الاهي اضيف الى ملك أو روحاني مثل جبريل وميكائيل أو غير البتة وبأيديهم الطبع والختم فان قلت وما الطبع والختم قلنا الختم علامة الحق على قلوب العارفين والطبع ما يسبق به العلم في حق كل مختص من الالهيين فان قلت وما الالهية قلنا كل اسم الاهي يضاف الى البشر مثل عبد الله وعبد الرحمن وهم الحاربون عن الرعونة فان قلت وما الرعونة قلنا الوقوف مع الطبع بخلاف أهل الانية فانهم الواقفون مع الحق فان قلت وما الانية قلنا الحقيقة بطريق الاضافة وهم المتمكنون على اللوح المشاهدون للقلم الناظرون في النون المستمدون من الهوية العاملون بالانابة الناظرون بالاتحاد لاجل الجرس فان قلت وما هذه الالفاظ التي ذكرتها قلنا أما اللوح فمحل التدوين والتسطير والموصل الى حد معلوم وأما الهوية فالحقيقة العينية وأما النون فعالم الاجمال وأما الانابة فقولك بلى وأما القلم فقلم التفصيل وأما الاتحاد فتصيير الاثنين ذاتا واحدة فاما عبد واما رب ولا يكون الا في العدد وفي الطبيعة وهو حال وأما الجرس فاجمال الخطاب بضرب من القهر لقوة الوارد وهذا كله لا ينالة الا أهل النوالة فان قلت وما النوالة قلنا الجمع التي تختص بالافراد من الرجال وقد تكون الجمع مطلقا ومع هذا فهم في الحجاب فان قلت وما الحجاب قلنا ما ستر مطلوبك عن عينك اذا كان الحجاب مما يلي المدعي فان قلت ما موضع ستر القطب عن الافراد الواصلين عند ما يجمع عليهم وهو خزانة الجمع والخازن هو القطب قلت قال محمد بن قائد الاواني رقيت حتى لم أر الا ما سوى قدم واحدة فقرت فقيل هي قدم نبيك فكن حاشي وكان من الافراد وتخيل أن ما فوقه الا نبيه ولا تقدم غيره وصدق رضي الله عنه فانه ما شاهد سوى طريقه وطريقه ما سلك عليها غير نبيه وقيل له هل رأيت عبد القادر فقال ما رأيت عبد القادر في الجمعة فقيل ذلك لعبد القادر قال صدق بن قائد فاني كنت في المدعي ومن عندي خرجت اليه النوالة وسماها بعينها فسئل بن قائد عن النوالة ما صفتها فقال مثل ما قال عبد القادر فكان أحدهما من أهل الخلوة والآخر من أهل الجلوة فان قلت وما الخلوة والجلوة قلنا الجلوة خروج العبد من الخلوة بحوت الحق فيحرق ما أدركه بسره والخلوة محادثة السر مع الحق حيث لا ملك ولا أحد فهنالك يكون الصعق فان قلت وما الصعق قلنا الفناء عند التجلي الرباني وهو لاهل الرجاء ولاهل الخوف فان قلت وما الرجاء والخوف قلنا الرجاء الطمع في الآجل والخوف ما تحذر من المكروه في المستأنف ولهذا يصح الى التأويل وهو رجوعك اليك منه بعد التلقي فان قلت وما التلقي قلنا أخذك ما يرد من الحق عليك عند الترقي فان قلت وما الترقي قلنا الشغل في الاحوال والمعاملات والمعارف تصفو قلبا وحظا طلبا للتداني فان قلت وما التداني قلنا نزول الحق اليهم ونزولهم لمن دونهم بسكينة فان قلت وما السكينة قلنا ما تجده من الطمأنينة عند تنزل الغيب بالحرف فان قلت وما الحرف قلنا ما يحاط بك به الحق من العبارات

مثل ما انزل القرآن على سبعة أحرف والحرف صورة في السجة السوداء فان قلت وما السجة قلنا الهباء الذي فتح فيه صورة اجسام العالم المنفعل عن الزمردة الخضراء فان قلت وما الزمردة الخضراء قلنا النفس المنبعثة عن الدرة البيضاء فان قلت وما الدرة البيضاء قلنا العقل الاول صاحب السمسمة فان قلت وما السمسمة قلنا معرفة دقيقة في غاية الخفاء تدق عن العبارة ولا تدرك بالاشارة مع كونها ثمرة شجرة فان قلت وما هذه الشجرة قلنا الانسان الكامل مدبر هيكل الغراب فان قلت وما الغراب قلنا الجسم الكلي الذي ينظر اليه العقاب بواسطة غاق غاق فان قلت وما العقاب قلنا الروح الالهي الذي ينفخ الحق منه في الهياكل كلها أرواحها المحركة لها والمسكنة والورقاء وهي النفس التي بين الطبيعة والعقل ودون الطبيعة هي العنقاء فان قلت وما العنقاء قلنا الهباء فانها الامر الموجودة ولا معدومة على انها تمثل في الواقعة فان قلت وما الواقعة قلنا ما يرد على القلب من العالم العلوي بأي طريق كان من خطاب أو مثال أو غير ذلك على يد الغوث فان قلت وما الغوث قلنا صاحب الزمان وواحده وقد يكون على يد الياس فان قلت وما الياس قلنا عبارة عن الفيض وقد يكون ما يعطيه على يد الخضر فان قلت وما الخضر قلنا عبارة عن البسط وهذه العطايا من بحر الزوائد فان قلت وما الزوائد قلنا زيادة الايمان بالنصب واليقين وانها رجال مخصوصون ذكرناهم في أول الباب فانهم مؤمنون وهم عشرة اشخاص لا يزيدون ولا ينقصون غير أنهم قد يكون منهم نساء ويزيد بهم الاسم والرسم فان قلت وما الاسم والرسم قلنا الرسم نعت يجري في الابد بما جرى في الازل والاسم هو الحاكم على حال العبد في الوقت من الاسماء الالهية عند الوصل فان قلت وما الوصل قلنا ادراك الفائت وهو أول الفتوح فان قلت وما الفتوح قلنا فتوح العبارة في الظاهر وفتوح الحلاوة في الباطن وفتوح المكاشفة لتصحيح المطالعة فان قلت وما المطالعة قلنا وقوعات الحق تعالى للعارفين ابتداء وعند سؤالك منهم فيما يرجع الى حوادث الكون وفيها أقول شعرا

| | |
|---|---|
| خرج التوقيع لي بالامان | فالتصاذر غائلات الامانى |
| يقضي الدهر ولا شئ منها | حاصل قد ملكته البدان |
| فاشتغل بي ولا تخالط سوى | فسواى شأنه غير شأن |
| لا يغرنك عندي المثاني | فانا الثاني واست بثاني |
| يشتهي من ظل بي متها ما | ان يراني وان يرى من رآني |
| وأنا أقرب منه اليه | فليزل عني حكم المكان |
| فبراني منه وفيه بعيني | أن عين الغير ليست ترانى |

والمطالعة لا تكون الا لاهل الحرية فان قلت وما الحرية قلنا الحرية اقامة حقوق العبودية لله تعالى فهو حر مما عداه لاجل الغيرة الالهية فان قلت وما الغيرة قلنا تطلق في الطريق بازاء ثلاثة معان غيرة في الحق فلا تتعدى الحدود وغيرة تطلق بازاء كتمان الاسرار والسرائر وغيرة الحق وهي ضنته على أوليائه وهم الشنآن أصحاب الهمم فان قلت وما الهمة قلنا تطلق بازاء تجريد القلب للمنى وبازاء أول صدق المريد وبازاء جمع الهمم بصفاء الالهام هذا عند أهل الغربة فان قلت وما الغربة قلنا هي غربة مفارقة الموطن في طلب المقصود وغربة عن الحال من حقيقة التفرد فيه وغربة عن الحق من الدهش عن المعرفة بحكم الاصطلام فان قلت وما الاصطلام قلنا نعت وله يرد على القلب فيسكن تحت سلطانه حذر المكر فان قلت وما المكر قلنا ارداف النعم مع المخالفة وقد رأيناه في اشخاص وابقاء الحال مع سوء الادب وهو الغالب على أهل العراق ومما نجى منه في ما علمناه الا أبو السعود بن الشبل سيد وقته واظهار الايات والكرامات من غير أمر ولا حد وهو

عند ما حرق عوايد لا كرامات الآن يسعدها المحدث اتحدث بالنعم ولكن يمنع العارفين من مثل هذا
الرهبة فان قلت وما الرهبة فلسان رهبة الظاهر تحقيق الوعيد ورهبة الباطن من تعلق النعم ورهبة
التحقق بأمر السمو ولكن بعد سبق الرسة فان قلت وما الرعبة فلسان رعبة النفس في المواد ورعبة
القلب في الحقيقة ورعبة السر في الحق وهو مقام التمكين فان قلت وما التمكين فلسان عندنا هو التمكن
في التكوين وعندنا لجماعة من أهل الوصول وعند لسان أشير فيه الى ما فلسان لقوله تعالى كل يوم هو
في شأن وعندنا لجماعة الى قوله تعالى أن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا وهذه الآية
أيضا تعضد ما فاد هنا اليه فالتمكن في التلوين اولى فان قلت وما التلوين فلسان تنقل العبد في أحواله وهو
عند الاكثرين مقام ناقص وعندنا دون أكمل المقامات لانه موضع التشبه المطلوب للانسان
وسببه الهموم فان قلت وما الهموم فلسان ما يرد على القلب فتوه الوقت عن غير تسبب منك عقيب
الواده فان قلت وما الواده فلسان ما يجد القلب من الطيب على سبيل الوهلة وهي اما موجب فرح
أو موجب ترح ولكن مع كونها واده لا بد أن يتقدمها لوامع فان قلت وما اللوامع فلسان ما لمعت
من أنوار القبض وهي وقريب من ذلك الطوالع فان قلت وما الطوالع فلسان أنوار التوحيد تطلع
على قلوب اهل المعرفة فتطمس سائر الانوار عند ما تحكم على الاسرار الطوالع فان قلت وما
اللوائح فلسان ما يلوح للاسرار الظاهرة من السموس حال الى حال هذا عند القوم وعندنا هي ما يلوح
للسر اذا لم يتقيد بالخارجة من الانوار الدانية لامر جهة القلب وهي من أحوال أهل المسامرة
فان قلت وما المسامرة فلسان خطاب الحق للعارفين من عالم الاسرار والغيوب مرئي به الروح الامين
على قلبك وهو خصوص في المحادثة فان قلت وما المحادثة فلسان خطاب الحق للعارفين من عباده
من عالم الملك كالنداء من الشجرة لموسى وهو فرع من المشاهدة فان قلت وما المشاهدة فلسان رؤية
الاشياء مدلائل التوحيد وتكون أيضا رؤية الحق في الاشياء وتكون أيضا حقيقة اليقين من غير
شك وهي تتلو المكاشفة فان قلت وما المكاشفة فلسان تحقيق الامانة بالفهم وتحقيق زيادة الحال وتحقيق
الاشارة التي تعطيها المحاضرة فان قلت وما المحاضرة فلسان حضور القلب سواء الذهان وعند بعجاراة
الاسماء على ما هي عليه من الحقائق في وقت التجلي فان قلت وما التجلي فلسان احتباء الحلوة والاعراض عن
كل ما يشغل عن الحق فلسان التجلي بالحلم فان قلت وما التجلي فلسان ما يكشف للقلوب من أنوار الغيوب
بعد الستر فان قلت وما الستر فلسان كل ما يترك عن تعيينك وقبل هو عطاء الكون وقد يكون الوقوف
مع العادات وقد يكون الوقوف مع نتائج الاعمال عالم بعلم سلطان الحق فان قلت وما العلم
فلسان زائد في عينه بعد تحكم السبق فان قلت وما السبق فلسان ما تعرق تركيبك تحت السير لاصل الزاجر
فان قلت وما الزاجر فلسان واعظ الحق في قلب المؤمن وهو الداعي بحكم الرمان فان قلت وما الرمان فلسان
السلطان فانه قد يحول بينك وبين الذهاب دون قلت وما الذهاب فلسان غيبة القلب عن حس كل
محسوس بمشاهدة محبوبه كان المحبوب ما كان حل الفصل فان قلت وما الفصل فلسان وقوف بما رسوم من
محبوبك وهو عند ما تترك عنه بعد سبال الاتحاد الذي هو صحة المشاهدة فان قلت وما الاتحاد فلسان حمل
النفس على المشاق الدنية ومخالفة الهوى على كل حال ولكن لا يتمكن لمخالفة الهوى الا بعد الرياضة
فان قلت وما الرياضة فلسان رياضة الادب وهي الخروج عن طبع النفس ورياضة القلب وهي صحة
المراد به وبالجملة فهي عبارة عن تهذيب الاخلاق النفسية ودلك عن علة فان قلت وما العلة فلسان سبب
الحق لعبده بسبب وغير سبب وهو عين اللطف وتسميه أهل الظاهر النطيفة فان قلت وما
اللطيفة فلسان كل أشارة دقيقة المعنى ملوح في الفهم لا تسعها العبارة وهي المؤدية الى التقرير وقد
يطلقون اللطيفة على حقيقة الانسان فان قلت وما التعبير فلسان وقوفك بالحق سبحانه ومن شرطه التجريد
فان قلت وما التجريد فلسان ما طه الهوى والكون عن القلب والسر من اجل حكم الفترة فان قلت

وما الفترة قلنا خمود نار البداية المحرقة وهي حالة تشبه حال الوقفة التي للواقفين فان قلت وما الوقفة قلنا الحبس بين المقامين مع العصمة من الزلة فان قلت وما الزلة قلنا افراط الوجد بمشاهدة السر فان قلت وما السر قلنا سر العلم بازاء حقيقة العالم به وسر الحال بازاء معرفة مراد الله فيه وسر الحقيقة بازاء ما يتبع به الاشارة من الروح فان قلت وما الروح قلنا الملقى الى القلب علم الغيب على وجه مخصوص يتلقاه منه النفس فان قلت وما النفس قلنا ما كان معلولا من أوصاف العبد بحكم الشاهد فان قلت وما الشاهد قلنا ما تعطيه المشاهدة من الاثر في قلب المشاهد وهو على صورة ما يضبطه القلب من رؤية المشهود وعلى الشاهد يرد الوارد فان قلت وما الوارد قلنا ما يرد على القلب من الخواطر المجودة من غير تعمل وكل ما يرد على القلب من كل اسم الهي والذي يعطي أحيانا النفس حق اليقين فان قلت وما حق اليقين قلنا ما حصل للنفس من العلم بالعلة ولكن بعد عين اليقين فان قلت وما عين اليقين قلنا ما أعطته المشاهدة والكشف ابتداء ولم يمكن بعد علم اليقين فان قلت وما علم اليقين قلنا ما أعطاه الدليل الذي لا يحتمل الشبه الواردة من الخاطر فان قلت وما الخاطر قلنا ما يرد على القلب والضمير من الخطاب ربانيا كان أو غير رباني ولكن من غير أقامة فان أقام فهو حديث نفس فصاحبه مفتقر الى النفس فان قلت وما النفس قلنا روح يساطه الله على نار القلب ليطفئ شررها الاجل سلطان الحقيقة فان قلت وما الحقيقة قلنا سلب اوصافك عنك باوصافه بانه الفاعل بك فيك منك لا أنت ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فان قلت فما اوصافك التي تسلب عنك قلنا ما تثبته لنفسك وتضيفه اليك فكأنه حال البعد فان قلت وما البعد قلنا الاقامة على المخالفات وقد يكون البعد منك وتختلف باختلاف الاحوال فيدل على ما يعطيه قرائن الاحوال وكذلك القرب فان قلت وما القرب قلنا القيام بالطاعة وقد يطلق على حقيقة قاب قوسين وهو قدر الخط الذي يقسم قطري الدائرة فيشتهما بنصفين وهو غاية القرب المشهود ولا يدركه الا صاحب اثبات لا صاحب محو فان قلت فما المحو والاثبات قلنا الاثبات اقامة احكام العبادات واثبات المواصلات وأما المحو فرفع أوصاف العادة وازالة العلة وهو أيضا ما ستره الحق ونفاه وعنده يكون الذوق فان قلت وما الذوق قلنا أول مبادي التجلي الموذي الى الشرب فان قلت وما الشرب قلنا الوسط من التجلي من مقام لا يستدعي الري وقد يكون مزاج الشارب لا يقبل الري فان قلت وما الري قلنا غاية التجلي في كل مقام فان كان المشروب خمرا ادى الى السكر فان قلت وما السكر قلنا غيبة بوارد قوي مفرح يكون عنه صحو في السكر فان قلت فما الصحو قلنا رجوع الى الاحساس بعد الغيبة بوارد قوي فان قلت وما الغيبة قلنا غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق لشغل الحس بما ورد عليه من الحضور فان قلت وما الحضور قلنا حضور القلب بالحق عند غيبته فيه تصف بالفنا فان قلت وما الفنا قلنا فناء رؤية العبد فعله بقيام الله على ذلك وهو شهيد البقا فان قلت وما البقا قلنا رؤية العبد قيام الله على كل شئ من عين الفرق فان قلت وما الفرق قلنا اشارة الى خلق بلا حق وقيل مشاهدة العبودية وهو نقيض الجمع فان قلت وما الجمع قلنا اشارة الى حق بلا خلق وعليه يرد جمع الجمع فان قلت وما جمع الجمع قلنا الاستهلاك بالكلية في الله عند رؤية الجمال فان قلت وما الجمال قلنا نعوت الرحمة والالطاف من الحضرة الالهية باسمه الجميل وهو الجمال الذي له الجلال المشهود في العالم فان قلت وما الجلال قلنا نعوت القهر من الحضرة الالهية الذي يكون عنده الوجود فان قلت وما الوجود قلنا وجدان الحق في الوجد فان قلت وما التواجد قلنا استدعاء الوجد واظهار حالة الوجد من غير وجد لانس يجده صاحبه فان قلت وما الانس قلنا أثر مشاهدة جمال الحضرة الالهية في القلب وهو جلال الجمال فانه لا يكون عنه الهيبة فان قلت وما الهيبة قلنا هي مشاهدة جلال الله في القلب وأكثر الطبقة يرون الانس والبسط من الجمال وليس كذلك فان قلت وما البسط قلت هو عندنا من بسط الاشياء ولا يسعه شئ وقيل هو حال الرجاء وقيل هو وارد توجبه أشارة الى

قبول ورحمة وانس وهو نقيض القبض فان قلت وما القبض قلنا حال الخوف فى الوقت وواردٍ يرد على القلب توجبه اشارة الى عتاب وتأديب وقيل أخذ وارد الوقت وهذا ان الحالتان قد توجدا أن لاهل المكان فان قلت وما المكان قلنا منزلة فى البساط لا يكون الا لاهل الكمال الذين تحققوا بالمقامات والاحوال وبازوها الى المقام الذى فوق الجلال والجمال فلا صفة لهم ولا نعت وقيل لابى يزيد كيف اصبحت قال لا صباح لى ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة ولا صفة لى واختف اصحابنا فى هذا القول هل هو شطح أو ليس بشطح فان المكان امتنعنا منه فان قلت وما الشطح قلنا عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى وهى نادرة أن توجد من المحققين أهل الشريعة فان قلت وما الشريعة قلنا عبارة عن الامر بالتزام العبودية الذى لا يكون معها عين التحكم فان قلت وما عين التحكم قلنا تحدى الولى بما يريده اياها والمرتبته لامر براد غير بحته فان قلت وما الانزعاج قلنا أثر الواعظ الذى فى قلب المؤمن وفى أصحاب الاحوال التحرك للوجد والانس فان قلت وما الحال قلنا هو ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب ومن شرطه ان يزول ويعقبه المثل الى ان يصفو وقد لا يعقبه المثل ومن هنا يشاء الخلاف بين الطائفة فى دوام الاحوال فمن رأى تعاقب الامثال ولم يعلم انها أمثال قال بدوامه واشتقه من الحلول ومن لم يعقبه مثل قال بعدم دوامه واشتقه من حال يحول اذا زال وانشدوا فى ذلك

لو لم تحل ما سميت حالا ... وكل ما قد حال قد زالا

وقد قيل الحال تعبير الاوصاف على العبد فاذا استحكم ونبت فهو المقام فان قلت وما المقام قلنا عبارة عن استيفاء حقوق المراسم على التمام وغاية صاحبه أن لا مقام وهو الادب فان قلت وما الادب قلنا وقتا يريدون به ادب الشريعة ووقتا ادب الخدمة ووقتا ادب الحق فادب الشريعة الوقوف عند مراسمها وهى حدود الله وادب الخدمة الغناء عن رؤيتها مع المبالغة فيها برؤية مجريها وادب الحق أن تعرف مالك وماله والاديب من كان بحكم الوقت أو من صرف وقته فان قلت وما الوقت قلنا ما أنت به من غير تطلع الى ماض ولا استقبال هكذا حكم أهل الطريق فان قلت وما الطريق عندهم قلنا عبارة عن مراسم الحق المشروعة التى لا رخصة فيها من عزائم ورخصة فى أماكنها فان الرخص فى أماكنها لا يأتيها الا آدب ذو عزيمة فان الاكثر من أهل الطريق لا يقول بالرخص وهو غلط فانه يفوته محبة الله فى اتيانها فلا يكون له ذوق فيها فهو كمثل الذى يقنى ولا يتنفل دائما وهو غاية الخطاء بل المشروع أن يتطوع فان نقصت فريضة كملت من تطوعه وهو النوافل وان لم ينقص منها شئ كانت له نوافل كبيرا ويحصل له محبة الله اياه من أجلها فقد ابطل شرع الله من لم يكن هذه حاله فانه ان كانت فريضة تامة لم يحرفضاؤها فقد شرع ما لم يشرع له ولم يأذن به الله فان الله ما يكتب له نافلة فانه ما نواها وقد اساء الادب مع الله حيث حماها تطوعا وقال هذا قضاء فلا يحصل له ثمرة النوافل لانها غير منوية ولا ورد فى ذلك شرع أنه يكتب له ما نواه قضاء فاعلم هذا هو الطريق الذى يكون فيه سفر القوم فان قلت وما السفر قلنا القلب اذا أخذ فى التوجه الى الحق تعالى بالذكر بحق أو بنفس كيف كان يسمى مسافرا فان قلت وما المسافر قلنا هو الذى يسافر بفكره فى المعقولات وهو الاعتبار فى الشرع فعبر من العدوة الدنيا الى العدوة القصوى وهو العامل السالك فان قلت وما السالك قلنا هو الذى مشى على المقامات بحاله لا بعلمه وهو العمل فكان العمل له عينا قال ذو النون ليت فاطمة النيسابورية لم تذكر لها مقاما الا كان ذلك المقام لها ما سألا وقد حصل هذا المراد والمريد فان قلت وما المراد والمريد قلنا المراد عبارة عن المجذوب عن ارادته مع تهيؤ الامر له لتجاوز الرسوم كلها والمقامات من غير مكابدة وأما المريد فهو المتجرد عن ارادته وقال أبو حامد هو الذى صح له الاسماء ودخل فى جملة المنقطعين الى الله بالاسم وأما المريد عند اطلاقه على تخصيص الحالين الراجح من سلك الطريق بمكابدة ومشاق ولم تصرفه تلك المشاق عن طريقه والآخر من تخذ ارادته فى الاشياء وهذا هو الحق بالارادة لا المراد

فان قلت وما الارادة قلنا الوعة فى القلب يطلقونها ويريدون بها ارادة التمنى وهى منسه وارادة الطبع ومتعلقها حظ نفسانى وأرادة الحق ومتعلقها الاخلاص وذلك بحسب الهاجس فان قلت وما الهاجس قلنا الخاطر الاول وهو الخاطر الربانى الذى لا يحظونه ابدا ويسمونه السبب الاول نقر الخاطر فهذا قد بينا لك ارتباط المقامات والمراتب بضرب من التناسب وتعلق بعضها ببعض وقليل من سلك فى ايضاحها هذا المسلك وهذا مساق المسلسل فى لغات القرب وهى طريقة غريبة اشار اليها ابن ادهم وغيره رضى الله عنهم وبان منها شرح ألفاظ اصطلاح القوم فحصل منها فائدتان الواحدة معرفة ما اصطلحوا عليه والثانية المناسبات التى بينهما والله الموفق

*(السؤال الرابع والخمسون ومائة)* ما ام الكتاب فانه اذخرها من جميع الرسل له ولهذه الامة *

الجواب الام هى الجامعة ومنه ام القرى وام الراس والبلد يقال ام رأسه لانه مجموع القوى الحسية والمعنوية كلها التى للانسان وكانت الفاتحة أما لجميع الكتب المنزلة وهى القرآن العظيم أى المجموع العظيم الحاوى لكل شئ وكان محمد صلى الله عليه وسلم قد أوتى جوامع الكلم فشرعه قد تضمن جميع الشرائع وكان نبيا وآدم لم يخلق فنه تفرعت الشرائع لجميع الانبياء عليهم السلام فهم ارساله ونوابه فى الارض لغيبة جسمه ولو كان جسمه موجودا لما كان لاحد شرع معه وهو قوله لو كان موسى حيا ما وسعه الا أن يتبعنى وقال تعالى انا أنزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا ونحن المسلمون وعلماؤنا الانبياء ونحكم على اهل كل شريعة بشريعتهم فانها شريعة نبينا اذ هو المقرر لها وشرعه أصلها وأرسل الى الناس كافة ولم يكن ذلك لغيره والناس من آدم الى آخر انسان وكانت فيهم الشرائع فهى شرائع محمد صلى الله عليه وسلم بأيدى نوابه فانه المبعوث الى الناس كافة فجميع الرسل نوابه بلا شك فلما ظهر بنفسه لم يبق حكم الا له ولا حاكم الا رجع اليه واقتضت مرتبته ان تختص بأمر عند ظهوره عينه فى الدنيا لم يعطه احد من نوابه ولا بد أن يكون ذلك الامر من العظم بحيث انه يتضمن جميع ما تفرق فى نوابه وزيادة فأعطاه أم الكتاب فتضمنت جميع الصحف والكتب وظهر بها فينا مختصرة سبع آيات تحتوى على جميع الايات كلها كما كانت السبع الصفات الالهية تتضمن جميع الاسماء الالهية كلها ويرجع كل اسم الهى الى واحد منها بلا شك وقد فعل ذلك أبو اسحاق الاسفرائينى فى كتاب الخفى والجلى له فرد جميع الاسماء اليها وما وجد من الاسماء الالهية بصفة الكلام الا الاسم الشكور والشاكر خاصة وباقى الاسماء قسمها على الصفات فقيلها حيث تتضمنها بلا شك فمنها ما ألحقه بالعلم ومنها بالقدرة وسائر الصفات فكذلك ام الكتاب ألحق الله بها جميع الكتب والصحف المنزلة على الانبياء نواب محمد صلى الله عليه وسلم فاذخرله ولهذه الامة ليتميز على الانبياء بالتقدم وانه الامام الاكبر وأمته التى ظهر فيها خير أمة أخرجت للناس لظهوره بصورته فيهم وكذلك القرن الذى ظهر فيه خير القرون لظهوره فيه بنفسه وقبل ذلك وبعده بشرعه فما جمعته هذه الامة أن جعل الله لاوليائها حفظا فى نعوت أهل البعد عن الله بطريق القرينة فيقع الاشتراك فى اللفظ والمعنى ويتغير المصرف كما قلنا فى الحرص انه مذموم فاذا احرصنا فى طلب العلم والتقرب الى الله كان محمودا وهو باطلاق اللفظ مذموم فانه ما يستعمل مطلقا الا فى مذموم فاذا اريد به الجد قيد فقيل حريص على العلم وهكذا الجد يتعود منه مطلقا من غير تقييد فانه بالاطلاق للذم ويستعمل فى المحمود بالتقييد فلهذا جمع الله لاولياء هذه الامة النظر فى مثل هذا فحفظوا حظوظهم من اسماء الذم فى الاطلاق حتى لا يفوتهم شئ اذ كانوا الجامعين للمقامات كلها فلهم فى كل امر شرب وحظ شعر

| | |
|---|---|
| اذا جاءت أى نعت فرضته | لما فيه حتما وافرا ثم مشرب |
| سواء يكون النعت فى ذم حالة | وفى حمدها فالكل للقوم مطلب |
| ألست ترى اوصافه فى نعوتنا | وأوصافنا نعت له لا يكذب |
| له فرح فى حالة وتبشش | الى ملك قد جاءنا وتعجب |
| وهرولة نسيانه وتردد | ومكر وكيد كل ذا مرتب |
| كما كان للعبد الجليل وبجده | وعجز وتعظيم لديه مرغب |
| وحدا من اوصاف الالاة تسروا | كذا نحن الذى قد قلت فيه وطنبوا |
| كذلك نعتى الاولياء مدحتهم | بما ذم عرفانى الانام فنضبوا |
| فمن انكر العلم الذى قد شرحته | فليس هو الشخص العليم المقرب |

انهم الحاسدون قال عليه السلام لاحسد الا فى اثنين رجل آتاه الله علما فهو يحكم به فى الناس ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه فى سبيل الله فمنعتم أهل النفوس الابية التى تأبى الرذائل وتحب الفضائل وجماع الخير فقالوا لا يغبى الحسد الا فى معالى الامور وأعلى الامور لا تعرف الا بأربابها ورب الارباب وذوا الصفات العلى والاسماء الحسنى هو الله تعالى فتشبهوا به فى الخلق فحطوا وبالغوا واجتهدوا الى أن صاروا يقولون للشئ كن فيكون وذلك أقصى المراتب التى يمدح الله بها فلولا الحسد ما نعمل القوم فى تحصيل هذا المقام ، وسهم الساحرون السحر بالاطلاق صفة مذمومة وخط الاولياء منها ما اطلعهم الله عليه من علم الحروف والاسماء وهو علم الاولياء فيشملون ما أودع الله فى الحروف والاسماء من الخواص العجيبة التى تفعل عنها الاشياء فهم فى عالم الحقيقة والخيال فهو وان كان مذموما بالاطلاق فهو محمود بالتقييد وهو من باب الكرامات وخرق العوائد ولكن لا يسمون سحرة مع أنه يشاهد منهم خرق العوائد فسمى ذلك فى حقهم كرامة وهو عين السحر عند العلماء فقد كان سحرة موسى ما زال عنهم اسم السحر مع كونهم آمنوا بموسى وهارون ودخلوا فى دين الله وآثروا الآخرة على الدنيا وراموا بعذاب الله على يد فرعون مع كونهم يعلمون السحر ويسمى عند اهل السيمياء مشتق من السمة وهى العلامة أى علم العلامات التى نصبت على ما تعطيه من الانفعالات من جميع حروف وتركيب اسمائه وكلماته فمن الناس من يعطى ذلك كله فى بسم الله وحده فيقوم له ذلك مقام جميع الاسماء كلها وتنزل من هذا العبد مولة كمن وهى آية من فاتحة الكتاب ومن هنالك تفعل لا من بسملة سائر السور وما عدا أكثر الناس من ذلك خبرة بالبسملة التى تفعل عنها الكائنات على الاطلاق هى بسملة الفاتحة وأما بسملة سائر السور فهى لامور خاصة ولقد لقينا فاطمة بنت المثنى وكانت من اكابر الصالحين تتصرف فى العالم ويظهر عنها من خرق العادة بفاتحة الكتاب خاصة كل شئ رأيت ذلك منها وكانت تفضل أن ذلك يعرفه كل أحد وكانت تقول لى العجب ممن يعتاص عليه شئ وعنده فاتحة الكتاب لاى شئ يقرؤها فيكون له ما يريد ما هذا الاحرمان بين وخدمتها فانتفعت بها ، ومنهم الكافرون وهم الساترون مقامهم مثل الملامية والبكصارية الزراعون لانهم يسترون البذر فى الارض وذلك ان أهل الانس والجمال والرحمة اذا نظروا فى القرآن وفى الاشياء كلها لم تقع عينهم الا على حسن وجمال لا على غير ذلك كان ذلك ما كان واذا قرئ القرآن لم يتم لهم من صور النفوس المقروءة الا ما تضمنه من مصارف الحسن فعلى ذلك تقع اعينهم وذلك لانه يشهدهم الحق ذلك من تلك الآية التى وصف الله بها من شاء من عباده لقيام تلك النسبة به على حد مطلقها فيأخذون من كل صفة ما يليق بهم فى طريقتهم فيصرفون ذلك اليهم بالوجه الاحسن فيتنعمون بما هو عذاب عند غيرهم والصورة واحدة والمتصور منها مختلف لاختلاف الناظرين فلكل منظر عين تخصه فالكافر من

ختم الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة والكافر من الاولياء من ختم الحق على قلبه لانه اتخذه بيته فقال ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن والله غيور فلا يريد أن يزاحمه احد من خلقه فيه كما ختم الحرم فلم يحل لاحد قتل صيده ولا قطع شجره فان الله لا ينظر الا الى قلب العبد فلما ختم الله على قلب هذا العبد لم يدخل في قلبه سوى ربه وختم على سمعه فلا يصغي الى كلام احد الا الى كلام ربه فهم عن اللغو معرضون وعلى بصره غشاوة وهي غطاء العناية فلا ينظرون الى شيء الا ولهم فيه آية تدل على الله فكان هذا الحفظ غشاوة تحول بين اعينهم وبين النظر من غير دلالة ولا اعتبار وحالت بينهم وبين ما لا ينبغي أن ينظر اليه فهي غشاوة محمودة ولهم عذاب من العذوبة عظيم يعني عظيم القدر فان العذاب انما سماه الله بهذا الاسم ايثارا للمؤمن فانه يستعذب ما يقوم بأعداء الله من الآلام فهو عذب بالنظر الى هؤلاء ومنهم الصم البكم الذين لا يعقلون ولا يرجعون فهم صم عن سماع ما لا يحل سماعه وعن سماع كل كلام غير كلام سيدهم بكم أي خرس فلا يتكلمون بما لا يرضي سيدهم كما كان اولئك صما عن سماع كلام الله بكما عن الكلام بذكر الله فاختلف المصرف وصح الوصف عمي فلا تقع عينهم على غير الله فاعلا في الاشياء وكل واحد من الاولياء على قدره قامه في ذلك من المعرفة بالله فانهم تختلف مآخذهم في المحمود من ذلك ولا يتسع الوقت لتفصيل ذلك وحصلت الفائدة بالتنبيه على اليسير من ذلك فهم لا يرجعون الا الى الله ولا يعقلون الا عن الله لا يرجعون الى المصارف المذمومة من هذه الصفات حيث وصف بها الاشقياء من عباده فهم لا يعقلون من هذه الصفات سوى ما يحمد منها في صرفه فهي كل صفة بحقيقتها في كل موصوف بها واختلفوا في المصرف فلم يكن اتصافهم بها مجازا بل هو حقيقة * ومنهم الظالمون قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا والمصطفى هو الولي ثم قال في المصطفينا فمنهم ظالم لنفسه وهو ان يمتهنها حقها من اجلها اي الحق الذي لك يا نفسي على في الدنيا يؤخرك في الاخرة وبادري هنا الى الكد والاجتهاد والاخذ بالعزائم واجتنبي الميل الى الرخص وهذا كله حق لها فهو ظالم لنفسه من اجل نفسه ولهذا قال فمنهم اصطفاه فمنهم ظالم لنفسه اي من اجل نفسه ليسعدها فاظلمها الا لها * ومنهم الساهون وهم الذين هم عن صلاتهم ساهون بصلاة الله جهم فهم يرون ان نواصيهم بيد الله يقيمهم ويركعهم ويسجدهم ويقرأهم ويكبرهم لانه سمعهم وبصرهم ولسانهم ويدهم ورجلهم كما ورد في الخبر ومن كان هذا مشهده وحاله فهو عن صلاته ساه فانه لم يقل عن الصلاة فانه ليس بساه عن الصلاة وانما سهو هم عن اضافة الصلاة اليهم فلهذا اعتبروا قوله عن صلاتهم ساهون والويل الذي لهم انما هو بالنظر لمن جمع في نظره بين صلاته وصلاة الله به فانه الاكمل فاذا قست بين الرجلين في هذين المقامين الكبيرين تنقص أحدهما ما كان خيرا في حق الآخر الجامع لهما فيكون ذلك النقص ويلا له بالاضافة حسنات الابرار سيئات المقربين وجزاء سيئة سيئة مثلها * ومنهم المراؤون الذين يراؤون الناس وهم الذين يفعلون الفعل ليقتدي بهم فيه وهم علماء هذه الامة يعلمون الناس بالفعل يقصدون تعليمهم اذا كان الفعل أتم عند الرأي من القول كما قال عليه السلام صلوا كما رأيتموني اصلي مع كونه وصف الصلاة لهم ومع هذا كله صلى على المنبر ليراه الناس فيقتدون به وهكذا في كل ما يمكن من الاعمال هذا حظ الاولياء من الرياء في الافعال المقربة الى الله * ومنهم المانعون الماعون وحظ هؤلاء أن يحجبوا الناس عن رؤية الاسباب ليصرفوا نظرهم الى مسببها فلا معين الا الله قيل لهم قولوا اياك نعبد واياك نستعين لا بالماعون * ومنهم الهمازون اللمازون وهم المغتابون والعيابون فأولياء الله يطلعون كل شخص على عيوب النفوس اذ كان كل أحد لا يشعر بذلك فاذا اخذ العارف يصف عيوب النفوس في حق كل طائفة من أصحاب المراتب كالسلطان وما يتعلق بمرتبته من العيوب والقاضي وجميع الولاة وعيوب نفوس

الزهاد والصالحين والعوام ويعرف كل طائفة عيبها بعدما كان مستورا عنها هذا حظهم من الهجر والمقت

* (ومنهم الفاسقون الناقضون القاطعون المفسدون الساترون الخارجون عن الصفاة التي تحول بينهم وبين السعادة والقربة الى الله فهم ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وذلك انهم يعهدون مع الله أن يطيعوه فاذا حصلوا في مقام التقريب والتكشف رأوا أن الله هو الفاعل بهم والله خلقكم وما تعملون فرأوا أنهم لا حول لهم ولا فعل ولا قول ولا قوة فنقضوا عهد الله برده اليه سبحانه لانه ما انعقد ذلك الامع فاعل يفعله ورأوا وشاهدة ان الله هو الفاعل لذلك فلم يقع العهد في نفس الامر الا من الله بين الله وبين نفسه فعلم ان الحجاب أعماهم عن هذا الادراك حين أخذ العهد وأن العهد انما يلزم لاهل الحجاب فانتقض عهدهم والاعمال تجري منهم بالله وهم لا يرونها فهم المعصومون في اعمالهم عن اضافتها اليهم وكذلك في قلعهم ما أمر الله أن يوصل من أرحامهم فقال عليه السلام الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله فوصلوها بالرحمن وردوا القطيعة الى موضعها فشاهدوا الرحمن يمتن عليهم فخرج هؤلاء من الوسط وامتثلوا قول الشارع بصلة الرحم فيأخذها الناس على صلة القرابة بالمال ويأخذ هؤلاء على صلة القرابة بالله فهم يدلون أرحامهم على اصلهم وهو الرحمن ويرون في اعطائهم الصلاة بالله معطية ويد الله آخذة فانها شجنة من الرحمن فالعطاء منه والاخذ منه فانقطع هؤلاء عن صلة الرحم بالمال لانهم لا يدلهم مع غاية الاحسان في الشاهد والناس لا يشعرون وكذلك قوله تعالى ويفسدون في الارض وفساد دنياهم وفسادهم في الارض لان الجنة في السماء وفي هذا الفساد صلاح آخرتهم في السماء فيصومون ويصلون ويحجون الاثقال الشاقة وهذا كله من فساد أرض اجسامهم لما طرأ عليها من التحول والذبول والضعف وهذا كله من وصف اهل الشقاء في الكتاب فقال أولئك هم الفاسقون ثم وصفهم الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض * ومنهم الضالون * وهم الحائرون الهائمون الحائرون في جلال الله وعظمته كلما أرادوا أن يكشفوا لهم من الهيته ما حيرهم وأقلقهم فلا يزالون حيارى لا ينضبط لهم منه ما يسكنون عنده بل عقولهم سائرة فهؤلاء هم الضالون الذين حيرهم التجلي في الصور المختلفة * ومنهم المضلون قال تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا وهو في الاعتبار الذين اظهروا الاتباعهم من المتعلمين طريق الحيرة في الله والتجز عن معرفته وانه بيده ملكوت كل شئ مع كونه خاطب عباده بالعمل وهو العامل بهم لاهم فلما نبهوا الناس على ما يقتضيه جلال الله من الاطلاق وعدم التقييد كانوا مضلين اي محيرين من أجل ما حيروا المتعلق في جلال الله فقال تعالى ما جعلتهم محيرين عضدا يعتضد بهم في تحيرهم بل انا حيرهم على الحقيقة لاهم مع كونهم اهل ما قصدوه والدليل على اني حيرهم لاهم ولا اتخذتهم عندا أن من الناس من يقبل منهم ومن الناس من لا يقبل ولو كان الامر بأيديهم لاثروا في الكل القبول فلما كان الامر بيدي لا بأيديهم جعلت القبول في البعض دون البعض فقبلوا الحيرة في فاما كنت محيرهم لاهم فعلى هذا يعتبر قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا بل لاجرهم على ذلك * ومنهم الكاذبون وهم الذين يقولون سمعنا وأطعنا وغيرهما مما يدعونه من اعمال البر المأمور بها شرعا وهم يعلمون ان الامر بيد الله وانه لولا ما اجرى الله العمل على ايديهم ما ظهر ولو لا ان الله قال لهذا العمل كن في هذا المحل ما كان وهم مع ذلك يضيفونه الى انفسهم فهم كاذبون من هذا الوجه وهكذا يسري في سائر الاعمال * ومنهم المكذبون وهم الطائفة التي ترى هؤلاء المتعين في اعمالهم ممن يراها انها اعمالنا وعن يراها انها من الله ولكن يدعونها وهم كاذبون فتكذبهم حذه الطائفة في دعواهم واضافتهم ذلك الى نفسهم فتقول لهم مكذبون والكامل من يضيف الاعمال على حدما أضافها الحق ويزيلها عن الاضافة على حدما ازالها الحق من علم بالمواطن تحن نتكلم عن هذا النظر وكذب المتعين في كل حال فقد نقصه هذا الادب مع

كونه جليل القدر فهذا النقص يعبر عنه بالويل فى حقه الذى فى العموم للمكذبين فانه يقول يوم القيامة اذا رأى ما فاته فى تكذيبه من المواطن التى كان ينبغى له ان يتعرف فيها اضافة العمل اليهم فلم يفعل ياويلنا لم أحقق النظر فى ذلك حتى أفوز بعلم الادب الذى هو جماع الخير فيدخل تحت عموم قوله ويل يومئذ للمكذبين أى يقولون ياويلنا أو ياحسرتنا وان كانوا سعداء فانه يوم التغابن * ومنهم الفجار فانهم فى سجين ومنهم الذين حبسوا أنفسهم وسجنوها عن التصرف فيما منعوا من التصرف فيه ولا يقع التفجير الا فى محبوس عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا فهم الفجار فجروا عيون المعارف التى سدها الله فى العموم لكون القطر اكثرها لا تسعد بتفجيرها لما يؤدى اليه النظر الفاسد من الاباحة والقول بالحلول وغير ذلك مما يشقهم فجاءت هذه الطائفة الى المعنى ففجرت هذه العيون لانفسها فشربت من مائها فزادت هدى الى هداها وبيانا الى بيانها فسعدت وطالت وعظمت سعادتها فهذا حظ الاولياء من الفجور الذى سموا به فجارا وعلى هذا الاسلوب تأخذ كل صفة مذمومة بالاطلاق فتقيدها فتكون محمودة وتضع عليها اسما منها كما يسمى صاحب اطلاقها فتتبع الكتاب العزيز والسنة فى ذلك واعمل بحسبها فانه يعطيك النظر فيها من حيث ما وصف بها الاشقياء ما لا يعطيك من حيث ما وصف بنقيضها الاتقياء فاجعل بالك فهذا كله من بركة اتم الكتاب فانه مثل هذا النظر ما فتح لاحد من الامم وعصمت فيه الا لهذه الامة وأعظم صفة فى الذم الشرك * ومنهم المشركون بالله قال الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به وكذا هو لانه لو ستر لم يشرك به وهذا الاسم الله هو الذى وقع عليه الشرك فيما يتضمنه فشاركه الاسم الرحمن قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فجعل للاسم الله شريكا فى هذا المعنى وهو الاسم الرحمن فالمشركون هم الذين وقعوا على الشركة فى الاسماء الالهية لانها اشتركت فى الدلالة على الذات وتميزت بأعيانها بما تدل عليه من رحمة وغفران وانتقام وحياة وعلم وغير ذلك واذ كان للمشرك مثل هذا الوجه فقد قرب عليك ما أخذ كل صفة يمكن ان تغفر فلا تجزع من أجل الشريك الذى شقى صاحبه فان ذلك ليس بمشرك حقيقة وأنت هو المشرك على الحقيقة لانه من شأن الشركة اتحاد العين المشرك فيها فيكون لكل واحد الحكم فيه على السواء والافليس بشريك مطلق وهذا الشريك الذى أثبته الشقى لم يتوارد مع الله على أمر يقع فيه الاشتراك فليس بمشرك على الحقيقة بخلاف الشرك المقيد الذى اثبته السعيد فانه أشرك الاسم الرحمن بالاسم الله او بالاسماء كلها فى الدلالة على الذات فهو أقوى فى الشرك من هذا فان ذاك اثبت شريكا بدعوى كاذبة وهذا أثبت شريكا بدعوى صادقة فغفر لهذا المشرك بصدقه فيها ولم يغفر لذلك المشرك لكذبه فى دعواه فهذا أولى باسم المشرك من الآخر

* (السؤال الخامس والخمسون ومائة) * ما معنى المغفرة التى لنبينا وقد بشر النبيين بالمغفرة * الجواب الغفر الستر فستر عن الانبياء عليهم السلام فى الدنيا كونهم نوابا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف لهم عن ذلك فى الآخرة اذ قال أنا سيد الناس يوم القيامة فيشفع فيهم صلى الله عليه وسلم ان يشفعوا فان شفاعته صلى الله عليه وسلم فى كل مشفوع فيه بحسب ما يقتضيه حاله من وجوه الشفاعة فبشر النبيين بالمغفرة الخاصة وبشر محمدا صلى الله عليه وسلم بالمغفرة العامة وقد ثبت عصمته فليس له ذنب يغفر فلم يبق اضافة الذنب اليه الا أن يكون هو المخاطب والقصد أمته كما قيل

* ايالى اعنى فاسمعى ياجاره * وكما قيل له فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ومعلوم انه ليس فى شك فالمقصود من هو فى شك من الامة وكذلك لئن اشركت ليحبطن عملك وقد علم انه لا يشرك فالمقصود من أشرك وهذه صفته فلذلك قيل له ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وهو معصوم من الذنوب فهو المخاطب بالمغفرة والمقصود ما تقدم ممن تقدم من آدم الى زمانه وما تأخر ممن تأخر من الامة من زمانه الى يوم القيامة فان الكل امته فانه ما من أمة الا وهى

تحت شرع من الله وقد قررنا ان ذلك هو شرع محمد صلى الله عليه وسلم من اسمه الباطن حيث كان ما وآدم بين الماء والطين وهو سيد النبيين والمرسلين فانه سيد الناس وهم من الناس وقد تقدم تقرير هذا كله فبشر الله محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر بعموم رسالته الى الناس كافة وكذلك قال انا ارسلناك الى الناس كافة وما يلزم الناس رؤيته شخصه فكا وجه في زمان ظهوره جسمه عليا ومعاذا الى اليمن لتبليغ الدعوة كذلك وجه الرسل والانبياء الى أممهم من حين كان نبيا وآدم بين الماء والطين فدعا الكل الى الله فالناس أمته من آدم الى يوم القيامة فبشره بالمغفرة لما تقدم من ذنوب الناس وما تأخر منهم فكان هو المخاطب والمقصود الناس فيغفر الله للكل بوجوده وهو الذي بعموم رحمته التي وسعت كل شيء وبعموم مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم حيث بعث الى الناس كافة بالنص ولم يقل أرسلناك الى هذه الامة خاصة ولا الى أهل هذا الزمن الى يوم القيامة خاصة وانما أخبرهم أنه مرسل الى الناس كافة والناس من آدم الى يوم القيامة فهم المقصودون بخطاب مغفرة الله لما تقدم من ذنبك وما تأخر والله ذو الفضل العظيم لكن ثم مغفرة في الدنيا وثم مغفرة في القبر وثم مغفرة في الحشر وثم مغفرة في النار بخروج منها وبغير خروج لكن يستر عن العذاب أن يصل اليه بما يجعل له من النعيم في النار ما يستعذبه وهو عذاب بلا ألم * وقد انتهت سؤالاته رضي الله عنه وانتهى ما ذكرناه من الاجوبة عليها من غير استيعاب ومازكاه من ذلك في الجواب أكثر مما أوردناه لا يتقارب فان الاختصار أولى من الاكثار ارباب النطق والابانة عن حقائق الامور مما لا يتناهى فان علم الله أوسع فتعليمه لما لا يقف عند حد والله الموفق لا رب غيره

## * (الباب الرابع والسبعون في معرفة التوبة شعر) *

| | |
|---|---|
| الاعتراف متاب كل محقق | وبه الاله الحق يشرح صدره |
| رضي الاله عن المخالف مثل ما | رضي الاله عن الموافق أمره |
| ماذا كثير أن ينال منا له | لاسيما ان كنت تعرف سره |
| من عين منته ينال مخالف | ما ناله ان كنت تجهل قدره |

اعلم ايدك الله ان الله يقول وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون فأمر بالتوبة عباده ثم لتنهم الحجة لو خالفوا أمره فقال ثم تاب عليهم ليتوبوا ليقولوا اذا سئلوا عن ذلك لو تبت علينا لتنا مثل قوله تعالى ما غرك بربك الكريم ليقول غرني كرمك فهذا من باب تعليم الخصم الحجة لخصمه ليصاحبه بذلك اذا كان محبوبا وجاء بلفظ الانسان وبالالف واللام والاعتبار ليعم جميع الناس فهذا مما يدلك على انه اراد الحق بهم السعادة في المآل ولو نالهم ما نالهم مما ذكرناه غير أن توبة الله مقرونة بعلى لان من أسمائه العلي وتوبة الخلق مقرونة بالى لانه المطلوب بالتوبة فهو غايتها واجتمع الحق والخلق في من يتصف بالتوبة فهم رجعوا اليه من أنفسهم والعارفون رجعوا اليه منه والعلماء بالله رجعوا اليه من رجوعهم اليه وأما العامة فانها رجعت من الحالة الى الموافقة والحق عز وجل رجع اليهم من كونه ان يحدلهم ليرجعوا اليه بحسب ما تقتضيه مقاماتهم التي فصلناها آنفا فرجوع الحق عليهم ليرجعوا اليه مثل قوله يحبهم ويحبونه فرجوعه عليهم رجوع عناية محبة أزلية ليتوبوا فاذا تابوا أحبهم حب من رجع اليه فهو حب جزاء قال الله تعالى ان الله يحب التوابين فهذا الحب منه ما هو الاول وللعبد حب آخر زائد على قوله ويحبونه * وهو أنه قال صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فهذا حب جزاء المنعم لما أنعم به عليهم فهذا الحب منهم في مقابلة ان الله يحب التوابين حب جزاء لحب جزاء والاول حب عناية منه ابتداء وحبهم اياه حب ايثار لجلاله لا حب آلاء ونعم فالتوبة منهم عن محبة منه متبعة لمحبة أخرى منه فهي بين محبتين متعلقتين بهم من الله فتوبته

عليهم عن محبة منهم تنتج محبة أخرى منهم فتوبته عليهم بين محبتين أيضا وهذا من باب خلق الله آدم على صورته أى جميع ما تقبله الحضرة الالهية من الصفات يقبلها الانسان الصغير والكبير وحدها ترك الزلة فى الحال والندم على ما فات والعزم على الله لا يعود لما رجع عنه ويفعل الله بعد ذلك ما يريد فأما ترك الزلة فى الحال فلا بد منه لان سلطان وقته الحياء والحياء يحول بسلطانه بين من قام به وبين تعدى حدود الله ومن أسماء الله تعالى المذكورة فى السنة الحيّ وان الله يستحيي يوم القيامة من ذى الشيبة فحياء الله من العبد انه قد أعلمه انه سبحانه لا يتوبون اليه حتى يتوب عليهم فاذا وقف المخذول الذى لم يتب الله عليه فلم يتب اليه وكان فى حال وقوفه بين يديه يوم القيامة ذاكرا فى نفسه هذه الآية ثم تاب الله عليهم ليتوبوا استحيى الله منه أن يؤاخذه بذنب كما ان العبد يستحيي من الله فى حال توبته الى الله ان يقع منه زلة وهو فى هذه الحالة فانه ليس بتائب فى تلك الحال ونحن تكلمنا فى التائب فان الحياء له لازم والحياء يقتضى ترك الزلة فى الحال ومن ترك الزلة فى الحال للتائب اذا كان عارفا هو ترك نسبتها الى ربه فينسبها الى نفسه أدبا مع الله وفى نفس الامر الفعل فعل الله والقدر من الله والحكم بكونها معصية وزلة حكم الله ومع هذا فالادب يقول له انسبها الى نفسك لما تعلق بها لسان الذم ولهذا قالوا فى حد النفس كل خاطر مذموم والاصل فألهمها فجورها وتقواها ومن العلماء بالله من يكون ترك الزلة فى الحال عندهم أن لا يشهدوا أنها زلة وهو عين قضاء الله فيها لانه الذى حكم أنها زلة ومن حيث انها فعل من أفعال الله فهى غاية الحسن والجمال وانما سميت زلة من زل اذا زلق أى زال من نسبة كونها من افعال الله الى حكم الله فيها بالزلل عن هذه المرتبة فاعلم ومن العلماء بالله من يكون ترك الزلة فى حقه ان يشهد الزلة فى ذلك الفعل من كونها زلة لا من كونها فعلا يتعلق به الذم أو الحمد فيشهد نسبتها للعبد فى التى بها سميت زلة ثم يتبعها الذم وان كان كل فعل الهى ينسب الى العبد من هذا الباب بجميع الافعال الكونية كلها زال محمودها ومذمومها ومن الناس من يكون ترك الزلة فى الحال فى حقه شغله برجوعه الى ربه والزلة رجوعه عن ربه فهو فى النقيض ومن هو فى النقيض بالحال لا يكون فى نقيضه فبالضرورة لا يكون له فى هذا الحال زلة ومن الناس من يكون ترك الزلة فى الحال فى حقه شغله بشهود رجوع الحق عليه ليرجع اليه ليفرق بين رجوعه عليه ليرجع اليه وبين رجوع آخر لا ليرجع اليه ليميز بين الرجوعين ليقيم على نفسه ميزان ما يجب عليه فى ذلك من الله من عمل من الاعمال من ذكر بقلب أو لسان أو عمل جارحة أو المجموع أو بعض المجموع ومن كان بهذه المثابة من الشغل فلا تقوم به زلة فى الحال ومن الناس من يكون ترك الزلة فى الحال فى حقه أن يشهد رجوع الحق اليه لا ليميز ولا ليرجع اليه بل ليعلم حقيقة معنى الرجوع الالهى لماذا ينسبه هل الى الذات أو لاسم الهى وما سبب ذلك الرجوع هل هو ذاتى أو غير ذاتى ولا نسبة له الى الذات فهذه الوجوه وأمثالها مما يطلبه ترك الزلة فى الحال * وأما الركن الثانى وهو الندم على ما فات وهو عند الفقهاء الركن الاعظم بمنزلة قولهم الحج عرفة لانه الركن الاعظم وهنا تشعب أمور كثيرة فى التائبين ميم الندم منقلبة عن باء مثل لازم ولازب وهو فى أثر حزنه على ما فاته يسمى ندما والندب الاثر فقلبت مما وجعلت لاثر الحزن خاصة وأما تعلقه بالفوات فمن الاصحاب من رأى انه تضييع للوقت فانه ما فات لا يسترجع ومنهم من رأى انه صاحب الوقت وان فائدته ان يخبره بما مضى ويحتج بقوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ومن أصحابنا من يرى انه لا يندم الا باحضاره فى نفسه ذنبه الحائل بينه وبين ما فاته من طاعة أمر ربه عز وجل ولا شك ان ذكر الجفاء فى حال الصفاء جفاء فينبغى له أن ينسى ذنبه وهو خلاف من قال التوبة أن لا تنسى ذنبك والكلام فيما فاته فمنهم من يندم على ما فاته من الاستغفار فى عقب كل ذنب ومنهم من يرى الندم على ما فاته من الوقت ومنهم من يرى الندم على ما فاته من الطاعة فى وقت المخالفة

ومن الناس من يرى الندم على ما فاته من فعل الكافر في وقت المخالفة لا يشاهد التبديل كل سيئة عاينوا رتبها من الحسنات كفعل حي بأحياء حي وندم محمد وعمر نصفه أو سرده أو سيادته
ومن الناس من يرى الندم على ما فاته من الحضور مع الله تعالى في صلاته المصيبة في حال المعصية
ومن الناس من يرى الندم على ما فاته من اعاده ذلك الفعل الى الفاعل في حال الفعل وهو ورعيم
شعشاني بحيايه أعني ورين اسوء عمله فرآه حسنا فعرين السوء فعله بما اضافه اليه فرآه حسنا
ولا تدمي حضرة وجودية هي التي أوجبت له الحس الذي رآه محللا للفعل اذ العدم لا راء له المكن
وما ثم حس الا كونه من أفعال الله وما أسند الا الاضافه الى العبد فما قال أعني ورين له مكروه لربه
سوء عمله فكسبه السوء فرآه حسنا التزيين الالهي وزينه الله عز وجل زمه فهو في
نفس الامر مزين ربنا الله وعند العبد بحسب ما حضره فيه فان حضره زين الشيطان فهو سوء
على سوء وان حضره ربنا الحياة الدنيا فهو عمله في سوء وان حضره ربنا الله والاضافه الى العبد
فهو حسن في سوء فان أحد اضافه السوء الى العمل أدنا الها فهو حسن في حس * كل شيء
ثبت فيه حس * لا تالي ثوب ما لبسا * من ثوب مخالفه أو موافقه فاعلم ان لم توافق الامر وانت
الارادة ولولا ما سمي السيء والحسن مناسبة تقتضي جمعهما في عين واحده يكون بها حسنا
سيأ ما فعل التبديل في قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا كان يتصف سوء العمل بالحس في رؤيته
فما اتصف بالحس عنده حتى قبل العمل صفه الحسن في وجه من الوجوه الوجودية فهو سوء بالخبر
حسن بالرؤية فكان الرؤية لا تصدق الخبر وشاهد الرؤية أقطع * ولكن للعيان لطف معنى *
لما سأل المعاينة الكليم * والناس مطلوب أن يصدق الحس الخبر والخبر الرؤية ولم يرا حدا طلب أن
يصدق الخبر الرؤية كما صدق الخبر الخبر ولهذا اختلف في شهاده الاعمى ولم يختلف في شهاده
صاحب البصر ولهذا قال تعالى في الآية فان الله يضل من يشاء أي يحيره في مثل هذا حيث
وصفه بالسيء والحس فلا يدري المكلف ما يفعل وقوله ويهدي من ينيب ما لم يسم فاعله فلا يدري من
ربه هل زينه الله أو زينه الشيطان أو زين له الحوة الدنيا ثم قال ويهدي من يشاء أي يوفق
للاصابة في معنى السوء والحس لهذا العمل ما معناه وكيف يمكن أن يأخذه فلا سبب تضل
عليهم حسرات أي فلا تكثرن بهم حسرة عليهم فهي بشرى من الله بسعادة الجمع فانه ما جيل بنبيه
صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه فهو انسان في كل حال ولا تزول الحسرات عنه وهو انسان كامل
الا ما طلاعه على سعادتهم في المآل فلا يبالي من العوارض فان السوء عارض للعمل لا شك
والحس له داني وكل عارض زائل وكل داني فان لا يبرح ان الله سميع أي سليم عن اسلاء ما يسمعون
من كل ما يسهر بكم من الاعمال وعليم وفي هذا الركن أنبأني قوله شعر

ما فات من فات فلان فلانا * حودا ادار بي عليه في الخرد وراد

فهذا يرى الندم في السوء على ما فات أي ما فات من الاعمال اي ما اراد حس السيئة المبدلة على
حس الحسنة غير المبدلة اذا ابدلت فان حس الحسنة يخصها الامر آخر وحس السيئة اذا
بدلت حسنة حس داني وهو الحس الذي لكل فعل من حيث ما هو فعله وحس الله وهو ما طلع
الحق على هذا الفعل بالتبديل وكسي ما ظهر فيه من السوء حسنا فعاد سوء العمل الى حس
العمل عما كساه الحق فالحسنة كشخص جميل في غاية الجمال لا ره عليه وتخص جميل مثله في غاية
الجمال طرأ عليه ومحى من عينه طرف من ذلك الوصف العارض فان جماله ثم كسي رؤية حسنة فاخره
بصاحبها جماله وحسنه هنا ان الاول حسنا فالسائب يندم على ما فات حيث لم يكن افعاله كلها
تعلوه له الها هذه المثابة فيعمل فرحه قال تعالى في هذه الآية وكان الله غفورا اي يستر عن شاء
الوقوف على مثل هذا كشفا ورحيما رحمه لمن علم سبحانه لم يعينه لنا ندم مثل هذا الذي هو

أثر الحزن مثل ما يجده المحب على محبوبه من الوجد والكرب والحزن والندم على ما فرط فى حق محبوبه الذى زين له فكان يلقاه بأعظم ما يلقاه من الحرمة والخشمة * يقول لسان آدم

فيا طاعتى لو كنت كنت بحسرة * ومعصيتى لولا لما كنت مجتبى

قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فالله كان التائب لا آدم والذى صدر من آدم ما يقتضى مخاصمة الكلمات التى تلقاها وما فيها ذكر توبة وانما هو مجرد اعتراف وهو قوله ربنا ظلمنا انفسنا حيث عرضوها الى التلف وكان حقا عليهم ان يسعوا فى نجاتها بامتثال نهى سيدهم وان لم تغفر لنا وترحمنا اى وان لم تسترنا عن وارد المخالفة حتى لا يحكم سلطانه علينا وترحمنا بذلك الستر لنكون من الخاسرين وما ربحت تجارتنا فأنتج لهم هذا الاعتراف قوله فتاب عليهم اى رجع عليهم بستره لحال بينهم ذلك الستر الالهى وبين العقوبة التى تقتضيها المخالفة وجعل ذلك من عناية الاجتباء أى لما اجتباه أعطاه الكلمات وهدى أى بين له قدر ما فعل وقدر ما يستحقه من الجزاء وقدر ما انعم به عليه من الاجتباء ومع التوبة قال له اهبط هبوط ولاية واستخلاف لا هبوط طرد فهو هبوط مكان لا هبوط رتبة

| | |
|---|---|
| هبوط مكان لا هبوط مكانة | لتلقى به فوزا وملكا مخلدا |
| كما قال من اغواه صدقا لكونه | رآه كلاما من اله مسددا |

فان ابليس قال له هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فسمع ذلك الخطاب من ربه تعالى فكان صدقا بحسن ظنه بربه فعرض له من أجل المحل الذى ظهر فيه خطاب الحق فأورثه ظهور السوآت من أجل المحل وأورثه الاكل الخلد والملك الذى لا يبلى ولكن بعد ظهور سلطانه ونيابة بنيه فى خلقه حكما مقسطا عدلا يرفع القسط ويضعه اورثه ذلك كله توبة ربه عليه فان توبة ربه مقطوع لها بالقبول وتوبة العبد فى محل الامكان لما فيها من العال وعدم العلم باستيفاء حدودها وشروطها وعلم الله فيها فالعارفون الآدميون يسألون من ربهم ان يتوب عليهم وحظهم من التوبة الاعتراف والسؤال لا غير ذلك هذا معنى قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا اى ارجعوا الى الاعتراف والدعا كما فعل أبوكم آدم فان الرجوع الى الله بطريق العهد وهو لا يعلم ما فى علم الله فيه خطر عظيم فانه ان كان بقى عليه شئ من المخالفة فلا بد من نقض ذلك العهد فينتظم فى قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه فلم ير اكمل معرفة من آدم عليه الصلاة والسلام حيث اعترف ودعى وما عهد مع الله توبة عزم فيها الله لا يعود كما يشرطه علماء الرسوم فى حد التوبة فالناصح نفسه من سلك طريقة آدم * فان فى العزم سوء الادب مع الله بكل وجه فانه لا يخلو أن يكون عالما بعلم الله فيه انه لا يقع منه زلة فى المستأنف أم لا فان كان عالما بذلك فلا فائدة فى العزم على أن لا يعود بعد علمه انه لا يعود وان لم يعلم وعاهد الله على ذلك وكان ممن قضى الله عليه أن يعود فهو ناقض عهد الله وميثاقه وان أعلمه الله انه يعود فعزمه بعد العلم ان لا يعود مكابرة فعلى كل وجه لا فائدة للعزم فى المستأنف لا لذى العلم ولا لغير ذى العلم فالتوبة التى طلب منا انما هى صورة ما جرى من آدم عليه السلام هذا معنى التوبة عند اهل الله فان الله يحب كل مفتن توّاب اى كل من اختبره الله فى كل نفس فيرجع الى الله فيه لا يعزم على انه لا يعود واما قولهم فى الركن الثالث على طريقنا وهو قولهم والعزم على انه لا يعود لما تاب منه فهو جهل على الحقيقة فان الذى تاب منه من المحال أن يرجع اليه وان رجع انما يرجع الى مثله لا الى عينه فان الله لا يكرر شيأ فى الوجود فالعالم بذلك لا يعزم على انه يعود والذى ينظره أهل الله ان التائب يعزم على انه لا يعود أن ينسب اليه ما ليس اليه وان عاد بنسبته اليه فقد علم عند العزم ان ذلك العود الى الله لا اليه فلا تضره الغفلة بعد تصحيح الاصل وهو بمنزلة النية عند الشروع فى العمل فان

العقل لا تؤثر في العمل فما دام ان لم يحصر في اثناء العمل ما أحصره عند الشروع فهكذا العارف في عزمه • واعلم أن مقام التوبة من المقامات المنتسبة الى حين الموت ما دام المكلف متلبسا بالتكليف أعني التوبة المشروعة وأما توبة المحققين فلا ترتفع دنيا ولا آخرة ولا عنه ولا بها ابدا الا أن يكون الاسم التواب في الظاهر عين الساتر فلا يبقى في أحواله ولا نهاية وان كانت كل توبة لها عند والتوبة الكونية ملكوتية جبروتية عند الجماعة وحوشل اجماعهم وراد بعضهم انها ملكوتية فلم يرانها ملكوتية قال انها تعلى عاصيها ثمان مائة مقام وثمان مقامات ومن رأى انها ملكوتية قال انها تعلى أربع مائة مقام وثلاثة عشر مقاما والواقعية أرباب المواقف مثل محمد بن عبد الجبار النمري وأبي يزيد البسطامي قالوا انها عينية آثارها حسية وجميع ما تتضمنه هذه المعاملات من المقامات الالهية الجسام ما يهبط مقام يشكر على حقه ما دام شر في الاصل وفي ذات الخلق كلهم مثل ابليس وبلعم وعدي وبات وحيوان ودنيا والواحد القهار كلها الجميع انما في ذوق واحد منها وهي مسارل يهابها العباد احكم ذلك المقام الذي هو التوبة أو غيره ويعطيه كل منزل منها من الاسرار والعلوم ما لا يعلمه الا الله ولهذا المقام الجناب والكشف وما يؤتيه ما ذكرناه من ان التوبة اعتراف ودعاء لا عزم على أنه لا يعود ما تحت في الاحكام الالهية وسع ان العبد يذنب الذنب ويعلم أن الله يبغض الذنب ويأمر بالتوب ولم يرد على هذا مثل صورة آدم سواء ثم يذنب الذنب فيعلم ان الله يبغض الذنب ويأمر بالتوب ثلاث مرات أو اربعا فيقول له الله في ثالث مرة أو رابع مرة اعمل ما شئت فقد غفرت لك وهذا مشروع ان الله شرع في حق من هذه صفته المؤاخذة للذنب على انه قد يرى ان اسطلب على من لبس هذه الصفة معذب وأما ظاهر الحديث فان الله قد أباح له ما عاد كان محرما عليه لاجل هذه الصفة كما اصل المبنة لما عجز وقد ذكرت شرحة على هذا لتخصص قبل ان تقوم به صفة الاضطرار ثم انه قد يسأل عن عصمة الله من يطلعه الله على ما يقع منه في المستأنف فكيف يعزم على أن لا يعود فيما يعلم بالقطع انه يعود ولم يرد شرع بمنع عنه لان من حقه التوبة المشروعة العزم في المستأنف فرق بين التوبة الامامورة بها في حديث آدم عليه السلام ثم ذيله ذلك بقوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يعني في الحالتين ما هم امتثل اليه قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله ما قتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله ما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وكم ذكرنا هذا فاثبة على اصولها عادت الله والدين امران الالهي أمر بعض الشجر ان تقوم فتسلت وأمر بعض الشجر أن تسقط فتقطعت بأن الله لا عصمهم وبأن الله مركبهم مع كونهم موصوفين بالقطع والقوة فانه لا يناقض اذن الله فان الله في هذه السورة كما استعاد في التي قالت الشجرة مستعذة تقطع منك من القاطع فقوله عاد بالله انه يعني الشجرة كقوله فيكون طيرا بادني فالمسيح من عيسى لوجود الروح الحيواني اذ كان النفخ اعني الهواء الخارج من عيسى هو عين الروح الحيواني فحصل في جسم هذا الطائر ومرى فيه اذ كر هذا الطائر على استعداد قبول الحياة من النفس كما قبل النحل الحياة بما رمى به السامري فصار الطائر بأذن الله كما صار بقبل السامري بأذن الله ولهذا قال وليحيى الصاغر الخارجين عن معرفة هذا الاذن الالهي أعني قطع هذه الشجرة وتركه الاخرى • ولنقف هنا في هذا المقام حدود أذكرها ما تيسر وأبين مقاصدهم فيها ما يقتضيه العزيز وهكذا افعل ان شاء الله في كل مقام اذا وجدنا هم فيه كلاما على اسم اذا استأثر الله بعلم شيء من هذه الاشياء لم يجعلوا لحدودها الناقة لكي يجيبوا عما يعين ذلك المقام فيما نحن فيه بعين جوابهم مثل ان المقام حاصل لهم ذوقا وحالا وكم من حال تحته الناقة وليس عنده ناقة بل هو عنده معزول بل ليس عنده من رأسا وهو يعلم حقه الناقة والرسن فكان الجواب بالنسبة واحد انهم لا خلاف فان المسامات لا عائشة فيها الا ان يكون لها اثر في الشخص لانها معلومة لدينا لا سيما

وانه

والله المؤيد * واختلف اصحابنا ما اول منزل من منازل السالكين فقال بعضهم اليقظة وقال بعضهم الانتباه وقال بعضهم التوبة * وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الندم توبة وقد يخرج مخرج قوله الحج عرفة ولو قال صلى الله عليه وسلم الندم التوبة لكان اقرب الى الحد من قوله الندم توبة وقد تقدم الكلام فى الشروط الثلاثة المصححة للتوبة فى هذا الباب قال الدقاق ابو على التوبة على ثلاثة اقسام لان لها بداية ووسطا ونهاية فبدؤها يسمى توبة ووسطها يسمى انابة ونهايتها يسمى اوبة فالتوبة للمخالف والانابة للطائع والاوبة لمراعى الامر الالهى يشير بهذا التقسيم الى ان التوبة عنده عبارة عن الرجوع عن المخالفات خاصة والخروج عما يقدر عليه من أداء حقوق الغير المرتبة فى ذمته مما لا يزول الا بغفر الغير او قصاص او رد ما يقدر على رده من ذلك * وقال رويم وقد سئل عن التوبة التوبة من التوبة كما قال ابن العريف

* قد تاب اقوام كثيرا وما * تاب من التوبة الا انا

ومقالات القوم فى التوبة كثيرة مذكورة فى كتب المقامات للمنذرى والهروى والقشيرى والمطوعى وعمرو بن عثمان المكى وغيرهم فلينظر هناك

## * (الباب الخامس والسبعون فى معرفة ترك التوبة شعر) *

| | |
|---|---|
| متى خالفته حتى اتوب | فترك التوب يؤذن بالشهود |
| فقل للتائبين لقد حجبتم | عن ادراك الحقائق بالورود |
| فمن اوالى من قد رجعتم | وليس سوى المسود والمسود |
| فمن عين الذى قد جئت منه | اليه به ومن عين العبيد |
| واسماء الاله هى التى لم | تزل موصوفة بسنا الوجود |

اعلم وفقك الله انه من كان صفته وهو معكم اينما كنتم وهو بكل شئ محيط وألم يعلم بأن الله يرى والذى يراك حين تقوم ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلا يتوب الا من لا يشعر ولا يبصر هذا القرب والشعور علم اجمالى يعطى ان ثم مشعورا به لكن لا يعلم ما هو ذلك المشعور به فالعلم بالله اشعار وشعور لا علم بما هو عليه المشعور به وعلمه بنا ليس كذلك فلا ينصرف العبد الى معنى الاواحق فى الصارف والمصروف والصرف فالى اين اتوب ان نادى فهو المنادى لانه لا ينادى الا من يسمع وهو سمعك فلا تسمع الا به فما فقدته فى ندائك اياه هذا احد العلم الصحيح ولهذا لم يؤمر بالتوبة الا المؤمنون فقال وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون بغير الف بحكمة اخفاها يعرفها العالم ولا يشعر بها المؤمن فجئ بالالف هاء التنبيه اذا قال ايها المؤمنون وهى بغير الالف هويته وهى قراءة الكسائى أيه المؤمنون برفع الهاء وحذف الواو لالتقاء الساكنين يقول هو المؤمنون ولانه المؤمن وما يسمع نداء الحق الا الحق والسامع مؤمن والسامعون كثيرون فهو المؤمنون فترك التوبة ترك الرجوع لانه قال ارجعوا وراءكم لمن كان فى ظلمة كونه فالتمسوا نورا أى انظروا الى موجدكم وهو النور الذى به الظهور فاذا رأيتم النور كشف لكم عنكم فعلمتم انه أقرب اليكم منكم ولكن لا تبصرون لعدم النور فلما حصلت لهم المعرفة هنا بهذا القدر لم تصح منهم توبة عند هم انهم هم تائبون فتاب عليهم فكان هو التائب على الحقيقة والعبد محل ظهور الصفة ولذلك قال ليتوبوا ثم قال ان الله هو التواب وهو لفظة مبالغة اذ كانت له التوبة الاولى من قوله ثم تاب عليهم والثانية من قوله ليتوبوا فالتوبتان له من كل وجه فهو التواب لا هم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهذا حكم سار فى جميع أفعال العبد فما تاب من تاب ولكن الله تاب ولهذا قالت الجماعة التوبة ترك التوبة والتوبة من التوبة فنفيها أثباتها وأثباتها نفيها فترك التوبة

حال التبرى من الدعوى فليست التوبة المشروعة الا الرجوع من حال المخالفة الى حال الموافقة أعنى مخالفة أمر الواسطة الى موافقتها لا غير * والتوبة من التوبة الرجوع منه اليه به فالتوبة من التوبة لها الكشف وما لها جناب وصاحبها مسئول لانه يتبرأ من الدعوى بها أعنى بالدعوى وكل مدع مطالب بالبرهان على صحة دعواه فالمكمل من اثبت التوبة حيث أثبتها الحق لمن أثبتها ولا يعرف محلها فيها رجال يقومون بها ولها رجال يحكمون بها وهم عنها معرضون لانها حالة غربة وهم فى الموطن الذى فيه ولد والاغربة ما يرجع الى أهله الا الغائب والغائب غريب فالغرباء هم التائبون فالمحبة من اقلهم محبة أهل الغائب اذا ورد عليهم غائبهم فمن كان من أهله مشاهدا له فى حال غربته لم يفرح به لنفسه فانه غير فاقده وانما فرحه به لفرحه به برجوعه الى موطنه فهو فرح موافقة كمحبة المحبوب لمحبه لا لانها عين حبه لنفسه ولهذا يمقت من يبغضه لحبه لنفسه ان الله يحب التوابين اليه فى كل حال من خلاف ووفاق فهو مقبول محبوب على كل حال واذا كانت التوبة تحب لاجل الوصلة فالمتوصل لا يتصل فهو أشد فى المحبة وأعظم فى اللذة وهو المعبر عنه بترك التوبة ومن يرى ان الامر الهى * واتساع الحقيقة الربانية لا يدوم لها حال معين ولا ينبغى لذلك هو كل يوم هو لشأن ولا يكرر فلا تصح توبة فانها رجوع ولا يكون رجوع الا من مفارقة لامر يرجع اليه والحق على خلافه فلا رجوع فلا توبة وقوله واليه يرجع الامر كله لما تغرب الامر عند المحجوبين عن موطنه عما ادعوه فيه لنفوسهم قيل لهم اليه يرجع الامر كله لو تفارقتم لرأيتم من نسبتم اليه هذا الفعل منكم انما هو الله لا أنتم وما الله بغافل عما تعملون من دعواكم ان الامر المحكم وهو اليه فالاصل انه لا رجوع وان الامر فى مزيد الى ما لا نهاية له ولا احاطة اذ لا نهاية لواجب الوجود فلا نهاية للممكنات اذ هو الخلاق دائما ولا يسع أن يزول عنه هذا الحكم لانه ما لا يثبت نفيه الا بأيتانه فعليه شمال فكل باب من أبواب هذا الكتاب مما يقتضى ترك ما أثبتناه فى الباب الذى قبله فهو كالذيل له فهو منه فتسوقه مختصرا لانه لا يحتمل التطويل والله سبحانه يقول الحق وهو يهدى السبيل

## * (الباب السادس والسبعون فى معرفة المجاهدة شعر) *

| | |
|---|---|
| سبح الهك بكرة وأصيلا | فالسائل يرجع بالهدى اكيلا |
| جاهد هواك ولا تكن ذا فترة | فيه وكن للسالمات خليلا |
| ان المجاهد لا يزال مكابدا | يهوى الخطوب ويعشق التعليلا |
| لا تركنن الى البطالة انها | تردى وكن للجادات وصولا |

اعلموا رحمكم الله انى لما شرعت فى الكلام على هذا السلب أريت مبشرة عرفت فيها ان الناس لابد أن ينزل بهم امر الهى عارض يحتاجون فيه الى حل مشقة وجهد نفس * وقيل لى لا تغفل فى كل باب أن تدرج فيه الحروف الصغار وتبين أن بلشباها تكون الحروف الثلاثة التى هى حروف العلة وهى حروف المد واللين وهى الحروف المركبة من علة ومعلول ويكون كلامك فيها واشارتك فيها الى الاربعة الاصناف وهم العارفون الذين لهم العوارف الالهية الوجودية الجودية فى معرفتهم وأهل المواقف عند الحدود الالهية لتلقى الآداب بين كل مقامين عند الانتقال فى حال لا يتصفون فيه بالمقام الاول ولا بالثانى وهم اهل البرازخ وكذلك ايضا اهل الوصل والانس بين مالهم من الدرجات فى كل مقام كما بين لاهل المواقف سواء حتى لا يختلط على السالك وكذلك ايضا المنكرة احوالهم وهم الملامية الذين يعرفون ولا يعرفون تميزهم من أهل عوارف المعارف وتفاضل مالهم من الكمال وهم العلماء بالله فهؤلاء الاربعة لابد من تمشية احوالهم فى كل مقام وهم العارفون والملامية واهل الانس والوصال وأصحاب المواقف والقول فيهم الاذياء فانك مأمور بالسمع لعباد

الله عن امر الله والدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فلما فرغ وارد البرزخ فى الواقعة
تناس مرقدنا وسألنا الله تعالى العصمة فى القول والعمل والحال وكنت ارى معى فى هذه الواقعة
صاحبنا تاج الدين عباس بن عمر السراج وهو الذى كان ينهى عن الحق تعالى على الكلام فى
الحروف الصغار التى تتولد عنها حروف العلل الثلاثة * فلنبين اولا ما المراد بالحروف الصغار
وما مراتب اولادها وهى حروف العلل وان كنا قد ذكرنا فى الباب الثانى باب الحروف من هذا
الكتاب فلا بد من ذكر طرف منها هنا لاجل الواقعة * (فصل) * اعلم أن المراد بالحروف الصغار
الحركات الثلاث وهى الضمة والفتحة والكسرة ولها حالان حال اشباع وحال غير اشباع فاذا اتصف
واحد منها بالاشباع كان علة لوجود معلول يناسبه فاشباع الضمة يتولد عنه الواو المعلولة وكذا
مابقى فان اشبعت الضمة كان عنها الواو المعلولة وان كانت فتحة كان عنها الالف وان كانت كسرة
كانت عنها الياء المعلولة وانما قيدنا الواو والياء بالعلة لانهما قد يوجدان فى مقام الصحة غير متصفين
بالعلية والالف لا توجد ابدا الا معلولة ولذلك لا يكون ماقبلها الا فتحة مشبوعة ابدا فهذه تسمى
حروف العلة اى وجدت معلولة عن هذه العلل فخرجت على صورعللها فى الحكم فاعربت بها
الكلمات كما اعربت بعللها تقول زيد أخوك فعلامة الرفع فى زيد الضمة وعن اشباع الضمة فى اخوك
تكون الواو علامة الرفع فى اخوك وكذلك رأيت خالك زيدا الفتحة فى زيد علامة النصب والالف فى
خالك المتولدة عن فتحة الخاء علامة النصب وكذلك مررت بأخيك زيد فالكسرة فى زيد علامة
الخفض والياء فى أخيك علامة الخفض فاعطيت الياء حكم معلولها فاعلت الكلمة هذه الحروف
وكان لها حكم ابائها من الضم والنصب والخفض ويسمى الاسم ثقيلا لقيام الحرف المعلول به من هذه
الحروف ومالبس فيه واحد منها يسمى صحيحا ليس بمعلول أى مافيه حرف معلول فالضم الذى هو
الرفع له من الاسماء الالهية العلى والفتح له من الاسماء الرحمن مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها
فجعل الفتح للرحمة والكسر له من الاسماء المتعالى وآثار هذه الاسماء الالهية فى الكون معلولة كما هى
فى الحق متميزة بحدودها يمتاز بعضها عن بعض وقد بيناها فى الباب الثانى من ابواب هذا الكتاب وبينا
فيه حركات البناء من حركات الاعراب ومرتبة الكون الحى والميت والحاق النون بحروف العلة فى
الحكم فى اعراب الخمسة الامثلة من الفعل وهى يفعلون وتفعلون ويفعلان وتفعلان وتفعلين واثباتها
اعراب وحذفها اعراب بحسب العوامل ولما كان المعلول موصوفا بالمرض كان ذا جهد ومشقة
لما يقاسيه من ألم العلة القائمة به اذ لا يوجد عن العلة الا معلول فلهذا جعلناه فى باب المجاهدة لان
المجاهدة مشقة وتعب وبها سمى الجهاد جهادا ودين الله يسر وقول الله صدق حيث قال وما جعل
عليكم فى الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولهذا جعلنا بابا لترك الجهاد
وهو الذى يلى هذا الباب سميناه ترك المجاهدة لا ترك العمل لان المجاهدة حال لا عمل والاحوال
مواهب والاعمال مكاسب ولهذا اقيم الكسب مقام العمل والعمل مقام الكسب فجاء فى آية ونوفى كل
نفس ماعملت وفى موضع آخر ما كسبت فسمى العمل كسبا وناب كل واحد منهما مناب صاحبه فلهذا
قلنا فى الاعمال مكاسب ومن العمال من يكون عليهم فى عملهم مشقة وهى المجاهدة ومنهم من لا يجدها
فلا يكون صاحب مجاهدة فلو اقتضى العمل المشقة لكانت صفة كل عامل * واعلم ايدك الله أن
المجاهدين هم اهل الجهد والمشقة والمكابدة وهم اربعة اصناف مجاهدون من غير تقييد بامر وهو قوله
تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين والصنف الثانى مقيد بسبيل الله وهو قوله والمجاهدون
فى سبيل الله وقوله تعالى وجهاد فى سبيله والصنف الثالث المجاهدون فى الله وهو قوله والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اى نبين لهم حتى يعلمون فيمن جاهدوا فيجاهدون عند ذلك اولا يجاهدون
والصنف الرابع المجاهدون فى الله حق جهاده فميزهم عن المجاهدين فى الله من غير هذا التقييد كالذين

يتقون الله حق تقاته ويلزمون الكلف حتى تلزموه فهى من تمة رابعة فى الجهاد وهذه المجاهدة من المقامات المتعينة للمكلف مادام المكلف موجودا كانت المجاهدة دائمة العين فاذا زال حكم المكلف زال حكم المجاهدة ولهذا نهى الله عن المكلفين بصعق المساح لما شفعت فيهم الصورة التى حملوا عليها لانها غير مخيرة عليها فاذا رأت من نفسها قد حجر عليه مالت فيه ورفع الحجر عنه فقيل لها لم ذلك ما له فى الآخرة نصائب فلا سبيل أن يكون له حكم فى الحيوة الدنيا ليكون له نشرى بسول الشفاعة فابان الفاعل لهم النشرى فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة فان هذه الصورة مسرحى وموضع ملهى فاذا رأيت عليها التحجير رأيت الانكار فيها ولا ترى لعاشق فى مراتع كونها مخلوقة على صورتى ولا تحجير على شرع الله لها فى الدنيا المساح فلا تظهر اليها الصورة الالهية الا فى وقت نصرتها فى المساح فهو أرفع احوال النفس فى الدنيا فانه من الحالة الاخرى التى لا تحجير فيها فاذا انتقلت الى مكروه أو مندوب اعرضت الصورة عن المكلف قليلا ورأت عدمها مع نفس التفات اليها فاذا انتقلت الى محظور او فعل واجب اسدلت الحجاب وأعرضت بالكلية عن ذلك المكلف فما رأى ذلك من كائنها وحجر عليها وهو الله تعالى اوجب على نفسه ما اوجبه مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وكان حقا علينا نصر المؤمنين فرفع الحجاب ونظرت الصورتان كل واحدة منهما الاخرى فى كل حال من احوال الاحكام فانظر يا ولى الله ما ألطف الله وما ارأفه بعباده حيث نزل نفسه معهم فى حكم الوجوب وما اسقط الوجوب عنهم بل ادخل نفسه معهم فيه اذ قد اتصفوا بها اتصافا لم يأت الله عليهم لم يتم عندهم مقام ادخال نفسه معهم فيه اى دعاما دون ما كم هذا اعنى اللطف فى الحكم والتنزل الالهى كما نزل معهم فى العلم المستفاد اذ كان عليهم مستفادا فقال ولنبلونكم حتى نعلم وهو العليم فأنفسهم وهو حكم ايمان يعتمده من سمع ممن لا يعرف الله فى قولهم ان الله لا يعلم الجزئيات وان كانوا قصدوا بذلك التنزيه وهذه مسئلة لا يمكن تحقيقها بالعقل ما لم يكن الكشف بكيفية تعلق العلم الالهى بالمعلومات وانه ليس فى حق الحق ماض ولا آت وانه لم يزل ولا يزال لا يتصف بأنه لم يكن ثم كان ولا انه صار بعد ما كان وزر ما يعطى الله به من هذه المرتقى شاء من عباده وقد ظهر منها نعمة على محمد صلى الله عليه وسلم علم ما علم الاولين والآخرين بعلم الماضى والمستقبل فى الآن فما ولا حصور المعلومات له فى حضرة الآن لما وصف بالعلم بها فهذا يعلم ان الله يعلم الجزئيات على صحيحا عاد عنه من قصد التنزيه سببه عن حساب الحق ثم رجع فنقول ان المجاهدة حمل النفس على المشاق السببية المؤثرة فى المزاج وهو صعبا كما ان الرياضة تهذيب الاخلاق السببية تحملها على احتمال الاذى فى العرض والخارج عن سببه مما لا تحركه فيه بدنية ثم ان هذه الحركات البدنية المحمودة شرعا منها حركات فى سبيل الله مطلقا وهى انواع سبيل كل بر مشروع فيه ما فيه مشقة بدنية تسمى مجاهدة ومنها ما لا مشقة فيه فيرتفع عنها حكم هذا الاسم وهذا الباب مخصوص بما فيه مشقة وليذا جعلناه باب المجاهدة فطرقا الى أعظم المشاق فلم نجد أعظم من اتلاف المهج فى سبيل الله الذى وصف الله قتلاه بأنهم احياء يرزقون ونهى أن يقال فيهم اموات وبنى العلم عمن يقال فيهم بالاموات المشاركة فى صورة ممارسة الاحساس وعدم وجود الاحساس وهذا من أدل دليل على ابطال القياس لان المعتقدين موت المجاهدين المقتولين فى سبيل الله اعتمدوا قياسا على المقتول فى غير سبيل الله بالعلة الجامعة فى كونهم رأوا ان كل واحد من المقتولين على صورة واحدة من عدم الاحساس والحركات الحيوانية وعدم الانتفاع بما يراد من الفعل بهم من قطع الاعضاء وتمزيق الجلود وأكل سباع الطير والسباع واستحالة اجسامهم الى الدود والبلاء فاخطأوا القياس ولا قياس اوضح من هذا ولا ادل فى وجود العلة منه ومع هذا اكذبهم الله وقال لهم ما هو الامر فى المقتول فى سبيل الله كالمقتول فى غير سبيل ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله اموا بل احياء عند ربهم يرزقون فقال لهم ذلك الحكم الذى حكمتم على المقتولين فى سبيل الله

ليس بعلم واذا لم يكن علما لم يكن صحيحا واذا لم يصح لم يجز الحكم به مع علمنا باخبار الله ان ذلك ليس بصحيح ثم قال ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون فنفى عنهم العلم الذى اعطاه القياس فاذا كان حكم هذا القياس على وضوحه وعدم الريب فيه وتوفر اسبابه وظهور علله الجامعة بينه وبين غيره من القتلى وهو باطل باخبار الله فما ظنك بقياس الفقهاء فى التوازل وقياس العقلاء بحكم الشاهد على الغائب فى معرفة الله هيهات صدق الله وكذب اهل القياس على الله والله لا يشبه من ليس كمثله شئ من مثل الاشياء فلما كان اتلاف المهج اعظم المشاق على النفوس لهذا سمى جهادا فان النفوس نفسان نفس ترغب فى الحياة الدنيا الا لقتها بها فلا تريد المفارقة وتشق عليها ونفس ترغب فى الحياة الدنيا لتزيد بذلك طاعة وأفعالا مقربة ومعرفة الهية وترقيا دائما مع الانفاس فيشق عليها مفارقة الحياة الدنيا فلهذا سمى جهادا فى حق الطائفتين فاما المجاهدة فى سبيل الله وهى الطريق الى الله اى الوصول اليه من كونه الها فهو جهاد دليل معرفة المرتبة التى عنها ظهر العالم والاحكام وعنها تكون الخلائف فى الارض فينالهم فى هذه السبيل ما ينال المسافر فى طريقه المخوفة فانه فى طريق عرض نفسه فى السلوك فيه الى اتلاف ماله ونفسه وبيتم اولاده وفقد ما لوفاته قال وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله وقال يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون ولما علم الله من العباد أنه يكبر عليهم مثل هذا لدعواهم أن نفوسهم وأموالهم كما أثبتها الحق لهم والله لا يقول الا حقا قدم شرى الاموال والانفس منهم حتى يرفع يدهم عنها فيبقى المشترى يتصرف فى سلعته كيف يشاء والبائع وان أحب سلعته فالعوض الذى اعطيه فيها وهو الثمن أحب اليه مما باعه فقال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم وبعد هذا الشرى حينئذ أمر أن يجاهد بها فى سبيل الله ليهون ذلك عليهم فهم مجاهدون بنفوس مستعارة اعنى النفوس الحيوانية القائمة بالاجسام وأموال مستعارة فهم كمن سافر على دابة معارة ومال غيره وقد رفع عنه الحرج مالكهما عند ما اعاره ان تلفت الدابة وهلك المال فهو مستريح القلب فما يبقى عليه مشقة نفسية اذ كان مؤمنا الا ما يتاسى هذا المركب الحيوانى من المشقة من طولها وتعب الطريق وان كان فى قتال العدو فما ينال من الكر والفر والطعن بالرماح والرشق بالسهام والضرب بالسيوف والانسان مجبول على الشفقة الطبيعية فهو يشفق على مركبه من حيث انه حيوان لا من جهة مالكه فان مالكه قد علم منه هذا المستعير أنه يريد اتلافه فذلك محبوب له فلم يبق له عليه شفقة الا الشفقة الطبيعية فالنفوس التى اشتراها الحق فى هذه الآية انما هى النفوس الحيوانية اشتراها من الناطقة المؤمنة فنفوس المؤمنين الناطقة هى البائعة المالكة لهذه النفوس الحيوانية التى اشتراها الحق منها لانها التى يحل بها القتل وليست هذه النفوس بمحل الايمان وانما الموصوف بالايمان النفوس الناطقة ومنها اشترى الحق نفوس الاجسام فقال اشترى من المؤمنين وهى النفوس الناطقة الموصوفة بالايمان انفسهم التى من مراكبهم الحسية وهى الخارجة للقتال بهم والجهاد بهم والمؤمن لا نفس له فليس له فى الشفقة عليها الا الشفقة الذاتية التى فى النفس الناطقة على كل حيوان وأما المجاهدون الذين لم يقيدهم الله بصفة معينة لا فى سبيل الله ولا فيه ولا بحق جهاد فهم المجاهدون بالله الذى ليس من صفته التقييد فجهاده فى كل شئ وهو الجهاد العام ونسبة الجهاد اليه الذى هو المشقة فيه لكونه سماه مجاهدا ولم يقيده فيما اذا جاهد فهو حكم القضاء والقدر فى الاشياء التى يحصل منه الكره فى المقضى عليه بما قضى به عليه والحق لا يريد مساءته لما له بهذا العبد من العناية فقال فى هذا المقام ما ترددت فى شئ أنا فاعله ترددى فى قبض نسمة عبدى المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له من لقائى يقول ولا بد له من الموت لما سبق به العلم فيقبضه عن مجاهدة مطلقة غير مقيدة بأذى ولا غيره ولكن تنبيه تعالى بالتردد دليل على حكم شاسب حكم المجاهدة فانه ما جاء به الا ليفيدنا العلم بالامر على ما هو عليه فانه سبحانه المعلم عباده العلم وهو

قوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم وهو الذى اعطاهم العلم من اسمه الرحمن الذى قال فيه علم الانسان مالم يعلم فالمجاهدون من العباد الذين لا يتعبدون كالملهم الله هم المتردون فى الاعمال الصادرة اعمالهم هم هل ينسبونها الى الله فيعبدها مالا يعنى أن ينسب اليه أبدا وتبرأ الحق منها كما قال براءة من الله أو ينسبونها الا سهم فيها مايعنى أن ينسب الى الله ادعاء مع الله ونسبه حقيقية ورأوا الله يقول وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فجعل الاثبات بين نسبين وكانا اقوى من الاثبات لما لهما من الاحاطة بالمثبت ثم قال وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا فى عين هذه الاية فعلمنا أن الله حر المؤمن وحر ابلاءه ما ذكر من بين الرمى واثباته وجعل بلاء حسنا اى ان ساء العبد عمله اساء وان انتقله اساء ومابين الاساءتين الا الاساءتين اولى بالعبد وان كان كله حسنا وهذا موضع الحيرة ولهذا جعله بلاء اى موضع اختبار بين اساءة الحق وهو مراد الله اى الاساءتين اراد الحكمين اراد حكم النبى او حكم الانسان كما اعلم عبد الله من الذى لاسبب ذلك فهؤلاء هم المجاهدون الذين فضلهم الله على القاعدين عن جهاد الطرا حر اعطيا وما اعطم الله فلا يسد وقدره درجات منه وما جعلها درجة واحدة ثم زادهم ما ذكر فى تمام الاية فهذان صنفان وقد ذكرناهما وأما الصنف الثالث وهم الذين جاهدوا فى الله حق جهاده فالهاء من جهاده تعود على الله اى يتعبدون بالجهاد اى فى حال جهاده صفة الحق كما ذكرنا فى التردد الالهى لا يرون مجاهدا الا الله وذلك لان الجهاد وقع فيه ولا يعلم أحد كيف الجهاد فى الله الا الله فاذا ردوا ذلك الى الله وهو قوله حق جهاده فنسب الجهاد اليه باضافة المصدر فكان المجاهد هو لا هم وان كانوا محل ظهور الاثار فهم المجاهدون لا مجاهدون قال الله لموسى يا موسى اشكرنى حق الشكر قال يارب وهل يقدر على ذلك قال اذا رأيت النعمة منى فقد شكرتنى حق الشكر وهذا الحديث خرجه ابن ماجه فى سننه فكل عمل اضفته الى الله عن ذوق وكشف ومشاهدة لا عن اعتقاد وحال بل عن علم وعلم صحيح فقد اعلمت ذلك العمل حقه حيث رأيته هو لم يخيب ما وقع لمثل ذلك فشرحه ما شرحه الله به على لسان رسوله فلعله اليه وهذه طريقة موصلة الى الله سهلة ليست قريبة المأخذ مستوبة لا ترى فيها عوجا ولا أمتا والصنف الرابع هم الذين قال الله فيهم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا التى طلبوا فيها ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله يعنى السبيل التى لكم فيها السعادة والا فالسبل كلها اليه لان الله متجل كل سبيل واليه يرجع الامر كله ولكن ما كل من رجع اليه وجد سبيل السعادة هى المشروعة لا غير وأما جميع السبل فعابها كلها الى الله اولا ثم تولاها الرحمن آخرا وسبق حكم الرحمن فيها الى الابد الذى لا نهاية لمقداره وهذه مسئلة عجيبة المكاشف فيها قليل والمؤمن بها اقل ولما كان سبب الجهاد أفعال تصدر عن الدين امر بامتثالهم وجهادهم وتلك الافعال افعال الله فما جاهدنا الا فيه لا فى العدو وان لم يكن عدوا الا جاهد فيه وشيء لسانه وله اذا جاهد فيه ان يهدينا سبله اى يبين لنا سبله فقد سلكها فلا نرى انا جاهدنا غيرنا فاستعبرنا الله مما وقع منا وكان من السبل مشاهدة ما وقع منا انه المرفع لا نحن فاستعبرنا الله اى طلبنا منه أن لا نكون غفلا لظهور عمل قد وضع عنه بالكراهة فيه فتدنس انه مافى الوجود الا الله فما جاهد فيه سواه ولولا ما جاهدنا سبله ما عرفنا ذلك ولذلك تمم الاية بقوله وان الله لمع المحسنين والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان رأيته علمت ان الجهاد انما كان منه وفيه فهذا قد أعرفتك عن احوال اهل المجاهدات والكلام يطول فى تفاصيل هذا الباب والكتاب كبير فان امتد عمرنا اردنا اصله ما كل باب لا يفى العمر بمكاشفته فاذا ولا متدنس الاقدام فلتقصر على ما يجرى من كل باب مجرى الامهات لا غير وكل أمة مثل حوا مع بنى آدم فلهم ثوبها كلهم فلو اعطانا الله الكتابة الالهية امرر ناجميع ما يجرى به هذا الكتاب على الاستيعاب فى ورقة صغيرة واحدة كما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مكاتبا فى يديه بالكتاب الالهى الذى ليس لمخلوق فيه تعمل وأحر أن فى الكتاب

الذى فى يمينه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من اول خلقهم الى يوم القيامة والكتاب الآخر مثله وفيه أسماء أهل الشقاء ولو كان ذلك بالكتاب المعهود ما وسعه ورق المدينة مثل ذلك الكتاب لو وقع لنا أظهرناه فى اللحظة وقد رأينا تلك الكتابة وهى كالجنة والنار فى عرض الحائط كصورة السماء فى المرآة فلنذكر مالهذه الصفة التى هى المجاهدة من المقامات التى هى مراتبها ومنازلها التى ينزلها أهلها وهم الملامية وهم قسمان أهل أدب ووقوف عند حده وأهل انس ووصال وكذلك ما للعارفين من هذا الباب وهم قسمان أهل أدب ووقوف عند حده وأهل انس ووصال وهذا سار فى كل مقام والذى للملامية منه من الصنف الذى له أدب الوقوف عند الحدود ثلاثة وخمسون درجة وانما عدلنا الى ذكر الدرجات لما سمعنا الله تعالى يقول بالدرجات فى فضلهم فاتبعنا ما قال الله فهذا أولى بنا والتى للملامية أهل الانس والوصال من الدرجات فى هذا الباب أربعمائة درجة وثلاثة وخمسون وأما درجات العارفين اهل الانس والوصال فهى أربعمائة درجة وأربع وثمانون درجة وأما الذى لاهل الادب والوقوف عند الحدود من العارفين فتسع وثمانون درجة تسعون الا واحدة بينه وبين درجات الاسماء الالهية عشرة

## *(الباب السابع والسبعون فى معرفة تزلات المجاهدة شعر)*

| | |
|---|---|
| لا تجاهد فان عين المنازع | هو عين الذى تجاهد فيه |
| واذا كان واحدا من ينادى | أى عقل يرضاه أو يصطفيه |
| هل لعين الشريك عين وجود | فتراه بالعلم أو تنفيه |
| كيف يبقى من كان فى الاصل نفيا | وهو نفى والنفى يستوفيه |

لما اطلع المجاهد فيه وفى سبيله وفى الله وفى سبيل الله على السبيل الذى هداه الله اليها فبانت عنده فرأى انه ما يجاهد غير الله فاستحيى لاجل هذا المشهد فترك الجهاد لاقتضاء الموطن وهو المجاهد تعالى وما هو ممن ينصف بالمشقة فانه يقول فيما هو أعظم من هذا وما مسنا من لغوب وقال وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وليس هذا الهين عن معوية فى الابتداء ولهذا القول بالمفهوم ضعيف فى الدلالة لانه لا يكون حقا فى كل موضع فنسب ذلك الى الله كما شاهده كما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيم عزة الله اذا اتصف بها أحد من عباد الله مثل قوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى فانه صلى الله عليه وسلم كان يحب الفأل الحسن وبعثه بدعوة الحق واظهار الآيات انما يظهرها لمن يتصف بأنه يرى فلما جاءه الاعمى قام له حقيقة من بعث اليهم وهم أهل الابصار فأعرض وتولى لانه ما بعث لمثل هذا فهذا كان نظره صلى الله عليه وسلم وما عتبه سبحانه فيما علمه وانما عتبه جبرا لقلب ابن ام مكتوم وأمثاله لانهم غايبون عن الذى يشهده صلى الله عليه وسلم وأمره أن يحبس نفسه معهم فقال له واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه وكان خباب بن الارت وبلال وغيرهم من الاعبد والفقراء لما تكبر كبراء قريش وأهل الجاهلية عن ان يجمعهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس واحد وأجابهم الى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لسان الظاهر ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يفعل لهم ذلك تألفهم على الاسلام لان واحدا منهم كان اذا أسلم اسلم لاسلامه بشر كثير لكونه مطاعا فى قومه ويترجم عن هذا المقام لسان الحقيقة ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يشاهد سوى الحق فخيار ى الصفة التى لا تنبغى الا لله عظمها ولم يشاهد معها سواها وقام لها ووفاها حقها وهى مثل العزة والكبرياء والغنى فقال له ربه اما من استغنى ينبه بنية الاستفعال فأنت له تصدى وقد علم الله لم تصدى محمد صلى الله عليه وسلم يقول له وان كنت تعظم صفتى حيث تراها لغلبة شهود الاياى فقد أمرتك أن لا تشاهد ها مقيدة فى المحدثين وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله

أدبني ربي فأحسن تأديبي وهذا من ذلك التأديب * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى هؤلاء الاعبد يقول مرحبا بمن عاتبني فيهم ربي فكانما جلسوا عنده يجلس بجالوسهم لا يمكن أن يقوم ولا ينصرف حتى يكونوا هم الذين ينصرفون فان الله تعالى قال واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولما علموا ذلك منه وانه عليه السلام قد تعرض له امور يحتاج الى التصرف فيها كانوا يحفظون فلا يطيلون عنده الا قليلا وينصرفون حتى ينصرف النبي صلى الله عليه وسلم لاشغاله فتركنا النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الامر الذي كان له فيه مشهد صحيح الهي مراعاة لحفظ القلوب المكسرة فان الله عند المكسرة قلوبهم غيابيته الايمان وبنفيه العيان وهو عند المتكبرين عيابيته العيان وبنفيه الايمان فنقل الله نبيه صلى الله عليه وسلم من العيان الى الايمان وأخره ان يجليه تعالى في اعيان الاعزاء المتكبرين من زينة الحياة الدنيا فهي زينة الله للحياة الدنيا لا للنار الذي لنا زينة الله من غير تقييد بالحياة الدنيا وما يلزم من كونه زينا لزيد أن يكون زينا لعمرو نحن الناس من لا شهود له الا زينة الله ومن الناس من لا شهود له الا زينة الحياة الدنيا من حيث ما هي زينة الله لها لا لما فيشهدها لها وان لم تكن لنا زينة ومن الناس من يشهد زينة الشيطان في عمله وأعمال الخلق في قوله فزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين فهم الذين أضلهم الله على علم فيشهدها أهل الله زينة الله للشيطان لانه عمله ومن الناس من يشهد من زين عمله ولا يدري من زينه له هل متعلق تلك الزينة الذم أو الحمد وهو موضع اشتباه كمن يرى رجلا يحب أن يكون نعله وثوبه حسنا فلا يدري أهو ممن يحب زينة الحياة الدنيا أو هو ممن يتجمل لله في قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد وقد قال عليه السلام للرجل الذي قال له اني أحب أن يكون نعلي حسنا وثوبي حسنا ان الله جميل يحب الجمال فوقع لهذا الرجل الاشتباه فلا يدري لمن ينسب تلك الزينة كم يسمع شخصا يقول الحمد لله رب العالمين فلا يدري هل هو تال أو ذاكر من غير قصد تلاوة القرآن لان اللفظ واحد وهو المشهود والقصد غيب والاولى أن يحسن الظن بمن يتجمل فانه مندوب اليه وسوء الظن آفة مأمور باجتنابه في حق المسلمين ولهذا استعرض النبي صلى الله عليه وسلم للرجلين في كلامه لما انصرف من اعتكافه حين انقلب يشيع صفية حيث قال اني خشيت أن يقذف الشيطان في أنفسكما الظن الا بأهله وهو الشيطان فينبغي لنا اذا سمعنا من يقول كلمة هي في القرآن كما قلنا فيمن يقول الحمد لله رب العالمين أن نسمعها تلاوة قرآنية وان لم يقصد هذا فانها تؤجر أجر من سمع القرآن ولا بد وهذا مشهد عزيز قل ان ترى له ذا التلاوة وهو قريب سهل لا كلفة فيه وأما قوله تعالى أفمن زين له سوء عمله فمن قوله سوء عمله عرفت من زينه وان لم يذكر الله تعالى ومع هذا فالاحتمال لا يرفع عنه فان الله يقول في مثل هذا زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون فجاء بنون الكناية عن نفسه ونسب الحيرة اليهم بهذا التزيين مثل هذا الذي بين الله في كشفه لمن هو هذا التزيين يقبله على مراد الله فيه من غير تعيين فيكون جزاؤه على الله من غير تعيين عندنا وان كان معينا عند الله فانه عند الله أيضا لا معين فالم نعينه فهو به لم معينا لا معينا بنسبتين مختلفتين فافهم ذلك

## * (الباب الثامن والسبعون في معرفة الخلوة شعر) *

| | |
|---|---|
| خلوت بمن أهوى فلم ير غيرنا | ولو كان غيري لم يصح وجودها |
| اذا أحكمت نفسي شروط انفرادها | فان نفوس الخلق طرا عبيدها |
| ولو لم يكن في نفسها غير نفسها | لجادت بها جودا على من يجيدها |

اعلم ونفسنا الله واياك ان الخلوة أصلها في الشرع من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه فهذا حديث الهي صحيح يتضمن الخلوة والجلوة وأصل الخلوة من

الخلاء الذى وجد فيه العالم شعر

فمن خلا ولم يجد فيه خلا * فهى طريق حكمها حكم البلا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه * وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق الخلق وقضى القضية وفرغ من أشياء وهو كل يوم هو فى شأن وسيفرغ من اشياء ثم يعمر المنازل بأهلها الى الابد * الخلوة اعلى المقامات وهو المنزل الذى يعموه الانسان ويعلوه بذاته فلا يسعه معه فيه غيره فتلك الخلوة ونسبتها اليه ونسبته اليها نسبة الحق الى قلب العبد الذى وسعه ولا يدخله وفيه غير بوجه من الوجوه الكونية فيكون خاليا من الاكوان كلها فيظهر فيه بذاته ونسبة القلب الى الحق ان يكون على صورته فلا يسع سواه وأصل الخلوة فى العالم الخلاء الذى ملاءه العالم فأول شئ ملأ الهباء وهو جوهر مظلم ملأ الخلاء بذاته ثم تجلى له الحق باسمه النور فانصبغ به ذلك الجوهر وزال عنه حكم الظلمة وهو العدم فاتصف بالوجود فظهر لنفسه بذلك النور المنصبغ به وكان ظهوره به على صورة الانسان ولهذا يسميه أهل الله الانسان الكبير ويسمى مختصره الانسان الصغير لانه موجود أودع الله فيه حقائق العالم الكبير كلها فخرج على صورة العالم مع تغير جرمه والعالم على صورة الحق فالانسان على صورة الحق وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته ولما كان الامر على ما قررناه لذلك قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون لكن يعلم القليل من الناس فالانسان عالم صغير والعالم انسان كبير ثم افتتح فى العالم صور الاشكال من الافلاك والعناصر والمولدات فكان الانسان آخر مولود فى العالم أوجده الله جامعا لحقائق العالم كله وجعله خليفة فيه فأعطاه قوة فوق كل صورة موجودة فى العالم فذلك الجوهر الهبائى المنصبغ بالنور هو البسيط وظهور صورة العالم فيه الوسيط والانسان الكامل هو الوجيز قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم ليعلموا ان الانسان عالم وجيز من العالم يحتوى على الايات التى فى العالم فأول ما يكشف لصاحب الخلوة آيات العالم قبل آيات نفسه لان العالم قبله كما قال تعالى سنريهم آياتنا فى الافاق ثم بعد هذا يريه الآيات التى أبصرها فى العالم فى نفسه فلو رآها اولا فى نفسه ثم رآها فى العالم ربما تخيل انه رأى ما فى نفسه فى العالم فرفع الله عنه هذا الاشكال بان قدم له رؤية الآيات فى العالم كالذى وقع فى الوجود فانه اقدم من الانسان وكيف لا يكون أقدم وهو أبوه فأبانت له رؤيته تلك الآيات التى فى الآفاق وفى نفسه انه الحق لا غيره وتبين له ذلك فالآيات هى الدلائل له على انه الحق الظاهر فى مظاهر أعيان العالم فلا يطلب به على أمر آخر صاحب هذه الخلوة فانه ما ثم جلد واحدة ولهذا اتمم تعالى فى التعريف فقال أولم يكف بربك انه على كل شئ من اعيان العالم شهيد على التجلى فيه والظهور وليس فى قوة العالم أن يدفع عن نفسه هذا الظاهر فيه ولا ان لا يكون مظهرا وهو المعبر عنه بالامكان فلو لم يكن حقيقة العالم الامكان لما قبل النور وهو ظهور الحق فيه الذى تبين له بالآيات ثم تمم تعالى وقال انه بكل شئ من العالم محيط والاحاطة بالشئ تستوذ ذلك الشئ فيكون الظاهر المحيط لذلك الشئ فان الاحاطة به تمنع من ظهوره فصار ذلك الشئ وهو العالم فى المحيط كالروح للجسم فالمحيط كالجسم للروح الواحد شهادة وهو المحيط الظاهر والآخر غيب وهو المستور بهذه الاحاطة وهو عين العالم ولما كان الحكم للموصوف بالغيب فى الظاهر الذى هو الشهادة وكانت أعيان شيئيات العالم على استعدادات فى أنفسها حكمت على الظاهر فيها بما تعطيه حقائقها فظهرت صورها فى المحيط وهو الحق فقيل عرش وكرسى وأفلاك وأملاك وعناصر ومولدات وأحوال تعرض وما ثم الا الله فالحق تعالى من كونه محيطا كيت الخلوة لصاحب الخلوة فيطلب صاحب الخلوة فلا يوجد فان البيت يحجبه فلا يعرف منه الا مكانه ومكانه يدل على مكانه فقد أعطيتك مرتبة الخلوة التى تريد

في هذا الكتاب لا الخلوة المعهودة عند أصحاب الخلوات ودرجاتها ألف وسبع وستون درجة
فظهر في الدرجات صورة الوتر وإذا لم يعمر الخلاء الا العالم فهو في خلوة بنفسه هذا أصله ثم انه
لما اضيع بالمرور كان في خلوة ربه وبقي في تلك الخلوة الى الابد لا يتقيد بالزمان لا بأربعين يوما
ولا بغير ذلك فالعارف اذا عرف ما ذكرناه عرف انه في خلوة بربه لا بنفسه ومع ربه لا مع نفسه فيرى من
حيث أثره في المحيط بالصورة التي ظهر بها المحيط نفسه ومن حيث تعدد أعيانه يرى منه به كل عين
مغايرة لصاحبها وذلك اختلفت صور العالم وان كانت واحدة كما اختلفت صورة الانسان في نفسه
وان كان الانسان واحدا فيده ماهي رجله ورأسه ماهو صدره وعينه ماهي اذنه ولسانه ولا فرجه
وعقله ماهو فكره ولا خياله فهو متنوع متعدد العين بالصور المحسوسة والمعنوية ومع هذا يقال فيه انه
واحد ويصدق ويقال فيه كثير ويصدق فمن حيث أحديته نقول رأى نفسه بنفسه ومن حيث كثرته
نقول رأى بعضه بعضه فتكلم بلسانه وبطش بيده وسعى برجله واستنشق بأنفه وسمع بأذنه ونظر بعينه
وتخيل بخياله وعقل بعقله فهذا كثير وسائر الاعوفمن حصل له هذا العلم كما نزرناه كان صاحب خلوة
ومن حرمه فليس صاحب خلوة فقد تبين لك ان الحق بالعالم والعالم بالحق فهو ربه عين المجموع كما ان
المجموع هو الانسان بعينه وشهادته ونطقه وحيوانيته فهو واحد في الكثرة وكثير في الاحدية
فالخلوة من المقامات المستحبة دنيا وآخرة الى الابد من حصلت له لا تزول فانه لا أثر بعد عين وأما
الخلوة المعروفة المعهودة فليست مقاما ولا نصح الا لمحجوب وأما أهل الكشف فلا نصح لهم خلوة أبدا
فانهم يشاهدون الارواح العلوية والارواح السارية ويرون الاكوان ناطقة أكوان ذاته واكوان
بيت خلوته فهو في ملأ كما هو في نفس الامر فاذا أخذ الله عن بصره هذه المدركات وفصل بين
الحيوان والجماد والملائكة وعالم الصمت من عالم الكلام وعالم السكون من عالم الحركة وجب
أن يحاور به حتى لا يشغله عنه نطق كون ولا حركة كون فمنهم من يطلب الخلوة ليزيد علما بالله من الله
لا من نظره وفكره وهذا أتم المقاصد فانه مأمور بذلك والعمل على الامر الالهي هو غاية كمال العبد
والله يقول له وقل رب زدني علما فمن تحدث في خلوته في نفسه مع كون من الاكوان فما هو في خلوة
قال بعضهم لصاحب خلوة اذكرني عند ربك في خلوتك فقال له اذا ذكرتك قلت معه في خلوة
ومن هنا نعرف قوله تعالى أنا جليس من ذكرني فانه لا يذكر حتى يحضره المذكور في نفسه فان كان
المذكور ذا صورة أحضره في خياله وان كان من غير عالم الصور أو لا صورة له أحضرته القوة الذاكرة
فان القوة الذاكرة من الانسان تضبط المعاني والقوة المخيلة تضبط المثل التي أعطتها الحواس
وما ركبته القوة المصورة من الاشكال الغريبة التي استفادت بجزئياتها من الحس لا بد من ذلك ليس
لها تصرف الا به فمن شرط الخلوة في هذا الطريق الذكر النفسي لا الذكر التلفظي فأول خلوة الذكر
الخيالي وهو تصور لفظة الذكر من كونه مركبا من حروف رقيقة أو لطيفة يمسكها الخيال سمعا أو رؤية
فيذكر بها من غير أن يرتقي الى الذكر المعنوي الذي لا صورة له وهو ذكر القلب ومن الذكر القلبي
ينفتح له المطلوب والزيادة من العلم وبذلك العلم الذي انفتح له يعرف ما المراد بصورة المثل اذا اقتبسه
وأنشأها الحس في خياله في نوم وبقظة وغيبة وفناء فيعلم ما رأى وهو علم التعبير للرؤيا ومنهم من يأخذ
الخلوة لصفاء الفكر ليكون صحيح النظر فيما يطلبه من العلم وهذا لا يكون الا للذين يأخذون العلوم من
أفكارهم فهم يتخذون الخلوات لتصحيح ما يطلبونه اذا طوروا لهم بالموازين المنطقية وهو ميزان لطيف
أدنى هواء يحركه فيخرجه عن الاستقامة فيتخذون الخلوات ويسدون منافس الاهواء لئلا تؤثر
في الميزان حركة تفسد عليهم صحة المطلوب ومثل هذه الخلوة لا يدخلها أهل الله وانما لهم الخلوة بالذكر
وليس للفكر عليهم سلطان ولا لاحد فيهم أثر رأى صاحب خلوة استحكمه الفكر في خلوته فليخرج
ويعلم انه لا يراد لها وانه ليس من أهل العلم الالهي الصحيح اذ لو أراده الله لعلم النفس الالهي لحال بينه

وبين الفكر ومنهم من يأخذ الخلوة لما غلب عليه من وحشة الانس بالخلق فيجد انقباضا في نفسه برؤية الخلق حتى اهل بيته حتى انه ليجد وحشة الحركة فيطلب السكون فيؤديه ذلك الى اتخاذ الخلوة ومنهم من يتخذ الخلوة لاستعلاء ما يجده فيها من الالتذاذ وهذه كلها امور معلولة لا تعطي مقاما ولا رتبة وصاحب الخلوة لا ينتظر واردا ولا صورة ولا شهودا وانما يطلب علما يربه فوقا يعطيه ذلك من غير مادة ووقتا يعطيه ذلك في مادة ويعطيه العلم بمدلول تلك المادة الخلوة لها الدعوى وصاحبها مسبول الحجاب الاقرب وهي نسبة ما هي مقام أعني الخلوة المعهودة عند القوم لا الخلوة التي هي مقام التي ذكرناها في أول الباب وعندنا وان لم تكن مقاما فانها تحصل لصاحبها بالذكر مقامات لها الاحاطة بالملك والملكوت والجبروت عند العارفين والملامية من الادباء أرباب المواقف واما اهل الوصال والانس من العارفين والملامية فلا يرون لها في الملكوت دخولا وانما هي مخصوصة بعالم الجبروت والملك لا غير الا ان لها قربا من عالم الملكوت حتى لا يبقى بينها وبينه الا درجتان فالادباء الواقفون من الملامية يرون لها ستمائة درجة واحدى وأربعين درجة والعارفون من أهل الانس يرون لها ألف درجة وسبعة وستين درجة والادباء من العارفين الواقفين يرون لها ستمائة درجة وسبعا وستين درجة والملامية من أهل الانس والوصال يرون لها ألف درجة وستة وثلاثين درجة

## *(الباب التاسع والسبعون في معرفة ترك الخلوة وهو المعبر عنه بالجلوة)*

| | |
|---|---|
| اذا لم ير الانسان غير الهه | لدى كل عين فالخلاء محال |
| فان كنت هذا كنت صاحب جلوة | ولله فيه فيصل ومقال |

اعلم ايدنا الله وايانا ان الكشف يمنع من الخلوة وان كان فيها فان الحجاب لها فاذا كوشف علم انه لم يكن في خلوة فاتخاذ الخلوة المعهودة دليل على جهل متخذها فانه عند الكشف يعرف جهله فكل من جهل انه جهل فهو صاحب جهلين ومن عرف انه جهل فهو ذو جهل واحد والذي علم انه الظاهر من كونه ظاهرا في أعيان العالم وما ثم سواه فهو في خلوة في نفسه اذا لم ينظر الى من ظهر فيه فأورثه الملا والجلوة والا فلا تصح له الخلوة من هذا الوجه فمن الناس من يرجح صاحب الخلوة ومن الناس من يرجح نقيضه وهو صاحب الجلوة فالاسم الاول والباطن يطلبان الخلوة والاسم الآخر والظاهر يطلبان تركها وهي الجلوة فأنت لاي اسم غلب عليك ولا مفاضلة في الاسماء من وجه وما ثم الخلوة الى المعلوم من المآل وهو الملأ فالخلوة دنيوية والجلوة أخروية والآخرة خير

## *(الباب الموفي ثمانين في معرفة العزلة شعر)*

| | |
|---|---|
| اذا اعتزلت فلا تركن الى أحد | ولا تعرج على أهل ولا ولد |
| ولا تؤالي اذا واليت منزلة | وغب عن الشر لذ والتوحيد بالاحد |
| وأفزع الى طلب العلياء منفردا | بغير فكر ولا نفس ولا جسد |
| وسابق الهمة العلياء تحظ بها | واشهد بأسمائه الحسنى بلا عدد |
| واعلم بأنك محبوس ومكتنف | بالنور حبسا جليا لا الى أمد |

اعلم انه لا يعتزل الا من عرف نفسه ومن عرف نفسه عرف ربه فلا مشهود له الا الله تعالى من حيث أسمائه الحسنى وتخلقه بها ظاهرا وباطنا وأسماؤه الحسنى سبحانه على قسمين أسماء يقبلها العقل ويستقل بادراكها ويفسرها ويسمي بها الله تعالى وأسماء أيضا الهية لولا ورود الشرع بها ما قبلها فيقبلها ايمانا ولا يعقلها من حيث ذاته الا اذا اعلمه الحق بحقيقة نسبة تلك الاسماء اليه كما أعلمها أنبياءه

وأولياءه فصاحب العزلة هو الذي يعتزل بما هو له من ربه من غير تخلق بما يتفرد به الحق في زعم العقل من الاسماء الالهية بتسميها اما الاسماء المشروعة التي لولا الشرع ما سمى العقل الله بها فانه سمى الحق وقد جبل الانسان عليها وجعله محلا لها فهو المسمى بها ولا يتمكن له الاعتزال عن مثل هذه الاسماء واما القسم الآخر من الاسماء الالهية فيعتزل عنها لما يطرأ عليه متها من الضرر كما قال ذق انك أنت العزيز الكريم وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فيعتزل عن مثل هذه الاسماء الالهية لما فيها من الذم لمن تسمى بها وظهر بحكمها في العالم فالانسان حقيقته أن يكون عاملا والعامل لا يكون متكبرا فانه ظهر بما ليس له ولذلك لا ينظر الله اليه وهو واحد من الثلاثة الشيخ الزاني والملك الكذاب والعائل المستكبر * ذكره مسلم في صحيحه فمن رأى التخلق بالاسماء الحسنى ومزاحمة الحق فيها لكونه خلق على الصورة ملابدا أن يظهر بها ويتلبس على الحد المشروع المحدود فهذه مزاحمة عبودية بربوبية ومن لم ير التخلق بها لكونه يزاحم اسماء الله تعالى اعتزل عنها وعن ربه وذلك انه لما رأى ان له أسماء هي له حقيقة يتفرد بها ورأى ان الحق يزاحمه فيها كالقاسم والفارج والمنجي والمحب والمتردد والكاره والماحي والمثبت وما أشبه ذلك مما ورد ذكره في الكتاب والسنة الى ما يبدا خلق النشأة من يد وبدين ورجل وعين واعين الى ما يبدا خلق النشأة من الاحوال من استواء ومعية ونزول وطلب وشوق وأمثال ذلك ورأى هذا المعتزل قبل اعتزاله ان الحق يزاحمه في هذه النعوت التي ينبغي أن تكون للعبد كما هي في نفس الامر عنده قال اللائق بي ان اعتزل بأسمائي عن أسمائه ولا ازاحمه فيما يكون عارية عندي اذ كانت العارية أمانة مؤداة وحامل الامانة موصوف بالتعريف الالهي بالظلم والجهل فاعتزل صاحب هذا النظر التخلق بالاسماء الحسنى وانفرد بفقره وذلته وصغاره وعجزه وقصوره وجهله في بيته كما قرع عليه الباب اسم الهي قيل له ما هنا من يكلمك فاذا اتضح له بهذا الاعتزال أن الله له في الاولية وانه أزلي الوجود وتظر في كلامه سبحانه وفيما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يوصله الينا من صفاته وأسمائه لمعرفته بذلك ويطلع علينا بهذا التعريف خلع العلم نشر بنا لما فاعلمنا ان هذه الصفات التي زعمنا انا نسمتها وأنها لنا حقيقة ان الامر على خلاف ذلك اذ قد اتصف هو بها وتسمى بها ونحن ما كنا فلا فرق بين هذه الاسماء والتي اعتزل عنها فاما أن يعتزل عن الجميع واما أن يتسمى بالجميع فطلبه اعتزل عن الجميع واترك الحق ان شاء سماني بالاسماء كلها فاقبلها ولا تعترض وان شاء سماني ببعضها وان شاء لم يسمني ولا بواحد منها فالله الامر من قبل ومن بعد فرجع العبد الى خصوصيته وهي العبودية التي لم تزاحم الربوبية فتحلى بها وتعدى بينه بشيئية ثبوته لا بشيئية وجوده بتلر تصريف الحق فيه وهو معتزل عن التدبير في ذلك فان تسمى من هذه حالته بأي اسم كان فالله سميه ما هو تسمى وليس له ولا سماء به تلك الاسماء هي خلع الحق على عباده وهي خلع تشريف فمن الادب قبولها لانها جائته من غير سؤال ولا استشراف وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأخذ مثل هذا العطاء وترك ما استشرفت النفس الى أخذه ومتى اتخذ ذلك بالاستدلال اليه ووقف عند ذلك علم انه كان عاصيا لله فيما كان يزعم أنه له فاذا هو لله وهو قوله تعالى واليه يرجع الامر كله فاخذ منه جميع ما كان يزعم انه له الا العبادة فانه لا يأخذها اذ كانت ليست بصفة له فقال له تعالى لما قال واليه يرجع الامر كله فاعبده وهو أصله الذي خلق له قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالعبادة اسم حقيقي للعبد فهي ذاته وموطنه وحالة عينه ونفسه وحقيقته ووجهه فمن اعتزل هذه العزلة فهي عزلة العلماء بالله لا هجران الخلائق ولا غلق الابواب وملازمة البيوت وهي العزلة التي عند الناس أن يلزم الانسان بيته ولا يعاشر ولا يخالط ويطلب السلامة ما استطاع بعزلته فيسلم من الناس ويسلم الناس منه فهذا طلب عامة أهل الطريق بالعزلة ثم ان ارتقى الى طور أعلى من هذا فيجعل عزلته

رياضة وتقدمة بين يدى خلوته لتألف النفس قطع المألوفات من الانس بالخلق فانه يرى الانس بالخلق من العلائق والعوائق الحائلة بينه وبين مطلوبه من الانس بالله والانفراد به فاذا انتقل من العزلة بعد الحكامه شرائطها سهل عليه أمر الخلوة هذا سبب العزلة عند خاصة أهل الله فهذه العزلة نسبة لامقام والعزلة الاولى التى ذكرناها مقام مطلوب ولهذا جعلناها فى المقامات من هذا الكتاب واذا كانت مقاما فهى من المقامات المستحبة فى الدنيا والآخرة وللعارفين من أهل الانس والوصال فى العزلة من الدرجات خمسمائة درجة وثلاثون درجة وللعارفين الادباء الواقفين مائة وثلاث وأربعون درجة وللملامية فيها من أهل الانس خمسمائة درجة وسبع درجات وللملامية من أهل الادب الواقفين منهم مائة واثنتى عشرة درجة والعزلة المعهودة فى عموم أهل الله من المقامات المقيدة بشرط لاتكون الابه وهى نسبة فى التحقيق لامقام الانها تحصل عنها فوائد اقلها العصمة لها من الدعوى وصاحبها مسئول عنها وعلتها سوء الظن بنفسك أو بمن اعتزلت عنهم وهذا كله فى عزلة العموم وهى من عالم الجبروت والملكوت مالها قدم فى عالم الشهادة فلا تتعلق معارفها بشئ من عالم الملك

## *(الباب الحادى والثمانون فى معرفة نزل العزلة شعر)*

| | |
|---|---|
| لاتفرحن بالاعتزال فانه | جهل وأين الله والارواح |
| نور الاله أجل منك نفاسة | ومع الجلال جليسه المصباح |
| لم يعتزل عن نور كون حادث | والى التعلق ذاته ترتاح |
| لو أن نور الحق معتزل لما | ظهر الوجود ودامت الافراح |
| بالنور من تلك البهاء اذا بدا | للناظرين اضاءت الاشباح |

اعلم أيدنا الله وايالك ان مثير العزلة انما هو خوف القواطع عن الوصلة بالجناب الالهى ورجاء الوصلة بالعزلة به لما كان فى حجاب نفسه وظلمة كونه وحقيقة ذاته يبعثها على طلب الوصلة بما هى عليه من الصورة الالهية كما يطلب الرحم الوصلة بالرحمن لما كانت شجنة منه ثم ان العبد رأى ارتباط الكون بالله ارتباطا لايمكن الانفكاك عنه لانه وصف ذاتى له وتجلى له فى هذا الارتباط وعرف من هذا التجلى وجوبه به والله لايثبت مطلوبه لهذه الرتبة الابد وأنه سرها الذى لو بطل لبطلت الربوبية ورآه فى كل شئ مثل ماهو عنده ونسبة كل شئ اليه كنسبته هو اليه فلم يمكن له الاعتزال فتأدب مع قوله مثل نوره كمشكاة فيها مصباح اى صفة نوره صفة المصباح ولم يقل صفة الشمس فان الامداد فى نور الشمس يخفى بخلاف المصباح فان الزيت والدهن يمده لبقاء الاضاءة فهو باق بامداد دهنى من شجرة نسبة الجهات اليها نسبة واحدة منزهة عن الاختصاص بحكم جهة وهو قوله لاشرقية ولاغربية وهذا الامداد من نور السبحات الظاهرة من وراء سبحات العزة والكبرياء والجلال فما ينفذ من نور سبحان هذه الحجب هو نور السموات والارض ومثله كمثل المصباح والنور الذى فى الدهن معلوم غير مشهود وضوء المصباح من أثره ليدل عليه وعلى الحقيقة ماهو نور وانما هو سبب لبقاء النور واستمراره والنور العلى يتقى ظلمة الجهل من النفس فاذا اضاءت ذات النفس أبصرت ارتباطها بربها فى كونها وفى كون كل كون فلم ترعمن تعتزل وجعل هذا النور فى مشكاة وزجاجة مخافة الهواء أن يحيره ويشتد فيطفيه فكان مشكاته وزجاجته نشأته الظاهرة والباطنة فانهما من حيث هما عاصمان لانهما من الذين يسجون بحمد الله الليل والنهار لايفترون وهما اللذان يشهدان على النفس المدبرة اذا أنكرت بين يدى الله فهما اهل عدالة قال تعالى شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وهما من النشأة الباطنة وجلودهم وهى من النشأة الظاهرة فما من شخص يروم مخالفة الحق الا ونشأتاه تقولان له لاتفعل ايها الملك ولاتحوجنا ان نكون سببا فى اهلاكك فان الله ان استشهدنا شهدنا ألا ترى

الرسول صلى الله عليه وسلم المبلغ وأنذر ووعد وأوعد قال لقومه انكم لتسئلون عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك بلغت ونصحت وأديت فقال اللهم اشهد * وقد سأل هود قومه مع شركهم فقال واشهدوا اني بريء مما تشركون فأشهدهم لعلمه أن الله لابد أن يسئلهم ونحن وعينك ولا حركة لنا الا بك فلا تحرك الا في أمر يكون لك لا عليك والمحجوب غافل عن هذا غير سامع لصمم قام به من شدة الهواء الذي أصمه فالله يجعلنا ممن سمع نطق جوارحه بالموعظة قبل سماعه اياها بالشهادة انه ولي جواد كريم ذو الفضل العظيم

## * (الباب الثاني والثمانون في معرفة الفرار شعر) *

| | |
|---|---|
| جزاء من نزأن يفيا | فرار موسى لما تأبا |
| من فر منه به اليه | صير محجوبه محببا |
| وكان وتر اقصار شفعا | وكان عينا فصار قلبا |
| أظهر في في الوجود تاجا | فعدت في ساعديه قلبا |
| أعطاني كن ثم قال عبدي | فقال كن لي تكون ربا |

والضمير في ساعديه يعود على الوجود

قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام انه قال لفرعون ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين ثم قال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل فقوله وتلك نعمة تمنها علي هي قوله ألم نربك فينا فتلك النعمة تربية فرعون والمنة تبطل الانعام لانه استحقال جزاء فلو لم يقل لنفعه ذلك عند الله اذ كان من شأن فرعون اذلال بني اسرائيل وموسى منهم وكان قد أعزه وتبناه فهذا معنى قوله أن عبدت بني اسرائيل فالفرار أتى لموسى الرسالة والحكم وكان خليفة رسولا لان الرسول لا يكون ما كما حتى يكون خليفة ثم قال لنا ربنا لما قاسمناه ان جعلنا ورثة الانبياء والمرسلين في بثوثهم ورسالتهم بما اعطانا الله من حفظ دينه والقيام فيه والاجتهاد في استنباط الحكم فقال ففررنا الى الله فجاء بالاسم الجامع والمراد منه اسم خاص يقتضي لما ما اقتضى لموسى عليه السلام في فراره وهو الاسم الوهاب الذي يعطي النعم خاصة وذلك الوهب يجعله رسولا ضرورة لان الحكم في غير محكوم عليه لا يصح * وقال فمن تربص في اهله ولم يفر اليه ما ذكره في كتابه وهو قوله قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا والتربص نقيض الفرار ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين وقد ذكرنا هذا الفرار الموسوي في كتاب الاسفار عن تائب الاسفار وسميت هذا السفر الموسوي سفر الطلب فلنحقق هنا معنى الفرار وكيف هو مقام وما ينتج فانه يظهر أنه نسبة لا مقام كالعزلة والخلوة فان كونه من المقامات مجهول عند اكثر اهل الله فاعلم ان الفرارين طرفين ابتداء وانتهاء فابتداؤه من وانتهاؤه الى فقد يكون السبب الموجب للفرار من كفرار موسى عليه السلام ولا يتعين الى فان الفار من من اغاليط البحار من غير تعيين غاية والفار الى الى اذا كان هو السبب الموجب للفرار لابد وأن يكون معينا ولا يتعين من وجه عكس الاول ولما كان الامر بهذه المثابة امرنا الله ان نفر اليه ولابد وقد نفر منه مثل قوله واعوذ بك منك وقد نفر اليه من كون ما من الاكوان او من صفة ما من الصفات الهية كانت او غير الهية او صفة فعل او غير صفة فعل فعلمنا الله كيف نفر في قوله الى الله وهذه عناية من الله بنا اعني بهذه الامة المحمدية يستروح منها ما لا يكاد يخفى على أحد فان الانبياء عليهم السلام يصدقون في كل ما يخبرون به من احوالهم متزهون ان يلبسوا ثوب زور فقال موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم فأتيح له ذلك الفرار الحكم الذي

هو الامامة والخلافة والرسالة مع كون السبب الموجب ما ذكره وماذكر الى أين فر فاذا فر الفار الى الله فهو عين من فر اليه وابهمه دون من فر منه فان تارون تكون جائزة وموسى جائزة منقطعة فان الخلافة هنا تزول والرسالة كذلك ينقطع الامران بالموت والانقلاب الى الدار الآخرة فهذا اعطى حكم ما فر منه لما كان منقطعا فانه انقطع بفراقه او بموته لو مات ولا بد له من الموت فكانت النتيجة والهيئة مناسبتان لما اعطيه من انقطاعهما بالموت فان الامامة والرسالة ينقطعان بالموت والفرار الى الله يعطى ما يبقى ببقاء الله ولا أعين فان التعيين فى ذلك الى الله وسواء كان الفرار من الله او لم يكن فان المراعاة هنا للمن فر اليه وفى حق موسى لمن فر منه واذا كانت هذه الامة مع الانبياء بهذا الحكم وهذه المنزلة فما ظنك بمنزلة امم الانبياء منا والله ما يعرفون على اى طريق سلكت هذه الامة فى فرارها فان الله مجهول الاينية والفرار كان اليه فلا يدرى أحد يفر اليه اذا تلقاه وأخذ بيده الى اين يسير به فان الله اسرع الى من فر اليه فى تلقيه من فرار الفار اليه فانه يقول وهو الصادق تعالى ومن اتانى يسعى اتيته هرولة فوصف نفسه بالاقبال على عبده اذا أتاه بأضعاف مما اتاه به ممن يأتيه به من الحال واتيان الفار اشد من الهرولة فيكون اتيان الحق اليه اشد من ذلك فتحقق هذا فى العلم الالهى ترى العجب فيما اعطى الله هذه الامة بعناية محمد صلى الله عليه وسلم فاعلم ان مقامك من الفرار لا يتعين فتكلم عليه فان حكمه فى الفار بحسب ما فر منه وهى امور كثيرة لا تنضبط جزئياتها وانحصرت امهاتها او ما فر اليه وهى اسماء كثيرة الهية واحكامها بحسب ما يراد الفار اليه ولكن الذى أمرنا الله به ان نفر الى الله والفرار الى الله لا يصح من حيث المجموع فانى منه نفر اليه فان فيه ما نفر منه ومن والى لا يجتمعان فان احكامهما مختلفة فان قلت فقوله واعوذ بك منك قلنا فيه وجهان الواحد أن قوله وأعوذ بك ما هو حكم الباء هنا حكم الى فانه يستعيذ بالله فى حال فراره وما بلغ حكم الى ونحن انما نتكلم فى لفظة الى من حيث ما تدل عليه وهذا استعاذ النبوى انما وقع بالباء فلا وجه لك بهذا الاستشهاد والوجه الآخر أنه وان جعلنا مطلوب الى عين المستعاذ به فى نهاية الفرار فعلوم انه لو كان عين من هو يفر منه عين من يفر اليه من غير اختلاف نسبة لم يصح فرار فلا بد من اختلاف النسبة فالنسبة التى جعلتك تفر منه غير النسبة التى فررت اليه من أجلها والعين واحدة مثل قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فالعين التى يحشرون منها هى العين التى يحشرون اليها وبعينها ما وصفت به فانظر أى اسم يكون شهود المتقى فيما تجده الرحمن وان كان معه فى حال اتقائه ولكن تحشر اليه لينفرد بك دون ان تكون لاسم آخر يتصرف فيك وبقوله انى لكم منه نذير مبين تعلم ما هو الاسم الذى من أجله كان الانذار المبين من المنذر لك وقوله منه يعود على الله وهو الذى وجهه اليك ليأمرك بالفرار الى الله وانما جاء بالاسم الجامع اذ كان فى عرف الطبع الاستناد الى الكثرة لقول النبى صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة فالنفس يحصل لها الامان باستنادها الى الكثرة والله مجموع أسماء الخير اذا حققت معرفة الاسماء الالهية وجدت أسماء الاخذ قليلة وأسماء الرحمة كثيرة فى الاسم الله فلذلك أمرك بالفرار الى الله فاعلم ذلك وما من اسم الهى الا ويريد أن يربطك به ويقيدك وتكون له بظهور سلطانه فيك وأنت قد علمت ان سعادتك فى المزيد والمزيد لا يكون لك الا بالانتقال الى حكم اسم آخر لتستفيد علما لم يكن عندك والذى انت عنده لا يتركك فتعين الفرار ويكون الانذار أن لا يحكم عليك الاسم الذى أنت عنده بالبقاء معه فقررت الى موطن الزيادة فالفرار حكم يستصحب العبد فى الدنيا والآخرة ودرجات العارفين من أدل الانس والوصال منه خمسمائة واثنتا عشرة درجة ودرجات العارفين من أهل الادب والوقوف منه مثلهم ودرجات الملامية من أهل الانس والوصال أربعمائة واحدى وثمانون درجة ودرجات الملامية من أهل الادب والوقوف منه مثلهم

*(الباب الثالث والثمانون فى معرفة ترك الفرار شعر)*

| | |
|---|---|
| عن تفز وما فى الكون الا هو | وهل يجوز عليه حل هو أو ما هو |
| ان قلت هل فشهود العين تنكره | أو قلت ما هو فما حواه الا هو |
| فلا تفز ولا تركن الى طلب | فكل شئ تراه ذلك الله |

اعلم أيدك الله ان قوله تعالى فتربصوا عقيب ما عدد من الاعيان اذن وأمر بالتربص اذ كان الله مشهودا لكم فى كل ما ذكرناه فان ذلك الشهود هو المطلوب بهذا الفرار لان اقامة أمرنا بالفرار الى الله وقوله تعالى أحب اليكم من الله أى من أجل الله أى شهودكم الله فى هذه الاعيان أحب اليكم من شهودكم اياه فى أعيان غيرها لمناسبة القريبة التى بينكم وبين هذه الاشياء المذكورة وان كان الكامل منا يشهده فى كل عين ولكن بعض الاعيان قد يكون لبعض الاشخاص أحب من أعيان أخر وقوله ورسوله مثل قوله من الله أى ومن أجل رسوله حيث أمركم بهذا وجعل لهم حقوقا عليكم كحقوق الاباء والابناء والاخوان والازواج والعشائر معلومة منصوص عليها الا تخفى على من وقف على العلم المشروع وكذلك حقوق الاموال فم المال الصالح للرجل الصالح وحقوق التجارة معلومة فان صدق التجارة لا يكون لغيرها والتاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع النبيين والشهداء كذا قال صلى الله عليه وسلم * وقوله تخشون كسادها يقول تخافون أن تتركوها لاجل الكساد طلبا للارباح وأى ربح أعظم من ربح صدق التاجر وقوله وجهاد فى سبيله أى ومن أجل أيضا شهودكم اياه تعالى فى الجهاد فى سبيله لانه أمركم بهذا وعلمتم انه مشهودكم فى كل ما ذكرناه ولما ذكرناه منزلة شريفة عندكم فتربصوا أى لا تفروا فانه ما أمرنا بالفرار الا لكونه ليست لنا هذه المشاهدة وقوله حتى يأتى الله بأمره وهو قيام الساعة أو الموت الذى يخرجكم عن مشاهدة هؤلاء * وقوله والله لا يهدى القوم الفاسقين اخبار جين عن حكم هذه المشاهدة التى أنتم فيها والتى دعيتم اليها فما هى فى حق أصحاب هذا النظر آية وعيد وانما هى آية وعد وبشرى وتقرير حال وسكون أى تربصوا اذا كان هذا مشهدكم فقد حصل المطلوب فان انتقلتم بعد هذا فهو انتقال من خير الى خير أو من خير أدنى الى خير أعلى فتفهم وتدبر ما ذكرناه تسعد ان شاء الله تعالى

## * (الباب الرابع والثمانون فى معرفة تقوى الله شعر) *

| | |
|---|---|
| ما يتقى الله سوى جامع | لكل ما فى الكون من حكمته |
| فيتقى النعمة فى نعمته | ويتقى النعمة فى نقمته |
| فكل ما فى الكون من ظاهر | وباطن فيه فمن نعمته |
| وهى التى أسبغها منة | منه على المختار من أمته |
| فكل ما يجريه سبحانه | من كل ما يقضى فمن همته |

اعلموا يا اخواننا انار الله بصائركم وأصلح سرائركم وخلص من النسبة أدلتكم انه لما امتن الله علينا بالاسم الرحمن فأخرجنا من الشر الذى هو العدم الى الخير الذى هو الوجود ولهذا امتن الله علينا بنعمة الوجود فقال أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ فما قال لانامه سبحانه ابتداء الا الرحمة * ولهذا قال ان رحمتى سبقت غضبى فلما نظرنا فى قوله تعالى اتقوا الله أى اتخذوه وقاية من كل ما تحذرون رأينا سمى الله يتضمن كل اسم الاهى فينبغى أن يتقى منه ويتخذ وقاية فانه ما من اسم من الاسماء الالهية للكون به تعلق الا ويمكن أن يتقى منه وبه اما خوفا من قراقه ان كان من أسماء اللطف او خوفا من نزوله ان كان من اسماء القهر فما يتقى الا حكم أسمائه وما يتقى أسماؤه الا بأسمائه والاسم

الذى يجمعهما هو الله فاذا كان الله مجموع الاسماء المتقابلة وقد علمنا ان المتقابلين اذا كانا على ميزان واحد فحكمهما حكمهما لان العمل لا يقبل حكم تقابلهما فيسقطان فاذا رجح ميزان أحدهما كان الحكم للراجح وقد رجح اسم اللطيف بوجود نا لان الاسم الرحمن يحفظنا فترجحت الرحمة فنفذ حكمها فى الاصل بالايجاد والاستقام حكم عارض والعوارض لابد من زوال حكمها فان الوجود يحجبنا بما ألفنا الى الرحمة وحكمها فلهذا أمرنا بتقوى الله اى أن نتخذه وقاية وتقيه لما فيه من التقابل وهو مثل قوله فى الاستعاذة به منه فقال وأعوذ بك منك وهى من المقامات المستحبة فى الدنيا والآخرة فانه اذا انتشت أحكام الاسماء ولا سيما فى الجنة التى حكم الانسان فيها الصورة الالهية التى فطر عليها فيقول للشئ كن فيكون ذلك الشئ فربما يحجبه هذا المقام عن الذى هو أعلى فى حقه فنذهل عن الكثيب الذى هو خير له مما هو فيه فيأتى الاسم المذكور الالهى فيذكره بشرف رتبة الكثيب وما يحصل له فيه وما يرجع به الى أهله فينتقى هذا الاسم الذى مسكه فى الجنة عن الشرف الى ما هو أفضل فى حقه مما يحصل له فى الكثيب فلهذا قلنا باستصحاب مقام التقوى فى الدنيا والآخرة فاذا علمت هذا علمت ان تقوى الله مقام مكتسب للعبد ولهذا أمر به وهكذا كل مأمور به فهو مقام يكتسب ولهذا قالت الطائفة ان المقامات مكاسب والاحوال مواهب والتقوى الالهية على قسمين فى الحكم فينا أى انقسم فيها الامر قسمين قسما أمرنا الله ان نتقيه حق تقاته من كوننا مؤمنين وقسما امرنا فيه ان نتقيه على قدر الاستطاعة وما عين فى هذا التكليف صفة تخص بها طائفة من الطوائف مثل ما عينها فى حق تقاته فانه كان المؤمنون قد تقدم ذكرهم فاعاد الضمير عليهم ولكن مثل هذا الاسم تصريحا ولا تعيينا فنزل عن درجة التعيين فحدث لاجل ذلك حكم آخر فقال فاتقوا الله ما استطعتم ابتدا آية بناء عطف وضمير جمع لمذكر متقدم قريب أو بعيد فان المضمرات تتعلق بعالم الغيب والمعينات تتعلق بعالم الشهادة لان المضمر صالح لكل معين لا يختص به واحد دون آخر فهو مطلق والمعين مقيد فانك اذا قلت زيد فما هو غيره من الاسماء لانه موضوع لشخص بعينه واذا قلت أنت أو هو أو انا فهو ضمير يصلح لكل مخاطب قديم وحديث فلهذا فرقنا بين المضمر والمعين بالاسم أو الصفة والصفة برزخية بين الاسماء وبين الضمائر فانك اذا قلت المؤمن أو الكاتب فقد ميزته من غير المؤمن فأشبه زيدا من وجه ما عينته الصفة وأشبه الضمائر من وجه اطلاقه على كل من هذه صفته غير ان الضمير الخطابى مثلا يعم كل مخاطب كائنا من كان من مؤمن وغير مؤمن وانسان وغير انسان فتتقوى الله حق تقاته هو رؤية المتقى التقوى منه وهو عنها بمعزل ما عدى نسبة التكليف بها فانه لا بد منها لما يقتضيه من سوء الادب مع الله فحال المتقى لله حق تقاته كحال من شكر الله حق الشكر وقد تقدم معنى ذلك وهذه الآية من أصعب آية مرت على الصحابة وتخيلوا أن الله خفف عن عباده بآية الاستطاعة فى التقوى وما علموا أنهم انتقلوا الى الاشد وكانوا تقول بما قالوه ولكن الله لما فسر مراده بالحقيقة فى امتثال هذا هان علينا الامر فى ذلك وعلمنا ان تقوى الله بالاستطاعة أعظم فى التكليف فانه عز بأن يبذل الانسان فى عمله جهد استطاعته لا بد من فضلة يبقيها وفى حق تقاته ليس كذلك وعلمنا ان الله أثبت العبد فى الاستطاعة فلا ينبغى ان تنفيه عن الموضع الذى أثبته الحق فيه فان ذلك منازعة لله وفى حق تقاته أثبت النظر اليه فى تقواه وهو أهون عليه فما كان شديدا عندهم كان فى نفس الامر أهون وعند من فهم عن الله وما كان هينا عندهم كان فى نفس الامر شديدا وعند من فهم عن الله جعلنا الله ممن فهم عنه خطابه فآتاه رحمة من عنده وهو ما أعطاه من الفهم وعلمه من لدنه علما فلم يكله الى عنديته ولا الى نفسه بل تولى تعليمه ليريحه لما هو عليه من الضعف ولولا ان العبد ادعى الاستطاعة فى الافعال والاستقلال بها ما أنزل الله تكليفا قط ولا شريعة ولهذا جعل حظ المؤمن من هذه الدعوى أن يقول وايا نستعين وقال فى حقنا وحق أمثالنا ممن تبرأ من الافعال

الظاهر وجودها منه قوله لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم من ان يشارك فيها فهى له عامة فكم بين المقامين بين التبرى والدعوى فالمدعى مطالب بالبرهان على دعواه والمتبرى غير مطالب بذلك ولا تقل ان التبرى دعوى فان التبرى لا يبقى شيأ وعلى ذلك يطلق اسم التبرى ونحن نتكلم فى الامر الحقيق فان كلامنا هذا بل كلامنا كله مبناه فى الكلام على الامور ما ينبغى عليه فى أنفسها والتبرى صفة الهية سامية والعبد حقيقته سلب والدعوى صفة الاحبة ترتيبة لاسمى الله عز وجل والعبد اذا اتصف بها لبراءة الله فيها ويقول لاحول ولاقوة الا بالله ومهما قال وبالله نستعين فما يقولها تالبا الا حقيقة له ما نوى وهو بحيث علم ولولا ما ظهر العبد بالدعوى ما قيل له اتقوا الله ما استطعتم بالقوة التى جعلتها لكم فيكم بين الصفتين فى تمنعه على ان قوته مجعولة وانها لى جعلها لم يدع فيها بل هى أمانة عنده لاجلها وكما الانسان لا يكون غنيا الا بما يملكه والامانة عارية لا غنى مأمور بها فى عنده يردها الى أهلها وهو قوله لاحول ولاقوة الا بالله أى القوة فائضة بالله لا بنا فالمدعون فى القوة يجعلون ما من قوله ما استطعتم مصدرية وأهل التبرى يجعلونها للنفى فى الآية فنفى عنهم الاستطاعة فى التقوى وانتم اعلم من جعلها مصدرية ولما كان للعبد فى التقوى أن تتعدد وقايته ما يجب الى المتقى منه فاذا جاءت النفسة سألت الوقاية بينها وبين المتقى ان تحل اليه فتؤديه فتلقتها الوقاية فلا أحد أصبر على أذى من الله فان السهم والطعن والحجر والضرب بالسيف وما أشبه ذلك عند المتأنف انما تتلقاها الوقاية وهى التى يسدده وهو من ورائها ما سلك عليها الكيه يحتاج الى ميزان قوى للامور عوارض عرضت للنفس تسمى مذمومة فيقبلها العبد ولا يجعل الله وقاية أدبا وان كان لا يتلقاها الا الله فى نفس الامر ولكن الادب مشروع للعبد فى ذلك ولا تضره هذه الدعوى لانها صورة لا حقيقة واذا علم الله ذلك منك جاز الخبر أمن ورد الامور اليه وعول فى كل حال عليه وسكن تحت مجارى الاقدار وتدرج فيما يحدث الله من أولاد الليل والنهار فهذا تقوى الله قد أومأنا الى تحقيقه ايماء فان للكلام فى معناه مجالا رحبا بطول فاكتفينا بهذا وانتقلنا الى تقوى الحجاب والستر والكل من تقوى الله فانه الاصل

## *(الباب الخامس والثمانون)*

فى معرفة تقوى الحجاب والستر شعر

| | |
|---|---|
| من يتقى الستر هذا الذى | يعلم أن الستر من نفسه |
| اذا أتى يوم عليه يرى | يبكى على ما فات من انسه |
| لو رفع الستر بدا رأسه | من قبل أن يرفع فى رمسه |
| لسال ما مال رجال سمت | فهمتهم عن جنتى قدسه |
| ولاح وجه الحق فى سرهم | فى بدره وقتا وفى شمسه |
| فلا يرى الترجيح فيما يرى | يعقله من ذا الذى أوحسه |
| كما يحاف العقل من عقله | كذا يحاف الحس من حسه |
| لاجل هذا يتقى المتقى | كتقى الشيطان من مسه |

اعلم ايدنا الله وايانا ان الله تعالى قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال صلى الله عليه وسلم أن لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره فانظر ما ألطف هذه الحجب وما أحصاها فانه قال ونحن أقرب اليه من حبل الوريد مع وجود هذه الحجب التى تمنعنا من رؤيته فى هذا القرب العظيم وما ترى لهذه الحجب عينا فهى أيضا محجوبة عنا وقال تعالى

ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون نعم يا ربنا ما يبصر لك ولا يبصر الحجب فنحن خلف حجاب الحجب وأنت منا بمكان الوريد وأقرب الينا منا وهذا القرب هو سبب عدم الرؤية منا أن تتعلق بك فان الانسان لا يرى نفسه فكيف يراك وأنت أقرب الينا من انفسنا فغاية القرب حجاب كما غاية البعد حجاب وانما العجب الذى قسم الظهر وحير العقل قربك وعلمنا ان الله يرى فى قولك نؤيبها وتنبيها الى بعلم بأن الله يرى وقولك وهو معكم اينما كنتم ثم قلت انك لو رفعت الحجب بيننا وبينك من كونك موصوفا بالسبحات الوجهية لاحرقت ما أدركه بصرك بسبحات وجهك وبالنور صح ظهور العالم وهو وجوده فكيف بعدم من حقيقته الايجاد هنا هى الحيرة ثم انه على الامرين أدخلت نفسك تحت حكم التحديد وهذا ينكره ما جعلته فينا من القوة العقلية الناظرة بالصفة الفكرية وما لنا الا حس وعقل فبالحس ما ندرك وبالعقل ما ندرك والا فقد وقع الحد ان كنت خلف الحجب فأنت محدود وان كنت بكل شئ محيط فأنت أقرب الى نفى الحد فلماذا أدخلت نفسك فى الحد بما أعلمتنا به من الحجب الحائلة بيننا وبينك حارت العقول وما خاطبت الا العقول ونصبت أدلتها متقابلة فما اثبته دليل نفاه آخر ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين وأى غفر اشد من هذا جرى الله موسى عنا عليه السلام خيرا اذ ترجم عنا بقوله ان هى الا فتنتك اختبرت عبادك بالادلة وما ثم دليل يوصل اليك فان الدليل موضوع ليدل على واضع ولا يدل على حقيقة واضعه فما رأينا بعد السبر والتقسيم وما أعطاه الكلام القديم الا أن تكون أنت عين الحجب ولهذا احتجبت الحجب فلا نراها مع كونها نورا أو ظلمة وهو ما نسبت به لنا من الظاهر والباطن وقد أمرتنا أن نتقى الله فان لم يكن الله عين الحجاب عليه النور من الاسم الظاهر والظلمة من الاسم الباطن والا كنا مشركين وقد ثبت أنا موحدون فثبت انك عين الحجاب فما احتجبنا عنك الا بك ولا احتجبت عنا الا بظهورك غير أنك لا تعرف لكونتا نطلبك من اسمك كما نطلب الملك من اسمه وصفته وان كان معنى غير ظاهر بذلك الاسم ولا بتلك الصفة بل ظهوره ذاتى فهو يكلمنا ونكلمه ويشهدنا ونشهده ويعرفنا ولا نعرفه وهذا اقوى دليل على أن صفاته سلبية لا ثبوتية اذ لو كانت ثبوتية لاظهرته اذا ظهر بذاته فما نعرف انه هو الا بتعريفه فنحن فى المعرفة مقلدون له فلو كانت صفاته ثبوتية لكانت غير ذاته وكنا نعرفه بنفس ما نراه ولم يكن الامر كذلك فدل على خلاف ما يعتقده أهل النظر وأرباب الفكر الصافيين من المشبهة من أرباب العقول وهذا الامر أدانا الى أن نعتقد فى الموجودات على تفاصيلها أن ذلك ظهور الحق فى مظاهر أعيان الممكنات بحكم ما هى الممكنات عليه من الاستعدادات فاختلفت الصفات على الظاهر لان الاعيان التى ظهر فيها مختلفة فتميزت الموجودات وتعددت لتعدد الاعيان وتميزها فى نفسها فما فى الوجود الا الله واحكام الاعيان وما فى العدم النسبى الا اعيان الممكنات مهيأة للاتصاف بالوجود فهى لا هى فى الوجود لان الظاهر أحكامها فهى ولا عين لها فى الوجود فلا هو كما هو ولا هو لانه الظاهر فهو والمتميز بين الموجودات معقول ومحسوس لاختلاف احكام الاعيان فلا هو فيا أناها هو أنا ولا هو ما هو هو مغازلة رقيقة وأشارة دقيقة ردها البرهان ونفاها واوجدها العيان واثبتها فقل بعد هذا ما شئت فقد انبيتك عن الامر ما هو فما اخطأ معتقد فى اعتقاده ولا جهل منتقد فى انتقاده شعر

| | |
|---|---|
| فما ثم الا الله والكون حادث | وما ثم الا الكون والله ظاهر |
| فما العلم الا الجهل بالله فاعتصم | بقولى فانى عنك قريب لسافر |
| ومالى مال غير علمى ووارث | سوى عين أولادى فذا المال حاضر |

*(الباب السادس والثمانون فى تقوى الحدود الدنياوية شعر)*

المتون حدود الله أفراد ... في هذه الدار والافراد آحاد
ان الحدود اذا حققت صورتها ... براح وهي في التحقيق اشهاد
فلتتق حدك الرسمي انك ... غور اوفي غور ذاك الغور اوتاد
وتهتدي حلك الداني تحطبه ... حطي به من له سعد واسعاد
الغرو الخير في دنيا وآخرة ... وغاية الغرب قرب فيه ابعاد
هدى طريقة أقوام لهم همم ... فازوا بها وعلى كل الورى سادوا

قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب وأي عقوبة أشد من عقوبة تعم المستحق بها وغير المستحق والظالم وغير الظالم والبريء والصاعل وهي هذه الحدود الدنيا وبه لانها دار امتزاج وتخليط وامتاح فتعم عقوبتها لعدم التمييز وحدود الآخرة ليست كذلك فانها دار تمييز فلا تصيب العقوبة الا أهلها فلو كانت نشأة الآخرة من نطفة امشاج كما ذهب اليه ابن سينا لعمت العقوبة أهلها وغير أهلها ومن حال نظرت تعرف ان نشأة الآخرة على غير مثال سبق كما أن نشأة الدنيا على غير مثال سبق وهو قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون انها كانت على غير مثال ولهذا أتى بكلمة التخصيص وهذه النشأة العامة والعقوبة الشاملة والحدود المتداخلة من صفة فعله تعالى فعال لما يريد فان ظاهرها لا يقتضي العدل وباطنها يقتضي العدل الالهي في الآخرة ففي الآخرة لا تزر وازرة وزر اخرى وهنا ليس كذلك في عموم صورة العقوبة ولكن ما هي في البرزخ عقوبة وانما هي فتنة وفي الظالم عقوبة لانها جاءته عقيب طلمه فاستوجبها البرزخ ولكن لحكم الدار عليه كما يحكم على أهل دار الكفر الدار وان كان فيها من لا يستحق ما يستحقه الكفار قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار والنبي صلى الله عليه وسلم قد جعل مولى القوم منهم في الحكم وما هو منهم في عين الامر جعلنا الله ممن عامله بعدله ولم يعامله بواجب حقه اذ قال الله في حق من اصطفاه من عباده فمنهم ظالم لنفسه حيث حمل الامانة وهذا هو ظالم المصطفين من عباد الله لانه لم يتعد الحدود الالهية فانه من يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لان لنفسه حدا تقف عنده وهي ما هي عليه في نفسها وذلك الحد هو عين عبوديتها وحد الله هو الذي يكون له فاداد حمل العبد في نفسه الربوبية وهو الله فقد تعدى حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون لان حد الشيء يمنع ما حوته أن يخرج منه وما ليس منه أن يدخل فيه هذه هي الحدود الذاتية من يتعها فأولئك هم المفلحون تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون فوصفهم بالتقوى اذا لم يتعدوها وحفظوها وقاية لهم وليس بايديهم الحدود الذاتية لله شيء والذي عندنا انما هي الحدود الرسمية ولهذا اجترأ العباد عليها وتعدوها ومنها عرفوا فاذا أدخلهم الحق صاحب الحد فيما حواه لم يتصف بالظلم فلا يستوجب عقوبة ولا كان حذارا مما قبل الحد الدخول فيه فان دخل فيه نفسه من غير اذن صاحبه فقد عرض نفسه للعقوبة فصاحب الحد مخير المخير ان شاء عاقب وان شاء عفى وان شاء اتى كالمتصف بالكرم والعفو والصفح وهذه كلها حدود رسمية للحق فاعلم ما نبهتك عليه من العلم الغريب في هذه المسئلة فانها من لباب المعرفة بالله وأما حدود الله المنطبة بالحرم فما تثنا سوى كلمة الله واختلفوا في كلمة الرحمن بالالف واللام وكذلك أيضا لم يتسم احد بالرحمن الرحيم على أن يكون من الاسماء المركبة مثل بعل بك ورام هرمز وبلال اباد والحاية لهذا الاسم لم يكن عن أمر الاحمى مشروع وانما كانت حماية تنبيهية أعمل الله عن التسمية بهذا الاسم المركب الناس ويكفي هذا القدر من تقوى الحدود

* (الباب السابع والثمانون في تقوى النار) قال الله تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس

والحجارة وقال قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد شعر

| | |
|---|---|
| من يتق النار فذاك الذى | يحشر للرحمن من قبره |
| من اسمه الجبار او مثله | فليشكر الله على شكره |
| لاسيما والنار مشهوده | فى ذلك اليوم على كبره |
| لا تتقى النار ولا مثلها | فان تقوى النار من مكره |
| لا تتقى غير الاله الذى | ابطن نفع الشخص فى ضره |

اعلم وفقك الله وفهمك أن النار تتخذ دواء لبعض الامراض فهى وقاية من الداء الذى لا يتقى الا بالكى بالنار فقد جعل الله النار وقاية فى هذا الموطن من داء هو اشد من النار فى حق المبتلى به وأى داء أدوى من الكافر فجعل الله لهم النار يوم القيامة دواء كالكى بالنار فى الدنيا فرفع به خولهم النار يوم القيامة داء عظيما أعظم من النار وهو غضب الله الذى قام مقام الداء الذى يكتوى من يخاف منه بالنار ولهذا يخرجون بعد ذلك من النار الى الجنة قد امتحشوا كما يخرج الى العافية صاحب الكى بالنار هذا اذا جعلناها وقاية كما جعلنا الحدود الدنيا وقاية من عذاب الآخرة ولهذا قلنا فى المحاربين الله ورسوله ان المعنى بهم الكفار فان الله لما عافاهم فى الدنيا لم يجعل عقوبتهم كفارة مثل ما هى الحدود فى حق المؤمنين بل قال ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم وهذا لا يكون الا للكفار والعذاب العظيم هو أن يعم الظاهر والباطن بخلاف عذاب أهل الكبائر من المؤمنين فان الله يميتهم فى النار اماتة حتى يعودوا حمما شبه الفحم فهؤلاء ما أحسوا بالعذاب الموتهم فليس لهم حظ فى العذاب العظيم فتتقى النار لما يكون من الالم عند تعلقها بهم والذين هم جرلها يزيدون فى فعلها بهم فانهم المحرقون بالنار مثل الجمرات ثم تفعل النار بوساطة الجمرات التى ظهرت فيها فعلا آخر قد يكون فيه منفعة كالجمرات التى تكون تحت القدر لانضاج ما فى القدر ليقع بذلك الانضاج منفعة المتمتع بما نضج ولما كانت كرة الاثير واشعة الشمس تؤثر فى مولدات الفواكه والمعادن بحرارتها نضجا لما فى ذلك من المنفعة لنا كانت رحمة مع كونها نارا كذلك من عرف نشأة الآخرة وموضع الجنة والنار وما فى فواكه الجنة من النضج الذى يقع به الالتذاذ لا كله من أهل الجنان علم اين النار واين الجنة وان نضج فواكه الجنة سببها حرارة النار التى تحت مقعر أرض الجنة فتحدث النار حرارة فى مقعر أرضها فيكون صلاح ما فى الجنة من المأكولات وما لا يصلح الا بالحرارة من حرارة النار وهى لها كحرارة النار تحت القدر فان مقعر أرض الجنة هو سقف النار وقد بينا ذلك فى التنزلات الموصلية والشمس والقمر والنجوم كلها فى النار وعن احكامها بما أودع الله فيها كانت منافع الحيوانات بها فتفعل فى الاشياء هنالك علوا كما كانت تفعل هنا سفلا وكما هو الامر هنا كذلك ينتقل الامر هنالك بالمعنى وان اختلفت الصور الا ترى ان أرض الجنة مسك وهو حار بالطبع لما فيه من النار واشجار الجنة مغروسة مغروشة فى تلك التربة المسكية كما يقتضى حال نبات هذه الدار الدنيا الزيل لما فيه من الحرارة الطبيعية لانه معفن والحرارة تعطى التعفين فى الاجسام القابلة للتعفين وهذا القدر كاف فى تقوى النار اعاذنا الله منها فى الدارين

## *(الباب الثامن والثمانون فى معرفة أسرار اصول أحكام الشرع شعر)*

| | |
|---|---|
| الشرع ما شرع الاله لخلقه | فهو العليم بحقهم وبحقه |
| فاذا اتى عبد لشرع شرعة | قام الاله بحقها فى حقه |
| والشرعتان هما من أصل واحد | ما لم يقل قال الاله لخلقه |

| | |
|---|---|
| فاذا يقول فانها احبولة | نجم القرين لجمعها من افقه |
| فصدقوا ما قلدوا افكارهم | فهو الكذوب وان أتى بصدقه |
| فلتعتبر احكام اصل كتابها | فلربما غص اللعين بريقه |

اعلم أن اصول أحكام الشرع المتفق عليها ثلاثة الكتاب والسنة المتواترة والاجماع واختلف العلماء في القياس فمن قائل بأنه دليل وأمه من اصول الاحكام ومن قائل بمنعه وبه أقول قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم مثل قوله في عيده خضر اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما فجعل أعطاء العلم عيده من رحمته والتقوى عمل مشروع لنا فلابد أن تكون التقوى نسبة حكمها الى دليل من هذه الادلة او كلها فأي مسئلة يلزمنا فيها تقوى الله قال الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وهما الاصلان الفاعلان والاجماع والقياس انما يثبتان وتصح دلالتهما بالكتاب والسنة فهما أصلان في الحكم منفعلان فظهرت عن هذه الاربع الحقائق نشأة الاحكام المشروعة التي بالعمل بها تكون السعادة فان الموجودات ظهرت عن اربع حقائق الهية وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة والاجسام ظهرت عن أربع حقائق عن أربع حقائق حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة والمولدات ظهرت عن أربعة اخلاط صفرا وسودا ودم وبلغم فالحرارة والبرودة فاعلان والرطوبة واليبوسة منفعلان ولما كان من لابد من بالشرائع المنزلة يشاركنا في الرياضة والمجاهدة وتخليص النفس من حكم الطبيعة ويظهر عليه الاتصال بالارواح الطاهرة الزكية ويظهر حكم ذلك الاتصال عليه مثل مايظهر على المؤمنين العاملين مناهذه الاعمال بحكم الشرائع المنزلة وقع التشبيه والاشتراك بيننا وبينهم في هذا القدر عند عامة الناس ولما تعلقوا بالعلوم التي يعطيها كشف الرياضة وامداد الارواح العلوية انتقش في هذه النفوس القاصرة جميع ما في العالم فتعلقوا بالغيوب قال الجنيد علمنا هذا وان وقع فيه الاشتراك بيننا وبين هؤلاء فأصل رياضاتنا ومجاهدتنا وجميع أعمالنا التي اعطتنا هذه العلوم والآثار الظاهرة علينا انما كان من علمنا على الكتاب والسنة فهذا معنى قوله علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وتميز يوم القيامة عن أولئك بهذا القدر فانهم ليس لهم في الالهيات ذوق فان فيضهم روحاني وفيضنا روحاني والهي لكوننا سلكنا على طريقة الهية تسمى شريعة فاوصلتنا الى المشرع وهو الله تعالى لانه جعلها طريقا اليه فاعلم ذلك ولما كان شرع الله وحكمه في حركات الانسان المكلف لايؤخذ الامر الفرآني كذلك لم توجد الا بالمتكلم به وهو الله تعالى فقال للشيء كن فكان كان القرآن أقوى دليل يستند اليه أو ماصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قام الدليل العقلي على صدقه في أنه مخبر عن الله جميع ماشرعه في عباد الله وقد يكون ذلك الخبر اما اجماع من الصحابة وهو الاجماع أو من بعضهم بنقل العدل عن العدل وهو خبر الواحد وبأي طريق وصل الينا فنحن متعبدون بالعمل به بلا خلاف بين علماء الاسلام ولهذا يقول أهل الاصول في الاجماع انه لابد أن يستند الى نص وان لم ينطق به وأما القياس فمختلف في اتخاذه دليلا واصلا فان له وجها في المعقول ففي مواضع تظهر قوة الاخذ به على تركه وفي مواضع لاتظهر ذلك ومع هذا فالمعهود ليل متطوع به فاشبه خبر الآحاد فان الاتفاق على الاخذ به مع كونه لايفيد العلم وهو أصل من اصول اثبات الاحكام فلكن القياس مثله اذا كان جليا لارتياب فيه وعندنا وان لم نقل به في حق فاني اجيز الحكم به لمن أداه اجتهاده الى اثباته اخذا في ذلك أو أصاب فان الشارع اثبت حكم المجتهد وان أخطأ وانه ماجور فلولا أن المجتهد يستند الى دليل في اثبات القياس من كتاب أو سنة أو اجماع أو من كل أصل منها لما حل له ان يحكم به بل ربما يكون في حكم النظر عند المنصف القياس الجلي أقوى في الدلالة على

الحكم من خبر الواحد الصحيح فانا انما نأخذ بحسن الظن براويه ولا نزكيه علما على الله فان الشرع منعنا أن نزكي على الله أحدا ولنقل اظنه كذا والقياس الجلي يشاركه فيه النظر الصحيح العقلي وقد كنا أثبتنا ما أثبتنا بالنظر العقلي الذي أمر نابه شرعا في قوله تعالى أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة وفي القرآن من مثل هذا كثير فقد اعتبر الشارع حكم النظر العقلي في اثبات وجود الله أولا وهو الركن الاعظم ثم اعتبره في توحيده فكلفنا النظر في أنه لا اله الا الله بعقولنا ثم نظرنا بالدليل العقلي ما يجب لهذا الاله من الاحكام ثم نظرنا بالنظر العقلي الذي أمر نابه في تصديق ما جاء به هذا الرسول من عنده اذ كان بشرا مثلنا فنظرنا بالعقول في آياته وما نصبه دليلا على صدقه فاثبتناه وهذه كلها اصول لو انهدم ركن منها بطلت الشرائع ومستند ثبوتها النظر العقلي واعتبره الشرع وأمر به عباده والقياس نظر عقلي انرى الحق يبصره في هذه الامهات والاركان العظيمة ويعجزه علينا في مسألة فرعية ما وجدنا لها ذكرا في كتاب ولا سنة ولا اجماع ونحن نقطع أنه لا بد فيه من حكم الهي مشروع وقد انسدت الطرق فلجأنا الى أصل وهو النظر العقلي واتخذناه قواعد اثبات هذا الاصل كتابا وسنة فنظرنا في ذلك فاثبتنا القياس أصلا من اصول ادلة الاحكام بهذا القدر من النظر العقلي حيث كان له حكم في الاصول فقسنا مسكوتا عنه على منطوق به لعلة معقولة لا يبعد أن تكون مقصودة للشارع تجمع بينهما في مواضع الضرورة اذ لم نجد فيه نصا معينا فهذا مذهبنا في هذه المسألة وكل من خطأ عندي مثبت القياس أصلا أو خطأ مجتهدا في فرع كان أو في أصل فقد اساء الادب على الشارع حيث اثبت حكمه والشارع لا يثبت الباطل فلا بد أن يكون حقا ويكون نسبة الخطأ الى ذلك نسبة خطأ دليل المخالف الذي لم يصح عند هذا المجتهد أن يكون ذلك دليلا والمخطئ في الشرع واحد لا بعينه فلا بد من الاخذ بقوله ومن قوله اثبات القياس فقد أمر الشارع بالاخذ به وان كان خطأ في نفس الامر فقد تعبده به فان للشارع أن يتعبد بما شاء عباده وهذه طريقة انفردنا بها في علمنا مع انا لا نقول بالقياس بالنظر الينا ونقول به بالنظر الى من أداه اليه اجتهاده لكون الشارع أثبته فلو انصف المخالف لسكت عن النزاع في هذه المسألة فانها أوضع من أن يتنازع فيها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ثم نبين في هذا الباب ما يتعلق باصول الاحكام عند علماء الاسلام كما علمنا في العبادات وكان الاولى تقديم هذا الباب من أول العبادات قبل الشروع فيها ولكن هكذا وقع فانا ما قصدنا هذا الترتيب عن اختيار ولو كان عن نظر فكري لم يكن هذا موضعه في ترتيب الحكمة فاشبه آية قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى بين آيات طلاق ونكاح وعدة ووفاة تقدمها وتتأخر هافيعطي الظاهر أن ذلك ليس موضعها وقد جعل الله ذلك موضعها لعلمه بما ينبغي في الاشياء فان الحكيم من يعمل ما ينبغي لما ينبغي كما ينبغي وان جهلنا نحن صورة ما ينبغي في ذلك فالله رتب على يد ناهذا الترتيب فتركناه ولم ندخل فيه برأينا ولا بعقولنا فالله يملي على القلوب بالالهام جميع ما يسطره العالم في الوجود فان العالم كتاب مسطور الهي واذا تعارض آيتان أو خبران صحيحان وامكن الجمع بينهما استعملناهما معا فلا نعدل عن استعمالهما فان لم يمكن استعمالهما معا وكان بحيث أن لا يكون في أحدهما استثناء فيجب أن يؤخذ بالذي فيه الاستثناء وان كان بحيث أن يكون في أحدهما زيادة أخذت الزيادة وعمل بها وان لم يوجد شيء من ذلك وتعارضا من جميع الوجوه فينظر الى التاريخ فيؤخذ بالمتأخر منهما فان جهل التاريخ وعسر العلم به فلينظر الى أثر هما الى رفع الحرج في الدين فيعمل به لانه يعضده ما جعل عليكم في الدين من حرج ودين الله يسر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما أمر تكم به فافعلوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فدعوه فان تساويا في رفع الحرج فلا يسقطان ونكون مخيرا فيهما نعمل بأي الخبرين شئنا أو الآيتين واذا تعارض آية وخبر صحيح من جميع الوجوه

من اخبار الآحاد وجهل التاريخ أخذنا بالآية وتركنا الخبر فان الآية متطرق بها خبر الواحد مظنون فان كان الخبر متواترا كالآية وجهل التاريخ ولم يمكن الجمع بينهما كان الحكم التخيير فيهما الا أن يكون أحدهما ناقلا ومع الحرج فيقدم الاحتياط وكل خبرين أو آيتين تعارضا أو آية وخبر جميع متواترا وغير متواتر وفي أحدهما زيادة حكم بقبول الزيادة وعمل بها ورجح الاخذ بحديث الزيادة على معارضه ولا يؤخذ من الحديث الا ما صح فان كان المكلف مقلدا وبلغ اليه حديث ضعيف مسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عارضه قول امام من الائمة او صاحب لا يعرف دليل ذلك القول فيأخذ بالحديث الضعيف ويترك ذلك القول فان قصارى أن يكون في درجة ذلك القول وان كان الحديث في نفس الامر ليس بصحيح ولا يعدل عن الحديث أما اذا صح الحديث وعارضه قول صاحب أو امام فلا سبيل الى العدول عن الحديث ويترك قول ذلك الامام والصاحب للخبر فان كان الخبر مرسلا أو موقوفا فلا يعول عليه الا اذا علم من التابع أنه لا يرسل الحديث الا عن صاحب لا غير وان لم يعين ذلك الصاحب فيؤخذ بالمرسل فانه في حكم المسند وحد أن يقول التابع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يذكر الصاحب الذي سمعه رواه ويعلم انه ممن أدرك الصحابة وسمعهم وهو ثقة في دينه ويعلم منه أنه ممن لا يروي الكذب عن النبي صلى الله عليه وسلم في المصالح فان علم منه ذلك لم يؤخذ بحديثه ولو اسنده ولا يجوز ترك آية أو خبر صحيح لقول صاحب او امام ومن يفعل ذلك فقد ضل ضلالا مبينا وخرج عن دين الله فاذا ورد الخبر عن قوم مستورين لم يتكلم فيهم بجرح ولا تعديل وجب الاخذ بروايتهم فان جرح واحد منهم بجرحة توثر في صدقه ترك حديثه وان كانت الجرحة لا تتعلق بنقله وجب الاخذ به كالاشارب الخمر اذا حدث في حال سكره فان علم أنه حدث في حال صحوه وهو مع هذه صفته اخذ بقوله والاصل العدالة والجرحة طارئة واذا اثبت على حد ما قلناه ترك الاخذ بحديث صاحب تلك الجرحة ولا فرق بين الاخذ بخبر الواحد الصحيح وبين المتواتر الا ان تعارضا كما قلناه وما اوجب الله علينا الاخذ بقول احد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كوننا مأمورين بتعظيمهم ومحبتهم وأما السمع فلا اقول به على حد ما يقولون به فانه عندنا انتهاء مدة الحكم في علم الله فاذا انتهى فلا يجوز أن يأتي بحكم آخر من قرآن او سنة فان جميع مثل هذا نسخا لشرائعه واذا كان الامر على هذا فيجوز نسخ القرآن بالقرآن وبالسنة فان السنة مبينة لانه عليه السلام مأمور بأن يبين للناس ما نزل اليهم وان يحكم بما أراه الله لا بما رآه نفسه فانه صلى الله عليه وسلم لا يتبع الا ما يوحى اليه سواء كان ذلك قرآنا او غير قرآن ويجوز نسخ السنة بالقرآن والسنة واذا ورد نص من آية او خبر لا يجوز الوقوف على الاخذ بذلك القرآن أو الخبر حتى يرى هل له معارض أم لا بل يعمل بما وصل اليه فان عثر بعد ذلك على آية او خبر ناسخ او مخصص او معم للمتقدم كان بحكم ما وصل اليه بشروطه وهو أن يبحث عن التاريخ فان الخاص قد يتقدم على العام كما قد يتقدم العام على الخاص والاصل أن الحكم للمتأخر واذا وردت الآية والخبر بلفظ تام اللسان فالاصل أن يؤخذ بما هو عليه في لغة العرب فان اطلقه الشارع على غير المفهوم من لسان اللغة كاسم الصلاة واسم الوضوء واسم الحج واسم الزكاة صار الاصل ما فسره به الشارع وقرره فاذا ورد بعد ذلك خبر بذلك اللفظ حمل على ما فسره به الشارع وقدره ولم يحمل على ما هو عليه في اللسان حتى يرد عن الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك اللفظ أنه يريد ما هو عليه في اللسان فيعدل عند ذلك اليه في ذلك الخبر على التعيين وأوامر الشارع كلها محمولة على الوجوب ونواهيه كلها محمولة على الحظر ما لم يقترن بالامر قرينة تخرجه عن الوجوب الى الندب او الاباحة وكذلك النهي ان اقترنت به قرينة تخرجه عن الحظر الى الكراهة فان تعرى الامر عن قرينة الندب او الاباحة تعين الوجوب وكذلك النهي وقد يرد الامر الالهي والنبوي على النهي برفع التحريم خاصة لا الوجوب فعل المأمور به والاجماع اجماع

الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاغير وما عدا عصرهم فليس باجماع يحكم به وصورة الاجماع أن يعلم ان المسئلة قد بلغت لكل واحد من الصحابة فقال فيها بذلك الحكم الذى قال به الآخر الى أن لم يبق منهم أحد الا وقد وصل اليه ذلك الامر وقال فيه بذلك الحكم فان نقل عن واحد خلاف فى ذلك الحكم فليس باجماع او نقل عنه سكوت فليس باجماع واذا وقع خلاف فى شئ وجب رد الحكم فيه الى الكتاب والخبر النبوى فانه خير وأحسن تأويلا ولا يجوز أن يدان الله بالرأى وهو القول بغير حجة ولا برهان لامن كتاب ولا من سنة ولا من اجماع وان كنا لانقول بالقياس فلا نخطئ مثبته اذا كانت العلة الجامعة معقولة جلية يغلب على الظن انها مقصودة للشارع وانما امتنعنا نحن من الاخذ بالقياس لانه زيادة فى الحكم وفهمنا من الشارع انه يريد التخفيف عن هذه الامة وكان يقول اتركونى ما تركتكم وكان يكره المسائل خوفا أن ينزل عليهم فى ذلك حكم فلا يقومون به كقيام رمضان والحج فى كل سنة وغير ذلك فلما رأيناه على هذا منعنا القياس فى الدين فان النبى صلى الله عليه وسلم ما أمر به ولا امر به الحق تعالى فتعين علينا تركه فانه مما يكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكم الاصل أن لا تكليف وان الله خلق لنا ما فى الارض جميعا فمن ادعى التحجير علينا فعليه الدليل من كتاب او سنة او اجماع وأما القياس فلا اقول به ولا أقلد فيه مجتهدا واحدا وأما افعال النبى صلى الله عليه وسلم فليست على الوجوب فان فى ذلك غاية الحرج الا فعلا بين لنا به امرا تعبدنا به فذلك الفعل واجب مثل قوله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتمونى اصلى وخذوا عنى مناسككم وافعال الحج ولولا نطقه صلى الله عليه وسلم فى ذلك فى بعض الافعال لم يكن يلزمنا ذلك الفعل فانه بشر يتحرك كما يتحرك البشر ويرضى كما يرضى البشر ويغضب كما يغضب فلا يلزمنا اتباعه فى افعاله الا ان أمر بذلك ويتعين أن لا يفعل فعلا سرا بحيث لا يراه أحد كما يتعين عليه فيما امر بتبليغه أن لا يتكلم به وحده بحيث لا يسمعه احد حتى ينقله الى من لم يسمعه وأما شرع من قبلنا فلا يلزمنا اتباعه الا ما قرر شرعنا منه مع كون ذلك شرعا حقا لمن خوطب به عليه صلى الله عليه وسلم لا نقول فيه باطل بل نؤمن بالله ورسوله وما انزل اليه وما انزل من قبل من كتاب وشرع منزل والتقليد فى دين الله لا يجوز عندنا لا تقليد حى ولا ميت ويتعين على السائل اذا سأل العالم أن يقول له اريد حكم الله او حكم رسوله فى هذه المسئلة فان قال له المسئول هذا حكم الله فى المسئلة او حكم رسوله تعين عليه الاخذ به فان المسئول هنا ناقل حكم الله تعالى وحكم رسوله الذى أمرنا بالاخذ به فان قال هذا رأيى او هذا حكم رأيته او ما عندى فى هذه المسئلة حكم منطوق به ولكن القياس يعطى أن يكون الحكم فيه مثل الحكم فى المسئلة الفلانية المنطوق بحكمها لم يجز للسائل أن يأخذ بقوله ويحث على اهل الذكر فيسألهم على صفة ما قلنا ويتعين على كل مسلم أن لا يسأل الا اهل الذكر وهم اهل القرءان قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وأهل الحديث فان علم السائل أن هذا المسئول صاحب رأى وقياس فيتركه ويسأل صاحب الحديث فان كان المسئول صاحب رأى وقياس وحديث فيسأله فاذا أفتاه تعين عليه أن يقول له هذا الحكم رأى او قياس او عن حديث فان قال هو عن رأى او قياس تركه وان قال عن خبر اخذ به ولا حكم للخطأ والنسيان الا حيث جاء فى قرءان او سنة أو يكون لهما حكم فيعمل به مثل صلاة الناسى وقتل الخطأ وكل سكوت عنه فلا حكم فيه الا بالاباحة الاصلية وخطاب الشرع متوجه على الاسماء والاحوال لا على الاعيان فلا يكون حكم الفرض الا على من حاله قبول حكم الفرض من أمر ونهى فى عمل او ترك فكل من عجز عن شئ من ذلك لما كلفه الله به بل ما هو مخاطب به فان الله تعالى ما كلف نفسا الا وسعها والا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكل عمل مقيد بوقت موسعا كان او مضيقا فلا يجوز عمله الا فى وقته لا قبله ولا بعده فان ذلك حد الله المشروع فيه فلا يتعدى وحكم الاجتهاد فى الاصول والفروع واحد والحق فى

الفروع حيث قرره الشرع وقد قرر حكم المجتهد ولا يقرر الا ما هو حق حكمه حق وأما مسه الخطأ الى المجتهد الذى له اجر واحد هو كونه لم يعثر على حكم الله او حكم رسوله فى تلك المسئلة وقد تعبده الله بما انتهى اليه اجتهاده فلو لم يكن حكما عند الله ما نظر اليه ولا عذبه فان الله لا يقر الباطل فاذا وصل اليه بعد ذلك حكم الله تعالى او رسوله فى تلك المسئلة حتما يجد الدليل له وعلم أن ذلك الحكم متأخر عن حكم دليله وجب عليه الرجوع عن ذلك الحكم الاول ولا يجعل له القاء عليه ولهذا كان من علم مالك بن انس ودينه وورعه أنه اذا سئل عن مسئلة فى دين الله يقول أرأيت فان قيل له نعم أفتى وان قيل له لم يتول لم يصب وسببه ما ذكرنا ان المصيب للحكم المعين فى تلك المسئلة واحد لا بعينه والمخطئ واحد لا بعينه ولهذا قالت العلماء كل مجتهد مصيب فاما مصيب للحكم الالهى على التعيين او مصيب للحكم المقرر الذى أمر الله به اذا لم يعثر على ذلك الحكم المعين وأخطأه وهذا الدرك فى اصول احكام الشرع فى هذا الكتاب لانه لا يحمل الاستقصاء وأما اسرار اصول احكام الشرع المنصوص عليها والمختلف فيها فان سر الكتاب هو ما يكون من الله للعبد مترجما لوحيه كما قال تعالى كتب فى قلوبهم الايمان فهى كتابة الله وهو قول الشارع صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقوله استفت قلبك وان افتاك المفتون والكتابة تسم المعانى الالهية بما يليق بجلاله من جملة الاسماء الحسنى الى المعانى التى لها من الكتابة تلك الاسماء اى معانيها او يكون احكاما لها لا محالة وهى تسميها بما على ما يليق بها هو الرؤف الرحيم وقد قال فى رسوله صلى الله عليه وسلم وهو المؤمنين رؤف رحيم وهذا مدح وسمى نبيه عالم بر كريم وقد قال تعالى فى بعض عباده دون الصفات العزيز الكريم وهو دم وكلها اسماء الله وأسماء الخلق وهذا ولا بها معقولة المعنى ما ظاهرها فيسمى بها وان كانت نسبتها محالة فنسبتها الى الله لا تشبه نسبتها الى العبد فانه قال ليس كمثله شئ وان كان اثر الكرم أن يعطى وهو وجد العطاء من الله ومن العبد على جهة الانعام فان اسم المعنى الى المعنى من وجه شد افترقا من وجه لان الموصوف المسمى لا يشبه الموصوف المسمى الا من الوجه الذى يقع الاشتراك وهو الاقرب ذلك الوجه يكون كتابة لان الكتابة الضم وضم الحروف بعضها الى بعض سميت كتابة والكتيبة ضم الخيل بعضها الى بعض فاذا صاروا متعرفين او وحدانا ما هو اكتيبة فهو المؤمن وقد كتب فى قلب عبده الايمان فأوجب له ذلك الكتاب حكما سمى به مؤمنا وليس الاسم غير المسمى فهو الظاهر فى عين الممكن والممكن له مظهرا وكل ظاهر فى مظهر هذا اسم الظاهر الى المظهر واسم المظهر الى الظاهر ولذلك صح أن يكون مظهرا للظاهر فيه فهذا سر أصل الاحد بالكتاب دليلا على ثبوت الحكم وأما سر السنة فى اثبات الحكم فانه لما كان الرسول عليه السلام لا ينطق عن الهوى وان حكمه حكم الله وهو ما قال عن الله وسلم عنه عما أراه الله وانه على صراط مستقيم والسنة الطريق والطريق لا يراد لعينه وانما يراد لغايته والسنة صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور لانها على صراطه وهو غاية صراطه فلا بد للسالك عليه من الوصول اليه فالصراط الواسطة وواسطه استعداد المظهر بما هو عليه فى عينه حكم على الظاهر بما سمى به فهو أعطاه ذلك الاسم وذلك الحكم صحيح فهذا صراط مستقيم فمن اراد سؤال الخلق فى امر قد بين لما كان الرسول الى الله الاجابة فمتى يجاب فلو لا سؤال السائل ما ثبت هذا الحكم ولا اطلق عليه تعالى هذا الاسم ومن طريقته فى ذلك قال تعالى اجيب دعوة الداعى اذا دعانى فما اجابه حتى دعاه فهذا سر استدلاله بالسنة وأما الاجماع فهو ما اجمع عليه الرب والمربوب فى ان الله خالق والعبد مخلوق وهكذا كل اضافة فلا خلاف بين الله وبين عباده فى مسائل الاضافة ان ما وجد وكذلك فى المعلومات من حيث ما هى معلومات وأما القياس عند من يقول به فهو ظهور امر فى صورة ما ظهر عند صورة امر آخر فان لم يكن عن امر رب فلا يتخذ دليلا على حكم أو عن حيد حاد

كريم فانه ايجاد دليلا وأما فاضل ورب بصفة مرغوب فلا يشترط فيه الامر الواجب ولكن قد يكون عن دعاء وطلب وصيغته صيغة الامر والمعنى مختلف وان كان هذا مسموعا ممثلا والآخر كذلك ولكن بينهما فرقان فهذا حكم سر القياس فى الاستدلال وهو قياس الشاهد على الغائب بحكم مقبول جامع بين الشاهد والغائب وينسب لكل واحد من المنسوبين اليه بحسب ما يليق بجلاله وانما قلنا بجلاله لان الجليل من الاضداد يطلق على العظيم وعلى الحقير وقد انتهت أسرار اصول احكام الشرع * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## * (الباب التاسع والثمانون فى معرفة النوافل على الاطلاق شعر) *

| | |
|---|---|
| ان النوافل ما يكون لعينها | اصل يشاهد فى الفرائض كلها |
| فالفرض كالاجرام ان فاتتها | بالنور والنفل المراد كظلها |
| يبدو بصورتها وليس فريضة | فيعود فرضا فى الحساب كمثلها |
| جاء الحديث به فبين فضلها | شرعا وميز أصلها من اصلها |
| فاذا اتيت بهن فاعلم أنه | ذخر الاله لكم نتيجة فعلها |
| فيكون عين قوالذى بك فاعترف | من طلها حتى تفوز بوبلها |

اعلم أيدنا الله بروح القدس ان للنوافل حكما فى الحضرة الالهية جامعا بين صاحبها فيه مناب الحق من ذاته عرف قدره وعجز عما يستحقه واهبه من الشكر عليه ثم ان النوافل تتفاضل وتتعلو بعلو فرائضها اذ كانت النوافل كل عمل له اصل فى الفرائض عن ذلك الاصل يتولد وبصورته يظهر كما ظهرنا نحن بصورة الحق فنحن له نافلة وهو أصلنا ولهذا نقول فيه انه واجب الوجود لنفسه ونحن واجبون به لا بأنفسنا فبهذه الدرجة تميزعنا وتميزعنه وما عدا النوافل فيسمى عبادة مستقلة وسننا مبتدآت نذكرها بعد هذا الباب ان شاء الله تعالى واذا كانت النوافل تتعلو بعلو فرائضها التى هى اصولها فأعلى نوافل التنزيه فى الخيرات الصيام لان فرضه صوم رمضان ورمضان اسم الله تعالى والصوم عبادة لا مثل لها وهو ليس كمثله شئ ففضل سائر نوافل العبادات فانه يمنع من النكاح فله اثر فى منعه وكل من له قوة المنع فان الممنوع متصف بالضعف بالنسبة الى تلك القوة فان كان لهذا الممنوع من القوة بحيث تؤثر فى محل هذه العبادة حتى يزيل حكمها كان اقوى بلا شك فنافلة النكاح اقوى لما له من التأثير فى ابطال الصوم والصلاة وغيرهما فالنكاح افضل نوافل الخيرات وله اصل وهو النكاح المفروض فما زاد عليه كان نافلة وهو على نوعين اعنى وقوعه فقد يقع عن سبب المحبة المطلقة وقد يقع عن سبب محبة التوالد والتناسل فاذا وقع عن محبة التوالد والتناسل التحق بالحب الالهى ولا عالم فأحب أن يعرف فتوجه بالارادة لهذه المحبة على الاشياء فى حال اعدامها القائمة فى استعداد امكانها مقام الاصل فقال لها كن فكانت ليعرف بجميع وجوه المعارف وهى المعرفة المحدثة التى لم يكن لها تعلق به اذ لم يكن العارف بها متصفا بالوجود وتلك محبة طلب كمال المعرفة وكمال الوجود لما كمل الوجود ولا المعرفة الا بالعالم ولا ظهر العالم الا عن هذا التوجه الالهى على شيئية اعيان الممكنات بطريق المحبة للكمال الوجودى فى الاعيان والمعارف وهى حالة تشبه النكاح للتوالد فكان النكاح المفروض افضل الفرائض ونافلته افضل نوافل الخيرات ولا شتراك غيره معه من العبادات فى اسم النوافل نال من استعمالها على اختلاف انواعها منالها فالاصل نوافل النكاح لان العمل اذا انتج ما لم يكن له عين قبل ذلك فذلك من حكم النكاح وما من عمل الا وهو منتج بحسب حقيقته وطريقته فكان النكاح اصلا فى الاشياء كلها فله الاحاطة والفضل والتقدم ولما علم الامام ابو حنيفة رحمه الله على ما يقرب من هذا المعنى وان لم تكن طريقته ولكن هبت عليه منه رائحة وهو

لا بشعر قال ان النكاح افضل نوافل الخيرات فلقد قال حقا وصادق حقا ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب اليه النساء وكان اكثر الانبياء فكاحا لما فيه من التحقق بالصورة التي خلق عليها ولكن لا يعلم ذلك الا القليل من الناس من طريق الكشف بل من العارفين من اهل الله * وقدم علينا باشبيلية سنة ست وتسعين وخمسمائة ابو الحجاج يوسف الطبري من اهل غلبرة وكان من اهل الاحوال فبينما هو قاعد معي اذ كشف له عن هذا المقام مثلا فذكر لي في غلبة حاله بصورة ما رآه مما لا يمكنني ذكره فكوشف على العالم وفي اي صورة هو أيده تعريفا من الحق فما زلت امكنه وهو هائج حتى سكن فوجود الحق هو الفرض في نفس الامر ووجود العبد نافلة عن ذلك الفرض ولذلك تتوجه على صورته فنافلة النكاح قد ذكرنا ما يتميز منها ونافلة الصلاة تتميز بوجود العبد في حظه من التسمية في قوله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي فيعرف من نوافل هذه الصلاة حظه من التسمية لا حق ربه كما يعرف من فرضها حق ربه وقسمه منها ولكل حال شرب معلوم فان الذي يعطي الفرض في عامله من الحكم خلاف الذي يعطي النفل لانه في الفرض عبد مضطر وفي النفل عبد مخير مختار موصوف بصفة الهية وهي المشيئة فان شاء فعل وان شاء لم يفعل * ونافلة الصيام ما يحصل للعبد من التنزيه في نفي المماثلة من قوله ليس كمثله شيء اي ليس مثل منه شيء وما مثله الامن خلق على صورته فنفى سبحانه أن يماثل هذا المثل فهو أحق أن لا يماثل وما له من الصورة الا الاسم خاصة فان العالم كما أعطاه الله الاسم الوجودي الذي هو له تعالى حقيقة اعطاه باستعداده وكونه مظهرا له الاسماء الحسنى ما علما منها وما لم نعلم فهذا كونه على صورته ونافلة الزكاة اعطت الانسان البركة وهي الزيادة التي حصلت له على ما اعطته الفريضة لا غير ونافلة الحج اعطته القصد بظهور الكون في الاطوار المختلفة مع احدية التوجه ونافلة العمرة اعطته الدخول عليه تعالى في كل عبادة بين طرفي تحليل وتحريم وتبيا ذوق وشرب وهما تحليلان معروفان عند أهل الله ونافلة الذكر الذي فرضه لا اله الا الله وتكبيرة الاحرام والسلام من الصلاة وشهادة التعيين وكل فرض يتعلق بالقول فانه يعطيه نافلته والمواطبة عليه أن تقول لما تريده في الكون كن فيكون كما يعطيك الفرض أن تقول الحق تعالى افعل فيفعل والباب الجامع لما يعطي جميع النوافل أن يكون الحق بحبه فأثبت النوافل محبة الله لعبده ولكن ما كل محبة بل المحبة التي بها يكون الحق سمعك الذي تسمع به وبصرك الذي تبصر به ويدك التي تبطش بها ورجلك التي تسعى بها وهذا منعنا أن نقول بالمفاضلة في الاشياء لان العرف يعطي أن البصر أفضل من الرجل عند الجماعة وهما قد أنزل الحق نفسه أنه بصرك الذي تبصر به ورجلك التي تسعى بها فأعطى لكل حق حقيقة منه وهو لا يفضل نفسه فانه هو الظاهر في كل ما ذكرناه وهو كما يليق بجلاله فليس البصر بأعلى ولا أفضل من الرجل ولكن اكثر الناس لا يعلمون فهذا قد ذكرنا ما نعطيه نوافل الخيرات على الاطلاق وعلى التقييد نافلة فافهم والله تعالى أعلم

## * (الباب الموفي تسعين في معرفة الفرائض والسنن شعر) *

| | |
|---|---|
| أن الفرائض كالركائب والسنن | مثل الطريق لها الى غاياتها |
| فاذا قطعت الدرب كنت قريبة | فتكون منع الحق في آياتها |
| عكس النوافل فاعتبرها والتزم | طرق الفضائل واسع في آياتها |

الفرائض هي الاعمال او التروك التي أوجبها الله تعالى على عباده وقطعها عليهم وأتم من لم يتم بها وهي على قسمين فرض عين وهو الذي لا يسقط عنه اذا فعله غيره وفرض كفاية وهو الذي يسقط عنه اذا قام به غيره وقد كان قيل قيام الغير به متعينا عليه وعلى ذلك الغير كالصلاة على الجنازة وغسل الميت والجهاد وثم فرض آخر يلوح بينهما وله طرف الى كل واحد منهما يخالف حكم الآخر مثل الحج

المفروض اذا لم يستطع وهو وان كان غير مخاطب به الامع الاستطاعة فهو فرض متوقف على شرطه فاذا جاء عنه وليه سقط عنه وكان له الاجر أجر الاداء وليس هذا فى فرض الكفاية لوجود الاجر ولا فى فرض الصلاة لعدم شرطها عن صليت عنه فلا يشبه فرض الصلاة ولا فرض الكفاية وأما السنن فكل ما عدا ما تعين عمله وهو على قسمين سنة امر بها وحرض عليها اوفعلها بنفسه وخير أمته فى فعلها وسنة ابتدعها واحد من الامة فاتسع فيها فاجرها وأجر من عمل بها فالفرض اذا جاء به العبد موفى فقد وفى ما استحقته الربوبية عليه من العبودية فينتج له عمل الفريضة امر اهو أعلى من أن يكون الحق سمعه فان كون الحق سمع العبد حال للعبد وحكم الفرض يحول بينه وبين هذه الحال وهو أن يكون سمعا للحق فيسمع الحق بالعبد وهو قوله سمعت فلم تطعمنى وأما هذه الحيلولة التى أعطاها الفرض من أن يكون الحق سمعه فهو مقام محقق ثابت كما هو فى نفس الامر فيعرف عند ذلك العبد أن الحق هو لا هو وصاحب الحال يقول أنا والسنن طرق الاقتداء وأعلاها الاقتداء بالحق حتى اكون فى اطلاق اسمائه على قريبا من التحقق بها الامن التخلق وأدناها فى حق الولى الاقتداء بالذين قال الله فيهم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده والعلماء ورثة الانبياء وما ورثوا الا العلم فالسنة النبوية عالية المقام وهى الجامعة على الدين واقامته وان لا يتفرق فيه فهى تعلو بمن يأتيها ويسلك فيها فى الحضرات المحمدية الى غايتها فى المعارف والاحوال والتجلى وأما السنن التى هى الشرائع المستحسنة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الاستحسان عند الفقهاء العلماء الذى قال الشافعى فيه رحمه الله من استحسن فقد شرع فأخذها الفقهاء على جهة الذم وهو رضى الله عنه انى بحقيقة مشروعة له لم تفهم عنه فانه كان من الاربعة الاوتاد وكان قياسه بعلم الشرع حجبه عن اهل زمانه ومن بعده * (روينا عن بعض الصالحين أنه لقى الخضر فقال له ما تقول فى الشافعى قال هو من الاوتاد قال ما تقول فى احمد بن حنبل قال رجل صديق قال ما تقول فى بشر الحافى قال مات لك بعده مثله فهذه شهادة الخضر فى الشافعى رحمه الله ولما صح عند الشافعى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من سن سنة حسنة فلها اجرها وأجر من عمل بها ومن سن سنة سيئة الحديث فلاشك أن الشرع قد أباح له أن يسن سنة حسنة وهى من جملة ما ورث من الانبياء وهى حسنة اى استحسنها الحق منه وهو سنها فمن استحسن اى سن سنة حسنة فقد شرع ويا عجبا من عدم فهم الناس كلام الشافعى فى هذا وهم يثبتون حكم المجتهد وان اخطأ فى نفس الامر كأبى يوسف فانه أجاز لهارون الرشيد الخليفة طلاق المكره ولم يقل به احد من الائمة المجتهدين وقد أقره الشارع وهو حكم شرعى مقبول لا يتعلل لاحد من الحكام رده وقواعد الشرع وأصوله تحفظه وكالمصالح المرسلة فى مذهب مالك وما قرره الشارع حكمها مجملا وأبان ان واضعها ومتبعيه فيها مأجورون ونهاية التابعين فيها الى واضعها على قدره وعلى قدر ما سن بهتدى على هذا لان تكون اوقاتك معمورة بالشرائع النبوية والسنن الاصلية فان الكيس ينبغى أن لا يكون غاية عمله الا نبوة اصلية لا فرعية اذ كان له الاختيار فى الاختيار لما كانت الامور فى انفسها تقبل الاختيار كما فعل سبحانه فى جميع الموجودات فاختار من كل امر فى كل جنس أمرا ما كما اختار من الاسماء الحسنى كلمة الله واختار من الناس الرسل واختار من العباد الملائكة واختار من الافلاك العرش واختار من الاركان الماء واختار من الشهور رمضان واختار من العبادات الصوم واختار من القرون قرن النبى صلى الله عليه وسلم واختار من ايام الاسبوع يوم الجمعة واختار من الليالى ليلة القدر واختار من الاعمال الفرائض واختار من الاعداد التسعة والتسعين واختار من الديار الجنة واختار من احوال السعادة فى الجنة الرؤية واختار من الاحوال الرضى واختار من الاذكار لا اله الا الله واختار من الكلام القرآن واختار من سور القرآن سورة يس واختار من آى القرآن آية الكرسى واختار من قصار المفصل قل هو الله

احد واختار من ادعية الاوقات دعاء يوم عرفة واختار من المراكب البراق واختار من الملائكة
الروح واختار من الالوان البياض واختار من الاكوان الاجتماع واختار من الانسان القلب
واختار من الاحجار الحجر الاسود واختار من البيوت البيت المعمور واختار من الاشجار السدرة
واختار من النساء مريم وآسية واختار من الرجال محمدا صلى الله عليه وسلم واختار من الكواكب
الشمس واختار من الحركات الحركة المستقيمة واختار من النواميس الشريعة المنزلة واختار
من البراهين البراهين الوجودية واختار من الصور الصور الآدمية لذلك ابرزها على الصورة الالهية
واختار من الانوار ما يكون معه النظر واختار من النقيضين الاثبات ومن الضدين الوجود واختار
الرحمة على الغضب واختار من الاحوال الصلاة واختار من افعال الصلاة السجود ومن اقوالها
ذكر الله ومن اصناف الارادات النية فلها الحكم في قبول العمل وردّه فانه لكل امرئ ما نوى
ويلحق غير العامل بالعامل في الاجر وزيادة واما ذكر الله من اقوال الصلاة فان ذكر الله منها
اكبر ما فيها هكذا قال عز وجل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فان الصلاة
مناجاة والذاكر جليس الحق فان ذكره به فهو تعالى لسانه وأما اختياره السجود في افعال الصلاة
لما فيه من العصمة من الشيطان فانه لا يفارقه في شيء من افعال الصلاة الا في السجود خاصة لانه
حطيئته وعند السجود يبكي ويتأسف ويندم والندم توبة ولا بد من قبول ذلك العذر فهو يثوب عند
كل سجدة وان الله يحب كل مفتن توّاب ثم يعود الى الاغواء عند الرفع من السجود هكذا وأما
اختياره الرحمة على الغضب فلانها تفعل بالمنة وتفعل بالوجوب ووسعت كل شيء والغضب من الاشياء
التي وسعتها الرحمة هو ثم غضب خالص غير مشوب برحمة والرحمة لا يشوبها غضب ومن يحلل عليه
غضبي فقد هوى فالغضب جعله يهوي فاذا هوى وهو السقوط وهو حكم الغضب لا غير يستقر في
الرحمة فتسعه وتلقاه فلا يسقط الا اليها وبالرحمة التي في الغضب سقط فهي التي جعلت الغضب يهوي
به لتسلمه الى الرحمة الخالصة كالرحمة التي في الدواء الكريه فيشربه العليل على كراهة فيه رحمة خفية من
اجلها استعمل الدواء الكريه في الوقت ليسلمه الى العافية وهي الرحمة الخالصة ولهذا كان المآل
الى الرحمة وحكمها وان لم يخرجوا من النار فلهم فيها نعيم المقر ورزقه والله على كل شيء قدير ألا ترى الى
ما جعل الله في الدنيا من المنافع والراحات ولو لم يكن الا الكي بها البعض العلل فانه أقطع
الادوية وأشرنه في أثره قدح في التوكل لانه يقوم في الفعل مقام الشافي والمعافي فحكمت الغيرة على
المكتوي بأنه غير متوكل وأما اختياره الوجود من النقيضين فلانه صفته فاختار للممكنات صفته
ولا يصح الا هذا فان له الاقتدار والاقتدار لا يكون عنه الا الوجود لانه لما قال ان يشأ يذهبكم
قال ويأت بآخرين فأبى الاقتدار الا الوجود وعلق الارادة بالاعدام وله الاسم المانع والمعز عدم
وأما اختياره الاثبات فهو عين الشيء الذي يقول له كن فيكون لانه في حال عدمه رجح له الاثبات
على النفي حتى لا يزال ممكنا في حال عدمه وهي مسئلة دقيقة في الترجيح في حال العدم وبذلك الاقتدار
الذاتي الذي في الممكن قبل الوجود اذا أراده الحق منه وأسرع اليه بحكم الاثبات الذي هو عليه
واما النور المختار من الانوار فان الانوار حجب ولذلك قال في الانوار الحجابية نور أنى أراه ثم وعده
بالرؤية وهو نور فلا بد أن يكون النور الذي يظهر فيه لعباده مختارا من تلك الانوار الحجابية كنور
الاحدية والعزة والكبرياء والعظمة فهذه كلها ترفع عن البصر ويبقى حكمها في الغائب فيرفعها بتبع
الرؤية للحق تعالى ويبقى العبد ولولا ذلك لشهد وا نفوسهم عند شهوده وأما اختياره الصورة
الآدمية فلانه خلق آدم على صورته فأطلق عليه جميع أسمائه الحسنى وبقوتها حمل الامانة المعروضة
وما أعطته هذه الحقيقة ان يردها كما أبت الحيوانات والارض والجبال حملها وحملها الانسان
انه كان ظلوما لنفسه لم يحملها جهولا لان العلم بالله عين الجهل به والعجز عن درك الادراك ادراك فانه

اذا علم ان ثم ما لم يعلم فاعلم وهو العلم بأن ثم ما لا يعلم وليس لعلمه متعلق الا الجهل به وأما اختيار البراهين الوجودية من البراهين الجدلية وغيرها فلما تعطيه من تمام العلم بثبوت الحق وابطال حجة الخصم والبراهين الجدلية ليست لها هذه القوة فانها تبطل حجة الخصم وقد لا تثبت حقا والبراهين السوفسطائية تنتج حيرة وهي أقرب الى البراهين الوجودية في العلم الالهي من وجه من البراهين الجدلية وأما اختياره الشريعة المنزلة فلما لها من عموم التعلق بالدار الآخرة ومصالح الدنيا وليست النواميس الحكمية الموضوعة لمصالح الدنيا وبقاء الخير في عالم الدنيا لها حكم لتحكم على الله بالقرب الالهي وقبول الاعمال ورفع الدرجات وأثبات الجنات ودار الشقاء لا يستقل بدرك ذلك كله الا الشرع المنزل من عند الله وأما الذين ابتدعوا عبادات ورعوها حق رعايتها ابتغاء رضوان الله مما يكتبها الله عليهم فهم أصحاب شرع منزل من عند الله فسنوا فيه سننا حسنة مناسبة لما سنه الشرع المنزل فيهم وأباح لهم أن يسنوا وأما النواميس الحكمية فاهي التي سنها هؤلاء ولهذا جعل لهم الاجر واما اختياره الحركة المستقيمة فانه على صراط مستقيم كما قال عن نفسه واختص بها الانسان الذي على صورة الحق وفيها يحشر السعيد يوم القيامة وهي له دنيا وآخرة فان المجرمين يحشرون منكوسين وهي الحركة المنكوسة كما قال تعالى في حق المجرمين ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم والحركة الافقية المعوجة في البهائم فلم تصح الحركة المستقيمة الا لمن خلقه الله على الصورة وذلك الانسان الكامل الذي له هذه الصفة في الدنيا والآخرة ولهذا خص بها ذكر آدم لانه من أهل السعادة التي تبقى عليه هذه الحركة المستقيمة ولهذا نعته بالخلافة وأما اختياره الشمس فلما لها من الامداد في جميع الكواكب المستنيرة علوا وسفلا ولهذا قال ابراهيم عليه السلام هذا أكبر واختصت على المذهبين بالقلب من الكرة وهي في السماء الرابعة وفيها ادريس عليه السلام والله قد ذكر انه رفعه مكانا عليا فعلو هذا المكان من كونه قلب الافلاك فهو مكان عال بالمكانة وما فوقه وان كان هو دونه وهو أعلى منه بالمسافة وبنسبته الى رءوسنا فهو الذي أحدث الليل والنهار في المخلوقات بطلوعه وغروبه الذين جعل الله لهما الغشيان وهو النكاح والايلاج اظهر أعيان المولدات وما يحدثه الله في الليل والنهار من المخلوقات عن هذا الايلاج والغشيان وجعل لكل واحد من هذين الوجودين عن الحركة الشمسية الطلب الحثيث لابراز أعيان الحوادث عن هذا الطلب وأما اختياره محمدا صلى الله عليه وسلم فلما اقتضاه مزاجه دون الامزجة الانسانية من الكمال والاعتدال اذ به شاهد نبوته وآدم بين الماء والطين وهو متفرق الاجزاء في المولدات العنصرية وهذه مسئلة دقيقة لا يعرفها الا من عرف أخذ الذرية من ظهر آدم حين أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وهي الفطرة التي ولد الناس عليها واليها ينتهون وفي هذا الجمع قال صلى الله عليه وسلم الارواح اجناد مجندة وما حصر جمعهم في حضرة التمثل فما كان وجهه لوجه صاحبه هناك تعارفوا هنا وما وقع ظهر لظهره هناك تناكروا هنا وما بينهما من وجه الى ظهر وجانب وغير ذلك وفي هذا أقول

| | |
|---|---|
| ان القلوب لاجناد مجندة | في حضرة الجمع تبدو ثم تنصرف |
| فما تعارف منها فهو مؤتلف | وما تناكر منها فهو مختلف |

فكل أحد يقر بهذه الشهادة في الآخرة ولا ينكر ولا يدعي لنفسه ربوبية لقول الله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا فكان صلى الله عليه وسلم أعظم مجلى الاهي علم به علم الاولين والآخرين ومن الاولين علم آدم الاسماء وأوتي محمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم وكلمات الله لا تنفد وله السيادة على جميع الخلق يوم القيامة فيشفع في الشافعين أن يشفعوا من ملك ورسول ونبي وولي

ومؤمن له المنعم المجود فى اليوم المشهود وأما اختياره مريم وآسية فهو لحياتهما بالكمال الذى للرجال مع وجود الدرجة التى للرجال عليهن فان تلك الدرجة وجودية فلا تزول وانما اختياره السدرة فلانها موضع انتهاء أعمال العباد وموضع الفصل ويظلها الرحمن فتستقبل صور الاعمال وغشاها الله من الانوار ما غشى ألا ان تلك الانوار أنوار الاعمال تتبعث من صورها فتغشاها فلا يستطيع احد ان ينعتها فان البعث للاشياء تقييد وتمييز والاعمال تختلف ولها مراتب وأنوارها على قدر مراتبها فعال رأعلى ومعنى واضوا وقعت العالى يناقض الاعلى ونعت المتنى يناقض الاصوأ من حيث ما هو ضوء فلا يتقيد بنعت لانه ان قيد بنعت أبطل ذلك نقيضه فما رفيتها حدها فى النعتية لم تكن أنوار الاعمال على درجة واحدة وقد غشيتها هذه الانوار وعظمتها فلا يقدر أحد يصل الى نعتها بهم وان استقلوا بها فقد ذكرنا من ملابس الانوار ما دخلت به جميع الابصار وهى طعام وشراب ونبقها كالقلال ٭ منه ترزق أرواح الشهداء وأما اختياره البيت المعمور فلانه مخصوص بعمارة ملائكة يخلقون كل يوم من قطرات ماء نهر الحياة الواقعة من انتفاض الروح الامين عند ما يغتمس فى نهر الحياة فان له فى كل يوم نحسة فيه لاجل خلق هؤلاء الملائكة عمرة البيت المعمور وهم سبعون ألف ملك اذا خرجوا منه لا يعودون اليه أبدا وبقى السر فى المكان الذى يعمرونه هؤلاء الملائكة وما ثم خلاء والعالم كله قد ملأ الله ما بعث عليه فانه علم جليل يوقفك على علم استحالات الاعيان فى الاعيان وتقلب الخلق فى الاطوار فتعلم أن الله على كل شئ قدير لا على ما ليس بشئ فان ما لا شئ لا يقبل المشية اذ لو قبلها ما كانت حقيقته لانه شئ ولا يخرج معلوم عن حقيقته فلا شئ محكوم عليه بأنه لا شئ أبدا وما هو شئ محكوم عليه بانه شئ أبدا وانما اختياره الحجر الاسود فانه أمر الله ليقيمه مقام يمينه فى البيعة الالهية اذ لم يكن فى المعارف والعبادات أعظم ملازمة لما عرف ولما تعبده به من الجمادات فانها فطرت على المعرفة والعبادة المحضة التى تميزت عنها حقيقة النبات والحيوان وليذا ليس شئ منه فى الانسان جملة واحدة فان جميع ما فى الانسان يقبل النمو وهو النبات كما ان الحيوان له التصرف فى الجهات وما فارقه موجود للمعدن التبس بصورة الدعوى بحقيقته فهى منازعة خفية لا يشعر بها كل عالم وقد نبه على ذلك سهل وما وفى الامر فيها على ما هو عليه فلا أدرى هل علم واكتفى بما ذكره أو ما أطلعه الله فى ذلك الوقت على أكثر مما ذكر والله أعلم فاختار الله عينا وأما اختياره من الانسان القلب وهو الذى وسعه لانه كل يوم هو فى شأن واليوم قد نفس المتنفس فى الزمان الفرد وبه سمى قلبا لتقلبه الا تراه بين اصبعين من أصابع الرحمن فما يقلبه الا الرحمن ليس لغيره من الاسماء معه فيه دخول ولا يعطى الاسم الرحمن الا ما فى حقيقته فرحمته وسعت كل شئ فما من أمر تراه فى تقلبه مما يؤدى الى عناء وعذاب وشقاء الا وفيه رحمة خفية لانه بأصابع الرحمن يقلب فان شاء أقامه وان شاء ازاغه عن تلك الاقامة فهو ميل اضافى فمال القلب الى الرحمة بحكم سلطان هذا الاسم الذى قلبه فى الزيغ كما قلبه فى اقامة فمن بشرى من الله لعباده قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم وما ذكر مسرفا من سرف فعم جميع حالات المسرفين فى السرف لا تقنطوا من رحمة الله فان الذى أزاغكم أصبح الرحمن ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وهو خبر لا يدخله النسخ فيجمع بين هذا وبين قوله ان الله لا يغفر أن يشرك به فيؤاخذ على الشرك ما شاء الله ثم يحكم عليه اصبح الرحمن فيؤل الى الرحمة وامورا خر من الزيغ مما دون الشرك يغفرها ما يغفر بعد العقوبة وهم أهل الكبائر الذين يخرجون من النار بالشفاعة بعد ما رجعوا حمما مع كونهم ليسوا مشركين والايمان بذلك واجب ومنها ما يغفر ابتداء من غير عقوبة فلا بد من المآل الى الرحمة وأما اختياره من الاكوان الاجتماع فانه يعطى الافتراق بالتعيين فى عين الجمع فلا بد من رب ومربوب ومن قادر ومقدور فالجمع مختار ولا بد منه لما تعطيه حقائق الاسماء الالهية من التعلق وأما اختياره

من الران البياض فلان الملونات كلها تستحيل اليه ولا يستحيل الابيض الميا بل بياضيته كامنة فيها مستورة بحجاب اللون الذى يظهر فى العين من سواد وحمرة وصفرة وغير ذلك فمنه ما يكون لونا لها بالفعل ومنه ما يكون لرؤيتها فى نظر العين وليس كذلك فى نفس الملون كسواد الجبال البعض على البعد اذا اجتهار أيتها بياضا وقد كنت تحكم بالسواد وأنت غالط فى ذلك الحكم وصحيح فى ظهور السواد به معيب والكيفية فى ذلك مجهولة وبهذه المثابة زرقة السماء وانما هى لنظر العين وان كانت فى نفسها على لون يخالف الزرقة وأما اختياره من الملائكة الروح فلانه المنفوخ منه فى كل صورة ملكية وفلكية وعنصرية ومادية وطبيعية ارواحها وبها حياة الاشياء بواسطة الروح المضاف اليه وهو نفس الرحمن الذى يكون عنه الحياة والحياة نعيم والنعيم ملتذ به والالتذاذ بحسب المزاج كما قلنا فى مزاج المغرور يتنعم بما يعذب المحرور فافهم وبذلك تنبه الشارع لو كنت تنهم بان للنار أهلا هم أهلها وللجنة أهلا هم أهلها وذكر فى أهل النار انهم لا يموتون فيها ولا يحيون فهم يطلبون النعيم بالنار لوجود البرد وهذا من حكم المزاج وأما اختياره البراق من المراكب لكونه مركب المعارج جمع بين ذوات الاربع وذوات الجناح فهو علوى سفلى كبعض الحيوانات برى بحرى وأما اختياره دعاء يوم عرفة فانه دعاء فى حال تجريد وذلة وخضوع فى موطن معرفة ليوم زمانى لما فيه من الجمع بين الليل والنهار وأما اختياره قل هو الله أحد فلانها مخصوصة به ليس فيها ذكر كون من الاكوان الا أحدية كل أحد انها لا تشبه أحدية تعالى خاصة وفى اثباتها فى هذه السورة علم غريب ان فتح الله به عليه فانه افتتح السورة بأحديته وختمها بأحدية المخلوقين فاعلم أن الكائنات مرتبطة به أرتباط الآخر بالاول لا ارتباط الاول بالآخر فان الآخر يطلب الاول والاول لا يطلب الآخر فهو الغنى عن العالمين من ذاته ويطلب الآخر من مسمى الله المنعوت بالاحدية فهذا قد نبهناك على ماخذ هذا العلم الذى تحويه هذه السورة بالاحدية المتأخرة التى هى مع ارتباطها بالاول لا تماثلها لكونها تطلبه ولا يطلبها أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد وأما اختياره من الاى آية الكرسى فان الايات العلامات ولا شئ أدل على الشئ من نفسه وهذه آية الكرسى كلها أسماؤه وصفاته لا يوجد ذلك فى غيرها من الاى فدل على نفسه بنفسه الله لا اله الا هو فنفى وأثبت بضمير غائب يعود على اسم حاضر له مسمى غيب الحى صفة شرطية فى وجود ماله من الاسماء القيوم على كل ماسواه بما كسبه فانه أعطى كل شئ خلقه لا تأخذه سنة ولا نوم صفة تنزيه عما يناقض حفظ العالم الذى لولاقيوميته ما بقى لحظة واحدة له الضمير يعود عليه وهو ضمير غيب ما فى السموات وما فى الارض ملكا له وعبدا معين الحفظ لبقاء الحكم بالالوهية من ذا الذى يشفع شفاعة الوتر بالحكم عنده ضمير غيب الا باذنه لعدم الاستقلال بالحكم دونه فلا بد من اذنه اذ كان ثم شفيع أو شفعاء يعلم ما فى السموات وما فى الارض من الشفعاء والمشفوع منهم ما بين ايديهم وهو ما هم فيه وما خلفهم وهو ما يؤولون اليه ولا يحيطون بشئ من علمه بالاشياء الا بما شاء منها لا بكلها وسع كرسيه علمه السموات والارض العلو والسفل ولا يؤوده يثقله حفظهما لانه حفظ ذاتى معنوى وامداد عينى وخلق دائم فى سفل وعلو وهو ضمير غيب العلى بنشاه عن خلقه من ذاته العظيم فى قلوب العارفين بجلاله فله الهيبة فيها نهى آية ذكر الله فيها ما بين اسم ظاهر وضمير فى ستة عشر موضعا من هذه الآية لا تجد ذلك فى غيرها من الآيات منها خمسة اسما ظاهرة الله الحى القيوم العلى العظيم ومنها تسعة ضمير ها ظاهر فهى مضمرة فى الظاهر ومنها اثنان مضمران فى الباطن لا عين لهما فى الظاهر وهما ضمير العلم والمشيئة وكذلك علمه ومشيئته لا يعلمها الا هو فلا يعلم أحد ما فى علمه ولا ما فى مشيئته الا بعد ظهور المعلوم بوقوع المراد لا غير فلذلك لم يظهر الضمير فيهما وأما اختياره سورة يس من القرآن فلانها لب القرآن ومن قرأها كمن قرأ القرآن عشر

مرات والقلب اشرف ما في الصورة الصادية كذلك الصورة البيضية وهي المرآة راياها من الابراج بيت منزلة شرف الشمس وهو برج الاولية زمان الربيع اقبال الشيء وظهوره والبدء وابتداء زينة عالم الطبيعة وتلطيف بحارات الاخلاص التي كنفها زمان الشتاء ليرودة الجو كما يعلى الجلد في البحارات الخارجة من المتفين عند ما تخرج يكنفها ثم يردها ما وهو ما تجده في بدنك اذا تغفت فيه في زمان الشتاء من البرد وله الشؤون الالهية التي لا يزال في كل نفس منها اجل جلاله وأما اختياره من الكلام القرآن وهو الذي له صفة الجمع وفي الجمع عين الفرقان اذ الجمع دليل الكثرة والكثرة آحاد فهي عين الافتراق في عين الجمع فهو الفرقان القرآن وأما اختياره لا اله الا الله فانه ذكر عدم النفي والاثبات وليس ذلك لغيره من الاذكار وأما اختياره الرضي من الاحوال فانه آخر ما يكون من الحق لاهل السعادة من البشرى فلا بشرى بعدها فانها بشرى تعجب الايسكا ورد في الخبر وهي بشرى بعد رجوع الناس من الرؤية لا بل هي من الله لهم في الكثيب عند الرؤية في الزور الاعظم وأما اختياره الجنة فانها دار بقاء السعادة والنظر السائرة أهلها عن كل مكروه يكون في الدار التي تقابلها وما يعطيه سلطان اسما الانتقام وأما اختياره الرؤية فانها غاية البشر فاللذة البصرية لا تشبهها لذة فانها لذة عين اليقين في المعهود وأما اختياره من الاعداد التسعة والتسعين فلانها وتر الاسماء الجامع بين الاحاد والعقد ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة بمجرد الاحصاء حفظا أو لفظا أو اساطة فان الله وتر يحب الوتر وأما اختياره الخرائص فلان نتيجتها أن يكون العبد نعت الحق سمعه وبصره فان حب النوافل يعطي أن يكون الحق سمع العبد وبصره والنفل لا يكون الا في الدرجة النازلة عن الفرض فالفرض له الاولية ولا ينزل الحق الى أن يكون سمعا للعبد كما قال بما يقتضيه من الجلال فلا بد أن ينزل اليه بصفته وهو كون العبد صفة الحق للصورة التي خلق عليها فهي مقتطعة من الصورة الالهية كما هي الرحم شجنة من الرحمن والفرض القطع فاذا اذاه طهره في ذلك أنه صفة للحق فاذا اتصل كان صفة له فتميز النفل من الفرض وكانت الدرجة العليا للفرض ولولا ما أعطى الفرض ذلك ما ثبت أن يقول جعت فلم تطعمني وأنا أشتشوفا الى لقاء عبدي وما ترددت في شيء أنا فاعله وأمثال هذا من الاخبارات الالهية وأما اختياره ليلة القدر فان الامور لا تتميز الا باقدارها عند الحق والحق غيب فاختص القدر بالليلة لان الليل ستر كما يستر الغيب وأما اختياره من الايام يوم الجمعة لان فيه ظهرت الصور ان وجعل الله ذلك اليوم الصورة وهو الشهر الخامس لسقط النطفة وهو يوم مؤنث له الزينة وتمام الخلق واختار الله فيه ساعة من ساعاته هي كالنكتة في المرآة وهي موضع صورة المتجلي من مرآة اليوم فيرى فيها نفسه وعلى الصورة الظاهرة بين المرآة والناظر فيها يقع الخطاب والتكليف وبها تحدث احياء الاشارات من ذا وذان وتا ونان وأولا واسما الشعاء مثل هو وهي وهما وهم وهن ولنا ولكما وكم وكن وأنت وأنت وأنتما وأنتم وأنتن وتاء ضمير المتكلم الموثرة في ابنيته ان لم تحذفها ون الوقاية ولا بد لها من تأثيرات في الابنية أو في نون الوقاية لا بد لها من ذلك ولهذا نون الوقاية لها الصون والايثار من عالم الحروف ولهذا سميت نون الوقاية فلها منزلة الكاف من قوله أعوذ بك ولنا فيها شعر

| | | |
|---|---|---|
| نون الوقاية نون ليس يشبهها | من الوجود سوى صوم وخلاق | |
| له الفتوة والايثار نشأته | فما لغيره في اللفظ من واق | |
| شعار الوجود له من نعت خالقه | من المكانة فهو الدائم الباقي | |

وأما اختياره الثلاثة القرون على الترتيب فان الاول من ذلك لطهور كمال محمد صلى الله عليه وسلم عينا وشهادة فسن الشريعة بنفسه ونسخ ما كان سنة نوابه بوجوده وأقر منه ما أقر واقر الايمان بجميعه

ما نسخ منه وما لم ينسخ وهذا هو القرن الاول ثم اثنان بعده والكل أهل فتح وظهور بمنزلة الثلاث الغرر من كل شهر يقول صلى الله عليه وسلم يغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الاول ثم يغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من رأى من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الثاني ثم يغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من رأى من رأى من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم قال فيفتح وهذا هو القرن الثالث وما زاد صلى الله عليه وسلم على هذا وذلك أنه ما ثم سوى الحضرة الالهية وهي عبارة عن الذات والصفات والافعال فهذا معنى خير القرون فبعناية القرن الاول فتح للجميع وهي ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطت قوة نوره وسلطان ظهوره الفتح الالهي لمن رآه أو رأى من رآه أو رأى من رأى من رآه فهو قوله خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وانما شبهناهم بالثلاث الغرر من الشهر وجعلنا زمان دعوته مشبهة بالشهر لانهم اختلفوا في القرن ما قدره من الزمان فمن جملة أقوالهم ان القرن ثلاثون سنة فلهذا انزلنا الثلاثة القرون من زمان دعوته الى يوم القيامة منزلة شهر وجعلنا الثلاثة القرون كالثلاثة الغرر منه وأما اختياره الصوم فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لشخص سأله عليك بالصوم فانه لا مثل له ففني المثلية عن الصوم فأشبه ليس كمثله شيء وقال الصوم لي وجعل جميع العبادات كلها للانسان اذ كان الصوم صفة تنزيه ولا ينبغي التنزيه الا لله تعالى وأما اختياره من الشهور شهر رمضان فلشاركته في الاسم فان رمضان من الاسماء الالهية فتعينت له حرمة ما هي لسائر شهور السنة وجعله من الشهور القمرية حتى تم بركته شهور السنة فيظهر في كل شهر من شهور السنة فيحصل لكل يوم من أيام السنة حظ منه فان أفضل الشهور عندنا شهر رمضان ثم شهر ربيع الاول ثم شهر رجب ثم شعبان ثم ذو الحجة ثم شوال ثم القعدة ثم المحرم والى هنا انتهى علمي في فضيلة الشهور القمرية وابهم على ترتيب الفضل فيما بقي من شهور السنة القمرية وذلك شهر صفر وربيع الآخر وجمادى الاول وجمادى الآخر ما عندي علم بترتيب الفضيلة في هؤلاء أو بتساويها في الفضل وهو الغالب على ظني فانه اظهر في ذلك وما تحققته فلم يتمكن لي أن أقول ما ليس لي به علم وأما اختياره من الاركان ركن الماء لانه جعل منه كل شيء حي حتى العرش لما خلقه الله ما كان الا على الماء فسرت الحياة فيه منه فهو الركن الاعظم كما قال الحج عرفة وان كان سبب الحياة اشياء معه ولكنه الركن الاعظم من تلك الاشياء وأما اختياره من الافلاك العرش لانه له الاحاطة بجميع الاجسام والله بكل شيء محيط وله الاولية في الافلاك فما تحتها فهو الاول المحيط فاختاره للاستواء الهاتين الصفتين فان كان العرش الملك فاحرى أن يكون هو من غير اختيار لانه ما ثم الا الله وملكه وكل شيء تماسواه ملكه وقد ورد تميزه عن غيره فتعين أن يكون مختارا للاولية والاحاطة لان السموات والارض في جوف الكرسي مخلقة في فلاة والكرسي في جوف العرش مخلقة في فلاة واختار من العباد الملائكة فانهم مخلوقون من النور فاجسامهم نورية بالاصالة فهم أقرب نسبة من سائر المخلوقات الى النور الالهي ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو أن يجعله الله نورا لما يعرف من ظلمة الطبيعة واختار من الانبيات العماء فكان له قبل خلق الخلق ومنه خلق الملائكة المهيمة فهيمها في جلاله ثم خلق الخلق فشغلهم هيمانهم في جلال جماله أن يروا سواه فهم الذين لا يعرفون ان الله خلق أحدا ما أشر فهما من حالة فجعل العماء آية له والعرش مستوى له والسماء الدنيا لنزوله والارض لمعيته فهو معنا اينما كنا واختار من الناس الرسل ليبلغوا عن الله ما هو الامر عليه فانه ما أخرجهم الا للعلم به لانه أحب أن يعرف فتعرف اليهم بالرسل يعلمهم به من كتاب وصحف فعرفوه معرفة ذاتية كما عرفوه بالعقول التي خلق لهم وأعطاهم قوة النظر الفكري فعرفوه بالدلائل والبراهين

معرفة وجودية سلبية لم يكن في قوة العقل في استقلاله أكثر من هذا ثم بعد ذلك جاءت الرسل من بعده بمعرفة ذاتية فعند الخلق الإله الذي تعرف إليهم بشرعه إذ العقل لا يعطي علما من الأعمال ولا قربة من القرب ولا صفة ذاتية ثبوتية للحق وما حظ العقل من الشرع مما يستقل به دليله الا ليس كمثله شيء على زيادة الكاف لا على أنها صفة فاختار الرسل لتبليغ ما لا يستقل العقل بإدراكه من العلم بالله وبما يتقرب به إليه من الأعمال والقربة والنسب واختار من الأسماء اسم الله فأقامه في الكلمات مقامه فهو الاسم الذي ينعت ولا ينعت به جميع الأسماء نعته وهو لا يكون نعتا ولهذا يتكلف فيه الاشتقاق فهو اسم جامد علم موضوع لذات في عالم الكلمات والحروف لم يتسم به غيره جل وعلا فعصمه من الاشتراك كما دل أن لا يكون ثم إله غيره فهذا قد ذكرنا من الاختيارات الإلهية ما يصح معه التنبيه للعقول العالمة بما دعت إليه من الاعتبار والاستبصار ولم نقف في الأمر حده لأنا ما نعرف بطريق الإحاطة تفصيل ما خلق الله من الموجودات وإن كنا قد ذكرنا ما قدرنا الله على حصر الموجودات فيدخل في ذلك كل شيء ونحن ما قصدنا في هذا الباب إلا معرفة آحاد ما اختاره واصطفاه من كل نوع نوع من الخلوقات المحصورة في الوجود القائمة بنفسها والمتحيزة وغير القائمة بنفسها وغير المتحيزة والنوع الذي لا يقبل التحيز إلا بالتبعية وما ألف من ذلك وما لم يتألف والمحصورات أقسام العالم والموجودات فيما ذكرناه وثم تفصيل نسبي يمكن أن يستقل به العقل وهي مفاضلة الأشياء بعضها على بعض بتغاير مراتبها وافتعال بعضها عن بعض وتأثير بعضها في بعض وتوقف بعضها على بعض ولكن مفاضلة الشرف الإلهي بطريق العناية بهم لا بما تعلقه حتما تهم لا يكون ذلك الا بتعريف الله إياها بما يلقيه في قلوبنا من علوم الإلهام أو بما يبلغنا من ذلك في الكتب المنزلة والأخبار النبوية وأما طريق آخر غير ذلك فما هو ثم فالسنن الدلالات العقلية لأنها طرق والسنن هي التعريفات الشرعية بما هو الحق تعالى عليه بالنسبة إليه وبالنسبة إلى خلقه فاعبدوا الله عباد الله على النعت الذي وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله من غير زيادة ولا نقصان ولا تأويل يؤدي إلى تطنيف أو رجحان بل التسليم إليه جل جلاله بما وصف به نفسه وإن استحال أو تناقض فذلك لقصورنا وجهلنا بما هو الأمر عليه وقد وفينا ما أعطته القوة العقلية النظرية من العلم بوجوده وصدق المبلغين عنه تعالى ما أنزله على عبيده فلنا القبول من غير اعتراض ولو تناقض الأمر واستحال ظاهر للعقل مجهول بالذات كيف يدخل فيما يرجع إلى ذاته في وجوب أو جواز أو استحالة فلا يتعدى العقل حده ويسلم إليه سبحانه ما أنزله وعرفنا به مما هو عليه فإن الله تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل فلنا الإيمان به وبما جاء من عنده على علمه في ذلك في كتاب أو على لسان رسول الله وإنه يوقفنا للوقوف عند ذلك فإنه لا يجهل على الله الاحالات

## *(الباب الحادي والتسعون في معرفة الورع وأسراره شعر)*

| | |
|---|---|
| ورع الطريقة في اجتناب محارم | مهما اتسلك وما له وجهان |
| فإذا أتاك مخلص بحلاله | وتركته ورعا فتن نقصان |
| لما جهلت الأمر قلت بعكسه | وتبين النقصان في الإيمان |

الورع الاجتناب وهو في الشرع اجتناب الحرام والشبهة لا اجتناب الحلال قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك إلى ما لا يريبك وهو عين ما قلناه وهذا الحديث من جوامع الكلم وفصل الخطاب وقال بعضهم ما رأيت أسهل على من الورع كل ما حاك في نفسي تركته عملا بهذا الحديث فأما الحرام النص فمأمور باجتنابه لأنه ممنوع تناوله في حق من منع منه لا في عين الممنوع فإن ذلك الممنوع بعينه قد يباح لغيره لكون ذلك الغير على صفة ليست فيمن منع منه أباحته تلك الصفة

بإباحة الشارع فلهذا قلنا لا في عين الممنوع فانه ما حرم شئ لعينه جملة واحدة ولهذا قال تعالى
الا ما اضطررتم اليه فعلمنا أن الحكم بالمنع وغيره مبناه على حال المكلف وفي مواضع على اسم
الممنوع فان تغير الاسم لتغير قام بالمحرم تغير الحكم على المكلف في تناوله اما بجهة الاباحة أو الوجوب
وكذلك ان تغير حال المكلف الذي خوطب بالمنع من ذلك الشئ واجتنابه لاجل تلك الحال فانه
يرتفع عنه هذا الحكم ولابد واذا كان الامر على هذا الحد فما ثم عين محرمة لعينها وأما اجتناب الشبهة
فالشبهة هي التي لها وجه الى الحرام ووجه الى الحلال على السواء من غير تغليب فليس اجتنابها بأولى
من تناولها ولا تناولها بأولى من اجتنابها فالورع يترك تناولها ترجيحا لجانب الحرمة في ذلك
وغير الورع لا يترك ذلك فيهما هذا القدر واما ترك ما لا شبهة فيه فذلك الحلال المحض فان تركه أعني
ترك الفضل منه لانه لا يصح الا ترك الفضل منه فذلك الترك زهد لا ورع فان الزهد في الحرام والشبهة
ورع والترك في الحلال الفاضل زهد وأما غير الفاضل وهو الذي تدعو اليه الحاجة فالزهد فيه
معصية وما بقي الا توقيت الحاجة الى ذلك وما حد الفاضل منه الذي يصح فيه الزهد فنذكر ذلك
في باب الزهد ان شاء الله والورع من المقامات المشروطة ويستحب العبد مادام مكلفا ولا يتعين
استعماله الا عند وجود شرطه وهو عام في جميع تصرفات المكلف ما هو مخصوص بشئ من أعماله
دون شئ بل له السريان في جميع اعضاء المكلف في حركاتها وسكونها وما ينسب اليها من عمل
وترك وقد قيل ان للورع حكما في الاسرار والارواح وليس ذلك بصحيح في الورع المشروع فان الشبهة
في المعاني والمعارف والاسرار مستحيلة عند العارفين وانما تكون الشبهات في العلوم النظرية
الحاصلة بالادلة العقلية فاولئك يجب عليهم الورع في النظر الفكري حتى يخلصوه من النظر المحرم
كالنظر في الذات الالهية ويخلصوه من الشبهة كالنظر لله أو للسمعة فيخفى على بعض النفوس ذلك
لشرف العلم فيتخيل انه يطلبه لله وهو يطلبه للدنيا أو لغير الله فيجتنب نية ذلك الطلب لا يجتنب العلم
فان طلب العلم ليس بمحرم عليه فتعلق التحريم تلك النية الفاسدة وهنا نظر هل تقدح تلك النية في فضل
طلب العلم أو يبقى طلب العلم على فضله يعطي حقيقة سعادته في الآخرة وتكون العقوبة على مجرد
النية في ذلك وهو الذي يعتمد عليه في باب تحقيق الموازنة الالهية فمن قال الكون كله شبهة وبه نقول
فليس ذلك كما يتوهمه السامع وانما الصورة الرحمانية ادتنا الى هذا القول ومثل ذلك لا يتورع
فيه ولا يجتنب فانك لا تعرف منه الا أنت فان انتقلت عنك فقد جهلت ذاتك ومن أوجدك فانه قال
من عرف نفسه عرف ربه فالورع في هذه الشبهة محال بل ينبغي أن تتناول من حيث انها شبهة فذلك
محلها الذي يحلها فانها لا تخلص لاحد الطرفين أبدا وهذا بحر هلك فيه أكثر العقول وأكثر العارفين
الا من رحم الله وركب سفينة نوح نجاته (والجامع) لباب الورع ان تجتنب في ظاهرك وباطنك
وجميع أعمال أعضائك المكلفة كل عمل وترك لا يكون لله على الحد المشروع فيه الخالص له الذي
لا شبهة تضره ولا تقدح فيه فهذه اللام الذي في لله هي الرابطة لهذا الباب وكل مقام في طريق الله تعالى
فهو مكتسب ثابت وكل حال فهو موهوب غير مكتسب غير ثابت انما هو مثل بارق برق فاذا برق
فاما أن يزول لنقيضه واما أن يتوالى أمثاله فان توالت امثاله فصاحبه خاسر وكل مقام فاما الهي
أو رباني أو رحماني وغير هذه الثلاث الحضرات لا يكون وهي تعم جميع الحضرات وعليها يدور
الوجود وبها نزلت الكتب واليها ترتقي المعارج والمهيمن عليها ثلاثة اسماء الهية الله والرب والرحمن
من حكم عليه اسم قام من الاسماء الالهية بنعت به في ذلك الوقت ويكون حكمه بحسب مقام
هذا العبد المحكوم عليه الموثر فيه من حيث ما هو مسلم أو مؤمن أو محسن وآثاره في عالم ملك
العبد أو في عالم جبروته أو في عالم ملكوته وعمل فيه اما بحكم الاطلاق وهو العمل الذاتي
واما بحكم التقييد وهو عمل الصفة وحكمه بعمل الصفة اما بصفة تنزيه وسلب واما بصفة فعل فهذا

هو الضابط لهذه المقامات وأحوالها فلما عرفه السالك أول بعرفه فانه لا يخلو من هذه الاحكام كل
كون ولكنه لا يعرف ذلك كل أحد فاعلم ان الورع له مقام ولحاله حال وهو مشروط كما ذكرنا
وينتهي بانتهاء التكليف فأما مسمى الورع فهو التقيد بصفة التنزيه لان حقيقته الاجتناب وهو
الاهي وصاحبه مجهول لا يعرف وحاله ان يكون صاحب علامة في عينه أو في المتورع فيه والاسم
الله ينظر اليه دائما فيطلع اليه في عالم ملكه من حيث ما هو مسلم ويؤثر في اعماله وكما ظهر على جوارحه
فيجتنب كل ما يقدح في حصول هذا المقام وينظر اليه في عالم حروفه من حيث ما هو مؤمن ويؤثر فيه
فلا يكذب له رؤيا ولا يجعله واحدة ويجتنب في خياله كما يجتنب في ظاهره لان الخيال تابع للحس
ولهذا اذا استلم المريد عاصه تجده الا ترى انه ما احتلم قط ولا يبقى له ذلك ولا العارفون بالله لان
الاحتلام رؤية النكاح في النوم أو في التصور في اليقظة وقد قلنا ان الورع يجتنب الكذب فلو احتلم في الحس لما أثر في خياله فاذا رأيتم
صاحب مقام الورع تغتسل من يوم ذلك لما مرح منه وهو نائم لضعف الاعضاء الباطنة وهو مرض
طرأ في مزاجه لا عن رؤيا أصلا لا في حلال ولا في حرام وأما اذا نظر اليه في عالم ملكوته فأريد به
احتساب التأويل فيما يرد عليه من الخاطرات الالهية والتجلي الالهي اذا كان كل ذلك في الصور
ولا يعبر ما رأه ولا يتأول ما خوطب به فانه كله الهي وكل الهي مجهول كما أن الورع عين مجهولون
لانه اجتناب وترك ولا خبر الا من جارح الا ما لعل فان تعلق الورع عباده في أن يجتنب ذلك الامر
ولا لعله احتمله فقد داخل مقام الورع فان مقامه أن يكون مجهولا وقد عرفت أنه ورع فزال عنه
حكم مقامه بل ما كان فيه في مسمى الورع ووروعه في احتنابه معلول فلا يسلم له وأما الرباني
والرحماني فعلى هذا الحرى سواء شده وأعمل عليه ترى نحو ما قلت أن تجده في غير هذا الكتاب فان
أكثر الناس بل رجما كلهم ما أتوا على هذه المقامات والاحوال ما يعطيه تحصيل الوجود
وان كانوا يعرفونها فانهم انما كلوا في ذلك على أن السالك اذا دخل وصدق في التوجه اليه تولت له الامور
على ما هي عليه فيعرف حاله والله تعالى أعلم

## (الباب الثاني والسبعون في معرفة مقام تزلف الورع شعر)

شيعة الانسان تردي الورع ... والورع فيها موجب تزلف الورع
العين واحدة اذا احتفها ... محت المطامع واسمها حكم الطمع
ما نطقت الاعمال عن وجودها ... الا لضعف في المسافر أو صدع

لما كانت الامور كلها الهية أربعة أحكام حكم ظاهر وحكم باطن وحد ومطلع وكان الورع يحكم
على ظاهر صاحبه وباطنه فلذلك فأمان له هذا العمل وجه الحق في كل شيء وهو المطلع فاطلع فاوقفت
عينه على الاشياء فاوقفت على وجه الحق فيها الذي ارتضت في وجودها منه والذي ظهرت عنه
فانتهى حاله تزلف الورع لانه لا يسعه أن يجتنب رؤية وجه الحق في الاشياء وما هو من حكم ما لا ينبغي
فان العبد لا يقدر أن يدفع عن عينه الصلى اذا كان حقيقة فهو محكوم عليه وليست أعين تتولى ذلك
الورع اذ صاحبه يتناول الحرام أو الشبهة بعد علمه بذلك هذا لا يقول به أحد وانما صاحب هذا
المقام يتناول الاشياء بحسب ما خاطبه به الشرع فلا يأكل الا الحلال ولا يعرف الا الحلال فان العلامة
أدالها الحق عينه رؤية الوجه والورع يعير علامة سوء على الناس وساتر أهل الله ولا مجال الصحاب
مشاهدة الوجه ان يستروا الناس اعاذنا الله أن يحط رتبة من قسمتهم سال صاحب هذا المقام
المتمكن في مقامه ولقد لقي بعض أصحابنا بعض الابدال في سياحته فاحدثه كرامة ما هم الناس عليه من
فساد الاحوال في الملوك والولاة والرعايا فعجب البدل وقال له مالك واعباد الله لا تدخل بين العبد

وعبده فان الرحمة والغفران والاحسان لهؤلاء يطلبون اتريد أن تبقى الالوهية معطلة الحكم اشتغل بنفسك واعرض عن هذه الاشياء وليكن نظرك الله تعالى وشغلك بالله ولقد اتفق لى فى بدايتى ونهايتى الابداية وأنا النهاية فقولة غير معقولة دخلت على شيخنا ابى العباس العريني وأنا فى مثل هذا الحال وقد تكدر على وقتى لما ارى الناس فيه من مخالفة الحق تعالى فقال لى ياحبيبى عليك بالله فخرجت من عنده ودخلت على شيخنا ابى عمران المرتلى وانا على تلك الحالة فقال لى عليك بنفسك فقلت ياسيدى قد حرمت بينكما هذا أبو العباس يقول عليك بالله وأنت تقول عليك بنفسك وانما امامان دالان على الحق فبكى أبو عمران وقال لى ياحبيبى الذى دلك عليه أبو العباس هو الحق واليه الرجوع وكل واحد منا دلك على مايقتضيه حاله وأرجو ان شاء الله ان يلحقنى بالمقام الذى أشار اليه أبو العباس فاسمع منه فانه اولى بى وبك فما أحسن انصاف القوم فرجعت الى أبى العباس وذكرت له مقالة أبى عمران فقال لى أحسن فى قوله هو دلك على الطريق وأنا دللتك على الرفيق فاعمل بما قال لك وبما قلته لك فتجمع بين الرفيق والطريق وكل من لايحب الحق فى سفره فليس هو على بينة من سلامته فيه فكل من تورع بغير علامة ظاهرة له من الله فى الاشياء ومانع حكم معين فى ذلك الامر من رؤية معاملة خاصة مشاهدة فى الوقت تقتضى الحرام أو الشبهة فصاحب هذا الورع مخدوع مقطوع به عن الله فان حاله سوء الظن بعباد الله فباطنه مظلم وخلقه سيئ فهو ولاشئ فى حكم واحد بل لاشئ أحسن منه فينبغى للانسان أن يتفطن اذا أراد أن يكون ورعا كما أوجب الله عليه بأن يتحقق ويكون على بصيرة فيما يتورع فيه وهذا قليل العلم به لمن لاعلامة له فان الانسان لو رأى انسانا على مخالفة حق مشروع وفارقه لحظة ثم رآه فى اللحظة الاخرى وحكم عليه بالحالة الاولى فما وفى الالوهية حقها ولا الادب مع الله حقه وكان قرين ابليس حليف الخسران سيئ الظن بالله وبعباده وكان ورعه مقتا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الثالث والتسعون فى معرفة الزهد شعر)*

| | |
|---|---|
| الزهد ترك محال ومحلل | ومحلل فازهد فزهدك ازهد |
| والترك شئ لاوجود لعينه | وله لسان فى الشريعة يحمد |
| فى الزهد تعظيم الامور وماله | عند المحقق قيمة لاتجحد |

الزهد لايكون الا فى الحاصل فى الملك والطلب حاصل فى الملك فالزهد فى الطلب زهد لان أصحابنا اختلفوا فى الفقير الذى لاملك له هل يصح له اسم الزاهد أولا قدم له فى هذا المقام فذهبنا أن الفقير متمكن من الرغبة فى الدنيا والتعمل فى تحصيلها ولولم يحصل فتركه لذلك التعمل وللطلب والرغبة عنه يسمى زهدا بلاشك وذلك الطلب فى ملكه حاصل فلهذا حددناه بما ذكرنا ولقد فاوضت فى هذه المسئلة جماعة من أهل الله فاكثرهم قال بقولنا وسبب ذلك أن صاحب الذوق لابد أن يرى لتركه طلب الدنيا والرغبة فيها أثرا الاهيا فى قلبه فلولم يكن للامر وجود عند الله واعتبار ماصح أن يكون له أثر فى التجلى الالهى لصاحب هذا الحال وهو الصحيح فلنقل أن للزهد الذى ذكرناه مقاما وحالا فمقامه الالهى مطلق وهو زهده فى كل اسم الهى يحول بينه وبين عبوديته والربانى مقيد بصفة التنزيه عن حكم هذا الاسم عليه والرحمانى هو صرفه على مايستحقه أعنى هذا المزهود فيه فأما فى الملك من كونه مسلما فالزهد فى الاكوان وفى الحجاب الابعد الاقصى وأما فى الجبروت من كونه مؤمنا فالزهد فى نفسه وهى الحجاب الادنى الاقرب وأما فى الملكوت من كونه محسنا فالزهد فى كل ماسوى الله تعالى وهنا يرتفع الحجاب عند الطائفة قال أبو يزيد الاكبر ليس الزهد عندى بمقام فانى كنت زاهدا ثلاثة أيام اول يوم زهدت فى الدنيا والثانى فى الاخرة والثالث فى كل ماسوى الله فنادانى الحق

ماذا تريد فقلت اريد ان لا اريد لانى أما المراد وأنت المريد وقد اعتقد عليه هذا القول بعض أهل الطريق وجعل مقام أبى يزيد فى ذلك وقد تكلمنا على قصده بهذا القول وبيناه فساد قول المعترض عليه فى غير هذا الموضع وهو من المقامات المستحبة للعبد ما لم يتكشف له فاذا تكشف العطاء عن عين قلبه لم يزهد ولا ينبغى له أن يزهد فيما خلق له ولا يكون زاهدا الا من يزهد فيما اختاق من أجله وهذا لا يصح كونه فالزهد من القائل به جهل فى عين الحقيقة لانه ما ليس لى لا اتصف بالزهد فيه وما هو لى لا يمكننى الانفكاك عنه فاين الزهد فلتقل صاحب هذا الحكم ما هو الذى يستحق هذا الاسم ولنا فى هذا المقام الزهد نظم

| | |
|---|---|
| العيب فيك وأنت لا تدرى به | فالزهد مثل صلاتى الوتر |
| وسراج نفسك نوره متعلق | بجميع ما فى الكون من أمر |
| فاطف السراج بزول كل تعلق | فالزهد فيك كمثل القدر |
| فى من غروب الشمس حتى يظهر | بالحكم فيك لطلع الفجر |

يقول لو رأيت الحق لم ترزهدا فان الله ما زهد فى الخلق وما تم تخلق الا بالله فبين تعلق بالزهد انظر الى هذا المعنى فانه دقيق جدا والله الموفق بمنه وكرمه

## (الباب الرابع والتسعون فى معرفة ترك الزهد شعر)

الزهد ترك وترك الترك معلوم ... بأنه مثل ما فى الكف مقبوض
الارض قمصته وهو العنى فاين الترك فهو محال فيك مفروض
لا يتم الحق بالعما فات لها ... وقد زهدت فهذا اللفظ تعريض
فالزهد ليس له فى العلم مرتبة ... وتركه عند أهل الجمع مفروض

اعلم ان ترك الترك اسمه الزهد ترك وترك الزهد ترك الترك فهو عين رجوعك الى ما زهدت فيه لان العلم الحق رد ذلك اليه والحال يطلبه حاله حقيقة فى باطن الامر لكن له الحكم فى الظاهر فيصح هذا القدر منه وبقى هل يقع الامساك الذى هو ترك الزهد عن رغبة فى المسوك أولا عن رغبة فاختلفت أحوال الناس فيه فمن أمسك لا عن رغبة فهو زاهد امين على امساك الحقوق الغير حتى يؤديها الى أربابها فى الاوقات المقدرة المقررة وقد يكون عن كشف وعلم صحيح باعيان أصحابها وقد لا يكون غير أنه لا يتناول منها شيئا فى حق نفسه اذ كان بهذه المثابة ومن أمسك عن رغبة فى المسوك وهم رجلان الواحد راجع عن مقام الزهد بلا شك لمرض قام به فى نفسه فهو ليس بشئ والآخر وهم الانبياء والكمل من الاولياء فامسكوا باطلاع عرفانى اقتضى لهم امر اعتقهم مما فى الامساك من المعرفة والتحلى بالكمال لا عن بخل وضعف يقين أرسل الله على ايوب عليه السلام رجلا من جراد من ذهب فسقط عليه فأخذ يجمعه فى ثوبه فاوحى الله اليه ألم أكن أغنيتك عن هذا فقال لا غنى لى عن خيرك فانظر ما اعطته معرفته وما زهد من زهد الا لطلب الاكثر فزهد فى الاقل قل متاع الدنيا قليل فاين الزهد فى تركوا الدنيا الاحذرا ان يروا أنهم فى الاخرة فهذا عين الطمع والرغبة فيما يتخيل فيه أنه زهد وهذا هو مقام ترك الزهد وأما حاله فالزهد فى الدنيا وهذا لا يثبت

## الباب الخامس والتسعون فى معرفة اسرار الجود واصناف العطايا مثل الكرم والسخاء والايثار على الخصاصة وعند الخصاصة وغير الخصاصة ومع الخصاصة والصدقة والصلة والهدية والهبة وطلب العوض وتركه شعر)

| | |
|---|---|
| رتب العطاء كثيرة لاتحصر | وبها على أعدائنا نستنصر |
| بالجود صح وجودنا في عينها | بل نحن فيه على الحقيقة مظهر |

* (فصل الجود) * عن الجود ظهر الوجود والجود بفتح الجيم المطر الكثير وهو مقلوب وجد مثل جذب وجبذ فهما واحدة بالاشتراك في المعنى فتعلق الجود من الحق في الاعيان التي هي المظاهر ظهوره فيها ومتعلق الجود من المظاهر على الظاهر ما جادت به عليه باستعدادها الذاتي من الثناء بالاسماء الالهية الذي اكتسبه وجودها من جودها فالجود من الحق امتنان ذاتي والجود من الاعيان ذاتي لامتناني فهذا الفرق بين الجودين وهذا معنى قولهم في الجواد انه العطاء قبل السؤال

* (فصل) * الكرم عطاء وأما اعطاء الكريم فهو العطاء بعد السؤال وهو على نوعين سؤال بالحال وسؤال بالمقام فسؤال الحال عن كشف من الطرفين وسؤال المقام من العبد معلوم يارب اعطني كذا اغفر لي ارحمني اهدني ارزقني اجبرني اختر لي عافني اعف عني لاتحزني لاتفتني واسئال ذلك وسؤال الحق معلوم ادعوني أقم الصلاة اذكرني اقيموا الوزن بالقسط ولاتخسروا الميزان لاتكونن من الجاهلين وكل طلب تصوّر من الحق بطلبه من عباده وهي الفرائض كلها فمن الكرم توفى الفرائض ومن الجود تكون النوافل الا المسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها من الكرم فهي تلحق بالفرائض وكون ذلك نافلة اخبار صادق قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا

* (فصل) * السخاء ورد في حديث أبي بكر النقاش في مواقف القيامة اطلاق اسم السخي على الله وهو مذكور في هذا الكتاب في باب الجنة منه وأما عطاء السخاء فهو العطاء على قدر الحاجة وذلك عطاء الحكمة فهو من اسمه الحكيم فسخاء الحق قول موسى فيما حكى الله عنه ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى وكل شئ عنده بمقدار ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء وما تنزله الا بقدر معلوم وأما سخاء العبد فاعطاؤه كل ذي حق حقه وأيضا فلنفسه عليه حق ولعينه عليه حق ولزوره عليه حق

* (فصل) * في الايثار اما الايثار فليس للحق منه صفة الا بوجه بعيد في ذكره سوء أدب بل ما هو حقيقة فتركه أولى وما ذهب اليه الا من لاعلم له ولا أدب من أهل الشطح فلنقل ان الايثار قد يكون عطاء محتاج لمحتاج وقد يكون على الخصاصة ومع الخصاصة أو توهم الخصاصة وأما في جانب الحق فهو اعطاء وجود عين الجوهر للجوهر لارادته خلق عرض من الاعراض لتعلق الارادة بايجاده لا بايجاد المحل بمعاشرورة اذ من شرط وجود العرض وجود المحل والجوهر محتاج فيما أعطاه الحق من خلق العرض فيه اذ لايكون له وجود الا بوجود عرض ما وسواء كان الجوهر متحيزا أو غير متحيز ومؤلفا مع غيره أو غير مؤلف فهذا العطاء على خصاصة ومع خصاصة وأما على غير الخصاصة فهو اتصاف العبد بالتخلق بالاسماء الالهية واتصاف الحق في نزوله بأوصاف المحدثات وهذا كله واقع فتظهر حكمه في الوجود وتبين

* (فصل) * الصدقة قد ذكرنا ذلك في باب الزكوة وهي ههنا تصدق الحق على العبد بابقاء عينه في الوجود وبايجاده أولا ومع علمه بأنه أوجده مدعى الالوهية ويقول أنا ربكم الاعلى ولا بد من ايجاده لما سبق في العلم والصدقة من العبد على الحق فان العبد يجد في نفسه عزة الصورة ومع هذا يقر بالعبودية لعزة الله وأيضا هي ما يظهر من المحامد الحدثة التي لاتصح لله الا بعد وجود المحدث وهو كل ماسوى الله وانما سميت صدقة لان العبد مختار في محامد الله في نفسه فانه تعالى قال في حقه لما بين له السبيل الى سعادته اما شاكرا واما كفورا فانه ذو اختيار في أفعاله وبهذا

يصح منه القبول والرد وعاقب وثاب وعلى هذا مبنى أصل الجزاء من الله تعالى لعباده

* (فصل) * عطاء الصلة وأما عطاء الصلة فهو الذى الارحام حتى ولدنا يقول تعالى الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله فنسبتها الحق نسبتها للعبد فالرحمن رحم لما رحم رحم الرحمن

* (فصل) * عطاء الهدية هو عطاء عن بيان ولهذا اشتركت فى حروف الهدى لانه بالهدى أهدى هدية الحق للعبد نفسه وهدية العبد للحق رد ذلك النفس اليه بخلعة تكسيه محبة ربه فاتبعونى يحببكم الله

* (فصل) * عطاء الهبة هو من الحق عطاء لينعم لا ليقترن معه طلب جزاء ومن العبد عمل لحق الربوبية لا لجزاء

* (فصل) * واما طلب العوض وتركه فمن الحق قوله صلى الله عليه وسلم حيوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأنوا به يهدى أوف بعهدكم ومن العبد هو ما يطلبه من الجزاء على عمله الذى وعده الله به ان أجرى الا على الله

* (فصل) * وأما ترك طلب العوض فمن الحق انه العامل ولا يتصور من المالك اذا كان هو العامل ان يطلب ما هو عنده فان الحاصل لا يبتغى ومن العبد فانه لا يرى نفسه عاملا فما عمل شيأ يطلب بذلك الفعل عوضا من الله حيث أعطاه من نفسه فهذه فصول ختمنا بها الشيء على ما هو الامر عليه وتحصيلا تاما ذلك مع الآيات فى نفس سالوكل وهذا كله مقام الاحرى فى الحسنين خاصة وصاحبه مجهول لا يعرف ونكرة لا يتعرف ثم ان هذا العطاء لابد أن يكون مطلقا أو مقيدا فان أعطى بيد حق أطلقه فيعم عطاؤه جميع عباد الله لا يخص جنسا من جنس مما يصح لذلك المعطى مثل ان كانت الاعطية من النقود فلا يعطيها الا لمن له التصرف فيها وهو الانسان ولا يشترط فيه صغيرا ولا كبيرا ولا ذكرا ولا أنثى ولا غنيا ولا فقيرا ولا مؤمنا ولا كافرا ولا عاقلا ولا مجنونا بل هو فى ذلك العطاء كمطلق الرزق على كل حيوان وكذلك ان كان مما يليس مثل النقود سواء يعطيه لاهله وأما ان كان مأكولا فيعطيه لكل متغذ يأكل ذلك الصنف من الغذاء من حيوان انسان وليس له اختيار ولا تمييز بل هو مع أول من يلقاه فان رده عليه حينئذ أعطاه الثانى وهكذا حتى يجد من يأخذه منه وهذا لا يكون الا للربانيين من الاسم الرب والرحمانيين من الاسم الرحمن وليس للالهيين مدخل فى العطاء المطلق وانما هذا العطاء ظاهر فى كل موجود المحسن لا المؤمن ولا المسلم وانما ان كان العطاء مقيدا فهو بحسب ما يقيده بحكم ذلك راجع الى حكم الشرع فيه فيعمل الا ولى فالاولى ويقتدى بالذى أمره الشارع أن يبدأ به ويبحث عنه حتى يجده ولا يعطى على هذا الا الالهى من الاسم الله المؤمن المحسن المسلم وأثر هذا العطاء أينما عام

## * (الباب السادس والتسعون فى معرفة الصمت وأسراره شعر) *

| | |
|---|---|
| أنه قال على لسان عبده | فالصمت فى الاكوان نعت لازم |
| ما ثم الا من يكلم نفسه | فهو السميع كلامه والعالم |
| وهو الوجود فليس الا عينه | حقا هو الحق الصريح الحاكم |

اعلم وفقنا الله تعالى ان الصمت احد الاربعة الاركان التى بها يكون الرجال والنساء أبدالا * قيل لبعضهم كم الابدال قال أربعون نفسا قيل له لم لم تقل رجلا قال قد يكون فيهم النساء كما قال صلى الله عليه وسلم فى الكمال فذكر انه يكون أيضا فى النساء وعين منهن مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وله حال ومقام فأما مقامه فمريم لا يرى متكلما الا من خلق الكلام فى عباده وهو الله تعالى خالق كل

شئ فالعبد صامت بذاته متكلم بالعرض وأما الله فهو أن يرى ان الله خلق الكلام فيه فالعبد هو المتكلم فيه كما هو المتحرك بخلق الحركة فيه ولا يصح ان يصمت مطلقا أصلا فانه مأمور بذكر الله في أحوال مخصوصة أمر وجوب فهو مقام مقيد بصفة تنزيه لانه وصف سلبي وحكمه في ظاهر الانسان وأما باطنه فلا يصح فيه صمت فانه كله ناطق بتسبيح الله فالصمت محال وانما الكلام على الصمت المعلوم في العرف ومن تخلل صمته كلام في غير فرض ولا ذكر الله فما صمت فالصامت هاهنا هو الذي يتيم نشأة مصمتة الاجزاء لا يتخللها حين فارغ مقيد حينئذ يكون صامتا واذا أراد الانسان أن يعتبر نفسه هل هو ممن صمت كما ينبغي فلينظر هل له فعل بالهمة المجردة فيما من شأنه أن لا يفعل الا بالكلام أم لا فان أثر وحصل المقصود فهو صامت حقيقة مثل أن يريد ان يقول لخادمه اسقني ماء أو آتني بطعام أو سر الى فلان فقل له كذا وكذا ولا يشير الى الخادم بشئ من ذلك كله فيجد الخادم في نفسه ذلك كله بأن يخلق الله في سمع الخادم جميع ما خطر بهذا الصامت فيفعله الخادم واذا سئل الخادم عن ذلك يقول فلان قال لي افعل كذا وكذا يسمع ذلك حسا في أذنه ولكن يتخيل انه صوت ذلك الصامت وليس كذلك فمن ليست له هذه الحالة فلا يدعي انه صامت وأما الصامت المتكلم بالاشارة فهو يتعب نفسه وغيره ولا ينتج له شيأ بل هو ممن يشبه بالاخرس الذي يتكلم بالاشارة فلا يعول عليه وهذا مما غلط فيه جماعة من أهل الطريق ممن نصح نفسه فقد أقامه الله ميزان هذا المقام الذي يزنه به حتى لا يتلبس عليه الامر وهذا لا يكون الا للالهيين المحسنين * لا لغيرهم من المؤمنين والمسلمين الذين لم يحصل لهم مقام الاحسان * والله تعالى أعلم

## *(الباب السابع والتسعون في معرفة مقام الكلام وتفاصيله شعر)*

| | |
|---|---|
| ان الكلام عبارات وألفاظ | وقد تنوب أشارات وايماء |
| لولا الكلام لكنا اليوم في عدم | ولم تكن ثم أحكام وأنباء |
| وانه نفس الرحمن عينه | عقل صريح وفي التشريع انباء |
| فيه بدت صور الاشخاص بارزة | معنى وحاز ذا البدء انشاء |
| فانظر ترى الحكمة الغراء فائحة | فيها العين اللبيب القلب أشياء |

الكلام صفة مؤثرة نفسية رحمانية مشتقة من الكلم وهو الجرح فلهذا قلنا مؤثرة كما أثر الكلم في جسم المجروح فأول كلام شق اسماع الممكنات كلمة كن فما ظهر العالم الا عن صفة الكلام وهو توجه نفس الرحمن على عين من الاعيان فينفتح في ذلك النفس شخصية ذلك المقصود فيعبر عن ذلك الكون بالكلام وعن المتكون فيه بالنفس كما ينتهي النفس من المتنفس المريد لايجاد عين حرف فيخرج النفس المسمى صوتا في أي موضع انتهى أمد قصده ظهر عند ذلك عين الحرف المقصود ان كان عين الحرف خاصة هو المقصود فتظهر الهاء مثلا الى الواو وما بينهما من مخارج الحروف وهذه تسمى معارج التكوين فيما يعرج النفس الرحماني فاي عين من الاعيان الثابتة اتصف بالوجود فلا بد لكل متكلم من أثر في نفس من كلمه غير ان المتكلم قد يكون الها وربانيا ورحمانيا فمن كونه ربانيا ورحمانيا لا يشترط في كلامه خلق عين ظاهرة سوى ما ظهر من صورة الكلام التي أنشأها عند التلفظ فان أثرت نشأة كلامه نشأة أخرى وهو أن يقول لزيد قم فهذا المتكلم قد أنشأ نشأة قم فان قام زيد لامره فقد أنشأ هذا الامر صورة القيام في زيد عن نشأة لفظة قم فهو الهي لان انشأ الاعيان انما هو لله وهذا عام في جميع الخلق فان لم يسمع منه ولا أثرت فيه نشأة أمره فهو قاصر الهمة وليس بالهي في هذه الحال وانما هو ربانى أو رحمانى ولا يلزم الربانى والرحمانى سوى اقامة نشأة الكلام خاصة والالهي هو الذي ذكرناه غير ان الالهي على نوعين الواحد كما ذكرنا والثاني

يؤثر كلامه فى الاشياء مطلقا من جماد ونبات وحيوان وكون أى كون كان علوا وسفلا فهذا هو الالهى المطلوب فى هذا الطريق ولا يصح وجوده عاما أيضا فى هذه الدار بل يختلف الجنسان فانه لا أكبر من محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال لمن حقت عليه كلمة العذاب قل لا اله الا الله فأظهر من نشأة أمره نشأة لا اله الا الله فى محل المأمور وان كان على بصيرة فيه ولكنه مأمور أن يأمر وهو حريص على الامة فالمأمور ما امتنع وانما الممتنع لا اله الا الله فان هذا اللفظ هو المأمور أن يكون فى هذا المحل فلم يكن فلو تكون فى محل هذا الشخص لظهرت عينه واعطاه الله الاسلام كما ان هذا الشخص لما قال له الحق كن وهو فى العدم لم يتمكن له الا أن يكون ولا بد فقد علمت من هذا المأمور بالوجود فى التحقيق وهو قول الله انك لا تهدى من أحببت أى انك لا تقدر على من تريد أن تجعله محلا للظهور ما تريد انشأه فيه أن يكون محلا لوجود انشائك فيه فليس كل متكلم فى الدنيا بالهى مطلق لكن له الاطلاق فيما يريد أن ينشئه فى نفسه لا فى غيره فاعلم سر هذا واعلم هل أنت متكلم أو لا فط

## * (الباب الثامن والتسعون فى معرفة مقام السهر شعر) *

| | |
|---|---|
| من لا تنام له عين وليس له | قلب ينام فذاك الواحد الاحد |
| مقامه الحفظ والاعيان تعبده | ولا يشبهه طبع ولا جسد |
| هو الامام وما تدرى امامته | فى العالمين فلم يظفر به أحد |
| كرسيه تخزن الاكوان فيه ولا | يؤوده حفظ شئ فيه عدد |

هذا المقام يسمى مقام القيومية واختلف أصحابنا هل يتخلق به أم لا والتبست أبا عبد الله ابن جنيد من شيوخ الطائفة من أهل قبرقى من أعمال زبيد وكان معتزلى المذهب فرأيته يمنع من التخلق بالقيومية فرددته عن ذلك من مذهبه فانه كان يقول بخلق افعال العباد لهم فلما رجع الى قولنا وأبنت له معنى قولهم الرجال قوامون على النساء فقد أثبت لهم درجة فى القيومية وكان قد أتى الى زيارتنا فلما رجع الى بلده مشيت الى زيارته فى بلده ثم بعد ذلك رددته عن مذهبه فى خلق الافعال وكذلك جميع أصحابه فشكر الله على ذلك رحمه الله فيتخيل من لا معرفة له بالحقائق انها من خصائص الحق ولا فرق عندنا بينها وبين سائر الاسماء الالهية كلها فى التخلق بها على ما نعطيه حقيقة الخلق كما هى لله يجب ما نعطيه ذاته تعالى وتقدس والسهر احد الاربعة الاركان التى قام عليها بيت الابدال وهى السهر والجوع والصمت والعزلة وقد أفردنا لمعرفة هذه الاربعة جزأ أعلمناه بالطائف وسميناه محلية الابدال ونظمناها فى أبيات فى الجزو المذكور لسؤال صاحبى عبد الله بدر الخادم ومحمد بن خالد الصدفى * وهذه هى الابيات

| | |
|---|---|
| يا من أراد منازل الابدال | من غير قصد منه للاعمال |
| لا تطمعن بها فلست من أهلها | ان لم تراعيهم على الاحوال |
| بيت الولاية قسمت أركانه | سادا تنافسه من الابدال |
| ما بين صمت واعتزال دائم | والجوع والسهر النزيه العالى |

جعلوا السهر ركنا من أركان المقام الذى يكون من صفات الابدال وآيتهم من كتاب الله تعالى شيئة أى القرآن الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الى قوله ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم فانظر ما أعجب هذه الآية ولهذه الصفة عنت الوجوه منا والمراد بالوجود حقايقنا اذ وجه الشئ حقيقته فتعالى تعالى وعنت الوجوه للحى القيوم وقال كل شئ هالك الا وجهه فاذا لم يحفظ العبد بسهر قلبه ذاته الباطنة كما يحفظ بسهر عينه ذاته الظاهرة وان كان نائما فيكون

من ينام عينه ولا ينام قلبه ويحفظ غيره بحفظه فما سهر من ليست هذه صفته وتكون الخمسة من الاعداد أتم منه في مقامها فانها تحفظ نفسها وغيرها ومن لا يقدر أن يكون له درجة الخمسة من العدد وهي جزء مما لا يتناهى فانها جزء من العدد والعدد لا نهاية له فكيف يتمكن له أن يتخلق بالقيومية مطلقا ليس ذلك في وسع البشر مثل الكلام سواء وغاية من يقوم بها قطب الوقت فان له الاكثرية فيها ومن سواه فدونه فالذي يتعين علينا حفظ هذه الصفة فنحن نسهر لحفظ الكون وإمامته ما يلزمنا أكثر من هذا والله حفيظ عليم لا نحن فاذا قامت هذه الصفة بشافقد وفينا المقام حقه فينبغي لصاحب هذا المقام اذا سهر ان يسهر بعين الله وعين الله حافظة بلا شك الحفظ الذي يعلمه الله لا الحفظ العرضي فان الله تعالى ما رأى شيأ يحفظ على كل عين صورتها بل الواقع غير ذلك وهو مطلق الحفظ فاذن ليس الحفظ ما يتخيل من حفظ الصورة على أعيانها وانما ينظر صاحب هذا المقام الى الحفظ المطلق وينظر في المحفوظ فاذا كان المحفوظ من عالم التغير والاستحالات فينبغي أن يحفظ عليه التغير والاستحالات فان لم يكن مما يتغير ولا استحال فما حفظ عليه ما تستحقه ذاته فينظر صاحب هذا المقام مراتب الموجودات ويكون حفظه في سهره بحسب ما تعطيه مرتبة ذلك العالم ولا يلتفت الى اعراض أشخاص ذلك النوع فان الضدين لا يجتمعان فاذا أراد السكون ليحفظ عليه ذاته في ساكن معين لم يتمكن أن يجيبه الى ذلك فان الساكن مأمور من الله بتغيير حاله من سكون الى قيام لصلاة وطهارة أو لامر مشروع او طبعي كقضاء حاجته ولا يكون هذا الابان يتغير وينتقل الى حكم الحركة وكذلك المتحرك اذ توجه عليه الامر بالسكون فالحافظ هنا انما يحفظ عليه حكم التغيير فان لم يحفظ عليه ذلك فما سهر ولا تحقق بالقيومية فهذا ما يعطيه مقام السهر وحاله فافهم فانه ما من مقام الا ويتسع المجال فيه لو تكلمنا على تفاصيله لكن نومي الى ما لا بد منه في كل مقام وحال بأمر كلي تقع به المنفعة ويندرج فيه كل تفصيل يحتمله فاذا بحثت عليه في كلامنا تجد ناقد وفينا المقصود * والله تعالى أعلم

## * (الباب التاسع والتسعون في معرفة مقام النوم شعر) *

| | |
|---|---|
| النوم جامع أمر ليس يجمعه | غير المنام ففكر فيه واعتبر |
| ان الخيال له حكم وسلطنة | على الوجودين من معنى ومن صور |
| وليس يدرك في غير المنام ولا | تبدو له صور في حضرة السور |
| يختص بالصاد لا بالسين حضرته | فهو المحيط بما في الغيب من صور |
| من لا يكيف يأبى النوم حصره | بالكم والكيف للتحديد للغير |

النوم حالة تنقل العبد من مشاهدة عالم الحس الى شهود عالم البرزخ وهو اكمل العالم فلا أكمل منه وهو أصل مصدر العالم له الوجود الحقيقي والتحكم في الامور كلها يجسد المعاني ويرد ما ليس قائما بنفسه قائما بنفسه ومن لا صورة له يجعل له صورة ويرد المحال ممكنا يتصرف في الامور كلها كيف يشاء فاذا كان له هذا الاطلاق وهو خلق مخلوق لله فما ظنك بالخالق سبحانه الذي خلقه وأعطاه هذه القوة فكيف تريد أن تحكم على الله بالتقييد وتقول ان الله غير قادر على المحال وأنت تشهد من نفسك قدرة الخيال على المحال والخيال خلق من خلق الله ولا شك فيما تراه من المعاني التي جسدها لك وأراها اياك أشخاصا قائمة فكذلك يأتي الله بأعمال بني آدم مع كونها اعراضا صورا قائمة توضع في الموازين لاقامة القسط ويوتى بالموت مع كونه نسبة فوق العرض في البعد عن التجسد في صورة كبش أملح اي أبيض يريد انه في غاية الوضوح لهذا وصفه بالملحة وهي البياض فيعرفه جميع الناس انه الموت فهذا محال سقدور فأين حكم العقل على الله وفساد تأويله وكذلك نعيم الجنان قال تعالى في فواكه لا مقطوعة ولا ممنوعة فيتأوله من لا علم له بحمله على فصول السنة ان الفاكهة تنقضي

بانقضاء زمانها ثم تعود فى السنة الاخرى وهكذا الجنة دائمة النكوين لا تنقطع فهذا اصل عظيم فى هذه المسئلة وهى عندما قال الله تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة فان الله جاعل لما فيها زوالا وانسى منقطعا وتارة لا كما جعل الله لعالم الحق فى العظام ورقا وما رى بعض من العظام شيئا وهى للاكل من الجنة فسادا ليدل مع كون العين فى موضعها من السجرة ما زال عنها الا بها دار فما لما يكون فيها فهى دار تكوين لا دار اعدام وكذلك سوق الجنة كل من دخل فى أى صورة شاء من صور السوق مع كونه على صورته لا ينكره أحد من أهلها ولا من معارفها ومن نعيم ان قد لبس صورة جديدة بتكوينية مع بقائه على صورته عند معارفه وعند نفسه وسواء أبى العقول والمعقول شعر

لا يعرف الله الا الله فاعتبروا * ما جهل عبد كعبد قط فاشكروا

ولما مر الله عيسى عن صعقة اليوم فقال لا تأخذه سنة ولا نوم أى ما يعتريه شهود الدرائج عن شهود عالم الحس عن شهود المعانى الحاصلة عن المواد فى حال عدم حمولها فى الدرائج وثبت حكمها وجود بجمع الله بعض عباده بهذا الادراك مع كونه لا يتصف بأنه لا ينام اعنى فى حاله الدنيا وبقائها وأما فى الاخرة فانه لا ينام أهل الجنة فى الجنة ولا يتعب عنهم شئ من العالم بل كل عالم على مرتبته مشهود لهم مع كونهم غير متصفين باليوم بنام فلان عن كذا أى رأى معاوبه وهو مان أى كذب فى عرف العادة فان العلم ما هو لان والقرآن ما هو عمل ولكن هكذا يراه فاذا كملت رؤيته علما فى حضرة المعانى فى حال رؤيتك اياه لسانا فى حضرة الدرج وهو هو لا غير فصدق ما اعتمدت به عند أوجه الاعتماد كرامة راحة الابد وقد عرفناك بالآلة العزيمة المطاوعة مسارا ذا تحققت ما ومأنا اليه فى هذا الباب على جميع ما جاء به الشرع فى الكتاب والسنة فديما وحديثا من المعرفة الالهية التى ترقاها العقول براهينها الناظرة عن هذا الادراك معرفة وجود الحق مدركة العقول من حيث ما هى مفكرة وصاحبة دلالات ومعرفة ما هو الحق عليه فى نفسه هو ما أعطاه الوجود لكل ادراك فى عالمه تمام الاحن ومصيب فيما كان من طور الاطوار وجعل فى اليوم حقيقة الليل والنهار وأنزل الاحكام وشرعها على الفصل والاحوال والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * اليوم من أحكام الطبيعة فى مولدات العناصر خاصة والنشأة الآخرة ليست من مولدات العناصر بل هى من مولدات الطبيعة فلذلك لا ينام ولا تعتل اليوم كالملائكة وما علمى عن العناصر ونشأة الانسان فى الآخرة على غير مثال كما كانت نشأته فى الدنيا على غير مثال بعاطهر قبله من هو على صورته فلهذا قال تعالى كما بدأكم تعودون يعنى على غير مثال تعودون يعنى فى النشأة الآخرة على غير مثال أنتما وقال ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون انها كانت على غير مثال سبق فاعتبر فؤادك وفر راحلة فانك راحل عن نشأة أنت بها وما أنت فيها

## * (الباب الموفى مائة فى معرفة مقام الحوف شعر) *

| | |
|---|---|
| خف الله ما مكنى ان كنت مؤمنا | اذا ما سلطان المخارع فى الامر |
| فان خيموا العلم فاخش لهائل | جهارتب العلياء فى عالم الامر |
| وما قلته بل قاله الله معلما | كما جاء فى القرآن فى محكم الذكر |

اعلم ان الحوف مقام الانبياء لان الله لا يمتنع من الحكم فامنهم فمن الحكم فامنهم ويخاف من رفع الحجاب لما محوه من الحجاب فلما فيه من الحمل عما هو يحجب عنه وأما محوه من رفع الحجاب فلا حجاب عنه عند رفعه فتزول العائدة والامداد بالجمال المطلق آية المحجوبين حوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فى معرض الذم وانما الحديث حوله صلى الله عليه وسلم فى الحب لو كشفها أو لو رددها لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه وما أشبه هذا المقام * يقول القائل شعر

الليل ان وصلت كالليل ان هجرت * اشكو امن الطول ما اشكو امن القصر

لمقام الخوف مقام الحيرة والوقوف لا يتعين له مايريح لقيام شاهد كل جانب عنده ومن خرج عن هذا الخوف الى الخوف من متعلق غيره فهو خوف وليس بمقام فان كل خوف ماعدى هذا فليس له الحكم فان المقام هو كل ما له قدم راسخ في الالوهة وما ليس له ذلك فليس بمقام وانما هو حال يرد ويزول بزوال حكم التعلق والمتعلق ببشرى أو بغيرها والخوف الذى هو مقام يستصحب للعالم بالله الذى يعلم ما ثم ومن لا يعلم ذلك فلا يستصحبه خوف الى اول قدم يضعه من الصراط في الجنة او حاضرها فالخائف هو الذى يعلم ما هو التجلى وما هو الذى يرى يوم القيامة وهو الذى يعلم ان أهل النار لهم تجل يزيد في عذابهم كما ان لاهل الجنة تجليا يزيد في نعيمهم أهل النار يحجبون عنه ولهذا قال تعالى عن ربهم يومئذ لمحجوبون اى أهل النار والرب المربى والمصلح فباب العلم بالله دون ما سواه مغلق من حيث ذاته وهو المطلوب بالتجلى فالخلق في عين الجهل بهذا الذى ذكرناه الا من رحم الله ولقد أصابت المعتزلة في انكارها الرؤية لا في دلالتها على ذلك فلو لم تذكر دلالتها التخيلنا انها عالمة بالامر كما علمه أهل الله لكنها في دلالتها كانت كما قال بعضهم لصاحبه حين ذكر له ما أعجبه وأخذ به فاما ذكر له الاسناد فيما اورده زال عنه ذلك الفرح وقال له افسدت حين أسندت فمن لم يعرف الله هكذا لم يعرفه المعرفة المطلوبة منه

## * (الباب الاحد ومائة في معرفة مقام ترك الخوف شعر) *

| | |
|---|---|
| لما تعلق علم الخوف بالعدم | لم اخش منه فحز نار بة القدم |
| انا الوجود فلا خوف يصاحبني | لان ضدى منسوب الى العدم |
| ان الذى خفت منه لا وجود له | فاترك مخافته لما على وضم |

قال صلى الله عليه وسلم واجعلني نورا في دعائه وقال تعالى الله نور السموات والارض والسبحات أنوار والنور لا يحترق بالنور ولكن يندرج فيه اى يلتئم معه للمجانسة وهذا هو الالتحام والاتحاد وهنا سر عظيم وهو ما يزيد في النور المتجلى من نور المتجلى له اذا اضاف اليه واندرج فيه ولما وقف صلى الله عليه وسلم على مقام الخوف الذى ذكرناه ادّاه ذلك الى طلب أن يكون نورا فكأنه يقول اجعلني أنت حتى أراك فلا تذهب عني برؤيتك ولكن اندرج ذلك * كما قال النابغة

كانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وما ذهب لها عين وما ظهر لها عين فهي ترى ولا ترى لانها خلف حجاب النور الاعظم الذى له الحكم في ظاهر الامر ولا نور الكواكب حكم في باطن الامر مندرج في النور الاعظم يعلم ذلك أرباب علم التعاليم فهم أسعد الناس بهذا المقام وهو مقام جليل نبوى وما جرد الحق على المؤمنين الا رحمة بهم لان الغالب في العالم الجهل بحقائق الامور والعلماء افراد فرحمهم الله بما حجر عليهم من ذلك واما العلماء بالله فلا حجر عليهم فيه فانهم عالمون كيف ينسبون وكيف لا يعلمون والله يقول وأوحى في كل سماء أمرها وهو ما يعطيه من الآثار في العالم كما تعطى كل آلة للصانع بها ما عملت له والصنعة مضافة للصانع لا للآلة فاعلم ذلك وكن بحسب ما تعطيك قوتك والسلام واختلف أصحابنا في صاحب هذا المقام هل يامن من المكر الالهى أم لا امنا مع البشرى فيأمن ولا بد واعني اذا جاءت البشرى بالامن من مكر الله ولا اقدر أن أبسط في هذا المقام شيأ اكثر مما ذكرنا في هذا الوقت لاسباب ولا أصرح بمذهبنا فيه الا بقدر ما ذكرنا منه في البشرى فانه أمر محقق تدل عليه العقول والشرع وذلك ان صاحب هذا المقام ان كانت عجلت له الجنة بوجه لا يمكن استبداله فالامن حاصل ويصح له هذا المقام وان لم تكن له هذه الحالة فالله أعلم

## * (الباب الثاني ومائة في معرفة مقام الرجاء شعر) *

| | |
|---|---|
| ان الرجاء كمثل الخوف فى الحكم | فاعزم عليه وكن منه على علم |
| ان الرجاء مقام ليس يعلمه | الا اولوا العلم بالرحمن والنهم |
| يلتذ صاحبه فى وقته واذا | يفوته كان مثل الخوف فى الحكم |
| وان ماأنت راجيه لنى عدم | ولست من فقده المعلوم فى غم |

الرجاء متعلقه مالیس عند وهو مقام مخوف یحتاج صاحبه الی أدب حاضر حاصل ومعرفة ثابتة لایدخلها شبهة فانه مقام عن جانب الطریق ماهو فی نفس الطریق تحته مهواة اذا دنی زلة یسقط صاحبه من الطریق وهو طریق الحیاة الدائمة التی بها بقاء العالم فی النعیم والحال التی ینبغی أن یعلم سلطانه فیها عند الاحتضار وامامقل ذلك فیستوی بین حکمه وحکم الخوف ان کان مؤمنا حقیقة قال الله تعالی انا عند ظن عبدی بی فلیظن بی خیرا وکذلك ینبغی أن یظن بنفسه شرا لایربه الا عند الموت فانه یشتغل ربه فی تلك الحال وبظن به خیرا ویعرض عن ظنه بنفسه جملة واحدة بخلاف حاله فی دنیاه والرجاء المطلوب من اهل الله هو مایطلبه وقته لان المرجو معدوم فی تلك الحال فیخاف علی الراجی ان یفوته حکم الوقت فاذا کان متعلق رجائه مایطلبه الوقت فهو صاحب وقت ولابد ومایرسم فی دیوان من لم یتأدب مع وقته ثم ان وقته لایخلو من احد ثلاثة امور اما ان یکون صاحب وقت مرضی تتعلق رجائه مایطلبه الوقت المرضی وان کان غیر مرضی اولا مرضی ولاغیر مرضی کالمباح فتعلق رجائه ازالته عنه بما هو مرضی فی النفس الثانی والزمان الذی یلیه فمتی خرج عن هذا التعلق الخاص فلیس هو الرجاء الذی هو مقام فی الطریق وهو من المقامات المستحبة فی الدنیا والاخرة لاینقطع فان الانسان حیث کان لایزال صاحب قوة لایتناهی الامر وکلامنا فی الفائت المستأنف واما الفائت الماضی فانه لایعود اذ لو عاد لتکرر أمر ما فی الوجود ولاتکرار للتوسع الالهی غیر أنه ان کان الفائت الماضی مرضیا وهو لایعود فحکم ذلك الفعل الفائت لم یفت فهو انما یجنیه فی الاخرة ولو اتصف به فی الدنیا فقد یتعلق الرجاء بتحصیل مالو کان الفائت الماضی لم یعد حصل له فیحصل له مثل ذلك برجائه ان کان قد کان له وجود وانقضی او عین ذلك المرجو ان کان لم یکن الا برجائه فانه فائت مستأنف کان مهیأ للفائت الماضی هذا غایة قوة الرجاء وقد قال صلی الله علیه وسلم فی الذی یفوته خیر الدنیا ویری من له شیء من ذلك الخیر یعمل به فی طاعة الله وینفقه فی سبیل البر فیتمنی ان لو کان له مثل ما لهذا العامل من الخیر ویقول لو کان لی مثل هذا العامل من الخیر لعملت ما فعل فهما فی الاجر سواء فهذا قد فاته العمل وحتی تمنی تمنی وساوی من لم یفته العمل وربما اربی علیه فان العامل مسؤل لیسأل الصادقین عن صدقهم وهذا غیر مسؤل لانه لیس بعامل ولایکون هذا الا لمن لم یعطه الله امنیته من الخیر الذی تمنی العمل به فان أعطاه ما أعطاه من الخیر فلیس له هذا المقام ولا هذا الاجر وینتقل حکمه الی ما یعمله فیما أعطاه الله من الخیر ولایبقی التمنی فی الاخرة أثر فان عمل به برا کان له وان عمل به غیر ذلك کان فی حکم المشیئة ولیس رجاء القوم رجاء العاصین فی رحمة الله فذاك رجاء آخر ما هو مقام وکلامنا فی المقام والرجاء مقام الهی یدل علیه قوله فی غیر آیة لعل وعسی ولهذا جعلها علماء الرسوم من الله واجبة والله یقول الحق وهو یهدی السبیل

## *(الباب الثالث وماة فی معرفة تزلة الرجاء شعر)*

| | |
|---|---|
| لاترکنن الی الرجاء فربما | اصبحت من حکم الرجاء علی رجا |
| فاضرع الی الرحمن فی تحصیل ما | فیه نجاتك فالسعید من التجا |

اعلم ایدك الله ان حکم صاحب هذا المقام شهوده نفسه من حیث ماتطلبه به الحضرة الالهیة

وضعف العبودية عن الوفاء بما تستحقه أو بما يمكن أن يوفيها من طاقتها المأمور بها في قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم هذا من جهتنا وأما من جانب ما تستحقه الربوبية على العبودية فقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون وليس لهم من الامر شئ فقطع بهم هذا الامر فهو مقام صعب وحالة شديدة فمن ترك الرجاء فقد ترك نصف الايمان فان الايمان نصفان نصف خوف ونصف رجاء وكلاهما متعلقهما عدم فاذا حصل العلم حصل الوجود وزال العدم وأزال العلم حكم الايمان لانه شهد ما آمن به فصار صاحب علم والايمان تقليد والتقليد يناقض العلم الا ان يكون المخبر معصوما عند المؤمن وفي نفسه من الكذب وليس بينك وبينه واسطة في اخباره فان الدليل الذي حكم لك بصدقه عصمته عن الخطأ والكذب فكنت فيه على بصيرة وهذا العلم يسحب لك على ما يخبر لك به عن الله فيكون عندك خبره علما لا تقليدا وهذا لا يكون اليوم الا عند اهل الكشف والوجود خاصة واما عند اهل النقل فلا سبيل فالصحابة الذين سمعوا شفاها من الرسول صلى الله عليه وسلم مالا يحتمل التأويل مما هو نص في الباب لا فرق بينهم وبين اهل الكشف والوجود فهم علماء غير مقلدين ما داموا ذاكرين لدليلهم فان غابوا عن الدليل في وقت الاخبار متى كان فهم مقلدون مع ارتفاع الوسائط فاجعل دليلك ربك على الاشياء فلا تغفل عنه فانك اذا كنت بهذه المثابة كنت صاحب علم وهو أرفع ما يكون عند الله ولهذا امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالزيادة منه دون غيره من الصفات فمن علم الماضي والحال والمستأنف لم يبق له عدم فلم يبق له متعلق رجاء فلم يبق له رجاء شعر

| | |
|---|---|
| انما أجزع مما أتقي | فاذا حل نعالي والجزع |
| وكذا أطمع فيما أبتغي | فاذا فات فعالي والطمع |

فهذان البيتان جمعا ترك الرجاء والخوف بحصول الخوف وقوعه وفوت المرجو حصوله وهذا وان كان صحيحا في الرجاء فلا يكون هذا في رجاء المقام فانه ماله خوف فوت الماضي وانما له خوف فوت المستأنف لفوت سببه الذي مضى

## * (الباب الرابع وماية في معرفة مقام الحزن شعر) *

| | |
|---|---|
| الحزن مركبه صعب وغايته | ذهابه فولى الله من حزنا |
| قلب الحزين هنا تقوى قواعده | هنالك الغرض المقصود منك هنا |
| دار التكاليف دار مابها فرح | فالله ليس يحب الفارح الفرنا |

الحزن مشتق من الحزن وهو الوعر الصعب والحزونة في الرجل صعوبة اخلاقه والحزن لا يكون الا على فائت والفائت الماضي لا يرجع لكن يرجع المثل فاذا رجع ذكر بذا انه من قام به مثله الذي فات ومضى فأعقب هذا التذكر حزنا في قلب العبد ولا سيما فيمن يطلب مراعاة الانفاس وهي صعبة المنال لا تحصل الا لاهل الشهود من الرجال وليس في الوسع الامكاني تحصيل جملة الامر فلابد من فوت فلابد من حزن وهذه الدار وهذه النشأة نشأة غفلة ما هي نشأة حضور الا بتعمل واستحضار بخلاف نشأة الآخرة تطلب منا ان ننشئ نفوسنا في هذه الدار نشأة اخرى يكون لها الحضور لا الاستحضار فهل ما طلب منا نعجز عنه اولا نعجز ومحال ان يطلب منا ما لا يجعل فينا قوة على الاتيان به ويمكننا من ذلك فانه حكيم وقد أعطانا في نفس هذا الطلب علما بان فينا قوة ربانية ولكن من حيث انا مظهرها اكتسبنا قصورا عما تستحقه من ذلك المعنى في كل ممكن فطلبنا المعونة منه فشرع لنا ان نقول واياك نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فمن كان هذا مشهده فلا يزال حزينا دائما ابدا وهو مقام

مستعجب للعبد مادام مكلفا وفى الآخرة مالم يدخل الجنة فان فى الآخرة لهم من التفاوت الامر الفزع الاكبر والخوف يرتفع عنهم مطلقا الا ان يكونوا متبوعين فان الخوف يبقى عليهم على الاتباع كالرسل فالحزن اذا تقدم من القلب فى الدنيا خرب لحصول ضده اذ لا يعاود الدار لا تعطى الفرح لمافيه من نفى الهيبة الالهية عمن قام به ولا يزيل الحزن الا العلم خاصة وهو قوله تعالى فبذلك فليفرحوا فالحزن مثل العلم سواء يرتفع بارتفاع المحزون عليه ويتضع باتضاع المحزون عليه كذلك العلم يشرف بشرف المعلوم وان كان شريفا فى نفسه والحزن مقام صعب المرتقى قليل من الخلق عليه فهو للكمل من الناس

## (الباب الخامس ومائة فى معرفة ترك الحزن شعر)

الله اعطى كل شئ * خلقه ثم هدى * فاتركى من فاتك * قد فات فالحزن سدى
الحزن حكم واقع * لفائت وماعدا * هذا فلا تحفل به * فانه حكم ابدا

هو حال وليس بمقام وهو مؤد الى خراب القلوب وفى طيه مكر الهى الا للعارف فانه لا يخرج عن مقام الحزن الا من اقيم فى مقام سلب الصفات عنه كما قيل لابى يزيد كيف اصبحت قال لا مصباح لى ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وانا لا صفة لى وذلك لما سأله عن الكيفية والكيف للعالم وهى من امهات المطالب الاربعة وله من النسب الالهية قوله تعالى ستفرغ لكم ايه الثقلان على قراءة الكسائى وكل يوم هو فى شان ويختص النمط ورفعه فهذا مقام الكيف فى الالهيات واما ابو يزيد فما قصد الفتح بهذا القول كما ظنه بعضهم وانما قصد التعريف بحاله فان الصباح والمساء لله لا لاه وهو المقيد تعالى بالصفة والعبد العنصرى مقيد بالصباح والمساء غير مقيد بالصفة ولهذا نفى الصفة فقال لا صفة لى فهم رزقهم فيا بكر قوعتا فالصباح والمساء يملكهم ولا يملك لانى يريد عليه ما انتهيا بالصفة يملكان وابو يزيد لا صفة له فمن لا علم له بالمقام يخيل ان ابا يزيد تأله فى هذا القول ولم يقصد ذلك رضى الله عنه بل هو أجل من ان يعزى اليه هذا التأويل فى قوله هذا ان قال من يتأول عليه شاذ ما قلناه من انه تأله فى قوله بقوله رضى الله عنه ضحكت زمانا وبكيت زمانا واما اليوم لا اضحك ولا ابكى فاعلم انه ثم تجلى يضحك وما رأيت احدا فى هذا الطريق من اهل الضحك له الدوام فيه الا واحدا يقال له على السلاوى صحبته معه وصحبته مدة باشبيلية وكان من المنقطعين وخرج معنا فى سياحته وكان من الضاحكين الذين لا يقترون عن الضحك شبه المولة لا يرجع الى احساسه الا فى أوقات ولم أره قط فانه فى ولهه صلاة ولا جرى عليه لسان ذنب * واما البكاؤن فما رأيت منهم الا واحدا يقال له يوسف المعاور الجلا وكان شيخا كبيرا صحبته مدة وكان يلازمنا ويعرض احواله علينا كثيرا الجوع لا تزال دمعته جارية صحبته فى الزمان الذى صحبت فيه الضحاك واما كون ابى يزيد انتقل عن هذين المقامين الى المقام الذى بينهما فانهما من الامور المتقابلة التى يكون بينهما واسطة لا كالنفى والاثبات بل كالوجود والعدم والحار والبارد فان بينهما واسطة تأخذ من كل طرف بنسبة تميزه عن الطرفين وكذلك اذا لم يتكن الشخص فى موجب ضحك ولا موجب بكاء كحالة البهت لاهل الله فهو لا ضاحك ولا باك فوصف البهت اى التحرى عن الموجبين فاراد التعريف ما اراد التفتح مثل المسئلة الاولى سواء

## (الباب السادس ومائة فى معرفة اليوع المطلوب شعر)

| | |
|---|---|
| اليوع موت ابيض | وهو اعلام الهدى |
| ما لم يوتر خبلا | فهو دواء وهو ندا |
| فاحكم به تكن به | موفقا مسددا |

اليوع سليبة اهل الارادة وأعنى بذلك جوع العادة وهو الموت الابيض فان اهل طريق الله جعلوا

فى طريقهم اربع موتات هذا احدها وموت اخضر وهو لبس المرتفعات زهدا الا المشهرات كان لعمر ابن الخطاب رضى الله عنه ثوب يلبسه فيه ثلاثة عشر رقعة احداها قطعة جلد وهو أمير المؤمنين وموت اسود وهو تحمل الاذى من الخلق وموت احمر وهو مخالفة النفس فى اغراضها وهو لاهل الملامتية خاصة فالجوع المطلوب للطريق هو المسكين جوع اختيار لتقليل فضول الطبع ولطلب السكون عن الحركة الى الحاجة فان علا فطلب الصفة الصمدانية وحده عندنا الا عند الجماعة صوم اليوم فان زاد فوصال الصوم فان زاد فوصال الصوم الى السحر هذا هو الجوع المشروع الاختيارى ومالنا طريق الى الله الا على الوجه المشروع ولولا ان الله جعل هذا حد المصلحة فى عموم خلقه لما وقفه الى هذا القدر فلا يكون الانسان فى الزيادة عليه اعلم بمصالح الجوع فى العبد من ربه هذا غاية سوء الادب فان كان العبد قد حصل له ميراث من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يطعمه ربه ويسقيه فى مبيته وقائله ويجد أثر ذلك فى قوته وصحة عقله وحفظ مزاجه فليواصل ماشاء فانه ليس بصاحب جوع وكلامنا فى الجوع وان كان ايضا ممن يستغرقه حال وواردقوى يحول بينه وبين الطعام كابى عقال فان كان صاحب فائدة فهى المطلوب وان لم يكن فذلك مرض وعلة طبيعية يعرض حاله على الاطباء وماذلك مطلب القوم واما جوع الاكابر فجوع اضطرار فان الذى يتجه الجوع قد حصل لهم ملكة لا تزول عنهم فى حال جوع ولا شبع فلم يبق الا التقليل ولكن من الحلال اما للنشاط فى الطاعات واما لخفة الحساب فان النبى صلى الله عليه وسلم قال انكم لتسئلون عن نعيم هذا اليوم ولم يكن سوى تمر وما ادخل نفسه فى الجماعة فان لله عبادا سليمانيين يقول الله لهم هذا عطاؤنا فامنن او أمسك بغير حساب وهم سبعون ألفا فى هذه الامة قد نعتهم النبى صلى الله عليه وسلم والخبر صحيح وعكاشة منهم بالنص عليه فينبغى للصالح السالك ان لا يزيد على الجوع المشروع فيكون متبعا فان ترك العمل لاجل الاتباع اعظم أجرا من العمل بالابتداع فانا بالاتباع بحكم الاصل فان وجودنا تابع لوجود من اوجدنا فلتكن افعال العلماء بهذه المرتبة على ذلك ولما قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فسدوا مجاريه بالجوع والعطش لم يختلف احد من العلماء ولا من اهل الله انه أراد الصوم والتقليل من الطعام فى السحور المسنون ان واصل وفى الافطار ان افطر فانه صلى الله عليه وسلم قال حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فلا يتعدى المريد الحد الذى سنه من شرع الطريق الى الله به ولا تعرف قدر ما دلك عليه الا فى نتيجته ان فتح عليك هنا ولا تحج من غير صوم فانه غير طريق مشروع ولا تجعل سبب ذلك حديث اجر الصوم فذلك ليس لك انما هو للعمل ودع النفس التى ترغب فى الاجر الذى اهاها على ذلك فان فيها من يطلب ذلك وأنت بالسر الالهى والروح الامرى بمعزل عن هذا الطالب الذى تطلبه النفس الحيوانية فانك مجوع ولا تلحق بأهل الغلط من اهل هذه الطريق الذين يجوعون تلامذتهم من غير صوم او يصومونهم ثم يطعمونهم قبل غروب الشمس فان ذلك غلط منهم وجهل بطريقه تعالى وان كانوا يقصدون بذلك مخالفة النفوس فما هذا موضعه وانما ينبغى ان يخالف النفوس فى تعيين المأكول على حد مخصوص ووجه معين وميزان مستقيم يعرفه اهل الله فاذا مالت الى طعام خاص معين عندها فاطعمها ماتكره من الاطعمة حتى لا تكره شيأ من نعم الله ولقد عملت على هذا زمانا حتى طاب لى كل شئ كنت لا اقدر على اكله وتجبه نفسى وكذلك فى التقليل منه وهو أشد ما على النفس ان تشرع فى الشئ ثم يحال بينها وبين الاستلاء عليه والله الموفق لا رب غيره

## *(الباب السابع ومائة فى معرفة ترك الجوع شعر)*

الجوع بئس ضجيع العبد جانبه ‖ لقد نبى فلا ترفع به راسا

| | |
|---|---|
| فيه أدرك القوم في تعبه علما | ولم يقيموا له وزنا وقسطاسا |
| من مال بالجوع لم يعرف حقيقته | وفاصل عامدا قاله الناسا |
| جوع العوائد محمود ولست ارى | فيما اراه من استعماله بأسا |
| جوع الطبيعة مذموم وليس يرى | فيه المحقق بالرحمن ايناسا |

ولما الجوع عند القوم ليس الشبع وانما هو اعطاء النفس حقها من الغذاء الذي يحفظ اقامته صلاح مزاجها وقوامه بينهما فاذا احس صاحب هذه الحالة بالجوع فذلك جوع عادة وقد خرج ابو بكر البزار في مسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الجوع ويقول انه بئس الضجيع ولا يذم علا يعطي العوائد دل على انه لا فائدة في مثل هذا الجوع وان العوائد فيما اظهر الشرع مبرأة من ذلك وبقي الجوع عبادة وهو طريق موصل الى الله وبهذا فصل سلمان على ابي الدرداء رضي الله عنهما وشهد له بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزورك عليك حقا ولضيفك عليك حقا فصم وافطر وأعط كل ذي حق حقه فانك لا تدخل على الحق أمدا ولا حد عليك حق واعظم الحقوق حق الله ثم حق نفسك

## الباب الثامن ومائة في معرفة النفسة والمهلة وعصمة الاحداث والنسوان واحد الارفاق ممن ومتى يأخذ المريد الارفاق

| | |
|---|---|
| ذو همة حدثان كم واحد | يلقاه وكم يأتيه مستعمل |
| يا حدث من النفسة العمياء ان لها | حكما هو بالعلم الذي عقلا |
| ثم وثبة النفس بأحدها فكم فكت | عبدا قلبه عن ربه عطلا |
| ولا ترى أحدا رفاق من امرأة | الا الذي هو رسال الله قد كملا |

اعلم ان النفسة الاختيار يقال فتنت نفسه بالشر اذا اختبرته قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة اي اختبار لكم فيها هل تحفظونها عما حدّ لكم ان تحفظوه وقال موسى عليه السلام ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء اي تختبر وتهدي من تشاء ومن اعظم الفتن التي فتن الله بها الانسان تعريفه اياه بأن خلقه على صورته ليرى هل يدعي مع عبوديته وامكانه اوصافا هو من اجل مكانة صورته اذ ليس لمن الصورة الا حكم الاسماء فيحكم في العالم تحكم المستخلف القائم بصورة الحق على الكمال وكذلك من تأييد هذه الفتنة قول النبي صلى الله عليه وسلم يحكيه عن ربه ان العبد اذا تقرب الى الله بالنوافل احبه واذا احبه كان سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها وهذا الحديث اذا علم العبد انه بهذه المثابة يسمع بالحق ويبصر بالحق ويبطش بالحق ويمشي بالحق لا بنفسه وبقي مع هذا اللفظ الالهي عبدا محمدا ويكون شهوده من الحق وهو بهذه المثابة يكون الحق يدل الى عباده بالفرح بتوبتهم والتشبث عن يأتي اليه والتحبب من التباعد الذي قبح هواه وانصافه بالجوع بإنابة عن جرع عبده وبالطمأنينة عن طمأ عبده وبالمرض بإنابة عن مرض عبده مع علمه بمثابة نسبة عزة ربوبيته وكبريائه في الوهيته بما اثر هذا النزول في حرمته الاعظم ولا في كبريائه الأمر الاقدم كذلك العبد اذا اقامه الحق مقاما فيما ينبغي الزلف تعالى يقول العبد ومن كمال الصورة التي قال الله انه خلقني عليها ان لا يعيب عني مقام امكاني ومنزلة عبوديتي وصفة فقري وحاجتي كما كان الحق في حال نزوله الى صفاء حاضرا في كبريائه وعظمته فيكون الحق مع العباد او في هذه الصفة يثني عليه بأنه نعم العبد انه اواب حيث لم تؤثر فيه هذه الولاية الالوهية ولا اخرجته عن فقره واضطراره ومن تجاوز حده في التقريب انعكس الى الضد وهو البعد من الله والمقت فاحذر هذه الفتنة بالاتباع اعظم من الفتنة بالجوع والعيش

وأما

واما الشهوة فهي آلة للنفس تعلو بعلو المشتهى وتستقل باستقلال المشتهى والشهوة ارادة الالتذاذ بما ينبغي ان يلتذ به واللذة لذتان روحانية وطبيعية والنفس الجزئية متولدة من الطبيعة وهي امها والروح الالهي ابوها فالشهوة الروحانية لا تخلو من الطبيعة اصلا وبقي من يلتذ به فلا يلتذ الا بالمناسب ولا مناسبة بيننا وبين الحق الا بالصورة والتذاذ الانسان بكماله اشد الالتذاذ فالتذاذه بمن هو على صورته أشد التذاذا برهان ذلك ان الانسان لا يسري في كله التذاذ ولا يفنى في مشاهدة شيء بكليته ولا تسري المحبة والعشق في طبيعة روحانيته الا اذا عشق جارية او غلاما وسبب ذلك انه يقابله بكليته لانه على صورته وكل شيء في العالم جزء منه فلا يقابله الا بذلك الجزء المناسب فلذلك لا يفنى في شيء يعشقه الا في مثله فاذا وقع التجلي الالهي في عين الصورة التي خلق آدم عليها طابق المعنى المعنى ووقع الالتذاذ بالكل وسرت الشهوة في جميع اجزاء الانسان ظاهرا وباطنا فهي الشهوة التي هي مطلب العارفين الوارثين ألا ترى الى قيس المجنون في حب ليلى كيف افناه عن نفسه ما ذكرناه وكذلك رأينا اصحاب الولة من المحبين اعظم لذة واقوى محبة في جانب الله من جانب الجنس فان الصورة الالهية أتم في العبد من مماثلة الجنس لانه لا يمكن للجنس ان يكون سمعك وبصرك بل يكون غايته ان يكون مسموعك ومدركك اسم مفعول واذا كان للعبد مدرك يحق هو اتم فلذته اتم واعظم وشهوته اقوى فهكذا ينبغي ان تكون شهوة اهل الله واما صحبة الاحداث وهم المردان وأهل البدع الذين احدثوا في الدين من التسنين المحمود الذي اقره الشرع فينا فينظر العارف في المردان من حيث انه املس لا شيء ينبت عليه كالصخرة الملساء فان الارض المرداء هي التي لا نبات فيها فنذكر مقام التجريد وانه احدث عهد بربه من الكبير وقد راعى الشرع ذلك في المطر فكلما قرب من التكوين كان اقرب دلالة وأعظم حرمة وأوفر ادواعي الرحمة به من الكبير البعيد عن هذا المقام وأما كونهم احداثا يهسذا المعنى لانهم حديثو اعهد بربهم وفي صحبتهم تذكر حدثهم ليتميز قدمه تعالى به فهو اعتبار صحيح وطريق موصلة واما ان كان من احداث التسنين فيؤيده قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث فذم من لم يتلقاه بالقبول فهكذا نظر العارفين فيه واما المريدون والصوفية فحرام عليهم صحبة الاحداث لاستيلاء الشهوة الحيوانية عليهم بحسب العقل الذي جعله الله مقابلا لها فلولا العقل لكانت الشهوة الطبيعية محمودة واما النسوان في نظر العارفين فيهن وفي اخذ الارفاق منهن فهو ان حنين العارفين اليهن حنين الكل الى جزئه كاستيحاش المنازل لساكنيها الذين بهم حياتها ولان المكان الذي في الرجل الذي استخرجت المرأة عمره الله بالميل اليها فحنينه الى المرأة حنين الكبير وحنوه على الصغير * واما أخذ الارفاق منهن فانه يأخذه منهن لهن كما أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين امرهن ان يتصدقن لانه سعى في خلاصهن لما رآهن اكثر أهل النار فأشفق عليهن حيث كن منه فهو شفقة الانسان على نفسه ولانهن محل التكوين لصورة الكمال فحبهن فريضة واقتداء به عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة فذكر النساء أترى حبب اليه ما يبعده من ربه لا والله بل حبب اليه ما يقربه من ربه ولقد فهمت عائشة رضي الله عنها ما أخذ النساء من قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن الله تعالى لما أنزل في القرآن في حق نساء النبي صلى الله عليه وسلم حين خيرهن فأختارته فاختار الله خيرهن وايثارهن في ذلك الوقت ومراعاتهن وان كان بخلاف مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى لا تحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك فأبقى عليه رحمة به لما جعل في قلبه صلى الله عليه وسلم من حب النساء ملك اليمين وهذه من اشق آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة رضي الله عنها ما كان الله ليعذب قلب نبيه والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء فمن عرف قدر النساء وسر حنين لم يزهد في حبهن بل من كمال المعارف حبهن فانه

ميراث نبوي وحب الهي فانه قال صلى الله عليه وسلم حبب الي فلم يسبب حبيبه فيبين الا الى الله تعالى فتدبر هذا الفصل ترشد انشاء الله واما المريدون الذين هم تحت حكم الشيوخ فهم بحكم اشياخهم فيهم فان كانوا شيوخا حقيقة مقدمين من عند الله فهم انصح الناس لعباد الله وان لم يكونوا فعليهم وعلى اتباعهم الحرج من الله لان الله قد وضع الميزان المشروع في العالم لتوزن به افعال العباد والاشياخ يستدلون ولا يقتدى بأفعالهم الا أن يأمر وا بذلك في افعال معينة قال تعالى فاسئلوا أهل الذكر وهم أهل القرآن فانهم اهل الله وخاصته وأهل القرآن هم الذين يعملون به وهو الميزان الذي قلنا ولا ينبغي ان يقتدى بفعل احد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فان احوال الناس تختلف فقد يكون عين ما يصلح لواحد يفسد به الآخر ان عمل به والعلماء الذين يخشون الله اطباء دين الله المزاولون علله وامراضه العارفون بالادوية فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اختلف الناس في افعاله هل هي على الوجوب ام لا تكليف بغير مع قول الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقوله فاتبعوني يحببكم الله وهذا كله ليس بنص منه في وجوب الاتباع في افعاله فانه صلى الله عليه وسلم اختص بأشياء لا يصور لنا اتباعه فيها ولو اقتدينا به فيها كنا عاصين مأثومين فيبقى لكل مؤمن ويجب على كل متدين في طريق الله اذا لم يكن من اهل الكشف والوجود والخطاب الالهي ومن لا يكون يطلق نور معرفته نور ورعه ان يجتنب كل امر يؤدي الى تعلق القلب بغير الله فانه فتنة في حقه ويجب عليه تغليب عقله على شهوته بل يسعى في قطع المألوفات وترك المستحسنات الطبيعية وما يميل الطبع البشري اليه ويجتنب مواضع التهم وصحبة المبتدعين في الدين ما لم يأذن به الله وهم الاحداث وكذلك صباح الوجوه من المردان والنساء وأخذ الارفاق منهن فان القلوب تميل الى كل من احسن اليها والطبع يطلبهم والقوة الالهية على دفع الشهوات النفسية ما هي حاصلة والمعرفة معدومة من هذا الصنف من الناس وما يصير تحت الاختبار الالهي الا القليل الخاص المعدني الذي حاز رتبة الكمال ولم يبق فيه من تربة المعدن شيء وكل تكليف فتنة وجميع المخلوقات فتنة والاطلاع على نتائج الاعمال فتنة وهي حالة مقام يستصعب الى الجنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صاحب الكشف الاتم والعلم بما هم يستعيذ من فتنة القبر وعذاب النار وفتنة المحيا والممات * واما الشهوة فهي ارادة اللذة والالتذاذ بملذوذ عند المشتهي فانه لا يلزم ان يكون ذلك ملذوذا عند غيره ولا أن يكون موافقا لمزاجه ولا بلائم طبعه وذلك ان الشهوة شهوتان شهوة عرضية وهي التي يمنع من اتباعها فانها كاذبة وان نفعت يوما ما فلا ينبغي للعاقل ان يتبعها لانا نرجع ذلك له عادة فتؤثر فيه العوارض وشهوة ذاتية فوجب عليه اتباعها فان فيها صلاح مزاجه للائمتها طبعه وفي صلاح مزاجه صلاح دينه وفي صلاح دينه سعادته ولكن يتبعها بالميزان الالهي المرشوع من الشارع وهو حكم الشرع المقرر سواء كان من الرخص او العزائم اذا كان متبعا للشرع لا يعالى من الرخص فانها طريق الى الله مشروعة فانه تعالى ما شرع الا ما يوصل اليه بحكم العادة ولا يلزم أيضا أن يكون ما يشتهيه في هذه الحال ان يشتهيه في كل حال ولا في كل وقت فينبغي له ان يعرف الحال التي ولدت تلك الشهوة عنده والوقت الذي اقتضاها وقد تعلق بأعمال الطاعات عند الشهوات العرضية فتوجب بعد ان كان يرى موضعا فيستحسنه طبعه فيشتهي ان يصلي فيه او يفضله بعلمه في ذلك الزمان على غيره فان ذلك يؤثر في حاله مع الله اثر سوء وميزان ذلك الالتذاذ بعمل لا ينهى عنه الهي وهذا من المكر الخفي ولا بي يزيد في هذا قدم راسخة وقد نبه على ذلك لما سألته امه في ليلة باردة ان يستقيها ماء وكان برا بها فنقل عليه القيام وكان ملتذا في جميع احواله في خدمة امه فاتهم نفسه في تلك اللذة اذ كان يخيل انه لا يلتذ بخدمة امه الا لاقامة حق الله فيها ولا بعبادة الا لاقامة حق الله فيها فرجح كل عبادة تقدمت له كان له التذاذ بها وتاب توبة جديدة

فأغوار النفوس لا يدركها الا الفحول من اهل الله فلا تفرح بالالتذاذ بالطاعات ورفع المشقة فيها عنك دون ميزان القوم فى ذلك فاذا اقترنت هذه الشهوة بصحبة اهل البدع وهم الاحداث وبصحبة الصبيان الصباح الوجوه والنساء فى الله تعالى فيما تخيل له انه فى الله تعالى فتى طى هذا التعلق مكر الهى خفى ولولا تعلق ذلك الالتذاذ منه بغير هؤلاء الاصناف فليس له ذلك الا بميزان يعرف به مكر الله حتى يفرق بين الصحبة لله والصحبة لشهوة الطبع الا ان يصحب العلماء بالله اهل الورع اوشيخه ان كان من اهل الاذواق فذلك امر آخر والذى ينبغى له ان يزن به حاله فى دعواه انه ما صحب الاحداث والنساء الا لله انه اذا وجد ألما ووحشة عند فقده اياهم وهيجانا الى لقائهم وفرحا عند اتيانهم فيعلم عند ذلك ان الصحبة لهذا الصنف معلومة ليست لله وان وقعت المنفعة منه للمحبوب فبعد المحبوب ويشقى هذا المحب شقاوتين الواحدة بعد المحبوب والاخرى بالجهل وعدم العلم فيما كان تخيل انه علم وانه صحب فى الله ولله واما ان كان ممن تتعلق تلك المحبة منه بجميع المخلوقات ومن جملة المخلوقات ايضا هؤلاء الاصناف الصبيان والنسوان فتلك قد يكون ذلك خديعة نفسية وميزانه ان لا يستوحش عند مفارقة واحد واحدا فانه لا يخلو عن مشاهدة مخلوق محبوب به معه ما فارقه فان العين واحدة لو غاب عضو من اعضاء محبوبك مع بقاء عينه معك ما وجدت ألما والخلق كلهم اعضاء بعضهم لبعض وأيضا ان تعلق بجميع المخلوقات على علم من صاحبه بعموم التعلق ابتداء فى غير هؤلاء الاصناف ثم تظهر هؤلاء الاصناف ولا يجد مزيدا فى ميزانه فيدخلهم فى عموم ذلك التعلق فذلك مبناه على اصل صحيح وان كان العجز معه الطبع فى هذا الصنف ووجد معدما لما عند فقده على الخصوص فذلك لا يؤثر فى خلوص تعلقه الالهى فى دعوته ونصيحته لصحة الاصل فان حدث عنده عموم التعلق فى ثانى الحال من تعلقه بصحبته هذا الصنف فلا يعول عليه فذلك تلبيس من النفس فليحذر منه وليترك صحبتهم جملة واحدة وكلامنا انما هو مع اهل الطريق ولا بد من تمحيص هذا التعميم الذى وجده فى ثانى حال من صحبتهم كما يمحص نفسه صاحب السماع المقيد بالنغمات اذا ارسله مطلقا بعد تحصيله ابتداء من المقيد بالنغمات فهو أصل معلول فلا يعتمد من هذه حالته على سماعه المطلق المكتسب فى ثانى حال فان ذلك تلبيس النفس حتى لا يترك السماع المقيد والانسان اذا انصف لربه من نفسه ولنفسه من نفسه عرف حاله بل كان اعرف بحاله من غيره الا من العارفين بالله فانهم اعرف به من نفسه لان العارفين لهم اعين فى قلوبهم فتحها لهم المعرفة يرون بها منك ما تجهله انت من نفسك لانه ليس لتلك العين ولهذا قال الجنيد العارف من ينطق عن سرك وانت ساكت والسكوت عدم الكلام فنعناه يعرف منك ما لا تعرفه انت من نفسك كالحى من سوء المزاج يعرفه الطبيب منك اذا نظر اليك ولا تعرفه أنت وهؤلاء اطباء النفوس واعلموا ان الشرع انما حذر وامن اخذ الارفاق من النساء ومن صحبة الاحداث لما ذكرناه من الميل الطبيعى فلا ينبغى للمريد أن يأخذ رفقا من النساء حتى يرجع هو فى نفسه امرأة فاذا تأنث والتحق بالعالم الاسفل ورأى تعشق العالم الاعلى به وشهد نفسه فى كل حال ووقت وواردٍ منكوحا دائما ولا يبصر لنفسه فى كشفه الصورى حاله ذكرا ولا انه رجل اصلا بل انوثته محضة ويحمل من ذلك النكاح ويلد وحينئذ يجوز له اخذ الرفق من النساء ولا يضره الميل اليهن وحينئذ واما اخذ العارفين فمطلق لان مشهودهم اليد الالهية المقدسة المطلقة فى الاخذ والعطاء وكل شخص يعرف حاله والطريق صدق كله وجد لا يقبل الهزل ولا التخيلى عنده وان سامح الحق

---

(الباب التاسع ومائة) فى معرفة الفرق بين الشهوة والارادة وبين شهوة الدنيا وشهوة الجنة والفرق بين اللذة والشهوة ومعرفة مقام من يشتهى ويشتهى ومن لا يشتهى ولا يشتهى ومن يشتهى ولا يشتهى ومن لا يشتهى ويشتهى

| | |
|---|---|
| واشتهاه من الطبيعة أصله | فمن اشتهى فالطبع مالك رشده |
| رب الارادة سيد متحكم | تجرى امور الكائنات بوفقه |
| لا يفرحن ابدا عبيد طبيعة | فى ملكه فى المنزلين بعتقه |
| والالتذاذ تحتمت احكامه | فى كل موجود بطالع افقه |
| فقراء والاعيان تطلب حقها | يعطى لكل منه واجب حقه |
| يعطى الجريل وماله ملك سوى | ما أودع الملك الجواد بخلقه |
| الوهب يأتيه بكل فضيلة | تبدو عليه بخلقه وبخلقه |
| فعطاؤه المزدوج يشهد أنه | فيما يجود عطاءه من صدقه |
| اما العبيد فرزقهم معبودهم | فالكل ان حققت عابد رزقه |

اعلم ايدك الله ان المتكن الكامل والعابد أيضا من اهل الله صاحب المقام يشتهى ويشتهى لكماله فيعطى لكل ذى حق حقه فانه يشاهد فيه جميعه ففيه من كل شئ حقيقة وصاحب الحال صاحب ما لا يشتهى ولا يشتهى لانه لا يشهد سوى الحق بعين الحق فى حال فنائه عن رؤية نفسه فلا يشتهى لان الحق لا يوصف بالشهوة ولا يشتهى لانه مجهول لا يعرف ولا يعرف غيره به فلا يعرف الاكوان ولا نفسه لعينه وبه عن الكل فهو غيب فلا يشتهى لان العلم بالمشتهى من لوازم هذا الحكم والزاهد لا يشتهى ويشتهى فان النعم له حلقت وهو يراها حجابا موضوعة فينفر منها فلا يشتهيها وهى تشتهيه لعلمها بانها خلقت له فتتأولها الزاهد جودا منه عليها وايثارا واذا كان صاحب مقام والمخلط الكاذب الذى يعصى الله بنعمه يشتهى ولا يشتهى فيشتهى لغلبة الطبع عليه ولا يشتهى لان النعم انما تشتهى من تراد يقوم بحقها وهو شكر المنعم على ما انعم به عليه ثم اعلم ان الشهوة ارادة طبيعية مقيدة والارادة صفة الاهية وهى اية طبيعية متعلقها الابد ما دامت وهى اعم تعلقا من الشهوة فان كل حقيقة منها تتعلق بالمناسب والمناسب ما يشركها فى الاصل فلا تتعلق الشهوة الا بميل امر طبيعى فان وجد الانسان مبلا الى غير امر طبيعى كميله الى ادراك المعانى والارواح العلوية والكمال ورؤية الحق والعلم به فلا يحاول عند هذا الميل اما أن يميل الى ذلك كله بطريق الالتذاذ عن تخيل صورى فذلك تعلق الشهوة وميلها الابل الصورة فان الحيال اذا جسد ما فيه يجسد فذلك من فعل الطبيعة وان تعلق ذلك الميل بغير هذا التخيل الحاصل بل تبقى المعانى والارواح العلوية والكمال على حالتهن من التجرد عن التقييد وضبط الحال له بالتخيل فذلك ميل الارادة لا ميل الشهوة لان الشهوة لا مدخل لها فى المعانى المجردة فالارادة تتعلق بكل مراد للنفس والعقل كان ذلك المراد محبوبا أو غير محبوب والشهوة لا تتعلق الا بما للنفس فى نيله لذة خاصة ومحل الشهوة النفس الحيوانية ومحل الارادة النفس الناطقة والشهوة تقدم اللذة بالمشتهى فى الوجود ولها اللذة مفصلة تتعلق بصور وجود المشتهى قبل اللذة مقارنة لها فى الوجود فتوجد فى النفس قبل حصول المشتهى واللذة المقارنة لوجود حصول المشتهى فى نيل المشتهى فحينئذ تزول شهوة التحصيل وتبقى تلك اللذة فليس عين الشهوة عين اللذة لتلاشيها بحصول المشتهى وبقاء اللذة غير ان الطبع يحدث له أو يظهر له عن كون غيب الاهى شهوة اخرى تتعلق ببقاء المشتهى دائما لا تنقطع فهذه شهوة لا لذة لها فان البقاء دائما غير حاصل مطلقا فلا تناهى الامر ولا يوجد البقاء فان وجد البقاء بزمان محسوس ومقدار معين فذلك لبقاء المشتهى يكون الشهوة لذة بحصوله موجودا فاللذة مقارنة لحصول المشتهى خاصة لا تتأخر عنه ولا تتقدمه بوجود عين ولا بوجود خيال واما شهوة الدنيا فلا تقع لها لذة الا بالمحسوس الكائن وشهوة الجنسة يقع لها اللذة بالمحسوس وبالمعقول على صورة ما يقع بالمحسوس من وجود الاثر البرزخى عند نيل المشتهى المعقول سواء ولا اعنى بالجنة ان هذه الشهوة

التى هذا حكمها لا توجد الا فى الجنة المعلومة فى العموم انما اعنى حيث وجد هذا الحكم لهذه الشهوة التى ذكرناها فهو شهوة الجنة سواء وجدت فى الدنيا او وجدت فى الجنة وانما اضفناها الى الجنة لانها تكون فيها لكل احد من اهل الجنة وفى الدنيا لا تقع الا لاحاد من العارفين والشهوة لها نسبة واحدة الى عالم الملك ونسبتان الى عالم الملكوت ولها مقامات وأسرار وهى الدرجات بقدر ما لحروف اسم الشهوة من العدد بالجمل الكبير بالتعريف وهو الشهوة وبالتنكير وهو شهوة وبالاتصال بكلام فتعدها هاء السكت تاء فيها عدد التاء وعدد الهاء فى حال التنكير والتعريف فاجمع الاعداد بعضها الى بعض فما اجتمع لك من ذلك فهو قدر درجات ما ينالـه صاحب ذلك المقام ولا يعتبر فيه الا اللفظ العربى القرشى فانه لغة اهل الجنة سواء كان اصلا وهو البناء أو فرعا وهو الاعراب وغير العربى والمعرب لا يلتفت اليه وكذلك تعمل فى كل اسم مقام وهو قولهم لكل امرء من اسمه نصيب ومعناه لكل موجود من اسمه نصيب وبهذا جاءت اسماء النعوت فلا تطلب الا اصحابها وهى زور على من تطلق عليه وليست له وهذا من أصعب المسائل فان الاسم اطلاق الهى فلا بد من نصيب منه لذلك المسمى غير أنه يخفى فى حال مسمى ما ويظهر فى آخر ومدرك ذلك عزيز وعلى هذا الحد الارادة فالمريد الهى ربانى رحمانى والمشيء ربانى رحمانى خاصة والمسلم المؤمن المحسن هو المريد وصاحب الشهوة مسلم نصف مؤمن ونصف محسن لانه من الاحسان المقيد بالتشبيه

## *(الباب العاشر ومائة فى معرفة مقام الخشوع شعر)*

| | |
|---|---|
| لا يكون الخشوع الا اذا ما | بصر القلب من تدلى اليه |
| وتجلى له بصورة مثل | غير هذا فلا يكون لديه |
| فان اعتز فى مقام التجلى | فله الحكم لا يكون عليه |

الخشوع مقام عبدانى ليس له فى الالوهية مدخل وهو نعت محمود فى الدنيا على قوم محمودين وهو نعت محمود فى الاخرة فى قوم مذمومين شرعا بلسان حق وهو حال ينتقل من المؤمنين فى الاخرة الى اهل العزة المتكبرين الجبارين الذين يريدون علوا فى الارض من المفسدين فى الارض فالمؤمنون فى صلاتهم خاشعون وهم الخاشعون من الرجال والخاشعات من النساء الذين اعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ونعت اصحابه فى الاخرة فقال خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى وقال وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع ولا يكون الخشوع حيث كان الا عن تجل الهى على القلوب فى المؤمنين عن تعظيم واجلال وفى الكافرين عن قهر وخوف وبطش قال عليه السلام حين سئل عن كسوف الشمس ان الله اذا تجلى لشىء خشع له خرجه البزار واذا وقع التجلى حصل الخشوع وأورث التجلى العلم والعلم يورث الخشية انما يخشى الله من عباده العلماء والخشية تعطى الخشوع والخشوع يعطى التصدع وهو انفعال الطبع للخشوع والتصدع تفعل التقصف والتكسر فى الاعضاء والغطيط الذى يسمع فيها كل ذلك من اثر الطبع القابل لاثر الوارد فى التجلى الالهى وهو الذى كنى عنه الشرع بالثقل وبالغط فى نزول الوحى عليه كصلصلة الجرس وهو أشده عليه فان نزوله شديد على هذا الهيكل البشرى ولا سيما ان كان النزول بالقرآن كما قال تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض وقد يكون من الجبال الجبال ذوو القوة الماسكة الطبع الذى من شأنه الميل تطير الميل فى الارض ويكون فى ارض الاجسام الطبيعية او كلم به الموتى ومن اصناف الموت الجهل يقول تعالى او من كان ميتا فأحييناه لكان هذا القرآن يحيى بما فيه من العلم ويقطع به الارض وتسير به الجبال بما فيه من الزجر والوعيد وقوله قرآنا بالتنكير دليل على واحد

امرين اما على آيات منه مخصوصة كما شرط الجبار عند ما سمع تلاوة صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود واما ان يكون ثم امر آخر يطلق عليه اسم قرآن غير هذا اللفظ ولو حرف امتناع لامتناع فهل هو داخل تحت الامكان فيوجد أو ما هو ثم الا بحكم الفرض والتقدير فاما عندنا فكل كلام الهي مركب من حرفين الى ما فوق ذلك من تركيبات الحروف والكلمات المنسوبة الى الله بحكم الكلام فانه قرآن لغة وله اثر في النزول في المحل المنزل عليه اذا كان في استعداده التأثر بنزوله فان لم يكن فلا يشترط والاستعداد في المحل ان يكون حاله العبودة والعبودية وأثره في حال العبودية أتم منه في حال العبودة فان سمع المحل لو نزل عليه في حال كون الحق سمعه حصل له النزول ولم يظهر له اثر عليه لانه حق في تلك الحالة فينتفي عنه الخشوع وهذا اصل يطرد في كل وصف لا يكون له في الالوهة مدخل حكما لحالة والافتقار والخشوع والخوف والخشية فانه يتأثر صاحب هذا الحال وكل كون يكون حالة تعت الهي كالكرم والجود والرحمة والكبرياء فانه لا يؤثر في صاحبه اصلا فانه نعت حق له العزة والمنع هذا مطرد وقد نزل علينا من القرآن ذوق عرفنا من ذلك صورة تنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم فوجدنا له عالم نجد لحفظ حروفه ولا لتدبر معانيه ونزل علينا في الحالين فأثر في الحال الواحد الكوني ولم يؤثر في الحال الالهي الا لذة خاصة فانه لا بد منها وأما خشوع فلا ولهذا ينسب الى الجناب الالهي الاقدس ما يجب من الفرح وهو الالتذاذ ثم ان الله جعل مثل هذا امثالا مضروبة للناس يضل بها كثيرا ويهدي بها كثيرا وما يضل به الا الفاسقين الخارج عن الحالين والعاري عن التلبس بالحكمين وهي حالة الغافلين عما خلقوا له وعما فطنا به لم يمت ابو يزيد حتى استظهر القرآن وهو تنزله عليه ذوقا ومن استظهر القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه كذا قال صلى الله عليه وسلم وهذا الفرق بين تنزله على النبي صلى الله عليه وسلم وبين تنزله علينا فانه ينزل في النبي صلى الله عليه وسلم على قلبه وفي صدره فنبوته له مشهودة وينزل علينا بين جنبينا من وراء حجبنا فهو لساني الظهر لا في الظهور فنبوتنا مستورة عنا مع كوننا عالمين فمن خشع تصدع ومن علم خشي

## *(الباب الحادي عشر ومائة في معرفة تنزلات الخشوع شعر)*

| | |
|---|---|
| من تجلى لنفسه كيف يخشع | وبه تنظر العيون اليه |
| فتوانا قواه من غير شك | هكذا نص لي الرسول عليه |

اذا كان العبد في نعت الهي ووردت التجلي عليه وتلقاه بذلك النعت اورثه لذة وفرحا وابتهاجا وسرورا ولم يجد خشوعا ولا ذلة فينسب ذلك الفرح لقاهر في المظهر لا من حيث هو ظاهر فهو سرور بكمال وأثره في المظهر من حيث ما هو مظهر فهو محجوب عن ذاته بربه في حال محوه وظهوره وحضوره واتيانه وبقائه وتنزلات الخشوع لمن ليست هذه حالته مذموم مطرود

## *(الباب الثاني عشر ومائة في معرفة مخالفة النفس شعر)*

| | |
|---|---|
| خالف هواك فانه محمود | واعلم بأن وجودك المصدود |
| الكل يسعد غير من هو مثله | فتلقى سعدك في وأنت شهيد |
| امت العزيز فذق وبال صفاته | يوم القيامة والانام شهود |

اعلم ان مخالفة النفس هو الموت الاحمر وهو حال شاق عليها وهي المخالفة نفسها فالمخالف عين المخالف وهذا من اعجب الامور أعني وجود المشقة ثم لو كان المخالف نفسا اخرى لم يكن التعجب من حصول المشقة في ذلك ونحن بحمد الله حيث نسلبها فنهاها ولم تقل تخالف بالمقابل فقد يكون الخلاف بمالس

بمثابل فيجمع بين وجود الخلاف وبين المساعدة وسيأتي في الباب الذي بعد هذا الباب وفائدة المخالفة عظيمة واعلم انه لا يخالف النفس الا في ثلاثة مواطن في المباح والمكروه والمحظور لا غير واما اذا وقعت لها لذة في طاعة مخصوصة وعمل مقرب فهنالك علة خفية فخالفها بطاعة اخرى وعمل مقرب فان استوى عندها جميع القربات في فنون الطاعات سلمنا لها قالت اللذة بالطاعة الخاصة وان وجدت المشقة في العمل المقرب الاخر الذي هو خلاف هذا العمل فالعدول الى الشاق واجب لانها ان اعتادت المساعدة في مثل هذا أورثت في المساعدة في المحظور والمكروه والمباح واتما صعب على النفس المخالفة لكريم اصلها وعلو منصبها فان النيابة الالهية في العالم لها فتقول في نفسها بيدي ازمة الامر وملكه ولا سيما وقد خلقني الله تعالى على الصورة فخالفتي مخالفة الحق من هذا المقام يكون لها المخالفة سوءا أحر وحبيت هذه النفس عن الاتباع الالهي وعما خلقت له وعن العلم بأن الصورة ليست لكل نفس وانما هي للنفس الكاملة كنفوس الانبياء ومن كل من الناس فلو كلت هذه النفس ما كانت المخالفة لها موتا أحر فان لذة العرفان تعطيها الحياة التي لا موت فيها فالوجود والفتح مقرونان بمخالفتها في كل شيء ينبغي ان تخالف فيه فافهم

## *(الباب الثالث عشر ومائة في معرفة مساعدة النفس في اغراضها شعر)

| | |
|---|---|
| ساعد النفس انها نفس الحق ونعت له فأين تغيب | |
| انظر الحق في الوجود تراه | عينه فالبغيض فيه حبيب |
| ليس عيني سواه ان كنت تدري | فهو عين البعيد وهو القريب |
| ان رآني به فمني آراه | اودعاني اليه فهو المجيب |

مخالفتها عين مساعدتها فانها بها تخالفها فانتقلت منها اليها فما زالت عنها ثم اعلم ان للنفس غرضين ذاتي وعرضي فالذاتي هو جلب المنافع ودفع المضار والعرضي هو ما عرض لها من جانب الشريعة وقد يكون من جانب الغرض وقد يكون من جانب ملاءمة الطبع وقد يكون من جانب طلب الكمال فكلها في الطريق الذي نحن بسبيله غير معتبر الا جانب الشريعة خاصة فانها التي وضعت الاسباب الفاضلة التي بفعل ما امرت به وترك ما نهيت عن فعله وجبت السعادة وحصلت المحبة الالهية وكان الحق سمع العبد وبصره ففضل الشارع لها جميع ما يرضيه منها وما يسخطه من ذلك عليها ان فعلته وما لا سخط فيه ولا رضى مما كان مما يرضي الله فهو القاء ملكي وفي حق النبي القاء ملكي والهي وليس للالقاء الالهي مدخل في الاولياء الا اتباع جملة واحدة أعني في الاحكام بتحليل او تحريم وما كان مما يسخط الله فهو القاء شيطاني لا ناري فمن الجن من يلقي الخير في قلوب الصالحين فلهم به هم تلبس عظيم وامتزاج ومحبة فما كان مما يلقي الشيطان فهو ملذوذ للنفس ومحبب لها ومزين في عينها في الوقت مر العاقبة في المآل والقاء الملك قد يكون مر افي الوقت لكنه ملذوذ في المآل وكلتا الحالتين لا تقتضيها النفس من ذاتها فلا ينبغي للعاقل ان يساعد النفس فيما تتعلق به من الامور التي تأمره بها مما يقع لها فيها غرض اما عرضي او ذاتي الا المؤمن والعارف فالمؤمن يساعدها في الغرض الذاتي وهو كل ما تأمر به من المباح خاصة ومن ملذوذات الطاعات واما العارف الذي الحق سمعه وبصره وقواه فيساعدها في جميع اغراضها فانه نور كله والنور ما لا ظلمة فيه ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه واجعلني نورا لان النفس ما يئيب اليها ذم الا بعد تصريفها الآلة في المذموم وهو الظلمة فيقال قد اغتاب الغيبة المحرمة وقد كذب الكذب المحرم عليه وقد نظر النظر المحرم عليه وما لم يظهر الفعل المحرم على الآلات لم يتعلق به ذم والعارف قد وقع الاخبار الالهي عنه بأن الحق جميع قواه فذكر الآلات

فلهذا ابتدأنا بالمعارف مساعدة النفس لما هو عليه من العصمة في ظاهره التي هي الحفظ

## *(الباب الرابع عشر وما نذكر في معرفة الحسد والغبط شعر)*

| | |
|---|---|
| حسد الذئب حصاد | وهوى النفس بعاد |
| عينه في الحسن تبدو | وهو الرب الجواد |
| فأنا الحسد مثلي | وبهذا القوم سادوا |
| ما لنا مثل سوانا | حسد الخلق العباد |
| لو درى الناس الذي | تلك ما كان العناد |

الحسد وصف جبلي في الانسان والجان وكذلك الغضب والغبط والحرص والشره والجبن والبخل وما كان في الجبلة فمن المحال عدمه الا ان تعدم العين الموصوفة بها ولما علم الحق ان ازالتها من هذين الصنفين من الخلق لا يصح زوالها عين اباها مصارف يصرفها فيها فتكون محمودة اذا صرفت في الوجه الذي امر الشارع ان تصرف فيه وجوبا او ندبا وتكون مذمومة اذا صرفت في خلاف المشروع واذا عرفت هذا فلا عناد ولا نزاع قال صلى الله عليه وسلم زادك الله حرصا ولا تعد وقال أيضا منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم فطالب الدنيا قد يكون مذموما وقد يكون محمودا وطالب العلم محمود بكل وجه غير ان المعلومات متفاضلة فبعضها أفضل من بعض وتختلف باختلاف القصد فان طلب العلم بالمال من جهة ما قامت بهم لا من حيث اعيانها محمود وطلب بعضها بطريق التجسس مذموم فالعلم على الحقيقة ما هو مخلص لاحد الجانبين اين قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد من قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين وكذلك أين الغضب لله من غضب الانسان لنفسه ومن غضبه بحمية جاهلية فجميع ما جبلت النفس عليه لا يزول بالمجاهدة ولا بالرياضة وانما تختلف مصارفها فيختلف اللسان عليا بالذم والحمد فان اخذ بها اذات اليمين فجعل بدينه وحرص على فعل الخير واغتاظ لله حمد وان أخذ بها ذات الشمال فغضب حمية جاهلية وبخل بما فرض الله عليه الجود به كالزكاة وتعليم العلم ذم حقا وخلقا وعلم هذا الباب فيه راحة عظيمة ومنفعة للناس وهم عنها غافلون

## *(الباب الخامس عشر وما به في معرفة الغيبة ومحمودها ومذمومها شعر)*

| | |
|---|---|
| اذا زل الحق من عبده | الى منزل الجود والمرحمه |
| فخذه على حد ما قاله | فانه تحمل المكرمه |
| ولا تلقينه على جاهل | فتحمل في موقف المندمه |
| فغيبتك الحق في ذكره | بما لم يقل وهي المشئمه |
| وان كان حقا ولكنه | اذا قاله قائل قال مه |

اعلم ان الغيبة ذكر الغائب بما لو سمعه ساءه وهي حرام على المؤمنين فالحق لا يغتاب لانه السميع البصير في نفس الامر وعند العلماء وقد ابان لعباده ما يكره منهم وما يحمده منهم من آمن ومنهم من كفر فلا يغتاب ايضا اسم فاعل واسم مفعول فالغيبة حرام على المكلفين فيما بينهم ويجتنبها اهل المروآت من غير المؤمنين نزاهة وشرف نفس فان اجتنابها يدل على كرم الاصول الا في مواطن مخصوصة فانها واجبة وقربة الى الله واهل الورع من المؤمنين يتورعون بها ولا يسمحون عن ذلك ما هو في طريق الجرح الذي يعرف المحدثون في رواية الاحكام المشروعة روينا عن بعض العلماء بالله انه كان يقول في ذلك لصاحبه تعال نغتب في الله ومنها عند المشورة في النكاح فانه مؤتمن والنصيحة واجبة ومنها الغيبة المرسلة

وهو ان يغتاب الانسان اهل زمانه من غير تعيين شخص بعينه مثل أن يقول قد فسد الناس وكثرت المنكرات ومنها غيبة المشايخ المريدين في حال التربية اذا كان فيها صلاح المريد اذا وصل ذلك اليه ومع كون الغيبة محمودة في هذه المواطن فعدم التعيين فيها اولى من التعيين فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا غيبة في فاسق نهيا للانسان على هذا اخذا لاهل الورع هذا الخير وطريق التعريض حين الأخذ وما عدا امثال هذه المواطن ففي مذمومة يجب اجتنابها ومن هذا الباب تجريح الشهود اذا عرف المشهود عليه انهم شهد وا بالزور فوجب عليه نصرة الحق واهله وخذلان الباطل واهله ومن هذا يتبين لك ان العدم دو الشر فان شهداء الزور مالوا الى العدم ورجحوه على الوجود ورضوا بالكون ما ليس بكائن وجعله الله على لسان رسوله من الكبائر لانه ما مدلول قولهم الا العدم ومع هذا كله ان استطاع من هو من اهل طريق الله التعريض لا التصريح حتى ينهم عنه ما يريد اذا علم ان في ذلك منفعة دينية فليفعل فهو اولى ويحصل الغرض ويكون اللسان قد وفى بما تعين عليه من غير فحش في المنطق وهذا كله ما دام يسمى مؤمنا واما ان كان هذا الشخص في مقام من كان الحق سمعه وبصره ولسانه فحاله غير حال المؤمن مع انه من أهل الايمان واعلم ان الله تعالى ما خلق داء الا وخلق له دواء والادوية قسمان دواء العامة ودواء الذي يقدر عليه كل أحد والدواء الآخر دواء ملكي وهو الذي لا يقدر عليه كل أحد الا الملوك والاغنياء لنفاسته وغلو ثمنه فلا يقدر عليه الا المتمكن من المال والسلطان وهكذا اقسم الادوية اهل الطب وصادفوا الحق في ذلك فأما الدواء العام النافع الداخل تحت قدرة كل أحد من غني وفقير وسوقة وملوك من داء جميع الذنوب والمعاصي فهو التوبة وارضاء الخصوم من شروطها اذا كان ذلك الداء مما ينبغي ان يرضى فيه الخصوم واذا كان مما لا ينبغي فيتوب ولا يرضي خصمه فانه ان ارضاه قد يقع في محظور أشد مما كان قد تاب عنه فلا يغفل عن هذا واما الدواء الملكي فلا يستعمله الا العارفون السادة من رجال الله وهم الذين يكون الحق سمعهم وبصرهم ولسانهم وهو قوله تعالى عقيب قوله ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه هذا خطاب عام ثم قال واتقوا الله هذا هو الدواء وسماه اتخذوه وقاية بينكم وبين هذه الامور المذمومة التي الغيبة منها فاذا اتخذتموه جنة تعاورت هذه الجنة سهام هذه الافعال وهي قوية لا تنفذها هذه السهام فيكون المتقي بها قي حياتها ولا يكون الحق وقاية للعبد حتى يتلبس به العبد كما يتلبس المتوقي بالجنن من الدروع الحصينة وغيرها وصورة تلبسه هو أن يكون الحق سمعه وبصره ولسانه وجميع قواه وجوارحه في حال تصرفها فيما هي له فيكون نورا كله نسبه الله تعالى في كتابه على هذه الادواء الملكية السلطانية مثل قوله تعالى فألهما فجورها وتقواها والغيبة من الفجور اي الذي تتخذه وقاية من هذا الفجور فلم يجعل الفجور من اوصافها وانما جعله مجرد ولا فيها من الملهم لها كما أيد هذا بقوله أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فما جعل المزين له بل قال زينا لهم اعمالهم وقال زين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل ولما اضاف التزيين اليه سبحانه قال فهم يعمهون اي يحارون والحيرة من صفات الاكابر وصفة الحيرة في مثل هذا أنه الآمر في ايجاده للملهم والمزين والمجعول فيه الذي هو الملهم والمزين له مأمورا باجتنابه وهو الاتصاف بما اليهم له ومازين من قبل أن يظهر بالفعل فهو غير مذموم وغير مؤاخذ به حتى يتلبس به في الظاهر ثم قال في امور من هذا الباب انه رجس من عمل الشيطان وهو البعيد من الرحمة فاجتنبوه اي وكونوا مع الاسم القريب من الرحمة ومن اسمائه سبحانه البعيد فتخذا الحق جنة ووقاية كما أمرهم تفسره هذه الاشياء فان الله تعالى ما نبهه على استعمال هذه الادوية الا لاقامة العذر منه اذا سئل عن مثل هذا والمؤمن غيب خلف جنته فهو في حي فلا يخرج من حماه والفاسق الذي لا غيبة فيه ليس بغائب خلف جنته بل هو خارج عنها الان الفسق الخروج فقال لا غيبة في فاسق

فمن أخرج غيبا يستحق أن يكون غيبا الى شهادة فقد اخطأ ولهذا أضاف الغيبة الينا فقال سبحانه ولا يغتب بعضكم بعضا فجعلنا ثلاثة واحدة ذات اجزاء فان الجزء بعض الكل فاخرجنا بنا ولا وقعنا الافينا فتشدد الامر علينا في ذلك فان القائل نفسه حرمت عليه الجنة وهي السائرة فان الشيء لا يستر عن نفسه وكل من ذكر غيبا فقد صيره شهادة وغربه عن وطنه وموت الغريب شهادة فالمغتاب فاعل خير في حق من اغتابه وان كان يكره ذلك فقيه منفعته كشارب الدواء المكروه وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم وان كان فاعل خير من غير قصد فهو من اجرى الله الخير لمن يريد على يديه فيكون جزاؤه جزاء من وفق لعمل الخير من غير قصد في حق من اغتابه لكن ذلك مقصود لمن الهمه اياه وهما بفور اقي حقه فيصلح الله يوم القيامة بين عباده لما يزاد المظلوم من الخير الواصل اليه على يد أخيه فيشكره على ذلك فيسعدان جميعا وفي الخبر الصحيح فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة فالغيبة وان كانت مذمومة فهي من ذلك الوجه محمودة في حق من اغتيب فما زال ذلك الى الخير اذ كانت الجنة والوقاية الحائلة بينهما الحق والحق والغيبة وجودهما عدم فوقع التناسب بين الموجودين فاندرج الاضعف في الاقوى

## ﴿الباب السادس عشر ومائة في معرفة القناعة واسرارها شعر﴾

| | |
|---|---|
| ان القناعة باب أنت داخله | ان كنت ذا الذي يرجى لخدمته |
| فاقنع بما اعطت الايام من نعم | من الطبيعة لا تقنع بنعمته |
| لو كان عندك مال الخلق كلهم | لم يأكل الخمص منه غير لقمته |

ليست القناعة عندنا الا الاكتفاء بالموجود من غير طلب المزيد أرسل الله تعالى على أيوب وهو نبي مكرم قيل فيه نعم العبد انه أواب واثنى عليه بالصبر بعد دعائه ربه في كشف الضر عنه فأزاله فلما أرسل عليه رجلا من جراد من ذهب فملت منها بعض واحدة فأخذ يجمعه في ثوبه فقال له ربه ألم أكن اغنيتك عن هذا فقال يا رب لا غنى لي عن خيرك فان كان فعل هذا لما هو عليه ظاهر الحال فهو ما أردنا وان كان ليقتدي به في ذلك فافعل ما هو أولى في القربة الى الله من تركه وهو من الذين هدى الله وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهداهم وقال لنا لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والقناعة عندنا على بابها في اللسان وهي المسئلة والقانع السائل والسؤال من الله لا من غيره يقال قنع يقنع قنوعا اذا سأل وقال تعالى واطعموا القانع أي السائل وهو الذي رفع سؤاله الى الله وهو قوله تعالى في الظالمين يوم القيامة مقنعي رؤسهم اي رافعين الى الله يسألونه المغفرة عن جرائمهم ويجمع الحذاق في أمر وهو أن السائلين الله قنعوا به في سؤالهم والتجائهم اليه فلم يسئلوا غيره تعالى فهذا معنى قول الاكابر الاكتفاء بالموجود وهو الله بالسؤال عن طلب المزيد وهو أن يتعدى بالسؤال الى غير الله والخلق عيال الله أي الفقراء الى الله فمن سأل غير الله فليس بقانع ويخاف عليه من الحرمان والخسران فان السائل موصوف بالركون لمن سأله والله يقول ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون من أولياء ثم لا تنصرون ومن ركن الى جنسه فقد ركن الى ظالم فان الله يقول في الانسان وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا لحمله الامانة وما من أحد من الناس الا حملها فلا تركن الى غير الله واكتف بالله في سؤالك تسعد ان شاء الله والقناعة درجات عند العارفين من أهل الانس والوصال وهي ستمائة واثنتان وخمسون درجة ودرجاتها عند العارفين من أهل الادب والوقوف مائتان وسبع وخمسون درجة ودرجاتها عند الملامية من أهل الانس والوصال ستمائة درجة واحدى وعشرون درجة ودرجاتها عند الملامية من أهل الادب والوقوف مائتان

وست وعشرون درجة وللشناعة الدعوى ولها نسبتان نسبة الى عالم الجبروت ونسبة الى عالم الملكوت وليس لها فى عالم الملك نسبة ظاهرة بل لها نسبة باطنة الى عالم الملك يظهر ذلك المقنوع وهذا القدر كاف فيها والله الموفق

## (الباب السابع عشر ومائة فى مقام الشره والحرص فى الزيادة على الاكتفاء شعر)

| | |
|---|---|
| لا تقتنعن بشئ دونه أبدا | واشره فانك مجبول على الشره |
| واحرص على طلب العلياء تحظ بها | فليس ثاويها عنها كتابه |
| ان الحلال حلال ما وثقت به | وليس مال حرام مثل مشتبه |

اعلم أيدك الله أن هاتين الصفتين مجبول عليهما الانسان من حيث ماهو انسان وكل ماهو الانسان مجبول عليه فمن المحال زواله فهو مقام لا حال فانه ثابت ويتطرق اليه الذم من جهة متعلقه اذا كان مذموما شرعا وعقلا قال تعالى ولتجدنهم أحرص الناس على حياة وقال صلى الله عليه وسلم زادك الله حرصا ولا تعد قالا آية متوجهة لطرفى الحمد والذم لولا التغيير الذى فى قوله لتجدنهم فانه يعود على قوم مذمومين وقرينة الحال تدل على أن مساق الحرص فيها على الذم تكذيبا لهم فيما ادعوه من ان الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس فمن نظر فى الحرص من حيث الدلالة على كذبهم كان محمودا فيهم لانه دليل الهى على كذبهم فهو من جانب الحق فيهم عليهم حجة لله ولله الحجة البالغة والمذموم هو المذموم من كل وجه ومن حيث ماهو فيهم لا من حيث دلالته عليهم وكان متعلقه ما يفنى وتكذيب الصادق كان مذموما وأما فى الخبر الذى أوردناه فهو محمود لانه حرص على أداء عبادة مفروضة ثم انه مع هذا فانهما صفتان من صفات العالم الوارث المكمل الذى هو سايس لنفسه فهو ينظر فيما فيه صلاحهم كما قال فى نبيه صلى الله عليه وسلم بعد مدحه به حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فمدحه بالحرص على ما تسعد به امته شرعا وحرصه على اسلام عمه أبى طالب الى أن قال له قلها فى اذنى حتى أشهد لك بها لعلمه صلى الله عليه وسلم بان شهادته مقبولة وكلامه مسموع فيعرف الكامل نائب الله فى عباده نوائب الزمان المستأنفة فيستعد لها عن الامر الذى كان له منه الاطلاع على منازلها فيتخيل من لا علم له انه سعى فى حق نفسه وليس الامر كذلك فانه يأتى الامر بالاتباع من امته فكان يطلب الكثرة من المؤمنين ولكن لابد لهذا الشره من وجود الشرطين الاطلاع والامر الالهى وهو الشرط الاعظم وأما الاطلاع وان اشترط فيه فهو شرط ضعيف فانه لا يشترط الامن اذ قد يدخر فى حق الغير ثم يتناول من ذلك المدخر فى حق نفسه فيقال له هل أطلعك الله على من له هذا المدخر عندك وهل اطلعت على انه لا يصل اليهم الا على يدك فان قال نعم سلم له الادخار وان قال لا قيل له فخرصك ما قام على أصل مقطوع بصحته فدخله الخلل فان قيل فقد قالت الطائفة من صح توكله فى نفسه صح توكله فى غيره قلنا هذا صحيح وهو لا يناقض حال هذا الحريص على الكسب والادخار والمزاحمة لأبناء الدنيا الذين لا توكل لهم الا على ذلك فان التوكل أمر باطن وهو الاعتماد على الله وهذا المدخر ان كان اعتماده على ما ادخره فهذا يناقض التوكل وان لم يعتمد عليه فليس بمناقض لكن يناقض التجريد الظاهر وقطع الاسباب وليس هذا من أحوال المكملين وانما هو من أحوال السالكين ليكون لهم ما اتخذوه عتادا وقاما فان الذوق أتم فى التمكن فانه يزيل الاضطراب فى حال عدم السبب الذى من عادة النفس أن تسكن اليه وسيرد تحقيق هذا فى مقام التوكل بعد هذا ان شاء الله ولهذا الشره والحرص من الدرجات عند العارفين سواء كانوا من أهل الادب والوقوف أو من أهل الانس والوصال ثمان مائة درجة وخمس وستون درجة وهى عند الملامتية سواء كانوا من أهل الانس والوصال أو من أهل الادب والوقوف ثلاثمائة درجة وثلاث درجات فان كان

العارفون من أهل الاسرار فلهم من الدرجات ألف وخمسمائة وخمس وثلاثون درجة وان كانوا من أهل الانوار فلهم ثمانمائة درجة وخمس وستون درجة وان كان الملامية من أهل الاسرار فلهم ألف واربعمائة وثلاث وسبعون درجة وان كان من أهل الانوار فلهم ثمانمائة وثلاث درجات وهو نعت الهي فانه تعالى يقول جعلناه فيها ما نشاء لمن نريد وكذلك الحرص نعت الهي أيضا وهو الذي يقتضيه قول الله تعالى للملائكة في المتشاحنين أنظروا هذين حتى يصطلحا وتحضير الملائكة في حق المؤمنين بالاستغفار والدعا لهم فهذا من ثمرته وان لم يرد الاطلاق اللفظي به فان هذه الامور على قسمين منها ما ورد اطلاق اللفظ باسمائها على الجناب الالهي ومنها ما وجد منه آثارها ولم يطلق عليه منها اسما وما نسب الفعل الذي يكون منها اليه ولم يطلق عليه منها اسما ومنها ما أطلق عليه منها اسما في جماعة بحكم التضمين فمثل ما نسب اليه من الفعل ولم يطلق الاسم قوله تعالى انما نستهزئ بهم وقوله حصر الله سهم ومثل ما نسب اليه الفعل وأطلق عليه الاسم في جماعة بحكم التضمين قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ومثل ما اطلق عليه منها اسم قوله وهو خادعهم ومثل ما وجد منه آثارها ولم يطلق عليه منه اسم ولا فعل قوله جعلناه فيها ما نشاء لمن نريد

## *(الباب الثامن عشر ومائة في مقام التوكل شعر)*

| | |
|---|---|
| من يصدق رب العباد وكيلا | ملك الصراط وكان أقوم قيلا |
| ان الذي فيه توكل ربه | عمد الاله يقارن التنزيلا |
| ياطالبا ما ليس يعلم ماله | لاتتخذ غير الاله وكيلا |

التوكل اعتماد القلب على الله تعالى مع عدم الاضطراب عند فقد الاسباب الموضوعة في العالم التي من شأن النفوس ان تركن اليها فان اضطرب فليس بمتوكل وهو من صفات المؤمنين خاطبك بالعلم من المؤمنين وان كان التوكل لايكون للعالم الامن كونه مؤمنا كما قيده الله به وما قيده الله سدى فلو كان من صفات العلم ويقتضيه العلم النظري ما قيده بالايمان فلا يقع في التوكل مشاركة من غير المؤمن بأي شريعة كان وسبب ذلك ان الله لا يجب عليه شيء عقلا الا ما أوجبه على نفسه فتقبل بصفة الايمان لا بصفة العلم فانه فعال لما يريد فلما ضمن ما ضمن وأخبر بأنه يفعل أحد الممكنين اعتقدنا عليه في ذلك على التعيين وصدقناه لانه بالدليل والعلم النظري يعلم صدقه فسكنا وعدم اضطرابنا عند فقد الاسباب انما هو من ايماننا بضمانه فلو ضمنا مع العلم اضطربنا فالعالم اذا لم يكن فيه كونه مؤمنا وكونه مؤمنا من كونه عالما بصدق الضامن وتحقيق الوكالة من يستحقها هل الله أو هل العالم أو هل لله منها نصيب وللعالم نصيب فاعلم ان الوكالة لا تصح الا في موكل فيه وذلك الموكل فيه أمر يكون للموكل ليس لغيره فيقيم فيه وكيلا يتصرف فيما للموكل أن يتصرف فيه مطلقا فتطرأ الاشياء ما عدى الانسان خلقت من أجل الانسان كان كل شيء له فيه مصلحة يطلبها بذاته بملكاته ولما جهل مصالح نفسه ومصالح ما فيها سعادته شاف من سوء التصرف في ذلك وقد ورد فيما أوحى الله لموسى يا ابن آدم خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من أجلي فتمال واذ قد خلق الاشياء من أجلي فما خلق الا ما يصلح لي وانا بما هو مصلحة التي في استعمالها نجاتي وسعادتي فلو كله في أموري فهو اعلم بما يصلح لي فكما انه خلقها لي فهو أولى بالتصرف فيها هذا يقتضيه نظري وعقلي من غير ان يقترن بذلك أمر الهي فكيف وقد ورد به الامر الالهي فقال لا اله الا هو فاتخذه وكيلا نبه بهذا الامر انه لا ينبغي الوكالة الا لمن هو اله لانه عالم بالمصالح اذ هو خالقها كما قال الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فاتخذه المؤمنون العالمون وكيلا

وساوا اليه أمورهم وجعلوا زمامها بيده كما هو في نفس الامر فما زادوا شيئا عما هو الامر عليه في الوجود ومدحهم الله بذلك وما أثروا في الملك شيئا وهو غاية الكرم والثناء بالاثر على غير المؤثر بل الكل منه واليه فهذا حظ الناظر الاول والناظر الثاني هو ان يقول ما خلق الله الاشياء من اجل الاشياء وانما خلقها ليسبحه كل جنس من الممكنات بما يليق به من صلاته وتسبيحه لتسرى عظمته في جميع الاكوان واجناس الممكنات وأنواعها وأشخاصها فقال كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال وان من شئ الا يسبح بحمده فالكل له تعالى ملك واذا كان الامر على هذا ولم يخلق على الصورة الالهية سواه ووصف نفسه بالغيب عن الاشياء واسدل الاشياء دونه وبيننا وبين ان ندركه فهو يدركها ولا تدركه لانها لا تعرفه فأقام الانسان خليفة فهو الوكيل فقال وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فقد لنا في الوكالة أمورا لا تعدها فما هي وكالة مطلقة مثل ما وكلناه نحن فقد لنا حدودا ان تعديناها فقد تعدينا حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه وعلى النظر الاول جاء القرآن كله فانه ما قال الا توكلوا وقال المتوكلون فرجح النظر الاول وهو ان تتخذوه وكيلا في المصلحة لنا لا في الاشياء فيجمع بين النظرين وهي حالة ثالثة شهدناها وما رأيناها لاحد من طريقتنا فقلنا انه خلق الاشياء له لا لنا واعطى كل شئ خلقه ومن خلقنا افتقارنا الى ما يكون به صلاحنا حيث كان من دنيا وآخرة ولا نعلم طريقنا الى المصلحة لانه ما خلق الاشياء من أجلنا فوكلناه ليسخر لنا من هذه الاشياء ما يرى فيه المصلحة لنا امتثالا منه وامتثالا لامره فنكون في توكلنا عليه عبيدا مأمورين ممتثلين أمره نرجو بذلك خيره فوقع التوكل في المصالح لا في عين الاشياء وهذا برزخ دقيق لا يشعر به كل أحد للطافته وهو جمع بين الاثنين وتثنية للحكمين وان كان قد تكلم أهل هذا المقام فيه وما من أحد منهم الا نزع لاحد الطرفين من غير جمع بينهما فالرجال المنعوتون بهذا المقام منهم من يكون بين يدي الله فيه كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء ولا يعترض عليه في شئ ومنهم من حالته فيه حال العبد مع سيده في مال سيده ومنهم من حاله فيه حال الولد مع والده في مال والده ومنهم من حاله فيه حال الوكيل مع موكله بجعل كان أو بغير جعل والذي عليه المحققون وبه نقول ان التوكل لا يصح في الانسان على الاطلاق على الكمال لان الافتقار الطبيعي بحكم ذاته فيه والانسان مركب من أمر طبيعي وملكوتي ولما علم الحق انه على هذا الحد وقد أمره بالتوكل وما أمره به الا وهو يمكن الاتصاف به وقد وصف نفسه به بالغيرة على الالوهية أقام نفسه مقام كل شئ في خلقه اذ هو المفتقر اليه بكل وجه وفي كل حال فقال يا أيها الناس وما خص مؤمنا ولا غيره أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فما افتقر تم اليه من الاشياء هو لنا وبأيدينا وما هو لنا فما يطلب الا منا فالينا الافتقار لا اليه اذ هو غير مستقل الا بنا فليكن للمتوكل أحوال يصح الاتصاف بها وبها يسمى متوكلا وبلغني عن واحد من أهل طريق الله انه قال بما أشرنا اليه في هذه المسئلة منا وما شممنا لهذا التوكل رائحة لانه يطلب سريانه في الكل للافتقار الطبيعي الذي فيه والتوكل مقام لا يتبعض الا بالمجاز ونحن أهل حقائق فاوضح في وجه كما يزعم هذا المدعي لصح في جميع الوجوه وله الدعوى وصاحبه مسؤل وله الكشف ودرجاته عند كل العارفين أربع مائة وسبع وثمانون ودرجات الملامية فيه أربع مائة وخمسون درجة وله نسب الى العالم كله من ملك وملكوت وجبروت

## *(الباب التاسع عشر ومائة في معرفة ترك التوكل شعر)*

| | |
|---|---|
| أنت الخليفة فيما أنت مالكه | والحق ليس به نفع ولا ضرر |
| ترك التوكل حال ليس يعلمه | غير الوكيل فلا روح ولا بشر |
| كيف التوكل والاعيان ليس سوى | عين الموكل لا عين ولا أثر |

التوكل مشروع فينال الحظ المشروع منه والتوكل الحقيقي غير واقع من الكون في حال وجوده فما هو الا للمعدوم في حال عدمه وما ثم مقام يتصف به المعدوم ولا يصح في الموجود من جهة الحقيقة الا التوكل فلا يزال المعدوم موصوفا بالتوكل حتى يوجد فاذا وجد خرج عنه التوكل فذلك المعبر عنه بترك التوكل ثم أقول لا يصح ترك التوكل المعروف عند العامة من أهل الله الا لرجلين الواحد علم الله لا يصح قوله الشروع فيما لا يمكن تحصيله لما رأى منه اذا أخذه ألم الجوع وعنده ما يدفعه به تناوله ليزيل ألم الجوع فلا فرق بينه وبين من يسترقي ويتطبب ويلجأ الى محل الامن من الامور المخوفة مع العلم وتوفر العقل والعلم التام فالتوكل من حيث ما هو مقام هو حاصل ومن حيث حاله ليس بحاصل فالتوكل يصح لا يصح وأما الرجل الآخر فقال ان الله اعلم بمصالح الخلق وقد أعطى كل شئ خلقه ثم هدى فغير التوكل مع هذا انتزاع قبح ترك التوكل فانه ما بقي له ما يعتمد على الله فيه لانه قال فرغ ربك ومع هذا فهو واقف مع الامر والنهي عامل بما أمر به من العمل قائم بالحكم المشروع عليه من أسر او التوكل ترك التوكل فان ترك التوكل يبقي الاغبار والتوكل يبقي الاغبار وعند أكثر القوم ان الاعلى ما يفنى لا ما يبقى وعند شيخنا أبي العباس العريبي وأبي عبد الله المهراري بتونس من بلاد المغرب وأبي عبد الله الغزال بالمرية الاندلس وأبي موسى بن عمران المرتلي باشبيلية وغيرهم ان الاعلى ما يفنى وبقي ما يفنى في الحال الذي يفنى والوقت الذي يفنى فيه كان يقول عبد القادر الجيلي بعد اذ فان الله تعالى افنى وأبقى يقول تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق فتعتمد على الله في بقائه فافنى ويبقى والافناء حال أبي مدين في وقت امامته فلا أدري هل انتقل عنه بعد ذلك أم لا لانه انتقل عنه بعد ذلك قبل ان يموت بساعة أو ساعتين الشك مني لبعد الوقت وصاحب ترك التوكل ماله دعوى وهو غير مسؤل لانه أمر عدمي فجرى مجرى الاصل في قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا يريد عدمه في عينه لانه كان مذكورا لله تعالى والدهر اسم من أسماء الله ولهذا الاشتراك اللفظي نهي عن سب الدهر وقال الله هو الدهر وما ثم عين نسبت لعينها وانما نسب لما يصدر منها وما يصدر كون الا من الله والدهر الزماني نسبة وقوله لم يكن يعني الانسان في ذلك الحين شيأ مذكورا أي موجودا في عينه مع وجود الاعيان ولكن ما تعرفه حتى تذكره ولا هي ذات فكر حتى تجمعه في ذهنها فتقدره فتذكره فان الفكر من القوى التي اختص بها الانسان لا توجد في غيره ثم ان هذه الآية من أصعب ما نزل في القرآن في حق نقصان الانسان فيما يظهر من عدم الاعتناء الالهي به فان الله متكلم أزلا ونفى أن يكون الانسان شيأ مذكورا في حين من الدهر وهو الله وان كان للدهر بمعنى الزمان والحين جزء منه لم يكن أيضا وعند ما ما اخبر الله نشأته ووجود عينه الا عناية الله به لانه لو أوجده أولا الاشياء كان يعز عليه وقت لا يكون فيه خليفة فانه ما ثم من قد هيأه لمرتبة الخلافة والنيابة عنه فلا بد أن يتأخر وجود عينه من وجود الاعيان حتى لا يزول عنه اسم الخلافة دنيا ولا آخرة فما وجد الا ملكا سيدا كما انه مع غيره لله عبد مملوك فتفضل العالم كله بالخلافة فلم تكن لغير الانسان وهذه المرتبة أوجبت له ان يخلق على الصورة ومن قال ان هذه الآية تدل على عدم الاعتناء الالهي بالانسان لان الله متكلم ازلا عالم بما يكون ازلا ونفى ان يكون الانسان شيأ مذكورا مع انه شئ ولا بد لقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فما يؤمر الا من يسمع بسمع ثبوتي أو وجودي ونفى ان يكون الانسان مذكورا في حين من الدهر والدهر هنا الزمان والحين جزء منه لم يكن فيه الانسان مذكورا مع عدم وجود صورة انسان فجهل من شاهد صورته مراد الله فيه وما علم له اسم وتنبيذ كره به ولا ما له عند الله من العناية به التي ظهر اثرها عليه حين أقامه خليفة في أرضه وما غيره عن موطنه وهو التراب الذي خلق منه وموطن ذلته ليشهد عبوديته

فان الارض دلول فما حجبته الخلافة عن عبودته وان كانت أعلا المراتب فهو فيها بالذات والملائكة المقربون فيها بالعرض يقول تعالى لن يستنكف المسيح لكونه يحيي الموتى ويخلق ويبرئ ان يكون عبدالله ثم عطف فقال ولا الملائكة المقربون وهم العالون عن العالم العنصري المولد فهم أعلى نشأة والانسان اجمع نشأة فان فيه الملك وغيره فله فضيلة الجمع ولهذه جعله معلم الملائكة واسجدهم له فساق الآية يوذن بتقرير النعم عليه وانما وقعت الصعوبة في هذا الذكر لكونه نكرة والنكرة تعم في ساق النفي فالتنكير يوذن بتعميم نفي الذكر عنه من كل ذاكر وهو دليل على ان الله ماذكر ملن أوجده قبل من الاعيان وان كان مذكورا له في نفسه ثم ذكر الملائكة بمرتبته التي خلق لها لا باسمه العلم الذي هو آدم فاعلم ذلك

## *(الباب العشرون ومائة في معرفة مقام الشكر شعرا في المعنى)*

| | |
|---|---|
| الشكر شكران شكر الفوز والرفد | هذا من الروح والثاني من الجسد |
| فالشكر للرفد يعطى من زيادته | والشكر للفوز مثل السلب للاحد |
| والشكر للفوز محصور بغايته | والشكر للرفد لا يجرى الى امد |

اعلم ان درجات الشكر في الاسرار الالهية ألف درجة ومائتان واحدى وخمسون درجة عند العارفين من أهل الله وعند الملائية منهم ألف ومائتان وعشرون درجة ودرجاته في الانوار عند العارفين خمسمائة واحدى وخمسون درجة وعند الملامية خمسمائة وعشرون درجة اعلم أيدك الله ان الشكر هو الثناء على الله بما يكون منه خاصة اصفه هو عليها من حيث ما هو مشكور ومن أسمائه الشكور وقد قال لئن شكرتم لازيدنكم فهي صفة تقتضي الزيادة من المشكور للشاكر وهي واجبة بالاتفاق عقلا وشرعا فان شكر المنعم يجب عقلا وشرعا وما سمى الله تعالى بالشكور عندنا الا لتزيده في الشكر أو في العمل الذي أعطاه ان يشكرنا عليه وتزيده منه كما يزيدنا نعمة اذا شكرناه على نعمه وآلائه ولا يصح الشكر الا على النعم فتفطن لنسبة الشكر اليه تعالى بنية المبالغة في حق من أعطاه مع العمل ما يعين عليه من جميع أعضائه وقواه الظاهرة والباطنة في كل حال بما يليق به فيشكره الحق على ذلك بالاسم الشكور وهذا من خصوص أهل الله وأما العامة فدون هذه المرتبة في اعمال الحال والزمان وجمع الكل فاذا أتوا بالعمل على هذا الحد من النقص تلقاهم الاسم الشاكر لا الشكور فهم على كل حال مشكورون ولكن قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور فهم خاصة الله الذين يرون جميع ما يكون من الله في حقهم وفي حق عباده نعمة الهية سواء سرهم ذلك ام ساءهم فهم يشكرون على كل حال وهذا الصنف قليل الوجود وتعريف الله ايانا بقلتهم وأما الشاكرون من العباد فهم الذين يشكرون الله على المسمى نعمة في العرف خاصة والشكر نعت الهي وهو لفظي وعلي وعملي فاللفظي الثناء على الله بما يكون منه على حد ما تقدم والعملي قوله تعالى وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فهذا هو الشكر العملي وقوله وأما بنعمة ربك فحدث فهو بوجهين له وجه الى اللفظ وهو الذكر بما أنعم الله به عليه فاذا ذكر ما أنعم الله به عليه من النعم المعاومة في العرف من المال والعلم فقد عرض نفسه ليقصد في ذلك فيجود به على الفاقدين فيدخل في الشكر العملي لان من النعم ما يكون مستورا لا يعرف صاحبها انه صاحب نعمة فلا يقصد فاذا حدث بما أعطاه الله وأنعم عليه به قصد في ذلك فلهذا أمر بالحديث بالنعم والتحدث بالنعم شكر والاعطاء منها شكر على شكر فجمع بين الذكر والعمل فيقول الحمد لله المنعم المفضل وأما الشكر العلمي وهو حق الشكر فهو ان يرى النعمة من الله فاذا رأيتها من الله فقد شكرته حق الشكر خرج ابن ماجة في سننه عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان الله أوحى الى موسى يا موسى اشكرني حق الشكر قال موسى يارب ومن يقدر على ذلك قال يا موسى اذا رأيت النعمة مني فقد شكرتني حق الشكر هذا حال من رأى النعمة ومن نعمته على عبده ان يوقفه لبذل ما عنده من نعم الله على المحتاجين من عباده فيطعمهم بيد حق لا بيده فهم ناظرون في هذه النعمة وهي رؤيتهم ذلك التصريف من عند الله وفي مرضات الله فيدخلون في حزب من شكره حق الشكر وهذا هو اعلى الشكر في الشاكرين وهو هين على العارفين المتجردين عن أوصافهم رد الامور الى الله وليس لهذا المقام قسمة الا لعالم الرازخ وهو الجبروت ليم الطرفين فان البرازخ اتم المقامات علما بالامور وهو مقام الاسماء الالهية فانها برزخ بيننا وبين المسمى فلها نظر الى المسمى بكونها اسماله ولها نظر الينا من حيث ما نعطى فينا من الآثار المسوية للمسمى فتعرف المسمى وتعرفنا واختلف أصحابنا في الزيادة التي يعطيها الشكر هل هي من جنس ما وقع الشكر عليه أولا تكون الا من نعم أخرى أو منهما فالجمهور يجعلونها من الجنس المشكور من أجله وما لم يكن من جنسه فما هو من الزيادة التي أوجبها الشكر بل تكون تلك النعمة من باب المنة ابتداء لا من باب الجزاء ومنهم من قال أي نعمة وقعت بعد الشكر فهي جزاء وهي الزيادة وما لم يقع عقيب شكر من النعم فهو من عين المنة وانما قالوا ذلك لعدم معرفتهم بالمناسبة بين الاشياء التي اختارها الحكيم بحسابه وقصد القوم القائلون بهذا تنزيه الحق عن التقييد بل يعطي ما شاء من غير تقييد فالمحققون أكثر علما منهم وهؤلاء في الظاهر أرفع وفي المعنى الكل سواء في تنزيه الحق والله الموفق الهادي

## * (الباب الحادي والعشرون وما نذي معرفته مقام ترك الشكر شعر في المعنى) *

| | |
|---|---|
| اذا كان حال الشكر يعطي زيادة | وكان الاله الحق سمعك والبصر |
| فلا يقبل الحق الزيادة فاتقد | كلامي تجده عبرة لمن اعتبر |
| فذا زال حكم الشكر من كل عالم | بما قلته فالتارك الشكر قد شكر |

اعلم انه ما من عمل الا وهو امر وجودي وما من امر وجودي الا وهو دلالة على وجود الله تعالى وتوحيده سواء كان ذلك الامر مذموما عرفا أو شرعا أو محمودا عرفا أو شرعا واذا كان دلالة فهو نور والنور محمود لذاته فما ثم ما يجري عليه لسان ذم على الاطلاق كما انه ما ثم معصية من مؤمن خالصة غير مشوبة بطاعة وهي الايمان بكونها معصية فتحقق هذا ثم حقيقة أخرى هي انه ما ثم تكليف من عمل أو ترك الا والاولوية تقتضيه لابد من ذلك فيقال تركه أولى من العمل به او العمل به أولى من تركه وما دخلته الاولوية فما هو خالص لامر معين هذا معلوم دلالة عقل وكشف والله قد جعل الشكر عبادة والعبادات لا تترك وجعل الصدق عبادة وما أطلق عليه الحمد في كل موطن فان الغيبة صدق وهو صدق مذموم والنميمة بالنمر صدق وهو مذموم ومواطن كثيرة للصدق يكون الصدق مذموما فيها مع الاطلاق اذ الصدق صفة محمودة فاذا أخذه التفصيل ميزته المواطن عرفا وشرعا كما ان الكذب بطلقه صفة مذمومة فاذا أخذه التقييد والتفصيل ميزته المواطن عرفا وشرعا فاذا شكر الانسان ربه ورأى الشكر والنعمة منه فقد أتى صفة محمودة وهي عبادة فمن أداها من حيث ما هي عبادة خالصة لم يخطر له الشكر من حيث المزيد من جهة هذه العبادة فتكون عبادة كما انه أيضا طلب المزيد من العلم عبادة وأما في غير ذلك الموطن فهو عبادة مشروعة فاذا أتى الانسان شكر رب النعمة يقصد بها من غير طلب الزيادة فكانه ترك ما يعطيه الشكر وما يقتضيه طبع النفوس بذاتها من طلب زيادات النعم ولا يمنع هنا كون الحق سمعه وبصره ان يكون تاركا لطلب الزيادة اذ كان الحق لا يخصه شيء فان الله قد اتصف بكونه شاكرا وشكورا وطلب الزيادة من أعمالنا من كونه شكورا فتعين علينا بل وجب ان نعطي الشكر الالهي حقه وهو الزيادة

منا فعا شكر منا والزيادة عبادة سواء كان ذلك تركا أو عملا فترك الشكر رؤية العمل من الانسان ترك صحيح لحق الشكر الذي يجب له وهذا مقام العموم فيصح ترك الشكر من العامة من أهل الله وأما من قال في شكر النعمة انه جناب على المنعم فاعتقده معرفة بالحقائق فان ذلك لا يصح فكل من شكر نعمة فبالضرورة شكر المنعم بها غير ان بعض الناس لا يرى المنعم الا السبب و بعض الناس يرى المنعم الله سبحانه والكمل من يرون الله والسبب فيشكرون الله حقيقة ويشكرون السبب عن أمر الله عباده حيث أمرهم بشكره فقال أن اشكر لي ولوالديك وقال عليه السلام لا يشكر الله من لم يشكر الناس فهذا مقام ترك الشكر أي ترك توحيد شكر المنعم الاصلي لانه شرك في شكره بين المنعم بالاصالة وبين شكر السبب عن أمر الله تعالى عباده وأما مقام تركه لكونه تعالى هو الشاكر فانه صعب غامض اعني ترك الشكر لكون الله اتصف بالشكر مع وطلب الزيادة مما أمرنا بشكره فالتخلص من ذلك عسير فاما اذا كان مجلاه ووقته ان يكون الحق هو الشاكر والمشكور وسلب الافعال عن الخلق فقد ترك الشكر في حال كونه شاكرا فيرى الحق اما شاكرا مطلقا والعبد لا شكر له ألبتة واما ان يرى الحق تعالى شاكرا به أي بعبده بما هو العبد عليه من الشكر فهذا تارك للشكر من وجه موصوف بالشكر وهذا سار في جميع ما يصدر من العبد من الافعال مشهد عزيز من عين المنة * هذه المسئلة كانت عندي من اصعب المسائل وما فتح لي فيها بما هو الامر عليه على القطع الذي لا اشك فيه علما سوى ليلة تقييدي لهذا الباب في هذه المجلدة وهي ليلة السبت السادس من رجب الفرد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة فانه لم يتخلص لي اضافة خلق الاعمال لاحد الجانبين و يعسر عندي الفصل بين الكسب الذي يقول به قوم وبين الخلق الذي يقول به قوم فأوقفني الحق بكشف بصري على خلقه الخلوق الاول الذي لم يتقدمه مخلوق اذ لم يكن الا الله وقال لي هل هنا أمر يوجب التلبيس والحيرة قلت لا قال لي هكذا جميع ما تراه من المحدثات ما لاحد فيه أثر ولا شئ من الخلق فانا الذي أخلق الاشياء عند الاسباب لا بالاسباب فتكون عن أمري خلقت النفخ في عيسى وخلقت التكوين في الطائر قلت له فنفسك اذا خاطبت في قولك افعل ولا تفعل قال لي اذا طالعتك بامر فالزم الادب فان الحضرة لا تحمل المحاققة قلت له وهذا عين ما كافيه ومن يحاقق ومن يتأدب وأنت خالق الادب والمحاققة فان خلقت المحاققة فلا بد من حكمها وان خلقت الادب فلا بد من حكمه قال هو ذلك فاستمع وأنصت قلت ذلك اخلق السمع حتى أسمع واخلق الانصات حتى أنصت وما يخاطبك الآن سوى ما خلقت فقال لي ما أخلق الا ما علمت وما علمت الا ما هو المعلوم عليه فلله الحجة البالغة وقد أعلمتك بهذا فيما سلف فالزمه مشاهدة فليس سواه يرجع خاطرك ولا تأس حتى ينقطع التكليف ولا ينقطع حتى تجوز على الصراط فحينئذ تكون العبادة من الناس ذاتية ليست عن أمر ولا نهي يقتضيه وجوب أو ندب أو خطر أو كراهة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## * (الباب الثاني والعشرون ومائة في معرفة مقام اليقين واسراره شعر) *

| | |
|---|---|
| ان اليقين مقر العلم في الخلد | في كل حال بوعد الواحد الصمد |
| ان اليقين الذي التحقيق حصله | اعكف عليه ولا تنظر الى أحد |
| فان تزلزل عن حكم الثبات فما | هو اليقين الذي يقوى به خلدي |

واليقين هو قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وحكمه سكون النفس بالمتيقن أو حركتها الى المتيقن وهو ما يكون الانسان فيه على بصيرة أي شئ كان فاذا كان حكم المبتغى في النفس حكم الحاصل فذلك اليقين سواء حصل المتيقن أو لم يحصل في الوقت كقوله أتى أمر الله وان كان لم يات بعد ولكن تقطع النفس المؤمنة باتيانه فلا فرق عندها بين حصوله وبين عدم حصوله وهو قول من قال

لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا مع أن اليقين ما حصل في الوجود العيني فقال الله لنبيه ولكل عبد يكون بمثابته اعبد ربك حتى يأتيك اليقين فاذا أتاك اليقين علمت من العابد ومن المعبود ومن العامل والمعمول له وعلمت ما أثر الظاهر في الظاهر وما أعطت الظاهر في الظاهر واعلم ان لليقين علما وعينا وحقا ولكل حق حقيقة وسيرد عليك ذلك في باب لمفرد بعد هذا من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وانما جعلناه علما وعينا وحقا لانه قد يكون يقينا ما ليس بعلم ولا عين ولا حق و يقطع به من حصل عنده وهو صاحب يقين لا صاحب علم يقيني واختلف أصحابنا هل يصح ان يكون يقين أتم من يقين أم لا فانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في عيسى عليه السلام لو ازداد يقينا لمشى في الهواء أشار به الى ليلة الاسراء وان اليقين صح له صلى الله عليه وسلم المشي في الهواء وهذا التفسير ليس بشيء فانه أسري به ربه ليريه به من آياته وبعث اليه بالبراق فكان محمولا في اسرائه ومثل هذا الحديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أشار بذلك الى نفسه ومعلوم انه ليس أحد من البشر عالما في اليقين لانه ماشي في الهواء بيقينه واذا جاءه جبريل عليه السلام بدابة دون البعل وفوق الحمار تسمى البراق فكان صلى الله عليه وسلم محمولا في اسرائه والبراق هو الذي مشى في الهواء وكان ذلك الاسراء ليريه من آياته فيزيده علما بامور لم يكن اكتسبها من رؤية تلك الآيات عنده ثم انه صلى الله عليه وسلم لما انتهى البراق به الى الحد الذي أذن له نزل عنه وقعد في الرفرف وعلا به الى حيث أراد الله وعمل الناس عن هذا كله لما اسري به صلى الله عليه وسلم لقوة يقينه بل يقينه في قلبه على ما هو به من التعلق بالمتيقن العام كان ما كان لكنه بما فيه سعادته لانه وصف به في معرض المدح ولسان اليقين جزء شريف وضعناه في مسجد اليقين مسجد ابراهيم الخليل في زيارتنا لوطا عليه السلام فقد يتيقن الجاهل انه جاهل والظان انه ظان والشاك انه شاك فيما هو فيه شاك الوكل واحد صاحب يقين فهو قاطع بحاله الذي هو عليه عالما كان أو غير عالم فان قلت فاين شرفه اذا كان بهذه المثابة قلنا شرفه بشرف المتيقن كالعلم سواء ولهذا جاء بالالف واللام في قوله حتى يأتيك اليقين فهو يقين خاص ما هو يقين في الجملة بل هو يقين معين وقوله تعالى وما قتلوه يقينا يريد ما هو مقتول في نفس الامر بل شبه لهم فهذا اليقين الذي عندهم يقين مستقل ليس له محل يقوم به فانهم شيقنون انهم يقتلونه والله ليس بمحل لليقين فلم يبق محل لليقين سوى القتل وهذا من باب قيام المعنى بالمعنى فان اليقين معنى والقتل معنى والقتل قد يتيقن في نفسه انه ما قام بعيسى عليه السلام فالقتل موصوف في هذه الآية باليقين وأصدق المعاني ما قام بالمعاني وهذه المسئلة عند نا من محيرات العقول مما لا يقضي فيها بشيء وعند بعض أصحابنا ملحقة بالمحال وعند بعضهم ممكنة واقعة وبالجملة فاليقين عزيز الوجود في الامور الطبيعية المعتادة فان العادة تسرق الطبع ولا سيما في الامور التي بها قوام البدن الطبيعي فاذا فقدها به يصل الى ما به قوامه فانه يتألم والالم لا يقدح في اليقين فانه ما يضاده ولكن قل ان يتألم ذو ألم الا ولا بد أن يضطرب و يتزلزل في نفسه ولا سيما ألم الجوع والعطش والبرد والحر والاضطراب يضاد اليقين فان اليقين سكون النفس الى ما يريده هذه الامور المزيلة لهذه الآلام فربما قامت به هذه الآلام سرعة زوالها طبعا واذا كان هذا القسم في اليقين طريقة غير ما يتحيلها أهل الطريق وهو أن الاضطراب لا يقدح في اليقين اذا كان هروب النفس في ازالة تلك الآلام الى جناب الحق لا الى الاسباب المزيلة في العادة فان شاء الحق ازالها بتلك الاسباب ازالها بأن يوجد عنده تلك الاسباب وان شاء ازالها بغير ذلك فصار متعلق اليقين الجناب الالهي لا غير وهذا قد يكون كثيرا في رجال الله ودرجات اليقين عند العارفين مائتا درجة ودرجة واحدة وعند الملامية مائة وسبعون درجة وهو ملكوتي يجري له الى الملكوت نسبة واحدة وعند العارفين نسبتان لانه عند العارفين مركب من ست حقائق ونشأته عند الملامية من أربع حقائق وله الكون الميت والحي فبالكون الحي يضطرب صاحبه

وبالسكون الميت يتعلق بالله فيما يضطرب فيه من غير تعيين من زيل بل بما أراد الله ان يزيله

*(الباب الثالث والعشرون ومائة فى معرفة مقام ترك اليقين واسراره شعر)*

| | |
|---|---|
| اذا وقف العبد مع المريد | يزيل يقينه حكم الاراده |
| ويعطى الحق رتبته لئلا | يقيده فيقدح فى العباده |
| فيفعل مايشاء كما يشاء | بلا جبر ولا حكم لعاده |
| وقد دل الدليل بغير شك | ولا ريب على تفى الاعادة |
| لان الجوهر المعلوم باق | على ما كان فى حكم الشهاده |
| فيخلع منه وقتا أو عليه | بمثل أو بضد للافاده |

اعلم انى اردت بنفى الاعادة انه لا يتكرر شئ فى الوجود للانشاء الالهى وانما هى اعيان مثال لا يدرك الحس التفرقة بينهما اعنى بين ما انعدم منها وما تجدد وهو قول المتكلمين ان العرض لا يبقى زمانين ولما كان اليقين فيه رائحة من مقاومة القهر الالهى مثل الصبر ترك أهل الله الاتصاف به وتعمله وطلبه من الله فاذا أتى من عند الله من غير تعمل من العبد قبله العبد أدبا مع الله ولم يرد على الله لانه اذا أراد الله ان يصير هذا العبد محلا لوجود هذا اليقين يكون حكمه فى هذا المحل التعلق بالله فى دفع الضرر عن هذا العبد فيكون ذلك سؤال اليقين وتعلقه بجناب الحق لا يتعلق العبد ولا بسؤاله وذلك لما كان العبد سببا فى ظهور عين هذا اليقين لعدم قيام اليقين بنفسه كان للعمل عند هذا اليقين يد أراد مكافأتها فسأل اليقين موجده تعالى رفع الضرر عن هذا المحل اذ اليقين لا يوجد الا لرفع الضرر وأما فى حال المنفعة فلا حكم له الا فى استدامتها لا فيها فانها حاصلة فان توهم العبد ازالتها فان اليقين يطلب من الله استمرار وجودها فى محل فبهذا القدر يكون ترك اليقين أى العبد لا يعترض على اليقين فى سؤاله ربه ماشاء فهو تاركه يفعل مايشاء فلا يتصف العبد هنا بشئ ومع هذا التحقيق فالمسئلة غامضة بعيدة التصور فالعبد فى أصله مضطرب متزلزل الملك فلا يقين له من حيث حقيقته فانه محل لتجدد الاعراض عليه واليقين سكون وهو عرض فلا ثبوت له زمانين والله تعالى قال كل يوم هو فى شان وأصغر الايام الزمن الفرد هذا فقد أنبأنا ان أهل الله فى نفوسهم بمعزل عما يطلبه اليقين وان اليقين هو السائل ولهذا قال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فيكون اليقين الذى هو يسأل ويتعب وأنت مستريح فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فان الوقوف مع ارادة الله لا يمكن معها سكون أصلا لانه خروج عن حقيقة النفس والشئ لا يخرج عن حقيقته اذ خروج الشئ عن حقيقته محال فلا طمأنينة مع المريد الا عن بشرى فانه يسكن عند ذلك لصدق القول وتكون البشرى بعينه موقتة وحينئذ يكون له السكون اليها وهو اليقين وقد ورد ان الملائكة يخافون من مكر الله ولا يقين مع الخوف فان سكن العبد الى قوله فعال لما يريد لا يزول عنه فذلك السكون قد يسمى يقينا ولكن يورث فى المحل خلاف ما يطلب من حكم اليقين الذى اصطلح عليه أهل الله وأما نحن فاليقين عندنا موجود فى كل أحد من خلق الله وانما يقع الخلاف فيما اذا تعلق اليقين فاليقين صفة شمول وليست من خاصية طريق أهل الله التى فيها السعادة الا بحكم متيقن ما فهذا تحقيقه والله الموفق لا رب غيره

*(الباب الرابع والعشرون ومائة فى معرفة مقام الصبر وتفاصيله وأسراره شعر)*

| | |
|---|---|
| تنوع شرب الصبر فى كل مشرب | يعين وعلى اوفى وبالباء واللام |
| وليس يكون الصبر الا على اذى | وجودا وتقديرا بأنواع آلام |
| وعين للحق الصبور فقد أتى | بحكم آيات الكتاب لأعلام |
| فلا صبر فى النعماء ان كنت عالما | بقول امام صادق الحكم علام |

اعلم ان الله تعالى يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله فأخبر أنه يؤذى فسمى سبحانه بالصبور على اذى خلقه وكما سأل عباده رفع الاذى مع استحقاقه اسم الصبور كذلك لا يرفع اسم الصبر عن العبد اذا حل به بلاء فسأل الله تعالى فى رفع ذلك البلاء كما فعل ايوب عليه السلام فقال مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين وأثنى الله عليه فقال مع هذا السؤال انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب فليس الصبر حبس النفس عن الشكوى الى الله فى رفع البلاء أو دفعه وانما الصبر حبس النفس عن الشكوى الى غير الله والركون الى ذلك وقد أمرت ان تطلب من عباده رفع الاذى الذى آذوه به مع قدرته على ان لا يخلق فيهم ما خلق من الاذى فتفطن لسر هذا الصبر فانه من أحسن الاسرار وقد ورد انه لا أحد اصبر على اذى من الله وهو من المقامات التى تنقطع دون ازول اذا دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة وتبقى الصبر فان غير الانقطاع ان لا يطيق أحد بعد الدار التى هو فيها والصبر الالهى يزول حكمه بزوال الدنيا وهذه بشرى بازالة اسم المنتقم والشديد العقاب اذ قد رأينا ازالة الصبر ورحمته سبقت غضبه فحكمة زوال الدنيا رفع الاذى عن الله اذ لا يكون الا فيها فأبشروا عباد الله بشمول الرحمة وانفاعها وانصبابها على كل مخلوق سوى الله تعالى ولو بعد حين فانه بازالة الدنيا زال الاذى وبازالة الاذى زال الصبر والعقاب سببه الاذى والاذى قد زال فلا بد من الرحمة ان تعم الجميع بفضل الله ان شاء الله وهذا اطمنا فى الله فان الله يقول وهو الصادق اما عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا فأخبر وأمر ولم يقيد فى حق انسان ولا فى غيره ولهذا سمى عذابا ما يتبع به الآلام بشرى من الله لعباده ان ما تألمون به لا بد اذا شملتكم الرحمة ان تستعذبوه وانتم فى النار كما يستعذب المقرور حرارة النار والمحرور برودة الزمهرير ولهذا جعت جهنم النوعين لاختلاف المزاج حايقع به الالم لمزاج مخصوص ينتج به النعيم فى مزاج آخر بضاده فلا تبطل الحكمة ويبقى الله على أهل جهنم الزمهرير على المحرورين والنار على المقرورين فيتنعمون فى جهنم بعد ان كان الامر اولا فى زمان الانتقام بالعكس فهم على مزاج لو دخلوا به الجنة تعذبوا بها لاعتدال الهمائم اعلم ان الصبر يتنوع بتنوع الادواء فالصبر فى الله اذا اوذى فيه والصبر مع الله رؤية المعذب فى العذاب والصبر على الله حال تقدم له بوجود نفسه غير مقرونة بوجود ربه والصبر بالله ان يكون الحق عين صبره كما هو سمعه وبصره والصبر من الله حال رفع الحول والقوة منك فلا يقع لا بحول ولا قوة الا بالله فيزول بالاستعانة والصبر عن الله وهو أعظمها مقاما هو الصبر الذى يزول بالموت ولا يوجد فى الآخرة فان صاحب هذا الصبر يسلب الصبر اليه بنسبة الاسم الصبور الى الله ولهذا يرتفع بزوال الدنيا وفى العبد بزواله عن الدنيا ومن زالت عنه فقد زال عنك فهو لا أخذوا الصبر عن الله كما تقول أخذت هذا العلم عن فلان فأنت فيه كهو كذلك قول سليمان عليه السلام احببت حب الخير عن ذكر ربى لانه سماه خيرا لانه منسوب الى الله فقال عن ذكر ربى بالخيرية أحببته فتلفق بيده على اعرافها وسوقها فرحا وابتهاجا بخبر به فانه أحب حب الخير لا الخير وحب الخير له اما ان يريد حب الله اياه أو حب الخير من حيث هو وصف الخير بالحب والخير لا يحبه الا الاخيار فانهم محل وجود عينه فكذلك سليمان عليه السلام قال أحببت حب الخير أى انا فى حبى كالخير فى حبه ولهذا لما توارت الخيل بالحجاب اشتاق اليها لانه فقد المحل الذى أوجب له هذه الصفة الملذوذة فانها كانت تجلى له فقال ردوها على وأما المصرون الذى جعلوا التوارى للشمس فليس للشمس هنا ذكر ولا للصلاة التى يزعمون ثم انهم يأخذون فى ذلك حكايات اليهود فى تفسير القرآن وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نصدق أهل الكتاب ولا نكذبهم فى تفسير القرآن برواية اليهود فقد رد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن رده فقد رد أمر الله فانه أمر أن نطيع الرسول وان تأخذ ما اتانا به ونتهى عما نهانا عنه اذ لا يوجد لنا الى أخبار هؤلاء

الانبياء الاسرائيليين الاتي فنصدقه أو أهل كتاب فنقف عند اخبارهم اذا لم يكن في كتابنا ولا قول رسولنا صلى الله عليه وسلم ولا في أدلة العقول ما يرده ولا ما يثبته فلا نقضي فيه بشيء وأما مساق الآية فلا يدل على ما قالوه بوجه ظاهر ألبتة وأما استرواحهم فيما فسروه بقوله ولقد فتنا سليمان فليست تلك الفتنة بل هو الاختبار اذ كان متعلقه الخيل ولا بد فيكون اختباره اذ أراها هل يحبها عن ذكرى لها أو هل يحبها لعينها فأخبر صلى الله عليه وسلم انه أحبها عن ذكره اياها لا لنفسها مع حسنها وجمالها وحاجته اليها وهي جزء من الملك الذي طلب ان لا ينبغي لاحد من بعده فأجابه الحق الى ما سأل ورفع الحرج عنه وقال له هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وان له عندنا يعني في الآخرة لزلفى وحسن مآب أي ما ينقصه هذا الملك من ملك الآخرة شيأ كما يفعل مع غيره حيث أنقصه من نعيم الآخرة على قدر ما تنعم به في الدنيا قال الله تعالى في حق قوم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فالصبر عن الله بهذا التفسير أعظم أنواع الصبر وأما الصبر عن الله على ما يفيد العامة من الصبر عن كذا لمفارقته اياه فليس ذلك من شأن أهل الله والشبلي لما غشي عليه من قول الشاب ان الصبر عن الله أعظم الصبر غشي عليه لعظم المقام الذي لا ينال الا الكمل من الرجال فلما لاح للشبلي من كلام الشاب كان وارده أقوى من محل الشبلي فلذلك أثر فيه الغشي وهكذا كل وارد يكون أقوى من قوة المحل فانه يفعل فيه الغشي والصعق وليس لاهل الله قدم في الصبر عن الله على تفسير العامة وللصبر درجات عند العارفين من أهل الانوار ثلثمائة وثلاث وعشرون درجة وعند أهل الاسرار منهم مائتان وثلاث وتسعون درجة وعند الملامية من أهل الانوار مائتان واثنتان وتسعون وعند أهل الاسرار منهم مائتان واثنتان وستون درجة

## *(الباب الخامس والعشرون وما نذ في معرفة مقام تولد الصبر واسراره شعر)*

| | |
|---|---|
| وفي الصبر من سوء الصنيعة انه | يقاوم قهر الحق في كل اقدام |
| فلا صبر عند العارفين لانهم | من الضعف في بحر على سيفه طام |

اعلم علمك الله ان في الصبر المعروف عند العامة مقاومة القهر الالهي وسوء ادب مع الله وما ابتلى الله عباده الا ليتضرعوا اليه ويسألوه في رفع البلاء عنهم لانه دواء الماء يعطيه في نفوسهم من المرض للصورة التي خلقوا عليها فيدعيها من لم تكمل فيه الصورة فانه من كمالها الخلافة وهم المكملون من الرجال ومن لم تحصل له درجة الخلافة فما هو على الصورة فانه بالجوع يكون بالصورة قال بعضهم وقد بكى حين أخذه الجوع اغا جوعني لابكي فهو يبكي له وعليه فان أكابر الرجال لا يحبسون نفوسهم عن الشكوى الى الله فاذا مدح الله الصابرين فهم الذين حبسوا نفوسهم عن الشكوى لغير الله وهذا مذهب الاكابر الاترى سمنون لما أساء الادب مع الله وأراد ان يقاوم القدرة الالهية لما وجد في نفسه من حكم سلطان الرضى والصبر قال * وليس لي في سوء الحظ فكيف ما شئت فاختبرني * فابتلاه الله بحبس البول والنفس مجبولة على طلب حظها من العافية ولما سأل هذا كان في حكم حال العافية فلما سلبها بهذا البلاء طلبتها النفس بما جبلت عليه وقد ذكرنا ذلك في صفات النفس وان الله عين لها مصارف لما علمه من انها لا تتعدم اذ لو انعدمت لانعدمت النفس فهو وصف ذاتي لها الاترى الى عالم العلماء وحاكم الحكماء صلى الله عليه وسلم كيف كان سؤاله العافية وأمره بها فقال اذا سألتم الله فاسألوه العافية فان كنتم أهل بلاء فقد سألتموه العافية وان كنتم أهل عافية فقد سألتموه دوامها وهي مشتقة من عفى الاثر اذا ذهب فالعافية ذهاب أثر البلاء ممن قام به فمن الادب مع الله وقوف العبد مع عجزه وفقره وفاقته فان الغناء بالله لا يصح عن الله ولا عن الخلق من حيث العموم لكنه يصح من حيث

نعين مخلوق ما يمكن ان يستغنى عنه بغيره فان الله ما وضع الاشياء يعدى فمنها أسباب ذاتية لا يمكن رفعها ومنها أسباب عرضية يمكن رفعها فمن اخال رفع التأليف والتركيب عن الجسم مع بقاء حكم الجسمية فيه فهذا سبب لا يمكن زواله الا بعدم الجسم من الوجود واذا كانت الاسباب الاصلية لا ترتفع فلتقر الاسباب العرضية ادباً مع الله ولا تركن اليها وتبقى الخاطر معلقا بالله ولا يصح ان يتعلق بالله فانه محال وانما يتعلق بالله الاسباب فهذا احد المعرفة بالله فتبين بذلك معنى ترك الصبر

## ﴿الباب السادس والعشرون وما تتقى معرفة مقام المراقبة شعر في المعنى﴾

| | |
|---|---|
| كن رقيبا عليه في كل شان | هو سبحانه عليك رقيب |
| في حضور وغيبة لشؤون | وكفا لي في كل حال نصيب |
| فاذا ما أتى أوان فراغ | لا ابالي وان ذا لعجيب |

المراقبة نعت الهي لما فيه شرب قال الله تعالى وكان الله على كل شيء رقيبا وهو قوله ولا يؤوده حفظهما يعني السموات وهو العالم الاعلى والارض وهو العالم الاسفل وما بينهما الاعلى وأسفل وهو قسمان عالم قائم بنفسه وعالم غير قائم بنفسه فالقائم بنفسه جواهر واجسام وغير القائم بنفسه أكوان والاعيان وهي الصفات والاعراض فعالم الاجسام والجواهر لا بقاء لهما الا بايجاد الاعراض فيهما فمتى لم يوجد فيهما العرض الذي يكون به بقاؤهما ووجودهما تعدما ولا شك ان الاعراض تتعدم في الزمان الثاني من زمان وجودها فلا يزال الحق مراقبا لعالم الاجسام والجواهر العلوية والسفلية كما العدم منها عرض به وجوده خلق في ذلك الزمان عرض مثله أو ضده يحفظه به من العدم في كل زمان فهو خلاق على الدوام والعالم مفتقر اليه على الدوام افتقارا ذاتيا من عالم الاعراض والجواهر فهذه مراقبة الحق خلقه لحفظ الوجود عليه وهذه هي الشؤون التي عبر عنها في كتابه انه كل يوم هو في شان ومراقبة أخرى للحق في عباده وهي نظره اليهم فيما كلفهم من أوامره ونواهيه ورسم لهم من حدوده وهذه مراقبة كبراء ووعيد فهم من وكل بهم من يحصي عليهم جميع ما يفعلونه مثل قوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ومثل قوله كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ومنهم من يكون هو الرقيب عليه والمحصي له مثل قوله ستكتب ما قالوا وكل شيء أحصيناه في امام مبين والله بغافل عما تعملون فهذه مراقبة الحق وأما مراقبة العبد فهي على ثلاثة اقسام الواحد منها لا يصح الا بثلاثة بوجودهما من العبد أما المراقبة التي لا تصح فهي مراقبة العبد ربه ولا يعلم ذاته ولا نسبته الى العالم فلا يتصور وجود هذه المراقبة لانها موقوفة على العلم بذات المراقب بفتح القاف وهم طائفة أخرى قالت بصحة تلك المراقبة فان الشرع قد حدد كما ينبغي لجلاله فهو معنا اينما كنا وهو على العرش استوى وهو في الارض يعلم سرنا وجهرنا وهو في السماء كذلك وينزل اليها وهو الظاهر في عين كل مظهر من الممكنات فقد علمنا هذا القدر منه تراقبه على هذا المقدار افتقارنا للاشياء في عين مراقبتنا اياه لانه الظاهر في كل شيء فمن الناس من قال ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله يعني المراقبة وآخر بعده وآخر معه وآخر فيه فمثل هؤلاء يحسون هذه المراقبة الثانية مراقبة الحق من قوله ألم يعلم بأن الله يرى فهو يراقب رؤيته وهي تراقبه فهو يراقب مراقبة الحق اياه فهذه مراقبة المراقبة وهي متروعة والمراقبة الثالثة هي ان يراقب قلبه ونفسه الظاهرة والباطنة ليرى آثار ربه فيها فيعمل بحسب ما يراه من آثار ربه وكذلك في الموجودات الخارجة عنه يراقبها ليرى آثار ربه فيها فمنها وهو قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ولهذه المراقبة تعلق بالحق اذ لا فاعل الا الحق والمراقبة دوام المراعاة بحيث لا يغفلها وقت لا يكون العبد فيه مراقبا فاعلم ذلك وتحققه تعلم شؤون ربك في نفسك وما يذرؤ لك من الموجودات بصرك وما يصل اليه فكرك وعقلك وما يشهدك في شاهدك

وما اطلع عليه من الغيوب فى كونك أو من حيث كان ومن هنا تعرف خواطرك والمراقبة جاءت الموازين الشرعية وهى خمسة موازين الفرض والندب والاباحة والحظر والكراهة ولها درجات عند أرباب الانس والوصال من العارفين ومبلغها سبع مائة درجة وأربع وستون درجة وعند أرباب الادب من العارفين ثلاث مائة درجة وتسع وسبعون درجة وعند الملامية من أهل الانس سبعمائة وثلاث وأربعون درجة وعند الادباء منهم ثمان وأربعون وثلثمائة ولها نسب الى العوالم منها الى عالم الملك نسبتان والى عالم الملكوت نسبة واحدة عند الادباء من الطائفتين وثلاث نسب عند أهل الانس الى عالم الجبروت واعلموا ان الله تعالى قد أطلعنى لما تقيدى هذا الباب على أمر لم يكن عندى فى واقعة وقعت لى برزخية قيل لى فيها الم تسمع ان الدنيا أم رقوب قلت نعم قيل لى فاجعل لها فصلا فى هذا الباب فاستخرت الله على ذلك

* (فصل) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للدنيا ابناء واذا كان لها ابناء فهى أم لهؤلاء الابناء ومن عادة الام ان تراقب ابناءها لانها المربية لهم ولها عليهم حنو الامومة والحذر عليهم ان تؤثر فيهم ضرتها وهى الآخرة فيميلون اليها فتحفظهم من مشاهدة خبر الآخرة فتشهد مراقبتها لاحوالهم ثم لتعلموا ان الدنيا هى الدار الاولى القريبة الينا نشأنا فيها ومارأيناسواها فهى المشهودة وهى الحفيظة علينا والرحيمة بنا فيها عملنا الاعمال المقربة الى الله وفيها ظهرت شرائع الله وهى الدار الجامعة لجميع الاسماء الالهية فظهرت فيها آلاء الجنان وآلام النار ففيها العافية والمرض وفيها السرور والحزن وفيها السر والعلن وما فى الآخرة أمر الا وفيها منه مثل وهى الامنية الطائعة لله أودعها الله امانات لعباده لتؤديها اليهم وهذا هو الذى جعلها تقرب أحوال ابنائها فيما يفعلون بتلك الامانات التى ادتها اليهم هل يعاملونها بما تستحق كل امانة لما وضعت له فتهبها لمن توافق غرض نفوس الابناء فترقبهم هل يشكرون الله على ما أولاهم من ذلك على يديها ومنها امانات لا توافق اغراضهم فترقب احوالهم هل يقبلونها بالرضى والتسليم لكونها هدية من الله فيقولون فى الاولى الحمد لله المنعم المفضل ويقولون فيما لا يوافق الغرض الحمد لله على كل حال فيكونون من الحامدين فى السراء والضراء فتعطيهم هذه الامانات نقية طاهرة من الشوب فبعض اخرجة الابناء الذين هم كالبقعة للماء والاوعية لما يجعل فيها فيؤثر مزاج تلك البقعة فى الماء فان الماء كله طيب عذب فى أصله وهو المطر فاذا حصل فى بقع الارض وهى مختلفة البقاع فى المزاج ظهر العذب فى المزاج الحسن فابقاه على أصله كما ورد طاهرا نظيفا وزاده من مزاجه طيبا وحلاوة زائدة على ما كان عليه وهو الماء النير وبقعة أخرى جعلته مطعما اجاجا وبقعة أخرى جعلته قعاعا مرا فأثر فى الحال التى هذه الاوعية والشرع انما تعلق بافعال الابناء لا بالأم بل قال وبالوالدين احسانا فقال ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا فأوصى الله بهذه الامور الا لعلمه بأنه فى الابناء من يصدر منهم مثل هذه الافعال فأمرهم ان يراقبوا هذه الاحكام فى افعالهم حتى يأتوا منها ما أمرهم الله والدنيا شفيقة عليهم كثيرة الحنو خائفة ان تأخذهم الضرة الآخرة منها فان الدار فى هذا الوقت للدنيا والحكم لها ولا ينبغى ان تعزل عنها كما ان الدار الآخرة لا تعرض لها الدار الدنيا اذا انتقل الناس اليها فالدنيا نصف من الآخرة فى الحكم فانها فى دار سلطانها واذا جاءت الآخرة وكان يومها لا تعرض الدنيا ولا تزاحم الآخرة فالنصف الدنيا أحد من الناس قال قتادة ما أنصف الدنيا أحد ذمت بإساءة المسيء فيها ولم تحمد بإحسان المحسن فيها فلو كانت بذاتها تعطى القبيح والسوء ما تمكن ان يكون فيها نبى مرسل ولا عبد صالح كيف وان الله قد وصفها بالطاعة فقال ائتيا طوعا أو كرها قالا أتينا طائعين وقال ان الارض يرثها عبادى الصالحون والصالح لا يرث الا الصالح الذى يجوز له التصرف فيه فانه عبد صالح ولم يقل ان جميع العباد يرثها فدل على ان تركها كان

كسبا صالحا فورثه عباد الله الصالحون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال أحدكم لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه فهذا ابن عاق لها كيف لعنها وصرح باسمها والدنيا من حنوها على ابنائها لم تقدر أن تلعن ولدها فقالت لعن الله أعصانا لربه وما قدرت ان تسميه باسمه فهذا حنو الام وشفقتها على ولدها فانظر عجبا ينبغي ان لم تقف عند ما أمرنا الله به من طاعته ولا وقفنا ولا وفينا ما رأيناه من اخلاق هذه الام وحنوها علينا ومحبتها وقال النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا نعمة مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فوصفها بأنها من حنوها على ابنائها تذكرهم بالشر وتوبخهم منه وتزين لهم الخير وتسوقهم اليه فهي تقاربهم وتحملهم من موطن الشر الى موطن الخير وذلك لشدة مراقبتها الى ما أنزل الله فيها من الأوامر الالهية السماوية شرائع فتجب ان يقوم بها أبناؤها ليسعدوا فهذا صلى الله عليه وسلم قد وصفها بأحسن الصفات وجعلها محلا للخيرات فينبغي لاهل المراقبة ان يكون بؤسهم في الدخول لاكتساب هذه الصفة ان يراقبوا أحوال امهم لان الطفل لا يفتح عينه الا على امه فلا يبصر غيرها فيحبها طبعا ويميل اليها أكثر مما يميل الى أبيه لانه لا يعقل سوى من يربيه وبافعالها ينبغي ان يقتدي فان قلت فما تقول في الآخرة قلنا لما كان الحكم لها وهي من الطاعة بهذه المثابة وليس للآخرة هنا سلطان والذي في الآخرة هو في الدنيا من اللذات والآلام فالداران مستويان فيصعب عليها ان يكون ابناؤها ينسبون الى الآخرة وما ولدتهم ولا تعبت في تربيتهم وبعد هذا كله فان الناس نسبوا ما كانوا عليه من أحوال الشر ووقع التي عينها الشارع الى الدنيا وهي أحوالهم ما هي أحوال الدنيا لان الشر هو فعل المكلف ما هو فعل الدنيا ونسبوا ما كانوا عليه من أحوال الخير ومرضات الله تعالى التي عينها الشارع للآخرة وهي أحوالهم ما هي أحوال الآخرة لان الخير هو فعل المكلف ما هو فعل الآخرة فللدنيا أجر المصيبة التي اصيبت في أولادها من عرف الدنيا بهذه المثابة فقد عرفها ومن لم يعرفها بهذه المثابة وجهلها مع كونه فيما شاهدا لاحوالها شرعا وعقلا فهو بالآخرة أجهل حيث ما ذاق لها طعما ولا نظرا خلط لاهل طريق الله في كشفهم اذ لو تفقوا في هذه الدار ولو لعوا بأحوال الآخرة لعلموا انها ليست تلك الآخرة على الحقيقة وانما هي الدنيا أظهرها الله لهم في عالم البرزخ بعين الكشف أو النوم في صورة ما جهلوه منها في النقلة فانهم غير عارفين منها ما ذكرناه فيقولون رأينا الجنة والنار والقيامة ويذكرون الرؤية التي رأوها وأين الدار من الدار وأين الاتساع من الاتساع فذلك الذي رأى مثال الدنيا التي خلقها الله عليها من الخير والطاعة والعدل في الحكومة والنصيحة والوعظ والتذكرة فانه معلوم ان القيامة ما هي الآن موجودة فاذا رؤيت في الحياة الدنيا فما هي الا القيامة الدنيا ودار الدنيا وان الجنة والنار جاءا خادمتين للدنيا ولذا قال صلى الله عليه وسلم بل رؤي في صلاة الكسوف تقدم في قبلته ثم تأخرت تأخرا كثيرا ومد يده حين تقدم فسئل عن ذلك فقال اني رأيت النار حين رأيت تأخرت مخافة ان يصيبني من لهبها ورأيت الجنة حين تقدمت وحين مددت يدي لاقطف منها قطفا ولو خرجت به اليكم لاكلتم منه ما بقيت الدنيا وذكر انه رأى في النار صاحبة الهرة وعمرو بن لحي الذي سيب السوائب وذلك كله في حال الصلاة في قبلته وما قال رأيت الآخرة ولا الجنة الآخرة ولا النار هابل قال في عرض هذا الحائط والحائط من الدار الدنيا ولذا قال عليه السلام مثلت لي الجنة في عرض هذا الحائط ولم يقل هي وقال رأيت الجنة ولم يصفها وذكر التمثيل وتمثل الشيء ما هو عين الشيء بل هو شبهه وقال مثلت لي كما قال في جبريل فتمثل لها بشرا سويا اترى كان غير جبريل لا والله ليس الا جبريل فما رأى الا الذي في الدنيا في دارها وحياتها وقال معتدا عليه ملك السموات والارض وهما من الدار الدنيا وقد قررنا ان كل ما في الآخرة هو في الدنيا بعينه ما عرفناه ومنه ما لم نعرفه بل في الدنيا من الزيادة ما ليس في الآخرة فالدنيا أكمل في النشأة ولولا التكليف وعدم حصول كل الاغراض لم نرد الآخرة فان

قلت فى الزيادة التى تزيدها الدنيا على الآخرة قلنا الآخرة دار تميز لا دار أمشاج فأهل النار متميزون وأهل الجنة متميزون فأهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار ويعرفون كلا بسيماهم والدار الدنيا فيها ما فى الآخرة من التميز لكن لا يعم لانه قد علمنا ما فيها بإعلام الله ان الرسل والانبياء ومن عينته الرسل بالبشرى انه سعيد يقول الله لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة حتى يبشر فى الدنيا ولو نفس واحد فيحصل المقصود ومن عينه الرسل بالبشرى ايضا انه شقى فقد تميز بالشقا يقول سبحانه فبشرهم بعذاب أليم وسكت عن أكثر الناس فلم يعين منهم أحدا وظهرت صفات الاشقيا فى الآخرة فى هذه الدار على السعداء فى الآخرة عند الله من الحزن والبلاء والبكاء والذلة والخشوع وظهرت صفات السعداء فى الآخرة فى هذه الدار من الخير والنعمة والتفكه والوصول الى نيل الغرض ونفوذ الاوامر على الاشقيا من أهل النار اذ هذه النشأة تعطى ان يكون لها حظ ونصيب من هذه الصفات فمنهم من تجمع له فى الدار الواحدة ومنهم من تكون له فى الدارين فيظهر المؤمن بصفة الكافر حتى يختم له بالايمان ويظهر الكافر بصفة المؤمن حتى يختم له بالكفر وهذان اللفظان معلومان فأكثر الناس ما يطلق الايمان الا على المؤمن بالله ولا الكفر الا على الكافر بالله والله يقول والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله فقد أعطت الدنيا ما أعطت الآخرة وهذه الزيادة التى لا تكون فى الآخرة مثل التشريع من الزيادة فانه لا يكون فى الآخرة الا فى موطن واحد حين يدعون الى السجود ليربح بذلك السجدة ميزان أصحاب الاعراف والناس لا يشعرون لهذا قال بعض أهل الله ولا أركى على الله أحدا ان وجود الحق فى الدنيا فى الانسان أكمل منه فى الآخرة وقد رأينا من ذهب الى هذا وشافهنا به فى مجالس وجعل دليله الخلافة فان الانسان فى الدنيا أكمل فى الصفات الاسمائية منه فى الآخرة بلا شك فانه يظهر بالانعام والانتقام ولا يكون له ذلك فى الآخرة فانه لا انعام له على أحد ولا انتقام هنا أعنى فى الجنة والنار بل فى القيامة يكون له من ذلك طرف انتقام لحكمة ذكرناها فى هذا الكتاب مثل قوله صلى الله عليه وسلم فصحفا صحفا من الانعام مثل الشفاعة وأما اذا أخذ الناس منازلهم وذبح الموت وغلقت أبواب كل دار لم يظهر هذا الكمال فى الانسان وكان الحق بنفسه متوليا هذه الامور فينعم من شاء ويعذب من يشاء كما أضل هنا من شاء وهدى من شاء فهو هناك المنعم والمعذب كما كان هنا المضل والهادى فراقبوا الله عباد الله مراقبة الدنيا ابناء ها فهى الرقوب وكونوا على اخلاقكم تسعدوا

## *(الباب السابع والعشرون ومائة فى معرفة ترك المراقبة شعرا فى المعنى)*

| | |
|---|---|
| لا تراقب فليس فى الكون الا | واحد العين وهو عين الوجود |
| فتسمى فى حالة بمليك | وتسمى فى حالة بالعبيد |
| ودليلى ما جاء من افتقار السـ | ـفقرا الى الغنى الحميد |
| هكذا جاء فى التلاوة نصا | فى قريب من سعده وبعيد |
| ثم قد جاء أقرضوا الله قرضا | فبدى النقص وهو عين المزيد |

لما كانت المراقبة تنزلا مشالسا التقريب واقتضت مرتبة العلماء بالله انه ليس كمثله شئ فارتفعت الاشكال والامثال ولم يتقيد أمر الا ولا انضبط وجهل الامر وتبين انه لم يكن معلوما فى وقت اعتقاد أنه معلوم لنا ولم يحصل فى العلم به أمر ثبوتى بل سلب محقق ونسب معقولة اعطتها الآثار الموجودة فى الاعيان فلا كيف ولا أين ولا متى ولا وضع ولا اضافة ولا عرض ولا جوهر ولا كم وما بقى من العشرة الا انفعال محقق وفعل ظاهر من فاعل مجهول يرى أثره ويسمع خبره ولا يعلم عينه ولا يجهل كونه فلن تراقب وما ثم من يقع عليه عين ولا من يضبطه خيال ولا بمن يحده زمان ولا من

بمثل مكان ولا من تعدده صفات واحكام ولا من تكيفه أحوال ولا من تميزه أوضاع ولا من تطهره اضافة ولا من يدل عليه عرض ولا جوهر فكيف نراقب من لا يقبل الصفات والعلم يرفع الخيال فهو الرقيب لا المراقب وهو المحيط لا المحفوظ فالذي يحفظه الانسان انما هو اعتقاده في قلبه فذلك الذي وسعه من ربه فان راقبت فاعلم من راقبت فما راقبت عملك ولا عرفت سوى ذاتك فالحادث لا يتعلق الا بالمناسب وهو ما عندك منه وما عندك حادث فما برحت من جنسك وما عبرت على الحقيقة سوى ما نصبته من نفسك ولهذا اختلفت المقالات في الله وتغيرت الاحوال فطائفة تقول هو كذا وطائفة تقول ما هو كذا بل هو كذا وطائفة قالت في العلم به لون المالون انه فهذا موزن بالدليل وموزون فيه عند صاحب هذا القول في رأي العين فانظر الى الحيرة سارية في كل معتقد فالكامل من عظمت حيرته ودامت حسرته ولم ينل مقصوده لما جهل معبوده وذلك انه رام تحصيل ما لا يمكن تحصيله وطلب سبيل من لا يعرف سبيله والاكمل من الكامل من اعتقد فيه كل اعتقاد وعرفه في الايمان والدلائل والالحاد فان الالحاد دليل الى اعتقاد معين من مطلق اعتقاد فاشهده بكل عين ان أردت اصابة العين فانه عام التجلي له في كل صورة وجه وفي كل عالم حال فراقب ان شئت أو لا تراقب فغانم الاثواب ومثيب ومعاقب ومعاتب

## * (الباب الثامن والعشرون ومائة في معرفة مقام الرضى واسراره شعر) *

سألت ربي عصمة * من كل سوء واذى
وان أرى كروحه * من أجله منتبذا

محتظنا عن نفسه * مستبدلا منفذا
حتى أقول صادقا * من جالنا ما حبذا

رضيت منه بكذا * ورضيت عنه لكذا
وهكذا نسبته * اليه حكما هكذا

وهو دليل قاطع * على بسيرفاذا
أفردته عن من وعن * وصفته بذوا وذا

وكنت ذا معرفة * بحقه وجهبذا

اعلم علمك الله ان قولي دليل قاطع على بسير اعني الرضى بمن وعن بدل على بسير من كثير فرضي به ادبا مع الله لانه وكيله والرضى أمر مختلف فيه عند أهل الله هل هو مقام أو حال فمن رآه حالا ألحقه بالمواهب ومن رآه مقاما ألحقه بالمكاسب وهو وقوف الهمي وكل نعت الهمي اذا أضيف الى الله فليس بقبيل الوهب ولا الكسب فهو على غير المعنى الذي اذا نسبناه للخلق لم يبق له تلك الصفة فحصل له بنسبته للخلق ان ثبت كان مقاما وان زال كان حالا وهو على الحقيقة يقبل الوصفين وهو الصحيح فهو في حق بعض الناس حال وفي حق بعض الناس مقام وكل نعت الهمي بهذه المثابة فتجري الدعوات الالهية اذا نسبت الى الخلق مجرى الاعتقادات فكما انها تقبل كل اعتقاد ويصدق فيها كل معتقد كذلك الدعوات الالهية اذا نسبت للخلق تقبل صفات المقامات وصفات الاحوال هذا هو تحرير هذه الصفة وامثالها وهو الذي عليه الامر وقد وصف به الله فيه نفسه وهو ما أعطاه العبد من نفسه رضي الله به ورضي عنه فيه وان لم يبذل استطاعته فانه لو بذل استطاعته التي اذا بذلها وقع في الحرج كان قد بذلها على جهد ومشقة وقد رفع الله الحرج عن عباده في دينه فعلما أن المراد بالاستطاعة في مثل قوله فاتقوا الله ما استطعتم ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وما أتاها ان حدها أول درجات الحرج أو حال درجات الحرج فاذا أحس به أو استشرف عليه قبل الاحساس به فذلك حد الاستطاعة المأمور بها شرعا الجمع بين قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وبين قوله ما جعل عليكم في الدين من حرج ودين الله يسر ويريد الله بكم اليسر في قوله فاتقوا الله ما استطعتم ولما فهمت الصحابة من الاستطاعة ما ذكرناه لذلك كانت رخصة لعزمة قوله حق تقاته

فرضى الله منك اذا أعطيته مما كلفك حد الاستطاعة التى لا حرج عليك فيها ورضيت منه أنت بالذى أعطاك من حال الدنيا ورضيت عنه فى ذلك وقد عرفتك أحوال الدنيا انها الطاعة خاصة كما بيناها فى باب المراقبة وكل ما أعطاك الحق فى الدنيا والآخرة من الخير والنعم فهو قليل بالنسبة الى ما هو عنده فان الذى عنده لا نهاية له وكل ما حصل لك من ذلك فهو متناه بحصوله فى الوجود ونسبة ما يتناهى الى ما لا يتناهى أقل القليل كما قال الخضر لموسى لما نقر الطائر بمنقاره فى البحر ليشرب من مائه نشبهه بما هم عليه من العلم وبعلم الله فلذلك قال رضى الله عنهم فى يسير العمل ورضوا عنه فى يسير الثواب لانه لا يمكن تحصيل ما لا يتناهى فى الوجود لانه لا يتناهى فلذلك قلنا متعلق الرضى يسير وهو الرضى بالموجود فرضى به من الله وعن الله فيه وما قدم الله رضاه عن عبيده بما قبله من اليسير من اعمالهم التى كلفهم الا ليرضوا عنه فى يسير الثواب لما علموا ان ما عنده أكثر من الذى وصل اليهم فهو يصل اليهم مع الآنات حالا بعد حال أبدا لا بد من غير انقطاع مع انقطاع أعمالهم التى كانت عن تكليف مشروع فانقطعت الاعمال منهم ولم تنقطع العبادة فاذا انتهى حد العمل الحسن والقبيح فى أهل الجنة وأهل النار بقى جزاؤهم جزاء العبادة فى السعداء وجزاء العبودية فى أهل النار فهو جزاء لا ينقطع أبدا فهذا أعطاهم اتساع الرحمة وشمولها فان المجرمين لم يزل عنهم شهود عبوديتهم وان ادعوا ربانية فيعلمون من نفوسهم انهم كاذبون فيما يدعونه فتزول الدعوى بزوال أوانها وتبقى عليهم نسبة العبودية التى كانوا عليها فى حال الدعوى وقبل الدعوى ويجنون ثمرة قولهم بلى فكانوا بمنزلة من أسلم بعد ارتداده فحكم على الكل سلطان بلى فاعقبهم سعادة بعد ما مسهم من الشقاء بقدر ما كانوا عليه من زمان الدعوى فما زال حكم بلى يحبهم من وقته الى ما لا يتناهى دنيا وبرزخا وآخرة وعرضت عوارض لبعض الناس أخرجتهم فى الظاهر عن حكم توحيدهم بما ادعوه من الالوهية فى الشركاء فأبتوه وزادوا فقام لهم الشركاء مقام الاسباب للمؤمنين وكل عارض زائل وحكمه يزول بزواله ويرجع الحكم الى الاصل والاصل يقتضى السعادة فآل الكل ان شاء الله اليها مع عمارة الدارين ولكل واحدة ملؤها والرحمة تعمهما كما عمت هنا العبودية لكل أحد ممن بقى عليها أو ادعى الربوبية فانه ادعى أمرا يعلم من نفسه خلافه فمقام الرضى ما بينته لك فقل فيه بعد هذا ما شئت حال أو مقام أولا حال ولا مقام واعلم الفرق فيه بين النسبتين نسبته لله ونسبته للخلق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب التاسع والعشرون وما ئة فى معرفة ترك الرضى شعرا فى المعنى)*

| | |
|---|---|
| ترك الرضى عند أهل الرسم مثلبة | وعند أهل وجود الله آيات |
| على تحققهم بعين موجدهم | من حيث ما هم به محو واثبات |
| يرضى الاله عن النفس التى ربطت | بحبسه وله فيها علامات |
| والنفس راضية عنه وليس لها | بالعين علم ولا بالوجد لذات |
| وما سوى النفس من عقل فليس له | رضى وليت له فيها تمنيات |

جناب الله أوسع من ارضى منه باليسر ولكن ارضى عنه لا منه لان الرضى منه يقطع هم الرجال والله يقول آمرا لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل ربى زدنى علما مع كونه قد حصل له علم الاولين والآخرين واوتى جوامع الكلم فانه لا يعظم على الله شئ طلب منه فان المطلوب منه لا يتناهى فليس لاحد طرف ينقف عنده فوسع فى طلب المزيد ان كنت من العلماء بالله واذا كان اتساع الممكنات لا يقبل التناهى فما ظنك بالاتساع الالهى فيما يجب له وما يعطيه من المعرفة بالله كل ممكن على عدم التناهى فيه فكيف اذا اضاف الى تلك المعرفة ما لا تعلق للممكن بها لا من سلب ولا من اثبات

نسب فاذا ترك العبد الرضى فعلى هذا الحقير كره فهو راض عنه لان الرضى منه جهل به ونقص والعبد الكامل مخلوق على صورة الكمال وأما قول بعضهم فى مدة سنين سنة أو كما وقت ما أقامنى الله فى امر فكرهته قالت المشايخ أشار الى دوام الرضى واحتجوا بهذا على ثبوت الاحوال وان الرضى عندهم من الاحوال وهذا لا يصح من غير المعصوم أو المحفوظ فربما كان هذا السائل من المحفوظين أو المعصومين فان لم يكن فيريد الرضى بقضاء الله فيما أقامه فيه لا بكل مقتضى فانه لا ينبغى الرضى بكل مقتضى وان رأيت وجه الحق فيه فانك اذا كنت صحيح الرؤية فيه فانك ترى وجه الحق فيه غير راض عنه فان لم ترمد لك العين الالهى والا عارأيته ان رضيت به ولا يرضى لعباده الكفر فتضطر من هذا الحال أو هذا المقام فانه ذوق لا يثبت عليه الاقدام فان فيه منازعة الحق

## • (الباب الموفى ثلاثين ومائة فى معرفة مقام العبودية وأسرارها شعر فى المعنى) •

| | |
|---|---|
| الى العبد انسبت الى نفسى لعيرتى | بأن نسبتها الحق معارله |
| وكونه علة للحق مجهوله | بعالة من علة القدر مجهوله |
| هو الغنى على الاطلاق ليس له | فقر وقد أودع الرحمن تنزيله |
| هذا الذى قاله القرآن فصله | فابحث عليه ترى بالعلم تفصيله |

العبودية نسبة الى العبودة والعبودة محاصة من غير نسب لا الى الله ولا الى سواه لانه لا يقبل النسبة اليه ولذلك لم تجئ بها النسب فانزل الادلاء من يتسبب الى فليل على جهة الافتقار به ولهذا قيل فى الارض ذلول بنية المبالغة فى الذلة لان الادلاء يطئونها فهى أعظم فى الذلة منهم فمقام العبودية مقام الذلة والافتقار وليس بنعت الهى قال أبو يزيد البسطامى وما وجدت شيأ تقرب به الى الله اذرأى كل نعت تقرب به للالوهية فيه مدخل فلما عجز قال يارب بماذا أتقرب اليك قال الله تقرب الى بما ليس لى فقال يارب وما ليس لك قال الذلة والافتقار وهنا سر لا يمكن كشفه فمن أطلعه الله عليه عرفه خلق عباده عليه بأن له صاحبة وولدا وشركاء ان له البخل وانه فقير من العرض بقولهم ونحن اغنياء ثم قال سنكتب ما قالوا وكتابة الله ايجاب وهذا موضع السر الذى فتح الله عين بصيرته ثم فى قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء فالحقهم فى العقاب بالكفار وهم الذين سترواما يجب التنزيه عليهم من التنزيه والاشتراك فى أسماء الصفات لافى مسمياتها فالعبد معناه الذليل يقال أرض معبدة أى مذللة قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما قال ذلك فى غير هذين الجنسين لانه ما ذم أحدا لالوهية ولا اعتقدها فى غير الله ولا تكبر على خلق الله الا هذان الجنسان خصوصا بالذكر دون سائر المخلوقات فقال ابن عباس معناه ليعرفون فما فسر بحقيقة ما تعطيه دلالة اللفظ وانما نضيره ليدلونى ولا يذل لمن لا يعرفه فلا بد من المعرفة به أولا وانه ذو العزة التى تذل الاعزاء لها فلذلك عدل ابن عباس فى تفسير العبادة الى المعرفة هذا هو الظن به ولم يصدق بهذا المقام على كماله مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عبدا محضا زاهدا فى جميع الاحوال التى تخرجه عن مرتبة العبودية وشهد الله له بأنه عبد مضاف اليه من حيث هويته واسمه الجامع فقال فى حق اسمه والله لما قام عبد الله وقال فى حق هويته سبحان الذى اسرى بعبده ليلا فاسرى به عبدا ولما أراد الله تعريف مقامه يوم القيامة قيد ذلك فقال أنا سيد ولد آدم ولا فخر بالراء أى ما قصدت الفخر عليكم بالسيادة بل أردت التعريف بشرفكم اذ أنتم مأمورون باتباعى وقد روى ولا خزر بالزاى أى ما فاتنى منتجى وانالت كذلك فان الفخر التبجح بالباطل فى صورة حق فالعبد مع الحق فى حال عبوديته كالظل مع الشخص فى مقابلة السراج كلما قرب من السراج عظم الظل ولا قرب من الله الا بما هو لك وصف أخص لاله وكلما بعد من السراج صغر الظل فانه ما يبعدك عن الحق الا خروجك عن صفتك التى

نسخة بها

تستحقها وطمعك في صفته كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وهما صفتان لله تعالى وذق انك أنت العزيز الكريم وهذا قوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بك منك وهذا المقام لا يليق لك صفة تختص الحق وتنفرد بها ولا يمكن حصول اشتراك فيها من النعوت الثبوتية لا التعوت السلبية والاضافية الا ويعلمها صاحب هذا المقام خاصة ولكن عز صاحبه ذوقا فان الوصف الاخص بك اذا تحققت به وانفردت ودخلت به على الحق لم يقابلك الا بالنعت الاخص به الذي لا قدم لك فيه واذا جئته بالنعت المشترك تجلى لك بالنعت المشترك فتعرف سر نسبته اليك من نسبته اليه وهو علم غريب قل ان تجد له ذائقا ومع هذا فهو دون الاول الذي هو الاخص بك فاعلم ذلك فتحقق بهذا المقام فهذا أعطاك مقام العبودية وأما مقام العبودة فلا تدري ما يحصل لك فيه من العلم به فانك تنفي النسب فيه عنه تعالى وعن الكون وهو مقام عزيز جدا لانه لا يصح عند الطائفة أن يبقى كون مع امكانه بغير نسب وهو بالذات واجب لغيره والتنبيه على هذا المقام وصف الظاهر في المظهر بنعت العبد فان الظاهر ينطبع بحقيقة المظهر كان ما كان فلا ينسب الظاهر الى العبودية فانه ليس وراءها نزول والمنتسب لا بد أن يكون انزل في الرتبة من المنسوب اليه ولا ينسب الظاهر الى الله فان الاثر الذي أعطاه عين المظهر ليس غير الظاهر وليس وراء الله مرمى والشيء لا ينسب الى نفسه فلهذا جاءت العبودة بغير ياء النسب يقال رجل بين العبودية والعبودة أي ذاته ظاهرة ونسبته مجهولة فلا ينسب لانه ما ثم من فهو عبد لا عبد

## *(الباب الحادي والثلاثون ومائة في معرفة ترك العبودية شعر في المعنى)*

| | |
|---|---|
| ان انتسبت لمعلول فأنت له | وأنت لله لا للخلق فاز دجروا |
| نحن المظاهر والمعبود ظاهرها | ومظهر الكون عين الكون فاعتبروا |
| ما جاء بي عبثا الا لنعبده | حقا بذا حكم التشريع والنظر |
| ولست أعبده الا بصورته | فهو الاله الذي في طيه البشر |
| فما القضاء اذا حققت صورتنا | وما التصرف والاحكام والقدر |
| فكلها عبر ان كنت ذا نظر | ولا يغيب الذي تسري به العبر |

ترك العبودية لا يصح الا عند من يرى أن عين الممكنات باقية على أصلها من العدم وانها مظاهر للحق الظاهر فيها فلا وجود الا الله ولا أثر الا لها فانها بذاتها تكسب وجود الظاهر ما تقع به الحدود في كل ظاهر فهي أشبه شيء بالعدد فانه معقول لا وجود له وحكمه سار ثابت في المعدودات والمعدودات ليست سوى صور الموجودات كانت ما كانت والموجودات سبب كثرتها أعيان الممكنات وهي أيضا سبب اختلاف صور الموجودات فالعدد حكمه مقدم على حكم كل حاكم ولما وصلت الى أول هذا الباب من هذه النسخة من العدد والمعدودات ثم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي وأنا بين يديه وقد سألني سائل وهو صلى الله عليه وسلم يسمع ما أقول الجمع في العدد فكنت أقول له عند الفقهاء اثنان وعند النحويين ثلاثة فقال صلى الله عليه وسلم أخطأ هؤلاء وهؤلاء فقلت له يا رسول الله كيف أقول قال لي ان العدد شفع ووتر يقول الله تعالى والشفع والوتر والكل عدد فبينما أخرج صلى الله عليه وسلم خمسة دراهم بيده المباركة ورمى بها على حصير كان عليه فرمى درهمين بمعزل ورمى ثلاثة بمعزل وقال لي ينبغي لمن سئل عن هذه المسألة أن يقول للسائل عن أي عدد تسأل عن العدد المسمى شفعا أو عن العدد المسمى وترا ثم وضع صلى الله عليه وسلم يده على الدرهمين وقال هذا أقل الجمع في عدد الشفع ثم وضع يده على الثلاثة وقال هذا أقل الجمع في عدد الوتر هكذا فليجب من سئل عن هذه المسألة هكذا هو عندنا فاستيقظت فقيدتها في هذا الباب وأنا في غاية السرور برؤيته صلى الله عليه وسلم ووجدت في

خاطري عند انتهاء حجة النبي ﷺ من العرقاء تكلم في طرحته فما رأيت معلما أحسن منه صلى الله
عليه وسلم وأخذت في تمهيدي لهذا المقام فرجع وتحول والعدد حكمه مقدم على كل حاكم يحكم على
الممكنات بالكثرة وسكنت كثرة الممكنات واختلافات استعدادها على الظاهر فيها مع أحديته فكثرة
كثرة الممكنات ولما كان الامر هكذا لم يمكن أن يكون للعبودية عين فلهذا المقام يقال بترك العبودية
ومن حكم العدد وقوته سريانه وان لم يكن له وجود قول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو
رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك يعني الاثنين وهذا بعض رؤيا المتقدمة ولا أكثر الا
هو معهم أيما كانوا من المراتب التي يطلبها العدد فينصب عليها حكم العدد وقوله عليه السلام
ان لله تسعة وتسعين اسما ما نه الا واحدا هذا هو من حكم العدد وقال لقد كفر الذين قالوا ان
الله ثالث ثلاثة ولم يكفر من قال انه رابع ثلاثة وذلك انه لو كان ثالث ثلاثة أو رابع أربعة
على ما نواطأ عليه أهل هذا الشان لكان من جنس الممكنات وهو سبحانه وتعالى ليس من
جنس الممكنات ولا يقال انه واحدها بل هو واحد أبدا لكل كثرة وجماعة ولا يدخل معها
في الجنس فهو رابع ثلاثة وخامس أربعة فهو واحد بالغا ما بلغت وذلك هو معنى الله فهو وان كان
هو الوجود الظاهر بصور ما هي الظاهر عليه فما هو من جنسها فانه واجب الوجود لذاته وهي واجبة
العدم لذاتها أو لا فيها الحكم فيمن قدس بها كالربنة الحكم فيمن تزين بها فنسبة الممكنات للظاهر
نسبة العلم والقدرة للعالم والقادر وما ثم عين موجودة تحكم على هذا الموصوف بانه عالم وقادر وبهذا
نقول انه عالم لذاته وقادر لذاته وهكذا في الحقائق فالعدد حاكم لذاته في المعدودات ولا وجود له
والمظاهر حاكمة في صور المظاهر وكثرتها في عين الواحد ولا وجود لها وليس عندنا في العلم الالهي مسئلة
أعض من هذه المسئلة فان الممكنات على مذهب الجماعة ما استفادت من الحق الا الوجود وما يدري
أحد ما معنى قولهم ما استفادت الا الوجود الامر كشف الله عن بصيرته وامحاب هذا الاطلاق
لا يعرفون معناه على ما هو الامر عليه في نفسه فانه ما ثم موجود الا الله والممكنات في حال العدم فبهذا
الوجود المستفاد أما أن يكون موجودا وما هو الله ولا أعيان الممكنات وإما أن يكون عبارة عن
وجود الحق فان كان أمرا زائدا وما هو الحق ولا عين الممكنات فلا يخلو اما أن يكون هذا الوجود
موجودا فيكون موصوفا بنفسه وذلك هو الحق لانه قد قام الدليل انه ما ثم أزلا الا وجود الحق فهو
واجب الوجود لنفسه فثبت انه ما ثم موجود لنفسه غير الله تعالى فقلت أعيان الممكنات بحقائقها
وجود الحق فانه ما ثم وجود الا هو وهو قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو
الوجود المضاف فانطلق عليه ما تعطيه حقائق الاعيان فحدث العدد وظهرت المقادير وتحدد
الحكم والقضاء وظهر العلو والسفل والوسط والمماثلات والمقابلات واصناف الموجودات
أجناسها وأنواعها واشخاصها وأحوالها واحكامها في عين واحدة فتميزت الاشكال فيها وظهرت أحداه
الحق وكان لها الاثر فيما ظهر في الوجود غير أن نسب تلك الآثار لاعيان الممكنات في الظاهر فيها
واذا كانت الآثار لاسماء الالهية والاسماء هي المسمى فما في الوجود الا الله فهو الحاكم وهو القائل
كما قال وقابل الثوب فوصف نفسه بالقبول ومع هذا فتحرير هذه المسئلة عسير جدا فان انقطع
يقصر عنها والتصور لا ينضبطها السرعة تقلبها وتناقض أحكامها فانها مثل قوله وما رميت اذ رميت ولكن
أنت ولكن اقدر لي فلي كون محمد وأنت نفسه عين محمد وجعل له اسم الله فهذا لحكم هذه المسئلة
بل هو عينها لمن تحقق والله الموفق فهذا معنى ترك العبودية في خصوص العلماء بالله وأما من نزل
منهم عن هذه الحضرة فانه يقول لا يسع تركها باطلا لوجود الافتقار الذي لا ينكره المحدث من نفسه فلا
يدان يذل له فتلك الذلة عين العبودية الا أن يؤخذ الانسان عن معرفته بنفسه وأما تركها من باب
المعرفة فهو أن العبد اذا نظر نفسه من حيث قسمته لا من حيث ما هو ممكن واطلقت عليه اسم العبودية

من ذلك الباب فيمكن فى المعرفة تركها من باب التصرف لا من باب الامكان وذلك أن حقيقة العبودية الوقوف عند أوامر السيد وما هنا ما أمور الا من يصح منه الفعل بما أمر به والافعال خلق الله لا للعبد فهو الآمر وهو المأمور فأين التصرف الحقيقى الذى به يسمى العبد عبدا قائما بأوامر سيده أو منازعا له فيتصف بالاباق فبقى المسمى عبدا محل ظهور الاقدار الالهى يجريان الفعل على ظاهره وباطنه أما بموافقة الامر أو بمخالفته واذا كان هذا على ما ذكرناه فلا عبودية تصريف فهذا أعنى العبد موجود بلا حكم وهذا مقام تحقيقه عند جميع العلماء من أهل الله الا طائفة من أصحابنا وغيرهم ممن ليس من ابرون خلاف ذلك وان الممكن له فعل وان الله قد فوض الى عباده أن يفعلوا بعض الممكنات من الافعال فكلفهم فعلها فقال اقيموا الصلاة وأتوا الزكاة واتموا الحج والعمرة لله وجاهدوا فى الله واتقوا الله واطيعوا الله والرسول وامثال هذا فاذا أثبتوا أن للعبد فعلا لم يصح ترك عبودية التصريف وأما عبودية الامكان فأجمعوا على كونها وانه لا يتصور تركها فان ذلك ذاتى للممكن وبعض أصحابنا يلحظ فى ترك العبودية كون الحق سمع العبد وبصره كما جاء فى الحديث الصحيح فانه يغيب عن عبوديته فى تلك الحالة فهو ترك حال لا ترك حقيقة فافهم

## * (الباب الثانى والثلاثون ومائة فى معرفة مقام الاستقامة شعر فى المعنى) *

| | |
|---|---|
| للمستقيم ولاية مخصوصة | شملت جميع الكون فى تخصيصها |
| المستقيم تنزلت أرواحه | بالطيب المكنون فى تنصيصها |
| الاستقامة نزلت أربابها | منه منازل لم تنل بخصوصها |
| هى نعته سبحانه فى قصة | قد قالها فانظره فى منصوصها |

جاءت هذه الابيات لزوم ما لا يلزم من غير قصد وكذلك أمثالها فانما أنطق بما يجريه الله فينا من غير تعمل ولا روية اعلم وفقك الله ان الله أخبر عن نبيه ورسوله عليه السلام فى كتابه انه قال ان ربى على صراط مستقيم فوصف نفسه بانه على صراط مستقيم ولاحظ لهذا الرسول فى هذا القول ثم انه ما قال ذلك الا بعد قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فما ثم الا من هو مستقيم على الحقيقة على صراط الرب لانه ما ثم الا من الحق آخذ بناصيته ولا يمكن ازالة ناصيته من يد سيده وهو على صراط مستقيم وتكرر لفظة دابة فهم فأين المعوج حتى تعدل عنه فهذا خبر وهذه استقامة فالله يوفقنا لانزال كل حكمة فى موضعها فهنالك تظهر عناية الله بعبده لكل جعلنا منكم شرعة وهى أحكام الطريقة التى هى قوله ومنهاجا فكلها مجعولة بجعل الله نحن مشى فى غير طريقته التى عين الله له المشى عليها فقد حاد عن سواء السبيل التى عين الله له المشى عليها كما أن ذلك الآخر لو ترك سبيله التى شرع الله له المشى عليها وسلك سبيل هذا سمى حائدا عن سبيل الله والكل بالنسبة الى واحد واحد على صراط مستقيم فيما شرع له ولهذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خط خطا وخط عن جنبتى ذلك الخط خطوطا فكان ذلك الخط شرعه ومنهاجه الذى بعث به وقيل له قل لامتك تسلك عليه ولا تعدل عنه وكانت تلك الخطوط عن جنبتيه شرائع الانبياء التى تقدمته والنواميس الحكمية الموضوعة ثم وضع يده على الخط وتلى وان هذا صراطى مستقيما فأضافه اليه ولم يقل صراط الله ووصفه بالاستقامة وما تعرض لنعت تلك الخطوط بل سكت عنها ثم قال فاتبعوه الضمير يعود على صراطه ولا تتبعوا السبل يعنى شرائع من تقدمه ومناهجهم من حيث ما هى شرائع لهم الا ان وجد حكم منها فى شرعى فاتبعوه من حيث ما هو شرع لنا لا من حيث ما كان شرعا لهم فتفرق بكم يعنى تلك الشرايع عن سبيله أى عن طريقه الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل عن سبيل الله لان الكل سبيل الله اذ كان الله غايتها ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون تلك السبل وقاية تحول

بينكم وبين المشى على غيره من السبل وهو قوله ان الذين قالوا من أى شرع كان اذا كان له الزمان والوقت ربنا الله ثم استقاموا على طريقتهم التى شرع الله لهم المشى عليها تتنزل عليهم الملائكة وهذا التنزل هو النبوة العامة لا نبوة التشريع تتنزل عليهم بالبشرى الا تخافوا ولا تحزنوا فانكم فى طريق الاستقامة ثم قالوا لهم هؤلاء المبشرون من الملائكة نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا أى نحن كما تسيركم فى الحياة الدنيا فى الوقت الذى كان الشيطان يلقى اليكم بلمته العدول عن الصراط الذى شرع لكم المشى عليه فكما تسيركم عليه باللمة التى كنتم تجدونها وقت التردد بين الخاطرين هل يفعل أولا يفعل نحن كذلك نلقى اليكم ذلك فى مقابلة القاء العدو ونحن أيضا أولياؤكم فى الآخرة بالشهادة لكم انكم كنتم تأخذون بلمتنا وتدفعون بها عدوكم فيه ولايتهم فى الآخرة وولايتهم أيضا بالشفاعة فيهم فيما غلب عليهم الشيطان فى لمته فيكون العبد من أهل التخليط فتشفع الملائكة فيه حتى لا يؤاخذ بفعل الشيطان فهذا معنى قوله وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم من شهادتنا لها وشفاعتنا فيها فى هذا الموطن ولكم فيها ما تدعون من الدعة نزلا من غفور رحيم بشهادتنا وشفاعتنا حيث قبلها فأسعدكم الله بها ستركم فى كنفه وادخلكم فى رحمته هذا معنى الاستقامة المتعلقة بالنجاة وأما الاستقامة التى تطلبها حكمة الله فهى السارية فى كل كون قال الله تعالى مخاطبا لموسى عليه السلام أعطى كل شئ خلقه فكل شئ فى استقامة حاله فاستقامة النبات أن تكون حركته منكوسة واستقامة الحيوان أن تكون حركته أفقية وان لم يكن كذلك لم ينتفع بواحد منهما لان حركة النبات ان لم تكن حركة منكوسة حتى يشرب الماء باصوله لم يعط منفعة اذ لا ثمرة له الا كذلك وكذلك الحيوان لو كانت حركته الى العلو وقام على رجليه اثنين مثلا لم يعط فائدة الركوب وحمل الاثقال على ظهره ولا حصلت به المنفعة التى تقع بالحركة الافقية فاستقامته ما خلق له فهى الحركة المعتبرة التى تقع بها المنفعة المطلوبة والا فالنبات والحيوان لهما حركة الى العلو وهو قوله تعالى والنخل باسقات فاولا الحركة ما سمى علوا وانما غلبت عليه الحركة المكوسة المنفعة المطلوبة فافهم ذلك فان المتكلمين فى هذا الفن ما حرروا الكلام فى حقيقة هذه الحركات فالحركة فى الوسط مستقيمة لانها اعدلت حقيقتها الحركة الارضية وحركة الكرة والحركة من الوسط حركة العروج والحركة الى الوسط حركة النزول فحركة النزول ملكية والهية وحركة العروج حركة بشرية وكلها مستقيمة فما ثم الا الاستقامة لا سبيل الى المخالفة فان المخالفة تشاجر ألا ترى انه ما وقع التحجير على آدم الا فى الشجرة أى لا تقرب التشاجر والزم طريقة انسانيتك وما تستحقه واترك الملك وما يستحقه والحيوان وما يستحقه وكل من سوالك وما يستحقه ولا تزاحم أحدا فى حقيقته فان المزاحمة تشاجر وخلاف ولهذا ما قرب من الشجرة خالف نهى ربه فكان مشاجرا فذهبت عنه فى تلك الحال السعادة العاجلة فى الوقت وما ذهبت عنه استقامة التشاجر فانه وقاحة حقها مخالفة النهى الالهى اعوجاج القوس استقامته لما اريد له فما فى الكون استقامة فان موجده وهو الله على صراط مستقيم من كونه وبا فان دخلت السبل بعضها على بعض واختلطت فما خرجت عن الاستقامة استقامة الاختلاط واستقامة ما وجدت له وهى فى الاستقامة المطلقة التى لها الحكم فى كل كون وهى قوله واليه يرجع الامر كله وهو على صراط مستقيم أى تذلل له فى كل صراط يتعبل فيه لا تذلل لغيره فان غيره عدم ومن قصد العدم لم تظفر بداعيتى ثم انه جاء بضمير الغائب فى قوله فاعبده أى لا تقل أين يذهب فان الابصار لا تدركه اذ لو ادرك الغيب ما كان غيبا فاعبده ذاتا متزهة مجهولة لا تعرف منها سوى نسبتك اليها بالافتقار ولهذا تمم بقوله وتوكل عليه أى اعتمد عليه وما ربك بغافل عما تعملون قطع بهذا ظهر المتعين فى هذا المقام اذا لم يكن صفتهم ولا حالهم ولا وصل اليهم علمه فالاستقامة سارية فى جميع الاعيان من جواهر واعراض واحوال وأقوال كما قال واقوم قيلا وهى نعت الهى وكونى جعلنا تبعا ممن لم يعدل

عن

عن استقامته الا باستقامته آمين بعزته وأما الاستقامة بلسان عامة أهل الله فهي أن تقول الاستقامة عامة في الكون كما قررناها ثم طريق الاوهو مستقيم لانه ما ثم طريق الاوهو موصل الى الله ولكن الله قال تعالى لنبيه فاستقم كما أمرت لم يخاطبه بالاستقامة المطلقة فانه تقرر ان الى الله تصير الامور وانه غاية كل طريق ولكن الشأن الى أي اسم تصل وتصير من الاسماء الالهية فينفذ في الواصل اليه أثر ذلك الاسم من سعادة ونعيم وشقاوة وعذاب فتعين الاستقامة الحركات والسكنات على الطريقة المشروعة والصراط المستقيم هو الشرع الالهي والايمان بالله رأس هذا الطريق وشعب الايمان منازل هذا الطريق التي بين أوله وغايته وما بين المنزلين أحوال واحكامه ولما كان الصراط المستقيم مما تنزلت به الملائكة المعبر عنها بالارواح العلوية وهي الرسل من الله الى المصطفين من عباده المسمين انبياء ورسلا جعل الله بينها وبين من تنزلت عليه من هؤلاء الاصناف نسبا جوامع بينهما تلك النسب يكون الالقاء من الملائكة وبها يكون القبول من الانبياء فكل من استقام بما انزل على هؤلاء المسمين أنبياء ورسلا من البشر بعد ما آمن بهم انهم رسل الله وانهم أخذوا ما جاؤا به عن رسل آخرين ملكيين تنزلت الملائكة عليهم أيضا بالبشرى وكانت لمن هذه صفته جلساء ولما كانت هذه الارواح العلوية حية بالذات كان لها الاسم الذي يتولاها من الحضرة الالهية الاسم الحي القيوم كما كان المتولي من الاسماء الالهية لمن كانت حياته عرضية مكتسبة الاسم المحيي فاعقل الملك قط الا حيا بخلاف البشر فانهم كانوا أمواتا فأحياهم ثم يميتهم ثم يحييهم ولاهل هذه الحياة العرضية من العناصر ركن الماء قال تعالى وكان عرشه على الماء وقال وجعلنا من الماء كل شيء حي فالماء أصل العناصر والاسطقسات والعرش الملك وما ثم الا ملك وكل الا في عالم الاستحالة وهو عالم الاركان الذي أصله الماء ولولا عالم الاستحالة ما كان الله يصف نفسه بانه كل يوم هو في شان فالعالم يستحيل والحق في شان حفظ وجود أعيانه بما به بقاء عينه من الايجاد فهو الشان الذي هو الحق عليه وليس لغير عالم الاستحالة هذه الحقيقة ولما صار الماء أصلا لكل حي حياته عرضية كان من استقام سقاه الله ماء الحياة فان كان سقي عناية كالانبياء والرسل حيي به من شاء الله وان كان سقي ابتلاء لما فيه من الدعوى كان بحكم ما اريد سقيه قال تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه فهذا سقي ابتلاء وانما طلبت الاستقامة من المكلف في القيام بفرائض الله عليه فان المكلف من جهة الحقيقة ملقى طريح عند باب سيده تجري عليه تصاريف الاقدار وما أودع الله في حركات هذه الاكوار مما يجري به الليل والنهار من تنوع الاطوار بين محو واثبات لظهور آيات بعد آيات وقد جعل الله المكلف محلا للحياة والحركات وطلب منه القيام من تلك الرقدة لما كلفه من القيام بحقه فاصعب ما يزعج العارفين أمر الله بالاستقامة وهو قوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا أي لا ترتفعوا عن أمره بما تجدونه في نفوسكم من خلقكم على الصورة الالهية فتقولون مثلنا لا يكون مأمورا فلا يعرف العلماء بالله هل وافق أمر الله ارادته فيهم انهم يتناولون أمره أو يخالفونه فلهذا صعب عليهم أمر الله واشتد وهو قوله صلى الله عليه وسلم شيبتني هود فانها السورة التي نزل فيها فاستقم كما أمرت واخواتها مما فيها هذه الآية أو ما في معناها فهم من ذلك على خطر وطريق الاستقامة لا تتقدر مراتبه ولا تنضبط كما قال صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا يعني طريق الاستقامة وما أحصيتم منها فان تحصوا ما لكم في ذلك من الاجر والخير والظاهر انما أراد لن تحصوا طرق الاستقامة فانها كثيرة لن يسعها أحد منكم على التعيين ولهذا اتسع هذا القول بقوله واعملوا وخير أعمالكم الصلاة اي اذا لم تستطيعوا احصاء طرق الاستقامة فخذوا الافضل منها ويضم الى الاسم الحي المحيي بهذه العبادات الاسم القيوم ولهذا قيل للمكلف واقيموا الصلاة وأقيموا الوزن فالقيوم اخو الحي الملازم له قال الله تعالى لا اله الا هو الحي القيوم وقال الم الله لا اله الا هو

الحى القيوم وقال وعنت الوجوه للحى القيوم فما جاء الاسم الحى الا والقيوم معه فتدبر هذا الباب فانه يحتوى على أسرار الهية

*(الباب الثالث والثلاثون ومائة فى معرفة مقام ترك الاستقامة شعر)*

| | |
|---|---|
| الا الى الله تصير الامور | فلا تغرنك دار الغرور |
| وكل ما خالف ما قاله | سبحانه فانه قول زور |
| فكل معوج له غاية | اليه حتما فى جميع الامور |
| فلا تعب واحدا انه | حكم بجهل حاصل أو قصور |
| فصلت الاشياء أغراضنا | الى سعيد والى من يبور |
| ورجع الكل الى قوله | ألا الى الله تصير الامور |

اعلم علمك الله أن ترك الاستقامة من أعلام الاقامة عند الله والحضور معه فى كل حال كما قالت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فى حق النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يذكر الله على كل أحيانه وهو فى الدنيا موصوف بسعة الآخرة لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ولما كانت الاستقامة تنافى بالاعوجاج ولا اعوجاج فلا استقامة مشهودة

فالكل فى عين الوجو ... د على طريق واحد
والكل فى عين الرضى ... من مؤمن وجاحد

وقد يكون مشهد صاحب هذا الشهود النظر فى امكان العالم والامكان سبب مرضه والمرض ميل والميل ضد الاستقامة والامكان للعالم نعت ذاتى لا يتصور زواله لا فى حال عدمه ولا فى حال وجوده فالمرض له ذاتى فالميل له ذاتى فلا استقامة فالعالم مريض زمانه لا يرجى رفعها الا ان الكون محل لوجود المعاطيات لامور تقتضيها الحكمة وبطلبها العقل السليم لعلمه بما يصلح الكون اذ شرع التكليف ولم يكن فى الوسع أن يكون ايجاد العالم على مزاج واحد فلما اختلفت الامزجة كان فى العالم العالم والاعلم والعامل والافضل فمنهم من عرف الله مطلقا من غير تقييد ومنهم من لا يقدر على تحصيل العلم بالله حتى يقيده بالصفات التى لا توهم الحدوث وتقتضى كمال الموصوف ومنهم من لا يقدر على العلم بالله حتى يقيده بصفات الحدوث فيدخل تحت حكم طرفية الزمان وطرفية المكان والحد والمقدار ولما كان الامر بالعلم بالله فى العالم فى أصل خلقه على هذا المزاج الطبيعى المذكور أنزل الله الشرائع على هذه المراتب حتى يعم الفضل الالهى جميع الخلق كله فأنزل ليس كمثله شئ وهو لا اله العلم بالله مطلقا من غير تقييد وأنزل انه قوله تعالى أحاط بكل شئ علما وهو على كل شئ قدير فعال لما يريد وهو السميع البصير والله لا اله الا هو الحى القيوم وأمره حتى يسمع كلام الله وهو بكل شئ عليم وهذا كله فى حق من قيده بصفات الكمال وأنزل الله تعالى من الشرائع قوله الرحمن على العرش استوى وهو معكم أينما كنتم وهو الله فى السماء وفى الارض ونجرى بأعيننا ولو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه فعمت الشرائع ما تطلبه أمزجة العالم ولا يجاوز المعتقد من أحد هذه الاقسام والكامل المزاج هو الذى يعم جميع هذه الاعتقادات ويعلم مصادرها وموارداها ولا يغيب عنه منها شئ فمثل هذا لا تتعين له الاستقامة لانه لا يرى لهذه الحال ضدا تتميز به هذه الحالة فهو فيها والكون اذا كان فى الشئ قد لا يدرك عيانا ورؤية بصر وان عرف كما لا يدرك الهواء لقرب المفرط كذلك لا يدرك الحق للقرب المفرط فانه أقرب الينا من حبل الوريد فلا تدركه الابصار فسبحان من خلق العالم للسعادة لا للشقاء فكان الشقاء فيه عرضا عارضا له ثم يزول وذلك ان الله تعالى ما خلق العالم لنفس العالم وانما خلقه لله فقال فيه وان من شئ الا يسبح الله بحمده ونحن من الاشياء ثم قال فى حقنا وما خلقت الجن والانس

الا لعبيدون وما من أحد منا يتعزز على الله ولا يتكبر عليه وان تكبر بعضنا على بعض وما من صاحب مله ولا نحله ولا ناظر الا وتسئله عن طلبه فتجده مستوفر الهمة على طلب العلم بوجود موجده لانه خلقه لمعرفته به واختلفت أحوالهم فى ادراك مطلوبهم لاختلاف أمزجتهم ونزلت الشرائع تصوب نظر كل ناظر وتجلى لاهل الكشف والكل أهل كشف لكن بعضهم لا يدرى أن مطلوبه قد أدركه وهو الذى خشع له وآخر قد علم انه لا يرى سوى مطلوبه فالكل فى عين الوجود والشهود ولكن أكثرهم لا يعلمون فرحم الله الجميع وهذا معنى قوله ورحمتى وسعت كل شئ وسيردان شاء الله تعالى فى منزل الانعام والا لا من هذا الكتاب ما أشرنا اليه فى هذا الكلام فانا جعلنا فيه أن الوجود مدرسة وان الحق سبحانه وتعالى هو رب هذه المدرسة وملقى الدروس فيها على المتعلمين وهم العالم والرسل هم المعيدون والورثة هم المذبون وهم معيدوا المعيدين والعلوم التى يلقيها للمتعلمين فى هذه المدرسة وان كثرت فهى ترجع الى أربعة أصناف صنف يلقى عليهم دروس موازين الكلام فى الالفاظ والمعانى لتميز بها الصحيح من السقيم وان كان الكل صحيحا عند العلماء بالله وانما يسمى سقيما بالنظر الى ضده أو غرض ما معين والعلم الثانى هو العلم بتنقيح الاذهان وتدريب الافكار وتهذيب العقول لان رب المدرسة انما يريد أن يعرفهم بنفسه وهو الغاية المطلوبة التى لاجلها وضع هذه المدرسة وجمع هؤلاء الفقهاء واستدرجهم للعلم به شيأ بعد شئ وبعضهم تجلى لهم ابتداء فعرفوه لصحة مزاجهم كالملائكة والاجسام المعدنية والنباتية والحيوانية وما احتجب الا عن الثقلين ففيهما وضع هذه العلوم ليستدربوا بها للعلم به وهو لا يزال خلف حجاب المريدين اذ العقول ستر مسدل وباب مقفل ودروس يلقيها أيضا ليعلمهم بذلك ما سبب وجود هذه الهياكل واختلافات أمزجتها وبما امتزجت وما سبب علمها وامراضها وصحتها وعافيتها ومن أى شئ قامت وما يحللها ويفسدها وما معنى الطبيعة فيها وأين مرتبتها من العالم وهل هى أمر وجودى عينى أو هى أمر وجودى عقلى وهل يخرج عنها شئ أو صنف من العالم أو لا حكم لها الا فى الاجسام المركبة التى تقبل الحل والتركيب والكون والفساد وما أشبه هذا الفن والدرس الرابع هو ما يلقيه من العلم الالهى وما يجب أن يكون عليه هذا المفتقر اليه الذى هو الله سبحانه وما يستحيل أن ينعت به وما يجوز أن يفعله فى خلقه وما ثم درس خامس أصلا لانه ليس وراء الله مرمى غير أن كل نوع من أنواع هذه العلوم ينقسم الى علوم جزئية كثيرة تتسع المجال فيها ومن وقف مع شئ منها ولم يحضر من الدروس الا درسه أو كان ناقصا عن غيره ومن ارتفعت همته وعلم أن هذه الدروس ليس المطلوب منها نفسها ولا وضعت لعينها وانما المقصود منها تحصيل العلم بالله الذى هو رب هذه المدرسة جعل فى همته طلب هذا العلم الالهى فمنهم من طلبه بمقدمات هذه العلوم وهو طالب عقلى ومنهم من طلبه من المعيد واقتصر عليه فانه رأى بينه وبين المدرس وصلة ورأى رسولا يخرج اليه من خلف الحجاب يعرفه بأمور يلقيها على الحاضرين واوقات يدخل المعيد اليه ثم يخرج من عنده فقال هذا الطالب العلم بالله من جهة هذا المعيد أحق واوثق للنفس من أن تتخذ دليلا نظريا او فكريا مما تقدم من هذه العلوم الا خر فلما أخذ علمه من المعيد كان وارثا وصار معيدا للمعيد وهو المذنب ويسمى فى الشرع الوارث وهم ورثة الانبياء

## *(الباب الرابع والثلاثون ومائة فى معرفة مقام الاخلاص شعرا فى المعنى)*

| | |
|---|---|
| من أخلص الدين فذاك الذى | لنفسه الرحمن يستخلصه |
| فكل نقصان اذا لم يكن | فى كونه فانه ينقصه |

ان الاسم الاحد يطلق على كل شئ من ملك وفلك وكوكب وطبيعة وعنصر ومعدن ونبات وحيوان

وانسان مع كونه نعتا الهيا في قوله قل هو الله أحد وجعله نعتا كونيا في قوله ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وما من صنف ذكرناه من هؤلاء الاصناف الذين هم جميع ما سوى الله وقد حصرناهم الا وقد عبد منهم أشخاص فمنهم من عبد الملائكة ومنهم من عبد الكواكب ومنهم من عبد الاملاك ومنهم من عبد العناصر ومنهم من عبد الاحجار ومنهم من عبد الاشجار ومنهم من عبد الحيوان ومنهم من عبد الجن والانس فالمخلص في العبادة الذاتية له ان لا يقصد الا من أوجده وخلقه وهو الله تعالى فيخلص له هذه العبادة ولا يعامل بها أحدا ممن ذكرناه أي لا يراه في شيء مما ذكرناه لا من حيث عين ذات الشيء ولا من حيث نسبة الاحدية له فان الناظر أيضا احدية فليعبد نفسه فهو أولى به ولا يذل لاحدية مثله اذ ولا بد من ذلته لغير أحدية خالقه فيكون أعلى همة ممن ذل لاحدية تشاركه في مثله وما من شيء من المخلوقات الا وفيه نقص دعوى ربوبية لما يكون عنه في الكون من المانع والمضار فما شيء في الكون الا وهو مانع نافع فهذا القدر فيه من الربوبية العامة وبها يدعى ذلك الخلق اليه الا ترى الانسان على شرفه على سائر المخلوقات بحلاقته كيف يفتقر الى شرب دواء يكرهه طبعا لما فيه من المنفعة له فتد عبده من حيث لا يشعر كرها وان كان من الادوية المستلذة لمزاج هذا المريض وهو قد علم ان استعماله ينفعه وقد عبده من حيث لا يشعر طوعا ومحبة ولذلك قال الله تعالى ولله يسجد من في السموات ومن في الارض طوعا وكرها وخذا الوجود كله على ما بينته لك فانه ما من شيء في الكون الا وفيه ضرر ونفع فاستصلب بهذه الصفة الالهية نفوس المحتاجين اليه لافتقارهم الى المنفعة ودفع المضار فاداهم ذلك الى عبادة الاشياء وان لم يشعروا ولكن الاضطرار اليها يكذبهم في ذلك فان الانسان يفتقر الى أخس الاشياء وأخصها في الوجود وهو مكان الخلاء عند الحاجة يترك عبادة ربه بل لا يجوز له في الشرع اداؤها وهو حاقن فيبادر الى الخلاء ولا سيما اذا أفرطت الحاجة فيه واضطرته بحيث تذهب بعقله ما يصدق متى يجد اليه سبيلا فاذا وصل اليه ووجد الراحة عنده والقى اليه ما كان أثقله فاذا وجد الراحة خرج من عنده وكأنه قط ما احتاج اليه وكفر نعمته واستقذره وذمه وهذا هو كفر بالنعمة والمنعم ولما علم الله ما أودعه في خلقه وما جعل في التقلين من الحاجة الى ما أودع في الموجودات وفي الناس بعضهم لبعض قال من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا أي لا يشوبه فساد ولا يشرك بعبادة ربه أحدا أي لا يعبد الا الله لا غير وأمر ان أعبده مخلصين له الدين وقال ألا لله الدين الخالص وهو الدين المستخلص من أيدي ربوبية الاكوان فاذا لم ير شيأ سوى الله وانه الواضع أسباب المصار والمنافع بلا الى الله في دفع ما يضره ونيل ما ينفعه من غير تعيين سبب معين الاخلاص ولا يصح وجود الاخلاص الا من المخلصين بفتح اللام فان الله اذا اعتنى بهم استخلصهم من ربوبية الاسباب التي ذكرناها فاذا استخلصهم كانوا مخلصين بكسر اللام وانما أضاف اليهم الاخلاص امتلاء ليرى هل يحصل لهم امتنان بذلك على الحق أم لا وقد وجدنا قوله يمنون عليك ان أسلموا فان منوا بذلك وبخوا وثبوا بقوله بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين في دعواكم انكم مؤمنون فعراهم من هذه الصفة ان تكون كسبا فينبغي للعاقل ان لا يأمن مكر الله في افعاله فان المكر فيه اخفى منه في البلاء وأدنى المكر فيه ان يرى نفسه مستحقا لتلك النعمة وانما من أجله خلقته فان الله ليس بمحتاج اليها فهي لي بحكم الاستحقاق وهذا أدنى المكر الذي تعطيه المعرفة ويسمى صاحبها عارفا في العامة وهو في العارفين جاهل اذ قد بينا فيما قبل ان الاشياء انما خلقت له تعالى لتسبح بحمده وكان انتفاعنا بها بحكم التبعية لا بالقصد الاول فنظر العالم كله على تسبيحه بحمده وعبادته ودعى الثقلين الى ذلك وعرفهم أنه لذلك خلقهم لا لأنفسهم ولا لشيء من المخلوقات مع ما في الوجود من وقوع الانتفاع في الاكوان بعضها من بعض قال تعالى في الحديث الغريب الصحيح من عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء وهو للذي أشرك فطلب

من عباده اخلاص العمل له فمنهم من أخلصه له جملة واحدة فما أشرك فى العمل بحكم القصد فيما قصد به الا الله ولا أشرك فى العمل نفسه بأنه الذى عمل بل عمله خلق لله فالاول عموم والثانى خصوص وهو غاية الاخلاص ولا يصح اخلاص الا مع عمل اعنى فى عمل فانه لا بد من شئ يكون مستخلصا بفتح اللام وحينئذ يجد الاخلاص محلا يكون ذلك العمل يسمى به العمل خالصا والعامل مخلصا

## * (الباب الخامس والثلاثون ومائة فى معرفة ترك الاخلاص واسرار شعر) *

| | |
|---|---|
| من اخلص الدين فقد أشركا | وقيد المطلق من وصفه |
| من يجهل الامر فذاك الذى | يدرك ذاك الملك من عرفه |

قال رجل للجنيد ومن العالم حتى يذكر مع الله وكان من أهل الاحوال وقال تعالى أأله مع الله وقال بعضهم رؤية الاخلاص منك فى العمل مجوسية محضة يريد الشرك وانما ينبغى ان يشاهد المكلف مجرى العمل ومنشيه وكان أبو مدين يأمر أصحابه باظهار الطاعات فانه لم يكن عنده فاعل الا الله والتخليص يؤذن بالمنازع ولا بد للمنازع ان يطلب من المكلف ان يكون عبدا لله والعمل من جملة أفعال الله الذى المكلف مظهرها فأجهل الناس من يجعل موجد الفعل تحت طاعة من يفعل من أجله وهو اما ابليس واما الرياء اذا كان المكلف يقوم الى العمل بهذه النية والمنازع ما هو هنالك فالمخلص أثبت العدم وجودا وجهل الامر على ما هو فى نفسه فمن حكم عليه ما ذكرناه ورأى نواصى كل دابة بيد الله ورأى ربه على صراط مستقيم ومن أخذ بناصيتك لم يعدل عن طريقه الذى هو عليه فاذن لم يكن الاخلاص الا عبارة عن رؤيته فى مشهد تام عين لا فى كل مظهر فاذا رآه فى كل مظهر لا يقدر صاحب هذا الحال ان يرى حجابا بينه وبين مشهوده فلا يمكن له ان يميز شيأ من شئ فالعين واحدة وهى على صراط مستقيم

## * (الباب السادس والثلاثون ومائة فى معرفة مقام الصدق وأسراره شعر فى المعنى) *

| | |
|---|---|
| الصدق سيف الله فى أرضه | فاصدق ترى الصادق فى عرضه |
| وان أتى الدجال فاضرب به | هامته بالحد من عرضه |
| فالسيف محصور بحد به فى | نقل من الفعل وفى فرضه |
| ولا تقل هذا محال فقد | يفرضه الفارض فى فرضه |
| فكم غنى بظهر الفقراء | يستقرض المسكين من قرضه |
| الصدق شدة وصلابة فى الدين والغيرة لله من أحواله | |

ولصاحب المتحقق به الفعل بالهمة وهو قوة الايمان قيل لابى يزيد ما اسم الله الاعظم الذى تفعل به الاشياء فقال اروانى الاصغر حتى أريكم الاعظم أسماء الله كلها عظيمة ولكن ما هو الا الصدق فاصدق وخذ أى اسم شئت من أسماء الله قال تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله أى أصدق حبا لله من حب المشركين لمن جعلوهم شركاء والصادق من أسمائه وقال تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم ولهذا له الدعوى فلا يكون الصادق صادقا ما لم يقم الصدق به فاذا قام به كان له ذوقا وكان كونه صادقا حال صدقه وهو تعالى قد تسمى بالصادق فليذا يسأل هم على صدقهم هو النعت الالهى الذى به تسمى الله بالصادق أم لا فان كان هو طالبهم بأن يقوموا بأحكامه قيامه فلا يغلبهم شئ ولا يقاومهم فى حال صدقهم فيكون الله صدقهم كما كان سمعهم وبصرهم والصفة واحدة فان لم يحكموا هذا المقام ولا وجدوا منه هذا الحال فما هو هذا الصدق الذى هو النعت الالهى بل هو أمر ظهر بصورة الصدق ظهور

الشبهة بصورة الدليل وكالاوجه لشبهة لاحقيقة لهذا الصدق وهذا معنى قول الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فلا يؤثر فيهم عوارض يوم القيامة بل تخاف الناس ولا يخافون وتحزن الناس ولا يحزنون وقال في حق طائفة فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم هذا حكمه في المطلق فكيف في جميع الاحوال والصدق اذا جاء من الخارج جاء بغير صورته فانه ظهر في صورة مادة امكانية فلم يؤثر أثرا في كل من جاء اليه فان كان في المحل صدق الايمان ميزه وعرفه في المادة التي ظهر فيها فقبله وعمل بمقتضاه فكان نورا على نور يزداد ايمانا مع ايمانهم كما زاد من ليست له حالة الصدق رجعا الى رجسهم والصدق بذاته مؤثر حيث ظهر عينه ظهر حكمه ومن ليست له هذه الحالة المؤثرة في الوقت فهو غائب عن صدقه في ذلك الوقت ولا بد وينبغي من مكان بعيد فالصدق من حيث تعلقه بالكون هو حال ومن حيث تعلقه من الصادق بالله هو مقام لا يكون عنه أثر فان تعلقه بالله والله ليس بمحل لتأثير الاكوان فيكون صاحبه صادق التوجه الى الله فان ظهر عن حذه صفته أثر في الكون نص غير نعمل ولا قصد انما ذلك الى الله يجري به على لسانه أو به ولا علم له به فان أثر على علم واد عى انه صادق مع الله فهو اما جاهل بالامر واما كذاب وهذا ليس من صفة أهل الله فحال الصدق يناقض مقامه ومقامه أعلى من حاله في الخصوص وحاله اشهر واعلى في العموم وكان الامام عبد القادر على ما ينقل الينا من أحواله حال الصدق لا مقامه وصاحب الحال له الشطح وكذلك كان رضي الله عنه وكان للامام أبي السعود بن الشبلي تلميذ عبد القادر مقام الصدق لا حاله فكان في العالم مجهولا لا يعرف ونكرة لا تعرف فقبض عبد القادر عزا محققا لتمكنه في مقام الصدق مع الله كما كان عبد القادر محققا متمكنا في حال الصدق رضي الله عنهما فما معنى في زماننا من كان مثل عبد القادر في حال الصدق ولا مثل أبي السعود في مقام الصدق فالصدق الذي هو نعت الهي لا يكون الا لاهل الله والصدق الذي في معلوم الناس سار في كل صادق من مؤمن وكافر وهذا الصدق الصدق الالهي كالظل للشخص فهو طله ولهذا يظهر أثره في كل صادق من كل ملة ولو لم يكن ظلا له ما صح عنه أثر فاجعل بالك أثرنا اليه وبسطناه فالناس عنه في عماية وعن اسمائه من المسامات والاحوال بيت شعر غير مقصود

فلولا الصدق ما كان الوجود ولولا ما كان الشهود

## ﴿الباب السابع والثلاثون ومائة في معرفة مقام تزل الصدق واسراره شعر﴾

الصدق يخرج عن ضعف العبودة اذ ... هو الصدوق الشديد القهر للنفس
وكل ما حال بين العبد في طبق ... رضعفه فاترك له خفة اللبس
اذ ليس يقهر الا من تماثله ... ولا يماثله شخص من الانس
وهو الاتم وجودا من مغايره ... وكل غير فني قيد وفي حبس
فانه أحد وخلقه عدد ... والفصل ليس له حكم بلا جنس

لما كان الصدق بطلب المماثلة وان كان محمودا قربا لله استقوا من الانصاف به مع حكمه فيهم وظهور أثره عليهم غيرا له ليس منهودا لهم ثم نظروا اليه من كونه نعتا الهيا فلم يجدوا له عينا هناك وراؤا تعلق الصدق الالهي اخاذ فيما وعد لا في كل ما أوعد ومن شرط النعت الالهي عدم التقييد فيما هو متعلق له فعلموا ان نعت اضافي لاختصاصه ببعض متعلقاته فما راؤه على هذا الحد أوجبوا تزله مشاهدته فانهم كالناظرين في أمر معدوم لا وجود له والصدق وان كان نسبة وليست له عين موجودة فله درجات فدرجاته في العارفين من أهل الاسرار مائة وخمس وتسعون درجة وفي العارفين من أهل الانوار مائتان وخمس وعشرون درجة وفي الملامية من أهل الاسرار مائة وأربع وتسعون درجة وانا أعطيك أصلا مضطردا في كل ما أذكره من تزل كل ما تتبته انما أريد بذلك تزل شهوده لا تزل أثره

وان

فان حكمه لا يمكن ان يقول فيه انه ليس فانه موجود مشهود لكل عين فعلى هذا تأخذ كل ما أذكره في هذا الكتاب من الترولة فاعلم ذلك

## *(الباب الثامن والثلاثون ومائة في معرفة مقام الحياء واسراره شعرا في المعنى)*

| | |
|---|---|
| ان الحياء من الايمان جاءبه | لفظ النبي وخير كله فيه |
| فليتصف كل من يرعى مشاهده | وليس يعرف هذا غير متقيه |
| مستيقظ غير نوام ولا كسل | مراقب قلبه لدى تقلبه |
| وانما الحي من أسماء الاله وقد | جاء التخلق بالاسماء فاحظ به |

وقد ورد في الخبر ان الحي اسم من أسماء الله تعالى وقال تعالى ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها يعني في الصغر وهو من صفات الايمان ومن صفات المؤمن ومن أسمائه تعالى المؤمن فالحي نعت للمؤمن فان الحياء من الايمان والحياء خير كله والحياء لا يأتي الا بخير وهذه كلها أخبار صحيحة وحقيقتها اعني هذه الصفة الترلة لان الترلة من كل موجود بقاء على الاصل والعمل فرع وجودي زائد على الاصل فلهذا قيل فيه خير كله فالحياء نعت سلبي فالعبد اذا ترلة ما يكون لله لله وما يقول لكون انه للعبد من الامور الوجودية يتركه أيضا لله على حقيقة ما يترلة ما هو لله بالاجماع من كل نفس لله فقد استحيا من الله حق الحياء ومن ترلة ما لله لله خاصة فقد استحيا من الله ولكن لا حق الحياء وذلك ان النعوت التي نعت الحق بها نفسه من المسمى اخبار التشبيه وآيات التشبيه على ما يزعم علماء الرسوم وانه تنزل الهي رحمة بالعباد ولطفا الهيا وهو عندنا نعت حقيقي لا ينبغي الا لله تعالى وانه في العبد مستعار كسائر ما تخلق به من أسمائه فانه خير الماكرين والله يستهزئ بالمستهزئين من عباده باستهزاء ومكرهما له من حيث لا يشعرون وهو لا يصف نفسه بالحوادث فدل ان هذه النعوت بحكم الاصالة لله وما ظهرت في العبد الا لكونه خلق على الصورة من جميع الوجوه ولما عرف العارفون هذا ورأوا قوله تعالى واليه يرجع الامر كله وهذه النعوت الظاهرة في الاكوان التي يعتقد فيها علماء الرسوم انها حق للعبد من جملة الامور التي ترجع الى الله تركوها لله لاستحيائهم من الله حق الحياء وهو من نعوت الاسم المؤمن والمؤمن المصدق بأن هذه النعوت له ازلا وان لم يظهر حكمها الا في المحدثات فالحياء يدخل في حد الصدق ولهذا قال الحياء من الايمان * وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الحياء انه لا يأتي الا بالخير فهي كلمة صحيحة صادقة فان البقاء على الاصل لا يأتي الا بخير فانها لا تصحبها دعوى فهو قابل لكل نعت الهي يريد الحق أن ينعته به وما في المحل ضد يرده ولا مقابل يصده فيفعل الحق بفعل ما يريد بغير معارض ولا منازع وأما نعت الخلق به فهو ترلة العبد يتصف بنعوت الحق ويسلمها له ولا يجعل فيها بل يصدقه ويعلي بها رتبته ولا يكذبه في دعواه فانه مجلاه فهذا من كون الحق حيا وورد في الخبر ان شيخا في يوم القيامة يقول الله له يا عبدي عملت كذا وكذا من أمور لم يكن ينبغي له ان يعملها فيقول يا رب ما فعلت وهو قد فعل فيقول الحق سيروا به الى الجنة فتقول الملائكة التي أحصت عليه عمله يا ربنا الست تعلم انه فعل كذا وكذا فيقول بلى ولكنه لما أنكر استحييت منه ان أكذب شيبته فاذا كان الحق يستحي من العبد ان يكذب شيبته ويوقره فالعبد بهذه الصفة أولى والحياء درجات عند العارفين وعند الملامية فدرجاته في العارفين احدى وخمسون درجة وفي الملامية عشرون درجة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

*(فصل)* لما كان الحياء صفة نفسية تنسب الى الايمان فهو من ذات الايمان كان أثره من ظاهر صورة الانسان في الوجه اذ وجه ذات الشيء عينه وحقيقته فالحياء ينقسم كما ينقسم الايمان الى بضع وسبعين شعبة أرفعها لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والمناسبة بين العالي

والدون أن الشرك أذى فى طريق التوحيد لما طنه الادلة العقلية والانبياء الشرعية
جعلته فى طريق التوحيد الشبه المضلة والاهواء الشيطانية وصورة الحياء الذى يدل
الموحد فى توحيده ويزيل الاذى من طريق الخلق تلقظه بقى الاله قبل وصوله الى ايجابه لم
يسمه وهو قوله لا اله الا الله والتى عدم فوقع الحياء من العبد المؤمن حينئذ أيا العدم وعرفت
لان المحدث نعته تقدم حال العدم ثم استفاد الوجود الذى هو بمنزلة الايجاب لما وقع عليه التى را
يمكن للمحدث أن يقول الا هذا لانه لا يسمع العدم بعد الوجود ولا التى بعد الاثبات فانا
لو تجلى له الحق ابتداء لم يشه فى الشريك لانه كان يراه عينه لو كان له وجود وان لم يكن له وجود
فيكون نظر الموحد عند وقوعه على وجود الحق لا يمكن أن يرى مع هذا الوجود عدما فكان لا يتلفظ
بكلمة التوحيد أبدا ولا يرى نفسه أبدا لمن رحمة الله بالانسان انه أشهده أولا نفسه فرأى فى نفسه أن
ينبغى أن لا يكون الا لمن هو له فلما حتى الحق بعقله ونظر الى العوارض الطارئة علمه بغير ارادته
ومخالفة أغراضه ووجد الافتقار فى نفسه علم قطعا ان عين وجود مشبهة وان هذه الصفات لا تنبغى أن
تكون لمن هو له فنفى تلك الالوهة التى قامت له من نفسه فقال لا اله ثم انه لما أمعن النظر ووجد شبه
قائما بغيره غير مستقل فى وجوده فأوجب فقال عند ذلك الا الله فلما أثبت نظر الى هذا التى أثبته
فرآه عين صورة ما نفاه من بساط ارتباط الطل بالشخص بنور العلم الذى فتح عينه الى هذا الادراك
وقد كان نفاه بقوله لا اله فاستحى كيف اطلق لا اله ولهذا جعلته طائفة من اذكار العوام وكان بعض
شيوخنا لا يقول فى ذكره سوى لفظة الله ما كان يقول لا اله الا الله فسألته عن ذلك فقال ان روحى
يد الله ما هى فى حكمى وفى كل نفس اخطر الموت والفناء وكل حرف من حروف الكلام نفس فيمكن
اذا انصرف أن تكون المفارقة فى انصرافه ولا يأتى من الله بعده نفس آخر فاذا قلت لا وعشت حتى
أقول الا ثم افارق قبل الوصول الى الايجاب فاتجنى فى وحشة النفى لا فى انس الايجاب فلهذا
عدلت الى ذكر الجلالة اذ ليس فى مشهود سواه فمن كان هذا حاله فلا يتأتى أن يستحيى فى قوله لا اله الا الله
وهو أشد الحياء فكانت أرفع شعب الايمان فكانت أرفع شعب الحياء من الله حيث نظر الى نفسه قبل
نظره الى خالقه وهو قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وقوله تعالى سنريهم آياتنا
فى الافاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اذ كان عين ما تنفى عين ما أثبت فانه ما نفى الا الاله ولا اثبت
الا الاله وأما حياؤه فى اماطته الاذى عن طريق الخلق فانه مأمور باماطته ثم انه يرى وجه الحق فيه
بالضرورة لانه أدنى المراتب فهو بمنزلة الآخر من الاسماء الالهية واليه ينظر كما كان لا اله الا الله
الاسم الاول وجاءت الهوية فأخذت الاسمين لها فقالت هو الاول والآخر فبقى مفترقا بين حق
ما يستحقه الاسم الآخر والظاهر فى كون هذا أذى فى طريق الخلق ويرى أن الخلق متصرفون بالاسماء
الالهية بين هذين الاسمين فلا يقع عين هذا المؤمن الا على الله أولا وآخرا وما بينهما والامر متوجه
عليه بالاماطة فيستحيى من الامر ان لا يبادر لما أمره به من الاماطة ويستحيى من الاسم الآخر
الذى يراه فى عين الاذى فاذا أدركه هذا الحياء ناداه الاسم من الاذى يا فلان بى تميط هذا الاذى عن
طريق الخلق فانا فى الاذى كما انا فى الاماطة ما أزلته بغيرى فلا تستحى انظر فى قوله أدناها اماطة الاذى
فعلق الاذى بالاماطة وهو آخر درجات الايمان فنحن فى عين الاماطة ما نحن فى غيرها فيتحير عند
ذلك صاحب هذا الحال فيعطيه بكمالى الاله بالاله واذا كان حال العبد فى حياته من الله فى الاول
والآخر والاعلى والادنى انحصرت المتوسطات بين هذين الطرفين فكان معصوم الحال محفوظا
المقام كالصلاة تحريمها التكبير وتحليلها التسليم ظهرت المنة فى الطرفين ليسلم الوسط بينهما وسبب ذلك
الحصر قبين لك بعدما أوقفتك عليه من الحقائق أن الحياء من الله أن لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك
حيث أمرك فهم هذا جميع شعب الايمان وهو مقام يصحبه الامر والنهى والتكليف فاذا انتفى

الحياء لانك تترك بعضها كما أمرت وفى العقد لا تترك شيأ الا وتسيء الى الله وهو مقام ترك الحياء فاعمل الله بحسب المواطن كما رسم لك ولا تنازع وقل رب زدنى علما فانك اذا فعلت ذلك لم تزل فى مزيد يا نافرة الوجود

## * (الباب الاربعون ومائة فى معرفة مقام الحرية واسراره وهو باب خطر) *

| | |
|---|---|
| عبد الهوى آبق عن ملك مولاه | وليس يخرج عنه فهو تياه |
| الحر من ملك الاكوان أجمعها | وليس يملكه مال ولا جاه |
| فان تعرض للتكوين أبطل ما | قد كان أصله من ملك مولاه |

اعلم وفقك الله ان الحرية مقام ذاتى للالهى ولا يختص العبد مطلقا فانه عبد لله عبودية لا تنفك العتق واحلها فى حق الحق من كونه الها لارتباطه بالمألوه وارتباط السيادة بوجود العبد والمالك بالملك والملك بالملك انظر فى قوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق آخرين فنبه بإتيان قوم آخرين على هذا الارتباط فانه يلزم من حقيقة الاضافة عقلا ووجودا تصور المتضايفين فلا حرية مع الاضافة والربوبية والالوهية اضافة ولما لم يكن بين الحق والخلق مناسبة ولا اضافة بل هو الغنى عن العالمين وذلك لا يكون لذات موجودة الا لذات الحق فلا يربطها كون ولا تدركها عين ولا يحيط بها حد ولا يشهدها برهان وبيدانها فى المثل مضروبا كما ان من صفات التعلق التى تدخلها تحت التقييد تطرى فاذا أراد العبد التحقق بهذا المقام فانه مقام تحقق لا مقام تخلق وتطرله لا يصح له ذلك الا بزوال الافتقار الى بعضه لامكانه ويرى ان الغيرة الالهية تقتضى ان لا يتصف بالوجود الا الله لما يقتضيه الوجود من الدعوى علم فى هذا السلطان نسبة الوجود الى الممكن محال لان الغيرة حقا مانعة من ذلك فنظر الى عينه فاذا هو معدوم لا وجود له وان العدم له وصف نفسى فلم يخطر له الوجود بخاطر فزال الافتقار وبقى حرا فى عدمه حرية الذات فى وجودها ثم انه اراد ان يعرف ما يناسب الاسماء الالهية التى لهذه الذات من ذات الممكن المعدوم فرأى ان كل عين من عيون الممكنات على استعداد لا يكون فى غيره ليقع التمييز بين الاعيان كما وقع بين ذات الممكن وذات الحق فالوجود للحق الواجب والعدم للممكن الواجب فجعل هذه الاستعدادات له بمنزلة الاسماء للحق والوجود فى اعيان الممكنات لله تعالى فاذا ظهر فى عين من أعيان الممكنات لنفسه باسم ما من الاسماء الالهية أعطاه استعداد تلك العين اسما جاء تسمى به فيقال هذا عرش وهذا علم وهذا لوح وكرسى وفلك وملك ونار وهوى وماء وأرض ومعدن ونبات وحيوان وانسان ما بين أجناس وأنواع ثم سرت هذه الحقيقة فى الاشخاص فيقال زيد وعمرو وهذا الفرس وهذا الحجر وهذه الشجرة هذا كله أعطاه استعداد أعيان الممكنات فاستدلت بآثارها فى الوجود على ما هى عليه من الحقائق فى ذاتها كما استدلت بآثار الاسماء فى الوجود على الاسماء الالهية وما للمسمى عين يقع عليها الادراك فاذا وقف الممكن مع عينه كان حر الاعبودية فيه واذا وقف مع استعداد انه كان عبدا فقيرا فليس لنا مقام فى الحرية المطلقة الا ان يكون مشهدنا ما ذكرناه فلا تحدث نفسك بغير هذا ومن لا يشهد هذا المقام فانه لا يعلم أبدا مدلول قوله ان الله غنى عن العالمين أى هو غنى عن الدلالة عليه اذ لو وجد العالم الدلالة عليه لما صح له الغنى عنه فاعلم المعرفة من نصب العالم دليلا وعلى من يدل وهو اظهر واجلى من ان يستدل عليه بغيره أو يتقيد تعالى بسوى اذ لو كان الامر كذلك لكان للدليل بعض سلطنة ونفوذ على المدلول ولو نصبه المدلول دليلا لم ينقل هذا الدليل عن مرتبة الرهن لكونه أفاد الدال به أمرا لم يمكن للمدلول ان يوصل اليه الا به فكان يملك الغنى والحرية وهما ثابتان لله فما نصبه الادلة عليه وانما نصبها على المرتبة ليعلم انه لا اله الا هو فهذا لسان الخصوص فى الحرية وأما لسان العموم فالحرية عند القوم من لا يسترقه كون الا الله فهو حر عن ما

سوى الله فالحرية عبودة محضة لله فلا يكون عبد لغير الله الذى خلقه ليعبده فوفى بما خلق له فقيل فيه نعم العبد انه أواب أى رجاع الى العبودة التى خلق لها لانه خلق محتاجا الى كل ما فى الوجود فما فى الوجود شئ الا وينادى بلسان فقره هذا العبد انا الذى يفتقر الى فارجع الى فاذا كان عالما بالامور علم ان الحق عند من نادا دوانه فقير الى ذلك السبب بكونه مستعد الهذا الفقر اليه فاذا بحثته افتقر ثم نظر الى معطى ما هو محتاج اليه فى هذا السبب فرآه الاسم الالهى فما افتقر الا الى الله من اسمه ولا افتقر الا بنفسه من أثر استعداده فعلم ما الفقر ومن افتقر ومن افتقر اليه فلهذا أمر صلى الله عليه وسلم ان يقول رب زدنى علما فقد نبهتك على ما فيه كفاية الحرية وأسرارها مما لا تجده فى غير هذا الكتاب من مصنفات غيرنا

*(الباب الاحد والاربعون ومائة فى معرفة مقام ترك الحرية شعرا فى المعنى)*

| | |
|---|---|
| من ليس ينفك عن حاجاته أبدا | كيف التحرر والحاجات تطلبه |
| فهو الفقير الى الاشياء أجمعها | فالفقر مذهبه والفقر مكسبه |
| لذا تسمى باعيان الكيان لنا | حتى تعين فى المنطوق مذهبه |
| فليس فى الكون حر حيث يطلبنا | من كل وجه ومنه نحن نطلبه |

اعلم ونفقك الله ان ترك الحرية عبودة محضة خالصة تسترق صاحبها الاسباب لتحققه بعلم الحكمة فى وضعها فهو يذل تحت سلطانها فصاحبها كالارض يطؤها البر والفاجر وتعطى منفعتها المؤمن والكافر تؤثر فيه تأثير الدعاء من الكون فى الحق اجابة دعائه تحققا بولاه حين رأى هذا المقام يصحبه مع الغنى المنسوب اليه فكيف حال من يجوع مركبه ويعرى ويظمأ ويضحى وهو مأمور بحفظه والنظر فى شأنه وما يصلحه قد ولاه الله عليه وأنزله خليفة فيه وليس فى قوته ان يقوم بحقه الا ان تمكنه الاسباب نفسها فبالضرورة يخضع فى تحصيلها الاداء حق الله فيها المتوجه عليه فان الله يقول له ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا ومن توجهت عليه الحقوق فانى له الحرية

| | |
|---|---|
| فكل كون عليه حق | فهو عبد لذلك الحق |
| وليس حرا فكن عليما | بخبرا كمن تحقق |
| ولا تكن مثل من تأبى | عن أمر مولاه اذ تخاق |
| الله رب وأنت عبد | له فكنه فالكون أسبق |
| قد قلت ذا حين كان معى | ومقولى حين كنت أنطق |
| ومن يكن مثل ما ذكرنا | فذلك العالم الموفق |

فهو عبد نفسه مادامت تطلبه بحقها وعبد عينه مادامت تطلبه بحقه وعبد زوره مادام يطلبه بحقه والنعم الالهية تطلبه بشكر المنعم بها عليه والتكليف قائم والاضطرار لازم ان رام دفعه لا يندفع يؤثر فيه المدح والثناء فيقول الحمد لله المنعم المفضل ويملكه الذم والجفاء والاذى فيقول الحمد لله على كل حال فتغير حمده لتغير الاحوال فلو تغيرت الاحوال لتغير حمده لكان حرا عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر ما أخرجك قال يا رسول الله الجوع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا أخرجنى الجوع فجاء مع من كان معه من أصحابه الى دار أبى الهيثم بن التيهان فذبح لهم وأطعمهم فما أخرجهم الا ما حكم عليهم لما توجه له حق عليهم وهو الجوع والجوع أمر عدمى وقد أثر فيهم فوجود يؤثر فيه المعدوم كيف حاله مع الموجود ومثل هؤلاء المشهود لهم بالحرية ولهذا الذوق ما خرجوا الا لاداء ما عليهم من الحقوق لانفسهم فلو استرقهم الجوع ولم يخرجوا وسكتوا لكانوا تحت قهر الصبر وما تطلبه

هذه الحال فغاية نسبة الفضل اليهم انهم تركوا كما قلنا يلتمسون اداء حقوق أنفسهم بالسعي فيها اذ كانوا متمكنين من ذلك واعلى من هذا فلا يكون فان تعدوا مع التمكن اتصفوا بالظلم والجهل بالحكم الالهي واني تعقل الحرية فيمن هذه صفته في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فواقع لا يقدر على انكاره وجوده من نفسه وان لم يركن الى الاسباب ولا يعتمد عليها وغايته ان يعتمد على الله في استعمالها فهو عبد معاقل لانه توجه خاص وكذلك في الآخرة عبد شهوته لكونه تحت سلطانها تحكم عليه ولا معنى للعبودية الا هذا دخوله تحت الاحكام ورق الاسباب ولما أبصر هذا العارف من نفسه علم ان الحرية حديث نفس ومحال عرضي لا ثبات له مع الحضور والصحو ثم ان نزلت الحرية نفت الهمي فكيف يصح له الخروج عنه وغايته ان يكون فيه بصورة حتى يلتمس الدعاء ويطلب التوبة من عباده وسؤال المغفرة منهم ويذمهم ان لم يأتوا بما التمسه منهم حتى قال لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ثم يتوبون فيغفر لهم فقد بهتك عن أسرار هذا المقام ان وقفت معها عرفت قدرك وعرفت ربك وما تعديت قدرك وان كان للحرية درجات في عباد الله فغير الاحرار اعظم عند الله درجة واكمل وصفا والاصل معهم محفوظ يحفظ عليهم ترك الحرية والاستراق لما تعطيه الحكمة فان قلت فكم للحرية من الدرجات فنقول لها في العارفين من أهل الانس ستمائة درجة وتسع وأربعون درجة وفي العارفين من أهل الادب أربع وخمسون درجة ومائتا درجة وفي الملامية من أهل الانس ستمائة وثمان عشر درجة وفي الملامية من أهل الادب ثلاث وعشرون ومائتا درجة وهذه الدرجات بأعلاها لمن نزلت الحرية وزيادة ما يعطيه الترك من الدرجات لقيامه بالحكمة وحفظ الاصل لابقاء الحرية

## * (الباب الثاني والاربعون ومائة في معرفة مقام الذكر واسراره شعرا في المعنى) *

| | |
|---|---|
| الذكر ستر على مذكوره أبدا | وكل ذكر فاحوال وأسماء |
| وليس ثم سوى ما قلته فاذا | تظاهرت فيه بدت للعين أشياء |
| يرى بها كل من قام الوجود به | وذلك الحق لا عقل ولا ماء |

الذكر نعت الهي وهو نسبي وملتبس في الحق والخلق ومع كونه نعتا الهيا فهو جزاء ذكر الخلق قال تعالى فاذكروني أذكركم فجعل وجود ذكره عند ذكرنا اياه وكذلك حاله فقال تعالى ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم فانتج الذكر الذكر وحال الذكر حال الذكر وليس الذكر هنا بأن تذكر اسمه بل لتذكر اسمه من حيث ما هو مدح له وجد اذ لا فائدة ترجع بذكر الاسم من حيث دلالته على العين لا في حقك ولا في حقه فان قلت فقد رجع أهل الله ذكر اعطة الله وذكر لنطقة هو على الاذكار التي تعطي النعت ووجدوا لها فوائد قلت صدقوا وبه أقول ولكن ما قصدوا بذكرهم الله الله نفس دلالته على العين وانما قصدوا هذا الاسم أو الهو من حيث انهم علموا ان المسمى بهذا الاسم أو هذا الضمير هو من تقيده الاكوان ومن له الوجود التام فاحضار هذا في نفس الذاكر عند ذكر الاسم بذلك وقعت الفائدة فانه ذكر غير مقيد فان قيده بصلاة الا الله لم ينتج له الا ما تعطيه هذه الدلالة واذا قيده بسبحان الله لم يتمكن له ان يحضر الامر حقيقة ما يعطيه التسبيح وكذلك الله أكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وكل ذكر مقيد لا ينتج الا ما تقيد به لا يمكن ان يجتني ثمرة عامة فان حالة الذكر تقيد وقد عرفنا الله انه ما يعطيه الا بحسب حاله في قوله ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي الحديث فلهذا رجحت الطائفة ذكر لفظة الله وحدها أو تضميرها من غير تقييد بما قصد والعطه دون استحضار ما يستحقه المسمى وبهذا المعنى يكون ذكر الحق عبده باسم عام لجميع الفضائل اللائقة به التي تكون في مقابلة ذكر العبد ربه بالاسم الله فالذكر من العبد باستحضار والذكر من الحق بحضور لا مشهود دون له معلومون وهو لنا معلوم لا مشهود فلهذا

كان لنا الاستحضار له الحضور فالعلماء يستحضرونه فى القوة الذاكرة والعامة تستحضره فى القوة المتخيلة ومن عباد الله العلماء بالله من يستحضره فى القوتين فيستحضره فى القوة الذاكرة عقلا وشرعا وفى القوة المتخيلة شرعا وكشفا وهذا اتم الذكر لانه ذكره بكله ومن ذلك الباب يكون ذكر الله له ثم ان الله تعالى ما وصف بالكثرة شيأ الا الذكر وما أمر بالكثرة من شئ الا من الذكر قال تعالى والذاكرين الله كثيرا وقال واذكروا الله ذكرا كثيرا وما أتى الذكر قط الا بالاسم الله معرى عن التقييد فقال اذكروا الله وما قال بكذا وقال واذكر الله أكبر ولم يقل بكذا وقال اذكروا الله فى أيام معدودات ولم يقل بكذا وقال اذكروا اسم الله عليها ولم يقل بكذا وقال فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ولم يقل بكذا وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله فما قيد بأمر زائد على هذا اللفظ لانه ذكر الخاصة من عباده الذين يحفظ الله بهم عالم الدنيا وكل دار يكونون فيها فاذا لم يبق فى الدنيا منهم أحد لم يبق للدنيا سبب حافظ يحفظها الله من أجله فتزول وتخرب وكم من قائل الله باق فى ذلك الوقت ولكن ما هو ذاكرا بالاستحضار الذى ذكرناه فلهذا لم يعتبر اللفظ دون الاستحضار واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوعلى أدبارهم نفورا لانهم لم يسمعوا بذكر شركائهم واشمأزت قلوبهم هذا مع علمهم بأنهم الذين وضعوها آلهة ولهذا قال تعالى قل سموهم فانهم ان سموهم قامت الحجة عليهم فلا يسمى الله الا الله ودرجات الذكر عند العارفين من أهل الله احدى وخمسون وتسعمائة درجة وعند الملامية من أهل الله تسع مائة وعشرون درجة

## *(الباب الثالث والاربعون ومائة فى معرفة مقام ترك الذكر وأسراره شعرا فى المعنى)*

لا يترك الذكر الا من يشاهده ... وليس يشهده من ليس يذكره
وقد تحيرت فى أمرى وفيه فأيـ ... ـن الحق بينهما عينا فاوثره
ما ان ذكرتك الا قام لى علم ... فحين أبصره فى الحين يستره
فلا يزال مع الاحوال أشهده ... ولا يزال مع الانفاس أذكره
ولا يزال لدى الاعيان يشهدنى ... ولا يزال مع الاسماء يظهره هو

لا يكتب هو هنا الا بالواو لتعرف الهوية لانه ضمير اعلم وفقك الله ان الذكر أفضل من تركه فان تركه انما يكون عن شهود والشهود لا يصح ان يكون مطلقا والذكر له الاطلاق ولكن الذكر الذى ذكرناه لا الذكر بالتسبيح والتهليل وغيره من الذكر المقيد فلو كان ترك الذكر لا عن شهود كما نظر هل كان سبب تركه مما يقتضى الاطلاق فيه بالتساوى والاحوال مقيدة بلا شك وان كان الاطلاق تقييدا لانه قد تميز عن التقييد وسرى فى المقيدات كيف ما قلت فقد تميز ولا فائدة فى التقييد الا التميز واعظم ما يقال فيه انه مجهول لا يعرف فخرج بهذا الوصف عن التقييد لانه قد تميز عن المعلوم فعلى كل حال ما ثم الا مقيد وما ثم فى ما لا ثم الا مقيد فالعدم هو ما لا ثم وهو متميز عن الوجود والوجود متميز عن العدم فما ثم معلوم ولا مجهول الا وهو متميز فالاطلاق تقييد والتقييد له الحكم وما بقى الا تقييد متفاضل واعلاه تقييد فى اطلاق وهو ذكر الله والجهل به والحيرة فيه

فترك الذكر أولى بالشهود ... وذكر الله أولى بالوجود
فكن ان شئت فى وجد الشهود ... وكن ان شئت فى فضل الوجود

## *(الباب الرابع والاربعون ومائة فى معرفة مقام الفكر واسراره)*

| | |
|---|---|
| ان التفكر فى الآيات والعبر | ليس التفكر فى الاحكام والقدر |
| ان التفكر حال لست أجهله | فاقه قدر فى الآى والسور |
| ولولا التفكر كان الناس فى دعة | وفى نعيم مع الارواح فى سرر |
| التفكر نعت طبيعى وليس له | حكم على أحد فيدرى سوى البشر |
| ولو يكون الذى قلناه ما نظرت | عيني الى هذه الاحوال والصور |
| هو القدر والاسماء فاتحة | تعد الامر فى درو فى حصر |

اعلم وفقك الله ان التفكر ليس سمت الهى الا اذا كان معنى القدر والتردد فى الاولى فحينئذ يكون نعتا الهيا وأما التفكر بمعنى الاعتبار وهو نعت طبيعى ولا يكون فى أحد من المخلوقين سوى هذا الصنف البشرى وهو لاهل العبر الناظرين فى الموجودات من حيث ما هى دلالات لا من حيث اعيانها ولا من حيث ما تعطى حقائقها قال الله تعالى ويتفكرون فى خلق السموات والارض فاذا تفكروا أفادهم ذلك التفكر علما لم يكن عندهم فقالوا ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فعافنا عذاب النار فما عدلوا الى الاستجارة به من عذاب النار الا وقد أعطاهم التفكر فى خلق السموات والارض علما أشهدهم النار ذلك العلم فطلبوا من الله ان يحول بينهم وبين عذاب النار وهكذا فائدة كل متفكر اذا أعطى للمتفكر علما ما سأل الله منه بحسب ما يعطيه مقام التفكر لا يتعدى النظر الالهى كونه الها وما ينبغى ان يستحقه من له صفات الالوهية من التعظيم والاجلال والاعتراف اليه بالذات وبدا كله يوجد حكمه قبل وجود الشرائع ثم جاء الشرع به مجملا وآمرا فامر به وان أعطته فطرة البشر ليكون عبادة يؤجر عليها فانه اذا كان على لسان مشروع فالعلم أعم له مما لا يثمر له اذا اتصف به لا من حيث ما هو مشروع وليس للتفكر حكم ولا مجال فى ذات الحق لا عقلا ولا شرعا فان الشرع قد منع من التفكر فى ذات الله والى ذلك الاشارة بقوله ويحذركم الله نفسه أى لا تتفكروا فيها وسبب ذلك ارتفاع المناسبة بين ذات الحق وذات الخلق وأهل الله علموا من رتبة التفكر وانه غاية علماء الرسوم وأهل الاعتبار من الصالحين وانه يعطى المناسبات بين الاشياء تركوه لاهله واحراسه ان يكون لهم حالا كما سبأتى فى باب ترك التفكر والتفكر حال لا يعطى العصمة ولهذا مقامه خطر لان صاحبه لا يدرى هل يصيب أو يخطئ لانه قائل للاصابة والخطأ فاذا أراد صاحبه ان يتفكر فى الصواب فيه عالما فى العلم بالله فليبحث عن كل آية فى القرآن ترك عباد التفكر والاعتبار ولا يتعدى ما جاء من ذلك فى عبر كتاب ولا سيما منوارة فان الله ما ذكر فى القرآن أمرا يتفكر فيه ونص على انفراده فيه أو قرن معه التفكر الا والاصابة معه والخطأ وحصول المقصود منه الذى أراد الله لا يتمش ذلك لان الحق ما نصبه وخصه فى هذا الموضع دون غيره الا وقد تمكن العدم من الوصول الى علم ما قصد به هذا فقد أنست لك على الطريق وهكذا أوجدنا أهل الله فان تعدت آيات التفكر الى آيات العقل أو آيات السمع أو آيات العلم أو آيات الايمان واستعملت فيها التفكر لم تصب بدلة واحدة فالزم الآيات التى نصبها الحق لقوم يتفكرون ولا تتعدى بالامور من أسبابها ولا تعدل بالآيات الى غير ما زلها واذا سلكت على ما قلته لك جدت مسعاك وشكرى على ذلك ما بحث على كل آية عبرة وبتفكر تعداد شاء الله تعالى وكذلك الآيات التى فيها التنظر من هذا الباب التفكرى مثل قوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الآية وكذلك قوله أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وكذلك ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل وقوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل الآية وكذلك آيات التدبر من هذا الباب مثل قوله أفلا يتدبرون القرآن واجعل بالك اذا ذكرا لله شيأ من ذلك فأى اسم ذكره فلا تتعدى التفكر فيه من حيث ذلك الاسم ان اردت الاصابة فى المعنى المقصود لله مثل قوله أفلا يتدبرون القرآن فانظر

فيه من حيث ما هو قرآن لا من حيث ما هو كلام الله ولا من حيث ما هو فرقان ولا من حيث ما هو ذكر من قوله انا نحن نزلنا الذكر فكل اسم له حكم وما عينه الحق في الذكر الا حتى يفهمه عباده ويعلمهم كيف ينزلون الاشياء منازلها فذلك الحكمة وصاحبها الحكيم وقد مدح الله من شرفه بالحكمة فقال ويعلمه الكتاب والحكمة وقال وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا أولوا الالباب فان حكمها سرى في جميع الاشياء وهو ان الحكيم لا يتعدى بالشيء قدره ولا منزلته

* (الباب الخامس والاربعون ومائة في معرفة مقام ترك التفكر واسراره) *

ترك التفكر تسليم لخالقه ... فلا تفكر فان الفكر معلول
ان لم تفكر تكن روحا مطهرة ... جليس حق على الاحكام مجبول
ان لم تفكر تكن روحا مطهرة ... مثل الملائك لم يحجبك تفصيل
عن الاله الذي يعطي مواهبه ... جودا وذاك الذي يعطيك تنزيل
أما لقاء أو القا فتعلمه ... ان الكتابة أعطتها التفاصيل
فبالتفكر وكلنا لأنفسنا ... لولاه ما كان اشراك وتعطيل
ان التفكر أمر قد خصصت به ... لاخي جامع والجمع تحصيل
لصورة الحق والاسماء أجمعها ... وكل عين فما في الحق تبديل
وفي المواطن كنا بخدمته ... أتت بذلك اخبار وتنزيل

التاركون للفكر رجال أرادوا رفع اللبس عنهم فيما يريدون العلم به ليلحقوا بورثة من قيل فيه وما ينطق عن الهوى وبما فطر عليه من فطر من المخلوقات كالملائكة ومن شاء الله من المخلوقين الذين فطروا على العلم بالله والموحى اليهم ابتداء من الله وعناية بهم ولان الافكار محل الغلط والطائفة الاخرى توجب ترك التفكر لان التفكر جولان في أحد أمرين اما في المخلوقات واما في الاله واعلى درجات جولانه في المخلوقات ان يتخذها دليلا والمدلول يناقض الدليل ويقابله فلا يجتمع دليل ومدلوله عند الناظر أبدا فرأوا ترك التفكر والاشتغال بالذكر اذهما مشروعان فانه لو مات في حال الفكر في الآيات لمات في غير الله وان كان يطلبها الله ولكن لا يكون له شهود الهي وان كان جولانه في الاله ليتخذه دليلا على المخلوقات والكائنات كما يراه بعضهم فقد طلبه لغيره وهو سوء أدب مع الله حيث ما قصد النظر فيه الا ليدله على حكم الكائنات ولو استند اليه فما طلبه لعينه وان ظن انه يجول بفكره فيه ليتخذه دليلا على نفسه فهذا غلط بين فانه لا ينظر فيه الا وهو عالم به فان نظر فيه بمعنى هل يصح ان يكون دليلا على نفسه فهذا غاية الجهل فانه لا شيء ادل على الشيء من نفسه فلما رأوا مثل هذا النظر تركوه فاذا تفكر من هذه صفته كان مثل الذي يشكر الخلق لاحسانهم فشكرهم عبادة لان الله أمر بشكرهم كذلك أمرهم بالتفكر فيتفكرون فيما أمرهم أو عين لهم ان يتفكروا فيه امتثالا لامره تعالى لا غير ويكون ما ينتجه من العلم عندهم في حكم التبع لان علوم الفكر بكل وجه ما تقوم مقام علوم الذكر والوحي والوهب الالهي في الرفعة والمكانة

* (الباب السادس والاربعون ومائة في معرفة مقام الفتوة واسراره اعلم أيدنا الله) *

ان الفتوة ما ينفك صاحبها ... مقدما عند رب الناس والناس
ان الفتى من له الايثار نحلة ... فحيث كان فمحمول على الراس
ما ان تزلزله الاهوا بقوتها ... لكونه ثابتا كالراسخ الراسي
لا حزن يحكمه لا خوف يشغله ... عن المكارم حال الحرب والباس

القوة انت الهي من طريق المعنى وليس له سبحانه من لفظها اسم الهي يسمى به لما ثبت شرعا ودليلا عقليا انه له الغنى عن العالم على الاطلاق فبالشرع قوله تعالى والله غني عن العالمين وبالعقل لو لم يكن وجوده واجبا لنفسه مع اتصافه بالوجود لكان ممكنا ولو كان ممكنا لافتقر الى المرجح في وجوده ولو افتقر شيء ما ليس بغني مطلقا ولكان من جملة العالم لكونه كان علامة تدل على مرجحه فهو غني على الاطلاق ومن له هذا الغنى ثم أوجد العالم فما أوجده لافتقاره اليه وانما أوجد العالم للعالم ايثارا له على انفراده بالوجود وهذا هو عين القوة ومن القوة الالهية الخبر القرآني والنبوي فأما القرآني فهو ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وصورة القوة هنا انه خلقهم ليتعبهم بالوجود ويخرجهم من الشر المحض ويمكنهم من التخلق بالاسماء الالهية ويجعل منهم خلقا وهذا كله ايثار لهم على انفراده بكل ما استخلصهم فيه ثم علم ان الانسان يقدح في النعمة عند المنعم عليه فستر ذلك ايثارا لهم بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فأظهر انه خلقهم من أجله لا من أجلهم وفي الخبر النبوي الموسوي ان الله خلق الاشياء من أجلها لا من أجله وستر بهذا خلقه الاشياء لتسبح بحمده فقال وان من شيء الا يسبح بحمده ليفهم الجميع باعلامه انهم يسبحون بحمده حتى لا يشم فيه رائحة الاثنان في الخبر الموسوي حكم القوة انه خلق الاشياء من أجلها ايثارا له على افراده بالوجود كما خلقنا وقوله وان من شيء الا يسبح بحمده غطا حتى لا يشم فيه رائحة المنة مثل قوله في حقنا الا ليعبدون سواء وأما الخبر النبوي الثاني من التخيير فمما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله سبحانه انه قال كنت كنزا لم أعرف فأحببت ان أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفوني ففي قوله كنت كنزا اثبات الاعيان الثابتة التي ذهبت اليها المعتزلة وهي قوله انما قولنا لشيء اذا فهذا الخبر من القوة كيف كنى عن نفسه انه أحب ان يعرف ومن هذه صفته غطى على ما يجب له من الغنى المطلق لان المحبة لا تتعلق الا بمعدوم وقد يكون ذلك المعدوم في معدوم أو في موجود فان كان في معدوم فلا بد أيضا من وجوده حتى يظهر فيه ما أحب ايجاده وان كان في موجود فاظهر فيه ما أحببته فلا بد ان يكون ماذكره ستراعلى الغني المطلق وايثارا لجناب هذا المحبوب حيث تعلق به من له الغنى فيؤثره عن نفسه حيث كان مفقودا لمن له صفة الغنى وكان سبب الوجود ان الوجود والعلم طلبا بالحال من اتم كمال مرتبتهما في التقسيم العقلي فأوجدهما منه لظهور الكمال الوجودي والعلمي هذا أصله منه فأعرض عن هذا ونسب وجود العالم لمحبته ان يعرف حتى لا يشم من كمال الوجود والعلم رائحة المنة أيضا كما ذكر في القرآن سواء واذا كان الحق قد نزل مع عباده في مكارم الاخلاق التي هي القوة الى هذا الحد فالعبد أولى بهذه الصفة ان يتخلق بها فالقوة على الحقيقة اظهار الآلاء والمنن وستر الامتنان كما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى تخلقنا الهيا فانه سبحانه تصدق علينا بالوجود والمعرفة به وما من علينا بذلك وأما قوله بل الله يمن عليكم فمناه ان لو من كان المن لله لما منوا عليه صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال الله يمنون عليك أن أسلموا قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل لا تمنوا علي اسلامكم ثم ان محمدا صلى الله عليه وسلم على نفسه سبحانه حتى لا يجعل له نعمة فيما اجرى عليه لسان ذم فقال له قل لهم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ولو شاء لقال بل انا من عليكم ان هداكم الله بي للايمان الذي رزقكم توحيده واسعدكم به فما جعله تعالى محلا للمن هذا من القوة الالهية التي لا يشعر بها فحكمها موجود في الحق واطلاقها ورد في كتاب وسنة كما يعلم قطعا انه لا فرق بين قولنا علمت الشيء أو عرفته واما عالم بالشيء أو عارف ومع هذا ورد اسم العالم والعليم والعلام عليه تعالى وما ورد اطلاق اسم العارف عليه فما يلزم من الامر الذي لله منه حكم ان يطلق عليه منه

اسم فاسماؤه من حيث اطلاقها عليه موقوفة على ورودها منه فلا يسمى الا بما سمى به نفسه وان علم فيه مدلول ذلك الاسم فالتوقف في الاطلاق أولى وما فعل هذا سبحانه كله الا ليعلم الخلق الادب معه اذ قد علم ان من أهل الله من له شطحات ليتأدبوا فلا يشطحوا فان الشطح نقص بالانسان لانه يلحق نفسه فيه بالرتبة الالهية ويخرج عن حقيقته فيلحقه الشطح بالجهل بالله وبنفسه وقد وقع من الاكابر ولا اسميهم لانه صفة نقص واما رعاع الناس فلا كلام لنا معهم فانهم رعاع بالنظر الى هؤلاء السادة واذا وقع مثل هذا من السادة فعليهم يقع العتب منا وقد يشطح أيضا الادنى على الاعلى كمثل الشطحات على مراتب الانبياء وهي أعظم عند الله في المؤاخذة من شطحهم على الله فان مرتبة الالهة تكذبهم بالحال وعند السامع واما شطحهم على الانبياء فوضع شبهة يمكن ان يقبل الصحة في نفس الامر فيغتر بها السامع الحسن الظن به الذي لا معرفة عنده بمراتب أصناف الخلق عند الله فيغار الله لذلك حيث هو حق للغير وما يؤثر من الضلالة في الناس فيؤاخذ صاحب الشطحة بها ولا سيما ان ظهرت منه في حال صحو وكذلك من الشطحات المنقولة عن السادة رؤيه فضيلة جنسهم من البشر على الملائكة جهلا منهم وهم مسؤلون مؤاخذون بذلك عند الله والعالم بالله المكمل هو الذي يحمي نفسه ان يجعل الله عليه حجة بوجه من الوجوه ومن أراد ان يسلم من ذلك فليقف عند الامر والنهي وليرتقب الموت ويلزم الصمت الا عن ذكر الله من القرآن خاصة فان فعل ذلك فلم يدع للغير مطلبا ولا من الشر مهربا وقد استبرأ لنفسه واعطى كل ذي حق حقه كما أعطى الله كل شيء خلقه وهذا هو العاقل مقصود الحق من العالم وما فوق هذه المرتبة مرتبة لمخلوق أصلا هذا قد سني من الفتوة طرف صالح في حكمها في الجناب الالهي واذا كان الحق بأولى مع غناه وماله من صفات الجلال ونعوت الكمال قد اربيتك ماله من هذه النسبة في ايثاره اياك فأنت أولى بهذه الصفة ان تتصف بها في حقه خاصة لا في حق الخلق كما اتصف هو بها في حق الخلق هذا هو محمد بها فيما فالمتقي من لا يراعي الخلق ولا يتقي عليهم فان التقي عليهم انما هو لله كما ذكرنا فيكون هذا العبد يطلب التقي على جانب الحق ايثارا له على الخلق فلا يتقي على الخلق الا بصفة حق أو أمر حق فيكون الحق المتقي لاجله هذا العبد هكذا هو التخلق بالفتوة والا فلا اذ كان من المحال ان تسري الفتوة من المتقي في ايثار الغير من غير تأذي الغيران الاغراض مختلفة والاهواء متقابلة وآراء حيارى وطبايع غير لواقح بل هي عقيم تذمر ولا توجد فيما من حالة يرضاها زيد منك الا ويسخطها عمرو فاذا كان الامر هكذا فاترك الخلق بجانب ان أردت تحصيل هذا المقام وارجع الى الله في أصل الفتوة فان أصلها ان تخرج عن حظ نفسك ايثارا لحظ غيرك لا أن تخرج عن حظ غيرك ايثارا لحظ غيرك فهذا ليس من الفتوة ولو كانت الفتوة هذا ما صح لها وجود فاذا تعارضت الامور فرجح جانب الحق وزل عن حظك لما يستحقه جلاله اذ قد عاملك بصفة الفتوة مع غناه فأنت مع فقرك أحوج الى ذلك ومن ايثارك اياه ان طلب منك ان تطلب منه أجرا على ما تفضيت به عليه فمن الفتوة أن تطلب الاجر فان امتنالك أمر مخرج لك عن حظك فيحصل لك حظك بترك حظك مع تحقيق الوصف بالفتوة ابراهيم عليه السلام جاد بنفسه على النار ايثارا لتوحيد ربه فان كان ذلك عن أمر الهي فهو أعظم في الفتوة وان لم يكن عن أمر الهي فهو فتى على كل حال فانه من آثر امرا ربه على هوى نفسه فهو الفتى فحقيقة الفتوة ان يؤثر الانسان العلم المشروع الوارد من الله على السنة الرسل على هوى نفسه وعلى ادلة عقله وما حكم به فكره ونظره اذا خالفت أمر الشارع المقرر له هذا هو الفتى فيكون بين يدي العلم المشروع كالميت بين يدي الغاسل ولا ينبغي أن يقال هنا يكون بين يدي الحق كالميت بين يدي الغاسل فانه غلط ومزلة قدم فان الشرع قيدك فقف عند تقييده فما أوجب عليك مما هو له ان تنسبه الى نفسك أو الى مخلوق من المخلوقات سوى الله فمن الفتوة ان تنسبه الى ذلك لا الى الله حقيقة كما أمرك وان ذلك على خلاف ذلك عقلك فارم به وكن مع العلم المشروع وما

أو يجب ان نسبه اليه سبحانه فانسبه اليه تعالى وما خير فيه فان شئت ان تقف ولا تعين وان شئت نظرت الى ما يتعلق بالخير فيه من حمد فانسبه اليه وما يتعلق به من ذم فانسبه الى نفسك اذ بامع الله فان الادب عبارة عن جماع الخير وما زلت عن مقام الفتوة كان الشيخ أبو مدين رحمه الله اذا جاءه ما كول طيب أكله واذا جاءه ما كول خشن أكله واذا جاع وجاءه ما قد علم ان الله قد خيره اذ لو أراد ان يطعمه أي صنف شاء من المأكولات جاءه به فيقول هذا لقد تعين المأكول جاءه الله التخيير والاختيار فينظر في ذلك الوقت ما هو الاحب الى نفسه من المأكولات بالنظر الى صلاح المزاج للعبادة لا الى الغرض النفسي واتباع الشهوة فان وافقه كل ما كول حينئذ يرجع الى حكم موطن الدنيا وما ينبغي له ان يعامل به من الزهد في ملذوذ اتها مع صلاح المزاج الذي يقوم بصلاحه العبادة المشروعة فيعدل بحكم الموطن الى مقصف العيش الذي تكرهه النفس لعدم اللذة به ويكتفي بلذة الحاجة فانه يتناوله عند الضرورة وما فوتها لذة لان الطبع يطلبها واذا حصل للطبع طلبه التذ به فالتذ هو من ذكرناه ويسري نفعه وتصرفه في الجماد والنبات والحيوان وفي كل موجود ولكن على ميزان العلم المشروع وان ورد عليه أمر الهي فيما يظهر له يحل له مائنت تحريمه في نفس الامر من الشرع المحمدي فتدبر فيه فيتركه ويرجع الى حكم الشرع الثابت فانه قد ثبت عند أهل الكشف بأجمعهم انه لا تحليل ولا تحريم ولا نجس من احكام الشرع بعد انقطاع الرسالة والنبوة لاحد من خلق الله فلا يعول عليه صاحب ذلك ويعلم قطعا انه هوى نفسي اذ كان ذلك الامر المحلل أو المحرم في نفس الامر هذا شرطه ولا يمنع التعريف الالهي لاهل الله بصحة الحكم المشروع في غير المتواتر المنصوص عليه وأما في المتواتر المنصوص اذا ورد التعريف بخلافه فلا يعول عليه هذا الاخلاف فيه عند أهل الله من أهل الكشف والوجود فانه من المتعينين الى الله عن ان يظهر اعليهم التلبيس في أحوالهم من حيث لا يشعرون وهو مكر خفي وكيد متين الهي واستدراج من حيث لا يشعرون فاياك ان ترمي ميزان الشرع من يدك في العلم الرسمي والمبادرة لما حكم به وان فهمت منه خلاف ما يفهمه الناس مما يحول بينك وبين امضاء ظاهر الحكم فلا تعول عليه فانه مكر نفسي بصورة الهي من حيث لا تشعر وقد وقعنا بقوم صادقين من أهل الله من التبس عليهم هذا المقام ويرجعون كشفهم وما ظهر لهم في فهمهم مما يبطل ذلك الحكم المقرر فيعتدون عليه في حق نفوسهم ويسلون ذلك الحكم المقرر في الظاهر للغير وهذا ليس بشئ عندنا ولا عند أهل الله وكل من عول عليه فقد خلط وخرج عن الانتظام في سلك أهل الله والحق بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وربما يفتي صاحب هذا الكشف على العمل بظاهر ذلك الحكم ولا يعتقده في حق نفسه فيعمله تقريرا للظاهر وهو يقول ما أعطى لنفسي من هذا الامر المشروع الا ظاهره فاني قد أطلعت على سره فحكمه في سرى على خلاف حكمه في ظاهري فلا يعتقده في سره عند العمل به فمن عمل على هذا منه فقد يحبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين فبار بحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وخرج عن أن يكون من أهل الحق من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم فهو يظن انه في الحاصل وهو في الغاية فتحفظوا يا اخواننا من غوايل هذا المقام ومكر هذا الكشف فقد نصحتكم ونصحت هذه الطائفة ووفيت بالامر الواجب علي فيه فمن لم يقم الفتوة كما ذكرناها فما عاملها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## * (الباب السابع والاربعون في مقام ترك الفتوة وأسراره) *

| | |
|---|---|
| ترك الفتوة ايثار لخالقنا | هو الفتوة ان حققت معناها |
| فتفهما عين اثبات لها فتى | امتاها ذاك الموت أحياها |

فليس بعدمها الا القضاء فكن من أدله فيكون الحق مأواها

اعلم أن ترك الفتوة مشيك فى حق نفسك وحظها فاذا مشيت فى ذلك عن أمر الله لا لما يقتضيه طبع النفس كنت صاحب فتوة فصاحب هذا المقام صاحب فتوة لا فتوة متصف بالنقيضين اذا اتفق أن يكون أحد النقيضين المحبوب للمحبوب مما يكرهه المحب لكون الحب لا يطلبه ولا يقتضيه فاعلم أن الانسان انما يرغب فى الاعمال التى نص الشارع على عملها أو تركها ان كانت من التروك ليكون بامتثال ما كلف على حد ما أعطاه الكشف والايمان والعقل فى أعلى المراتب ولا يكون ذا همة دنية فان تعرض له فى وقت عملان أعنى أمرين من فعل أو ترك عمدا الى أفضلهما فقد ورد فى الخبر انه من قتل شخصا ولم يقتل به فأمره الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه وقال فيمن قتل نفسه بادرنى عبدى بنفسه حرمت عليه الجنة ولم يجعله فى المشيئة ولا جعل لعمله كفارة فى ماله فعلمنا أن حق النفس فى حقه آكد عليه وأعظم فى الحرمه عليه من حق غيره والفتوة العمل فى حق الغير ايثارا على حق نفسه وقد قدم الشارع فى غير ما موضع ان حق الانسان عليه أوجب من حق الغير عند الله والفتى هو الماشى فى الامور بأمر غيره لا بأمر نفسه وفى حق غيره لا فى حق نفسه لكن بأمر ربه فهما طرفان أحدهما يسوغ وهو المشى فى الامور عن أمر الله والشطر الآخر لا يسوغ فى كل موطن فالعارف اذا اقيم فى مقام أداء الحقوق الى أصحابها وتعينت الحقوق عليه لاهلها لم يمكن له أن ينفق مطلقا فيؤثر الغير على الاطلاق فانه بادا حق نفسه بدأ واذا بدأ به قدح فى شرط الفتوة واذا لم يبدأ به قدح فى الطرف الآخر من الفتوة الذى هو امتثال أمر الله تعالى فيبقى هالكا والتخليص من ذلك أن يقول أنا مؤمن والله تعالى قد اشترى من المؤمنين أنفسهم فنفسى هى للحق لا لى فأبدأ بها واوثرها على غيرها من النفوس من كونها لله لا لى فلهذا تكمل الفتوة فى تركها المعلوم عند المحجوبين عن ادراك حقائق الامور فان مالكها أمرنى بتقديمها فى أداء الحقوق وأما حكاية صاحب السفرة وذلك أن شيخا من المشايخ جاء عنده اضياف فأمر تلميذه أن يأتيه بسفرة الطعام فأبطأ عليه فسأله فقال وجدت النمل على السفرة فلم أر من الفتوة ان أخرجهم فتربصت حتى خرجوا من تفوسهم فقال له الشيخ لقد وفقت بفعل هذا الفعل من باب تدقيق الفتوة ونعم ما قال ونعم ما فاته فلو قال أحد لهذا الشيخ كيف تشهد له بالتدقيق فى الفتوة على جهة المدح والاضياف متألمون بالتأخير والانتظار وهم أفضل من النمل ومراعاتهم أولى من مراعاة النمل قلنا قال الشيخ النمل أقرب الى الله من حيث طاعتهم لله من الانسان لما يوجد فيه من المخالفة وكراهة بعض الامور التى هى غير مستلذة طبعا وجلد الانسان وجوارحه وشعره وبشره ناطق بتسبيح الله تعالى كالنمل ولهذا تشهد يوم القيامة على النفس الناطقة الكافرة الجاحدة قال الله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وقال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقال عليه السلام على كل سلامى منكم صدقة فهم عدول وشهادتهم مقبولة فان الاولى مراعاة الاضياف التى أمر الشارع بتعجيل تقديم الطعام لهم فلو تفقى هذا الخادم وترك السفرة للنمل واستأذن الشيخ وعرفه بالقصة ونظر فى تقديم أمر آخر للاضياف كان أولى وأدق فى الفتوة والله الموفق

## *(الباب الثامن والاربعون ومائة فى معرفة مقام الفراسة وأسرارها)*

| | |
|---|---|
| ان الفراسة نور النقل جاء به | لفظا النبى الرسول المصطفى الهادى |
| رب الفراسة من كان الاله له | عينا ومعاونه الناشى الشادى |
| وما النهاية الا أن يقوم به | عكس القضية فى غيب واشهاد |

الفراسة من الافتراس فهو نعت الهى قهرى حكمه فى الشوارد الخوف من صاحب هذه الصفة والشرود

سببه خوف طبيعي اما على النفس خوفا ان تفارق بدنها الذي الفته وطهر سلطانها فيه واما من حيث ما ينسب اليها من الذم الذي يطلقه على المتفرس بالفراسة الطبيعية أو بالفراسة الالهية فلهذا لا يستغني الامثل اردين لان الغالب على العالم الجهل بعلوم وسبب جهلهم التركيب فلو كانوا بسائط غير مركبين من العناصر لم يتصفوا بهذا الوصف فاعلم أن الفراسة اذا اتصف بها العبد له في المتفرس فيه علامات تلك العلامات يستدل والعلامات منها طبيعية من اجية وهي الفراسة الحكمية ومنها روحانية نفسية ايمانية وهي الفراسة الالهية وهي نور الهي في عين بصيرة المؤمن يعرف به او يكشف له ما وقع من المتفرس فيه أو ما يقع منه أو ما يؤول اليه أمره فراسة المؤمن أعم تعلقا من الفراسة الطبيعية فان الفراسة غاية ما تعطي من العلوم العلم بالاخلاق المذمومة والمحمودة وما يؤدي الى التحيل في الاشياء والريب فيها والحركات البدنية كلها وسأورد في هذا الباب طرفا منها أعني من الفراستين بعد تحقيق ماهيتهما والفراسة الالهية تتعلق بعلم ما تعطيه الفراسة الطبيعية وزيادة وهي انها تعطي معرفة السعيد من الشقي ومعرفة الحركة من الانسان المرضية عند الله من غير المرضية التي وقعت منه في غير حضور صاحب هذا النور فاذا احضر بين يديه بعد انقضاء زمان تلك الحركة وقد ترك ذلك العمل في الامر الذي كان منه ذلك العمل علامة لا يعرفها الا صاحب الفراسة فيقول له فيها بحسب ما كانت الحركة من طاعة او معصية كما اتفق لعثمان رضي الله عنه وذلك انه دخل عليه رجل فعند ما وقعت عينه عليه قال يا سبحان الله ما بال رجال لا يغضون أبصارهم عن محارم الله وكان ذلك الرجل قد أرسل نظره فيما لا يحل له اما في نظره الى عورة انسان أو نظر في تعريت مكروه او ما أشبه ذلك فقال له الرجل أوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكنها فراسة ألم تسمع الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وعندما دخلت علي رأيت ذلك في عينيك فهذا معنى قولنا انها تترك علامة في العضو الذي كان منه ذلك العمل المحمود أو المذموم والفراسة الطبيعية تعطي مبرزة المعتدل في جميع أفعاله وأقواله وحركاته وسكناته ومعرفة المصرف في ذلك كله فيفرق بالمتفرق أعضاءه ونشأة كل عضو بين الاخرف والعاقل والذكي والغبي والقدم الغمر والشبق وغير الشبق والغضوب وغير الغضوب والخبيث وغير الخبيث والخداع الختال والسليم السالم والترف وغير الترف وما أشبه هذا واعلم أولا أن الفراسة الايمانية وبها ابتدأ أيها نور الهي يعطاه المؤمن لنور البصيرة يكون كالنور لعين البصر وتكون العلامة في المتفرس فيه كنور الشمس الذي تظهر به المحسوسات للبصر فكما يفرق البصر بما فيه من النور وبما كشف له نور الشمس من المحسوسات فيعرف صغيرها من كبيرها وحسنها من قبيحها وأبيضها من أسودها من أحمرها من أصفرها ومتحركها من ساكنها وبعيدها من قريبها وعاليها من أسفلها كذلك نور الفراسة الايمانية يعرف محمودها من مذمومها وانما أضيف نور الفراسة الى الله الذي هو الاسم الجامع لاحكام الاسماء لانه يكشف المحمود والمذموم وحركات السعادة في الدار الآخرة وحركات الشقاء الى أن يبلغ بعضهم اذا رأى وطأة شخص في الارض وهو أثره والشخص ليس بحاضر يقول هذا قدم سعيد أو هذا قدم شقي مثل ما يفعل القائف الذي يتبع الاثر فيقول صاحب هذا الاثر أبيض مثلا أو أعور العين ويصف خلقته كأنه يراه وما طرأ عليه في خلقته من الامور العوارض يرى ذلك كله في أثره من غير أن يرى شخصه ويحكم في الانسان ويلحق الولد بأبيه اذا وقع الاختلاف فيه لعدم المناسبة في الشبه الظاهر المعتاد بين الآباء والابناء فأضاف نور الفراسة الى الله لاجل هذا فلو أضافها الى الاسم الحميد مثلا لم يرد صاحب هذا النور الا المحمود السعيد خاصة وكذلك لو أضافه الى أي اسم الهي لكان بحسب ما تعطي حقيقة ذلك الاسم فلما أضاف ذلك النور الى الله أدرك به المغيبات والشرور الواقعة في الدنيا والآخرة والمذام والمحامد ومكارم الاخلاق وسفسافها وما تعطيه الطبيعة وما تعطيه الروحانية ويفرق بهذا النور بين الاحكام الشرعية وهي خمسة أحكام ويعرف بهذا

النور لمن استند صاحب تلك الحركة من الاسماء الالهية ومن ينظر اليه من الارواح العلوية وما له من الآيات فى الحركات الكوكبية لان الله ما جعل سباحتها فى الافلاك باطلا بل لامور أودعها الله تعالى فى المجموع فيها وفى حركاتها وفى قطعها فى البروج المقدرة فى الفلك الاقصى وهو قوله تعالى وأوحى فى كل سماء أمرها فهى تؤدى فى تلك السباحة ما أثنت عليه من الامور التى يطلبها العالم العنصرى واعلم أن الطبيعة التى خلقها الله تعالى دون النفس وفوق الهباء فلما أراد الله ايجاد الاجسام الطبيعية وما ثم عندنا جسم الا طبيعى او عنصرى والعناصر أجسام طبيعية وان تولد عنها أجسام اخر فكل ذلك من آثار الله فما خلق الله الطبيعة عليها والطبيعة عبارة عن امور اربعة اذا تألفت تألفا خاصا حدث عنها ما يناسب تلك الالفة بتقدير العزيز العليم فلذلك اختلفت أجسام العالم لاختلاف ذلك المزاج فاعطى كل جسم فى العالم بحسب ما اقتضاه مزاجه وما زال ذلك الامر ينزل الى ان خلق الله العناصر وهى الاركان فضم الحرارة الى اليبوسة على طريق خاص فكان من ذلك المزاج ركن النار الذى يعبر عنه أيضا بعنصر النار ثم الهوى كذلك ثم الماء ثم التراب ثم جعل الله سبحانه يستحيل بعضها الى بعض بوسائط وبغير وسائط فاذا تنافر العنصران من جميع الوجوه استحال الى المناسب الاقرب ثم استحال ذلك المناسب الى المناسب اليه الآخر الاقرب الذى كان منافرا للمستحيل الاول فقبل الاستحالة اليه بوساطة هذا المناسب الاقرب من مضافة أو كثافة ثم خلق الله الجسم الحيوانى من أربع طبائع وهما المزتان والدم والبلغم وجعل سبحانه فى هذه الاخلاط قوى روحانية تظهر آثارها فى الجسم المركب عنها فان كانت هذه الاخلاط فى الجسم الظاهر عنها على الاعتدال أو قريب من الاعتدال اعطت ما يعطيه الاعتدال من الامور المستحسنة المحمودة والحركات الاقتصادية فى الامور وان لم تكن فيه على الاعتدال اعطت بحسب ما انحرفت اليه وظهر فى البدن سلطان الاقوى والاكثر من هذه الاخلاط فيظهر على هذا الجسم من ذلك علل على النفس فالطبيب يداوى العلل بأن يزيد فى الناقص من هذه الاخلاط وينقص من الزائد منها حتى يحصل الاعتدال والطبيب الالهى يداوى الاخلاق ويسوس الاغراض النفسية بالذكر والموعظة والتنبيه على معالى الامور وما لمن قامت به من السعادة والمحمدة عند الله وعند الناس وعند الارواح العلى فتتأيد بذلك النفس الناطقة وتكون لها هذه الذكرى كالمعينة على صلاح هذا المزاج المنحرف فتعين الطبيب المدبر لطبيعة هذا البدن واصلاح ما اختل منه ولهذا بعض الاطباء يأمرون بعض المرضى لامراض خاصة باستعمال سماع الالحان المطربة والاماكن المستحسنة المتنوعة مثل الازهار وخرير المياه وتغريد الطيور كالبلبل وامثاله كل ذلك طب روحانى يؤدى الى صلاح المزاج بعين الطبيب عليه وثم علل اخرى لا تحتمل الاصوات بل تصلح بنقيض ما ذكرناه وذلك كله بحسب الخلط الغالب الاقوى وضعف المناقض المقابل له وهذه العلل منها أصلية فى نفس المزاج والخلقة مثل الحوظة فى العينين أو الغورة المفرطة أو الانف الدقيق جدا أو الغليظ جدا أو المنسع الثقب المنتفخ أو نقيضه أو البياض الشديد أو السواد الشديد أو الجعودة فى الشعر والسبوطة فيه أو الكعولة الغالبة وكذلك سائر الاعضاء فى الاعتدال أو عدم الاعتدال وهو الانحراف من الاعتدال الى أحد المثلين كما ذكرنا فان خلق الانسان يكون بحسب ما هى هذه الاعضاء عليه من الاعتدال والانحراف فاذا جاء هذا الطبيب الالهى وهو النبى أو الوارث أو الحكيم فيرى ما تقتضيه هذه النشأة التى انقادت اليه وجعلت زمامها فى يديه لتربيها ويسعى فى سعادتها ويردها الى خلاف ما تقتضيه نشأته ان كان منحرفا بأن يبين له مصارف ذلك الانحراف التى يحمدها الله ويكون فيها سعادة هذه النفس فانه لا يمكن له أن ينشأ انشأة اخرى فقد فرغ ربك من خلق وخلق ولم يبق بأيدينا الا تبيين المصارف فالمعتدل النشأة اذا كان جاهلا بالامور السعادية عند الله التى تحتاج الى موقف وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل العلماء عن الامور التى تعطى السعادة عند الله وأما مكارم الاخلاق فلا يحتاج فيها الى موقف

فان مزاج نشأته واعتدالها لا يعطي الاكارم الاخلاق بل يحتاج الى الموقف في بعض الامور
في استعمال الاعتراف وعرف ذلك مكتفيا بما يكون في ذلك الانحراف من المصالح اما دنيا واما آخرة
واما المجموع وأما المنحرف فيصدر منه مذام الاخلاق ومخافها وطلب نفوذ الاغراض النائية
ولا يأتي ما يؤول اليه أمره في نيلها فالطبيب الموفق يستدرجه حالا بعد حال يتبين المصارف
كما ذكرناه فاذا جاء صاحب الفراسة الايمانية وكان عالما بما يكون فيه المصلحة لهذا المتفرس فيه ورأى
منه حركة تؤدي الى مذموم أو تكون تلك الحركة قد وقعت منه مذمومة ماسه حتى يتمكن منه الى
أن يسلم اليه نفسه ليتحكم فيها فان كان متحركا كان في سلوكه صاحب مجاهدة ورياضة وان كان معتدلا
كان في سلوكه طيب النفس ملتذا صاحب فرح وسرور تهون عليه الامور الصعاب على غيره ولا تكلف
عنده في شيء من مكارم الاخلاق فاذا صفت نفسه وزكت ولقيت العالم العلوي المطهر ونظرت بالعين
الالهي وسمعت به وتحركت بقوته عرفت مصادر الامور وموارداها وما تنبعث عنه وما تؤول اليه
فذلك المعبر عنه بالفراسة الايمانية وهي موهبة من الله تعالى ينالها السليم الطبع وغير السليم الطبع
واصل الاعتدال والانحراف في العالم وفي الموجب لغلبة بعض الاصول على بعضها التي لها الحكم في
المركبات هي من آثار العلم الالهي الذي منه يرحم الله من يشاء ويغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ويكره
ويرضى ويغضب وأين الغضب من الرضى وأين الغضب من الانتقام وأين المتضمنين الرضوان كل ذلك
جاءت به الاخبار الالهية في الكتب المنزلة وعليها أهل الكشف مشاهدة عن ولولا ما وردت على ألسنة
الانبياء والرسل ونزلت بها الكتب من الله على أيديهم وايدوا بالمعجزات ليثبت صدقهم عند الاجانب
لاجل هذه الامور الالهية حتى تقبل منهم اذا وردوا بها فان أدلة العقل تحيلها في الجناب الالهي
لو نطق بها مشاهدة لها مكاشفة بها من غير تأييد بآية تدل على صدقه لبهل وطعن في نظره وافسدت
الدلالات العقلية على فساد عقله وفكره وحكم بخياله عليه وان الله لا ينبغي أن يوصف بهذه الاوصاف
ولا ينعت بهذه النعوت فهذا كان سبب نزولها على أيدي الرسل وفي الكتب ليستريح اليها المشاهد
ويأنس بكلامه اذا أتى بمثل هذا النوع فلاجل هذه الامور وردت الشرائع ولاجل الاحكام التي
لا توافق أغراض الرؤساء والمتقدمين لو سمعوها من غير الرسول فلما أتوا بها من الرسل صلوات الله عليهم
وألفت النفوس أحكام النواميس الالهية واستحسنتها هان على المأمول والرؤساء أن يتلذذوا
للصالحين ويدخلوا نفوسهم تحت أحكامهم وان شق عليهم فانهم يرجون عليهم بذلك على ما يدركونه من
مشقة خلاف الغرض فانه على هذا الشرط أدخل نفسه فجبته قائمة على نفسه فسبحان العليم الحكيم
ولولا شرف العلم ما شرفت الفراسة لان الفراسة لولا ما تعطى العلم ما شرفت ولا كان لها قدر فالعلم
أشرف الصفات وبه تحصل الحياة اذا حكمه الانسان على نفسه وتصرف في اموره بحسب حكمه
رب زدني علما رب زدني علما واستعملني له واجعلني الحاكم على والمتطرق اذا أنت الله
والعالم والمعلوم لك لا لنا فاعطنا منه على قدرنا وأما الفراسة المذكورة عند الحكماء فانما أذكرنا
طرفا على ما أصلوه وما جزموه واختبروه في اعتباره في الصفات بما يقتضيه طريقتنا في هذا الكتاب
مختصرا كافيا ان شاء الله تعالى فاعلم ان الله تعالى اذا أراد أن يخلق انسانا معتدل النشأة ليكون
جميع حركاته وتصرفاته مستقيمة وفق الله الاب لما فيه صلاح مزاجه ووفق الام أيضا لذلك فصلح المني
من الذكر والانثى وصلح مزاج الرحم واعتدلت فيه الاخلاط اعتدال القدر الذي به يكون صلاح
النطفة ووفق الله لامر الماء في الرحم طالما سعيدا بحركات فلكية جعلها الله علامة على الصلاح فيما
يكون في ذلك الوقت من الكائنات فيجامع الرجل امرأته في طالع سعيد بمزاج معتدل فينزل الماء في
رحم معتدل المزاج فيلتقاه الرحم ويوفق الله الام ويرزقها الشهوة الى كل غذاء يكون فيه صلاح
من اجهما وما يتغذى به النطفة في الرحم فتقبل النطفة التصوير في مكان معتدل ومواد معتدلة وحركات

فلكية مستقيمة فتخرج النشأة وتقوم على اعدل صورة فتكون نشأة صاحبها معتدلة ليس بالطويل ولا بالقصير لين اللحم رطيبه بين الغلظ والرقة أبيض مشرب بحمرة وصفرة معتدل الشعر طويله ليس بالسبط ولا الجعد القطط في شعره حمرة ليس بذلك السواد أسيل الوجه أعين عينه مائلة الى الغور والسواد معتدل عظيم الرأس سائل الاكاف في عنقه استواء معتدل اللبة ليس في وركه ولا صلبه لحم خفي الصوت صافي ما غلظ منه ومارق عما يحب منه غلظه أو رقته في اعتدال طويل البنان الرقة سبط الكف قليل الكلام والصمت الا عند الحاجة ميل طبائعه الى الصفراء والسوداء في نظره فرح وسرور قليل الطمع في المال ليس يريد التحكم عليك ولا الرياسة ليس بجهلان ولا بطيء فهذا قالت الحكماء أعدل الخلقة وأحسنها وفيها خلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليصح له الكمال في النشأة كما صح له الكمال في المرتبة فكان أكمل الناس من جميع الوجوه ظاهرا وباطنا فان اتفق أن يكون في الرحم اختلال مزاج فلا بد أن يؤثر ذلك الاختلال في نشأة الانسان في الرحم في عضو من أعضائه أو في أكثر الاعضاء أو في أقلها بحسب ما تكون المادة في الوقت لذلك العضو من القوة الجاذبة التي تكون في النطفة فيخرج ذلك اما في كلية الانسان واما في بعض أعضائها فمن ذلك والله الموفق أن البياض الصادق مع الشقرة والزرقة الكثيرة دليل على القحة والخيانة والفسوق وخفة العقل فان كان مع ذلك واسع الجبهة ضيق الذقن أزعر أوجن كثير الشعر على الرأس فقال أهل الفراسة من الحكماء أن التحفظ من هذه صفته كالتحفظ من الافاعي القتالة فان كان الشعر خشنا دل على الشجاعة وصحة الدماغ وان كان لينا دل على الجبن وبرد الدماغ وقلة الفطنة وان كان الشعر كثيرا على الكتفين والعنق دل على الحمق والجراءة وان كثر على الصدر والبطن دل على وحشة الطبع وقلة الفهم وحب الجور والشقرة دليل على الحمق وكثرة الغضب وسرعته والتسلط والاسود من الشعر يدل على السكون الكثير في العقل والامانة وحب العدل والمتوسط بين هذين يدل على الاعتدال وان كانت الجبهة منبسطة لا غضون فيها دل على الخصومة والشغب والرقاعة والصلف وان كانت الجبهة متوسطة في الضيق والسعة وكانت فيها غضون فهو صدوق محب فهم عالم يقظان مدبر حاذق ومن كان عظيم الاذنين فهو جاهل ولا يكون حافظا ومن كان صغير الاذنين فهو سارق أحمق وان كان الحاجب كثير الشعر دل على الغي وغث الكلام فان امتد الحاجب الى الصدغ فصاحبه تياه صلف ومن رق حاجبه واعتدل في الطول والقصر وكانت سوداء فهو يقظان فان كان العين أزرق فهي أردء العيون واردء الزرق الغيرزوجية فمن عظمت عيناه وجحظت فهو محسود وقح كسلان غير مأمون وان كانت زرقاء كان أشد وقد يكون غاشا ومن كانت عيناه متوسطة مائلة الى الغور والكحل والسواد فهو يقظان فهم ثقة محب فاذا أخذت العين في طول البدن فصاحبها خبيث ومن كانت عينه جامدة قليلة الحركة كالبهيمة ميت النظر فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان في عينه حركة بسرعة وحدة نظر فهو محتال لص غادر ومن كانت عينه حمراء فهو شجاع مقدام فان كان حوالي الحاظها صفر فصاحبها أشر الناس واردأهم وان كان انفه دقيقا فصاحبه ترق ومن كان انفه يكاد يدخل في فمه فهو شجاع ومن كان أفطس فهو شبق ومن كان انفه شديد الانتفاخ فهو غضوب واذا كان غليظ الوسط مائلا الى الفطوسة فهو كذوب مهدار واعدل الانوف ما طال غير طول فاحش ومن كان انفه متوسط الغلظ وقناء غير فاحش فهو دليل على العقل والفهم ومن كان واسع الفم فهو شجاع ومن كان غليظ الشفتين فهو أحمق ومن كان متوسط الشفتين في الغلظ مع حمرة صادقة فهو معتدل ومن كانت أسنانه ملتوية أو ناتئة فهو خداع متحيل غير مأمون ومن كانت أسنانه منبسطة خفافا فيهما فلج فهو عاقل ثقة مأمون مدبر ومن كان لحم الوجه منه منتفخ الشدقين فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان نحيف الوجه أصفر فهو ردي خبيث خداع شكس ومن طال وجهه فهو وقح ومن كانت أصداغه منتفخة وأوداجه ممتلئة فهو غضوب ومن نظرت اليه فأحر وخجل وربما دمعت عيناه أو تبسم تبسما لا يريده فهو للسعود محبب فيلك في

شئه مهابة وان كان ذا صوت جهور دل على الشجاعة والمعتدل بين الكدر والتأنى والغلظ والرقة دل على العقل والتدبر والصدق وسرعة الكلام ورقته يدل على الكذب والتهمة والجهل المفرط فى الصوت دليل على الغضب وسوء الخلق الغنة فى الصوت دليلة على الحمق وقلة العطنة وكبر النفس التمتمة الكبير دليل على الصلف والهذر والخداع والوقار فى الجلسة وتدارك اللفظ وتحريك اليد فى فصول الكلام دليل على تمام العقل والتدبير وصحة العقل قصر العنق دليل على الخبث والمكر طول العنق ورقته دليل على الحمق والحبن والصياح فان انضاف اليهما صفر الرأس فانه يدل على الحمق والسخف غلظ العنق يدل على الجهل وكثرة الأكل اعتدال العنق فى الطول والغلظ دليل على العقل والتدبير وخلوص المروءة والنقة والصدق البطن الكبير يدل على الحمق والجهل وليين لطافة البطن وضيق الصدر يدلان على جودة العقل وحسن الرأى عرض الكتفين والظهر يدلان على الشجاعة وخفة العسقل انحناء الظهر يدل على الكسالة والتراخى استواء الظهر علامة محمودة بروز الكتفين دليل على سوء النية وقبح المذهب اذا طالت الذراعان حتى يبلغ الكف الركبة دل على الشجاعة والكرم ونيل المنى واذا قصرت فصاحبها جبان محب فى الشر الكف الطويلة مع الاصابع الطوال تدل على التفرد فى الصنائع وأحكام الاعمال وتدبير الامور اللحم الغليظ فى القدم يدل على الجهل وحب الجور القدم الصغير اللين يدل على الصعور ورقة العقب تدل على الحسن غلظ العقب يدل على الشجاعة غلظ الساقين مع العرقوبين دليل على البله والتهمة من كان خطاه واسعة بليغة فهو مضيع فى جميع أعماله مفكر فى عواقبه والمشدة للضدة فهذا ما نقلته من أقوال الحكماء من أهل التجربة من العلماء بالطبيعة وهذه النعوت قد تتكثر وتقل والحكم للغالب وقد تتساوى فى الشخص فيدفع هذا احكم هذا بأن يكون فى الشخص حكم أحدهما بوجه فى قضية خاصة وحكم أحدهما بوجه آخر فى قضية خاصة وبالجملة فان الرياضة واستعمال العلم مؤثر فى ازالة حكم كل صفة مذمومة مما ذكر ومن جرب وجد صحة ما قلنا فان العادة طبيعة خامسة لها أثر فى الطبيعة الاصلية هذا كله مجرب * وصل تحقق الاعتبار فيما ذكرنا من العلامات التى اعطت الطبيعة حكمها فيه وشهدت لها التجارب فاعلم أن لطيفة الانسان المدبرة لجسده لما كان لها وجه الى النور المحض الذى هو أبوها ووجه الى الطبيعة وهى الظلمة المحضة التى هى امها كانت النفس الناطقة وسطا بين النور والظلمة وسبب توسطها فى المكانة كونها مدبرة كالنفس الكلية التى بين العقل والهيولى الكل وهو جوهر مظلم والعقل نور خالص فكانت هذه النفس الناطقة كالبرزخ بين النور والظلمة تعطى كل ذى حق حقه فمتى غلب عليها أحد الطرفين كانت لما غلب عليها وان لم يكن لها ميل الى أحد الجانبين تلتئم الامور على الاعتدال وانصفت وحكمت بالحق فلنذكر فى هذا الوصل اعتبار ما ينشئ من علامات الفراسة فى الجسد فنقول أما البياض المفرط فاستفراغ الانسان فى النظر فى عالم النور بحيث لا يبقى فى استفراغه ما يدبر به عالم طبيعته كما فى عقال المعرى واشاله فيندر بعامل حصول الكمال وكذلك اعتبار السواد المفرط وهو استفراغه فى عالم شهوته وطبيعته بحيث أن يحول بينه وبين النظر فى علوم الانوار وهى العلوم الالهية فهذا مذموم الحال بلا خلاف فاذا كان وقتا ووقتا وفى كل ذى حق حقه كما قال صلى الله عليه وسلم لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى فذلك الامام العادل واما اعتبار الطول والقصر فهو متة قامته فى النظر فى أحد العالمين فأما مدة ممتدة وهى الطول أو قليلة وهى القصر والذى ينبئ من ذلك أن تكون المدة بقدر الحاجة وأما اعتدال اللحم فى الرطوبة وبين الغلظ والرقة فهو اعتدال للانسان فى البرزخات بين المعنى والحس كاللحم بين العظم والجلد وأما اعتدال الشعر فهو اقامته بين البسط والقبض وأما كونه أسبل الوجه فهى الطلاقة والبشاشة وأما كونه أعين فصحة النظر فى الامور وأما كونه عينه مائلة الى الغور والسواد فهو النظر فى المغيبات واستخراج الامور الخفية وأما الجوظة فهى ميله الى استنباط العلوم من عالم

الشهادة وهم أهل الاعتبار وأما اعتدال عظم الرأس فتوفير العقل وأما كونه سائل الاكتاف فاحتمال الاذى فى الغيبة من غير أثر وأما استواء العنق فالاستشراف على الاشياء من غير ميل اليها وأما الطول الزائد فى العنق فهو الاستشراف على ما لا ينبغى مثل التجسس وأما القصر المفرط فهو التفريط فيما ينبغى أن يستشرف عليه وأما اعتدال اللبة فاستقامة العبارة بالوزن الذى تقع به المنفعة عند المخاطب وأما قلة اللحم فى الورك والصلب فهو نظره فى الامور التى يتورك عليها ويعول عليها أن يخلصه لاحد الطرفين فانه ان كانت برزخية فقد تقدر به فى غالب الامر وأما كونه خفى الصوت فهو حفظ السر فى موضع الجهر وأما صفاء الصوت فهو أن لا يزيد فيه شيأ وأما طول البنان فللطافة التناول وأما بسط الكف فرمى الدنيا من غير تعلق وأما قلة الكلام والضحك فنظره فى مواقع الحكمة فيتكلم ويضحك بقدر الحاجة وأما كونه يميل طباعه الى المزتين فهو أن يغلب عليه فى الصفرا الجنوح الى العالم العلوى وفى السودا الجنوح الى العالم السفلى واستخراج ما اخفى فيه من قرة أعين مما يحجب الطبيعة أكثر العقول بالنظر فيما يسبق فى اذهانهم من ذم الطبيعة وأما كونه فى نظره فرح وسرور فهو استجلاب نفوس الغير اليه بالمحبة وأما كونه قليل الطمع فى المال فهو البعد عن كل ما يميل به الى ما لا فائدة له فيه وأما كونه ليس يريد التحكم عليك ولا الرياسة فهو شغله بكمال عبوديته لربك وأما كونه ليس بجلان ولا بطىء أى ليس بسريع الاخذ مع القدرة ولا عاجز وكذلك أيضا ما نظرنا الى أرباب الفراسة الحكمية وجدناهم راجعين فى ذلك الى طرفين وواسطة وقسموا الامور الى محمود ومذموم أعنى الاخلاق وجعلوا الخير كله فى الوسط وجعلوا الانحراف فى الطرفين فقالوا فى الابيض الشديد البياض والاشقر الازرق ما سمعت من الذم وانه غير محمود وكذلك الشديد السواد والرقيق الانف جدا مذموم كل هذا والمعتدل بينهما الغير مائل الى أحد الطرفين مبلا خارجا عن الحد وهو المحمود على نحو ما تقدم فلما رأيناهم قد قصروها على ما ذكرنا نظرنا الى ذلك فى هذا العالم الانسانى أين ظهر الحسن والقبح فقلنا الحسن يقع به المنزلة عند الله ولا قبح يقع باجتنابه الخير من الله الا ما حسنه الشرع وقبحه فلما رأينا الحد والذم على الفعل من جهة ما شرعا نظرنا كيف نجمع طرفين وواسطة لنجعل حكم الطرفين مخالفا لحكم الوسط الذى هو محل الاعتدال فنقول لا يخلو الانسان أن يكون واحدا من ثلاثة بالنظر الى الشرع وهو اما ان يكون باطنيا محضا وهو القائل بتجريد التوحيد عندنا حالا وفعلا وهذا يؤدى الى تعطيل أحكام الشرع كالباطنية والعدول عما أراد الشارع بها وكل ما يؤدى الى هدم قاعدة دينية مشروعة فهو مذموم بالاطلاق عند كل مؤمن واما أن يكون ظاهريا محضا متقفلا مستوعلا بحيث أن يؤديه ذلك الى التجسيم والتشبيه فهذا أيضا مثل ذلك ملحق بالذم شرعا واما أن يكون جاريا مع الشرع على فهم اللسان حيث ما مشى الشارع مشى وحيث ما وقف وقف قدما وهذه حالة الوسط وبه صحت محبة الحق له قال تعالى أن يقول نبيه فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فاتباع الشارع واقتفاء أثره يوجب محبة الله للعباد وصحة السعادة الدائمة فهذا وجه مقابلة النصحتين فان قال قائل هذا مجمل فكيف يعرف تفصيله فانا اذا رأينا رجلا ساكنا يشهد الصلوات والجماعات وهو مع ذلك منافق مصر فنقول ان السكوت وشهود الصلوات وشبهه ذلك من عالم الشهادة وكونه كافرا بذلك فى قلبه فهو من عالم الغيب ونحن اذا حصلت لنا الفراسة الذوقية الايمانية كما ذكرناها وكما نعتها ان شاء الله تعالى حكمنا بكونه كافرا فى نفوسنا وابقينا ماله ودمه معصومين شرعا لظهور كلمة التوحيد فعاملناه على هذا الحد وما كلفنا غير هذا ثم لتعلم وفقك الله ان العالم العلوى بالجملة هو المحرك عالم الحس والشهادة وتحت قهره حكمة من الله لا لنفسه استحق ذلك فعالم الشهادة لا يظهر فيه حكم حركة ولا سكون ولا أكل ولا شرب ولا كلام ولا صمت الا عن عالم الغيب وذلك أن الحيوان لا يتحرك الا عن قصد وارادة وهما من عمل القلب والارادة من عالم الغيب والتحرك وما شاكله من عالم الشهادة وعالم الشهادة كلما

أدركناه بالحس عادة وعالم الغيب كما أدركنا بالخبر الشرعي والنظر الفكري عما لا يظهر في الحس عادة فنقول ان عالم الغيب يدرك بعين البصيرة كما أن عالم الشهادة يدرك بعين البصر وكما أن البصر لا يدرك عالم الشهادة ما عدى الظلمة ما لم ترتفع عنه حجاب الظلم أو ما أشبهه من الموانع فاذا ارتفعت الموانع واتبعت الانوار على المحسوسات فاجتمع نور البصر والنور المظهر أدرك المبصر بالبصر المبصرات كذلك عين البصيرة حجابها الريون والشهوات وملاحظة الاغيار من العالم الطبيعي الكثيف الى أمثال هذه الحجب فتحول بتمويهها ادراك الملكوت أعني عالم الغيب والمعاني فاذا عمد الانسان الى مرآة قلبه وجلاها بالذكر وتلاوة القرآن حصل له نور ونور الله نور منبسط على جميع الموجودات يسمى نور الوجود فاذا اجتمع النوران كشف المغيبات على ما هي عليه وعلى ما وقعت في الوجود غير أن بينهما لطيفة معنى وذلك أن الحس يحجب لبعد او البعد المفرط والقرب المفرط وعين البصيرة ليس كذلك لا يحجبه شيء الا ما ذكرنا من الران والكن وأشباه ذلك الا انه أيضا ثم حجاب لطيف أذكره وهو أن النور الذي ينبسط من حضرة الوجود على عالم الغيب في الحضرات الوجودية لا يعمها كلها ولا ينبسط منه عليها الى حق هذه المكاشف الاعلى قدر ما يريد الله وذلك هو مقام الوحي دليلنا على ذلك لا نفسنا وقد الله ولغيرنا قوله تعالى ما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الى مع غاية الصفاء النبوي المحمدي وهو قوله أو من وراء حجاب فهما ظهر من حصل في هذا المقام شيء من ذلك على ظاهره في حق شخص ما فتلك الفراسة وهي أعلى درجات المكاشفة ومرضها من كتاب الله ان في ذلك لآيات للمتوسمين من الصحة وهي العلامة كما قلنا ولا يصطلى ذلك أحد بخلاف الفراسة الحكمية وتم كشف آخر في الفراسة وذلك ان الله يجعل في العالم حضرة الصور فيما صور بني آدم وأشباههم في أزمانهم الى حين انفصالهم وهي محسوسة عن جميع الخلائق العلوي والسفلي الا من القلم واللوح فاذا أراد الله اصطفاء عبد وان يخصه بهذا المقام طهر قلبه وشرحه وجعل فيه سراجا منيرا من ايمانه خاصة يسربه من الاسماء الالهية الاسم المؤمن المهيمن ويمده هذه الحضرة وذلك السراج من حضرة الالوهة يأخذه الاسم المؤمن فاذا استنار القلب بذلك النور والالهي انتشر النور في زوايا قلبه مع نور عين البصيرة بحيث يحصل له ادراك المدركات على المكتنف والمشاهدة لوجود هذه الانوار فاذا حصل القلب على ما ذكرناه جعلت في ساحة من ساحات هذا القلب تلك الحضرة التي ذكرناها فمن هنالك يعرف حركات العالم وأسراره

## *(الباب التاسع والاربعون وما به في معرفة الخلق وأسراره شعر في المعنى)*

| | |
|---|---|
| كون التعلق في الانسان والخلق | مثل التكحل في العينين والكحل |
| وان تضاعف فيه أجره فمتى | ينال مرتبة الاملاك والرسل |
| دانا الوحيد الذي يحيي الزمان به | فهو المرتب للاحكام والدول |
| يحط من عزها غلب الرقاب له | وهو المثبت للاغراض والعلل |

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم وهو حديث صحيح فأدخل نفسه معنا فيما نهانا عنه في الحكم فالاخلاق كلها نعوت الهية واذا كانت نعوتا الهية فكلها مكارم وكلها في جبلة الانسان ولذلك خوطب بها فان بعض من لا معرفة له بالحقائق يقول انها في الانسان تتعلق في الحق خلق فهذا من قائله جهل بالامور ان لم يطلق ذلك مجازا أو بالنظر الى تقدم وجود الحق على وجود العبد لانه واجب الوجود لنفسه والانسان موجود بربه فاستفاد الوجود فاستفاد الخلق منه فاذا راعى هذا الاصل فقال بالتخلق كان صحيح المقصد وان أراد بالخلق ما هو للحق حقيقة واتصف به العبد اذا لم يكن عنده الا في الوقت الذي اتصف به فحسب ذلك تخلقا لا خلقا وما يكون خلقا الا ما جبل عليه في أصل

نشأته فلا علم له بنشأة الانسان ولا باعلام النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله خلق آدم على صورته ويلزم هذا القائل أن يكون ما جعله من الصفات حقيقة للعبد ثم رأينا الحق قد اتصف به أن يكون ذلك في الله تخلقنا من الله بما هو حق للانسان وهذا لا يقول به من عنده أدنى شئ من العلم والصحيح في هذه الاخلاق الالهية انها كلها في جبلة الانسان وتظهر لمن يعرفها في كل انسان على حد ما تظهر في الجناب الالهي فان كل مخلوق من هذه الاخلاق لا يصح أن تعم المعاملة به جميع الاكوان لا من جانب الحق ولا من جانب الانسان فهو كريم على الاطلاق وكذلك الانسان كريم على الاطلاق ومع كون الحق كريما على الاطلاق فمن أسمائه المانع ومن أسمائه الضار ومن أسمائه المذل ويغفر ويعذب من يشاء ويؤتي الملك وينزع الملك وينتقم ويجود وهو مع هذا التقييد في حق قوم دون قوم مطلق الصفة وكذا هي في الانسان فهي خلق أصلي له لا تخلق ولا يصح أن تعم من الانسان هذه الاخلاق مع كونها مطلقة في حقه كما لا يصح أن تعم من الله في جميع الخلق مع كونه تعالى مطلق الوصف بها ولا يصح في هذه الصفات الاستعارة الا مجازا كما قلنا من حيث انه تعالى كان بهذه الصفات وما كان فلما كان لا كتسبناها ولا استعرناها منه فانها صفة قديمة لله أي نسبة اتصف بها الحق ولا عالم والصفة لا تدلها من موصوف بها فانها من حقيقتها أن لا تقوم بنفسها ويؤدي القول باستعارتها الى قيامها بنفسها والى خلو الحق عنها والى أن يكون الحادث محلا لوجود القديم فيه وهذا كله مما لا يقول به أحد من العلماء بالله فجميع ما يظهر من الانسان من مكارم الاخلاق وسفاسف الاخلاق كلها في جبلته وهي له حقيقة لا مجاز ولا معارة كما انه سبحانه وتعالى جميع ما سمى به الحق نفسه وما وصف به نفسه من صفات الافعال من خلق واحياء وامانة ومنع وعطاء وجعل ومكر وكيد واستهزاء وفصل وقضاء وجميع ما ورد في الكتب المنزلة ونطقت به الرسل من ضحك وفرح وتعجب وتبشبش وقدم ويد ويدين واصابع وأعين وذراع كل ذلك نعت صحيح فانه كلامه تعالى عن نفسه وكلام رسله عنه وهو الصادق وهم الصادقون بالادلة العقلية ولكن على حد ما يعلمه وعلى حد ما تقبله ذاته وما يليق بجلاله لا نزيد شيأ من ذلك ولا نحيله ولا نكيفه ولا نقول بنسبة ذلك كله اليه كما ننسبه الينا نعوذ بالله فانا ننسبه الينا على حد علمنا بنا فنعرف كيف ننسبه والحق تعالى أن تعرف ذاته فتعالى أن يعرف كيف ينسب اليه ما ننسبه الى نفسه ومن رد شيأ أثبته الحق لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله فقد كفر بما جاء من عند الله وبمن جاء به وبالله ومن آمن ببعض ذلك ورد بعضه فقد كفر حقا ومن آمن بذلك وشبهه في نسبة ذلك اليه تعالى مثل نسبتها الينا أو توهم ذلك أو خطر على باله أو تصوره أو جعل ذلك تمكنا فقد جهل وما كفر هذا هو العقد الصحيح من غير ترجيح غير أن ثم أسماء تطلق على العبد ولا تطلق على الجناب الالهي وان كان المعنى يشمل ذلك كالبخيل يطلق على العبد ولا يطلق على الحق وهو منع ومن أسمائه المانع ومن بخل فقد منع هذا هو الحق غير أنا نلتمس له وجها وهو أن نقول كل بخل منع وما كل منع بخلا فمن منع المستحق حقه فقد بخل والحق قرر قول موسى ان الله أعطى كل شئ خلقه فما بخل عليك من أعطائه خلقك ووفائك حقك فمنع ما لا يستحقه الخلق ليس بمنع بخل فبهذا القدر نجعل التفرقة بين المنعين وكذلك اسم الكاذب مما اختص به العبد ولا ينبغي أن يطلق على الحق فهو الصادق بكل وجه كما أن العبد صادق وكاذب وصادق أيضا بكل وجه ولكن نسبة الصدق الى العبد بكل وجه معروفة عندنا علمنا بنا ونسبتها الى الحق مجهولة لنا فهو الصادق كما ينبغي أن يضاف اليه الصدق قال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة فقد نزوله بالزمان والتقييد بالزمان تقييد بالانتقال فكذلك مجهول النسبة ثابت الحكم متوجه كما ينبغي لجلاله وكذلك الاسم الجاهل من أسماء الكون ولا يليق بالجناب الالهي فالاله عالم من حيث انه موصوف بالعلم والعبد عالم من حيث انه موصوف بالعلم وجاهل من حيث خصوص تعلق علمه ببعض الاشياء دون بعض والحق مطلق العلم عام التعلق وقد

قال تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فقد خلاف المعقول واشارت السوداء ان الله في السماء حين قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الله وأثبت لها الايمان في اشارتها وهذا خلاف دليل العقل فقد عرف من الله ما لم تعرف ومع هذا فنقول ان الله هو العالم بنفسه وهو البصير فما من اسم تسمى العبد به ولم يتسم الحق به وكان في الخلق نعت نقص او سفساف اخلاق الا والعقل والحق قد منعا أن يطلق على الله ذلك الاسم أو ينسب اليه ذلك الخلق ومع هذا فانه يخبرنا بامور وفصول تقابل أدلة العقول فهو الفعال لما يشاء والجاعل في خلقه ما يشاء لا احتكام عليه وهو الحاكم لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وتدنيهنا لك على أمر جليل وعلم عظيم وسر غامض خفي لا يعلمه الا الله ومن علمه من المخلوقين فانما علمه باعلام الله أسله عقل ووردبه نقل وبعدعته فهم وقبله فهم فان تدبرت فصول هذا الباب وقفت على لباب المعرفة الالهية وتحققت قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وقد أخبرتك ان كل لكل صفة محمودة ومذمومة ثم أعلمتك معنى الحمد والذم وحددتك واطلعتك ذلك لتعلم ان العالم الذي لا يعلم وهو سبحانه العالم الذي يعلم ولا يعلم فلا يعلم ما هو العبد عليه واعني بالعبد العالم كله والانسان الا الله تعالى فهو بعلمه ثم أعلم بعض عبيده فمنا من علم نفسه ومنا من جهل نفسه ومنا من تخيل انه علم نفسه ومنا من علم من نفسه بعض ما هو عليه في نفسه وبذلك القدر نسب اليه انه علم من ربه فانه من عرف نفسه عرف ربه وكما لا يجتمع الدليل والمدلول لا يجتمع أنت وهو في حد ولا في حقيقة فانه الخالق وأنت المخلوق وان كنت خالقا وهو المالك وأنت المملوك وان كنت مالكا فلا يجيئك الاشتراك في الاخلاق فانك المخلوق وهو الخلاق فهذا مقام الخلق قد أبنته وما عدى هذا مما تشير اليه الصوفية من التخلق فهو تلفيق من الكلام وقولهم في التخلق بالاسماء كذلك ونحن قد أطلقنا من ذلك ما اطلقوه ولكن عن علم محقق واطلاق مطلق بأدب الهي عن تحقيق فهو في الحقيقة خلق لا تخلق كما أفهمتك وأكثر من هذا الايضاح والبيان الذي يطلبه هذا المقام لا يكون فانا ما تعدينا حدود الله في عبارتنا ولا ذكرنا شيأ مما نسبه الى نفسه فما تأخر بنا عن كلامه وما أمرله على السادقين من عباده وهو الحكيم العليم بل هو العليم الحكيم فهو العليم ولا عالم وهو الحكيم في ترتيب العالم فالعالم والعليم أعم والحكيم تخلق خاص للعلم فهذا هو التحقق بالخلق الالهي وأما الاخلاق التي تحتاج الى معرفتها أهل السلوك وكنا سالك اذ لا نصح نهاية فهو أن نقول ان العرف والشرع قد وردا بمكارم الاخلاق وسفاف الاخلاق وامرنا باتيان مكارمها واجتناب سفسافها ثم أن الشرع قد نبه على انها على قسمين من الاخلاق ما يكون في جبلة الانسان كما قال صلى الله عليه وسلم للاشج أشج عبد القيس ان فيك لخلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة وفي لفظ آخر لغير مسلم فقال الرجل يا رسول الله اشيء جبلت عليه قال نعم قال الحمد لله الذي جبلني على مكارم الاخلاق ومنها مكتسبة فالمكتسب هو الذي يعبر عنه بالتخلق وهو التشبه بمن هي فيه هذه الاخلاق الكريمة جبلية في أصل خلقه ولا شك أن استعمال مكارم الاخلاق صعب للاناة الضد في استعمالها في الكون فان الغرضين والارادتين من الشخصين اذا تعارضا وطلب كل واحد منهما منك أن تصرف معه كرم خلق يقتضا غرضه ولا يمكن لك الجمع بينهما فهما رضيت الواحد أسخطت الآخر واذا تعذر الجمع بينهما واستحال تعيم الرضى وتصريف الخلق الكريم مع كل واحد منهما تعين على الانسان أن يخرج عن نفسه في ذلك ويجعل الحكم فيه لله تعالى وهو الشرع فيتخذه لهذا الباب ميزانا واماما فاجعل امامك ما يرضي الله وفيما يرضي الله ولتصرف خلقك الكريم مع الله تأمة فهو الصاحب والخليفة وهو أولى أن يعامل بمكارم الاخلاق فما قدمه الله قدمه فان ذلك التقديم هو تصريف الحق لذلك الخلق مع ذلك العبد وفي ذلك المحل فتصريف خلقك مع الله أولى من تصريفه مع الكون بل هو واجب لا أولى فان جميع الخلق من الملائكة والرسل والمؤمنين يحمدونك على ذلك الفعل والخلق الذي عاملت به ذلك الشخص الذي قدمه الحق واوجب عليك أن تعامله به وما يذم فيه

الاصاحب ذلك الغرض اذا لم يكن مؤمنا ومراعاة الاصل أولى واذا لم تتخلق بمكارم الاخلاق على مارسمته لك لم يصح لك هذا المقام ويذمك فيه كل مخلوق ألا ترى شاهد الزور اذا شهد لصاحبه فانه أول من يذمه من شهد له به مع ايصال المنفعة له ويسيء الاعتقاد فيه وقد أسخط الله وملائكته ورسله والمؤمنين ومن شهد له بذلك وان وصل الى غرضه وليست مكارم الاخلاق الا ما يتعلق منها بمعاملة غيرك لا غير وما عدى ذلك فلا يسمى مكارم خلق وانما هي نعوت يتخلق بها لتصحيح الصورة أو النسبة لا غير هذا هو ربط هذا الباب في السالكين والمخلصين سعادة الابد وتفاصيل تصاريف الاخلاق مع الموجودات تكثر لو بيناها وكيفياتها لكانت في مجلد يخصها ويطول ذلك وبعد ان اعطيناك أصلا فيها تعتمد عليه فاعمل به وهو ان تنظر الى حكم الشرع في كل حركة منك في حق كل موجود فتعامله بما قال لك عامله به على الوجوب أو الندب ولا تتعداه تكن في ذلك محمود النعتية مأمونا معظما عند الله صاحب نور الهي (نكتة) فان كنت فعالا بالهمة أرضيت جميع الموجودات عنك اذ كان ذلك التصرف في الكل وهو مقام عزيز يعلم ويعقل ولكن ما حصله أحد من خلق الله فهو مخصوص بالحق ولا يظهر به الحق الا اذا أخذ أهل النار منازلهم وأهل الجنة منازلهم ورضي الكل بما هم فيه بارضاء الحق فلا يشتهي واحد منهم ان يخرج عن منزلته وهو بها مسرور وهو سر عجيب ما رأينا أحدا نبه عليه من خلق الله وان كانوا قد علموه بلاشك وما صانوه والله أعلم الا صيانة لانفسهم ورحمة بالخلق لان الانكار يسرع اليه من السامعين ووالله ما نبهت عليه هنا الا الغلبة الرحمة علي في هذا الوقت فمن فهم سعد ومن لم يفهم لم يشق بعدم فهمه وان كان محروما والسلام

## *(الباب الخمسون ومائة في معرفة مقام الغيرة التي هي الستر واسراره)*

| | |
|---|---|
| ما أعجب الغيرة في العالم | ووصفنا الله بها أعجب |
| وقولنا الله غيور على | ما قرر الشرع وما ذهب |
| وقد قبلناه ولكنه | من أصعب الامر الذي ينسب |
| وانه من حيث أفكارنا | فرض محال عينه ينضب |
| والكشف سئل الشرع في قوله | وشأن رب الكشف لا يحجب |
| والامر حق وهو أعجوبة | من أجلها عقولهم تهرب |
| قد جعل الشبلي في حكمه | ان لها حكما وذا أصعب |
| وهو من اهل الكشف في علمنا | ضرب مثال عندنا يضرب |
| وعند أهل الفكر في زعمهم | على الذي يعطيهم المذهب |
| يا نهما من عالم زلة | وهي الى حكم العمى أقرب |

اعلم أيدنا الله واياك أن الغيرة نعت الهي ورد في الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في سعدان سعد الغيور وأنا أغير من سعد والله أغير مني ومن غيرته حرم الفواحش وفي هذا الحديث مسئلة عظيمة بين الاشاعرة والمعتزلة وهو حديث صحيح فالغيرة اثبتها الايمان ولكن بارادة مخصوصة وهي اللام الاجلية أو الباء وتستحيل بادا ة على وهي التي وقعت من الشبلي انما غلطة وانما قبل أن يعرف الله معرفة العارفين فالغيرة في طريق الله هي الغيرة لله أو بالله أو من أجل الله والغيرة على الله محال فتحقق كونها نعتا الهيا وهو نعت يطلب الغير واذا سميت غيرة فلولا ملاحظة الغير ما سميت غيرة ولا وجدت فالاله القادر يطلب المألوه والمقدور وهو الغير فلا بد من وجود ما يطلب الاله وجوده فأوجد العالم على أكمل ما يكون الوجود فانه لا بد أن يكون كذلك لاستحالة اضافة النقص الى الكامل الاقتدار فلذلك قال تعالى اعطى كل شيء خلقه وهو الكمال فلو لم يوجد النقص في العالم لما كمل

العالم فمن كمال العالم وجود النقص الاضافى فيه فلذلك قلنا انه وجد على أكمل صورة يتحيث انه لم يبق فى الامكان أكمل منه لانه على الصورة الالهية وورد فى الخبر ان الله خلق آدم على صورته فكان فى قوة الانسان من أجل الصورة أن ينسى عبوديته ولذلك وصف الانسان بالنسيان فقال فى آدم نسى والنسيان نفت الهى تحانى الامن كونه على الصورة فغار لما كان فيه قال تعالى نسوا الله فنسيهم كما يليق بجلاله فلما علم الحق ان هذا العبد بما كمله الله به من القوة الالهية بالصورة الكمالية لا ينبغى أن يدعى فى نعوت ما هو حق لله لطلب الصورة الكمالية لذلك النعت وهو من بعض النعوت الالهية فغار الحق من المشاركة فى بعض نعوته الجلال وشغل الانسان بما أباح له من باقى النعوت الالهية فلما علم أيضا انه لا يقف عند ذلك وانه لا بد وان يعطى الصورة ما هو حق لله لطلب الصورة الكمالية حقها فى الاتصاف بالنعوت الالهية وانها تتعدى ما جرى عليها مثل العظمة والكبرياء والجبروت فقال الكبرياء ردائى والعظمة ازارى من نازعنى واحدا منهما قصمته وقال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فهذا هو عين الغيرة على هذه النعوت أن تكون لغير الله فجبرها وكذلك تجبرت على الحقيقة بقوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فلا بد خل مع هذا الطابع قلب كون من الاكوان تكبر على الله ولا جبروت لاجل هذا الطبع فعلم كل من أظهر من المخلوقين دعوى الوهية كفرعون وغيره وتكبر وتجبر كل ذلك فى ظاهر الكون وهذا الذى ظهرت منه صفة الكبرياء مطبوع على قلبه انه يدخل فيه الكبرياء على الله فانه يعلم من نفسه افتقاره وحاجته وقيام الآلام به من ألم جوع وعطش وهواء ومرض التى لا تخلو اهذه النشأة الحيوانية عنه فى هذه الدار وتعذر نيل بعض الاغراض وتألمه لذلك ومن هذه صفته من المحال أن يتكبر فى نفسه على ربه فهذا معنى الطابع الذى طبع الله على قلب المتكبر فيما يظهر لكم به من الدعوى بجبار يجبركم على ما يريد فنكم المطبع والحالف ولو هلك بخالفته ولهذا يرجى حكم السعادة فى الماآل ولو بعد حين فان القلوب ما يدخلها كبرياء على الله لكن يدخلها كبرياء بعض على بعض قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس واذا علمت الحجاء انها أكبر من خلق الناس كانت موصوفة بالكبرياء على الناس وذلك لا يقدح فيها فهذا معنى الغيرة الالهية فلا ارفع لما جره فلا يتكبر على الله فيما بينه وبين الله أحد من خلق الله هذا محال وفرعه والقدر الذى وقع عليه التجبير الظاهر وقع عليه الذم لمن انتهك واضافه الى نفسه وكذب على الله فيه وأما الغيرة لله ومن أجل الله وبالله فهو أن يرى الانسان ما حده الحق أن يتعداه الخلق فيقوم به صفة الغيرة لله لا لنفسه ومن أجل الله لا من أجل نفسه اذ علم أن الخلق عبيد الله وانه من حكم العبد أن لا يتعدى حد ما رسم لسيده واما أن يغار على الله فان الغيرة ستر يحجب المغار عليه حتى لا يكون الا عنده خاصة وطريق الله مبنى على أن يدعو الخلق الى الله وان تردهم اليه وتحببه اليهم وتعرفهم به وبمكانته وبهذا أمرنا والغيرة الكونية تأبى ذلك كله بجهلها بالمغار عليه الذى لا يستحق الغيرة عليه ولولا الوقوع فيما انتهى الى الله وجهل بعض ما ينبغى لله وقصد بذلك الخير ولكن ما علم طريقه والا كنا ذكر جهل هذا القائل بالغيرة على الله ولكن يكفى نبيها على أن هذا ليس بصحيح وانما التبس على مثل هؤلاء الغيرة لله بالغيرة على الله وما بحثوا ما بينهما من الفرقان ذكر فى باب الغيرة القشيرى فى رسالته عن بعضهم انه قيل له متى تستريح قال اذا لم أر له ذاكرا وليس هذا بغيرة فالقشيرى أخطأ حيث جعل مثل هذا فى باب الغيرة من كتابه وتخيل أن الشبلى فى حال رؤية الذاكرين الله على الغفلة وعدم الحرمة مثل من يذكره بلغو الغمس والايمان الفاجرة وذكر الله فى طلب المعاش فى الاسواق فاراد أن يذكر بهذه الصفة لما لم يوف المذكور حقه من الحرمة عند الذكر والشبلى ما يعد أن يكون هذا قصده بذلك القول فى بدء أمره وفى وقت حجابه عن معرفة ربه وأما مع المعرفة فلا يكون هذا معنى قوله اذا لم أر له ذاكرا وان معنى ذلك عندنا فى حق كبراء العارفين ان الذاكر لا يكون مع المشاهدة فلا بد للذاكر أن يكون محجوبا وان كان الله جليس الذاكر ولكنه من وراء حجاب الذكر وكل من هو خلف

حجابه من مطلوبه فانه لا راحة عنده فاذا رفع الحجاب وقعت المشاهدة وزال الذكر بتجلي المذكور فلذلك قال انما استريح اذا لم ار له ذاكرا فطلب ان تكون مشاهدته تمنعه عن ادراك الذاكرين او تمنى للذاكرين ان يكونوا في مقام الشهود الذي يمنعهم من الذكر اذ المؤمن يحب لاخيه ما يحب لنفسه على هذا يخرج قول هذا الرجل ان كان من العارفين وعلى ذوق آخر وهو انه لا يستريح الا اذا رأى ان الذاكر هو الله لا المكون اذ الحق لسانه كما هو سمعه وبصره ويده فيستريح لانه راى انه قد ذكره من يعلم كيف يذكر اذ كان هو الذاكر نفسه بلسان عبده فاستراح عند ذلك فلم ير له ذاكرا غيره واما غيرة الرسول فاكابر الاولياء ففغيرتهم لله كما قلنا وهي غيرة ادب والغيرة كما ان ما ينبغي ان يكتم لعدم احترامه لو ظهر عند من لا يقدر قدره كما قال تعالى وما قدروا الله حق قدره فمن الغيرة ستر مثل هذا ومن الغيرة ايضا ستره لضنانته من أهل الخصوص في كنف صونه فلا يعرفون ذلك رحمة بالخلق فانه تعالى لو ابدى مكانتهم ورتبتهم العلية لمن علم منه انه لا بد ان يجري الاذى على يديه في حق هذا المقرب المجتبى ثم جرى منه ذلك الاذى في حقه لكان عدم احترام لجناب الالهي حيث لم يعظم ما عظمه الله فستر هم عن العلم بهم لما احترموهم وآذوهم بجهلهم بهم لما قدره الله ولهذا تسمى هذا الذي اذى ذلك العبد المقرب من نبي او صديق فتقول له من غير تعيين ما عندك في اولياء الله فيجد عنده من الحرمة لهم والتبرك بذكرهم والخضوع تحت اقدامهم لو وجدهم فاذا قلت له هذا مستهم وهو منهم لم يقم عنده تصديق بذلك ولو جئته بأمر معجز وكل آية ما قدر يعتقد ان ذلك آية ولا اعطته علما انما اذى الا من جهل لا من علم ومما يؤيد ما ذكرناه انه لو حسن الظن بشخص وتخيل انه من اولياء الله وليس كذلك في نفس الامر عظمه واحترمه هذا في فطر كل مخلوق فما قصد احد انتهاك حرمة الله في اوليائه وهذا من غيرة الله فان قلت فقد آذوا الله مع علمهم بأنه الله قلنا في الجواب عن ذلك ما علموا ان ذلك اذى وانهم تأولوا فأخطأوا في نفس الامر بحكم الشبهة التي قامت لهم وتخيلوا انها دليل وهي في نفس الامر ليست كذلك وهذه كلها من الحق في عباده امور مقدرة لا بد من وقوعها فمن غيرته حجابهم عن العلم به وبالخاصة من عباده بجناب الله وأهل الله على الاطلاق محترمون ما لم يعين او يتأول فاعلم ذلك

## *(الباب الحادي والخمسون ومائة في معرفة مقام ترك الغيرة واسراره)*

من يوق شح نفسه فهو الذي ... بشوره في كل امر يهتدي
وغيرة العبد اذا حققتها ... شح طبيعي من اسباب الردى
وغيرة الحق اذا علتها ... من رؤية الغير ولا غير بدا
فلا تقل بغيرة فانها ... مشتقة من غيرفاتركها سدى
واين عين الغير وهو عدم ... فاسلك هديت الرشد انبا الهدى
وانسب الى الباري ما قال وما ... جاء به شرع ولكن اشدا
مهلا وان العقل يبقى وحده ... ما قاله معتقدا أو اقتدا
فان يكن بعد سؤال قاله ... فهو دواء وهو با لبرهان دا
فالحق ما قرره الشرع ولو ... دل على كل محال وبدا
فالمؤمن الحق بهذا مؤمن ... وكل من اوله قد اعتدى
لانه ظن وبعض الظن قد ... يكون اثما قائدا نحو الردى

اذا اقتضى نظر العبد العارف ظهور الحق في اعيان الممكنات الثابتة وانها ما استفادت منه الوجود

وانما استفادت منه ما ظهر بما هي عليه من الحقائق عند ظهوره فيها فأعطته كل وصف ونعت بما اتصف به بما نسبه بطريق الحقيقة الى الانسان او العالم كيف ماشئت ذلت ومن جملة المعوت العبرة المحكوم بها في نسبة ما ظهر به الظاهر لظهور آخر من عين آخر فاذا ادركت العين واحدة فلا عبرة اذ لا عبر واذا ادركت عن هذا الطور الى قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ارتقوله والله خلقكم وما تعملون لم يصح وجودا عبرة فان العبرة متعلقتها النسب او قل الاعمال وهي كلها لله تعالى من تتبع العبرة وما هو ثم ادركت النسب والاعمال كلها لله والعبرة المعلومة الظاهرة في الكون ثم طبيعي والشرع في ذلك الجناب العالي وفي الارواح العلى لا تصح فاذا طهرت عن الصور الحيوانية ولهذا لم توجد العبرة في الحيوانات واصلها ضيق الملك وفقد العرض فالكرم المطلق لا يكون معه عبرة اصلا

## ﴿الباب الثاني والخمسون ومائة في معرفة مقام الولاية واسرارها﴾

ان الولاية عند العارفين بها ... ذات اشتراك ولكن فيه اشراك
حسبانه نعت للعارفين بها ... عبد العقول وسيف الشرع مناك
والعبد ليس له في حكمها قدم ... وكيف يقضي بشيء فيه اشراك
ان تنصروا الله ينصركم فقد رلت ... وعين تحقيقها ما فيه ادراك
وما الاله محتاج لنصرتنا ... فضله الى من جاء منه وقل

الولاية نعت الهي وهو للعبد خلق لا خلق وتعلقه من الطرفين عام ولكن لا يشعر بتعلقه عموما من الجناب الالهي وعموم تعلقه من الاكوان اظهر عند الجميع فان الولاية نصر الولي اي نصر لما هو فقد تقع له وقد تقع حبية وعصبية فلذلك هو عام التعلق ولما كان هذا النعت للاله كان عام التعلق وهكذا كل نعت الهي لابد ان يكون عام التعلق وان لم يكن كذلك فليس نعت الهي ولكن يعرض العموت مثل نعت الولاية لا يسمه الله لعبده الا بتعلق خاص للمؤمنين خاصة والصالحين من عباده وهو ذو النصر العام في كل منصور ولما كان نعتا اليها هذا النصر المعبر عنه بالولاية وتسمى سمعه وهو اسمه الولي واكثر ما يأتي مقيدا كقوله الله ولي الذين آمنوا سرى في كل ما ينسب اليه الهية مما ليس بالله ولكن لما تقرر في نفس المشرك ان هذا الحجر او هذا الكوكب او ما كان من المخلوقات انه اله وهو مقام محترم لدى الله تعين على المشرك احترام ذلك المنسوب اليه لكون المشرك يعتقد ان تلك النسبة اليه صحيحة ولها وجه ولما علم الله سبحانه ان المشرك ما احترم ذلك المخلوق الا لكونه الها في زعمه نظر الحق اليه لانه مطلوب به فاذا وفى بما يجب لذلك النسبة من الحق والحرمة وكان اشد احتراما لها من الموحد وترامى الجهال كانت العلة للمشرك على الموحد اذ كان معه النصر الالهي انما منه ما يجب عليه من الاحترام لله وان أخطأ في النسبة وقامت الحجة والتفريط في حق الموحد مذ لم تتعلق به الولاية لانه غير شاهد لا بيمانه وانما قاتل ليقال شجاع قاتل لله فان الله تعالى يقول وكان حقا علينا نصر المؤمنين فأي شخص صدق في احترام الالوهية واستحضرها وان أخطأ في نسبتها ولكن في مشهوده كان النصر الالهي معه غيرة الهية على المقام الالهي فانه العزيز الذي لا يعلى فحاصل نصره واجبا عليه للموحد وانما جعله للمؤمن بما يسمى للالوهية من الحرمة وفي بعض نسخ من أسرار الولاية التي لا يشعر بها كل عالم فان هذا لسان خصوص وأما لسان العموم في هذه الآية وفي نصر المؤمنين فنقول ان الموحد اذا أخلص في ايمانه ثبت نصره على قرنه بلا شك فاذا طرأ عليه

خال ولم يكن معه الايمان وتزلزل حذاء الحق وما وجد في نفسه قوة يقف بها العدو من أجل ذلك الخلل فاذا رآه عدو منهزم أتباعه وظهرت الغلبة للعدو على المؤمن فما نصر الله العدو وانما آخذ الله المؤمن لذلك الخلل الذي دخل فلما خذله لم يجد مؤيدا فانهزم فبالضرورة يتبعه عدوه فما هو نصر للعدو وانما هو خذلان للمؤمن لما ذكرناه هذا لسان العموم في هذه المسئلة فالولاية من الله عامة في مخلوقاته من حيث ما هم عبيده وبهذه الولاية تولاهم في الايجاد ولما كان متعلق الولاية المؤمنين لذلك أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ولم يقل لهم ألست بواحد لعلمه انه اذا أوجدهم أشرك بعضهم ووحد بعضهم واجتمعوا في الاقرار بالربوبية وزاد المشرك الشريك ثم انه سبحانه من عموم ولايته ان تولاهم بالوجود في أعيانهم ويحفظ الوجود عليهم وغشية أغراضهم وتولاهم برزقهم بما فيه قوام عيشهم ومصالحهم عموما ووفق من وفق منهم بولايته لوضع نواميس جعلها في نفوس من غير تنزل الذي هو الشرع فوضعها حكماء زمانهم وذو الرأي منهم العلماء بما يصلح العالم فتولاهم سبحانه بأن قرر في أنفسهم ما ينبغي أن تكون به المصلحة لهم مراعاة لكل جزء منهم فان كل جزء من العالم مسبح لله تعالى من كافر وغير كافر فان أعضاء الكافر كلها مسبحة لله ولهذا يشهد عليه يوم القيامة جلده وسمعه وبصره ويده ورجله غير أن العالم لا يفقهون هذا التسبيح وسريان هذه العبادة في الموجودات وهذا من توليه سبحانه ثم انه تولاهم بانزال الشرائع الصادقة المعرفة بمصالح الدنيا والآخرة ثم تولاهم بما أوجده من الرحمة فيهم التي يتعاطف بها بعضهم على بعض في الوالدين بأولادهم في تربيتهم وبالاولاد على والديهم من البر بهم والاعتماد عليهم وبما جعل من شفقة المالكين على مماليكهم وعلى ما يملكونه من الحيوانات وتولى الحيوان بما جعل فيهم من عطف الامهات على أولادها في كل حيوان يحتاج الولد الى تدبيراته وتولاهم بالاغراض لتهون عليهم المشقات ويسمى مثل هذا تسخيرا فيخرج الشخص لنيل غرضه فيما يزعم وهو من حيث التولي الالهي ما خرج الا في حق الغير وهو يتوهم انه في حق نفسه كالتجار وامثالهم فألقى في نفس التاجر المسافر طلب الربح في تجارته فقام طيبا نفسه فاشترى من البضاعات ما يحتاج اليه أهل ذلك البلد الذي يقصده فيجوب لاجله البحار ويركب البحار ويتعدى الاماكن البعيدة من أجل حاجة أهل البلد الذي يقصده بما جعل الله في قلبه من ذلك بولايته فاذا وصل الى ذلك البلد باع بربح أو بخسارة ونال أصحاب تلك المدينة أغراضهم ووصلوا الى حوائجهم وهذا المسخر يتخيل في نفسه انه ليس بمسخر وانما سافر ليكتسب فلو خرج بنية التسخير وجعل الكسب تبعا كان مستريح الخاطر ان كسب أو لم يكسب فلهذا قلنا ان ولاية الله عامة التعلق لا تختص بأمر دون أمر ولهذا جعل الوجود كله ناطقا بتسبيحه عالما بصلاته فلم يتول الله الا المؤمنين وما تم الا مؤمن والكفر عرض للانسان بمجيء الشرائع المنزلة ولولا وجود الشرائع ما كان ثم كفر بالله بعطي الشقاء ولذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وما جاءت الشرائع الا من أجل التعريف بما هي الدار الآخرة عليه ولو كانت مقصورة على مصالح الدنيا لوقع الاكتفاء بالنواميس الحكمية المبتدعة التي ألهم الله من ألهمه من عباده لوضعها لوجود المصالح فهذه ولاية الحق وأسرارها وهي الولاية العامة وولاية الولاية الكونية البشرية والملكية منها ويكفي هذا القدر ولما جعلهم الله أولياء بعضهم لبعض نقال في المؤمنين بعضهم أولياء بعض والمؤمنات وقال والذين كفروا بعضهم أولياء بعض فجعل الولاية بينهم تدور قال عن نفسه والله ولي المؤمنين لانه قال والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت من طغى اذا ارتفع وقال في حق نفسه رفيع الدرجات وهم يعتقدون في الطاغوت الالوهية كما تقدم فلذلك رفعوه فما عبدوا الا الرفيع الدرجات والله عليم حكيم فاجعل بالك وتدبر تعثر على قوله وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه والله أعلم

## ﴿الباب الثالث والخمسون ومائة فى معرفة مقام الولاية البشرية وأسرارها﴾

| | |
|---|---|
| من صورة الحق تلقانا من ولايته | جمعنا فلقانا فى الحرب اقدام |
| لنا الخلافة فى الدنيا محققة | ومالها فى جنان الخلد أحكام |
| اما على الصف من جنانا أبدا | وما لنا من كثيب العين أقدام |
| وهو الكمال كمال الذات يجمعنا | فيه ابتهاج بنا مافيه آلام |
| ودار دنيا لنا مراض وعافية | تعمى الاوامر فيها وهو علام |
| يقول امل ولا تسمع مقالته | ولا يرى منه عند النقض ابرام |
| اذا الله قلنا لم تسمع مقالتنا | وفيه قد اتقان واحكام |
| لو قال من قال كن بنعت خالقه | بدت لعينك أرواح واجسام |
| اذا الشخص من الالقاط لفظة كن | لها الوجود وما فى الكون اعدام |

الولاية البشرية قوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم وقوله تعالى كونوا أنصار الله فعلمنا انه لو لم يكن ثم مقابل لوجود الحق ولوجوب وجوده يطلبنا ذلك المقابل بالصبر لكون فى قبضته وملكه على وجود الحق ما قال الله لنا كونوا أنصار الله على هذا المقابل المنازع وهذه هى التى تسمى بالمقابلة المعقولة ولما كان الحق تعالى له صفة الوجود وصفة وجوب الوجود النفسى كان المقابل له ينازله العدم المطلق وله صفة يسمى بها المحال فلا يقبل الوجود أبدا لهذه الصفة فلاحظ له فى الوجود كما لاحظ لواجب الوجود النفسى فى العدم ولما كان الامر هكذا كنا نحن فى مرتبة الوسط نقبل الوجود لذاتنا ونقبل العدم لذاتنا ونحن لما نقبل عليه فيحكم فينا بما تعطيه حقيقته ويكون ملكا له وصار الحق الواجب الوجود لنفسه يطلبنا لكون ملكه ويظهر فينا بسلطانه ونحن على حقيقة نقبل بها الوصفين ونحن الى العدم أقرب نسبة منا الى الوجود فانا معدومون ولكن غير موصوفون بالمحال لكن نقتضى فى ذلك العدم الامكان وهو انه ليس فى قوتنا ان ندفع عن نفوسنا الوجود ولا العدم ولكن لنا اعيان ثابتة متميزة عليها يقع الخطاب فيقع العدم لنا كونوا على ما أنتم عليه من العدم لانه ليس لكم ان تكونوا فى مرتبتى ويقول الحق لكل عين من اعيان الممكنات كن فيأمر بها الوجود فنقول الممكن نحن فى العدم قد عرفناه وذقناه وقد جاءنا أمر واجب الوجود بالوجود وما نعرفه وما لنا فيه قدم قدما لو اتصرنا على هذا المحال العدمى لعلم ما هذا الوجود ذوقا فكانوا عند قوله كن فيما حيلوا فى قبضته لم يرجعوا بعد ذلك الى العدم أصلا لحلاوة لذة الوجود وجدوا رأيهم ورأوا بركة نصرهم الله على العدم المحال فالعالم من حيث جوهريته ناسر قه فهو منصور أبدا وجاءت الاعراض فقبلت الوجود فلما ذاقته وعلمته دعاها العدم الى نفسه وقال لها الى مرد لك لانك عرض ولا بقاء لك فى الوجود اذ العارض حقيقته انه لا بقاء له فارجع الى عن أمرى فلذلك دل دليل العقل ان العدم يعدم لنفسه اذ الفاعل لا يفعل العدم لانه لا شئ موجود فانعدمت الاعراض فى الزمان الثانى من زمان وجودها فدخلت فى قبضة العدم المحال فلم ترجع بعد ذلك الى الوجود بل بوجداته اسقاها فاقتضبها فى الحد والحقيقة وما هى اعيان تلك التى وجدت وانعدمت الانشاء الالهى فهذه ولاية ما سوى الله أى نصر ما سوى الله وهذا من أسرار الولاية البشرية وسدركها عسر فان مبناه على العلم بمراتب المعلومات فاذا فهمت هذا فاعلم ان الولاية البشرية على قسمين خاصة وعامة فالعامة تولى بعضهم بعضا بما فى قوتهم من أعطا المصالح المعلومة فى الكون فهم مسخرون بعضهم لبعض الاعلى للادنى والادنى للاعلى وهذا لا ينكره عاقل فانه الواقع فان من أعلى المراتب الملك والملك يكون مسخرا فى مصالح الرعايا

والسوقة والرعايا والسوقة مسخرون للملك فتسخير الملك للرعايا ليس عن أمر الرعايا ولكن لما تقتضيه المصلحة لنفسه وتنتفع الرعايا بحكم التبع لانهم المقصودون بذلك الانتفاع الذى يعود عليهم من التسخير وتسخير الرعايا على الوجهين الوجه الواحد يشاركون فيه الملك من انهم لا يعنتهم على التسخير الا طلب المنفعة العائدة عليهم من ذلك كما يفعله الملك سواء والتسخير الثانى ما هم عليه من قبول أمر الملك فى العسر واليسر والمنشط والمكره وبهذا ينفصلون عن تسخير المملوك فهم اذلاء أبدا لا ترتفع لهم رأس مع حاجة المملوك اليهم وهذا هو القسم العام وأما القسم الخاص فهو ما لهم من الولاية التى هى النصرة فى قبول بعض احكام الاسماء الالهية على غيرها من الاسماء الاخر بمجرد انفعالهم وما يظهر فى أكوانهم لكونهم قابلين لآثار الاسماء فيهم فيتولون بهذه الولاية منازل الحقائق الالهية فيكون الحكم لهم مثل ما هو الحكم للاسماء بما هم عليه من الاستعداد وهذه الولاية فى أصحاب الاحوال أظهر فى العامة من ظهورها فى أصحاب المقامات وهى فى أصحاب المقامات فى الخصوص أظهر من ظهورها فى أصحاب الاحوال ولكن مدركها عسير فان أصحاب المقام على العادة المستمرة وهو متغير فى كل زمان مع كل نفس لانه فى كل نفس فى شأن الهى لا علم لكل أحد به مع قيامه به من حيث لا يشعر فلا يحمد عليه وهذا الخاص يحمد عليه وصاحب الحال خارق للعادة فتمتد اليه الابصار وتقبل عليه النفوس وهو ثابت مدة طويلة على حالة واحدة لا يشعر لتغيرها عليه ويحجبه عن معرفة ذلك حبه لسلطنته التى أعطاها الحال فهو على النقيض من صاحب المقام ولو استشعر بنقصه فى مرتبته لما رغب فى الحال فانه يدل على جهله ولصاحب هذا المقام أحوال مختلفة منها حال الامانة وحال الدنو وحال القرب وحال الكشف وحال الجمع وحال اللطف وحال القوة وحال الحماسة وحال اللين وحال الطيب وحال النظافة وحال الادب فاذا تجلى فى السلطنة ارتاض وقيل فيه سلطان واذا تجلى فى الجلال تأدب فهو أديب وفى تجل الجمال تظيف وفى تجل العظمة طاهر زكى قدوس واذا تجلى فى الطيب عطر عرفه وفى الهيبة جعله سيدا وفى اللطف دونه وفى الحس عشقه فروحنه فللاولياء التفريع والاقبال ولهم الستور والحجاب اذا قربهم صانهم وسترهم وخباهم فجهلوا واذا عاقبهم وايسوا بانبياء أظهر عليهم خرق العوائد فعرفوا فحجبوا الخلق عن الله وهم مأمورون بدعوتهم الى الله فالحق لاصحاب المقامات من الاولياء مطيع ولكلامهم سميع لهم جميع المقامات والاحوال وهم ذكران الرجال لا يطلقهم غيب ولا يقوم بهم فيما هم فيه ريب لهم الآخرة مخالصة كما هى لله ولهم الدنيا ممتزجة كما هى لسيدهم فهم بصفات الحق ظاهرون ولذلك جهلوا رضى الله عن جميعهم

## *(الباب الرابع والخمسون ومائة فى معرفة مقام الولاية الملكية شعرى المعنى)*

| | |
|---|---|
| ان الولاية توقف على الخبر | من المهيمين فى الاملاك والبشر |
| وفى ملائكة التسخير أظهرها | رب العباد من أجل النفع والضرر |
| أما ملائكة التهيام ليس لهم | فيها نصيب على ما جاء فى الخبر |
| مهيمون سكارى من محبته | لا يعلمون بعين ولا أثر |
| الله أسكرهم الله قربهم | الله خصصهم بالمشهد الخطر |
| انى فديتهم من كل حادثة | لا يعلمون بها بالسمع والبصر |

اعلم أن الملائكة ثلاثة أصناف صنف مهيمون لما أوجدهم تجلى لهم فى اسمه الجميل فهيمهم وافناهم عنهم فلا يعرفون نفوسهم ولا من هاموا فيه ولا ما هيمهم فهم فى الحيرة سكارى وهم الذين أوجدهم الله من اينية العما الذى ما فوقه هو أو ما تحته هو أو هم وجميع الملائكة أرواح خلقهم الله فى هياكل انوار

كسائر الملائكة الا أن هؤلاء الملائكة ليس لهم من الولاية الا ولاية المكان التي ذكرناها في شرح
ان تنصروا الله ينصركم والصنف الثاني الملائكة المسخرة ورأسهم القلم الاعلى وهو العقل الاول
سلطان عالم التدوين والتسطير وكان وجود مع العالم اللهيولي غير انه بجبه الله عن هذا التجلي الذي هيم
أصحابه لما أراد الله أن يهبه من رتبة الامامة في العالم وله ولاية تخصه وتخص ملائكة التسخير
والصنف الثالث ملائكة التدبير وهي الارواح المدبرة للاجسام كلها الطبيعية والسورية والهيانية
والفلكية والعنصرية وجميع أجسام العالم ولهؤلاء ولاية أيضا فاما ملائكة التسخير فولايتهم
أعني نصرتهم للمؤمنين اذا اذنبوا وتوجهت عليهم احماء الانتقام الالهية وتوجهت في مقابلة تلك
الاسماء اسماء الغفران والعفو والتجاوز عن السيئات فتقول الملائكة ما قال الله تعالى ويستغفرون
للذين آمنوا ربنا ولهم ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما ما يزيدون على ذلك المقام في حق المؤمن العاصي
غير التأسف اتكالا منهم على علم الله فيما قصدوه في ذلك الكلام أدبا مع الله سبحانه حيث انه استثنى
جناب الله على أهل الله ان يفارس أحد ويدعي على من عصاه ولم يتم بأمره وما ينبغي بجلاله فان
الملائكة أهل أدب مع الله فما قالوا ربنا وسعت كل شئ رحمة بتوقف ورجحنى وسعت كل شئ وهؤلاء
العصاة من الداخلين في عموم لفظة كل شئ رحمة وعلما من قوله أحاط بكل شئ علما وهذا مثل قول العبد
الصالح الذي أخبرنا الله بقوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فما بين
مع الله في هذا القول لما عصى قومه الله تعالى ولم يتبرؤا منهم الله عنه انه تأدب مع الله وانه عرض بالمغفرة
لما علم أن رحمته سبقت غضبه غير أن نفس الملائكة أقوى في الادب لانهم أعلم بالله من هذا العبد
وما يبقى بجلال الله فلم يقولوا وان تغفر لهم وانما قالوا وسعت كل شئ رحمة وعلما فهذا يسمى تعريضا
نبه على أن الحق بهذه المثابة كما أخبر عن نفسه فقولهم رحمة فتذموا ذكر الرحمة لانه تعالى قدمها
ذكر عبده خضر فقال آتيناه رحمة من عندنا قبل أن يذكر ما أعطاه ثم ذكر بعد ذلك الذي أعطاه من
أجل رحمته به فقال وعلمناه من لدنا علما فلهذا قدمت الملائكة الرحمة وسكتت عن ذكر العصاة في دعائها
بين كلمة عيسى في حق قومه وبين دعاء الملائكة في حق العبيد العصاة من الادب بون كبير فانظر
واستبصر ولهذا قام النبي محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الآية ان تعذبهم فانهم عبادك الليلة كلها ما
يرقد حتى طلع الفجر اذ كانت كلمة غيره فكان يكررها حكاية وقصده معاهم في ذلك كما قيل في المثل
اياك أعني فاسمعي ياجاره ولم يقم صلى الله عليه وسلم ليلة تمامها بآية نزل الملائكة لان مناسبته لعيسى
أقرب ومناسبة عيسى للملائكة أقرب لان جبريل عليه السلام توجه على امه مريم في ايجاد عيسى
بشرا سويا فسأل محمد صلى الله عليه وسلم طريقتين طريقتين في طلب المغفرة لقومه فهذا استنصارهم
الله في حق المؤمنين العصاة وأما نصرتهم بالدعاء لمن تاب منهم فهو قولهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا
سبيلك وقهم عذاب الجحيم نصروا بذكرهم لما كان هؤلاء قد قاموا في مقام القرب الالهي بالتوبة
وقرعوا بابها في رجعتهم الى الله والملائكة حجبة الحق فطلبوا من الله المغفرة لهم لما اتصفوا بالتوبة وهذا
من الادب ثم انهم لما عرفوا ان بين الجنة والنار منزلة متوسطة وهي الاعراف فمن كان في هذه المنزلة
ما هو في النار ولا في الجنة وعلموا من لطف الله بعباده انه يجيب دعوة الداعي اذا دعاه فقالت الملائكة
بعد قولهم وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم أي لا تنزلهم في الاعراف بل
أدخلهم الجنة ومن صلح الواو هنا يعني مع يقولون مع من صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم
انك أنت العزيز الحكيم كما قال العبد الصالح وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ولم يقل واحد
منهم انك أنت الغفور الرحيم أدبا مع الجناب الالهي من الطائفتين فاجتمعوا بذكر هذين الاسمين
في حضرة الادب مع الله ثم زادت الملائكة في نصرتها للملائكة الموكلين بتقلب بني آدم وهم أصحاب
اللمات بنصرتهم بالدعاء على أعدائهم من الشياطين أصحاب اللمات الموكلين بالملقين على قلوب

العباد المنازعين لما تلقى الملائكة على قلوب بنى آدم فى لمتها فقالوا وقيم السيئات فنصرة الملائكة
على الشياطين ثم تلطفوا فى السؤال بقولهم ومن تقى السيئات يومئذ فقد رحمته ثم من نصرتهم
لمن فى الارض من غير تعيين مؤمن من غيره قول الله تعالى عنهم والملائكة يسبحون بحمد ربهم
ويستغفرون لمن فى الارض مطلقا من غير تعيين أدبا مع الله تعالى والارض جامعة فدخل المؤمن
وغيره فى هذا الاستغفار ثم ان الله بشر أهل الارض بقبول استغفار الملائكة بقوله الا ان الله هو
الغفور الرحيم ولم يقل الفعال لما يريد ولهذا أيضا قلنا ان ما آل عباد الله الى الرحمة وان سكنوا النار
فانهم فيها رحمة لا يعلمها غيرهم وربما تعطيهم تلك الرحمة ان لو شموا رائحة من روائح الجنة تنشر روايها
كانتشار رياح الورد والطيب بامرجة المحرورين فهذا كله من ولاية الملائكة فهم نصرهم بحمد الله فتم
الاخوان لنا وأما نصرهم المؤمنين على الاعداء فى القتال فانهم ينزلون مددا بالدعاء وفى يوم بدر نزلوا
مقاتلين خاصة وكانوا خمسة آلاف وفيه استراح ابليس بنص بقوله وما جعله الله الا بشرى لكم
فكانوا من الملائكة أو هم الملائكة الذين قالوا فى حق آدم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
فأنزلهم فى يوم بدر ففعلوا الدماء حيث عابوا آدم بسفك الدماء فلم يتخلفوا عن أمر الله وقوله
ولتطمئن قلوبكم به أى من عادة البشرية أن تسكن الى الكثرة اذ كان أهل بدر قليلين والمشركون
كثيرين فلما رأوا الملائكة وهم خمسة آلاف والمسلمون ثلاثمائة والمشركون ألف رجل اطمأنت قلوب
المؤمنين بكثرة العدد مع وجود القتال منهم فاطمأنوا برؤيتهم وحصل لهم من الامان فى قلوبهم حتى
غشيهم النعاس اذ كان الخائف لا ينام وما ذكر فى الكثرة أكثر من خمسة آلاف لان الخمسة من الاعداد
تحفظ نفسها وغيرها وليس لغيرها من الاعداد هذه المرتبة فحفظ الله دينه وعباده المؤمنين بخمسة
آلاف من الملائكة مسومين أى أصحاب علامات يعرفون بها انهم من الملائكة أو الملائكة الذين قالوا
فى حقنا انسفك الدماء فنصرونا على الاعداء بما عابوه علينا اذ أمرهم الله بذلك ولولاية الملائكة وجوه
ومواقف متعددة ولكن ذكرنا حصر المراتب التى نبه الله عليها فنصروا أسماء الله وهو أعلى المقامات
ونصروا ملائكة اللمات ونصروا المؤمنين ونصروا التابعين ونصروا من فى الارض وما ثم من يطلب
نصرهم أكثر من هؤلاء فانحصرت مراتب النصر ثم ان الله أثنى عليهم بانهم يسبحون بحمد ربهم
استفتاحا ايثارا لجناب الله ثم بعد ذلك يستغفرون وهو الذى يليق بهم تقديم جناب الله ولهذا لما قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مقام للناس يخطبهم الاقدم حمد الله والثناء عليه ثم بعد ذلك يتكلم
بما شاء ولذلك قال كل امر ذى بال لا يبدؤ فيه بحمد الله أو قال بذكر الله فهو أجزم أى مقطوع عن
الله واذا كان مقطوعا عن الله فان شاء الله قبله وان شاء لم يقبله واذا بدئ فيه بذكر الله كان موصولا به
غير مقطوع أى ليس بأجزم فذكر الله مقبول فالموصول به مقبول بلا شك ثم انه من علم الملائكة انهم
ما يسجدون فى هذه الاحوال الا بحمد ربهم والرب المصلح ولا يرد الا صلاح الا على فساد وما ذكر الله
عنهم انهم يسجدون بحمد غيره من الاسماء الالهية اذ قال الله الحمد لله رب العالمين فعلموا ان
المتوجه على العالم انما هو الاسم الرب اذ كان الغالب على عالم الارض سلطان الهوى وهو الذى
يورث الفساد الذى قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها فعلموا ما يقع لعلمهم بالحقائق وكذا وقع
الامر كما قالوه وانما وقع الغلط عندهم فى استعجالهم بهذا القول قبل أن يعلموا حكمة الله فى هذا
الفعل ما هى وحملهم على ذلك الغيرة التى فطروا عليها فى جناب الله لان المولد من الاضداد المتنافرة لا بد
فيه من المنازعة ولا سيما المولد من الاركان فانه مولد من مولد من مولد من مولد من مولد ركن عن ذلك عن
بريح عن طبيعة عن نفس والاصل الاسماء الالهية المتقابلة ومن هنا لك سرى التقابل فى درجات العالم
فنحن فى آخر الدرجات فالخلاف فيما على عن رتبة المولد من الاركان أقل وان كان لا يخلو ألا ترى الى الملأ
الاعلى كيف يختصمون وما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون حتى

أعلمه الله بذلك وسبب ذلك أن أصل نشأتهم إنما تعطى ذلك ومن هذه الحقيقة التي خلقوا عليها وإياك أن تجعل في أمن يفسد فيها ويسفك الدماء وهذا نزاع خفي كلوي من خلف حجاب العبرة والتعظيم وأهل النزاع والتسافر من مقابلة الأسماء الإلهية مثل المحيي والمميت والمعز والمذل والضار والنافع ولا ينبغي أن يكون الإله الا من هذه أسماؤه تعالى وصفاته سبحانه وإرادته المقدسة ان يؤلهه وهو سر في امتناع فيه سر خفي لأهل العلم بالله تعالى فإذا علمت هذا أقمت عذر العالم عند الله وبهذا كانت الملائكة تبدأ في نشرتها ودعائها بتسبيح ربها والثناء عليه بمثل هذه الأسماء تعريفا ان أصل ما هم عليه من حقائق قوله ومن يضلل الله ومن يهدي الله أي الكل بيده وبتقديره يستغفرون اقامة لعذرهم عند الله والى الله يرجع الأمر كله فكل علم في العالم مستنبط من العلم الإلهي وهو العلم العام ولا يعرفه الا نبي أو ولي مقرب مجتبى من ملك وبشر وأما النظر العقلي فانه لا يصل الى هذا العلم أبدا من حيث فكره ونظره في الأدلة التي يستقل بها فهذا قد أريتك بعض ما هي عليه الولاية الملكية الى ما فوق ذلك من تسخيرهم في انزال الوحي ومصالح العالم من هبوب رياح ونشئ سحاب وانزال مطر اذ كانوا الصافات صفا والزاجرات زجرا والتاليات ذكرا والمرسلات عرفا والعاصفات عصفا والناشرات نشرا والفارقات فرقا والملقيات ذكرا والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا والسابقات سبقا والمدبرات أمرا والمقسمات أمرا فهؤلاء كلهم ملائكة التسخير وولاية كل صنف من مرتبته التي هو فيها * وأما ملائكة التدبير وهم الأرواح المدبرة اجسام العالم المركب وهذه المدبرة هي النفوس الناطقة فان الولاية فيها نصرتها الله فيما جعل في أخذها به سعادتها وسعادة جسدها الذي أمرت بتدبيره فيأتي الناسخ فيزيل فرضه فينظر العقل ما حكم الشرع الإلهي في ذلك العرض فان رآه محمودا عند الله امضاه وان رآه مذموما به النفس عليه وطلب منها النصرة على قمع هذا العرض المذموم فساعدته فنصرت العقل بقبول الخير وذلك لتكون كلمة الله المشروعة هي العليا على كلمة الله في الدين كفروا التي هي السفلى كما كانت الصدقة تقع في يد السائل وهي السفلى والسائل قرله واقرضوا الله والصدقة تقع بيد الرحمن قبل وقوعها بيد السائل الملتقط بحروف السؤال واليد العليا وهي المنفقة خير من اليد السفلى وهي السائلة والمالك لله سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الأرض ونحن مستخلفون بل نحن الخزان والخزنة لهذا المال فتصفح ما أوما نا اليه في هذا الباب فانه نافع جدا ومن يرد جهلا عظيما ومورث ادبا الهيا فيه سعادة أبدية فتلن وقف عنده وفهمه وعمل به والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## * (الباب الخامس والخمسون وما به في معرفة مقام النبوة وأسرارها) *

بين الولاية والرسالة برزخ ... فيه النبوة حكمها لا يجهل
لكنها قسمان ان حققتها ... قسم بتشريع وذاك الاول
عند الجميع وثم قسم آخر ... ما فيه تشريع وذاك الأنزل
في هذه الدنيا واما عندما ... تبدو لنا الاخرى التي هي منزل
فيزول تشريع الوجود وحكمه ... وهناك يظهر ان هذا الافضل
وهو الاعم فانه الاصل الذي ... لله فهو نبا الولي الاكمل

النبوة نعت الهي ينبثق في الجناب الالهي الاسم الجميع ويثبت حكمها صيغة الامر الذي في الدعاء المأمور به واباحة الحق عباده فيما يستأنونه به فيه فانها أيضا من الله في حق العبد سؤال الهي بصيغة افعل ولا تفعل وتقول نحن سمعنا واطعنا ويقول هو سبحانه سمعت واجبت فانه قال أجيب

دعوة الداعي اذا دعاني وصيغة الامر من العبد في الطلب اغفر لنا وارحمنا اعف عنا انصرنا واهدنا وارزقنا وشبه ذلك وصيغة النهي من العبد في الدعاء لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به لا تحمل علينا اصرا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين لا تخزنا يوم القيامة لا تخزني يوم يبعثون وليست النبوة بمعقول زائد على هذا الذي ذكرنا الا انه لم يطلق على نفسه من ذلك أسماء كما أطلق في الولاية فسمى نفسه وليا وما سمى نفسه نبيا مع كونه أخبرنا وسمع دعاءنا فهو من الراجعين بهذه المثابة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت وما انقطعت الا من وجه خاص وانما انقطع منها اسمي النبي والرسول ولذلك قال فلا رسول بعدي ولا نبي ثم أبقى منها المبشرات وأبقى منها حكم المجتهدين وأزال عنهم الاسم فابقى الحكم وأمر من لا علم له بالحكم الالهي ان يسأل أهل الذكر فيفتونه بما أداه اليه اجتهادهم وان اختلفوا كما اختلفت الشرائع لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وكذلك لكل مجتهد جعل له شرعة من دليله ومنهاجا وهو عين دليله في اثبات الحكم ويحرم عليه العدول عنه وقرر الشرع الالهي ذلك كما الزم الشافعي عين ما أحله الحنفي وأجاز أبو حنيفة عين ما منعه أحمد بن حنبل فأجاز هذا ما لم يجز هذا واتفقوا في أشياء واختلفوا في أشياء وكل في هذه الامة شرع مقرر لنا من عند الله مع علمنا ان مرتبتهم دون مرتبة الرسل الموحى اليهم من عند الله فالنبوة والرسالة من حيث عينها وحكمها ما نسخت وانما انقطع الوحي الخاص بالرسول والنبي من نزول الملك على أذنه وقلبه وتحجير لفظ اسم النبي والرسول فلا يقال في المجتهد انه نبي ولا رسول كما حجر الاجتهاد على الانبياء فيما تشرعه وانجتهد وان كان يرشد الناس فيما أداه اليه دليله واجتهاده فلا يطلق عليه هذا الاسم فهو لفظ خاص بالانبياء والرسل ما هو لله ولا للاولياء بل هو اسم خاص للعبودية التي هي عين القرب من السيد وعدم مزاحمة السيد في رتبته بخلاف الولاية فان العبد مزاحم له في اسمه الولي تعالى ولهذا يشق على المستخلصين من العبيد انقطاع اسم النبي واسم الرسول لما كان من خصائصها ولم يكن له في الاسماء الالهية عين واذا كانت النبوة نعتا الهيا في احكامها ومنها أوجب الحق على نفسه ما أوجب الشرع لان الوجوب للشرع ما هو لغير الشرع فقال كتب ربكم على نفسه الرحمة هذا من حكم الشرع فاعلم ذلك وتثبت في معرفة ما ذكرنا فانه سهل المرتقى صعب النزول عنه هكذا رأيته في الواقعة ليلة أردت ان اقيد هذا الباب بما تكلمنا في هذا الباب مما تكلم به الا بما شاهدناه في الواقعة ورأينا فيها باب اسم الرسول والنبي مغلقا على يميني والمعراج بادر اجه منه الى الطريق الشارع الذي يمشي الناس عليه وانا عند الباب واقف وليس فوق ذلك المقام الذي أوقفني الحق فيه مقام لاحد الا ما هو داخل في ذلك المغلق الموثق ومع غلقه ما يحجب عني ما وراءه الا انه لا قدم لاحد فيه الا بالكشف ولقد طلع الى شخص فلما وصل بسهولة ورآه توعر عليه النزول وحار ولم يقدر على الثبات فيه فتركني وسلك الطريق الذي عليه جئت أنا الى ذلك الموضع وراح وتركني راجعا واستيقظت على هذه الحالة فقدت ما أودعته في هذا الباب ورأيت في هذه الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكره ادخال الجنازة في المسجد ويكره أيضا ان يستر الميت من الذكران بثوب زائد على كفنه وأمر ان يسلب عنه ويترك على نعشه في كفنه وان لا يستر في تابوت أصلا وأمرني اذا كان البرد ان أسخن الماء للغسل من الجنابة ولا أصبح على جنابة ورأيته يشكر على الجماع ويستحسن ذلك من فاعله هذا كله والله في هذه الليلة ورأيت أحمد بن حنبل في هذه الليلة وذكرت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني ان أسخن الماء للغسل من الجنابة فقال لي هكذا ذكره البخاري انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فأمره بذلك ورأيت الفربري في النوم وعلمت أنه رآني في النوم فذكر لي ان البخاري ذكر له هذا فعلته انا من قول الفربري وثبت عندي وهاء فاني في النوم قد قلته لك فاعمل به فاستيقظت وامرت أهلي ان يسخنوا الى ماء واغتسلت مع الفجر وهذه كلها من المبشرات وأما

النبوة التي هي غيره مورثة فهي أرفعة ولم يطلق على الله منها اسم ولها في الالهية اسم ورفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده ولها أيضا الاسم العلي والاعلى وهي النبوة المهيمنة وهي مرتفعة عن النبوة التي هي الرفعة فالقصر الاصل والمدزادة الاترى العرب في ضرورة الشعر تجوز قصر الممدود لانه رجوع الى الاصل ولا تجوز مد المقصور لانه خروج عن الاصل والروح بيده تعالى يربي من شاء من عباده بالبشارة والنذارة وللاولياء في هذه النشأة مشرب عظيم كما ورد ولاسيما والنبي صلى الله عليه وسلم قد قال فيما حفظ القرآن ان النبوة قد أدرجت بين جنبيه فانها له غيب هي وللنبي شهادة فهذا هو الفرقان بين النبي والولي في النبوة فيقال فيه نبي ويقال في الولي وارث والوارثة نعت الهي فانه تعالى قال عن نفسه انه خير الوارثين فالولي لا يأخذ النبوة من النبي الا بعد ان يرثها الحق منهم ثم يلقيها الى الولي ليكون ذلك أتم في حقه حتى يذهب في ذلك الى الله لا الى غيره وبعض الاولياء يأخذونها وراثة عن النبي وهم الصحابة الذين شاهدوه أو من رآه في النوم ثم علماء الرسوم يأخذونها خلفا عن سلف الى يوم القيامة فيبعد النسب وأما الاولياء فيأخذونها عن الله من حيث كونه وارثها وجاد بها على هؤلاء منهم اتباع الرسل بمثل هذا السند العالي المحفوظ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال أبو يزيد أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام لما ذكر الانبياء عليهم السلام في سورة الانعام اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكانوا قد ماتوا ورسم الله وهو خير الوارثين ثم جاد على النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الهدى الذي هداهم به بقوله صلى الله عليه وسلم مقتدي بهداهم والموصل الله ونعم السند ونعم المولى ونعم النصير وهذا عين ما قلناه في علم الاولياء اليوم يهدي النبي صلى الله عليه وسلم وهدى الانبياء أخذوه من الله ألقاه في صدورهم من لدنه رحمة بهم وعناية سبقت لهم عند ربهم حكما قال في عبده خضر أتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وهذه النبوة سارية في الحيوان مثل قوله تعالى وأوحى ربك الى النحل وكلهم بهذه المثابة تنبئ على الله بخلق الحيوانات وتسبيح النبات والجماد وعلم صلوة كل واحد من المخلوقات وتسبيحه علم ان النبوة سارية في كل موجود يعلم ذلك أهل الكشف والوجود لكنه لا يطلق من ذلك اسم نبي ولا رسول على واحد منهم الا على الملائكة خاصة الرسل منهم وهم المحفون ملائكة وكل روح لا يعلم رسالة لهذا روح لا يقال فيه ملك الا مجازا كالارواح المخلوقة من أنفاس المؤمنين الذاكرين الله يخلق الله من أنفاسهم أرواحا يستغفرون لصاحب ذلك الذكر الى يوم القيامة وكذلك من أعمالهم كلها المحمودة التي فيها أغلاسهم ولقد رأيته صلى الله عليه وسلم في مبشرة وهو يقول ويشير الى الكعبة يا ساكني هذا البيت لا تمنعوا أحدا طاف به وصلى في أي وقت شاء من ليل أو نهار فان الله يخلق له من صلاته ملكا يستغفر له الى يوم القيامة وهؤلاء كلهم أرواح مطهرة فمن أرسل منهم في أمر سمي ملكا

## ﴿الباب السادس والخمسون ومائة في معرفة مقام النبوة البشرية وأسرارها﴾

| | |
|---|---|
| ان النبوة أخبار لأرواح | مقيدين بأرواح وأشباح |
| لها التصور عليهم كلما وردت | بكل وجه من التشريع وضاح |
| وقد تكون بلا شرع مخبرة | بما يكون من اتراح واتراح |

اعلم ان النبوة البشرية على قسمين قسم من الله الى عبده من غير روح ملكي بين الله وبين عبده بل اخبارات الهية يجدها في نفسه من الغيب أو في تجليات لا يتعلق بذلك الاخبار حكم تحليل ولا تحريم بل تعريفات الهية ومن وجد علما بالادلة أو تعريف يصدق حكم مشروع ثابت انه من عند الله لهذا

النبي الذي أرسل الى من أرسل اليه أو تعريف بفساد حكم قد ثبت بالنقل صحته عند علماء الرسوم فيطلع صاحب هذا المقام على صحة ما صح من ذلك وفساد ما فسد مع وجود النقل بالطرق الضعيفة أو صحة ما فسد عند أرباب النقل أو فساد ما صح عندهم والاخبار بنتائج الاعمال وأسباب السعادات وحكم التكاليف في الظاهر والباطن ومعرفة الحد في ذلك والمطلع كل ذلك بينة من الله وشاهد عدل الهي من نفسه غير انه لا سبيل ان يكون على شرع يخصه يخالف شرع نبيه ورسوله الذي أرسل اليه وأمر باتباعه فيتبعه على وجه صحيح وقدم صدق ثابت عند الله ثم ان لصاحب هذا المقام الاطلاع على الغيوب في أوقات وفي أوقات لا علم له بها ولكن من شرطه العلم باوضاع الاسباب في العالم وما يؤول اليه الواقف عندها دنيا والواقف معها اعتمادا عليها كل ذلك يعلمه صاحب هذا المقام وله درجات الاتباع وهو تابع لا متبوع ومحكوم عليه لا حاكم ولا بد له في طريقه من مشاهدة قدم رسوله وامامه لا يمكن ان يغيب عنه حتى في الكثيب وهذا كله كان في الامم السالفة واما هذه الامة المحمدية فحكمها ما ذكرناه وزيادة وهو ان لهم بحكم شرع النبي صلى الله عليه وسلم ان يسنوا سنة حسنة مما لا تحل حراما ولا تحرم حلالا ومما لها اصل في الاحكام المشروعة وتسنينه اياها باعطاء له مقامه وبما حكم به الشرع وقرره بقوله من سن سنة حسنة الحديث كسنة بلال في الركعتين بعد الاذان واحداث الطهارة عند كل حدث صغير أو كبير من غير تأخير وصلاة ركعتين عقيب كل وضوء والقعود على طهارة وركعتين بعد الفراغ من الطعام وصدقه على وجه خاص بسنة وكل أدب مستحسن مما لم يعينه الشارع فلهذه الامة تسنينه ولهم أجر من عمل بذلك غيرانهم كما قلنا لا يحلون حراما ولا يحرمون حلالا ولا يحدثون حكم ألبتة ثم لهم الرفعة الالهية العامة التي تصحبهم في الدنيا والآخرة والقسم الثاني من النبوة البشرية هم الذين يكونون مثل التلامذة بين يدي المالك ينزل عليهم الروح الامين بشريعة من الله في حق نفوسهم يتعبدهم بها فيحل لهم ما شاء ويحرم عليهم ما شاء ولا يلزمهم اتباع الرسل وهذا كله كان قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم فاما اليوم فما بقي لهذا المقام أثر الا ما ذكرناه من حكم المجتهدين من العلماء بتقرير الشرع لذلك في حقهم فيحلون بالدليل ما أداهم الى تحليله اجتهادهم وان حرمه المجتهد الآخر ولكن لا يكون ذلك بوحي الهي ولا بكشف والذي لصاحب الكشف في هذه الامة تصحيح الشرع المحمدي ماله حكم الاجتهاد فلا يحصل لصاحب هذا المقام أجر المجتهدين ولا مرتبة الحكم فان العلم بما هو الامر عليه في الشرع المنزل يمنعهم من ذلك ولو ثبت عند المجتهد ما ثبت عند صاحب هذا المقام من الكشف بطل اجتهاده وحرم عليه ذلك الحكم ولذلك ليس للمجتهد ان يفتي في الوقائع الا عند نزولها لا عند تقدير نزولها وانما ذلك للشارع الاصلي لاحتمال ان يرجع عن ذلك الحكم بالاجتهاد عند نزول ما قدر نزوله ولذلك حرم العلماء النسبا بالتقليد فلعل الامام الذي قلده في ذلك الحكم الذي حكم به في زمانه لو عاش الى اليوم كان يبدو له خلاف ما افتى به فيرجع عن ذلك الحكم الى غيره فلا سبيل ان يفتي في دين الله الا مجتهد أو بنص من كتاب الله أو سنة لا بقول امام لا يعرف دليله واذا كان الامر على ما ذكرناه لم يبق في هذه الامة المحمدية نبوة تشريع فلا نطيل الكلام فيها أكثر من هذا ولكن نطيل الكلام ان شاء الله تعالى أكثر من هذا في باب الرسالة البشرية لتقرير حكم المجتهدين والامر الالهي بؤالهم فيما جهل من حكم الله في الاشياء

## *(الباب السابع والخمسون وماته في معرفة مقام النبوة الملكية وأسراره)*

| | |
|---|---|
| أوحى الاله الى الاملاك تعبده | بأمره مالهم في النهي من قدم |
| وهم عبيد اختصاص لا يقابله | ضد وقد منحوا مفاتح الكرم |

لا يعرفون شروعا عن أوامره ... ورا سهم ملك سماه بالقلم
أعطاه من علمه ما ليس يقدره ... خلق وان له في رتبة القدم
حكما كما قال في المرجون خاتمنا ... في سورة القلب جل الله من حكم
هم أنبياء أحياء يجمعهم ... بلا خلاف وهم من جملة الامم
لكل شخص من الاملاك مرتبة ... معلومة طهرت للعين كالعلم
وهم على فضلهم على التفاضل في ... تقريبهم ولهم جوامع الكلم

قال الله تعالى لابليس استكبرت أم كنت من العالين وهم أرفع الارواح العلوية وليسوا بملائكة من حيث الاسم فانه موضوع للرسل منهم خاصة يعني الملائكة للرسل وهو من المقلوب وأصله ملاك والالوكة الرسالة والمألكة الرسالة فما تختص بجنس دون جنس ولهذا دخل ابليس في الخطاب بالامر بالسجود لما قال الله للملائكة اسجدوا لانه كان عن يستعمل في الرسالة فهو رسول فأمره الله فأبى واستكبر وقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فالرسالة حكم جنس بني الارواح الكرام البررة السفرة والجان والانس فمن كل صنف من أرسل ومنه من لم يرسل فالنبوة الملكية المهموزة لا ينالها الا الطبقة الاولى الحافون من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وافراد من ملائكة الكرسي والسموات وملائكة العروج وآخرتي من الملائكة اسماعيل صاحب سماء الدنيا وكل واحد منهم على شريعة من ربه متعبد بعبادة خاصة وذلك قولهم وما منا الا له مقام معلوم فاعترفوا بان لهم حدودا يقفون عندها لا يتعدونها ولا معنى للشريعة الا هذا فاذا أتى الوحي اليهم وسمعوا كلام الله بالوحي ضربوا باجنحتهم حتى انا نسمعه نحن كالسلسلة على صفوان فيصعقون ماشاء الله ثم ينادون فيفيقون فيقولون ماذا قال ربكم فيقال لهم قال وبكم الحق وهو قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير فجاؤا على ذكرهم بالاسم العلي في كبريائه ان كان من قولهم فانه محتمل ان يكون قول الله أو يكون حكاية الحق عن قولهم والعالون هم الذين قالوا لهؤلاء الذين أفاقوا قال ربكم الحق وهم الذين نادوهم وهم العالون فلهذا جاء بالاسم العلي لان كل موجود لا يعرف الحق الا من نفسه ولذا قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه بناء بمن وهي نكرة فهم كل عارف من كل جنس وعلو المعرفة بالربوبية ولما قال العالون لهؤلاء الذين صعقوا حين استفهموهم قال ربكم وما قالوا الا الحق فقالوا العلي الكبير واعلم ان العبادة في كل ما سوى الله على قسمين عبادة ذاتية وهي العبادة التي تستحقها ذات الحق وهي عبارة عن تجل الهي وعبادة وضعية امرية وهي النبوة فكل من عبده عن أمره ووقف عند حده كالصافات صفا والزاجرات زجرا والتاليات ذكرا والناشطات نشطا والسابحات سبحا والسابقات سبقا والمدبرات أمرا والمرسلات عرفا وهم صنف من الملائكة والناشرات نشرا والفارقات فرقا والمقسمات أمرا وهم اخوان المدبرات من الملائكة حضرتهم متجاورة وكل هؤلاء أنبياء ملكيون عبدوا الله بما وصفهم به فهم في مقامهم لا يبرحون الا من أمر منهم بأمر يليقه وسيأتي في الرسالة الملكية وهو قول جبريل وما نتنزل الا بأمر ربك فهم تحت تسخير رب محمد صلى الله عليه وسلم من الاسم الذي يخصه وقد في الارض ملائكة سياحون فيها يتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلس ذكر نادى بعضهم بعضا هلموا الى بغيتكم وهم الملائكة الذين خلقهم الله من أنفاس بني آدم فينبغي لذاكر ان يراقب الله ويستحي منه ويكون عالما بما يورده وما يفتي بحلال الله ويجتنب الطامات في وعظه فان الملائكة يتأذون اذا سمعوا في الحق وفي المصطفين من عباده ما لا يليق وهم عالمون بالقصص وقد أخبر صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا كذب الكذبة تباعد عنه الملك ثلاثين ميلا

من نتن ما جاء به فقتته الملائكة فاذا علم المذكران مثل هؤلاء يحضرون مجلسه فينبغي له ان يتحرى الصدق ولا يتعرض لما ذكره المؤرخون عن اليهود من زلات من اثنى الله عليهم واجتباهم ويجعل ذلك تفسيرا لكتاب الله ويقول قال المفسرون وما ينبغي ان يقدم على تفسير كلام الله بمثل هذه الطوام كقصة يوسف وداود وامثالهما عليهم السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم بتأويلات فاسدة واسانيد واهية عن قوم قالوا في الله ما قد ذكر الله عنهم فاذا أورد المذكر مثل هذا في مجلسه مقتته الملائكة وتضوروا عنه ومقته الله ووجد الذي في دينه رخصة يلجأ اليها في معصيته ويقول اذا كانت الانبياء قد وقعت في مثل هذا فمن أكون أنا وحاشا والله الانبياء مما نسبت اليهود اليهم لعنهم الله فينبغي للمذكران يحترم مجلساءه ولا يتعدى ذكر تعظيم الله كما ينبغي لجلاله ويرغب في الجنة ويحذر من النار وأهوال الموقف والوقوف بين يدي الله من أجل من عنده من البطالين المفرطين من البشر وقد ذكرنا في شرح كلام الله فما ورد من ذكر كلام الانبياء عليهم السلام من التنزيه في حقهم ما هو شرح على الحقيقة لكلام الله فهؤلاء المذكورون نقلة عن اليهود لا عن كلام الله لما غلب عليهم من الجهل فواجب على المذكر امور اجل امور منها مصالح العامة ومنها اقامة حرمة الانبياء عليهم السلام والحياء من الله أن لا يقلدوا اليهود فيما قالوا في حق الانبياء من المثالب ونقلة المفسرين الذين خذلهم الله ومنها مراعاة من يحضر مجلسه من الملائكة السياحين فمن يراعي هذه الامور ينبغي أن يذكر الناس ويكون مجلسه رحمة بالحاضرين ومنفعة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## * (الباب الثامن والخمسون ومائة في معرفة مقام الرسالة واسرارها) *

الا ان الرسالة برزخيه ... ولا يحتاج صاحبها لنيه
اذا أعطته بنيته قواها ... تلقتها بقوتها السنيه
فيمضي مقسطا حكما عليما ... سؤوسا في تصاريف البريه
يصرفهم ويصرفهم اليها ... كما تعطى مراتبها العليه
فمن فهم الذي قلناه فيها ... نفى أحكام كسب فلسفيه
وان الاختصاص بها منوط ... كما دلت عليه الاشعريه
وما من شرطها عمل وعلم ... ولا من شرطها نفس زكيه
ولكن العوائد ان تراه ... على خير واحوال رضيه

اعلم ان الولاية هي المحيطة العامة وهي الدائرة الكبرى فمن حكمها أن يتولى الله من شاء من عباده بنبوة وهي من أحكام الولاية وقد يتولاه بالرسالة وهي من أحكام الولاية أيضا فكل رسول لا بد أن يكون نبيا وكل نبي لا بد أن يكون وليا فكل رسول لا بد أن يكون نبيا وكل نبي لا بد أن يكون وليا فكل رسول لا بد أن يكون نبيا وليا فالرسالة خصوص مقام في الولاية والرسالة في الملائكة دنيا وآخرة لانهم سفراء الحق لبعضهم وصنفهم ولمن سواهم من البشر في الدنيا والآخرة والرسالة في البشر لا تكون الا في الدنيا وتقطع حكمها في الآخرة وكذلك تنقطع في الآخرة بعد دخول الجنة والنار نبوة التشريع لا النبوة العامة فأصل الرسالة في الاسماء الالهية وحقيقة الرسالة ابلاغ كلام من متكلم الى سامع فهي حال لا مقام ولا بقاء لها بعد انقضاء التبليغ وهي تتجدد وهو قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فالاتيان به هو الرسالة وحدوث الذكر عند السامع المرسل اليه هو الكلام المرسل به وقد يسمى الكلام المرسل به رسالة وهو علم يوصل الى المرسل اليه ولهذا ظهر علم الرسالة في صورة اللبن والرسل هو اللبن ولكن للرسالة مقام عند الله منه يبعث الله الرسل فلهذا جعلنا للرسالة مقاما وهو عند الكرمي ذلك هو مقام الرسالة ونبوة التشريع وما فوق ذلك نبوة

لا رسالة فالرسل لا يفضل بعضهم بعضا من حيث ما هم رسل وانما فضل الله بعض الرسل على بعض وبعض النبيين على بعض وما من جماعة يشتركون في مقام الا وهم على السواء فيما اشتركوا فيه ويفضل بعضهم بعضا باحوال أخر ما هي عين ما وقع فيه الاشتراك وقد يكون ما يقع به المفاضلة يؤدي الى التساوي وهو مذهب ابي القاسم بن قسي من الطائفة رضي الله عنهم ومن قال بقوله فيكون كل واحد من الرسل فاضلا من وجه مفضولا من وجه فيفضل الواحد منهم بأمر لا يكون عند غيره ويفضل ذلك المفضول بأمر ليس عند الفاضل فيكون المفضول من ذلك الوجه الذي خص به يفضل على من فضله وعند ذا لا يكون التساوي ويجمع لواحد جميع ما عند الجماعة فيفضل الجماعة بجمع ما فضل به بعضهم على بعض لا بأمر زائد فهو أفضل من كل واحد واحد ولا يفاضل فيكون سيد الجماعة بهذا المجموع فلا ينفرد في فضل بأمر ليس عند أحاد الجنس فكذا هو في نفس الامر في كل جنس فلا يتم امام في كل نوع من رسول ونبي وولي ومؤمن وانسان وحيوان ونبات ومعدن وملك وقد نبهنا على ذلك قبل هذا في الاخبارات فمقام الرسالة من الكرسي لانه من الكرسي تنفسم الكلمة الالهية الى خبر وحكم فللرسل والانبياء الخبر خاصة وللانبياء الشرائع والرسل الخبر والحكم ثم ينقسم الحكم الى امر ونهي ثم ينقسم الامر الى قسمين الى مخير فيه وهو المباح والى مرغب فيه ثم ينقسم المرغب فيه الى قسم الى ما يذم تاركه شرعا وهو الواجب والفرض والى ما يحمد فاعله وهو المندوب ولا يذم بتركه والنهي ينقسم الى قسمين نهي عن امر يتعلق الذم بفاعله وهو المحظور وهي يتعلق الحد بتركه ولا يذم بفعله وهو المكروه وأما الخبر فينقسم قسمين قسم يتعلق بما هو الحق عليه وقسم يتعلق بما هو العالم عليه والذي يتعلق بما هو الحق عليه ينقسم قسمين قسم يعلم وقسم لا يعلم فالذي لا يعلم ذات سبحانه والذي يعلم ينقسم قسمين قسم يطلب نفي المماثلة وعدم المناسبة وهو صفات التنزيه والسلب مثل ليس كمثله شيء والتقدس وشبه ذلك وقسم يطلب المماثلة وهو صفات الافعال وكل اسم الهي يطلب العالم وهذه الاقسام كلها مجموع الرسالة وبه أتت الرسل والرسالة اذا ثبتت وثبت انها اختصاص الهي غير مكتسبة ثبت بها كون الحق متكلما أي موصوفا بالكلام فانه سلم ما قيل له قل ولو كان مبلغا ما عنده أو ما يجده من العلم في نفسه لم يكن رسولا ولكان معلما فكل رسول معلم وما كل معلم هو رسول وما سميت رسالة الا من أجل هذه الاقسام التي تحتوي عليه ولولا هذه الاقسام لم تكن رسالة لان الامر الواحد من غير معقولية سواه لا تقع المائدة بتبليغه عند المرسل اليه لانه لا يعقله ولهذا لا يعقل الذات الالهية لانها لا سوى لها ولا غير وتعقل الالوهية والربوبية لان سواها المألوه والمربوب فتنبه لما اشرنا اليه تقف على العلم المخزون والمرسلات عرفا فنبه على التتابع والكثرة والتاليات يتلو بعضها بعضا فالرسالة يتلو بعضها بعضا ولهذا اتصحت والله الهادي

## * (الباب التاسع والخمسون ومائة في معرفة مقام الرسالة البشرية وأسرارها) *

ان الرسول لسان الحق للبشر ... بالامر والنهي والاعلام والخبر

هم اذكياء ولكن لا يسر فهم ... ذاك الذكاء لما فيه من الغرر

الا تراهم تأبروا النخل وما ... قد كان فيه على ما جاء من ضرر

هم سالمون من الافكار ان شرعوا ... حكما يحل وتحريم على البشر

ان الرسالة في الدنيا قد انقطعت ... في وقتنا الذي قد جاء في الخبر

وقد مضى حكمها دنيا وآخرة ... ومالها في وجود العين من اثر

لولا التكاليف لم يختص صاحبها ... عن غيره بوجود الوحي والنذر

النحل يوحى اليه دائما أبدا ... الى القيامة في السكنى وفي الثمر

الرسالة لغة ملكي متوسط بين مرسل ومرسل اليه والمرسل به قد يعبر عنه بالرسالة وقد تكون الرسالة حال الرسول وهي بالجملة ليست بمقام النبي وانما هي نسبة حال وتنقطع بانقطاع التبليغ بالفعل ويزول حكمها بانقضاء التبليغ قال تعالى ما على الرسول الا البلاغ واوجب عليه ذلك فقال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والرسالة هنا هي التي ارسل بها وبلغها وهكذا وردت في القرآن حيث ما وردت ولا يتلقاها الرسول الا بواسطة روح قدسي امين ينزل بالرسالة على قلبه واحيانا يتمثل له الملك رجلا وكل وحي لا يكون بهذه الصفة لا تسمى رسالته بشرية وانما يسمى وحيا أو الهاما او نفثا أو القاء أو وجودا ولا تكون الرسالة الا كما ذكرنا ولا يكون هذا الوصف الا للرسول البشري وما عدا هذا من ضروب الوحي فانه يكون لغير النبي والرسول والفرق بين النبي والرسول ان النبي اذا القي اليه الروح ما ذكرناه اقتصر بذلك الحكم على نفسه خاصة ويحرم عليه أن يتبع غيره فهذا هو النبي فاذا قيل له بلغ ما انزل اليك اما الطائفة مخصوصة كسائر الانبياء واما العامة الناس ولم يكن ذلك الا لمحمد صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لغيره قبله سمي بهذا الوجه رسولا والذي جاء به رسالة وبما اختص به من الحكم في نفسه وحرم على غيره من ذلك الحكم هو نبي مع كونه رسولا وان لم يخص في نفسه بحكم لا يكون لمن بعث اليهم فهو رسول لا نبي واعني بنبوة الشرائع التي ليست للاولياء فكل رسول لم يخص بشيء من الحكم في حق نفسه فهو رسول لا نبي وان خص مع التبليغ فهو رسول ونبي فما كل رسول نبي على ما قلناه ولا كل نبي رسول بلا خلاف ثم أن الورثة وهم اتباع المرسل الذين أمروا بالتبليغ كمعاذ وعلى ودحية رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يزال كل منأخر مأمورا بالتبليغ ممن امر بالتبليغ متصل الطريق مأمورا عن مأمور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى رسولا ولكن ما هي الرسالة التي انقطعت والرسالة التي انقطعت هي تنزل الحكم الالهي على قلب البشر بواسطة الروح كما قررناه فذلك الباب هو الذي سد والرسالة والنبوة التي انقطعت وأما الالقاء بغير التشريع فليس بمحجور ولا التعريفات الالهية بصحة الحكم المقرر أو فساده فلم تنقطع وكذلك تنزل القرآن على قلوب الاولياء ما انقطع مع كونه محفوظا لهم ولكن لهم ذوق الانزال وهذا بعضهم (ولهذا) ذكر عن أبي يزيد انه مات حتى استظهر القرآن أي أخذه عن انزال وهو الذي نبه النبي صلى الله عليه وسلم فمن حفظ القرآن يعني على هذا الوجه أن النبوة قد أدرجت بين جنبيه ولم يقل في صدره وهذا معنى استظهار القرآن أي أخذه عن ظهر قلب مثل هذا التنزل مستمر فيمن شاء الله من عباده ولكن على هذا النعت والصفة وهو قوله تعالى يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده فالرسل مبشرون ومنذرون والورثة منذرون خاصة لا مبشرون لكنهم مبشرون اسم مفعول فاذا بشر الولي أحدا بسعادة فما هو من هذا الباب بل البشارة في ذلك بتعيين السعيد وبشارة الانبياء متعلقة بالعمل المشروع وهو انه من عمل كذا كان له كذا في الجنة أو نجا الله من النار بعمل كذا هذا لا يكون الا لمرسل ليس للولي فيه دخول وله أن يعطي تعيين السعيد لا من حيث العمل فيقول في الكافر وهو في حال كفره انه سعيد وفي المؤمن في حال ايمانه انه شقي فيحتم لكل واحد بالسبب الموجب لسعادته أو شقاوته تصديقا لقول الولي هذا التدريج للاولياء من نبوة الاخبار لا من نبوة التشريع ولها من الحروف ياء العلة وله الدعوى والآيات وصاحبها مسئول وله الكشف في اوقات وهو قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به وهي وان نزلت من الكرسي فاذا رجعت فلا تتعدى سدرة المنتهى والرسالة تنزل معاني وتعود الى السدرة صورا ينشئها العبد انشاء وهذا له من الاسم الخلاق الذي أعطى ومعراجها براق ورفرف ولكن من السموات ورئيس أرواحها النازلين بها جبريل وهو استاذ الرسل وهو الموكل بهذا المقام وما يتصور لهذا المقام نسخ وانما الاشخاص تختلف وكل شخص يجري فيه الى أجل مسمى ولهذا جاء والمرسلات عرفا وقال تعالى رسلنا تترى ولا يقع فيها تفاضل وانما

التفاضل بين المرسلين لامن كونهم مرسلين بل من مقام آخر ولا يشترط فيها اقامة الدليل للمرسل اليه بل لها الجبر وايضا مع وجود الدليل ما نجد وقوع الايمان في محل المرسل اليه من كل أحد بل من بعضهم فلو كان لنفس الدليل لم وتراه يوجد ممن لم يرد ليلا فدل أن الايمان نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده لا لعين الدليل فلهذا لم نشترط فيه الدليل فان الايمان علم ضروري يجده المؤمن في قلبه لا يقدر على دفعه وكل من أمن عن دليل فلا يوثق بايمانه فانه معرض للشبه القادحة فيه لانه نظري لا ضروري وقد بهتك في هذا على سر خاص لا يعرفه كل أحد ولا نشترط أيضا في حقه العصمة الا فيما يبلغه عن الله خاصة ويلزمه تبيين ما جاء به حتى يفهم عنه لاقامة الحجة على المبلغ اليه فان عصم من هذا في مقام آخر وهو أن يخاطب العباد المرسل اليهم بالتأسي به فيكون التأسي به اصلا فان انفرد بامر لزمه أن يبينه لانه من ذلك كما قال في نكاح الهبة خالصة لك من دون المؤمنين ومن شرط صاحب هذا المقام مهارة القلب من الفكر وله الراحة فانه لا يشرع الا ما يوحى به اليه وأما مشورته لاصحابه ففي غير ما شرع له وليس للرسول من حيث رسالته المشاورة فاذا أضاف الى رسالته أن تكون جامعة فله مقام الخلافة المشورة ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخلفاء قيل له وشاورهم في الامر فينبغي لك أن تعرف الفرق بين الخلافة والرسالة

## ﴿الباب الستون ومائة في معرفة مقام الرسالة الملكية﴾ شعر

| | |
|---|---|
| تنزلت الاملاك ليلا على قلبي | ودارت عليه مثل دائرة القلب |
| مدارا من الفاء المعين اذا يرى | نزول علوم الغيب عيانا على قلب |
| وذلك حد الله في مثل طورنا | وعصمته في المرسلين بلا ريب |
| فنحن واياهم مصابون بالحمى | فخاطبنا الاحجام من حضرة القلب |
| ويفترق الصنفان عند رجوعهم | من المشهد الاعلى الى عالم الترب |
| فيظهر هذا بالرسالة واضعا | حدودا واحكاما عن الروح والرب |
| وذاك مأمور بستر مقامه | وان كان قد اداه في الذوق والشرب |
| فسبحان من أعلى الوجود بجوده | وقسمه قسمين للكشف والحجب |
| فأشهد ذا فضلا وسبق عناية | واوقف ذا خلف الحجاب بلا ذنب |
| اقف وتأدب وانصت ثم لا تقل | جئت بلا ذنب وهذا من الذنب |
| الا انما العصمي لمن بان سره | برى البعد والتقريب في الذنب والعتب |

قال تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة يعني التذكرة التي هي الرسالة بأيدي سفرة والسفرة هم الرسل من الملائكة هنا كذلك ما يجودون به على المرسلين اليهم في رسالتهم برزة أي تحسينين فهؤلاء هم سفراء الحق الى الخلق بما يريد أن ينفذ فيهم من الحكم من عالم الاركان فاذا أراد الله انفاذ أمر في خلقه اوحى الى الملك الاقرب الى مقام تنفيذ الاوامر وهو الكرسي فيلقي الله ذلك الامر اليه على وجوه مختلفة ثم يأمره بأن يوحي به الى من يليه ويوحي اليه أن يوحي الى من يليه وأن يوحي به الى من يليه من أعلى الى ادنى الى هنا من حد اقسام الكلمة وأما من أحدية الكلمة فهو نزولها من رتبة زائي الى مقام ادنى الى مكان از هي الى محل استي الى وقر فيه ايهي الى عرش أعلى الى كرسي اجلى فتنقسم هناك الكلمة أي يتعين هناك ما أريد بها من حكم او خبر ثم تنزل الى سدرة المنتهى الى سماء الى سماء الى سماء الدنيا فينادي ملك الماء فيودع تلك الرسالة فيضعها في الماء وينادي ملائكة المعمات وهم ملائكة القلوب فيلقونها فيجعلها المعات في قلوب العباد فتعرف الشياطين ما جاءت به الملائكة فتأتي بأمثاله الى قلوب الخلق فتطق الالسنة بما تجده في القلوب وهي الخواطر قبل التكوين بانه كان كذا

واتفق كذا لم يكن مما يكون منه بعد الكلام به فذلك مما جاءت به الملائكة ومالم يكن فهو مما ألقته الشياطين ويسمى ذلك فى العالم الارجاف وتراد العامة مقدمات التكوين وأما ملك الماء فباقى ما أوحى به اليه فى الماء فلا يشرب الماء حيوان الا ويعرف ذلك السر الا الثقلين ولكن لا يعرف من اين جاء ولا كيف حصل ومن هذا المنزل هو البلاء الذى ينزل فى كانون فلا يجد اناء فيه ماء غير مغلى الا دخل فيه ومن هذا الماء ما يجده الانسان من بغض شخص وحب شخص من غير سبب ظاهر معلوم له ويكون بالسماع وبالرؤية وورد خبر فى مثل هذا ومن هذا الباب السياسة الحكمية لمصالح العالم التى لم يأت بها شرع عند فقد الانبياء عليهم السلام وازمنة الفترات تنزل بها ملائكة الالهام واللمات على قلوب عقلاء الزمان وحكماء الوقت فيلقونها فى افكارهم لا على أسرارهم فيضعونها ويحملون الناس عليها والملوك وما فيها شئ من الشرك فهذه هى الرسالة الملكية التى فيها مصالح العالم فى الدنيا وهى البدع الحسنة التى اثنى الله على من رعاها حق رعايتها ابتغاء رضوان الله ونم رسالات أخر أيضا على ايدى الملائكة بتحذير العالم بعضهم لبعض مطلقا

## *(الباب الحادى والستون ومائة فى معرفة المقام بين الصديقية والنبوة وهو مقام التوبة شعر)*

جماعة من رجال الله أذكره ... وليس من شأنهم انكار ما جهلوا
هو المقام الذى قامت شواهده ... فى الخرق والقتل والباقى الذى فعلوا
لو انهم دبروا القرآن لاح لهم ... وجه الحقيقة فيما عنه قد عدلوا
وما تخصص عنهم فى مقامهم ... الا الذين عن الرحمن قد عقلوا
ومنه أيضا أبو بكر وميزته ... بالسر لو نظروا فى حكمنا كملوا
فليس بين أبى بكر وصاحبه ... اذا نظرت الى ما فاته رجل
هذا الصحيح الذى دلت دلائله ... فى الكشف عند رجال الله اذ عملوا

التقريب نعت الهى وهو مقام مجهول انكرت آثاره الخاصة من الرسل عليهم السلام مع الافتقار اليه منهم بشهادة الحق لصاحبه بالعدالة والاختصاص وهو مقام الخضر مع موسى عليه السلام وما ذهل الاسطان الغيرة التى جعل الله فى الرسل عليهم السلام على مقام شرع الله على ايديهم فلله انكروه وتكرر منه عليه الصلاة والسلام الانكار مع تنبيه العبد الصالح فى كل مسئلة ويأبى سلطان الغيرة الا الاعتراض لان شرعه ذوقى له والذى رآه من غيره اجنبى عنه وان كان عالما صحيحا ولكن الذوق اغلب والحال أحكم ولذلك قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقل رب زدنى علما ولم يقل له وقل رب زدنى سالاخلوزادها الا زاد انكارا وكما زاد علما زاد ايضاحا وكشفا واتساعا وانشراحا وتنزها فى الوجوه التى سفرت من براقعها وظهرت من وراء ستورها وكالها فارتفع الضيق والحرج وشوهد الكمال فى النقص ولما حصلت فى هذا المقام الذى قلت منشدا ومنبها

وانى لاهوى النقص من اجل من اهوى ... لان به كان الكمال لمن يدرى
وما جاء بالنقصان الا لخافة ... من العين مثل البدر من آخر الشهر
وما نقص العبد الذى تبصرونه ... ولكنه بدر لمن غاص بالفكر
يراه تماما كاملا فى ضيائه ... على اكمل الحالات فى البطن والظهر
فلو لم يكن فى الكون نقص محقق ... لكان الوجود الحق يقصر فى القدر
فبى كان للحق الوجود كماله ... مع النقص فانظر ما تضمنه شعرى
غزال من الفردوس جاء منقبا ... من اجلى وما يبقى على الله ما يجرى
فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا ... بمن وحياة الحب قد حجبه صدرى

| | |
|---|---|
| نهيم بها حيا على كل حالة | حياة وموتا فى القيامة والحشر |
| لقد سفرت يوما فلاحت لحاسر | تخبر عنها أنها ليلة القدر |
| يجدد لها حبا فلما رأيتها | علمت بأنى ما تعلقت بالغير |
| فكبرت أجلالا لكونى هويتها | فسرى الذى قد كان هيم جهرى |
| وحققت انى عين من قد هويته | فلم أخش من بين ولم أخش من جبرى |
| فبغداد داري لا أرى لى موطنا | سواها ان عرت رحلت الى مصرى |

هذا المقام دخلته فى شهر محرم سنة سبع وتسعين وخمسمائة وأنا مسافر بمنزل الخميل ببلاد المغرب فبت فى ذلك المنزل فرسا ولم أحد فيه أحدا فاستوحشت من الوحدة وتذكرت دخول أبى يزيد البلدة والافتقار فلم يجد فى ذلك المنزل من أحد وذلك المنزل هو موطنى فلم استوحش فيه لان الحنين الى الاوطان ذاتى لكل موجود وان الوحشة مع الغربة ولما دخلت هذا المقام وانفردت به وعلمت انه لن يطهر على فيه أحد أنكرنى فبسطت اتسع زواياه وبخادعه ولا أدرى ما اسمه مع تحننى به وما خصنى الله به من أتاه أياه ورأيت أوامر الحق تترى على وسفراء تنزل الى تحننى مؤانستى وتطلب مجالستى فرحلت راجعا على تلك الحال من الاستيحاش بالانفراد والانس انما يقع بالجنس فلقيت رجلا من الرجال بمنزل يسمى الخيال فصليت العصر فى جامعه فجاء الامير أبو يحيى من وادين وكان صديقى وفرح بى وسألنى أن أنزل عنده فأبيت ونزلت عند كاتبه وكان بينى وبينه مؤانسة فشكرت الله على ما أنافيه من انفرادى بمقام أنا مسرور به فبينما هو يؤانسنى اذ لاح ظل شخص فنهضت من فراشى اليه عسى أجد عنده فرجا فعانقنى فتأملته فاذا هو عبد الرحمن السلمى فتجددت لى روحه بعثه الله لى رحمة فقلت له أرانى فى هذا المقام فقال فيه قبضت وعليه مت فأنا فيه لا أبرح فذكرت له وحشتى فيه وعدم الانس فقال الغريب مستوحش وبعد أن سبقت لك العناية الالهية بالحصول فى هذا المقام فاحمد الله ومن يا أخى يحصل هذا الا ترنى أن يكون الخضر صاحبك فى هذا المقام وقد أنكر موسى عليه حاله وما قد رعلى صحبته مع ما شهد الله عنده بعد الته ومع هذا أنكر عليه ما جرى منه وما أراه سوى صورته فى حاله رأى وعلى نفسه أنكر واوقعه فى ذلك سلطان الغيرة التى خص الله بها رسله وخاصا سيدنا ولو صبر رأى فانه قد كان أعذله الف مسئلة كلها جرت لموسى وكلها ينكر ها على الخضر قال شيخنا أبو العباس المعروف بابن سيد الناس الخضر رتبة موسى وعلو قدره بين الرسل امتثل ما نهاه عنه طاعة لله ولرسوله فان الله تعالى يقول وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فقال له فى الثانية ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى فقال معاوطاعة فلما كانت الثالثة ونسى موسى حاله فقوله ابى لما نزلت الى من خير فقير وما طلب الاجارة على سقايته مع الحاجة فارقه الخضر بعد ما بان له علم ما انكره عليه ثم قال له وما فعلته عن أمرى لانه كان على شرعة من ربه ومنهاج وفى زمانها بخلاف حاله بعد بعث محمد صلى الله عليه وسلم فانه الفراكل الصيد فى جوفه فقلت يا أبا عبد الرحمن لا أعرف لهذا المقام اسما أميزه فقال لى هذا يسمى مقام التربة فتحققت به فتحققت به فاذا به مقام عظيم لعلماء الرسوم من أهل الاجتهاد فيه قدم راسخة لكنهم لا يعرفون انهم فيه ورأيت الامداد الالهى يسرى اليهم من هذا المقام ولهذا ينكر بعضهم على بعض ويختطئ بعضهم بعضا لانهم ما حصل لهم ذوقا ولا يعلمون من يستفدون مشاهدة وكشفا فكل واحد منهم على حق كما انه لكل نبى تقدم هذا الزمان المحمدى شرعة ومنهاج والايمان بذلك كله واجب على كل مؤمن وان لم نلتزم من أحكامهم الا ما لزمنا فالمجتهدون من علماء الشريعة ورثة الرسل فى التشريع وأدلتهم تقوم لهم مقام الوحى للانبياء واختلاف الاحكام كاختلاف الاحكام الا انهم ليسوا مثل الرسل لعدم الكشف لان الرسل يشد بعضهم بعضا وكذلك أهل الكشف من علماء الاجتهاد وأما غير أهل الكشف منهم فيختطئ بعضهم بعضا

ولو قال الخضر لموسى من أول ما صحبه ما أفعل شيأ مما ترانى أفعله عن أمرى ما أنكره عليه ولا عارضه وقد أطلقه الله بقوله ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا والصبر لا يكون الا على ما يشق فلو قدم الصبر على المشيئة كما يفعل المحمدى اصبر ولم يعترض فان الله قدمه فى الاعلام تعليما لمحمد صلى الله عليه وسلم ممن أراد أن يحصل على علم الله فى خلقه فليقف عند ترتيب حكمته فى الاشياء فيقدم ما قدم الله ويؤخر ما أخر الله فان من أسمائه المقدم والمؤخر فاذا أخرت ما قدمه الله أو قدمت ما أخره الله فهو نزاع خفى يورث حرمانا قال تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله فأخر الاستثناء وقدمه موسى فلم يصبر فلو آخره لصبر وهذه الاية مذكورة باللسان العبرانى فى التوراة فالله الله يا أخوانا من أهل هذه الملة المحمدية قفوا على مشاعر الله التى بينها لكم ولا تتعدوا ما رسم لكم الا تراه صلى الله عليه وسلم لما صعد على الصفا فى حجة الوداع قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله ثم قال أبدأ بما بدأ الله به وما قال ذلك الا تعليما ولزوم أدب مع الله ولولا انه جائز له أن يبدأ بالمروة فى سعيه لما قال هذا ورجح ما بدأ الله به على ما فى المسئلة من التخيير من أجل الواو فانه ما بدأ الله به الا السر بعلمه فمن لم يبدأ به حرم فائدته وقال صلى الله عليه وسلم خذوا عنى مناسككم وتقديم الصفا فى السعى من المناسك ولقد رويت فى هذا المعنى حكاية عجيبة عن يهودى اخبرنى بها محمد ابن موسى القرطبى القباب المؤذن بالمسجد الحرام المكى بالمنارة التى عند باب الحزورة وباب اجياد رحمه الله سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال كان رجل بالقيروان أراد الحج فتردد خاطره فى سفره بين البر والبحر فوقتا يترجح له البر ووقتا يترجح له البحر فقال اذا كان صبيحة غد أول رجل القاه اشاوره فحيث يرجح لى أحكم به فأول من لقى يهودى فتألم ثم عزم وقال والله لأسألنه فقال يا يهودى أشاور لك فى سفرى هذا هل أمشى فى البر أو فى البحر فقال اليهودى يا سبحان الله وفى مثل هذا يسأل مثلك ألم تر ان الله يقول لكم فى كتابه هو الذى يسيركم فى البر والبحر فقدم البر على البحر فلو ان لله فيه سرا وهو أولى بكم ما قدمه وما أخر البحر الا اذ لم يجد المسافر سبيلا الى البر قال فتعجبت من كلامه وسافرت فى البر يقول الرجل والله ما رأيت سفرا مثله ولقد اعطانى الله فيه من الخير فوق ما كنت اشتهى وقد انكر ابو حامد الغزالى هذا المقام وقال ليس بين الصديقية والنبوة مقام ومن تخطى رقاب الصديقين وقع فى النبوة والنبوة باب مغلق فكان يقول لا تخطوا رقاب الصديقين ولا شك ان الانبياء أصحاب الشرائع هم أرفع عباد الله من البشر ومع هذا لا يبعد أن يخص الله المفضول بعلم ليس عند الفاضل ولا يدل تميزه عنه انه بذلك العلم أفضل منه بل قال له يا موسى أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا وما قال له انا أفضل منك بل علم حق موسى وما ينبغى له بما تمثال أمره فيما نهاه عنه من صحبته احتراما لمقام موسى وعلو منزلته وسكوت موسى عنه حين فارقه ولم يرجع عن نهيه لانه علم ان الخضر ممن لم يسمع نهى موسى عليه السلام ولا سيما وقد قال له وما فعلته عن أمرى فعلم موسى انه ما فارقه الا عن أمر ربه فما اعترض عليه فى فراقه أياه وحصل لموسى مقصوده ومقصود الحق فى تأديبه فعلم ان لله عبادا عندهم من العلم ما ليس عنده ولم يكن الاعلم كون من الاكوان من علوم الكشف وهو من احوال المريدين من اصحاب السلوك فكيف لو كان من العلوم المتعلقة بالجناب الالهى اما من العلم المحكم او المتشابه ومن هذا المقام حصل لابى بكر الصديق السر الذى وقر فى نفسه وظهرت قوة ذلك السر مع رقته وقول عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه حين أمر أن يصلى بالناس انه رجل اسيف ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف منه بالسر الذى حصل عنده ما لا تعرفه الجماعة فما بقى احد يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا دخل فى ذلك اليوم وخولط فى عقله وتكلم بما ليس الامر عليه الا ابو بكر الصديق فما طرأ عليه من ذلك امر بل رقى المنبر وخطب الناس وذكر موت النبى صلى الله عليه وسلم فقال من كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله

فان الله حي لا يموت ثم تلى انك ميت وانهم ميتون وما محمد الا رسول الآية فسكن جاش الناس حتى قال عمر والله ما كأني سمعت بهذه الآية الا في ذلك اليوم وهذا قوله صلى الله عليه وسلم اذا وجبت فلا تبكين باكية وأتبعقل وقوع الموت فاليكما تعمدون وكذا فعل أبو بكر لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقولون في رجل خيرها اختار لقاء الله فكل أبو بكر وحده دون الجماعة وعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نعى لاصحابه نفسه فأنكر الصحابة على أبي بكر بكاءه وهو كان أعلم فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى الناس ونجوا الا أبا بكر امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم اذا وجبت فلا تبكين باكية هذا كله من السر الذي أعطاه هذا المقام فالذي ينبغي أن يقال ليس بين محمد وابي بكر رجل لانه ليس بين الصديقية والنبوة مقام فان الصديق تابع بطريق الايمان فما انكره متبوعه انكره وما قرره متبوعه قرره فاحط الصديق من كونه صديقا ومن كون مقام آخر لا يحكم عليه حال الصديقية

## (الباب الثاني والستون ومائة في معرفة السر واسراره)

شعر

| | |
|---|---|
| الفقر نوع يعم الكون اجمعه | عيانا وحكما ولكن ليس بنطاق |
| الاعلى يمكن احصاء خاصته | تبغيه عيني لهذا الامر تسبق |
| ان القوى بالاستعداد قرنه | مثل الضعيف في الاحكام تنتفي |
| ان الخصائص تجري في عبادتها | وكل حق له في نفسه طلق |
| أن الفقر الذي استولت خصاصته | عليه في كل شيء فوقه خلق |
| في كل حال من الاحوال تبصره | كأنه طبق من فوقه طبق |
| وليس يمنعه عن عين موجده | على طريقته الاوفاق والطبق |

## (ومن ذلك)

| | |
|---|---|
| الفقر حكم ولكن ليس يدركه | الا الذي جل عن أهل وعن ولد |
| الفقر حكم يعم الكون أجمعه | ولا أحاشي من الاعيان من أحد |
| لانها كلها بالذات تطلبه | والفقر يطلبها بالذات في البلد |
| فكلها عدد لانها عدد | بالكل شنع سوى المدعو بالاحد |
| وما سوا من الاعيان فهو كما | قناه كالواهب الاحسان والصمد |
| جل جناه جل أن يحظى به أحد | فليس يولد في عقل وفي حسد |

قال الله تعالى يا ايها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد يعني يا عبادي نحن فقراء الى اسمائنا ولذلك اتى بالاسم الجامع للاسماء الالهية حقيقة سره لقد سمع الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء فلو انهم فقراء بحقيقة سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء وقولهم عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديهم قرضا حسنا يبينه ودليله الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه جزاؤه وما تفعلوا من خير فلن تكفروه رباب الفقر كبير ليس فيه ازدحام لاتساعه وعموم حكمه والفقر صفة مهجورة وما يتخلوا عنها أحد وهي في كل فقير بحسب ما تعطيه حقيقته وهي الذاتية الها العارف فانها تدخله على الحق ويقبله الحق لانه وعده بها والدعاء طلب وتقرب منها اخفاها وهي المذلة قال أبو يزيد قال لي الحق تقرب الي بما ليس لي المذلة والله فتقاربنا وتحيبه فهاتان صفتان في اللسان نعتان لممكنات ليس لواجب الوجود منها نعت في اللسان تعالى الله حجاب مسدول وباب مقفل مفتاحه معلق عليه يراه البصير ولا يحس به الاعمى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وفي هذه الآية أعني آية فوله انتم الفقراء الى الله تسمى الحق لنا باسم هو كل ما يفتقر اليه غيره ولا يفتقر الى غيره فالفقير هو

الذى يفتقر الى كل شئ ولا يفتقر اليه شئ وهذا هو العبد المحض عند المحققين فتكون حالته فى شيئية وجوده كحالته فى شيئية عدمه دوأتى بلما لاحتمال قوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ فقضية فى عين قضية عامة اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ نبه على شرف الرتبة هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا مع وجود عينه لان الحين الدهرى اتى عليه والفقر احتياج ذاتى من غير تعيين حاجة لجهله بالاصالة ومن احياه القائل وهو قد اعطى كل شئ خلقه حتى الفرس لما خلقه فيما اعطاه خلقه فلا تزال اصحاب اغراض فما يمنع الا للمصلحة كما يعلى قوم ليزدادوا اثما فقد اعطاهم الاثم كما أعطى الاثم خلقه فالحق لا يتقيد انعامه والقوابل تقبل بحسب استعداداتها فمنعه عطاء لعلمه بالمصالح لذلك حكى عن بعضهم انه سئل عن الفقر ما هو فقال من ليست له الى الله حاجة يعنى على التعيين ونبه أن الاحتياج له ذاتى والله قد أعطى كل شئ خلقه فقد أعطاه ما فيه المصلحة لو علمت ثمانيتى لصاحب هذا المقام ما يسأل الله فيه وما شرع السؤال الا لمن ليس له الشهود ورآه يسأل الاغيار فغار فشرع له أن يسأله ولما سبق فى علمه انه يخلق قوما ويخلق فيهم السؤال الى الاغيار ويحجبهم عن العلم بانه المسؤل فى كل عين مسئولة يفتقر اليها من جماد ونبات وحيوان وملك وغير ذلك من المخلوقات أخبرنا أن الناس فقراء الى الله أى هو المسئول على الحقيقة فانه بيده ملكوت كل شئ فالفقر الى الله هو الاصل فالعلماء بالله هم الذين يحققون احوالهم * (ومثل) * الغنى بالله فقير اليه فالنسبة بلفظ الفقر الى الله اولى من النسبة اليه بالغنى لان الغنى تعت ذاتى يرفع المناسبة بين ذات الحق والخلق وكل طلب فيوذن بمناسبة فان الحاصل لا يبقى فلا يكون الطلب الا فى شئ ليس عند الطالب فى حال الطلب فلهذا لا يتعلق الا بالعدم الذى هو عين المعدوم وقد يكون ذلك المطلوب فى عين موجودة ولا عين موجودة ما فى الكون الا طالب فما فى الكون الا فقير لما طلب وتميز الفقر عن سائر الصفات باحر لا يكون لغيره وهو انه صفة للمعدوم والموجود وكل صفة وجودية من شرطها ان تقوم بالموجود الا ترى الممكن فى حال عدمه يفتقر الى المرجح فاذا وجد افتقر أيضا الى استمرار الوجود له وحفظه عليه فلا يزال فقيرا فقيرا فى حال وجوده وفى حال عدمه فهو اعم المقامات حكما والذى يكتسب من هذه الصفة اضافة خاصة وهى الفقر الى الله لا الى غيره وبه يثنى عليه وهو الذى يسعده ويقربه الى الله ويشركه فى هذه الاضافة كل وصف جبل عليه الانسان مثل البخل والحرص والشره والحسد وغير ذلك تشرف وتعلو بالاضافة والمصرف وتضع وتسفل بالاضافة والمصرف ولا فقر أعظم من فقر المملوك لانه مفتقر الى مشاعل والى كل ما يصح له به الملك فهو فقير الى ملكه الذى يبقى عليه اسم الملك * قيل للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله سنة احدى وثمانين وخمسمائة ذاكرا بوالفتح المنجم ان ريحا عظيما تكون فى هذه السنة لا تمر على شئ الا جعلته كالرميم فاشار عليه بعض جلسائه ان يتخذ فى الارض سربا يكون فيه ليلة هبوب تلك الريح فقال ويهلك الناس قيل له نعم فقال اذا هلك الناس فعلى من اكون ملكا أو سلطانا فالاخير لى فى الحياة بعد ذهاب الملك دعنى أموت ملكا والله لا فعلت فانظر ما احسن هذا فكل موجود اضافى متحقق بالفقر وان لم يشعر بذلك وان وجده فلا يعلم ان ذلك هو المسمى فقرا واذا كان حكمه هذا فالفقر الى الله تعالى الذى بيده ملكوت كل شئ ثابت وموجود ولذلك الاشارة بقوله تعالى سنكتب ما قالوا أى سنوجبه اى سيعلمون ان الفقر نعت واجب ولا يكون فيه وجوبا ذاتيا من أجل قولهم ونحن أغنياء لانهم انجحبوا عما هو الامر عليه من فقرهم ولذلك كانوا كافرين فسنروا ما هم به عالمون ذوقا من أنفسهم لا يقدرون على انكاره وان باحوا فالحال يكذبهم فقالوا نحن أغنياء وليسوا باغنياء وقالوا ان الله فقير وليس بفقير من حيث ذاته فانه غنى عن العالمين وقد تقدم فى مواضع من هذا الكتاب معنى قوله تعالى انه غنى عن العالمين وانه ليس مثل قوله والله هو الغنى ولا مثل قوله

والله الغني وانتم الفقراء فاذا علمت ان الفقر بهذه المثابة لزم استصحابه في كل نفس وعلى كل حال وعلى تقدير بانه مطلقا من غير تعيين فهو أولى بك وان لم تقدر على تحصيل عدم التعيين فحاول ان تعتقد بانه تعالى مع التعيين أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى لا تجعل غيري موضع حاجتك وعلى حتى الملح فتقه في عجينك حتى تعلم انه نبي موسى عليه السلام ولقد رأيته سبحانه وتعالى في اليوم مئات من الكائنات في امور لا عد لها فما رأيت الا عصمة فحمدته على ذلك حمدا

الله تعالى من الفقراء اليه فان الفقير اليه تعالى به هو عين الغني لانه الغني وأنت به فقير فان الغني يدعى من الفقير فاعلم ذلك

## * (الباب الثالث والستون ومائة في معرفة مقام الغنى وأسراره شعر) *

| | |
|---|---|
| ان الغنى صفة سلبية ولذا | تنازع عن نسب الاسماء رتبتها |
| يحمده حكمها والعين في عدم | منها وليس لها كون فيمنعها |
| ان الدلالة في التحقيق جهلة | عن بحر لجتها والعقل بنيتها |
| اذا له قال غني في تنزله | عن عالم الكون بانت فيه آيتها |
| في المكوبات فدبره تجده على | ما فات من نفي ما فيه على دلالتها |
| وليس يعرف الا من علامته | دنيا وآخرة والشرع مثبتها |

اعلم ايدك الله ان الغنى صفة ذاتية لله تعالى فان الله هو الغني الجواد اي المتغني عليه بهذه الصفة واما غنى العبد فهو غنى النفس بالله عن العالمين * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض لكن الغنى غنى النفس خرجه الترمذي والعرض المال وهذه كلمة نبوية صحيحة فان غنى الانسان عن العالم لا يصح ويصح غناه عن المال فان الله سبحانه قد جعل مصالح العبد في استعمال أعيان بعض الاشياء وهي من العالم فلا غنى له عن استعمالها فلا غنى له عن العالم فلذلك خصه صلى الله عليه وسلم بالمال فلا يوصف بالغنى عن العالم الا الله تعالى من حيث ذاته جل وتعالى والغنى في الانسان من العالم فليس الانسان بغني عن الغنى فهو فقير اليه واعلم ان الغنى وان كان بالله والفقر وان كانت بالله فانهما صفتان لا يصح للعبد ان يدخل بهما على الله تعالى وان كان بالله فيهما فلا بد ان يتركهما بعد دخل حقيرا ذليلا ومعنى الدخول التوجه الى الله فلا يتوجه الى الله بغناه به ولا بفقره به وانما يتوجه الى الله بعبده وافتقاره فان حضر فالحق لها الفقرة ذاتية فلا تقبل عزيزا ولا غنيا وهذا ذوق لا يقدر احد على انكاره من نفسه قال تعالى موقفا لنبيه صلى الله عليه وسلم في ظاهر الامر وهو موقف به لنعلم أما من استغنى فانت له تصدى فكان مشهود محمد صلى الله عليه وسلم الصفة الالهية وهو الغنى فتصدى لها لما تعطيه حقيقتها من الشرف والنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت في حال الفقر في الدعوة الى الله وان تم دعوته وعلم ان الرؤساء والاغنياء سبع أخلق لهم اكثر من سبع من ليس لهذا النعت فاذا أسلم من هذه صفته اسلم لاسلامه خلق كثير والنبي صلى الله عليه وسلم له على مثل هذا حرص عظيم وقد شهد الله تعالى عند نبيه بذلك فقال عزيز عليه ما عنتم اي عادكم يعز عليه لحق المبين حريص عليكم في ان تسلموا وتتحدوا الى ما فيه سعادتكم وهو الايمان بالله وما جاء به من عند الله ومع هذا الحضور النبوي أوقع تعالى العتب عليه تعليما لنا ياطاله فان الانسان محل العلات وهو فقير بالذات وقد استحق الجاه والمال أن يستغني بهما من فاما به ولذلك قال اما من استغنى وما قال أما من هو غني فانه على الحقيقي ليس بغني بل هو فقير لما استغنى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله أدبني فأحسن أدبي فمن مكارم الاخلاق الاقبال على الفقراء والاعراض عن الاغنياء المعرض عن جاه أو مال فاذا رأى من هو متلبس بالفقر والذلة يزوله عن حالتين

المرتبتين وجب على أهل الله الاقبال عليهم فانهم اذا أقبلوا عليهم وهم مستحضرون لما هم عليه من الجاه والمال تخيلوا ان اقبال أهل الله عليهم لجاههم ولمالهم فيزيدون رغبة فى بقاء ما هم عليه فلذلك منع الله أهل الله ان يقبلوا عليهم الا بصفة الزهد فيهم فاذا اجتمع فى مجلس أهل الله من هو فقير ذليل منكسر وغنى بماله ذو جاه فى الدنيا اظهر القبول والاقبال على الفقير اكثر من اظهاره على الغنى ذى الجاه لانه المقصود بالادب الذى ادب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم غير ان صاحب هذه الصفة يحتاج الى ميزان الحق فى ذلك فان غفل عنه كان الخطأ أسرع اليه من كل شئ وصورة الوزن فيه ان لا يرى فى نفسه شغوفا عليه ولا يخاطبه أعنى لا يخاطب هذا الغنى ولا ذا الجاه بصفة قهر تذله فانه لا يذل تحتها بل ينفره ويزيد عظمة وانت مأمور بالدعوة الى الله فادعوه كما امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعو الناس تعليما له ولنا فانا نخاطبون بالدعاء الى الله كما قال ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وقال له ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فان جادلوك فجادلهم بالتى هى احسن وقال لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك هذه هى الصفة اللازمة التى ينبغى ان يكون الداعى عليها ولا ينبغى ان يجعل فى نفسه عند دعائه لمن هذه نعوته من عباد الله طمعا فيما بأيديهم من عرض الدنيا ولا فيما هو عليه من الجاه فان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فلا تخلعن ثوبا ألبسكه الله وليس له تصرف الا فى هذا الموطن فهذا معنى الحكمة وما عتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم فى الاول الا لعزة قامت بنفس اولئك النفر مثل الاقرع بن حابس وغيره فقالوا لو أفردنا لهؤلاء مجلسا جلسنا اليه فانا نأنف ان نجالس هؤلاء الاعبد يعنون بذلك بلالا وخبابا وغيرهما فرغب النبى صلى الله عليه وسلم لحرصه على ايمانهم ولعله انه يرجع لرجوعهم الى الله خلق كثير فأجابهم الى ما سألوا وتصدى اليهم للحضور واعرض عن الفقراء فانكسرت قلوبهم لذلك فانزل الله ما أنزل جبر القلوب الفقراء فانكسر الباقى من نفوس اولئك الاغنياء الاعزاء وقيل له ما عليك الا البلاغ وليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم عبس وتولى الآيات وأنزل عليه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى الآيات وفيها وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم ذكر ما للظالمين فى الآخرة فطريقة الارشاد والدعاء الى الله ميزانها الغنى بالله عما فى أيديهم وما يكون بسببهم فان لم تكن فى نفسك بهذه المثابة فلا تدع واشتغل بدعاء نفسك الى الاتصاف بهذه الصفات المحمودة عند الله ولا تتعد الحد الذى أنت عليه ولا تحظ فى غير ما تملكه فتكون عاصيا والصلاة فى الدار المغصوبة لا تجوز بخلاف والدعاء الى الله صلاة والاخلاص فيها الحرية عن استرقاق من يدعوهم اليه فهذا هو محل الغنى بالله وهنا يستعمل فان عدلت به الى غير هذا فقد خسرت الميزان والله يقول ولا تخسروا الميزان وان لا تطغوا فى الميزان فتخرجوه عن حده وهو قوله لا تغلوا فى دينكم والغلو والطغيان هما الرفعة فوق الحد الذى يستحقه المتعالى فيه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## * (الباب الرابع والستون ومائة فى معرفة مقام التصوف شعر) *

ان التصوف تشبيه يخالفنا * لانه خلق فانظر ترى عجبا
كيف التخلق والمكر الخفى له * فى خلقه وبهذا القدر قد عجبا
وذمه فى صفات الخلق فاعتبروا * فيه فذا شئل للعقل قد ضربا
ان الحديد اذا ما الصنع يدخله * فى غير منزلة يرده ذهبا
كذلك الخلق المذموم يرجع محمودا اذا هو للرحمن قد نسبا
ان التصوف اخلاق مطهرة * مع الاله فلا تعدل به نسبا

قال أهل طريق الله رضي الله عنهم التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف
وسئلت عائشة أم المؤمنين عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وان الله
اثنى عليه بما أعطاه من ذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم ومن شرط المتصوف بالتصوف أن يكون
حكيما ذا حكمة وان لم يكن فلا حظ له في هذا النعت فانه حكمة كله فانه اخلاق وهي تحتاج الى معرفة
تامة وعقل راجح وحضور وتمكن قوي من نفسه حتى لا تحكم عليه الاغراض النفسية وليجعل القرآن
امامه صاحب هذا المقام فيتقلر الى ما وصف الحق به نفسه وفي اي حالة وصف نفسه بذلك الوصف
الذي وصف به نفسه ومع من صرف ذلك الوصف الذي وصف الله به نفسه فليقم الصوفي بهذا
الوصف بتلك الحال مع ذلك الصنف فامر التصوف أمر سهل لمن اخذه بهذا الطريق ولا يستنبط
لفظه احكاما ويخرج عن ميزان الحق في ذلك فانه من فعل ذلك حق بالاخسرين أعمالا الذين ضل
سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فان الله لا يقيم لهم يوم القيامة وزنا كما انهم
لم يقيموا الحق هنا وزنا فعادت عليهم صفتهم فاعذبهم بغيرهم فتأمل قوله تعالى في كتابه فانه ماذكر صفة
قهر وشدة الا والى جانبها صفة لطف ولين حيث ما كان من كتاب الله ثم ان افرد صفة منها ولم يذكر الى
جانبها ما يقابلها طلبها تجد مقابلها في موضع آخر معردا ايضا فذلك الفرد المقابل هو لهذا المفرد المقابل
والعالب الجمعية قال تعالى يا عبادي اني أنا الغفور الرحيم ثم اردف بالمقابل فقال تعالى وان
عذابي هو العذاب الاليم وقال ان ربك لسريع العقاب ثم اردف بالمقابل فقال وانه لغفور رحيم
وقال وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ثم اردف فقال وان ربك لشديد العقاب وتتبع هذا
تجده كما ذكرناك ثم انه ماذكر نعتا من نعوت أهل السعادة الا وذكر الى جانبه نعتا من نعوت أهل الشقاء
اما بتقديم او تاخير قال تعالى ووجوه يومئذ ناضرة ضاحكة مستبشرة في أهل السعادة ثم عطف فقال
ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة وقال تعالى في حال أهل السعادة
ووجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ثم عطف فقال في أهل الشقاء ووجوه يومئذ باسرة تظن أن
يفعل بها فاقرة والوجوه هنا عبارة عن النفوس الانسانية لان وجه الشيء حقيقته وذاته وعينه
لا الوجوه المقيدة بالابصار فانها لا تتصف بالظنون وسياق الآية يعطي ان الوجوه هنا هي ذوات
المذكورين وقال تعالى في الاشقياء وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية ثم عطف
بالسعداء فقال وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية وقال في أحوال السعداء فاما
من اوتي كتابه بيمينه فذكر خيرا ثم عطف وقال واما من اوتي كتابه بشماله فذكر شرا وكذلك قوله
من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ثم
عطف وقال ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وقال في العاقبة فألهمها فجورها ثم عطف وقال
وتقواها وقال قد افلح من زكاها ثم عطف وقال وقد خاب من دساها وقال فاما من أعطى
واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ثم عطف وقال وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى فالصوفي من قام في نفسه وفي خلقه وفي خلقه قام الحق في كتابه وفي كتبه
فما أصابك من حسنة من الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فقد وضعت لك على الطريق وليس
التصوف بشيء زائد عند القوم سوى ما ذكرته لك وبينته ولكن الله انزل القرآن والعلم بالمواطن
وبالاحوال فلا تخرج شيأ عن مقتضى ما طلبه الحكمة وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
فالتعلق به والوقوف عنده يزيل المرض النفسي ولا بد من ذلك ولكن للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا لانهم يعدلون به عن موطنه ويحرفون الكلم عن مواضعه فيعممون الخاص
ويخصصون العام فهم اظالمين فاسقين والحكام هم المقسطون ومن اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وما وصفه الله بالكثرة فان القلة لا تدخله وسبب وصفه بالكثرة أن الحكمة سارية في الموجودات لان

الموجودات وضع الله ثم خلق الانسان وحمله للامانة بان جعل له النظر فى الموجودات والتصرف فيها بالامانة ليؤدى الى كل ذى حق حقه كما ان الله أعطى كل شئ خلقه فجعل الانسان خليفة فى الارض دون غيره من المخلوقين فهو امين الله على خلقه فلا يعدل بهم عن سنة الله فالموجودات بيد الانسان امانة عرضت عليه فحملها فان اداها فهو الصوفى وان لم يؤدها فهو الظلوم الجهول والحكمة تناقض الجهل والظلم فالتخلق باخلاق الله هو التصوف وقد بين العلماء التخلق باسماء الله الحسنى وبينوا مواضعها وكيف تنسب الى الخلق ولا تحصى كثرة واحسن ما تصرف فيه مع الله خاصة فمن تفطن وصرفها مع الله احاط علما بتصريفها مع الموجودات فذلك المعصوم الذى لا يخطى والمحفوظ من ان يتحرك او يسكن سدى جعلنا الله من الصوفية القائمين بحقوق الله والمؤثرين جناب الله

## * (الباب الخامس والستون ومائة فى معرفة مقام التحقيق والمحققين شعر) *

الحق فى حق الطبيعه * كالآل تبصره بقيعه
فتظنه ماء فتسـ * ـ ـتلعين ما تلك ان تضيعه
انظر وحقق ما رأيـ * ـت فربما كانت خديعه
صور التجلى هكذا * الحق فيها كالوديعه
وأتت بها نكرا واقـ * ـرارا النصوص فى الشريعه
لا تلتفت للقاع وانـ * ـظر فى منازلك الرفيعه
تجد المسمى يتجلى * من خلف استار بديعه
فى غير شكل لا ولا * صور تؤلفها الطبيعه
فاذا رأيت الحق فار * جع والتزم سد الذريعه
وانطق بما انطق الحديـ * ـث به من الفاظ شنيعه
واذا عزيزة نازعتـ * ـك فقل لها كونى مطيعه
كونى الكنومة لا تكو * نى بين مهبك بالمذيعه
واذا دعيت بمثل ذا * كونى المجيبة والسميعه
جعل صنيعك بالقبو * ل فقد تجازى بالصنيعة

اعلم ايدنا الله ان التحقيق هو المقام الذى لا يقبل الشبه القادحة فيه وصاحب هذا النعت هو المحقق فالتحقيق معرفة ما يجب لكل شئ من الحق الذى تطلبه ذاته فيوفيه ذلك علما فان اتفق ان يعامله به حالا فهو الذى ظهر عليه سلطان التحقيق وان لم يظهر عليه فهو عالم بانه اخطأ ولا يقدح ذلك الخطأ فى تحقيقه لانه بصير بنفسه وما أخطأ فيه لانه اخطأ عن تعمل وهنا سر الهى * وهو ان الله هو الحكيم المطلق وهو الواضع للامور فى مواضعها وهو الذى أعطى كل شئ خلقه فليس فى الكون خطأ بنسبة الترتيب لله وقد علم رب هذا التحقيق والمحقق به ان الامر هكذا هو وقد علم أنه أخطأ ولكنه بالنسبة الى ما أمر به لا بالنسبة الى ما هو الامر عليه من حيث ان الله هو الواضع له فى ذلك المحل المسمى هذا الفعل خطأ فصاحب التحقيق مأجور فى خطائه اى مثنى عليه عند الله كالمجتهد ما هو مخطئ فى نفس الامر فان حكمه مقرر وانما خطاؤه بالنسبة الى غيره حيث لم يوافق دليله دليل غيره وكل شرع وكل حق فهكذا منزلة التحقيق والمحققين ومن شرط صاحب هذا المقام أن يكون الحق سمعه وبصره ويده ورجله وجميع قواه المصرفة له فلا يتصرف الا فى حق بحق لحق ولا يكون هذا الوصف الا لمحبوب ولا يكون محبوبا حتى يكون مقربا ولا يكون مقربا الا بنوافل الخيرات ولا تصح له نوافل الخيرات الا بعد كمال الفرائض ولا تكمل الفرائض الا باستيفاء حقوقها ولذلك منعنا ان تصح لاحد على التعيين

نافلة الاباخبار او مشاهدة وذلك ان الفرائض تستغرقها فى التكميل منها فانه * قد ورد فى الخبر الصحيح عن الله تعالى أنه يقول يوم القيامة انظروا فى صلاة عبدى أتمها ام نقصها فان كانت له تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيأ قال انظروا هل لعبدى من تطوع فان كان له تطوع وهو النافلة قال اكملوا لعبدى فريضته من تطوعه * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزلف الاعمال على ذاكم وماشهد الله فى كتابه بنافلة لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو مقام القرب والسيادة المشهودة للكون فى كان الحق سمعه فلا تدخل عليه شبهة فيما يسمع بل يدرى ما يسمع ومن يسمع وعن يسمع وما يقتضيه ذلك المسموع فيعمل بحسب ذلك فلا يخطئ سمعه وكذلك اذا كان الحق يبصره علم بمن أبصر وما أبصر فلم يدخل فى نظره شبهة ولا حسه غلط ولا فى عقله حيرة فهو لله بالله وكذلك فى جميع حركاته وسكناته حركات عن تحقيق من تحقق ولا ينظر فى ذلك الى تحظئة الغير فيها فانه من المحال قطعا ان يكون فى الوجود امر يوافق اغراض الجميع فان الله خلق نظرهم متفاوتا وما جعل فى موجوداته من تفاوت فى نفس الامر كما قال تعالى الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور نعم ان يكون هناك تفاوت بل اراد الامور على وضع الحكمة الالهية من أعطى هذا العلم فقد اعطى ما يجب لكل احد من خلق الله وهذا مقام عزيز قل ان ترى له ذا نقا الا من كان لهذا المقام وعلامة صاحب هذا المقام ان يكون عنده لكل ما يسمى خطأ وجه الى الحق يعرفه ويعرف به ان سئل عنه عند من يعرفه منه القبول عليه هذه علامته وهو الذى يرى ربه بكل عقيدة وبكل عين وكل صورة وليس هذا الا لصاحب هذا المقام فاذا ادعاه أحد ووقع أمر فى العالم لم يقع فيه الانكار ولا يكون عند مدعى هذا المقام له مخرج الى جهة واحدة فدعواه فى هذا المقام محال فان صاحب هذا المقام يعلم اين وجه الحق فى ذلك الامر الذى صحبه النكر واكثر ما يكون ذلك فى العقائد والامور الشرعية وما عدى هذين الموضعين فانه يسهل وجود الحق فيما يقع فيه الانكار العرفى ولا يلزم من اظهار حق ذلك الامر ان يكون لسان الحمد يجرى عليه ليس ذلك المطلوب بل * ومذموم مثلا مع كونه حقا ها كل حق محمود شرعا ولا عقلا وانما المراد بالتحقيق علم ما يستحقه كل أمر عدما كان او وجودا حتى الباطل يعطيه حقه ولا يتعدى به محله ومن كان هذا نعته فهو الامام المبين ويجلى الصالحين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## * (وفى هذا الباب قلت) *

يانفس كونى الذى ... اورده موافقه
والرمى والتظمى ... مع النفوس الصادقه
فانها موقوفة ... على شهود السابقه
جنب براهين النهى ... فان منها الحائقه
خاله فسرده ... اليك بالموافقه
فمن يسى لا يرتقى ... لاتتعنى بالحاقه
حضرة فعل الله لا ... تحتمل المخالفه
نفسك غالط عندها ... لا تركب الحاقه
شقوتها مقرونة ... بالبحث والمضايقة
لا تلتفت لما ترى ... من الامور الحائقه
مالم تكن مسلما ... لها على المطابقه

| | |
|---|---|
| أن الحكيم المجتبى | فى حلبة السابقه |
| يجرى على حكمته | مع العقول الفارقه |
| فى حضرة النور التى | لها الشموس الشارقه |

* واعلم ان من التحقيق أن تعطى المغالطة فى موضعها حقيقا فان لها فى كتاب الله تعالى موضعا وهو قوله تعالى فى اعمال الكفار كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء والحق هو الذى أعطاه فى عين هذا الراءى صورة الماء وهو الذى يطلبه هذا الظمآن فتجلى له فى عين حاجته فاذا جاءه لم يجده شيأ فنكر وما قال لم يجده الماء فان السراب لم يكن عين ذلك المحل الذى جاء اليه محل السراب ولو كان الله تعالى وجد سرابا وما كان سرابا الا فى عين الراءى طالب الماء فرجع هذا الرأى لنفسه لما لم يجد مطلوبه فى تلك البقعة فوجد الله عنده فلجأ اليه فى اغاثته بالماء او بالمزيل له لذلك الظمأ القائم به فبأى أمر أزاله فهو المعبر عنه بالماء فلما تى عنه اسم الشئ جعل الوجود له سبحانه لانه ليس كذله شئ لما هو شئ بل هو وجود فانظر ما أدق هذا التحقيق فهذا كنار موسى فتجلى له فى عين حاجته فلم تكن نارا كما قلنا كنار موسى يراها عين حاجته * وهو الاله ولكن ليس يدريه

## * (الباب السادس والستون ومائة فى معرفة مقام الحكمة والحكماء) *

| | |
|---|---|
| ان الحكيم مرتب الاشياء | فى اعين الاكوان والاسماء |
| يجرى مع العلم القديم بحكمه | فى الحكمة المزدانة الغراء |
| فبراه يعطى كل شئ خلقه | فى حالة السراء والضراء |
| وعن العوارض لا يزال منزها | فى بدء ما يهوى من الاشياء |
| لكنه المعصوم فى افعاله | فى كل ما يجرى من الاهواء |

اعلم أيدك الله ان الحكمة علم بمعلوم خاص وهى صفة تحكم ويحكم بها ولا يحكم عليها واسم الفاعل منها حكيم فلها الحكم واسم الفاعل من الحكم الذى هو اثرها حاكم وحكم وبهذا يسمى الرسن الذى يحكم به الفرس حكمة فكل علم له هذا النعت فهو الحكمة والاشياء المحكوم عليها بكذا تطلب بذاتها واستعدادها ما يحتاج اليه فلا يعطيها ذلك الا من تعته الحكمة واسمه الحكيم فهل للاستعدادات حكم فى هذا المسمى حكيما او الحكمة لها الحكم او المجموع فأما الاستعداد على الانفراد فلا أثر له فانا نرى من يستحق أمرا ما باستعداده وهو بين يدى عالم لكنه ليس بحكيم فلا يعطيه ما يستحقه لكونه جاهلا وقد يمنعه ما يستحقه مع كونه موصوفا بالعلم بما يستحقه ذلك الامر وما يفعل فلا بالمجموع ولا بالانفراد فعلمنا ان ذلك راجع الى امر رابع ما هو الحكمة ولا العلم بالحكمة ولا استعداد الامر الذى يطلب الحكمة وذلك الامر الزائد هو الذى يبعثه على اعطاء ذلك الامر حتى لعله بما يستحقه وحينئذ يسمى حكيما وما لم يكن منه ذلك فهو عالم بالحكمة وبما يستحقه ذلك الامر باستعداده فلا يسمى حكيما الا بوجود هذا الاستعمال وهو قوله أعطى كل شئ خلقه من اسمه الحكيم فبالاعطاء الذى تعطيه الحكمة يسمى حكيما فهو علم تفصيلى عملى والعلم بالجمل علم تفصيلى فانه فصل عن العلم التفصيلى ولولا ذلك لم يتميز المجمل من المفصل فمن الحكمة العلم بالمجمل والتحميل والمفصل والتفصيل قال تعالى وآتيناه الحكمة عملا وفصل الخطاب فى المقال فالحكيم يجرى مع كل حال وموطن بحسب ذلك الحال وذلك الموطن وليس هذا الا للملامية خاصة فهم المجهولون فى الدنيا لانهم لا يتميزون بأمر يخرجهم عن حكم ما يعطيه موطن الدنيا فان قام به حال يناقض الموطن من وجه وهو حال النبوة أعنى الرسالة فانه لا بد أن يحكم عليه الحال وهو الذى تعطيه الحكمة فيتميز

فى موطن الدنيا بأنه عند الله بمكان ولم يكن له ذلك ولكن حال التبليغ يطلب الدلالة على صحة ما يدعو اليه فيه فاهو حكم الحال فان كان وليا دون رسول تعين عليه الجرى بحكم الموطن لا بحكم الحال فان ظهر من هذا الولى ما يدل على منزلته من ربه بما يعطى من التمكن والتصرف فى العالم وليس برسول فهو ذو دعوة وصاحب نقض فان ظهر بعلم غريب فهل يكون مثل صاحب الحال النفسى المؤثر أم لا فان قلنا فان العلم الذى لا يكون معه أثر كونى سوى نفسه لا يقوم له عند العامة ولا عند الخاصة له ذلك الوزن ولا لصاحبه ذلك التمكين الا عند الاكابر من اهل الله ومن له تحقق واستشراف على ذلك المقام الاعلى ولذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدنى علما من أجل الموطن وما أطهر آية فى دعائه الى الله فى كل وقت ولا عند كل مدعو مع حاجته الى ذلك ولكن لما كان مأمورا بالتبليغ ما عليه الا البلاغ فان شاء الحق أيده كان بالمعجزات وان شاء زاد دعاؤه من أرسل اليهم فرارا عما دعاهم اليه مع توحيده كنوح عليه السلام فأخبر فقال انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا وللحكماء السياسة فى العالم بالطريقة المشروعة التى شرع الله لعباده ليسلكوا فيها فيقودهم ذلك السلوك الى سعادتهم

## * (الباب السابع والستون ومائة فى معرفة كيميا السعادة شعر) *

| | |
|---|---|
| ان الاكاسير برهان يدل على | ما فى الوجود من التبديل والغير |
| ان العدو اكسير الغاية اذ | بقى عليه بعيران عسى قدر |
| فى الحين يخرج صدقا من عداوته | الى ولايته بالحكم والقدر |
| فصحح الوزن فالميزان شرعتنا | وقد ابحت فكن فيه على حذر |
| الحكماء مقادير معينة | لاحكم عدد فى عالم الصور |
| فكن به قبلنا ان كنت ذا نظر | ولا ترد ذلك الاهوا عن النظر |
| تلحق برتبة املاك مطهرة | وترتقى وتباعى عالم البشر |

الكيمياء عبارة عن العلم الذى يختص بالمقادير والاوزان فى كل ما يدخله المقدار والوزن من الاجسام والمعانى محسوسا ومعقولا وسلطانها فى الاستحالات أعنى تغير الاحوال على العين الواحدة فهو علم طبيعى روحانى الهى وانما قلنا الهى لورود الاستواء والنزول والمعية وتعدد الاسماء الالهية على المسمى الواحد باختلاف معانيها

| | |
|---|---|
| فالامر ما بين مطوى ومنشور | كالكم والكيف احوال المقادير |
| تاهت مراكبنا على بسائطها | تبه امتياز بسر غير مقهور |
| والوحى ينزل أحكاما يشرعها | والحكم ما بين منهى ومأمور |

فعلم الكيميا العلم بالاكسير وهو على قسمين أعنى فعله اما انشاء ذات كالذهب المعدنى واما ازالة مرض وعلة كالذهب الصناعى الملقى بالذهب المعدنى كنشأة الآخرة والدنيا فى طلب الاعتدال فاعلم أن المعادن كلها ترجع الى اصل واحد وذلك الاصل يطلب بذاته أن يلحق بدرجة الكمال وهى الذهبية غير أنه لما كان أمرا طبيعيا عن اثر أسماء الهية متنوعة الاحكام طرأ عليه فى طريقه علل وامراض من اختلاف الازمنة وطبائع الامكنة مثل حرارة الصيف وبرد الشتاء ويبوسة الخريف ورطوبة الربيع ومن البقعة كحرارة المعدن وبرده وبالجملة فالعلل كثيرة فاذا غلبت عليه علة من هذه العلل فى ازمان رحلته ونقلته من طور الى طور وخروجه من حكم دور الى حكم دور واستحكم

فيه سلطان ذلك الموطن ظهرت فيه صورة بقلبت جوهريته الى حقيقتها فسمي كبريتا او زيبقا وهما
الابوان لما يظهر من التحامهما وتناكحهما من معادن العلل طارئة على الولد فيما انما يلتحمان
وبتنا كان ليخرج بينهما جوهر شريف كامل النشأة يسمى ذهبا فيشرف به الابوان اذ كانت تلك الدرجة
مطلوبة لكل واحد من الابوين من حيث جوهريتهما الا ان ذلك الاصل في الالهيات نفس وفي
الطبيعة بخار الا ان الابوين آخر وطبيعة. وانما قلنا ان ذلك الامر كان مطلوبا للابوين من حيث
جوهريهما لا من حيث صوريتهما لان الحكم في الجوهر الهيولاني انما هو للصورة فلما حالت العلة التي
طرأت عليه في معدنه فصيرته كبريتا وزيبقا علمنا ايضا ان في قوتهما اذا لم يطرأ عليهما علة تخرجهما عن
سلطان حكم اعتدال الطبائع وتعدل بهما عن طريقه ان الولد الخارج بينهما الذي يستحيل اعيانهما
اليه يطلبان به بدرجة الكمال وهو الذهب الذي كان مطلوبا اليهما ابتداء فاذا التحما وتناكحا في المعدن
يحكم طبيعة ذلك المعدن الخاص وحكم قبوله لاثر طبيعة الزمان فيه فهو على صراط مستقيم مثل
الفطرة التي فطر الله الناس عليها وابواه هما اللذان يهودان الولد او ينصرانه او يمجسانه كذلك اذا كثرت
فيه كمية الاب الواحد لعرض معدني من عرض زماني غلب بذلك احدى الطبائع على اخواتها فزاد
وأربى ونقص الباقي عن مقاومة الغالب حكم على الجوهر فرده لما تعطيه حقيقة ذلك الطبع وعدل به
عن طريق الاعتدال التي هي المحجة التي تخرج بك الى المدينة الفاضلة الذهبية الكاملة التي من حصل
فيها لم يقبل الاستحالة الى نقص عنها واذا غلب عليه ذلك الطبع قلب عينه فظهرت صورة الحديد
او النحاس او القزدير او الاسرنك أو الفضة بحسب ما يحكم عليه ومن هنا تعرف قوله تعالى في الاعتبار
مخلقة وغير مخلقة اي تامة الخلقة وليس الا الذهب وغير تامة الخلقة وهي بقية المعادن فتتولاه
في ذلك الوقت روحانية كوكب من الكواكب السيارة السبعة وهو ملك من ملائكة تلك
السماء يجري مع ذلك الكوكب المحضر في سباحته لان الله هو الذي وجهه الى غاية يقصدها عن امر
خالقه ابقاء لعين ذلك الجوهر فيتولى صورة الحديد ذلك الملك الذي جواده هذا الكوكب السابح
من السماء من هنا وصورة القزدير وغيره وكذلك كل صورة معدنية يتولاها ملك يكون جواده
هذا الكوكب السابح في سمائه وملكه الخاص به الذي وجهه فيه ربه تعالى فاذا جاء العارف بالتدبير
نظر في الامر الاهون عليه فان كان الاهون عليه ازالة العلة من الجسد حتى يرده الى المجرى الطبيعي
المعتدل الذي انحرف عنه فهو اولى فان الكوكب السابح يراه صاحب الرصد وقتا في المنزلة عينها
ووقتا عائدا لا عنها منحرفا فوقها او تحتها فيعمد العارف بالتدبير الى السبب الذي رده حديدا او ما كان
ويعلم أنه ما غلب الجماعة الا بما فيه من الكمية فتنقص من الزائد وزد في الناقص وهذا هو الطب
والعامل به العالم هو الطبيب فيزيل عنه بهذا الفعل صورة الحديد مثلا او ما كان عليه من الصور فاذا
رده الى الطريق أخذ يحفظ عليه تقويم العجمة واقامته فيها فانه قد يعافى من مرضه وهو تافه فيخاف
عليه فهو يعامله بتلطيف الاغذية ويحيطه من الاهوية ويسلك به على الصراط المستقيم القويم
الى أن يكمل ذلك الجوهر صورة الذهب فاذا حصلت له خرج عن حكم الطبيب وعن علته فانه بعد ذلك
الكمال لا ينزل الى درجة النقصان ولا يقبله ولو رامها الطبيب لم يتمكن له ذلك فان القاضي ما عنده
نص في هذه المسئلة حتى يحكم عليه فيها بما يراه وسبب ذلك على الحقيقة ان القاضي عادل ولا يحكم
الا على من خرج عن طريق الحق وهذا الذهب عليه فلا يقضي عليه بشيء لانه لم يتوجه للخصم عليه حق
فهذا سبب فمن لزم طريق الحق ارتفع عن درجة الحكم عليه وصار حاكما على الاشياء فهذه طريقة
ازالة العلل وما رأيت عليها أحدا يعرف ذلك ولا نبه عليه ولا اشار ولا تجده الا في هذا الباب او في كلامنا
واما اذا أراد صاحب هذه الصنعة انشاء العين المسمى اكسيرا لتحمله على ما يشاء من الاجساد المعدنية
فيقبلها لما تحكم به طبيعة ذلك الجسد القابل والدواء واحد الذي هو الاكسير من الاجساد

من يرده الاكسير الى حكمه فيكون اكسيرا بعمل عمله وهو المسمى بالنائب فيقوم في باقي الاجساد المعدنية بحكم بحكمه مثل أن يأخذ وزن درهم او اي وزن شاء من عين الاكسير فيلقيه على الف وزن من اي جسد شاء من الاجساد فان كان قزديرا او حديدا أعطاه صورة الفضة وان كان نحاسا او رصاصا اسود او فضة أعطاه صورة الذهب وان كان ابلسد زيبقا أعطاه قوته وتركه نائبا عنه يحكم في الاجساد بحكمه ولكن بوزن يخالف وزن باقي الاجساد وذلك وزن درهم من الاكسير فيلقيه على وطل الحكمة خاصة من الزيبق فيرده اكسيرا كله فيلقي من ذلك النائب وزنا على ألف وزن من بقية الاجساد مثل الاكسير فيجري في الحكم مجراه فهذه صورة الانشاء والاولى صنعة ازالة المرض وانما جئنا بهذا لتعلق بارتباط الحكمة في مسمى الكيميا بين الطريقين ولماذا سميت كيميا السعادة لان فيها سعادة الابد وزيادة ما عند الناس من أهل التسخير منها وهو انه يعطيك درجة الكمال الذي للرجال فانه ما كل صاحب سعادة يعطى الكمال فكل صاحب كمال سعد وما كل سعيد كامل والكمال عبارة عن الخروج بالدرجة وهو التنبه بالاصل ولا يخفى أن قول النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون أنه أراد الكمال الذي ذكره الناس وانما هو ما ذكرناه وذلك بحسب ما يعطى الاستعداد العلي في الدنيا فلنتكلم ان شاء الله تعالى على كيميا السعادة بعد هذا التمهيد والله الموفق لا رب غيره ﴿ (وصل في فصل) ﴾ اعلم أن الكمال المطلوب الذي خلق له الانسان انما هو الخلافة فأخذها آدم عليه السلام بحكم العناية الالهية وهو مقام أخص من الرسالة في الرسل لانه ما كل رسول خليفة فان درجة الرسالة انما هي التبليغ خاصة قال تعالى ما على الرسول الا البلاغ وليس له التحكم في المخالف انما هي تشريع الحكم عن الله تعالى أو ما أراد الله خاصة فاذا أعطاه التحكم فيمن أرسل اليهم فذلك هو الاستخلاف والخلافة والرسول الخليفة فما كل من أرسل حكم فاذا اعطى السيف وأمضى الفعل حينئذ يكون له الكمال فيظهر بسلطان الاسماء الالهية فيعطي ويمنع ويعز ويذل ويحيي ويميت ويضر وينفع ويظهر باسماء التقابل مع النبوة لابد من ذلك فان ظهر بالتحكم من غير نبوة فهو ملك وليس بخليفة فلا يكون خليفة الا من استخلفه الحق على عباده لا من أقامه الناس وبايعوه وقدموه لانفسهم وعلى أنفسهم فهذه هي درجة الكمال والنفوس تعمل مشروع في تحصيل مقام الكمال وليس لهم تعمل في تحصيل النبوة فالخلافة قد تكون مكتسبة والنبوة غير مكتسبة لكن لما رأى بعض الناس الطريق الموصلة اليها ظاهر الحكم ومن شاء الله يسلك فيه تخيل ان النبوة مكتسبة وغلط فلا شك ان الطريق يكتسب فاذا وصل الى الباب يكون بحسب ما يخرج اليه أولا في توقيعه وهذا هو الاختصاص الالهي فمن الناس من يخرج له توقيع بالولاية ومنهم من يخرج له توقيع بالنبوة او بالرسالة والخلافة ومنهم من يخرج له توقيع بالخلافة وحدها فلما رأى من رأى ان هؤلاء ما خرج لهم هذا التوقيع الا بعد سلوكهم بالافعال والاقوال والاحوال الى هذا الباب تخيل ان ذلك مكتسب فاعبد فاخطأ واعلم أن النفس من حيث ذاتها مهيأة لقبول استعداد ما تخرج به التوقيعات الالهية فمن حصل له استعداد توقيع الولاية خاصة فلم يزد عليها ومنهم من رزق استعداد ما ذكرناه من المقامات كلها او بعضها وسبب ذلك ان النفوس خلقت من معدن واحد كما قال تعالى خلقكم من نفس واحدة وقال بعد استعداد خلق الجسد ونفخت فيه من روحي فمن روح واحد صح السر المنفوخ في المنفوخ فيه وهو النفس وقوله في أي صورة ما شاء ركبك يريد بحكم الاستعدادات فيكون بحكم الاستعداد في قبول الامر الالهي فلما كان أصل هذه النفوس الجزئية الطهارة من حيث أبيها ولم يظاهر لها عين الابوجود هذا الجسد الطبيعي وكانت الطبيعة الاب الثاني خرجت متزوجة فلم يظهر فيها اشراق النور الخالص المجرد عن المواد ولا تلك الظلمة الغاشية التي هي حكم الطبيعة فالطبيعة شبيهة بالمعدن والنفس الكلية

شبيهة بالافلاك التي لها الفعل وعن حركتها يكون الانفعال في العناصر والجسد المكون في المعدن بمنزلة الجسم الانساني والخاصية التي هي روح ذلك الجسد المعدني بمنزلة النفس الجزئية التي للجسم الانساني وهو الروح المنفوخ وكما أن الاجساد المعدنية على مراتب لعلل طرأت عليهم في حال التكوين مع كونهم يطلبون درجة الكمال التي لها ظهرت أعيانهم كذلك الانسان خلق للكمال فحاد عن ذلك الكمال الا عالي وامراض طرأت عليهم اتاقى أصل ذواتهم واما بأمور عرضية فاعلم ذلك فلنبتدئ بما ينبغي أن يليق بهذا الباب وهو أن نقول ان النفوس الجزئية لما ملكها الله تدبير هذا البدن واستخلفها عليه وبين لها انها خليفة لتنتبه على أن لها موجدا استخلفها فيتعين عليها طلب العلم بذلك الذي استخلفها هل هو من جنسها أو شبيه بها بضرب ما من ضروب المشابهة أو لا يشبهها فتوفرت دواعي المعرفة ذلك من نفسها فيما هي كذلك على هذه الحالة في طلب الطريق الموصلة الى ذلك واذا الشخص قد تقدم مهما في الوجود من النفوس الجزئية فأنسوا به للشبه فقالوا له أنت تقدمتنا في هذه الدار فهل بخطرك ما خطر لنا قال وما خطر لكم قالوا طلب العلم عن استخلفنا في تدبير هذا الهيكل فقال عندي بذلك علم صحيح جئت به من استخلفكم وجعلني رسولا الى جنسي لأبين لهم طريق العلم الموصل اليه الذي فيه سعادتكم فقال الواحد اياك اطلب فعرفني بذلك الطريق حتى اسلك فيه وقال الآخر لا فرق بيني و بينك فاريد أن استنبط الطريق الى معرفته من ذاتي ولا اقلدك في ذلك فان كنت أنت حصل لك ما أنت عليه وما جئت به بالنظر الذي خطر لي فلماذا أكون ناقص الهمة واقلدك وان كان حصل لك باختصاص منه كما خصنا بالوجود بعد ان لم نكن فدعوى بلا برهان فلم يلتفت الى قوله واخذ يفكر و ينظر بعقله في ذلك فهذا بمنزلة من أخذ العلم بالادلة العقلية من النظار الفكري ومثال الثاني مثال اتباع الرسول ومقلديه فيما اخبر به من العلم بما فهم ومثال ذلك الشخص الذي اختلف في اتباعه هذان الشخصان مثال الرسول المعلم فشرع هذا المعلم بين الطريق الموصل الى درجة الكمال والسعادة على ما اقتضاه نظر الشخص الواحد من الشخصين المذين نظرا في شأن المعلم وهو الذي لم يتبعه لكن ما وقعت الموافقة معه الا في بعض ما يقتضيه الامر الطبيعي من مخالفة الطبع ولا تكمل مخالفة الطبع الا بوزن خاص ومقدار معين وبهذا سمي كيميا لدخول التقدير والوزن فلما رأى ذلك هذا الشخص فرح بذلك حيث استقل به دون تقليده ورأى ان له تفوقا على صاحبه الذي قلده فاغتر به وأما المقلد فبقي على ما كان عليه من تقليد المعلم وزاد غير المقلد وهو ذلك الشخص بما رأى من الموافقة زهدا في تقليد هذا الشخص وانفرادا بنظره من أجل هذه الموافقة وسلك الرجلان أو الشخصان ان كانا امرأتين أو أحدهما امرأة في الطريق الواحد بحكم النظر والآخر بحكم التقليد وأخذا في الرياضة وهو تهذيب الاخلاق والمجاهدة وهي المشاق البدنية من الجوع والعبادات العملية البدنية كالقيام الطويل في الصلاة والدؤوب عليها والصيام والحج والجهاد والسياحة هذا بنظره وهذا بما شرع له أستاذه ومعلمه المسمى شارعا فلما فرغا من حكم امر الطبيعة العنصرية وما بقي واحد منهما يأخذ من حكم الطبيعة العنصري الا الضروري الذي يحفظ به وجود هذا الجسم الذي بوجوده واعتداله وبقائه يحصل لهذه النفس الجزئية مطلوبها من العلم بالله الذي استخلفها خاصة فاذا خرجا عن حكم الشهوات الطبيعة العنصرية وفتح لهما باب السماء الدنيا تلقى المقلد آدم عليه السلام ففرح به وأنزله الى جانبه ويلقى صاحب النظر المستقل روحانية القمر فينزله عنده ثم ان صاحب النظر الذي هو نزيل القمر رأى القمر في خدمة آدم عليه السلام وهو كالوزير له مأمورا من الحق بالتسخير له ورأى جميع ما عنده من العلوم لا يتعدى ما تحته من الأكر ولا علم له بما فوقه وانه مقصود الاثر على ما دونه ورأى آدم أن عنده علم ما دونه وما فوقه من الامكنة وانه يلقى الى نزيله مما عنده مما ليس في وسع القمر أن يعرفه وعلم انه ما انزله عليه الا عناية ذلك المعلم

الذى هو الرسول فاغتم صاحب النظر وندم حيث لم يسلك على مدرجة ذلك الرسول واعتقد الايمان به وانه اذا رجع من سفرته تلك ان يتبع ذلك الرسول ويتأنف من أجله سفرا آخر ثم ان هذا التابع نزيل آدم عليه أو ممن الاسماء الالهية على قدر ما رأى انه يحمله مزاجه فان للنشأة الجسمية العنصرية اثرا فى النفوس الجزئية هما كلها على مرتبة واحدة فى القبول فتقبل هذه مما لا يقبل غيرها وفى اول سماء يقف من علم آدم على الوجه الالهى الخاص الذى لكل موجود سوى الله الذى يجب به عن الوقوف مع سببه وعلته وصاحب النظر لا علم له بذلك الوجه أصلا والعلم بذلك الوجه هو العلم بالاكسير فى الكيميا الطبيعية فهذا هو اكسير العارفين وما رأيت أحدا نبه عليه غيرى ولولا انى مأمور بالنصيحة لهذه الامة بل لعباد الله ما ذكرته فعلم كل واحد منهما مالهذا العالم من الحكم الذى ولاه الله به فى هذه الاركان الاربعة والمولدات وما أوحى الله فى هذه السماء من الامر الخاص بها فى قوله تعالى وأوحى فى كل سماء أمرها وما علم صاحب النظر نزيل القمر من ذلك الا ما يختص بالتأثيرات البدنية والاستحالات فى أعيان الاجسام المركبة من الطبيعة العنصرية وحصل التابع ما فيها من العلم الالهى الخاص للنفوس الجزئية مما هو لهذا العالم خاصة ومانسبة وجود الحق من ذلك وما له فيهم من الصور ومن اين صحت هذه الخلافة لهذه النشأة الانسانية ولاسيما وادم المنصوص عليه صاحب هذه السماء فعلم التابع صورة الاستخلاف فى العلم الالهى وعلم صاحب النظر الاستخلاف العنصرى فى تدبير الابدان وعلل الزيادة والربا والنمو فى الاجسام القابلة ذلك والنقص فكل ما حصل لصاحب النظر حصل للتابع وما كل ما حصل للتابع حصل لصاحب النظر فما يرداد صاحب النظر الا عما على غم وما يصدق متى ينقضى سفره ويرجع الى بلده فانه فى هذا السفر مثل النائم فيما يرى من نومه وهو يعرف انه فى النوم فلا يصدق متى يستيقظ ليستأنف العمل ويستريح من غمه وانما يتقلق خوفا مما حصل له فى سفره ان يقبض فيه فلا يصح له ترقى بعد ذلك فهذا هو الذى يزعجه والتابع ليس كذلك فانه يرى الترقى بحسبه حيث كان من ذلك الوجه الخاص الذى لا يعرفه الا صاحب هذا الوجه فاذا انتهى فى هذه السماء ما شاء الله وأخذ فى الرحلة ودع كل منهما نزيله وارتقيا فى معراج الارواح الى السماء الثانية وفى هذه السماء الاولى هو النائب السابع الالهى الموكل بالنطفة الكائنة فى الارحام التى تظهر فيها هذه النشأة الانسانية وهو يتوكل بها فى الشهر السابع من سقوط النطفة والطفل فى هذا الشهر الجنينى يزيد وينمو فى بطن امه زيادة القمر ويذبل وتقل حركته فى بطن امه فى نقص القمر وذلك هو العلامة فان ولد فى هذا الشهر لم يكن فى القوة مثل الذى يولد فى الشهر التاسع فاذا فرغا السماء الثانية وفتحت لهما صعدا فنزل التابع عند عيسى عليه السلام وعند يحيى ابن خالته ونزل صاحب النظر عند الكاتب فلما رآه الكاتب عنده أكرم مثواه واعتذر اليه وقال له لا تستبطئنى فانى فى خدمة عيسى ويحيى عليهما السلام وقد نزل بهما صاحبك فلا بد لى من الوقوف عندهما حتى أرى ما يأمرانى به فى حق نزيلهما فاذا فرغت من شأنه رجعت اليك فيزيد صاحب النظر غما الى غمه وندامة حيث لم يسلك مسلك صاحبه ولا ذهب مذهبه فاقام التابع عند ابى الخالة ما شاء الله فأوقفه على صحة رسالة المعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلالة أعجاز القرآن فانها حصرت الخطابة والاوزان وحسن مواقع الكلام وامتزاج الامور وظهور المعنى الواحد فى الصور الكثيرة ويحصل له الفرقان فى مرتبة خرق العوائد ومن هذه الحضرة يعلم علم السيميا الموقوفة على العمل بالحروف والاسماء لاعلى الصورات والدعا وغيرهما ويعرف شرف الكلمات وجوامع الكلم وحقيقة كن واختصاصها بكلمة الامر لا بكلمة الماضى ولا المستقبل ولا الحال وظهور الخرقين من هذه الكلمة مع كونها مركبة من ثلاثة ولماذا حذفت الكلمة الثالثة المتوسطة البرزخية التى بين حرف الكاف وحرف النون وهى حرف

الهوا والروحانية التي تعطي ما للملك في نشأة الكون من الاثر مع ذهاب عينها ويعلم سر التكوين من هذه السماء وكون عيسى يحيي الموتى وانشاء صورة الطير ونفخه في صورته وتكوين الطائر اهل هو باذن الله او بتصوير عيسى خلق الطير ونفخه فيه هو باذن الله وبأي فعل من الافعال اللفظية يتعلق قوله باذني او باذن الله هل العامل فيه يكون او تنفخ فعند أهل الله العامل فيه يكون وعند مثبتي الاسباب وأصحاب الاحوال العامل فيه تنفخ فيحصل لمن دخل هذه السماء واجتمع بعيسى ويحيى علم ذلك ولا بد ولا يحصل ذلك لصاحب النظر وأعني حصول ذوق عيسى روح الله ويحيى له الحياة فكما أن الروح والحياة لا يفترقان كذلك هذان النبيان عيسى ويحيى لا يفترقان لما يحملانه من هذا السر فان عيسى من علم الكيميا الطريقين الانشاء وهو خلقه الطير من الطين والنفخ فظهر عنه الصورة باليدين والطيران بالنفخ الذي هو النفس فهذه طريقة الانشاء في علم الكيمياء الذي قدمناه في أول الباب والطريق الثانية ازالة العلل الطارية وهي في عيسى ابراء الاكمه والابرص وهي العلل التي طرأت عليها في الرحم الذي هو من وظيفة التكوين ومن هنا يحصل لهذا التابع علم المقدار والميزان الطبيعي والروحاني لجمع عيسى بين الامرين ومن هذه السماء يحصل لنفس هذا التابع الحياة العلية التي يحيي بها القلوب كقوله او من كان ميتا فاحييناه وهي حضرة جامعة فيها من كل شيء وفيها الملك الموكل بالنطفة في الشهر السادس ومن هذه الحضرة يكون الامداد للخطباء والكتاب لا للشعراء ولما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم خوطب من هذه الحضرة وقيل ما علمناه الشعر لانه أرسل مبينا مفصلا والشعر من الشعور فجاء الاجمال لا التفصيل وهو خلاف البيان ومن هنا تعلم تقلبات الامور ومن هنا توهب الاحوال لاصحابها وكلما ظهر في العالم العنصري من النيرنجيات الاسمائية فمن هذه السماء وأما القلقطيرات فمن غير هذه الحضرة ولكن اذا وجدت فاروا حها من هذه السماء لا أعيان صورها الحاملة لارواحها فاذا حصل علم هذه الكائنات وسرعة الاحياء فيها الذي من شأنه أن لا يقبل ذلك الا في الزمان الطويل فان ذلك من علم عيسى لا من الامر الموحى به في ذلك الفلك ولا في سباحة كوكبه وهو من الوجه الخاص الالهي الخارج عن الطريق المعتادة في العلم الطبيعي الذي يقتضي الترتيب النسبي الموضوع بالترتيب الخاص وهذه مسألة يغمض دركها فان العالم المحقق يقول بالسبب اهل هذا وانه لا بد منه ولكن لا يقول بهذا الترتيب الخاص في الاسباب وعامة اهل العلم انما ينفون الكل وانما يثبتون الكل ولم أر منهم من يقول ببقاء السبب مع نفي ترتيبه الزماني فانه علم عزيز يعلم من هذه السماء فما يكون عن سبب في مدة طويلة يكون عن ذلك السبب في لمح البصر أو هو أقرب وقد ظهر ذلك فيما نقل في تكوين عيسى عليه السلام وفي تكوين خلق عيسى الطائر وفي احياء الميت من قبره قبل أن يأتي المخاض للارض في ابراز هذه المولدات ليوم القيامة وهو يوم ولادتها فألق بالك واشحذ فؤادك عسى أن يهديك ربك سواء السبيل ومن هذه السماء قوله في ناشئة الليل انها أشد وطئا وأقوم قيلا فاذا حصل التابع هذه العلوم وانصرف الكاتب الى نزله وردّ النظر اليه أعطاه من العلم المودع في مجراه ما يعطيه استعداده مما له من الحكم في الاجسام التي تحته في العالم العنصري لا من أرواحها فاذا اكتمل بذلك فرآه يطلب الرحيل عنه فجاء الى صاحبه التابع وخرجا يطلبان السماء الثالثة وصاحب النظر بين يدي التابع مثل الخادم بين يدي مخدومه وقد عرف قدره ورتبة محله وما أعطاه من العناية اتباعه لذلك المعلم فلما قرعا السماء الثالثة فتحت وصعدا فيها فتلقى التابع يوسف عليه السلام وتلقى صاحب النظر كوكب الزهرة فأنزلته وذكرت له ما ذكر مما تقدم من كواكب التسخير فزاده ذلك غما الى غمه فجاء كوكب الزهرة الى يوسف عليه السلام وعنده نزيله وهو التابع وهو يلقي اليه ما خصه الله به من العلوم المتعلقة بصور التمثيل والخيال فانه كان من الائمة في علم التعبير فاحضر الله بين يديه الارض التي خلقها الله من بقية طينة آدم عليه

السلام وأحضر له سوق الجنة وأحضر له أجساد الارواح النورية والنارية والمعانى العارية وعرفه بموازينها ومقاديرها ونسبها وأراه السمين فى صورة البقر وأراه حسبها فى سمنها وأراه جدبها فى عجافها وأراه العلم فى صورة اللبن وأراه الثبات فى الدين فى صورة القيد وما زال يعلمه تجسد المعانى والنسب فى صورة الحس والمحسوس وعرفه معنى التأويل فى ذلك كله فأهدى اليه السماء التصوير التام والطعام ومن هذه السماء يكون الامداد للشعراء والنظم والاتقان والصور الهندسية فى الاجسام وتصويرها فى النفس من السماء التى ارتقى عنها ومن هذه السماء يعلم معنى الاتقان والاحكام والحسن الذى يتضمن وجوده الحكمة والحس العرضى الملائم لمزاج خاص وفى هذه السماء الثالث الخامس الذى يتلقى تدبير الطبيعة فى الرحم فى الشهر الخامس ومن الامر الموحى من الله فى هذه السماء حصل ترتيب الاركان التى تحت مقعر فلك القمر فجعل ركن الهوى بين النار والماء وجعل ركن الماء بين الهواء والتراب ولولا هذا الترتيب ما صح وجود الاستحالة فيهن ولا كان مهيئ ما كان من المولدات ولا ظهر فى المولدات ما ظهر من الاستحالات فابن الطبيعة من كونها استحالت لجماد ونبات وحيوان وانسان ومن هذه السماء رتب الله فى هذه النشأة الجسمية الاخلاط الاربعة على النظم الاحسن والاتقان الابدع فجعل بحابى نظر النفس المدبرة المرة الصفرا ثم يليها الدم ثم يلى الدم البلغم ثم يلى البلغم المرة السوداء وهو وضع الموت ولولا هذا الترتيب العجيب فى هذه الاخلاط لما حصلت المساعدة للطبيب فيما يرومه من ازالة ما يطرأ على هذا الجسد من العلل وفيما يرومه من حفظ الصحة عليه ومن هذه السماء ظهرت الاربعة الاصول التى يقوم عليها بيت الشعر كما قام الجسد على الاربعة الاخلاط وهى السبب والوتد السبب الخفيف والسبب الثقيل والوتد المفروق والوتد المجموع فالوتد المفروق يعطى التحليل والوتد المجموع يعطى التركيب والسبب الخفيف يعطى الروح والسبب الثقيل يعطى الجسم والمجموع يكون الانسان فانظر ما اتقن وجود هذا العالم كبيره وصغيره فاذا حصل هذه العلوم هذان الشخصان وراد السابع على الباطن بما أعطاه الوجه الخاص من العلم الالهى كما اتفق فى كل سماء لهما استقلا بطلبان السماء الوسطى التى هى قلب السموات كلها فلما دخلاها تلقى التابع ادريس عليه السلام وتلقى صاحب المطر كوكب الشمس فترى لصاحب المطر معه مثل ما تقدم مراد عما الى عهد فلما رأى التابع بحضرة ادريس عليه السلام علم تقلب الامور الالهية ووقف على معنى قوله عليه السلام القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبانه بقلبانه ورأى فى هذه السماء غشيان الليل النهار والنهار الليل وكيف يكون كل واحد منهما لصاحبه ذكرا وقتا وأنثى وقتا وسر النكاح والالتحام بينهما وما يتولد فيهما من المولدات بالليل والنهار والفرق بين اولاد الليل واولاد النهار وكل واحد منهما أب لما يولد فى شبهه وأمّ لما يولد فيه ويعلم من هذه السماء علم الغيب والشهادة وعلم السر والعلن وعلم الحياة والموت واللباس والسكن والمودة والرحمة وما يظهر من الوجه الخاص من الاسم الظاهر فى المظاهر الباطنة ومن الاسم الباطن فى الظاهر من حكم استعداد المظاهر فتختلف على المظاهر الاسماء لاختلاف الاعيان ثم رحلا يطلبان السماء الخامسة فرأى التابع هارون عليه السلام ورأى صاحب المطر بالاحمر قاعدا والاحمر لصاحبه وربما فى تخلفه عنه مدة اشتغاله بخدمة هارون عليه السلام من أجل ربه فلما دخل الاحمر على هارون عليه السلام وجد عنده ربه وهو يناجيه فتحجب الاحمر من مباسطته فسأل عن ذلك فقال انها سماء الهيبة والخوف والشدة والبأس وهى نعوت توجب القبض وهذا صيف ورد من أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم تحجب كرامته وقد ورد يثنى عليها ويلتمس حكما الهيا يستعين به على اعداء خواطره حرفا من تعدى حدود سيده فيما رسم له كشفه عن مجاها وأباسطه حتى يكون قوله لما التمسه على بسط نفس روح قدسى ثم رد وجهه اليه وقال له هذه سماء خلافة البشر فضعف حكم امامها وقد كان أصلها اقوى

المباني فامرنا باللين للجبابرة والطغاة فقيل لنا فقولا له قولا ليّنا ومايؤمن بلين المقال الا لمن قوته أعظم من قوته من أرسل و بطشه أشد لكنه لما علم الحق انه قد طبع على كل قلب مظهر للجبروت والكبرياء وانه في نفسه أذل الاذلاء امرنا أن نعامله بالرحمة واللين لمناسبة باطنه واستزال ظاهره من جبروته وكبريائه لعله يتذكر او يخشى ولعل وعسى من الله واجبتان فيتذكر بما يقابله من اللين والمسكنة ماهو عليه في باطنه ليكون الظاهر والباطن على السواء فما زالت تلك الخيرة معه تعمل في باطنه مع الترجي الالهي الواجب وقوع الترجي ويتقوى حكمها الى حين يأسه من اتباعه وحال الغرق بينه و بين اطماعه فجاء الى ما كان مستترا في باطنه من الذلة والافتقار ليتحقق عند المؤمنين وقوع الرجاء الالهي فقال آمنت بالذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فاظهر حالة باطنه وما كان في قلبه من العلم الصحيح بالله وجاء بقوله الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين لرفع الاشكال عند الاشكال كما قالت السحرة لما آمنت آمنا برب العالمين رب موسى وهارون أي الذي يدعو ان اليه فجاءت بذلك لرفع الارتياب ورفع الاشكال وقوله وانا من المسلمين خطاب منه للحق لعلمه انه تعالى يسمعه ويراه فخاطبه الحق بلسان العتب وأسمعه الآن أظهرت ما كنت تعلمه وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين في اتباعك وما قال له وأنت من المفسدين فهي كلمة بشرى له عرّفنا بها لترجو رحمته مع اسراعنا واجرامنا ثم قال تعالى فاليوم ننجيك فبشره قبل قبض روحه ببدنك لتكون لمن خلفك آية يعني لتكون النجاة لمن يأتي بعدك آية علامة اذا قال ما قلته تكون له النجاة مثل ما كانت لك وما في الآية أن يأس الآخرة لا يرتفع ولا أن ايمانه لم يتقبل وانما في الآية ان يأس الدنيا لا يرتفع عمن نزل به اذا آمن في حال الرؤية الاقوم يونس فقوله فاليوم ننجيك ببدنك اذ العذاب لا يتعلق الا بظاهرك وقد اريت الخلق نجاته من العذاب فكان ابتداء الغرق عذابا فصار الموت فيه شهادة خالصة لم يتخللها معصية فقبضت على أفضل عمل وهو التلفظ بالايمان كل ذلك حتى لا يقنط أحد من رحمة الله والاعمال بالخواتم فلم يزل الايمان بالله مجهولا في باطنه وقد حال الطابع الالهي الذاتي في الخلق بين الكبرياء واللطائف الانسانية فلم يدخلها قط كبرياء وأما قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا فكلام محقق في غاية الوضوح فان النافع هو الله فما نفعهم الا الله وقوله سنة الله التي قد خلت في عباده يعني الايمان عند رؤية البأس الغير المعتاد وقد قال ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها فغاية هذا الايمان أن يكون كرها فقد ضافه الحق اليه سبحانه والكراهة محلها القلب والايمان محله القلب والله لا يأخذ العبد بالاعمال الشاقة عليه من حيث ما يجده من المشقة فيها بل يضاعف له فيها الاجر وأما في هذا الموطن فالمشقة منه بعيدة بل جاء طوعا في ايمانه وما عاش بعد ذلك كما قال في راكب البحر عند ارتجاجه ضل من تدعون الا اياه فلما نجاهم فلو قبضهم عند نجاتهم لما توا موحدين وقد حصلت لهم النجاة فقبض فرعون ولم يؤخر في أجل في حال ايمانه لئلا يرجع الى ما كان عليه من الدعوى ثم قوله تعالى في تتميم قصته هذه وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون وقد أظهرت نجاتك آية أي علامة على حصول النجاة فغفل أكثر الناس عن هذه الآية وقطعوا على المؤمن بالشقاء وأما قوله فأوردهم النار فما فيه نص بأنه يدخلها معهم بل قال الله ادخلوا آل فرعون ولم يقل أدخلوا فرعون وآله ورحمة الله أوسع من حيث أن لا يقبل ايمان المضطر وأي اضطرار أعظم من اضطرار فرعون في حال الغرق والله يقول أم من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فقرن المضطر اذا دعاه الاجابة وكشف السوء عنه وهذا آمن لله خالصا وما دعاه في البقاء في الحياة خوفا من العوارض أو يحال بينه و بين هذا الاخلاص الذي جاء في هذا الحال فرجح جانب لقاء الله على البقاء بالتلفظ بالايمان وجعل ذلك الغرق نكال الآخرة والاولى فلم يكن عذابه أكثر من غم الماء الاجاج وقبضه على أحسن صفة هذا ما يعطيه ظاهر اللفظ وهذا معنى قوله ان

فى ذلك لعبرة لمن يخشى يعنى فى أخذه نكال الآخرة والاولى وقدم ذكر الآخرة واخر الاولى ليعلم أن ذلك العذاب أعنى عذاب الغرق هو نكال الآخرة علذلك اخذتها فى الذكر على الاولى وخذاه والفضل العظيم فانظروا ولى ما أثرت مخالطة اللين وكيف اغرت هذه الثمرة فعليك أيها التابع باللين فى الامور فان النفوس الابية تنقاد بالاستمالة ثم أمره بالرفق بصاحبه صاحب المطر وكان سبب هذا الامر من هارون لانه حصل له ذوق من نفسه حين أخذ موسى برأسه يجره اليه فاذاقه الذل بأخذ اللحية والناصية فناداه باشقيق الابوين فقال يابن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى ولا تشمت بى الاعداء لما ظهر عليه أخوه موسى بصفة القهر فلما كان لهارون ذلة الخلق ذوقا مع مراتبه مما أذل فيه تضاعفت المذلة عنده فناداه بالرحم فهذا سبب وسمته لهذا التابع ولم يلق موسى الالواح ما أخذ برأس أخيه فانه فى نفسها الهدى والرحمة تذكر لموسى فكان يرحم اخاه بالرحمة وتبين سأله مع قومه بالهدى فلما سكت عنه الغضب أخذ الالواح وما وقعت عينه مما كتب فيها الا على الهدى والرحمة فقال رب اغفر لى ولاخى وادخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين ثم أمره أن يجعل ما اقتضيه سماء من سفك الدماء فى القرابين والاضاحى ليلحق الحيوان بدرجة الانسان اذ كان لها الكمال فى الامانة ثم خرج من عنده بخلعة نزيله وأخذ يد صاحبه وقد أفاده ما كان فى قوته من المعارف بما يقتضيه حكمه فى الدور لا غير وانصرفا بطلبان السماء السادسة فتلقاه موسى عليه السلام ومعه وزيره البرجيس فلم يعرف صاحب النظر موسى عليه السلام فأخذه البرجيس فأنزله وترك التابع عند موسى وأفاده اثنى عشر ألف علم من العلم الالهى سوى ما أفاده من علوم الدور والكور واعلم أن التجلى الالهى انما يقع فى صور الاعتقادات وفى الحاجات فتحفظ ثم ذكره عليه السلام لاهله فما تجلى له الا فيما اذا كانت عين حاجته فلا يرى الا فى الافتقار وكل طالب فهو فقير الى مطلوبه ضرورة واعلمه فى هذه السماء خلع الصور من الجواهر والباسها صورا غيرها ليعلمه أن الاعيان أعيان الصور لا الثياب فانه يودى الى انقلاب الحقايق وانما الادراكات تتعلق بالمدركات فتلك المدركات لها صحيحة لاشك فيها فيحصل من لا علم له بالحقايق أن الاعيان انقلبت وما انقلبت ومن هنا يعلم تجلى الحق فى القيامة فى صورة يتعوذ أهل الموقف منها ويفرون الحق عنها ويستعيذون بالله منها وهو الحق ما هو غيره وذلك فى ابصارهم فان الحق منزه عن قيام التغير به والتبديل قال عليه الاسود لرجل وقف فضرب بيده عليه الى اسطوانة فى الحرم فرأها الرجل ذهبا ثم قال له ياهذا ان الاعيان لا تنقلب ولكن هكذا تراه لحقيقتك بربك يتسير الى تجلى الحق يوم القيامة وتحوله فى عين الرائى ومن هذه السماء يعلم العلم الغريب الذى لا يعلمه قليل من الناس فاحرى أن لا يعلمه الكثير وهو معنى قوله تعالى لموسى وما تلك بيمينك ياموسى والسؤال عن الضروريات ما يكون من العالم بذلك الا لمعنى غامض ثم قال فى تحقيق كونها عصى هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى كل ذلك من كونها عصى أراد بهم انه أعلم الحق تعالى بما ليس معلوما عند الحق وهذا جواب علم ضرورى عن سؤال عن معلوم مدرك بالضرورة فقال له انها يعنى عن يدك مع تحققك انها عصى قالها موسى فاذا هى يعنى تلك العصى حية تسعى فلما خلع الله على العصى أعنى جوهرها صورة الحية استلزمها حكم الحية وهو السعى حتى يتبين لموسى عليه السلام بسعيها انها حية ولولا خوفه منها خوف الانسان من الحيات لقلنا ان الله أوجد فى العصى الحياة فصارت حية من الحياة فسعت لحياتها على بطنها اذ لم يكن لها رجل تسعى بها صورتها الكلها عصى صورة الحيات فلما خاف منها الصورة قال له الحق خذها ولا تخف وهذا هو خوف النجاة اذ كان ثم قال له سنعيدها الضمير يعود على العصى سيرتها الاولى فجواهر الاشياء متماثلة وتختلف بالصور والاعراض والجوهر واحد اى ترجع عصى مثل ما كانت فى ذاتها وفى رأى عينك كما كانت حية فى ذاتها وفى رأى عينك ليعلم موسى من يرى

وما يرى بعين بصيرة وهذا تنبيه إلهي لمولانا وهو الذي قاله عليم سواء من أن الأعيان لا تنقلب والعصا لا تكون حية ولا الحية عصى ولكن الجوهر القابل صورة العصى قبل صورة الحية فهي صورة يعلمها الحق القادر الخالق عن الجوهر إذا شاء ويخلع عليه صورة أخرى فإن كنت فطنا تنبهت على علم ما تراه من صور الموجودات وتقول هو ضروري من كونك لا تقدر على انكاره وقد بان لك أن الاستحالات محال ولله أعين في بعض عباده يدركون بها العصى حية في حال كونها عصى وهو اد الله الهي وقيتا خيالي وهكذا في جميع الموجودات سواء انظر لولا قوة الحس ما قلت هذا جماد لا يحس ولا ينطق وما به من حياة وهذا نبات وهذا حيوان يحس ويدرك وهذا انسان يعقل هذا كله أعطاه نظرك وياتي شخص آخر يقف معك فيرى ويسمع تسليم الجمادات والنبات والحيوان عليه وكلا الامرين صحيح وبالقوة التي تستدل بها على انكار ما قاله هذا بها بعينها يستدل هذا الآخر فكل واحد من الشخصين دليله عين دليل الآخر والحكم مختلف فوالله ما زالت حية عصى موسى وما زالت عصى كل ذلك في نفس الامر لم تخط رؤية كل واحد ما هو الامر عليه في نفسه وقد رأينا ذلك وتحققناه رؤية عين فهو الاول والآخر من عين واحدة وهو في التجلي الاول لا غيره وهو في التجلي الآخر لا غيره فقل اله وقل عالم وقل انا وقل أنت وقل هو والكل في حضرة الضمائر ما برح وما زال فزيد يقول في حقك هو وعمرو يقول عنك أنت وأنت تقول عنك انا فانا عين أنت وعين هو وما هو انا عين أنت ولا عين هو فاختلفت النسب وهنا بحور طامية لا قعر لها ولا ساحل وعزة ربي لو عرفتم ما فهت به في هذا الشذور لطرتم طرب الابد ولخفتم الخوف الذي لا يكون معه امن لاحد تدكدك الجبل عين ثباته وافاقة موسى عين صعقته

انظر الى وجهه في كل حادثة * من الكيان ولا تعلم به أحدا

أيها التابع المحمدي لا تغفل عما نبهتك عليه ولا تبرح في كل صورة ناظرا اليه فان المجلي اجلى ثم اخذ بيده البرجيس وجاء به الى صاحب النظر فعرفه ببعض ما يليق به مما علمه التابع من علم موسى بما يختص بتأثيرات الحركات الفلكية في النشأة العنصرية لا غير فارتحلا من عنده المحمدي على رفرف العناية وصاحب النظر على براق الفكر ففتح لهما السماء السابعة وهي الاولى من هنالك على الحقيقة فتلقاه ابراهيم الخليل عليه السلام وتلقى صاحب النظر كوكب كيوان فانزله في بيت مظلم قفر موحش وقال له هذا بيت أخيك يعني نفسه فكن به حتى أتيك فانا في خدمة هذا التابع المحمدي من أجل من نزل اليه وهو خليل الله فجاء اليه فوجده مسندا ظهره الى البيت المعمور والتابع جالس بين يديه جلوس الابن بين يدي أبيه وهو يقول له نعم الوالد الباش فسأله التابع عن الثلاثة الانوار فقال هي حجتي على قومي انا نبيها الله عنايته بي لم أقلها اشراكا لكن جعلتها حبالة صائد اصيد بها ما شرد من عقول قومي ثم قال له ايها التابع ميز المراتب واعرف المذاهب وكن على بينة من ربك في امرك ولا تهمل حديثك فانك غير مهمل ولا متروك سدى اجعل قلبك مثل هذا البيت المعمور بحضورك مع الحق في كل حال واعلم انه ما وسع الحق شيء مما رأيت سوى قلب المؤمن وهو أنت فعند ما سمع صاحب النظر هذا الخطاب قال يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين وعلم ما فاته من الايمان بذلك الرسول واتباع سنته ويقول يا ليتني لم اتخذ عقلي دليلا ولا سلكت معه الى الفكر سبيلا وكل واحد من هذين الشخصين يدرك ما تعطيه الروحانيات العلا وما يسبح به الملأ الاعلى بما عندهما من الطهارة وتخليص النفس من اسر الطبيعة وارتقم في ذات نفس كل واحد منهما كل ما في العالم فليس يخبر الا بما شاهده من نفسه في مرآة ذاته كحكاية الحكيم الذي أراد ان يرى هذا المقام للملك فاشتغل صاحب التصوير الحسن بنقش الصور على أبدع نظام واحسن اتقان واشتغل الحكيم بجلاء الحائط الذي يقابل موضع الصور وبينهما ستر معلق مسدل فلما فرغ كل واحد من شغله وأحكم

صنعته فيما ذهب اليه بصاحب الملك فوقف على ما صوّره صاحب النظر فرأى صورا بديعة يبهر العقول حسن نظمها وبديع نقشها ونظر الى تلك الاصبغة فى حسن تلك الصنعة فرأى أمرا هاله منظره ونظر الى ما صنع الآخر من صقالة ذلك الوجه فلم ير شيأ فقال له أيها الملك صنعتى الطف من صنعته وحكمتى أعمض من حكمته ارفع الستر بينى وبينه حتى ترى فى الحالة الواحدة صنعتى وصنعته فرفع الستر فانتقش فى ذلك الجسم الصقيل جميع ما صوّره هذا الآخر بالطف صورة مما وذلك فى نفسه فتعجب الملك ثم ان الملك رأى صورة نفسه وصورة الصاقل فى ذلك الجسم فحار وتعجب وقال كيف يكون هذا فقال أيها الملك ضربت لك مثلا لنفسك مع صور العالم اذا أمت صقلت مرآة نفسك بالرياضات والمجاهدات حتى تزكو وارتاحت عيناك لصدى الطبيعة وقابلت بمرآة ذاتك صور العالم انتقش فيها جميع ما فى العالم كله والى هذا الحد ينتهى صاحب النظر واتباع الرسل وهذه الحضرة الجامعة لهما ويزيد التابع على صاحب النظر بأمور لم تنتقش فى العالم جملة واحدة من حيث ذلك الوجه الخاص الذى لله فى كل ممكن حدث مما لا ينحصر ولا ينضبط ولا يتصوّر بتنازبه هذا التابع عن صاحب النظر ومن هذه السماء يكون الاستدراج الذى لا يعلم والمكر الخفى الذى لا يشعر به والكيد المتين والحجاب والشبهات فى الامور والتباس فيها ومن هنا يعرف قوله خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس لان الهه فى الناس درجة الالوهة فلا يطلقهما أبدا قال تعالى ان اشكر لى ولوالديك ومن هذه السماء يعلم أن كل ما سوى الانس والجان سعيد لا دخول له فى الشقاء الاخروى وان الانس والجان منهم شقى وسعيد فالشقى يجرى الى أجل فى الاشقياء لان الرحمة سبقت الغضب والسعيد الى غير أجل ومن هنا يعرف تفضيل خلق الانسان وتوجه اليدين على خلق آدم دون غيره من المخلوقات ويعلم انه ما ثم جنس من المخلوقات الا وله طريقة واحدة فى الخلق لم تتنوع عليه صنوف الخلق تنوعها على الانسان فانه تنوّع عليه الخلق فخلق آدم يخالف خلق حوّى وخلق حوّى يخالف خلق عيسى وخلق عيسى يخالف خلق سائر بنى آدم وكلهم انسان ومن هنا زين للانسان سوء عمله فرآه حسنا وعند تجلى هذا التزيين يشكر الله هذا التابع على تخلصه من مثل هذا وأنا صاحب النظر فلا يجد فرجا الا فى هذا التجلى يعطيه الحسن فى السوء وهو من المكر الالهى ومن هنا ثبت أعيان الصور فى الجوهر الذى تحت هذا الطلل الى الارض خاصة ومن هنا نعرف ملة ابراهيم انها ملة سمحا صافيا من حرج فاذا علم هذه المعانى ووقف على ابوّة الاسلام أراد صاحب النظر القرب منه فقال ابراهيم للتابع من هذا الاجنبى الذى معك فقال هو أخى قال أخوك من الرضاعة أو أخوك من النسب قال أخى من الماء قال صدقت لهذا لا اعرفه لان صاحب الامن هو أخوك من الرضاعة كما أنى أبوك من الرضاعة فان الحضرة السعادية لا تقبل الا اخوان الرضاعة وأباءها وأمهاتها فاقها السافعة عند الله ألا ترى العلم يظهر فى صورة اللبن فى حضرة الخيال هذا لاجل الرضاع فاستقام ظهر صاحب النظر لما انقطع عنه نسب أبيه ابراهيم عليه السلام ثم أمره أن يدخل البيت المعمور فدخله دون صاحبه وصاحبه منكوس الرأس ثم خرج من الباب الذى دخل ولم يخرج من باب الملائكة وهو الباب الثانى الخاص فيه وهو الذى منه خرج منه لا يرجع اليه ثم ارتحل من عنده يطلب العروج وامسك صاحب النظر هناك فقيل له قف حتى يرجع صاحبك فانه لا قدم لك هاهنا آخر الدهر فقال اسلم وأدخل تحت ما دخل فيه صاحبى فقيل له ليس هذا موضع قبول الاسلام اذا رجعت الى موطنك الذى منه جئت أنت وصاحبك فهناك اذا أسلمت واتبعت سبيل من أناب الى الله اعنى الرسل المبلغين عن الله قبلت كما قبل صاحبك فمن هناك ومشى التابع فلما سدرة المنتهى فرأى صور أعمال السعداء من اليمين واتباع الرسل ورأى عمله فى جملة أعمالهم فشكر الله على ما وفقه اليه من اتباع الرسول المعلم وعاين هناك أربعة أنهار منها نهر كبير عظيم وجداول صغار انبعثت من ذلك النهر الكبير وذلك النهر الكبير تتفجر منه الانهار

الكبار الثلاثة فسأل التابع عن تلك الانهار والجداول فقيل له هذا مثل مضروب أقيم لك هذا النهر الاعظم هو القرآن وهذه الثلاثة الانهار الكتب الثلاثة التوراة والزبور والانجيل وهذه الجداول الصحف المنزلة على الانبياء فمن شرب من أى نهر كان أو أى جدول فهو لمن شرب منه وارث وكل حق فانه كلام الله والعلماء ورثة الانبياء بما شربوا من هذه الانهار والجداول فاشرع فى نهر القرآن تفز بكل سبيل للسعادة فانه نهر محمد صلى الله عليه وسلم الذى صحت له النبوة وآدم بين الماء والطين وأوتى جوامع الكلم وبعث عامة ونسخت به فروع الاحكام ولم ينسخ له حكم بغيره ونظر الى حسن النور الذى غشى تلك السدرة فرأى قد غشاها منه ذلك الذى غشى فلا يستطيع أحد ان ينعتها للغشاء النورى الذى لا تنفذه الابصار بل لا تدركه الابصار ثم قيل له هذه شجرة الظهور فيها مرضات الحق ومن هنا شرع فى غسل الميت للقاء الله الماء والسدر لبنانه ظهور هذه السدرة واليها تنتهى أعمال بنى آدم السعادية وفيها مخازنها الى يوم القيامة وهناك أول اقدام السعداء والسماء السابعة التى وقف عندها صاحبك منتهى الدخان ولا بد لها ولمن هو تحتها من الاستحالة الى صور كانت عليها او على أمثالها قبل أن تكون سماء ثم قيل لهذا التابع ارق فرقى فى فلك المنازل فتلقاه من هنالك من الملائكة والارواح الكوكبية ما يزيد على ألف وعشرات من الحضرات تسكنها هذه الارواح فعاين منازل السائرين الى الله تعالى بالاعمال المشروعة وتذكر من ذلك الهروى فى جزء له سماه منازل السائرين يحتوى على مائة مقام كل مقام يحتوى على عشر مقامات وهى المنازل وأنا نحن فذكرنا من هذه المنازل فى كتاب لنا سميناه مناهج الارتقى يحتوى على ثلاثمائة مقام كل مقام يحتوى على عشر منازل ففيه ثلاثة آلاف منزل فلم يزل يقطعها منزلة منزلة بسبع حقائق هو عليها كما يقطع فيها السبع الدرارى ولكن فى زمان أقرب حتى وقف على حقائقها بأجمعها وقد كان أوصاه ادريس بذلك فلما عاين كل منزل منها رآها وجميع ما فيها من الكواكب تقطع فى فلك آخر فوقها فطلب الارتقاء فيه ليرى ما أودع الله فى هذه الامور من الآيات والعجائب الدالة على قدرته وعلمه فعند ما حصل على سطحه حصل فى الجنة الدهماء فرأى ما فيها مما وصف الله فى كتابه من صفة الجنات وعاين درجاتها وغرفها وما اعد الله لاهلها فيها ورأى جنته المخصوصة به واطلع على جنات الميراث وجنات الاختصاص وجنات الاعمال وذاق من كل نعيم منها بحسب ما يعطيه ذوق موطن القوة الجنانية فلما بلغ من ذلك أمنيته رقى به فى المستوى الازهى والستر الابهى فرأى صورة آدم وبنيه السعداء من خلف تلك الستور فعلم معناها وما اودع الله من الحكمة فيها وما عليها من الخلع التى كساها بنى آدم فمات عليه تلك الصور فرأى صورته فيهن فعانقها وعانقته واندفعت معه الى المكانة الزلفى فدخل فلك البروج الذى قال الله فيه واقسم به والسماء ذات البروج فعلم ان التكوينات التى تكون فى الجنان من حركة هذا الفلك ولها الحركة اليومية فى العالم الزمانى كما ان حركة الليل والنهار فى الفلك الذى فيه جرم الشمس والتكوينات التى فى جهنم من حركة فلك الكواكب وهو سقف جهنم أعنى مقعره وسطحه أرض الجنة والذى يسقط من الكواكب وينتثر ضوءها فتبقى مظلمة وفعلها المودع فيها باق وهذا كله سبب التبديل الذى يقع فى جهنم كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها كل ذلك باذن الله المرتب الاشياء مراتبها كما أن الشمس اذا حلت بالحمل جاء زمن الربيع فتظهر زينة الارض واورقت الاشجار وازينت وانبتت من كل زوج بهيج واذا حلت بالجدى أظهرت النقيض والقوابل تقبل بحسب ما هى عليه من المزاج فهما اختلف مزاجها كان قبولها لما يحدث الله عند هذه الحركات الفلكية بحسب ما هى عليه وكذلك فى الجنان فى كل حين من خلق جديد ونعيم جديد حتى لا يقع ملل فان كل شئ طبيعى اذا تولى عليه أمر تماما من غير تبدل لا بد أن يصحب الانسان فيه ملل فان الملل نعت ذاتى له فان لم يغذهم الله بالتجديد فى كل وقت ليدوم لهم النعيم بذلك

والا كان يدركهم الملل فاهل الجنان يدركون فى كل نظرة يتظرونها الى مليكهم أمرا وصورة لم يكونوا رأوها قبل ذلك فيتنعمون بجدتها وكذلك فى كل أكلة وشربة يجدون طعما جديدا لذيذا لم يكونوا يجدونه فى الاكلة الاولى فيتنعمون بذلك وتعظم شهوتهم والسبب فى سرعة هذا التبدل وبقائه أن الاصل على ذلك فيعطى فى الكون بحسب ما تعطيه حقيقة مرتبته ليكون خلافا على الدوام ويكون الكون فقيرا على الدوام فالوجود كله متنزل على الدوام دنيا وآخرة لان التكوين لا يكون عن مكون فى الله توجهات دائمة وكلمات لا تنفد وهو قوله وما عند الله باق عند الله التوجه وهو قوله اذا أردناه وكلمة الحضرة وهى قوله لكل شئ يريد كن بالمعنى الذى يليق بجلاله وكن عرف وجودى فما يكون عنه الا الوجود فما يكون عنه عدم لان العدم لا يكون لان الكون وجود وهذه التوجهات والكلمات فى خزائن الجود لكل شئ قبل الوجود قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وهو ما ذكرناه وقوله وما ننزله الا بقدر معلوم من اسم الحكيم فالحكمة سلطانه هذا الانزال الالهى وهو اخراج هذه الاشياء من هذه الخزائن الى وجود أعيانها وهو قولنا فى أول خطبة هذا الكتاب الحمد لله الذى أوجد الاشياء عن عدم وعدمه وعدم العدم وجود فهو نسبة كون الاشياء فى هذه الخزائن موجودة محفوظة لله ثابتة لاعيانها غير موجودة لانسبها فالنظر الى أعيانها هى موجودة عن عدم والنظر الى كونها عند الله فى هذه الخزائن هى موجودة عن عدم العدم وهو وجود فان شئت رجحت جانب كونها فى الخزائن فتقول أوجد الاشياء من وجودها فى الخزائن الى وجودها فى أعيانها لتنعيم بها أو غير ذلك وان شئت قلت أوجد الاشياء عن عدم بعد أن تقف على معنى ما ذكرت لك فتقل ما شئت فهو الموجد لها على كل حال فى الموطن الذى ظهرت فيه لاعيانها وأما قوله ما عندكم ينفد فهو صحيح فى العلم لان الخطاب هنا لعين الجوهر والذى عنده أعنى عند الجوهر من كل موجود انما هو ما يوجده الله فى محل من الصفات والاعراض والاكوان وهى فى الزمان الثانى أو فى الحال الثانى كيف شئت نقل من زمان وجودها أو حال وجودها تنعدم من عندنا وهو قوله ما عندكم ينفد وهو يجدد للجوهر الامثال او الاضداد انما من هذه الخزائن وهذا معنى قول المتكلمين ان العرض لا يبقى زمانين وهو قول صحيح غير لا شبهة فيه لانه الامر المحقق الذى عليه نعت الممكنات وتجدد ذلك على الجوهر يبقى عينه دائما ما شاء الله وقد شاء انه لا يفنى فلا بد من بقائه فيعلم التابع من هذه الحضرة التكوينات الجنانية وجميع ما ذكرناه وأنا صاحب النظر وفيق التابع فما عنده خبر بشئ من هذا كله لانه نبوى لا نظر فكرى وصاحب النظر مقيد تحت سلطان فكره وليس لفكر مجال الا فى ميدانه الخاص به وهو معلوم بين الميادين فانه لكل قوة فى الانسان ميدان يجول فيه ولا يتعداه ومهما تعدت ميدانها وقعت فى الغلط والخطأ ووصفت بالتحريف عن طريقها المستقيم وقد يشهد الكشف البصرى بما تعثر فيه العجمى العقلية وسبب ذلك خروجها عن طورها فالعقول الموصوفة بالضلال انما أضلتها افكارها وانما ضلت افكارها لتصرفها فى غير موطنها وانما تصرفت فيما تصرفت فيه منها فى غير موطنه وجال فى غير ميدانه ليظهر فضل بعض الناس على بعضهم وانما ظهر الفضل فى العالم ليعلم أن الحق له عناية ببعض عباده وله خذ لان فى بعض عباده وليعلم أن الممكن لم يخرج عن امكانه وان المرجع له نظر خصوصى ان يشاء من هذه القوى بما يشاء وهو العليم القدير ثم يخرج بالتابع مع ما له الى الكرسى فيرى فيه اسهام الكلمة التى وصفت قبل وصولها الى هذا المقام بالوحدة ويرى القدمين اللتين تدلتا اليه فينكب من ساعته الى تقبيلهما القدم الواحدة تعطى ثبوت أهل الجنات فى جناتهم وهى قدم الصدق والقدم الاخرى تعطى ثبوت أهل جهنم فى جهنم على أى حالة أرادوهى قدم الجبروت ولهذا قال فى اهل الجنان عطاء غير مجذوذ وذما وصفه بالانقطاع وقال فى أهل جهنم الذين شقوا بحكم

هذا التقدم الجبروتى ان ربك فعال لما يريد وما قال ان الحالة التى هم فيها لا تنقطع كما قال فى السعداء والذى منع من ذلك قوله ورحمتى وسعت كل شئ وقوله أن رحمتى سبقت غضبى فى هذه النشأة فان الوجود رحمة فى كل موجود وان تعذب بعضهم ببعض فتخليدهم فى حال النعيم غير منقطع وتخليدهم فى حال الانتقام موقوف على أرادة فقد يعود الانتقام منهم عذابا عليهم لا غير ويزول الانتقام ولهذا ضمره فى مواضع بالالم المؤلم وقال وعذاب أليم والعذاب الاليم وفى مواضع لم يقيد العذاب بالاليم واطلقه فقال لا يخفف عنهم العذاب يعنى وان زال الالم وقال فى عذاب جهنم ولم يتعته بانه أليم وقال لا ينتزعهم من كونه عذابا وهم فيه أى فى العذاب مبلسون أى مبعدون من السعادة العرفية فى هذا الموطن لان الابلاس لفظة مختصة بأهل جهنم فى بعدهم فلهذا جاء بذكر الابلاس ليوقع هذا الاصطلاح اللغوى فى موضعه عند أهله ليعلموه بانه لموطن جهنم لغة ليست لاهل الجنان والابلاس منها فيعرف التابع من هذا المقام مالكل دار ثم انه يفارق هذا الموضع ويزيح به فى النور الاعظم فيغلبه الوجد وهذا النور هو حضرة الاحوال الظاهر حكمها فى الاشخاص الانسانية واكثر ما تنقلبهم فى سماع الالحان فانها اذا نزلت عليهم تنزل على الافلاك وحركات الافلاك نغمات طيبة مستلذة تستلذها الاسماع كنغمات الدولاب فتكسو الاحوال وتنزل بها على النفوس الحيوانية فى مجالس السماع فان كانت النفس فى أى شئ كانت من تعلق بجارية أو غلام أو يكون من أهل الله فيكون تعلقه حب جمال الهى متخيل اكتسبوه من ألفاظ نبوية مثل قوله فى الصحيح ان الله جميل يحب الجمال وقوله فى التجريد أعبد الله كأنك تراه فيأخذه الوجد على ما تخيل ومنهم من يغمره الحال لا من حضرة التخيل بل يجد أمرا لا يكيف ولا يدخل تحت الحصر والمقدار ومنهم من تهب عليه من هذه الاحوال التى تعطى الوجد روائح على نفوس غير عائشة الا بنسبة جزئية لا كلية فتعطيه من الحكم لذلك معنى يسمى التواجد ثم يخرج من ذلك النور الى موضع الرحمة العامة التى وسعت كل شئ وهو المعبر عنه بالعرش فيجد هنالك من الحقائق الملكية اسرافيل وجبرائيل وميكائيل ورضوان ومالك ومن الحقائق الملكية البشرية آدم وابراهيم ومحمد اسلام الله عليهم فيجد عند آدم واسرافيل علم الصور الظاهرة فى العالم المسماة أجساما وأجسادا وهما كل سواء كانت نورية أو غير نورية ويجد عند جبريل ومحمد عليهما السلام علم الارواح المنفوخة فى هذه الصور التى عند آدم واسرافيل فيقف على معانى ذلك كله ويرى نسبة هذه الارواح الى هذه الصور وتدبيرها أياها ومن أين وقع فيها التفاضل مع انبعاثها من أصل واحد وكذلك الصور تعلم من هذه الحضرة ذلك كله ويعلم من هذه الحضرة علم الاكاسير التى تقلب صور الاجساد بما فيها من الروح وينتظر الى ميكائيل وابراهيم عليهما السلام فيجد عندهما علم الارزاق وما يكون به التغذى للصور والارواح وبماذا يكون بقاؤهما ويقف على كون الاكسير غذاء مخصوصا لذلك الجسد الذى يرده ذهبا أو فضة بعدما كان حديدا أو نحاسا وهو صحة ذلك الجسم وازالة مرضه الذى قد كان دخل عليه فى معدنه فصيره حديدا او غير ذلك وكل ذلك من هذه الحضرة يعلمه ثم ينتظر الى رضوان ومالك فيجد عندهما علم السعادة والشقاوة والجنة ودرجاتها وجهنم ودركاتها وهو علم المراتب فى الوعد والوعيد ويعظم حقيقة ما تعطى كل واحدة منهما واذا علم هذا كله علم العرش وحمله وما تحت احاطته وهو منتهى الاجسام وليس وراءه جسم مركب ذو شكل ومقدار فاذا علم هذا كله عرج به معراجا آخر معنويا فى غير صورة متخيلة الى مرتبة المقادير فيعلم منها كميات الاشياء الجسمية وأوزانها فى الاجسام المقدرة من المحيط الى التراب وما فيهن وما بينهن من أصناف العالم الذين هم عمار هذه الامكنة ثم ينتقل الى عالم الجوهر المظلم الكل الذى لا جزء له ولا صورة فيه وهو غيب كل ما وراءه من العالم ومنه ظهرت هذه الانوار والضياآت فى عالم الاجسام وهى الانوار المركبة سلخت من

هذا الجوهر فبقى مظلما كما سلخ النهار فبقيت الظلمة وهذا هو أصل الظلمة فى العالم وأصل العالم فى الاجسام النامية ثم ينتقل من هذا المقام الى حضرة الطبيعة البسيطة فيعلم حكمها فى الاجسام مطلقا من اختلاف تركيباتها واحوالها ومن اين وقع الغلط لبعض الطبيعيين فيما غلطوا فيه من العلم باحكامها وذلك لجهلهم بالعلم بذاتها فصاحب هذا الكشف يعلم ذلك كله ثم ينتقل من النظر فى ذلك الى مشهد اللوح المحفوظ وهو الموجود الابعد عن القلم وقد رقم الله فيه ما شاء من الكوائن فى العالم فيعلم فى هذا التالى لما فى هذا اللوح علم القوتين وهما علم العلم وعلم العمل وعلم الانفعالات الابعادية ومن كون هذا الروح لو حايعلم ما سطره فيه من سماه لوحا القلم الالهى مما املاه الحق عليه وكابنه فيه نقش صور المعلومات التى يجريها الله فى العالم فى الدنيا الى يوم القيامة خاصة وهى علوم محصورة مسطرة صورا كصور الحروف المرقومة فى الالواح والكتب السماة كلمات وعدد أمهاتها ما يكون من ضرب درجات الدلك فى مثلها سواء من غير زيادة ولا نقصان ومن هنا جعل الله فى الفلك الذى تنطبع فيه الكواكب بساحتها ثلثمائة درجة وستين درجة ومنها انحصرت السنة فى الدار الدنيا بساحة الشمس والقمر قال تعالى الشمس والقمر بحسبان وتتكور بالسنين من أول وجودها وما هو تكرار على الحقيقة الى أن ينتهى الى قدر ما خرج من ضرب الثلثمائة والستين فى مثلها من السنين يكون عمر عالم الدنيا ثم يملى أمرا آخر وعلوما تختص بالقيامة ويلوازين أيضا الى أجل مسمى غير فى الدارين وهو ابتداء مدة الانتقام على أهل دار الشقاء خاصة ثم يستأنف فيه كابة العذاب فى هذه الدار مع الخلود الدائم فى الدارين لاهلها غير انه لا يتمهما كانت الكابة أن تجرى الى أجل مسمى لاستحالة دخول ما لا يتناهى فى الوجود ثم ينتقل هذا التابع من هذا المقام الى مشاهدة القلم الاعلى فيحصل له من هذا المشهد علم الولاية ومن هنالك ابتداء الخلافة والنيابة ومن هنا تدور الدوائر وتظهر سلطان الاسم المدبر والمفصل وهو قوله يدبر الامر يفصل الآيات وهذا هو علم القلم ويشاهد تحريك اليمنى اياه التحريك المعنوى اللطيف ومن اين يستمد ذاته من ذاته له علم الاجمال والتفصيل يظهر بالتسطير وهو عين ذاته فلا افتقار له الى معلم يستمد منه سوى خالقه عز وجل وكابنه نقش وليس انثبت فلا تفصل الحرو بهذا يسمى اللوح المحفوظ يعنى عن الحو فلو كانت كابنه مثل الكابة بالمداد قبلت الحو كما يقبله لوح الحو فى عالم الكون بالقلم المختص به الذى بين اصبعى الرحمن فيفترق من هذا المشهد بين الاقلام والالواح وأنواع الكتب ويعلم الاحكام والاحكام ومن هنا يعلم انه ليس فى الامكان مما ينبغى أن يكون دليلا على الله الا وقد ظهر من كونه دليلا وان كثرت الادلة فجمعها كلبنة الادلة خاصة ثم ينظر عن يمين هذا المشهد فينظر الى عالم البيان وهو العالم المخلوق من العماء ثم ينتقل الى العماء وهو مستوى الاسم الرب كما كان العرش مستوى الرحمن والعماء هو أول الاشياء ومنه ظهرت الظروف المكانيات والمراتب فمن لم يقبل المكان وقبل المكانة ومنه ظهرت المحال القابلة للمعانى الجسمانية حسا وخيالا وهو موجود شريف الحق سماه وهو الحق المخلوق به كل موجود سوى الله وهو المعنى الذى ثبتت فيه واستقرت اعيان الممكنات ويقبل حقيقة الاين وظرفية المكان ورتبة المكانة واسم المحل ومن عالم الارض الى هذا العماء ليس فيها من اسماء الله سوى اسماء الافعال خاصة ليس لغيرها اثر فى كون ما بينهما من العالم المعقول والمحسوس غير ان صاحب التابع الذى هو صاحب النظر لما ترك صاحبه بالعماء السابع ورحل عنه امتدت منه رقيقة على غير معراج التابع ظهرت للتابع فى الفلك المكوكب وقفد ها فى الجنة ثم ظهرت له فى فلك البروج ثم فقد ها أيضا فى الكرسى وفى العرش ثم ظهرت له فى مرتبة المقادير وفى الجوهر المظلم ثم فقد ها فى الطبيعة ثم ظهرت له فى النفس من جهة كونها خالصة من جهة كونها الوسائم ظهرت له فى العقل الابدائى من كونه عقلا لا من كونه عقلا فلما فارقه بعد ذلك لم يره عيانا ومن هذا العماء يبتدى بالترقى والمعراج

فى أسماء التنزيه الى ان يصل الى الحضرة التى يشهد فيها ان التنزيه يحده ويشير اليه ويقيده ويستشرف على العالم باسره المعنوى والروحانى والجسمى والجسمانى فلا يجد فى مشهده ذلك ما ينبغى أن ينزه عنه من ظهر فيه ويرى ارتباطه به ارتباط المرتبة بصاحبها فلا يتمكن له التنزيه الذى كان يتخيله ولا يتمكن له التشبيه فانه ليس ثم من

فما ثم الا الله لا شئ غيره * وما ثم الا وحدة الوحدات

* ثم فارق أسماء الافعال وتسلمته اسماء التنزيه فرأى صاحبه صاحب النظر يوافقه الى ان وصل الى الحضرة التى لا تقبل التنزيه ولا التشبيه فينزه عن الحد بنفى التنزيه وعن المقدار بنفى التشبيه فيفقد رفيقه صاحب النظر هنالك ثم يتقلب يطلب ما منه خرج فسلك به الحق تعالى طريقا غير طريقه الأولى وهو طريق لا يتمكن أن يقال ولا يعرفه الا من شاهده ذوقا ورجع صاحبه على معراجه ذلك اذ لم يكن تابعا الى ان وصل الى جسده فاجتمع مع رفيقه فبادر من حينه صاحب النظر الى الرسول ان كان حاضرا أو الى وارثه فيبايعه بيعة الايمان والرضوان على بينة من ربه وآية من نفسه وتلاه شاهد منه وهو التابع فآمن بالله حيث شرع الايمان به لا من حيث دليله فوجد عنده وفى قلبه نورا لم يكن يجده قبل ذلك فرأى فى اللمحة الواحدة وهو فى مكانه بذلك النور جميع ما رأه مع التابع فى معراجه الاول ولم يقف بل ترقى مرقى التابع حتى بلغ العماء والغاية القصوى ورأى الشئ فى الاشياء ورأى وجوب وجود ما أحال وجوده فكره وعقلا وهو فى مكانه ذلك لم يبرح واعطى اكسير التكوين ورأى حشر الاجساد من طور الى طور باختلاف حكم واختلاف دور فتغيرت الاشكال وتقلبت الاحوال ورأى ما قلناه فى مثل ذلك

| | |
|---|---|
| اذا السماء انفطرت | حقيقة تصورت |
| فمن لها بها لها | اذا النجوم انكدرت |
| تطلب بانكدارها | جبال صخر سيرت |
| تنظر فى تسييرها | جحيم نار سعرت |
| سعرها موقدها | جنة قد أزلفت |
| يدخلها طائفة | من قبرها قد بعثرت |
| قلت لها ما تبتغى | قالت وحوش حشرت |
| وان ترى نفسى ما | قد قدمت وأخرت |

ولما اسلم صاحب النظر وآمن ورأى من مقامه جميع ما رأه التابع فى معراجه مشاهدة عين سأل ان يرى مقام المجرمين وهم المستحقون تلك الدار التى دخلوها بحكم الاستحقاق وعلموا ان العلم أشرف حلة وان الجهل أقبح حلية وان جهنم ليست بدار لشئ من الخير كما ان الجنة ليست بدار لشئ من الشر ورأى ان الايمان قد قام بقلب من لا علم له بما ينبغى بجلال الله ورأى العلم بجلال الله وما ينبغى له قد قام بمن ليس عنده شئ من الايمان وهذا العالم بعدم الايمان قد استحق دار الشقاء * (وان الجاهل) * المؤمن قد استحق بالايمان دار السعادة والدرجات فى مقابلة الدركات فسلب هذا العالم المستحق دار الشقاء علمه حتى كأنه ما علمه أو لم يعلم شيأ فيتعذب بجهله أشد من عذابه بحسه وهو أشده عليه فخلع علمه على هذا الجاهل المؤمن الذى دخل الجنة بايمانه فنال المؤمن بذلك العلم الذى خلع عن هذا الذى استحق الاقامة بدار الشقاء درجة ما يطلبه ذلك العلم فيتنعم به نفسا وجسما وفى الكثيب عند الرؤية ويعطى ذلك الكافر جهل هذا المؤمن الجاهل فينال بذلك الجهل درك ذلك من النار وتلك أشد حسرة تمر عليه فانه يتذكر ما كان عليه من العلم ولا يعلم ذلك الآن ويعلم انه سلبه ويكشف الله عن بصره حتى يرى مرتبة

العلم الذى كان عليه فى الجنان ويرى حطه عليه على غيره ممن لم يتعب فى تحصيله ويطلب شأوه فى نفسه فلا يقدر عليه ويستفز هذا المؤمن ويطلع على سوء الجحيم فيرى شر جهله على ذلك العالم الذى ليس بمؤمن فيزيد نعيما وفرحا أعظمها من حسرة واتفق لى فى هذه المسألة عجب وذلك ان بعض علماء الملامية سمع منى هذه المقالة فربما اطالها فى نفسه واستخفت عقلى فى ذلك فأطلعه الله بكشف لم يشك فيه فى نفسه بحيث ان تحقق الامر على ما ظننا فدخل على باكيا على نفسه وتفريطه وكنت لى معه محنة فذكرنى الامر وأطاب واستدرك الفائت وآمن وقال لى ما رأيت اشد منها حسرة وتحقق قوله تعالى انى اعظك ان تكون من الجاهلين وقوله فلا تكونن من الجاهلين فهذا قد جمع بين خطاب لطف ولين وعنف وشدة لان الواحد شيخ فخاطبه بالاصغر الآخر شاب فخاطبه بالشدة نفعنا الله بالعلم وجعلنا من اهله ولا تجعلنا ممن يسعى بخيره فى حق غيره ويشقى فى نفسه امين يعونه

## ﴿الباب الثامن والستون ومائة فى معرفة مقام الأدب وأسراره شعرنى المعنى﴾

| | |
|---|---|
| ان الأديب هو الحكيم لانه | مجموع خير والمؤدب مجمع |
| فاذا رأيت نعوته فى خلقه | كملا فضيلة لكل نعت موضع |
| لا ترعوى عنها فانت من اهلها | والحق يعطى ما يشاء ويمنع |
| أدباء أهل الله خير حكيم | فلذاك شعرها انشر وتتبع |
| مثل الأساة يرى العليل منعهم | حسنا وتكره نفسه ما يصنع |

اعلم أيدك الله ان الله يقول وهو معكم أينما كنتم فالاديب اتبعه لما عنده من السعة فهو مع كل مقام بحسب ذلك المقام ومع كل حال بحسب ذلك الحال ومع كل خلق ومع كل غرض فالاديب هو الجامع لمكارم الاخلاق والعلم يشافها لا يتصف بها بل هو جامع لمراتب العلوم محمودها ومذمومها لانه ما من شئ الا والعلم به اولى من الجهل به عند كل عاقل فالاديب جامع الخير وهو ينقسم الى اربعة أقسام فى اصطلاح اهل الله ﴿القسم الاول﴾ ادب الشريعة وهو الادب الالهى الذى يتولى الله تعليمه بالوحى والالهام به ادب الله نبيه صلى الله عليه وسلم وبه ادب نبينا صلى الله عليه وسلم فهم المؤدبون المؤدبون ﴿قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أدبنى فأحسن أدبى ﴿والقسم الثانى﴾ ادب الخدمة وهو ما اصطلحت عليه الملوك فى خدمة خدمها وملك أهل الله هو الله فتدشرع لنا كيفية الادب فى خدمته وهو معاملتنا اياه فيما يختص به دون معاملة خلقه فهو خصوص فى أدب الشريعة لان حكم الشريعة يتعلق بما هو حق الله وبما هو حق الخلق ﴿والقسم الثالث﴾ أدب الحق وهو الادب مع الحق فى اتباعه عند من يظهر عنده ويحكم به فترجع اليه وتنقاد ولا ترده ولا تحمل الانفة ان كنت ذا كبر فى السن أو المرتبة وظهر الحق عند من هو أصغر منك سنا وقدرا أو ظهر الحق عند معتوه أن ترده فاذا ظهر ذلك عنده تأدبت معه واخذته عنه واعترفت بفضله عليك فيه هذا هو الانصاف وما رأيت من تحقق بهذا خلقا فى عمرى الا سيد واحد يقال له أبو عبد الله ابن جبر لقيته عدينة سبتة وقصر كلامه وهو جزء من آداب الشريعة فان ادب الشريعة هو الأتم لمن الاقسام ﴿والقسم الرابع﴾ أدب الحقيقة وهو ترك الادب بنعائك وردذلك كله الى الله وسيأتى فى الباب الذى يلى هذا الباب وهو فى المقامات كالواجب فى اصناف العطاء وهو ان يعطى ليسع لا لسبب آخر وكذا المأدبة الاجتماع على طعام لا لسبب الا الدعوة اليه خاصة من غير تقييد بصفة ولمة أو ختان أو صداقة أو عصبة أو غير ذلك وكذا الجامع الخير لا لسبب بل ليكون جامع ذلك له نفس فاضلة خيرة بالذات فذلك هو الاديب والأدب حال ومقام وهذا باب معرفة مقامه فمقامه هو

ما ثبت له ذاتا وليس ذلك الا الادب مع الحق فانه له الدوام فى الدنيا والآخرة وما فاز به الا أهل الفتوة من الملابسة لاغير سلكوا فيه كل مسلك واستخرجوا كنوزه وحصلوا فوائده كما قال تعالى ما خلقنا السموات وهو كل عالم علوى والارض وهو كل عالم سفلى السماء من عالم الصلاح والارض من عالم الفساد ومنه اشتق اسم الارضة لما تفسده من الثياب والورق والخشب ويسمى أيضا السوس والعث وما بينهما الا بالحق من العالم فهذا الحق المخلوق به هذا العالم هو الذى يتأدب معه فانه سبب وجود اعيان العالم وبه يحكم الله يوم القيامة بين عباده وفى عباده وبه أنزل الشرائع فقال لرسوله داود يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى وان كان مخلوقا بالحق فانه مما بين السماء والارض أو هو عين الارض فمقام الادب العمل بالحق والوقوف عند الحق واياك أن تتوهم من هذا القول ان الصدق هو الحق من حيث انك تقول قال حقا اذا صدق فى قوله وقال صدقا بل الحق حاكم على الصدق وعلى الكذب بالحسن والقبح فالحق فى موطن يحمد الصدق وفى موضع يذمه وينهى عنه ويثنى على الكذب الذى هو ضده ويحرض عليه ويوجب العمل به وفى موطن آخر يذم الكذب وينهى عنه ويحمد الصدق ويأمر به وهذا مقام الادب الذى يتبع صاحبه فى كل موطن فالزمه وتتبع مواضعه ودلائله فى الشرائع وفى كل أفعال الرسول المتأسى بها لاغير لا ما اختص به فانه ليس بادب مع الحق * (وأما مقام) * أدب الخدمة فهو ان يعطى ذات المخدوم كان ما كان ما يستحقه من حيث عينها خاصة * وهو ان تقف مع ما تطلبه بذاتها فلتبادر اليه من قبل ان تأمرك به أو تسألك فيه حتى لا يظهر عليها ذلة المسألة ولو كان أكبر منك وسألك فى أمره فهو من حيث سؤاله اياك فى ذلك الامر ان تفعله اظهار حاجة اليك ولو عادت عليك منفعته ولكن مقام السؤال يقتضى ذلك فمقام أدب الخدمة الحضور دائما مع كل ذات مشهودة لك تنظر فيما تستحقه بما يعطيه الزمان أو المكان أو الحال فتقوم لها بذلك من غير سؤال ولا تنبيه من احد سوى حضورك فهذا مقام أدب الخدمة * (وأما مقام) * أدب الشريعة فهو ان تقوم بأمرها خاصة لا بما تعطيك ذاتها الا ان أمرتك بذلك فيكون قيامك بما تعطيه ذاتها من حيث أمرها لا لغير قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وكل خدمة عن أمر فمن أدب الشريعة لا من أدب الخدمة * (وأما مقام) * أدب الحقيقة فانا نذكره ان شاء الله تعالى ومن أدب الشريعة أخذك لاحكامها المشروعة والوقوف عند رسومها وحدودها واتصافك بها بمجرد الخدمة والاشتغال لا لتحلية النفس بالعلم بها دون العمل ومن أدب الخدمة أن لا يشغلك ولا يعسك عليها ما تنتجه لك من المخدوم من القبول وملاحظات التأميل فان شغلك ذلك فما خدمت سوى غرضك ونفسك ومن أدب الحق أن لا يتعدى عملك فى الاشياء علمه فيها وهو الموافقة فان أعطاك عملك خلاف ذلك ولا سيما فيما أضافه الحق الى الخلق من الاعمال فاضفها أنت الى من أضافها الله وأترك عملك لعلمه فانه العليم وأنت العالم وهو الصادق فيما يخبر فما أضاف أمرا الى من أضافه الا وينبغى لذلك المضاف اليه ذلك الاضافة فلا ترجح عملك على علمه من حيث قيام الدليل لك على انه لا فاعل الا الله فليس هذا من الادب وصاحب الموافقة له كل تجلى وشهود فاعلم ذلك

## * (الباب التاسع والستون ومائة فى معرفة مقام ترك الادب وأسراره) *

| | |
|---|---|
| أضف الامور الى الاله جميعها | فاذا فعلت فلا يقال أديب |
| نسب الخليل اليه علة نفسه | وشفاءها الله وهو مصيب |
| وكذاك أستاذ المكلم عندما | خرق السفينة والجدار يجيب |

| | |
|---|---|
| فالعبد ان نظر الامور بنفسه | تبصره يعطى تارة ويصيب |
| فالنار برد فى الامور فانه | فيها فمصر تارة وخيب |

قال تعالى آمرا قل لكل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فى معرض الذم لهم أى هو الذى حسن الحسن وقبح القبيح وقال تعالى مخبرا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وذكر المذموم والمحمود وقال تعالى فألهمها فجورها وتقواها ذلك الاول فى الباطن وهو فى الارادة وهذا فى الظاهر وارادة لا يعتبر الا بعد الوقوع فالنار لا تدرك الا أديب من حيث لا يعلم الله مع الكشف ويحكمه لا مع الذين هم المحجوبون فيه فهو يعاين علم الله فى جريان المقادير قبل وقوعها بما در اليها فيطلق عليه بلسان الموطن انه غير أديب مع الحق فانه مخالف بل هو فى عين الادب مع الحق ولكن أكثر الناس لا يشعرون ومنهم من يقام فى الادلال كعبد القادر الجيلى بعداد سيد وقته ومنهم من يكون رقيقه فى ذلك كنت سمعه وبصره والادب يستدعى العبد وثم قام بين الاغيار ذيول الادب لانه ما تم مع من وأما بلسان عامة الطريق وخواص أكثرهم فان قام ترك الادب مع الحقيقة هو الواقع المشروع فى العموم والخصوص وهو مقام جليل لا يقف معه الا الكمل من أهل الله وخول أصحاب المقامات لا اصحاب الاحوال والقرآن كله نزل فى هذا المقام الا آيات معدودات قد ذكرناها فى اول الباب وما يحاذى هذا المقام الا رجلان مكاشف به وشاهد له فالحقيقة تطلبه والحق الموضوع يطلبه والادب مع احدهما ترك الادب مع الآخر وحصلت أن فى مقام الترجيح وليس لك ذلك فى الرجال من يترك أدب الحق الموضوع من اعتقاده وباطنه ويترك أدب الحقيقة من ظاهره ويكون أديبا مع الحق فى ظاهره غير أديب مع الحقيقة فى ظاهره بل ويكون أديبا مع الحقيقة فى باطنه غير أديب مع الحق فى باطنه لما رأى ان النجاة فى ذلك والسعادة وان عكس الامر شقاء فهو يطرد ولا ينعكس وثم طائفة تقول ان الادب مع الحق الذى هو الشرع ادب مع الحقيقة من تركه هاتركه ها ولا يفرقون من وجه وذلك لان الحق المشروع بين الامر الذى لا جله حكم بالمنع فقال صلى الله عليه وسلم ومن غير به حرم الفواحش لانه جعلها واحش بالتحريم وهذا المذهب أدخل فى باب الحكمة ومذهب الحالف ادخل فى احدية العين ولهذا المقام رجال ولحالهم رجال وبالجملة فهو موضع حيرة لا يخلص لهؤلاء من جميع الوجوه ولا لهؤلاء من جميع الوجوه فان الاحسانات الالهية أكثرها تعارض الادلة العقلية فى هذا الباب وأية حيرة أعظم من هذه الحيرة وهذا هو المتشابه الذى ينبغى أن يقول فيه من لم يطلعه الله على العلم به آمنا به كل من عند ربنا ولكن ما يذكر ذلك الا أولوا الالباب وهم الآخذون بلب العقل لا بقشره والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## * (الباب السبعون ومائة فى معرفة مقام المحبة وأسراره شعر) *

| | |
|---|---|
| محبة الله فى الادب | محبة الله فى السبب |
| محبة الكون كله | بالذى فيه من نسب |
| فاذا ما علمت ذا | أجمل ان شئت فى الطلب |
| لم ير كل من يرى | محبة الحق فى تعب |
| ذل من يحب الا لمن | هو على محبة السبب |

اعلم ان المحبة تعد الهى للعبد الوارد أمن الصاحب فى السفر * يقول النبى صلى الله عليه وسلم فى

سفره لله والخليفة في الاهل كما جعل الله الرسول خليفة في العالم جعله العالم اذا فارقوا أهلهم خليفة في أهلهم وهو قوله فاتخذه وكيلا وأوحى الى من أوحى اليهم الا تتخذوا من دوني وكيلا يقول لهم فالصحبة تطلب أعيان الاغيار ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا والمعية صحبة عامة والخلة صحبة خاصة وسر دنا بها ان شاء الله تعالى غير ان في الصحبة أمرا يتعذر من وجه من الجناب الالهي وهو المناسبة والمشاكلة اما من كل وجه واما بين أكثر الوجوه ولا مناسبة كما يرد في باب مقام ترك الصحبة فلا صحبة وقد وردت الصحبة فلا بد لها من وجه يستدعيها فانه اخبار الهي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلا تثبت الصحبة الا اذا لم تأخذ في حدها الكفاءة فاذا زالت الكفاءة في الصحبة ثبتت الصحبة في الجناب الالهي فهو تعالى يصحبنا في كل حال نكون عليه ونحن لا نصحبه الا في الوقوف عند حدوده فما نصحب على الحقيقة الا احكامه لا هو فهو معنا ما نحن معه لانه يعرفنا ونحن لا نعرفه لذا أتى بصحبنا ولم يجيء نصحبه فانه يحفظنا له لا لنا من هذه الحقيقة نطلب لنا لا له فان طالبنا طالبناه ولله الحجة البالغة فشرع لنا تعالى ما شرع فقال تعالى من عمل صالحا فلنفسه وهو قلنا نطلبه لنا لا له وقال والله غني عن العالمين تحقيقا لطلبنا اياه انا لا له وحقيقة طلبه اياه لا لنا قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فأوجدنا له لا لنا فطلبنا له لا له بما خلقنا له فالتفت الساق بالساق فأمر الصحبة عظيم وشأنها كبير وما يراعاها الا الاكابر وأحسن ما يلقى في رعي حقها والقيام به ما حكي عن الحجاج انه أمر بضرب عنق شخص فقال لي أمر نجب أن نذكره للامير قبل أن يقتلني فقال له الحجاج قل قال أيها الامير لا أحب أن أقوله لك الا حتى تتركني مكتوفا بحالي امشي معك في ابوانك هذا من أوله الى آخره وما عدا ذلك من يأس ولا يحول ذلك بينه وبين ما يريده مني ويقضي لي بهذا حاجة فقال لحاجبه أصعد به الى وقام الحجاج بسايره في الايوان ويصغي اليه ليرى ماذا يقول له فلما بلغ معه الى آخر الايوان وعاد الى مكانه قال أيها الامير ان الكريم يراعي حق صحبة ساعة وقد صحبني الامير وصحبته في هذه المشية والامير اولى من رعى حق الصحبة فقال الحجاج خلوا سبيله فوالله لقد صدق ولقد نبه غافلا فلو قتلته لكنت الأم الناس ثم أمر أن يجزل له في العطا وخيره في صحبته والاقامة عنده فما أدري بعد ذلك هل أقام عنده ام لا فهذا من حسن ما يسمع في حق الصحبة من الوفا به والرعاية هذا من الحجاج فلا بد لعبد الله أن يخلص وامع الله نفسا واحدا يصح به اطلاق الصحبة مع الله فلا بد أن يراعي الله حق ذلك النفس وأما صحبة أهل الله بعضهم مع بعض وصحبتهم الخلق أو صحبة الخلق أياهم فهم يطالبون أنفسهم بحق ما يجب للصاحب على الصاحب فان كان عين الحق له حقا عنده لزمه الوفا به امتثالا لامر سيده ووقوفا عند حده وان كان لم يأته في ذلك أمر وابيح له وجعل له الاختيار في ذلك فليرجح مع صاحبه مكارم الخلق بترك غرضه وعمله لغرض صاحبه ما لم يسخط الله في واجب معين فصحبة الله أولى وكذلك في صحبة غير الاشكال وغير الجنس مثل صحبته لغير ما يملكه من الدواب والاشجار وما يصحبه من ذلك وان لم يملكه فان رأى شجرة ذابلة لاحتياجها الى الماء وان لم يكن مالكها حاضرا وقدر على سقيها في تلك الساعة حيث استظل بها واستند اليها طلبا لراحة من تعب أو وقف عندها ساعة لشغل طرأ له فهذه كلها صحبة وهو قادر على الماء فتعين عليه رعيا لحق الصحبة ان يسقيها ذلك لا لاجل صاحبها ولا طمعا فيما تثمر سواء اثمرت او لم تثمر او كانت مملوكة او مباحة وكذلك الحيوانات المؤذية وغير المؤذية فانه في كل كبد رطبة اجر وقد وردت في ذلك اخبار نبوية من سقى البغية الكلب فشكر الله فعلها فغفر لها ولو الى بخاري وكان ظالما فوهبه الله لكلب احسن في صحبته ثلاثة ايام فنودي كنت كلبا فوهبنا لك الكلب

## *(الباب الحادى والسبعون ومائة فى معرفة مقام ترك العصمة) *

| | |
|---|---|
| من ترك العصمة فهو الذى | يرامس قيده الجاهل |
| وعصمة الحق على كمه | يحيلها العالم والعاقل |
| فهو مع العالم فى ايمه | وماله ايس ولا حامل |
| فاطر الى الحكمة فى قوله | انى مع الاكوان ياغافل |
| حل حروف الذات على حكم من | يراه اويأتوصف ياعاقل |

اعلم ايدك الله لما كانت العصمة تطلب المناسبة وهو تعالى يقول ليس كمثله شئ ودليل العقل يشهد به فله السيادة والعالم عبيد خدمة لا عصمة وانما منعت العصمة من الطرف الواحد ومنعت من الطرف الآخر لما ذكرناه فالحق ليس بصاحب لاحد من المخلوقين الا بالعصمة التى اراد ها الشارع فى قوله ات الصاحب فى السفر بذلك المعنى كما اتحدناه وكيلا فيما هو ملكه ولانه الفعال لما يريد كما يقال ما يكون مما لا تريد ات الان توافق ارادتك ارادته وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان شاؤا فمن حيث انه أراد فعل لامن حيث انك أردت والصاحب من يترك ارادته لارادة صاحبه وهذا فى حساب الحق محال فلا يحب الرب الا ربوبته لكى يحبه العالم لعصمة هذا الشرط منه من عصمه من العالم ترك ارادته وغرضه وصحابه ومراضيه لارادة سيده ومراضيه ومحابه وان كره ذلك العبد فان دعواه فى العصمة تجعله أن يوافق ويحمل ذلك وكذلك النبى لا يحب الا بتوبة فانه لا يتمكن النبى أن يكون مع صاحبه بحيث ما يريد صاحبه منه وانما هو مع ما يوحى اليه به لا يفعل الا بحسبه فيحب ولا يحب ولهذا ليست العصمة فعل فاعلين وكذلك الملك لا يحب سوى ملكه فيحب أيضا ولا يحب فان الناس مع الرسول فى عصمتهم بحكم ما شرع لهم ما هم بحكم ارادتهم برهانه فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فلذلك عصموه وما عصمهم والورثة اهل الالقاء الالهى يعصمون ولا يعصمون فانهم مع ما يلقى الله اليهم كثير بحكم المهيمن يحرم عليه العدول عنه فلا يحب مؤمن مؤمنا ابدا لانه لا يمكن له الوفاء معه على الاطلاق بحق العصمة فان المؤمن تحت حكم شرعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها فالمحكوم عليه لا يمكن ان يكون صاحبا لاحد كالعبد لا يمكن له ان يحب غير سيده لانه ما هو بحكم نفسه فيشى على اغراض صاحبه بل هو بحكم سيده فالعصمة لا تصح الا من الطرف الواحد وهو الادنى وقد نبهناك فاعلم وقف عند حدك حتى تعلم انك صاحب او محبوب فاعمل بحسب ذلك والكامل من لا يزال صاحبا أبدا

## *(الباب الثانى والسبعون ومائة فى معرفة مقام التوحيد واسراره) *

| | |
|---|---|
| شبهة فى القلب قد نصبت | حالها روح ولا جسد |
| حكمت فيه عقيدتها | بعداد كله بجد |
| أحد ما مثله أحد | بجمال الذات منفرد |
| مصدر الاكوان حضرته | وهو لا شفع ولا عدد |
| الذى قام الوجود به | أمرنا عليه يعتقد |
| وأنا العبد الفقير به | وهو المحسان والصمد |
| فاعجبوا من حكمة وجدت | فى الرحمن ما وجدوا |

| | |
|---|---|
| حكمة تحوى على حكم | نالها الحساد اذ حسدوا |
| أبد يعلو الى ازل | ازل يعلقه الابد |
| كل من يجرى الى أمد | سيرى وماله أمد |
| هكذا التوحيد فاعتبروا | واحد اقى واحد أحد |

اعلم ان التوحيد التعمل فى حصول العلم فى نفس الانسان والطالب بان الله الذى أوجده واحد لا شريك له فى الوهيته والوحدة صفة الحق والاسم منه الاحد والواحد وأما الوحدانية فقيام الوحدة بالواحد من حيث انها لا تعقل الا بقيامها بالواحد وان كانت نسبة تنزيه فهذا معنى التوحيد كالتجريد والتفريد وهو التعمل فى حصول الانفراد الذى اذا نسب الى الموصوف به يسمى الموصوف به فردا أو منفردا أو متفردا اذا سمى به فالتوحيد نسبة فعل من الموحد يحصل فى نفس العالم به ان الله واحد قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقد وجد الصلاح وهو بقاء العالم ووجوده فدل على أن الموجد له لو لم يكن واحدا ما صح وجود العالم هذا دليل الحق فيه على أحديته وطابق الدليل العقلى فى ذلك ولو كان غير هذا من الادلة أدل منه عليه لعدل اليه وجاء به وما عرفنا بهذا ولا بالطريق اليه فى الدلالة عليه وقد تكلف قوم الدلالة عليه بطريق آخر وقد حوا فى هذه الدلالة فجمعوا بين الجهل فيما نصبه الحق دليلا على احديته وبين سوء الادب فأما جهلهم فكونهم ما عرفوا موضع الدلالة على توحيده فى هذه الآية حتى قدحوا فيه وأما سوء الادب فمعارضتهم بما دخلوا فيه من الامور القادحة فجعلوا نظرهم فى توحيده اتم فى الدلالة مما دل به الحق على احديته وما ذهب الى هذا الا المتأخرون من المتكلمين الناظرين فى هذا الشان وأما المتقدمون كابى حامد الغزالى وامام الحرمين وأبى اسحاق الاسفرائينى والشيخ ابى الحسن فما عرجوا عن هذه الدلالة وسعوا فى تقريرها وأبانوا عن استقامتها ادبا مع الله تعالى وعلما بموضع الدلالة منها واعلم ان الكلام فى توحيد الله من كونه الها فرع عن اثبات وجوده وهذا باب التوحيد فلا حاجة لنا فى اثبات الوجود فانه ثابت عند الذى نازعنا فى توحيده وأما اثبات وجوده فحدرك بضرورة العقل لوجود ترجيح الممكن باحد الحكمين ولنا فى توحيده طريقان الطريق الواحدة ان يقال للمشرك قد اجتمعنا فى العلم بان ثم مخصصا وقد ثبت عينه واقل ما يكون واحدا فمن زاد على الواحد فليدل عليه فعليك بالدليل على ثبوت الزائد الذى جعلته شريكا فليكن الخصم هو الذى يتكلف اثبات ذلك والطريقة الاخرى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا هذه مقدمة والمقدمة الاخرى السماء والارض وأعنى بهما كل ما سوى الله ما فسدتا وهذه هى المقدمة الاخرى والجامع بين المقدمتين وهو الرابط الفساد فانتجا أحدية المخصص وهو المطلوب وانما قلنا ذلك لانه لو كان ثم اله زائد على الواحد لم يخل هذا الزائد اما أن يتفق فى الارادة أو يختلفا ولو اتفقا فليس بمحال أن يعرض الخلاف لينظر من تنفذ ارادته منهما فان اختلفا حقيقة أو فرضا فى الارادة فلا يخلو اما أن ينفذ فى الممكن حكم ارادتهما معا وهو محال لان الممكن لا يقبل الضدين واما أن لا ينفذ واما أن ينفذ حكم ارادة أحدهما دون الآخر فان لم ينفذ حكم ارادتهما فليس واحد منهما بالله وقد وقع الترجيح فلا بد أن يكون أحدهما نافذ الارادة وقصر الآخر عن تنفيذ ارادته فحصل العجز والاله ليس بعاجز فالاله من نفذت ارادته وهو الله الواحد لا شريك له وهكذا استدلال الخليل عليه السلام فى الافول فاعطاه النظر أن الافول يناقض حفظ العالم فالاله لا يتصف بالافول اذ الافول حادث لطروه على الآفل بعد أن لم يكن آفلا والاله لا يكون محلا للحوادث لبراهين اخر قريبة المأخذ وهذه الانوار قد قبلت الافول فليس واحد منها بالله فهذه بعينها طريقة قول الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وكل دليل

لا يرجع الى هذا المعنى فلا يكون دليلا ثم قال تعالى فى قصة ابراهيم هذه وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ولم يكن له غير هذا القول حجتنا أى مثل حجتنا التى نصبناها دليلا على توحيدنا وهى قولنا لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وهذه الادلة وأمثالها انما المطلوب بها توحيد الله أى ما ثم اله آخر زائد على هذا الواحد وأما أحدية الذات فى نفسها فلا يعرف لها ماهية حتى يحكم عليها لانها لا تشبه شيأ من العالم ولا يشبهها شئ فلا يتعرض العاقل الى الكلام فى ذاته الا بخبر من عنده ومع اتيان الخبر فانما نجهل نسبة ذلك الحكم اليه فلهذا نسلمه بل نؤمن به على ما قاله وعلى ما يعلمه فان الدليل ما يقوم الا على ما يتأتى التشبيه شرعا وعقلا فهذه طريقة قررية عليها أكثر علماء اهل النظر وأما الموحد بنور الايمان الزائد على نور العقل وهو الذى يعطى السعادة وهو نور لا يحصل عن دليل اصلا وانما يكون عن عناية الهية بمن وجد عنده ومتعلقه صدق الخبر فيما اخبر به عن نفسه خاصة ليس متعلق الايمان اكثر من هذا فان كشف متعلق الخبر فيه نور آخر ليس نور الايمان لكن لا يفارقه نور الايمان وذلك الامر هو الذى يكشف له عن أحدية نفسه وأحدية كل موجود التى بها تميز عن غيره سواء كانت ثم صفة يقع فيها الاشتراك ولا يكون لا بد من احدية تخصه يقع بها الامتياز له عن غيره فاذا كشف العبد هذا النور احدية الموجودات علم قطعا بهذا النور ان الله تعالى له احدية تخصه فاما أن تكون عينه فيكون احدى الذات احدى المرتبة وهى عينها وانما ان يكون احدى المرتبة فبرائق الكشف الدليل النظرى ويعلم قطعا أن الذات على احدية تخصها هى عينها وهو معنى قول أبى العباهية

وفى كل شئ له آية ٭ تدل على انه واحد

وتلك الاية احدية كل معلوم سواء كان كثيرا او غير كثير فان للكثرة احدية الكثرة لا تكون لغيرها أبدا والاحدية صفة تنزيه على الحقيقة فلا تكون بجعل جاعل كما يراه بعض أصحابنا ممن قال انه وحد الواحد ويريد به ما يريد بالوحدة فليس بصحيح وان أراد بقوله وحد الواحد ويعنى به القائل الثانى فهذا يصح واما الواحد من حيث عينه هو واحد لنفسه فأهل طريق الله رأوا ان التوحيد اذا أثبت الله عين الشرك فان الواحد لنفسه لا يكون واحدا بإثباتك اياه واحدا انما أنت اثبته بل هو ثابت لنفسه وانت علمت انه واحد لانك انت انه واحد فلهذا قال من اصحابنا قوله اذ كل من وحده جاحد لان الواحد لا يوحد لانه لا يقبل ذلك لانه لو قبل ذلك لكان اثنين وحدته فى نفسه ووحدة الموحد الذى اثبتها له فيكون واحدا بنفسه وواحدا باثبات الوحدة له من غيره فيكون ذو وحدتين فينتفى كونه واحدا وكل أمر لا يصح اثباته الا بنفيه فلا يكون له ثبوت أصلا فالتوحيد على الحقيقة مسألة مكون خاصة ظاهرا وباطنا فهما تكلم أوجد واذا أوجد أشرك والكون صفة عدمية فبقى توحيد الوجود له وما دخل الشرك فى توحيده الا بايجاده الخلق لان الخلق استدعى بحقايقه نسبا مختلفة تطلب الكثرة فى الحكم وان كانت العين واحدة فما طرأت الآفة فى التوحيد الا من الايجاد فالتوحيد حتى على نفسه لم يتعين عليه الموجودات وهذا هو علم التوحيد الوهبى الذى لا يدرك بالنظر الفكرى وكل توحيد يعطيه النظر الفكرى هو كسبى عند الطائفة واعلم أن الشرع ما تعرض لاحدية الذات فى نفسها بشئ وانما نص على توحيد الالوهية واحديتها بانه لا اله الا هو وانما ذلك من فضول العقل لان العقل عنده فضول كثيرا ما يحكم الفكر عليه وجميع القوى التى فى الانسان فلا شئ أكثر تقليدا من العقل وهو يتخيل انه صاحب دليل الهى وانما هو صاحب دليل فكرى فان دليل الفكر يبنى به حيث يريد والعقل كالاعمى بل هو اعمى عن طريق الحق فاهل الله لا يقلدون أفكارهم فان الخلق لا يقلد الخالق فيحتجون الى تقليد الله فعرفوا الله بالله فهو بحسب ما قال عن نفسه ما هو بحسب ما حكم فضول العقل عليه وكيف ينبغى للعاقل ان يقلد القوة المفكرة وهو يشم

النظر الفكرى الى صحيح والى فاسد ولابد له ان يحتاج الى فارق بين صحيحه وفاسده ومحال ان يفرق بين صحيح النظر الفكرى وفاسده بالنظر الفكرى فلابد ان يحتاج الى الله تعالى فى ذلك فهو الذى يلجأ اليه فى تمييز النظر الفكرى صحيحه من فاسده حتى يحكم به فنلجأ اليه ابتداء فى ان يعطينا العلم بذلك المطلوب من غير استعمال فكر وعليه عولت الطائفة وعملت به وهو علم الانبياء والرسل واولى العلم من أهل الله ولم تعتمد بافكارها محالها وعلمت أن غايتها فى الادراك الصحيح فى زعمها أن تبنى أدلتها على الامور الحسية والبديهية وقد حكمت بغلط الحس ابتداء فى اشياء وبالقدح فى البديهيات ثم رجعت تأخذها مصادرة لتعذر الدلالة عليها فالرجوع الى الله أولى فى الامور كلها كما قال تعالى واليه يرجع الامر كله وهذا من جملة الامر فلا علم الا العلم الماخوذ عن الله فهو العالم سبحانه وحده والمعلم الذى لايدخل على المتعلم منا فيما يأخذه عنه شبهة ونحن المقلدون له والذى عنده حق فنحن فى تقليدنا اياه فيما أعلمنا به أولى باسم العلماء من أصحاب النظر الفكرى الذى قلدوه فيما أعطاهم لاجرم انهم لايزالون مختلفين فى العلم بالله والانبياء مع كثرتهم وتباعد ما بينهم من الاعصار لاخلاف عندهم فى العلم بالله لانهم أخذوه عن الله وكذلك أهل الله وخاصته فالمتأخر يصدق المتقدم ويشد بعضهم بعضا ولو لم يكن ثم الا هذا لكفى ووجب الاخذ عنهم وهذا الباب أعنى باب التوحيد يعطى المناسبة من كل وجه وقد قال بذلك جماعة من أهل الله كابى حامد وغيره من شيوخنا ولا يعطى المناسبة من وجه وقد قال به جماعة من اصحابنا كابى العباس بن العريف الصنهاجى ونفوا المناسبة جملة واحدة والذى اذهب اليه واقوله على ما أصلناه أولا ان لا نقلد فى علمنا بالله وبغير الله الا الله فنحن بحسب ما يأتى الينا فى حق نفسه فان خاطبنا بالمناسبة تلقيناها حيث خاطبنا لانتعدى ذلك الموضع ونقتصر عليه وان خاطبنا برفع المناسبة رفعناها فى ذلك الموطن الذى رفعها فيه لانتعداه فيكون الحكم له لانا فلا نزال نصيب أبدا ولا نخطئ وهو المعبر عنه بالعصمة فى حق الانبياء عليهم السلام والحفظ فى حق الاولياء ومتى ما لم يكن مخبرا عن الله فالاصابة اذا حصلت منه للحق اتفاقية بالنظر اليه مقصودة بالنظر الى الحق تعالى هذا هو الذى نعتمد عليه فقوله تعالى ليس كمثله شئ على زيادة الكاف رفع لمناسبة التشبيه وتمام الاية وهو السميع البصير اثبات للمناسبة والاية واحدة والكلمات مختلفة فلا نعدل عن هذه الحجة فهى اقوى حجة وهى ما ذهبنا اليه من تقليد الحق فانه طريق العلم والنجاة فى الدنيا والاخرة وهى طريق النبيين والمرسلين والقائلين بالفيض من الالهيين فاذا جاءك من الله علم فلا تدخل فى ميزان الفكر ولا تجعل العقل سبيلا الى ذلك فتهلك من ساعتك فان العلم الالهى لايدخل فى الميزان لانه الواضع له فكيف يدخل واضعه تحت حكمه والنائب لايحكم على من استخلفه وانما يحكم على من استخلف عليه والعلم ناقض العقل فان العقل قيد والعلم ما حصل عن علامة وأدل العلامات على الشئ نفس الشئ وكل علامة سواها فالاصابة فيها بالنظر الينا اتفاقية وهذا القدر فى هذا الباب على حكم طريقنا كاف فى الغرض المقصود والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(وصل)*

فى الوتر وهو نوع من انواع التوحيد اعلم ان الوتر فى لسان العرب هو طلب الثار فاحدية الحق انما اتصفت بالوتر لطلبها الثار من الاحدية التى للواحد الذى اظهر الاثنين بوجوده فما زاد الى ما لا يتناهى من الاعداد فما زال بهذا الظهور حكم الاحدية صارت أحدية الحق تطلب ثار الاحدية المزالة التى أذهب عينها هذا الواحد الذى بوجوده ظهرت الكثرة وتطلب الوحدانية فتسمى بالوتر لهذا الطلب فوكل هذا الواحد من يتوب عنه فى الذب عنه فاقام العارف وكيلا بلسان حق فقال ايها الحاكم الطالب ثار الاحدية ما ذهبت الاحدية بل هذا الذى تطلبه ما اعطى الاثنينية ولا الثلاثة ولا الاربعة

فصاعدا فانه لا يعطى ما لا تقتضيه حقيقته وانما الذى اعطانا الاثنين احدية الاثنين واحدية الثلاثة والاربعة بالغا ما بلغ العدد وذلك لتستدل اعيان الاعداد باحديتها فلك على احدية تلك فما عرف الا فى حقك ومن اجلك اذ تعلم ان الاعداد ما ظهرت فى الكون الا من حكم الاسماء الالهية فلها كثرة ومع كثرتها فالاحدية لها متحققة فاراد هذا الواحد أن لا تجهل أعيان الاعداد أحدية الاسماء حتى لا توهم الكثرة فى جناب الله فاعطى فى كل عدد أحدية ذلك العدد غيرة من وجود الكثرة المذهبة لعين الاحدية والوحدة فقبل عذره وعلم انه متحقق فى ذلك باخلاق احدية الحق فى اقامة احدية الاسماء الكثيرة ومشى عليه اسم الوتر للغيرة فالله وتر يحب الوتر وسيأتى فى الباب الذى بعد هذا الدليل بالكثرة والاشتراك ان شاء الله تعالى

## *(وصل)*

فى الفرد وأما الفرد فهو من حكم هذا الباب وسمى به لانفراده بما يتميز به عن خلقه فهو فرد من حيث ما هو واحد فانه واحد لنفسه وفرد لغيره عن احدية كل شئ ولا يصح الفرد لغيره سبحانه فانه كل ما سوى الله فيه اشتراك بعضه مع بعض وتميز باحديته ولا يتفرد فان صفة الاشتراك تمنع من ذلك فلا يصح اسم الفرد على الحقيقة الا لله الفرد خاصة فانه الفرد من جميع الوجوه اذ لم تكن له صفة اشتراك كما سواه من الموجودات ولذلك تطلب الحدود الموجودات وانه لا يطلبه حد ولا يتناوله مثل ولا ضد تعالى الله وأسماؤه كلها لها الفردية فانها له نسب لا أعيان فما أخذ الحد ذلك الاسم اذا دل على الحادث ولا يأخذ الحد اذا سمى به الله فحد اللفظ ولا تحد مدلوله الا اذا كان مدلوله حادثا لا غير ولا يلزم من الاشتراك فى اللفظ الاشتراك فى المعنى لان اللفظ لك لا له وأنت مشترك فيك فلهذا قبل اللفظ الاشتراك الا ترى الالفاظ المشتركة كالمشترى ليس الاشتراك الا فى اطلاق الاسم ولهذا يقع التفصيل اذا طولب بالحد صاحبه فيقال أى مشترى تريد المشترى الذى هو كوكب فى السماء او المشترى الذى هو عاقد البيع فاذا حده تميز كل عين عن صاحبتها فليس فى اللفظ من ماهية المدلول شئ فبهذا تقول فى الحق سميع بصير وله يدان او ايد واعين ورجل وجميع ما اطلقه على نفسه مما لا يمكن للعقل ان يطلقه عليه لانه لم يعلم ذلك الاطلاق الا على المحدثات ولولا الشرع والاخبار النبوية الالهية بما اطلقناها عقلا عليه ومع هذا فنفى التشبيه ولا تتناول امر ابعينه لجهلنا بذاته وانما نفينا التشبيه بقوله ليس كمثله شئ لما أعطاه الدليل العقلى حتى لا يحكم عليه الا كلامه تعالى وبهذا نجب ان نلقاه اذا لقيناه ونكشف عن بصائرنا وأبصارنا غطاء العمى ان كان يمكن كشفه مطلقا ويكشف منه ما يمكن كشفه اما على التساوى فى حق الجميع واما على التفاضل فى حق العباد فينظر كل شخص برؤية لا تكون لغيره ولا يسع الكشف فى علم التوحيد الا عند من يقول بالمناسبة لا عند من يقول بنفى المناسبة لان التوحيد ليس بامر وجودى وانما هو نسبة والنسب لا تدرك كشفا وانما تعلم من طريق الدليل فان الكشف رؤية ولا تتعلق الرؤية من المرئى الا بكيفيات يكون المرئى عليها وهل فى ذلك للجناب الالهى كيفية أم لا فالدليل ينفى الكيفية فان كان يريد انه لا كيفية له فى ذاته فلا يكشف وان كان يريد انه لا تعقل كيفيته فيمكن أن يكشف من حيث ما له كيفية لا تعقل لكن يحصل العلم بها عند الكشف فان كل كيفية حصلها العقل من نظره فى الاشياء فانها تستحيل عليه عنده مع ثبوت الايمان باحقيتها لا يحتوليتها من نزول واستواء ومعية وتقليب وتردد وضحك وتعجب ورضى وغضب فان جملة هذه المعانى فى حضرة التمثيل كالعلم فى صورة الانسان فذلك له وحينئذ تتكشف الاشكال ابدا ولا يعلم من اين اخذتها النبوة هل تلقتها خبرا او كشفا فان كان خبرا فقد وقع التساوى وان كان عن كشف فهو بحسب ما ذكرناه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب

## *(الباب الثالث والسبعون ومائة فى معرفة مقام الشرك وهو التثنية)* شعر

| | |
|---|---|
| الشرك فى الاسماء لا يجهل | عليه أهل الكشف قد عولوا |
| قالوا وما الرحمن قلنا لهم | هو الاله الحكم الاول |
| لا فرق بين الله فى كونه | دل على الذات وما يسئل |
| به من الاسماء فى كل ما | يلفظه اللافظ أو يعقل |
| والشرك محمود على بابه | عند الذى يعلم أو يجهل |
| هو الوجود المحض لا يترى | فيه امام حكمه فيصل |
| وانما المذموم منه الذى | اثبته فى عقده المبطل |

قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فاعلم ان الله تعالى من حيث ذاته فهو الواحد الاحد وقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فاذا دعوته عرفت من تجيبك وما يجيبك هل يجيبك من حيث ذاته او من حيث نسبة يطلبها ذلك الاسم ما هى عين الذات ولا يجيبك تعالى مع ارتفاع تلك النسبة فاذا عرفت هذا عرفت امورا كثيرة فى عين واحدة لا تعقل الذات عند الدعاء بهذه الاسماء دون هذه النسب ولا تعقل النسب دون هذه الذات فاذا قلت يا عليم علمت ان معقوله خلاف معقول يا قدير وكذلك يا مريد ويا سميع ويا بصير ويا شكور ويا حى ويا قيوم ويا غنى الى ما شئت من الاسماء الحسنى فهذه النسب وان كثرت فالمسمى واحد والمنسوب اليه هذه النسب واحد فاذا لا تعقل الكثرة فى هذا الواحد الا هكذا فكل اسم قد شارك الاسم الآخر وغيره من الاسماء الالهية فى دلالته على الذات مع معقولية حقيقة كل اسم انها مغايرة لمعقولية غيره من الاسماء وتميز كل واحد منها عن صاحبه واشتراكه فى ذات المسمى فليست هذه الاسماء لغير من تسمى بها فالاسماء الالهية مترادفة من وجه متباينة من وجه مشتبهة من وجه فالمترادفة كالعالم والعلام والعليم وكالعظيم والجبار والكبير والمشتبهة كالعليم والخبير والمحصى والمتباينة كالقدير والحى والسميع والمريد والشكور وأما الضرب الآخر من الشركة فى ايجاد العالم فهو باستعداد الممكن لقبول تأثير القدرة فيه اذ المحال لا يقبل ذلك فما استقلت القدرة بالايجاد دون استعداد الممكن ولا استقل استعداد الممكن دون القدرة الالهية بالايجاد وهذا سار فى كل ممكن ثم اشتراك آخر خصوص فى بعض الممكنات وهو ان الوارد ايجاد العرض فلا بد من الاقتدار الالهى والارادة الالهية لتخصيص ذلك العرض المعين ولا بد من العلم به حتى يقصده بالتخصيص ولا بد من استعداد ذلك المراد لقبول الايجاد ولا بد من وجود المحل لصحة ايجاد ذلك العرض اذ كان من حقيقته انه لا يقوم بنفسه فلا بد له من محل يقوم به ولا بد لذلك المحل ان يكون على استعداد يقبل وجود ذلك العرض فيه وهذا كله ضرب من الشركة فى الفعل فهذا معنى الشركة والكثرة المطلوبة فى الالهيات فى هذا الباب ولا يحتمل هذا الباب اكثر مما وما أتى اليه من هذه الاصول وتلخيص هذا الباب ان كل امر يطلب القسمة فلا يصح فيه توحيد واعم المعلوم فتقول المعلومات تنقسم بوجه الى ثلاثة اقسام الى واجب وجائز ومستحيل ثم ما من شئ تذكره بعد هذا من موجود ومعدوم وغير ذلك الا ويقبل القسمة فاين التوحيد فى كل مذكور او معلوم فلم يبق الا توحيد الكثرة فى معلوم معين يسمى الله وهو الذى ينبغى أن يكون على كذا وكذا ويذكر له ما تصح الالوهية الا به وحينئذ يصح أن يكون الله ولا يشاركه فى هذه الصفات بمجموعها واحد آخر فذلك يعنى بقوله واحد باحدية هذا المجموع مع أحدية العين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الرابع والسبعون ومائة فى معرفة مقام السفر واسراره) * شعر

| | |
|---|---|
| ان السفور دليل الخوف والحذر | هذا هو العرف فى الاعراض بالخبر |
| فان رأيت فتاة الحى قد سفرت | فكن فديتك من هذا على حذر |
| لذا تولى بنات الممكنات على | أصولها ما الها عين من الصور |
| ولا سبيل يحاول انها عدم | وقد يكون لها التكوين فى الصور |

قال الله تعالى فى وصف أهل الله السابحون والسياحة الجولان فى الارض على طريق الاعتبار والقربة الى الله لما فى الانس بالخلق من الوحشة فاعلم أن أهل الله ما طلبوا السياحة فى الارض ولزوم القفر وسواحل البحار الا لما غلب عليهم من الانس بالجنس الذين هم اشكاله من الاناسى وهو دهم وان كان الانس فى الظاهر فهو استيحاش فى الباطن من حيث لا يشعر طالب السياحة بل لا يعلم طالب السياحة انه ما دعاه الى ذلك الا الوحشة الابعد وقوفه على ما تنحه له السياحة وذلك أن الله خلق الانسان الذى هو آدم وكل خليفة على صورته نفى عنه المماثلة فقال انه ليس كمثله شئ وعرت هذه الحقيقة فى الانسان فاذا خرج الى الله وتاب استشرفت نفسه على هذه المرتبة أعنى نفى المثلية فلما رأى أمثاله من الناس غار أن يكون له مثل كما غار الحق أن يكون ثم من ينسب اليه الالوهية غيره فاستوحش من المخلوقين وطلب الانفراد بذاته عن أمثاله حتى لا يبقى له انس الا بالله وحده ولا يرى له مثلا فتر بنفسه الى الاماكن القاصية عن رؤية أمثاله ملازم الجبال وبطون الاودية وهذه حالة هى السياحة فاسفرت له هذه السياحة عن مطلوبه فانس بالله لذلك تشبه بمقام قوله لمن الملك اليوم لانه لم يبق منه مدع كان يدعى الالوهية موجودا كذلك هذا ما بقى له فى القفر الذى هو فيه من يسمى بانسان الذى هو مثله غير الوحش فالوحش وغير الجليس له بمنزلة العالم من الله فلهذا طلب الفراى المعنى الذى يظهر ما ذكرناه ولهذا المعنى اثار الشبلى حين بات عند بعض اخوانه فامره الشبلى فقال له صاحبه يا شبلى قم تعبد فقال له الشبلى العبادة لا تكون بالشركة وكذلك الربوبية لا تكون بالشركة فتوة الصورة التى خلق الانسان عليها طلب العزلة من الناس دون غيرهم من المخلوقين ولهذا ما ادعى احد من الخلق الالوهية الا هذا الجنس الانسانى فلم يرد السايح ان يرى مثله لهذا الذى ذكرناه هذا مقام هذا السفر وأما السفر فى المعقولات بالفكر فى مراتب المعارف والعلوم فله باب آخر فى هذا الكتاب يرد بعد هذا ان شاء الله فى باب من ابواب الاحوال فهذه سياحة الخصوص من أهل الله وأما سياحة العموم منهم فبسبب سياحتهم قوله تعالى يا عبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون فنظروا ما هى أرض الله فقالوا كل أرض موات لا يكون عليها ملك لغير الله فتلك أرضه الخاصة به المضافة اليه البرية من الشرك فيها البعيدة من العمران فان الارض الميتة القريبة من العمران يمكن ان يصل اليها بعض الناس فيحييها فيملكها باحيائها والبعيدة من العمران سالمة من هذا التخيل فقالوا اما امرنا الله بالعبادة فيها الا لها خصوص وصف وليس فيها من خصوص الاوصاف الاكونها ليس فيها نفس لغير الله فيها نفس الرحمن فاذا عبد الانسان ربه فى مثل هذه الارض وجد انسا من تلك الوحشة التى كانت له فى العمران وجد لذة وطيبا فى قلبه واخراده وذلك كله من اثر نفس الرحمن الذى نفس الله به عما كان يجده من الغم والضيق والحرج فى الارض المشتركة فهو الذى ادى العامة من اهل الله الى السياحة ثم انهم رأوا فى هذه الارض من الآيات والعجائب والاعتبارات ما دعاهم الى النظر فيما ينبغى لمالك هذه الارض فانار الله قلوبهم بانوار العلوم وفتح لهم فى النظر فى الآيات وهى العلامات

الدالة على عظمة من انقطعوا اليه وهو الله تعالى وراثا نبويا من قوله سبحان الذى اسرى بعبده ثم قال لنريه من آياتنا فعرج به الى السموات الى أن بلغ به الاسرا الى حيث قدره الله له من المنازل العالية فأراه من الآيات ما زاده علما بالله الى علمه لهذا قرن به انه هو السميع لما خوطب به البصير لما شاهده من الايات فالسايحون من عباد الله يشاهدون من آيات الله ومن خرق العوائد ما يزيدهم قوة فى ايمانهم ويقينهم ومعرفتهم بالله وأنسابه ورحمته بخلقه وشفقته عليهم فاذا نظروا قبة جبل شامخ تذكروا علوهم حيث لم يطلبوا من الله الا الانفس وهو الانفراد به فى خلوة من اشكالهم حذرا من الشغل بسواهم واذا كانوا فى بطن واد أو قاع من القيعان ذكرهم ذلك بعبوديتهم وتواضعهم تحت جبروت سلطان يذلخالقهم فذلوا فى انفسهم وعرفوا مقدارهم وعلموا ان ما ينالونه من الرفعة انما ذلك بعناية الله لا باستحقاقهم ثم اذا كانوا على ساحل بحر تذكروا بالبحر سعة علم الله وسعة عظمته ورحمته ثم يرون مع هذه العظمة ما تحدث فيه الرياح من تلاطم الامواج وتداخل بعضها فى بعض فيذكرهم ذلك فى جناب الحق تعالى تعارض الاسماء الالهية وتداخل بعضها فى بعض فى تعلقاتها مثل الاسم المنتقم والسريع الحساب والشديد العقاب عند معصية العاصى ويجيء أيضا فى مقابلة هذه الاسماء الاسم الغفار والعفو والحسان فتتقابل الاسماء على هذا العبد العاصى وكذلك التردد الالهى يعتبرونه فى تموج هذا البحر فيفتح لهم فى بواطنهم فى علوم الهية لا ينالونها الا فى مشاهدة ذلك البحر فى سياحتهم فيكثر منهم التكبير والتعظيم لجناب الله ثم ما يحصل لهم من خرق العوائد فى استيناس الوحوش واقبالها عليهم وفيهم من تكلمه الوحوش بلسانه وفيهم من يعلم منطقها ويرى ما هم عليه من عبادة الله ما يزيدهم ذلك حرصا واجتهادا فى طاعتهم والحكايات فى كتب القوم فى ذلك كثيرة جدا ولولا كتابنا هذا سمناه على المعارف والاسرار لسقنا من الحكايات ما شاهدناه بنفوسنا فى سياحتنا واجتماعنا بهذه الطائفة وما رأينا فيهم من العجائب وهذا القدر كاف فى الغرض المقصود من هذا الباب حتى يرد الكلام ان شاء الله فى السفر ومراتبه فيما بعد عند ذكر المسافر والسالك والطريق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## (الباب الخامس والسبعون ومائة فى معرفة مقام ترك السفر واسراره) وهو شعر

| | |
|---|---|
| احذر بان تجعل الاعيان واحدة | اذا أتتك بها الايات والسور |
| من قوله أنت عبدى والاله أنا | وما لنا عندكم عين ولا أثر |

قال الله تعالى الذى احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وقال تعالى وهو معكم اينما كنتم فقطع المسافات زيادة تعب بل تعب خاصة فانه ما يحركنى الا طلبه فلولا انى جعلته مطلوبى ومقصدى بهذه السياحة والسفر ما طلبته وقد أخبرنى انه معى حال الانتقالات كما هو معى فى حال الاقامة وله فى كل وجهة فلماذا احول فالحركة لتحصيل دليل على عدم الوجدان فى السكون فأطلب وجهه فى موضع اقامتى فاذا عرفته فيه كنت منزلا فى منازل القمر مقصودا لا قاصدا ولا نازلا تطلبنى الاسماء الالهية ولا أطلبها وتقصدنى الانوار ولا أقصدها ووقفت مع من لا يجوز عليه التحرك والانتقال فصاحب السفر مع قوله ينزل ربنا فى كل ليلة الى سماء الدنيا وصاحب الاقامة مع قوله الرحمن على العرش استوى والسكون اولى من الحركة فان العبد مامور بالسكون تحت مجارى الاقدار وما يأتى به الله اليه الليل والنهار وقال فى ذم من بادر الاقدار بادرنى عبدى بنفسه حرمت عليه الجنة والمبادرة حركة ما قال الله لنا امرا فاتخذه وكيلا الا لنسكن ويكون سبحانه هو الذى يتصرف فى امر عبده حتى يوفيه ما قدر له من كل ما يصيبه حتى انه لو كان

عما يصيبه السفر والانتقال لتلك الحق بهذه الصفة التي هو عليها من السكون في حضرة غناه الهية لا يعرف الحركة المتعبة مستريحا مطمئنا لا تحد وما هذا سفر تارك السفر اذا كان مقرا السفر وقد ذقنا الامرين ورأينا السكون ارجح من الحركة وأقوى في المعرفة مع انتقال الاحوال عليه في كل نفس وذلك الانتقال عليه لا يدمشه فهو في طريق مطرقة يلتذ فيها ولا يمل فاذا انتقل هو بذاته فلا يزيد شيأ على تلك الانتقالات عليه الا التعب خاصة فكان السائر يستجلب عذابا ومشقة فان الامور الجارية على العبد مثل الرزق والاجل اذا لم تات اليه اتى اليها لابد من ذلك

ولا معنى لشكوى الشوق يوما * الى من لا يزول من العيان

السكون مع المشاهدة والحركة مع الفقد الا الحركة المأمور بها الا تك لا تخلوا ما ان تحصل في طلبه فان فقد او في غير طلبه فانت خاسر فالسكون بكل حال أولى من الحركة التي في مقام ذلك السكون وان في مقام أن تتحرك بالله فالسكون بالله مع الله اولى لراحة الوقت فانه والله ان كنت قادرا له في السكون فانت في الحركة المحسوسة افقده بما لا يتقارب فلا تكونن من الجاهلين واصبر وما صبرك الا بالله ولم يكن لشمس شرف السكون الا ورود الاسماء الالهية عليك ونزول الحق اليك لا بك ان تحركت اليه حددته وان سكنت معه عبدته فالحركة اليه عين الجهل به والسكون معه عين العلم به ما أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليراه وانما أسرى به ليريه من آياته من قوله خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس من رجع ترك السفر فقد أصاب في النظر وقصد سبيل الخير اذا كان جليس الذاكر قال أين يرحل فهذا قد أبت لك عن السفر وتركه فكن بحسب ما يتبع لك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## * (الباب السادس والسبعون ومائة في معرفة مقام أحوال القوم رضي الله عنهم عند الموت شعرا) *

| | |
|---|---|
| للقوم عند حلول الموت أحوال | تنوعت وهي أمثال وأشكال |
| فمنهم من يرى الاسماء تقلبه | ومنهم من يرى الاملاك والحال |
| في ذلك مختلف عند الوجود لنا | تعطي الحقائق والتفصيل اجمال |
| ومنهم من يرى الارسال مقبلة | اليه تتحفه والرسل أعمال |
| ومنهم من يرى التنزيه يطلبه | وهو الذي عنده التشبيه اخلال |
| وكلهم سعدوا والعين واحدة | وعندهم في جنان الخلد أشغال |
| هذا هو الحق لا شيء يبدلا | فهو الصحيح الذي ما فيه اشكال |

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما عليه مات وقال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد يعني عند الموت اي يعاين ما هو امره عليه الذي يتفرد به اهل الله العابدون ربهم اذا اتاهم اليقين يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين يعني الموت لانه امر متيقن لا اختلاف في وقوعه في كل حيوان وانما وقع الخلاف في ماهيته قال شاعرهم

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم * الا على شجب والخلف في الشجب

يعني ما هو الشجب الموت فاذا حضرتهم الوفاة رضي الله عنهم فلا بد لهم من مشاهدة اثني عشر صورة يشهدونها كلها وبعضها لا بد من ذلك وهو صورة عمله وصورة اعتقاده وصورة

مقامه وصورة حاله وصورة رسوله وصورة الملك وصورة اسم من اسماء الافعال وصورة اسم
من اسماء الصفات وصورة اسم من اسماء النعوت وصورة اسم من اسماء التنزيه وصورة اسم من اسماء
الذات وكان الاولى ان تكون هذه الصور كلها بالسين لا بالصاد فانها مشتقة من معان الا انه لما تجسدت
المعاني وظهرت بالاشكال والمقادير لذلك تصورت في صور اذ كان الشهود بالبصر وحكمت الحضرة
بذلك الخيالية البرزخية فالموت والنوم سواء فيما تنتقل اليه المعاني فمنهم من يتجلى له عند الموت
عمله العمل فيتجلى له عمله في الزينة والحسن على قدر ما أنشأه العامل عليه من الجمال فان أتم العمل
كما شرع له ولم ينقص منه شيأ يشينه انتقاصه كان في أتم نشأة حسنة ظهرت من تمام أركان ذلك
العمل الظاهرة والباطنة من الحضور وشهود الرب في قلبه وفي قبلته اذا صلى فكل عمل مشروع
فهو صلاة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى أنه يقول يوم القيامة انظروا في صلاة
عبدي أتمها ام نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كانت انتقص منها شيأ قال انظروا هل
لعبدي من تطوع فان كان له تطوع قال أكملوا لعبدي فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الاعمال على
ذا لكم فان كان العمل غير ذات العامل كمانع الزكاة وغاصب أمر ما حرم عليه اغتصابه كسي
ذلك المال صورة عمل هذا العبد من حسن أو قبح فان كان قبيحا طوق به كما قال في مانع الزكوة
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم يمثل له ماله شجاعا أقرع الحديث وفيه
فيقول له انا كنزك فيطوق به والمكثر من عمل العبد في المال وهكذا عباد الله الصالحين فيما يجودون به
من الخير مما يرجع الى نفوسهم والى التصرف في غيرذواتهم فيرى علامات ذلك كله وهذا داخل تحت
قوله سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم وهذا الموطن من بعض مواطن ما يرى فيه عمله فيشاهد
العبد الصالح عمله الصالح الذي هو له روحه مثل البراق لمن اسرى به عليه فيرفع تلك الروح الطيبة
العبد الصالح عمله الصالح الذي هو له روحه مثل البراق لمن اسرى به عليه فيرفع تلك الروح الطيبة
الى درجاتها عند الاحتضار حيث كانت من عليين فان عباد الله على طبقات في اعمالهم في الحسن
والاحسن والجميل والاجمل * العلم * (ومنهم) * رضي الله عنهم من يتجلى له عند الموت علمه بالجناب
الالهي وهم رجلان رجل اخذ علمه بالله عن نظر واستدلال ورجل أخذ علمه عن كشف وصورة
الكشف أتم وأجل في التجلي لان الكشف واقتناء هذا العلم يتجه تقوى وعمل صالح وهو قوله
واتقوا الله ويعلمكم الله فيظهر له علمه عند الموت صورة حسنة أو نورا يتلبس به فيفرح به فان صحبته
دعوى في اقتنائه ذلك العلم نفسية فهو في الصورة الجميلة دون من لم تصحبه دعوى في اقتناء ذلك العلم
بل براه منحة الهية وفضلا ومنة لا يرى لنفسه تعملا بل يكون ممن فني عن عمله في عمله فكان معمولا
به كالآلة للصانع يعمل بها بحسب العمل اليه لا اليها فهكذا يكون بعض عباد الله في اقتناء علومهم
الالهية فتكون صورة العلم في غاية من الحسن والجمال * الاعتقاد * (ومنهم) * المعتقد الذي لا علم
عنده الا ان اعتقاده موافق للعلم بالامر على ما هو عليه فكان يعتقد في الله ما يعتقده العالم لكن عن
تقليد لمعلمه من العلماء بالله ولكن لا بد ان يتخيل ما يعتقده فانه ليس في قوته ان يجرده عن الخيال وهو
عند الاحتضار وللاحتضار رجال استشراف على حضرة الخيال الصحيح الذي لا يدخله ريب ما هو
الخيال الذي هو قوة في الانسان في مقدم دماغه بل هو خيال من خارج كجبريل في صورة دحية وهو
حضرة مستقلة وجودية صحيحة ذات صور جسدية تلبسها المعاني والارواح فتكون درجته بحسب
ما اعتقده من ذلك المقام فان كان هذا العبد صاحب مقام فقد لحق بدرجة الارواح النورية فانها
التي ذكر الله عنها انها قالت وما منا الا له مقام معلوم فيظهر له مقامه في صورة فيترل منزلة الوالي
في ولايته فيكون بحسب مقامه وهذه كلها بشارات الحياة الدنيا الذين قال الله فيهم الذين آمنوا
وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا * (الحال) * فان كان صاحب حال في وقت احتضاره
رد عليه من الله حال يقبض فيه فهو له كالخلعة لا كالولاية فيلتبس بها ويتخيل بحسب ما يكون ذلك

الحال قد دل على منزلته والحال قد تكون ابتداء وقد تكون عن عمل متقدم وبينهما فرقان وان كل الحال موهوبا على كل وجه ولكن الناس على قسمين منهم من يتقدم له خدمة فيقال انه مستحق لما اعلم عليه ومنهم من لم يتقدم له ذلك فتكون المنة والعناية به أظهر لانه لا يعرف له سبب مع أن الاحوال كلها مواهب والمقامات استحقاق * الرسل * (ومنهم) * من يتجلى له عند الاحتضار رسوله الذي ورثه اذكان العلماء ورثة الانبياء فيرى عيسى عند احتضاره أو موسى أو ابراهيم أو محمدا أو أي نبي كان على جميعهم السلام فمنهم من ينطق باسم ذلك النبي الذي ورثه عند ما يأتيه فرحا به لان الرسل كلهم سعداء فيقول عند الاحتضار عيسى أو باسمه المسيح كاسماء الله وهو الاغلب فيسمع الحاضرون هذا الولي يتلفظ بمثل هذه الكلمات فيسوؤن الظن به ويسيئون الى انه تحسر عند الموت وانه سلب نعمة الاسلام أو يسمي موسى أو بعض أنبياء بني اسرائيل فيقولون انه يهودي وهو من أكبر السعداء عند الله فان هذا المشهد لا تعرفه العامة بل يعرفه أهل الله من أرباب الكشوف وان كان ذلك الامر الذي هو فيه اكتسبه من دين محمد صلى الله عليه وسلم ولكن ما ورث منه هذا الشخص الا أمرا مشتركا كان لنبي قبله وهو قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فلما كانت الصورة مشتركة بطل الحق له صاحب تلك الصورة في النبي الذي كانت له تلك الصفة التي شاركه فيها محمد صلى الله عليه وسلم مثل قوله اقم الصلاة لذكري وذلك ليتميز هذا الشخص بظهور ورثه من الانبياء عن وروث غيره فلو تجلى في صورة محمد لالتبس عليه الشخص الذي ورث محمدا صلى الله عليه وسلم فيما اختص به دون غيره من الرسل * الملك * (ومنهم) * من يتجلى له عند الاحتضار صورة الملك الذي شاركه في المقام فانهم منهم الصافون ومنهم المسبحون ومنهم الطائفون الى ما هم عليه من المقامات فينزل اليه الملك صاحب ذلك المقام مؤنسا وجليسا تستريح عليه تلك المناسبة فربما يسميه عند الموت ويرى من المختص بهما به وبشاشة وفرحا وسرورا وما وصفنا في هذا الاحتضار الا الاحوال الاولياء الخارجين عن حكم التلبيس ما ذكرنا أحوال العامة من احوال المؤمنين فان ذلك مذاق آخر وللاولياء هذا الذي ذكر خاصة فلذلك ما تعرض لما يعاين أعلى المحتضر من العامة مما يكره رؤيته ويتمر وجهه ليس ذلك مطلوبا ولا يرفع بذلك رأسا أهل الله وان تعرض لهم فانهم عارفون بما يرونه * (اسماء الافعال ومنهم) * من يتجلى له عند الموت جميعه من الاسماء الالهية فان كان من اسماء الافعال كالخالق بمعنى الموحد والبارئ والمصور والرازق والمحيي وكل اسم يطلب فعلا فهو بحسب ما كان عليه في حياته من تعليم ذلك الاسم واحترامه والعمل به فان كان بذل جهده فيما ينبغي له ووفى استطاعته في معاملته معه طهره بما يناسب ذلك العمل فيراه في أحسن صوره فيقول له من أنت يرحمك الله فيقول جميعك وسيأتي ذكر الهجير من هذا الكتاب في باب أحوال الاقطاب من آخره ان شاء الله تعالى * (اسماء الصفات) * فان كان جميعه كل اسم يستدعي صفة كمال كالحي والعالم والقادر والسميع والبصير والمريد فان هذه الاسماء كلها اسماء المراقبة والحياء فهم ايضا بحسب ما كانوا في حال حياتهم عند هذه الاذكار من طهارة النفوس عن الاغراض التي تخيل هذه الفتأة الانسانية التي لا يمكن الانفكاك عنها وليس لها دواء الا الحضور الدائم في مشاهدة الوجه الالهي الذي له في كل كون في عرض وغير عرض * (اسماء النعوت) * فان كان جميعه اسماء النعوت وهي اسماء النسب كالاول والاخر وما يجري هذا المجرى فهو فيها بحسب ما يقوم به من علم الاضافات في ذكره به مثل هذه الاسماء فيعرفه ان لها عينا ووجودا بما كثبت الصفات اولا عين لها * (اسماء التنزيه ومنهم) * من يتجلى له عند الاحتضار اسماء التنزيه كالغني فان كان مثل هذا الاسم جميعه في هذه نعمه فهو فيه بحسب شهوده هل يذكره بكونه غنيا عن كذا وكذا او يذكره بكونه غنيا جدا من غير أن يخطر له عن كذا وعن كذا وفيما يماثله من اسماء التنزيه سواء * (اسماء الذات ومنهم) *

من كان هبيره الاسم الله أو هو والهوا رفع الاذكار عندهم كأبي حامد ومنهم من يرى أنت أنتم وهو الذي أرتضاه الكاني مثل قوله ياحي ياقيوم يالااله الاانت ومنهم من يرى أنا أنتم وهو رأي أبي يزيد فاذا احتضر من هذا ذكره فهو بحسب اعتقاده في ذلك من نسبة تلك الكناية من توهم تحديد وتجريد عن تحديد ومنهم من يرى ان التجريد والتنزيه تحديد ومن المحال أن يعقل امر من غير تحديد اصلا فانه لا يخلو أما ان يعقل داخلا وخارجا اولا داخل ولا خارج او هو عين الامر لا غيره وكل هذا تحديد فان كل مرتبة قد تميزت عن غيرها بذاتها ولا معنى للحد الا هذا وهذا القدر كاف

## *(الباب السابع والسبعون ومائة في معرفة مقام المعرفة على الاختلاف الذي بين الصوفية فيها وبين المحققين شعر في المعنى)*

| | |
|---|---|
| من ارتقى في درج المعرفه | رأى الذي في نفسه من صنفه |
| لانها دلت على واحد | للفرق بين العلم والمعرفه |
| لها وجود في وجود الذي | ارسله الحق وما كلفه |
| فهو امام الوقت في حاله | ويشتهي الواقف أن يعرفه |
| تجري على الحكمة أحكامه | في الرتبة العالية المشرفه |

اعلم أن المعرفة نعت الهي لا عين لها في الاسماء الالهية من لفظها وهي أحدية المكانة لا تطلب الا الواحد والمعرفة عند القوم محجة فكل علم لا يحصل الا عن عمل وتقوى وسلوك فهو معرفة لانه عن كشف محقق لا تدخله الشبه بخلاف العلم الحاصل عن النظر الفكري لا يسلم أبدا من دخول الشبه عليه والحيرة فيه والقدح في الامر الموصل اليه واعلم انه لا يصح العلم لاحد الا لمن عرف الاشياء بذاته وليس كذلك الا الله تعالى وكل من عرف شيأ بأمر زائد على ذاته فهو مقلد لذلك الزائد فيما أعطاه وما في الوجود من علم الاشياء بذاته الا واحد وكل ما سوى ذلك الواحد فعلمه بالاشياء وغير الاشياء تقليد واذا ثبت انه لا يصح فيما سوى الله العلم بشيء الا عن تقليد فلنقلد الله ولا سيما في العلم به وانما قلنا لا يصح العلم بامر ما فيما سوى الله الا بالتقليد فان الانسان لا يعلم شيأ الا بقوة ما من قواه التي اعطاه الله وهي الحواس والعقل فالانسان لا بد أن يقلد حسه فيما يعطيه وقد يغلط وقد يوافق الامر على ما هو عليه في نفسه أو يقلد عقله فيما يعطيه من ضرورة او نظر والعقل يقلد الفكر ومنه صحيح وفاسد فيكون علمه بالامور بالاتفاق فاتم الا تقليد واذا كان الامر على ما قلناه فينبغي للعاقل اذا أراد أن يعرف الله فليقلده فيما اخبر به عن نفسه في كتبه وعلى ألسنة رسله واذا أراد أن يعرف الاشياء فلا يعرفها بما تعطيه قواه وليسع بكثرة الطاعات حتى يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فيعرف الامور كلها بالله ويعرف الله بالله اذ ولا بد من التقليد واذا عرفت الله بالله والامور كلها بالله لم يدخل عليك في ذلك جهل ولا شبهة ولا شك ولا ريب فقد نبهتك على امر ما طرق سمعك فان العقلاء من اهل النظر يختلون انهم علماء بما أعطاهم النظر والحس والعقل وهي في مقام التقليد لهم وما من قوة الا ولها غلط قد علموه ومع هذا غالطوا أنفسهم وفرقوا بين ما يغلط فيه الحس والعقل والفكر وبين ما لا يغلط فيه وما درى بهم لعل الذي جعلوه غلطا يكون صحيحا ولا سبيل لهذا الداء العضال الا من يكون علمه بكل معلوم بالله لا بغيره وهو سبحانه عالم بذاته لا بامر زائد فلا بد أن تكون أنت عالما بما يعلمه به سبحانه لانك قلدت من يعلم ولا يجهل ولا يقلد في علمه وكل من يقلد سوى الله فانه قلد من يدخله الغلط وتكون اصابته بالاتفاق فان قيل لك ومن اين علمت هذا وربما دخل لك

العلط وما تشعر به فى هذه التقسيمات وأنت فيها مقلد لمن يغلط وحو العقل والفكر فلما صدقت ولكن لما لم نزل الا التقليد ترجح عندنا أن نقلد هذا المسمى برسول الله والمسمى بانه كلام الله وعلمنا به تقليدا حتى كان الحق سمعا وبصرا فعلمنا الاشياء بالله وعرفنا هذه التقاسيم بالله فكان أصابتنا فى تقليد هذا الامر بالاتفاق لا قلنا مهما أصاب العقل أو شئ من القوى أمرا ما على ما هو عليه فى نفسه انما يكون بالاتفاق فما قلنا انه يخطئ فى كل حال وانما قلنا لا نعلم خطاءه من اصابته فلما كان الحق جميع قواه وعلم الامور بالله عند ذلك علم الاصابة فى القوى من الغلط وهذا الذى ذهبنا اليه ما يندر احد على انكاره فانه يجده فى نفسه فاذا تقرر هذا فاشتغل بامتثال ما امرك الله به من العمل بطاعته ومراقبة قلبك فيما يخطر فيه والحيا من الله والوقوف عند حدوده والانفراد به وايثاره جانبه حتى يكون الحق جميع قواك فتكون على بصيرة من امرك وقد فصلنا لك اذ قدرنا الحق اخبر عن نفسه بامور ترد ها الادلة العقلية والافكار الصحيحة مع اقامة أدلتها على تصديق المخبر ولزوم الايمان بها فلا بد لك اذ ولا بد من التقليد ولا تقلد عقلك فى تأويل فان عقلك قد أجمع معك على التقليد بصحة هذا القول انه عن الله فما لك مسارع مسلك يقدح فيما عندك فلا تقلد عقلك فى التأويل وانصرف عليه الى الله فانه ثم اعمل حتى تنزل فى العلم به كما هو وحينئذ تكون عارفا وتلك المعرفة المطلوبة والعلم الصحيح الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وبعد أن تقرر هذا فلنرجع الى الطريقة المعهودة فى هذا الباب التى بايدى الناس من أهل الله فان هذه الطريقة التى نبهنا عليها طريقة غريبة فمقول ان الحاسبى ذكر أن المعرفة هى العلم بأربعة أشياء الله والنفس والدنيا والشيطان والذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المعرفة بالله من اعظم طريق الا المعرفة بالنفس فقال من عرف نفسه عرف ربه وقال أعرفكم بنفسه اعرفكم بربه فجعلك دليلا أى جعل معرفتك بك دليلا على معرفتك به فانما بطريقة ما وصفك بما وصف به نفسه من ذات وصفات وجعل آياته خلقة فأيما عنه فى ارضه وانما بما أنت عليه من الافتقار اليه فى وجودك وانما الامرين معا لا يتبين ذلك ورأينا الله يقول فى العلم بالله المعبر عنه بالمعرفة سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فما لنا الحق على الآفاق وهو ما خرج عنا وعلى انفسنا وهو ما نحن عليه وبه واذا وقفنا على الامرين معا حينئذ عرفناه وتبين لنا انه الحق فدلالة الله اتم وذلك انا اذا نظرنا فى نفوسنا ابتداء لم نعلم هل يعطى النظر فيما خرج عما سوى العالم وهو قوله فى الآفاق علما بالله ما لا نعطيه نفوسنا او كل شئ فى نفوسنا فاذا نظرنا فى نفوسنا حصل لنا من العلم به ما يحصل للناظر فى الآفاق فانما السارع صلى الله عليه وسلم فعلم ان النفس جامعة لحقائق العالم فجمعك عليه حرصا منه كما قال تعالى فيه حريص عليكم حتى تقرب الدلالة فتفوز مجملا بالعلم بالله فتسعد به وأما الحق فذكر الآفاق حذرا عليك مما ذكرناه أن تتخيل انه قد بقى فى الآفاق ما يعطى من العلم بالله ما لا تعطيه نفسك فما لك على الآفاق فاذا عرفت عين الدلالة منه على الله نظرت فى نفسك فوجدت ذلك بعينه الذى أعطاك النظر فى الآفاق أعطاك النظر فى نفسك من العلم بالله فلم يبق لك شبهة تدخل عليك لانه ما ثم الا الله وأنت وما خرج عنك وهو العالم ثم علمك كيف تنظر فى العالم فقال ألم تر الى ربك كيف مد الظل أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الآية أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وكل آية طلب منك فيها النظر فى الآيات كما قال تعالى ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ويتفكرون ويبصرون ويتبينون وللعالمين وللمؤمنين ولاولى النهى ولاولى الالباب لما علم سبحانه وتعالى انه خلق الخلق أطوارا فتعدد الطرق الموصلة الى العلم به اذ كل طور لا يتعدى منزلته عارف به انه فيه فالرسول عليه السلام ما أحالك الا على نفسك لما علم انه سيكون الحق قواك فتعلم به لا بغيره فانه العزيز والعزيز هو المنيع الحمى ومن ظفر به تعذر فليس بمنيع الحمى فليس بعزيز فلهذا

كان الحق قوله فاذا علمته وظفرت به يكون ما علمه ولا ظفر به الا هو فلا يزول عنه نعت العزة وهكذا هو الامر فقد سد باب العلم به الا منه ولا بد ولهذا ينزهه العقل ويرفع المناسبة من جميع الوجوه ويجيء الحق فيصدقه في ذلك بليس كمثله شيء يقول لنا صدق العقل فانه اعطى ما في قوته ولا يعلم غير ذلك فاني اعطيت كل شيء خلقه والعقل من جملة الاشياء فقد اعطيناه خلقه وتم الآية فقال ثم هدى أي بين فبين سبحانه أمر ما يعطه العقل ولا قوة من القوى فذكر لنفسه أحكاما هو عليها لا يقبلها العقل الا ايمانا أو بتأويل يرد ها تحت احاطته لا بد من ذلك فطريقة السلامة ان لم يكن على بصيرة من الله أن لا يتأول ويؤمن ويسلم ذلك الى الله على علمه فيه هذه طريقة النجاة فالحق سبحانه يصدق كل قوة فيما تعطيه فانها وقفت بجميع ما أعطاها الله وبقي للحق من جانب الحق ذوق آخر يعلمه أهل الله وهم أهل القرآن أهل الله وخاصته فيعتقدون فيه كل معتقد اذ لا يخلو منه لله تعالى وجه في كل شيء وهو حق ذلك الوجه ولو لم يكن الامر كذلك ما كان الها ولكان العالم يستقل بنفسه دونه وهذا محال فخلو وجه الحق عن شيء من العالم محال وهذه المعرفة عزيزة المنال فانها تؤدي الى رفع الخطاء المطلق في العالم ولا يرتفع الخطاء الا ضافي وهو المنسوب الى مقابله فهو خطأ بالمقابل وليس بخطاء مع عدم التقابل فالكامل من اهل الله من نظر في كل امر على حدة حتى يرى خلقه الذي أعطاه الله ووفاه اياه ثم يرى ما بين الله لعباده مما خرج عن خلق كل شيء فينزل موضع البيان من قوله ثم هدى موضعه وينزل كل خلق على ما اعطاه خالقه فمثل هذا لا يخطيء ولا يخطيء باطلاق في الاصول والفروع فكل مجتهد مصيب ان عقلت في الاصول والفروع وقد قيل بذلك وبعد أن تقرر ما ذكرناه فلنقل ان المعرفة في طريقنا عندنا لما نظرنا في ذلك فوجدناها منحصرة في العلم بسبعة أشياء وهو الطريق الذي سلكت عليه الخاصة من عباد الله الواحد علم الحقائق وهو العلم بالاسماء الالهية الثاني العلم بتجلي الحق في الاشياء الثالث العلم بخطاب الحق عباده المكلفين بألسنة الشرائع الرابع علم الكمال والنقص في الوجود الخامس علم الانسان نفسه من جهة حقائقه السادس علم الخيال وعالمه المتصل والمنفصل السابع علم الأدوية والعلل فمن عرف هذه السبع المسائل فقد حصل المسمى معرفة ويندرج في هذا ما قاله المحاسبي وغيره (العلم الاول) * وهو العلم بالحقائق وهو العلم بالاسماء الالهية وهي على أربعة أقسام قسم يدل على الذات وهو الاسم العلم الذي لا يفهم منه الا ذات المسمى لا يدل على مدح ولا ذم وهذا قسم لم نجده في الاسماء الواردة علينا في كتابه ولا على لسان الشارع الا الاسم الله وهو اسم مختلف فيه وقسم ثان وهو يدل على الصفات وهو على قسمين قسم يدل على أعيان صفات معقولة يمكن وجودها وقسم يدل على صفات اضافية لا وجود لها في الاعيان وقسم ثالث وهو يدل على صفات الافعال وهو على قسمين صريح ومضمر وقسم رابع مشترك يدل بوجه على صفة فعل مثلا وبوجه على صفة تنزيه أما علم الاسماء الالهية وهو العلم الاول من المعرفة فهو العلم بما تدل عليه مما جاءت له وهو في هذه الاقسام التي قسمناها حتى نبينها في هذا الباب ان شاء الله والعلم أيضا بخواصها والكلام فيه محجور على أهل الله العارفين بذلك لما في ذلك من كشف اسرار وهتك استار وتأبى الغيرة الالهية اظهار ذلك بل أهل الله مع معرفتهم بذلك لا يستعملونها مع الله والدليل على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بها وبإجابة الله من دعا بها لما هي عليه من الخاصية في علم الله وقد دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في امته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعه ذلك ولم يجبه وان كان قد عوضه في باب آخر وهو ان كل دعاء لا يرد جملة واحدة وان عوقب صاحبه ولكن يرد ما دعا به خاصة اذا دعا فيما لا يقتضيه خاصة ذلك الاسم وأجاب دعاء بلعام بن باعورا في موسى عليه السلام وقومه لما دعا بالاسم الخاص بذلك وهو قوله آتيناه آياتنا فانسلخ منها

فاتسعه ولم يكن لهمن الاسم الا حروفه فنطق بها ولهذا قال فانسلخ منها فكانت في ظاهره كالثوب على لابسه وكانسلاخ الحية من جلدها ولو كان في باطنه لمعه الحياء والمقام من الدعاء فعلى نبي من الانبياء واجب الخاصية الاسم وعوقب وبجعل مثله كمثل الكلب وتسمى حروف ذلك الاسم فلو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بالاسم الخاص ويستعمله لأجابه الله في عين ما سأل مع علمنا بانه علم علم الاولين والآخرين وانه أعلم الناس فعلمنا ان دعاءه لم يكن بخاص الاسم وتأدب وسبب ذلك الادب الالهي فانه لا يعلم ما في نفس الله كما قال عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك فعلم ذلك الذي يدعوه فيه ماله فيه خيرة كما فعل يلعام فعدلوا عليهم السلام الى الدعاء فيما يريدون من الله بغير الاسم الخاص بذلك المراد فان كان لله في علمه فيه وفي الداعي فيه خيرة أجابه بعين ما سئل وان لم يكن عوض الداعي درجات او تكفيرا في سيأت ومعلوم عند الخاص والعام ان ثم اسما هو اسم الله الاعظم وهو في آية الكرسي وأول سورة آل عمران ومع علم النبي عليه السلام به ما دعا به في ما ذكرناه ولو دعا به اجابه الله في عين ما سأل فيه وعلم الله في الاشياء لا يبطل فلهذا اذب الله أهل الله فهذا من علم الاسماء الالهية ومن الاسماء ما هي حروف مركبة ومنها ما هي كلمات مركبة مثل الرحمن الرحيم وهو اسم مركب كجعلك والذي هو حروف مركبة كالرحمن وحده واعلم أن الحروف كالطبائع وكالعقاقير بل الاشياء كلها لها خواص بافرادها ولها خواص بالتركيب لاعيانها ولكن الخاصة لاحدية الجمعية فافهم ذلك حتى لا يكون الفاعل في العالم الا الواحد لانه دليل على توحيد الالهية فكما الله واحد لا شريك له في فعله الاشياء كذلك سرت هذه الحقيقة في الافعال المنسوبة الى الاكوان انها لا تصدر منها اذا كانت مركبة الا بأحدية ذلك التركيب فكل جزء منها على افراده له خاصية تناقض خاصية المجموع فاذا اجتمع اثنان فصاعدا أعطى أثرا لا يكون لكل جزء من ذلك المجموع على انفراده كسواد المداد حدث عن المجموع لاحدية الجمع وكل جزء على افراده لا يعطي ذلك السواد وهكذا تركيب الكلمات كتركيب الحروف ومن هنا تعلم أن الحرف الواحد له عمل ولكن بالقصد كما عمل ش في لغة العرب عند السامع ان يشير بوبه وهو حرف واحد و ق أن يبين نفسه من كذا وع ان يبني ما سمعه مع كونه حرفا واحدا وأما كن فهو من فعل الكلمة الواحد لا من فعل الحروف وخاصيته في الايجاد له شروط ولهذا يتأدب اهل الله مع الله فجعلوا بدله في الفعل بسم الله وقد استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وما سمع منه قبل ذلك ولا بعده وانما اراد اعلام الناس من علماء الصحابة بمثل هذه الاسرار بذلك فالذي ذكره في هذا الباب العلم بما ذكرناه من أقسام الاسماء الالهية فاقسام أسماء الذات التي هي كالاعلام فلا اعرف بأيدي العالم في كتاب ولا سنة منها شيأ الا الاسم الله في مذهب من لا يرى انه مشتق من شيء ثم اله مع الاشتقاق الذي هو فيه هل هو مقصود للمسمى أو ليس بمقصود للمسمى كما يسمى شخص يزيد على طريق العلمية وان كان هو فلا من الزيادة ولكن ما سميناه به لكونه يزيد وينمو في جسمه وفي علمه وانما سميناه به لنعرفه ونصيح به اذا أردناه فمن الاسماء ما يكون بالوضع على هذا الحد فاذا قابلت على هذا فهي أعلام كلها واذا قابلت على طريق المدح ان كانت من اسماء المدح فهي اسماء صفات على الحقيقة ومن شأن الصفة انها لا يعقل لها وجود الا في موصوف بها لانها لا تقوم بنفسها سواء كان لها وجود عيني أو اضافي لا وجود له في عينه فهي تدل على الموصوف بها بطريق المدح او الذم أو بطريق الثناء وبهذا وردت الاسماء الحسنى الالهية في القرآن ونعت بها كلها ذاته سبحانه وتعالى من طريق المعنى وكلمة الله من طريق الموضع الشتقي فالظاهر أن الاسم الله للذات كالعلم ما أريد به الاشتقاق وان كانت فيه رائحة الاشتقاق كما راه بعض علماء هذا الشان من أصحاب العربية وأما اسماء الضمائر فانها تدل على الذات بلا شك وما هي مشتقة مثل هو وذا وانا وأنت ونحن والينا

من انى والكاف من انك فلفظة هو اسم ضمير الغائب وليست الضمائر مخصوصة بالحق بل هى لكل مضمر فهو لفظة تدل على ذات غائب مع تقديم كلام يدل عليه عند السامع وان لم يكن كذلك فلا فائدة فيه ولذلك لا يجوز الاضمار قبل الذكر الا فى ضرورة الشعر لما يتقيد به الشاعر من الاوزان وانشد فى ذلك جزى ربه عنى عدى بن حاتم فاضمر قبل الذكر فانه أراد أن يقول جزى عنى عدى بن حاتم ربه فلم يتزن فقدم الضمير من أجل الوزن ومن الضمائر لفظة ذا وهى من أسماء الاشارة مثل قوله ذلكم الله وكذلك لفظة ياء المتكلم مثل قوله فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى وكذلك لفظة أنت وتاء المخاطب مثل قوله كنت أنت الرقيب عليهم ولفظة نحن ولفظة انا مشددة ولفظة قوله نا مثل قوله انا نحن نزلنا الذكر وكذلك حرف كاف الخطاب انك أنت العزيز الحكيم فهذه كلها أسماء ضمائر واشارات وكنايات تعم كل مضمر ومخاطب ومشار اليه وسكتى عنه وامثال هذه ومع هذا فليست اعلاما ولكنها أقوى فى الدلالة من الاعلام لان الاعلام قد تفتقر الى النعوت وهذه لا افتقار لها وما منها كلمة الا ولها فى الذكر بها نتيجة وما أحد من أهل الله من أهل الاذواق رأيناه قد نبه على ذلك فى طريق الله للسالكين بالاذكار الا على لفظة هو خاصة فجعلوها من ذكر خصوص الخصوص لانها أعرف من الاسم الله عندهم فى أصل الوضع لانها لا تدل الا على العين خاصة المضمرة من غير اشتقاق وانما غلبها أهل الله على سائر المضمرات والكنايات لانها ضمير غيب وأرادوا أن الحق لا يعلم وهو غيب مطلق عن تعلق العلم بحقيقته فقالوا ان حقيقة لفظة هو ترجع الى هويته التى لا يعلمها الا هو فاعتمدوا على ذلك ولا سيما الطائفة التى زعمت أنه لا يعلم نفسه تعالى الله عن ذلك وما علمت الطائفة أن غير لفظة هو فى الذكر أكمل فى المرتبة مثل الياء من أنى والنون من نزلنا ولفظة نحن فهؤلاء أعلى مرتبة فى الذكر من هو فى حق السالكين لا فى حق العارف فلا أرفع من ذكر هو عند العارفين فى حقهم وكما هى عندهم أعلى فى المرتبة من لفظة هو كذلك أسماء الخطاب مثل كاف المخاطب وتائه وأنت فانه لا يقول أنا وانا ونحن الا هو عن نفسه فمن قالها به فهو القائل واذكرالله أكبر فنتيجته أعظم لان الذكر يعظم بقدر عظم علم الذاكر ولا أعلم من الله ومع كون أسماء الضمائر المذكورة اشرف من الهو فما أحد من أهل الله سن الذكر بها كما فعلوه بلفظ هو فلا ادرى هل منعهم من ذلك عدم الذوق لهذا المعنى وهو الاقرب فانبهم ما جعلوها ذكرا فان قالوا فانها تطلب التحديد قلنا فذلك سائغ فى جميع المضمرات ونحن نقول بالذكر بذلك كله مع الحضور على طريق خاص وقد ورد فى الشرع ما يقوى ما ذهبنا اليه من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله عن الله كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله والحق بلا شك هو القائل بالنون وانا وانا ونحن وانى فلنذكره بها نيابة عنه او نذكره بها لانه الذاكر بها على لسانى فهو اتم فى الحضور بالذكر وأقرب فتحصل الوقوف على ما تدل عليه ولهذه الاسماء ايضا أعنى المضمرات خواص فى الفعل لم ار أحدا يعرف منها من أهل الله الا لفظة هو فاذا قلت هو كان هو وان لم يكن هو قبل قولك هو ولكن يكون هو عند قولك هو وكذلك ما بقى من أسماء الاضمار فاعلم ذلك فانه من اسرار المعرفة بالله ولا يشعر به ولا ينبه أحد عليه من أهل الله غيرة وبخلا أو خوفا مما يتعلق به من الخطر لما يظهر فيه من تكوين الله عند لفظة هو من العبد اذ كان الله يقولها على لسان عبده آية ذلك من كتاب الله فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى فان تكوين الله بلفظة هو من العبد هو ظهوره فى مظهر خاص فى ذلك الوقت اذ لا يظهر غيره ولا قال هو الا هو فهو اظهر نفسه فهو الظاهر المظهر والباطن المبطن والعزيز المعز والغنى المغنى فقد نبهتك على سر هذا الذكر بهذا الاسم وعلى هذا تأخذ جميع أسماء الضمائر والاشارات والكنايات ولكن الطهارة والحضور والادب والعلم بهذه الامور لا بد منه حتى تعرف من تذكر وكيف تذكر من تذكر وبمن تذكر والله خير الذاكرين

(القسم الثاني) من علم الاسماء الالهية ما يدل على الصفات الالهية وهذا القسم ينقسم قسمين العلم باسماء صفات المعاني مثل الحي وهو اسم يطلق ذاتا موصوفة بالحياة والعلم للموصوف بالعلم والقادر للموصوف بالقدرة والمريد للموصوف بالارادة والسميع والبصير والمتكلم للموصوف بالسمع والبصر والكلام وهذه كلها معان قائمة بالموصوف أو تنسب على خلاف يتطلق عليه منها اسماء ولها أحكام في المرصوف بها وتلك الاسماء وان كانت تدل على ذات موصوفة بصفة تسمى علما وقدرة ولكن لها مراتب كمن قام به العلم يسمى عالما وعليما وعلاما وخبيرا ومحصيا ومحيطا هذه كلها أسماء لمن وصف بالعلم ولكن مدلول كونه عالما خلاف مدلول كونه عليما وخبيرا يفهم من ذلك ما لا يفهم من العالم فان عليما تنبيها لغة يفهم منه ما لا يفهم من العالم فان من يعلم أمرا ما من المعلومات يسمى عالما ولا يسمى عليما ولا علاما الا اذا تعلق علمه بمعلومات كثيرة وكذلك الخبير وان كان معناه العالم ولكن له تعلق خاص وهو الخبرة والابتلاء قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين فهذا التعلق بعد الابتلاء يسمى خبرا أي علم هذا منكم ثم ابتلاكم فتعلق العلم بكم بعد الابتلاء به يسمى خبرا وكذلك المحصي يتعلق بحصر المعلومات من وجه يضبط فهو تعلق خاص يطلبه العلم وكذلك المحيط يتعلق بالعلم بحقائق المعلومات الذاتية والرحمية والنسبية لا يخرج عن علمه شيء من ذلك فان خرج عنه شيء من ذلك فليس محيطا ولا يتصل بالاحاطة حتى ان المعلومات متناهية ليس كذلك بل هو ما قد علمه ويعلم ما يتناهى منها انه متناه وما لا يتناهى منها انه غير متناه فقد أحاط به علما أي علم حقيقته انه على هذا ومن هنا لك طائفة كبيرة من أهل العلم وهكذا نأخذ جميع الصفات كالقادر والمقتدر والقاهر والقهار كل ذلك تطلبه القدرة وبين هذه الاسماء فرقان وان كانت الصفة الواحدة تطلبها فان القاهر في مقابلة المنازع والقهار في مقابلة المنازعين والقادر في مقابلة القابل للاثر فيه مع كونه معدوما في عين نفسه ضرب من الامتناع وهي مسألة مشكلة لان تقدم العدم الذي للممكن قبل ايجاده لا يكون مرادا ولا هو صفة نفسية للممكن فهذا هو الاشكال عندي أن يعلم والمقتدر لا يكون الا في حال تعلق القدرة لانه تعمل في تعلق القدرة بالمقدور لايجاد عينه كالمكتسب والكاسب فالمكتسب الذي هو منتقل هو المتعمل في حصول الكسب الذي هو عين المكتسب هذا هو السر فقد بان لك الفرقان بين الاسماء وان كانت تطلب صفة واحدة ولكن بوجوه مختلفة اذ لا يصح الترادف في العالم لان الترادف تكرار وليس في الوجود تكرار جملة واحدة للانفاس الالهي فاعلم ذلك وما وجد في الشرع في الكلام ابتدا الهيا الا الشكور والمجيب فالكلام ما وجد لله اسم على لفظة اسمه في الشرع وكذلك الارادة ليس لها اسم في على من لفظ اسمها غير أن من أسمائها من جهة معناها أسماء الافعال فانه قال فعال لما يريد ولها تعلق صعب التصور وهو ارادته أن يقول وليس قوله من الافعال ولا هو نسبة عدمية ولا صفة عدمية وكذلك يتصور في القدرة أيضا وذلك أن يقال الحق قادر أن يكلم عباده بما شاء فهنا علم ينبغي أن يعرف وذلك ان الله أدخل تعلق ارادته تحت حكم الزمان فجاء باذا وهي من صيغ الزمان فقال اذا أردناه أن نقول له كن والزمان قد يكون مرادا ولا يصح فيه اذا لانه لم يكن بعد فيكون له حكم يعلم هذا من علوم تتمة من الاسماء الالهية ثم اعلم أن الذي يعتمد عليه أهل الله في أسمائه سبحانه هي ما سمى به نفسه في كتبه أو على السنة رسله فما اذا أخذناها من الاشتقاق أو على جهة المدح فانها لا تحصى كثرة والله يقول ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وورد في الصحيح ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة وما قدرنا على تعيينها من وجه صحيح فان الاحاديث الواردة فيها كلها مضطربة لا يصح منها شيء وكل اسم الهي يحصل لنا من طريق الكشف اولمن حصل فلا نورده في كتاب وان كان مدعوبه في نفوسنا لما يؤدي اليه ذلك من الفساد في المدعين الذين يفترون على الله الكذب وفي زماننا منهم كثير ولما نقصناه عن الحفاظ لم نر أحدا اعتنى بها مثل

الحافظ أبي محمد علي بن سعيد بن حزم الفارسي وغاية ماوصلت اليه قدرته ان قدر على ما اذكره من الاسماء الحسنى هذا مبلغ احصائه فيها من الطرق الصحاح على ما حدثناه علي بن عبد الله بن عبد الرحمن الغرناطي عن أبي محمد عبد الحق الازدي الاشبيلي وحدثناه عبد الحق اجازة وغير واحد ما بين سماع وقراءة واجازة عن ابي الحسن شريح بن محمد الرعيني عن ابي محمد علي بن احمد ابن سعد بن حزم الفارسي قال انما تؤخذ يعني الاسماء من نص القرآن وصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد بلغ احصاؤنا ما ذكره وهي

الله

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الرحمن | الرحيم | العليم | الحكيم | الكريم | العظيم | الحليم | القيوم الاكرم |
| السلام | التواب | الرب | الوهاب | الاقرب | السميع | المجيب | الواسع العزيز |
| الشاكر | القاهر | الآخر | الظاهر | الكبير | الخبير | القدير | البصير الغفور |
| الشكور | الغفار | القهار | الجبار | المتكبر | المصور | البر | المقتدر الباري |
| العلي | الغني | الولي | القوي | الحي | الحميد | الودود | الصمد الاحد |
| الواحد | الاول | الاعلى | المتعالي | الخالق | الخلاق | الرزاق | الحق اللطيف |
| رؤف | غفور | الفتاح | المتين | المبين | المؤمن | المهيمن | الباطن القدوس |
| ملك | مليك | الاكبر | الاعز | السيد | سبوح | وتر | محسان جميل |
| رفيق | المعز | القابض | الباسط | الشافي | المعطي | المقدم | المؤخر الدهر |

فهو الذي روينا عن اشياخنا عن أشياخهم عنه في احصائه وعندنا من القرآن اسماء أخر جاءت مضافة وهي عندنا من الاسماء وليست عنده من الاسماء وكذلك في الاخبار ومن أراد أن يقف على أسماء الله على الحقيقة فلينظر في قوله تعالى يا أيها الناس انتم الفقراء الى الله وعلى الحقيقة فما في الوجود الا اسماؤه ولكن حجبت عيون البصائر عن العلم بها اعيان الاكوان فانه سبحانه الواقي لاغيره فهو المحتجب بكل واق وشبه هذا وهو فاطر السموات والارض وجاعل الملائكة رسلا وجاعل الليل سكنا وجاعل في الارض خليفة ونور السموات وقيوم السموات والارض وهو المصور وقابل التوب وسريع الحساب وشديد العقاب ورفيع الدرجات وذو العرش وذو المعارج وقد رميت بك على الطريق فهذا قسم الصفات الدالة على المعاني والنسب والاضافات كالاول والآخر والظاهر والباطن

* القسم الثالث * وهو اسماء الافعال وهي صريح كالمصور ومضمر كقوله ومكروا ومكر الله واسماء الافعال كلها اسماء الارادة

* (القسم الرابع) اسماء الاشتراك كاسمه المؤمن والرب فالمؤمن المصدق والمؤمن معطي الامان والرب المالك والرب المصلح والرب السيد والرب المربي والرب الثابت فاذا حصل بيدك اسم من الاسماء الالهية فانظر في أي مرتبة هو من هذه المراتب فادع به من حيث مرتبته لا تخرجه عنها جملة واحدة ولا تغفل عن دلالته على الذات التي لها هذه النعوت كلها لتكن احدى العين في عين الكثرة فتكون الواحد الكثير فان المراتب والحقائق تطلب الاسماء لمن هذه صفاته حتى اذا دعي بها زهت وعلمت ان لها عناية حيث اطلق عليه من أحكامها اسماء وحيث جعل ذاته محلا لاحكامها فالحلم معنى معقول يطلق منه اسماء على من ظهر منه حكمه وهو الحليم مع القدرة والتجاوز والصفوح والعفو وكذلك مرتبة الكرم معنى معقول يطلق منه اسماء على من ظهر منه حكمه كالكريم

والمعطى والجواد والوهاب والمنعم هكذا تأخذ جميع الاسماء على حد ما أشرت اليك ولا تتعقبها مراتبها مع علمك انه ليس فى أسماء الله تعالى كلها ترادف وانما كلها متباينة فهذا قد أريتك على العلم الاول من المعرفة التى لاهل الله مجملا مع تبذمى التفصيل فافهم ذلك النوع الثانى من علوم المعرفة علم التجلى اعلم ان التجلى الالهى دائم لاحجاب عليه ولكن لا يعرف انه هو وذلك ان الله لما خلق العالم اسمعه كلامه فى حال عدمه وهو قوله كن فكان مشهودا له سبحانه ولم يكن الحق مشهودا له وكل على أعيى الممكنات حجاب العدم لم يكن غيره فلا تدرك الوجود وهى معدومة كالنور يشرق الظلمة فانه لا بقاء للظلمة مع وجود النور وكذلك العدم والوجود فلما أمرها بالتكوين لامكانها واستعداد قبولها تشارعت اليه لترى ما هم لان فى قوتها الرؤية كما فى قوتها السمع من حيث الثبوت لا من حيث الوجود فعند ما وجد الممكن اصبغ بالنور زال العدم وفتح عينه فرأى الوجود الخير المحض فلم يعلم ما هو ولا علم انه الذى أمره بالتكوين فافاده التجلى علما بأنه لا علم بأنه هو الذى أعطاه الوجود فلما اصبغ بالنور التفت عن يساره فرأى العدم فعقله فاذا هو ينبعث منه كالظل المنبعث من الشخص اذا قابله النور فقال ما هذا فقال له النور من الجانب الايمن هذا هو أنت فلو كنت أنت النور لما ظهر لك ظل عينى فانا النور واما مذهبه ونورك الذى أنت عليه انما هو من حيث ما أنوارحهى من ذاتك ذلك لتعلم انك لست انا فانا النور بلا ظل وأنت النور المترح لامكانك فان نسبت الى فعلك وان نسبت الى العدم فعلك فأنت بين الوجود والعدم وأنت بين الخير والشر فان أعرضت عن ظلك فقد أعرضت عن امكانك واذا اعرضت عن امكانك جهلتنى ولم تعرفنى فانه لا دليل لك على أنى الهك وربك وموجدك الا امكانك وهو شهودك ظلك وان اعرضت عن نورك بالكلية ولم ترل مشاهدا ظلك لم تعلم أنه ظل امكانك وتخيلت أنه ظل المحال والمحال والواجب متقابلان من جميع الوجوه فان دعوتك لم تجبنى ولم تسمعنى فانه يصمك ذلك المشهود عن دعائى فلا تنظر الى نظرا يقتضيك عن ظلك فتدعى أنك ما انتفع فى الجهل ولا تنظر الى ظلك نظرا يقتضيك عنى فانه يورث الصمم فتجعل ما جعلته له فكر تارة وتارة وما خلق لك عينين الا لتشهدنى بالواحدة وتشهد ظلك بالعين الاخرى وقد قلت لك فى معرض الامتنان ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين أى بيناله الطريقين طريق النور وطريق الظل اتاشاكرا واما كفورا فان العدم المحال ظلة والعدم الممكن ظل لا ظلمة وابهذا فى الظل راحة الوجود واعلم أن التجلى الاول الذى حصل للممكن عند ما اتصف بالوجود واصبغ بالنور هو التجلى للارواح النورية التى ليست لها هذه الهياكل المظلمة ولكن لها ظل امكانها الذى لا يبرح دنيا وهى وان كانت نورا لما انصبغت به فظلها فيها لا ظهور له عليها وحكمه فيها لا يزول وهذه المرتبة كان يريد أن يكون بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان يقول فى دعائه اللهم أجعلنى نورا ثم بعد هذا التجلى الابداعى الذى هيم بعض الارواح النورية تجلى تجليا لبعض هذه الارواح المبدعة فعلم منه فى هذا التجلى جميع المراتب التى تظهر عنه فى عالم الانوار والظلم واللطائف والكثائف والبسائط والمركبات والجواهر والاعراض والازمنة والامكنة والاضافات والكيفيات والكميات والاوضاع والفاعلات والمنفعلات الى يوم القيامة وانواع العالم وصنفها مائتا ألف مرتبة وسبعة آلاف مرتبة وستمائة مرتبة وقام هذا العدد من ضرب ثلثمائة وستين فى مثلها ثم أضيف اليها ثمانية وسبعون ألفا فكان المجموع ما ذكرناه وهو علم العقل الاول وعلم العالم من حين ولى النظر فيه هذا المعقول الابداعى وما قبل ذلك مجهول لا يعلمه الا الله تعالى فلما علم العقل من هذا التجلى هذه المراتب وهى علومه كان من جملة ذلك ابداع النفس الكلية عنه وهى أول مفعول ابداعى وهى ممتزجة بى ما انفعل عنها وبى ما انفعلت عنه فالذى انفعلت عنه نور والذى انفعل عنها ظلمة وهى الطبيعة فظهر ظل النفس فى ظاهرها مما يلى

جانب الطبيعة لكن لم يتحد عنها ظلها كما أمتد عن الاجسام الكثيفة وانتقش فيها جميع ما للعقل من العلوم التي ذكرناها ولها وجه خاص الى الله لا يعلم للعقل به فانه سر الله الذي بينه وبين كل مخلوق لا تعرف نسبته ولا يدخل تحت عبارة ولا يقدر مخلوق على انكار وجوده فهو المعلوم المجهول وهذا هو التجلي للاشياء المبقي لاعيانها وأما التجلي للاشياء فهو تجلي يفني أحوالا ويعطي أحوالا في المتجلي له ومن هذا التجلي توجد الاعراض والاحوال في كل ماسوى الله ثم له تجل في مجموع الاسماء فيعطي في هذا التجلي في العالم المقادير والاوزان والامكنة والازمان والشرائع وما يليق بعالم الاجسام وعالم الارواح والحروف اللفظية والرقمية وعالم الخيال ثم له تجل آخر في الاسماء الاضافية خاصة كالخالق وما اشبه ذلك من الاسماء فيظهر في العالم التوالد والتناسل والانفعالات والاستحالات والانساب وهذه كلها احجب على أعيان الذوات الحاملات لهذه الحجب عن ادراك ذلك التجلي الذي لهذه الحجب لوجود أعيانها في أعيان الذوات وبهذا التقدر تنسب الافعال للاسباب ولولا هذا لكان الكشف فلا يجهل ولكن كما قال تعالى ما يبدل القول لدي ووقوع الخلاف المعلوم محال فيا التجلي تغيير الحال على الاعيان الثابتة من الثبوت الى الوجود وبه ظهر الانتقال من حال الى حال في الموجودات وهو خشوع تحت سلطان التجلي فالتجلي يمحو ويثبت ويوجد ويعدم وقد بين الله لنا ذلك بقوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فتقلد من حال الشموخ الى حال الخشوع والاندكاك خشوعا للتجلي وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي صححه الكشف ان الله اذا تجلى لشئ خشع له فالله تعالى متجل على الدوام لان التغيرات مشهودة على الدوام في الظواهر والبواطن والغيب والشهادة والمحسوس والمعقول فشأنه التجلي وشأن الموجودات التغير بالانتقال من حال الى حال فمنا من يعرفه ومنا من لا يعرفه فمن عرفه عبده في كل حال ومن لم يعرفه انكره في كل حال ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله على كل حال فاثنى عليه على كل حال لانه المتجلي بتجليه كل حال وأوضح من هذا في التبليغ ما يكون مع اقامة الحدود وانكار ما ينبغي أن ينكر فان المنكر بالتغير انكر يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شان أحوال الهية في أعيان كيانية بأسماء نسبية عينها تغييرات كونية فتجلي احدى العين في أعيان مختلفة الكون فرأت صورها فيه فشهد العالم بعضه بعضا في تلك العين فمنه المناسب وهو الموافق ومنه غير المناسب وهو المخالف فظهرت الموافقة والخلاف في أعيان العالم دنيا وآخرة لا تزال أعيان العالم تبصر بعضها بعضا في تلك العين المتجلية فتنعكس أنوارها عليها بما تكسبه من تلك العين فيحدث في العالم ما يحدث دنيا وآخرة عن أثر حقيقة تلك العين لما تعلقت بها أبصار العالم كالمرآة تقابل الشمس فينعكس ضوءها على القطر المقابل لانعكاس النور فيحدث فيه الحرق وهذا عين ما يظهر في العالم من تأثير بعضه في بعض من شهود تلك العين فالمؤثر روحاني والذي تأثر طبيعي وما من شئ تكون له صورة طبيعية في العالم الا ولها روح قدسي وتلك العين لا تحجب أبدا فالعالم في حال شهوده أبدا والتغير كائن أبدا ولكن بالملايم وغير الملائم وهو المعبر عنه بالنفع والضر فهذا علم التجلي من احد اقسام المعرفة ان لم يحصل للانسان مع بقية أخوانه فليس بعارف ولا حصل له مقام المعرفة * النوع الثالث * من المعرفة وهو العلم بخطاب الحق عباده بألسنة الشرائع اعلم ايدنا الله ان ماعدى الثقلين من كل ماسوى الله على معرفة بالله ووحي من الله وعلم من تجلى له مفطور على ذلك سعيد كله ولهذا قال تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض نعم ثم فصل ليبين للناس ما نزل اليهم فقال والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وهو قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم يقول وماهم قليل يعني انهم كثير فهو قوله وكثير من الناس ثم قال وكثير حق عليه العذاب وسبب ذلك ان وكله من حيث نفسه

الباطنة الموجودة بين الطبيعة والنور بما جعل الله فيها من الفكر ليكتسب به المعرفة بالله تعالى اختارها من الله واعطاها العقل كما اعطى سائر الموجودات واعطاه صفة القبول وعنه بالقوة المفكرة لاستنباط العلوم من ذاته لتظهر فيه قوة الهية فانه يحب الرياسة والظهور والتفوق على ابناء جنسه لاشتراكهم في ذات ثم لما اعطاهم القوة المفكرة نصب لهم علامات ودلائل تدل على الحدوث لتنبههم بأعيانهم ونصب لهم دلائل وعلامات تدل على القدم الذي هو عبارة عن نفي الاولية عن وجوده وتلك الدلائل بأعيانها هي التي نفسها تدل على الحدوث فنبهها عن الدلالة التقديمية المسماة الله هو الدليل ليس غير ذلك فالدلالة وجهان وهي عين واحدة بدل نبوتها على حدوث العالم وسلبها على موجد العالم فلما نظر بها بهذا النظر قال عرفت الله بما نصبه من الادلة على معرفتنا بنا وبه وهي الآيات المنصوبة في الآفاق وفي انفسنا حتى يتبين لنا انه الحق وتبين عنده وهو الذي عبر عنه بالتجلي فان التجلي اعم من موضوع للرؤية وذلك قوله سنريهم آياتنا فذكر الرؤية والآيات للتجلي فتبين لهم انه الحق يعني ذلك التجلي الذي رأوه علامة انه علامة على نفسه فتبين لهم انه الحق المطلوب ولهذا تمم فقال في الآيات عينها اولم يكف بربك يعني ان يكون دليلا على نفسه وأوضح الدلالات دلالة الشيء على نفسه بظهوره فلما حملت لعقولهم هذه المعرفة بالتنبيه عما نسبوه الى ذوات العالم ودوره دليل واحد العين متردد في الدلالة بين سلب لمعرفة الله وبين اثبات لمعرفة العالم اقام الحق لهذا الجنس الانساني شخصا ذكر انه جاء اليهم من عند الله برسالة يخبرهم بها فنظروا بالقوة المفكرة فرأوا ان الامر جائز ممكن فلم يقتدموا على تكذيبه ولا رأوا علامة تدل على صدقه فوقفوا وسألوه هل جئت الينا بعلامة من عند الله حتى نعلم انك صادق في رسالتك فانه لا فرق بيننا وبينك وما رأيناك أمرا تميزت به عنا وباب الدعوى مفتوح ومن الدعوى ما يصدق ومنها ما لا يصدق فجاء بالمعجزة فطروا فيها نظر انصاف وهي ما بين امرين الواحد ان تكون مستورة لهم فيذهب الصرف عنها مطلقا فلا تظهر الا على يدي من هو رسول الى يوم القيامة هذا اذا كانت معجزة لا آية فقط فان المعجزات نصبت للعلم الالهي فقد نور الايمان والامر الآخر أن تكون المعجزة خارجة عن مقدور البشر بالحس والهمة معا فانا أتى بأحد هذين الامرين وتحققته الناظر دليلا آمن برسالته وصدقه في مقالته واخباره عن ربه اذا كانت الدلالة على المجموع بحسب ما وقعت به الدعوى ولا يمكن في ذوق طريقنا تصديقه مع الدلالة الا بتجل الهي على قلبه من اسمه النور فاذا انشرح باطنه بذلك النور صدقه فذلك نور الايمان وغيره لم يحصل عنده من ذلك النور شيء مع علمه بأنه صادق من حيث الدلالة لا من حيث النور المقذوف في القلب فجحده مع علمه وهو قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ودونهم في هذه المرتبة من قبل فيه وأضله الله على علم فذلك نور العلم به لا نور الايمان فلما صدقه من صدقه واطمأن صدقه اعتمد على عقله حيث قاده الى الحق ولم يحصل له ضوء من نور الايمان بستضيء به وما علم انه بذلك النور صدقه لا بنور علمه الذي هو عنده من حيث عمله مع علمه يصدق دعواه فلما اعتمد عقله هذا المصدق وجاء آخر من المصدقين به أيضا كشف الله له عن نور ايمانه ونور علمه فكان نورا على نور وجاء ثالث ما عنده من نور العلم النظري شيء ولا يعرف موضع الدلالة من تلك الآية المعجزة وقذف الله في قلبه نور الايمان فآمن وصدق وليس معه نور علم نظري ولكن فطرة سليمة وعقل قابل للحق وهيكل منور بعيد من استعمال الفكر فسارع في القبول فهذه هؤلاء الثلاثة الاصناف بين يدي هذا الرسول الذي سقيوه فأخذ الرسول يصف لهم مرسله الحق تعالى ليعرفهم به المعرفة التي ليست عندهم مما كانوا قد أصلوا مثل ذلك على الحق تعالى وسلبه عنه أهل الادلة النظرية واثبتوا تلك الصفات للصفات دلالة على حدوثها فلما سمعوا ما ذكره الادلة العقلية النظرية ورده اقترنوا عند ذلك على فرق فمنهم من ارتد على عقبه وشك في دليله الذي دل على

صدقه وقام له فى ذلك الدليل شبهات قادحة فيه صرفته عن الايمان والعلم به فارتد على عقبه ومنهم من قال ان فى جعلنا هذا من ليس عنده سوى نور الايمان ولا يدرى ما العلم ولا ما طريقه وهذا الرسول لاشك فى صدقه وفى حكمته ومن الحكمة مراعاة الاضعف فخاطب هذا الرسول بهذه الصفات التى نسبها الى ربه انه عليها هذا الضعيف الذى لا نظر له فى الادلة وليس عنده سوى نور الايمان رحمة به لانه لا يثبت له الا الايمان الا بمثل هذا الوصف والحق أن يصف نفسه بما شاء على قدر عقل القابل وان كان فى نفسه على خلاف ذلك واتكل هذا المخبر بهذا الوصف والمراعى حق هذا الاضعف على ما يعرفه من علمنا به وتحققه من صدقنا فيه ووقوفنا مع دليلنا فلا يقدح شئ من هذا فيما عندنا اذ عرفنا مقصود هذا الرسول بالامر فتبتوا على ايمانهم مع كونهم أحالوا ما وصف الرسول به ربه فى أنفسهم وأقروه حكمة واستجلابا للاضعف وفرقة أخرى من الحاضرين قالوا هذا الوصف يخالف الادلة ونحن على يقين من صدق هذا المخبر وغايتنا فى معرفتنا بالله سلب ما نسبناه له وشافهذا أعلم بالله منا فى هذه النسبة فنؤمن به لتصديقه ونكل علم ذلك اليه والى الله فان الايمان بهذا اللفظ ما يضرنا ونسبة هذا الوصف اليه تعالى مجهولة عندنا لان ذاته مجهولة من طريق الصفات الثبوتية والسلبية فما يعول عليه والجهل بالله هو الاصل فالجهل بنسبة ما وصف الحق نفسه به فى كتابه أعظم فنسلم ولنؤمن على علمه بما قاله عن نفسه وفرقة أخرى من الحاضرين قالوا لا نشك فى دلالتنا على صدق هذا المخبر وقد آتانا فى نعت الله الذى أرسله الينا بأمور ان وقفنا عند ظاهرها وحملناها عليه تعالى كما نحملها على نفوسنا ادى الى حدوثه وزال كونه الها وقد ثبت فنتظر هل لها مصرف فى اللسان الذى جاء به فان الرسول ما أرسل الا بلسان قومه فنظروا أبوابا مما يؤول اليها ذلك الوصف مما يقتضى التنزيه وينفى التشبيه فحملوا تلك الالفاظ على ذلك التأويل فاذا قيل لهم فى ذلك أى شئ دعاكم الى ذلك قالوا أمران القدح فى الادلة فاتنا بالادلة العقلية أثبتنا صدق دعواه ولا نقبل ما يقدح فى الادلة العقلية فان ذلك قدح فى الدلالة على صدقه والامر الآخر قد قال لنا هذا الصادق ان الله الذى أرسله ليس كمثله شئ ووافق الادلة العقلية فتقوى صدقه عندنا بمثل هذا فان قلنا ما قاله فى الله على الوجه الذى يعطيه ظاهر اللفظ ونحمله عليه كما نحمله على المحدثات ضللنا فأخذنا فى التأويل اثباتا للطريقين وفرقة أخرى هى أضعف الفرق لم يتعدوا حضرة الخيال وما عندهم علم بتجريد المعانى ولا بقوا مع الاسرار ولا علموا معنى قوله ليس كمثله شئ ولا قوله وما قدروا الله حق قدره وهم واقفون فى جميع أمورهم مع الخيال وفى قلوبهم نور الايمان والتصديق وعندهم جهل باللسان فحملوا الامر على ظاهره ولم يردوا علمه الى الله فيه فاعتقد وا نسبة ذلك النعت الى الله مثل نسبته الى نفوسهم وما بعد هذه الطائفة طائفة فى الضعف أكثر منها فانهم على نصف الايمان حيث قبلوا نعت التشبيه ولم يعقلوا نعوت التنزيه من ليس كمثله شئ والفرقة الناجية من هؤلاء الفرق المصيبة للحق هى التى آمنت بما جاء من عند الله على مراد الله وعلمه فى ذلك مع نفى التشبيه بليس كمثله شئ فهذه يا ولى ألسنة الشرائع فى العالم جاءت بالصورة فى حق الحق والعين واليد والرجل والسمع والبصر والرضى والغضب والترداد والتبشبش والتعجب والفرح والضحك والملل والمكر والخداع والاستهزاء والسخرية والسعى والهرولة والنزول والاستواء والتحديد فى القرب والصبر على الاذى وما جرى هذا المجرى مما هو نعت المخلوقين ذلك لنؤمن عامة ولنعلم أن التجلى الالهى فى أعيان الممكنات أعطى هذه النعوت فلا شاهد ولا مشهود الا الله فألسنة الشرائع دلائل التجليات والتجليات دلائل الاسماء الالهية فارتبطت أبواب المعرفة بعضها ببعض فكل لفظ جاءت به الشريعة فهو على ما جاءت به لكن عالما يعرف بأى لسان تكلم الشرع ولمن خاطب وبمن خاطب ولمن ترجع الافعال والى من تنسب الاقوال ومن المتقلب فى الاحوال ومن قال سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأى آلاء ربكما تكذبان ليقولوا ولا بشئ

من الآلائ ربنا تكذب وهذا اراد أن يسمع منا وقد قلناه والحمد لله

• (النوع الرابع) من علوم المعرفة وهو العلم بالكمال والنقص في الوجود اعلم انه من كمال الوجود وجود النقص فيه اذ لو لم يكن لكان كمال الوجود ناقصا بعدم النقص فيه قال تعالى في كمال كل ماسوى الله أعطى كل شيء خلقه ثم تمم شيأ اصلاحتى النقص أعطاه خلقه فهذا كمال العالم الذي هو كل ماسوى الله الا الله ثم الانسان فقد كمال يليق به وللانسان كمال يقبله ومن نقص من الاماسي عن هذا الكمال فذلك النقص الذي في العالم لان الانسان من جملة العالم وما كمل انسان قبل الكمال وما عداه فكامل في مرتبته لا ينقصه شيء بنص القرآن قال صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ومن النساء مريم وآسية وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام فاظهر في هذا العالم نقص الا في هذا الانسان وذلك لانه مجموع حقائق العالم وهو المختصر الوجيز والعالم هو المطول البسط فاما كمال الالوهية فظاهر بالشرائع واما بادلة العقول فلا تعين ما يراه العقل كالاهو النفس عند الدلوكان كما يقتضيه دليل العقل لجاء العقل بنعت معرفة الله وهو التنزيه وسلب احكام كثيرة عنه تعالى وجاء الشارع صلى الله عليه وسلم يخبر عن الله بثبوت ما سلب عنه العقل بدلالته وتقرير ما سلب عنه بفناء بالامرين للكمال الذي يليق به تعالى بخبر العقول فهذا هو الكمال الالهي فلو لم يعط الخبرة بما ذكر لكان تحت حكم ما خلق فان القوى الحسية والخيالية تطلبه بدواتها ترى موجدها والعقول تطلبه بذواتها وادلتها من نبي واثبات ووجوب وجواز واحالة لتعلم موجدها فخاطب الحواس والخيال بتجريده الذي دلت عليه أدلة العقول والحواس تسمع لخارت الحواس والخيال وذلوا ما بايديهما منه شيء وخاطب العقول بتنبيهه الذي دلت عليه الحواس والخيال والعقول تسمع لخارت العقول وقالوا ما بايديهما منه شيء تعالى عن ادراك العقول والحواس والخيال وانفرد سبحانه بالخبرة في الكمال فلم يعلمه سواه ولا شاهده غيره فلم يحيطوا به علما ولا رأوا له عينا فاذا تشهد وجناب يقصد ورتبة تحمد والهه منزه ومشبه بعد هذا هو الكمال الالهي وبقي الانسان متوسط الحال بين كمال الخبرة والحذر هو كمال العالم فبالانسان كمل العالم وما كمل الانسان بالعالم فلما انحصر في الانسان حقائق العالم بما هو انسان لم يتميز عن العالم الا بصغر الجرم خاصة وثبت له رتبة كمال لجميع الموجودات قبلت كمالها والحق كامل والانسان انقسم قسمين قسم لم يقبل الكمال فهو من جملة العالم غير انه مجموع العالم جمعية اختصر من الكبير وقسم قبل الكمال فظهرت فيه لاستعداده الحضرة الالهية بكمالها وجميع أسمائها فأقام هذا القسم خليفة وكساه خلعة الخبرة فيه فنظرت الملائكة الى نشأة جسده فقالت فيه ما قالت لتناقر حقائقه التي ركب الله فيها جسده فلما علمها الحق بما خلقه عليه وأعطاه اياه عارت فيه فقالت فيه لا علم لنا والحائر لا علم له فأعطاه علم الاسماء الالهية التي لم تعلمه الملائكة بها ولا قدسته كما قال عليه السلام انه يحمد الله غدا في القيامة عند سؤاله في الشفاعة بما مد لا يعلمها الآن فتشفيها المواطن فان محامد الله بحسب ما تطلبها المواطن والنشآت فأعطت نشأة آدم وبني أشبهه من أولاده الاهلية للخلافة في العالم وما كان ذلك لغيرهم فكان كمال الانسان بهذا الاستعداد لهذا التجلي الخاص فظهر باسماء الحق على تفاوتها وأعطاه الحق فيما يتولاه مصارفها وظهر بها ظهور من استخلفه وهو المسمى خليفة بالحق والعدل قال الله تعالى لداود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيله عن هذه الدرجة التي أهلت لها وأهلت لك ولا مثالك كما قال أبو العتاهية في بعض الخلفاء

| | |
|---|---|
| أتته الخلافة منقادة | اليه تجر بأذيالها |
| فلم تك تصلح الا له | ولم يك يصلح الا لها |
| ولو رامها أحد غيره | لزلزلت الارض زلزالها |

فاذا أعطى التحكم فى العالم فهى الخلافة فان شاء تحكم وظهر كعبد القادر الجيلى وان شاء سلم وترك التصرف لربه فى عباد مع التمكن من ذلك لا بد منه كابى السعود بن الشبلى الا أن يقترن به أمر الهى كداود عليه السلام فلا سبيل الى رد أمر الله فانه الهوى الذى نهى عن اتباعه وكعثمان رضى الله عنه الذى لم يخلع ثوب الخلافة عن عنقه حتى قتل لعلمه بما للحق فيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاه أن يخلع عنه ثوب الخلافة فكل من اقترن بتحكمه امر الهى وجب عليه الظهور به ولا يزال مؤيدا ومن لم يقترن به امر الهى فهو مخير ان شاء ظهر به بحق وان شاء لم يظهر به فاستتر بحق وترك الظهور أولى وهو فى هذه الدار أعلى اذ لم يقترن بذلك الظهور أمر الهى فتلحق الاولياء بالانبياء فى الخلافة خاصة ولا تلحق بهم فى الرسالة والنبوة فان بابهما مسدود برسول الله فلا رسول الحكم فان استخلف فله التحكم فان كان رسولا فتحكمه بما شرع وان لم يكن رسولا فتحكمه عن أمر الله يحكم وقته الذى هو شرع زمانه فانه بالحكم ينسب الى العدل والجور

*( النوع الخامس )* من علوم المعرفة وهو علم الانسان بنفسه من جهة حقائقه اعلم أن الانسان ما أعطى التحكم فى العالم بما هو انسان وانما أعطى ذلك بقوة الهية ربانية اذ لا يتحكم فى العالم الا عصفة حق لا غير وهى فى الانسان ابتلاء لا تشريف ولو كان تشريفا لبقيت معه فى الآخرة فى دار السعداء ولو كانت تشريفا ما قيل له ولا تتبع الهوى فجبرت عليه والتجبر ابتلاء والتشريف اطلاق ولا نسب فى التحكم الى عدل ولا الى جور ولا ولى الخلافة فى العالم الا أهل الله بل ولى الله التحكم فى العالم من اسعده الله به ومن أشقاه من المؤمنين ومع هذا أمرنا الحق أن نسمع له ونطيع ولا نخرج أبدا من طاعته وقال صلى الله عليه وسلم فان جار وا فلهم وعليهم وهذه حالة ابتلاء لا حالة تشريف فانه فى حركاته فيها على حذر وقدم غرور ولهذا يكون يوم القيامة على بعض الخلفاء ندامة فاذا وقف الانسان على معرفة نفسه واشتغل بالعلم بحقائقه من حيث ما هو انسان فلم ير فرقا بينه وبين العالم ورأى ان العالم الذى هو ما عدى الثقلين ساجد لله مطيع قائم بما تعين عليه من عبادة خالقه ومنشيه طلب الحقيقة التى يجتمع فيها مع العالم فلم يجد الا الامكان والافتقار والذلة والخضوع والحاجة والمسكنة ثم نظر الى ما وصف به الحق العالم كله فرآه قد وصفه بالسجود له حتى ظله ورأى أنه ما وصف بذلك من جنسه الا الكثير لا الكل كما وصف كل جنس من العالم فخاف أن يكون من الكثير الذى حق عليه العذاب ثم رأى أن العالم قد فطروا بالذات على عبادة الله وافتقر هذا الانسان الى من يرشده ويبين له الطريق المقرب الى سعادته عند الله فسمع الله يقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فعبده بالافتقار اليه كما عبده سائر العالم ثم رأى ان الله قد حد له حدودا ورسم له امورا ونهاه أن يتعداها وان يأتى من أمره سبحانه ما استطاع فتعين عليه العلم بما شرع الله له ليقيم عبادة الله الفرعية كما أقام عبادة الله الاصلية فان العبادة الاصلية هى التى تطلبها ذوات الممكنات بما هى ممكنات والعبادات الفرعية هى أعمال يتقرب فيها العبد الى اخبار الهى من حيث ما يستحقه سيده وما تقتضيه عبوديته فاذا علم أمر سيده ونهيه ووفى حق سيده تعالى وحق عبوديته فقد عرف نفسه وكل من عرف نفسه عرف ربه ومن عرف ربه عبده بأمره فمن جمع بين العبادتين عبادة الامر وعبادة النهى الا الثقلان فان الارواح الملكية لا نهى عندها ولهذا قيل فيهم لا يعصون الله ما أمرهم ولم يذكر لهم نهى وقال تعالى فى عباد تهم الذاتية يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون يسبحون الليل والنهار لا يفترون فان حقيقة نشأتهم تعطى ذلك فهذه هى العبادة الذاتية وهى عبادة سارية فى كل ما سوى الله ولما كان الانسان مجموع حقائق العالم كما قلنا وعرف نفسه من جهة حقائقه لانها عبادة ذاتية وضرورة معرفته بذلك ان يشاهد جميع حقائقه كلها فى عبادتها كشفا كما هى عليه فى نفسها سواء كوشف بذلك أو لم يكاشف فهذا الذى أريده بالعلم بحقائقه أى عن الكشف فاذا شاهدها لم يمكن له مخالفة أمر سيده

فيما أمر به من عبادته بالوقوف عند حدوده ومراسمه فيما دخل فيه وفيما خرج عنه فاذا قال سبحان الله بكله على ما رسمناه انقش فى جوهر نفسه جميع ما قاله العالم كله من حيث تلك التسبيحة وهذه هى النفس الزكية التى تسمى لسان العالم بحيث لو منع أن يتعطل شئ من العالم فى عبادة ربه لقام هذا العبد العارف بهذا القدر مقامه فيما قرط فيه وسد مسده لو تصور هذا ويجازى هذا العبد من جانب الحق بهذا القدر وهو مجازاة الاصغر مجازاة الاكبر يقول لو قدرنا العالم كله ماسوى الانسان عطل عن عبادة الله طرفة عين وكان هذا الانسان ذاكرا لله فانما يحققه فى تلك اللحظة مآب مناب العالم ومد مسد فيوزى بجزاء العالم كله وان كان لا يتصور من العالم غفلة فانه ليس من أهل العقل الا الثقلان خاصة فانظر ما أعطاك العلم نفسك وبما أنت عليه من حقائق الكون

* (النوع السادس) * من علوم المعرفة وهو علم الخيال وعالمه المتصل والمنفصل وهذا ركن عظيم من اركان المعرفة وهذا هو علم البرزخ وعلم عالم الاجسام التى تظهر فيها الروحانيات وهو علم سوق الجنة وهو علم التجلى الالهى فى القيامة فى صور التبدل وهو علم ظهور المعانى التى لا تتقوم بنفسها بجسد مثل الموت فى صورة كبش وهو علم ما يراه الناس فى النوم وعلم الموطن الذى يكون به الخلق بعد الموت وقبل البعث وهو علم الصور وفيه تظهر الصور المرئية فى الاجسام الصقيلة كالمرآة وليس بعد العلم بالاسماء الالهية ولا بالتجلى وعمومه أتم من هذا الركن فانه واسطة العقد اليه ترجع الحواس واليه تنزل المعانى وهو لا يبرح من مرتبته واليه تجبى ثمرات كل شئ وهو صاحب الاكسير الذى تحوله على المعنى فيجسده فى أى صورة شاء لا يتوقف الفوز فى التصرف والحكم تعضده الشرائع وتتبعه الطبائع فهو المشهود له بالتصرف التام له انعام المعانى بالاجسام بحسب الادلة والعقول فليبنه ان شاء الله فى هذا الفصل بأوجز ما يمكن والله الموفق لا رب غيره اعلم يا اخى انا ما من معلوم يتصف كان ما كان الا ولنسبة الى الوجود بأى نوع كان من أنواع الوجود فانه على أربعة أقسام فمنها معلوم يجمع جميع مراتب الوجود كلها ومنها معلوم يتصف ببعض مراتب الوجود ولا يتصف ببعضها وهذه المراتب الاربعة التى للوجود منها الوجود العينى وهو الموجود فى نفسه على أى حقيقة كان من الاتصاف بالدخول والخروج او بنفيهما فيكون مع كونه موجودا فى عينه لا داخل العالم ولا خارج لعدم شرط الدخول والخروج وهو التحيز وليس ذلك الا القديم وأما ما هو من العالم قائم بنفسه غير متحيز كالنفوس الناطقة والمعقل الاول والنفس والارواح المهيمة والطبيعة والهباء وأعنى بهذه كلها أرواحها فكل ذلك داخل فى العالم الا انه لا داخل أجسام العالم ولا خارج عنها فانها غير متحيزات * (والمرتبة الثانية) * الوجود الذهنى وهو كون المعلوم متصورا فى النفس على ما هو عليه فى حقيقته فان لم يكن التصور مطابقا للحقيقة فليس ذلك بوجود له فى الذهن * (والمرتبة الثالثة) * الكلام والمعلومات وجود فى الالفاظ وهو الوجود اللفظى ويدخل فى هذا الوجود كل معلوم حتى المحال والعدم فان له الوجود اللفظى فانه يوجد فى اللفظ ولا يقبل الوجود العينى أبدا أعنى المحال وأما العدم فان كان العدم الذى يوصف به الممكن فيقبل الوجود العينى وان كان العدم الذى هو المحال فلا يقبل الوجود العينى * (والمرتبة الرابعة) الوجود الكتابى وهو الوجود الرقمى وهو نسبة الى الوجود فى الخط أو الرقم أو الكتابة ونسبة المعلومات كلها من المحال وغير المحال نسبة واحدة فهذا المحال وان كان لا يوجد له عين فله نسبة وجود فى اللفظ والخط فما من معلوم لا يتصف بالوجود بوجه وسيبدو لك قوة الوجود الذى هو أصل الأصول وهو الذى تعالى الله به طهرت هذه المراتب وتعينت هذه المخلوقات وبوجوده عرف من يقبل مراتب الوجود كلها من لا يقبلها فالاسماء متكلمة بها كانت أو من قوة يتصف وجودها على كل معلوم فيتصف ذلك المعلوم بضرب من ضروب الوجود فما فى العالم معدوم مطلق العدم ليس له نسبة الى الوجود بوجه ما هذا مما لا يعقل

وافهم هذا الاصل وتحققه ثم اعلم بعد هذا أن حقيقة الخيال المطلق هو المسمى بالعمى الذى هو أول ظرف قبل كينونة الحق ورد فى الصحيح انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه قال كان فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء وانما قال هذا من اجل ان العمى عند العرب هو السحاب الرقيق الذى تحته هواء ومن فوقه هواء فلما سماه بالعمى ازال ما يسبق الى فهم العرب من ذلك فنفى عنه الهواء حتى يعلم انه لا يشبهه من كل وجه فهو أول موصوف بكينونة الحق فيه فان الحق على ما اخبر خمس كينونات كينونة فى العمى وهو ما ذكرناه وكينونة فى العرش وهو قوله الرحمن على العرش استوى وكينونة فى السماء وهو قوله ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا وكينونة فى الارض وهو قوله وهو الله فى السموات وفى الارض وكينونة عائمة وهو مع الموجودات على مراتبها حيث ما كانت كما بين ذلك فى حقنا فقال تعالى وهو معكم أينما كنتم وكل هذه النسب بحسب ما يليق بجلاله من غير تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل بل كما تعطيه ذاته وما ينبغى أن ينسب اليها من ذلك لا اله الا هو العزيز فلا يصل أحد الى العلم ولا الى الظفر بحقيقته الحكيم الذى نزل بعباده فى كلامه فقرب البعيد فى الخطاب لحكمة أرادها تعالى ففتح الله تعالى فى ذلك العمى صورة كل ما سواه من العالم ألا ان ذلك العمى هو الخيال المحقق الاتراه يقبل صور الكائنات كلها ويصور ما ليس بكائن هذا لاتساعه فهو عين العمى لا غيره وفيه ظهرت جميع الموجودات وهو المعبر عنه بظاهر الحق فى قوله هو الاول والآخر والظاهر والباطن ولهذا فى الخيال المتصل يتخيل من لا معرفة له بما ينبغى لجلال الله فيصوره فاذا تحكم عليه الخيال المتصل فما ظنك بالخيال المطلق الذى هو كينونة الحق فيه وهو العمى فمن ذلك القوة ضبطه الخيال المتصل ثم جاء الشرع فى أماكن يقرر ما ضبطه الخيال المتصل من كينونة الحق فى قبلة المصلى وفى مواجهة المصلى اياه فقبل الخيال المتصل وهو من بعض وجوه الخيال المطلق الذى هو الحضرة الجامعة والمرتبة الشاملة وانشاء هذا العمى من نفس الرحمن من كونه الها لا من كونه رحمانا فقط فجميع الموجودات ظهرت فى العماء بكن أو باليد الالهية أو باليدين الا العماء فظهوره بالنفس الرحمانى خاصة ولولا ما ورد فى الشرع النفس ما أطلقناه مع علمنا به وكان أصل ذلك حكم الحب والحب له الحركة فى المحب والنفس حركة شوقية لمن تعشق به وتعلق له فى ذلك النفس لذة وقد قال تعالى كما ورد كنت كنزا لم أعرف فاحببت أن أعرف فبهذا الحب وقع النفس فظهر النفس فكان العماء فلهذا أوقع عليه اسم العماء الشارع لان العماء هو السحاب يتولد من الابخرة وهى نفس العناصر لما فيه من الحرارة فلهذا الالتفات سماه عماء ثم نفى عنه الهواء الذى يحيط به كما يحيط بجسم السحاب ويصرفه الهواء حيث شاء فنفى أن يكون هذا العماء يتحكم فيه غيره اذ هو أقرب الموجودات الى الله الكائن عن نفسه فلهذا عم هذا العماء الخلاء كله الذى هو مكان العالم أو ظرفه اذ لولا انعدم العالم لتبين الخلاء وهو امتداد متوهم فى غير جسم فهذا العماء وهو الحق المخلوق به كل شئ وسمى الحق لانه عين النفس والنفس مبطون فى المتنفس هكذا يعقل فالنفس له حكم الباطن فاذا ظهر له حكم الظاهر فهو الاول فى الباطن والآخر فى الظاهر وهو بكل شئ عليم فانه فيه ظهر كل شئ مسمى من معدوم ولا يمكن وجود عينه ومن معدوم يمكن وجود عينه ومن معلوم يوجد عينه ثم ظهر فى عين هذا العماء أرواح الملائكة المهيمة وهم ملائكة بل ارواح مطهرة ثم لا زال يظهر فيه صور أجناس العالم شيأ بعد شئ وطورا بعد طور الى أن كمل من حيث أجناسه فلما كمل بقيت الاشخاص من هذه الاجناس تكون دائما تكوين استحالة من وجود الى وجود لا من عدم الى وجود كخلق آدم من تراب وخلق بنى آدم من نطفة وهى الماء المهين ثم خلق النطفة علقة فلهذا قلنا فى الاشخاص انها مخلوقة من وجود لا من عدم فان الاصل على هذا كان وهو العماء من النفس وهو وجود وهو عين الحق المخلوق به

واجناس العالم مخلوقون من العماء واشخاص العالم مخلوقون من العماء أيضا ومن أنواع اجناسه فما خلق شئ من عدم لايمكن وجوده بل ظهر فى أعيان ثابتة وهو قولنا فى أول هذا الكتاب الحمد لله الذى أوجد الاشياء عن عدم وعدمه عن عدم من حيث انه لم يكن لها عين ظاهرة عدمه وعدم العدم وجود أى وان لم يكن لها عين فهذه العين من وجود ظهرت على الحقيقة فأعدمت العدم الاول الذى اثبته بسبة ما فهو من حيث تلك النسبة ثابت ومن هذه النسبة لاسوى منفى واذا تحققت هذا فان شئت قلت عن عدم وان شئت قلت هو عن وجود بعد علمك بالامر على ما هو عليه ولولا قوة الخيال ما ظهر ما ظهر من هذا الذى أظهرناه لكم شئ فانه أوسع الكائنات واكمل الموجودات ويقبل الصور الروحانيات وهو التشكل فى الصور المختلفة من الاستحالة الكائنة والاستحالة منها ما فيها سرعة كاستحالة الارواح والمعانى صورا جسدية تظهر فى كون هذا العماء ومن استحالات فيها بطئ كاستحالة الماء هواء والهواء نارا والطفئة انسانا والتراب نباتا وحيوانا فهذه كلها وان كانت استحالات عالمها سرعة استحالة الصور فى القوة المتخيلة فى الانسان وهو الخيال المتصل ولا فى استحالات صور الارواح فى صور الاجسام أجسادا كالملائكة فى صور البشر فان السرعة هنالك انوى وكذا روالها أسرع من أستحالات الاجسام بعد الموت الى ما تستحيل اليه من التراب والماء والهواء والنار ثم اذا فهمت هذا الاصل علمت أن الحق هو الباطن والخلق والمسكن والموجد والمذهب فتعلم أن جميع الصور بما يسب اليها مما هو لها خيال مضروب وان حقيقة الوجود له تعالى الا ترى الى واضع خيال الستارة ما وضعها الا ليخفى الباطن فيه علم ما هو أمر الوجود عليه فيرى صورا متعددة حركاتها وتصرفاتها وأحكامها والعين واحدة ليس لها من ذلك شئ والموجد لها والمحرك لها وصلها بينا وبينه تلك الستارة المضروبة وهو الحائل بيننا وبينه به يقع التمييز يقال فيه له ويقال فينا عبيدا وعالم أى لغط شئت ثم ان هذا العماء هو عين البرزخ بين المعانى التى لا أعيان لها فى الوجود وبين الاجسام الدورية والطبيعة كالعلم والحركة هذه فى النفوس وهذه فى الاجسام فتجسد فى حضرة الخيال كالعلم فى صورة اللبن وكذلك تعبير الكتب وان كانت لا عين لها لا فى النفس ولا فى الجسم كالثبات فى الامر فتجسد الى الثابت فيه يظهر هذا الثبات فى صورة القيد المحسوس فى حضرة الخيال المتصل وكالارواح فى صور الاجسام المشكلة الظاهرة بها كجبريل فى صورة دحية ومن ظهر من الملائكة فى صور الذر يوم بدر وهذا فى الخيال المنفصل وكالعلم والخيال فى صور الحيات تسعى كما قال تعالى يخيل اليه بعنى الى موسى من سحرهم أنها تسعى عاد الامر انها انسعى فاقام سوادك فى حضرة الخيال وأدركها موسى انها محيلة ولا يعرف انها محيلة بل على انها مثل عصاه فى الحكم ولهذا خاف فقيل له لا تخف انك أنت الاعلى فالفرق بين الخيال المتصل والمنفصل ان المتصل يذهب بذهاب المخيل والمنفصل حصرة ذاتية قائمة دائما المعانى والارواح تتجسد بها بحاصيتها لا يكون غير ذلك ومن هذا الخيال المنفصل يكون الخيال المتصل والخيال المتصل على نوعين منه ما يوجد عن تخيل ومنه ما لا يوجد عن تخيل كالنائم ما هو عن تخيل ما رأى من الصور فى نومه والذى يوجد عن تخيل ما يمسكه الانسان فى نفسه من مثل ما احس به أو ما صورته القوة المصورة انشاء لصورة لم يدركها الحس من حيث مجموعها لكن جميع آحاد المجموع لابد أن يكون محسوسا فقد يندرج المتخيل الذى هو صورة الميت فى صورة البشر ودوس الخيال المنفصل فى الخيال المتصل فوقعه فى الخيال المنفصل وهو خيال بينهما صورة حسية ولا ما رفع مثالها الخيال المتصل ومن هذا الباب التجلى الالهى فى صور الاعتقادات وهذا ما يجب الايمان به خرج مسلم فى الصحيح من حديث أبى سعيد الخدرى وهو حديث طويل وفيه حتى اذا بقى الامر كان يعبد الله من بر وفاجر فيأتيهم رب العالمين تبارك وتعالى فى أدنى صورة من التى

رؤيتها قال فيقول ماذا تنتظرون لتتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم قال فيقول انا ربكم قال فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيأ مرتين أو ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم وبين ربكم آية تعرفونه بها فيقولون نعم قال فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء وريا الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون نعم انت ربنا الحديث فالنظر نظر المنصف في هذا الخبر من تحول الحق سبحانه في الصور وهو سبحانه لا غيره فأنكر في صورة وأقر به في صورة والعين واحدة والصور مختلفة فهذا عين ما أردناه من اختلاف الصور في العماء اعني صور العالم فالصور بما هي صور هي المتخيلات والعماء الظاهر فيه هو الخيال وفي هذا الحديث شفاء لكل صاحب علة اذا استعمل بالنظر السديد على الانصاف وطلب الحق وهكذا تجليه على القلوب وفي اعيان الممكنات فهو الظاهر وهو الصور بما تعطيه اعيان الممكنات باستعداداتها فمن ظاهر فيها فالممكنات هو العماء والظاهر فيه هو الحق المخلوق به واختلاف الصور اختلاف اعيان الممكنات في انفسها في ثبوتها والحكم لها فمن ظهر فيها وهكذا ايضا تجلي الحق للنائم في حال نومه ويعرف انه الحق ولا يشك وكذلك في الكشف ويقول له عابر الرؤيا حقا رأيت وهو في الخيال المتصل بما أوسع حضرة الخيال وفيها يظهر وجود المحال بل لا يظهر فيها على التحقيق الا وجود المحال فان الواجب الوجود وهو الله تعالى لا يقبل الصور وقد ظهر بالصورة في هذه الحضرة فقد قبل المحال الوجود في هذه الحضرة وفيها يرى الجسم في مكانين كما رأى آدم نفسه خارجا عن قبضة الحق فلما بسط الحق يده فاذا فيه آدم وذريته الحديث فهو في القبضة وهو عينه خارج عن القبضة فلا تقبل هذه الحضرة الا وجود المحالات وكذلك الانسان في بيته نائم ويرى نفسه على صورته المعهودة في مدينة اخرى وعلى حالة اخرى تخالف حاله الذي هو عليها وهو عينه لا غيره لمن عرف امر الوجود على ما هو عليه ولولا هذه الرائحة ما قدر العقلاء على فرض المحال عند طلب الدلالة على امر ما لانه لو لم يقبل المحال الوجود في حضرة ما ما صح أن يفرض ولا يتقدر فاذا قلت مثل هذا لمن فرضه يقضي بالخاصية حكم ما فرضه ويقول لا يتصور وجود المحال وهو يفرض وجوده ويحكم عليه بما يحكم على الواقع فلو لم يتصوره ما حكم عليه واذا تصوره فقد قبل الوجود بنسبة ما فتحقق ما قلناه تجد الحق ومن هذا الباب مشاهدة المقتول في سبيل الله في المعركة وهو في نفس الامر حي يرزق ويأكل يدركه المؤمن بايمانه والمكاشف ببصره وكالميت في قبره يشاهد ساكنا وهو متكلم يسئل ويجيب فان قلت لمن يرى هذا انه خيال له يقول لك بل أنت خيال لك انه ساكت وهو متكلم وخيال لك انه مضطجع وهو قاعد وبعضه في قوله الايمان بالخبر الصحيح الوارد فهو أقوى في الدلالة منك فعينه أتم نظرا من عينك والكامل الذي هو أكمل من الاثنين يقول لكل واحد صدقت هو ساكت متكلم مضطجع قاعد مقتول حي وكل صورة مشهودة فيه من الباب الذي ذكرناه ومن ذلك الصورة في المرآة فكل جسم صقيل ان كان الجسم الصقيل كبيرا كبرت الصورة المرئية فيه وان كان عريضا عرضت الصورة المرئية فيه ثم اذا نظرت الى الصورة من خارج وجدتها غير متنوعة فيما ظهر فيها من التنوع بتنوع المرآة حتى في تموج الماء تظهر الصورة متموجة وكل عين أي كل نظرة تقول للأخرى انها في مقام الخيال وان الحق يدها وتصدق كل نظرة منها فتعلم قطعا ان الصورة المرئية في المرائي والاجسام الصقيلة انما ظهورها في الخيال كرؤية النائم وتشكل الروحاني سواء وانها ليست في المرآة ولا في الحس فانها تخالف صورة الحس من حيث تعلقه الخاص به دون المرآة وليس في الوجود في الغيب والشهادة الا ما ذكرناه وكذلك ادراكات الجنة فاكهتها

لا مقطوعة ولا ممنوعة مع وجود الاكل وارتفاع الخبر فيأكلها من غير قطع بمجرد التلطف وقربه من الشخص وعدم امتناعها من التلطف ووجود الاكل وبقاء العين في عين البصيرة فتشاهد هذا غير مقطوعة وتشهد حاتم طفا في يد ملتمسا كلها وتعلم ولا تشك ان عين ما تأكله هو عين ما تشهده في عين شجرته غير مقطوع وكذلك سوق الجنة تظهر فيه صور حسان اذا نظر اليها أهل الجنان وكل صورة تشتهيها تدخل فيها فيلبسها وتظهر بها في ملكه وبعينه وهو براها في السوق ما انفصلت ولا افتقدت ولو اشتهاها كل من في الجنة دخل فيها وهي على حالها في السوق ما برحت فهذا كله لغير الحقائق كالبياض في كل أبيض ذاته لانها تنقسم ولا تتجزأ بل حقيقة البياضية معقولة ما انتقص منها شيء مع وجودها في كل أبيض وكذلك الحيوانية في كل حيوان والانسانية في كل انسان فيعترف بهذا جميع العقلاء وينكرون ما ذكرناه من هذه الامور في التجلي وغيره فما بأيدي ذلك في الكتاب والسنة اعترف به المؤمنون وساعدوا أهل الكشف وأنكره أصحاب البطون فما وجدوه تأويل بعيد أو تسليم لمن قاله اذا كان القائل الله ورسوله فان ظهر عنك مثله بهذا وأنكر وا ذلك ونسبوك الى فساد الخيال فهم يعترفون بما أنكروه فانهم اثبتوا الخيال وساد ولا يدل فساده على عدمه وانما هو فساده حيث لم يطابق عنده الصحيح الذي هو صحيح وسواء عندنا قلت فيه صحيح أو فاسد قد ثبت عينه وان تلك الصورة في الخيال قد عهدناها تكون صحيحة أو فاسدة ما ابالي ولم يكن مقصودنا الا اثبات وجود الخيال لم نتعرض الى صحة ما يظهر فيه ولا الى فساده فقد ثبت أن الحكم له بكل وجه وعلى كل حال في المحسوس والمعقول والخواص والعقول وفي الصور والمعاني وفي المحدث وفي القديم وفي المحال وفي الممكن وفي الواجب ومن لا يعرف مرتبة الخيال فلا معرفة له بجملة واحدة وهذا الركن من المعرفة اذا لم يحصل للعارفين فاتهم من المعرفة رائحة ثم انه مما يؤيد ما ذكرناه لك لا تشك اذا أدركته انه حق محسوس لما تعلق به الحس وأن الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا تنبه على أن ما أدركتموه في هذه الدار هو مثل ادراك النائم بل ادراك النائم في النوم وهو خيال ولا شك أن الناس في البرزخ بين هذه الدار والدار الآخرة وهو مقام الخيال فانهم اهل بالموت هو كمن يرى انه استيقظ في النوم في حال نومه فيقول في النوم رأيت كذا وكذا وهو يعلم انه قد استيقظ وبعضد هذا الخبر قوله تعالى في حق الميت فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد أي ما رأيت شيأ لم تكن أدركته بالموت فهو يقظة بالنسبة لما كنت عليه في حال الحياة الدنيا ثم اذا بعثت في النشأة الآخرة يقول الموتى من بعثنا من مرقدنا هذا فكان كونه في سنة نومه كالنائم في حال نومه مع كون الشارع سماه يقظة وهكذا كل حال تكون فيه لا بد من الانتقال عنه وتبقى مثل ما كنت عليه في خيالك المتصل وفي قوة كونه كان على الحقيقة في الخيال المنفصل اذ لو كان حقيقة ما انتقل ولا انتقل فان الحقائق لا تتبدل وحقيقة الخيال التبدل في كل حال والظهور في كل صورة فلا وجود حقيقي لا يقبل التبديل الا الله فانه في الوجود المحقق الا الله وأما ما سواه فهو في الوجود الخيالي واذا ظهر الحق في هذا الوجود الخيالي ما يظهر فيه الا بحسب حقيقته لا بذاته التي لها الوجود الحقيقي ولهذا جاء الحديث الصحيح بتحوله في الصور في تجليه لعباده وهو قوله كل شيء هالك فانه لا يبقى حالة أصلا في العالم لا كونية ولا الهية الا الوجه يريد ذاته اذ وجه الشيء ذاته فلا تملك أين الصورة التي تتحول فيها من الصورة التي تتحول عنها اعني احط الصورة التي تتحول عنها من نسبة الهلاك اليها فكل ما سوى ذات الحق فهو في مقام الاستحالة السريعة والبطيئة فكل ما سوى ذات الحق خيال زائل وظل زائل فلا يبقى كون في الدنيا والآخرة وما بينهما ولا روح ولا نفس ولا شيء مما سوى الله أعني ذات الحق على حالة واحدة بل تتبدل من صورة الى صورة دائما أبدا وليس الخيال الا هذا فهذا هو عين

معقولة الخيال أظهره في الاصل حيث قال في العماء فشبه بالسحاب والتشبيه تخيل والعماء هو جوهر العالم كله فالعالم ماظهر الا في الخيال فهو متخيل لنفسه فهو هو وما هو هو وسمايزيد ماذكرناه ومارميت اذ رميت فنفى عين ما اثبت أي تخيلت انك رميت ولا شك انه رمى ولهذا قال اذ رميت ثم قال الرمى صحيح ولكن الله رمى أي ظهرت يا محمد بصورة حق فأصابت رميتك مالا تصيبه رمية البشر كما نفخ عيسى في صورة الطير فكان طيرا فظهر في نفخ عيسى النفخ الالهي وهو قوله ونفخت فيه من روحي والنفخ نفس والعماء عين ذلك النفس فهو نفخ في وجود الحق فتشكل منه خلق في حق فكان الحق المخلوق به ماظهر من صور العالم فيه وماظهر من اختلاف التجلي الالهي فيه وهذا القدر كاف فيما ذهبنا اليه من علم الخيال وقد تقدم في هذا الكتاب معرفة الارض التي خلقت من بقية طينة آدم عليه السلام وهي ماظهر من صور العالم فيها فالعلم بتلك الارض جزء من هذه المسئلة

﴿النوع السابع﴾ * من المعرفة وهو علم العلل والادوية ويحتاج اليه من يربي من الشيوخ ولا تنفع هذه الادوية الا فيمن يقبل استعمالها فان لم يستعملها العليل فلا يظهر لها أثر فلنبين ان شاء الله العلل بطريق الحصر لامهاتها ثم نذكر الادوية المختصة بها العلل في هذه الطريقة ليس لها محل الا النفوس خاصة لاحظ للعقول فيها أليتة ولا للابدان فان علل العقول معروفة وأدوية علل الاجسام موقوفة على الاطباء وأدوية العقول اتخاذ الخلوات بالميزان الطبيعي وازالة التفكر فيها ومداومة الذكر ليس غير ذلك ومايق لنا الخوض فيه الا علل النفوس وهي ثلاثة امراض مرض في الاقوال ومرض في الافعال ومرض في الاحوال وأما مرض الاعتقادات فهو مرض العقول وقد ذكرناه فلنذكر امراض الاقوال فمنها التزام قول الحق وهو من اكبر الامراض دواءه معرفة المواطن التي ينبغي أن يصرف فيها فان الغيبة حق وقد نهى عنها والنميمة حق وقد نهى عنها وما ينبغي له الرجل مع أهله في فراشه اذا أفضى اليها فيقول في ذلك حقا وهذا القول من أكبر الكبائر والنصيحة في الملاء بالحق حق وهو فضيحة ولا تقع الا من الجهلاء وأصحاب الاغراض لان الفائدة المطلوبة من النصيحة حصول المنفعة وثبوت الود فاذا وقع النصح في الملاء لم يحصل القبول وأثمر عداوة وذمه الله فانه يخجل تلك النصيحة في الملاء ويجعل الشخص الذي خاطبه بالنصح في الملاء يكذب في اعتذاره عن ذلك ويجد عليه فيكون ذلك سببا الى فساد كبير فلو نصحه في خلوة بطريقة حسنة بأن يظهر له عيب نفسه في نفس الامر ولا يشعر انه يقصد بذلك ليعلمه ان كان جاهلا بقبح ذلك الامر الذي نصحه فيه شكره في نفسه وأحبه ودعى له وأثمر له الخير وكان في ميزانه فما كل حق مأمور به ولا مستحسن شرعا ولا عرفا وكذلك من يجتنب الناس بما يكرهون وكان حقا فانه يدل على لؤم الطباع والجهل وقلة الحياء من الله فانه بعيد ان يسلم في نفسه من عيب يكون فيه لا يرضى الله فلو اشتغل بالتفرق عيبه لشغله ذلك عن عيب غيره ومن التزم تتبع حركات صاحبه بحيث أن يقيد عليه انفاسه فهو من أشد الامراض فانه شغل بما لا يعنيه وغفل عن نفسه والنفس تخزنه عندها في زمان صداقته ليوم ما وهو لا يشعر ويحجبه عن هذا الشعور محبته فيه في الوقت فاذا وجد في نفسه أدنى كراهة في صاحبه او اعراض لمال او هفوة صدرت منه في حقه اخرج جميع ما كان مخزونا عنده من القبائح التي كان خباها عنده واختزنها له في نفسه فتقول له في معرض التوبيخ ألم تقل كذا في يوم كذا ألم تفعل كذا في يوم كذا ثم اذا عدد عليه ما كان اختزنه يقول له وهذا كله يدل على قلة الدين أو عدم الدين وأنا كنت أرى منك هذا كله وأقول لعل له في هذا وجها ولا وجه لك فيه في الشرع وهذا خلاف الحق فيسمعه ما يكره وما كان غافلا عنه وما كان يعلم ان هذا يحصى عليه انفاسه ويرجع عليه من أكبر الاعداء وأصل هذا كله من التتبع لمثالبه واختزانه أياها في خزانة نفسه

وذلك لسوء الطبع ودناءة الاصل والفرع وهذا يوجد فى الاصحاب واصدقاء كثير وقد قيل فى ذلك

| | |
|---|---|
| أحد وعدوك مرة | واحد وصديقك ألف مرة |
| فارع خاطر الصديق فكان أعرف بالعشرة | |

وهذا كله وبال يعود على قائله وان كان سقما ومن أمراض الاقوال السؤال عن أحوال الناس وما يفعلونه ولم جاء فلان ولم مشى فلان والسؤال عن كل ما لا يعنى وسؤاله عن أهله ما فعلوا فى غيبته دواء التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم فى كونه ما أتى اهله من سفره ونهيه صلى الله عليه وسلم اصحابه عن ذلك حتى لا يفاجأهم فيرى منهم ما يكره والاستئذان من هذا الباب ايقاء للاستراق فتدبر ان لكل احد هنات وايضا كل ما يعلمه الانسان وان كان خيرا بحيث ان يعلمه منه كل أحد فاذا الم هذا السائل على العلم به أشر بالسؤال حيث جعله ينطق بما لا يريده أو يكذب فان لم ينطق أثر فى نفس السائل حرارة ويقول لو كنت عنده بمكانة ما استرعى ما سألته عنه فنقص من خلوص مودته التى كانت له فى نفسه ولو حصلت له تهمة فى نفسه تؤديه الى مثل هذا الفعل فليس له ذلك شرعا ولا عقلا ولا مروءة وهذا باب قل أن يقع الامن خبيث الباطن لا دين له شئ السريرة قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن أمراض الاقوال الامتنان والتحدث بما يفعله من الجميل مع الشخص على طريق المن والمن اذى دواء لما كان بلوه ذلك ويحبط أجر وجب النعمة فان الله قد أبطل ذلك العمل بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وأى أذى أعظم مما لمن فانه أذى نفسى ودواء انه لا يرى انه أوصل اليه مما كان فى يديه الا ما هو له فى علم الله وان ذلك المال انما كان امانة بيده ما كان له لكنه لم يكن يعرف صاحبها فلما أخرجها بالعطاء لمن عين الله فى نفس الامر حينئذ يعرف صاحب تلك الامانة فيشكر الله على أدائها ومن أعطى هذا النظر فلا تسمع منه منة أصلا ومن أمراض الاقوال أيضا أن يفعل الرجل الخير مع بعض أولاده لا مر فى نفسه وبعض أولاده ما يفعل معهم ذلك الخير فيقول له قائل بحضور من لم يفعل معه ذلك من أولاده لم تفعل مثل ذلك مع هذا الولد الآخر فهذا من فضول الكلام حيث قاله بحضور ولده ويثمر فى نفس الولد عداوة لابيه ولا يتبع هذا الامن جاهل كثير التفضول فانها كلمة شيطانية وليس لها دواء بعد وقوعها وأما قبل وقوعها فدواءها أن ينظر فى قول النبى صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن أمراض الاقوال أيضا أن يقول الانسان أنا ما أقول الحق ولا أبالى عز على السامع ذلك أم لم يعز عليه من غير أن ينظر الى فضول القول ومواطنه ثم يقول قلت لفلان الحق وعز عليه سماعه ويزكى نفسه ويجرح غيره وينسى قوله تعالى وهو دواء فى هذه العلة لا تزكوا أنفسكم فى كثير من نجواهم الامن أمر بصدقة ولها مواطن وصفة مخصوصة وهو أن يأمر فى السر لا فى الجهر فان الجهر علة لا يشعر بها لانه قد يسلطها الله ثم قال أو معروف وقول المعروف هو القول فى موطنه الذى عينه الله ويرجو حصول الفائدة به فى حق السامع فهذا معنى أو معروف فمن لم يفعل فهو جاهل وان ادعى العلم ثم قال أو اصلاح بين الناس فيعلم ان مراد الله التودد والتحابب فيسعى فى ذلك وان لم يجعل الكلام فى موضعه أدى الى التقاطع والتنافر والتدابر ثم بعد هذا كله قال فى حق المتكلم ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله ولا يكون ذلك الا من يعلم ما يرضى الله ولا يعلم ما يرضى الله الا بالعلم بما شرع الله فى كتابه وعلى لسان رسوله فيرى عند ما يريد أن ينطق بالامر هل نطقه به فى ذلك الموطن يرضى الله من جميع الوجوه فان وجد وجها يقدح فيه قال الكل غير

مقبول وغير مرضي عند الله فانه لا يحتمل التجزي ولا الانقسام وهذا موضع غلط ودواءه ما قلنا من العمل المشروع والعلم بما يرضي الله ومن أمراض الاقوال أيضا تغيير المنكر على شخص معين من سلطان وغيره دون أن يعم دواءه معرفة الميزان في ذلك وبراءته في نفسه من كل منكر يعلم ان الشرع ينكره عليه في مذهبه واجتهاده لا غير ولا يلزمه ما هو عند غيره منكر وعنده مباح ثم الذي هو عنده منكر ينظر الى من يغير عليه ذلك ان كان ممن هو عنده معروف كالنبيذ عند الحنفي المتخذ من التمر اذا رآه يشربه أو يتوضأ به وهو عنده حرام فلا يغيره الا على من يعتقد تحريمه خاصة أو يكون من المنكر المجمع عليه فهذا هو الميزان وتفاريع الاقوال كثيرة وحصر عللها وأدويتها في أمرين الواحد أن تتكلم اذا اشتهيت أن تسكت وتسكت اذا اشتهيت أن تتكلم والامر الآخر أن لا تتكلم الا فيما ان سكت عنه كنت عاصيا والا فلا وايالك والكلام عند ما تستحسن كلامك وتستحليه فان الكلام في ذلك الوقت من أكبر الامراض وماله دواء الا الصمت لا غير الا أن تشهد على رفع الستر هذا هو الضابط

* (وصل) * وأما أمراض الافعال فهو أن يكون اداؤك لذلك الفعل الذي هو عبادة كالصلاة مثلا في الملاء أحسن من أدائك في السر يقول صلى الله عليه وسلم في مثل هذه الغفلة تلك استهانة استهان بها ربه في رجل حسن صلاته في الملاء وأساءها في الخلوة وهذا من أصعب الامراض النفسية ودواءه ألم يعلم بأن الله يرى ويعلم سركم وجهركم والله أحق أن يستحى منه وأمثال هذه الآيات والاخبار وله هذا دواء آخر ولكن يغمض تركيبه وهو أن ينوي بتحسينه تعليم الجاهل وتذكرة الغافل ومن الامراض الفعلية أيضا ترك العمل من أجل الناس وهو الرياء عند الجماعة وأما العمل من أجل الناس فذلك شرك ما هو رياء عند السادة من أهل الله ودواءه والله خلقكم وما تعملون وما أشبه هذه الآية فاعلم ذلك * (وصل) * وأما أمراض الاحوال فصحبة الصالحين حتى يشتهر في الناس انه منهم وهو في نفسه مع شهوته فان حضر واسماعا وهو قد تعشق بجارية أو غلام والجماعة لا تعلم بذلك فأصابه وجد وغلب عليه الحال لتعلقه بذلك الشخص الذي هو في نفسه فيتحرك ويصيح ويتنفس الصعداء ويقول الله الله وهو هو ويشير باشارات أهل الله والجماعة تعتقد في حاله انه حال الهي مع كونه ذا وجد صحيح وحالة صحيحة ولكن فيمن دواءه وقد خاب من دساها وما أشبه هذه الآية من من الاخبار ومن امراض الاحوال أيضا أن يلبس دون ما في نفسه دواءه أن يلبس ما في نفسه مما يحل له لباسه وأمثال هذا فمن عرف هذه العلل وأدويتها واستعملها مع نفسه نفعها * (حكي) * عن الشيخ روزبهار أنه كان قد ابتلي بحب امرأة مغنية وهام فيها وجدا وكان كثير الزعقات في حال وجده في الله بحيث انه كان يشوش على الطائفين بالبيت في زمن مجاورته فكان يطوف على سطوح الحرم وكان صادق الحال ولما ابتلي بحب هذه المغنية لم يشعر بها أحد وانتقل حكم ذلك الذي كان عنده بالله بها وعلم أن الناس يتخيلون فيه ان ذلك الوجد لله على أصله فجاء الى الصوفية وخلع الخرقة ورمى بها اليهم وذكر للناس قصته وقال لا أريد أكذب في حالي ولزم خدمة المغنية فاخبرت المرأة بحاله ووجده بها وأنه من أكابر أهل الله فاسخت المرأة وتابت الى الله مما كانت فيه ببركة صدقه ولزمت خدمته وأزال الله ذلك التعلق بها من قلبه فرجع الى الصوفية ولبس خرقته ولم يزل يكذب مع الله في حاله فهكذا صدقهم فهذا حصر الامر فان الانسان لا يخلو أن يقام في قول أو فعل أو حال وما ثم رابع وكذلك صاحب القيام في حال الوجد اذا قام بوجده ثم زال عنه جلس من حينه ولا يتواجد فان تواجد ولم يقل للحاضرين انه متواجد فهو صاحب مرض فهذا اجماع هذه المسئلة وتفاريع الاقوال والافعال والاحوال فيه كثيرة فليحذر من الكذب في ذلك وليلزم الصدق ولا يظهر للناس الا ما يظهر لله في الموطن الذي ينبغي فان العلم بحكم الله في تفاصيل هذه الامور شرط في أهل الله ولا بد من ذلك فاعبد الله من لم يعلم حكمه فان الله ما اتخذ وليا جاهلا فهذا قد ذكرنا اجماع

ابواب المعرفة وصولها الى اداء حملها الانسان سمى عارفا خاصة فان زاد على هذا العلم بالله وما يجب له وما يجوز عليه وما يستحيل ويفرق فى علمه ذاته وبين علمه بكونه الها فهذا مقام العلماء بالله لا مقام العارفين فان المعرفة محجة وطريق والعلم بغية الترقى والمعرفة ثمرة كيفما تصرفت وهذا الباب للمعرفة غير أن أصحابنا من أهل الله قد اطلقوا على العلماء بالله اسم العارفين وعلى العلم بالله من طريق الذوق معرفة وسموا هذا المقام بتمامه ولوازمه التى تظهر عن هذه الصفة من أهلها

(سئل) رضى الله عنه عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون أوانيه أى متعلق بأخلاق الله حتى كان هو ساحر وهو هو فالعارف عند الجماعة من أشعر الهيبة نفسه والسكينة وعدم العلاقة العارية عنه تعالى وأن يجعل أول المعرفة بالله وآخرها ما لا يتناهى ولا يدخل قلبه حق ولا باطل وان توجبه الغيبة عن نفسه لاستيلاء ذكر الحق فلا يشهد غير الله ولا يرجع الى غيره فهو يعيش به لا بنفسه وان تكون المعرفة اذا دخلت قلبه ان تفنى أحواله التى كان عليها بأن تعلمها اليه تعالى لا بأن تعدمها فانها عندهم كما قال الله تعالى عن بلقيس ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون وعند ابليس كذلك لم يجعلوا أعزة أهلها بالله بعد ما كانت بغير الله وذلتها لا لغير الله فلا حال عندهم للعارف لحضور سره مع ربه وغيبة اثره وما له لان صحة المعرفة فى العبد استعباد بالله وان العارف احر من مقطع سمع عاجز عن الثناء على معروف وانه حائف متهم باليه فى هذا الهيكل وان كان مقرا لما عرفه الشارع ان فى الموت لنا الله فسحت عليه الحياة الدنيا شوقا الى ذلك اللقاء فهو صافى العيش كدر طيب الحياة فى نفس الامر لانى نفسه قد ذهب عنه كل مخلوق وغاب عنه كل باطل اراد أى ذكر الله وانه دوائى بالله وان يكون مع الله بلا فصل ولا وصل حتى لله تعظيم قلبه مرآة للحق حليم محمل واقع عن الدنيا والآخرة دوده وحيرة يأخذ أمانه عن الله ويرجع فيها الى الله بطبعه بالغ وبده عارلا يأسف على شئ اذ لا يرى غير الله طيار تمكن فيه ويتصل بطبعه كالارض يطأها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شئ وكالطريق لكل ما يجب وما لا يجب لا يعبر عنده لا يتقصى وطره من شئ مكاؤه على نفسه وثناؤه على ربه يصبح ماله ويقف مع ما الحق لا يشتغل عنه طرفة عين عرف ربه بربه مهدى فى أحواله لا يخلط الاغيار ولا يتكلم بغير كلام الله مستوحش من الخلق دوقفرودلة نورت عينه وغيرة معرفته طالوع حق على الاسرار ومواصلة الانوار حاله فوق ما تقول استوت عنده الحالات فى الفتح يفتح له على فراشه كما يفتح له فى صلاته وان اختلفت الواردات بحسب المواطن دائم الذكر ولو امع بسيط الضمير لا يكدره شئ ويسعه كل شئ تنسى له أنواع العلم فيصير بها عجائب الغيب مسهلك فى بحار التحقيق صاحب انواع نعمة فرح ونعمة صاحب وقت واستناء حقوق المراسم الالهية على التمام نفسه فى تحوله من صفة الى صفة دائم لا يتعمل ولا يختلب أحد الوقت بسع الاشياء ولا تسعه يرجى ولا يجور رحيم مؤنس مشاهد جلال الحق وجمال الحضرة اتعة مع كل وارد يصادف الامور من غير قصد له وجود فى عين فقد ذوقهر فى لطف ولطف فى قهر حق بلا خلق شاهد قيام الله على كل شئ فان عنه فانى معه باق عنه عاش عن التكوين حاضر مع المكون صاح بعيره سكران بجمعه سامع للتجلى لا بصوته ما مضى عما هو فيه ثابت فى المواصلة تحكم العادة فى العادة مع ارالة العلل طالع بدائه قابل أمر ربه مدبره عن الشيء يجرى عليه منه أحكام الشرع فى عين الحقيقة ذو روح وريحان قلبه طريق مطروقة لكل سالك صاحب دليل وكشف وشهود يكرم الوارد ويتأدب مع الشاهد يرى من العلل صاحب الثناء وتلقى مفتون به مستور بوليه محبوس فى المواصف داهب تحت الظهر وجوده ساكن وجنابه شهود سره لا يعلم به ورده كما ظهر له وجه علم انه بطن عنه وجه متفرد بلا انفراد متواتر الاحوال بحكم الاسماء أمين بالفهم قابل للزيادة موحد بالكثرة صاحب حديث قديم يعلم ما وراء الحجب من غير رفع حجاب ذو نور طامس شعاعاته محرقة وحماه وارداته مقلقة يرد عليه ما لا يعرف

متمكن في تلوينه لكون خالقه كل يوم هو في شان مجرد لكله عن السوى واقف بالحق في موطنه مريد لكل ما يراد منه ذو عناية الهية تجذبه سالك في سكون مقيم في سفره صاحب نظر وتدبر يجد مالا تسعه العبارة من دقائق الفهم عن الله من غير سبب مهذب الاخلاق غير قائل بالاتحاد ذاهب في كل مذهب بغير ذهاب مقدس الروح عن رعونات النفوس معلوم المراتب في البساط مؤمن بالناطق في سره متضع اليه راغب فيما يريد به متفق معه في باطنه مظهر خلاف ما يخفي لصحة وقته ولهه لا يحكم عليه غريب في الملاء الاعلى والاسفل ذو همة فعالة مقيدة غير مطلقة غيور على الاسرار أن تذاع لا يسترقه شيء يطالع بالكوائن على طريق المشورة باستجلاء في ذلك يجده يمنعه ذلك عن الانزعاج لانه لا يقتضيه مقام الكون له جماع الخير متحكم بالمشيئة لا بالاسم قد استوت طرفاه فأزله مثل أبده تدور عليه المقامات ولا يدور عليها يداه يقبض بهما ويبسط في عالم الغيب والشهادة عن أمر الحق ولاية وخلافة جمال أعباء المملكة يستخرج به غيابات الامور تنشيء خواطره أشخاصا على صورته محفوظ الاربعة فريد من النظراء في الملكوت وقائع مشهودة ونعوت العارف أكثر من أن تحصى فهذه بعض اشارات الطائفة في حقيقة العارف والمعرفة جئنا بها لنعلم مقاصدهم في ذلك حتى لا يقول أحد عنا أنا قد انفردنا بطريق لم يسلكوا عليها بل الطريق واحدة وان كان لكل شخص طريق تخصه فان الطرق الى الله على عدد أنفاس الخلائق يعني ان كل نفس طريق الى الله وهو صحيح فعلى قدر ما يفوتك من العلم بالانفاس ومراعاتها يفوتك من العلم بالطرق وبقدر ما يفوتك من العلم بالطرق يفوتك من غاياتها وغاية كل طريق هو الله فانه اليه يرجع الامر كله وأما صفة العارف عندنا من الموطن الالهي الذي يشهده العارفون من الحق في وجودهم وهو شهود عزيز وذلك أن يكون العارف اذا حصلت له المعرفة قائما بالحق في جميعه نافذ الهمة مؤثرا في الوجود على الاطلاق من غير تقييد لكن على الميزان المعلوم عند أهل الله مجهول النعت والصفة عند الغير من جميع العالم من بشر وجن وملك وحيوان لا يعرف فيحد ولا يفارق العادة فيميز خامل الذكر مستور الحال عام الشفقة على عباد الله يفرق في رحمته بين من أمر برحمته حتى يجعل له خصوص وصف عارف بارادة الحق في عباده قبل وقوع المراد فيريد بارادة الحق لا ينازع ولا يقاوم ولا ينتج في الوجود ما لا يريده وان وقع ما لا يرضى وقوعه بل يكرهه شديد في لين يعلم مكارم الاخلاق في سفسافها فينزلها منازلها مع أهلها تنزيل حكيم بريء من تبرأ الله منه محسن اليه مع البراءة منه مصدق مؤمن عباد الله من غير ان له مشاهد تسبيح المخلوقات على تنوعات أذكارها لا يظهر الا لعارف مثله اذا تجلى له الحق يقول أناهو لقوة التشبه في عموم الصفات الكونية والالهية اذا قال بسم الله كان عن قوله ذلك كل ما قصده بهمته لا يقول كن أدبا مع الله فيعطي المواطن حقها كبير بحق صغير لحق متوسط مع حق جامع لهذه الصفات في حال واحدة خبير بالمقادير والاوزان لا يفرط ولا يفرط يتأثر مع الانات لتغير الاحوال فلا يفوته من العالم ولا مما هو عليه الحق في الوقت شيء مما يطلبه العالم في زمن الحال يشاهد نشأة الصور من أنفاسه بصورة ما هو عليه الحق في قلبه عند خروج النفس فاذا ورد عليه النفس الغريب من خارج لتبديد القلب خلع على ذلك النفس خلعة الوقت فيتصبغ ذلك النفس بذلك النور الذي يجده في القلب يستر مقامه بحاله وحاله بمقامه فيجهل أصحاب الاحوال بمقامه ويجهل أصحاب المقامات بحاله له عنف على شهوته اذا لم يرد وجه الحق في طبيعتها يبذل لك لا له عطاء غير معلول لا يمن اذا أعطى ويمتن بقبول المن لا يؤاخذ الجاهل بجهله فان جهله له وجه في العلم لا يشعر المعطى من عنده حين ما يعطيه بمعرفة أن ذلك اماته عنده أمر بايصالها اليه لا يعرفه ان ذلك من عند الله يفتح مغاليق الامور المشكلة بالنور المبين يأكل من فوقه ومن تحت رجله يضم القلوب اليه اذا شاء من حيث لا تشعر ويرسلها اذا شاء من حيث لا تشعر يملك ازمة الامور وتملكه بما فيها من وجه الحق لا غير ينظر الى العلو فينسفل بنظره وينظر الى السفل فيعلو ويرتفع بنظره

يحجر الواسع ويوسع المحجور ويسمع كل مسموع منه لامن حيثية ذلك المسموع ويبصر كل مبصر منه لامن حيث ذلك المبصر يقتضى بين الخصمين بما يرضى الخصمين فيحكم لكل واحد لاعليه مع تناقض الامر يميل الى غير طريقه فى طريقه لحكمة الوقت يغلب ذكر النفس على ذكر الملا من أجل المناقضة غيرة من أن يناقض الحق فانه ذاكر يحق فى حق الامور كلها عنده ذوقية لاخبرية يعرف ربه من نفسه كما يعلم الحق العالم من علمه بنفسه لايؤاخذ بالجريمة فان الجريمة استخفاف والمجرم المستخف عظمته فى ذلته وصغاره لا يتنقل عن ذلته فى موطن عظمته دنيا ولا آخرة هو فى عمله بحسب علمه أن اقتضى العمل عمل وان اقتضى أن لا عمل لم يعمل عنده تراقى الامور بحكمه ومقاديرها بيده يزيل قدر ما يشاء ويخرج ما يشاء من غير اشتغال بغواص فى دقائق العلوم عند ورود العبارات له نعوت الكمال له مقام الحسنى فى حقه نفسه وغيره ينظر فى قوله تعالى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى فلا يتدابير امور الكون بينه وبين ربه كالمشير العالم الناصح فى الخدمة القائم بالحرمة لا أبنية لسره لا يجعل عند السؤال ينظر فى الآثار الالهية الكائنة فى الكون لقبائلها مما عنده لما سمع الله يقول سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم يسمع ندآء الحق من ألسنة الخلق فى جميع الاشياء ولا تسمعه سوى ربه فهو ربانى وعينه مرتب لاوامر الالهية الواردة فى الكون ثابت فى وقت التزلزل لا تزلزله الحادثات ليس فى الحضرة الالهية صفة لا يراها فى نفسه يظهر فى اى صورة شاء بصفة الحياة مع الوقوف عند الحدود يعرف حقه من حق خالقه يتصرف فى الاشياء بالاستحقاق ويتصرف الخلق فيها بالاستخلاف له الاقتدار الالهى من غير معالبة لا تعذفيه هم الرجال ولا يتوجه للحق عليه حق يتولى الامور بنفسه لا ربه لانه لا يراه غيره لما يعود عليه من صفات التنزيه مع وجود التشبيه يحصى انفاسه بمشاهدة امور ما فيعلم ما زاد وما نقص فى كل يوم وليلة ينظر فى المبدء والمعاد فيرى التفاوت طرف الدائرة يلقى الحكمة فى العمل القابل فيبدل صورته وحاله فى أى صورة كان ما يطأ مكانا الا حيى ذلك المكان بوطئه لانه وطئه بحياة روحية اذا قام قام بقيامه به ويغضب لغضبه ويرضى لرضاه فان حالته فى سلوكه كان فكذا فعادت عليه هل جزاء الاحسان الا الاحسان لا يخطر له خاطر فى شئ الا تكوّن ولا يعرف ذلك الشئ الا كونه له على الاشياء شرف العالم الشرف الاستوا فهو وحيد فى الكون غير معروف العين من لم يأته خسر ولا تقتضى حاجته الا به فانه ظاهر بصورة العجز وقدرته من وراء ذلك العجز لا يمنع عن قدرته ممكن كما لا يمتنع عن قدرة خالقه محال ليصح الامتياز فهذا وان تأخر بظاهره فهو متقدم بباطنه ليجمع فى شهوده بين الاول والآخر والباطن والظاهر يحسن للمسئ والمحسن يرجع الى الله فى كل امر ولا يتقدم لنفسه ولا لربه الا بأمره الخاص فان لم يأمره عفى بحقه لشهوده السابقة فى الحال القليل عنده كثير والكثير قليل يجرى مع الماء الجارى فيكون الحق له ملكا يسبح احياء الله تنزيها عن أن تناله أيدى الفاعلين غيرة على الجناب الالهى من حيث كونه دالا عليه دلالة الاسم على المسمى ان ولى منصبا يعطى العالم برقيه متعاليا الله وأجرى بنفسه يعدل فى الحكم ولا يتصف بالظلم بما سمع علوم الشرع من عين الجمع مستغن عن تعليم الخلق يعطى ما تحصل به المنفعة ولا يعطى ما تكون به المضرة ان عاقب فتطهير لا تشق مع نور عدله ظلمة جور ولا مع نور علمه ظلمة جهل يبين عن الامور بلسان الهى فيكشف غامضها ويجليها فى منصتها يخترع من مشاهدة صورة موجده لا من نفسه وليس هذا الكل عارف الا الذى يعلم المعارف فانه مشهد ضنين له البقاء فى التلوين يرث ولا يورث بالسنة العامة يتصرف ويعمل ما يخفى يؤدى فيعلم عن مقدرة واذا آخذ فبطشه شديد لا تخالص غير مشوب برحمة مال ابو يزيد بطشى أشد فهذه صفة العارف عندى فتحقق فان موطن هذه المالا تخذ عزيز والله ذو الفضل العظيم * (وصل) * فى تسمية هذا المقام بالمعرفة وصاحبه بالعارف اختلف اصحابنا فى تسمية المعرفة والعارف ومقام العلم والعالم فطائفة قالت مقام المعرفة ربانى ومقام العلم الهى وبه أقول

وبه قال المحققون كسهل التستري وابي يزيد وابن العريف وأبي النجا الالهي المعروف بأبي مدين وطائفة قالت مقام المعرفة الهي ومقام العلم دونه وبه أيضا أقول فانهم أرادوا بالعلم ما أردناه بالمعرفة وأرادوا بالمعرفة ما أردنا بالعلم فالخلاف فيه لفظي وعمدتنا قول الله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فجاءهم عارفين وما سماهم عالمين ثم ذكرهم فقال يقولون ربنا آمنا ولم يقولوا علمنا ولا شاهدنا فاقروا بالاتباع فاكتفى بسماع الشاهدين وما قالوا نحن من الشاهدين وقالوا ومالنا لانؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ولم يقولوا ونقطع أن يدخلنا ربنا ولم يقولوا الهنا مع القوم ولم يقولوا مع عبادك الصالحين كما قالت الانبياء فقال الله لهذه الطائفة التي صفتهم هذه فأثابهم الله بما قالوا جنات وهي محل شهوات النفوس فازلناهم حيث أزلهم الله وقد استوفينا القول في الفرق بين المعرفة والعلم في كتاب مواقع النجوم وبينا فيه ان القائل بمقام المعرفة اذا سألته عنه أجاب بما يجيب به المخالف في مقام العلم فوقع الخلاف في التسمية لا في المعنى ثم حدث لهم في هذا المقام خلاف آخر هل الموصوف به مالك لجميع المقامات أم لا والصحيح انه ليس من شرطه التحكم وان ملك جميع المقامات بما يعطيه من الاحوال والتصرف في العالم وانما شرطه أن يعلم فاذا أراد التحكم نزل الى الحال لان التحكم للاحوال اذا علم ان نزوله غير مؤثر في مقامه ولهذا لا ينزلون الى الحال الا عن أمر الهي فاذا سمع من شيخ محقق في هذا الطريق ان صاحب هذا المقام مالك لجميع المقامات فانه يريد بالعلم لا بالحال وقد يعطى الحال ولكن ما هو بشرط وان قال أحد انه شرط فانه مدع لا معرفة له بطريق الله ولا بأحوال الانبياء وأكابر الاولياء ترد عليه هذا القول فان الكامل كلما علا في المقام نقص في الحال أعني في الدنيا وأما في الآخرة فلا كما أن المشاهدة تغني عن رؤية الاغيار كذلك المقام يذهب بالاحوال لان الثبوت يقابل الزوال واعلموا ان الله تعالى لما خلق القوة المسماة عقلا وجعلها في النفس الناطقة ليقابل بها الشهوة الطبيعية اذا حكمت على النفس ان تصرفها في غير المصرف الذي عين لها الشارع فعلم الله انه أودع في قوة العقل القبول لما يعطيه الحق ولما تعطيه القوة المفكرة وقد علم الله انه قد أودع في القوة المفكرة التصرف في جميع الموجودات والتحكم فيها بما يضبطه الخيال من الذي أعطته القوة الحسية من الذي أعطته القوة المصورة مما لم تدركه من حيث المجموع بالقوة الحسية فعلم انه لابد أن تحكم عليه القوة المفكرة بالتفكر في ذات موجده وهو الله تعالى فاشفق عليها من ذلك لما علمه من قصورها عن درك ما ترومه من ذلك فخاطبها قرآنا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد يقول ما حذرناكم من النظر في ذات الله الا رحمة بكم وشفقة عليكم لما نعلم ما تعطيه القوة المفكرة للعقل من نفي ما نثبته على ألسنة رسلي من صفاتي فترد وهم اباد لتكم فتحرمون الايمان فتشقون شقاوة الابد ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينهانا أن نتفكر في ذات الله فانعل عباد الله فأخذوا يتكلمون في ذات الله من أهل النظر فاختلفت مقالاتهم في ذات الله وكل تكلم بما اقتضاه نظره فنفى واحد عين ما أثبته الآخر فما اجتمعوا على أمر واحد في الله من حيث النظر في ذاته وعصوا الله ورسوله بما تكلموا به مما نهاهم الله عنه رحمة بهم فرغبوا عن رحمة الله وضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فقالوا هو علة وقال آخرون هو ليس بعلة وقال آخرون ذات الحق لا تصح أن تكون جوهرا ولا عرضا ولا جسما بل عين انيتها عين ماهيتها وانها لا تدخل تحت شيء من المقولات العشر واطنبوا في ذلك وكانوا كما جاء في المثل اسمع جعجعة ولا أرى طحنا ما جاء الشرع بنقيض ما دلت عليه العقول فجاء بالمجيء والنزول والاستواء والفرح والضحك واليد والقدم وما تدرونا في صحيح الاخبار مما هو من صفات المحدثات ثم جاء بليس كمثله شيء مع ثبوت هذه الصفات فلو استحالت كما يدل عليه العقل ما أطلقها على نفسه ولكان الخبر

بالصدق كذبا اذ ما بعث الله رسولا الا بلسان قومه ليبين لهم ما انزل اليهم لينهموا وقد بين صلى الله عليه وسلم وبلغ وأشهد الله على امته انه بلغ فهذا النسبة ليس كمثله شئ خاصة وفهمنا معقول هذه الالفاظ الواردة وان المعقول منها واحد بالنظر الى الواضع فتختلف نسبتها باختلاف المنسوب اليه ما تختلف حقائقها الان الحقائق لا تتبدل لكن وقف مع هذه الالفاظ ومعانيها وغالى بعدم علم النسبة الى الحق فهو عالم مؤمن ومن قسمها على وجه من وجوه المصارف الخارجة عن التسليم فلا مؤمن ولا عالم فلو أنصف هذا الناظر في ذات الله ما نظر في ذات الله وآمن بما جاء من عند الله اذ قد دله الدليل على صدق المخبر وهو الرسول فهذا منتهى هذا الباب من الكلام في ذات الله بما تعطيه أدلة المعقول وعدلنا الى علم ذلك بما جاء من المنقول مع تنقي المعاملة في النسبة والعلم الصحيح بحقيقة الصفة الواردة الموصوف بها ذا تا مجهولة وقد فهمتك فاعلم واثبت على ما جاءك به الشريعة تسلم تنور أعلم تنفع وأصدق في قوله وما عرفنا الا بما هو عليه لا اله الا هو العزيز الحكيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

## * (الباب الثامن والسبعون وما ئة في معرفة مقام المحبة شعر) * في المعنى

| | |
|---|---|
| احب ينسب للانسان والله | بنسبة ليس يدرى علمنا ما هي |
| الحب ذوقي ولا ندري حقيقته | اليس ذا عجب والله والله |
| لوازم الحب تكسوني هويتها | ثوب التقيضين مثل الحائر الساهي |
| بالحب صح وجود الحق حيث يرى | فينا وفيه ولسنا عين أشياه |
| استغفر الله مما قلت فيه وقد | أقول من جهة الشكر لله |

## * (ومما يتضمن هذا الباب أبياتا قرأتها) *

| | |
|---|---|
| احببت ذاتي حب الواحد الثاني | والحب منه طبيبي ورزوحاني |
| والحب منه الهي أتتك به | الفاظ نور هدى في نص قرآن |
| وقد سألت وما أدري سؤالكم | عن أي حب ولا عن أي ميزان |
| فهل كل حب له بد حقيقته | على سوى حب رب ما له ثاني |
| وكل حب له بد وليس له | نهاية غير حب الطبع فاشان |
| لا وصفان اذا حققت شأنهما | وما هما بمهلات ونقصان |
| فغاية الحب في الانسان وصلته | روحا بروح وجسما بالجسمان |
| وغاية الوصل بالرحمن رتبته | فان احسانه برا أحسان |
| ان لم أصوره لم تعلم بمن كلفت | نفسي وتصويره ردا برهان |

## * (ومما يتضمنه هذا الباب قولنا) *

| | |
|---|---|
| أنا محبوب الهوى لو تفاهموا | والهوى مجبور نا لو تفهموا |
| فاذا انتم فهمتم غرضي | فاحمدوا الله تعالى واعلموا |
| ما الذي عن كلامي أعرضوا | انهم عن درك لفظي صمموا |
| ما الذي عن عيان مبدي | من سبيلي في وجودي قد عموا |
| ليت أدري احد من خلقه | لا ولا غير وجودي فاتهموا |
| مذ تالهت رجعت مظهرا | وكذا كنت في فاعلموا |

انا حبيل الله فى كونكم ... فالزموا الباب عبيدا واخدموا
واذا قلت هويت زينبا ... أو نظاما أو عنانا فاحكموا
انه رمز بديع حسن ... تحته ثوب رقيع معلم
وأنا الثوب على لابسه ... والذى يلبسه ما يعلم
ليس فى الجبة شئ غير ما ... قاله الحلاج يوما فاعلموا
وحياة الحب لو اشهده ... لاعترانى لشهودى بهكم
ما يرى عين وجود الحق من ... أصله فى كل حال عدم

*(ومما يتضمنه هذا الباب قولنا)*

ان الوجود لحرف أنت معناه ... وليس لى أمل فى الكون الاهو
للحرف معنى ومعنى الحرف ساكنه ... وما نشاهد معنى غير معناه
والقلب من حيث ما تعطيه فطرته ... يحول ما بين معناه ومغناه
عز الاله فما يحويه من أحد ... وبعد هذا فما فاقد وسعناه
وما أنا قلت بل جاء الحديث به ... عن الاله وهذا اللفظ فحواه
لما أراد الاله الحق يسكنه ... لذاك عدله خلقا وسواه
فكان عين وجودى عين صورته ... وحى صحيح ولا يدريه الاهو
الله اكبر لا شئ يماثله ... وليس شئ سواه بل هو اياه
فما ترى عين ذى عين سوى عدم ... فصح ان الوجود المدرك الله
فلا يرى الله الا الله فاعتبروا ... قولى ليعلم منحاه ومعزاه

*(ومما يتضمنه هذا الباب أيضا قولنا)*

فى واقعة رأيت الحق فيها فخاطبنى بما فى معنى هذه الابيات وبمعانى باسم ما سمعت به قط الا منه تعالى فى تلك الواقعة وهو يازيد يارفسألته تعالى عن تفسير هذا اللفظ فقال عمر لك الدار وهى هذه الابيات وقد تقدمت فى هذا الكتاب باطول مما هى هنا وما سقت منها هنا الا ما وقع

مسكنك فى دارى لاظهار صورتى ... فسبحانكم مجلى وسبحان سبحانا
فما نظرت عينا لمثلى كاملا ... ولا نظرت عينى كمثلك انسانا
فلم يبق فى الامكان أكمل منكم ... نصبت على هذا من الشرع برهانا
فاى كمال كان لم يك غيركم ... على كل وجه كان ذلك ما كانا
ظهرت الى خلقى بصورة آدم ... وقررت هذا فى الشرائع ايمانا
فلو كان فى الامكان أكمل منكم ... لكان وجود النقص فى اذا كانا
لانك مخصوص بصورة حضرتى ... وأكمل منى ما يكون فقد بانا

*(ومما يتضمنه هذا الباب أيضا قولنا)*

الله اكبر أن يحظى به أحد ... وهو الحبيب العلى السيد الصمد
الشمس تدركنا والشمس ندركها ... نعم ومنها الينا العطف والمدد

وانما الراها وهي ظاهرة ... مثل التجلي لم يظهر به أحد
النور يمنعنا من أن ندركها ... فكيف من لا له كيف فيتحد
الكيف والكم من نعت الجسوم وما ... هناك جسم ولا حال ولا عدد

*(ومما يتضمنه هذا الباب أيضا قولنا)*

يا در بحر الذي قد فات من عمرك ... ولتحتد زاد لك الرحمن في سفرك
وقل لمالهوى يا منتهى أملي ... ما أشوق السر والمعنى الى خبرك
لقد علمت بأني حين أبصر من ... كان الوجود به ما زلت من نظرك
لولا الفناء وفي المثل عنك وما ... قضيا علي من الاحراق من بصرك
ما كان لي أمل في غير مشهدكم ... ولا قرأت كتابا ليس في سيرك
اني سألتك يا من لا شبيه له ... أمرا أريد به المختوم من قدرك
فقال لي من قضائي أن ترى قدري ... بيده قدري والكل من أثرك
فقلت يا كم عن حي في ازالة ما ... قضيته وبما يزداد في عمرك
لكم كلام نفيس كله درر ... وذا من الدر فلتجعله في درر ك

*(ومما يتضمنه هذا الباب في حب الحب قولنا)*

لما رأيت الحب يعلم قدره ... وما لي به حتى الممات بدان
تعشقت حب الحب دهري ولم أقل ... كفاني الذي قد نلت منه كفاني
فأبدى المحبوب شمس انسانه ... أضاء بها قلبي وسر جنان
وذاب فؤادي جمعة من جلاله ... ورقم لي في الحين حط أمان
ونزهني في روض انس جماله ... فغبت عن الارواح والنقلان
وأحضرني والسر مني غائب ... وغيبني والامر مني داني
فان قلت أنا واحد فوجوده ... وان أثبتوا عيني فزد وجاني
ولكنه مزج دقيق منزه ... يرى واحدا والعلم يشهد ثاني
فقلت له وهو القبول وانه ... عبارتنا المثلى جرت بلساني
أيا من بدى في نفسه لنفسه ... ولا عدد فالعين مني فاني
فنفسك شاهدت النفيسة منهما ... بنفسك وانظر في المرا تراني
فيا غائبا من كان هذا مقامه ... يرى في جنان الناعمات بجنان
فلا والذي طارت الى حسن ذاته ... قلوب فأفناها عن الطيران

اعلم وفقك الله تعالى ان الحب مقام الهي فانه وصف به نفسه وتسمى بالودود وفي الخبر بالحب وما اوحى الله به الى موسى في التوراة يا ابن آدم اني وحقي لك محب فبحقي عليك كن لي محبا وقد وردت المحبة في القرآن والسنة في حق الله وفي حق الخلوقين وذكر أصناف المحبوبين بصفاتهم وذكر الصفات التي لا يحبها الله وذكر الاصناف الذين لا يحبهم الله فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم آمرا أن يقول لنا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال تعالى في ذكر الاصناف الذين يحبهم ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب المتوكلين ويحب الصابرين ويحب الشاكرين

ويحب المتصدقين ويحب المحسنين ويحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص كما نفى عن نفسه أن يحب قوما لاجل صفات قامت بهم لايحبها فعوى الخطاب انه سبحانه يحب زوالها ولا تزول الا بضدها ولا بد فقال ان الله لايحب الفساد وضده الصلاح وقال ان الله لايحب المفسدين فعين ترك الفساد صلاح وقال ان الله لايحب الفرحين ولايحب كل مختال فخور ولايحب الظالمين ولايحب المسرفين ولايحب الكافرين ولا يحب الجهر بالسوء من القول ولايحب المعتدين ثم انه سبحانه حبب الينا أشياء منها بالتزين ومنها مطلقة فقال ممتنا علينا ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وقال زين للناس حب الشهوات الآية وقال فى حق الزوجين وجعل بينكم مودة ورحمة ونهانا ان تلقى بالمودة الى أعداء الله فقال لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة والمحبة الواردة فى القرآن كثيرة وأما الاخبار فقوله صلى الله عليه وسلم عن الله انه قال كنت كنزا مخفيا لم أعرف فاحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفونى فاخلقنا الاله لانا لذلك قرن الجزاء بالاعمال فعملنا لنا لاله وعبادتنا له لانا لسنا لعبادة نفس العمل فالاعمال الظاهرة فى المخلوقين خلق له فهو العامل ويضاف اليه حسنها أدبا مع الله مع كونها كل من عند الله لانه قال ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها والله خلقكم وما تعملون وقال الله خالق كل شئ فدخلت أعمال العباد فى ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول ما تقرب الى المتقربون باحب الى من أداء ما افترضته عليهم ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث ومن هذا التجلى قال من قال بالاتحاد وبقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وبقوله وما تعملون وفى الخبر ان الله يحب كل مفتن توّاب وفى الخبر وجبت محبتى للمتحابين فى وفى الخبر حبوا الله تعالى لما أسدى اليكم من نعمه وفيه حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وفى الخبر ان الله جميل يحب الجمال فان الله يحب أن يمدح وقال عليه السلام حبب الى من دنياكم ثلاث الحديث والاخبار فى هذا الباب كثيرة جدا واعلم أن مقامها شريف وانها أصل الوجود

| | |
|---|---|
| وعن الحب صدرنا | وعلى الحب جبلنا |
| فلذا جئناه قصدا | ولهذا قد قبلنا |

ولهذا المقام أربعة القاب منها الحب وهو خلوصه الى القلب وصفاؤه عن كدورات العوارض فلا غرض له ولا ارادة مع محبوبه * (واللقب الثانى) * الودّ وله اسم الهى وهو الودود والودد من نعوته وهو الثابت فيه وبه سمى الودّ النبوة فى الارض وهو الوتر * (واللقب الثالث) * العشق وهو أفراط المحبة وكنى عنه فى القرآن بشدة الحب فى قوله والذين آمنوا أشد حبا لله وهو قوله قد شغفها حبا أى صار حبها يوسف على قلبها كالشغاف وهى الجلدة الرقيقة التى تحتوى على القلب فهى ظرف له محيط به وقد وصف الحق نفسه فى الخبر بشدة الحب غير انه لايطلق على الحق اسم العشق والعاشق والعشق التفاف الحب على المحب حتى خالط جميع اجزائه واشتمل عليه اشتمال الصماء مشتق من العشقة * (واللقب الرابع) * الهوى وهو استفراغ الارادة فى المحبوب والتعلق به فى أول ما يحصل فى القلب وليس لله منه اسم ولحصوله سبب نظرة أو خبر او احسان وأسبابه كثيرة ومعناه فى الخبر الالهى الصحيح حب الله لعبده اذا أكثر نوافل الخيرات وكذلك اتباع الرسول فيما شرع وهذا منزلته فينا يسمى الهوى قال بعضهم فى الحب المولد عن الخبر

يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين احيانا

*(ولسانى الحب المولد عن النظر والخبر فى العزليات)*

| | |
|---|---|
| عينى لغيرك موقوف على النظر | الاعراك هنا على الخبر |
| الله يعلم انى ما علمت لها | على الذى قيل لى فى استتام البشر |
| فعينى من غزالى ان أفوز بها | وان تجود على عينى بالنظر |

*(ولها أيضا فى هذا المعنى فى العزليات من الديوان)*

| | |
|---|---|
| حقيق همت بها | وما رآها بصرى |
| ولو رآها لعدا | منها قتيل الحور |
| فعندما ابصرتها | صرت بحكم النظر |
| بيت مصورا بها | اهيم حتى البصر |
| ياحذرى من حذرى | لو كان يغنى حذرى |
| والله ما هيجنى | بجمال ذاك القمر |
| ياحسنها من ظبية | ترعى بذات الخمر |
| وان رنت او عطفت | تسبى عقول البشر |
| تفترعن طلم وعن | حب غمام نثر |
| كأنما ابناسها | اعراف مسك عطر |
| كانها شمس ضحى | فى النور أو كالقمر |
| ان سفرت اوزهرا | نور صباح سفر |
| أو مدلت ضيها | ظلام ذاك الشعر |
| يا قمرا تحت دجى | حذى فوادى وذر |
| عينى لكى ابصرك | ان كان حظى قطرى |
| فان مبنى كلتى | بجهلها عن خبرى |

ولها ايضا فى هذا المعنى

| | |
|---|---|
| الاذن عاشقة والعين عاشقة | شتان ما بين عشق العين والخبر |
| فالاذن تعشق ما وهمى يصوره | والعين تعشق محسوسا من الصور |
| فصاحب العين ان جاء الحبيب له | فى صورة الحس ما يخفى عن البصر |
| وصاحب الاذن ان جاء الحبيب له | يوما ليبصره يلتذ بالنظر |
| الاهوى زينب فانه يجب | قد استوى فيه حظا السمع والبصر |

وألطف ما فى الحب ما وجدته وهو أن تجد عشقا مفرطا وهوى وشوقا مقلقا وغراما وتحولا واسقام نوم ولذة بطعام ولا تدرى فيمن ولا بمن ولا يتعين لك محبوبك وهذا ألطف ما وجدته فى المحبة دوام بعد هذا بالاتفاق ما يبدو لك تجل فى كشف فتعلق ذلك الحبيب به أو ترى شخصا فتعلق ذلك الوجد الذى تجده عند رؤيته فتعلم ان ذلك كان محبوبك وأنت لا تشعر أو يذكر شخص فتجد الميل اليه بذلك الهوى الذى عندك فتعلم انه صاحبك وهذا من اخفى دقائق استشراف النفوس على الاشياء من خلف حجاب الغيب فتجهل حاله اولا تدرى بمن هامت ولا فيمن هامت ولا ما هيجها ويجد الناس ذلك فى

القبض والبسط الذى لايعرف له سبب فعند ذلك يأتيه مايحزنه فيعرف أن ذلك القبض كان لهذا الامر اويأتيه مايسره فيعرف أن ذلك البسط كان لهذا الامر وذلك لاستشراف النفس على الامور من قبل تكوينها فى تعلق الحواس الظاهرة وهى مقامات التكوين ويشبه ذلك أخذ الميثاق على الذرية بأنه ربنا فلم يقدر أحد على انكاره بعد ذلك فتجد فى فطرة كل انسان افتقارا لوجود يستند اليه وهو الله ولايشعر به ولهذا قال يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله يقول لهم ذلك الافتقار الذى تجدونه فى انفسكم متعلقه الله لاغيره ولكن لاتعرفونه فعرفنا الحق به ولماذقنا هذا المقام قلنا فيه

علقت بمن اهواه عشرين حجة ... ولم ادر من اهوى ولم اعرف الصبرا
ولاقرت عينى الى حسن وجهها ... ولاسمعت اذناى قط لها ذكرا
الى أن تراءى البرق من جانب الحمى ... فنعمنى يوما وعذبنى دهرا

ولنا أيضا فى هذا المعنى ذوقا قالنا لانعبر الا عما ذقناه

علقت بمن اهواه من حيث لاادرى ... ولم ادر من هذا الذى قال لاادرى
فقد حرت فى حالى وحارت خواطرى ... وقد حارت الحيرات فى وفى امرى
فبينا انا من بعد عشرين حجة ... اترجم عن حب يعانقه سرى
ولم ادر من اهوى ولا اعرف اسمه ... ولم ادر من هذا الذى ضمه صدرى
الى ان بدا لى وجهها فى نقابها ... كمثل سحاب الليل اسفر عن بدر
فقلت لهم من هذه البنت قيل لى ... بنية عين القلب بنت اخى الصدر
فكبرت اجلالا لها ولاصلها ... فليلى بها اربى على ليلة القدر

ولنا فى هذا المعنى ذوقا فى اول دخولى الى الشام وجدت ذوقا مجهولا لامتة طويلة فى قصة الهية متخيلة فى صورة جسدية فقلنا نخاطبها فى ذلك بالحال ولسانه

أقول وعندى من هو الذى عندى ... مقالة من قال الحبيب له قل لى
ولما دخلت الشام خولطت فى عقلى ... فلم ار قبلى فى الهوى عاشقا مثلى
عشقت وما ادرى الذى قد عشقته ... اخالقى المحبوب ام هو من شكلى
ولاسمعت اذناى قط بذكره ... فهل قال هذا عاشق غيرناقلى
لجبت بلاد الله شرقا ومغربا ... لعلى ارى شخصا يوافقنى على
فلم ار الا حبيب معين ... يلازمه طبعا ملازمة الظل
فقلت الهى أن قلبى مهيم ... ولم ادر فانظر فى مقامى وفى ذلى
فنادى منادى الحب من بين اضلعى ... لقد غصت يامسكين فى ابحر الجهل
الا فاستمع قولى وخذ سر حكمتى ... فانى من أهل التعاليم والفضل
بسبع وعشر ثم خمسين بعدها ... اذا أنت حصلت اثنتين على وصلى
يقوم لكم شكل بديع مربع ... تماما على الوصل الذى فيه والفصل
كمثل اسمه الله تبارك محققا ... فكان اسم محبوبى على صورة الاصل
فذلك اسم من تهواه ان كنت عالما ... وهذا من العلم المضاف الى البذل

| | |
|---|---|
| فان كنت ذا فهم فلا يخفى سوى | مثلثة البديع جامعة الشمل |
| فمثلثها بيت وبيت معصف | لها حسن ادلال يدل على ذلى |
| فبيت الى عين وبيت لماجد | هما احلا بيت السماحة والبذل |
| وأوله حرف تزيه مشبع | من الستة الاعلام من احرف النقل |

وهذا من ألطف ما يكون من المحبة ودونه حب الحب وهو النعل بالحب عن متعلقه وجاء ليلى الى قيس وهو يصيح ليلى ليلى ويأخذ الجليد ويلصقه على فؤاده فتذيبه حرارة الفؤاد فسئل عنه وهو فى تلك الحال فقال له اما معلوبك اما غيبك اما محبوبك اما قرة عينك اما ليلى فالتفت اليها وقال اليك عنى فان حبك شغلنى عنك وهذا ألطف ما يكون وأرق فى المحبة ولكن هو دون ما ذكرناه فى اللطف * وكان شيخنا ابو العباس العريبى رحمه الله يسأل الله إن يرزقه شهوة الحب لا الحب واختلف الناس فى حده فما رأيت احدا حده بالحد الذاتى بل لا يتصور ذلك فما حده من حده الا بلوازمه وآثاره ونوازمه ولا سيما وقد اتصف به الجناب العزيز وهو الله وأحسن ما سمعت فى ما حد شابه غير واحد عن أبى العباس ابن العريف الصنهاجى قالوا سمعناه يقول وقد سئل عن المحبة فقال الغيرة من صفات المحبة والغيرة تأبى الالتزام فلا تحد واعلم ان الامور المعلومات على قسمين منها ما يحد ومنها ما لا يحد والمحبة عند العلماء بها من المتكلمين فيها من الامور التى لا تحد فيعرفها من قامت به ومن كانت صفته ولا يعرف ما هى ولا ينكر وجودها واعلم ان كل محب لا يحكم على صاحبه بحيث أن يصمه عن كل مسموع سوى ما يسمع من كلام محبوبه ويعميه عن كل منظور سوى رب محبوبه ويخرسه عن كل كلام الا عن ذكر محبوبه وذكر من يحب محبوبه ويختم على قلبه فلا يدخل فيه سوى حب محبوبه ويرمى قفله على خزانة خياله فلا يتخيل سوى محبوبه اما من رؤيه تقدمت واما من وصف يتلقى منه الخيال صورة فيكون كما قيل

خيالك فى عينى وذكرك فى فمى * ومثواك فى قلبى فأين تغيب

فيه يسمع وله يسمع وبه يبصر وله يبصر وبه يتكلم وله يتكلم ولقد بلغ بى قوة الخيال ان كان حبيبى يجعل محبوبى من خارج لعينى كما كان يتجسد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ملا اقدر أنظر اليه ويخاطبنى وأمشى اليه وأمهم عنه ولقد تركتنى اياما لا اسيغ طعاما كلما قدمت لى المائدة يقف على مرفها وينظر الى ويقول لى بلسان أفصح بأذنى انا أكل وأنت تشاهدنى فأمتنع من الطعام ولا اجد جوعا وامثل منه حتى سمنت وثلت من نظرى اليه فقام لى مقام الغذاء وكان اصحابى وأهل بيتى يتعجبون من سمنى مع عدم الغذاء لانى كنت ابقى الايام الكثيرة ولا اذوق ذواقا ولا اجد جوعا ولا عطشا لكنه كان لا يبرح نصب عينى فى قيامى وقعودى وحركتى وسكونى واعلم انه لا يستغرق الحب الحب كله الا اذا كان محبوبه الحق تعالى او احدا من جنسه من جارية او غلام وأما ما عدى من ذكرته فانه لا يستغرقه جمعه اياه والحاقنا ذلك لان الانسان لا يقابل بذاته كلها الا من هو على صورته اذا احبه فانه يحب جزء الا وفيه ما يماثله فلا تبقى فيه فضلة يحبوبها جملة واحدة فهم ظاهره فى ظاهره وباطنه فى باطنه ألا ترى الحق قد تسمى بالظاهر والباطن فتستغرق الانسان المحبة فى الحق وفى اشكاله وليس ذلك فيما سوى الجنس من العالم فانه اذا احب صورة من العالم انما يستقبلها بالجزء المناسب ويبقى ما بقى من ذاته صاحية فى شغلها وأما استغراق حبه اذا احب الله فلكونه على صورته كما ورد فى الخبر فيستقبل الحضرة الالهية بذاته كلها ولهذا تظهر فيه جميع الاسماء الالهية ويتعلق بها من ليست عنده صفة المحبوب وتكونها من عنده صفة الحب فلهذا يستغرق الانسان الحب واذا تعلق بالله وكان الله محبوبه فبقى فى حبه فى الحق أشد من تنائه فى حب اشكاله فانه فى حب اشكاله فاقد

فى غيبته ظاهر المحبوب واذا كان الحق هو المحبوب فهو دائم المشاهدة ومشاهدة المحبوب كالغذاء للجسم به ينمو ويزيد فكلما ازداد مشاهدة زاد حبا ولهذا الشوق يسكن باللقاء والاشتياق يهيج باللقاء وهو الذى يجده العشاق عند الاجتماع بالمحبوب لا يشبع من مشاهدته ولا يأخذهم منه لانه كلما نظر اليه زاد وجدا به وشوقا مع حضوره معه كما قيل

| | |
|---|---|
| ومن عجب انى احن اليهم | وآسال شوقا عنهم وهم معى |
| وتبكيهم عينى وهم فى سوادها | وتشتاقهم نفسى وهم بين اضلعى |

وكل حب يبقى فى المحب عقلا يعقل به عن غير محبوبه او نعقلا فليس بحب خالص وانما هو حديث نفس قال بعضهم ولا خير فى حب يدبر بالعقل وحكايات المحبين فى هذا الباب اكثر من ان تحصى ولنا فى ازدياد المحبة مع المشاهدة والشوق

| | |
|---|---|
| اغيب فيفنى الشوق نفسى فالتقى | فلا اشتفى فالشوق غيبا ومحضرا |
| ويحدث لى لقياه مالم اظنه | مكان اشتفادا من الوجد آخرا |
| لانى ارى شخصا يزيد جماله | اذا ما التقينا نضرة وتكبرا |
| فلابد من وجد يكون مقارنا | لما زاد من حسن تظاما محررا |

اشير الى تجليه سبحانه فى صور مختلفة فى الآخرة لعباده وفى الدنيا لقلوب عباده كما ورد فى صحيح مسلم من تحوله سبحانه فى الصور كما ينبغى لذاته من غير تشبيه ولا تكييف فوالله لولا الشريعة التى جاءت بالاخبار الالهى ما عرف الله أحد ولو بقينا مع الدلالة العقلية التى دخلت فى زعم العقلاء على العلم بذاته بأنه ليس كذا وليس كذا ما احبه مخلوق فلما جاء الخبر الالهى بالسنة الشرائع بأنه سبحانه كذا وأنه كذا من امور تناقض ظواهرها الادلة العقلية احيناه لهذه الصفات الشوقية ثم بعد أن وقع النسب وثبت السبب والنسب الموجبات للمحبة قال ليس كمثله شئ فنفت الاسباب الموجبة للحب التى نفاها العقل بدليله وهذا معنى قوله خلقت الخلق فتعرفت اليهم فعرفونى فما يعرف الله الا بما اخبر به عن نفسه من حبه ايانا ورحمته بنا ورأفته وشفقته وتحببه ونزوله فى التحديد لخلقه تعالى وتجعل نصب اعيننا فى قلوبنا وفى قبلتنا وفى خيالنا حتى كأنا نراه فينا الا انا عرفناه بتعريفه لا بنظرنا ومنا من يراه ويجهله فكأنه لا يفتقر الى غيره كذلك الله لا يحب فى الموجودات غيره فهو الظاهر فى كل محبوب لعين كل محب وما فى الموجودات الا محب فالعالم كله محب ومحبوب وكل ذلك راجع اليه كما انه لم يعبد سواه فانه ما عبد من عبد الا بتخيل الالوهية فيه ولولا هذا ما عبد يقول تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وكذلك الحب ما احب أحد غير خالقه ولكن احتجب عنه تعالى بحجب زينب وسعاد وهند وليلى والدينار والدرهم والجاه وكل محبوب فى العالم فأفنت الشعراء كلامها فى الموجودات وهم لا يعلمون والعارفون لم يسمعوا شعرا ولا مديحا ولا تغزلا الا فيه من خلف حجاب الصور وسبب ذلك الغيرة الالهية ان يحب سواه فان الحب سببه الجمال وهو له لان الجمال محبوب لذاته والله جميل يحب الجمال فيحب نفسه وسببه الآخر الاحسان وما ثم احسان الا من الله ولا محسن الا الله فان احببت للاحسان فما احببت الا الله فانه المحسن وان احببت للجمال فما احببت الا الله فانه الجميل فعلى كل وجه ما متعلق المحبة الا الله تعالى ولما علم الحق نفسه فعلم العالم من نفسه فأخرجه على صورته فكان له مرآة يرى صورته فيها أحب سوى نفسه فقوله يحبهم كحب الله على الحقيقة نفسه اجب اذ الاتباع سبب الحب واتباعه الذى هو صورته فى مرآة العالم سبب الحب لانه لا يرى سوى نفسه وسبب الحب النوافل وهى الزيادات وصورة العالم زيادة فى الوجود فأحب

العالم ناقلة فكان سمعه وبصره حتى لا يحب سوى نفسه وما اعتنها من مسئلة وما اسرع تقلبها من الوهم فانه اتفق في الوجود أمر غريب وذلك ان ثم امورا يتعقل بها العقل ويثبت عليها ولا يتزلزل وتتقلب من الوهم ولا يقدر على ضبطها مثل هذه المسئلة يثبتها العقل ولا يقدر يزول عنها وتتقلب من الوهم ولا يقدر على ضبطها وثم امور أخر بالعكس تتقلب من العقل وتثبت في الوهم بحكم عليها ويؤثر فيها كمن يعطيه العقل دليله أن رزقه لابد أن يأتيه سعى اليه او لم يسع فيتقلب هذا العلم عن العقل ويحكم عليه الوهم بسلطانه الى ان إ تسع في طلبه تموت فيغلب عليه فيقوم بتعمل في تحصيله لفقه من جهة عقله زائل وباطله من جهة وهمه ثابت لا يتزلزل وكمن يرى سيارا أسندا على صورة ولا يتمكن فيما يعطيه العقل ان يصل شرره اليه فيغيب عن ذلك الدليل ويتوهم شرره فينفر منه ويتغير وجهه وباطنه بحكم الوهم وسلطانه وهذا موجود فالوهم سلطان في مواطن والعقل سلطان في مواطن فلنذكر في هذا الباب ان شاء الله من لوازم الحب ومقاماته ما تيسر بقول ان الحب تعلق خاص من تعلقات الارادة فلا تتعلق المحبة الا بمعدوم غير موجود في حين التعلق يريد وجود ذلك المحبوب اووقوعه واما قلت اووقوعه لانها قد تتعلق باعدام الموجود واعدام الموجود في حال كون الموجود موجودا ليس بواقع فاذا عدم الموجود الذي تعلقت به المحبة فقد وقع ولا يشال وجد الاعدام فانه من جهل قائله وقولنا يريد وجود ذلك المحبوب فان المحبوب على الحقيقة انما هو معدوم فذلك أن المحبوب انما احب هو ارادة اوجبت الاتصال بهذا الشخص المعين كائنا من كان ان كان ممن شأنه ان يصاقب فيحب عناقه او ينكح فيحب نكاحه او يجالس فيحب مجالسته فما تعلق حبه الا بمعدوم في الوقت من هذا الشخص فيخيل ان حبه متعلق بالشخص وليس كذلك وهذا هو الذي يهيجه لقائه ورؤيته فلو كان يحب شخصه او وجوده في عينه فهو في شخصه او في وجوده فلا فائدة لتعلق الحب به فان قلت سلمنا اذا كان يحب مجالسة شخص او تقبيله او عناقه او تأنيسه او حديثه ثم نرى تحصيل ذلك والحب لا يزول مع وجود العناق والوصال فاذا تعلق الحب قد لا يكون معدوما قلنا أنت غالط فاذا عانقت الشخص الذي تعلقت المحبة بعناقه او مجالسته او مؤانسته فان متعلق حبك في تلك حال ما هو بالحاصل وانما هو بدوام الحاصل واستمراره والدوام والاستمرار معدوم ما دخل في الوجود ولا تنتهي مدته فادام ما تعلق الحب في حال الوصلة الا بمعدوم وهو دوامها وما أحسن ما جاء في القرآن قوله تعالى يحبهم ويحبونه بضمير الغائب والفعل المستقبل فما أضاف متعلق الحب الا للغائب وكل غائب فهو معدوم اضافي ثم من اوصاف المحبة أن يجمع المحب في حبه بين الضدين ليصح كونه على الصورة لما فيه من الاختيار وهذا هو الفرق بين الحب الطبيعي والروحاني والانسان يجمعهما وحده والبهائم تحب ولا تجمع بين الضدين بخلاف الانسان وانما جمع الانسان في حبه بين الضدين لانه على صورته وقد وصف نفسه بالضدين وهو قوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وصورة جمع المحب بين الضدين ان الحب من صفاته اللازمة له حب الاتصال بالمحبوب ومن صفاته اللازمة حب ما يحبه المحبوب فيحب المحبوب الهجر فان أحب المحب الهجر فقد فعل ما لا تقتضيه المحبة فان المحبة تطلب الاتصال وان أحب الاتصال فقد فعل ما لا تقتضيه المحبة فان المحب يحب ما يحب محبوبه ولم يفصل فالمحب محجوج على كل حال وغاية الجمع بينهما أن يحب حب المحبوب للهجر لا الهجر ويحب الاتصال ولا تخرج هذه المسألة على أكثر من هذا كما انى بالفناء فيصح له اسم الرضاء بالفناء مع كونه لا يرضى بالمفنى انما كان المفنى به كفرا كما ورد الشرع وهكذا في مسألة الحب يحب المحب الاتصال بالمحبوب ويحب حب المحبوب الهجر لا يحب الهجر لان الهجر ما هو عين حب المحبوب الهجر كما أن الفناء ما هو عين المفنى فان الفناء حكم له بالمفنى لا عين المفنى فيرضى بحكم الله وحب الحيوان ليس كذلك لانه حب طبيعي لا روحاني فيتقلب

الانسان ممن يحب خاصة ولا يعلم أن محبوبه له حب فى كذا لا علم له بذلك فلهذا قسمنا الحب الذى هو صفة للانسان الى نوعين فيه حب طبيعى وبه يشارك البهائم والحيوانات وحب روحانى وبه ينفصل ويتميز عن حب الحيوان واذا تقرر هذا فاعلم أن الحب منه الهى وروحانى وطبيعى ومائم حب غير هذا فالحب الالهى هو حب الله لنا وحبنا الله تعالى أيضا قد يطلق عليه انه الهى والحب الروحانى هو الذى يسعى به فى مرضات المحبوب لا يبقى له مع محبوبه غرض ولا ارادة بل هو بحكم ما يراد منه خاصة والحب الطبيعى هو الذى يطلب به جميع نيل اغراضه سواء سر ذلك المحبوب أو لم يسره وعلى هذا أكثر حب الناس اليوم فلنقدم أولا الكلام على الحب الالهى فى وصل ثم يتلوه وصل فى الحب الروحانى ثم يتلوه وصل ثالث فى الحب الطبيعى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الوصل الاول) * فى الحب الالهى وهو أن يحبنا الله ولنفسه أنا حبه اياانا لنفسه فهو قوله أحببت أن أعرف فخلقت الخلق فتعرفت اليهم فعرفونى فما خلقنا الا لنفسه حتى نعرفه وقوله (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) فما خلقنا الا لنفسه وأما حبه اياانا فلما عرفنا به من الاعمال التى تؤدينا الى سعادتنا ونجاتنا من الامور التى لا توافق اغراضنا ولا تلايم طباعنا خلق سبحانه وتعالى الخلق ليسجدوه فأنطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له ثم عرفنا بذلك فقال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده أى بالثناء عليه بما هو عليه وبما يكون منه وعرفنا أيضا فقال ألم تر ان الله يسبح له من فى السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فلزم ذلك وثابر عليه وخاطب بهذه الآية نبيه صلى الله عليه وسلم الذى أشهده ذلك ورآه فقال له ألم تر ولم يقل ألم تروا فانا ما رأيناه ولنا ايمان وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم عيان وكذا قال له أيضا لما أشهده سجود كل شئ ألم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس فما ترك أحدا فانه ذكر من فى السموات ومن فى الارض فذكر العالم العلوى والسفلى فاشهده سجود كل شئ فكل من أشهده الله ذلك ورآه دخل تحت هذا الخطاب وهذا تسبيح فطرى ذاتى عن تجل تجلى لهم فاحبوه فانبعثوا الى الثناء عليه من غير تكليف بل اقتضاء ذاتى وهذه هى العبادة الذاتية التى أقامهم الله تعالى فيها بحكم الاستحقاق الذى يستحقه وكذلك قال فى أهل الكشف وهم عامة الانس وكل عاقل أولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل هذا حظ كشفهم البصرى ثم اخبر تعالى أن ذلك التفيؤ يمينا وشمالا انه سجود لله وصغار وذلة لجلاله فقال سجدا لله وهم داخرون فوصفهم بعقليتهم انفسهم حتى سجد والله داخرين ثم اخبر فقال متمما ولله يسجد ما فى السموات يعنى أهل السموات وما فى الارض من دابة أى ممن يدب عليها يقول يمشى والملائكة يعنى التى ليست فى سماء ولا أرض يعنى الكروبيين منهم وهم العالون ثم قال وهم لا يستكبرون يعنى عن عبادة ربهم ثم وصفهم بالخوف ليعلمنا انهم عالمون بمن سجدوا له ثم وصف المأمورين انهم يفعلون ما يؤمرون وهم الذين قال فيهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ثم قال فى الذين هم عند ربهم يسجدون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون أى لا يملون كل ذلك يدل على أن العالم كله فى مقام الشهود والعبادة الاكل مخلوق له قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والجانية خاصة من حيث أعيان أنفسهم لا من حيث هياكلهم فان هياكلهم كسائر العالم فى التسبيح له والسجود فاعضاء البدن كلها بتسبيحه ناطقة الا تراها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيامة من الجلود والايدى والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلى الكبير وهذا كله من حكم حبه اياانا لنفسه فمن وفى بشكره اثابه ومن لم يوف عاقبه فنفسه احب وتعظيمه والثناء عليه احب واما حبه اياانا لانا فانه عرفنا بصالح ديننا وآخرته ونصب لنا الادلة على معرفته حتى نعلمه ولا نجهله ثم انه رزقنا وانعم علينا مع تفريطنا بعد علمنا به واقامة الدليل عندنا على

أن كل نعمة تتقلب فيها العارفة من خلقه وراجعة اليه وانه ما أوجدها الا من أجلها التتم بها وتتم بذلك أودنا وتركنا تراثنا وتربع ثم انه بعد هذا الاحسان التام لم تشكره والعقل يقضي بشكر المنعم ويوجب به وقد علمنا انه لا يحسن الا الله فمن احسانه ان بعث الينا رسولا من عنده معلما ومؤدبا فعلمنا بما لنا في نفسه فشرع لنا الطريق الموصل الى سعادتنا وابانه وحذرنا من الامور المردية واجتناب سفساف الاخلاق ومذاميها ثم أقام الدلالة على صدقه عندنا شاهدا بالبينات وقذف في قلوبنا نورا لايمان وحببه الينا وزينه في قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان فآمنا وصدقنا ثم من علينا بالتوفيق فاستعملنا في محابه ومراضيه فعلمنا انه لولا ما أحبنا ما كنا شيئا من هذا كله ثم اخبرنا ان رحمته سبقت غضبه وان شيئا من شتى خلايته من شمول الرحمة والعناية والمحبة الاصلية التي تؤثر في العواقب ولما سبقت المحبة وحقت الكلمة وعمت الرحمة وكانت الدار الدنيا دار امتزاج وحجاب بما قدره العزيز العليم خلق الآخرة ونقلنا اليها وهي دار لا تقبل المعاوي الكونية فاقرا الجميع بربوبيته هناك كما أقر وا بربوبيته في قبضة الدر من ظهر آدم هنا في الدار الدنيا وسطا بين طرفين طرف توحيد واقرار وفي الوسط وقع الشرك مع ثبوت الوجود نصف الوسط وهلك قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فسموا العظمة والكبرياء الى الله في شركهم ثم أخبر تعالى انه طبع على كل قلب كل من ظهر في ظاهره لتوصفه بصفة الكبرياء والجبروت وما جعل ذلك في قلوبهم بسبب طابع العناية فهم عند نفوسهم بما يجدونه من العلم الضروري اذلاء صاغرين لذلك الطابع فما دخل الكبرياء على الله قلب مخلوق أصلا وان ظهرت منه صفات الكبرياء فثوب ظاهر لا يطلع منه وهذا كله من رحمته ومحبته في خلقه ليكون الماكل الى السعادة فلما ضعف الوسط وتقوى الطرفان غلب في آخر الامر واستلأت الداران وجعل في كل واحدة منهما نعيما لاهلها ينتفعون به بعد ما طهرهم الله بما تألموا من العذاب لينالوا النعيم على طهارة الاترى المتنول فوداكيف يطهره ذلك التنزل من ظلم القتل الذي قتل من قتل به فالسيف شاء وكذلك اقامة الحدود في الدنيا كلها تطهير للمؤمنين حتى قرصة البرغوث والشوكة يشاكها وثم طائفة أخرى تقام عليهم حدود الآخرة في النار ليتطهروا ثم يرحمون في النار لما سبق من عناية المحبة وان لم يخرجوا من النار بحب الله عباده لا بتصف باليد ولا بالغاية فانه لا يقبل الحوادث ولا العوارض لكن عين محبته لعباده عين كونهم متقدمهم وتأخرهم الى ما لا نهاية له فنسبة حب الله لهم نسبة كونية كانت معهم أينما كانوا في حال عدمهم وفي حال وجودهم فكان هو معهم في حال وجودهم هو معهم في حال عدمهم لانهم معلومون له مشاهدلهم محب فيهم لم يزل ولا يزال لم يتجدد عليه حكم لم يكن عليه بل لم يزل محبا لخلقه كما لم يزل عالما بهم فقوله فاحببت أن اعرف تعريفنا لنا مما كان الامر عليه في نفسه كل ذلك كما يليق بجلاله لا يعقل تعالى الا فاعلا خالقا وكل عين كانت معدومة لعينها معلومة له محبوبا له ايجادها ثم احدث له الوجود بل احدث فيها الوجود بل كساها حلة الوجود فكانت هي ثم الاخرى ثم الاخرى على التوالي والتتابع من اول موجود المستند الى اولية الحق وما ثم موجود آخر بل وجود مستمر في الانفاس فالآخر في الاجناس والانواع وليس الاشخاص في المخلوقات الا في نوع خاص متناهية في الآخرة وان كانت الدنيا متناهية فالاكوان جديدة لا نهاية لتكوينها لان الممكنات لا نهاية لها فما بعد لها كما الازل في حق الحق ثابت لازم فلا أول لوجوده فلا أول لمحبته عباده سبحانه ذكر المحبة يحدث عند المحبوب عند التعريف الالهي لاقتضي المحبة القرآن كلام الله ثم لم يزل متكلما به ومع هذا قال معرفا ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فحدث عندنا الذكر لا في نفسه من سيدنا ومالكنا ومصلحنا ومغذينا وما يأتينا من ذكر من الرحمن محدث فحدث عندنا الذكر من الرحمن لا في نفسه فالرحمة والنعمة والاحسان في البدء والعاقبة والمآل ولا يحجر لاسم من أسماء الثناء ذكر في الاتيان اغاربا أورحمن لعلكم

مافى نفسه لكم * (تكملة فى الحب الالهى) * وهو كونا نحب الله فان الله يقول عنهم يحبهم ويحبونه ونسبة الحب الينا ماهى نسبة الحب اليه والحب المنسوب الينا من حيث ما نعطيه حقيقتنا ينقسم قسمين قسم يقال فيه حب روحانى والآخر حب طبيعى وحبنا الله تعالى بالحبين معا وهذه مسألة صعبة التصور اذ ما كل نفس ترزق العلم بماهى الامور عليه ولا ترزق الايمان بها على وفق ما جاء من أمر الله فى اخباره عنه ولذلك امتن الله بمثل هذا على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا فنحن بحمد الله ممن شاء من عباده ومابقى لنا بعد التقسيم فى حبنا اياه الا اربعة أقسام وهى اما ان نحبه لاوانحبه لانفسنا اونحبه للمجموع اونحبه لالواحد مما ذكرنا وهنا يحدث نظر آخر وهو لماذا نحبه اذ قد ثبت انا نحبه فلا نحبه له ولا لانفسنا ولا للمجموع فما هو هذا الامر الرابع هذا فصل ثم تقسيم آخر وهو ان احببناه فهل نحبه بنا أو نحبه به اونحبه بالمجموع اونحبه ولا بشئ مما ذكرناه وكل هذا يقع الشرح فيه والكلام عليه ان شاء الله تعالى وكذلك نذكر فى هذه التكلمة مابدء حبنا اياه وهل لهذا الحب غاية فيه ينتهى اليها ام لا فان كان له غاية فما تلك الغاية وهذه مسألة ماسألنى عنها أحد الا امرأة لطيفة من أهل هذا الشان ثم نذكر ايضا ان شاء الله هل الحب صفة نفسية فى المحب اومعنى زائد على ذاته وجودى اوهو نسبة بين المحب والمحبوب لا وجود لها كل ذلك نحتاج اليه هذه التكملة فاعلم ان الحب لا يقبل الاشتراك ولكن اذا كانت ذات المحب واحدة لا تنقسم فان كانت مركبة جاز ان يتعلق حبها بوجوه مختلفة ولكن لامور مختلفة وان كانت العين المنسوب اليها تلك الامور المختلفة واحدة وتكون تلك الامور فى كثيرين فيه فتتعلق المحبة بكثيرين فيحب الانسان محبوبين كثيرين واذا صح ان يحب المحب اكثر من واحد جاز ان يحب الكثير كما قال امير المؤمنين

ملك الثلاث الآنسات عنانى * وحللن من قلبى بكل مكان

فهذا محب أحب ثلاثة ولكن هنا سر خفى فى قوله عنانى فافرد وما اعطى لهؤلاء المحبوبين من نفسه اعنة مختلفة فدل على أن هذا الحب وان كان مركبا فما أحب الا معنى واحدا تام له فى هؤلاء الثلاث اى ذلك المعنى موجود فى كل عين واحدة منهن والدليل على ذلك قوله فى تمام البيت وحللن من قلبى بكل مكان فلو احب من كل واحدة معنى لم يكن فى الاخرى لكان العنان الذى يعطى لواحدة غير العنان الذى يعطى الاخرى ولكان المكان الذى تحله الواحدة غير المكان الذى تحله الاخرى فهذا واحد أحب واحدا وذلك الواحد المحبوب موجود فى كثيرين فأحب الكثير لاجل ذلك وهذا كحبنا الله تعالى له ومنا من يحبه لنفسه ومنا من يحبه للمجموع وهو أتم فى المحبة لا أتم فى المعرفة بالله والشهود لان منا من عرفه فى الشهود فأحبه للمجموع ومنا من عرفه لا فى الشهود ولكن فى الخبر فأحبه له ومنا من عرفه فى النعم فأحبه لنفسه ومنا من أحبه للمجموع وذلك أن الشهود لا يكون الا فى صورة والصورة مركبة والمحب ذو صورة مركبة فيسبح من وجه فيحبه للخبر مثل قوله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم هل والیت لى وليا أو عاديت فى عدوا فاذا أحببت الاشياء من أجله وعاديت الاشياء من أجله فهذا معنى حبنا له ليس غير ذلك فقمنا بجميع ما يحبه منا أن نقوم به عن طيب نفس ويكون من لا يشاهده من صورتى فى حكم التبع كما هى الجوارح منا وحيوانيتنا بحكم النفس الناطقة لا تقدر على مخالفتها لانها كالآلات لها تصرفها كيف تريد فى مرضات الله وفى غير مرضاته وكل جزء من جوارح الانسان اذا نزلنا بالنظر الى نفسه لا يتمكن له أن يتصرف الا فيما يرضى الله فانه يسبح له وجميع ما فى الوجود بهذه المثابة الا الثقلان وهو قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده يريد بذلك التسبيح الثناء على الله لا التسبيح الذى هو الجزاء لانه فى عبادة ذاتية لا يتصور معها طلب مجازاة فهذا من

حبه له سبحانه الا بعض النفوس الفاطنة لما جعل لها فى معرفة تلك القوة المفكرة ثم تنظر على العلم
بالله ولهذا قبض عليها فى قبض الذريعة من ظهورهم وأشهدهم على أنفسهم شهادة قهر فصدقت
كرها لا طوعا من أجل القبض عليها ثم أرسلها مسرحة من تلك القبضة الخاصة وهى مقبوض عليها
من حيث لا تشعر فتخيلت انها مسرحة فلما وجدت مدبرة لهذا الهيكل المظلم جرت فى الامور بحسب
ما يعطيها غرضها لا بحسب من الامور الا ما يلائم طبعها وغفلت عن مشهد الاقرار بالربوبية عليها
لوجودها فينا هى كذلك اذ قالت لها القوى المفكرة وجميع القوى قد استعملتنى وغفلت عنى
وتركتنى من بعض آلاتك ومالك بى عناية فاستعملنى فقالت لهم لا تؤاخذونى فانى جهلت وتجددت
وقد أذنت لك فى التصرف فيما تعطيه حقيقتك حتى انتهى بما أنت عليه فاسترخلك فيه واستبين
فقالت سمعا وطاعة ثم ردت وجهها القوة المفكرية اليها كالعلة وقالت لها لقد غفلت عن ذاتك من
وجودك إما أنت لم تزالى فكذا موجودة لذاتك وانا لم تكونى ثم كنت قالت النفس لم أكن ثم كنت
فقال الفكر فهذا الذى كونك عينك أو غيرك فكرى وحتى واستعملنى فلهذا العمل انما تفكرت
النفس فعلت بما أعطاها الدليل انها لم توجد عينها وانها موجودة لغيرها فالفقر للموجد لها
ذاتى لما تجده فى نفسها مما يقوم بها من الآلام الطبيعية تفتقر الى الاسباب المعتادة لازالة تلك
الآلام فبذلك الافتقار علمت انها فقيرة فى وجود عينها للسبب الموجد لها فلما ثبت لها حدوثها وثبت
أن لها سببا أوجدها ثم فكرت فعلمت ان ذلك السبب لا ينبغى أن يشبهها فيكون فقيرا مثلها وانه
لا يناسب هذه الاسباب المزيلة لآلامها المشاهدة حدوث هذه الاسباب بعد ان لم تكن وتبرأ لها
للاستحالات والفساد فثبت عندها أن لها موجدا أوجدها وأوجد كل من يشبهها من الحوادث
والاسباب المزيلة لآلامها فثبت أن ثم أمرا ما لولاه لبقيت ذات مرض وعلة فمن رحمته بها أوجد لها
هذه الاسباب المزيلة آلامها وقد كانت تحب هذه الاسباب المزيلة آلامها وتجرى اليها بالطبع فانتقل
تعلق ذلك الحب فى السبب الموجد تلك الاسباب وقالت هو أولى بى ان أحبه ولكن لا اعلم ما يرضيه
منى حتى أعامله به فتحمل عندها حبه فاحبته لما أنعم عليها من وجودها ووجود ما يلائمها
وقفت وهى فى ذلك كله غافلة تلبسية اقرارها بربوبية موجدها فى قبضة الدرفينا هى كذلك انباء قادما
من جنسها انه رسول من عند هذا الذى أوجدها فقالت له أنت مثلى وأخاف أن لا تكون صادقا فهل
عندك من يصدقك فان لى قوة مفكرة بها توصلت الى معرفة موجدى فتمام لها بدليل يصدقه فى دعواه
ففكرت فيه الى ان ثبت صدقه عندها فامتثلته فعرفها أن ذلك الموجد الذى أوجدها كان قد قبض
عليها واشهدها على نفسها بربوبيته وانها شهدت له بذلك فقالت ما عندى من ذلك خبر ولكن من الآن
أقوم بواجب ذلك الاقرار فانك صادق فى خبرك ولكن ما أدرى ما يرضيه من فعلى فلو حددت لى
حدودا ورسمت لى مراسم أقف عندها حتى تعلم انى ممن وفى بشكره على ما أنعم به على فرسم لها ما شاء
فقامت بذلك شكرا وان خالف غرضها ولم تفعل ذلك خوفا ولا طمعا لانه لما رسم لها ما رسم ابتداء
وعرفها أن وقوفها عند تلك المراسم يرضيه وما دار كرليها ما لها فى ذلك من الثواب وما عليها ان خالفت
من العقاب فبادرت هذه النفس الزكية لمراضيه فى ذلك فقالت لاله الا الله كما قيل لها ثم من بعد ذلك
عرفها بما لها فى ذلك من الثواب الجزيل والانعام التام وما لمن خالف شرعه من العقاب فانقاد
الى عبادتها اياه سبحانه ورضى خاصة عبادة أخرى تطلبها رغبة فى الثواب ورهبة من العقاب فجمعت
فى عبادتها بين أمرين بين عبادة له وعبادة رغبة ورهبة فأحبته له ولنفسها من حيث ما هى كثيرة
بطبيعتها وروحانيتها فتعلقت الرغبة والرهبة من حيث طبيعتها وتعلقت عبادتها اياه محبة له من
روحانيتها له ومن طبيعتها لميل غرضها فما رأها الحق على ذلك وقد علم أن من حقيقتها الانقسام وقد
جمعت بين الحبين وهو قد وصف نفسه بالغيرة لئلا يرد المشاركة وأراد ان يستخلص النفس فلا تحب سواه

فتجلى لها فى صورة طبيعية وأعطاها علامة لا تقدر على انكارها فى نفسها وهى المعبر عنها بالعلم الضرورى فعلمت انه هو هذه الصورة تخيلت البه روحا وطبعا فاملكها وعلم أن الاسباب لابد أن تؤثر فيما من حيث طبيعتها أعطاها علامة تعرفه بها ثم تجلى لها بتلك العلامة فى جميع الاسباب كلها فعرفته وأحبت الاسباب من أجله لا من أجلها فصارت بكلها له لا لطبيعتها ولا لسبب غيره فنظرته فى كل شئ فدهشت وسرت ورأت أنها قد فضلت على غيرها من النفوس بهذه الحقيقة فتجلى لها فى عين ذاتها الطبيعية والروحانية بتلك العلامة فرأت انها ما رأته الا به لا بنفسها وما أحبته الا به لا بنفسها فهو الذى أحب نفسه ما هى أحبته ونظرت اليه فى كل موجود بتلك العين عينها فعلمت انه ما احب غيره فهو المحب والمحبوب والطالب والمطلوب وتبين لها بهذا كله أن حبها اياه وله ولنفسها فيما شاهدته فى هذه المرتبة الاخرى من حبها اياه انما كان به لا بها ولا بالمجموع وما ثم امر زائد الا العدم فأرادت ان تعرف ما قدر ذلك الحب ومبدؤه وما غايته فوقعت على قوله كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف وقد عرفته لما تجلى لها فى صورة طبيعية فعلمت انه يستحق من تلك الصورة التى ظهر لها فيها اسم الظاهر والباطن فعلمت أن الحب الذى أحبه أن يعرف انما هو فى الباطن المنسوب اليه وعلمت أن المحب من شأنه اذا قام بالصورة أن يتنفس لما فى ذلك التنفس من لذة المطلوب فخرج ذلك النفس عن أصل محبته فى الخلق الذى يريد التعرف اليه ليعرفوه فكان العماء المسمى بالحق المخلوق به فكان ذلك العماء جوهر العالم فقبل صور العالم وأرواحه وطبائعه كلها وهو قابل الى ما لا يتناهى فهذا بدء محبته اياه وانما احببنا اياه فبدؤه السماع لا الرؤية وهو قوله لنا ونحن فى جوهر العماء كن فالعماء من تنفسه والصور المعبر عنها بالعالم من كلمة كن فنحن كلماته التى لا تنفد قال تعالى وكلمته القاها الى مريم وهى عيسى وروح منه وهو النفس وذلك الحقيقة سارية فى الحيوان فاذا أراد الله اماتته ازال عنه النفس فبالنفس كانت حياته وسيأتى فى باب النفس صور التكوينات عنه فى العالم فلما سمعنا كلامه ونحن ثابتون فى جوهر العماء لم نتمكن ان نتوقف عن الوجود فكنا صورا فى جوهر العماء فاعطينا بظهورنا فى العماء الوجود للعماء بعدما كان معقول الوجود سمى له الوجود العينى فهذا سبب بدء حبنا اياه ولهذا تتحرك وتطيب عند سماع النغمات لاجل كلمة كن الصادرة عن فهو انية الصورة الالهية غيبا وشهادة فشهادة صورة كلمة كن اثنان كاف ونون وهكذا عالم الشهادة له وجهان ظاهر وباطن فظاهره النون وباطنه الكاف ولهذا مخرج الكاف فى الانسان أدخل لعالم الغيب فانه من آخر حروف الحلق بين الحلق واللسان والنون وهى من حروف اللسان وغيب هذه الكلمة هو الواو بين الكاف والنون وهى من حروف الشفتين فلها الظهور وهو حرف علة لا حرف صحيح ولهذا وجد عنه التكوين لانه حرف علة ولما كان من حروف الشفتين بامتداد النفس من خارج الشفتين الى ظاهر الكون لهذا كان ظهور الحكم فى الجسم للروح فظهرت منه الافعال والحركات من أجل روحه وكان روحه غيبا لان الواو لا وجود لها فى الشهادة لانها حذفت لسكونها وسكون النون فهى تعمل من خلف الحجاب فهى غائبة العين ظاهرة الحكم فغاية حبنا اياه أن نعلم حقيقة ما حبنا هل هو صفة نفسية للمحب أو معنوية فيه أو نسبة بين المحب والمحبوب وهى العلامة التى تجذب المحب لطلب الوصلة بالمحبوب فقلنا هى صفة نفسية للمحب فان قيل نراها تزول قلنا من المحال زوالها الا بزوال المحب من الوجود والمحب لا يزول من الوجود فالمحبة لا تزول وانما الذى يعقل زواله انما هو تعلقها بمحبوب خاص يمكن أن يزول ذلك التعلق الخاص وتزول تلك العلامة بذلك المحبوب المعين وتتعلق بمحبوب آخر وهى متعلقة بمحبوبين كثيرين فتنقطع العلاقة بين المحب ومحبوب خاص وهى موجودة فى نفسها فانها عين المحب فمن المحال زوالها فالمحب هو نفس المحب وعينه لا صفة معنى فيه يمكن أن ترفع فيرتفع حكمها فالعلاقة هى النسبة بين المحب

والمحبوب والحب هو عين المحب لا غيره فصف بالحب من شئت من قديم وحادث فليس الحب سوى عين المحب فما في الوجود الا محب ومحبوب ولكن من شأن المحبوب أن يكون معدوما ولا بد فيجب ايجاد ذلك المعدوم أو وقوعه في موجود ولا بد لما في معدوم هذا أمر محقق لا بد منه فالعلاقة التي في الحب انما هي في ذلك الموجود الذي يقبل وجود ذلك المحبوب أو وقوعه لا وجوده اذا كان المحبوب لا يمكن أن يتصف بالوجود ولكن يتصف بالوقوع مثال ذلك أن يحب انسان اعدام أمر موجود لما في وجوده من الضرر عليه في حقه كالالم فانه أمر وجودي في المتألم فيجب اعدامه فمحبوبه الاعدام وهو غير واقع فاذا زال الالم فارادته عدمه بعد وجوده باشتماله الى العدم فلهذا قلنا في مثل هذا بالوقوع لا بالوجود فالمحبوب معدوم أبدا ولا تصح محبة الموجود جملة واحدة الامر حيث العلاقة فانه لا يتعلق الا بموجود فيظهر فيه وجود ذلك المحبوب المعدوم وقد بيناه قبل هذا في هذا الباب فتنبه لذلك في هذه الكلمة ماهية الحب وبدؤه وغايته وبما أحب المحب وحبه لمحبوبه أو لنفسه كل ذلك قد تبين فلنعدل الى الكلام في الوصل الثاني ان شاء الله تعالى فقد حصل في الحب الالهي ما فيه غنية على قدر الوقت

* (الوصل الثاني) * في الحب الروحاني وهو الحب الجامع في الحب أن يحب محبوبه لمحبوبه ولنفسه اذ كان الحب الطبيعي لا يحب المحبوب الا لاجل نفسه فاعلم أن الحب الروحاني اذا كان المحب صادقا بالعقل والعلم كان بعقله حكيما وبحكمته عالما فرتب الامور ترتيب الحكمة ولم يتعد بها منازلها فيعلم اذا أحب ما هو المحب وما معنى الحب وما حقيقة المحبوب وما يريد من المحبوب وفي محبوبه ارادة واختيار فيجب ما يجب المحبوب ام لا ارادة له فلا يحب الا لنفسه أو الموجود الذي لا يريد وجود محبوبه الا في عين ذلك الموجود فبهذا القدر يقول في الموجود انه محبوب وان لم يكن الا به لا عينه فذلك الموجود ان كان ممن يتصف بالارادة فيمكن ان يحبه لا لاجله وان لم يتصف بالارادة فلا يحب المحب محبوبه الا لنفسه أعني لنفس المحب لا لمحبوبه فان محبوبه غير موصوف بأن له محبة في شئ أو غرضا الا الذي يوجد فيه هذا المحبوب فقد يكون ذا ارادة تتعين على المحب أن يحب محبوبه ذلك الموجود فيحبه له ولكن بحكم التبع هذا تعطيه المحبة فان المحب يطلب هذا الوصلة بعد طلبه وجود محبوبه فان عين وجود محبوبه عين وصله لا بد من ذلك وقد قررنا زمان الوجود زمان الوصال * زمان الوداد كلوا واشربوا وهذا البيت من قصيدتنا في تجلي حقيقة تجلت لنا في حضرة شهودية وهي

| | |
|---|---|
| تحيرت من ريب في الهوى | وليس لها غيري هو المذهب |
| فلما تجلى لي نور من | أنار الحشى فانجلى العيب |
| بذلك لها نعمها ضنة | بها أبدي والهوى متعب |
| ولم يك بين حصول الهوى | ونيل المنى أمد يضرب |

لانه عند ما يحصل الهوى يقع التنفس والتنهد فيخرج النفس بشكل ما تصور في نفس الحب من صورة المحبوب فيظهر صورة من خارج يشاهدها فيحصل له مقصوده ونعيمه بها من غير زمان كما تقدم في ذكر وجود الماء فتممنا وقلنا بعد هذا في القصيدة عينها

| | |
|---|---|
| تحيرت من رحمة الله بي | ومن مثل هذا يبقى تعجبوا |
| زمان الوداد زمان الوجود | زمان الوصال كلوا واشربوا |
| فأين الغرام وأين السقام | وأين الهيام الا فاعجبوا |
| مطهرة الثوب محبوبة | طيبة بالى أحمد تنسب |

فان المحبوب كما قلنا لابد أن يكون معدوما وفى حال عدمه فهو طاهر الثوب فى أول ما يوجد لانه ما اكتسب منه عما يشينه ويدنسه فى أول ظهوره ووجوده فالاصل الطهارة وهو قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وهى الطهارة وقولنا محجوبة هو عدمها الذى قلنا من شهود الوجود وقولنا فليست الى أحد تنسب لان المعدوم لا ينسب ولكن المحب يطلب لنفسه ثم تممنا فقلنا ودوآخر القصيدة

فقد وجب الشكر لله اذ هى البكر لى وانا الثيب

لان المحبوب وجد عن عدم فهو بكر وقد كنت أحببت غيره قبل ذلك فانا ثيب فاذا كان المحبوب الذى هو المعدوم اذا وجد لا يوجد فى موجود يتصف بالارادة لم يتصف هذا المحب بأنه يريده فيحبه لنفسه بالضرورة كالحب الطبيعى فاذا كان المحبوب لا يوجد الا فى موجود متصف بالارادة كالحق تعالى أو جارية أو غلام وما ثم من يتعلق به حب المحب الا من ذكرناه فحينئذ يصح أن يحب ما يحب هذا الموجود الذى لا يوجد محبوبا به الا فيه فان اتفق أن يكون ذلك لا يريد ما أحب هذا المحبوب بقى المحب على اصله فى محبته محبوبه لان محبوبه ما له ارادة كما قلنا فلا يلزم من هذا أن يحب ما أحب هذا الموجود الذى لا يحب ما يحبه هذا المحب اذ كان ذلك الموجود ما هو عين المحبوب وانما هو محل لوجود ذلك المحبوب وليس فى قوة المحب ايجاد ذلك المحبوب فى هذا الموجود الا ان أمكنه من نفسه واما ان كان المحبوب ممن لا يكون وجوده فى موجود فلا يتمكن له ايجاد المحبوب ألبتة الا أن تقوم من الحق سبحانه به عناية فيعطيه التكوين كعيسى عليه السلام ومن شاء الله من عباده فاذا أعطى هذا فبالضرورة يحمله الحب على ايجاد محبوبه وهذه مسألة لا تجدها محققة على ما ذكرناه فيما من غير هذا الكتاب لانى ما رأيت أحدا حقق فيها ما ذكرناه وان كان المحبوبون كثيرين بل كل من فى الوجود محب ولكن لا يعرف منه لمن حبه وينحجبون بالموجود الذى يوجد محبوبهم فيه فيخيلون أن ذلك الموجود محبوبهم وهو على الحقيقة بحكم التبعية فعلى الحقيقة لا يحب أحد محبوبا لنفس المحبوب وانما يحبه لنفسه هذا هو التحقيق فان المعدوم لا يتصف بالارادة فيحبه المحب له ويترك ارادته لارادة محبوبه ولما لم يكن الامر فى نفسه على هذا لم يبق الا أن يحبه لنفسه فافهم فهذا هو الحب الروحانى المجرد عن الصور الطبيعية فان تلبس بها وظهر فيها كما قلناه فى الحب الالهى فهو فى الروحانى أقرب نسبة لانه على كل حال صورة من صور العالم وان كان فوق الطبيعة فاعلم انه اذا قبل الروح الصورة الطبيعية فى الاجساد المتخيلة لا فى الاجسام المحسوسة التى جرت العادة بادراكها فان الاجساد المتخيلة ايضا معتادة الادراك لكن ما كل من يشهدها يفرق بينها وبين الاجسام الحقيقية عندهم ولهذا لم يعرف الصحابة جبريل حين نزل فى صورة اعرابى أنه جبريل وما علمت أن ذلك جسد متخيل حتى عرفهم النبى صلى الله عليه وسلم لما قال لهم هذا جبريل ولم يقم بنفسهم شك انه عربى وكذلك مريم حين تمثل لها الملك بشرا سويا ما كان عندها علامة فى الارواح اذا تجسدت وكانت العلامة معلومة لمحمد صلى الله عليه وسلم فعلم أنه ملك وأنه جبريل وكذا يظهر الحق لعباده يوم القيامة فيتعوذون منه لعدم معرفتهم فكان الحكم فى الجناب الالهى والروحانى به جل وعلا فى التجلى فى الصور سواء فى حق التجلى لمن الجهل به فلابد لمن اعتنى الله به من علامة بها يعرف تجلى الحق من تجلى الملك من تجلى الجان من تجلى البشر اذا اعطوا قوة الظهور فى الصور كقضيب البان وامثاله فاذا كان البشر بهذه النشأة الترابية العنصرية له قوة التحول فى الصور فى عين الراءى وهو على صورته فهذا التحول فى الارواح النارية والنورية أسرع واقرب واعظم مناسبة وكذلك فى التجلى الالهى أقرب فاعلم من ترى وبما ذا ترى وما هو الامر عليه وقد بينا ذلك فى باب المعرفة فى علم الخيال فانظره هناك فاذا تجلى الروح فى صورة طبيعية سرى الحكم عليها كما ذكرناه فى الحب الالهى سواء من حيث قبول تلك الصورة للظاهر والباطن لا تعدل عن ذلك

المجرى فاعلم ذلك فيجمع الروحانى بين الحب الطبيعى والروحانى وبين الحب لنفسه والمحبوب ان كان محبوبه كما قلنا ذا ارادة ويتبين لك بما قررناه أن الناس لا يعرفون ما يحبون وانه يندرج تحت حبهم فى موجود تافيتخيلون انهم يحبون ذلك الموجود وليس كذلك فاعلم قدر ما اعلمك به والشكر لله حيث خلصك من الجهل وهذا القدر كاف فى الغرض المقصود فان فيه تفاريع كثيرة وغرضنا فى هذا الكتاب تحصيل الاصول والحمد لله

* (الوصل الثالث) * فى الحب الطبيعى وهو نوعان طبيعى وعنصرى ونبدأ أن نذكر غاية الحب الروحانى ثم نذكره فى الحب الطبيعى لتعلقه بالصور الطبيعية فغايته الاتحاد وهو أن تصير ذات المحبوب عين ذات المحب وذات المحب عين ذات المحبوب وهو الذى تشير اليه الطولية ولا عبرة لها بصورة الامر فاعلم أن الصورة الطبيعية على أى حال كان ظهورها جسما أو جسدا بأى نسبة كانت فان المحبوب الذى هو المعدوم وان كان معدوما فانه يمثل فى الخيال فله ضرب من ضروب الوجود المدرك لبصر الخيال فى الحضرة الخيالية بالعين التى تليق بها فاذا تعانق الحبيبان واشتمل كل واحد منهما على صاحبه وتخلل ذلك الريق فى ذات كل واحد من الحبيبين ونفس كل واحد من الصورتين عند التقبيل والعناق تخرج نفس هذا فتدخل فى جوف هذا ونفس هذا الى جوف هذا وليس الروح الحيوانى فى الصور الطبيعية سوى ذلك النفس وكل نفس فهو روح لكل واحد من المتنفسين وقد سبق به من قبل فى حال التنفس والتقبيل فصار ما كان روحا لزيد هو بعينه يكون روحا لعمرو وقد كان ذلك النفس خرج من محب فتشكل بصورة حب فمحبته لهذه المحبة لما صار روحا فى هذا الذى انتقل اليه وصار نفس الآخر وروحانى هذا الآخر عبر عن ذلك بالاتحاد فى كل واحد من المتنفسين وصح له أن يقول أنا من أهوى ومن أهوى أنا وهذا غاية الحب الروحانى فى الصور الطبيعية وهو قوله فى القصيدة فى أول هذا الباب روحا روح وجسما بجسما ثم نرجع الى الحب الطبيعى فنقول أن الحب الطبيعى هو العام فان كل ما تقدم من الحب فى الموصوفين به تعلقوا الصور الطبيعية على ما تعطيهم حقائقهم فانصرافى حبهم بما تتصف به الصور الطبيعية من الوجد والشوق والاشتياق وحب اللقاء بالمحبوب ورؤيته والاتصال به وقد ورد أخبار كثيرة صحاح فى ذلك يجب الايمان بها مثل قوله من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه مع كونه ما زال من عينه ولا يصح أن يزول عن عينه فانه على كل شئ شهيد ورقيب ومع هذا يجىء بالبقاء فى حق ولى حق عبده ووصف نفسه بالشوق الى عباده وانه أشد فرحا ومحبة فى توبة عبده من الذى ملك راحلته عليها طعامه وشرابه فى أرض دوية ثم يجدها بعد ما يئس من الحياة وأيقن بالموت بكيف يكون فرحه بها فالله تعالى أشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الشخص براحلته مع غناء سبحانه وقدرته وعلوه ارادته فى عباده ولكن انظر فى سر قوله أعطى كل شئ خلقه فتعلم انه ما تعدى بالامور اعتيادها وان مرتبة العلم ما فوقها مرتبة وقد قال سبحانه ما يبدل القول لدى لانه خلاف المعلوم فوقوعه محال فالامر وان كان ممكنا بالنظر اليه فليس يمكن بالنظر الى علم الله فيه بوقوع احد الامكانين وأحدية المشيئة فيه وما تعلقت المشيئة الالهية بكونه فلابد من كونه وما لابد من وقوعه لا ينصف بالامكان بالنظر الى هذه الحقيقة ولهذا عدل من عدل من الناظرين فى هذا الشأن من اطلاق اسم الممكن عليه الى اسم واجب الوجود بالغير وهو أولى فى التحقيق لأحدية المشيئة ولهذا قال ولو شاء حيث ما قاله ولو حرف امتناع لامتناع فتقديق المشيئة بما سبق كما قال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين فكان اسم وجوب الوجود بالغير أكمل فى نسبة الامر من اسم الممكن لدوام الامر واحد كلمح بالبصر فزال الاحتمال فزال الامكان فدام الايجاب مطلق ووجوب مقيد ثم نرجع ونقول اعلم أن الحب الطبيعى من ذاته اذا قام بالحب أن لا يحب المحبوب الا لما له فيه من

النعيم به واللذة فيحبه لنفسه لا لعين المحبوب وقد تبين لك فيما تقدم أن هذه الحقيقة سارية في الحب الالهي والروحاني فأما مبدأ الحب الطبيعي فما هو الا للانعام والاحسان فان الطبع لا يعرف ذلك جملة واحدة وانما يحب الاشياء لذاته خاصة فيزيد الاتصال بها والدنو منها وهو ساري في كل حيوان وهو في الانسان بما هو حيوان فيحبه الحيوان في نفس الأمر لقوام وجوده به لا لامر آخر ولكن لا يعرف معنى قوام وجوده وانما يجد داعية من نفسه للاتصال بموجود معين ذلك الاتصال هو محبوبه بالاصالة وذلك لا يكون الا في موجود معين فيحب ذلك الوجود بحكم التبعية لا بالاصالة فاتصاله اتصال محسوس وقرب محسوس وهو قوله وجسمانا بجسمان فهذا هو غاية الحب الطبيعي فان كان نكاحا عين محبوبه في وجود تما فغايته حصول ذلك المحبوب في الوجود فيطلب ويشتاق للمحل الذي يظهر فيه عين محبوبه ولا يظهر الا بينهما لا في واحد منهما لانه نسبة بين اثنين وكذلك ان كان عناقا أو تقبيلا أو مؤانسة أو ما كان ولا فرق بين أن تقول طبيعة الشيء أو حقيقته كل ذلك سائغ في العبارة عنه وهو في الانسان أتم من غيره لانه جامع حقائق العالم والصورة الالهية فله نسبة الى الجناب الاقدس فانه عنه ظهر وعن قوله كن تكون وله نسبة الى الارواح بروحه والى عالم الطبيعة والعناصر بجسمه من حيث نشأته فهو يحب كل ما تطلبه العناصر والطبيعة بذاته وليس الا عالم الاجسام والاجساد والارواح ومنها اجسام عنصرية وكل جسم عنصري فهو طبيعي ومنها اجسام طبيعية غير عنصرية فما كل جسم طبيعي عنصري فالعناصر من الاجسام الطبيعية ولا يقال فيها عنصرية وكذلك الافلاك والاملاك ولهذا عرفنا ان الملأ الاعلى يختصمون فيدخلون في قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك. وهم يختلفون هؤلاء المرحومين مخالفيهم ولذلك خلقهم اي من اجل الخلاف خلقهم لان الاسماء الالهية تتقابل فمن هنا صدر الخلاف أين الضار من النافع والمعز من المذل والقابض من الباسط وأين الحرارة من البرودة وأين الرطوبة من اليبوسة وأين النور من الظلمة وأين العدم من الوجود وأين النار من الماء وأين الصفراء من البلغم وأين الحركة من السكون وأين العبودية من الربوبية ليست هذه متقابلات فلا يزالون مختلفين وأين التحليل من التحريم في العين الواحدة للشخصين فيصرم على هذا ما يحل لهذا فيتوارد حكمان مختلفان على عين واحدة فانظر حكم الطبيعة الواحدة من أين صدرت وما كان سبب وجودها متقابلة من العلم الالهي لتعلم ان الله ليس بيده أحد من الخلق من جماد ولا نبات ولا حيوان ولا في الدنيا ولا في الآخرة حتى أن الآخرة ذات دارين رؤية وحجاب فالحمد لله الذي أبان لنا عن الامور ومصادرها وموارد ها وجعلنا من العارفين بها فالله يجعلنا ممن أسعده بما علمه فقد تبين لك أن المحبوب هو الاتصال بموجود ما من كثيرين أو قليلين ومع يكونه مؤانسة ومجالسة وتقبيلا وعناقا وغير ذلك بحسب ما تقتضيه حقيقة الموجود فيه عين المحبوب وبحسب حقيقة المحب فالمحبوب واحد العين متنوع وهو حب الاتصال خاصة اما بحديث أو ضم أو تقبيل هذا تنوعه في واحد أو كثيرين فلا يصح أن يحب المحب اثنين أصلا لان القلب لا يسعهما فان قلت هذا يمكن أن يصح في حب المخلوق وانما في حب الخالق خلافه قال يحبهم فأحب كثيرين قلنا الحب معقول المعنى وان كان لا يحد فهو مدرك بالذوق غير مجهول ولكنه عزيز التصور وهو مجهول النسبة الى الله تعالى فان الله ليس كمثله شيء فتقول وأما في حب الحق فلا هذا تحكم منك فانه لا يقول هذا الا من يعرف ذات الحق وهي لا تعرف فلا تعرف النسبة وتعرف المحبة فانه ما خاطب عباده الا بلسانهم وبما يعرفونه من كلامهم من كل ما ينسبه الى نفسه ووصف انه عليه ولكن كيفية ذلك مجهولة

*(وصل)* وأما القسم الثاني وهو الحب العنصري فهو وان كان طبيعيا فبين القسمين فارق وذلك أن الطبيعي لا يتقيد بصورة طبيعية دون صورة طبيعية وهو مع كل صورة كما هو مع الاخرى في الحب مثل الكهربا مع ما يتعلق بها ومسكه بالخاصية وأما العنصري فهو الذي يتقيد بصورة طبيعية واحدة ها

كقيس ليلى وقيس لبنى وكثير عزة وجميل بثينة فلا يكون هذا الا لعموم المناسبة بينهما كمغناطيس الحديد وشبهه فى الحب الروحانى وما منا الا له مقام معلوم وينسبه من الحب الالهى المفيد بعقدة واحدة دون غيرها كما ينسبه الروحانى الطبيعى فى الطوارة وينسبه الالهى الطبيعى فى الذى يراه فى جميع العقائد عيسا واحدة * (وصل) * واعلم أن الحب كما قلناه وان كان له أربعة ألقاب فلكل لقب حال ليس ما هو عين الآخر فليس ذلك كله فى ذلك الهوى ويقال على نوعين وهما فى الحب النوع الواحد سقوطه فى القلب وهو ظهوره من الغيب الى الشهادة فى القلب يقال هوى النجم اذا سقط قال تعالى والنجم اذا هوى فهو من أسماء الحب فى ذلك الحال والعدل منه هوى يهوى بكسر عين الفعل فى الماضى وفتحها فى المستقبل والاسم منه هوى وهو الهوى وهذا الاسم هو الفعل الماضى من الهوى الذى هو السقوط يقال هوى بفتح عين الفعل الماضى يهوى بكسرها فى المستقبل والاسم منه هوى وسببه حصول المعنى الذى هو الهوى فى أحد ثلاثة أشياء أو بعضها أو كلها اما نظرة أو سماع أو احسان وأعلاها النظر وهو أنبتها فانه لا يتقيد باللقاء والسماع ليس كذلك فانه يتقيد باللقاء فانه يعد أن يطابق ما صوره الخيال بالسماع صورة المذكور وأما حب الاحسان فمحاول تزيله الغفلة مع دوام الاحسان لكون عين الحس غير مشهودة وأما الهوى الثانى فلا يكون الا مع وجود حكم الشريعة وهو قوله لداود احكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى يعنى لا تتبع صحابك بل اتبع صحابى وهو الحكم بما رحمته لك ثم قال فيضلك عن سبيل الله اى يحيرك ويضلك ويعمى عليك السبيل الذى شرعته لك وطلبت منك المشى عليه وهو الحكم به فالهوى هو اتباع الانسان أمره الحق بترك صحابه اذا وافق غير الطريق الشرعية فان قلت فقد نهاه عما لا يصح أن ينهى عنه فان الحب الذى هو الهوى سلطانه أقوى ولا وجود لمن العقل معه قلنا ما كلمه الا الهوى فانه لا يزول الا أن الهوى كما قلنا يحتاج متعلقه ويكون فى موجودين كثيرين وقد بينا ان الهوى الذى هو الحب حقيقته حب الانفصال فى موجود ما او كثيرين فطلب منه تعالى أن يعلقه بالحق الذى شرع له وهو سبيل الله كما يعلقه بسبل كثيرة ما هى سبيل الله فهذا معنى قوله ولا تتبع الهوى فما كلفه ما لا يطيق فان تكليف ما لا يطاق محال على العالم الحكيم أن يشرعه فان احتجت بتكليف الايمان من سبق فى علم الله انه لا يؤمن وكلى جهل وأمثاله قلنا الجواب من وجهين الوجه الواحد انى لست أعنى بتكليف ما لا يطاق الا ما جرت العادة به انه لا يطيقه المكلف مثل أن يقول له اصعد الى السماء بغير سبب واجمع بين الضدين فى الوقت الذى لا تقوم وانما كلفه ما جرت العادة أن يطيقه وهو اعتقاد الايمان او التقليد وكلاهما يجد كل انسان فى نفسه الممكن من مثل هذا كسبا أو خلقا كيف ما شئت فقل ولهذا تقوم الحجة به لله على العبد يوم القيامة وقد قال قل فلله الحجة البالغة فلو كلفه ما ليس فى وسعه عادة لم يصح قوله فلله الحجة البالغة بل كان يقول وقد أن يفعل ما يريد كما قال لا يسأل عما يفعل ومعنى ذلك انه لا يقال للحق لم كلفتنا ونهيتنا وأمرتنا مع علمك بما قدرته علينا من هذا لسنا هذا موضع لا يسئل عما يفعل فانه يقول لهم حل امرتكم بما تطيقونه أو بما لا تطيقونه عندكم فلا بد أن يقروا بما جرت العادة به أن تطيقه فقد كلفهم بما يطيقونه فثبت ان لله الحجة البالغة فانهم جاحدون بعلم الله فيهم زمان التكليف والجواب الثانى قد تقدم من أنه لا بد من الايمان به وقد وقع فى قبض الله الذرية ويظهر حكمه فى الآخرة فلا يبقى الا مؤمن وهو فى الدار الآخرة معترف بوجوده وان أشرك فما يشرك الا بموجود ولهذا ما طلب منه الا توحيد الامر له خاصة وهو محبوب الحق وهو معدوم منه وهو يحب توحيده أن يظهر فى حق الموجودين فهو وان أحب واحدا فأحبه من كثيرين فمن اتصف به أحبه الله لكون محبوبه وهو التوحيد ظهر فيه ومن أبغضه فلكون محبوبه لم يظهر فيه وهو التوحيد

فآل الكل الى الايمان وقد قررنا ذلك فى سبق الرحمة غضب الله فقد تبين لك معنى الهوى وأما الحب فهو أن يتخلص هذا الهوى فى تعلقه بسبيل الله دون سائر السبل فاذا تخلص له وصفا من كدورات الشركاء من السبل سمى حبا لصفائه وخلوصه ومنه سمى الحب الذى يجعل فيه الماء حبا لكون الماء يصفو فيه ويروق وينزل كدره الى قعره وكذلك الحب فى المخلوقين اذا تعلق بجناب الحق سبحانه وتخلص له من علاقته بالانداد التى جعلها المشركون شركاء لله فى الالوهة سمى ذلك حبا بل قال فيه تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله وسبب ذلك أنه اذا كشف الغطاء وتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا زال حبهم اياهم فى ذلك الموطن وبقى المؤمنون على حبهم لله فكانوا أشد حبا لله بما زادوا على اولئك فى وقت رجوعهم عن حبهم آلهتهم حين لم تغن عنهم من الله شيأ فلا يبقى مع المشركين يوم القيامة الا حبهم لله خاصة فانهم فى الدنيا أحبوه واحبوا شركاءهم على انهم آلهة ولولا التوهم والغلط ما أحبوهم فكان محبوبهم الالوهة وتخيلوها فى كثيرين فأحبوه واحبوا الشركاء فاذا كان يوم القيامة كما ذكرنا لم يبق عندهم سوى حبهم لله فكانوا فى الآخرة أشد حبا لله منهم له فى الدنيا لكون حبهم كان منقسما فاجتمع عليه معه فى الآخرة لما لم يعاين محبوبه وهو الالوهة الا فيه خاصة فلذلك كان سبق الرحمة وقوة الطريق وضعف الواسطة بما فيها من الشركة وقد بينا ذلك كله فيما تقدم فهذا الفرق بين الحب والهوى وأما العشق فهو افراط المحبة أو المحبة المفرطة وهو قوله فى الذين آمنوا أشد حبا لله فهو مع صفائه لو أخذ الذى هو مسمى الحب وظهوره فى حبة القلب الذى أيضا به سمى الحب حبا لزاحم الانسان بجملته وأعماه عن كل شئ سوى محبوبه وسرت تلك الحقيقة فى جميع اجزاء بدنه وقواه وروحه وجرت فيه مجرى الدم فى عروقه ولحمه ونخرت جميع مفاصله فاتصلت بوجوده وعانقت جميع أجزائه جسما وروحا ولم يبق فيه متسع لغيره وصار ناطقه به وسماعه منه ونظره فى كل شئ اليه ورآه فى كل صورة وما يرى شيأ الا ويقول هو هذا فحينئذ يسمى ذلك الحب عشقا كما حكى عن زليخا انها اقتصدت فوقع الدم فى الارض فانكتب به يوسف يوسف فى مواضع كثيرة حيث سقط الدم فى الارض لجريان ذكراسمه مجرى الدم فى سائر عروقها كلها وهكذا حكى عن الحلاج لما قطعت أطرافه انكتب بدمه فى الارض الله الله حيث وقع ولذلك قال رحمه الله

ما قد لى عضو ولا مفصل * الا وفيه لكم ذكر

فهذا من هذا الباب وهؤلاء هم العشاق الذين استهلكوا فى الحب هذا الاستهلاك وهو الذى يسمى بالغرام وسيأتى ذكره فى نعت المحبين ان شاء الله تعالى وأما الود فهو ثبات الحب أو العشق أو الهوى أية حالة كانت من أحوال هذه الصفة فاذا ثبت صاحبها الموصوف بها عليها ولم يغيره شئ عنها ولا ازاله عن حكمها وثبت سلطانها فيه فى المنشط والمكره وما يسوء ويسر وفى حال الهجر والطرد من الموجود الذى يحب أن يظهر فيه محبوبه ولم يظهر تحت سلطانه لكونه مظهر محبوبه سمى ذلك ودا وهو قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا أى ثباتا فى المحبة عند الله وفى قلوب عباده وهذا معنى الود والحب أحوال كثيرة جدا فى المحبين سأذكرها ان شاء الله تعالى مثل الشوق والغرام والهيام والكلف والبكاء والحزن والكمد والذبول والانكسار وأمثال ذلك مما يتصف به المحبون ويذكرونه فى اشعارهم ويرد مفصلا ان شاء الله وقد يقع فى الحب أغاليط كثيرة أولها ما ذكرناه وهو انهم يتخيلون أن المحبوب أمر وجودى وهو أمر عدمى يتعلق الحب به أن يراه موجودا فى عين موجودة فاذا رآه انتقل حبه الى دوام تلك الحال التى احب وجودها من تلك العين الموجودة فلا يزال المحبوب معدوما وما يشعر بذلك اكثر المحبين الا أن يكونوا عارفين بالحقائق ومتعلقاتها وقد بينا ذلك واكثر كلامنا فى هذا الباب انما هو فى المحبة المفرطة فانها تذهب بالعقول اوتورث التحول والفكر الدائم والهم اللازم والقلق والأرق

والشوق والاشتياق والسهاد وتغير الحال وكسوف البال والوله والبلة وسوء الظن بالمحبوب أعني الموجود الذي يحب ظهور محبوبه فيه الذي زعم العائنة فيه انه المحبوب له ونحن فيه على نوعين فنائنة منا نظرت الى المثال الذي في خيالها من ذلك الموجود الذي يظهر محبوبه فيه ريدين وجود محبوبه وهو الاتصال به في خياله فيشاهده متصلا به اتصالا لطيفا الطف منه في عينه في الوجود الخارج وهو الذي اشتغل به قيس المجنون عن ليلى حين باينته من خارج فقال لها الليلى عنى لئلا تعيب كثافة المحسوس متها عن لطف هذه المشاهدة الخيالية فانها في خياله ألطف منها في عينه وأجل وهو ألطف المحبة وصاحب هذا النعت لا يزال متمتعا لا يشكو الفراق ولما في هذا النعت اليد الطولى بين المحبين فان مثل هذا في المحبين عزيز الوجود لغلبة الكثافة عليهم وسبب ذلك عندنا أنه من استفرغ في حب المعاني المجردة عن المواد فغايته اذا كثفها أن ينزلها الى الخيال ولا ينزل بها الى الحس فمن كان اكثف حاله الخيال فما طمك بلطافته في المعاني وهذا الذي حاله هكذا هو الذي يمكن أن يحب الله فان غايته في حبه اياه اذا لم يجرده عن التشبيه أن ينزله الى الخيال وهو قوله عليه السلام اعبد الله كأنك تراه فاذا أحببناه ونحن بهذه الصفة موجودا نحب ظهور محبوبنا فيه من الحسان وعالم الكنائف نلطفه بأن نرفعه الى الخيال لكسوه حسنا فوق حسنه ونجعله في حضرة لا يمكنه الهجر معها والانتقال عنها فلا يزال في اتصال دائم ولما في ذلك

| | |
|---|---|
| ما المجنون عامر من هواه | غير شكوى البعاد والاغتراب |
| وأنا ناضده فان حبيبي | في خيالي فلم أزل في اقتراب |
| فحبيبي مني وفي وعندي | فلماذا أقول مابي وما بي |

أما قولنا الحب يذهب بالعقول فانهم قالوا * ولا خير في حب يبدو بالعقل وقال بعضهم والحب أملك للنفوس من العقول وانما قالوا ذلك لان الحب يقيد صاحبه والحب من أوصافه الضلال والحيرة تنافي العقل فان العقل يجمعك والحيرة تفرقك قال اخوة يوسف لمتعقول انا لأجدر يح يوسف انك لفي ضلالك القديم يريدون حيرته في حب يوسف والحيرة تفرق ولا تجمع ولهذا وصفت المحبة بالبث وهو تفرق هموم المحب في وجوه كثيرة قال تعالى وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وقال تعالى هباء منبثا والمحب في حكم محبوبه فلا تدبير له في نفسه وانما هو بحكم مايعطيه وما يأمره به سلطان الحب المستولي على قلبه ومن ضلالته في حبه انه يتخيل في كل شخص أن محبوبه حسن عنده وانه يرى منه مثل ما يراه هذا المحب منه وهذا من الحيرة وعلى هذا يجري المثل * حسن في كل عين من تود

يعني عندك أيها المحب تتخيل ان كل من يرى محبوبك يحسن عنده كما يحسن عندك ومن ضلالة المحب أنه يتصرف الوجوه التي يرى انه يحصل محبوبه منها فيقول أفعل كذا لصل بهذا الفعل الى محبوبي أو كذا وكذا فلا يزال يحار في أي الوجوه يشرع لانه يتخيل ان وجود اللذة بمحبوبه في الحس أعظم منها في الخيال وذلك لغلبة الكثافة على هذا المحب وبغفل عن لذة التخيل في حال اللوم فلو وقف على هذا لعلم أن لذة الخيال اعظم من لذة الحس من خارج وانما كان التذاذه بالمحسوس أشد من التذاذه بالخيال لانه أشد اتصالا به في الحس من الخيال والاتصال بالخيال أشد في المعنى من الاتصال بالخارج وهو المحسوس فلذته بالمعنى في الحس أشد اتصالا من الخيال فيحار المحب في تحصيل الوجوه التي بها يصل الى الاتصال من خارج ويسئل عن ذلك من يعرف أن عنده خبرا من هذا الشأن عسى يجد عنده حيلة في ذلك ولا سيما وقد سمع في ذلك قول القائل

فوصل منك الهوى أرشدت السبيل • يعني فيما تسمع حتى تصل بالمحبوب • (وصل) • فأول
ما أكرمه من نعوت المحبين ما حدثنا به يونس ابن يحيى بن أبي الحسن الهاشمي العباسي القاضي بمكة
شرفها الله تعالى من اليماني من الكعبة المعظمة سنة ست وتسعين وخمسمائة قال اخبرنا ابن عبد الباقي
اخبرنا احمد بن احمد اخبرنا احمد بن عبد الله حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا ابو بكر الدينوري
بمصر سنة ثمان وثمانين ومائتين حدثنا محمد بن احمد البساطي قال سمعت ذا النون المصري يقول
ان لله عبادا ملأ قلوبهم من هذا محض محبته وفسح ارواحهم بالشوق الى رؤيته فسبحان من
شوق اليه انفسهم وأدنى منه همتهم ووصفت له صدورهم فسبحان من وفقهم وونس وحشتهم وطيب
اسقامهم الهي لك فراضعت أيديهم والى الزيادة منك انبسطت أيديهم فأذقتهم من حلاوة القهم
عنك ما طيبت به عيشهم وآدمت به نعيمهم فتحت لهم ابواب حواتك وأبحت لقلوبهم اجوالان
في ملكوتك بك مانست محبة المحبين وعليك معول شوق المشتاقين واليك حنت قلوب العارفين
وبك انست قلوب الصادقين وعليك عكفت رهبة الخائفين وبك استجارت افئدة المنيبين فقد ثبت
الراحة من فتورهم وقل طمع الغفلة فيهم فهم لا يسكنون الى محادثة الفكرة فيما لا يعنيهم
ولا يفترون عن التعب والسهر بما جونه بألسنتهم ويتشرعون اليه بمكنتهم يألفونه المنوعون ذلاتهم
والصنع عما وقع من الخطاء في أعمالهم فهم الذين ذابت قلوبهم بذكر الاحزان وخدموه خدمة
الابرار ومن نعوتهم رضي الله عنهم التحول وحرفت يتعلق بكنائفهم وبلطائفهم فاما تعلقه
بلطائفهم فان أرواح المحبين وان لطفت عن ادراك الحواس ولطفت عن تصوير الخيال فان الحب
يلطفها لطافة السراب لعمري أذكره وذلك أن السراب يحسبه الظمآن ماء وذلك لظمئه لولا ذلك
ما حسبه ماء لان الماء موضع حاجته فيلجأ اليه لكونه مطلوبه ومحبوبه لما فيه من سر الحياة فاذا
جاءه لم يجده شيأ واذا لم يجده عنده عوضا من الماء فكان قصده حسا للماء والله يقصد به
اليه من حيث لا يشعر فكأنه تعالى يمكر بالعبد من حيث لا يشعر كذلك يعتني بالعبد في الالتجاء
والرجوع اليه والاعتماد عليه بقطع الاسباب عنه عند ما يبديه اليه من حيث لا يشعر فوجد الله
عنده عند فقد الماء المتخيل له في السراب وهو هو رجوعه الى الله لما قطعت به الاسباب وانغلقت
دون مطلوبه الابواب ورجع الى من بيده ملكوت كل شيء وهو كان المطلوب به من الله هذا فعل مع
احبائه يردهم اليه اضطرارا واختيارا كذلك أرواحهم يحسبونها قائمة بحقوق الله التي فرضها
عليها وانها المتصرفة عن أمر الله محبة لله وشوقا الى مرضاته ليراها حيث أمر حافاذا كشف لها الغطاء
وأحدت بصرها وجدت نفسها كالسراب في شكل الماء فلم تر قائما بحقوق الله الا خالق الافعال
وهو الله تعالى فوجدت الله عين ما تخيلت انه عينها فذهبت عينها عنها وبقي المشهود الحق بعين الحق
كما فني ماء السراب عن السراب والسراب مشهود في نفسه وليس ماء كذلك الروح موجود في نفسه
وليس بفاعل فعلم عند ذلك أن المحب عين المحبوب وانه ما أحب سواه ولا يكون الا كذلك وألطف من
هذا التحول في الارواح لا يكون وأما النوع المتعلق من التحول بكنائفهم فهو ما يتعلق به الحس
من تغير ألوانهم وذهاب لحومهم أبدانهم لاستيلاء حلول أفكارهم في أداء ما كلفهم المحبوب أداءه
مما افترضه عليهم فبذلوا المجهود ليتصفوا بالوفاء بالعهود اذ كانوا عاهدوا الله على ذلك وعقدوا
عليه في ايمانهم به ورسوله وسمعوه يقول أمرا يا أيها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وقال اوفوا
بعهدي ولا تنقضوا الميثاق وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فهذا سبب تحول أجسامهم ومن نعوت
المحبين الذبول وهو نعت صحيح في أرواحهم وأجسامهم أما في أجسامهم فبينه ترك ملاذ الاطعمة
الشهية التي لها الادسم والرطوبة وهي مستلذة للنفوس وتورث في الاجسام نضرة النعيم فلما رأوا
رضي الله عنهم أن الحبيب كلفهم القيام بين يديه ومناجاته ليلا عند تجليه ونوم النائمين ورأوا ان

الرطوبات الحاصلة في أبدانهم تصعدها الحرارة الى الدماغ تحدر الحواس وتعمرها فيغلبهم النوم عما في نفوسهم من القيام بين يدي محبوبهم لمناجاته في خلواتهم حتى ينامون ثم ان تلك الحرارة تورث قوة في أبدانهم توذي تلك القوة الجوارح الى التصرف في الفضول الذي حجر عليهم التصرف فيه محبوبهم فتركوا الطعام والشراب الا قدر ما تمس الحاجة اليه من ذلك فقلت الرطوبة في أجسامهم فزالت عنهم نضرة النعيم وذبلت شفاههم واسودت أبدانهم وراح نومهم وتنوى سهرهم فالوا مقصودهم من النيام بين يديه ووجدوا المعونة على ذلك بما تركوه فذلك حدوث ذبول الاجسام وأما ذبول أرواحهم فذلهم تعيما للمعارف والعلوم لان ذلهم نسبة الى أرواح الملأ الاعلى لما أنسوا بالجنس رغبة في المعاونة لما سمعوا الله يقول وتعاونوا على البر والتقوى فتخيلوا انهم المخاطبون بذلك وليس الامر كذلك فان الذين خوطبوا بذلك هم الذين يليق بهم أن يتعاونوا على الاثم والعدوان ولذلك أردفه بالنهي فقال ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله وهذا ليس من صفات الملأ الاعلى فلما عرفوا غلطهم في ذلك عدلوا عن هذه الآية الى قوله واستعينوا بالله واصبروا اي احبسوا نفوسكم مع الله فلما فارقوا المجلس بهذه الآية ذبلت ارواحهم وقد كانت في نضرة النعيم بمجالسة الجنس لانها تعلقت بمن ليس كمثله شئ فلم تعرف بينها وبينه مناسبة مثلية فتتعلق بها فتنال لها المعرفة بالله هو ما خاطبك سبحانه الا بلسانك ولحنك ولغتك وما نواطأ عليه أهل ذلك اللسان الذي أنت منهم فارجع الى مفهوم ما خاطبك به فانه لم يخرجه عن حقيقة مدلوله ولا تتعالى بجهلك النسبة اليه من ذلك فان تلك الصفة التي خاطبك بها تطلبه بذاتها لانه وصف نفسه بها ولا تكون صفاته الا بمناسبة خاصة منا اليه فاذا تعلقت أنت بتلك الصفة ولزمتها بالضرورة بحصلت عنده فتجلى عند ذلك صورة نسبتها اليه علم ذوق وتجل الهي فيريد ذبولك حتى تصير كالنقطة المتوهمة كما قال بعضهم

اصبحت فيك من الضنا ٭ كالنقطة المتوهمه

وهي التي لا وجود لها الا في الوهم فهذا أمتهم في الذبول وقد رؤي في شهر سنة ٦٣٣ كيف أن اسرافيل عليه السلام وهو من أرفع الارواح العلوية يتضاءل في نفسه كل يوم لا ستيلاء عظمة الله تعالى على قلبه سبعين مرة حتى يصير كالوصع كما يحشر المتكبرون في نفوسهم على صور الذر يوم القيامة كأمثال الذر لذلة وصغارا وذلك لما ظهر وابه في الدنيا من التعاظم والتكبر فهذا لفت ذبولهم في أرواحهم وأجسامهم ومن نعوت المحبين أيضا الغرام وهو الاستهلاك في المحبوب بملازمة الذكر قال تعالى ان عذابها كان غراما أي مهلكا لملازمة شهود المحبوب ذا القريم هو الذي لزمه الدين وبه سمي غراما ومقلوبه الرغام وهو اللصوق بالتراب فان الرغام التراب يقال رغم انفه اذ كان الانف محل العزة تؤول بالرغام في الدعاء فالصقوه بالتراب فيكون الغرام حكمه في المغرم من المثوب فهو موصوف بالذلة لان التراب أذل الاذلا ولهذا وصف الارض بأنها ذلول على طريق المبالغة لكون الاذلا يطؤنها ولما لازم الحب قلوب المحبين والشوق قلوب المشتاقين والارق نفوس الارقين وكل صفة للحب موصوفة منه سمي صاحب هذه الملازمات كلها مغرما وسميت صفته غراما فهو اسم يعم جميع ما يلزم الحب من صفة المحب فليس للحبيب صفة أعظم استلاما من الغرام ومن نعت المحبين الشوق وهو حركة روحانية الى لقاء المحبوب وحركة طبيعية جسمانية بسبب الى لقاء المحبوب اذا كان من شكله ذلك المحبوب فاذا لقيه أي محبوب كان فانه يجد سكونا في حركة فيتغير لماذا ترجع تلك الحركة مع وجود اللقاء وبراهانه يزيد وبركة معها خوف في حال الوصلة فيجد الخوف متعلقه توقع الفرقة ويجد الحركة الاشتياقية تطلب استدامة حالة الوصلة ولذلك يهيج بالقاء كما نبه في الشوق

لذلك كثر ما يكون الكمد اذا لم يتم بينه وبين المحبوب ما يشغله عن نفسه وليس للعبد صفة تزول مع الاشتغال غير الكمد وقوت المحبة كثيرة جدا مثل الاسف الوله الهيت الدهش الحيرة الدهرة التلهف السقام القلق الجمود البكاء التبريح الوجد الثبات الهيام وما ذكره الحصرى في أشعارهم من ذلك وكلامنا في هذا الباب ما يختص بحب الله لعباده وحب العباد لله لا غير ذلك فالله سبحانه قد ذكر اقواما بأنه يحبهم لسمة قامت بهم أحبهم لاجلها كما سلب محبته عن قوم لصفات قامت بهم ذكر ذلك في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك الاتباع لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما شرع قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاعلم ان الله محبتين أو تعلقين محبت لعباده الذي هو خصوص ارادة تتعلق حبه أياهم ابتداء بذلك الحب وفقهم لاتباع رسله سلام الله على جميعهم فأتيح لهم ذلك الاتباع تعلقين من المحبة لان الاتباع وقع من مأمور فيه من جهة اداء الفرائض والتعلق الآخر من جهة ملازمة النوافل قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال الحديث وفيه ما تقرب الى عبدي بشيء أحب الى مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ورجلا اذا كان الحق سمع للعبد وقواه في النوافل فكيف الحب الذي يكون من الحق له باداء الفرائض وهو أن يكون الحق يريد بارادة هذا العبد المحبي ويجعل له التحكم في العالم بما يشاء بمنته تعالى الاولية التعلق التي بها رفقه فاندرج هذا التعلق في الاول وهو قوله تعالى وما تشاؤون الا أن يشاء الله فكل صفة ذكرها الحق انه يحب من اجلها من قامت به فما حصلت له تلك الصفة الا بالاتباع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد بذلك عن الله فانه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى وانه يفعل به وبنا فنفى أن يكون الفعل له ولما كابره بعضهم في قوله ما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما أنا الا نذير مبين فهو قوله ما على الرسول الا البلاغ المبين ومعنى الاتباع أن تمتثل ما يقول لسانا فان قال اتبعوني في نحلي اتبعناه وان لم يقل فالذي يلزمنا الاتباع فيما يقول ينتج لنا الاتباع فيما أمر نابه ونهانا عنه والوقوف عند حدوده ان تتبعه في أفعاله في خلقه وهي السماة كرامة وآية أي علامة على صدق الاتباع والرسل أيضا تابعون وانه يقول ان أتبع الا ما يوحى الي فيكون ما يظهر عليه من الاتباع في فعل الله به نفسه اتباعه لا وأمر الله آية ويكون لذلك كرامة وهو الفعل بالهمة والتوجه من غير مباشرة يظهر على يد هذا العبد من خرق العوائد مما لا ينبغي أن يكون على ذلك الوجه من غير سبب الا بمجرد الارادة الالهية تعالى فان ذلك الفعل اذا ظهر عند سبب موضوع ظاهر لم يكن من هذا الباب كطيران الطائر بسبب ظاهر وان كان لا يمسكه الا الله اي الله هو الذي وضع لسباب الامساك في الهواء والالقاء اذا اخترق الهواء ومشى فيه بمجرد الارادة لا بسبب ظاهر معتاد أشبه فعل الحق في تكوين الاشياء بالارادة فهذا الفارق بينه وبين وقوع ذلك بالاسباب وأصله التحقق بالاتباع والمتبع في الشريع اعما هو الله والكل بعناية الله ومشيئته لا اله الا هو العزيز الحكيم ومن ذلك حبه سبحانه التوابين والتواب صفته ومن أسمائه تعالى يقول عز وجل ان الله هو التواب وقال ان الله يحب التوابين فما أحب الا اسمه وصفته وأحب العبد لاتصافه على حد ما أضافها الحق اليه وذلك ان الحق يرجع على عبده في كل حال يكون العبد عليه عما يبعده عن الله وهو المسمى ذنبا ومعصية ومخالفة فاذا أقيم العبد في حق من أساء اليه من أمثاله وأشكاله ورجع عليه بالاحسان اليه والتجاوز عن اساءته فذلك هو التواب ما هو الذي رجع الى الله فانه لا يصح ان يرجع الى الله الا من جهل ان الله معه على كل حال وما خاطب الحق بقوله ترجعون فيه الى الله الا من غفل عن كون الله معه على كل حال كما قال وهو معكم أينما كنتم ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فان رجعت اليه من حيث حساب أو سؤال فذلك رجوع في الحقيقة من حال أنت عليها لحال ما أنت عليها

ولما كانت الاحوال كلها بيد الله اضيف الرجوع الى الله على هذا الوجه فالراجع الى الله انما يرجع من المخالفة الى الموافقة ومن المعصية الى الطاعة فهذا معنى حب التوابين فاذا كنت من التوابين على من أساء في حقك كان الله توابا عليك فيما أسأت من حقه فيرجع عليك بالاحسان فهكذا فلتعرف حقائق الامور وتفهم معاني خطاب الله عباده وتميز بين المراتب فتكون من العلماء بالله وبما له وبما ذكره بهذه الصيغة في التوابين عقيب ذكر الاذى الذي جعله في الحيض وكذلك أيضا قال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب كل مفتن توّاب أي مختبر يبتليه الله بمن يسيء اليه من عباده فيرجع عليهم بالاحسان اليهم في مقابلة اساءتهم وهو التواب لان الله يختبر عباده بالمعاصي حاشا لله أن يضاف اليه مثل هذا وان كانت الافعال كلها لله تعالى من حيث كونها أفعالا وما هي معاصي الا من حيث حكم الله فيها بذلك فجميع أفعال الله كلها حسنة من حيث ما هي أفعال فافهم ومن ذلك حبه تعالى المتطهرين قال تعالى ويحب المتطهرين فالتطهير صفة تقديس وتنزيه وهي صفته تعالى وتطهير العبد هو أن يميط الاذى عن نفسه كل أذى لا يليق به أن يرى فيه وان كان ذلك محمودا بالنسبة الى غيره فهو مذموم شرعا بالنسبة اليه فاذا طهر نفسه من ذلك أحبه الله تعالى كالكبرياء والجبروت والتضر والخيلاء والعجب فهذه صفات لا تدخل على القلب جملة واحدة للطابع الالهي الذي على القلوب وهو قوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فيظهر في ظاهره الكبرياء والجبروت على من استخف في قومه اما في زعمه وتخيله واما في نفس الامر وهو في قلبه معصوم من ذلك الكبرياء والجبروت لانه يعلم عجزه وذلته وفقره بجميع الموجودات وان قرصة البرغوث تؤلمه والمراض يطلبه لدفع الم البول والخراءة عنه ويفتقر الى كسرة خبز يدفع بها عن نفسه الم الجوع فمن صفته هذه في كل يوم وليلة كيف يصح أن يكون في قلبه كبرياء وجبروت وهذا هو الطبع الالهي الذي على قلبه فلا يدخله شيء من ذلك وأما ظهور ذلك على ظاهر متكلم ولكن جعل الله لها مواطن تظهر فيها بهذه الاوصاف ولا يكون مذموما وجعل الله لها مواطن يذم فيها من ظهر ذاته عن أن ترى عليه هذه النعوت في غير مواطنها فهو متطهر ويحبه الله كما نبه عن كل مختال فخور فانه لا يظهر بهذه الصفة الا من هو جاهل والجهل مذموم ولهذا نهى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يكون جاهلا وقال لنوح عليه السلام اني أعظك أن تكون من الجاهلين فانه لا يخلو أن يفتخر على مثله أو على ربه وخالقه فان افتخر على مثله فقد افتخر على نفسه والشيء لا يفتخر على نفسه فخره واختياله جهل ومحال ان يفتخر على خالقه لانه لا بد ان يكون اما عارفا بخالقه او غير عارف بان له خالقا فان عرف وافتخر عليه فهو جاهل بما ينبغي ان يكون خالقه من نعوت الكمال وان لم يعرف كان جاهلا فأبغضه الله ولم يحبه لجهله اذ لم يكن هذا في غير موطنه الا لجهله والجهل موت والعلم حياة وهو قوله تعالى أو من كان ميتا فاحييناه يعني بالعلم وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وذلك نور الايمان والكشف الذي أوحى الله به اليه وامتن به عليه فالمتطهر من مثل هذه النعوت محبوب لله تعالى فافهم ومن ذلك حبه المطهرين قال تعالى ويحب المطهرين وهم الذين طهروا غيرهم كما طهروا نفوسهم فتعدت طهارتهم الى غيرهم فقاموا فيها مقام الخرقية عنه فانه المطهر على الحقيقة والحافظ والعاصم والواقي والغافر لمن منع ذاته وذات غيره ان يقوم بها ما هو مذموم في حقها عند الله فقد عصمها وحفظها ووقاها وسترها عن قيام أمثال هذه النعوت بها فهو مطهر لها ايما تطهير من علم ما ينبغي لينفر عنه بشور العلم وحيائه ظلمة الجهل وموته فيكون في ميزانه يوم القيامة ومن الانوار التي تسعى بين يديه وهو محبوب عند الله بخصوص وصف لانه ولاية الهية واستخلاف والولاة والخلفاء من المقربين ممن استخلفهم الله عليهم لانهم موضع قصد من استخلفهم دون غيرهم وكل انسان والى على جوارحه فما فوق ذلك وقد أحله الله ما هي الطهارة التي يطهر بها رعاياه ومن ذلك حبه الصابرين قال تعالى والله يحب الصابرين وهم

الذين ابتلاهم الله فحبسوا نفوسهم عن الشكوى الى غير الله الذى أنزل بهم هذا البلاء وما زهدوا فى أموالهم فى سبيل الله وما ضعفوا عن حمل لاجهم حملوه بالله وان شق عليهم لا يقدمون ذلك وان لم يشق عليهم فليس بلاء وما استكانوا لغير الله فى ازالته ولجؤا الى الله فيه كما قال العبد الصالح مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين فرفع الشكوى اليه لا الى غيره فأثنى الله عليه بانه وجده صابرا وقال فيه نعم العبد انه أواب مع هذه الشكوى فدل ان الصابر يشكو الى الله لا الى غيره بل يجب عليه ذلك لما فى العدم ان لم يشك الى الله من مقاومة القهر الالهى وهو سوء ادب مع الله والانبياء عليهم السلام أحل أدب وهم على علم من الله فانك تعلم ان صبرك ما كان الا بالله ما كان من ذاتك ولا من حولك وقوتك فان الله يقول واصبر وما صبرك الا بالله فبأى شئ تفتخر وهو ليس لك فما ابتلى الله عباده الا ليلجؤا فى رفع ذلك اليه ولا يلجؤا فى رفعه الى غيره فان فعلوا ذلك كانوا من الصابرين واصبر وما صبرك الا بالله فهو محبوب الله ومن اسمائه تعالى النعيمة الصبور فاحب الامور رأى خلقه عليه ثم ان هناسرا قلما تجده فى مقامه فان الصبر لا يكون الا على أذى وقد عرفنا ان فى خلقه من يؤذى الله ورسوله ونعم لما لم نعرفهم فندفع ذلك الاذى عنه تعالى تعاملهم أو تعليمهم ان كانوا اجاهلين طالبين للعلم وقد سمى نفسه صبورا وقد رفع البلاء ما أوذى به وعرفنا بهم لنذب عنه وندفع الاذى مع اتصافه بالصبور لنعلم اما اذا شكونا الى ما نزل بنا من البلاء وسألناه فى رفعه عنا لا يزول عنا اسم الصبر فلا تزول عنا محبته كما لم يزل عنه اسم الصبور بتعريفه اياه من أذاه حتى ندفع فانه ورد عنه فى الصحيح ليس أحد اصبر على أذى من الله فاجعل بالك لما نبهنا عليه ومن ذلك سبب الشاكرين فوصف الحق نفسه فى كتابه انه يحب الشاكرين والشكر نعمته فانه شاكر عليم فما احب من العبد الا ما هو صفة له ونعت والشكر لا يكون الا على امر لا على البلاء كما يزعم بعضهم ممن لا علم له بالحقائق لانه تعالى أبطن نعمته فى نقمته ونقمته فى نعمته فالتبس على من لا علم له بالحقائق أى بحقائق الامور فقيل انه يشكر على البلاء وليس بصحيح كشارب الدواء المكروه وهو من جملة البلاء ولكن هو بلاء على من يهلك به وهو المرض الذى لاجله استعمله والالم هو عدو وهذا الدواء اياه يطلب ولكن لما قام البلاء بهذا المحل الواجد للالم ورد عليه المنازع الذى يريد ازالته من الوجود وهو الدواء فوجد المحل لذلك كراهة وعلم ان فى طى ذلك المكروه نعمة لانه المزيل للالم فشكر الله على ما فيه من النعمة وصبر على ما يكره من استعماله لعلمه انه بطال ذلك الالم حتى يزيله عاجلا الا فى راحة هذا المحل فنفطن فلهذا كان شاكرا فلما شكره على ما فى هذا المكروه من النعمة الباطنة زاده نعمة أخرى وهى العافية وازالة المرض وتصيره لدواء مكروه عليه ولذلك قال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم فزاده العافية وكذلك أيضا لما أوذى الحق وسعى فى اذاية ذلك المؤذى بان أذيناه أو سبسناه حتى رجع عن الامر الذى كان يؤذى الحق به فان كانت أذيته هذا المؤذى بقتال أو أمثاله كان ذلك للحق بمنزلة شرب الدواء الذى يكرهه المريض فى الحال ويراه نعمة لما فيه من ازالة ذلك الامر المؤذى وانما قلنا ذلك لان الكل من فعله وقضائه وقدره وقد اوحى الله لنبيه داود أن يبنى له بيتا يعبدنى فيه بيت المقدس فكلما بناه تهدم فقال له ربه فيما اوحى اليه لا يقوم على بيت قاتل سفكت الدماء فقال له يا رب ما كان ذلك الا فى سبيلك فقال صدقت ما كان الا فى سبيلى ومع هذا أليسوا عبيدى فلا يقوم هذا البيت الا على يد مطيرة من سفك الدماء فقال يا رب اجعل منى فاوحى الله اليه انه يقوم على يد ولدك سليمان فبناه سليمان عليه السلام فهذا عين ما نبهناك عليه ان تفطنت ومن هنا تعرف الامر على ما هو عليه وان مبنى الامر الالهى ابدا على هو لا هو فان لم تعرفه كذا عاينته وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهذا عين ما قلناه من انه هو لا هو وهنا حارت عقول من لم يشاهد الحقائق على ما هى عليه فلما أزال العبد هذا الاذى عن جانب الحق وان كان فيه ما فى استعمال الدواء المكروه شكره الله على ذلك والشكر يطلب المزيد فطلب

من

من عباده سبحانه ان يزيدوه فزادوه فى العمل وهو قوله عليه السلام أفلا أكون عبدا شكورا فزاد فى العبادة لشكر الله له شكرا فزاد الحق فى الهداية والتوفيق فى مواطن الاعمال حتى الى الآخرة حيث لا عمل ولا ألم على السعداء وأما التنبيه على استعمال الدواء الكريه فى اماطة الاذى عن الله فقد أبان عنه الحق فى قوله فى قبضه نسمة عبده المؤمن فوصف نفسه تعالى بأنه يكره مساءة عبده لكون العبد يكره الموت ولا بد له منه مع انه وصف نفسه بأنه كاره لذلك فهذا عين كراهة ما يجده المريض فى شرب الدواء لان مرتبة العلم تعطى ذلك فان وقوع خلاف المعلوم محال فلا بد من وجوب وجود العالم لما تعطيه الحقائق الالهية واين الامكان من الوجوب فانحذ قولا وأعلم ان الله شاكر عليم فاردف وصف نفسه بالشكر وصفه بالعلم فزد فى عملك تكن جازيت ربك على شكره اياك على ما عملت له وذلك العمل هو الصوم فانه له وادفع الاذى عنه وهو قوله لهل واليت فى وليا أو عاديت فى عدوا وهو قوله وجبت محبتى للمتحابين فى والمتجالسين والمتزاورين فى والمتباذلين فى والله يجعلنا ممن أنعم عليه فرأى نعمة الله عليه فى كل حال فشكر الله آمين ومن ذلك حب المحسنين وهو قوله والله يحب المحسنين والاحسان صفته وهو المحسن الجميل فصفته أحب وهى الظاهرة فى نفسه والاحسان الذى به يسمى العبد محسنا هو ان يعبد الله كأنه يراه أى يعبده عملى المشاهدة واحسان الله هو مقام رؤيته عباده فى حركاتهم ونصرته اياهم وهو قوله انه على كل شئ شهيد وهو معكم أينما كنتم فشهوده لكل شئ هو احسانه فانه بشهوده يحفظه من الهلاك فكل حال ينتقل فيه العبد فهو من احسان الله اذ هو الذى نقله تعالى ولهذا يسمى الانعام احسانا فانه لا ينعم عليك بالقصد الا من يعلمك ومن كان علمه عين رؤيته فهو محسن على الدوام فانه يراك على الدوام لانه يعلمك دائما وليس الاحسان فى الشرع الا هذا وقد قال له فان لم تكن تراه فانه يراك أى فان لم تحسن فهو المحسن وهذا تعليم النبى صلى الله عليه وسلم جبريل بحضور الصحابة رضى الله عنهم من باب قولهم اياك أعنى فاسمعى يا جاره فان المخاطب غير مقصود بذلك العلم فانه عالم به والمقصود به من حضره من السامعين ولهذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فى الحديث هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم ومن ذلك حب المقاتلين فى سبيل الله بوصف خاص قال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص يريد لا يدخله خلل فان الخلل فى الصفوف طرق الشياطين والطريق واحدة وهى سبيل الله واذا قطع هذا الخط الظاهر من النقط ولم يتراص لم يظهر وجود الخط والمقصود وجود الخط وهو معنى الرص لوجود سبيل الله فمن لم يكن له تعمل فى ظهور سبيل الله فليس من أهل الله وكذلك صفوف المصلين لا تكون فى سبيل الله حتى تتصل وتتراص فيها الناس وحينئذ يظهر سبيل الله فى عينه فمن لم يفعل وادخل الخلل كان كمن سعى فى قطع سبيل الله وازالته من الوجود فاراد الله من عباده فى مثل هذا أن يجعلهم من الخالقين ولذلك قال تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين ولا يكون السبيل الا هكذا كالخط الموجود من النقط المتجاورة التى ليس بين كل نقطتين حيز فارغ لا نقطة فيه وحينئذ تظهر صورة الخط كذلك الصف لا يظهر فيه سبيل الله حتى يتراص الناس فيه فهو يطلب الكثرة وهو فى جناب الله تراص أسمائه تبارك وتعالى فيظهر عن تراصها سبيل الخلق فيكون الحق الى جانبه العليم ولا يكون بينهما فراغ لاسم آخر ويكون الى جانبه المريد ويكون الى جانبه القائل ويكون الى جانبه الحكيم والى جانبه المقيت والى جانبه المقسط والى جانبه المدبر والى جانبه المفصل والى جانبه الرزاق والى جانبه المحيى فهكذا يكون صف الاسماء الالهية لايجاد سبيل الخلق الذى يكون بهذا التراص وجوده فاذا ظهرت هذه السبيل وليست بزائدة على تراص هذه الاسماء فاتصف الخلق بهذه الاسماء لانها بتراصها وهو حالها عين طريق الخلق فلا تزال ظاهرة فى الخلق لا تعقل الا هكذا فالعالم حى عالم مريد قائل قادر حكيم

مقسط مقيت مدبر مفصل فكذا الى بقية الاسماء الالهية وهو المعبر عنه في الطريق بالتعلق بالاسماء
فتظهر في العدد كما تظهر في ايجاد الطريق المستقيم بتراصها فان دخلها في الكون خلل زال سبيل
الله وظهرت سبل الشياطين التي تتخلل خلال الصفوف كما ورد في الخبر فاجعل بالك لما نبهتك عليه فاذا
قام العبد باسماء الخلق مقام الاسماء في ايجاد الخلق وقاتلوا بهذه الصفة الاعداء الذين هم بمنزلة الشياطين
التي تتخلل خلال الصفوف فالضرورة ينصرون لانه لم يبق هناك خلل يدخل منه العدو فاحب الله
من عبده صفتهم وكذا الانسان وحده وهو صف في كل ما هو فيه منحرف فتكون حركته كلها
لا يتخللها شيء لغير الله فلا يتاوه أحد فان الاعداء أبصارهم اليه محدقة ينظرون في حركته وأفعاله
عسى يجدون خللا يدخلون عليه منه فيقطعون بينه وبين الله بقطع سبيل الله وكل فعل خلط به
مجموع اسماء الهية وصفات محمودة والاعمال كثيرة فيكشف الامر ويعلم وتظهر صور التركيب
في العالم اذ كل خطين مارا دسطح وكل سطحين جسم وكل جسم مركب من ثمانية وهو صورة
كمال طهرت عن ذات وسبع صفات نهاية التركيب الجسم وليس وراءه مرتبة ولذا قام على
ثمانية لا خلاف بين الجميع وما زاد على هذا فهو جسم أي أكثر سطوحا واذا كان أكثر سطوحا كان
أكثر خطوطا واذا كان أكثر خطوطا كان أكثر نقطا فلم يزد على ما تركب منه الجسم الذي هو
أول الاجسام مادة غير ما قبل الاول أو كل منه الجسم الاول من تراص في صفة كان خلافا قال
تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين فاثبت لهم هذا الوصف وجعل نفسه أحسن لاوليته في ذلك
اذ لولا ما ظهرت أعيان هؤلاء الخالقين فاثبت ما أثبت الله ولا نزله فحرم فائدة العلم بتراقنا الخلق
فتكون من الخالقين فتكون من الجاهلين فمن كان بهذه الصفة كان محبوبا لله تعالى وس كان
محبوبا لم يدر أحد ما يعطيه محبه اذ لنفسه يعطي وقد تعرضت هنا مسئلة يجب بيانها وهي ان الله
أحب أولياءه والحب لا يولم محبوبه وليس أحد باشد الما في الدنيا ولا بلاء من أولياء الله رسلهم
وأنبيائهم وأتباعهم المحفوظين المعاصين على اتباعهم في أي حقيقة احتفوا هذا البلاء مع كونهم
محبوبين فالمثل ان الله قال يحبهم ويحبونه والبلاء أبدا لا يكون الا مع المدعوى لمن لم يدع أمرا فانه ينتقل
بالاقامة الدليل على صدق دعواه فلولا الدعوى ما وقع البلاء غير أن الرسول ما يطالب بالدليل فانه
ما ادعى وانما يقال ليس على الما في اقامة دليل وليس الامر كذلك بل عليه الدليل اذا ادعى النفي فاذا
ادعى النفي في امر ما فقد انتفى عين المدعوى فيطالب الما في من حيث دعواه على اقامة الدليل لانه
مثبت ولما أحب الله من أحب من عباده وزنهم من محبته من حيث لا يعلمون فوجد والى سوء هم
حبا لله فادعوا انهم من محبي الله فابتلاهم الله تعالى من كونهم محبين وأنهم عليهم من كرهه
محبين فانعامه دليل على محبته فيهم ولله الحجة البالغة وابتلاؤه اياهم لما ادعوه من حبهم اياه فليبدا
ابتلى الله أحبابه من المخلوقين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ومن ذلك حب الجمال وهو لغة
الهي ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله جميل يحب الجمال فسمى نفسه
جميلا ان نحبه فانقسمنا في ذلك على قسمين قسم نظر الى جمال الكمال وهو جمال الحكمة فاحبه
في كل شيء لان كل شيء محكم وهو صنعة حكيم وقسم لم تبلغ من رتبته هذا وما عنده علم بالجمال الا هذا
الجمال المقيد الموقوف على العرض وهو في الشرع موضع قوله أعبد الله كانك تراه فجاء بكاف التشبيه
فتخيل هذا الذي لم يصل الى فهم اكثر من هذا الجمال المقيد فقيده به كما قيده بالقبلة فاحبه لذاته
ولا حرج عليه في ذلك فانه أتى بامر مشروع له على قدر وسعه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وما ذق علينا
حمه تعالى للجمال فاعلم ان العالم خلقه الله في غاية الاحكام والاتقان كما قال الامام أبو حامد الغزالي
ليس في الامكان أبدع من هذا العالم فاخبر تعالى أنه خلق آدم على صورته والانسان مجموع العالم
ولم يكن علم الله تعالى بالعالم الاعلم بنفسه اذ لم يكن في الوجود الاحق فلا بد أن يكون على صورته فلما

أظهره فى عينه كان مجلاة فمارأى فيه الا جماله فأحب الجمال فالعالم جمال الله فهو الجميل المحب للجمال فمن أحب العالم بهذا النظر فقد أحبه بحب الله وما أحب الا جمال الله فان جمال الصنعة لا يضاف اليها وانما يضاف الى صانعها فجمال العالم جمال الله وصورة جماله دقيق اعنى جمال الاشياء وذلك ان الصورتين فى العالم وهما مثلا شخصان ممن يحبهما الطبع وهما جاريتان أوغلامان قد اشتركا فى حقيقة الانسانية فهما مثلان وكمال الصورة التى هى اصول من كمال الاعضاء والجوارح وسلامة المجموع والآحاد من العاهات والآفات ويتصف أحدهما بالجمال فيحبه كل من رآه ويتصف الآخر بالقبح فيكرهه كل من يراه فماهو الجمال الذى انطلق عليه اسم الجمال حتى أحبه كل من رآه فقد وكلنا الله فى علم ذلك الى نفسك وتنظر له فهذا اذا وقع حب الشخص من مجرد الرؤية خاصة لا بعد الصحبة والمعاشرة فدبروا أنظر تعثران شاء الله على عين الامر فى وصف الحق نفسه بأنه جميل ويحب الجمال مع خلقه المكروه والمضار ومالا يلايم الطباع ولا يوافق الاغراض فهذا قد ذكرناطرفا من الصفات التى يحب الله من اتصف بها وهى كثيرة جدا فقد نبهناك على مأخذها وكيف يتصرف الانسان فيها فلنذكر طرفا من نعوت الحب الذى ينبغى أن يكون المحب عليها ان شاء الله وبها يسمى محبا فهى كالحدود للحب فمن ذلك انه موصوف بانه مقتول تالف سائر اليه باسمائه طائر دائم السهر كامن الغم راغب فى الخروج من الدنيا الى لقاء محبوبه متبرم بصحبة مايحول بينه وبين لقاء محبوبه كثير التأوه يستريح الى كلام محبوبه وذكره بتلاوة ذكره موافق لمحاب محبوبه خائف من ترك الحرمة فى اقامة الخدمة يستقل الكثير من نفسه فى حق ربه ويستكثر القليل من حبيبه يعانق طاعة محبوبه ويجانب مخالفته خارج عن نفسه بالكلية لا يطلب الدية فى قتله يصبر على الضراء التى ينفر منها الطبع لما كلفه محبوبه من تدبيره هائم القلب موتر محبوبه على كل محبوب محو فى اثبات قدوطأ نفسه لما يريده به محبوبه متداخل الصفات ماله نفس معه كله لا يعتب نفسه بنفسه فى حق محبوبه ملتذ دهش قد جاوز الحدود يعد حفظها غيورعلى محبوبه منه يحكم حبه فيه على قدر عقله يجرحه جبارا لا يقبل حبه الزيادة باحسان المحبوب ولا النقص بجفائه ناس حظه وحظ محبوبه غير مطلوب بالآداب مخلوع النعوت مجهول الاسماء كانه سال وليس بسال لا يفرق بين الوصل والهجر هيمان متيم فى الادلال ذوتشويش خارج عن الوزن يقول عن نفسه انه عين محبوبه مصطلم مجهود لا يقول لمحبوبه لم فعلت كذا أوقلت كذا مهتوك الستر سره علانية فضحه الدهر لا يعلم الكتمان لا يعلم انه محب كثير الشوق لا يدرى الى من عظيم الوجد ولا يدرى فيمن لا يتميزله محبوبه مسرور محزون موصوف بالضدين مقامه الخرس حاله يترجم عنه لا يحب لغرض سكران لا يصحو مراقب مضمر لرضيه موتر فى المحبوب الرحمة به والشفقة لما يعطيه ساهر حاله ذواشجان كلما فرغ نصب لا يعرف التعب روحه عطية وبدنه مطية لا يعلم شيأ سوى مافى نفس محبوبه قرير العين لا يتكلم الا بكلامه هم المسمون بحملة القرآن اذا كان المحبون جامعين جميع الصفات كانوا عين القرآن كما قالت عائشة رضى الله عنها وقد سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن لم يحب بغير هذا وسئل ذوالنون المصرى عن حملة القرآن من هم فقال هم الذين امطرت عليهم سحاب الاشجان وأنصبوا الركب والابدان ونسربلوا الخوف والاحزان وشربوا بكأس اليقين وراضوا أنفسهم رياضة الموقنين فكان قرة أعينهم فيما قل ورجا بلغ وكفا وستروورارى كحلوا أبصارهم بالسهر وغضوها عن النظر والزموها الصبر واشعروها الفكر فناموا ليلهم ارقاوا استهلت آماقهم نسقا صحبوا القرآن بابدان ناحلة وشفاه ذابلة ودموع زائلة وزفرات قاتلة فحال بينهم وبين نعيم المنعمين وغاية آمال الراغبين فاضت عبراتهم من وعيده وشابت ذوائبهم من تحذيره فكان زفيرالنار تحت أقدامهم وكان وعيده نصب قلوبهم ومن اللطف مارو يناه فى حال الحب عن شخص من المحبين دخل على بعض الشيوخ فتكلم الشيخ له على المحبة فمازال ذلك الشخص يتحلى ويذوب ويسيل عرقا حتى تحلل

جسمه كله وسال على الحصر بين يدى الشيخ بركة ما دامت كله فجعل عليه صاحبه ولم يزعجه السيل
أحدا فقال له اين قدرت صاحبك هذا فاشار الى الماء ووصف حاله فهذا تحلل عربى واسحاله عجيبة
حيث لم يزل وصف عن كثافته حتى عاد ماء فكان اولا حجرا فعاد الآن يحيى كل شئ لان
الله قال وجعلنا من الماء كل شئ حى فالحب على هذا من يحيى به كل شئ * (واخبرنى) * والدى
رحمه الله اوعنى قال اخبرنى ابى قال أخبرنى انه رأى صيادا قد صاد طيرا بحمامة ايكة فجاء ليذبحها فلما نظر اليها وقد دنت منها الصائد طارت الى الجو محلقا الى أن علا وبعض نظر اليه حتى كاد يخفى عن أبصارنا ثم انه صم بحمامه ونكس بهما وجعل رأسه مما يلى الارض ونزل نزولا له دوى الى أن وقع عليها فجاء من حيث نظر اليه فبسط جناحه طائرا فيأيها المحب أين دعواك فى محمد ولآله
* (وحدثنى) * محمد بن محمد عن محمد الرحبى عن أبى القاسم بن حوارن قال سمعت محمد بن الحسن يقول
سمعت أحمد بن على يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سمعت سمنونا وهو جالس يتكلم فى المحبة
فى الجمعة وحاضره جمع كثير فسكت ثم قرب فلم يزل يدنو الى حتى جلس على يديه ثم ضرب بجماره الارض
حتى سال منه الدم وقال هذا فعل المحب فى المحبوب فأفهمه الله قول هذا الشيخ فعلت عليه الحال
وحكم عليه سلطان المحبة بوعظه العاشرين وحثه على المدعين لقد اعطانا الله بها الحلاوة الا ترى الا انه
دوانا عليه والله ابى لاحد من المحب ما لو وضع فى طى على السماء لاضطرب وعلى البحور لانكدرت وعلى
الجبال لسيرت هذا دوى لها لكن دوانى المحبى بها قوتنى وزينه وهو رأس المحبين ابى رأيت فيما
يحكى من المحبة ما لا سبيله وصف واصف والحب على قدر التجلى والتجلى على قدر المعرفة وكل من
داب فيها وطهرت عليه أحكامها فملك المحبة الطبيعية ومحبة العارفين لا أمر لها فى الشاهد فان المعرفة
نور آثارها السر بعظمه لا يعرفه الا العارفون فالمحب العارف حى لا يموت روح مجرد لا حجر لطبيعة
مما يحمله من المحبة حبه الهى وشوقه ربانى مؤيد باسمه القدوس عن تأثير الكلام المحسوس ربنى
ذلك هو الذى داب حتى صار ماء لو لم يكن داب ما كان هذا ماله وقد كان محبا ولم يذب حتى سمع كلام
الشيخ فصار كالمس جسمه وكان منه ما كان فحب لا حكم له فى المحب حتى يثيره كلام متكلم حب طبعى لان
الطبيعة هى التى تقبل الاستحالة والآثار اذ قد كان موصوفا بالحب قبل كلام الشيخ ولم يذب هذا
الذوبان الذى صيره ماء بعد ما كان عظما ولحما وعصبا فلو كان الهى الحب ما أثر فيه كلام المخلوق
ولا غيرت روحانيته هذه الطروف فاسمع منى دعواى فى الحب وقام فى ملء مائة الحاضر فقال له اى
أن صار كما حكى فلا طاقة للبشر فى الاعيان والتحول فى أطوار الاكوان الا أصحاب الحب الطبيعى
وهذا هو الفرق بين الحب الروحانى الالهى وبين الحب الطبيعى والحب الروحانى وسط بين الحب
الالهى والطبيعى فما هو الهى فحى عجيب وما هو طبيعى فحير الحال عليه ولا يعبر عنه الا بما اذن الهنا
من جهة الحب الطبيعى وسماه العبر من جانب الحب الالهى فحير لما كان جسمه روحانيا وهو روح فحه
الى الطبيعة من حيث جسميته لان الاجسام الطبيعية انما رحة عن العناصر لا تحصل
بخلاف الاجسام العنصرية فانها تحصل لانها من اصول محصلة والطبيعة لا تحصل فى
نفسها لان الحقائق لا تتحلل أعيانها فعشى على حير ل ولم يذب عن جوهر جسمه كما ذاب صاحب
الحكاية فعنى عليه من حيث ما فيه من حب الطبيعة وبقى الغير منه من حيث حبه الالهى فالحب
الالهى روح لا جسم والحب الطبيعى جسم لا روح والحب الروحانى ذو جسم وروح فلذلك للحب
الطبيعى العنصرى روح يحصله من الاستحالة فهذا اوثر الكلام فى المحبة فى الحب الطبيعى ولا اوثر
فى الحب الالهى ويؤثر بعض ما ذكر فى الحب الروحانى حدثنا محمد بن اسماعيل الهى
بمكة قال حدثنا عبد الرحمن بن على قال حدثنا أبو بكر بن حمد الماسرى قال حدثنا على بن
صادق قال اخبرنا أبو عبد الله بن ماكولة الشيرازى قال اخبرنا بكران بن أحمد قال سمعت

يوسف بن الحسين قال كنت قاعدا بين يدى ذى النون وحوله ناس وهو يتكلم عليهم والناس يكون وشاب يتحلك فقال له ذو النون مالك أيها الشاب الناس يكون وأنت تتحلك فانشأ يقول

| | |
|---|---|
| كلهم يعبدون من خوف نار | ويرون النجاة حظا جزيلا |
| ليس لى فى الجنان والنار رأى | أنا لا أبتغى بحبى بديلا |

فقيل له فان طرد لك شفاتفعل فقال

| | |
|---|---|
| فاذا لم أجد من الحب وصلا | رمت فى النار منزلا ومقيلا |
| ثم ازعجت أهلها بصياحى | بكرة فى ضريعها واصيلا |
| معشر المشركين نوحوا على | أنا عبد أجبت مولا جليلا |
| لم أكن فى الذى ادعيت صدوقا | فجزائى منه العذاب الوبيلا |

وخدمت أبا بنفسى امرأة من المخبآت العارفات باشبيلية يقال لها فاطمة بنت المثنى القرطبى خدمتها سنين وهى تزيد فى وقت خدمتى اياها على خمس وتسعين سنة وكنت استحى أن أنظر الى وجهها وهى فى هذا السن من حرة خديها وحسن نعمتها وجمالها تحسبها بنت أربع عشر سنة من نعمتها ولطافتها وكان لها حال مع الله وكانت تؤثرنى على كل من يخدمها من أمثالى وتقول ما رأيت مثل فلان اذا دخل على دخل بكله لا يترك منه خارجا عنى شيأ واذا خرج من عندى خرج بكله لا يترك عندى منه شيأ وسمعتها تقول عجبت لمن يقول انه يحب الله ولا يفرح به وهو مشهوده عينه اليه ناظرة فى كل عين ولا يغيب عنه طرفة عين فهؤلاء البكاؤون كيف يدعون محبته ويكون أمامه تحيون اذا كان قربه مضاعفا من قرب المتقربين اليه والمحب أعظم الناس قربة اليه فهو مشهوده فعلى من يبكى ان هذه لاعجوبة ثم تقول لى يا ولدى ما تقول فيما أقول فاقول لها يا امى القول قولك قالت انى والله لمتعجبة لقد أعطانى حبيبى فاتحة الكتاب تخدمنى فوالله ما شغلتنى عنه فمن ذلك اليوم عرفت مقام هذه المرأة لما قالت ان فاتحة الكتاب تخدمها فبينا نحن نعود اذ دخلت امرأة فقالت لى يا أختى ان زوجى فى شر يش شذونة أخبرت انه تزوج بها فماذا ترى قلت لها وتريدين ان يصل قالت نعم فرددت وجهى الى العجوز وقلت لها يا أمه الا تسمعين ما تقول هذه المرأة قالت وما تريد يا ولدى قلت قضاء حاجتها فى هذا الوقت وحاجتى أن يأتى زوجها فقالت السمع والطاعة انى أبعث اليه بفاتحة الكتاب وأوصيها أن تجىء بزوج هذه المرأة وأنشأت فاتحة الكتاب تقرأها وقرأت معها فعلمت مقامها عند قراءتها الفاتحة وذلك انها تنشيها بقراءتها صورة مجسدة هوائية فتبعثها عند ذلك فلما أنشأتها صورة سمعتها تقول لها يا فاتحة الكتاب تروحى الى شريش وتجيئى بزوج هذه المرأة ولا تتركيه حتى تجيئى تجيبه فلم يلبث الا قدر مسافة الطريق من مجيئه فوصل الى أهله وكانت تضرب بالدف وتفرح فسكتت أقول لها فى ذلك فتقول لى والله انى أفرح حيث اعتنى بى وجعلنى من أوليائه واصطفانى لنفسه ومن اناحتى يختارنى هذا السيد على ابناء جنسى وعزة ربى لقد يغار على غيرة ما أصفها ما ألتفت الى شىء باعتمادى عليه عن غفلة الا أصابنى بلاء فى ذلك الذى التفت اليه ثم أرتنى عجائب من ذلك فازلت أخدمها بنفسى وبنيت لها بيتا من قصب بيدى على قدر قامتها فما زالت فيه حتى درجت وكانت تقول لى أنا امتك الالهية وفوراتك الترابية واذا جاءت والدتى الى زيارتها تقول لها يا نور هذا ولدى وهو أبو لك فبريه ولا تعقيه أخبرنا يونس بن يحيى بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال أخبرنا أبو بكر ابن الغزال قال أخبرنا أبو الفضل بن أحمد قال أخبرنا أحمد بن عبد الله قال حدثنا عثمان بن محمد العثمانى

قال حدثنا محمد بن ابراهيم المذكر حدثنا العباس بن يوسف الشكلي حدثنا محمد بن يزيد قال سمعت ذا النون يقول خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينا أنا أطوف اذا بامرأة متعلق باستار الكعبة واذا هو يبكي ويقول في بكائه كنت بلائي من غيرك وبحت بسري اليك واشتكيت بك عن سوالك عجبت لمن عرفك كيف يسلو عنك ولمن ذاق حبك كيف يصبر عنك ثم أنشأ يقول

ذوقتني طعم الوصال فزدتني ... شوقا اليك مخامر الاحشاء

ثم أقبل يخاطب نفسه فقال أمهلك فما ارعويت ومتعك فما استحييت وسلبك حلاوة المناجاة فما بالبت ثم قال عزيزي مالي اذا قمت بين يديك ألقيت على العناس ومنعتني حلاوة مناجاتك إقرة عيني له ثم أنشأ يقول

| | |
|---|---|
| روعت قلبي بالفراق فلم أجد | شيأ امر من الفراق وأوجعا |
| حسب الفراق بان يفرق بيننا | ولطال ماقد كنت منه مروعا |

قال ذو النون فأتيت اليه فاذا به امرأة * (حكاية) * نحب اذاع سر محبوبه أخبرنا محمد بن اسماعيل بن ابي الصيف حدثنا عبد الرحمن بن علي أخبرنا محمد ان بن ناصر وابن عبد الباقي وحدثني أبو اسحاقهما يوسف بن يحيى قالا أخبرنا أحمد بن أحمد أخبرنا أحمد بن عبد الله حدثنا أحمد بن محمد المتوكل حدثنا أحمد بن علي بن ثابت أخبرنا علي بن القاسم الشاهد قال سمعت أحمد بن محمد بن عيسى الرازي قال سمعت يوسف بن الحسين يقول كان شاب يحضر مجلس ذي النون المصري مدة ثم انقطع زمانا ثم حضر عنده وقد أصفر لونه ونحل جسمه وظهرت آثار العبادة عليه والاجتهاد فقال له ذو النون يا فتى ما الذي أكسبك خدمة مولاك واجتهادك من المواهب التي منحك بها ووهبها لك واختصك بها فقال لي يا استاذ وهل رأيت عبدا اصطنعه مولاه من بين عبيده واصطفاه وأعطاه مفاتيح الخزائن ثم أسر اليه سرا أيحسن ان يفشي ذلك السر ثم أنشأ يقول

| | |
|---|---|
| من ساوروه فأبدى السر مجتهدا | لم يأمنوه على الاسرار ما عاشا |
| وباعدوه فلم يسعد بقربهم | وأدلوه من الايناس ايحاشا |
| لايسمعون مذ بعا بعض سرهم | حاشى وداد هم من ذلكم حاشا |

يقول لايصح الاجتهاد في سر المحبوب لمحب بل ينتظر أمر محبوبه فان أمره باذاعته أذاعه وان لم فالاصل الكتمان ولقد منحني الله سرا من أسراره بمدينة فاس سنة أربع وتسعين وخمسمائة فأذعته فاني ماعلمت انه من الاسرار التي لاتذاع فعوتبت فيه من المحبوب فلم يكن لي جواب الا السكوت الا أني قلت له يوما أنت أمرت ذلك فمن أودعته اياه ان كانت لك غيرة عليه فانك تقدر ولا أقدر وكنت قد أودعته نحوا من ثمانية عشر رجلا فقال لي أنا أتولى ذلك ثم اخبرني انه سلم من صدورهم وسليم أياه وأنا بمدينة فقلت لصاحبي عبد الله الخادم ان الله أخبرني انه فعل كذا وكذا فقم بنا فسافرا الى مدينة فاس حتى نرى ماذا يكون لي في ذلك فسافرت فلما جاءتني تلك الجماعة وجدت الله تعالى قد سلم ذلك وانتزعه من صدورهم فسألوني عنه فسكت عنهم وهذا من أعجب ما يجري لي في هذا الباب فانه الحمد حيث لم يعاقبني بالوحشة التي قالها هذا الشاب ذي النون رحمه الله تعالى ولما كان طريق الله ذوقا تخيل هذا الشاب ان الذي عامله به الحق هكذا يعامل به جميع الخلق فذوقه صحيح وحكمه في ذلك على الله ليس بصحيح وهذا يقع في الطريق كثيرا الا من المحققين فانه لايقع لهم مثل هذا لمعرفتهم بمراتب الامور وحقائقها وهو علم عزيز المنال * (ورويا) * عن ذي النون من حديث محمد بن

يزيد عن ذى النون قال قلت لامرأة متى يعترى الهموم قلب المحب قالت اذا كان لتذكار مجاورا
وللشوق مخامرا ياذا النون أما علمت ان الشوق يورث السقم والاذكار يورث الحزن

نونيت لم اذق طيب طعم وصلك حتى زال عنى محبتى للانام
قال فاجبتها ثم اغب اذا تزايد وصله وعلت محبته بعقب وصال

فقالت لا أوجعتنى أما علمت انه لا يوصل اليه او جعتنى بتركك من دونه قلت لو قالت لى مثل هذا قلت لها
اذا كان ثم * (وحدثنا) * غير واحد منهم ابن أبى الصيف عن عبد الرحمن بن على قال أخبرنا ابراهيم
ابن دينار قال حدثنا اسماعيل بن محمد ابنا عبد العزيز بن أحمد أخبرنى أبو الشيخ عبد الله بن محمد قال
سمعت أبا سعيد السقى يحكى عن ذى النون قال كنت فى الطواف فسمعت صوتا جزينا
واذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهى تقول أنت تدرى ياحبيبى * ياحبيبى أنت تدرى *
وتحول الجسم والروح يروحان بسرى * ياحبيبى قد كفت الحب حتى ضاق صدرى * قال ذو النون
فنشدتها ما سمعت حتى انتحبت وبكيت وقالت الهى وسيدى ومولاى بحبك لى الا غفرت لى
قال فتعاظمنى ذلك وقلت ياجارية أما يكفيك ان تقولى يحبى لك حتى تقولى بحبك لى فقالت اليك
ياذا النون اما علمت ان لله قوما يحبهم قبل أن يحبوه أوما سمعت الله يقول - فسوف يأتى الله بقوم يحبهم
ويحبونه - فسبقت محبته اياهم قبل محبتهم له فقلت ومن أين علمت انى ذو النون فقالت ياعطال جالت
القلوب فى ميدان الاسرار فعرفتك ثم قالت انظر من خلفك قادرت وبنى فلم أدر السماء اقتلعتها ام
الارض ابتلعتها قلت بقرب حديث هذه الجارية من حال موسى عليه السلام مع ربه انظر الى الجبل
لله ميادين تسمى ميادين المحبة كلها ثم يختص كل ميدان منها باسم من نعوت المحبة مثل ميدان الوجد
وميدان الشوق وكل حال يكون فيه جولان وحركة فله ميدان هذا أمر كلى وكذلك أيضا للمعارف
حضرات ومجالس ماهى ميادين الا اذا أشهدك سبحانه فى معرفة تفرقه فى أعيان الاكوان فان
شاهدت الله العين الظاهرة فيها باسمائها فتلك ميادين الاسرار وان شاهدت معينة للاكوان باسمائه
فتلك ميادين الانوار وان اختلط عليك الامر فترى أمرا فتقول هو هو ثم ترى أمرا فتقول ماهو هو
ثم ترى أمرا فتقول لا أدرى أهو هو أم لا هو هو فتلك ميادين الحضرة ولكل عين كون علامة يعرفها
من حال فى هذه الميادين فيعرف بتلك العلامة من قامت به فى عالم الشهادة فمن هذه الجهة كل المظلة
بالطبع المنورة بالمعرفة فمن هنا الذى يسمونهم باسمائهم مثل حال هذه الجارية ورويناه من حديث
موسى بن على الاسحمى عن ذى النون انه لقى رجلا باليمن كان قد رحل اليه فى حكاية طويلة وفيها
ثم قال له ذو النون رحمك الله ما علامة الحب لله فقال له حبيبى ان درجة الحب درجة رفيعة فقال فانا
أحب أن أصفها لى قال ان المحبين لله شق لهم عن قلوبهم فابصروا بنور القلوب عن جلال الله فصارت
أبدانهم دنيا وبه وأرواحهم جنية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة وتشاهد تلك الامور
باليقين فعبدوه بمبلغ استطاعتهم حبا له لا طمعا فى جنة ولا خوفا من نار فشهق الفتى شهقة كانت فيها
نفسه قلنا كان هذا القائل من العارفين فانه ذكر ما يدل على ذلك وهى ثلاثة القاب ليس
فى الكون الهى فقال أبدانهم دنيا وية لانه قال وفى الارض آله فلابد أن يترك له من حقائقه
من يكون معه فى الدنيا اذ كان الانسان مجموع العالم وليس الابدن لانه أقرب اليه من حبل الوريد
وهو عرق بدنى فلا مشى بكله لكان ناقص الحال والثانى عقولهم سماوية لان العقول صفات تقيد
فان العقل يقيد اذ كان من العقال والسموات محال الملائكة المقيدة بمقاماتها فقالت وما منا الا له
مقام معلوم فلا يتعداه قد حبسه فيه من أوجده له ولهذا فسره بان قال تسرح بين صفوف الملائكة
فهم بعقولهم فى السموات وما فى الكون المركب الا سموات وأرض والثالث أرواحهم جنية لانه
لما سوى الله سبحانه الصورة البدنية احتجب بل حجبها عن نظر ورد فى عينها ونفخ فيه من روحى فظهرت

أرواحهم عن هذا الروح الحجابي فهم مشاهدون أصلهم عالمون بانه حجاب ليعلموا من هو الظاهر في أعيانهم ومن المسمى فلا يأولوا سمى وهنا أسرار دقيقة وحكايات أخبر والعارفين كثيرة وأهل نحن به هذا الباب يسمى عندنا بحجاب الحق للعارفين المحبين في سبحات الاعراس لا بعظمة الحسن في المحبة من ذلك منصة ويجلى نعت المحب بانه مقتول وذلك لانه مركب من طبيعة وروح * والروح نور والطبيعة ظلمة * وكلاهما في عينه ضدان * والضدان متنافران والمتنافران متنازعان كل واحد يطلب الحكم له وان يرجع المالك له والمحب لا يحب لما ان تغلب الطبيعة عليه فيكون مظلم الهيكل فيحب الحق في الخلق فيدرج الدور في العلة اعتمادا على الاصل في قوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والنهار نور فعلم انهما متباينان وان كانا ضدين وان أحدهما يجوز ان يكون مبطونا في الآخر غير انه يضر في ان أحب الحق في الخلق لا جمع بين الامرين وامان يغلب عليه الروح فيكون منور الهيكل يحب الحق للحق لقوله حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فاحبه في انعم عن أمره بشهوده الحق ومهما وقعت الغيرة بين الضدين ورأى كل ضد ان مطلوبه زمانه لضده يقول أقتل حتى لا يظهر به ضدي دوني فان قتلته الطبيعة مات وهو محب للاكوان وان قتله الروح كان شهيدا عند ربه يرزق فهو مقتول بكل حال كل محب في العالم وان كان لا يشعر بذلك * منصة ويجلى * نعت المحب بانه تالف وذلك انه خلقه الله من اسمه الظاهر والباطن فجعله عالم غيب وشهادة وخلق له عقلا يفرق به بين حكم الاسمين لاقامة الوزن بين العالمين في ذاته ثم تجلى له في اسمه ليس كمثله شيء فحيره فلم يعطه هذا التجلي اقامة الوزن ولا سماه وقد قال له وهو البصير فقف من حيث لم يرالا توجب العدل واقامة الوزن خرج عن حد التكليف اذ لا يكلف الا عاقل لما تقتضيه عقله فهذا نعت المحب بانه تالف * منصة ويجلى * نعته بانه سائر اليه باسمائه وذلك انه تجلى له في اسماء الكون وتجلى له في اسمائه الحسنى فضل في تجليه باسماء الكون انه نزول الحق بين انت ولم يكن ذلك من انفته فلما تجلى باسمائه الحسنى غلبه ما جرت عليه طرائق اهل الله من التخلق وهو تفضل ان اسماء الكون خلقت له لا له وان منزلة الحق فيها بمنزلة العبد في اسمائه الحسنى فسأل لا ادخل عليه الا باسمائي واذا خرجت الى خلقه اخرج اليهم باسمائه الحسنى تخلقا فلما دخل عالمه بما يتلقى انها اسماؤه وهي اسماء الكون عنده رأى ما رآها الا دليلا من الآيات في اسرائها ومعارجها في الآفاق وفي انفسهم فرأى ان الكل اسماؤه تعالى وان العبد لا اسم له حتى ان اسم العبد ليس له وانه متخلق بها سائر الاسماء الحسنى فعلم ان السير اليه والدخول عليه والحشر عنده ليس الا باسمائه وان اسماء الكون اسماؤه فاستدرك الغلط بعد ما فرط بخبره هذا الشهود ما قاله حين فرق بين العابد والمعبود وهذا تجلى عزيز في منصة عظمى كانت غاية ابي يزيد البسطامي دونها فان غايته ما قاله عن نفسه تقرب الى بما ليس لي فهذا كان حظه من ربه ورآه غايته وكذلك هو فان غايته ما قاله عن نفسه تقرب الى بما ليس لي وهذه طريقة اخرى ما رأيتها لاحد من الاولياء ذوقا الا للانبياء والرسل خاصة من هذا التجلي وصفوه مسماته بما يسمى في عالم الرسوم بصفات التشبيه فيخيلون ان الحق وصف نفسه بصفات الخلق فتأولوا ذلك وهذا المشهد يعطي ان كل اسم لكون فأصله الحق حقيقة وهو للخلق لفظا دون معنى وهو به متخلق فافهم * منصة ويجلى * نعت المحب بانه طيار على مج ما عليه غبار * هذا بيت غير مقصود هو ما ذكرناه من اسماء الكون كان يخيل ان تلك الاسماء وكره فلما تبين له انه في غير وكره طهر فطار عن كونه وكره وحلق في جو كونه اسماءه فهو في كل نفس يطير منه الى نفس آخر لان عين الاسماء كلها الى حو كل يوم هو في شان مما من يوم والاول يطير فيه من شان الى شان هذا يعطيه شهوده * منصة ويجلى * نعت المحب بانه دائم السهر لما رأى ان المحبوب لا تأخذه سنة ولا نوم علم ان ذلك من مقام حبه لحفظ العالم ودعاه الى هذا السهر

كون الحق يتجلى في الدهور والصور احكام ومن احكام بعض الصور النوم ورآه في مثل هذه الصورة لا تأخذه سنة ولا نوم من حيث هذه الصورة فعلم ان ذلك من مقام حبه لحفظ العالم واذا كان المحب جليس محبوبه ومحبوبه بهذه الصفة فالنوم عليه حرام فالمحب يقول مع الفراق ان النوم عليه حرام فكيف مع الشهود والمجالسة قال بعضهم في سهر الفراق

النوم بعدكم علي حرام * من فارق الاحباب كيف ينام

فالنوم مع المشاهدة أبعد وأبعد * منصة ومجلى * نعت المحب بانه كامن الغم أي غمه مستور لا ظهور له فسبب ذلك قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره ثم يرى في شهوده انه لا تحمل لذرة الا باذنه اذ هو محركها بما تحمل له فيه ويرى في شهوده ما يقابل الكون به خالقه من سوء الادب وما لا ينبغي ان يوصف به مما مدلوله العدم فيريد أن يتكلم ويبدي ما في نفسه من الغيرة التي تقتضيها المحبة ثم يرى ان ذلك باذنه لانه ممن يرى الله قبل الاشياء مقام أبي بكر رضي الله عنه فيكمن ولا يتمكن له أن يظهر غمه لان الحب حكم عليه بان ذلك الذي يعامل به المحبوب لا يليق به ويرى انه سلط خلقه عليه بما أنطقهم به وما عذرهم وأرسل الحجاب دونهم فكمن غم هذا المحب في الدنيا فانه في الآخرة لا غم له ولهذا يطلب الخروج من الدنيا * منصة ومجلى * نعت المحب بانه راغب في الخروج من الدنيا الى لقاء محبوبه هو لما ذكرناه في هذا الفصل قبله لان النفس من حقيقتها طلب الاستراحة والغم تعب وكونه اتعب والدنيا محل الغموم والذي تختص به هذه المنصة رغبته في لقاء محبوبه وهو لقاء خاص عينه الحق اذ هو المشهود في كل حال ولكن لما عين ما شاء من المواطن وجعله محلا للقاء مخصوص رغبنا فيه ولا ننال الا بالخروج من الدار التي تنافي هذا اللقاء وهي الدار الدنيا خير النبي صلى الله عليه وسلم بين البقاء في الدنيا والانتقال الى الاخرى فقال الرفيق الاعلى فانه في حال الدنيا في مرافقة ادنى وورد في الخبر انه من أحب لقاء الله يعني بالموت أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فلقيه في الموت بما يكرهه وهو أن يحجبه عنه وتجلى لمن أحب لقاءه من عباده ولقاء الحق بالموت له طعم لا يكون في لقائه بالحياة الدنيا فنسبة لقاءه بالموت نسبة قوله سنفرغ لكم ايها الثقلان والموت فينا فراغ لا روا حنا من تدبير أجسامها فاراد واحب هذا المحب أن يحصل ذلك ذوقا ولا يكون ذلك الا بالخروج من دار الدنيا بالموت لا بالحال وهو ان يفارق هذا الهيكل الذي وقعت له به هذه الالفة من حين ولد وظهر به بل كان السبب في ظهوره ففرق الحق بينه وبين هذا الجسم لما ثبت من العلاقة بينهما وهو من حال الغيرة الالهية على عبده لحبه لهم فلا يريد أن يكون بينهم وبين غيره علاقة من العلائق فخلق الموت وابتلاهم به تصحيحا لدعواهم في محبته فاذا انقضى حكمه ذبحه يحيى عليه السلام بين الجنة والنار فلا يموت أحد من أهل الدارين فهذا سبب رغبتهم في الخروج من الدنيا الى لقاء المحبوب لان الغيرة سبب ويحيى الموت بالذبح حياة خاصة كما حكمنا بعد الموت فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا * منصة ومجلى * نعت المحب بانه متبرم بصحبة ما يحول بينه وبين لقاء محبوبه هذا المنعت أعم من الاول في المحب فان العارف ما يحول بينه وبين لقاء محبوبه الا العدم وما هو ثم وليس الوجود سواه فهو شاهده في كل عين تراه فليس المحب والمحبوب الا حجاب الخلق فعلم أن ثم خالقا ومخلوقا فلم يقدر على رفع صحبة هذه الحقيقة فانها عينه والشيء لا يرتفع عن نفسه ونفسه تحول بينه وبين لقاء محبوبه فهو متبرم بنفسه لكونه مخلوقا وصحبته لنفسه ذاتية لا ترتفع أبدا فلا يزال متبرما أبدا فلهذا يتبرم لانه يتخيل انه اذا فارق هذا الهيكل فارق التركيب فيرجع بسيطا لا ثاني له فينفرد باحديته فيضر بها في احدية الحق وهو باللقاء فيكون الحق الخارج بعد الضرب لا هو فهذا يجعله يتبرم والعارف المحب لا يتبرم من هذا المعرفته بالامر على ما هو عليه كما ذكرناه في رسالة الاتحاد * منصة ومجلى * نعت المحب بانه كثير التأوه وهو قوله ان ابراهيم لاواه حليم وصف الحق من كونه اسمه الرحمن ان له نفسا يتنفس به عن عباده وفي ذلك

النفس ظهور العالم ولذلك جعل تكوين العالم بقول كن والحرف مقطع الهواء فالهواء يولد ما هو هو لانه لا يظهر الحرف الا عند انقطاع الهواء والهواء نفس ولهذا الهواء في العناصر هو نفس الطبيعة ولهذا يقبل الحروف وهو ما يظهر فيه من الاصوات عند الهبوب والصاعد من تلك الاصوات حرف الهاء والهمزة وهما من اقصى مخارج الحروف فانهما مما يلي القلب وهما أول حروف الحلق بل حروف الصدر فهما أول حرف يصوره المتنفس وذلك هو التاؤه لقربه من القلب الذي هو محل خروج النفس واتباعه فيظهر عنه جميع الحروف كما يظهر العالم بالتكوين عن قول كن وهو سر عجيب سأذكره في باب النفس بفتح النافان شاء الله تعالى فاذا تجلى الحق من قلب المحب ونظرت اليه عين البصيرة لان القلب وسع الحق ورأى ما يجمع من الذم على هذه الشأة الطبيعية وهي تحتوي على هذه الاسرار الالهية وانها من نفس الرحمن ظهرت في الكون فذمت وجهل قدرها فكرهت التاق لهذه الفادحة لما يرى في ذلك من الوضوح والجلاء والناس في عماية عن ذلك لا يبصرون فيتاو غيرة على الله وشفقة على المحبوبين لكون النبي صلى الله عليه وسلم يجعل كمال الايمان في المؤمن أن يحب لاخيه المسلم ما يحبه لنفسه فلهذا يتأسف على من أحرمه الله هذا الشهود ويتاوه طلبه في محبوبه من أجل ما يراه من عمى الخلق عنه ومن شان المحب الشفقة على المحبوب لان الحب يعطي ذلك ﴿ منسة ومجلى ﴾ نعت المحب بانه يستريح الى كلام محبوبه وذكره تلاوة ذكره قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر فسمى كلامه ذكرا فاعلم ان أصل وجود الكون لم يكن عن صفة الهية الا عن صفة الكلام خاصة وان الكون لم يعلم منه الا كلامه وهو الذي سمعه فالتذ في سماعه فلم يمكن له الا أن يكون ولهذا السماع مجبول على الحركة والاضطراب والتلذذ في السامعين لان السامع عند ما سمع قول كن اتقل وتحول من حال العدم الى حال الوجود فتكون فن هنالك أصل حركة أهل السماع وهم أصحاب وجد ولا يلزم قيس فان الوجد لذاته يقتضي ما يقتضي وانما المحبوب يختلف والحب والوجد والشوق وجميع نعوت المحب وصف للمحب كان المحبوب ما كان الا الذي اختصصت في هذا الكتاب الحب المتعلق بالله الذي هو المحبوب على الحقيقة وان كان غير مشعور به في مواطن عند قوم ومشعور به عند قوم وهم العارفون فما أحبوا الا الله مع كونهم يحبون أزواجهم وأهليهم وأصحابهم فاعلم ذلك حتى ان بعض الصالحين حكى لنا عنه انه قال ان قيسا المجنون كان من المحبين لله وجعل حجابه ليلى وكان من المواليين وأخذت صدق هذا القول من حكايته التي قال فيها لليلى اليك عني فان حبك شغلني عنك وما قربها ولا أدناها ومن شأن الحب أن يطلب الحب الاتصال بالمحبوب وهذا الفعل تقتضي المحبة ومن شأن المحب أن يقضي عليه عند فجأة ورود المحبوب عليه ويدهش وهذا يقول لها اليك عني وما دهش ولا في فتحقق عندي بهذا الفعل صدق ما قاله هذا العارف في حق قيس المجنون وليس ببعيد فقد شاهدنا في عباده فمن هنالك استراح المحب الى كلام المحبوب وذكره والقرآن كلامه وهو ذكره فلا يوثرون شيأ على تلاوته لانهم يتلون فيه عند قكانه المتكلم كما قال فأجره حتى يسمع كلام الله والله تعالى انما هو محمد صلى الله عليه وسلم فاهل القرآن هم أهل الله وخاصته فهم الاحباب المحبون ﴿ منسة ومجلى ﴾ نعت المحب بانه موافق لصاحب محبوبه هذا ما يكون الا مع نعوت المحبين لله خاصة لكونه تعالى لا يحد ولا يشهد وهو المتجلي في الاسم في القرب كما يتجلى في الاسم البعيد فهو البعيد القريب قال المحب وكل ما يفعل المحبوب محبوب فاذا فعل العبد كان محبوبا البعد عن المحبوب لانه محبوب المحبوب فانه احبه لحب المحبوب لا لنفسه بل لحبه حتى يكون المحبوب صفة له واذا كان المحبوب من صفات المحب قام به واذا قام به فهو في غاية الوصلة في البعد أوصل منه به في القرب لانه في القرب بصفة نفسه لا بصفة محبوبه لانه لا يقوم بالمحل علتان لمعلول واحد هذا لا يصح فما يحب القريب الا لنفسه كما لا يحب البعد الا لمحبوبه فهو في حب البعد اتم

ا نه شبهة فى حب القرب ولنافى هذا المعنى

| | |
|---|---|
| هوى بين الملاحة والجمال | يقاسيه القوى من الرجال |
| ويضعف عنده كل ضعيف قلب | تقلب فى النعيم وفى الدلال |
| وتقليبى من الهجران عندى | ألذ من العناق مع الوصال |
| فانى فى الوصال عبيد نفسى | وفى الهجران عبد الموالى |
| وشغلى بالحبيب بكل وجه | أحب الى من شغلى بحالى |

فى هذا الشعر اشارة ما آثره المحبوب وتمتن له ما اشرنا اليه فى كلا سنا قبل وأما قولنا ان المحبوب صفة المحب فيما ذكرناه فهو قوله تعالى فاذا أحببته كنت سمعه وبصره فجعل عينه سمع العبد وبصره فثابت انه صفته فما أحب المحب البعد الا المحبوب به وهذا غاية الوصل فى عين البعد * (منصة ومجلى) نعت المحب بانه خائف من ترك الحرمة فى اقامة الخدمة وذلك انه لا يخاف من هذا الا عارف متوسط لم يبلغ التحقيق فى المعرفة الا انه يشعر به من غير ذوق سوى ذوق الشعور وهو محب والمحب يطيع محبوبه فى جميع أوامره وتحقيق الامر به على ان الآمر عين المأمور والمحب عين المحبوب الا ان الظاهر يظهر بحسب ما تعطيه حقيقة المظهر وبالظاهر تظهر التنوعات فى الظاهر وتختلف الاحكام والاسامى وبها يظهر الطائع والعاصى فالذى هو فى مقام الشهود لم يحصل فى حد أن ينزل الاشياء منازلها فى الظاهر يخاف أن يصدر منه ما يناقض الحرمة فى خدمته اذ يقول ليس الا هو كما يذهب الى ذلك من يرى الاعيان عينا واحدة ولكن لا يعرف كيف فلا يزال يسئ الادب لانه أخذ ذلك عن غير ذوق وهذا مذهب من يرى أن المدبر أجسام الناس روح واحدة وان عين روح زيد هو عين روح عمرو وفيه من الغلط ما قد ذكرناه فى غير هذا الموضع وهو انه يلزم ما يفعله زيد لا يجهله عمرو لان العالم من كل واحد عين روحه وهو واحد والشئ الواحد لا يكون عالما بالشئ جاهلا به فيخاف المحب ان صدرت منه زلة حرمة بهفوة وغلط أن يستند فيما بعد وقوعها الى ما ذكرناه فيصل فى قلة المبالات بما يظهر عليه من ذلك والمحبة تأبى الاحرمة المحبوب وان كان المحب مدلا بحبه لغلبة الحب عليه وانه يرى نفسه عين محبوبه فيقول أنا من أهوى ومن أهوى أنا فهذا سبب خوفه لا غير * (منصة ومجلى) * نعت المحب أن يستقل الكثير من نفسه فى حق ربه ويستكثر القليل من حبيبه وذلك انه يفرق بين كونه محبا لما يرى فى نفسه من الانكسار والذلة والدهش والحيرة التى هى أثر الحب فى المحبين ويرى نخوة المحبوب وتيهه ورياسته واعجابه عليه فيرى انه اذا أعطاه جميع ما يملكه فهو قليل لما أعطاه من نفسه وان حق محبوبه أعظم عنده من حق نفسه بل لا يرى لنفسه حقا وان كان فى الحقيقة ما يسعى الا فى حق نفسه هكذا تعطيه المحبة كان لبعض الملوك مملوك يحبه اسمه اياس فدخل على الملك بعض جلسائه ورأى قدمى المملوك فى حجر الملك والملك يكبسهما فتعجب فقال اياس ياهذا ما هذه اقدام اياس هذه قلب الملك فى حجره يكبسه هذا معنى قولنا ان المحب فى حق نفسه يسعى فانه له فى ذلك الفعل لذة عظيمة لا ينالها الا بذلك الفعل فالمحبوب يمتن عليه اذا مكنه مما يقع للمحب به لذة من المحبوب فيرى المحب أى شئ جاء من المحبوب فهو كثير فهو انعام سيد على عبد واى شئ كان من المحب فى حق المحبوب ولو كان تلف الروح والمهجة فى رضاه لكان قليلا لانه طاعة عبد لسيد محسان وما قدروا الله حق قدره فالمحبوب غنى فقليله كثير والمحب فقير فكثيره قليل ولكن وان كان هذا نعت المحب عندهم فهو نعت محب ناقص المعرفة كثير الحب على عماية لان المحب اذا كان المخلوق ليس له شئ يملكه حتى يستقل أو يستكثر وأما اذا كان المحب الله فانه يستكثر القليل من عبده وهو قوله فاتقوا الله ما استطعتم ولا يكلف الله نفسا الا وسعها واما استقلاله الكثير فى حق أحبابه من عباده

فان الذى عند الله ماله نهاية ودخول ما لا نهاية له فى الوجود محال فكل ما دخل فى الوجود فهو متناه فاذا أضف ما يتناهى الى ما لا يتناهى ظهر حتى أنه قليل أو كلا شئ وان كان كثيرا وما نظر بعقل فاتصف به منصة ومجلى نعت المحب بانه يعانق طاعة محبوبه ويجانب مخالفته قال شاعرهم

| | |
|---|---|
| تعصى الاله وانت تظهر حبه | هذا محال فى القياس بديع |
| لو كان حبك صادقا لاطعته | ان المحب لمن يحب مطيع |

المحب عبد والعبد من وقف عند أوامر سيده وتجنب مخالفة أوامره ونواهيه فلا يراه حيث نهاه ولا يفقده حيث أمره لا يزال ماثلا بين يديه فاذا أمره رأى هذا المحب انه قد تعين عليه حيث امتثل أمره وان هذا من عنايته به وان قد رقيته وشاهدته فيما شغله به فهو فى نعيم ولذة بكونه ينصرف فى مراسيم سيده وعن اذنه فان كان المحب الله فأمر المحبوب له دعاؤه ورغبته فيما يعين له ويجنبه ما يكره أشياء يدعوه بصيغة النهى مثل قوله لا تزغ قلوبنا ولا تحمل علينا اصرا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فهذا سؤال بصيغة نهى فقد وقع منه الامر والنهى لسيده واجابة الحق هذا العبد من حيث هو محب لهذا العبد كالطاعة من العبد لاوامر سيده ومجانبة مخالفته ● (منصة ومجلى) نعت المحب بانه خارج عن نفسه بالكلية اعلم أن نفس الشخص الذى يتميز به عن كثير من المخلوقين انما هو ارادته فاذا ترك ارادته لما يريده محبوبه فقد خرج عن نفسه بالكلية ولا تصور له فيما أراد به محبوبه أمرا ما وعلم هذا المحب ما يريده محبوبه منه أو به سارع أو تهيأ لقبول ذلك ورأى أن ذلك التهيؤ والمسارعة من سلطة الحب الذى تحكم فيه فلم يرد المحبوب فى تحيه من ينازعه فيما يريده به أو لانه خرج له عن نفسه بالكلية فلا ارادة له معه ولكن مع وجود نفسه وطلب الاتصال به وان لم يكن كذلك فهو فى مرتبة الجماد الذى لا ارادة له فما له لذة الا اللذة التى تعلقها التذاذ محبوبه بما يراه منه فى قوله المحب الله أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا بن آدم خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من أجلى فالدنيا والآخرة لانه العين المسودة وهو رأس الاحياء محمد صلى الله عليه وسلم فالكل فى نظر هذه النشأة الانسانية الافلاك وما تحتوى عليه والكواكب وما فى تسييرها هذا فى الدنيا وأما فى الآخرة فما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حتى نهاية الامر وهو التجلى الالهى يوم النشور الاعظم فهذا معنى خروج المحب عن نفسه بالكلية فى كل ما يمكن أن يحتاج اليه المحبوب وما لا حاجة للمحبوب به ولا يعود عليه منه لذة ولا ابتهاج فلا يدخل تحت هذا الباب ● (منصة ومجلى) ● نعت المحب بأنه لا يطلب الدية فى قتله لانا قد وصفناه أولا بأنه مقتول قتل المحب شهادة فتقتله حياته والى لا دية فيه انما يودى القتيل الذى يموت فانه شرعت الدية لمحب الله كون العبد محبوبا ارادته فاسد لا ارادة للمحب تنازع ارادته المتقول لا ارادة له ومن كان بارادة محبوبه فلا ارادة له وان كان مريدا ولا دية له لان الحى لا دية فيه والحياة الذاتية له وهو سبب الفرائض اذا أداها أحبه الله ففى النوافل يكون سمع العبد وبصره وفى الفرائض يكون العبد سمع الحق وبصره ولهذا ثبت العالم فان الله لا يتجر الى العالم الا بسر هذا العبد فلا يذهب العالم للمناسبة فلو نظر الى العالم ببصره لاحرق العالم ببصات وجهه فتنظر الحق للعالم ببصر الكامل المخلوق على الصورة وهو عين الحجاب الذى بين العالم وبين السبحات المحرقة ● (منصة ومجلى) ● نعت المحب بانه يصبر على النشزات التى تنفر منها الطبع لما كلفه محبوبه من تدبيره الانسان مجموع الطبع والنور فالطبع يطلبه والنور يطلبه وكلف النور أن يتبرأ ويترك كثيرا مما ينبغى له وتطلبه حتى تمته لما يطلبه الطبع من المصالح وأمر النور الذى هو الروح أن يوبخه حتى وهو قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من أبر قال أمك ثلاث مرات ثم قال له فى الرابعة ثم أباك فرجح بر الام على بر الاب والطبيعة الام وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا وفى

النفس الحيوانية ولعينك عليك حقا فهذا كله من حقوق الامم التي هي طبيعة الانسان وأبوه هو الروح الالهي وهو النور فاذا ترك أمورا كثيرة من محابه من حيث نوريته فانه يتصف بانه مضرور وهو مأمور بالصبر فهذا معنى يصبر على الضراء وان كانت حقيقته تقرر من ذلك ولكن أمر الله اوجب ثم قال له في صبره واصبر وما صبرك الا بالله فان الله تسمى بالاسم الصبور فكأنه قال أنا على عزتي وجلالي قد وصفت نفسي بأني أوذى وانى أحلم وأصبر وتسميت بالصبور وأنا غير مأمور ولا محجور علي فأدخلت نفسي تحت محاب خلقي وتركت ما ينبغي لي لما ينبغي لخلقي ايثارا لهم ورحمة مني بهم فأنت أحق بان تصبر على الضراء اى بسبب أمري وبسبب كوني صبورا على أذى خلقي حين وصفوني بما لا يقتضيه جلالي وهذا من كون الله محيا في هذا المجلى وأما من كونه كذلك لما كلفه محبوبه من تدبير نشأته الطبيعية فاذا كان المحبوب الخلق والمحب الحق فصورة التكليف ما يطلبه العبد من سيده اذا عرف انه محبوب لسيده من تدبير مصالحه بشرط الموافقة لاغراضه ومحابه فيفعل الحق معه ذلك فهذا ذلك المعنى الذي نعت به ذلك المحب * (منصة ومجلى) نعت المحب بانه هائم القلب لما كان القلب سمي بذلك لكثرة تصرفاته وتقليبه كثرت وجوهه وتوجهاته وهذه صفة الهائم ولا سيما اذا كان الحق يظهر له في كل وجه يتوجه اليه وفي كل مصرف يتصرف فيه فانه ناظر الى عين محبوبه في كل وجه المحب الله كل توجه هو في شأن ما تردد في شيء أنا فاعله كثرة الوجوه في الامر الواحد تؤدي الى التردد أيها يفعل وكلها رضى المحبوب فنحن لا نعرف الارضي وهو يعرف الارضي في حقنا غير أنا نعرف الارضي ما بين النوافل والفرائض فنقول الفرائض أرضي ولكن اذا اجتمعت بحكم التخيير كالكفارة التي فيها التخيير لا يعرف الارضي الا بتعريف مجدد وكذلك الارضي في النوافل لا يعرف الا بتوقيف والنوافل كثيرة ومامنها الا مرضي من وجه وأرضي من وجه فلا بد من تعريف جديد في مثل هذا يكون المحب هائم القلب أي حائر في الوجوه التي يريد أن يتقلب فيها * (منصة ومجلى) نعت المحب بانه موتر محبوبه على كل محبوب لما كان العالم كله كل جزء منه عنده أمانة للانسان وقد كلف بأداء الامانة وأماناته كثيرة ولاداتها أوقات مخصوصة له في كل وقت أمانة منها مانبه عليه أبو طالب من أن الفلك يجرى بانفاس بني آدم بل بنفس كل متنفس والمقصود الانسان بالذكر خاصة لانه باتقاله بتنقل الفلك وينبه حيث كان فلا يزال العالم يحبه الانسان لهذه العلة ثم ان الانسان مفتقر لهذه الامانات التي عند العالم ومع افتقاره اليها فان المحبين من رجال الله العارفين شغلوا نفوسهم بما أمرهم به محبوبهم فهم ناظرون اليه حبا وهيما فافقد تيهم بحبه وهيمهم بين يديه وقربه فمن هنا نعتوا بانهم آثروه على كل محبوب لانه صاحبهم لقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وكل من في العالم يحبه أيضا لاجل الامانة التي بيده فيؤثر الانسان لمحبته لله جناب الله على كل محبوب قيل لسهل ما القوت قال الله قيل له ما نريد الا ما تقع به الحياة قال الله فلم يزالوا الله فلما ألحوا عليه وقالوا له انما نريد ما به عمارة هذا الجسم ورأهم ما فهموا عنه عدل الى جواب آخر فقال

دع الديار الى بانيها ان شاء عمرها وان شاء خربها

يقول ليس من شأن اللطيفة الانسانية صحبة هذا الهيكل الخاص ولا بد تشتغل هي بما كلفها المحبوب الذي هو عين حياتها ووجودها وأي بيت اسكنها فيه سكنته هذا ان كان يقول بعدم التجريد عن النشأة الطبيعية كما نقول وكما أعطاه الكشف وان كان يقول بالتجريد عن الطبيعة وارتفاع العلاقة فهو على كل حال يؤثر الله على كل محبوب المحب الله آثر الانسان من كونه محبوبه على جميع العالم فأعطاه الصورة الكاملة ولم يعطها لاحد من اصناف العالم وان كان موصوفا بالطاعة والتسبيح لله فقد آثره الله على كل محبوب قال تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فاعطاه جميع الاسماء كلها الالهية فسبحه بكل اسم الهي له بالكون تعلق ومجده وعظمه لا اسم القصعة

والتقديس الذى ذهب اليه من لا علم له بشرف الامور ولذلك قالت الملائكة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ولا يقدس ولا يسبح الا بما نقدسا فاعلمهم بان فيهما حاصلا فى العالم ما سبحته الملائكة ولا تقدست بها وقد علمها آدم فلما أخبرهم بما أحضره من خلقه مما لا علم للملائكة به قال ابنونى باسماء هؤلاء التى تسبحونى بها وتقدسونى قالوا لا علم لنا فقال لآدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم علموا ان الله اسماء لم يكن لهم بها علم يسبحه بها هؤلاء الذين خلقهم وعلمها آدم فسبح الله بها كما قال الملائكة لما طافت بالبيت ما دمتم تقولون قالت الملائكة كما تقول فى طوافنا به قبلك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فقال لهم آدم وأنا أزيدكم لا حول ولا قوة الا بالله أعطاه الله اياها من كنز تحت العرش لم تكن الملائكة تعلم ذلك فلو أراد المفسر بقوله حتى القصعة والقصيعة الاسم الالهى المتوجه على الصغير والكبير فسمه بالاسم فى الصغير فى تصغيره تصغيره بما لا يسبحه به فى الكبير فى تكبيره أصاب وانما قصد لاقلة القصعة والقصيعة ولا شرف فى مثل هذا فانه راجع لما يقع عليه ادلها فى كل لسان اسم مركب من حروف لا يشبهه الاسم الآخر فليس المراد الا ما تقع به الفائدة التى بها يقابل قول الملائكة فى نظرها على الانسان انها مسبحة ومقدسة فقد أراها الله شرف آدم من حيث دعواها وهو ما ذكرناه ليس غيره وما ثم فى المخلوقات أشرف من الملك ومع هذا فقد فضل عليه الانسان الكامل بعلم الاسماء فهو فى هذه الحضرة وهذا المقام افضل فهذا ما تيسر الحق له * (منصة ومجلى) * نعت الحب بانه محو فى اثبات اما اثباته فظهر فى تكليفه وفى العبادات الفعلية فى صلاته فصيامه وبين عبده فاثبته وأما محوه فى هذا الاثبات فقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وقوله تعالى ليس لك من الامر شئ وقوله تعالى ان الامر كله لله وقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فهذا فى غاية البيان من كان له محو فى اثبات فالحب ماله نصرف الا فيما يصرف فيه قد حيره حبه الا يريد سوى ما يريده والمشيئة فى نفس الامر تأبى الا ذلك وكل ما يجرى منه فهو خلق لله وهو مفعول به لا فاعل فهو محل جريان الامور عليه فهو محو فى اثبات الحب الله محو فى اثبات لا تقع العين الا على فعل العبد فهذا محو الحق ولا يعطى الدليل العقلى والكشف الا وجود الحق لا وجود العبد ولا الكون فهذا اثبات الحق فهو محو فى عالم الشهادة اثبات فى حضرة الشهود * (منصة ومجلى) نعت الحب بانه قد وطأ نفسه لما يريده به محبوبه وذلك ان الحب لما حال بينه وبين رؤية الاسباب ولم يبق له نظر الا الى جناب محبوبه تعالى جهل ما يحتاج العالم اليه فيه ولا بذله فى نفس الامر أن يؤدى اليه ما يطلبه به من حقوقه كما قال صلى الله عليه وسلم ولزورك عليك حقا فاق بما يدخل فيه جميع العالم وهو الزيارة وهذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فوطأ هذا الحب نفسه لما يريده به محبوبه فعلم ما للعالم من الحقوق عليه من جهة ما أراده به محبوبه من نصرته فيما نصرفه والحق حكيم فلا يحركه الا فى المحل الخاص وأدآء الحق الخاص فيما يطلبه به من كان فى العالم فى ذلك الوقت فيعرف العالم من الله فيريح شهود الحق وهو قول الصديق رضى الله عنه ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فشاهد عين العالم فى شهود الله الحب الله لما كان فى نفس الامر ان الحق سبحانه لا تقبل ذاته التصريف فيها وجعل فى نفوس العالم الافتقار اليه فيما نه بقاؤهم ومصالحهم وتشبثهم أغراضهم فكأنه قد وطأ نفسه لجميع ما يريدونه منه وما يريدونه به ولهذا اذا سألوه فيما لم يجبهم وقته قال لهم سنفرغ لكم ايه الثقلان فهو انما عمل فى كل حال ولبت ذاته بعمل لظهور الآثار فقد وقعت التوطئة انه مهيؤ لما يحتاج اليه الكون لا لنفسه وله فى كل ما أوجده تسبيح خرج عن ذلك الوجود فلهذا أخبر سبحانه انه ما من شئ الا يسبح بحمده وقد ذكرناه فى مقام الفترة * (منصة ومجلى) * نعت الحب بانه متداخل الصفات وذلك ان الحب يطلب الاتصال بالمحبوب ويطلب اتباع ارادة المحبوب وتقديم المحبوب ما يناقض الاتصال فقد تداخلت صفات الحب

فى مثل هذا المحب الله هو الاول من عين ما هو آخر فدخلت آخريته على أوليته ودخلت أوليته على آخريته وما تم الا عينه فأوليته عينه وآخريته عبده وهو محبوبه فقد تداخلت صفاته فى صفات محبوبه فان قلت عبد لم تخلص وان قلت سيد لم تخلص وأنت صادق فى الامرين فهذا حكم التداخل * (منصة ومجلى) * نعت المحب بأنه ماله نفس مع محبوبه يقول ما هو مستريح مع محبوبه لانه مراقب محبوبه فى كل نفس يرى اين محابه فيتصرف فيها فلا يبرح ذا عنا بذل الجهود فى رضى المحبوب ورضاه مجهول فلا راحة للمحب فهذا معنى قولهم ماله نفس أى لا يستريح من التنفيس وهو ازالة الكرب والشدة وهذا نعت المحب الصادق فى حبه المحب الله قوله تعالى كل يوم هو فى شان ولا يتصرف الا فى حق عباده ولا يقصد من عباده الا أحبابه وينتفع الباقى بحكم التبعية يأكلون فضلات موائدهم فشغله بمصالحهم دنيا وآخرة غيرانه موصوف بانه لا يمسه لغوب بقول تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وما مسنا من لغوب وهو قوله افعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد يعنى فى كل نفس هو تعالى فى خلق جديد فى عباده وهو قوله تعالى كل يوم هو فى شان وقال فى أهل السعادة لا يمسهم فيها نصب مع كونهم فى حال يتصرفون فى حق الله لا فى حق نفوسهم ثم ان ذلك يعود عليهم لا يقصدونه من اجل عوده عليهم بل الحقائق تعطى ذلك فلهذا وصف المحب بانه لا نفس له مع محبوبه * (منصة ومجلى) * نعت المحب بانه كله لمحبوبه وذلك انه مجموع وبحكم جمعيته ظهر عينه فما تحاده لله اذ الاحدية لله وليس المجموع سوى هذه الآحاد فكله لله فان كل واحد من المجموع اذا ضربته فى الواحد الحق كان الخارج من ذلك الواحد الحق فهذا معنى كله لمحبوبه وهو واحد المجموع لان المجموع له أحدية وعلى هذا يخرج اذا كان المحب الله فالكل فى حق الله مع أحديته انما ذلك الاسماء الالهية وهى التسعة والتسعون فظهرت الكثرة فى الاسماء فصح اسم الكل وآحاد هذا الكل عين كل اسم على حدة يطلب من العبد ذلك الاسم حقيقة واحدة فيظهر سلطانه فيها ولا تكون الا واحدة فتضرب الواحد فى الواحد فيظهر فى الشاهد واحد العبد وهو المحبوب فكله لله لان الاسماء كلها تظهر أحكامها فى العبد والاسماء لله فالكل للعبد المحبوب عند الله فما فى الحضرة الالهية شئ الا العبد المحبوب فان الله بذاته غنى عن العالمين فهو غنى عن الكثرة وعن الدلالة عليه * (منصة ومجلى) * نعت المحب بانه يعتب نفسه بنفسه فى حق محبوبه وذلك أن المحب يرى انه يقصر عما المحبوب عليه من الحقوق التى أوجبها حبه عليه ولا علم له بطريق الاحاطة بمحاب محبوبه فيجهد فى انه يعمل بقدر ما علم من ذلك ثم يقول لنفسه لو صدقت فى حبك لكشف لك عن جميع محابه فانك فى دار التكليف وهى دار محصورة ومحاب الحبيب فيها معينة بخلاف الآخرة فانك مسرح العين فيها لانها كلها محابه فلا عتاب هنالك فلهذا عتب المحب هنا نفسه بنفسه فى حق محبوبه * المحب الله وصف نفسه بالتردد فى حق حبه للعبد المؤمن اذ من حق المحبوب أن لا يعمل له المحب ما يكرهه والمحبوب يكره الموت والحق يكره مساءته من حيث ما هو محبوب له فهذا معنى العتب ولا بد له من الموت لما سبق من العلم ولكن يجهل العبد بماله فى اللقاء من الخير بخلاف المحبين فانهم يحبون الموت لا للراحة بل للالتقاء مع المحبوب ومن المحبين من يغلب عليه رضى المحبوب ويرى انه لا يحصل ذلك على حالة يعرف بها قدر حب المحب الا بوجود التحيير وتميز ما يرضى مما يسخط ولا يكون له ذلك الا فى دار التكليف وأما فى الآخرة فلا تحيير فيقع التساوى فيرتفع تميز قدر المحب فى تصرفه من غير المحب فيكره بعض المحبين الموت لهذا المعنى وهذا صدقهم فى المحبة * المحب الله أيضا * فى هذه الحقيقة وقد قضى بالموت على الجميع وكان غرض هذه الطائفة المخصوصة التى تريد التميز أن لا يرتفع عنها التحيير لتعلم قدر محبتها لسيدها على غيرها من الطوائف ويأبى سبق العلم بالكائن الا أن يكون فهذا القدر يسمى عتبا فى حق الحق يميزه قوله تعالى فعال لما يريد لا بل يميزه ويختاره خاصة والذى يفهم أيضا

من قوله ولو شاء فهذا وامثاله موجب العتب لا الارادة ولا العلم فان الحكم لهما على السواء كما ذكرناه وكل ذلك اسرار الهية عارف عليها أخصاء المبرار وأئمة عظام قدرها وجوها كما قالوه عيان هذا الذي اوردناه منها بالنظر الى ما عندنا من العلم بالله فشرف هذا السبب اذا ما على ارادة والمانعة من المصلحة في حق العباد * (مصحة ومجلى) * نعت الحجاب ملتف في دهش الدهش سمة خفاة المحبوب وهو المعرض بالهموم وسيأتي له باب في هذا الكتاب والحاكمان الذي دعى قلوب العباد اليه شرع لهم الطريق الموصلة المشروعة وتعرف اليهم بالدلالات فعرفوه وتحبب اليهم بالنعم فأحبوه فما تحلى لهم على عهوده عند ما دخلوا عليه وهم عيارون بأنهم في حال دخولهم عليه تخليهم تحليه مرتوبة بالملائمة فدهش العباد التحلي والتدوا لعلهم بالعلامة في نفوسهم اعني سيهم ومطلوبهم فهذا التداهم في دهش * المحب الله * وصف نعته بالاحتياز والله على كل شيء قدير والله لو شاء فعل والله لا مكره له وهو الصادق في قوله وما حكم به على نفسه وهو أبصا المغيب فقد نزهت الامور ربها الحكمة فلا معقب لحكمه فهو في كل حال يفعل ما يشاء كما يشاء لما يشاء فعال لما يشاء حكيم عالم بالمراتب فما تأتي اسئلة السائلين ولا يوافق توقيت الاجابة في عين ما سألوه فيه وقد سترر انه لا مكره له ولا تقدم التوقف عند هذا السؤال لمباشرته اذا اجابه ترتيب الحكمة فهذا المقدار يسمى دهشا راما التداهم بان السائل في ذلك محبوب فهو يحب سؤاله ودعاءه كما ورد في الخبر ان العبد ليحب ان يحبوب له ويعني فسألا الله في حاجة فاوحى الله للملك أن يقضي حاجة العبد سريعا حتى يشتغل عن سؤاله لكره بغضه ويغض صوته وسؤال الملك توقف عن حاجة فلان فاني أحب أن أسمع صوته وسؤاله فاني أحبه فهذا مقتضى الحاجة على بعض وهذا غير مقتضى الحاجة مع حبه وعلمه فاوكشف لهذا المحبوب هذا السر في وقت تأخر الاجابة ما وسعه شيء من الفرح بذلك فالتوقف عن الاجابة كوقف الداهش لصدق قوله في أنه لا مكره له والاستدلال عليه بانه لا بد له من وصوله الى ما طلب وفرحه به صحان العزيز الحكيم * (مصحة ومجلى) * نعت الحجاب مجاورة الحدود بعد حفظها هذا سر في احياء أهل بدر ما بهم من مجاورة الحدود بعد حفظها وقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وأما في عمر المعيبين في العموم وهم معيبون في الخصوص وقد عين الحق صفتهم في وما ذكر الله سبحانه في قوله أدب عبدي دنيا اعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب فقال في ارايعه أوفي الثالثة اعمل ما شئت فقد غفرت لك فاباح له وأخرجه من التعبير في الدنيا اذ كان الله لا يأمر بالفحشاء فما عنى الله صاحب هذه الصفة بل تصرف فيما أباحه الله له وقد كان حل هذه الصفة من أهل الحدود فجاوز ما يحفظها فهذا أعطاه شرف العلم مع وجود عقل التكليف بخلاف صاحب الحال فان حكم صاحب الحال حكم المحبوب الذي ارتفع عنه القلم فلا يكتب له ولا عليه وهذا يكتب له عليه فهذا قدر ما بين العلم والحال فما اشرف العلم بالحب اذا كان صاحب علم هو أتم من كونه صاحب حال فالحال في هذه الدار الدنيا ينقص وفي الآخرة تمام والعلم هناك عام وفي الآخرة عام وأتم * المحب الله * لما علم من عباده أحبهم اليهم مطالبين الله بما أوجبه لهم على نفسه جاوزوا الحدود بعد حفظها فاعطاهم ما أوجبه على نفسه وهو حفظها ثم أعطاهم بغير حساب وهو مجاورة الحدود فان الحد الحسنة بعشر أمثالها الى سبع مائة ضعف ومجاورة الحدود الزيادة في قوله لذين أحسنوا الحسنى وهو حفظ الحدود وزيادة وهي ما جاوز الحد هذا عطاء وناقاش أو أمسك بغير حساب * (مصحة ومجلى) * نعت الحجاب غير وعلى محبوبه منه وهذا أحق ما يوجد في حق من يحب الله تعالى وهذا مقام المتلي أذاه الى ذلك تعظيم محبوبه في نفسه وحقارة قدره فرأى انه لا يليق بذلك الجناب العزيز ادلال المحبين فان المحبين لهم الادلال في الحضرة الالهية الا المحبين الموصوفين بالعبرة فانهم لا ادلال لهم لما غلب عليهم من التعظيم فهم الموصوفون بالكمال وسمة العبرة والعبرة من نعوت المحبة فهم لا يظهرون عند العالم

بأنهم من المحبين وهذا مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه وصف نفسه بانه اغير من سعد بعد ما وصف سعدا بانه غيور فانى بنهاية المبالغة فى غيرة سعد ثم ذكر صلى الله عليه وسلم انه أغير من سعد فتبين وسائر ما من الوجد فيه بالمزاح وملاعبة الصغير واظهار حبه فيمن أحبه من أزواجه وأولاده وأصحابه صلى الله عليه وسلم فهذا كله من باب الغيرة وقوله انما انا بشر فلم يجعل عند نفسه انه من المحبين لما به طبيعته وتخيلت انه معها لما رأته يمشى فى حقها ويوثرها ولم تعلم ان ذلك عن امر محبوبه اياه بل لما قيل ان محمدا صلى الله عليه وسلم يحب عائشة والحسن والحسين وترك الخطبة يوم الجمعة ونزل اليهما لما رأهما يعثران فى اذيالهما وصعد بهما على المنبر وأتم خطبته هذا كله من باب الغيرة على المحبوب ان تم تملك حرمته وان حذا ينبغى أن يكون الامر عليه تعظيما لجناب الاقدس أن يعين ثم لا يظهر ذلك الاحترام من الكون فدل سترة الغيرة فى قلوب عباده المحبين المحب الله قال صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث والله اغير منى ومن غيرته حرم الفواحش ليقتضح المحبون فى دعواهم محبته فغار ان يدعى فيه الكاذب دعوى الصادق ولا يكون ثم ميزان يفصل بين الدعوتين فحرم الفواحش فمن ادعى محبته وقف عند حدوده فتبين الصادق من الكاذب والكل بالله قائم فغار على محبوبه منه فاضاف الافعال اليه لاء الى العبد حتى لا ينسب نقص للعبد * (منصة ومجلى) * نعت المحب بانه يحكم حبه فيه على قدر عقله لان عقله قيده فعقله قيده وما خاطب تعالى الا العقلاء وهم الذين تقيدوا بصفاتهم وميزوها عن صفات خالقهم فلما وقع التباين حصل المقصود بالتقييد فكان للعقل التمييز ولهذا ادلة العقول تميز بين الحق والعبد والخالق والمخلوق فمن رتقه مع عقله فى حال حبه لم يتمكن ان يقبل من سلطان الحب الا ما يقتضيه دليل النظار ومن وقف مع قبول عقله لا مع نظر عقله فقبل من الحق ما وصف به نفسه تحكم فيه سلطان الحب بحسب ما قبله عقله من ذلك فالعقل بين النظر والقبول فحكم الحب فى العقل الناظر والقابل ليس على السواء فافهم فان هنا أسرارا المحب الله نسبة العقل البتانسبة العلم اليه فلا يكون الا ما سبق به علمه كما لا يكون منا الا قدر ما اقتضاه عقلنا فحكم حبه فى خلقه لا يجاوز علمه وحكم حبنا فيه لا يجاوز عقلنا نظرا وقبولا فافهم والله تعالى اعلم * (منصة ومجلى) * نعت المحب بانه مثل الدابة جرحه جبار * (حكى) * ان خطافا راود خطافة كان يحبها فى قبة سليمان بن داود عليه السلام وكان سليمان عليه السلام فى القبة فسمعه وهو يقول لها لقد بلغ منى حبك أن لو قلت لى اهدم هذه القبة على سليمان لفعلت فاستدعاه سليمان عليه السلام وقال له ما هذا الذى سمعته منك فقال يا سليمان لا تجعل على ان الحب لسانا لا يتكلم به الا المجنون وانا أحب هذه الانثى فقلت لها ما سمعت والعشاق ما عليهم من سبيل فانهم يتكلمون بلسان المحبة لا بلسان العلم والعقل فضحك سليمان عليه السلام ورحمه ولم يعاقبه فهذا جرح قد جعله الله جبارا واهدره ولم يؤاخذه به كذلك المحب لله كل ما اعطاه ادلال الحب وصدق المودة من الخلل فى ظاهر الامر لا يؤاخذه به المحب فان ذلك حكم الحب والحب من بل العقل وما يؤاخذ الله الا العقلاء لا المحبين فانهم فى اسره وتحت حكم سلطان الحب فافهم المحب الله برحمه جبار وهو الصادق ووعد على الخطيئة بما وعد به ثم عفى ولم يؤاخذ من غير توبة من المعاصى بل امتنانا منه وفضلا فلما اهدر ما كان له أن يأخذه به كان ما اجترحه المسئ جبارا وما وعد به الحق من وقوع الانتقام به جبارا لانه عفى عنه من غير سبب البهيمة لا تقصد ضرر العباد ولا انه قتل فجرحها جبار المحب محكوم عليه وغيره هو القاتل فجرحه جبار ولله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين * (منصة ومجلى) * نعت المحب بانه لا يقبل حبه الزيادة باحسان المحبوب ولا النقص بجنايه هذا الحكم لا يكون الا فى محب أحبه لذاته عن تجل تجلى له فيه من اسمه الجميل فلا يزيد بالبر ولا ينقص بالاعراض بخلاف حب الاحسان والنعم فانه يقبل الزيادة والنقص وهو الحب المعلول قالت المحبة لو قطعتنى ارباربا لم ازدد فيك الا حبا يعنى انه لا ينقص حبى ذلك وهو قول المرأة

المحبة يقال ان هذا قول رابعة العدوية المشهورة التي رمت على الرجال حالا وسقاما وقد فضلت رقمت رضي الله عنها وهو من أعجب الطرق في التفرقة عن الحب شعر

| | |
|---|---|
| أحبك حبين حب الهوى | وحبا لانك أهل لذاك |
| فأما الذي هو حب الهوى | فشغلي بذكرك عن سواك |
| وأما الذي أنت أهل له | فكشفك الحجب حتى أراك |
| فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي | ولكن لك الحمد في ذا وذاك |

وقالت الاخرى جارية عتاب الكاتب

| | |
|---|---|
| يا حبيب القلوب من لي سواكا | ارحم اليوم زائرا قد أتاكا |
| أنت سؤلي وبغيتي وسروري | فدا بي القلب ان يحب سواكا |
| يا منايا وسيدي واعتمادي | طال شوقي متى يكون لقاكا |
| ليس سؤلي من الجنان نعيما | غير اني أريدها لاراكا |

*(ولما في هذا المعنى)*

| | |
|---|---|
| نعيمك أوعذابك لي سواء | فحبك لايحول ولا يريد |
| فحبي في الذي تختار مني | وحبك مثل خلقك لي جديد |

هذا ميزان الاعتدال وهو الميزان الالهي الذي لاتؤثر فيه العوارض ولا يتأثر بالاحوال المحب الله لا ينتفع بالطاعة ولا يتضرر بالمخالفة من أحبه من عباده لم تضره الذنوب ولا قدحت في منزلته بل يشهره فقال عفى الله عنك لم اذنت لهم فقدم العفو على السؤال عندنا وعلى العتاب عندنا غيرنا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقدم المغفرة على الذنب وليس بذنب عنده وانما ذكره لمعرف العناية الالهية باحبابه لاذنب محبوب ولا حسنة محب عند نفسه ومع هذا كله فانه مقام خفي تغير حاله سريع التلقان في المحب يتصور فيه المطالبة مع الانفاس مدعيه حافظ لميزانه ان اخل به قامت الحجة عليه من الجانبين فلا يحفظه الا ذو معرفة تامة وذو حب صادق قوي السلطان ثابت الحكم *(سمة ومجلى)* نعت المحب بانه غير مطلوب بالآداب انما يطلب بالادب من كان له عقل وصاحب الحب والهيان مولاه العقل لا تدبيره فهو غير مؤاخذ في كل ما يصدر عنه اذا كان المحب الله فهو المكبر المدلل مشرع الاداب في العقلاء مؤدب أوليائه كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله أدبني فاحسن ادبي والسيد لا يقال بتأدب مع غلامه وانما يقال السيد يعطي ما يستحقه العبد المحبوب عنده المكرم لديه منة منه وفضلا فالسيد غير مطالب بالادب مع عبده وان كان محبوبا له *(سمة ومجلى)* نعت المحب بانه ناس حظه وحظ محبوبه استغرقه الحب فانساه المحبوب وأنساه نفسه وهذا هو حب الله والحقيقة الالهية التي صدرت منها هذه الحقيقة لانتقال ثم انتقال الا انها من الاسرار التي لا ينذاع فمن كشفها عرفها ولا يجوز له ان يعرف بها وآيتها من كتاب الله قوله تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم ومن نسي صورته نسي نفسه *(سمة ومجلى)* نعت الحب بأنه مطلوع النعوت الحب لا نعت له بقيد ولا صفة فانه بحيث يريد محبوبه ان يتصف فيه فنعته ما يراد به وما يراد به لا يعرفه فهو مطلوع المعرفة الحب الله فهو كامل لذاته لا يكمل بالله فلا نعت له ولا صفة له لانه ليس كمثله شيء فسبحان ربك رب

العزة عما يصفون * (منصة ومجلى) * نعت المحب بانه مجهول الاسماء قال الشاعر

لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي

فهذا مثل قولهم فيه انه مخلوع النعوت فالعبودية له ذاتية فما له اسم معين سوى ما يسميه به محبوبه فبأي اسم سماه ودعاه به أجابه ولباه فاذا قيل للمحب ما اسمك يقول سل المحبوب فما سماني به فهو اسمي فلا اسم لي أنا المجهول الذي لا يعرف والنكرة التي لا تعرف المحب الله لا اسم له يدل على ذاته وانما المألوه الذي هو محبوبه تتراءى له فيه من اثر فيحمد من آثاره فتقبل الحق ما سماه به فقال المألوه يا الله قال الله له لبيك قال المربوب يا رب قال له الرب لبيك قال المخلوق له يا خالق قال الخالق لبيك قال المرزوق يا رزاق قال الرازق لبيك قال الضعيف يا قوي قال القوي لبيك فأحوالنا تدعوه دعاء تحقيق فتختلف الاسماء ولهذا تختلف الفاظها وتركيب حروفها بحسب اللسان والمعنى الموجب للاسم ومعقول عند المخلوقين فيقول العربي يا الله الذي يقول له الفارسي يا خداي ويقول له الرومي يا ثاريه يقول له الارمني يا اصفاح ويناديه التركي يا تنكري ويناديه الافرنجي يا كريطور ويقول له الحبشي يا واق فهذه الالفاظ مختلفة لمعنى واحد مقصود من كل مخلوق فلهذا قلنا انه مجهول الاسماء اذ الاسماء دلائل فالمحبوب بأي اسم دعاه محبه اجابه * (منصة ومجلى) * نعت المحب بانه كأنه سائل وليس بسائل وهذا النعت يسمى البهت والسبات ولا يكون له هذا الا في حال الاستغراق فيما عنده من حب محبوبه حتى ان محبوبه ربما يكون بازائه ولا يعرفه ويناديه ولا يعرف صوته مع نظره اليه فهو كالسالي في حاله وهو في غاية الهيمان فيه المحب الله يقول والله غني عن العالمين وبطالبهم بانفاسهم أن يكون تنفسهم بذكره والله سميع الدعاء * (منصة ومجلى) * نعت المحب بانه لا يفترق بين الوصل والهجر لشغله بما عنده من محبوبه فهو مشهوده دائما أو يكون كما قال القائل

قالوا ليل ان وصلت كالليل ان هجرت اشكو من الطول ما أشكو من القصر

فهو في الحالين صاحب شكوى فما تغير عليه الحال في عذاب دائم وأما نحن فعلى المذهب الاول ما لنا شغل الا به فهو مشهودنا لا نعرف غيره ولا نشهد سواه ولنا في ذلك

شغلي بها وصلت ليلا وان هجرت فما أبالي أطال الليل أم قصرا

المحب الله الكلمة الالهية واحدة قال تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر لا تفريق عنده فبعده عين قربه وقربه عين بعده فهو البعيد القريب ما عنده وصل بنا فيقبل الفصل ولا هجر فيقبل الوصل

فعين الوصل عين الهجر فيه ومايديه الا من رآه

* (منصة ومجلى) * نعت المحب بانه متيم في ادلال المتيم الذي تعبده الحب واذله مع ادلال يجده عنده ولا يعرف سببه سوى ما تعطى الحقائق من أن الحب يعطي المحبوب سيادته عليه فكأنه ولاه ومن حالته هذه فلا بد أن تشم منه رائحة ادلال في ادلال وخضوع وهذا يعطيه مقام الحب المحب الله عبدي جعت فلم تطعمني ظمئت فلم تسقني مرضت فلم تعدني من تقرب الي شبرا تقربت منه ذراعا فضاعف التقريب من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم فتضاعف الاجر ادلال والسؤال سؤال * (منصة ومجلى) * نعت المحب بانه ذو تشويش وسبب ذلك جهله بما في نفس المحبوب فلا يدري بأي حالة يكون معه أما اذا كان الحق محبوبه فانه قد عرف ذلك بما شرع له فلا يبقى عليه تشويش في قلبه الا فيما تجه من الاسرار وما حاباه به من اللطائف وهو يحب أن يحببه الى خلقه حتى تجتمع الهمم والقلوب كلها عليه ولا يتمكن له ذلك الا باذاعة اسراره لان النفوس مجبولة على حب المنح والهبات والعطايا ثم انه لا يعلم هل يرضى اذاعة تلك الاسرار به أم لا فهذا

تشويش قلوب المحبين فلله المحب الله نفذ الامر الالهي بأن يؤمن من سبق علمه فيما لا يؤمن وقوله وعلمه واحد فمن أي حقيقة قال آمر لمن علم انه لا يمتثل أمره فقد عرضه للمعصية وهو الحكيم العليم في هذا مصدر التشويش في العالم واختلاف الاغراض والمنازعات * (منصة ومجلى) * نعت الحب بانه خارج عن الوزن والتصرفات على الوزن المعتبر في الحكمة بطلب الفكر الصحيح والحب لا فكرة له في تدبير الكون وامضائه وشغله بذكر محبوبه قد افرط فيه الخيال فلا يعرف المقادير فمن كان محبوبه الله فاوسع قلبه ذلك الامر الخارج عن الوزن فلا يرنه بشيء الا ترى الى التلفظ بذكره وهي لفظة لا اله الا الله لا تدخل الميزان ولما دخلت بطاقتها من حيث ما هي مكتوبة في الميزان لصاحب السجلات طاشت السجلات وما وزنتها شيء ولو وضعت أصناف العالم ما وزنتها وهي لفظة من قائل لم يتصف بالمحبة فما ظنك بقول محب فما ظنك بحاله فما ظنك بقلبه الذي هو أوسع من رحمة الله وسعته انما كانت من رحمة الله فهذا من اعجب ما ظهر في الوجود اذا اتساع القلب من رحمة الله وهو أوسع من رحمة الله بقول أبو يزيد لو أن العرش وما حواه مائة ألف ألف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس بها فكيف مال المحب المحب الله تعالى عن الموازنة محبوب الحق عند الخلق لان المحب لا يفارق محبوبه وما عند الله باق وما يبقى ما يوازن به ما يفنى * (منصة ومجلى) * نعت المحب بكونه يقول عن نفسه انه عين محبوبه لاستهلاكه فيه فلا يرا غيره قال قائلهم في ذلك أنا من أهوى ومن أهوى أنا وهذه حالة أبي يزيد رحمه الله تعالى المحب الله أحب الله بعض عباده فكان سمعه وبصره ولسانه وجميع قواه * (منصة ومجلى) * نعت المحب بانه مصطلم مجهود لا يقول لمحبوبه لم فعلت كذا لم قلت كذا قال انس بن مالك رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم افعله لم تفعله لانه صلى الله عليه وسلم كان يرى تصريف محبوبه له وتصريف المحبوب في المحب لا يعلل بل يسلم لا بل يستلذ لان المحب مصطلم شأنه تحرق كل شيء تجده في قلبه مما سوى محبوبه غيرة فهو يبذل المجهود ولا يرى انه وفى ولا يخطر له انه تحمل فيما رضي محبوبه المحب الله في هذا الموطن لا تحمل له ذرة الا باذنه فكيف يقول لمحبه لم ما قال الا هو يقول الحق لمحبوبه أنا بدل الام لكل محبوب تحمل لا يكون لغيره فما يجتمع عنده اثنان ولا يصح هذا الاصطلام وتلك بالمجهود مالك اليه من التردد * (منصة ومجلى) * نعت المحب بانه مهتوك الستر سره علانية مع الدهر لا يعلم الكتمان قال المحب الصادق

| | | | |
|---|---|---|---|
| من كان يزعم أن سكتم حبه | | حتى يشكك فيه فهو كذوب | |
| الحب اغلب للفؤاد بقهره | | من أن يرى المستهتر فيه نصيب | |
| واذا بدى سر اللبيب فانه | | لم يبد الا والهوى مغلوب | |
| اني لاحسد ذا هوى متحفظا | | لم تهمه أعين وقلوب | |

الحب غلاب لا يبقى سترا الا هتكه ولا سرا الا أعلنه وقرائنه متصاعدة وغيرانه متتابعة تشهد عليه جوارحه بما تحمله من الاسقام والسهر وتنم به أحواله ان تكلم تكلم بما لا يعقل ماله صبر ولا جلد همومه متزايدة وغمومه متضاعفة المحب الله اذا أحب الله العبد أوحى الى الملك أن ينادي في السموات ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض فتحبه البواطن وان أنكرته الظواهر من بعض الناس فلاغراض فاست بهم فانهم في هذا الشأن مثل محمودهم لله كل من في العالم ساجد قد وكثير من الناس ما قال كلهم وهكذا محب هذا العبد في قلوبهم وان وضع له القبول في الارض فتحبه بقاع الارض كلها وبيع ما فيها وكثير من الناس على اصابه

فى الجمود لله سواء والله اعلم * (منصة ومجلى) * نعت المحب بانه لا يعلم انه محب كثير الشوق لا يدرى لمن عظيم الوجد لا يدرى فيمن لا يتميز له محبوبه لان القرب المفرط حجاب فيجد آثار الحب وقد لبسته صورة محبوبه مما يحكم فى خياله فيطلبه من خارج فلا يجد ما عانق من صورته فى نفسه لكثافة الظاهر عن لطف الباطن المحب مع المعنى الذى يأخذه من المحبوب ويرفعه فى نفسه وذلك المعنى المرفوع عند المحب منه هو الذى يقلقه ويزعجه فهو فيه ولا يدرى انه هو فيه فلا يطلبه الا به اللطيف يغيب عن الحواس يتول ولا يعقل ما يقول فلا بقوله

قلبى عند محبوبى ضاع قلبى اين اطلبه ما أرى جسمى له وطنا

ولا بقوله محبوبى فى قلبى لا يدرى فى اى الحالتين هو اصدق ولا باى الصفتين هو اليق يجمع بين الضدين هو عندى ما هو عندى المحب الله تجلى لآدم وبداه مقبوضتان فقال يا آدم اختر ايهما شئت قال اخترت يمين ربى وكلتا يدى ربى يمين مباركة فبسطها فاذا فيها آدم وذريته الحديث فآدم فى القبضة وآدم خارج القبضة هكذا صورة المحبوب مع المحب هو فيه ما هو فيه فنعوته كثيرة لا تحصى وليس لها حد فيبلغ بالبحث والاستقصاء غير أن مشارب الحب متنوعة باختلاف المحبوب فان عقلت عنى فقد رميت بك على الطريق فاياك والتشبيه فالحب والوجد والشوق والكمد حقيقة واحدة لها نسب مختلفة لاختلاف المتعلق فهى نعوت يحكم سلطانها فمن قامت به لا يرجع منها الى المحبوب نعت ولا له فيها حكم الا أن يكون محبا فافهم وهذا القدر كاف فى الايجاز فى نعت المحبين فى الجانبين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## * (الباب التاسع والسبعون ومائة فى معرفة مقام الخلة واسرارها) *

| | |
|---|---|
| بخلة الكون يد الخلال | بجملة الحق فاكرم به |
| من نعت حق ورسول هدى | وماله فى الخلق من مشبه |
| ان عجزت عنه نفوس الورى | فانت من عالمه قم به |

الخلة نعت الهى قال بعضهم

وتخللت مسلك الروح منى وبذا سمى الخليل خليلا

بعضه حال الحلاج وزليخا اكتب بدم زليخا يوسف حيث وقع وبدم الحلاج الله الله حيث وقع فانشد

ما قد لى عضو ولا مفصل الا وفيه لكم ذكر

اذا تخللت المعرفة بالله أجزاء العارف من حيث ما هو مركب فلا يبقى فيه جوهر فرد الا وقد حلت فيه معرفة ربه فهو عارف به بكل جزء منه ولولا ذلك ما انتظمت أجزاؤه ولا ظهر تركيبه ولا نظرت روحانيته طبيعته فيه تعالى انتظمت الامور معنى وحسا وخيالا وكذلك أشكال خيال الانسان لا تتناهى وما ينتظم منها شكل الا بالله ويكون حكمها فى تلك الحضرة فى المعرفة بالله حكم ما ذكرناه فى الصورة الحسية والروحانية هكذا فى كل موجود فاذا أحس الانسان بما ذكرناه وتحقق به وجودا وشهودا كان خليلا من حصل فى هذا المقام كان له فى العالم نعت الحق فيه يرزق مع كفر النعم ويولى له ليزداد ذلك الشخص اثما فيظهر عظم المغفرة وسلطان العفو والتجاوز * (حكاية) * نزل ضيف من غير ملة ابراهيم بابراهيم فقال له ابراهيم عليه السلام وحد الله حتى أكرمك وأضيفك فقال

يا ابراهيم من أجل نسمة أتركك ديني ودين آبائي فانصرف عنه فأوحى الله اليه يا ابراهيم منذ تقلى سبعون سنة أرزقه وهو يشرك بي فتريد أنت منه أن يترك دينه ودين آبائه لأجل نسمة فلحقه ابراهيم عليه السلام وسأله الرجوع اليه ليقتله واعتذر اليه فقال له المشرك يا ابراهيم ما دامت فعال ان ربي عتبني فيك وقال لي اما أرزقه منذ سبعين سنة على كفره بي وأنت تريد منه أن يترك دينه ودين آبائه لاجل نسمة فقال له المشرك أو قد وقع هذا مثل هذا فمضى أن بعد فأسلم ورجع مع ابراهيم عليه السلام الى منزله ثم عمت كرامته سائر الله من كل وارد ورد عليه فقيل له في ذلك فقال تعلمت الكرم من ربي رأيته لا يضيع أعداءه فلا أضيعهم فأوحى الله اليه أنت خليلي حقا قال عليه الصلاة والسلام المرء على دين خليله فليطر أحدكم من يخالل قال الشاعر

| | |
|---|---|
| عن المرء لا تسئل وسل عن خليله | فكل قرين بالمقارن يقتدي |
| اذا كنت في قوم فخالل خيارهم | ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى |

قيل لبعضهم من أحب الناس اليك قال أخي اذا كان خليلي علامة الخليل أن يبذل خليله ماله بما أمكنه فاذا لم يستطع فأسمه في همه كما قيل

خليلي من يقاسمني همومي ويرمي بالعداوة من رماني

*(وقال آخر)*

ما أنا الا من يعاني أمري خليلي كما يراني

قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد ظهر بان الخليل على دين خليله وهؤلاء الموصوفون بانهم أعداء الله مع كون الله يحسن اليهم فذلك لظهورهم بوجب الاسباب دونه في أعينهم فلا يعلمون الا ما شاهدوه فمن أراد تحصيل هذا المقام وأن يكون خليلا للرحمن فليصل معنى الآية في قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة ويحسنها بجهل الاعداء بان الاحسان منه تعالى فهو محسن اليهم مع عداوتهم ولم يجعل في قلوبهم الشعور بذلك فينبغي للانسان الطالب لتمام الخلة أن يحسن عامة لجميع خلق الله كافرهم ومؤمنهم وعاصيهم وطائعهم وأن يقوم في العالم مع قوته مقام الحق فيهم من شمول الرحمة وعموم لطائفه من حيث لا يشعرهم أن ذلك الاحسان منه ويوصل الاحسان اليهم من حيث لا يشعرون فمن عامل الخلق بهذه الطريقة وهي طريقة سهلة فان دخلتها وذقتها فما رأيت أسهل منها ولا ألطف ولا أروق لك انها لك فاذا كان العبد بهذه المثابة صحت له الخلة واذا لم يستطع بالظاهر لعدم الموجود أمدهم بالباطن فدعى الله لهم في نفسه بينه وبين ربه وكذا تكون حالة الخليل فهو رحمة كله ولولا الرحمة الالهية ما كان الله يقول وان جنحوا للسلم فاجنح لها وما كان الله يقول حتى يعطوا الجزية أليس هذا كله ابقاء عليهم ولولا ما سبقت الكلمة وكان وقوع خلاف المعلوم محالا ما تألمت ذرة في العالم فلا بد من نفوذ الكلمة ثم يكون المآل الرحمة التي وسعت كل شئ فهو في الدنيا يرزق مع الكفر ويعافى ويرحم فكيف مع الايمان والاعتراف في الدار الآخرة على الكشف كما كان في قبض الذرية فمقامهم وعذابهم تطهير لهم وتلطيف كامراض المؤمنين وما ابتلوا به في الدنيا من مقاساة البلايا وحلول الرزايا مع ايمانهم ثم دخول بعض أهل الكبائر النار مع ايمانهم وتوحيدهم الى أن يخرجوا بالشفاعة ثم اخراج الحق من النار من لم يعمل خيرا قط حتى الساكنين في جهنم لهم فيها أهل يستعذبونها وبهذا سمي العذاب عذابا فافهم الخليل على عادة خليله وهو قوله عليه السلام المرء على دين

خليله أى على عادة خليله قال امرئ القيس

كدينك من أم الحويرث قبلها * وجارتها أم الرباب بماسل

يقول كعادتك فمن كانت عادته فى خلق الله ما عودهم الله من لطائف منته واسبغ عليهم من جزيل نعمه وأعطف بعضهم على بعض فلم يظهر منه فى العالم غضب لا تشوبه رحمة ولا عداوة لا تخللها مودة فذلك الذى يستحق اسم الخلة لقيامه بحقها واستيفائه لشروطها ولم يكن من عظيم الرجاء فى شمول الرحمة الا قوله الرحمن على العرش استوى فاذا استقرت الرحمة فى العرش المحاوى على جميع اجزاء العالم فكل ما يناقضها أو يبدر فعها من الاسماء والصفات فعوارض لا اصل لها فى البقاء لان الحكم للمستولى وهو الرحمن واليه يرجع الامر كله فابحث على صفات ابراهيم عليه السلام وقم بها عسى ان الله يرزقك بركته فانه بالخلة قام بها ما هى أوجبت له الخلة فلهذا دل لنا على التخلق بأخلاق الله وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومعنى هذا انه لما قسمت الاخلاق الى مكارم والى سفساف وظهرت مكارم الاخلاق كلها فى الشرائع على الانبياء والرسل وتبين سفسافها من مكارمها عند الجميع وما فى العالم على ما يقوم عليه الدليل ويعطيه الكشف والمعرفة الا اخلاق الله فكلها مكارم فلم سفساف الاخلاق فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكلمة الجامعة الى الناس كافة واوتى جوامع الكلم وكل نبى تقدمه على شرع خاص فاخبر عليه السلام انه بعث ليتمم مكارم الاخلاق لانها اخلاق الله فالحق ما قيل فيه ان له سفساف اخلاق بمكارم الاخلاق فصار الكل مكارم اخلاق فاترك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العالم سفساف اخلاق جملة واحدة لمن عرف مقصد الشرع فأبان لنا مصارف لهذا المسمى سفساف اخلاق من حرص وحسد وشره وبخل وفزع وكل صفة مذمومة فاعطانا لها مصارف اذا اجريناها على تلك المصارف كلها عادت كلها مكارم اخلاق وزال عنها اسم الذم وكانت محمودة فتمم الله به مكارم الاخلاق فلا ضد لها كما انه لا ضد للحق وكل ما فى الكون اخلاقه فكلها مكارم ولكن لا تعرف وما أمر الله بالجتناب ما يجتنب منها الا لاعتقادهم فيها انها سفساف اخلاق واوحى الى نبيه ان يبين مصارفها لينبهوا غافلنا من علم ومنا من جهل فهذا معنى قوله انه بعث لتتمم مكارم الاخلاق وبه كان خاتما

## * (الباب الثمانون وماتة فى معرفة مقام الشوق والاشتياق وهو من نعوت المحبين العشاق) *

شعر

| | |
|---|---|
| شوقى بتحصيل الوصال يزول | والاشتياق مع الوصال يكون |
| ان التخيل للفراق يديمه | عند اللقاء قريبه مغبون |
| من قال هون صعبه قلنا له | ما كل صعب فى الوجود يهون |
| هو من صفات العشق لا من غيره | والعشق داء فى الفؤاد دفين |
| ما حكم هذا النعت الا هنا | وهناك يذهب عينه ويبين |

يقول بعض العشاق

فابكى ان نأوا شوقا اليهم * وأبكى ان دنوا خوف الفراق

الشوق يسكن باللقاء فانه هبوب القلب الى غائب فاذا ورد مكن والاشتياق حركة يجدها المحب عند اجتماعه بمحبوبه فرحا به لا يقدر يبلغ غايته وجده فيه فلو بلغ سكن لانه لا يشبع منه فان الحس لا يفى بما يقوم فى النفس من تعلقها بالمحبوب فهو كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا قال عليه السلام منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا من حيث ما هو محب فى تحصيل كل واحد منهما

وما لها غاية ينتهي اليها فلهذا لا يشبع منه وكذلك الدنيا فلها منتهى الدروس والشهوة تتطلبها وقد تجلى ذلك المنتهى في صورة قريبة تسمى دنيا فتعلقت الشهوة بها ثم تنقل الى الآخرة في الجنة فتتبعها الشهوة فلا تشبع أبدا لانها صورة لا يتناهى أمدها ولولا الشهوة ما طابت الجنة فالشوق ماسكن والاشتياق ما بقي ولذا في هذا الباب

| | |
|---|---|
| ليس يصفو عيش من ذاق الهوى | دون ان يلقى الذي يعشقه |
| فاذا أيسره يسكره | ذلك المعنى الذي يقلقه |
| وهو معنى حكمه مختلف | عند من يعرف ما أطلقه |

ولما كان المحب لا يتعلق الا بمعدوم كما قدمناه في باب المحبة كذلك الشوق لا يصح ان يتعلق بحاضر وانما متعلقه غائب غير مشهود له في الحال ولذا كان الشوق من أوصاف المحبة ولهذا ابطرد وانعكس فقال كل محب مشتاق وكل مشتاق محب ومن ليس بمشتاق فليس بمحب ومن ليس بمحب فليس بمشتاق وقد ورد خبر لا علم لي بصحته ان الله ذكر المشتاقين اليه وقال عن نفسه اما اشتقت اليهم كما يليق بجلاله فشوقه اليهم ان يخلهم الراحة بلقائه من اشتاقوا اليه والوقت المقدر الذي لا يتقدم ولم يحل فلا بد من تأخر وجود ما وقع الشوق الالهي اليه هذا ان صح الخبر ولا علم لي به لا من الكشف ولا من رواية صحيحة الا انه مذكور مشهور وقد انضمت الجنة بالاشتياق الى علي وسلمان وعمار وبلال وتكلم الناس في ذلك من حيث اشتاق اسماء ولا من العلو واللامة والعمران والاستيلاء ولكن ما هو تحقيق فان الشوق أمر ذوقي ولو خطر لي هذا الخاطر حين رأيت الجنة لسألتها عن شوقها لهؤلاء دون غيرهم فانها أعرف بالسبب الذي أذاها الى الشوق لهؤلاء الاربعة وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم قد رأيته مرارا وسألته عن أشياء وما خطر لي ان أسأله عن شوق الجنة لهؤلاء حتى شفاني ما كان أهم علي منه والشوق علم ذوقي يعرفه كل مشتاق من نفسه

## * (الباب الاحد والثمانون وما ئة في معرفة مقام احترام الشيوخ وأسرارهم) * شعري المعنى

| | |
|---|---|
| ما حرمة الشيخ الا حرمة الله | نفسيهما أدبا له بالله |
| هم الادلاء والقرى تؤيدهم | على الدلالة تأييدا على الله |
| الوارثون هم للرسل أجمعهم | فاحديثهم الا عن الله |
| كالانبياء تراهم في محاربهم | لا يستفاون من الله سوى الله |
| فان بدا منهم حال تولهم | عن الشريعة فاتركهم مع الله |
| لا تتبعهم ولا تسلك لهم اثرا | فانهم ظلماء الله في الله |
| لا تقتدي بالذي زال الشريعة | عنه ولو جاء بالانباء عن الله |

ولما رأينا في هذا الزمان جهل المريدين بمراتب شيوخهم قسا في ذلك

| | |
|---|---|
| جهلت مقادير الشيوخ | أهل المشاهد والرسوخ |
| واستبرلت الطاهم | جهلا وكن لها الشيوخ |

الشيوخ نواب الحق في العالم كالرسل عليهم السلام في زمانهم بل هم الورثة الذين ورثوا علم الشرائع عن الانبياء عليهم السلام غير أنهم لا يشرعون فلهم رضي الله عنهم حفظ الشريعة في العموم ومنهم التشريع ولهم حفظ القلوب ومراعاة الآداب في الخصوص هم من العلماء بمنزلة الطبيب من العلماء

بعلم الطبيعة فالطبيب لا يعرف الطبيعة الا بما هي مدبرة للبدن الانساني خاصة والعالم بعلم الطبيعة يعرفها مطلقا وان لم يكن طبيبا وقد يجمع الشيخ بين الامرين ولكن حظ الشيخوخة من العلم بالله أن يعرف من الناس موارد حركاتهم ومصادرها والعلم بالخواطر مذمومها ومحمودها وموضع اللبس الداخل فيها من ظهور الخاطر المذموم في صورة المحمود ويعرف الانفاس والنظرة ويعرف ما لهما وما يحويان عليه من الخير الذي يرضى الله ومن الشر الذي يسخط الله ويعرف العلل والادوية ويعرف الازمنة والسن والامكنة والاغذية وما يصلح المزاج وما يفسده والفرق بين الكشف الحقيقي والكشف الخيالي ويعلم التجلي الالهي ويعلم التربية وانتقال المريد من الطفولة الى الشباب الى الكهولة ويعلم متى يترك الحكم في طبيعة المريد ويحكم في عقله ومتى يصدق المريد خواطره ويعلم ما للنفس من الاحكام وما للشيطان من الاحكام وما تحت قدرة الشيطان ويعلم الحجب التي تعصم الانسان من القاء الشيطان في قلبه ويعلم ما تكنه نفس المريد مما لا يشعر به المريد ويفرق للمريد اذا فتح عليه في باطنه بين الفتح الروحاني وبين الفتح الالهي ويعلم بالسم اهل الطريق الذين يصلحون له من الذين لا يصلحون ويعلم التحلية التي يحلى بها نفوس المريدين الذين هم عرائس الحق وهم لهم كالماشطة للعروس تزينها فهم ادباء الله عالمون بآداب الحضرة وما تستحقه من الحرمة والجامع لمقامهم ان الشيخ عبارة عن جمع جميع ما يحتاج اليه المريد السالك في حال تربيته وكشفه الى أن ينتهي الى الاهلية للشيخوخة وجميع ما يحتاج اليه المريد اذا مرض خاطره وقلبه بشبهة وقعت له لا يعرف صحتها من سقمها كما وقع لسهل في سجود القلب وكما وقع لشيخنا حين قيل له أنت عيسى ابن مريم فداواه الشيخ بما ينبغي وكذلك اذا ابتلي من يخرج ليسمع من الحق من خارج لا من نفسه بمحرم يؤمر بفعله أو ينهى عن واجب فيكون الشيخ عارفا بتخليصه من ذلك حتى لا يجري عليه لسان ذنب مع صحة المقام الذي هو فيه فهم امناء دين الله فهما نقص شيء مما يحتاج اليه المريد في تربيته فلا يحل له أن يقعد على منصة الشيخوخة فانه يفسد اكثر مما يصلح ويفتن كالمطبب يعل الصحيح ويقتل المريض فاذا انتهى الى هذا الحد فهو شيخ في طريق الله يجب على كل مريد حرمته والقيام بخدمته والوقوف عند مراسمه لا يكتم عنه شيأ مما يعلم ان الله يعلمه منه يخدمه ما دامت له حرمة عنده فان سقطت حرمته من قلبه فلا يقعد عنده ساعة واحدة فانه لا ينتفع به ويتضرر فان الصحبة انما تقع المنفعة منها بالحرمة فمتى ما رجعت الحرمة له في قلبه حينئذ يخدمه وينتفع به فان الشيوخ على حالين شيوخ عارفون بالكتاب والسنة قائلون بهما في ظواهرهم متحققون بهما في سرائرهم يراعون حدود الله ويوفون بعهد الله قائمون بمراسم الشريعة لا يتأولون في الورع آخذون بالاحتياط مجانبون لاهل التخليط متشققون على الامة لا يمقتون أحدا من العصاة يحبون ما احب الله ويبغضون ما أبغض الله لا تأخذهم في الله لومة لائم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر المجمع عليه يسارعون في الخيرات ويعفون عن الناس يوقرون الكبير ويرحمون الصغير ويميطون الاذى عن طريق الله وطريق الناس يدعون في الخير بالاوجب فالاوجب يؤدون الحقوق الى أهلها يسرون اخوانهم بل الناس اجمعهم لا يقتصرون بالجود على معارفهم جودهم مطلق الكبير لهم اب والمثل لهم اخ وكفؤ والصغير لهم ابن وجميع الخلق لهم عائلة يتفقدون حوائجهم ان أطاعوا رأوا الحق موفقهم في طاعتهم اياه وان عصوا سارعوا بالتوبة والحياء من الله ولاموا انفسهم على ما صدر منهم لا يهربون في معاصيهم للقضاء ولا للقدر فانه سوء أدب مع الله هينون لينون ذوو رقة رحماء بينهم ركعا سجدا في نظرهم رحمة لعباد الله كانهم يكون الهم عليهم أغلب من الفرح لما يعطيه موطن التكليف فمثل هؤلاء هم الذين يقتدى بهم ويجب احترامهم وهم الذين اذا رأوا ذكر الله وطائفة اخرى من الشيوخ أصحاب أحوال عندهم تبديل ليس لهم في الظاهر ذلك التحفظ يسلم لهم أحوالهم ولا يحسبون ولو ظهر

عليهم من خرق العوائد ما عسى ان يظهر لا يعوّل عليه مع وجود سوء أدب مع الشرع فانه لا طريق لنا الى الله الا ما شرعه فمن قال بأن ثم طريق الى الله خلاف ما شرع فقوله زور فلا يقتدى بشيخ لا أدب له وان كان سادفا فى حاله ولكن يحترم واعلم أن حرمة الحق فى حرمة الشيخ وعدم توقف فى سقوطه فهم بحجاب الحق الحافظون احوال القلوب على المريدين فمن صحب شيخا ممن يقتدى به فلم يحترمه فعثرته فقدان وجود الحق فى قلبه والغفلة عن الله وسوء الادب عليه ان يدخل فى كلامه وبراحه فى بيته فان وجود الحق انما يكون للادباء والباب دون غير الادباء مغلق ولا حرمان اعظم على المريدين من عدم احترام الشيوخ قال بعض اهل الله فى مجالس أهل الله من قعد معهم فى مجالسهم وسلم لهم فيما يعتقدون به فى أحوالهم نزع الله نور الايمان من قلبه فالجلوس معهم خطر وجليسهم على خطر واخف أحوالنا فى حق المريد مع شيخ آخر خلاف شيخه دل حاله معه من جانب الحق مثل شيخه ام لا فكلامه واراءه يوجب حرمته عليه ولا بد هذا موضع اجماعهم وما عدا هذا فهم من قال حاله معه على السواء من حيث مع شيخه ومنهم من فصل وقال لا تكون الصورة واحدة الا بعد أن يعلم المريد أن ذلك الشيخ الآخر ممن يقتدى به فى الطريق واما اذا لم يعرف ذلك فلا ولهذا وجه والآخر وجه النبى صلى الله عليه وسلم يقول للمرأة انما الصبر عند الصدمة الاولى وكانت قد جهلت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمريد لا يقصد الا الحق فاذا اظهر مقصوده حيث ظهر قال به واخذه فان الرجال انما يعرفون بالحق لا يعرف الحق بهم والاصل انه كما لم يكن وجود العالم بين الهين ولا المكلف بين رسولين مختلفى الشرائع ولا امرأة بين زوجين كذلك لا يكون المريد بين شيخين اذا كان مريد تربية فان كانت صحبة بلا تربية فلا يبالى بصحبة الشيوخ كلهم لانه ليس تحت حكمهم وهذه الحجبة تسمى صحبة البركة فجزاه لا يجبى منه رجل فى طريق الله فالحرمة أصل فى الفلاح

## * (الباب الثانى والثمانون ومائة فى معرفة مقام السماع وأسراره) *

خذها اليك نصيحة من مشفق ... ليس السماع سوى السماع المطلق
واحذر من التقييد فيه فانه ... قول بعيد عند كل محقق
ان السماع من الكتاب هو الذى ... يدريه كل معلم ومعلق
ان التغنى بالقرآن سماعنا ... والحق ينطق عند كل منطق
والله يسمع ما يقول عبده ... من قوله فسماعه بتعلق
أصل الوجود سماعنا من قول كن ... فيه نكون ونحن عين المنطق
انظر الى تقديمه فى آيه ... تعثر على العلم الشريف المرهق
فالسمع اشرف ما تحقق عارف ... بتعلق وتحقق وتخلق

قال تعالى سميع عليم وقال سميع بصير فقدمه على العلم والبصر وأول شىء علمناه من الحق وتعلق به منا القول منه والسماع منا فكان عنه الوجود وكذلك نقول فى هذا الطريق كل سماع لا يكون عنه وجد وعن ذلك الوجد وجود فليس بسماع فهذه مرتبة السماع الذى يرجع اليها أهل الله ويسمعون نقوله تعالى للشىء قبل كونه كن هو الذى يراه أهل السماع فى قول القائل وتهيؤ السامع المقول له كن للتكوين بمنزلة الوجد فى السماع ثم وجود فى عينه عن قوله كن كما قال تعالى كن فيكون بمنزلة الوجود الذى يجده أهل السماع فى قلوبهم من العلم بالله الذى أعطاهم السماع فى حال الوجد فمن لم يسمع سماع وجود فما سمع ولهذا جعل القوم الوجود بعد الوجد ولما لم يصح الوجود أعنى وجود العالم الا بالقول من الله والسماع من العالم لم يظهر وجود طريق السعادة وعلم الفرق بين هاربين طرق الشقاء الا بالقول الالهى والسماع الكونى فجاءت الرسل بالقول جميعهم من قرآن وتوراة وانجيل

وزبور وصحف فما تم الا قول وسماع غير هذين لم يكن فلولا القول ما علم مراد المريد ما يريده منا ولولا السمع ما وصلنا الى تحصيل ما قيل لنا فبالقول تتصرف وعن القول تتصرف مع السماع فهما مرتبتان لا يصح استقلال واحد منهما دون الآخر وهما نسبتان فبالقول والسماع نعلم ما في نفس الحق اذ لا علم لنا الا باعلامه واعلامه بقوله ولا يشترط في القول الآلة ولا في السماع بل قد يكون بآلة وبغير آلة وأعني بآلة القول اللسان وآلة السماع الاذن فاذا علمت مرتبة السماع في الوجود وتميزه عن غيره من النسب فاعلم أن السماع عند أهل الله مطلق ومقيد فالمطلق هو الذي عليه أهل الله ولكن يحتاجون فيه الى علم عظيم بالموازين حتى يفرقوا بين قول الامتثال وبين قول الابتلاء وليس يدرك ذلك كل واحد ومن أرسله من غير ميزان ضل وأضل والمقيد هو السماع المقيد بالنغمات المستحسنات التي يتحرك لها الطبع بحسب قبوله وهو الذي يريده ونه أهل الطريق غالبا بالسماع لا السماع المطلق فالسماع على هذا الحد ينقسم الى ثلاثة اقسام سماع الهي وسماع روحاني وسماع طبيعي فالسماع الالهي بالاسرار وهو السماع من كل شيء وفي كل شيء وبكل شيء والوجود عندهم كله كلمات الله وكلماته لا تنفد ولهم في مقابلة هذه الكلمات اسماع لا تنفد تحدث لهم هذه الاسماع في سرائرهم بحدوث الكلمات وهو قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه فمنهم من أعرض بعد السماع ومنهم من وقف عند ما سمع وهذا مقام لا يعلمه كل أحد وما في الوجود الا هو ولكن يجهل ولا يعلم وهو ما يتعلق بأسماء الله تعالى على كثرتها فلكل اسم لسان ولكل لسان قول ولكل قول مناسمع والعين واحدة من القائل والسامع فان كان نداء أجبناه وامتثلنا وكان من قوله ادعوني أستجب لكم فكما قال وسمعنا كذلك كما أمرنا عند ما جعل فينا قوة القول أن نقول فنقول فيسمع هو تعالى فمنا من يقول به كما قال ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فكلام صاحب هذا المقام كله نيابة ومنا من يقول في نفسه في زعمه وما هو كذلك في نفس الامر فان الله عند لسان كل قائل فكما انه ليس في الوجود الا الله كذلك ما ثم قائل ولا سامع الا الله وكما قسمنا قولنا بين من يقول بالله ومن يقوله بنفسه كذلك سماعنا منا من يسمع بربه وهو قوله كنت سمعه الذي يسمع به ومنا من يسمع في زعمه والامر على خلافه فهذا هو السماع الالهي وهو سار في جميع المسموعات وأما السماع الروحاني فمتعلقه صريف الاقلام الالهية في لوح الوجود المحفوظ من التغيير والتبديل فالوجود كله رق منشور والعالم فيه كتاب مسطور فالاقلام تنطق وآذان العقول تسمع والكلمات ترتقم فتشهد وعين شهودها عين الفهم فيها بغير زيادة ولا بال هذا السماع الا بالعقول التي ظهرت لمستوى ولما كان السماع أصله على التربيع وكان أصله عن ذات ونسبة وتوجه وقول فظهر الوجود بالسماع الالهي كذلك السماع الروحاني عن ذات ويد وقلم وصريف قلم فيكون الوجود للنفس الناطقة في سماع صريف هذه الاقلام في ألواح القلوب بالتقليب والتصريف وكذلك السماع الطبيعي مبناه على أربعة امور محققة فان الطبيعة مربعة معقولة من فاعلين ومنفعلين فأظهرت الاركان الاربعة أيضا فظهرت النشأة الطبيعية على أربعة اخلاط وأربع قوى فاشتملت عليها هذه النشأة وكل خلط منها يطلب بذاته من يحركه لبقائه وبقاء حكمه فان السكون عدم فأوجد في نفوس العلماء حين سمعوا صريف الاقلام ما ينبغي أن يحرك به هذه النشأة الطبيعية فأقاموا لها أربع نغمات لكل خلط من هذه الاخلاط نغمة في آلة مخصوصة وهي المسماة في الموسيقى وهو علم الالحان والاوزان بالبم والزير والمثنى والمثلث كل واحد من هذه يحرك خلطا من هذه الاخلاط ما بين حركة فرح وحركة بكاء وأنواع الحركات وهذا لها بما هي نشأة طبيعية لا بما هي روحانية فان الحركة في النشأة الطبيعية والسماع الطبيعي ولا يكون معه علم أصلا وانما صاحبه يجد طربا في نفسه أو حزنا عند سماع هذه النغمات من هذه الآلات ومن أصوات القوالين

ولا يجد معها علما أصلا فانه ليس هذا حظ السماع الطبيعي مع المثال الصحيح والوجد الصحيح الذي يطلبه الطبع وهو سماع الناس اليوم والسماع الروحاني يكون معه علم ومعرفة في غير مواد وبجملة واحدة والسماع الالهي يكون معه علم ومعرفة في مواد وفي غير مواد عام التعلق بجده في السماع الطبيعي والروحاني لكن بالسمع الالهي الذي لا يخص الطبع والعقل خاصة ومنهم من يعلم ذلك ومنهم من لا يعلم مع كونه يجده ولا يقدر على انكار ما يجده فسماع الحق مطلق كما أن وجود مطلق وتميزه عسير والنغمات في الكلام الالهي والقول أصل تستند اليه وهو أقوى الاصول ولهذا لها القوة والتأثير في الطباع فلا يستطيع أحد أن يدفع عن نفسه عند ورود النغمة وتلقي السمع بها اذا صادفت محلها ذلك الطرب او الاثر الذي يجده السامع في نفسه فلما انها قوى وزنك القوة أصلها الذي تستند اليه فان الاسماء الالهية وان كانت لعين واحدة تعلوم عند أهل الله ما بينها من التفاوت ولما كان التفاوت معقولا فيها وعلم ذلك بآثارها علمنا أن الحقائق الالهية التي استندت اليها هذه النغمات أقوى من الذي استند اليه الكلام فاما نسمع قارئا يقرأ أو منشدا ينشد فلا نجد في نفوسنا حركة لذلك بل ربما تتبرم من ذلك في أوقات لانه جاء على غير الوزن الطبيعي فاذا سمعنا بعض الآية أو الشعر من صاحب نغمة وفي حنجرته في الميزان اما بأوجد وحر كا ووجدنا ما لم يكن يجده لهذا افترقنا بين ما استند الى النغمات الطبيعية وبين ما استند الى القول هذا ميزان المسموعات وأما ميزان المعقولات فننظر حكمة الترتيب الالهي في العالم فان كان من أهل السماع الالهي ننظر ترتيب الاسماء الالهية فيكون سماعه من هناك وان كان من أهل السماع الروحاني ننظر ترتيب آثارها في العالم الاعلى والاسفل فهذا في كل مسموع فان المسموعات كلها لهم عنده فمنهم من تكون له حركة محسوسة ومنهم من لا تكون له وأما الحركة الروحانية فلا بد منها وهي طائفة تربت من الحركات الروحانية الى الحركات الالهية وهو قول ابن سيد وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ولكن في الحال التي تحسبها جامدة فتنسب الحركة الى هذا الشخص نسبتها الى الجناب الاقدس في فرحه بتوبة عبده وتبشيره لي أني بينت هذه احوال الهية يجب الايمان بها لا يتصل لها كيفية الا من خصه الله بها وكانت حركته في سماعه الهية وهي من العلوم التي تنال ولا تقال وليس الخبر بالنزول الى السماء الدنيا كل ليلة ينبه هذا الفرح ولا التبشير لان هذا الفرح عن سبب كوني ظهر وجوده سمع الحق عليه والنزول الى السماء الدنيا عن أمر وقع لا عن أمر دائم فالاول يتعلق بباب السماع والثاني لا يتعلق به فاعلم ذلك وقد ربطنا السماع بما يجب له وحققناه ولم نترك منه فصلا ولا قسما الا ذكرناه بأوجز عبارة ليوقف عنده ونكاته كثيرة لا يحتاج الى ايرادها فان كلامنا هذا بناء على تحقيق اصول الامور لا على الحكايات فان الكتب بها مشحونة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## * (الباب الثالث والثمانون ومائة في معرفة مقام ترك السماع وأسراره)

الله الله لا عقل يصوره ... والوهم يعيده في صورة البشر
والشرع يطلقه وقتا ويحصره ... والكون يثبته في سائر الصور
ترك السماع مقام ليس يدركه ... الا القوي من الاقوام في الخبر
ان قال كن قال للعين واحدة ... ولم يكن غيره في العين والاثر
لكن عند هذا القول من اثر ... بل عين كن لم تكن ان كنت ذا نظر
ولم ينل بسماع القول غير فتى ... متيم بمعاني الاي والصور
لولا الكلام لما كان السماع وقد ... جاء الكلام فكن منه على حذر

السماع المطلق لا يمكن تركه والذى يتركه الاكابر انما هو السماع المقيد المتعارف وهو الغناء قيل لسيدنا أبى السعود الشبلى البغدادى ما تقول فى السماع فقال هو على المبتدئ حرام والمنتهى لا يحتاج اليه فقيل له فان قال لاقوام متوسطين أصحاب قلوب وجاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله انى نذرت أن أضرب بين يديك بالدف فقال لها ان كنت نذرت والا فلا فهو وان كان مباحا فالتنزه عنه عند الاكابر اولى * وكان ابو يزيد البسطامى يكرهه ولا يقول به * وقيل لابن جريج فيه فقال ليتنى أخرج رأسا برأس لا على ولا لى * وأما مذهبنا فيه فان الرجل المتمكن من نفسه لا يستدعيه واذا حضره لا يخرج بسببه وهو عندنا مباح على الاطلاق لانه لم يصح فى تحريمه شئ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الرجل ممن لا يجد قلبه مع ربه الا فيه فواجب عليه تركه أصلا فانه مكر الهى شئ ثم ان كان يجد قلبه فيه وفى غيره وعلى كل حال ولكنه يجده فى النغمات أكثر فحرام عليه حضوره ولا نعنى بسماع النغمات الغناء بالشعر فقط وانما نعنى بوجود النغمة فى الشعر وفى غيره حتى فى القرآن فاذا وجد قلبه فيه لحن صوت القارئ ولا يجد قلبه فيه عند ما يسمعه من قارئ غير طيب الصوت فلا يعول على ذلك الوجد ولا على ما يجده فيه من الرقة لجناب الالهى فانه معلول وتلك رقة الطبيعة فان كان عارفا بالتفصيل ويفرق بين سماعه الالهى والروحانى والطبيعى ولا يلتبس عليه ولا يخلط ولا يقول فى سماع الطبيعة ان سماعه بالله فمثل هذا لا يحجر عليه وتركه أولى ولا سيما ان كان ممن يقتدى به من المشايخ فيستتر به المدعى الكاذب او الجاهل بحاله وان لم يقصد الكذب

## * (الباب الرابع والثمانون ومائة فى معرفة مقام الكرامات) *

بعض الرجال يرى كون الكرامات ... دليل حق على نيل المقامات
وانها عين بشرى قد أتتك بها ... رسل المهيمن من فوق السموات
وعندنا فيه تفصيل اذا عملت ... به الجماعة لم تفرح بآيات
كيف السرور والاستدراج يصحبها ... فى حق قوم ذوى جهل وآفات
وليس يدرون حقا أنهم جهلوا ... وذا اذا كان من أقوى الجهالات
وما الكرامة الا عصمة وجدت ... فى حق قول وأفعال ونيات
تلك الكرامة لا تبغى بها بدلا ... واحذر من المكر فى طى الكرامات

اعلم أيدك الله ان الكرامة من الحق من اسمه البر ولا تكون الا للابرار من عباده جزاء ووفاقا فان المناسبة تطلبها وان لم يقم طلب ممن ظهرت عليه وهى على قسمين حسية ومعنوية فالعامة ما تعرف الكرامة الا الحسية مثل الكلام على الخاطر والاخبار بالمغيبات الماضية والكائنة والآتية والاخذ من المكون والمشى على الماء واختراق الهواء وطى الارض والاختجاب عن الابصار واجابة الدعاء فى الحال فالعامة لا تعرف الكرامة الا مثل هذا وأما الكرامة المعنوية فلا يعرفها الا الخواص من عباد الله والعامة لا تعرف ذلك وهى أن يحفظ عليه آداب الشريعة وأن يوفق لاتيان مكارم الاخلاق واجتناب سفسافها والمحافظة على اداء الواجبات مطلقا فى اوقاتها والمسارعة الى الخيرات وازالة الغل للناس من صدره والحسد والحقد وسوء الظن وطهارة القلب من كل صفة مذمومة وتخليته بالمراقبة مع الانفاس ومراعاة حقوق الله فى نفسه وفى الاشياء وتفقد آثار ربه فى قلبه ومراعاة انفاسه فى خروجها ودخولها فيتلقاها بالادب اذا وردت عليه ويخرجها وعليها خلعة الحضور فهذه كلها عندنا كرامات الاولياء المعنوية التى لا يدخلها مكر ولا استدراج فان ذلك كله دليل على الوفاء بالعهود وصحة المقصود والرضى بالقضاء فى عدم المطلوب ووجود المكروه ولا يشاركك فى هذه الكرامات الا الملائكة المقربون وأهل الله المصطفون الاخيار واما الكرامات التى

ذكرنا ان العامة تعرفها فكلها يمكن ان يدخلها المكر الخفي ثم اذا فرضنا اكراما فلابد أن تكون تتبعة عن استقامة أو نوع استقامة لابد من ذلك والا فليست بكرامة واذا كانت الكرامة نتيجة استقامة فيمكن أن يجعلها الله حدا عملك وبرا فعلك فاذا اقدمت عليه يمكن أن يحاسبك بها وما ذكرنا من الكرامات المعنوية فلابد خلها شيء مما ذكرناه فان العلم يصحبها وقوة العلم وشرفه تعطيك أن المكر لا يدخلها فان الحدود الشرعية لا تصحب حيالة المكر الالهي فانها عين الطريق الواضحة الى نيل السعادة والعلم بعصمك من التجب بعملك فان العلم من شرفه أن يستعملك واذا استعملك يرد ذلك منه وأعنان ذلك الى الله وأعلمك ان توفيقه وهدايته ظهر منك ما ظهر من طاعته والحفظ لحدوده فاذا ما ورد عليه شيء من الكرامات العامة فج الى الله منها وسأل الله سترة بالعوائد وأن لا يميز عن العامة بأمر يشار اليه فيه ما عدا العلم لان العلم هو المطلوب وبه تقع المنفعة ولم يعمل به فانه لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فالعلماء هم الآمنون من التلبيس فالكرامة من الله تعالى لعباده انما تكون للوافدين عليه من الاكوان ومن نفوسهم لكونهم لم يروا وجه الحق فيهما فأسنى ما اكرمهم به من الكرامات العلم خاصة لان الدنيا موطنه وأما غير ذلك من خرق العادات فليست الدنيا بموطن لها ولا يصح كون ذلك كرامة الا بتعريف الهي لا بمجرد خرق العادة واذا لم تصح الا بتعريف الهي فذلك هو العلم فالكرامة الالهية انما هي ما يهبهم من العلم به عز وجل سئل أبو يزيد عن طي الارض فقال ليس بشيء فان ابليس يقطع من المشرق الى المغرب في لحظة واحدة وما هو عند الله بكمال وسئل عن اختراق الهواء فقال ان الطير يخترق الهواء والمؤمن عند الله أفضل من الطير فكذب بحسب كرامة من شاركه فيها طائر وهكذا على جميع ما ذكره ثم قال الهي ان قوما طلبوك لما ذكروه فشغلتهم به وأهلتهم له اللهم مهما أهلتني لشيء فأهلني لشيء من اشيائك أي من اسرارك فما طلب الا العلم لانه اسنى تحفة وأعظم كرامة ولو قامت عليك به الحجة فانه يجعلك تعترف ولا تحاج فانك تعلم ما لك وما عليك وما له وما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطلب منه الزيادة من شيء الا من العلم بالله لان الخير كله فيه وهو الكرامة العظمى والبطالة مع العلم أحسن من الجهل مع العمل وأسباب حصول العلم كثيرة ولا أعني بالعلم الا العلم بالله والدار الآخرة وما تقتضيه الدار الدنيا وما خلقت له ولا أي شيء وضعت حتى يكون الانسان من أمره على بصيرة من حيث كان فلا يجهل من نفسه ولا من حركاته شيأ والعلم صفة اصطفية الهية فهي أفضل ما في فضل الله كما قال آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما فاعلم أن العلم من معدن الرحمة فقد أعلمتك ما هي الكرامة وانها التعريف الالهي بأن هذا الذي أتحفك به كرامة منه لا تفتصك شيئا من آخرتك ولا هو جزاء لشيء من عملك الا بمجرد قدومك وان قدومك عليه لم يكن الا بلقائك به حيث لم تره في أول قدم كما انشق لابي يزيد لما خرج في طلب الحق من بسطام في أول أمره فلقيه بعض الرجال فقال له ما تطلب يا أبا يزيد قال الله قال الذي تطلبه تركته ببسطام فتعجب أبو يزيد كيف يطلبه وهو تعالى يقول وهو معكم أينما كنتم فلا علم ولا ايمان فاذا أسرمك الله تحصيل مشاهدته فلا أقل من الايمان به فلهذا قلنا ما قدم عليه الا من جهله فلم يكن لهذه الطائفة تتعجم الا به وبطلبه كانوا وافدين عليه فأتحفهم بما أتحفهم به ومعرفتهم ان ذلك جائزة الوفود خاصة ومهما لم يعلموا ذلك منه باعلامه اياهم فيضاق من المكر الالهي في ذلك أو تنقص حظوظ اخروي يتمنون في الآخرة انهم لم يعطوا شيأ من ذلك في الدنيا

## * (الباب الخامس والثمانون ومائة في معرفة مقام ترك الكرامات) *

| | |
|---|---|
| ترك الكرامة لا يكون دليلا | فاصغ لقولي فهو أقوم قيلا |
| ان الكرامة قد يكون وجودها | حط المكرم ثم ساء سبيلا |

| | |
|---|---|
| فاحرص على العلم الذى كانته | لاتتخذ غير الاله بديلا |
| ستر الكرامة واجب متحقق | عند الرجال فلا تكن مخذولا |
| وظهورها فى المرسلين فريضة | وبها تنزل وحيه تنزيلا |

كما ان الآيات والكرامات واجب على الرسول اظهارها من اجل دعواه كذلك يجب على الولى التابع ستر حاله هذا مذهب الجماعة لانه غير مدع ولا ينبغى له الدعوى فانه ليس بمشرع وميزان الشرع موضوع فى العالم قد قام به علماء الرسوم اهل الفتوى فى دين الله فهم أرباب التجريح والتعديل وهذا الولى منهما خرج عن ميزان الشرع الموضوع مع وجود عقل التكليف عنده سلم له حاله للاحتمال الذى فى نفس الامر فى حقه وهو أيضا موجود فى الميزان المشروع فان ظهر بأمر يوجب حدا فى ظاهر الشرع ثابتا عند الحاكم اقيمت عليه الحدود ولابد ولا يعصمه ذلك الاحتمال الذى فى نفس الامر من ان يكون من العبيد الذين لا تضرهم الذنوب عند الله وأبيح لهم فعل ما حرم على غيرهم شرعا فأسقط الله عنهم المؤاخذة ولكن فى الدار الآخرة فانه قال فى أهل بدر ما قد ثبت من اباحة الافعال لهم وكذلك فى الخبر الوارد افعل ما شئت فقد غفرت لك ولم يقل اسقطت عنك الحدود فى الدنيا وأمانى الدنيا فلا فالذى يقيم عليه الحدود من حكام الرسوم مأجور وهو فى نفسه غير مأثوم كالحلاج ومن جرى مجراه ثم ان ترك الكرامة قد يكون ابتداء من الله وهو أن الحق سبحانه لا يمكن هذا الولى فى نفسه من شئ من ذلك جملة واحدة مع كونه عنده من اكابر عباده وأعنى خرق العوائد الظاهرة لا العلم بالله وقد يكون هذا الولى قد أعطاه الله فى نفسه التمكن من ذلك فيترك ذلك كله لله فلا يظهر عليه منه شئ أصلا وقد رأينا ممن هو على هذا القدم جماعة كما قال سيدنا أبو السعود ابن الشبلى البغدادى رضى الله عنه عاقل زمانه وقد سأله بعض من لا يكتمه من حاله شيأ هل أعطاك الله التصرف وهو أصل الكرامات فقال نعم منذ خمس عشرة سنة وتركناه تظرفا فالحق يتصرف لنا يريد رضى الله عنه انه امتثل أمر الله فى اتخاذه عز وجل وكيلا فقال له السائل ما تم قال الصلوات الخمس وانتظار الموت مثل ساعى الطير فهم مشغول وقدم يسعى وكان يقول ما أعجبنى فيما قيل الا قوله

وأنت فى مستنقع الموت رجله * وقال لها من دون انخصك الحشر

هكذا هو الرجل والا فلا يدعى أنه رجل وفى حين تقييدى هذا الوجه من هذه النسخة خاطبنى الحق فى سرى من اتخذنى وكيلا فقد ولانى ومن ولانى فله مطالبتى وعلى اقامة الحساب فيما ولانى فيه فانعكس الامر وتبدلت المراتب فهذا اصنع الله مع عباده الذين ارتضاهم واصطفاهم وما فوق هذا الاستئناس ترتقى الهمة الى طلبه فالعبد المحقق لا تخرجه هذه المرتبة عن عبده بقدره فما يتخذ الله وكيلا الا متى كان الحق قواه وجوارحه اذ يستحيل تبدل الحقائق * فالحق حق والخلق خلق * والعبد عبد والرب رب * فاذا ظهر خرق عادة على مثل هذا فما هى كرامة عندنا لان الكرامة تعود على من ظهرت عليه وانما يتفق لمن هذا مقامه مثل ما اتفق لنا فى مجلس حضرناه سنة ست وثمانين وخمسمائة وقد حضر عندنا شخص فيلسوف ينكر النبوة على الحد الذى يثبتها المسلمون وينكر ما جاءت به الانبياء من خرق العوائد وان الحقائق لا تتبدل وكان زمن البرد والشتاء وبين أيدينا منقل عظيم من النار فقال المنكر المكذب ان العامة تقول ان ابراهيم عليه السلام ألقى فى النار فلم تحرقه والنار محرقة بطبعها الجسوم القابلة للاحراق وانما كانت النار المذكورة فى القرآن فى قصة ابراهيم عبارة عن غضب نمرود عليه وحنقه فهى نار الغضب وكونه ألقى فيها الان الغضب كان عليه وكونها لم تحرقه أى لم تؤثر فيه غضب الجبار نمرود لما ظهر به عليه من الحجة بما أقامه عليه من الادلة فما ذكر من أقول الانوار وأنها لو كانت آلهة ما أفلت فركب له من ذلك دليلا فلما فرغ من قوله قال له بعض الحاضرين ممن كان له هذا المقام والتمكن فان أريتك انا صدق الله فى ظاهر ما قاله فى النار أنها لم تحرق ابراهيم

وأن الله جعلها عليه كما قال برداً وسلاماً وأما أنوم لك في هذا المقام مقام ابراهيم عليه السلام في الذبح عنه لان ذلك كرامة في حق فقال المنكر هذا لا يكون فقال له أليست هذه هي النار المحرقة قال نعم فقال تراها في فصك ثم ألقى النار التي في المنقل في حجر المنكر وبقيت على شبابة مدة ينظر اليها المنكر بيده فلما رآها ما تحرقه تعجب ثم ردها الى المنقل ثم قال له قرب يدك أيضا منها اضرب بها فأحرقه فقال له هكذا كان الامر وهي مأمورة تحرق بالامر وتترك الاحراق كذلك والله تعالى الفاعل لما يشاء فاسلم ذلك المنكر واعترف بمثل هذا لظهور على تارك الكرامات فانه يتيهها في زمانه نيابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم في المجرد والآية على صدقه بجاء بها الاقامة الدليل على صدق الشارع والدين لا على نفسه انه ولي فقد يخرق هذه العادات فهذا معنى ترك الكرامات ولها رجال وهم الملامية خاصة وأما الصوفية فيظهرون بها وهي عند الاكابر من رعونات النفوس الا على حد ما ذكرناه

## (الباب السادس والثمانون ومائة في معرفة مقام خرق العادات)

### شعر في المعنى

| | |
|---|---|
| خرق العوائد أقسام مقسمة | أتى بها الطرف العكري محصوره |
| منها معينة بالحق قائمة | كالمخبرات على الارسال مقصوره |
| وما سواها من الاقسام محتمل | وليس للعلم في تعيينه صوره |
| وكلها في كتاب الله مثبتة | فقف عليه تجدها فيه مسطوره |
| بشرى وسحر ومكر أو علامته | وكلها في كتاب الله مذكوره |
| فهذه خمسة أقسامها انحصرت | للناظرين وفي الاكوان منثوره |

اعلم أن مقام خرق العادات على وجوه كثيرة منها ما يكون عن قوى نفسية فان اجرام العالم تنفعل للهمم النفسية هكذا جعل الله الامر فيها وقد تكون عن حيل طبيعية معلومة كالمطيرات وغيرها وبابها معلوم عند العلماء وقد تكون عن تنظيم حروف بطوالع وذلك لاهل الرصد وقد تكون بأسماء تناسبها باذاكرها فيظهر عنها ذلك الفعل المسمى خرق عادة في ناظر عين الرائي لا في نفس الامر وقد تكون في نفس الامر على قدر قوة ذلك الاسم وهذه كلها تحت قدرة الخالق بجعل الله ومن خرق عوائد مختصة بالجناب الالهي ليس للعبد فيها تعمل ولا قوة ولكن يظهرها الله عليه أو تظهر عنه بأمر الله وعلامته وهي على مراتب منها ما يسمى معجزة وأما شروط رفعت حاس معلوم ومنها ما يسمى آية لا معجزة ومنها ما يكون كرامة ومنها ما يكون مؤيدة ومنها ما يكون منبهة وباعثة ومنها ما يكون جزاء ومنها ما يكون مكرا واستدراجا وكلها لها علامات عند أهل الفتح كون هؤلاء لا علم لهم بشيء من ذلك بخلاف الصنف الاول فانهم على علم بما يصدر منهم وما من شيء مما ذكرناه في الصنف المضاف عدا الى الله الا والاحتمال يدخله هل هو عن عناية أو لا عن عناية الا المعجزة والآية فانهما عن عناية ولا بد فانها لصدق المخبر والمؤيدة كذلك وما عدا هذين فيتطرق اليه الاحتمال كما ذكرنا ثم نرجع الى ما تقتضيه طريقتنا ان خرق العادة في الاولياء لا يكون الا لمن خرق العادة في نفسه باخراجها عن حكم ما تعطيه طبيعتها وهو تصرفها في المباح أو ما يلقي اليها الشيطان بالقربين مراتبان المحظورات أو ترك الواجب فمن خرق في نفسه هذه العادة خرق الله له عادة في الكون بأمر يسمى كلاما على الخواطر أو شيئا في الهواء أو ما كان وقد ذكرنا فصول هذه الكرامات وبيانا مراتبها وما ينتجها في كتاب مواقع النجوم وما سبقنا اليه في علمنا أعني الى ترتيبه لا الى علم ما فيه وهو كتاب صحيح الطريق عظيم الفائدة صغير الحرم بنيناه على المناسبة فان المناسبة أصل وجود العالم وخرق العوائد من العالم وقد

جعل الله آياته في العالم معتادة وغير معتادة فالمعتادة لا يعتبرها الا أهل الفهم عن الله خاصة وما سواهم فلا علم لهم بارادة الله فيها وقد ملأ الله القرآن من الآيات المعتادة من اختلاف الليل والنهار ونزول الامطار واخراج النبات وجرى الجواري في البحر واختلاف الألسنة والالوان والمنام بالليل والنهار لابتغاء الفضل وكل ما ذكر في القرآن انه آية لقوم يعقلون ويسمعون وينفقهون ويؤمنون ويعلمون ويوقنون ويتفكرون ومع ذلك كله فلا يرفع بذلك أحد من الناس رأسا الا أهل الله وهم أهل القرآن خاصة وأما الآيات الغير المعتادة وهي خرق العوائد فهي التي تؤثر في نفوس العامة مثل الزلازل والرجفات والكسوف ونطق حيوان أو مشي على ماء واختراق هواء واعلام بكوائن في المستقبل يقع على حد ما أعلم والكلام على الخواطر والاكل من الكون واشباع القليل من الطعام الكثير من الناس هذا اعتبره العامة خاصة وحتى لم يكن خرق العادة عن استقامة أو منبها وباعثا على الرجوع الى الله ولم يرجع وليس لمنه تعمل فهو مكر واستدراج من حيث لا يعلم وهذا هو الكيد المتين بحق الله مع المخالفات وفيه سر عجيب للعارفين ولولا ما في اذاعته من الضرر في العموم لذكرناه وما كل ما يدري يقال وليس خرق العوائد الا أول مرة فاذا عاد ثانية صار عادة وانما في الحقيقة فالامر جديد ابدا وما ثم ما يعود فما ثم خرق عادة وانما هو أمر يظهر بزي مثله لا عينه فلم يعد فما هو عادة فلو عاد لكان عادة وانما تعجب الناس عن هذه الحقيقة وقد نبهتك على ما هو الامر عليه ان كنت تعقل ما أقول فالالوهية اوسع من أن تعيد ولكن الامثال حجب على اعين العمى الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة وهو وجود عين المثل الثاني هم غافلون فهم في لبس من خلق جديد فالممكنات غير متناهية والقدرة نافذة والخلق خلاق فاين التكرار اذ لا يعقل الا بالاعادة فالاعادة خرق العادة

## الباب السابع والثمانون ومائة في معرفة مقام المعجزة وكيف يكون هذا المعجز كرامة لمن كان له معجزا لاختلاف الحال

| | |
|---|---|
| ما كان معجزة فلا سبيل الى | ظهوره مرة اخرى الى الابد |
| لا في ولي ولا في غيره فاذا | حققت قولي فلا تعدل عن الرشد |
| ولو تحدى به خلقا لا كذبه | صدق المقدم في الادنى وفي البعد |
| ذلك اختلفت في الانبياء فلم | يظهر لها أثر من بعد في احد |

اختلف الناس فيما كان معجزة لنبي هل يكون كرامة لولي ام لا فالجمهور أجاز ذلك الا الاستاذ أبو اسحاق الاسفرائيني فانه منع ذلك وهو الصحيح عندنا الا انا نشترط امرا لم يذكره الاستاذ وهو أن نقول الا ان قام الولي بذلك الامر المعجز على تصديق النبي لا على جهة الكرامة فهو واقع عندنا بل قد شهدناه فيظهر على الولي ما كان معجزة لنبي على ما قلناه ولو تنبه لذلك الاستاذ لقال به ولم ينكره فانه ما خرج عن بابه فان الذي وقع فيه الخلاف انه هل يكون كرامة لولي وهذا ليس كرامة لولي الا ان الذين اجازوا ذلك قالوا بشرط أن لا يظهر عليه بالطريق التي ظهرت على يد الرسول الذي بها سميت معجزة وجوزوا أن الولي تحدى بذلك على ولايته بجواز أن يخرق الله له تلك العادة والكاذب لو تحدى بها على كذبه وهو صادق في أنه كاذب فجائز أن يخرق الله له تلك العادة على صدقه أنه كاذب فان الفارق عندهم حاصل وهو وجه يقال والصحيح ما ذهب اليه الاستاذ وهو الذي يعطيه الدليل العقلي الا أن يقول الرسول في وقت تحديه بالمنع في الوقت خاصة أو في مدة حياته خاصة فانه جائز أن يقع ذلك الفعل كرامة لغيره بعد انقضاء زمانه الذي اشترطه وأما ان اطلقه فلا سبيل الا ما قاله الاستاذ وهذا التفصيل الذي ذكرناه يقتضيه الدليل النظري للطائفتين على انا ما رأينا احدا تنبه الى هذا في علمنا ولا ذكره والله أعلم والاعجاز

على شريف الضرب الواحد أن يأتي بأمر لا يكون مقدورا للبشر ولا يقدر عليه إلا الله وذلك عزيز أعني الوصول الى العلم به كالسباء الموتى لا يقدر عليه الا الله ولكن الوصول اليه على طريق العلم الله حي في نفس الامر عزيز فانا رأينا عصا موسى حية وعصي السحرة حيات ولم تفرق العامة بين الحيات فلهذا قلنا ان الوصول الى علم ذلك عزيز والضرب الآخر وهو الذي يمكن أن يكون أقرب وهو الصرف فيدعي في ذلك أن الذي هو مقدور لكم في العادة اذا اتينا به على صدق دعواي فان الذي ارسلني يصرفكم عنه فلا تقدرون على معارضته فكل من في قدرته ذلك يجد في نفسه العجز في ذلك الوقت فلا يقدر على اتيان ما كان قبل هذه المعجزة يقدر عليه وهذا الرفع ليس من الاول فهذا معنى الامر المعجز ومع هذا فقد وقع وعرف انه معجزة وحصل العلم به عند الناظر بصدق هذا الرسول وما رزق الايمان به وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فيعلم أن الايمان لا تعلقه اقامة الدليل بل هو نور الهي يلقيه الله في قلب من شاء من عباده وقد يكون عقيب الدليل وقد لا يكون هنا الدليل اصلا كما قال تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## (الباب الثامن والثمانون ومائة في معرفة مقام الرؤيا وهي المبشرات)

بالصدق تصدق رؤيا الصادقين ومن ... لم يحسب الصدق لم تصدق له رؤيا
الصدق بالعدوة القصوى منازله ... وضده بالعدوة الدنيا
هي النبوة الا انها قصرت ... عن نسخ شرع وهذي رتبة عليا
انى رأيت سيوف الهوى انتضيت ... وفي عيني سيف للهوى دنيا
فما تركت لها عينا ولا اثرا ... بذلك السيف في الاخرى وفي الدنيا

اعلم أن للانسان حالتين حالة تسمى النوم وحالة تسمى اليقظة وفي كلتا الحالتين قد جعل الله له ادراكا تدرك بها الاشياء تسمى تلك الادراكات في اليقظة حسا وفي النوم حاسة فكل شيء يشعر به في اليقظة يسمى رؤية وكل ما يتيسر له في النوم يسمى رؤيا مقصورا وجميع ما يدركه الانسان في النوم هو مما يضبطه الخيال في حال اليقظة من الحواس وهو على نوعين اما ما أدرك صورته في الحس واما ما أدرك اجزاء صورته التي ادركها في النوم بالحس لا بد من ذلك فان نقصه شيء من ادراك الحواس في أصل خلقته فلم يدرك في اليقظة ذلك الامر الذي فقد المعنى الحسي الذي يدركه في اصل خلقته فلا يدركه في النوم أبدا فالاصل الحس والادراك به في اليقظة والخيال تبع في ذلك وقد يقوى الامر على بعض الناس فيدركون في اليقظة ما كانوا يدركونه في النوم وذلك نادر وهو لاهل هذا الطريق من نبي وولي هكذا عرفناه فاذا علمت هذا أيضا فاعلم أن النبوة خطاب الله تعالى أو كلام الله تعالى كيف ما شئت قلت لمن شاء من عباده في هاتين الحالتين من يقظة ومنام وهذا الخطاب الالهي المسمى نبوة على ثلاثة أنواع نوع يسمى وحيا ونوع يسمعه كلامه من وراء حجاب ونوع بواسطة رسول فيوحي ذلك الرسول من ملك أو بشر باذن الله ما يشاء لمن ارسله اليه وهو كلام الله اذ كان هذا الرسول انما يترجم عن الله كما قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فالوحي منه ما يلقيه الى قلوب عباده من غير واسطة فيسمعهم في قلوبهم حديثا لا يكيف سماعه ولا يأخذه حد ولا يصوره خيال ومع هذا يعقله ولا يدري كيف جاء ولا من أين جاء ولا ما سببه وقد يكلمه من وراء حجاب صورة ما يكلمه به وقد يكون صورة الحجاب بشريته وقد يكون الحجاب كما كلم موسى من الشجرة من جانب الطور الايمن لانه لو كلمه من الايسر الذي هو جهة قلبه ربما التبس عليه بكلام نفسه فجاءه الكلام من الجانب الايمن الذي لم تجر العادة أن تكلمه نفسه منه وقد يكلمه بواسطة رسول من ملك كقوله تعالى نزل به الروح الامين

على قلبك يعني بالقرآن الذي هو كلام الله وقد يكون بواسطة بشر وهو قوله فأجره حتى يسمع كلام الله فأضاف الكلام الى الله وما سمعته الصحابة ولا هذا الاعرابي الا من لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وليست النبوة بأمر زائد على الاخبار الالهي بهذه الاقسام والقرآن خبر الله وهو النبوة كلها لانه الجامع لجميع ما أراد الله أن يخبر به عباده وصح في الحديث أن من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه فاذا تقرر ما ذكرناه فاعلم أن مبدأ الوحي الرؤيا الصادقة وهي لا تكون الا في حال النوم قالت عائشة في الحديث الصحيح اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وسبب ذلك صدقه صلى الله عليه وسلم فانه ثبت عنه انه قال اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا فكان لا يحدث أبدا صلى الله عليه وسلم بحديث عن تزوير يزوره في نفسه بل يحدث بما يدركه باحدى قوى الحسة أو بكلها ما كان يحدث بالفرض ولا يقول ما لم يكن ولا ينطق في اليقظة عن شيء يصوره في خياله مما لم ير لتلك الصورة بجملتها عينا في الحس فهذا سبب صدق رؤياه وانما بدئ الوحي بالرؤيا دون الحس لان المعاني المعقولة أقرب الى الخيال منها الى الحس لان الحس طرف ادنى والمعنى طرف اعلى واللطف والخيال بينهما والوحي معنى فاذا اراد المعنى أن ينزل الى الحس فلا بد له أن يعبر على حضرة الخيال قبل وصوله الى الحس والخيال من حقيقته أن يصور كل ما حصل عنده في صورة المحسوس لا بد من ذلك فان كان ورود ذلك الوحي الالهي في حال النوم سمي رؤيا وان كان في حال اليقظة سمي تخيلا أي خيل اليه فلهذا بدئ الوحي بالخيال ثم بعد ذلك انتقل الخيال الى الملك من خارج فكان يتمثل له الملك رجلا أو شخصا من الاشخاص المدركة بالحس فقد يتفرد هذا الشخص المراد بذلك الوحي بادراك هذا الملك وقد يدركه الحاضرون معه فيأتي على سمعه حديث ربه وهو الوحي وتارة ينزل على قلبه عليه السلام فتأخذه البرحاء وهو المعبر عنه بالحال فان الطبع لا يناسبه فلذلك يشتد عليه وينحرف له مزاج الشخص الى أن يؤدي ما أوحي به اليه ثم يسري عنه فيخبر عما قيل له وهذا كله موجود في رجال الله من الاولياء والذي اختص به النبي من هذا دون الولي الوحي بالتشريع فلا يشرع الا نبي ولا يشرع الا رسول خاصة فيحلل ويحرم ويبيح ويأتي بجميع ضروب الوحي والاولياء ليس لهم من هذا الامر الا الاخبار بصحة ما جاء به هذا الرسول وتعيينه حتى يكون هذا التابع على بصيرة فيما تعبده به ربه على لسان هذا الرسول اذ كان هذا الولي لم يدرك زمانه حتى يسمع منه كما سمع اصحابه فصار هذا الولي بهذا النوع من الخطاب بمنزلة الصاحب الذي سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شرع ولذلك جاء في القرآن أدعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وهم هؤلاء الذين ذكرناهم فرب حديث صحيح من طريق رواية الثقات ليس بصحيح في نفس الامر فتأخذه على طريق غلبة الظن لا على العلم وهذه الطائفة التي ذكرناها انما تأخذه من هذا الطريق فتكون من عدم صحة ذلك الخبر الصحيح عندنا على بصيرة انه ليس بصحيح في نفس الامر وبالعكس وهو أن يكون الحديث ضعيفا من اجل ضعف الطريق من وضاع فيه أو مدلس وهو في نفس الامر صحيح فتدرك هذه الطائفة صحته فتكون فيه على بصيرة فهذا معنى قوله ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وهم هؤلاء فهم ورثة الانبياء لاشتراكهم في الخبر وانفراد الانبياء بالتشريع قال تعالى يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده فجاء بمن وهي نكرة ليندر يوم التلاق فجاء بما ليس بشرع ولا حكم بل بانذار فقد يكون الولي بشيرا ونذيرا ولكن لا يكون مشرعا فان الرسالة والنبوة بالتشريع قد انقطعت فلا رسول بعده صلى الله عليه وسلم ولا نبي أي لا مشرع ولا شريعة وقد علمنا أن عيسى عليه السلام ينزل ولا يدمع كونه رسولا ولكن لا يقول بشرع بل يحكم فينا بشرعنا فعلمنا انه اراد بانقطاع الرسالة والنبوة بقوله لا رسول بعدي ولا نبي أي لا مشرع ولا شريعة فاعلم ذلك فلنرجع الى معنى ما نبونا عليه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرسالة

والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبي قال فشق ذلك على الناس فقال لكن المبشرات فقالوا يا رسول الله وما المبشرات فقال رؤيا المسلم وهي جزء من اجزاء النبوة هذا حديث حسن صحيح من حديث انس بن مالك حدثنا به امام المقام بالحرم المكي الشريف تجاه الركن اليماني الذي فيه الحجر الاسود سنة اربع وستمائة شيخنا مكين الدين أبو شجاع زاهر بن رستم الاصفهاني الواعظ وغيره مشافهة عن ابي الفتح بن عبد الملك بن ابي القاسم بن ابي سهل الكرخي الهروي قال اخبرني ابو عامر محمد بن القاسم الازدي وأبو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي وابو بكر احمد بن ابي حاتم الغفروجي الناجر قالوا اخبرنا محمد بن عبد الجبار الجراحي قال اخبرنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي قال اخبرنا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي قال حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني حدثنا عفان بن مسلم حدثنا عبد الواحد حدثنا المختار بن فلفل حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر هذا الحديث قال وفي الباب عن ابي هريرة وحذيفة وابن عباس وام كرز فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرؤيا جزء من اجزاء النبوة فصدق الناس في النبوة هذا وغيره ومع هذا لا يطلق اسم النبوة ولا النبي الا على المشرع خاصة فحجر هذا على الاسم لخصوص وصف معين في النبوة وما جرا الشرع الذي ليس فيها هذا الوصف الخاص وان كان حجر الاسم فتأدب ونقف حيث وقف صلى الله عليه وسلم بعد علمنا بما قال وما اطلق وما حجر فنكون على بينة من امرنا واذا علمت هذا فلنقل ان الرؤيا ثلاث منها بشرى وهي ما نحن بصدده في هذا الباب ورؤيا بما يحدث المرء نفسه في اليقظة فيرتسم في خياله فاذا نام ادرك ذلك بالحس المشترك لانه تصوره في يقظته فبقي مرتسما في خياله فاذا نام وانصرفت الحواس الى خزانة الخيال أبصرت ذلك وسيأتي علم ذلك كله وصوره والرؤيا الثالثة من الشيطان وروينا في هذا حديثا صحيحا من حديث ابي عيسى الترمذي قال حدثنا نصر بن علي حدثنا عبد الوهاب الثقفي حدثنا ابو أيوب عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وأصدقهم رؤيا اصدقهم حديثا ورؤيا المسلم جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة والرؤيا ثلاث فالرؤيا الصالحة بشرى من الله ورؤيا من تحزين الشيطان ورؤيا مما يحدث الرجل به نفسه واذا رأى أحدكم ما يكره فليقم وليتفل ولا يحدث به الناس الحديث وقال فيه حديث صحيح وفي حديث ابي قتادة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى أحدكم شيأ يكرهه فليتفث عن يساره ثلاث مرات وليستعذ بالله من شرها فانها لا تضره وهو حديث حسن صحيح وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رؤيا المسلم على رجل طائر ما لم يحدث بها فاذا حدث وقعت واعلم ان ثم ملكا موكلا بالرؤيا يسمى الروح وهو دون السماء الدنيا وبيده صور الاجسام التي يدرك النائم فيها نفسه وغيره وصور ما يحدث من تلك الصور من الاكوان فاذا نام الانسان أو كان صاحب غيبة أو فناء أو قوة ادراك لا يحجبه المحسوسات في يقظته عن ادراك ما يبدو هذا الملك من الصور فيدرك هذا الشخص بقوته في يقظته ما يدركه النائم في نومه وذلك ان اللطيفة الانسانية تنتقل بقواها من حضرة المحسوسات الى حضرة الخيال المتصل بها الذي محله مقدم الدماغ فيفيض عليها ذلك الروح الموكل بالصور من الخيال المنفصل عن الانسان الا لمن ما يشاء الحق أن يريه لهذا النائم أو الغائب أو الفاني أو القوي من المعاني متجسدة في الصور التي بيد هذا الملك فيها ما يتعلق بالله وما يوصف به من الاسماء فيدرك الحق في صورة أو القرآن أو العلم أو الرسول الذي هو على شرعه فهنا يحدث للرائي ثلاث مراتب أو احدها المرتبة الواحدة أن تكون الصورة المدركة راجعة للعرفي بالنظر الى منزلة تامن منازله وصفاته التي ترجع اليه فتلك رؤيا الامر على ما هو عليه فترجع اليه والمرتبة الثانية أن تكون الصورة المرئية راجعة الى حال الرائي في نفسه والمرتبة الثالثة أن تكون الصورة المرئية راجعة الى الحق المشروع والناموس الموضوع اي ناموس كان في

تلك البقعة التي ترى تلك الصورة فيها في ولاة أمر ذلك الاقليم القائمين بناموسه وما ثم مرتبة رابعة سوى ماذكرناه فالاولى وهي رجوع الصورة الى عين المرئي فهي حسنة كاملة ولا بد لا تتصف بشيء من القبح والنقص والمرتبتان الأخريان قد تظهر الصورة فيهما بحسب الاحوال من القبح والحسن والنقص والكمال فلينظر ان كان من تلك الصورة خطاب فبحسب ما يكون الخطاب يكون حاله وبقدر ما يفهم منه في رؤياه ولا يعول على التعبير في ذلك بعد الرجوع الى عالم الحس الا ان كان عالما بالتعبير أو يسأل عالما بذلك وليتظر أيضا حركته اعني حركة الرائي مع تلك الصورة من الادب والاحترام أو غير ذلك فان حاله بحسب ما يصدر منه في معاملته لتلك الصورة فانها صورة حق بكل وجه وقد يشاهد الروح الذي بيده هذه الخزنة وقيد لا يشاهد وما عدا هذه الصورة فليست الا من الشيطان ان كان فيه تخزين أو مما يحدث المرء به نفسه في حال يقظته فلا يعول على ما يرى من ذلك ومع هذا وكونها لا يعول عليها اذا عبرت كان لها حكم ولا بد يحدث لها ذلك من قوة التعبير لا من نفسها وهو أن الذي يعبرها لا يعبرها حتى يصورها في خياله من المتكلم فقد انتقلت تلك الصورة عن المحل الذي كانت فيه حديث نفس أو تخزين شيطان الى خيال العابر لها وما هي له حديث نفس فيحكم على صورة محققة ارتسمت في ذاته فيحدث لها حكم احدثه حصول تلك الصورة في نفس العابر كما جاء في قصة يوسف مع الرجلين وكانا قد كذبا فيما صوراه فكان مما حدثا به انفسهما قضيلاه من غير رؤيا وهو ابعد في الامر اذ لو كان رؤيا لكان ادخل في باب التعبير فلما قصاه على يوسف حصل في خيال يوسف عليه السلام صورة من ذلك لم يكن يوسف حدث بذلك نفسه فصارت حقا في حق يوسف وكانه هو الرائي الذي رأى تلك الرؤيا لذلك الرجلين وقاما له مقام الملك الذي بيده صور الرؤيا فلما عبر لهما رؤياه ما قالا له اردنا اختبارك وما رأينا شيئا فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان . فخرج الامر في الحس كما عبر ثم ان الله تعالى اذا أرى أحدا رؤيا فان صاحبه له فيما رآه حظ من الخير والشر بحسب ما تقتضي رؤياه أو يكون الخيط في ناموس الوقت في ذلك الموضع واما في الصورة المرئية فلا فيصورها الله ذلك الحظ طائرا وهو ملك في صورة طائر كما يخلق من الاعمال صورا ملكية روحانية جسدية برزخية وانما جعلها في صورة طائر لانه يقال طار له سهمه بكذا والطائر الحظ قال الله تعالى قالوا طائركم معكم اي حظكم ونصيبكم معكم من الخير والشر ويجعل الرؤيا معلقة برجل هذا الطائر وهي عين الطائر ولما كان الطائر اذا اقتنص شيأ من الصيد من الارض انما يأخذه برجله لانه لا يد له وجناحه لا يتمكن له الا بجذبه لذلك علق الرؤيا برجله فهي معلقة وهي عين الطائر فاذا عبرت سقطت لما عبرت له وعند ما تسقط ينعدم الطائر لانه عين الرؤيا فينعدم بسقوطها ويتصور في عالم الحس بحسب الحال التي تخرج عليه تلك الرؤيا فترجع صورة الرؤيا عين الحال لا غير فتلك الحال اما عرض واما جوهر أو نسبة من ولاية أو غيرها هي عين صورة تلك الرؤيا وذلك الطائر ومنها خلقت هذه الحالة ولا بد سواء كانت جسما أو عرضا أو نسبة كما خلق آدم من تراب ونحن من ماء مهين حتى اذا دلت الرؤيا على وجود ولد فذلك الولد مخلوق من عين تلك الرؤيا خلق من تلك الرؤيا ماء في صلب أبيه وان كان الماء قد نزل في الرحم تصورت فيه تلك الرؤيا ولدا فهو ولد رؤيا وان لم تتقدم له رؤيا فهو على أصل نشأته كما هو سائر الاولاد فاعلم ذلك . فانه سر عجيب وكشف صحيح وكل ولد يكون عن رؤيا ترى له تميزا عن غيره ويكون أقرب الى الروحانيات من غيره ان جعلت بالك هكذا تبصره وكل من كان مخلوقا على هذه الحالة من عرض او نسبة من ولاية او غيرها يكون له ميز عمن ليس عن رؤيا وانظر ذلك في رؤيا آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدو لك صحة ما ذكرناه فكان صلى الله عليه وسلم عين رؤيا أمه ظهرت في ماء أبيه تلك الصورة التي رأتها امه وكذلك كثرت المرائي فيه صلى الله عليه وسلم فتميز عن غيره ولا يعرف ما قلناه الا أهل العلم بصورة الكشف وهو من أسرار الله في خلقه وان اردت تأنيسا لما ذكرناه فانظر في حكم

الطبيعة اذا توهمت المرأة وهي حامل على شيء خرج الولد يشبه ذلك الشيء واذا نظرت عند الجماع أو تخيل الرجل صورة عند الوقاع وانزال الماء يكون الولد على صورة ما تخيل ولذلك كانت الحكماء تأمر بتصوير صور الفضلاء من أكابر الحكماء في الاماكن بحيث تنظر الى تلك الصورة المرأة عند الجماع والرجل فتطبع في الخيال فتؤثر في الطبيعة فتخرج تلك القوة التي كانت عليها تلك الصورة في الولد الذي يكون من ذلك الماء وهو سر عجيب في علم الطبيعة وانظر في تكوين عيسى عن مشاهدة مريم جبريل في صورة بشر كيف جمع بين كونه روحانيا الموقن وبين كونه بشرا اذا كان الروح يحيي الاجسام الطبيعية وأقوى من ذلك ما فعله السامري من قبضة أثر جبريل لما علم أن الروح تصحبه الحياة حيث حل فرمى ما قبضه في العجل فخار العجل بذلك الاثر المقبوض من روح الروح ولو رماه في شكل فرس لصهل أو في شكل انسان لنطق فان الاستعداد لما يظهر بالحياة انما كان لقابل وبهذا تعرف صور الظاهر في الظاهر وان المظاهر تعطي باستعداداتها في الظاهر ما يظهر به من الصور الحاملة والمحولة ولهذا أظهر الله هذه الحكمة لتقف من ذلك على ما هو الامر عليه فان نسمة النبي صلى الله عليه وسلم لها بشرى وبشرة لتأثيرها في بشرة الانسان فان الصورة البشرية تتغير بما يرد عليها في باطنها مما تتحيله من صورة تبصرها أو كلمة تسمعها انما يحزن أو فرح فيظهر ذلك أثره في البشرة لابد من ذلك فانه حكم طبيعي أودعه الله في الطبيعة فلا يكون الا هكذا وانما تكلمنا على الرؤيا بمكان ومحل وحال لخيالها النوم وهو الغيبة عن المحسوسات الظاهرة الموجبة للراحة لاجل التعب الذي كانت عليه هذه النشأة في حال اليقظة من الحركة وان كان في هواها قال تعالى وجعلنا نومكم سباتا يقول وجعلنا النوم لكم راحة تستريح به النفوس وهو على قسمين قسم انتقال وفيه بعض راحة أو نيل غرض أو زيادة تعب والقسم الآخر قسم راحة خاصة وهو القسم الخالص الصحيح الذي ذكر الله انه جعل راحة لما تعبت به هذه الآلات والجوارح والاعضاء البدنية في حال اليقظة وجعل زمانه الليل وان وقع بالنهار كما جعل النهار للمعاش وان وقع بالليل ولكن الحكم للغالب فانما قسم الانتقال فهو النوم الذي يكون معه الرؤيا فتنتقل هذه الآلات من ظاهر الحس الى باطنه ليرى ما تختزن في خزانة الخيال الذي رفعت اليه الحواس ما أخذته من المحسوسات وما صورته القوة المصورة التي هي من بعض خدم هذه الخزانة لترى هذه النفس الباطنة التي ملكها الله هذه المدينة ما استخزن في خزائنها كما جرت العادة في الملوك اذا دخلوا خزائنهم في أوقات خلواتهم ليطلعوا على ما فيها وعلى قدر ما كان لهذه النشأة من الآلات التي هي الجوارح والخدام الذين هم القوى الحسية يكون الاحتراز لهذه الخزانة كاملة لكمال الحياة وثم خزانة ناقصة كالاعمى فانه لا ينتقل الى خزانة خياله صور الالوان والاخرس لا ينتقل الى خزانة خياله صور الاصوات ولا الحروف هذا كله اذا عدمها في أصل نشأته وأما اذا طرأت عليه هذه الآفات فلا فانه اذا انتقل بالنوم الى باطن النشأة ودخل الخزانة وجد صور الاكوان التي اختزنها فيها قبل طروء الآفة وكذلك كل ما اعطته قوة من قوى الحس الذين هم بيباة هذه المملكة وقد تجلى في هذه الخزانة في صورة طبيعية بصفات طبيعية مثل قوله عليه السلام رأيت ربي في صورة شاب وهو ما يراه النائم في نومه من المعاني في صور المحسوسات لان الخيال هذه حقيقته أن يجسد ما ليس من شأنه أن يكون جسدا وذلك لان حضرته تعطي ذلك وما ثم في طبقات العالم من يعطي الامر على ما هو عليه سوى هذه الحضرة الخيالية فانها تجمع بين النقيضين وفيها تظهر الحقائق على ما هي عليه لان الحق في الامور أن تتنزل في كل أمر تراه او تدركه بأي قوة كان الادراك ان ذلك الذي ادركته هو لا هو كما قال وما رميت اذ رميت فلا تشك في حال الرؤيا في الصورة التي تراها انها عين ما قيل لك انه هو وما تشك في التعبير اذا استيقظت أنه ليس هو ولا تشك في النظر الصحيح أن الامر هو لا هو قيل لابي سعيد الخراز

ثم عرفت انه قال بجمعه بين الضدين فكل عين متصفة بالوجود فهي لاهي فالعالم كله هو لا هو والحق الظاهر بالصورة هو لا هو فهو الحد الذي لا يحد والمرئي الذي لا يرى وما ظهر هذا الامر الا في هذه الحضرة الخيالية في حال النوم أو الغيبوبة عن ظاهر المحسوسات بأي نوع كان وهي في النوم أتم وجودا وأعم لانها للعارفين والعامة وحال الغيبة والفنا والمحو وشبه ذلك ما عدى النوم لا يكون للعامة في الالهيات فما اوجد الله شيأ من الكون على صورة الامر على ما هو عليه في نفسه الا هذه الحضرة فلها الحكم العام في الطرفين كالممكن قبول النقيضين فيكون له ذلك ذوقا فان الذي يستحيل عليه العدم اذا كان له العلم بالعدم لا يكون عليه ذاتيا وهو الذي يسمى ذوقا بخلاف الممكن فان العدم له ذوق والذي يستحيل عليه الوجود والعلم به لا ذوق له في الوجود رأسا والممكن له في الوجود ذوق فأوجد الله هذه الحضرة الخيالية ليظهر فيها الامر الذي هو الاصل على ما هو عليه فاعلم أن الظاهر في المظاهر مظاهر الاعيان هو الوجود الحق وانه ما هو لما ظهر به من الاشكال والنعوت التي اعيان الممكنات عليها وجعل هذه الحضرة كالجسر بين الشطين للعبور عليه من هذا الشط الى هذا الشط فجعل النوم معبرا وجعل المشي عليه عبورا قال تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون وجعل ادراك ذلك في حالة تسمى راحة وهي النوم من حقيقة قوله و لقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام فأضاف العمل اليه وذكر في الخلق انه بيديه وبأيد وبيده وبقوله ثم اعلمنا انه وان اتصف بالعمل انه لم يؤثر فيه تعب فقال و ما مسنا من لغوب وقال ولم يعي بخلقهن فمن هذه الحقيقة ظهرت الاعمال العظيمة الجسمية المخرجة المتعبة في النوم الذي هو راحة البدن اي الطبيعة مستريحة في هذه الحال من الحركات الحسية الظاهرة فهذا هو العمل العظيم في راحة من حيث لا يشعر انه في راحة ولا سيما اذا رأى في النوم امورا هائلة مفزعة فاذا استيقظ وجد الراحة فعلم انه كان في راحة من حيث لا يشعر ومنهم من يعلم في النوم انه في النوم والناس فيه على طبقات وانما سميناها هذه الحالة بالانتقال لان المعاني تنتقل في تجريدها عن المواد الى لباس المواد كظهور الحق في صور الاجسام والعلم في صورة اللبن وما اشبه ذلك والانتقال الثاني انتقال الحواس من الظاهر المحسوس الى هذه الحضرة بالظاهر المحسوس ولكن ماله في هذه الحضرة ثبوته الذي له في حضرة اليقظة فانه سريع التبدل في هذه الحضرة كما يتبدل في اليقظة في صور مختلفة في باطنه لا في ظاهره فباطنه في اليقظة هي هذه الحضرة وجعل الليل لباسا لها فان الليل لا يعطي للناظر في النظرة سوى نفسه فهو يدرك ولا يدرك به فانه غيب وظلمة والغيب والظلمة يدركان ولا يدرك بهما والضوء يدرك ويدرك به وهو حال اليقظة المعهودة فلهذا تعبر الرؤيا ولا يعبر ما ادركه الحس فاذا ارتقى الانسان في درجة المعرفة علم أنه نائم في حال اليقظة وان الامر الذي هو فيه رؤيا ايمانا وكشفا ولهذا ذكر الله امورا واقعة في ظاهر الحس وقال فاعتبروا وقال ان في ذلك لعبرة اي جوزوا واعبروا مما ظهر لكم من ذلك الى علم ما بطن فيه وجاء قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ولكن لا يشعرون ولهذا قلنا ايمانا وقد ذكرنا هذا المقام مستوفى في باب المعرفة من هذا الكتاب في الباب السابع والسبعين ومائة وقد تقدم فالوجود كله نوم ويقظته نوم فالوجود كله راحة والراحة رحمة فوسعت كل شيء فاليها الاشارة تقوله الملائكة فله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وهنا سر ان بحثت عليه انتهيت اليه وهو رحمته بالاسماء الحسنى في ظهور آثارها فتنتهي عليه منتهى رحمته ثم أرجع وأقول وان حصل في الطريق تعب فهو تعب في راحة كالاجير يحمل التعب ويستلذ لما يكون في نفسه من راحة الاجرة التي لاجل حصولها عمل فيحببه عن التعب وجود راحة الاجرة فاذا قبضها دخل في راحة النوم بالليل فركدت جوارحه عن الحركة فوجد الراحة فانتقل من راحة الاجرة الى راحة النوم فعلى التحقيق أن صور العالم للحق من الاسم الباطن صور الرؤيا للنائم والتعبير فيها كون تلك الصور أحواله فليس غيره كما أن صور الرؤيا أحوال الرأي لا غيره

فما رأى الا نفسه فهذا هو قوله انه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو عين قوله تعالى فى حق العارفين ويعلمون ان الله هو الحق المبين اى الظاهر فهو الواحد الكثير فى الامر الرؤيا يرى امرا هائلا وتمثيلا مالا يدرك من غير هذا الوجه ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصبح فى أصحابه سألهم هل رأى أحد منكم رؤيا الا نبوة فكان يحب أن ينبهدا فى أمته والناس اليوم فى غاية من الجهل بهذه المرتبة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتنى بها ويسأل كل يوم عنها والجهلاء فى هذا الزمان اذا سمعوا بأمر وقع فى النوم لم يرفعوا به رأسا وقالوا بالهامات ربنا أن يحكم هذا خيال وما هى الا رؤيا فيستهزئ بالرائى اذا اعتمد عليها وهذا كله لجهله بمقامها وتجهيله بأنه فى يقظته ونصرفه فى رؤيا وفى منامه فى رؤيا فهو كما يرى انه استيقظ فى نومه وهو فى منامه وهو قوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا لقد أبانت عن الحقائق على ما هى عليه رحمت ما استعرضه العقل الناصر فانه ما صدر الا من عظيم وهو الحق فهذا معنى قولنا فى التقسيم انه قسم الانتقال وأما القسم الآخر من النوم وهو قسم الراحة وهو النوم الذى لا يرى فيه رؤيا فهو يزيد الراحة المدنية لا غير فهذا هو حال الرؤيا وبقى معرفة المكان والمحل فأما المحل فهو هذا المثال العنصرية لا يكون للرؤيا محل غيرها فليس للملك رؤيا وانما ذلك للنشأة العنصرية الحيوانية وشغلها فى العلم الالهى الاستحالات فى صور التجلى فكل ما نحن فيه رؤيا الحق فى راحة ارتياح الاعياء والتعب لا غير وأما المكان فهو ما تحت مقعر فلك القمر ساحة وفى الآخرة ما تحت مقعر فلك الكواكب الثابتة وذلك لان النوم قد يكون فى جهنم فى أوقات ولا سيما فى المؤمنين من اهل الكبائر وما فوق فلك الكواكب فلا نوم وأعنى به هذا النوم الكائن المعروف فى العرف وأما الذى ذهبنا اليه أولا فى معرفة حال النوم فذلك امر آخر قد بيناه وصورة مكانه هكذا فانظر الى ما صورناه فى الهامش وهو هذا صورة مكان الرؤيا وهو يشبه القرن وهو الصور أعلاه واسع وأسفله ضيق فان القرن مقلوب الشئ فان الذى يلى الرأس منه هو الاعلى وهو الاوسع والذى هو الاضيق منه هو الاسفل وهو الذى يلى عن الاصل فذلك القرن مكان الرؤيا فاذا خرج عن هذا الصور خرج عن مكان الرؤيا المعلومة فى العرف فلا يرى بعد هذا رؤيا لانه لا تقوم به صفة نوم فهو فى راحة الابد وهذا القدر كاف فيما رومه من التعريف بمقام الرؤيا وانه يقول الحق وهو يهدى السبيل والذى مكناه عنه عظيم لان المعبر يعجز عن تصوره من اكثر الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون كما ان اكثر الناس لا يؤمنون والى العلم يرجع الفقه والعقل فى قوله لا يفقهون ولا يعقلون * أبواب الاحوال * وهو الفصل الثالث

## الباب التاسع والثمانون ومائة فى معرفة السالك والسلوك

شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| ان السلوك هو الطريق الاقوم | فاذا استقمت فانت فيه السالك |
| اشتق من سلك الالى لفظه | فحسامه عضب المضارب فاتك |
| لا يمتنعنك عن السلوك مضايق | من خلقهن ارائك وورائك |
| لا يسلكن لغاية ونهاية | طرق الجمال يثبتها فاتك |

السلوك انتقال من منزل عبادة الى منزل عبادة بالمعنى والانتقال بالسير وهو من عمل مشروع على طريق القربة الى الله تعالى الى عمل مشروع بطريق القربة الى الله بفعل ونزل عن فعل الى فعل أو عن ترك الى ترك او من فعل الى ترك أو من ترك الى فعل وسائر خامس التصور والانتقال بالعلم من مقام الى مقام ومن اسم الى اسم ومن تجل الى تجل ومن نفس الى نفس والمنتقل هو السالك وهو صاحب مجاهدات بدنية ورياضات نفسية قد أخذ نفسه بتهذيب الاخلاق وحكم على طبيعته بالقدر الذى يحتاج اليه من الاغذاء الذى

يأمرون به فهو من مزاجها وما عندها ولا يلتفت الى بروح العادة وراحة المعتاد فان النفس ما كلفت نفسا الا وسعها فاذا بذلت الوسع في طاعة الله لم يتم عليها حجة غيران السالكين في سلوكهم على اربعة أقسام منهم سالك يسلك بربه وسالك يسلك بنفسه وسالك يسلك بالجموع وسالك لا سالك فيتنوع السلوك بحسب قصد السالك ورتبته في العلم بالله فأما السالك الذي يسلك بربه فهو الذي يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فان عينه ثابتة ولهذا اعاد الضمير عليه لوجوده في قوله كنت سمعه وبصره فهذه الهاء هي عين ذلك الذي الحق سمعها وبصرها وما سلكت الا بهذا النور وهذا النور قد اخبر الحق انه لما احبك كان سمعك وبصرك فهو نور قوائد فيه سلكت في طاعته التي امرك أن تعمل نفسك فيها ترتحل ذاتك ابواب رتبة الله وهو جماله الجليل والزينة بجمال فهو جمال هذا السالك فزينته ربه فبه يسمع وبه يبصر وبه يسلك ولا مانع من ذلك ولهذا قال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده لما احبهم حين تنزلوا اليه بنوافل الخيرات زينهم به فكان قواهم التي سلكوا بها ما كانهم من الاعمال وهو قوله وابالله نستعين وهي كلمة تتلقاها الحسارات فاستعانوا به على عبادته بأن كان قواهم كما انه بوجود أعيانهم وان كان وجودهم قد استفادوه منه لم يتكن خلق الاعمال التي هي محاب الله الا في وجود أعيانهم فحصل لهم به شرب من الاعانة على ايجاد الاعمال التي لا تقوم بنفسها فلما عملوا بها وما زالوا يطلبون الاعانة منه على ذلك جزاهم وفاقا أعانهم بنفسه بأن قال انهم بي يسمعون ويبصرون ويعقلون وغير ذلك من القوى التي هم عليها وليست غير الحق باخبار الحق والناس في عماية لا يعرفون من هذه صورته فكثيرا ما يسيئون الادب على من هذه صفته فتكون اساءتك الادب مع الله فالاحتياط تعظيم عباد الله فانه ما من شخص الا ويمكن أن يكون هو ذلك العبد فان الامر مغيب ما هو محسوس حتى يتميز الاعند أهله فوجب مراعاة كل مؤمن على كل انسان مكلف فانه اذا فعل ذلك احرز الامر واستبرأ لنفسه ولا يقال له لم فعلت كذا فانه قد جهل فان وافق محل الاقتداء في الامر حققه لقصده احترام الجناب الالهي لما دخل في المسألة من الامكان لكل شخص شخص وهذا لا يكون الا للادباء من أهل الله والقسم الآخر السالك بنفسه وهو المتقرب الى ربه ابتداء بالفرائض ونوافل الخيرات الموجبتان لمحبة الحق من أتى بهما لتحصيل المحبتين فهو يجهد فيما كلفه الحق ويبذل استطاعته وقوته فيما امره به ونهاه من عباد ربه في قوله فاتقوا الله ما استطعتم واتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وان كانوا قد سمعوا هذا الخبر الالهي واعتقدوه ايمانا به ولكن ما حصل لهم هذا ذوقا فيكون الحق قواهم فهم سالكون بنفوسهم في جميع مراتب السلوك من حال وعمل ومقام واسم ونجل وما يسع فيه الانتقال من أمر الى أمر وهذا هو سلوك الادباء من أهل الله وذلك ان الله كلف عباده فعلموا ان ثم حقيقة تقتضي أن تكون المخاطبة بالتكليف وما ثم الا هم فيعلمون انهم المرادون وان لم يتعين عندهم بأي حقيقة توجه عليهم الخطاب فيسلكون بنفوسهم في العموم مع علمهم بأن الامر لا بد فيه من نسبة خاصة أو عين موجودة تستحق التكليف فيبذلون المجهود ويوفون بالعقود وان جهلوا المقصود الى أن يفتح الله لهم كما فتح لمن سلك بربه وأما السالك بالجموع فهو السالك بعد ان ذاق كون الحق سمعه وبصره وعلم سلوكه اولا بنفسه على الجملة من غير شهود نفسه على التعيين فلما علم أن الحق سمعه وعلم أن السامع بالسمع ما هو عين السمع ورأى ثبوت هذا الضمير وعاين على من عاد فعلم أن نفسه وعينه هي السميعة بالله والناظرة بالله والمتحركة بالله والساكنة بالله وانها المخاطبة بالسلوك والانتقال فيسلك بالجموع وأما القسم الرابع وهو السالك لا سالك فهو رأى نفسه لا تستقل بالسلوك لما لم يكن الحق صفة لها ولا تستقل الصفة بالسلوك لما لم تكن نفس المكلف موجودة وتكون كالمحل لها فيقول له انه سالك بالجموع فاذا تبين له انه بالجموع تيسر السلوك له بأن المظهر لا وجود له عينا وان الظاهر تقيد بحكم استعداد المظاهر ورأى الحق يقول وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فكذلك لو قال وما رأى لسمع

كما صح في الطرف الاول ومن وقف على هذا العلم من نفسه علم أنه سالك لا سالك ثم اعلم أن السالكين الذين ذكرناهم على مراتب منهم السالك منه اليه ومنهم السالك منه اليه فيه ومنهم السالك منه اليه به ومنهم السالك منه لا فيه ولا اليه ومنهم السالك اليه لا منه ولا فيه ومنهم السالك لا منه ولا اليه وهو موصوف بالسلوك وبأنه سالك ومنهم السالك من غير سفر ومنهم السالك المسافر وهو في الباب الذي يأتي عقيب هذا الباب فكل مسافر سالك وما كل سالك مسافر كما سنذكره ان شاء الله بعد هذا الباب في باب المسافر وانواع السلوك كثيرة وما ذكرناها الا امثلة وأما السالك منه اليه فهو المنتقل من تجل الى تجل وأما السالك منه اليه فيه فهو السالك من اسم الهي الى اسم الهي في اسم الهي واما السالك اليه منه فيه به فهو السالك باسم الهي من اسم الى اسم في اسم وأما السالك منه لا فيه ولا اليه فهو الذي خرج من عند الله في الكرة الى الكون وأما السالك اليه لا منه ولا فيه فهو العائد اليه في الكون من الكون كفار موسى عليه السلام وأما السالك لا منه ولا فيه ولا اليه فهو المنتقل في الاعمال الصالحة من الدنيا الى الآخرة وهم الزهاد غير العارفين وكلما ذكرناه قد يكون على التقسيم الذي تقدم في حرف الميم أو سلك به أو سعه الى نهاية التقسيم فيه وللسلوك مراتب وأسرار يطول الطرق بها ويخرجنا المقصود في هذا الكتاب من الاقتصاد والاقتصار على الضروري من العلم الذي يحتاج اليه المريد طريق الله أن يبسط لهم من فتح عليه به من أسنا وهذا الكتاب مع طوله واتساعه وكثرة فصوله وأبوابه ما استوفينا فيه خاطرا واحدا من خواطر ارباب الطريق وكشف الطريق وما أحطنا بشيء من الاصول التي يعول عليها في الطريق لخصرناها مختصرة العبارة بين ايماء وايضاح

## الباب التسعون ومائة في معرفة المسافر وهو الذي أسفر له سلوكه عن امور مقصودة له وغير مقصودة وهو مسافر بالفكر والعمل والاعتبار

| | |
|---|---|
| الى أين أومى أين أنت مسافر | وذا لعمر الله أمر لسافر |
| فتنسبه معقول الدليل وشرعه | فلا تلتمس للذات يسامر |
| ولا تخله من كل كون فانه | هو العين الا انه العين سائر |
| ففيه مسافر لا اليه ولا تكن | جهولا فكم عقل عليه يثار |

المسافر في طريق الله رجلان مسافر بفكره في المعقولات والاعتبارات ومسافر بالاعمال وهم أصحاب التعملات من أسفر له طريقه عن شيء فهو مسافر ويجب عليه قصر الصلاة على الله وهو مخير في الصوم ومن لم يسفر له طريقه عن شيء فهو بالتأكيد متصرف في طريق مدينته وشوارعها غير مسافر فليتم وليصم صلاته فلنذكر حالة المسافر في الطريق والله الموفق والمؤيد ان شاء الله المسافر من مسافر بفكره في طلب الآيات والدلالات على وجود صانعه فلم يجد في سفره دليلا على ذلك سوى امكانه ومعنى امكانه هو ان ينسب اليه والى جميع العالم الوجود مقبلا أو العدم فقبل فاذا ساوى في حقه الامران لم تكن نسبة الوجود اليه من حيث ذاته بأولى من نسبة العدم فافتقر الى وجود المرجح الذي رجح أحد الوصفين على الآخر فلما وصل الى هذا المنزل وقطع هذه المهامه واسفرت له عن وجود مرجحه أحدث سفرا آخر في علم ما ينبغي لهذا الصانع الذي أوجده فأسفر له الدليل على انفراده بصفات التنزيه تنزيه ما حوته عليه هذا الممكن من الافتقار وان هذا المرجح واجب الوجود لنفسه لا يجوز عليه ما يجوز على هذا الممكن ثم انتقل مسافرا الى جهة أخرى فأسفرت له عن أن هذا الواجب الوجود لنفسه يستحيل عليه العدم لثبوت قدمه وانه من ثبت قدمه استحال عدمه لانه لو انعدم لنفسه لما كان واجب الوجود لنفسه ولو انعدم بعدم فلا بد أن يكون ذلك المعدم له وجودا أو عدما محال

أن يكون عدما فبقى أن يكون وجودا واذا كان وجودا فلا بد أن يكون المعدم شرطا أو ضدا وان كل واحد من هذين اما أن يكون واجب الوجود أيضا لنفسه فمن المحال وجود هذا الذى دل الدليل على وجوب وجوده لنفسه ثم يساق الدليل على مساق الادلة فى المعقولات ثم يسافر الى منزلة أخرى الى أن ينتفى عنه كل ما يدل على حدوثه فيحيل أن يكون هذا المرجح جوهرا متحيزا أو جسما أو عرضا أو فى جهة ثم يسافر فى علم توحيده لوجود العالم وبقائه وصلاحه اذ لو كان معه الة آخر لم يوجد العالم على تقدير الاتفاق أو الاختلاف كما يعطيه النظر ثم ينتقل مسافرا أيضا الى منزلة تعطيه العلم بما يجب لهذا المرجح من العلم بما أوجده وخلقه والارادة لذلك ونفوذها وعدم قصورها وعموم تعلق قدرته بايجاد هذا الممكن وحياة هذا المرجح لانها الشرط فى ثبوت هذه النعوت له واثبات صفات الكمال له من الكلام والسمع والبصر بأنه لو لم يكن على ذلك لكان مؤوفا لان القابل لاحد الضدين اذا عرى عن أحدهما لم يعر عن الآخر فاذا عرف هذا سافر الى منزلة أخرى يعلم منها وتسفر له عن امكان بعثة الرسل ثم يسافر فيعلم انه قد بعث رسلا واقام لهم الدلالة على صدقهم فيما أدعوه من أنه بعثهم ولما تقرر هذا وكان ممن بعث اليه هذا الرسول فآمن به وصدقه واتبعه فيما رسم له حتى أحبه فكشف الله له عن قلبه وطالع عجائب الملكوت وانتقش فى جوهر نفسه جميع ما فى العالم وفر الى الله مسافرا من كل ما يبعده منه ويحجبه عنه الى أن رآه فى كل شئ فلم ير آه فى كل شئ أراد أن يلقى عصا السفار ويزيل عنه اسم المسافر فعرفه ربه أن الامر لا نهاية له لا دنيا ولا آخرة وأنك لا تزال مسافرا كما أنت على حالك لا يستقر لك قرار كما انك كنت لم تزل تسافر من وجود الى وجود فى أطوار العالم الى حضرة ألست بربكم ثم لم تزل تنتقل من منزلة الى منزلة الى أن نزلت فى هذا الجسم الغريب العنصرى فسافرت به كل يوم وليلة تقطع منازل من عمرك الى منزلة تسمى الموت ثم لا تزال مسافرا تقطع منازل البرازخ الى أن تنتهى الى منزلة تسمى البعث فتركب مركبا شريفا يحملك الى دار سعادتك فلا تزال فيها تتردد مسافرا بينها وبين كثيب المسك الابيض الى ما لا يتناهى هذا سفرك بهيكلك وأما فى المعارف فمثل ذلك وكذلك لا تزال مسافرا بالاعمال البدنية والانفاس من عمل الى عمل ما دام التكليف فاذا انتهت مدة التكليف فلا تزال مسافرا سفر اذا تاب عبده اذا نه لا بأمره سبحان الذى اسرى بعبده ليلا فسافر به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ليريه من آياته وقد ذكرنا هذا السفر فى جزء لنا سميناه الاسفار عن نتائج الاسفار وقال فى المسافرين أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض أولم يسيروا فى الارض ويوم يرجعون اليه فهذا معنى المسافر والله تعالى أعلم

## الباب الحادى والتسعون ومائة فى معرفة السفر والطريق وهو توجه القلب الى الله بالذكر على مراسم الشرع بالعزائم لا بالرخص ما دام مسافرا

توجه القلب بالاذكار مرتحلا ... على مراسم دين الله عنوان
على التحقق أن القلب فى سفر ... عزما وفيه دلالات وبرهان
وكل متصف بالسير راحته ... معدومة العين والاحوال سلطان
الرب ينزل من عرش الى فلك ... أدنى أتاك به وحى وفرقان
الملك وحدك دون الخلق كلهم ... وفى تنزله للكون تبيان
على محبتــه فينا وصورته ... تدعوه منى فلا يحجبك انسان
فانت حق وذاك الحق أنزله ... فى مظهر قيدته فيه ارکان

السفر حال المسافر والطريق هو ما يمشى فيه ويقطعه بالمعاملات والمقامات والاحوال والمعارف لان فى المعارف والاحوال الاسفار عن اخلاق المسافرين ومراتب العالم ومنازل الاسماء والحقائق

ولهذا استحقت هذا اللقب وقد مشى الحكام فى المال والحال بما قد وقفت عليه والانسان لما كان مجموع العالم ونسخة الحضرة الالهية التى هى ذات وصفات وافعال احتاج الى مطرق يطرق له السلوك عليها والسفر فيها يرى العجائب ويقتنى العلوم والاسرار فانه سفر تجارة فكان الطارق الشارع والطريق المطرقة الشريعة فمن سافر فى هذه الطريق وصل الى الحقيقة فكم سفر محق وسفر مجاز فالسفر بالحق على نوعين سفر ذات وسفر صفة والانسان الكامل يسافر هذه الاسفار كلها فيسافر به عن كشف الهى ومعية محققة يكون فيها مع الحق كما هو الحق معنا أين كان وقد عين سبحانه لنفسه أماكن كما يليق بجلاله ووصف نفسه بتردده فيها فاذا كان العبد معه سافر بسفره فيسافر به فوق كما أسرى به انه ليس هو السفر الباقى من العماء الى العرش فيظهر فى العرش بالاسم الرحمن ثم ينزل معه بالاسم الرب كل ليلة الى السماء الدنيا ثم ينزل بالاسم الاله الى الارض ثم يصحبه بالهوية مع كل واحد من الكون ثم يسافر معه بالصحبة فى سفر الكون ثم يتخلف معه بالخلافة فى الاهل ثم يسافر بصحبة القرآن فى مدرس كونه صفة الله الى السماء الدنيا ثم يصحبه فى سفره ثلاثا وعشرين سنة ثم يصحب الاسماء الالهية فى سفرها فى الكون ثم يصحب الكون فى سفره من العدم الى الوجود ثم يصحب الانبياء فى سفرهم فيصحب آدم فى سفره من الجنة الى الارض ثم يصحبه فى سفره فى ثلثمائة حجة وسبعمائة عمرة ثم يصحب ادريس فى سفره الى المكان العلى ثم يصحب نوحا فى سفره فى سفينة نجاته الى الجودى ثم يصحب ابراهيم عليه السلام فى جميع اسفاره وكذلك كل نبى ومتك كاسفار جبريل الى كل ملك ونبى ورسول وكاسفار ميكائيل والملائكة بالعروج والنزول وسفر السياحين منهم وسفر الكواكب فى سيرها وسفر الافلاك فى حركاتها وسفر العناصر فى استحالاتها وسفر التجلى فى صوره الى أن يقف على حقائق هذا كله ذرة من نفسه لا يرتاب ولا يشك ويجرد من ذاته فى كل سفر ما يناسب صاحب ذلك السفر من حق وخلق فهذا هو سفر العارفين وطرق العلماء بالله الراسخين

## الباب الثانى والتسعون ومائة فى معرفة الحال وأسراره

شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| الحال ما يهب الرحمن من منح | عناية منه لا كسب ولا طلب |
| تغير الوسف برهان عليه فكن | على ثبات فان الحال ينقلب |
| ولا تقولن ان الحال دائمة | فان قوما الى ما فاقد ذهبوا |
| ابو عثمان امام سيد سند | فى الحال كان له فى حاله عجب |
| دامت عليه الى وقت البدور من الـ | ـشمس أيامها ما اسدلت حجب |
| وزاد سبعات موسى فى اقامته | على المتبع كذا جاءت به الكتب |

الحال عند الطائفة ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب فتتغير صفات صاحبه له واختلف فى دوامه فمنهم من قال بدوامه ومنهم من قال بعدم دوامه وانه لا بقاء له سوى زمان وجوده كلمح عند المتكلمين ثم يعقبه الامثال فيتخيل انه دائم وليس كذلك وهو الصحيح ولكنه يتوالى من غير أن يتخلل الامثال ما يخرجه عنه فمنهم من أخذه من الحلول فقال بدوامه فجعله نعتا دائما غير زائل فاذا زال لم يكن حالا وهذا قول من يقول بدوامه قال بعضهم ما أقامنى الله مقاما أربعين سنة فى أمر بكرهه قال الامام أشار الى دوام الرضى وهو من جملة الاحوال لا هذا الذى قاله الامام محال ولكنه فى طريق الله بعيد وانما الذى ينبغى أن يقال فى كلام هذا السيد انه أقام أربعين سنة ما أنامه الله فى ما هو فيه ولا فى باطنه فى حال مذموم شرعا بل لم تزل أوقاته عليه محفوظة بالطاعات وما يرضى الله تعالى ولقد لقيت شخصا صيدنا صاحب حال على قدم أبى يزيد البسطامى بل أمكن فى شغله له ادلال فى أدب

فقال لى

فتأمل فى يومالى خمسون سنة ماخطر لى فى نفسى خاطر سوء يكرهه الشرع فهذه عصمة الهية فيكون كلام ذا الله السيد من هذا القبيل والاحوال مواهب لامكاسب اعلم أن الحال نعت الهى من حيث افعاله وتوجيهاته على كائناته وان كان واحدا العين لايعقل فيه زائد عليه قال تعالى عن نفسه كل يوم هو فى شأن وأصغر الايام الزمن الفرد الذى لايقبل القسمة فهو فيه فى شؤون على عدد مافى الوجود من أجزاء العالم الذى لاينقسم كل جزء منه بهذا الشرط فهو فى شأن مع كل جزء من العالم بأن يخلق فيه مايشبه سوى مايحدثه مما خوقائم بنفسه فى كل زمان فرد وتلك الشؤون أحوال المخلوقين وهم المحال لوجوده فيهم فانه فيهم يخلق تلك الشؤون دائما فلا يصح بقاء الحال زمانين لانه لو بقى زمانين لم يكن الحق فى حق من بقى عليه الحال خلاقا ولا فقيرا اليه وكان يتصف بالغنى عن الله وهذا محال وما يؤدى الى المحال محال وهذا مثل قول القائلين بأن العرض لايبقى زمانين وهو الصحيح والاحوال اعراض تعرض للكائنات من الله يخلقها فيهم عبرعنها بالشأن الذى هو فيه دنيا وآخرة هذا أصل الاحوال الذى يرجع اليه فى الالهيات فاذا خلق الله الحال لم يكن له محل الا الذى يخلقه فيه فيحل فيه زمان وجوده فلهذا اعتبره من اعتبره من الحلول وهو النزول فى المحل وقد وجدتم انه ليس من حقيقته أن يبقى زمانين فلابد أن ينعدم فى الزمان الثانى من زمان وجوده بنفسه لا بمنعدم يفاعل ينفعل فيه العدم لان العدم لا ينفعل فانه ليس شيأ وجوديا ولا بانعدام شرط ولا بضد لما فى ذلك كله من المحال فلابد أن ينعدم بنفسه أى العدم له فى الزمان الثانى من زمان وجوده حكم لازم والمحل لابقاء له دونه أو مثله أو ضده فينتقل فى كل زمان الى ربه فى بقائه فيوجد له الامثال او الاضداد فاذا أوجد له الامثال يتخيل أن ذلك الاول على أصله باق وليس كذلك واذا كان الحق كل يوم فى شأن وكل شأن من توجه الهى والحق قد عرفنا بنفسه انه يتحول فى الصور فلكل شأن يخلقه صورة الهية فلهذا ظهر العالم على صورة الحق ومن هنا نقول ان الحق علم نفسه فعلم العالم لمثل هذا اعتبر من اعتبر الحال من التحول والاستحالة فقال بعدم الدوام فلا يزال العالم مذ خلقه الله الى غير نهاية فى الآخرة والوجود فى أحوال تتوالى عليه ان الله خالقها دائما بتوجهات ارادية تصحبها كلمة الحضرة المعبر عنها بكن فلا تزال الارادة متعلقة وهو المتوجه ولا تزال كن ولا يزال التكوين هكذا هو الامر فى نفسه حقا وخلقا وقد يطلقون الحال ويريدون به ظهور العبد بصفة الحق فى التكوين ووجود الآثار عن همته وهو التشبه بالله المعبر عنه بالتخلق بالاسماء الالهية وهو الذى يريده أهل زماننا اليوم بالحال ونحن نقول به ولكن لانقول بأنه لكن نقول انه يكون العبد متمكنا منه بحيث لو شاء ظهوره لظهر به لكن الادب يمنعه لكونه يريد أن يتحقق بعبوديته ويستتر بعبادته فلا ينكر عليه أمر بحيث اذا رءى فى غاية الضعف ذكر الله عند رؤيته فذلك عندنا ولى الله فيكون فى الكون مرحمة وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم فى أولياء الله انهم هم الذين اذا رءوا ذكر الله من صبرهم على البلاء ومحنة الله لهم الطاهرة فلا يرفعون رأسهم لغير الله فى أحوالهم فاذا رءى منهم مثل هذه الصفة ذكر الله بكونه اختصهم لنفسه ومن لا علم له بما قلناه يقول الولى صاحب الحال الذى اذا رءى ذكر الله هو الذى يكون له التكوين والفعل بالهمة والتحكم فى العالم والقهر والسلطان وهذه كلها أوصاف الحق فهؤلاء هم الذين اذا رءوا ذكر الله وهذا قول من لا علم له بالامور وانما مقصود الشارع صلى الله عليه وسلم انما هو ماذكرناه وأما هذا القول الآخر فقد نال التحكم فى العالم بالهمة من لا وزن له عند الله ولا قيمة وليس بولى وانما سئل النبى صلى الله عليه وسلم وأجاب بهذا عن أولياء الله فقيل له من أولياء الله فقال الذين اذا رأوا ذكر الله لما طحنتهم البلايا وشملتهم الرزايا فلا يتزلزلون ولا يلجأون لغير الله رضى بما أجراه الله فيهم وأراده بهم فاذا رأتهم العامة على مثل هذا الصبر والرضى وعدم الشكوى للمخلوقين ذكرت العامة الله وعلمت أن لله بهم عناية واصحاب الآثار طائفة بالمغرب بأفريقية تظهر على ايديهم

شرف مواقد عرفه يعتكفون أولياء موقد تكون تحت لواء السكرية من مواليد معلومة عند
وعمن يعرف هم المعلوم وتوفيقهم شعاب أيام العام لهم من شعاب الجزائية قد أيدهم
من عنده الله وبنى مع كونهم يتشبهون بأهله ويعرفون ويحكمون تفوقهم عليهم وأبشائهم الماهرين
شرائع الأمم التي تكون عباد السكرية بيانات عند من يكون عنده علم ذلك مع كونهم
الشمس منكرة بأنه هو من مساحن أولياء الله تعالى التأثير في الكون فاني الأمر كله
الباب الثالث والتسعون ومائة في معرفة المقام
شعر في المعنى

| | |
|---|---|
| ان المقامات مكاسب وهي استيفاء الحقوق المرسومة شرعا على التمام فاذا قام العبد في وقت | بما تعين عليه من الافعال وصنوف العبادات والرياضات التي أمره الشارع أن يقوم بها في |
| به يحكمون كهل العارفين وما | له التعمل في التسبب واسبب |
| له الدوام وما في الغيب من عجب | يردهم عنه متولاهم |
| هو النهاية والاسوال تابعة | الحكم فيه والتصل والادب |
| ان الرسول من اجل الشكر قد ورث | وما يجلبه الا أكد والسبب |
| | اقدامه وعلاه الجهد والتعب |

اعلم ان المقامات مكاسب وهي استيفاء الحقوق المرسومة شرعا على التمام فاذا قام العبد في وقت بما تعين عليه من الافعال وصنوف العبادات والرياضات التي أمره الشارع أن يقوم بها في وقت وأداها على ما عينت له وشروطها التامة والكاملة المرجعة لعلم الحقيقة يكون حاصلا حينئذ حينما أمر به كما قيل له أقيموا الصلاة فاذا قاموا فيها أتوا بها صورة كاملة تجريبا ظاهرا وربما يلتفت ما فلم يكمل له استغراق دون الحق ثم ينتقل هذا العبد الى مقام آخر لينتهي أيضا صورة وهذا يكون العبد خلافا لهذا في المقام ولم يختلف أحد من أهل الله في انه ثابت عبد في كما اختلفوا في الحال وليس الامر ضد على الاطلاق ما قالوه بل يحتاج الى تفصيل في ذلك وتتلاشى لاختلاف مقامات فانها اما هي على حقيقة واحدة في المقامات ما هو مشروط بالتوبة ذات وان الشرط زال كتوبة لا يكون الا في المحظور أو المشتبه فاذا لم يوجد أحدهما أو كلاهما لم توجد وكذلك الورع والزهد والتجريد الذي هو قطع الاسباب وهو ظاهر التوكل عند العارفين ومن المقامات ما هو ثابت الى الموت وبزول كالتوبة ومراعاة التكليفات المشروعة ومن المقامات ما يبقى العبد الى آخره الى أول دخول الجنة كمعنى المقامات المشروطة من الخوف والرجاء ومن المقامات ما يدخل معه الجنة كمقام الانس والبسط والتجلي وصفات الجمال فالمقام ما يكون للعبد فيه اقامة وثبات وهو عنده لا يبرح فان كان مشروطا وجاء شرطه فهو أطهر في ذلك الوقت لوجود شرطه فهو عنده معدوم قيل فيه انه ثابت لانه يشتغل في كل وقت فانهم ذلك

الباب الرابع والتسعون ومائة في معرفة المكان
شعر في المعنى

| | |
|---|---|
| نعني المقام هو المكان وانه | لبيك يثربي سورة الاحزاب |
| من كان فيه يكون مجهولا لنا | سألته أحد بغير حجاب |
| رب المكان هو الذي يدعى اذا | دعي الرجال بسيد الاحباب |
| ربه الوسيلة لا تكون لغيره | وهو المقدم من أولي الالباب |
| وهو الامام ومالك من تابع | وهو المشرف صاحب الاثواب |

قال تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم وقال تعالى في ادريس عليه السلام ورفعناه مكانا عليا والمكان

نعت الهي في العموم والخصوص اما في العموم فقوله تعالى الرحمن على العرش استوى واما في الخصوص فقوله وسعني قلب عبدي المؤمن واما عموم العموم فان يكون بحيث أنت وهو قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم فذكر الاينية والمكان في الذوات كالمكانة في المراتب والمكان عند القوم منزلة في البساط هي لاهل الكمال الذين حازوا المقامات والاحوال والجلال والجمال فلا صفة لهم ولا نعت ولا مقام كما بين يديك اعلم أن عبور المقامات والاحوال هو من خصائص المحدثين ولا يكون الا لاهل الادب جلساء الحق على بساط الهيبة مع الانس الدائم لاصحابه الاعتدال والثبات والسكون غير ان لهم سرعة الحركات في الباطن في كل نفس فترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ان تجلى لهم الحق في صورة محدودة أطرقوا وراؤه في اطراقهم مقلبا أحوالهم على غير الصورة التي تجلى لهم فيها فاورثهم الاطلاق فهم بين تقييد واطلاق لا مقام يحكم عليهم فانه ما ثم فهم اصحاب مكان في بساط النشأة وهم أصحاب مكانة في عدم القرار فهم من حيث مكانتهم متنوعون ومن حيث مكانهم ثابتون فهم بالذات في مكانهم وهم بالاسماء الالهية في مكانتهم فمن الاسماء لهم المقام المحمود والمكانة الزلفى في اليوم المشهود والزور والوفود ومن الذات لهم المكان المحمود والمعنى المقصود والثبات على الشهود وحالة الوجود ورؤيته في كل موجود في سكون وخمود ويشهدونه في العماء بالعين التي يشهدونه بها في الاستواء بالعين التي يشهدونه بها في السماء الدنيا بالعين التي يشهدونه بها في الارض بالعين التي يشهدونه بها في المعية بالعين التي يشهدونه بها في ليس كمثله شيء وهذا كله من نعوت المكان واما شهوده من حيث المكانة فتختلف عيونهم باختلاف النسب فالعين التي يشهدونه بها في كذا ليست العين التي يشهدونه بها في أمر آخر والمشهود في عين واحدة والشاهد من عين واحدة والنظرة تختلف باختلاف المنظور اليه فمنا من يرى اختلاف المنظور اليه فمنا من يرى اختلاف المنظور لاختلاف النظر وكل له شرب معلوم فالمكان يطلب فرغ ربك من ثلاث والمكانة تطلب كل يوم هو في شان وسنفرغ لكم ايه الثقلان جاء بلفظ الثقلين اعلاما من خاطب ومن يريد ونحن مركبون من ثقيل وخفيف فالخفيف للمكانة والثقيل للمكان الرحمن على العرش استوى فثبتت الرحمة فلم تزل واثرت في النزول الى السماء الدنيا فما نزل ليسلط عذابا وانما نزل ليقبل تائبا ويجيب داعيا ويغفر لمستغفر ويعطي سائلا فذكر هذا كله ولم يذكر شيأ من القهر لانه نزل من عرش الرحمن فالمكان رحمة حيث كان لان فيه استقرار الاجسام من تعب الانتقال الا تراهم في حال العذاب كيف وصفهم بالانتقال بتبديل الجلود والتبديل انتقال الى أن يفرغ الميقات والامر الحقيقي للمكانة فانه لا يصح الثبوت على أمر واحد في الوجود فالمكان ثبوت في المكانة كما نقول في التمكين انه تمكين في التلوين لان التلوين يضاد التمكين كما يراه من لا علم له بالحقائق والتمكين باب يرد بعد هذا ان شاء الله تعالى

## الباب الخامس والتسعون ومائة في معرفة الشطح واسراره

شعر في المعنى

| | |
|---|---|
| الشطح دعوى في النفوس بطبعها | لبقية فيها من اثار الهوى |
| هذا اذا شطحت بقول صادق | من غير أمر عند أرباب النهى |

اعلم ايدك الله ان الشطح كلمة دعوى بحق تفصح عن مرتبته التي أعطاه الله من المكانة عنده افصح بها عن غير أمر الهي لكن على طريق الفخر بالراء فاذا أمر بها فانه يفصح بها تعريفا عن أمر الهي لا يقصد بذلك الفخر قال عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر يقول صلى الله عليه وسلم ما قصدت الافتخار عليكم بهذا التعريف لكن انبأتكم به لصالح لكم في ذلكم ولتعرفوا منة الله عليكم برتبة نبيكم عند الله

والسلطنة زلة المحققين اذا لم يؤمروا به فيقولها كما قالها عليه السلام فلهذا بين فقال ولا تخرفاني أعلم الى عبد الله كما أنتم عبيد الله والعبد لا يقتضر على العبد اذا كان السيد واحدا وكذا نطق عيسى عليه السلام فبدأ بالعبودية وهو بغيرة قوله عليه السلام ولا تخر فتقال لقومه في براءة ساحته ولما علم من نور النبوة التي في استعداده أنه لابد أن يقال فيه انه ابن الله فقال اني عبد الله فبدأ في أول تعريفه ونهاده في الحال الذي لا ينطق مثله في العادة بما أنا ابن لاحد فأتى طاهرة بتول ولست بابن الله كما أنه لا يقبل الصاحبة لا يقبل الولد ولكني عبد الله مثلكم آتاني الكتاب وجعلني نبيا فنطق بنبوته في رحمها عنده وفي غيرها عند الحاضرين لانه لا يقله في وقت رسالته أن يعلم نبوته كما جرت عادة الله في الانبياء فيلزمهم ما مورون بكل ما يظهر عليهم ومنهم من الدعاوى الصادقة التي تدل على المكانة والزلفى والخير على الامثال والاشكال بالمرتبة المثلى عند الله وجعلني مباركا اي محلا وعلامة على زيادات الخير عندكم أينما كنت يعني في كل حال من الاحوال ما تختص البركة فيكم بعيسى في حال دون حال وذكرها بلفظ الماضي وهو يريد الحال والاستقبال لما كان منه في الحال فنطقه شهادة ببراءة أمه ونبيها وتعليما لمن يريد أن يقول فيه أنه ابن الله فنزه الله وهو تغيير براءة أمه عما نسبوا اليها فهو في جناب الحق تنزيه وفي جناب الام تبرئة ويدل لفظ الماضي فيه وفي أينما كنت أن يكون التعريف له بذلك من الله كما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم لما قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فعلم مرتبته عند الله وآدم ما وجدت صورته الدنيئة وأعلم عيسى بلفظ الماضي ان الله آتاه الكتاب وأوصاه بالصلاة والزكاة مادام في عالم التكليف والتشريع وهو قوله مادمت حيا يريد حياة التكليف في ظاهر الامر عند السامعين ويريد عندنا هذا وأمرا آخر وهو قوله تعالى في عيسى أنه كلمة الله والكلمة جمع حروف وسأتي علم ذلك في باب النفس بفتح الفاء فأخبر أنه آتاه الكتاب يريد الانجيل ويريد مقام وجوده من حيث ما هو كلمة والكتاب ضم حروف رقيمة لاظهار كلمة أو ضم معنى الى صورة حرف يدل عليه فلا بد من تركيب فلهذا ذكر أن الله أعطاه الكتاب مثل قوله أعطى كل شيء خلقه ويريد بالوصية بالصلاة والزكاة العبادة كما تدل على العمل هي على العبادة أدل لانها لا تفتقر في كونها عبادة الى بيان واذا أريد بها العمل احتيج الى تعيين ذلك العمل وبيان صورته حتى يقيم نشأته هذا المكلف فاذا كانت العبادة تدل على أنه لا يزال حيا أينما كان وان فارق هذا الهيكل بفراق يسمى الموت فالحياة تصحبه لانها صفة نفسية له ولا سيما وقد جعله روح الله ثم ذكر انه برّ بوالدته اي محسن فأول احسانه أنه برّ أهاما تئب اليها في حالة لا يشكون في أنه صادق في ذلك التعريف ثم ثم فقال ولم يجعلني جبارا فان الجبروت وهو العظمة يناقض العبودة وهو قوله اني عبد الله اويريد بقوله جبارا أي لا أجبر الامة التي أرسلت اليها بالكتاب والصلاة والزكاة انما أنا مبلغ عن الله لا غير لست عليهم بمسيطر فأكون جبارا ما أجبر أبلغ عن الله كما قال يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك وما على الرسول الا البلاغ انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر فقوله مذكر لا يكون الا لمن يكون على حالة منسية ولو لم يكن كذلك لكان معلما لا مذكرا فدل أنه لا يذكرهم الا بحال اقرارهم بربوبيته تعالى عليهم حين قبض الذرية من ظهر آدم في الميثاق الاول ثم قال والسلام علي يوم ولدت بما نطقت فيكم به من اني عبد الله فسلك من انتساب ويهودي الى سفاح أو نكاح ويوم أموت فأسلم من وقوع القتل الذي ينسب الى أنه فعل به وهو قول بني اسرائيل انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم فأكذبهم الله بقتال وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فقال لهم ان السلام عليه يوم يموت سالما من القتل اذ لو قتل لقتل شهادة والشهيد حي غير ميت ولا يقال فيه انه ميت كما ورد النهي في ذلك عندنا وكذلك لم يزل الامر فأخبر انه يموت ولا يقتل فذكر السلام عليه يوم يموت ثم ذكر أن السلام عليه يوم يبعث حيا يعني في القيامة وهو موطن سلامة الانبياء من كل سوء مثل الانبياء وغيرهم من اهل العناية فهو صاحب سلامة في هذه المواطن كلها

ومامن موطن ثالث ماهي الاحياة دنيا وحياة أخرى بينهما موت فهذه كلها لولم تكن عن أمر الهي لكانت من قائلها شطحات فانها كلمات تدل على الرتبة عند الله على طريق الفخر بذلك على الامثال والاشكال وحاشا اهل الله أن يتميزوا عن الامثال أو يفتخروا ولهذا كان الشطح رعونة نفس فانه لايصدر من محقق أصلا فان المحقق ماله مشهود سوى ربه وعلى ربه مايفتخر ومايدعي بل هو ملازم عبوديته مهيأ لمايرد عليه من أوامره فيسارع اليها وينظر بجميع مافي الكون بهذه المثابة فاذا شطح انحجب عما خلق له وجهل نفسه وربه ولو انفعل عنه جميع مايدعيه من القوة فيحيي ويميت ويولي ويعزل وليس عند الله بمكان بل حكمه في ذلك حكم الدواء المسهل أو القابض يفعل بخاصية الحال لا بالمكانة عند الله كما يفعل الساحر بخاصية الصنعة في عيون الناظرين فيخطف أبصارهم عن رؤية الحق فيما أتوا به فكل من شطح فعن غفلة شطح وما رأينا ولا سمعنا عن ولي ظهر منه شطح لرعونة نفس وهو ولي عند الله الا ولابد أن يفتقر ويذل ويعود الى اصله ويزول عنه ذلك الزهو الذي كان يصول به فذلك لسان حال الشطح هذا اذا كان بحق هو مذموم فكيف لو صدر من كاذب فان قيل وكيف صورة الكاذب في الشطح مع وجود الفعل والاثر منه قلنا نعم ماسألت عنه فاما صورة الكاذب في ذلك فان أهل الله مايؤثرون الا بالحال الصادق اذا كانوا أهل الله وذلك المسمى شطحا عندهم حيث لم يقترن به أمر الهي أمر به كما تحقق ذلك من الانبياء عليهم السلام فمن الناس من يكون عالما بخواص الاسماء فيظهر بها الآثار العجيبة والانفعالات الصحيحة ولا يقول ان ذلك عن اسماء عنده وانما يظهر عند الحاضرين انه من قوة الحال والمكانة عند الله والولاية الصادقة وهو كاذب في هذا كله وهذا لايسمى شطحا ولا صاحبه شاطحا بل هو كذب محض ممقوت فالشطح كلمة صادقة صادرة من رعونة نفس عليها بقية طبع تشهد لصاحبها بعده من الله في تلك الحال وهذا القدر كاف في حال الشطح

## الباب السادس والتسعون ومائة في معرفة الطوالع

### شعر في المعنى

| | |
|---|---|
| لاتنظرون الى طوالع نوره | فطوالع التوحيد مالاتبصر |
| لو ابصرت لك كان سرك ثابتا | فيه المحك ذووا الحجى تتحير |
| ان المجرب للامور هو الذي | بمجنه يلقى فلا يتاثر |
| ومجنه بصر الاله فعينه | فبه يراه وعينه لاتبصر |
| الطمس رفع الحكم ليس ذهابه | فهي الوجود وماسواها مظهر |

الطوالع عند الطائفة المصطلح عليها انوار التوحيد تطلع على قلوب العارفين فتطمس سائر الانوار من الادلة النظرية وعند غيرهم هي أنوار الادلة النظرية لا انوار الادلة الكشفية النبوية فالطوالع تطمس عندهم أنوار الكشف وذلك أن التوحيد المطلوب الذي طلبه الله من عباده واوجب النظر فيه انما هو توحيد المرتبة وهو كونه الها خاصة فلا اله غيره وعلى هذا يقوم الدليل الواضح وعند بعض المعقول فضول من أجل القوى التي هي آلته فتعطيه في بعض الامزجة امزجة تراكيبها فضولا يؤديه ذلك الفضول الى النظر في ذات الله وقد حجر الشرع التفكر في ذات الله فزل هذا العقل في النظر في ذلك وتعدى وظلم نفسه فأقام الادلة على زعمه وهي انوار الطوالع عنده على ان ذات الاله لا ينبغي أن تكون كذا ولا أن تكون كذا فنفت عنه جميع ماينسب الى المحدثات حتى تميز عندها فجعلته محصورا غير مطلق بما دلت عليه أنوار أدلته ثم عدلت بعد ذلك الى الكلام في ذوات صفاته فاختلفت في ذلك اشعة أنوارهم أعني طرق أدلتهم على ماذكر في علم النظر ثم عدلوا الى النظر

في أعماله فاختلفوا في ذلك بحسب اختلاف أشعة أنوارهم مما قدّرو سطروليس هذا الكشف بمعمل لما تعطيه أدلة الافكار فانه مرفوع لما يعطيه الكشف الالهي فلهذا لم نسرد ما على ما ورد أدلتها في كتبهم ثم عدلوا الى النظر في السمعيات وهو علمها الذي نعول عليه في احكم الظاهر وأخذ بالكشف الالهي عند التعمل بالتقوى فيتولى الله تعليما بالتجلي فنشهد ما لا تدركه العقول بأفكارها بما ورد به السمع وأحاله العقل وتأوّله عقل المؤمن وسلمه المؤمن الصرف فجاءت أنوار الكشف بأن هذه الذات التي جرّ التفكر فيها فرأيناها على النقيض مما دلت عليه العقول بأفكارها فتسلط صاحب هذا الكشف بعين الحق وبيده وبالعين والاعين المنسوبة اليه والمقدم والوجه ثم ان النعوت الفرح والتعجب والضحك والتحوّل من صورة الى صورة هذا كله شاهد وذاقه الذي تعبده المؤمنون واهل الشهود من أهل الله ما هو الذي يعبده أهل التفكر في ذات الله فخرموا العلم الذي علموا الله ورسوله في أن فكروا في ذات الله وتعدّوا مرتبة الكلام والنظر في كونه الها واحدا الى ما الاحاجة لهم به وقد فعل ذلك من ينتمي الى الله كابي حامد وغيره وهي مزلة قدم وان كل جعل ذلك ستراله فانه قد بسه في مواضع على خلاف ما أنتجه وبالجملة فقد أساء الادب فمن حكم على قدر فكره وقدره وأدخل عقله تحت سلطان نظره في ذلك وتحيل انه على نور من ربه في نظره فقد لبس بأنوار أدلته أعني أنوار ما جاء به أهل الشهود والكشف مما جاء من ذلك عن رسول الله ﷺ في كثير أوسنة وكان صاحب هذه الانوار النظرية مؤمنا صادقا في ايمانه وتأوّل ذلك في حق الرسول حتى لا يرجع عن النظر نور مكره لان اعتماده عليه وهو الذي أنشأ في نفسه ربا يعبده كما ينبغي لنظره فعبد عقله ثم انه نقل الامر في التأويل الى صوره من التنبيه بالاجسام لحدوثها الى التنبيه بالمعاني المحدثة أيضا مما نقل من محدث الا الى محدث فكان فضيحة الدهر عند المؤمنين والذين شاهدوا الامر على ما هو عليه وأصل ذلك كله انه نتيجة عن معصية الله تعالى اذ قد نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى عن التفكر في ذات الله فلم يفعل جعلنا الله وإياكم من أهل الشهود والوجود فما ليت هذا المؤمن اذ لم يمسك من أهل الشهود أن يسلم الامر الى الله على علم الله فيه ولا يتعدى وأما اذا جاء مثل هذه العلوم غير الرسول عند هذا الناظر كفره وزندقه وجهله وبهذا يعين كل من به لما جاء به الرسول فأي حجاب أعظم من هذا الحجاب فيقول له الامر على كذا فيقول هذا كفر وزندقة فاذا قلت له كذا ورد في الصحيح عن النبي ﷺ ما هو قولي سكت وقال بعدان جاء عن النبي ﷺ فله تأويل تنظر فيه فلا يقبل ذلك القبول لولا رائحة هذا النظر الذي يرجوه في تأويله فما أبعده عن الحق المبين فيريد اصحابنا بالطوالع أنوار الشهود فتطمس أنوار الادلة النظرية حتى كان يفقد عقلا مجردا عاديشيئه كشفا ولم يبق لذلك النور الفكري في عقله عينا ولا أثرا ولا جعل له عليه سلطانا فهذا معنى الطوالع

## الباب السابع والتسعون ومائة في معرفة الذهاب

### شعر في المعنى

| | |
|---|---|
| قلوب العاشقين لها ذهاب | اذا هي شاهدت من لا تراه |
| وذا من أعجب الاشياء فينا | تراه وما تراه اذا تراه |
| دليلي اذ يقول رميت عبدي | فلا تعجب فما الرامي سواه |
| كذا قد جاء في القرآن نصا | لامر في حنيني قد دهاه |

حال الذهاب عند الطائفة غيبة القلب عن حس كل محسوس عشاهدة المحبوب وذلك بأولى أن القلب والباطن لا يتمكن للعارف فكيف للمحب أن يمر عليه نفس ولا حال لا يكون المحبوب فيه مشهودا له

بعين قلبه ورجوده ومابقى حجاب الا فى الحس بادراكه المحسوسات حيث يراها ليست عين محبوبه فتحبه فيطلب اللقاء لاجل هذا الحجاب فاذا ذهب المحسوس عن حسه فى ظاهر الصورة كما يذهب فى حق النائم انصرف الحس الى الخيال فرأى مثال محبوبه فى خياله وقربه من قلبه فراه من غير مثال لان الخيال مابينه وبين المعنى واسطة ولادرجة كما انه ليس بينه وبين المحسوس درجة ولا واسطة فهو واسطة العقد اليه ينزل المعنى واليه يرتفع المحسوس فهذا يلقى الطرفين بذاته فاذا انتقل العارف او المحب من المحسوس الى الخيال قرب من معنى المحبوب فشاهده فى الخيال ممثلا ذا صورة وشاهده وهو فى الخيال فلا عدل بنظره الى حضرة المعانى المجاورة لحضرة الخيال عاين المعنى مجردا عن المثال والصورة ثم نظر الى المثال والى المحسوس فعلم انه لو تصور هذا المعنى فى المحسوس لكان صور جميع المحسوسات صورته فغاب هذا الشاهد عن شهوده كل محسوس انه غير صورة محبوبه بل كل محسوس صورة محبوبه ولابد فذهب عنه صورة المحسوس انها غير صورة محبوبه فصار يشاهده فى كل شئ فهذا هو الذهاب ومنه المذهب الذى هو الطريق يسمى مذهبا للذهاب فيه فهذا المحب ذاهب فى صور المحسوسات كلها انها صورة عين محبوبه فلا يزال فى اتصال دائم فى عالم الحس وفى عالم حضرة المعانى فله الذهاب فى هذه الحضرات كلها وصارت مذهبا له حتى نفسه فى جملة الصور ولهذا يقول

أنا من اهوى ✻ ومن اهوى أنا ومثل هذا قولنا فى قصيدة لنا
أنا محبى أنا حبيبى ✻ أنا فتاى انا فتاتى وقد قلنا فى هذا الباب أيضا فى قصيدة

فانى ما عشقت غيرى فعين فصلى هو اتصالى

## الباب الثامن والتسعون ومائة فى معرفة النفس بفتح الفاء وأسراره

### شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| نفس الاكوان من نفسه | وهو وحى الحق فى جرسه |
| وكلام الحق شاهده | أثر فى الكون من نفسه |
| ان موسى قبل ابصره | فى اشتعال النار فى قبسه |
| معدن الراحات فيه فمن | ناظر فيه وفى حرسه |

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يعرف بعصمته من الناس وهو قوله تعالى والله يعصمك من الناس اذا نزل منزلا يقول من يحرسنا الليلة مع كونه يعلم ان الله على كل شئ حفيظ وقال عليه الصلاة والسلام لما اشتد عليه كرب ما يلاقى من الاضداد ان نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن فكانت الانصار اعلم أن الموجودات هى كلمات الله التى لاتنفد قال تعالى فى وجود عيسى عليه السلام انه كلمته ألقاها الى مريم وهو عيسى عليه السلام فلهذا قلنا ان الموجودات كلمات الله من حيث الدلالة السمعية اذ كان لايصدقنا كل أحد فيما ندعى فيه الكشف أو التعريف الالهى والكلمات المعلومة فى العرف انما تتشكل عن نظم الحروف من النفس الخارج من المنفس المنقطع فى المخارج فيظهر فى ذلك التقاطع أعيان الحروف على نسب مخصوصة فتكون الكلمات وبعد أن نبهتك على هذا لتجعل بالك لما نورده فى هذا الباب فاعلم أن الله سبحانه ما استوى على عرشه الا باسم الرحمن اعلاما بذلك انه ما أراد بالايجاد الا الرحمة بالموجودين ولم يذكر غيره من الاسماء وذكر الاستوى على أعظم المخلوقات المحاطة من عالم الاجسام فان الاكوان ليس محلها الا التركيب وأما البسائط فلا تقبل فى ذاتها قيام معنى بها بل هى عين المعنى ليدل على شمول الرحمة للعالم وان طرأت عوارض البلايا فانها رحمة كما ذكرنا فى شرب الدواء الكريه ليس المقصود منه عذاب من شربه ولا ايلامه وانما المقصود من استعماله

ما يؤول اليه من استعماله من الراحة والعافية ثم اعلم بعد هذا أن الحق تعالى سمى بالظاهر والباطن فالظاهر للصور التي يتحول فيها والباطن للمعنى الذي يقبل ذلك التحول والظهور في تلك الصور فهو عالم الغيب من كونه الباطن والشهادة من كونه الظاهر وقد علمت ان العالم نسخة الهية على صورة حق ولذلك قلنا علم الله بالاشياء علم نفسه فلذلك حكمنا عليه بالصورة وبنا اوردت الاسماء الالهية وورد في الصحيح أن الله خلق آدم على صورته وهو الانسان الكامل المختصر الطاهر بحقائق الكون كله حدثت وقديمه وجعل سبحانه النفس يخرج من القلب للامر الذي تدعم وقررناه فيجد الخارج اذا قصد المتنفس الكلام وان لم يقصد الكلام كان النفس بالحرف الهاوي عندنا خاصة وما هو عندنا من الحروف وهو يروى على ثلاث مراتب هو ذاتيا يعبر عنه بالالف وهو المسمى عند القراء بالحرف الهاوي فانه من الارواح العلوية في هويه حدث له مبدأ واوالعلة وهو امتداد الهواء من المتنفس عن تمام الحرف وهو اتباع حركة الفم واذا مر بالاجسام الطبيعية السفلية في هويه حدث له من ذلك باء العلة وهو امتداد الهواء من المتنفس عن خفض الحرف وهو اتباع حركة الخفض لان الخفض من العالم الاسفل وما لهذا النفس في هويه أكثر من هذه الثلاث مراتب فاعلم ذلك فحدثت رسالة الملك بالواو المضموم ما قبلها وحدثت رسالة البشر بالياء المكسور ما قبلها وكان الالف على الاصل عن الله وهو مسبب الاسباب كلها ولما ذكر الله عن نفسه انه الظاهر وانه الباطن وان له كلاما وكلمات ما ذكر ان له نفسا من الاسم الرحمن الذي استوى على العرش فاسأل به خبيرا وهو العارف بالله من عباد الله من نبي وغيره ممن شاء الله من عباده لانه تعالى قال بوقوع الحكمة ممن يشاء فكم الامر ولم يعرفه فهو نكرة في معرفة بعلمها هو لا غيره لان الامور معينة عنده منفصلة ليس في حقه اجمال ولا يعم ولا مبهم مع علمه بالمجمل في حق من يكون الامر في حقه مجملا وبالمبهم في حق من يكون في حقه الامر مبهما وغير ذلك فلما علما أن له نفسا وأنه الباطن وأن له كلاما وان الموجودات كلماته علما أن الله ما أعلما بذلك الا للوقوف على حقائق الامور فانها على الصورة فيتقبل جميع ما نسبه الالوهية اليها على ألسنة رسلها وكتبها المنزلة وجعل العلق في الانسان على أتم الوجود فجعل له ثمانية وعشرين منقطا للنفس يظهر في كل مقطع حرفا معينا ما هو عين الآخر مع المقطع مع كونه ليس غير النفس فالعين واحد من حيث انها نفس وكثيرة من حيث المقاطع وجعلها على ثمانية وعشرين لان العالم على ثمانية وعشرين من المنازل التي تحول السيارة فيها وفي بروجها وهي امكنتها من الفلك المستدير بأمكنة المخارج للنفس لايجاد العالم وما يحتاج اليه فأعطت كل عالم هذه المقاطع التي أظهرت أعيان الحروف ثم قسم هذه المقاطع الى ثلاثة أقسام قسم أقصى عن الطرف الاقصى الآخر فالاقصى الواحد يسمى حروف الحلق وهو على طبقتين والاقصى الثاني حروف الشفتين وما بينهما حروف وسط فان الحضرة الالهية على ثلاثة مراتب باطن وظاهر ووسط وهو ما تميز به الظاهر عن الباطن ويتصل عنه وهو البرزخ فله وجه الى الباطن وجه الى الظاهر بل الوجه عينه فانه لا ينقسم وهو الانسان الكامل اقامه الحق برزخا بين الحق والعالم فيظهر بالاسماء الالهية فيكون حقا ويظهر بحقيقة الامكان فيكون خلقا وجعله على ثلاثة مراتب عقل وحس وهما طرفان وخيال وهو البرزخ الوسط بين المعنى والحس فلما عرفنا الله انه ظاهر وباطن نفس وكلمة وكلمات نظرنا ما ظهر من ذلك وما يضاف الى ذاته النفس وما يحدث عنه فقلنا عين النفس هو العماء فان نفس المتنفس المقصود بالعبارة عنه ما يتزل منزلة الريح وانما يتزل منزلة البخار الذي هذا حقيقته حيث كان فكان عنه العماء كما يحدث العماء عن بخار رطوبات الاركان فيصعد ويظهر منه العماء أولا ثم بعد ذلك يكثف والهواء يحمله والريح يسوقه فما هو عين الهواء وانما هو عين البخار ولذلك جاء في صفة العماء الذي كان فيه ربنا قبل خلق الخلق انه عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فذكر أن له الفوق وهو كون الحق فيه والتحت وهو كون العالم فيه فلم يكن ثم غير نفس الحق

فنفسه يكون الهواء وجرت الرياح ما بين زعزع ورخاء وهي الحروف الشديدة والرخوة وظهر عن هذا النفس أصوات الرعود كالحروف المجهورة وهبوب النسيم وهي الحروف المهموسة وظهرت الطباق في الافلاك كالحروف المطبقة من تنفس الانسان بالقول اذا قصده وهو في الالهيات اذا أردناه أن نقول له كن فالحروف المطبقة في النفس الالهي وجود سبع سموات طباقا وكل موجود في العالم على جهة الانطباق وابرز في هذا النفس الالهي افتتاح الوجود بالكون اذ كان ولا شيء معه وجعلها في المتنفس حقيقة الحروف المنفتحة ثم لما أوجد العالم وفتح صورته في العماء وهو النفس الذي هو الحق المخلوق به مراتب العالم واعيانه وابان منازله جعل منه عالم الاجسام كالحروف المنسفلة لانها من جانب الطبيعة وهو حد الكون المظلم وجعل منه عالم الارواح وهو الحروف المستعلية في المتنفس بالنفس الانساني وكل ذلك كلمات العالم فتسمى في الانسان حروفا من حيث آحادها وكلمات من حيث تركيبها كذلك أعيان الموجودات حروف من حيث آحادها وكلمات من حيث امتزاجاتها وجعل في النفس الالهي علة الايجاد من جانب الرحمة بالخلق ليخرجهم من شر العدم الى خير الوجود فكان بالحرف الهاوي ثم أبان لهم أيضا بوجود ما يؤدي الى السعادة بعثة الرسول الملكي والبشري ارسال رحمة فكانت حروف اللين في المتنفس الانساني ثم أوجد في هذا النفس الصوت عند خروجه من الباطن الى الظاهر بطريق الوحي الذي شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلسلة على صفوان فكان في تنفس الانسان حروف الصفير ثم نفس ذلك النفس الالهي على أعيان العوالم الثابتة ولا وجود لها فكان مثل ذلك في الكلام الانساني حروف التفشي ثم ان النفس الالهي استطال عليه الاكوان بالدعوى والتحكم حيث عددت وكثرت ما هو واحد العين وهو في نفس المتنفس الانساني الحرف المستطيل وهو الضاد وحده لانه طال حتى أدرك مخرج اللام ثم ان هذا النفس الالهي في ايجاد الشرائع قد جعل طريقا مستقيما وخارجا عن هذه الاستقامة المعينة ويسمى ذلك تحريفا وهو قوله يحرفونه من بعد ما عقلوه مع كونه اليه يرجع الامر كله يقول وان تعدد فالنفس يجمعه فسمي ذلك التحريف في نفس المتنفس الانساني الحرف المنحرف فخالط أكثر الحروف وهو اللام وليس لغيره هذه المرتبة وهو كبعض الاحكام الذي تجتمع فيه الشرائع ثم انه ظهر في النفس الالهي في الصورة الامثال فلم يقع التميز فتخيل فيه التكرار والحقيقة تعطي انه لا تكرار فظهر في عالم الحروف البشرية الحرف المكرر وهو الراء واذا كان النفس يحمل الروائح فيعرف أن خروجه على المسام وهو المسمى في الحروف في النطق الانساني حروف الغنة لانها من الخيشوم وتمت مراتب الحروف بكمالها والحمد لله وقد رأينا من رجال الروائح جماعة وكان عبد القادر الجيلي منهم يعرف الشخص بالشم اخبرني صاحبي أبو البدر عنه ان ابن قائد الاوانى جاء اليه وكان ابن قائد يرى لنفسه حظا في الطريق فأخذ عبد القادر يشمه نحو ثلاث مرات ثم قال له لا أعرفك فكان ذلك تربيته في حقه فعلت همة ابن قائد الى أن التحق بالافراد والنفس أبدا أكثر ما يظهر حكمه في المحبين العشاق وهو مقامهم ومرتبتهم ويضيفون ذلك الى نفس الرياح لا الى نفس الارواح كما قال بعضهم

| | |
|---|---|
| ناشدتك الله نسيم الصبا | من أين هذا النفس الطيب |
| هل أودعت بردك عند الضحى | مكان الفت عقدها زينب |
| أو ناحت ريالك روض الحمى | وذيلها من فوقها تسحب |
| فهات اتحفني بأخبارها | فعهدك اليوم بها أقرب |

هذه الابيات على لطافتها ورقتها من أكثف ما قيل في عشق الارواح لان نسيم الارواح ألطف من نسيم الرياح لانها بعيدة المناسبة عن عالم الطبيعة والرياح ليست كذلك فالارواح اذا تنسمت لا تهب الا طيبا

فانها تهب من الحضرة الذاتية من الغيب الاقدس فلا تأتى الا بكل طيب وطيبة والرياح ليست كذلك لانها من عالم الطبيعة فان مرت بجيث جاءت بخبيث وان مرت بطيب جاءت بطيب ونسيم الارواح اذا مر بخبيث رده خبيثا وان مر بطيب زاده طيبا فلو كان هذا القائل علشنا حقيقة لا يتكلم بدعوى ردد لم يجعل الطيب من زينب وان كانت طيبة ولو ذكر أن طيبها زاد به طيب المكان طيبا وجعل محبوبته تنم بأسرارها الرياح فليست بمنيعة الحمى وعالم الطبيعة يخترقها وهو الرياح وأخذ يهب الريح حتى يجب من أين لها هذا النفس الطيب ولو ساق هذا الطيب بطريق المفاضلة بأن يقول من أين هذا النفس الاطيب فانه لم يكن الريح بأمر زائد على نفس تحيوسته اذا حققت لانها عين الطيب حيث ظهر طيب وسألنى بعض اصحابى ان أشرح له هذه الابيات لوقوفه اعارف من المحبين الالهيين فاجبت الى ذلك فانا اشرحها ان شاء الله ثم أعود الى الكلام على تحقيق النفس فى هذا الباب فنقول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل قوله يخاطب نسيم الصبا ناشدتك الله اعلم أن الصبا هى ريح القبول والصبا الميل والميل قبول وسميت الصبا قبولا لان العرب لما أرادت أن تعرف الرياح حتى تجعل لها اسماء تذكرها بها لتعرف فاستقبلت مطلع الشمس فكل ريح هبت عليها من جهة مطلع الشمس استقبلته اذ كان وجهها الى تلك الجهة فسمتها قبولا وما أتى اليها من الريح عن دبر فى حال استقبالها ذلك سمته دبورا وهى الريح الغربية وما أتاها منها فى هبوبها عن الجانب الايمن سمته جنوبا وعن جانب الشمال سمته شمألا وكل ريح بين جهتين من هذه الجهات تهب سمتها باسمين التركيب وهو العدول اى عدلت من الاربع الجهات والنسيم اول هبوب الريح والشئ المستلذ اذا فاجأك استداء فهو الذى استعجبه مثل قوله * احلى من الامن عند الخائف الوجل * ولهذا نعيم الجنان جديد فى كل نفس فلذلك ما ناشد الا النسيم لالتذاذه به وجعلها نسيم الصبا لانها ريح شرقية قبول فاعطته الريح من اخبارها بما جاءت به من طيبها ما يعطيه قبولها لو اقبلت ورؤيتها لو طلعت عليه كما تطلع الشمس لان الصبا ريح شرقية والشروق طلوع الشمس والاشراق ضوء الشمس وقوله ناشدتك الله أى طالبتك مفعما لله والناشد الطالب فهو كالمستفهم وهذا يدلك على قلة معرفته بمحبوبه حيث جعل له امثالا تدله من أين هذا النفس الطيب فانه ثم من له انفاس طيبة فلو استفرغ فى شغل محبوبه ولم يرشم رداله سواء ما استنهم اذ كل من استنهم فقد أحضر ذلك فى ذهنه فهذا شاعر أحضر الاشتراك الذى فى ذهنه تشهد على نفسه بنقصان المعرفة ان كان عارفا وبنقصان المحبة ان كان محبا عاشقا فان أراد من المحبوب كثرة وجوهه وتجليه فى أعيان متعددة كالاسماء الالهية لله مع كونه ذاتا واحدة ومع هذا لله تسعة وتسعون اسما فوق ذلك فيريد فى أى اسم لما هبت هذه الريح وهى نسمة قبول الهى لطيفة الهبوب أورثت فى القلب لطفا ورقة بهبوبها فاستفهم الريح لما جاءت به من الطيب المستلذ فقال هل اردت برد الثنا عند النبى مكان الفت عقد هازينب اعلم أن هذا البيت من أدل دليل على انه ليس حب وان هذا البيت هو الى هجاء المحبوب أقرب منه الى الثناء والمدح وذلك انه لما جاءته الريح بهذا النفس الطيب أضاف ذلك الطيب الى ما حصل للمكان الذى الفت عقد هازينب فيه فهو ثناء على العقد نفسه يريد أن عقدها كان عنبريا فاطاب فطاب المكان بذلك العقد وما ذكر أن العقد انما اكتسب الطيب من روائح زينب أو عرفها أو انفاسها فلو سألت فى كلامه ان طيب المكان بما تنفست فيه زينب فلو نال مثل ما قلنا * هل اوعت برد الثنا عند النبى * طيب مكان طيبت زينب * انفاسه من طيب انفاسها * فطيبه من طيبها أعجب * ولما فى هذا المعنى فى غير هذا الروى

| | |
|---|---|
| ما الطيب فى المسك الا طيب ريا ها | والنور فى الشمس الا من محياها |
| الخلد مأوى الحسان الحور تسكنه | وذاتها جنان الخلد مأواها |

وأما قوله بعد هذا

اوناعمت ربا لروض الحى وذيلها من فوقه تسحب

فهذا مثل الاول جعل الطيب للروض من ذيل زينب لما محبته على ذلك المكان طاب من طيب ذيلها وطيب ذيلها من طيب طيب ثيابها به مثل العقد سواء فاذكر ما يدل على أن طيب هذه الاماكن من طيب انفاسها واذا كان هذا فلا يطيب الا من ليس بطيب أو ليس له ذلك الطيب واذا قلنا لو قال النفس الا طيب لا الطيب لكان اشعر واثبت فى المدح ثم قوله للنسيم

فيهات أتحفنى باخبارها فعهدك اليوم بها أقرب

كلام غير محقق فان نسيم الريح ما له عهد قريب الا بالمكان وروض الحى لا بزينب والطيب للمكان من العقد والروض من الذيل فلم ينقل هذا النسيم شيأ من طيبها المختص بذاتها ولو كانت مشهودة للنسيم حين هب على المكان والروض بقوله وذيلها يذكر ما يدخله الاحتمال فى الحال فانه يحتمل أن يكون الحال فى قوله وذيلها أى فى حال مرورها على روض الحى وهذا بعيد والاول وهو عدم الحال اقرب فانه لو مر بها مشاهدا لها فى حال انسحاب ذيلها على الروض لنقل طيب ذيلها لا طيب الروض من ذيلها فدل انه ما شاهدها نسيم الريح واذا لم يشاهدها فليس عهده بها قريبا وانما عهده قريب بالمكان الذى مرت عليه ثم فيه من النقص بقوله أقرب وصفها بالامر العام فى كل طيب اذ المكان الذى يبقى فيه الطيب انما يكون قريب العهد بالطيب فى جلوسه فيه أو مروره عليه وهذا ليس بمخصوص بها بل لو قال ان طيبها فى المكان لا يزول بعد ان اكتسبه منها وانه بها بعيد عهد وهذا فالطيب باق لقوة تسلطانه لكان اشعر فكان النسيم ما نقل اليه الا طيب المكان والروض ومع ذلك فينبغى أن يصدق فيقول فعهدك اليوم به أقرب يعنى بالمكان أو بكل واحد منهما يعنى الروض والمكان أو يقول بهم أقرب فكذب بقوله بها أقرب ثم انه لا يلزم طيب المكان ولا طيب الروض من القاء العقد ولا من طيب الذيل بل قد يكون طيب الروض من الزهر وطيب المكان من أمر آخر مع وجود العقد فيه وانسحاب الذيل على الروض فهو قاصر بكل وجه فهذا شعر لطيف اللفظ مليح وهو بالمعنى ليس بشئ لان جمال الشعر والكلام أن يجمع بين اللفظ الرائق والمعنى الفائق فيحار الناظر والسامع فلا يدرى اللفظ أحسن أم المعنى أو هما على السوى فانه اذا نظر الى كل واحد منهما اذهله الآخر من حسنه واذا نظر فيهما معا احيراه فما يستحسن مثل هذا الشعر الا ذو قلب كثيف فان اللفظ لطيف والمعنى كثيف واذا كان المعنى قبيحا عند الصحيح النظر لم يحجبه حسن اللفظ عن قبح المعنى فان مثاله عندى مثال من يحب صورة فى غاية الحسن منقوشة فى جدار مزينة بانواع الاصبغة تامة الخلق لا روح لها فان المعنى للفظ كالروح للصورة فهو جمالها على الحقيقة انظر فى أعجاز القرآن تجده كما ذكرنا حسن النظم مع توفر المعنى وحسن سياقه وجمع المعانى بعضها الى بعض فى اللفظ الحسن النظم الوجيز مع وجود تكرار القصة الموجب للمال ولا تجد هذا فى القرآن فتجد مع تكرار القصة الواحدة مثل قصص الامم كآدم وموسى ونوح وغيرهم مما تكرر بزيادة لفظ او نقصه له فى غاية الحسن وما تجد اخلالا فى المعنى بجملة واحدة وسبب ذلك انه قول حق ما نبه تزويرا ولما أتينا على تنبيه ما فى قول هذا الشاعر مع كونه لم يخرج عن حقيقة هذا الباب فى ذلك فانه باب النفس بفتح الفاء والشعر من الكلام فهو من باب الانفاس ثم انفاس يخرج معها تحقيق المعانى على ما هى عليه فى تركيب بعضها مع بعض وثم انفاس بالعكس فلترجع الى النفس الرحمانى الذى ظهر عنه حروف الكائنات وكلمات العالم على مراتب مخارج الحروف من نفس المتنفس الانسانى الذى هو اكمل النشآت كلها فى العالم وهى ثمانية وعشرون حرفا لكل حرف اسم عينه المقطع مقطع نفسه فأولها الهاء وآخرها الواو ومنها حروف مفردة المخرج كالحرف المستطيل والمنحرف والمكرر ومنها مشتركة فى المخرج كحروف الصفير وان كان بين المشتركة تفاوت فهو قريب

بعضها من بعض يجد الالفاظ الصحيح اللفظ فى حال اللفظ بها الفرق بين الحرفين المشتركين كالطاء والدال فهذه الثلاثة وان كانت من مخرج واحد فهو على التقارب لا على التحقيق ولهذا التشابه الالتباس عليه لاختلاف أحوالها فى الخارج فيكون تعرف الواحد المتشابه متعذرا لتعريف فى النفس عند التكوين منه فى مقطع الحرف يتباعد عن الذى يقاربه فى المخرج الذى أوجب له أن قيل فيه انه مشترك كحرف الصاد غير المهملة مثلا فانه من الحروف المهموسة ويشارك الكاف فى الهمس وهو من حروف الصفير فهو يشارك الزاى وهو من الحروف المطبقة فهو يشارك الطاء فى الاطباق وهو من الحروف الرخوة فهو يشارك العين فى الرخاوة وهو من الحروف المستعلية فهو يشارك الطاء فى الاستعلاء فهذا حرف واحد اختلف عليه التأليف كثيرة لظهوره فى مراتب متعددة فاليا به فى كل مرتبة صالح لها فاختلفت الاعتبارات فاختلفت الاسماء كذلك نقول فى العقل الاول عقلا لمعنى يخالف المعنى الذى لاجله نسميه قلما يخالف المعنى الذى لاجله نسميه روحا يخالف المعنى الذى لاجله نسميه قلبا ، والعين واحدة والحكم مختلف ، لما تنوعت الارواح والصور ، وكذلك الحق أصل الوجود الواحد الاحد الذى لا يقبل العدد فهو وان كان واحد العين فهو المسمى بالحى القيوم العزيز المتكبر الجبار الى تسعة وتسعين اسما لعين واحدة واحكام مختلفة فما المفهوم من الاسم الحى هو المفهوم من الاسم المريد ولا القادر ولا المقتدر كما قلنا فى حرف الصاد وكذلك سائر الحروف فخرجت الحروف من نفس المتنفس الانسانى الذى هو أكمل النشآت وبه ظهرت وبنفسه جميع الحروف فكان على الصورة الالهية بالنفس الرحمانى وظهور حروف الكائنات وعالم الكلمات سواء وكلها النشء الانسانى غاية وعشرين حرفا محققة لما مدوس النفس الرحمانى أعيان الكلمات الالهية غاية وعشرين كلمة لكل كلمة وجوه فصدر عن نفس الرحمن وهو العماء الذى كان فيه ربنا قبل أن يخلق الخلق فكان العماء كالنفس الانسانى وظهور العالم فى امتداده فى الخلاء بحسب مراتب الكائنات كالنفس الانسانى من القلب وامتداده الى الفم وظهور الحروف فى الطريق والطبقات كظهور العالم من العماء الذى هو نفس الحق الرحمانى فى المراتب المقدرة فى الامتداد المتوهم لا فى جسم وهو الخلاء الذى ملأه العالم فكما كان أول حرف ظهر من أعيان العالم من هذا النفس لما طلب الخروج الى الغاية وهو نهاية الخلاء كما كان غاية امتداد النفس الى الشفتين فظهرت الهاء أولا والواو آخرا وليس وراء ذلك حرف يعقل فكان احصاء العالم محصورة واشخاصه لا تتناهى وجودا فانها تحدث ما دام السبب موجودا والسبب لا ينقضى فايجاد اشخاص النوع لا ينقضى فاما حصر العالم على عدد الحروف من اجل النفس فى ثمانية وعشرين لا تزيد ولا تنقص فاول ذلك العقل وهو القلم وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم انه أول ما خلق الله العقل وفى خبر آخر أول ما خلق الله القلم الحديث فكان أول خلق خلقه الله من الانس الذى هو العماء القابل لتتبع صور العالم فيه العقل وهو القلم ثم النفس وهو اللوح ثم الطبيعة ثم الهباء ثم الجسم ثم الفلك ثم العرش ثم الكرسى ثم الاطلس ثم فلك الكواكب الثابتة ثم السماء الاولى ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة ثم كرة النار ثم كرة الهواء ثم كرة الماء ثم كرة التراب ثم المعدن ثم النبات ثم الحيوان ثم الجن ثم البشر ثم المرتبة والمرتبة هى العاية فى كل موجود كما أن الواو غاية حروف النفس وقد ذكرا سماء العالم لترتيب وجوده كما قصد فى أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ حصر الحروف لترتيب وجودها فى الخارج ولكل موجود مما ذكرناه مرتبة وأحكام ونسب معلومة عند العلماء بالله وكل واحد له مقام معلوم تميزه لا يكون للآخر كما أن له أمورا يشترك فيها مع غيره خلقا وحكما فاما فى الخلق فكاشخاص النوع وانواع الجنس الواحد مثل الافلاك تشترك فى الاستدارة الفلكية وفى الجسمية من حيث التركيب وما ذكرنا الا ما يختص بعالم الدنيا كما انه ما ذكر نا من الحروف

الا ما يختص بالنفس الانساني اليوم اذ لا نتكلم الا في الموجود فانا لا نحيط بالله علما فنتكلم على قدر ما أعطانا من العلم به فليس في الامكان ابدع مما خلق لانه الصادق وقد قال انه خلق العالم على صورته والكل منه فلا يكون فاكل من خلق العالم فلا يكون وقد وقعت لنا واقعة من الحق في هذا الباب وقد تقدم ذكرها لتعلم أن أقرب شيء بالنفس بل هو عين النفس حروف العلة وهي الالف والواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها وليست هذه الثلاثة الحروف من الحروف الصحاح المحققة في الحرفية في أجل من ذلك واطلاق الحرف عليها بطريق المجاز وما يدل عليها الا الحرف اذا انفتح واشبع الفتحة أو ضم فاشبع الضمة أو كسر فاشبع الكسرة فذلك الدليل على ابراز هذه الحروف كما كان العالم من أجل محدثه الذي هو بمنزلة اشباع الحركات في الحروف دليلا على وجود الحق سواء فافهم ما ذكرناه ثم ان هذه الحروف لها خواص هي عليها أعطتها المخارج فهي في النفس مجموعة اذ هو يجمعها وفي أعيان الحروف والكلمات متفرقة فاذا جرى النفس من أول الحروف الى غايتها فانه يفعل كل حرف بتأخر وجوده لتأخر مخرجه عند انقطاع النفس ما يفعله كل حرف في مخرج تقدمه فهو يجري على تقدمه لان النفس مرتب خروجه على تلك المخارج الى أن ينقطع عند هذا المخرج تنقل معه مرتبة كل حرف فظهرت في قوة الحرف المتأخر وآخر الحروف الواو ففي الواو قوة جميع الحروف كما ان الهاء اقل في العمل من جميع الحروف فان لها البدأ فكلمة هو جمعت جميع قوى الحروف في عالم الكلمات فلهذا كانت الهوية أعظم الاشياء فعلا وكذلك الانسان آخر غاية النفس والكلمات الالهية في الاجناس ففي الانسان قوة كل موجود في العالم فله جميع المراتب ولهذا اختص وحده بالصورة فجمع بين الحقائق الالهية وهي الاسماء وبين حقائق العالم فانه آخر موجود فما انتهى لوجوده النفس الرحماني حتى جاء معه بقوة مراتب العالم كله فيظهر بالانسان ما لا يظهر بجزء جزء من العالم ولا بكل اسم اسم من الحقائق الالهية فان الاسم الواحد ما يعطي ما يعطي الآخر مما يتميز به فكان الانسان اكمل الموجودات والواو اكمل الحروف وكذا هي في العمل اكمل عند من يعرف العمل بالحروف فكل ما سوى الانسان فهو خلق الا الانسان فانه خلق وحق فالانسان الكامل هو على الحقيقة الحق المخلوق به اي المخلوق بسببه العالم وذلك لان الغاية هي المطلوبة بالخلق المتقدم عليها فما خلق ما تقدم عليها الا لاجلها وظهور عينها ولولاها ظهر ما تقدمها فالغاية هو الامر المخلوق بسببه ما تقدم من اسباب ظهوره وهو الانسان الكامل وانما قلنا الكامل لان اسم الانسان قد يطلق على المشبه في الصورة كما تقول في زيد انه انسان وفي عمرو انه انسان وان كان زيد قد ظهرت فيه الحقائق الالهية وما ظهرت في عمرو فعمرو على الحقيقة حيوان في شكل انسان كما أشبهت الكرة الفلك في الاستدارة وأين كمال الفلك من الكرة فهذا أعني بالكامل فحاز الانسان جميع المراتب برتبته كما حازت الواو جميع قوى الحروف فدل على أن الواو كانت المطلوبة من الكلام لتوجد فوجد بسببها جميع ما وجد في الطريق باستعداد المخارج من الحروف حتى انتهى الى الواو ثم ليعلم أن نفس المتنفس لم يكن غير باطن المتنفس فصار النفس ظاهرا وهو أعيان الحروف والكلمات فلم يكن الظاهر بأمر زائد على الباطن فهو عينه واستعداد المخارج لتعين الحروف في النفس استعداد أعيان العالم الثابتة في النفس الرحماني فظهر عين الحكم الاستعدادي الذي في العالم الظاهر في النفس فلهذا قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال للنفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية كما قال طوعا او كرها أي ان لم ترجعي راضية في ذاتك والا اجبرت على الرجوع الى ربك فتعلمين انك ما أنت أنت واذا رجعت راضية فهي النفس العالمة المرضية عند الله فدخلت في عباده فلم تنسب ولا انتمت الى غيره ممن اتخذ الهه هواه ودخلت في جنته أي في كنفه وستره فاستترت هذه النفس به فكان هو الظاهر وهي غيب فيه فهي باطنة اذ كانت هي عين النفس والنفس

باطن فثابت للرحمن بهذا التعت من الدخول فى السّر المضاف اليه بقوله جنتى مقام الروح للجسم الصورى فانه ستر عليه فالجسم المشهود والحكم الروح فالظاهر الحق والحكم الروح وحواستعداد العالم الذى أظهر الاختلاف فى الحق الظاهر فهذا معنى قوله وادخلى جنتى فأضافه الى نفسه شعر

| | |
|---|---|
| فالرب والمربوب مرتبطان | نى الوجود به وليس بثان |
| ما ان رأيت ولا سمعت بمثله | الا الذى قالوه فى العمران |

والعمران يريدون أبا بكر والقمران يريدون الشمس والله خلقكم وما تعملون فاثبت بالضمير ونفى بالفعل الذى هو خالق كما اتفى أبو بكر فلم يظهر له اسم فى العمران واثبته فجمع التثنية وهو قولهم العمران جسمان من اخفى عنه حكمته فيه فظهر فى الوجود العليم الذى لا يعلم كالراى الذى مارمى فالحروف ليست غير النفس ولا هى عين النفس والكلمة ليست غير الحروف وما هى عين الحروف

والجمع حال لا وجود لعينه وله التحكم ليس للآحاد

*(وصل)* واعلم أن الله لما قال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى جعل الاسماء الحسنى لله كما هى للرحمن غير أن هنا دقيقة وهى أن الاسم له معنى بالنفس وله صورة قد سمى الله بمعنى الاسم ويدعى الرحمن بصورته لان الرحمن هو المنعوت وبالنفس ظهرت الكلمات الالهية فى مراتب الملاء الذى ظهر فيه العالم فلا ندعوه الا بصورة الاسم وله صورتان صورة نشهدها من أنفاسنا وتركيب حروفنا وهى التى ندعوه بها وهى أسماء الاسماء الالهية وهى كالطابع عليها ونحن بصورة هذه الاسماء التى من انفاسنا مترجون عن الاسماء الالهية والاسماء الالهية لها صور من نفس الرحمن من كونه قائلا ومنعوتا بالكلام وخلف تلك الصور المعانى التى هى لتلك الصور كالارواح فصور الاسماء الالهية هى التى يذكرها الحق بها نفسه بكلامه ووجودها من نفس الرحمن فله الاسماء الحسنى وارواح تلك الصور هى التى للاسم الله خارجة عن حكم النفس لا تتعت بالكيفية وهى امور الاسماء النفسية الرحمانية كالمعانى للحروف ولما علمنا هذا أمرنا أن ندعوه باسمائه الحسنى وخيرنا بين الله والرحمن فان شئنا ندعوه بصورة الاسماء النفسية الرحمانية وهى الهمم الكونية التى فى أرواحنا وان شئنا ندعوه بالاسماء التى من انفاسنا بحكم الترجمة وهى الاسماء التى يتلفظ بها فى عالم الشهادة فاذا تلفظنا بها أحضرنا فى نفوسنا اما الله فتستلزم المعنى واما الرحمن فتستلزم صورة الاسم الالهى النفسى الرحمانى بكيف ما شئنا فعلنا فان دلالة الصورتين منا ومن الرحمن على المعنى واحد سواء علمنا ذلك أو لم نعلمه ولما كان ذكر اسمائه عين الثناء علينا ذكرنا فى هذا الباب ما هو فينا مثل كلمة كن منه وذلك البسملة يقول اهل الله ان بسم الله منا فى ايجاد الافعال بمنزلة كن منه ولما كان القرآن ذكرا وجامعا لاسمائه صورا ومعانى جعلنا التلاوة فى هذا الباب من جملة الاذكار فلا نذكر من الاذكار الا ما يختص بالقرآن فنذكره بكلامه من حيث علمه بذلك لا من حيث علمنا فيكون هو الذى يذكر نفسه لا نحن ولما كان دعاؤنا باسمائه القرآنية وكنا ذاكرين تالين وجب علينا التعوذ وهو من الذكر فبعدنا وسقنا من الاذكار الحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله فلنذكر فهرست ما أنا ذاكره فى هذا الباب من فصول ما يتكلم عليه مما يختص بالنفس الانفى ومراتب الذاكرين من العالم فى الذكر لان الذاكرين هم أعلى الطوائف لانه جليسهم ولهذا ختم الله بذكرهم صفات المقربين من أهل الله ذكرانهم واناثهم فقال تعالى ان المسلمين والمسلمات * والمؤمنين والمؤمنات * والقانتين والقانتات * والصادقين والصادقات * والصابرين والصابرات * والخاشعين والخاشعات * والمتصدقين والمتصدقات * والصائمين والصائمات * والحافظين فروجهم والحافظات * والذاكرين الله كثيرا والذاكرات * وما ذكر بعد الذاكرات شيأ والذكر

من نعوت كونه متكلما وهو من نفس الرحمن الذى ظهرت فيه حقائق حروف الكائنات وكلمات الحضرة

*(ذكر فهرست الفصول وهى خمسون فصلا)*

الفصل الاول فى ذكر الله نفسه بنفس الرحمن وبه أوجد العالم من كونه أحب ذلك

الفصل الثانى فى كلام الله وكلماته

الفصل الثالث فى ذكر التعوذ من الشيطان

الفصل الرابع فى الذكر بالبسملة

الفصل الخامس فى كلمة الحضرة وهى كلمة كن

الفصل السادس فى الذكر بالحمد

الفصل السابع فى الذكر بالتسبيح

الفصل الثامن فى الذكر بالتكبير

الفصل التاسع فى الذكر بالتهليل

الفصل العاشر فى الذكر بالحوقلة

الفصل الحادى عشر فى الاسم البديع وتوجهه على ايجاد العقل والمعقول وهو القلم الاعلى ومن الحروف على الهمزة وتفاصيل الهمزة ومن المنازل على الشرطين والامداد الالهى النفسى ومراتبه الذاتية والزائدة

الفصل الثانى عشر فى الاسم الباعث وتوجهه على ايجاد اللوح المحفوظ وهو النفس الكلية وهو الروح المنفوخ منه فى الصور المسواة بعد كمال تعديلها فيها الله بذلك النفخ أى صورة شاء وتوجهه على ايجاد الهاء من الحروف وهاء الكنايات وتوجهه على ايجاد البطين من المنازل

الفصل الثالث عشر فى الاسم الباطن وتوجهه على خلق الطبيعة وما يعطيه من انفاس العالم وحصرها فى أربع حقائق وافتراقها واجتماعها وتوجهه على ايجاد العين المهملة وايجاد الثريا من المنازل

الفصل الرابع عشر فى الاسم الآخر وتوجهه على خلق الجوهر الهبائى الذى ظهر فيه صورة الاجسام وما يشبهه هذا الجوهر فى عالم التركيب وايجاد الحاء المهملة من الحروف وايجاد الدبران من المنازل المقدرة

الفصل الخامس عشر فى الاسم الظاهر وتوجهه على ايجاد الجسم الكل وايجاد الغين المعجمة من الحروف وايجاد الهقعة من المنازل

الفصل السادس عشر فى الاسم الحكيم وتوجهه على ايجاد الشكل وحرف الخاء المعجمة والهنعة من المنازل

الفصل السابع عشر فى الاسم المحيط وتوجهه على ايجاد العرش والعروش المعظمة والمكرمة والمجيدة وحرف القاف من الحروف والذراع من المنازل

الفصل الثامن عشر فى الاسم الشكور وتوجهه على ايجاد الكرسى والقدمين وحرف الكاف والنثرة

الفصل التاسع عشر فى الاسم الغنى وتوجهه على ايجاد الفلك الاطلس فلك البروج وحدوث الايام بوجود حركته واستعانته بالاسم الدهر على ذلك وحرف الجيم والطرفا

الفصل العشرون فى الاسم المقدر وتوجهه على ايجاد فلك الكواكب الثابتة والجنات وتقدير صور الكواكب فى مقعر هذا الفلك وكونه أرض الجنة وسقف جهنم وحرف الشين المعجمة والجبهة

الفصل الحادى والعشرون فى الاسم الرب وتوجهه على ايجاد السماء الاولى والبيت المعمور وسدرة

المنتهى وابراهيم الخليل ويوم السبت وحرف الباء المنقطة من أسفل والحرثان من المنازل المنذرة وثانى هذه السماء وكوكبها

الفصل الثانى والعشرون فى الاسم العليم وتوجهه على ايجاد السماء الثانية وخانسها ويوم الخميس وموسى عليه السلام وحرف الضاد المعجمة والصرفة من المنازل

الفصل الثالث والعشرون فى الاسم القاهر وتوجهه على ايجاد السماء الثالثة وخانسها ويوم الثلاثا وحرف اللام والعوا

الفصل الرابع والعشرون فى الاسم النور وتوجهه على ايجاد السماء الرابعة وهى قلب جسم العالم المركب وايجاد الشمس وحدوث الليل والنهار فى عالم الاركان وروح ادريس عليه السلام وقطبيته وحرف النون والسماك الاعزل ويوم الاحد ونفخ الروح الجزوى عند كمال تسوية النطف

الفصل الخامس والعشرون فى الاسم المصور وتوجهه على ايجاد السماء الخامسة وخانسها والتصوير والحسن والجمال ويوسف عليه السلام وحرف الراء والنقر ويوم الجمعة

الفصل السادس والعشرون فى الاسم المحصى وتوجهه على ايجاد السماء السادسة وخانسها وعيسى عليه السلام والاعتدال وحرف الهاء المهملة والزبانا ويوم الاربعاء

الفصل السابع والعشرون فى الاسم المتين وتوجهه على ايجاد السماء الدنيا وهى السابعة والقمر المعين وآدم عليه السلام والمد والجزر وحرف الدال المهملة والاكليل ويوم الاثنين

الفصل الثامن والعشرون فى الاسم القابض وتوجهه على ايجاد الاثير وما يظهر فيه من ذوات الاذناب والاحتراقات ومن الحروف حرف التاء المنقوطة باثنتين من فوق والقلب من المنازل

الفصل التاسع والعشرون فى الاسم المحيى وتوجهه على ايجاد ما ظهر فى الماء وحرف الزاى من الحروف ومن المنازل الشولة

الفصل الثلاثون فى الاسم المحيى وتوجهه على ايجاد ما ظهر فى الماء وحرف السين المهملة والنعائم

الفصل الحادى والثلاثون الاسم المميت وتوجهه على ايجاد التراب وحرف السادا المهملة والبلدة

الفصل الثانى والثلاثون فى الاسم العزيز وتوجهه على ايجاد المعادن وحرف الظاء المعجمة والذابح

الفصل الثالث والثلاثون فى الاسم الرزاق وتوجهه على ايجاد النبات وحرف الثاء المثلثة ومن المنازل بلع

الفصل الرابع والثلاثون فى الاسم المذل وتوجهه على ايجاد الحيوان وحرف الذال المعجمة ومن المنازل السعود

الفصل الخامس والثلاثون فى الاسم المنوى وتوجهه على ايجاد الملائكة وحرف الثاء والاخبية

الفصل السادس والثلاثون فى الاسم اللطيف وتوجهه على ايجاد الجن ومن الحروف حرف الباء الموحدة بواحدة ومن المنازل الفرع المتقدم

الفصل السابع والثلاثون فى الاسم الجامع وتوجهه على ايجاد الانسان وحرف الميم والفرع المؤخر

الفصل الثامن والثلاثون فى الاسم رفيع الدرجات وتوجهه على تعيين الرتب والمقامات والمنازل وحرف الواو من المنازل الرشا

الفصل التاسع والثلاثون فى النحل وابن مقامه فى الانفاس

الفصل الاربعون فى معرفة البلى والحق من الانفاس وهو عترة الادغام والاظهار فى الكلام

الفصل الحادى والاربعون فى الاعتدال والانحراف فى النفس وهو عترة الفتح والامالة بين المنزلين

الفصل الثانى والاربعون فى الاعتماد على الناقص والميل اليه وهو فى الكلام معرفة الوقف على هاء التأنيث وهو من باب الانفاس أيضا

الفصل الثالث والاربعون فى الاعادة وهى التكرار وأين هى فى النفس
الفصل الرابع والاربعون فى اللطيف من النفس يرجع كثيفا وماسببه والكثيف يرجع لطيفا من النفس وماسببه وعليه مبنى أصول اصوات الملاحن
الفصل الخامس والاربعون فى الاعتماد على اصناف الحدثان وهو فى باب النفس الانسانى الوقف على أواخر الكلم فى اللسان
الفصل السادس والاربعون فى الاعتماد على العالم من حيث ماهو كتاب مسطور فى رق الوجود المنشور فى عالم الاجسام الكائن من الاسم الظاهر
الفصل السابع والاربعون فى الاعتماد على الوعد قبل كونه وهو الاعتماد على المعدوم لصدق الوعد وهو فى الانفاس السكوت على الساكن قبل الهمزة
الفصل الثامن والاربعون فى الاعتماد على الكائنات وما يظهر منها من المفتوح وهو الاينية فى الطريق وكيف يرجع المعلول صحيحا والصحيح عليلا
الفصل التاسع والاربعون فيما يعدم ويوجد مما يزيد على الاصول التى هى بمنزلة النوافل مع الفرائض
الفصل الخمسون فى الامر الجامع لما يظهر فى النفس من الاحكام فى كل متنفس حقا وخلقا وحيوانا ونطقا وبه تمام باب النفس على الاقتصار والاختصار ان شاء الله تعالى ثم اللواحق وهى الاقسام الالهية التى نفس الله بها عن عباده وهى من نفس الرحمن
الفصل الاول فى ذكر الله نفسه بنفس الرحمن ورد فى الحديث الصحيح كشفا الغير الثابت نقلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل انه قال ماهذا معناه كنت كنزا مخفيا لم اعرف فاحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفونى ولما ذكر المحبة علمنا من حقيقة الحب ولوازمه مايجده المحب فى نفسه وقد بينا أن الحب لا يتعلق الا بمعدوم يصح وجوده وهو غير موجود فى الحال والعالم محدث والله كان ولا شئ معه وعلم العالم من علمه بنفسه فما أظهر فى الكون الا ماهو عليه فى نفسه وكانه كان باطنا فصار بالعالم ظاهرا وأظهر العالم نفس الرحمن لانالة حكم الحب وتنفس مايجد المحب فعرف نفسه شهودا بالظاهر وذكر نفسه بما أظهره ذكر معرفة وعلم وهو ذكر العماء المنسوب الى الرب قبل خلق الخلق وهو الذكر العام المجمل وان كلمات العالم بجملتها مجملة فى هذا النفس الرحمانى وتفاصيله غير متناهية ومن هنا يتكلم من يرى قسمة الجسم عقلا الى مالا يتناهى مع كونه قد دخل فى الوجود وكل مادخل فى الوجود فهو متناه والقسمة لم تدخل فى الوجود فلا تتصف بالتناهى وهؤلاء هم الذين أنكروا الجوهر الفرد الذى هو الجزء الذى لا ينقسم وكذلك العماء وان كان موجودا فتفاصيل صور العالم فيه على الترتيب دنيا وآخرة غير متناهى التفصيل وذلك أن النفس الرحمانى من الاسم الباطن يكون منه الامداد له دائما والذكر له فى الاجمال دائما فهو فى العالم كآدم فى البشر ولما علم آدم الاسماء كلها أعلمنا بهذا أن العماء من حيث ماهو نفس رحمانى قابل لصور حروف العالم وكلماته هو حامل الاسماء كلها وكلمات الله ما تنفد فذكر الله لا ينقطع والرحمن يذكر الله باسمائه وهو أيضا سمى بها فله الاسماء الحسنى ويذكر نفسه من كونه متكلما ومفصلا فذكر الرحمن مجمل وذكر الله مفصل
الفصل الثانى فى كلام الله وكلماته الكلام والقول نعتان لله فالقول يسمع المعدوم وهو قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وبالكلام يسمع الموجود وهو قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وقد يطلق الكلام على الترجمة فى لسان المترجم وينسب الكلام الى المترجم عنه فى ذلك فالقول له أثر فى المعدوم وهو الوجود والكلام له أثر فى الموجود وهو العلم والموصوف بالتبديل فى قوله يحرفونه من بعد ما عقلوه وقوله يريدون أن يبدلوا كلام الله هو الترجمة فانها تقبل التبديل والمعانى تابعة للكلام فلا يفهم من الامر الذى حرف به وبدل المعنى الذى يفهم من الاصل

ولذلك لحق التحريف والتبديل بالاصل وان كان لا يقبل التحريف ولا التبديل لانه كلام الهي لا يحكى ولا يوصف بالوصف الذاتي فاذا وقع التجلي في أي صورة كانت فلا يخلو اما أن تكون من جنس الصور المنسوب اليها الكلام في العرف أو لا تكون فان كانت من جنس الصور المنسوب اليها الكلام في العرف فكلامها من جنس الكلام المنسوب اليها بحكم الصورة على التجلي مثل قوله علما منطق الطير وقالت عملة وان كان مما لا ينسب اليه الكلام في العرف فلا يخلو اما أن تكون ممن ينسب اليها القول بالايمان مثل قوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقوله قالتا أتينا طائعين وقوله يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وقوله قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء واما ان لا تكون ممن ينسب اليه قول ولا نطق وهو الذي ينسب اليه التسبيح الذي لا يفقه وما قال لا يسمع اذ الكلام او القول هو الذي من شأنه أن يتعلق به السمع والتسبيح لو كان قولا أو كلاما لبقي عنه سمعنا واعاننا عنه فهمنا وهو العلم والعلم قد يكون عن كلام وقول وقد لا يكون فاذا تجلى بمثل هذه الصور فيكون النطق بحسب ما يريده المتجلي مما يناسب تسبيح تلك الصور لا بعقاده فيفهم من كلام ذلك المتجلي تسبيح تلك الصورة وهو علم عجيب قليل من أهل الله من يقف عليه فيكون الكلام المنسوب الى الله عز وجل في مثل هذه الصورة بحسب ما هي عليه هذا اذا وقع التجلي في المواد السورية والطبيعية فان وقع التجلي في غير مادة سورية ولا طبيعية وتجلى في المعاني المجردة فيكون ما يقال في مثل هذا انه كلام من حيث أثره في المتجلى له لا من حيث انه تكلم بكذا وتلك الآثار كلها من طبقات الكلام الذي تقدم تسميته

كلمات الله جمع كلمة وهي أعيان الكائنات قال تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وهي عين عيسى لم يطلق عليها غير ذلك ولا عبرت غير ذلك فلو كانت الكلمة الالهية قولا من الله وكلاما الها مثل كلامه لموسى عليه السلام لسمرت ولم تقل بالبقيع مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا لم تكن الكلمة الالهية التي ألقيت اليها الا عين عيسى روح الله وكلمته وهو عبده فنطق عيسى ببراءة أمه في غير الحالة المعتادة ليكون آية فيكون نطقه كلام الله في نفس الرحمن فنفس الله عن أمه بذلك ما كان اصابها من كلام أهلها بما نسبوها اليه مما طهرها الله عنه ومن هنا قالت المعتزلة ان المتكلم من خلق الكلام وفيما ليس من شأنه أن يتكلم فذلك كلام الله مثل الجماد والنبات وحالة عيسى الا القائلين بالشكل العربي فيجعلون مثل هذا من الاشكال الحادثة في الكون فتقدير ذلك معنى كلام الله وكلماته وكلام الله تعالى عليه وعلى ذاته ولا يصح أن يكون كلامه ليس هو ذاته فانه كان يوصف بأنه محكوم عليه بالزائد على ذاته وهو لا يحكم عليه عز وجل فكل ذي كلام موصوف بانه قادر على أن يتكلم متكلم في نفسه من ذلك والحق لا يوصف بأنه قادر على أن يتكلم فيكون كلامه خلقا فكلامه قديم في مذهب الاشعري وعين ذاته في مذهب غيره من العقلاء فنسبة الكلام الى الله مجهولة لا تعرف كما ان ذاته لا تعرف ولا يثبت الكلام لله الا شرعا ليس في قوة العقل ادراكه من حيث فكره فافهم أن النفس للرحمن والكلام لله والقول وهو انتهاء النفس الى عين كلمة من الكلمات فيظهر عينها بعد بطونها وتفصيلها بعد اجمالها فان قلت فائدة الكلام الاسماع وما في الوجود الا الله وهو متكلم فمن اسمع قلنا ليس من شرط السامع أن يكون موجودا فانه يقول للمعدوم في حال عدمه كن فيكون المعدوم عند ما يتعلق به سمعه النبوي كلام الله وأمره بالوجود وكذلك المرئي علة رؤيته جواز رؤيته أو الوجود بل الاستعداد والقبول سواء كان موجودا او معدوما والجواب الآخر كما انه تكلم من حيث ما هو ممنوع بالكلام يسمع كلامه من كونه حيا وهما نسبتان مختلفتان فان قلت فما فائدة سماع الكلام حصول العلم وهو عالم لذاته قلنا ما كل كلام موضوع لحصول ما لم يعلم فان المتكلم يثني على نفسه بما هو عالم به انه عليه فلا يستفيد بل هو للابتهاج بالكلام الذاتي فالحق لم يزل متكلما وان حدث في الكون فلا يدل على حدوثه في نفس الامر قال تعالى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث يعني عندهم وان كان قد تكلم به مع

غيره قبل هذا مثل التوراة وغيرها مما هو في القرآن هذا اذا قلنا انه يريد كلام الله الذي هو صفة له وان كان الظاهر أن السامع انما سمع كلام الله المترجم عن الله كما قال ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فلنذكر فصول الاذكار الالهية ما تيسر منها من المذكورة في القرآن فنبدأ بالتعوذ من أجل اذكار القرآن

الفصل الثالث في التعوذ قال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وقال صلى الله عليه وسلم واعوذ بك منك والحق هنا هو الذاكر بالقرآن نفسه فالتعوذ يكون باسم الهي من اسم الهي وهو الذي نبه عليه صلى الله عليه وسلم بقوله وأعوذ بك منك فان كان التالي أعني الذاكر بالقرآن ممن للشيطان عليه سبيل حينئذ يجب عليه أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاستعاذ بالحق بما هو عليه من صفات التقديس والتنزيه مما ينسب اليه مما لا يليق به كما قال تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وسبحان ربك رب العزة فوقع العياذ برب العزة عما يفترون يريد عما يطلق عليه مما لا ينبغي لجلاله من الصاحبة والولد والانداد فهذا كله عياذ الهي لانه كلامه واما الاستعاذة به منه فهو ما ورد من تجليه في صورة تنكر فيتعوذ المتجلى له منها بتجل في صورة تعرف وهو عين الصورة الاولى والثانية وقد بينا ذلك في هذا الكتاب انه الظاهر في مظاهر الاعيان فهو المستعيذ به منه ومن هذا الباب قوله أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وهو قوله ان ربك لشديد العقاب وانه لغفور رحيم وقوله ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فتعوذ بالناصر من الخاذل وبالنافع من الضار وهو القائل على لسان العبد ما ظهر عنه من التعوذ والله الموفق

الفصل الرابع في ذكر البسملة قولك بسم الله وهو للعبد كلمة حضرة المكون للتكوين بمنزلة كلمة الحضرة في قوله كن فيتفعل عن العبد بالبسملة اذا تحقق بها ما يتفعل عن كن فكأنه يقول بسم الله يكون ظهور الكون فهو اخبار عن حقيقة اقترن بها صدق محبوب كان الحق سمعه ولسانه فيكون عنه ما يكون عن كن وهو قوله فتنفخ فيه فيكون طيرا باذني فباذني متعلق بقوله فتنفخ وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني اي بأمري لما كنت لسانك وبصرك تكونت عنك الاشياء التي ليست بمقدورة لمن لا أقول على لسانه فالتكوين في الحالين لي فبسم الله عين كن والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الفصل الخامس في كلمة الحضرة الالهية وهي كلمة كن لله تجل في صور تقبل القول والكلام بترتيب الحروف كما له تجل في غير هذا قد ذكرناه في التجلي الالهي الذي خرجه مسلم في الصحيح قال تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه ففولنا هو كونه متكلما أن نقول له كن فكن عين ما تكلم به فظهر عنه الذي قيل له كن فاضاف التكوين الى الذي يكون لا الى الحق ولا الى القدرة بل أمر فامتثل السامع في حال عدمه وثبوته أمر الحق بسمع ثبوتي فامره قدرته وقبول المأمور بالتكوين استعداده فظهرت الاعيان في النفس الرحماني ظهور الحروف في النفس الانساني والشيء الذي يكون انما هو الصورة الخاصة كظهور الصورة المنقوشة في الخشب او الصورة في الماء المهين او الصورة في الضلع او الصورة في الطين او الصورة فان قلت عن وجود صدقت وان قلت لم أكن صدقت شعر

| | |
|---|---|
| فلو رأيت الذي رأينا | ما قلت الا أنا هو أنا |
| فاعلم بأن الذي سمعنا | من قول كن منه قد خلقنا |
| فظاهر الامر كان قول | وباطن الامر أنت كنا |
| فالشكل عين الذي بدا لي | وهو الوجود الذي رأينا |
| قد أثبت الشيء قول ربي | لولم يكن ذاك ما وجدنا |

| | |
|---|---|
| فالعدم المحض ليس فيه | ثبوت عين فصل صدقنا |
| لو لم تكن ثم يا حبيبي | اذ قال كن لم تكن سمعنا |
| فأي شيء قلب عينه | الكون او كون عين أنتا |

فكلمة الحضرة كلمات كما قال تعالى وما أمرنا الا واحدة فلم يكرر حتى الامر عين التكوين وما ثم أمر الهي الا كن وكن حرف وجودي عند سيبويه من واجب الوجود لا يقبل الحوادث فالامر في نفسه صعب لتصوره من الوجه الذي يطلبه الفكر سهل في غاية السهولة من الوجه الذي قرره الشرع فالكبريت مائع شيء ثم طهر شيء الا من شيء والشرع مقول وهو القول الحق

• هل ثم شيء فصار كونا وكان عينا فصار عينا

انظر الى الابل كيف خلقت تعني السحاب الكائن من الابخرة هنا الصاعدة للحرارة التي فيها فالابخرة عين عنصري وليس شيء زائد على السحاب ولم يكن سحابا في المنعوس بل هو شيء ظهر سحابا فكانت ثم تحلل ما فنزل فيكون بخارا فصعد فكان سحابا فانظر الى الابل كيف خلقت ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا فينشئه سحابا فيسلكه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا وهو تعدد الاعيان فترى الودق يخرج من خلاله فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون هنا في السحاب من الماء يثقل فينزل كما صعد عاليه من الحرارة فان الاصر يطلب الاعظم فاذا نزل واعتمد على الهواء فانه يخط الهواء فاحدث سفلا خلف وجه الارض فقويت الحرارة التي في الهواء فطلب الهواء عاليه من الحرارة القوية الصعود بطلب الركن الاعظم فوجد السحاب مترا كما فصعد من الصعود سكانه فاشتعل الهواء فخلق الله في ذلك الشعلة ملكا سماه رقا فاصابه الخوف فاعطاه قوة الريح كما يعطي السراج فزال صوته مع بقاء عينه فزال كونه رقا وبقي العين كونا فسبح الله ثم صعد الوجه الذي يلي الارض من السحاب فلما رآه كاد كالسحاب فخاف الله من ذلك الالتطام ملكا سماه رعدا فسبح بحمد الله فكان بعد البرق لا بد من ذلك ما لم يكن البرق حتى فكل برق يكون على ما ذكرنا لا بد أن يكون الرعد بعقبه لان الهواء يصعد مشتعلا فيطلبه ملكا سمه رقا وبعد هذا يصعد اعدل السحاب فيخلق الله الرعد مسبحا بحمد ربه لما أوجده وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وثم روح وهي ملائكة يخلقها الله في زمان الصيف من حرارة الخوف لارتماع الشمس فتزل الاشعة الشمسية فاذا احرقت ركن الاثير وادت حرارة فاشتعل الجو من أعلى وما ثم سحاب لان قوة الحرارة تلطف الابخرة الصاعدة عن كمالها فلا يظهر للسحاب عين وهذا لك حكم الشيء المجتمع من الحروف ولهذا سمي حرف التهجي خلق الله من ذلك الاشتعال روقا حتى لا يكون سحابا رعدا أملا ورعده كلها حوادث ظهرت أعيانها عن كلمة كن في العالم وانما حشا عمل هذا ما يسأل ليعلم ما فتح الله من السور والاعيان في هذا النفس العنصري المسمى بخار الكون لك عبرة ان كنت ذا بصر فتحور بالنظر في هذا الى تكوين العالم من النفس الرحماني الظاهر من نفحة الله أن يعرفه حتى ما في العالم وما هو العالم سوى كلمات الله وكلمات الله أمره وأمره واحدة وهو كلمح بالبصر او هو اقرب لانه ما ثم اسرع من لمح البصر فانه زمان التخاطه هو زمان التخاطه نهاية ما يمكن أن ينتهي اليه في التعلق وكذلك قوة السمع فتدبر يا أخي كلام الله وهذا القرآن المنزل بتفاصيل آياته وسوره وهو احدي الكلام مع هذا التعداد وهو التوراة والفرقان والانجيل والزبور والصحف فالذي عند الواحد او وجد العدد انظر كيف هو الامر فاعلم اذا علمته علمت كلمة الحضرة واذا علمت كلمة الحضرة علمت اختصاصها من الكلمات فكلمة كن لكل شيء مع اختلاف ما ظهر ومن الحروف الظاهرة بالكاف والنون ومن الحروف الباطنة بالواو وكيف حكم العارض

على الثابت بما عدته عليه فرده غيبا بعد ما كان شهادة فان الكون هو الحاكم من النون وهو عرض لان الامر الالهي عرض له فكنه فوجد سكون الواو فاستعان عليها بها كما يستعين العبد بربه على ربه فلما اجتمع الساكنان وارادت النون الاتصال بالكاف لسرعة نفوذ الامر حتى يكون أقرب من لمح البصر كما أخبر فزالت الواو من الوسط فباشرت الكاف النون فلو بقيت الواو لكان في الامر بطؤ فان الواو لا بد أن تكون واو علة لاجل نهمة الكاف فلا يصل النفس الى النون الساكنة بالامر الابعد تحقق ظهور واو العلة فيبطئ الامر وهي عن واو علة فيكون الكون أيضا عن علتين الواو والامر الالهي وهو لا شريك له واذا جاز أن يبطئ المأمور عن التكوين زمانا واحدا وهو قد رظهور الواو لو بقيت ولا تحذف لجاز أن يبقى المأمور أكثر من ذلك فيكون أمر الله قاصرا فلا تنفذ ارادته وهو نافذ الارادة فحذف الواو من كلمة الحضرة لا بد منه والسرعة لا بد منها فظهور الكون عن كلمة الحضرة بسرعة لا بد منه فظهر الكون فظهرت الواو في الكون لندل انها كانت في كن وانها انما زالت لامر عارض فعلت في الغيب فظهرت في الكون لما ظهر الكون بصورة كن قبل حذف الواو ليدل على أن الواو لم تعدم وانما غابت لحكمة ما ذكرناه فليس الكون بزائد على كن بواوها الغيبية وظهر الكون على صورة كن وكن أمره وأمره كلامه وكلامه علمه وعلمه ذاته فظهر العالم على صورته فخلق آدم على صورته فقبل الاسماء الالهية وقد بينا ما فيه الكفاية للعاقل في كلمة الحضرة والله يضرب الامثال لعباده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الفصل السادس في الذكر بالتحميد الحد ثناء عام بما لم يقيده الناطق به بأمر وله ثلاث مراتب حد الحد وحد المحمود نفسه وحد غيره وما ثم مرتبة رابعة في الحد ثم في الحد بما يحمد الشئ نفسه او يحمده غيره تقسيمان اما أن يحمده بصفة فعل واما أن يحمده بصفة تنزيه وما ثم حد ثالث هنا واما حد الحد له فهو في الحدين بذاته اذ لو لم يكن لما صح أن يكون لهما حده

فحمد الحد يعطي الحد فيه ولولا الحد ما كان الحمد

ثم ان الحمد على المحمود قسمان القسم الواحد أن يحمد بما هو عليه وهو الحمد الاعم والقسم الثاني أن يحمد على ما يكون منه وهو الشكر وهو الاخص فانحصرت أقسام التحميدات والحامد وتعين الكلمات التي تدل على ما ذكرناه لا تتناهى فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في المقام المحمود فاحمده بمحامد لا اعلمها الآن وقال لا أحصي ثناء عليك لان ما لا يتناهى لا يدخل في الوجود ولما كان كل عين حامدة ومحمودة في العالم كلمات الحق الظاهرة من نفس الرحمن ونفس الرحمن ظهور الاسم الباطن والحكم الغيب وهو الظاهر والباطن رجعت اليه عواقب الثناء فلا حامد لله الا الله ولا محمود الا الله وجد الحمد صفته لان الحمد صفته وصفته عينه اذ لا يتكثر شعر

| | |
|---|---|
| ولا يكمل بالزائد تعالى الله | فحمدا الحمد هو ليس الا هو |
| فما حمد الله الا الاله | ومحموده عينه لا سواه |

فمن حمد الله على هذا الحضور فقد حمده ومن نقصه من ذلك شيأ فبقدر ما نقصه فان كنت حامد الله فاحمده بهذا الحضور وهو التصور فيكون الجزاء من الله ان حمده هذا عينه فافهم

الفصل السابع في الذكر بالتسبيح التسبيح التنزيه فسبح بحمد ربك واستغفره هذا أمر سبحان الذي اسرى بعبده خبر والتسبيح قسم من أقسام الحمد ولهذا أن الحمد يملأ الميزان على الاطلاق وسبحان الله وغير ذلك من الاذكار تحت حيطة الحمد فاذا ظهر التسبيح فانظر كيف تسبحه فان الجهل يتخلل هذا المقام تخلل خفيا لا يشعر به فانه كما قال صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت لما أراد أن يهجو قريشا ينافح بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هجته قريش وهو منها فنفسها هجت ولم تعلم بذلك وعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه العالم الاتم وقد علم رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان الذى اتبعت اليه حسان بن ثابت من هجاء قريش ان ذلك مما يرضى الله
لحسن قصده فى ذلك وما علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لما رأى روح القدس الذى يجيئه
قد جاء الى حسان بن ثابت يؤيده من حيث لا يشعر مادام ينافح عن عرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانما أقر الله ذلك اعلاما لقريش بأن أعمالهم تعود عليهم اذ كان الهجاء مما عاقد
ليجزى كل نفس بما عملت ليعلموا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم انى منهم فانظر ما تقول وكيف تقول وأت ابا بكر فانه أعرف بالانساب فيخبرك حتى
لا تقول كلاما يعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكون قد وقعت فيما وقعوا فيه فقال له حسان
ابن ثابت والله لاسلكن منهم كما تسل الشعرة من العجين لانه لا يعلق بها شئ من العجين وهكذا اياب
التسبيح فانه تنزيه والتنزيه عبارة عن العدم وليس بتنزيه وانما يكون التنزيه عن كل صفة تدل على
الحدوث لاتصافه بالقدم وصفات الحدوث امحاجى للحدثات وهى زالت الاقدام فى العلم بالمحدثات
ما هى المحدثات وما فى الوجود الا الله فان الموجودات كلمات الله وبها يثنى على الله فاذا نزه المنزه به
فلا يرجع الا على احد صفة المحدث والمحدث ليس لمن نفسه شئ ولا عنه له وانما هى لمن أظهرها
فاذا نزهت الحق عن شئ لا يثنى عليه الا به وبامثاله فقد تركت من الثناء عليه ما كان ينبغى لك
أن تثنى عليه به فاذا سبحته فتحقق عن أى شئ تنزهه اذ ما ثم الا هو فان نفس الرحمن هو جوهر الكائنات
ولهذا وصف الحق نفسه بما هو من صفات المحدثات مما تحيله الادلة النظرية العقلية واحذر أن تسبحه
بعقلك واجعل تسبيحه منك بالقرآن الذى هو كلامه فتكون حاكيا لا مخترعا ولا مبتدعا فان كان
هناك ما يقدح كنت انت برىء الساحة من ذلك اذ ما سبحه الا كلامه وهو أعلم بنفسه منك وهو يحمد
ذاته بأتم المحامد واعظم الثناء كما قال صلى الله عليه وسلم انت كما اثنيت على نفسك وقد أثنى على نفسه بما
يقول فيه دليل العقل انه لا يجوز عليه ذلك وترجمه عنه وهذا غاية الذم وتكذيب الحق فيما نسبه
الى نفسه وكان أعلم به منك فاحذر أن ترجمه عن امر ثبت فى الشرع انه وصف له وعلمه بانه ما كان
ولا تسبحه تسبيحة واحدة بعقلك جملة واحدة وقد فصلت فان الادلة العقلية كثيرة المسافر لادلة
الشرعية فى الالهيات فسبح ربك بكلام ربك وتسبيحه لا بعقلك الذى استعمدته من فكره ونظره
فانه ما استفاد أكثر مما استفاده الا الجهل فضبط عما ذكرناك فانه داء عضال قليل فيه الشفاء فذم ذم الله
وامدح بمدح الله وارحم برحمة الله والعن بلعنة الله تفز بالعلم وتملأ يديك من الخير والتسبيح ثناء كل
موجود فى العالم لا غير التسبيح وهذا هو الذى اضل العقلاء وهو من المكر الالهى الخفى وغابت
عقولهم عن قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وما قال يحمد ولا بكبر ولا يهلل فانها
كلها اثبات وجودى والتسبيح ثناء بعدم فدخل المكر الالهى فاثر فى العقول المفكرة المكر
فجاء العارفون فوجدوا الله قد قيد تسبيح كل شئ بحمده المضاف اليه فسبحوه بما اثنى على نفسه
فما استنبطوا شيأ بخلاف الناظرين بعقولهم فى الالهيات ولهذا قال ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانهم
نسوا بحمده فحيهم عن ذلك ادلة عقولهم اذ ستر الله عنها ذلك بستر أفكارهم فلم يؤاخذهم على ذلك
لقوله انه كان حليما غفورا مع ما فيه من سوء الادب من وجه لما كان التسبيح فيهم عند الله قوله ليس
كمثله شئ وفيه غلطوا فقبل الله فيهم سؤال ليس كمثله شئ فعفا عنهم فيما وقفوا فيه أو أساؤوه مما أثبته
الحق لنفسه من استواء ومعية وظرفية ونزول وغير ذلك مما لا يحصى كثرة مما نطقت به كتبه ورسله
فقد أنبهتك كيف تسبح ربك وقد ألقيت بك على الطريق فاذكرنى عند ربك

* (الفصل الثامن فى الذكر بالتكبير) * قال تعالى ولذكر الله اكبر وذكر الله القرآن فاذكره
بالقرآن لا تكبره تكبيرك اذ قد امرك أن تكبره فقال وكبره تكبيرا عن الولد والشريك والولى ولا
تغفل فى هذا التكبير عن قوله من الذل فقيده فانه يقول ان تنصروا الله ينصركم فما نصرناه من

ذل فلهذا قال ولم يكن له ولي من الذل فانه قد دعا الى نصرته ليوفي الصورة التي خلقك عليها حتها لانه يقول اعطى كل شيء خلقه ثم أعطاه الصورة التي خلقك عليها خلقها الذي هو عين حقها أن يطلب منها نصرته فانه الناصر فقال كونوا أنصار الله والناصر هو الولي فلهذا قيده فاذا كبرته عن الولي فاعلم عن أي ولي تكبره وكذلك أيضا عن الشريك في الملك وعلى هذه المسألة تنتفي مسألة العبد هل يملك أو لا يملك فمن رأى شركة الاسباب التي لا يمكن وجود المسببات الا بها لم يثبت الشريك في الملك لان السبب من الملك وهو كالآلة والآلة توجد بها ما هو ملك للموجد كما هي الآلة ملك للموجد وما تملك الآلة شيأ فلهذا قيد التكبير عن الشريك في الملك لا في الايجاد لان الله تعالى أوجد الاشياء على ضربين ضرب أوجده بوجود اسباب مثل صنائع العالم كالتابوت للنجار والحائط للبناء وجميع صنائع العالم والكل صنعته تعالى والاضافة الى النجار وان كان النجار ما استقل في عمل التابوت بيده فقط بل بآلات متعددة من الحديد وغير ذلك فهذه اسباب النجارة وما اضيف عمل التابوت الى شيء منها بل اضيف التابوت من كونه صنعة لصانعه ولم يصنع الا بالآلة وثم اضافة اخرى وهو أنه ان كان النجار صنع في حق نفسه اضيف التابوت اليه لانه ملكه وهو قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فله ملك السموات والارض وان كان الخشب لغيره فالتابوت من حيث صنعته يضاف الى النجار ومن حيث الملك يضاف للمالك لا الى النجار فالنجار آلة للمالك والله مالك الا الشريك في الملك لا الشريك في الصنعة ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين واما الضرب الثاني فهو ما أوجده لا بسبب وهو ايجاده اعيان الاسباب الاول فاذا كبرت ربك عن الولي والشريك فقيده في ذلك بما قيده الحق ولا تطلقه فيفوتك خير كبير وعلم كثير وكذلك قوله وكبره أن يتخذ ولدا فان الولد للوالد ليس بمتخذ لانه لا عمل له فيه على الحقيقة وانما وضع ما في رحم صاحبته وتولى ايجاد عين الولد سبب آخر والمتخذ الولد انما هو المتبنى كزيد لما تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لساوقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا لانه لو اتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء فكان يتبنى ما شاء فما فعل فعل من يتخذ ولدا وقوله تعالى لم يلد ذلك ولد الصلب فليس لله تعالى ولد ولا تبنى احدا فنفى عنه الولد من الجهتين لما ادعت طائفة من اليهود والنصارى انهم أبناء الله وارادوا التبني لانهم عالمون بآبائهم وقالوا في المسيح انه ابن الله اذ لم يعرفوا له ابا ولا تكون عن اب لجهلهم بما قال الله من تمثل الملك لمريم بشرا سويا وجعله الله روحا اذ كان جبريل روحا فما تكون عيسى الا عن اثنين بجبريل وهب لها عيسى في النفخ فلم يشعروا بذلك كما ينفخ الروح في الصورة عند تسويتها فما عرفوا روح عيسى ولا صورته وان صورة عيسى مثل نجد الروح لانه عن تمثل فلو تفطنت لخلق عيسى لرأيت روحا عظيما يقصر عنه افهام العقلاء فاذا كبرت ربك فكبره كما كبر نفسه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهم الذين يكبرونه عما لم يكبر نفسه في قوله يفرح بتوبة عبده ويتبشبش الى من جاء الى بيته ويباهي ملائكته باهل الموقف ويقول جعت فلم تطعمني فأنزل نفسه منزلة عبده فان كبرته بان تنزهه عن هذه المواطن فما كبرته بتكبيره بل كذبته فهؤلاء هم الظالمون على الحقيقة فليس التكبير الا ما كبر به نفسه فقف عند حدك ولا تحكم على ربك بعقلك

* (الفصل التاسع في الذكر بالتهليل) * هذا هو ذكر التوحيد بنفي ما سواه وما هو ثم فان لم يكن ثم ونفيت النفي فقد أثبت فان الله تعالى يقول وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه فما عبد فيما عبد الا الله وهذا التوحيد على ستة وثلاثين اعني الواردة في القرآن من حيث ما هو كلام الله فمنه ما هو توحيد الواحد ولهذا يرى بعض العلماء الالهيين ان الله هو الذي وحد الواحد ولولا توحيده الواحد لم يكن ثم من يقال فيه انه واحد فوحدانيته اظهرت الواحد ومنه ما هو توحيد الله وهو توحيد الالوهية ولنذكر هذا كله في هذا الفصل وبالله تعالى في التهليل

من الاسماء الالهية ولا يزيد على ما ورد في القرآن من ذلك وهي ستة وثلاثون موضعا وهي عشر درجات الفلك الذي جعل الله ايجاد الكائنات عند حركاته من اصناف الموجودات من عالم الارواح والاجسام والنور والظلمة فهذه الستة وثلاثون حق الله عما يكون في العالم من الموجودات فانها تكون في عين اللفظ الانساني بالقرآن فهو كالعشر فيما ثبت السماء وهو المسمى الاعلى من قوله سبح اسم ربك الاعلى فالتهليل عشر الذكر وهو زكاته لانه حق الله فهو عشر ثلثمائة وستين درجة من ذلك (التوحيد الاول) وهو قوله والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم فهذا توحيد الواحد بالاسم الرحمن الذي له النفس فبدأ به لان النفس لولاه ما ظهرت الحروف ولولا الحروف ما ظهرت الكلمات فبقي الالوهية عن كل احد وحده الحق تعالى الاحدية فأثبت الالوهية لها بالوهية التي اعادها على اسمه الواحد وأول نعت نعت به الرحمن لانه صاحب النفس وهي مثل هذا الذكر تهليلا من الاهلال وهو رفع الصوت أي اذا ذكر بلا اله الا الله ارتفع الصوت الذي هو النفس الخارج به على كل نفس ظهر فيه غير هذه الكلمة وليذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وما قالها الا نبي لانه ما يخبر عن الحق الا حق فهو كلام الحق فأرفع الكلمات كلمة لا اله الا الله وهي اربع كلمات نفي ومنفي وايجاب وموجب والاربعة الالهية اصل وجود العالم والاربعة الطبيعية اصل وجود الاجسام والاربعة العناصر أصل وجود المولدات والاربعة الاخلاط اصل وجود الحيوان والاربعة الحقائق اصل وجود الانسان فالاربعة الالهية الحياة والعلم والارادة والقول وهو عين القدرة عقلا وشرعا والاربعة الطبيعية الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة والاربعة العناصر النار والهواء والماء والتراب والاربعة الاخلاط المرتان والدم والبلغم والاربع الحقائق الجسم والتغذي والحس والنطق فاذا قال العبد لا اله الا الله على هذا التربيع كان لسان العالم وناب الحق في النطق فيذكر العالم والحق يذكره وهذه الكلمة اثنا عشر حرفا فقد استوعب من هذا العدد بسائط اسماء الاعداد وهي اثنا عشر ثلاث عقود العشرات والمؤون والآلاف ومن الواحد الى التسعة ثم بعد هذا يقع التركيب بما لا يخرج لك عن هذه الآحاد الى ما لا يتناهى فتقدم ما يتناهى وهي هذه الاثنا عشر الى ما لا يتناهى وهو ما يتركب منها فلا اله الا الله وان انحصرت في هذا العدد في الوجود فأجزاؤها لا تتناهى بها وقع الحكم بما لا يتناهى فبقاء الوجود الذي لا يلحقه عدم بكلمة التوحيد وهي لا اله الا الله فهذا عمل مس الرحمن فيها ولهذا ابتدأ به في القرآن وجعله توحيد الاحد لان عين الواحد الحق ظهر العالم (التوحيد الثاني) من نفس الرحمن الله لا اله الا هو الحي القيوم فهذا توحيد الالوهية وهي توحيد الابتداء لان الله فيه مبتدأ ونعت الالوهية في هذه الاية بصفة التنزيه عن حكم السنة والنوم لما يظهر به من الصور التي يأخذها السنة والنوم كما يرى الانسان به في المنام على صورة الانسان التي من شأنها ان تنام فوهم نفسه ووجدها في هذه الصورة وان ظهر بها في الرؤيا سنة كانت ما هي ممن تأخذها سنة ولا نوم فهذا هو النعت الاخص بها في هذه الآية وقدم الحي القيوم لان النوم والسنة لا يأخذان الا الحي القائم أي المستند اذ كان الموت لا يرد الا على حي فلهذا قيل في الحق انه الحي الذي لا يموت كذلك النوم والسنة أول النوم كالنسيم للريح فان النوم بخار وهو هواء والنسيم اوله والسنة أول النوم فلا يرد الا على متصف بالمثلية فهذا هو توحيد التنزيه عمن من شأنه أن يقبل ما نزه عنه هذا الاله الحي القيوم ولولا التطويل لذكرنا تمام الآية بما فيها من الاسماء الالهية (التوحيد الثالث) من نفس الرحمن وهو الم الله لا اله الا هو الحي القيوم وهذا توحيد حروف النفس وهو الالف واللام والميم وقد ذكرنا من حقائق هذه الحروف في الباب الثاني من هذا الكتاب ما فيه غنية وهذا التوحيد

ايضا توحيد الابتداء وله من اسماء الافعال منزل الكتاب بالحق من الله المسمى بالحي القيوم فبين انه منزل الاربعة الكتب يصدق بعضها بعضا لان أكثر الشهود أربعة والكتب الالهية وثائق الحق على عباده وهي كتب مواضعه وهو تحقيق بما له عليهم ومالهم عليه مما أوجبه على نفسه لهم فضلا منه ومنة فدخل معهم في العهد فقال أوفوا بعهدي أوف بعهدكم فأدخلنا تحت العهد اعلاما بأنا بجدنا عبودية ما له اذ لو كنا عبيد الم يكتب علينا عهده فأنا بحكم السيد فلما أيقنا بخروجنا عن حقيقتنا واذعنا الملك والتصرف والاخذ والعطاء كتب بيننا وبينه عقودا وأخذ علينا العهد والميثاق وادخل نفسه معنا في ذلك ألا ترى العبد المكاتب لا يكاتب الا أن ينزل منزلة الاحرار فلولا توهم رائحة الحرية ما صحت مكاتبة العبد وهو عبد فان العبد لا يكتب عليه شيء ولا يجب له حق فانه ما يتصرف الا عن اذن سيده فاذا كان العبد يوفي حق عبوديته لم يؤخذ عليه عهد ولا ميثاق ألا ترى العبد الآبق يجعل عليه القيد وهو الوثاق لاباقه فهذا بمنزلة الوثائق التي تتضمن العهود والعقود التي لا تصح بين العبد والسيد فمن أصعب آية تمر على العارفين كل آية فيها أوفوا بالعقود أو العهود فانها آيات اخرجت العبيد عن عبوديتهم لله (التوحيد الرابع) من نفس الرحمن قوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم هذا توحيد المشيئة ووصف توحيد الهوية بالعزة وهو قوله ولم يولد فهو عزيز الحي اذ كان هو الذي صورنا في الارحام من غير مباشرة اذ لو باشر لضمه الرحم كما يضم القابل للصورة ولو لم يكن هو المصور لما صدقت هذه النسبة وهو الصادق فانه ما أضاف التصوير الى غيره فقال كيف يشاء أي كيف أراد فظهر في هذه الكيفية ان مشيئته تقبل الكيفية مع نعته بالعزة ثم بالحكمة والحكيم هو المرتب للاشياء التي انزلت منازلها فالتصوير يستدعيه اذ كان هو المصور لا الملك مع العزة التي تليق بجلاله فخير العقول السليمة التي تعرف جلاله واما اهل التأويل فحاروا ولا اصابوا اعني في خوضهم في التأويل وان وافقوا العلم فقد ارتكبوا محرما عليهم يسئلون عنه يوم القيامة هم وكل من تكلم في ذاته تعالى ونزهه عما نسبه الى نفسه ورجح عقله على ايمانه وحكم نظره في علم ربه ولم يكن ينبغي له ذلك وهو قوله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك وذكر بعض ما كذبه فيه لا كله وأبقى له ضرب اسم الرجاء حيث اضافه اليه في الحديث الذي يقول فيه عبدي فان قال فيه ابن آدم وهو الاصح في الرواية فأبعده عن نفسه وأضافه الى ظاهر آدم عليه السلام لان المعصية بالظاهر وقعت وهو القرب من الشجرة والاكل فنسي ولم نجد له عزما وهو عمل الباطن فبرأ باطنه منها وكان عند الله وجيها يجتبي كما قال تعالى (التوحيد الخامس) من نفس الرحمن وهو قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط هذا توحيد الالوهية والشهادة على الاسم المقسط وهو العدل في العالم وهو قوله أعطى كل شيء خلقه فوصف نفسه باقامة الوزن في التوحيد أعني توحيد الشهادة بالقيام بالقسط وجعل ذلك للهوية وكان الله الشاهد على ذلك من حيث اسماؤه كلها فانه عطف بالكثرة وهو قوله والملائكة وأولوا العلم فعلمنا حيث ذكر الله ولم يعين اسما خاصا انه أراد جميع الاسماء الالهية التي يطلبها العالم بالقسط اذ لم يزن على نفسه فلم يدخل تحت هذا الا ما يدخل في الوزن فهذا توحيد القسط وقد روينا في ذلك حديثا ثابتا وهو ما حدثناه يونس بن يحيى عن ابي الوقت عبد الاول الهروي عن ابن المظفر الداودي عن ابي محمد الحموي عن الفربري عن البخاري عن ابي اليمان عن شعيب عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل أنفق أنفق عليك وقال يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار وقال ارأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والارض فانه لم يغض ما في يده وكان عرشه على الماء بيده الميزان يخفض ويرفع خرجه مسلم ايضا عن ابي هريرة وقال يمينه ولم يقل يده وقال بيده

الاخرى وهو حديث صحيح فاذا قام العبد بالقسط فى تهليل ربه صدقه ربه فقال مثل قوله فهذا من تزكية الله عبده حدثنا غير واحد منهم ابن رستم سكين الدين ابو شجاع الاصفهانى امام المقام بالحرم المكى الشريف وعمر بن عبد المجيد المانشى عن ابى الفتح الكروخى عن الترياقى ابى نصر عن عبد الجبار بن محمد عن المحبوبى عن ابى عيسى الترمذى عن سفيان ابن وكيع عن اسماعيل ابن محمد بن جحادة عن عبد الجبار بن عباس عن ابى مسلم قال أشهد على أبى سعيد وأبى هريرة أنهما شهدا على النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله والله اكبر صدقه ربه وقال لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال لا اله الا الله وحده قال يقول الله لا اله الا أنا وحدى واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال الله لا اله الا أنا لى الملك ولى الحمد واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال الله لا اله الا أنا ولا حول ولا قوة الا بى وكان يقول من قالها فى مرضه ثم مات لم تطعمه النار ومن أعطى الحق من نفسه لربه ولغيره ولنفسه من نفسه باقامة الوزن على نفسه فى ذلك فلم يترك للنفسه ولا لغيره عليه حقا جملة واحدة قام فى هذا المقام بالقسط الذى شهد به لربه فانها شهادة اداء الحقوق من يكفيها فانه آثم قلبه وما كان له من حق تعين له عند غيره اسقطه ولم يطالب به اذ كان له ذلك فوقع اجره على الله ثم يؤكد ما ذكرناه فى أعطاء الحق فى هذه الشهادة قوله بعد قوله قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم فشهد الله لنفسه بتوحيده وشهد للملائكة وأولى العلم انهم شهدوا له بالتوحيد فهذا من قيامه بالقسط وهو من باب فضل من أتى بالشهادة قبل ان يسألها فان الله شهد لعباده أنهم شهدوا بتوحيده من قبل ان يسال منه عباده ذلك وبين فى هذه الآية ان الشهادة لا تكون الا عن علم لا عن غلبة ظن ولا تقليد الا تقليد معصوم فمن أيد عبد فنشهد له فانك على علم كما نحن نشهد على الامم ان انبياءها بلغتهم دعوة الحق ونص ما كان فى زمان التبليغ ولكن صدقنا الحق فيما اخبر به فى كتابه عن نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الايكة وقوم موسى وشهادة مزكية وذلك لا يكون الا لمن هو فى أيمانه على علم بمن آمن به لا على تقليد وحسن ظن فاعلم ذلك (التوحيد السادس) من نفس الرحمن قوله ﴿ الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة هذا أيضا توحيد الاشداء وهو توحيد الهوية المعبوت بالاسم الجامع للقضاء والفصل فمن رحمة الله انه قال ليجمعنكم فاجتمع الانبياء تحرق فيه وهو الاقرار بربوبيته تعالى واذا جمعنا من حيث اقرارنا له بالربوبية فهى آية بشرى وذكر خير فى حق السعداء الجميع وان دخلنا النار فان الجمعية تمنع من تسرمد الانتقام لا الى نهاية لكن يتسرمد العذاب ويختلف الحال فيه فاذا انتهت حالة الانتقام ووجد ان الالام اعطى من النعيم الاستعذاب بالعذاب بما يليق بمن اقر بربوبيته ثم اشرك ثم وحد فى غير موطن التكليف والتكليف أمر عرض فى الوسط بين الشهادتين لم يثبت فبقى الحكم للاصلين الاول والآخر وهو السبب الجامع لنا فى القيامة فاجمعنا الا فيما اجتمعنا فاذا استعذبوا العذاب اربحوا من أليم العذاب وهو الجزاء قال ابو يزيد الاكبر البسطامى

وكل ما ربى قد نلت منه ♦ سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

لم يقل بالالام ولنا فى هذا الباب نظم كثير (التوحيد السابع) من نفس الرحمن هو قوله ﴿ ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه ♦ وهذا توحيد الرب بالاسم الخالق وهو توحيد الهوية فهذا توحيد الوجود لا توحيد التقدير فانه امر بالعبادة ولا يأمر بالعبادة الا من هو موصوف بالوجود وجعل الوجود للرب بحكم ذلك الاسم بين الله وبين التهليل وجعله مضافا الينا اضافة خاصة الى الرب فى اضافة خصوص لوحدته فى سيادته وتحمده وفى وجوب وجوده فلا يقبل العدم كما يقبل الممكن فانه الثابت وجوده لنفسه وتوحد أيضا ملكه باقرارنا

بالرق له ولتوحيده توحيد المنعم لما به علينا من تغذيته ايانا فى ظلم الارحام وفى الحياة الدنيا ولتوحيده ايضا فيما اوجبه من المصالح التى بها قوامنا من اقامة النواميس ووضع الموازين ومبايعة الائمة القائمة بالدين وهذه الصور كلها اعطاها الاسم الرب فوحدناه ونفينا ربوبية ماسواه قال يوسف لصاحبى السجن أأرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار (التوحيد الثامن) من نفس الرحمن قوله تعالى اتبع ما أوحى اليك من ربك لا اله الا هو وأعرض عن المشركين هذا توحيد الاتباع وهو من توحيد الهوية فهو توحيد تقليد فى علم لانه نصب الاسباب وأزال عنها حكم الارباب بما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فلو قالوا ما اتخذهم وأبقوا العبادة لجناب الله لكان لهم فى ذلك سند وحجة بوضع الاسباب الالهية المقررة فى العالم فأمر صلى الله عليه وسلم ان يعرض عن الشرك لا عن السبب فانه قال فى مصالح الحياة الدنيا ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب فعلل ولام العلة فى القرآن كثير وهذا أيضا فيما فى السابع من توحيد الاسم الرب وعم اضافة جميعنا اليه وهنا خصص به الداعى فكأنه توحيد فى مجلس محاكمة فيدخل فيه توحيد المقسط لاقامة الوزن فى الحكم بين الخصماء بين ذلك قوله وأعرض عن المشركين وخصص به الداعى يحيثه بالتوحيد الايمانى لا التوحيد العقلى وهو توحيد الانبياء والرسل لانها ما وحدت عن نظر وانما وحدت عن صورة علم وجدته فى نفسها لم تقدر على دفعه فتركت المشركين وآلهتهم وانفرد بغار حرى يتمنث فيه من غير معلم الا ما يجده من نفسه حتى فجئه الحق وهو قوله له اتبع ما أوحى اليك من ربك لا اله الا هو أى انه لا يقبل الشريك فأعرض عنهم حتى يستحكم الايمان واتقه بنفس الرحمن واجعل له انصارا وأمرك بقتال المشركين لا بالاعراض عنهم (التوحيد التاسع) من نفس الرحمن هو قوله انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت توحيد الهوية فى الاسم المرسل وهو توحيد الملك ولهذا نعته بأنه يحيى ويميت اذ الملك هو الذى يحيى ويميت ويعطى ويمنع ويضر وينفع فمن احيى اعطى ونفع ومن أمات منع واضر ومن منع لا عن بخل كان منعه حماية وعناية وجودا من حيث لا يشعر الممنوع وكان الضرر فى حقه حيث لم يبلغ الى نيل وجود غرضه بجهله بالمصلحة فيما حماه عنه النافع ومات هذا الممنوع لكونه لم تنفذ ارادته كما لا تنفذ ارادة المسيء فهذا سمع الله وضرره وانما تنفذ ارادة المنعم الحنان فارسل الرسل بالتوحيد تنبيها باقرارهم فى الميثاق الاول فقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فمن وحده بلسان رسوله لا من لسانه جازاه الله على توحيده جزاء رسوله فان وحده لا بلسان رسوله بل بلسان رسالته جازاه مجازاة الهية لا تعرف يدخل تحت قوله ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (التوحيد العاشر) من نفس الرحمن قوله وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون هذا توحيد الامر بالعبادة وهو من أعجب الامور كيف يكون الامر فيما هو ذاتى للمأمور فان العبادة ذاتية للمخلوقين ففيم وقع الامر بالعبادة فانما فى حق المؤمنين فامرهم ان يعبدوه من حيث أحدية العين لما قال فى حق طائفة قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فهذه هى الطائفة التى امرت ان تعبد الها واحدا فلا تنظر فى الاسماء الالهية من حيث ما تدل على معان مختلفة فتعبدهم معانيها فتكون عبادتهم معلولة حيث رأوا أن كل حقيقة منهم مرتبطة بحقيقة الهية يتعلق افتقارها القائم بها اليها وهى متعددة فان حقيقة الطالب للرزق انما هى تعبد الرزاق وحقيقة الطالب للعافية انما تعبد الشافى فقيل لهم لا تعبدوا الا الها واحدا وهى ان كل اسم الهى وان كان يدل على معنى يخالف الآخر فهو أيضا يدل على عين واحدة تطلبها هذه النسب المختلفة وانما من حمل العبادة هنا على الاعمال فلا معرفة له بالسان فالعمل صورة والعبادة روح لتلك الصورة العملية التى انشأها المكلف * وانما غير الموحدين وهم المشركون فهم الذين نسبوا الالوهية الى غير من يستحقها ووضعوا اسمها على غير مسماها واذعوا الكثرة فيها كما اذعوا الكثرة فى الانسانية فدعوا هم فيها

صحيحة وما عرفوا بذلك انها في الالهية ولذلك تعجبوا من توحيدها فقالوا اجعل الالهة الها واحدا
ان هذا لشيء عجاب وما علموا ان جعل الالوهة في التكثير من العجب فقيل لهم وان كنتم ما عبدتم
كل من عبدتموه الا بتخيلكم ان الالوهة صفته فما عبدتم غيرها لكن ليس الامر كذلك فانكم شهدتم
على انفسكم انكم ما تعبدونها الا لتقربكم الى الله زلفى فاقررتم مع شرككم ان ثم الها كبيرا هذه
الآلهة تعبدتكم تماما لتقربكم من الله فهذا مدعوى بغير برهان وهو قوله ومن يدع مع الله الها آخر
لا برهان له به وهذه ارجى آية للمشرك تبه عن قطر جهد الطاقة وتحيله في تنبيه انها برهان ليقوم له
العذر عند الله فاذ وقد اعترفوا انهم عبدوا الشريك ليقربهم الى الله زلفى فتح القائل على نفسه
باب الاعتراض عليه بأن يقال له ومن أين علمت ان هذه الحجارة أو غيرها لها عند الله من المكانة
بحيث ان جعلها معبودة لكم كما قال فاسئلوهم ان كانوا ينطقون قالوا بل عبدنا من ينطق ويدعى
الالوهية اقرب حالا من عبادة من لا يسمع ولا يبصر ولا يعني عنهم شيأ وهذا قول ابراهيم لابيه وهو
الذي قال فيه تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وابوه من قومه وهذه وغيرها من الحجة
التي أعطاه الله فامرهم الله ان لا يعبدوا الا الها واحدا لا اله الا هو في خبر الامر سبحانه أي
هو بعيد أن يشرك في نعت الالوهية فهذا توحيد الامر (التوحيد الحادي عشر) من نفس
الرحمن قوله فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم هذا توحيد
الاستكفاء وهو من توحيد الهوية لما قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى فاحالنا
علينا بأمر وفيادرنا الامتثال امره فنحن نقول لولا ان الله قد علم ان لنا مدخلا صحيحا في اقامة
ما كلفنا من البر والتقوى ما أسألناه فيما ومنا من قال التعاون الذي امرنا به على البر والتقوى
ان يتوكل واحد منا صاحبه الى ربه في ذلك ويستكفي به فيما كلفه وهو قوله واستعينوا بالله
خطاب تحقيق واستعينوا بالصبر والصلاة خطاب ابتلاء فاذا سمع القوم الذين قالوا ان لنا مدخلا
محققا في العمل ولهذا امرنا بالتعاون ما قاله من جعله خطاب ابتلاء أوجله على الرد الى الله في ذلك
لما علما أن تقولوا بالتستعين واستعينوا بالله وهو قول موسى لقومه مع انهم ما طلبوا معونة الله
الا وعندهم شرب من الدعوى ولكنهم اعلى من اصحاب المقام الاول وأقرب الى الحق تولوا عن
هذا النظر ولم يقولوا به فكيف سألهم مع من هو مشهده والبه يرجع الامر كله فاعبده
وتوكل عليه فقال تعالى لهم فان تولوا اعاد عودتهم اليه فقل حسبي الله أي في الله الكفاية
لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم فاذا كان رب العرش والعرش محيط بعالم الاجسام
وانت من حيث جسميتك اقل الاجسام فاستكف بالله الذي هو رب مثل هذا العرش ومن كان الله
حسبه انقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسه سوء وبياء في ذلك بما يرضي الله والله ذو فضل عظيم على
من جعله حسبه والفضل الزيادة أي ما يعطيه على موازنة عمله بل ازيد من ذلك مما يعظم عنده اذا رآه
ذوقا ومن اغرب ما رأيت من بعض الشيوخ من اهل الله من كان مثل ابي يزيد في الحال ورجما
امكن منه فيه فتعدت مع هذا الشخص يوما بجامع دمشق وهو يذكر لي حاله مع الله وما يجري له معه
في وقائعه فقال لي ان الحق ذكره عظم ملكه قال الشيخ فقلت له يا رب ملكي اعظم من ملكك فقال
كيف تقول وهو اعلم فقلت له يا رب لان ملكك في ملكي فانك لي تجيبني اذا دعوتك وتعطيني اذا سألتك
وما في ملكك منك قال فقال لي صدقت وما رأيت احدا ذهب الى ما يقارب هذا المذهب او هو
سوى محمد بن علي الترمذي الحكيم فانه يقوم في هذا المقام مقام ملك الملك وقد شرحنا
في مسائل الترمذي في هذا الكتاب الذي سأل عنها اهل الله في كتاب ختم الاولياء ثم بكى هذا الشيخ
ادبا مع الله ويقول يا أخي هو يجرني عليه وبسلطني فكيف أقول له اذا كان يفرح بتوبة عبده كما قاله
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون نظره الى العارفين به (التوحيد الثاني عشر) من نفس

الرحمن هو قوله حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل هذا توحيد الاستغاثة وهو توحيد الصلة فانه جاء بالذى فى هذا التوحيد وهو من الاسماء الموصولة وجاء بهذا ليرفع اللبس عن السامعين كما فعلت السحرة لما آمنت برب العالمين فقالت رب موسى وهارون لرفع اللبس من اذهان السامعين ولهذا توعدهم ثم تمم وقال وانا من المسلمين لما علم ان لا اله الا هو الذى ينقاد اليه ولا ينقاد هو لاحد قال على ابن أبى طالب رضى الله عنه اجلت عما أجل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يعرف ما أجل رسول الله به فقبل منه مع كونه أجل على غير علم محقق فأحرى اذا كان على علم محقق فاعلم بذلك فرعون ليعلم قومه مما كان ادعاه فيهم من انه ربهم الاعلى فأمره الى الله فانه آمن عند رؤية البأس وما نفع مثل ذلك الايمان فرفع عنه عذاب الدنيا الا قوم يونس ولم يتعرض للآخرة ثم ان الله صدقه فى ايمانه بقوله آلآن وقد عصيت قبل فدل على اخلاصه فى ايمانه ولو لم يكن مخلصا لقال تعالى فيه كما قال فى الاعراب الذين قالوا آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فقد شهد الله لفرعون بالايمان وما كان الله ليشهد لاحد بالصدق فى توحيده الا ويجازيه به وبعد ايمانه فما عصى فقبله الله اذ كان قبله طاهرا والكافر اذا اسلم وجب عليه ان يغتسل فكان غرقه غسلا له وتطهيرا حيث أخذه الله فى تلك الحالة لنكال الآخرة والاولى وجعل ذلك عبرة لمن يخشى وما أشبه ايمانه ايمان من غرغر فان المغرغر موقن بأنه مفارق قاطع بذلك وهذا الغرق هنا لم يكن كذلك لانه رأى البحر يبسا فى حق المؤمنين فعلم أن ذلك لهم بايمانهم فما ايقن بالموت بل غلب على ظنه الحياة فليس منزلته منزلة من حضره الموت فقال انى تبت الآن ولا هو من الذين يموتون وهم كفار فأمره الى الله تعالى ولما قال الله له فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية كان كما كان قوم يونس فهذا ايمان موصول وقدم الهوية ليعيد ضميره عليه ليلحق توحيد الهوية (التوحيد الثالث عشر) من نفس الرحمن هو قوله فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون هذا توحيد الاستجابة وهو توحيد الهو وهو توحيد غريب فان قوله فان لم يستجيبوا يعنى المدعوين لكم يعنى الداعين فاعلموا انما انزل بعلم الله فالضمير فى فاعلموا يعود على الداعين وهم عالمون بانه انما انزل بعلم الله ولو أراد المدعوين لقال فيعلموا بالياء كما قال يستجيبوا بياء الغيبة ثم قال وان لا اله الا هو أى واعلموا انه لا اله الا هو كما علمتم انما انزل بعلم الله ثم قال فهل انتم مسلمون وقد كانوا مسلمين ثم هذا كله خطاب للمدعوين ان كانت هل على بابها وان كانت هنا مثل ما هى فى قوله هل اتى على الانسان اعتمادا على قرينة الحال فانه خرجت عن الاستفهام يكون الخطاب للداعين والا فما هذا خطاب الداعين الا ان يكون مثل قولهم * ايا لداعى فاسمعى ياجاره * فالخطاب لزيد والمراد به عمرو ولئن اشركت ليحبطن عملك وان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ومعلوم انه مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو على بينة من ربه فى ما كه فعلمنا بقرائن الاحوال انه المخاطب والمراد غيره لا هو وحكمة ذلك مقابلة الاعراض بالاعراض لانهم اعرضوا عن قبول دعوة الداعين فاعرض الله عنهم بالخطاب والمراد به هم فاسمعهم فى غيرهم واما فائدة العلم فى ذلك فهى ان تقول لما علم الله ان قوما لا يؤمنون ارتفعت الفائدة فى خطابهم وكان خطابهم عبثا فاخبرهم الله تعالى ان نزول الخطاب بالدعوة لمن ليس يقبله فى علم الله انه انما انزل بعلم الله اى سبق فى علم الله انزاله فلا بد من انزاله لان تبدل المعلوم محال كما قال تعالى ما يبدل القول لدى لانه سبق فى علم الله ان تكون خمس صلوات فى العمل وخمسون فى الاجر فما زال يحط من الخمسين بعلم الله الى ان انتهى الى علم الله باثبات الخمس فمنع النقص من ذلك وقال ما يبدل القول لدى وهكذا يكون علمه فى الاشياء سابق لا يحدث له علم بل يحدث التعلق لا العلم ولو حدث العلم لم تقع الثقة بوعده لانا لا ندرى ما يحدث له فان قلت فهذا أيضا يلزم فى الوعيد قلنا كذا كما نقول ولكن علمنا انه ما ارسل رسولا الا بلسان

قومه وبما نواطؤا عليه من كل ما هو محمود فيما علمهم بذلك في شرعهم كذا سبق علمه وهذا لسان عربي مبين وبما يتمدح به اهل هذا اللسان بل هو ممدوح في كل امة التجاوز عن انفاذ الوعيد في حق المسئ والعفو عنه والوفاء بالوعد الذي هو في الخير وهو الذي يقول فيه شاعر العرب .

وانى اذا اوعدته او وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

فكان انزال الوعيد بعلم الله الذي سبق بانزاله ولم يكن في حق قوم انفاذه في علم الله لنفذ فيهم كما ينفذ الوعد الذي هو في الخير لان الابعاد لا يكون الا في الشر والوعد يكون في الخير وفي الشر معا يقال أوعدته في الشر ووعدته في الشر والخير وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فما بين لهم تعالى التجاوز عن السيئات في حق من اساء من عباده والاخذ بالسيئة من شاء من عباده ولم يفعل ذلك في الوعد بالخير فاعلمنا ما هو في علمه فكان هو واحد في الوجهين هو واحد في امره فما انزل ما انزل الا بعلم الله سواء نفذ أو لم ينفذ (التوحيد الرابع عشر) من نفس الرحمن وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب هذا توحيد الربوبية وهو توحيد الالهية اخبارا نهم يكفرون بالرحمن لانهم جهلوا هذا الاسم اذ لم يكن عندهم ولا سمعوا به قبل هذا فلما قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فرادهم هذا الاسم نفورا فانهم لا يعرفون الا الله الذين يعبدون الشركاء ليقربوهم الى الله زلفى ولما قيل لهم اعبدوا الله لم يتولوا وما الله وانما أنكروا توحيده وقد نقل انهم كانوا يعرفون مركبا الرحمن الرحيم اسما واحدا كبعلبك ورام هرمز فلما افرده بعير نسب انكروه فانه يقال في النسب يعلى فقال لهم الداعي للرحمن هو ربي ولم يقل هو الله وهم لا ينكرون الرب ولما كان الرحمن له النفس وبالنفس حياتهم فسره بالرب لانه المغذي وبالغذاء حياتهم فلا يفرقون بين الرب ويفرقون بين الله ولهذا عبدوا الشركاء ليشفعوا لهم عند الله الذي بيده الاقتدار الالهي والاحد الشديد وهو الكبير عندهم المتعالي فهم معترفون مقرون به تتلطف لهم بالعبادة بالاسم الرب ليرجعوا فهو أقرب مناسبة بالرحمن قال لموسى وهارون قولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى في ذلك المجلس ولا بد ولا اخاله للاستقبال الاخروي فان الكل يخشونه في ذلك الموطن فما يفعل الحال الذي يدخله الاحتمال بين حال الدنيا وبين استقبال التأخير للدار الاخرة وذلك لا يكون مخلصا للمستقبل الا بالبين أو سوف فالذي ترجى من فرعون وقع لان ترجيه تعالى واقع فآمن فرعون وتذكر وخشي كما اخبر الله وأثر فيه لين قول موسى وهرون ووقع الترجي الالهي كما اخبر الله فهذا يدلك على قبول ايمانه لانه لم ينص الاعلى ترجي التذكر والخشية لا على الزمان الا انه في زمان الدعوة ووقع ذلك في زمان الدعوة وهو الحياة الدنيا وأمر نبيه ان يقول بحيث يسمعون قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت في امركم واليه متاب اي مرجعي في امركم عسى يهديكم الى الايمان فما اغلظ لهم بل هذا أيضا من القول اللين لتوفر الدواعي من الحاظين للنظر فيما خاطبهم به اذ لو كان خاطبهم بصفة القهر وهو غيب لا عين له في الوقت الا بمجرد اغلاظ القول لنفرت طباعهم وأخذتهم حمية الجاهلية لمن نصبوهم آلهة فابقى عليهم وهو قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ولم يقل للمؤمنين وكان سبب نزولها أن دعا على رعل وذكوان وعصية شهرا كاملا في كل صلاة بان يأخذهم الله فعنبه الله في ذلك وفيه تنبيه على رحمة الله بعباده لانهم على كل حال عباده معترفون به معتقدون لكبريائه طالبون القربة اليه لكنهم جهلوا طريق القربة ولم يوفوا النظر حقه ولا قامت لهم شبهة قوية في صورة برهان فكانوا يدخلون بها في مفهوم قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به ويريد بالبرهان هنا في زعم الناظر فانه من المحال ان يكون ثم دليل في نفس الامر على اله آخر ولم يبق الا ان تظهر الشبهة بصورة البرهان فيعتقدها برهانا وليس في قوته أكثر من هذا (التوحيد

الخامس عشر) من نفس الرحمن هو قوله ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان أنذروا انه لا اله الا انا فاتقون هذا توحيد الانذار وهو توحيد الانابة استوى فى هذا التنزيل فى التوحيد رسل البشر والمرسلون اليهم فان الملائكة هى التى نزلت بالانزال من أجل امر الله لهم بذلك والروح حيثما نزلوا به من الانذار ليحيى بقبوله من قبله من عباده كما تحيى الاجسام بالارواح فحيث بهذا الروح المنزل رسل البشر فانذروا به فهذا توحيد عظيم نزل من جبار عظيم بتخويف وتهديد مع لطف خفى فى قوله فاتقون أى فاجعلونى وقاية تدفعون بى ما انذرتكم به هذا لطفه ليس معناه خافونى لانه ليس لله عبد وبطش مطلق شديد ليس فيه شئ من الرحمة واللطف ولهذا قال ابو يزيد وقد سمع قارئا يقرأ ان بطش ربك لشديد فقال بطشى اشد فان بطش المخلوق اذا بطش لا يكون فى بطشه شئ من الرحمة بل ربما يقدر ان يزيد فى المبطوش به ما فى نفسه من الانتقام منه لسرعة موت ذلك النفس ولما كانت الرحمة منزوعة عن بطشه قال بطشى اشد وسبب ذلك ضيق المخلوق فانه مالة الاتساع الالهى وبطش الله وان كان شديدا ففى بطشه رحمة بالمبطوش به وبطش المخلوق ليستريح به من الضيق والحرج الذى يجده فى نفسه بما يوقعه بهذا المبطوش به فيطلب فى بطشه الرحمة بنفسه فى الوقت وتدلا ينالها كلها بخلاف الحق تعالى فان بطشه لسبق العلم يأخذ هذا المبطوش به للسبب الموجب له لاغير والمنتقم لغيره ما هو كالمنتقم لنفسه (التوحيد السادس عشر) من نفس الرحمن هو قوله الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى هذا توحيد الابدال فانه ابدل الله من الرحمن وهذا فى المعنى بدل المعرفة من النكرة لانهم انكروا الرحمن وفى اللفظ بدل المعرفة من المعرفة وهو من توحيد الهوية القائمة باحكام الاسماء الحسنى لان الاسماء الحسنى تقوم معانيها بها بل هى القائمة بمعانى الاسماء كما هو قائم على كل نفس بما كسبت كذلك هو قائم بكل اسم عابد له وهذا علم غامض ولهذا قال فى هذا التوحيد يعلم السر وأخفى لما قال وان تجهر بالقول فالاخفى عن صاحب السر هو ما لابد أن يكون مما يعلمه خاصة وما تسمى الا باحكام افعاله من طريق المعنى فكلها اسماء حسنى غير انه منها ما يتلفظ بها ومنها ما يعلم ولا يتلفظ بها لما هو عليه حكمها فى العرف من اطلاق الذم عليها فانه يقول تعالى فالهمها فجورها وتقواها فقدم الفجور على التقوى عناية بنا الى الخاتمة والغاية بالخير فلو أخر الفجور عن التقوى لكان من اصعب ما يمر علينا سماعه فالفجور يعرض للبلاء والتقوى محصل للرحمة وقد تأخر التقوى فلا يكون الا خيرا وقال تعالى الله يستهزئ بهم ولا يشتق له منه اسم لما ذكرناه فالاسماء الحسنى فى العرف وحسن غيرها مبطون مجهول فى العرف الا عند العارفين بالله ويندرج فى هذا العلم بباب الالف واللام التى هى لشمول جميع ما يطلق عليه اسم السر وما هو اخفى من ذلك ومن السر النكاح قال الله تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا أى نكاحا فان الله أيضا يعلمه وان كانت الآية تدل بظاهرها على ما يحدث المرء به نفسه لقوله تعالى وان تجهر بالقول فانه يعلم ذلك ويعلم ما تحدث به نفسك وهو قوله ونعلم ما توسوس به نفسه ومع هذا فان الالف واللام لها حكم فى مطلق اسم السر فيعلم تعجيه النكاح وهو قوله تعالى ويعلم ما فى الارحام فانه الخالق ما فيها الا يعلم من خلق وهو اللطيف لعلمه بالسر الخبير لعلمه بما هو أخفى ومن هذه الحضرة نصب الادلة على معرفته وجعل فى نفوس العلماء تركيب المقدمات على الوجه الخاص والشرط الخاص فاشبهت المقدمات النكاح من الزوجين بالوقاع ليكون منه الانتاج فالوجه الخاص الرابط بين المقدمتين هو أن واحدا من المقدمتين يتكرر فيهما ليربط بعضهما ببعض من اجل الانتاج والشرط الخاص ان يكون الحكم اعم من العلة او مساويا لها حتى يدخل هذا المطلوب تحت الحكم ولو كان الحكم اخص لم ينتج وخرج عنه كقولهم كل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث فالحادث هنا هو الحكم والمقدمة الاخرى والاجسام لا تخلو عن الحوادث فالحوادث هو الوجه الخاص الجامع

بين المقدمتين فانتج ان الجسم حادث ولابد فالحكم اعم لان العلة الحوادث الناتجة به والحكم كونه حادثا وما كل حادث يقال فيه انه لايخلو عن الحوادث فهذا حكم اعم من العلة فالنتيجة صحيحة ثم الاستقصال فى تصحيح المقدمتين معلوم الطريق فى ذلك وانما قصدنا التمثيل لامعرفة حدوث الاجسام ولاغيرها وقد اعلمت أن الايجاد لايصح الا على ماقررناه وهو بمنزلة السر فى النكاح ينتقل الى العلم بما هو اخفى من السر كما انتقل بما تشربت اليه المثل الى كون الحق أوجد العالم على هذا المساق وظهر العالم عن ذات موصوفة بالقدرة والارادة فتعلقت الارادة بايجاد موجود ما وهو التوجه مثل اجتماع الزوجين فتنفذ الاقتدار فاوجد ما أراد فكان اخفى من السر لجهلنا بنسبة هذا التوجه الى هذه الذات ونسبة الصفات اليها انها مجهولة لنا لانعرف فيعرف التوجه والصفة من حيث عينه وعين الصفة ويجهل كيفية النسبة لجهلنا بالمنسوب اليه لابالمنسوب فهذا توحيد الموجد للاشياء مع كثرة النسب فهو واحد فى كثرة اوقع الحيرة هذا العلم فى هذا المعلوم الا لمن كشف الله له عن عينه غطاء السر فابصر الامر على ماهو عليه فحكم بما شاهد واختلفوا انه هل يجوز وقوع مثل هذا أولايجوز * (التوحيد السابع عشر) * من نفس الرحمن هو قوله تعالى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدنى هذا توحيد الاستماع وهو توحيد الانانية وقرئ بالجمع اذ قد قرئ واما اخترناك بالنون وانا اخترناك بالنون الكثرة ثم افرد فقال انني وان كلة تحقيق فالانية هى الحقيقة ولما كان حكم الكناية بالياء يؤثر فى صورة الحقيقة اظهرت من فى الوجود على صورتها فوجدت نونا من النونات فقالت لها قفى بنفسك من اجل كناية الياء لئلا تؤثر فى صورة حقيقتى فيشهد الناظر والسامع التغيير فى الحقيقة عند ان الياء هى عين الحقيقة فجاءت نون الوقاية فحالت بين الياء ونون الحقيقة فاحدثت الياء الكسر فى النون المجاورة لها فسميت نون الوقاية لانها وقت الحقيقة بنفسها فبقيت الحقيقة على ما كانت عليه لم يلحقها تغيير فقال انني انا الله ولولا نون الوقاية لقال انى انا الله فغيرها وتغير الحقيقة بالقرب الادنى هو مقام تجليه فى الصور يوم القيامة وهاتان الصورتان خاصة لانالثة لهما صورة تنكر وصورة تعرف ولو كان مالا يتناهى من الصور فانها محصورة فى هذا الحكم اما ان تنكر أو تعرف لابد من ذلك فاذا قرئ وانا اخترناك كان احق بالانية وانسب وأبنى للتغيير فانه مازال التوحيد يعصبها الى آخر الآية فى قوله فاعبدنى واذا قرئ بالجمع ظهر التغيير بانتقال العين الواحدة من الكثير الى الواحد فساق الآية بقوى وانا اخترناك لانه عدد امور انقلب احياء مختلفة فلابد من التغير والتجلى فى كل صورة يدعى الها وكان بدله ما تحصل من الصور فى هذه الواقعة لموسى على مارئى اثنى عشر الف صورة يقول له فى كل صورة يا موسى لتنبه موسى لانه لو اقيم لصورة واحدة لاتسق الكلام ولم يقل فى كل صورة يا موسى فاعلم ذلك فان هذا التوحيد فى هذه الآية من اصعب مايكون لقوله وانا اخترناك بالجمع ثم أفرد ثم عقد ما كلم به موسى عليه السلام فهذا توحيد الجمع على كل قراءة غير أن قوله واما اخترناك قرأ بها حمزة على رب العزة فى المنام فقال له ربه وانا اخترناك فهى قراءة برزخية عليها جمع لانه تجلى صورى فى منام فلابد أن تكون القراءة هكذا اذا افردتها بها بعد الجمع فلاحدية الجمع لاغيره (التوحيد الثامن عشر) * من نفس الرحمن هو قوله انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما هذا توحيد السعة من توحيد الهوية وهو توحيد تنزيه لئلا يتخيل فى معنى الظرفية للعالم من اجل الاسم الباطن والظاهر ونفس الرحمن والكلمات التى لاتنفد والقول فقال ان سعته علمه بكل شئ لا انه ظرف لشئ وسبب هذا التوحيد لما جاء فى قصة السامرى وقوله عن العجل لما نبذ فيه ما قبضه من اثر الرسول فكان العجل ظرفا لما نبذ فيه فلما خار العجل قال هذا الهكم واله موسى فقال الله انما الهكم الله واحد لاتركيب فيه وسع كل شئ علما أى هو عالم بكل شئ أكذب السامرى فى قوله

ثم نصب لهم الدلالة على كذب السامرى مع كون العجل خار فقال مثل ما قال ابراهيم فى الاصنام أفلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا أى اذا سئل لا ينطق والله يكون متصفا بالقول ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا اى لا ينتفعون به لانه قال لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا ومن لا يدفع الضرر عن نفسه كيف يدفع عن غيره واذا حرقه ونسفه لم ينتفع به فانه لو بقاه دخلت عليهم الشبهة بما يوجد فى الحيوان من الضرر والنفع وفى اقامة هذه الادلة امور كثيرة قال تعالى عن اليهود انهم قالوا يد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير ونحن أغنياء وقال انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وأصمنا عن ادراك هذا القول الا بطريق الايمان واعمانا عن توجهه على ايجاد الاشياء بما نصب من الاسباب فانزل المطر فنزل وسرت الارض وبذر الحب وانبعثت الشمس وطلع الحب وحصد وطحن وعجن وخبز وصنع بالاسنان وابتلع ونضج فى المعدة واخذه الكبد فطبخه دما ثم أرسل فى العروق وانقسم على البدن فصعد منه بخار فكان حياة ذلك الجسم من اجل ذلك النفس فهذه امهات الاسباب مع تحريك الافلاك وسير الكواكب والقاء الشعاعات على مطالع الانوار مع تقار النفس الكلية باذن الله مع امداد العقل لها هذه كلها حجب موضوعة امهات سوى ما بينها من دقائق الاسباب فيحتاج السمع الى شق هذه الحجب كلها حتى يسمع قول كن تخلق فى المؤمن قوة الايمان فسرت فى سمعه فادرك قول كن وسرت فى بصره فشاهد المكون للاسباب وفعل هذا كله من نفس الرحمن ليرحم بها من عبد غير الله اذا استوفى منه حقوق الشركاء الذين يتبرؤن منه يوم القيامة فاذا استوفى حقوقهم بالعقوبة والانتقام رجع الامر اليه على انفراده وانقضت الايام التى استوجب الشركاء فيها حقوقهم فلما انفرد ورجع الامر اليه رحمهم الله فيما هو حق له بهذه الحجب التى ذكرناها لعله بما وضع وبأنه انطق السنتهم بما قالوه وخلق فى نفوسهم ما تخيلوه فسبحانه من حكم عدل لطيف خبير يفعل ما ينبغى كما ينبغى لما ينبغى لا اله الا هو فعال لما يريد * (التوحيد التاسع عشر) * من نفس الرحمن هو قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون هذا توحيد الاقتدار والتعريف وهو من توحيد الانانة وهو توحيد عجيب ومثل هذا يسمى التعريض اى كذا فكن انت مثل قوله ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وجاء بالعبادة ولم يذكر الاعمال المعينة فانه قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وذلك تعيين الاعمال وهى التى ينتهى فيها مدة الحكم المعبر عنه بالنسخ فى كلام علماء الشريعة وما ثم من الاعمال العامة السارية فى كل نبوة الا اقامة الدين والاجتماع عليه وكلمة التوحيد وهو قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وبوب البخارى على هذا باب ما جاء أن الانبياء دينهم واحد وليس الا التوحيد واقامة الدين والعبادة ففى هذا اجتمعت الانبياء عليهم السلام واختصاص هذا الوحى بانا دل على انه كلام الهى بحذف الوسائط فما اوحى اليهم منهم فانه لا يقول انا الا من هو متكلم فان قيل فقد قال انه ينزل بمثل هذا الملائكة قلنا فهذا لا يبعد أن تأخذه الرسل من وجهين اذا انزلت به الملائكة فيكون على الحكاية كما قال

سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا

فرفع السين من الناس على الحكاية فلو كان هذا السامع سمع انتجاعهم لنصب السين فهذا قوله أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون ونزلت به الملائكة واذا ورد مثل هذا معرى عن القرائن أو النص حمل على ما هو الاصل عليه فما يقول أنا الا المتكلم الا ترى ما ذكرناه فى الحديث المتقدم ان الله يصدق عبده فى موطن كما يحكى عنه فى موطن فقال فى التصديق اذا قال العبد لا اله الا الله والله أكبر صدقه ربه فقال لا اله الا أنا وأنا أكبر فهو القائل بالانانة لا غير * وأما حكايته ما قال فهو قوله لا تحزن ان الله معنا بهذا اللفظ عينه فان حكى على المعنى مثل قوله عن فرعون يا هامان ابن لى صرحا فانه قالها

بلسان القط ورفعت الترجمة عنه باللسان العربي والمعنى واحد فهذه الحكاية على المعنى فهكذا فلتعرف الامور اذا وردت حتى يعلم قول الله من قول ما يحكيه لفظا أو معنى كل انسان بما هو عليه فقول الله واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم أصري قالوا اقررنا فقال الله ثم حكى معنى قولهم مترجما عنهم أقررنا وكذلك قوله واذ القوا الذين أمنوا قالوا الى قوله تعالى الله فهذا حكاية واذا خلوا الى شياطينهم قالوا الى قوله تعالى الله انا معكم انما نحن مستهزؤن حكاية فاذا ذكرت فاعلم بلسان من تذكر واذا تلوت فاعلم بلسان من تتلو وما تلوا عن ترجم (التوحيد العشرون) من نفس الرحمن هو قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين هذا توحيد الفم وهو توحيد الخاطب وهو توحيد النفس كما نفس الرحمن عن محمد صلى الله عليه وسلم بالانصار فقال ان نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن فكانت الانصار التي تكونت من ذلك النفس الرحماني وهي كلمات الحق كما نص الله عن يونس بالخروج من بطن الحوت فعامل قومه بما عامله به من كونه كشف عنهم العذاب بعد ما رأوه نازلا بهم فامنوا فرحمهم الله من أجله ففعلها ايمانهم ولم يفعل ذلك مع أمة قبلها اذ كان غيبه لله ومن أجله وغلبه به الله لا يتبين عليه وكذلك فعل ففرج الله عنه بعد الضيق ليعلم قدر ما أنعم الله به عليه ذوقا كما قيل * أسلى من الاسن عند الخائف الوجل * فدل على أن يونس كان مجبورا لله حيث خص قومه من أجله بما لم يخص به أمة قبلها وعزعنا بذلك فقال فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين فأمدلهم في التمتع في مقابلة ما نالوه من الالم عند رؤية العذاب فانه معلوم من النفوس الانسانية ان ليالي الانس والوصال قصار وان كانت في نفس الامر لها مدة طويلة وليالي الهجر والعذاب طوال وان كانت في نفس الامر قصارا كما ذكروا في تقدير أيام الدجال ان أول يوم كسنة لشدة مجيء البلاء يطول عليهم ثم كشهر ثم كجمعة فاذا استقصوه كان كسائر الايام المعاومة التي لا يطول لها حال ولا يقصر لها حال وكما قيل في يوم القيامة ان مقداره خمسون الف سنة لهول المطلع وما يرى الخلق فيه من الشدة وهو عند الآمنين الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر في الامتداد كركعتي الفجر وأين زمان وكعتي الفجر من زمان خمسين الف سنة فلما اشتد البلاء على قوم يونس وكانت المحنة الزمانية عندهم في وقت رؤية العذاب كالسنة أو طول ذكر أنه تعالى جعل في مقابلة هذا الطول الذي وجدوه في نفوسهم ان متعهم الى حين فيقوا في نعيم الحياة الدنيا زمانا طويلا لم يكن يحصل ليهم ذلك لولا هذا البلاء فانظر ما أحسن اقامة الوزن في الامور وقد قيل ان الحين الذي جعله غاية تمتعهم انه القيامة والله أعلم ورأينا من رأى منهم رجلا أو رأى أثر رجله في الساحل قال وكان امامي يقليل فلم أحتمله فأكلت طول قدمه في الرمل ثلاثة أشبار وثلثي شبر وكان من قوم يونس وبعث الينا بكلام عن حوادث تحدث بالاندلس حيث كنا سنة خمس وثمانين وستة ست وثمانين وخمسمائة فاذكر شيأ الا رأيناه وقع كما ذكر فانظر في هذه العناية الالهية بهذا النبي وما نباء به من الاعتراف في توحيده (التوحيد الحادي والعشرون) من نفس الرحمن هو قوله تعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم هذا توحيد الحق وهو توحيد الهوية قال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين وهو قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا وهو قوله الخبيث انما خلقناكم عبثا فلا اله الا هو من نعت الحق فالامر الذي ظهر فيه وجود العالم هو الحق وما ظهر الا في نفس الرحمن وهو العماء فهو الحق رب العرش الكريم الذي أعطاه الشكل الاحاطي لكونه بكل شيء محيطا فالاصل الذي ظهر فيه صور العالم بكل شيء من عالم الاجسام محيط

وليس

وليس الا الحق المخلوق به فكانه لهذا القبول كالظرف يبرز منه وجود ما يحوى عليه طبقا عن طبق عينا بعد عين على الترتيب الحكمى فأبرز ما كان فيه غيبا ليشهده فيوحده مع صدوره عنه فيحار ان عدده فما ثم غيره وان وحده فيرى ان عينه ليس هو فاوجد طرفين وواسطة لتميز الاعيان فى العين الواحدة فتعددت الصور وما تعددت الخشبة ولا العودية فالعودية بحقيقتها فى كل صورة من غير تبعيض وهذه الصورة ما هى هذه الصورة وليس ثم شئ زائد على العودية فقبل ما ثم شئ فقال تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ما خلقناهما الا بالحق قيل فاين هو قال فى عين التميز فلا أقدر على انكار التميز ولا أقدر أثبت سوى عين واحدة فلا اله الا هو رب العرش الكريم (التوحيد الثانى والعشرون) من نفس الرحمن هو قوله تعالى الله لا اله الا هو رب العرش العظيم هذا توحيد الخلع وهو من توحيد الهوية لما كان الخلع النباتى تخرجه الشمس من الارض بما أودع الله فيها من الحرارة وساعدة الماء بما أعطى الله فيه من الرطوبة فجمع بين الحرارة والرطوبة حتى لا تستقل الشمس بالفعل فظهرت الحياة فى الحى العنصرى وكان الهدهد دون الطير قد خصصه الله بادراك الماء كان يرى للماء السلطنة على بقية العناصر تعظيما لنفسه وحماية لمقامه حيث اختص بعلمه ليشهده العلم بأشرف الاشياء حيث كان العرش المستوى عليه الرحمن على الماء فكان يحامى عن مقامه ووجد قوما يعبدون الشمس وهى على النقيض من طبع الماء الذى جعل الله منه كل شئ حى وعلم انه لولا حرارة الشمس ما خرج هذا الخلع وأنها مساعدة للماء فادركته الغيرة فى المنافرة فوشى الى سليمان عليه السلام بعابديها وزاد للتغليظ بقوله من دون الله ينبهه على موضع الغيرة والشمس وان أخرجت خبء الارض بحرارتها فهى تخبأ الكواكب باشراقها وتظهر المحسوسات الارضية بشروقها فلها حالة الخبء والاظهار وبها نجد الليل والنهار فزاحمت من يخرج الخبء فى السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون فابتلى الله الماء فاصبح غورا وابتلى الشمس فأمست آفلة ففجر العيون فاظهر خبء الماء وفار التنور فاظهر خبء الشمس فأخرج الخبء فى السموات والارض فوسع كل شئ رحمة وعلما فاستوى على العرش العظيم اذ حكم على فلك الشمس بدورته وعلى الماء باستقراره وجريته فهما فى كل درجة فى خبء وظهور فوحده الظهور بظهوره ووحده الخبء بسدل ستوره فعلم سبحانه ما يخفون وما يعلنون فهو الله لا اله الا هو رب العرش العظيم * (التوحيد الثالث والعشرون) * من نفس الرحمن هو قوله تعالى الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون هذا توحيد الاختيار وهو من توحيد الهوية لما كان العالم كلمات الله تعالى كانت نسبة هذه الكلمات الى النفس الرحمانى الظاهرة فيه نسبة واحدة فكان يعطى هذا الدليل انه لا يكون فى العالم تفاضل ولا اختيار يفضل عند الله على غيره لكنا رأينا الامر على غير هذا خرج فى الوجود عاما فى الموجودات فقال تعالى ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال فضلنا بعض النبيين على بعض وقال وتفضل بعضها على بعض فى الاكل مع كونها تسقى بماء واحد فما ثم آية احق بما هو الوجود عليه من التفاضل من هذه الآية حيث قال تسقى بماء واحد فظهر الاختلاف عن الواحد فى الطعم بطريق المفاضلة والواقع من هذا كثير فى القرءان من تفضيل كل جنس بعضه على بعض حتى فى القرءان وهو كلام الله يفضل على سائر الكتب المنزلة وهى كلام الله والقرءان نفسه يفضل بعضه على بعض مع نسبته الى الله انه كلامه بلا شك فآية الكرسى سيدة أى القرءان وهى قرءان وآية الدين قرءان فما أعجب هذا السر فعلمنا من هذا أن الحكمة التى يقتضيها النظر العقلى ليست بصحيحة وأن حكمة الله فى الامور هى الحكمة الصحيحة التى لا تعقل وان كانت لا تعلم فما تجهل لكن لا بمجرد فكر

ولا تطريل يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ولقد رأيت في بيتي تفسيدي لهذا التوحيد الذي يعطي التفاضل واقعة عجيبة أعطيت رقا منشورا عرضه فيما يعطى البسر ما يزيد على العشرين ذراعا وأما طوله فلا أحققه وهو على هذا الشكل المصور في الهامش وهو جلد واحد جلد تنظره فتراه أبيض عند القراءة وتنظر اليه في غير القراءة فتراه اخضر فاذا قرأته تراه جلدا واذا لم تقرأه تراه شقة لا أدري حريرا أو كاغدا وهو صداق أهلي فقيل لي هذا صداق التي لا أهلك ولا أسأل عن الزوج ولا أعلم انها خرجت عن عصمة نكاحي وأما فارج بهذا الامر مسرور غاية السرور ثم يؤتى بخرقة حرير خضراء تتبعث من الكتاب كأنها منه تكونت فيها ألف دينار ذهبا عينا كل دينار مثقال لا أدري ما وزنه فيقال قسمه على أهلها خمسة دنانير لكل شخص فاول ما أخذت أمامنها خمسة دنانير عليها نور ساطع اعظم من ضياء أضواء كوكب في السماء لمستطاع وأرى نفس ذلك الكتاب هو عين أهلي ما كانها غيرها وأنا بكل جسمي واقف عليها متحيرا فكنت انظر الى رقم ذلك الكتاب فاجده يقظ زين الدين عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن المعروف بابن الاستاذ قاضي مدينة حلب كتبه عن املاء القاضي الكبير بهاء الدين الكبير بن شداد والصداق من أوله الى آخره مسجع الالفاظ لسجعا واحدا على روي الراء المفتوحة والهاء فضبطت منه بعد البسملة الحمد لله الذي جعل قرآنه وفرقانه ونورانه وانجيله وزبوره * ورقوم هذا الكتاب المكنون وسطوره * وأودعه كل آية في الكتب وسوره * واظهره في الوجود في أحسن صوره * جعل اعلامه في العالم العلوي والسفلي مشهوره * وآياته غير متناهية ولا محصوره * وكلماته بكل لسان في كل زمان وغير زمان مذكوره * هكذا على هذا الروي الى آخره ان كان له آخر بخط مثل الدر فلما رددت الى حسي وجدت في اكتب هذا الفصل من قولي التوحيد واذا به توحيد الاختيار فعلمت أن ذلك عين هذا الفصل وان لاهلي من هذا النسل أوفر حظ واعظم نصيب فلما رأينا التفاضل والاختيار وقع في العالم حتى في الاذكار الالهية المشروعة كما ذكرنا علما ان ثم أمرا معقولا ما هو عين النفس ولا هو غير النفس الذي تتكون فيه الكلمات وهي أعيان الكائنات واذا بذلك عين المشيئة بما اظهر هذا التفضيل في الواحد والتفضيل في المتساوي والواحد لا يتصف بالتفضيل والمتساوي لا ينعت بالتفضيل فعلما أن سر الله مجهول لا يعلمه الا هو فوجدنا توحيد الاختيار في حضرة السر لا اله الا هو له الحمد في الاولى وهو حمد الاجمال والآخرة وهو حمد التفصيل فتميزت المحامد في العين الواحدة فكان حمدها عينها ما أعجب مقام هذا التوحيد ان شاهده ونعجبت من اسم أهلي في الواقعة واسمها مريم ومعنى هذا الاسم معلوم في اللسان الذي فيه سميت وهي خزرية فقد حاملة لروح الله محل لكلمة الله مثنى عليها بكلام الله مبرأة بشهادة ما سقط من التمر في هزها جذع النخلة اليابس ونطق ابنها في المهد بأنه عبد الله وهما شاهدان عدلان عند الله فكانت كلها لله وبالله وعن الله ولهذا ضبطها ذكريا نبي الله فتمنى مثلها على الله فاعطاه يحيى حصورا مثلها لم يجعل له سميا من قبل من أنبياء الله فخصه بالاولية من أسماء الله فانظر في بركة هذا الاسم في وجود الله بين عباد الله فهذا ما كان الا من اختيار الله وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة بل هي لله والله فعال لما يريد * (التوحيد الرابع والعشرون) * من نفس الرحمن هو قوله ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه هذا توحيد الحكم بالتوحيد الذي اليه رجوع الكثرة اذ كان عينها وهو توحيد الهوية فنهى عن كونه أن يدعو مع الله الها آخر فنكر المنهي عنه اذ لم يكن ثم اذ لو كان ثم لتعين ولو تعين لم ينكر فدل على انه من دعى مع الله الها آخر فقد نفخ في غير ضرم واستمن ذا ورم وكان دعواه لما على وضم وليس له متعلق يتعين ولا حق يتضح ويتبين فكان مدلول دعائه العدم المحض فلم يسق الامن له الوجود المحض فكل شيء يتخيل فيه انه شيء فهو هالك في عين مشيئته عن نسبة الالوهية اليه لا عن مشيئته فوجه الحق

باق وهو ذو الجلال والاكرام والآلاء الجسام فادعى من دعى الالهى معروف فما هو الذى نكرناه هو عين ماذكرنا الحق الخالص من كان فى ذاته يعلم فلا يجهل ويجهل فلا يحاط به علما فعلم من حيث انه لا يحاط به علما وجهل من حيث انه لا يحاط به علما فالعلم به عين الجهل به فانظر من يقبل الاضداد فى وصفه الا الله * (التوحيد الخامس والعشرون) * من نفس الرحمن هو قوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو هذا توحيد العلة وهو من توحيد الهوية لو لم يوحد بالعلة كما يوحد بغيرها لم يكن الها لان من شأن الاله أن لا يخرج عنه وجود شئ اذ لو خرج عنه لم يكن له الحكم فيه وقد قال واليه يرجع الامر كله فلا بد أن يكون له توحيد العلة وهو أن يعبد بهذا التوحيد لسبب الكون العابد فى أصل كونه مفتقرا الى سبب فلم يخرج عن حقيقته وسببه رزقه الذى به بقاء عينه فيتخيل المحجوب فى الاسباب الموضوعة وهو تخيل صحيح انه فى الاسباب الموضوعة لكن بحكم الجعل لا بحكم ذاتها فجاعل كونها رزقا هو الله يرزقكم من السماء بما ينزل منها من أرزاق الارواح والارض بما يخرج منها من أرزاق الاجسام فهو الرزاق الذى بيده هذا الرزق غير أن الحجب لما أرسلها الله على بعض ابصار عباد الله ولم يدركوا الا مسمى الرزق لا مسمى الرزاق قالوا هذا فقيل لهم ما هو هذا هو فى هذا المجعول من الذى خلقكم فكما خلقكم هو يرزقكم فلا تعدلوا به عن ما هو له ومنه فأنتم ومن اعتمدتم عليه سواء فلا تعتمدوا على امثالكم فتعتمدوا على الكثرة والاعتماد على الكثرة يؤدى الى عدم حصول ما وقع فيه الاعتماد اذ كل واحد من الكثيرين يقول غيرى يقوم له بذلك فلا يقوم له شئ فيدعوه الحال الصحيح الى التفرغ والتجرد الى واحد على علم ذلك الواحد انه تجرد اليه وتفرغ مما سواه فتعين القيام به عليه فأدى الى حصول المطلوب من وراء حجاب فى حق قوم وعلى الشهود والكشف فى حق آخرين وهم أهل الله وخاصته * (التوحيد السادس والعشرون) * من نفس الرحمن هو قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون هذا توحيد التعجب وهو توحيد الله لا توحيد الهوية فقوله يستكبرون أى يستعظمون ذلك ويتعجبون منه كيف يصح فى الكون لا اله الا الله والشئ لا يكون الا على صورة واحدة وعين واحدة والصور كثيرة مختلفة بالحد والحقيقة وبيدها المنع والعطاء وذلك لله أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب أى الكثرة فى عين الواحد ما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين فما أنكروه ولا ردوه بل استعظموه واستكبروه وتعجبوا كيف تكون الاشياء شيا واحدا واستكبروا مثل هذا الكلام من مثل هذا الشخص حيث علموا انه منهم وما شاهدوه الا ما شاهدوه فمن أين له هذا الذى ادعاه فحجبهم الحس عن معرفة النفس والاختصاص الالهى فامتثلوا أمر الله من حيث لا يشعرون أنه الآمر عباده بالاعتبار وهو التعجب فقال ان فى ذلك لعبرة لأولى الابصار وقال فاعتبروا يا أولى الابصار فما اعتبروا كما أمروا فهم من اولى الابصار وقولهم ان هذا الا اختلاق لما جاءهم التعريف بهذا على يدى واحد منهم ولم يعرفوا العناية الالهية والاختصاص الربانى والاختلاق لم يكن فيما تعجبوا منه لانهم لو أحالوه بالكلية ما تعجبوا وانما نسبوا الاختلاق لمن جاء به اذ كان من جنسهم ومما يجوز عليه ذلك حتى يتبين لهم برؤية الايات فيعلمون انه ما اختلق هذا الرسول وانه جاء به من عند الله الذى تعبد هؤلاء هذه المسماة الهة عندهم على جهة القربة الى الله الكبير المتعال فانزلوهم بمنزلة الحجبة للملك واعطوهم اسمه كما يعطى اسم الولاية لكل والى وان كان الوالى هو الله فالولاة كثيرون فكأنه أخبرهم عن الله انه ما ولى هؤلاء الذين يعبدون بل آباؤهم نصبوهم آلهة هذا الاله الذى أدعوكم اليه يعرفونه وانه اسمه الله لا ينكرونه وأنتم القائلون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فسميتموه فسموا آلهتكم فتعرفوا عند ذلك الامر الحق بيد من هو حتى هو بأيديكم أو بيدى يقول الرسول فلما عرفوا قوله وتحققوه علموا أنهم فى فضيحة لانهم

اذا سموهم إلهة ولا عقلوا من اسمائهم معنى الله فانهم عارفون باسمائهم فقالوا مثل ما قال قوم ابراهيم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فتلك الحجة الالهية عليهم منهم فما جاءهم الا بهم وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه * (التوحيد السابع والعشرون) * من نفس الرحمن هو قوله ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون هذا توحيد الاشارة فما الكون مشار اليه الا هو فانى تصرفون لان الاشارة لا تقع من المشير الا لامر حادث عنده وان لم يكن فى عينه فى نفس الامر حادثا ولكنه يعلم انه حدث عنده وما يحدث أمر عند من يحدث عنده الا ولا بد أن يجهل أمره عند ما يحدث عنده لشغله بحدوثه عنده واثره فيه فيشير اليه فى ذلك الوقت وفى تلك الحالة رفيقه وهو على نوعين اذ ماله رفيق سوى اثنين اما عقله السليم واما شرعه المعصوم وما ثم الا هذا لانه ما ثم من يقول له فى هذه الاشارة ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو الا أحد هذين القرينين اما العقل السليم واما الشرع المعصوم وما عدا هذين فانه يقول له خلاف ما قال هذان القرينان فيقول له هذا الدهر ونصرفه ويقول له الآخر هذا حكم الدور فيصرفه كل قائل الى ما يراه فهذا قول هذين القرينين فانى تصرفون فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء بالقرآن وما ينسل به الا الفاسقين الخارجين عن حكم هذين القرينين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * (التوحيد الثامن والعشرون) * من نفس الرحمن هو قوله شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير هذا توحيد الصيرورة وهو توحيد الهوية وهو على الحقيقة مقام الايمان لان المؤمن من اعتدل فى حقه الخوف والرجاء واستوت فيهما قدماه فلم يحكم فضله فى عدله ولا عدله فى فضله فكما تجلى فى شديد العقاب تجلى فى الطول الاعم المؤيد بغافر الذنب وقابل التوب ولم يجعل الشديد العقاب مؤيدا وذلك للدعوى فى الشدة فوكل الى ما ادعاه فهو غير معان ومن لم يدع فهو معان فانها ولاية فى الخلق ولانه جاء بالشدة فى العقاب ولم يجئ فى الطول بمثل هذه الصفة فلهذا شدد ازاره بغافر الذنب وقابل التوب فاشار الى ذوى الافهام من عباده باعانة ذى الطول بغافر الذنب وقابل التوب على شديد العقاب الى ترك الدعوى فان الشديد فى زعمه انه لا يقاوم لو علم أن ثم من يقاومه ما ادعى ذلك فنبه تعالى عباده على ترك الدعوى فيكون الحق يتولى أمورهم بنفسه وعصمتهم فى حركاتهم وسكناتهم ليفهموا عند ذلك ويعلموا انه الحق * (التوحيد التاسع والعشرون) * من نفس الرحمن هو قوله ذلكم الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو فانى تؤفكون هذا توحيد الفضل وهو من توحيد الهوية لانه جاء بعد قوله ان الله لذو فضل على الناس فيكون هذا التوحيد شكرا لما تفضل به الله على الناس مع قوله خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون أراد فى المرتبة فان الجرم يعلم كل أحد ولكن ما تفطن الناس لقوله تعالى أكبر من خلق الناس من كونهم ناسا وما يقل أكبر من آدم ولا من الخلفاء فانه ما خلق على الصورة من اجل كونه من الناس اذ لو كان كذلك لما تفضل الناس بعضهم بعضا ولا تفاضلت الرسل بعضهم بعضا فتفضل الصورة لا يقاومها فضل فقوله لذو فضل على الناس اذ كان الفاضل ممن له أيضا هذا الاسم والمراد بهذا الفضل العام والخاص فوحده بلسان العموم والخصوص فظهر توحيد الفضل من حضرة الكرم والبذل * (التوحيد الثلاثون) * من نفس الرحمن هو قوله هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين هذا توحيد الحياة وهو توحيد الكل وهو من توحيد الهوية الخالصة والحياة شرط فى كل متنفس فلهذا هذا العالم حى بما فيه من الابخرة الصاعدة منه فتوحيد الحياة توحيد الكل فانه ما ثم الا حى فانه ما ثم الا الحق وهو المسبح نفسه بما أعطى الرحمن فى نفسه من الكلام الالهى فقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون سبحان الذى أسرى بعبده فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وما ثم الا العالم وما من شئ من العالم الا وهو مسبح بحمده ولا شئ أكمل من الثناء بالاحدية فان فيها عدم

المشاركة والتوحيد أفضل ثناء وهو لا اله الا الله فلهذا قلنا انه توحيد الحياة وتوحيد الكل وهو اخلاص التوحيد لله من الله ومن العالم * (التوحيد الحادى والثلاثون) * من نفس الرحمن هو قوله لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين هذا توحيد البركة لانه فى السورة التى ذكرفيها انه انزله فى ليلة مباركة وهى ليلة القدر الموافقة ليلة النصف من شعبان المخصوصة بالآجال ولهذا نعت هذا التوحيد بأنه يحيى ويميت وهو قوله فيها يفرق كل أمر حكيم أى محكم فتظهر الحكم فيه التى جاءت بها الرسل الالهيون ونطقت بها الكتب الالهية رحمة بعباد الله عامة وخاصة فكل موجود يدركها وما كل موجود يعلم من أين صدرت فهى عامة الحكم خاصة العلم اذ كانت الاستعدادات من القوابل مختلفة فاين نور الشمس من نور السراج فى الاضاءة ومع هذا فاخذ الشمس من السراج اسمه وافتقر اليه مع كونه اضوأ منه وجعل نبيه فى هذا المقام سراجا منيرا وبه ضرب الله المثل فى نوره الذى انار به السموات والارض مثل صفته بصفة المصباح ثم ذكر ما اوقع به التشبيه مما ليس فى الشمس من الامداد والاعتدال مع وجود الاختلاف بذكر الشجرة من التشاجر الموجود فى العالم لاختلاف الالسنة والالوان التى جعل الله فيها من الآيات فى خلقه وذكر المشكاة وما هى للشمس فلنور السموات والارض الذى هو نور الله مشكاة يعرفها من وحد بهذا التوحيد المبارك الذى هو توحيد البركة وفى هذه المشكاة مصباح وهو عين النور الذى تحفظه هذه المشكاة من اختلاف الاهواء وحكمها فيما يقع فى السرج من الحركة والاضطراب واذا تقوت الاهواء ادت الى طفى السرج كذلك يغيب الحق بين المتنازعين ويخفى ويحصل فيه الحيرة لما زالت ليلة القدر تلاحا رجلان فارتفعت فانها لا تقبل التنازع ولما كانت الانبياء لا تأتى الا بالحق وهو النور المبين لذلك قال عليه السلام عند نبى لا ينبغى تنازع فلا تنازع عند من عنده نور ثم ان لهذا المصباح الذى ضرب به المثل زجاجة فللنور الالهى زجاجة يعرفك هذا التوحيد ما هى تلك الزجاجة وليس ذلك للشمس والزجاجة تشبه الكوكب الدرى فاذا كان المحل الذى ظهر فيه المصباح مشبها بالكوكب الدرى الذى هو الشمس فكيف يكون قدر السراج فى المنزلة وهو صاحب المنزل ثم قال فى هذا السراج انه توقد أى يتوقد ويضئ من شجرة مباركة زيتونة فلابد للنور الالهى من حقيقة بها يقع التشبيه بالشجرة كما جاء فى اختلاف الاسماء الالهية من الضار النافع والمعز المذل والمحيى المميت واسماء التقابل ثم ان هذه الشجرة لا شرقية ولا غربية فوصفها بالاعتدال فلهذا كان السراج المعقول الذى وقع به التشبيه هو السراج الذى فى المشكاة والزجاجة فيكون محفوظا عن الحركة والاضطراب لكون الشجرة لا شرقية ولا غربية فهذا كله لا يوجد فى غير السراج ولا بد أن يعتبر هذا كله فى النور الالهى * (التوحيد الثانى والثلاثون) * من نفس الرحمن هو قوله فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم هذا توحيد الذكر وهو توحيد الله فاعلم أن الانسان لما جبله الله على الغفلات رحمة به فيغفل عن توحيد الله بما يطالعه فى كل حين من مشاهدة الاسباب التى يظهر التكوين عندها وليس ثم ادراك يشهد به عين وجه الحق فى الاسباب التى يكون عندها التكوين وهو لاستيلاء الغفلة وهذا الغطاء يتخيل أن التكوين من عين الاسباب فاذا جاءته الذكرى على أى وجه جاءته علم بمجيئها انها تدل لذاتها على انه لا اله الا الله وان تلك الاسباب لولا وجه الامر الالهى فيها وهى عين الامر الالهى ما تكون عنها شئ أصلا فلما كان هذا التوحيد بعد ستر رفعته الذكرى أتى له أن يسأل ستر الله للمؤمنين والمؤمنات فان لرفع الستر وجود الكشف عند الرفع او العلم بأنه عين الستر لا غيره لذة لا يقدر قدرها فهى من منن الله على عبده * (التوحيد الثالث والثلاثون) * من نفس الرحمن هو قوله هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هذا توحيد العلم وهو من توحيد الهوية وهو من توحيده من حيث التفرقة لانه ميز

بين الغيب والشهادة وجمع بين العلم والرحمة وهذا لا يكون الا في العلم اللدني وهو العلم الذي ينفع صاحبه قال تعالى في عبده خضر آتيناه رحمة من عندنا وهو قوله الرحمن الرحيم ثم قال وعلمناه من لدنا علما من قوله عالم الغيب والشهادة فعلم الرحمة يكون معه اللين والعطف وهو الذي من لدنه والغصن اللدن هو الرطب ويؤتى من لدنه أجرا عظيما فعظمه وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فجعل ارساله رحمة فهو علم يعطي السعادة في لين فيما رحمة من الله لنت لهم فالعلم وان كان شريفا فان له معادن اشرفها ما يكون من لدنه فان الرحمة مقرونة به ولهذا النفس الذي ينفس الله به عن عباده ما يكون من الشدة فيهم * (التوحيد الرابع والثلاثون) * من نفس الرحمن هو قوله هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس هذا توحيد النعوت وهو من توحيد الهوية المحيطة فله النعوت كلها نعوت الجلال فان صفات التنزيه لا تعطي الثبوت والامر وجودي ثابت فلهذا تقدم الهوية وأخرها حتى اذا جاءت نعوت السلب وحصلت الحيرة في قلب السامع منعت الهوية بأحاطتها أن يخرج السامع الى العدم فيقول فما ثم شئ وجودي اذ قد خرج عن وجود العقل والحس فيلحقه بالعدم فتمنعه الهوية فان الصغير لابد أن يعود على أمر مقرر فافهم * (التوحيد الخامس والثلاثون) * من نفس الرحمن هو قوله الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون هذا توحيد الرزايا والرجوع فيها الى الله ليزول عنه المها اذا رأى ما أصيب فيه قد حصل بيد من يحفظ عليه وجوده ولهذا أثنى الله على من يقول اذا أصابته مصيبة انا لله وانا اليه راجعون فهم له في حالهم وهم اليه راجعون عند مفارقة الحال نحن حفظنا عليه وجوده وحفظنا عليه ما ذهب منه وكان ما حصل عنده امانة الى وقتها فما أصيب ولا رزي فتوحيد الرزايا انفع دواء يستعمل وذلك أخبر عما لهم منه في ذلك فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة والرحمة لا يكون معها ألم واولئك هم المهتدون يقول الذين تبين لهم الامر على ما هو عليه في نفسه فسمت مصيبة في حقه لنزولها به وفي حق من ليس له هذا الذوق لنزول المها في قلبه فيسخط فيحرم خيرها * (التوحيد السادس والثلاثون) * من نفس الرحمن هو قوله رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا هذا توحيد الوكالة وهو من توحيد الهوية في هذا التوحيد ملك الله العالم الانساني جميع ما خلقه له من منافعه وأمره أن يوكل الله في ذلك ليتفرغ الانسان لما خلق له من عبادة ربه في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وأين هذا المقام من قوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجعل الانفاق بأيديهم والملك لله وفي هذا التدبر الذي أمرهم به من الانفاق فيه أمرهم أن يتخذوه وكيلا فلا تنافر بين المقامين فالملك لله تعالى والانفاق للعبد بحسب الامر وما أطلق له في ذلك وفي الانفاق أمر لله أن يوكل الله في ذلك لعلمه بمواضع الانفاق والمصارف التي ترضي رب المال في الانفاق فنزل الشرائع فأباحت له مصارف المال فانفق على بصيرة بنظر الوكيل فمن انفق فيما لم يأمره الوكيل بالانفاق فيه فعلى المنفق قيمة ما استهلك من مال من استخلفه فيه ولا شئ له فانه متلف بحكم الاصل فلا حكم له عليه فاعطاه هذا التوحيد رفع الحكم عنه فيما أتلف من مال من استخلفه وهذا آخر تنزيل ورد في القرآن الذي وصل الينا وهو ستة وثلاثون مقاما قد ذكرناها بكمالها مبينة الهية قرينة ذكر الله بها نفسه وأمرنا أن نذكره بها فامتثلنا فاذكرناه بها علما من لدنه علما وكان ذكرها رحمة منه بنا فهذا قد أدينا العشر الواجب علينا مكملا فوقع في يد الحق تعالى فيتولى تربيته الى وقت اللقاء وورد الامانات الى أهلها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الفصل العاشر في الذكر بالحوقلة وهو قول لا حول ولا قوة الا بالله وهو ذكر كل حامل يتذر ما حمل فالذاكرون به على طبقات كما انهم في الصورة على طبقات نحن كان أكثر قولا كان أكثر دؤبا على هذا الذكر والذي حاز الكمال فيما كان شرطه أن لا يفتر من هذا الذكر بالقول كما انه لا يفتر عنه بشاهد الحال وهو كل مكلف في العالم والعالم كله مكلف وما كلف به من العالم ومن العالم ما هو مجبور فيما كلف حمله

وهو المعبر عنه بفرائض الاعيان وفرائض الكفاية مالم يقم واحد به فيسقط الفرض عن الباقي ومن العالم مالم يجر في الحمل وانما عرض عليه فان قبله فما قبله الا بالجهل بقدر ما حمل من ذلك كالانسان لما عرضت عليه الامانة وحملها كان ذلك ظلوما لنفسه جهولا بقدرها والسموات والارض والجبال لما عرضت عليهن أبين أن يحملنها واشفقن منها لمعرفتهن بقدر ما حملوا فلم يظلموا أنفسهم ولكن الناس أنفسهم يظلمون فما وصف أحد من المخلوقات بظلمه لنفسه الا الانسان فكان خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس في المنزلة فانهن كن أعلم بقدر الامانة من الانسان فبهذا كن أيضا أكبر من خلق الناس في المنزلة من العلم فانهن ما وصفن بالجهل كما وصف الانسان وكذلك لما أمرن بالاتيان أمر وجوب فان لم يجئن جئ بهن على كره فقالتا أتينا طائعين لعلمهن بأن الذي أمرهن قادر على الاتيان بهن على كره منهن فقالتا أتينا طائعين فالاتيان حاصل والطوع في معرض الاحتمال أن يكن صدقن في دعواهن فان كان الحق القائل فما كذبا بل صدقا وان كان القول بالواسطة فيحمل ما قلناه فالعالم منا اذا قال لاحول ولاقوة الا بالله يقولها على امتثال الامر الالهي والاقتداء فالاقتداء قوله واياك نستعين اذ كان الحق المتكلم وهي الاستعانة بالاسباب التي لا يمكن رفعها ولا وجود المسبب الا بوجودها والامر قوله واستعينوا بالله واصبروا على حمل هذه المشقات بلاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم

الفصل الحادي عشر في الاسم الالهي البديع وتوجهه على كل مبدع وعلى ايجاد العقل الاول وهو القلم وتوجهه على ايجاد الهمزة من الحروف وسر آنيتها وتوجهه على ايجاد الشرطين من المنازل وتوجهه بالامداد الالهي النفسي بفتح الفاء الذاتي منه والزائد وسبب زيادته قال الله تعالى بديع السموات والارض لكونهما ما خلقا على مثال متقدم وأول ما خلق الله العقل وهو القلم فهو أول مفعول ابداعي ظهر عن الله تعالى وكل ما خلق على غير مثال فهو مبدع بفتح الدال وخالقه مبدع بكسر الدال فلو كان العلم تصور المعلوم كما يراه بعضهم في حد العلم لم يكن ذلك المخلوق مبدعا بفتح الدال لانه على مثال في نفس من أبدعه أو جده عليه مطابقا له وذلك الذي في نفس الحق منه على قول صاحب هذا الحد للعلم لم يزل واجب الوجود في نفس الحق فلم يبتدعه في نفسه كما يفعله المحدث اذا ابتدع ولا وجد في العين الا على الصورة التي قامت في نفس المصور لمثلها الالها اذ ليس محلا لما يخلقه فما هو بديع وهو بديع فليس في نفسه صورة ما أبدع ولا تصورها وهذه مسألة مشكلة فان من المعلومات ما يقبل التصور ومنها ما لا يقبل التصور وهو معلوم فما حد العلم تصورا لمعلوم وكذلك الذي يعلم قد يكون ممن يتصور لكونه ذا قوة متخيلة وقد يكون ممن يعلم ولا يتصور لكونه لا يجوز عليه التمثيل فهو تصور من خارج ولا يقبل الصورة في نفسه لما صوره من خارج لكن يعلمه واعلم أولا ان الابداع لا يكون الا في الصور خاصة لانها التي تقبل الخلق فتقبل الابتداع وأما المعاني فليس شيء منها مبتدعا لانها لا تقبل الخلق فلا تقبل الابتداع فهي تعقل ثابتة الاعيان هذه هي حضرة المعاني المحققة ثم صور تقبل الخلق والابتداع تدل عليها كلمات هي أسماء لها فيقال تحت هذا الكلام أو لهذه الكلمة معنى تدل عليه ويكون ذلك المعنى الذي تتضمنه تلك الكلمة صورة لها وجود عيني ذو شكل ومقدار كلفظ زيد فهذه كلمة تدل على معنى يفهم منها وهو الذي وضعت له وهو شخص من الانام ذو قامة منتصبة وطول وعرض وجهات مثل هذا يسمى معنى لهذه الكلمة فهذا المعنى يقبل الخلق والمراد بالمعاني الا ما لا يقبل الخلق وكل ما لا يقبل الخلق فانه لا يقبل المثل فلا يقبل المثل الا الصورة خاصة المادية وغير المادية وأعني بالمادية المركبة وهي الاجسام على تنوع ضروبها وأعني بغير المادية كالبسائط التي لا جزء لها سوى عينها ولكنها تقبل المجاورة فتقبل التركيب فينشأ لذلك التركيب صور مختلفة الى ما لا يتناهى فالاول منها وان كان صورة فهو المبدع والثاني

ليس تمدع فانه على مساله ولكنه مخلوق فهو ما خلق الاول مدمع وما خلق الثاني المماثل لخلق الاول
خالق فاول ما خلق الله العقل اطهره في نفس الرحمن في العماء في أول درجه التي هي من نفس
الانسان المخلوق على صوره الهمزه فهو أول مدمع من حروف نفس الانسان وهي اوجوه واحكام عمل
ما العمل في النفس من ذلك الامداد الالهي الذي في قوله لئن شكرتم لازيدنكم وفي قوله لمزيدن احسنوا
الحسنى وزياده وكل زياده والزيادة حسنة وقعت في الخير والشر ولا تعقل الزيادة الا بعد عن الاصل
واذا علم مقداره علم الزائد فلا يصل في الزائد الا في أصل فأول الزيادة تمثل الاصل الى رابع درجة وليس
فوقها زياده وكل زياده زائدة على الزياده مثل الاصل على سواء مساله الاصل وجود عن العمل والزائد
وجود النفس وهو على قدر العمل ثم الطبيعه وهي على قدر العقل ثم الهباء وهو على مقدار العمل
ثم الجسم الكل وهو الرابع وليس وراءه شيء الا الصور وكذلك المد الطبيعي عمره العقل مثل مد الالف
من قال وشبهه فهذا سار في كل موجود فان له من الحق امداده ساوه مقدارا على ما به ساد وطهور
عينه طلب آخر ولما كان العمل أول موجود حمل معنا لكل امداد الهي في الوجود كذلك الهمزه
في النفس الانساني أوجبت الامداد في الصوت سواء تأخرت أو تقدمت وتتبع الزياده في ذلك
المد الطبيعي الى أربع مراتب كل زياده على قدر الاصل التي هي ادنى الطبيعه في كل مقدور
مثال ذلك آمن في قراءة أبي عمرو ١١١ امن في قراءة ابن عامر والكسائي و ١١١ امن في قراءة عاصم
و ١١١١ امن في قراءة ورش وحمزة وكذلك حاء ١ وحاء ١١ وحاء ١١١ وحاء ١١١١ على ما ذكرناه فهذا
الامداد الالهي على الموجب له وبعده هو بحسب المعرفه فانه من لم يعرف الله الا بدليل العالم عليه
كان الامداد مستمدا على العالم فالله من حيث لا يعلم العبد هو يطلب في نعمة الله ولا علم له بالمنعم من
هو على التعيين ومن عرف العالم بالله كان الامداد مما أخبر الله عز وجل امداده وان كان علمه
من امداده ولكن ذلك هو المد الطبيعي فالامداد في النفس الرحماني ايجاد الله على التضعيف
بالزيادة منها والله يضاعف لمن يشاء كما هو في النفس الانساني مد الصوت طلبا للوصول الى الموجب
أو حرف من عدد الموجب بالامداد الالهي لعين الحرف المطلوب وهو العين المعمود سلك النفس من
الكائنات كما يطلب الوصول الى حرف الميم بالمد من آمن والى حرف الدال من آدم فاعلم ذلك وكذلك
توجه هذا الاسم على اتحاد الشرطين من المنازل ليبين ذلك عن الروح المدبرة في الفلك الاطلس
اذ ليس لها علامة تعرف بها فجعل لها هذه المنازل علامة على ملك المقادير فتطلع في هذا الفلك
الاطلس الحواري الخمس الكنس فيعرف بالمنازل كم طلعت من ذلك الفلك ولهذه المنازل أيضا كل
كوكب في الفلك المكوكب فطلع في هذا الاطلس لكي لا يبلغ عمر الشخص الواحد الى الشهور به وقد
قيل لنا أن بعض اهرام مصر وجد مكتوبا على رأس عمله والنسر في الاسد وهو اليوم في الحادي فاعلم ما مر
عليها من السنين ويقول أصحاب تسيير هذه الكواكب ان هذه الكواكب الثابتة تطلع في كل مائتي
سنة من الفلك درجة واحدة وتغلب عن بعضهم ما بعضه حتى يدور الخمس اسماله كما يدور الخمس
الحواري الخمس الكنس ثم انا نعود الى كلامنا في العمل الاول ومرتبته من النفس الرحماني عمره
الهمزه من حروف الانسان فنقول ان الله لما خلق الملائكة وهي العقول المجاورة من العماء وكل اسم
الالهي أول مخلوق منها أصطفاه الله وقدمه وولاه على ايجاد العالم كله وولده النصر في مصالحه وجعل
ذلك عبادة تكليفه التي تقربه الى الله تعالى فطر الاله ذلك وجعله مسلما حتى لا يعمل ولا يسام ولا يبغي
وهو أحفظ الموجودات المحدثه واصطفاها لما علمه الله من صروف العلوم وقد كتبها كلها مسطورة في اللوح
المحفوظ عن التبديل والتحريف وما كتب فيه فاسمه علم التبديل أي علم ما يبدل وما يحرف في عالم
التغيير والاحاله فهو على صورة علم الله لا يقبل التبديل فما ولاه الله ما ولاه أعطاه من أسمائه المدبر
والمفصل من غير فكر ولا روية وهو في الانسان الفكر والتفكر واذا امر بذلك في نفسه كان له حكم

واذا دبر مع غيره كان له حكم يقال له في عالم الانسان المشاورة يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم أمرا وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله فحكم التدبير الذي يدبر به ولايته على أقسام سواء انفرد بالتدبير او طلب المشاركة بحكم المشورة والسبب الموجب للمشورة كون الحق له وجه خاص في كل موجود لايكون لغير ذلك الموجود فتدبيق اليه الحق سبحانه وتعالى في أمر ما مالا يليقه ان هو أعلى منه طبقة كعلم الاسماء لآدم مع كون الملأ الاعلى عند الله أشرف منه ومع هذا فكان عند آدم مالم يكن عندهم وقد ذكرنا في هذا الكتاب دليل تفضيل الملأ الاعلى من الملائكة على أعلى البشر أعطانى ذلك الدليل رسول الله صلى الله عليه وسلم في رؤيا رأيتها وقبل تلك الرؤيا ما كنت أذهب في ذلك الى مذهب جملة واحدة واذا كان هذا فقد يتفرد في أمور نسبها في العالم بما هو مدبر ومتصل لاعن فكر فانه ليس من أهل الافكار وقد يشاركه في تدبيره عقل آخر مثل النفس الكلية التي أذكرها في الفصل الذي يلي هذا ان شاء الله تمثل هذا هو حظ المشورة في عالم الخلق وسبب ذلك توفية الالوهية ما تستحقه لما علم الله تعالى في كل موجود وجها خاصا يليق اليه منه ما يشاء مما لايكون لغيره من الوجوه ومن ذلك الوجه يفتقر كل موجود اليه وان كان عن سبب فان ذلك فقد اعلمه الله علمه في خلقه حين قال له اكتب علي في خلقي الى يوم القيامة قلنا الجواب على هذا من وجهين الوجه الواحد وان علم مايكون عن جملة ما اعلمه به من الكون مشورته ومشاركة غيره له في تدبيره كما نعلم ان الله يعلم مايكون من خلقه ولكنه قال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم ونعلم أعلم من الله لايكون وقد جاء مثل هذا في حق الله تعالى والوجه الآخر في الجواب وهو انا قد علمنا ان لله تعالى في كل كائن وجها يخصه وذلك الوجه الالهي لايتصف بالخلق وقال للقلم اكتب علي في خلقي وما قال له اكتب علي في الوجه الذي هو لكل مخلوق على انفراده فهو سبحانه يعطي بسبب وهو الذي كتبه القلم من علم الله في خلقه ويعطي بغير سبب وهو مايعطيه من ذلك الوجه فلا تعرف به الاسباب ولا الخلق فوقعت المشورة لتظهر عنها أمر يمكن أن يكون من علم الله من ذلك الوجه فيلقي الى من شاوره في تدبيره علما قد حصل له من الله من حيث ذلك الوجه الذي لم يكتب القلم عليه في خلقه ولهذا قال الله تعالى لرسوله فاذا عزمت فتوكل على الله يعني على امضاء ما أنفقتم عليه في المشورة أو ما انفردت به دونهم وقوله فتوكل على الله في مثل هذا مالم يقع الفعل فان العزم يتقدم الفعل فقيل له توكل على الله فانك ماتدري مالم يقع الفعل مايأتي الله في نفسك من ذلك الوجه الخاص الالهي الخارج عن الخلق وهو الامر الالهي فان له الخلق والامر فما كان من ذلك الوجه فهو الامر وما كان من غير ذلك الوجه فهو الخلق وكذلك جرى الامر في حركات الكواكب فيعطي كل كوكب في الدرجة الفلكية على انفراده من الحكم مالا يعطيه اذا اجتمع معه في تلك الدرجة كوكب آخر او أكثر فاجتماعهم بمنزلة المشورة وعدم اجتماعهم بمنزلة مايتفرد به فيكون عن الاجتماع مالايكون على الانفراد فاوحى في كل سماء أمرها مما تنفرد به ومما لاتنفرد به فذلك مايحدث عن الاجتماع فانه خارج عن الامر الذي تنفرد به كل سماء ثم في الاجتماعات أحوال مختلفة فيكون مايحدث بحسب اختلاف الاحوال والاحوال هنالك في القرانات كالاغراض الذي عندنا فكل يقول بحسب غرضه ونظره قل كل يعمل على شاكلته ثم ينزل الامر الى النفس الانساني فيكون حكم الحرف الواحد خلاف حكمه اذا اجتمع مع غيره فالقاف في قم مفرد ايدل على الامر بالوقاية فاذا اجتمع مع لام جاء منه صورة قتي قل فحدث للقاف أمر بالقول وأين هو من الامر بالوقاية وكذلك لما اجتمع بحرف الميم ظهر من هذا الاجتماع صورة قم فحدث للقاف أمر بالقيام وهكذا ما زاد على حرف من حروف متصلة لابراز كلمة أو منفصلة لابراز كلمات فتحدث أمور الحدوث هذه الكلمات فيقول السيد لعبده قل فيحدث في العبد القول فيقول أو قم فيقوم فيظهر من المأمور

حركة تسمى قياما عن ظهور صورة ذلك الاجتماع فهكذا تحدث الكائنات فى النفس الرحمانية فتظهر أعيان الكلمات وحروفها المعبر عنها بالعالم فالكلمة ظهورها فى النفس الرحمانى والكون ظهورها فى الماء فباطن النفس يسمى كلمة وأمرا وباطن الماء يسمى كونا وخلقا وظهور عين ما يلتقط كل لانها لنشأة وجودية فاية مناسب جميع الاوامر الالهية كما ان ماء والعين والام الذى هو فعل فى الاوزان مناسب جميع الاوزان وجميع الموزونات من الاسماء والافعال فمن حروف وزن الكلمة ووزن عين الموجود فكى قامت مقام قل وقم وخذ وقص واخرج وادخل واقترب وجميع ما يتبع به الامر فيكون ان كان أمر قيام فقيام وان كان أمر قعود فقعود الى جميع الاعيان فتحدث الكلمة فى النفس فيحدث الكون فى الماء على الميزان صلة فى ذلك وهذه الصلة فى أنواع ما يحدثه التدبير على الانفراد وبالمشورة فى الكون فاما ما يحدث من ذلك على الانفراد هو انه اذا حكم على المدبر اعيان الهيان أو خاطر ان فى حق أصحاب الخواطر وهو فى الالهيات التردد فلا يتعاطى هذا المدبر فى هذه الحال وغيرها من الاحوال أن يكون تحت حكم اسم الهى من الاسماء السبعة المتحكمة فى النفس وما يتيسر فيه من الكلمات وهو الاسم الجامع والمانع والعاصم وهو الواقى والسريع والستار وهذه الخمسة الاسماء هى التى تعطى مقام العبودية فى العالم والاسم البصير والبارى هما اللذان يعطيان مقام المزية فى السلوك بل فى العالم فأما الاسم الجامع منه يكون الامداد لاهل الفضائل وهم الذين يتنافسون على مكارم الاخلاق ومن هذا الاسم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ويمد أيضا أهل الجود والوجود والحماية وترك المؤاخذة بالجرائم فيدبون عن أصحابها ما يريدهم الاسم المنتقم والمعاقب فهو معطى الامان وهو قوله تعالى يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله وفعله أبدا لا يكون الا فيما هو مقام العبودية وأما الاسم الالهى النافع منه يكون الامداد لعلماء بالله على حرائمهم وأكثر ما يكون امداده فيهم علماء الارواح وهو قوله تعالى أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا أى نور هداية ويمد أيضا أهل الجود من أصناف الكرماء خاصة وهم الذين يجودون بالعطاء قبل السؤال من قبل ويشفع به المنفعة للمعطى اياه وهو مختص بالعطاء وامداد هذا الاسم بالدين أى بأمهم الله فى مقام العبودية والعبودة فان رجال الله على احدى حالتين اما حال عبودية أو حال حرية وقد تقدم لك باب العبودية وباب الحرية فى هذا الكتاب وانما الاسم الواقى فهو الاسم العاصم من أمر الله منه يكون الامداد للصديقين واصحاب الاسرار وأهل الفكر والافكار فى مباحثهم فى المناظرات لاستخراج الفوائد فى مجالس أهل الله من غير مازعة ولا يمد هذا الاسم الا الارباب مقام العبودية وأهل الاستكفاء بالله وهم المتوكلون على الله توكل العبد على سيده لا توكل الابن على أبيه ولا المستأجر على ما عمله ولا الاجير على من آجره ولا توكل الموكل على وكيله وأما الاسم السريع فانه مثل الواقى فى أنه لا يمد الا أهل هذا التوكل الخاص ومن هو فى مقام العبودية ويكون امداده للمتفقين بالحلف وهو قوله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه ويمد أيضا أهل البقاء لاهل الفناء وعنه يأخذون والبه يلجأون وأما الاسم الستار وهو الغفار والغفور والغافر فهو فى الامداد مثل السريع والواقى فى العبد والمتوكلين ومن هذا الاسم يكون الامداد لاهل الاكتساب والقائلين بالاسباب مع الاعتماد على الله تعالى غير انهم وان اعتمدوا على الله تعالى فى ظاهرهم الاكتفاء بالله وهكذا كل ذى سبب وان كان من المتوكلين هما كل متوكل يظهر فيه الاكتفاء بالله فى ظاهره وهذا الاسم يمد أيضا أصحاب المنازل والمنازلات ولهم أيضا أبواب فى هذا الكتاب نحو اثنى عشر باب ترد فيما بعد ان شاء الله تعالى وأما الاسم البارى فمنه يكون الامداد لاذكياء المهندسين من أصحاب الاستنباطات والمخترعين للصنائع والواضعين الاشكال الغريبة عن هذا الاسم يأخذون وهو المتلمسون ترين فى حسن

الصورة فى الميزان وأعجب ما رأيت من ذلك فى قوته من بلاد يونان فى مصور كان عندنا اختبرناه وافدنا به فى صنعه من صنعة التخيل مالم يكن عنده فصور يوما حجلة وأخفى فيها عيبا لا يشعر به وجاء بها الينا ليختبرنا فى ميزان التصوير وكان قد صورها فى طبق كبير على مقدار صورة الحجلة فى الجرم وكان عندنا بازى فعند ما أبصرها أطلقه من كان فى يده عليها فركضها برجله لما تخيل انها حجلة فى صورتها والوان ريشها فتعجب الحاضرون من حسن صنعته فقال لى ما تقول فى هذه الصورة فقلت له هى على غاية التمام الا أن فيها عيبا خفيا وكان قد ذكره للحاضرين فيما بينه وبينهم فقال لى وما هو هذه أوزانها صحيحة قلت له فى رجليها من الطول عن موازنة الصورة قدر عرض شعيرة فقام وقبل رأسى وقال بالقصد فعلت ذلك لأجربك فصدقه الحاضرون وقالوا انه ذكر ذلك لهم قبل أن يوقفنى عليها فتعجب من وقوع البازى عليها وطلبه اياها وعد أيضا هذا الاسم أرباب الجود فى وقت المغبة خاصة لا المنفقين على الاطلاق من غير تقييد وهذا الاسم لا ينظر من الرجال الا لمن أقيم فى مقام الحرية ما بينه وبين من أقيم فى مقام العبودية امدادا وأما الاسم البصير فانه يمد أهل الحرية والعبودة وامداد أهل الحرية أكثر ونظره اليهم أعظم وهذا الاسم والاسم البارى يمدان أهل الفصاحة والعبارات ولهما اعجاز القرآن وحسن نظم الكلام الرائق هذا لهذين الاسمين ويمد هذا الاسم البصير أصحاب المنازل والمنازلات فى بصائرهم وهم الذين يعملون فى اكتسابها والذين أكلوا من تحت أرجلهم ما أنزلوها بطريق العناية من غير عمل لان أهل هذا المقام على نوعين فطائفة نزلت هذه المنازل عن تعمل واكتسبتها وطائفة نزلتها بالانزال الالهى عناية من غير تعمل ولا تقدم عمل بل بالاختصاص الالهى ويمد أيضا هذا الاسم أهل التفرقة وهم الذين يميزون ما تعطيه أعيان المظاهر فى الظاهر باستعداداتها وهو مقام عجيب لا يعرفه أكثر أهل التفرقة وأكثر علم أهل التفرقة العلم بمعانى الاسماء الالهية من حيث معانيها لا من وجه دلالتها على الذات فهذا حصر ما تعطيه هذه الاسماء وحصر من تعطيه وينتهى العالم فى هذا الباب الذى شاهدناه كشفا الف من العالمين لا زايد على ذلك والذى شاهدناه ذوقا وجاريناهم قد ما بتقدم وسابقناهم وسبقناهم فى حضرتين حضرة النكاح وحضرة الشكول ستة عشر عالما من ثمانى حضرات وباقى العالم كشفا وتعريفا لا ذوقا فدخلنا فى كل ما ذكرناه فى هذه الامدادات الالهية ذوقا مع عامة أهل الله وزدنا عليهم باسم الهى وهو الآخر أخذنا منه الرياسة وروح الله الذى يناله المقربون من قوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ونلت هذا المقام فى دخولى هذه الطريقة سنة ثمانين وخمسمائة فى مدة يسيرة فى حضرة النكاح مع أهل الصفاء وفى حضرة الشكول مع أهل القهر والغلبة من أجل الاختلال فى الشروط وهى المواثيق التى أخذت على العالم بالله فنا من غدر ومنا من وفى فكنا ممن وفى بحمد الله وهذه علوم غريبة وأذواق عزيزة لقينا من أربابها رجالا بالمغرب ورجالا بالاسكندرية ورجلين أو ثلاثة بدمشق ورجلا بسيواس كان قد نقصه من هذا المقام شئ قليل فعرضه علينا فأتممناه له حتى تحقق به فى زمان يسير وكان غريبا لم يكن من أهل البلاد كان من أهل اخلاط ولكل طائفة ممن ذكرنا ممن هو تحت احاطة هذه الاسماء الالهية التميز فى أربع حضرات حضرة عليا وحضرة وسطى وحضرة سفلى وحضرة مشتركة فلا تخلو اهذه العقول المدبرة أن تكون فى احدى هذه الحضرات فى زمان مرور الخواطر عليها أو الاسماء المتقابلة أو المتقاربة فالمتقابلة كالضار والنافع أو المعز والمذل أو المحيى والمميت ومثل المتقاربة كالعليم والخبير أو القدير والقاهر أو الكبير والعظيم وما جرى هذا المجرى فى عالم الخلق والامر وها أنا ان شاء الله اذكر ما يحدث من حكم ذلك كله فى العالم * افصاح * اما تفصيل ما ذكرناه فهو أن نقول بعد أن تعلم أن كل من ذكرناه من هؤلاء الطبقات فانما هم أهل الانفاس خاصة من أهل الله لا غيرهم ان المدبر من عالم الانفاس اذا أراد تنفيذ أمر ما برزخى يطلب

يفيده حكمين والامر واحد فان الاسم الجامع والمانع والبصير والقائلين بالجود على مسقية
يتلزون الى الحكم الاسهل فيحكمون به على ذلك الامر والعلماء بالله يجعلون التوحيد بين الحكمين
ويحكمون بالاسهل من الحكمين وأما البارى والمصور والراقى والغفور فانهم يسلكون طريق
التحقيق فى ذلك فيعطى كل حكم حقه لايراعى بالبادون جانب ولايحكمون بذلك الا الكاملون من
رجال الله فان كان أحد الحكمين برزخيا والآخر سفليا فالاسم الجامع والمانع والبصير يحكمون
بمانعيه رفع الحرج غير أن الاسم البصير وأهل الجود يجعلان التوحيد بين الحكمين حتى يرفعان
الاشتراكية الاسماء السبعة وجميع الطبقات الخارجين عن طبقات هؤلاء الاسماء الثلاثة
يسلكون مسلك الاعتدال فيوفون الحقوق على ماتعطى المراتب مثال الاول البرزخى أن ترى الحق
فى صورة تدركها الحس فالمحققون يعطون الالوهة حقها ويعطون المحضرة التى ظهر الحق فيها بهذه
الصورة حقها والطائفة الاخرى تحكم على الحق بالصورة وتقول لولا انه على حقيقة تقابلها ماصح أن
يظهر بها اذ لم تكن ضده فى وقت التجلى وأما الذين جعلوا التوحيد بين الحكمين فقالوا الحق على ماهو
عليه فى نفسه وهذه الصورة ظهرت بالحق لان الحق ظهر بها وجعلوا التوحيد فاصلا بين الحق
والصورة وهكذا فى الحالة الثانية ومثال ذلك فى الحالة الثانية هو تجلى من يقول فى رؤيته جميع
الاكوان مارأيت الا الله من حيث ان البرزخ لايتعين فيه الصور الامن عالم الطبيعة وهو المحسوس
والمحكم كما قررناه فان كان الامر بين حكم برزخى وصورة عليا كرؤية الحق فى صورة ملك فالجامع
والبصير والنافع يرفعون الحرج فيما وقع فيه التشبيه ويوفون حق أحد الحكمين وهو الحكم الذى يلى
جانب العزة وأصحاب الجود الالهى يعتبرون التوحيد فينزهون بها مع رفع الحرج فالتوحيد مثل قوله
ليس كمثله شئ ورفع الحرج تمام الآية وهو السميع البصير * افصاح * اذا ظهر أمران الهيان
فى صورتين مختلفتين والامران برزخيان فالحكم الالهى فى ذلك هو أن ترى صورة الحق
فى البرزخ وصورة الملك فى البرزخ على صورة البين كصورة موسى وهارون مثلا أو ترى الحق
فى صورة شخصين معا فى رؤيا واحدة فى عالم البرزخ مثل أن ترى الحق فى صورة شاب وشيخ فى حال
واحدة فى عالم البرزخ ولاشك انها الحق ليس غيره فحكم العلماء بالله وأهل الجود الالهى فى هذه
الواقعة ان هذا امداد الهى لهذه الصور التى ظهر فيها الحق وأهل الجود أيضا والفضلاء
وأصحاب الزيادات من العلم الالهى مع الاسم البصير من الاسماء الالهية يزيلون الحق بليس كمثله
شئ ويتأولون الصورة بما يليق بها ومايق من الاسماء الالهية والطبقات من أهل الله أرباب المقامات
والتحقيق يتركون الحق حقا مايليق به والصورة صورة بما يليق بها وهو الاولى عندى * افصاح *
نبى من الانبياء كعيسى روح الله وكلمته فظهر حقا من كونه كلمة الله تعالى وظهر ملكا من كونه روح الله
فالحكم فى هذه الواقعة عند العلماء بالله وأهل الجود من أهل الله يطلقون الملك بالنبى وينزهون الحق
عن تلك الصورة وأما الراسخون فى العلم وهم أهل الزيادات ويوافقهم أيضا أهل الجود الالهى يقولون
بالجناب الالهى أقبل للصور من العالم فيلحقون الحق بصورة ذلك النبى ويقرون صورة الملك على ماهى
عليه لايتأولونها ولاسيما فى عيسى فانه تمثل لامه بشرا سويا حين أعطاها عيسى وأما اسمه الالهى
البصير فانه يستند صورة الحق تنزيها ويبقى مايق على حاله * افصاح * ملك من الملائكة ظهر فى صورة
محسوسة وظهر فى مقام حق وقال انا الحق كما سمع موسى الخطاب من الشجرة انى أنا الله لا اله الا أنا
فحكم العلماء العارفون وأهل الجود الالهى بأنهم يقولون فى الصورة المحسوسة انها ملك وفى مقام
الحق انه حق وأما اهل الزيادات من العلماء بالله واهل الجود الالهى فلا يوافقونهم على حكمهم
انما يحكمون على الحق بالملكية والاسم البصير الالهى يسقط بحكمه الحق من أجل مادخله
من التشبيه ويبقى مايق على ماهو عليه وجميع أهل الله يقولون لما كان الحق يقبل الصور

لم يعد على الصور أن تدعى فيه وتقول انا الحق فالذى يعتمد عليه فى هذه المسألة أن يعطى الحق من جهة الشرع حقه لا من جهة العقل ويعطى الحس حقه ويعطى الملك حقه ومع هذا فلا بد عند غير المحققين أن يصحبوا التوحيد بين الحكمين مخافة الاشتراك والحق لا يبالى فانه قد عرف ما ثم افصاح اذا كانت احدى الصورتين علوية والاخرى برزخية فالاسماء الثلاثة الجامع والبصير والنافع يرفعون الحرج فى الصورة البرزخية وغيرها ولا يعطون كل ذى حق حقه من الصورتين واعلم أن جميع ما ذكرناه هو حكم العقل فى الامور فتارة يعطى التشديد فيها وتارة يعطى التيسير فيها وتارة يعطى كل ذى حق حقه فيكون فى كل حكم بحسب ما يتجلى له الحق فيه سواء كان ذلك فى الالهيات أو فى الطبيعيات أو فيما تركب منهما فى الجمع والفرق والفناء والبقاء والصحو والسكر والغيبة والحضور ونحو والاثبات افصاح * بما هو الامر عليه اعلم أن الامر حق وخلق وانه وجود محض لم يزل ولا يزال وامكان محض لم يزل ولا يزال وعدم محض لم يزل ولا يزال فالوجود المحض لا يقبل العدم ازلا وأبدا والعدم المحض لا يقبل الوجود ازلا وأبدا والامكان المحض يقبل الوجود لسبب ويقبل العدم لسبب ازلا وأبدا فالوجود هو الله ليس غيره والعدم المحض هو المحال وجوده ليس غيره والامكان المحض هو العالم ليس غيره ومرتبته بين الوجود المحض والعدم المحض فبما ينظر منه الى العدم يقبل العدم وبما ينظر منه الى الوجود يقبل الوجود فمنه ظلمة وهى الطبيعة ومنه نور وهو النفس الرحمانى الذى يعطى الوجود لهذا الممكن فالعالم حامل ومحمول فبما هو حامل هو صورة وجسم وفاعل وبما هو محمول هو روح ومعنى ومنفعل فما من صورة محسوسة أو خيالية أو معنوية الا ولها تسوية من جانب الحق وتعديل كما يليق بها وبمقامها وحالها وذلك قبل التركيب أعنى اجتماعها مع المحمول الذى تحمله فاذا سوّاها الرب بما شاء من قول أو يد او يدين وما ثم سوى هذه الاربعة لان الوجود على التربيع قام وعدله وهو التهيؤ والاستعداد للتركيب والحمل فتسلمه الرحمن فوجه عليه نفسه وهو روح الحق فى قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحى وهو عين هذا النفس فقبلته تلك الصورة واختلف قبول الصور بحسب الاستعداد فان كانت الصورة عنصرية واشتعلت قبلها بذلك النفس وظهر فى العين حركة واحساس سميت حيوانا وان لم يظهر ذلك عند ذلك الاشتعال وظهر فى العين حركة فقط سميت نباتا وان لم يظهر لها اشتعال ولا حركة أعنى فى الحس وهى عنصرية سميت معدنا وجمادا فان كانت الصورة منفعلة عن حركة فلكية سميت ركاما وهى على أربع مراتب ثم انفعلت عن هذه الاركان صورة مسوّاة معدلة سميت سماء وهى على سبع طبقات فوجه الرحمن عز وجل نفسه على هذه الصور فحيت حياة لا يدركها الحس ولا ينكرها الايمان ولا النفس ولذلك لم تقبل الاشتعال فكل موضع كان فى هذه السموات قبل الاشتعال سمى نجما فظهرت النجوم وتحركت أفلاكها بها فكانت كالحيوان فيما اشتعل منها وكالنبات فيما تحرك منها وان كانت الصورة عن حركة معنوية وقوة عملية وتوجه نفسى سميت جسما كلا وعرشا وعرشيا وكرسيا وفلكا فلك برج وفلك منازل وتوجه الرحمن بنفسه على هذه الصور فما قبل منها الاشتعال يسمى نجوما وهى له كالحدق فى وجه الانسان وما لم يقبل الاشتعال سمى فلكا فان كانت الصورة عقلية انبعثت اتباعا ذاتيا عن عقل مجرد تطلب باستعدادها ما تحمله توجه الرحمن عليها عند تسويتها التى سواها ربها بنفسه فما اشتعل منها سمى نورا علما وما تحرك منها ولم يشتعل سمى عملا والذات الحاملة لهاتين القوتين نفسا فان كانت الصورة الالهية فلا يخلو اما أن تكون جامعة فهى صورة الانسان او غير جامعة فهى صورة العقل فاذا سوى الرب الصورة العقلية بأمره وصور الصورة الانسانية بيديه توجه عليهما الرحمن بنفسه فنفخ فيهما روحا من أمره فأما صورة العقل فحملت فى تلك النفخة بجميع علوم الكون الى يوم القيامة وجعلها أصلا لوجود العالم وأعطاها الاولية فى الوجود الامكانى وأما صورة الانسان الاول المخلوق باليدين فحمل فى تلك النفخة

علم الاسماء الالهية ولم يحملها صورة العقل فخرج على صورة الحق وفيه انتهى حكم النفس اذ لا أكمل من صورة الحق ودار العالم وظهر الوجود الامكاني بين نور وظلمة وطبيعة وروح وغيب وشهادة وستر وكشف فما ولى من جميع ما ذكرناه العدم المحض كان ظلمة وجسما وبالجموع يكون صورة فان تقرت العالم من نفس الرحمن قلت ليس الا الله وان تقرت العالم من حيث ما خرسوى ومعدل تلك المخلوقات وما رميت من كونك تخلقا اذ رميت من كونك حقا ولكن الله رمى لانه الحق فما النفس كان العالم كله متنفسا والنفس اظهره وهو للحق باطن والخلق ظاهر فباطن الحق ظاهر الخلق وباطن الخلق ظاهر الحق وبالجموع تحقق الكون وبترك الجموع قيل حق وخلق فالحق الوجود المحض والخلق الامكان المحض فما يتعدم في العالم ويذهب من صورته فما يلي جانب العدم وما يبقى منه ولا يصح فيه عدم فما يلي جانب الوجود ولا يزال الامر ان ما كنت على العالم دائما فالخلق جديد في كل نفس دنيا وآخرة فنفس الرحمن لا يزال مشوجها والطبيعة لا تزال تكون صور الهذا النفس حتى لا يتعطل الامر الالهي أد لا يصح التعطيل فصور تظهر وصور تحدث بحسب الاستعدادات لقبول النفس وهذا ابين ما يمكن في ابداع العالم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الفصل الثاني عشر من هذا الباب في الاسم الالهي "الباعث" وتوجهه على ايجاد اللوح المحفوظ وهو النفس الكلية وهو الروح المنفوخ منه في الصور المسواة بعد كمال تعديلها فيها الله بذلك النفخ أية صورة شاء من قوله في أي صورة ما شاء ركبك وتوجهه على ايجاد الهباء من الحروف وهاء الكنايات وتوجهه على ايجاد البطيء من المنازل المنذرة اعلم أن هذه النفس هي اللوح المحفوظ وهو أول موجود ابعاثي وأول موجود وجد عن سبب وهو العقل الاول وهو موجود عن الامر الالهي والسبب فله وجه الى الله خاص عن ذلك الوجه قبل الوجود وهو وكل موجود في العالم له ذلك الوجه سواء كان لوجوده سبب مخلوق أو لم يكن واعلم أن الاسباب منها خلقية ومنها معنوية نسبية فالاسباب الخلقية كوجود مخلوق ما تقدم وجود مخلوق قبله الى وجوده نسبة ما بأي وجه كان اما بنسبة فعلية او نسبة خاصية لا بد من ذلك وحينئذ يكون سببا والا فليس بسبب وقد يكون ذلك في غير مخلوق كقوله أجيب دعوة الداعي فالسؤال سبب في وجود الاجابة كان المجيب ما كان ومن هذه الحقيقة نزل قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث أي احدثت بعض هذه الامور للسؤالات وأما السبب المعنوي فهو من جهة المسبب بفتح الباء اسم مفعول ومن المسبب اسم فاعل من جهة المسبب اسم المفعول استعداده لقبول الاثر فيه اذ لو لم يكن فيه استعداد لما وقع فيه الاثر فذلك الاستعداد منع من المحال فما يكون ومع هذا فما استعداد في قبول الفرض فيه فلهذا نفرض المحال في بعض المسائل وان كان لا يقبل الوجود لنستخرج من ذلك الفرض علما لم يكن عندنا فاولا استعداده لقبول الفرض ما تمكن للعقل أن يفرضه فالممكن اقبل لعين الوجود والسبب الذي من جهة المسبب اسم فاعل فاذكر الله تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه فاثبت الارادة والتعلق بالمراد فلا بد من هذا شأنه أن يكون عالما بما يحاله اقتدارا على ما يريد تكوينه فهذه كلها استعدادات نسبة معنوية لا العين الذي هو المسبب فانه سبب وجودي لا يكون علة لكن هو شرط ولا بد لما خلق الله هذا العقل الاول قال له طالب بحقيقته موضع أثر لكتابته فيه لكونه قلما فابعث من هذا الطالب اللوح المحفوظ وهو النفس فلهذا كانت أول موجود ابعاثي لما ابعث من الطالب القائم بالقلم ولم يكن في القوة العاقلة الاستقلال بوجود هذا اللوح تأييدا بالاسم الباعث وهو الوجه الخاص الذي ابعث عنه هذه النفس فالقى العقل اليها جميع ما عنده الى يوم القيامة مسطرا منظوما وحوه وجود ثالث بين اللوح والقلم من تجته وبعد اللوح وجوده وجعل الله في القلم الالقاء لما خلق الله فيه وجعل

في اللوح

فى اللوح القبول لما يلقى اليه فكان مجموع ما ألقى اليه وما ضمه اللوح من الكلمات المخلوقة فى ذات القلم واللوح بعد فراغه من الكتابة مائتا الف آية وتسعا وستين ألف آية ومائتا آية وهو ما يكون فى الخلق الى يوم القيامة من جهة ما تلقيه النفس فى العالم عند الاسباب واما ما يكون من الوجوه الخاصة الالهية فى الموجودات فذلك يحدث وقت وجوده لا علم لغير الله به ولا وجود له الا فى علم الله وهذا جميع ما حصله العقل من النفس الرحمانى من حيث ما كلمه الله تعالى به كما كلم موسى ربه بائنى عشرة ألف كلمة فى كل كلمة يقول له يا موسى وصورة التلقى الالهى للعقل تجل رحمانى عن محبة من المتجلى والمتجلى له ومن هذا المقام جعل الله بين الزوجين المودة والرحمة لتسكن اليها وجعل الله الزوجة مخلوقة من عين الزوج ونفسه كما قال وهو الذى خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآية أى علامة ودليلا لقوم يتفكرون فيعلمون أنه الحق وفائدة هذا التفكر أن الانسان اذا تزوج بالمرأة ووجد السكون اليها وجعل الله بينهما المودة والرحمة علم أن الله يريد بقاء التحامهما فاذا ارتفع السكون من أحدهما الى صاحبه او منهما زالت المودة وهى ثبوت هذا السكون وبهذا سمى الحب ودا لثبوته وتسمى بالودود لثبوت حبه من أحب من عباده واذا زالت الرحمة من بينهما او من أحدهما بصاحبه فاعرض عنه فاعلم أن الله قد أراد طلاقهما فيبادر لذلك فيفوز عند الله بهذا المقام فان لج وعاند يحرم القرب الالهى فان الحضرة الالهية لا تقبل اللجاج والمعاندة وقد ثبت فى الشرع ما ثبت وما يعرف ما قلنا الا أهل التفكر من عباد الله فان الله تعالى ما جعله آية الا لهم فجعل سبحانه سبب حصول هذه العلوم فى ذات العقل التجلى ومنه تلقى ذلك وكان سبب التجلى الحب فانه اصل سبب وجود العالم والسماع سبب كونه وقد بينا هذا فى باب السماع والمحبة وأما صورة تلقى النفس ما عندها من العلوم فهو على وجهين لكل موجود عن سبب ويختلف باختلاف تنوع الاسباب الوجه الواحد اذا كان التلقى لكل موجود عن سبب من الوجه الخاص به فلا يكون الا عن تجل الهى سواء علمه المتجلى له أو لم يعلمه فان علمه كان من العلماء بالله وان لم يعلمه كان من أهل العناية وهو لا يشعر انه معتنى به فان أكثر الناس لا يعلمون حديث هذا الوجه الخاص ولا يعرفونه فانه علم خاص لا يعطيه الله الا لمن اختصه واصطنعه لنفسه من عباده وأما الوجه الآخر من التلقى فهو ما يستفيده من السبب ولا تحصى طرقه فان الاسباب مختلفة فاين سببية العقل فيما يظهر على النفس من توجهه وتلقيها من سببية السماء فيما يظهر على الارض من النبات من توجهها عليها بما تلقيه من الغيث فيها وتلقيها ذلك ولكل حركة فلكية ونظر كوكب فى العالم العلوى وامداد الطبيعة فكل اسباب لوجود زهرة تظهر على وجه الارض أين هذا من توجه سببية العقل فلهذا قلنا ما تنحصر اسبابه مع كونها منحصرة فى نفس الامر فلكل من النفس الى آخر ركن فى العالم وبعض المولدات وما بين النفس وآخر ركن من الافلاك والكواكب والحركات فى وجود عين تلك الزهرة والورقة أثر وحكم عن أمر الهى قد يعلمه السبب الحادث وقد لا يعلمه وهى أسباب ذاتية كلها ومنها عرضية كالقاء المدرس الدرس على الجماعة فهذا من الاسباب العرضية وهو كل ما كان للسبب فيه ارادة وما عدا ذلك فهو ذاتى فالعلاقة التى بين الاسباب والمسببات لا تنقطع فانها الحافظة لكون هذا سببا وهذا مسببا عنه وقد أوجد الله هذه النفس الكلية من نفس الرحمن بعد العقل كوجود الهاء بعد الهمزة فى النفس الرحمانى والهمزة بعد الهاء فى النفس الانسانى المخلوق على الصورة فهى فى النفس الرحمانى نفس كلية وفى نفس الانسان هاء ضمير وكناية فهى تعود من حيث ما هى ضمير على من اوجدها فانها عين الدلالة عليه فافهم فان الدلالة لا تكون الا فى الثانى فانه يطلب الاول وليس الاول يطلب الثانى بحكم الدلالة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وهو الثانى فانه موضع الدلالة وقال فى الاول والله غنى عن العالمين فنزهه عن الدلالة ولهذا لا يصح أن يكون علة والبه الدلالة

جزء صلى الله عليه وسلم كل الله ولا شئ معه فهو غنى عن الدلالة وفى هذه الرتبة أوجد الله البطن من المنازل التى تزلها الجوارى والكواكب البطئة الحركة وأعطى الله هذه النفس قوتين قوة علمية وقوة عملية فبالقوة العلمية تنظر أعيان الصور وبالقوة العملية تعلم المقادير والاوزان ومن الوجه الخاص يكون النماء والتدرج فما لا يعرف ذلك الا بعد وقوعه الا من عرفه الله بذلك فحكم النماء والتدرج لا يعرف الا بعد كرياه بخلاف المقادير والاوزان فان ذلك فى علم النفس ونسبة هذه النفس الى كل صورة فى العالم نسبة واحدة من غير تفاضل الا أن الصور تتفاضل من ذلك بحسب استعداداتها التى هى عليها فى ذاتها فيظهر التفاضل وأما ذلك فلا تفاضل الا بتهاوين العقل ولما بقيت لك معرفة الآيات فى الكلام الالهى الظاهرة فى النفس الرحمانى كالآيات فى القرآن العزيز وفى الكتب المنزلة والصحف المرسلة فان لها سورا تجمع تلك الآيات وتفصل بعضها من بعض كما جاءت سور القرآن وهى منازله المعلومة الجامعة للآيات كما الآيات جامعة للكلمات كما الكلمات جامعة للحروف كما هى الحروف ظروف المعانى فسور هذه الآيات عشر سور من غير زيادة ولا نقصان فمنها سورة الاصل وهى السورة التى تتضمن كل آية تدل على عين قائمة بنفسها فى العالم الحامل لغيرها السورة الثانية سورة المحمول وهى تتضمن كل آية تدل على عين لا تقوم بنفسها بل تفتقر الى محل وعين يظهر وجودها بذلك المحل وقد تكون تلك العين لازمة وقد تكون عرضية على قدر ما تعطيه حقيقتها والسورة الثالثة سورة الدهر والرابعة سورة الاستواء وله أصلان الاصل الاول ظرفية السماء والاصل الثانى ظرفية العرش فالاول ظرفية المعانى والثانى ظرفية السور والسورة الخامسة سورة الاحوال والسورة السادسة سورة المقدار والسورة السابعة سورة النسب والسورة الثامنة سورة التوصيل والاحكام والعبارات والاشارات والايماء وما يقع به الافهام بين الخاطبين وحوتطق العالم وقول كل قائل وهى الاسماء الالهية التى علمها الله آدم فما ما كانت الملائكة تعلمه وما اختص آدم الا بالكل وما عرض من المسميات الا ما كانت الملائكة تجهله والسورة التاسعة سورة الآثار الوجودية والسورة العاشرة سورة الكائنات وهى الانفعالات الالهية والكونية فهذه عشر تتضمن هذه الآيات فمن علمها كشفنا علم الحق والخلق وسر علمها دلالة لم يكمل فى علمها كمال اصحاب الكشف ولا تقل هذا رمز بل هذا كله تصريح وايضاح يعرف كل عاقل اذا حقق النظر فيه أن الآيات كلها محصورة فى هذه السور قديما وحديثا والنفس الكلية هى التى ظهرت عنها معرفة هذه السور لانها كانت محل القاء القلم الالهى فهى أول منكوح لما كح كونى وكل ما هو دونها فهو من عالم التوالد العقل أبوه والنفس امه فافهم ولا تلتفت بمن قال الله فيهم انهم فى لبس من خلق جديد وهم الذين أعرضوا عن كل ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقد قلنا فى مرتبتنا فى هذا شعر

| | |
|---|---|
| انا فى خلق جديد | كل يوم فى مزيد |
| وأنا من حيث حبى | بين وجد ووجود |
| شاكرا شكر محب | قائلا هل من مزيد |
| قائما واحد وقتى | فى وجودى وشهود |
| يا رفيع الدرجات | فى منازل السعود |
| أرفع الهم عنى | فى معارج السعود |
| كل ستر فى طريقى | فى هبوطى وصعود |
| واجعل اللهم حظى | فى احمد الله الودود |

الفصل الثالث عشر فى الاسم الالهى الباطن وتوجهه على خلق الطبيعة وما تعطيه من النفاس

العالم وحصرها فى أربع حقايق وافتراقها واجتماعها وتوجهها على ايجاد العين المهملة من الحروف وايجاد الثريا من المنازل المقدرة اعلم أن الطبيعة فى المرتبة الثالثة عندنا من وجود العقل الاول وهى معقولة الوجود غير موجودة العين فمعنى قولنا مخلوقة أى مقدرة لان الخلق التقدير وما يلزم من تقدير الشئ وجوده قال الشاعر

وأنت تعزى ما خلقت * وبعض الناس يخلق ثم لا يعزى

وهو من الثلاثى لانه قصد المدح وليس من الرباعى فان الرباعى لا يقال الا فى معرض الذم والهجاء بما كل من قدر أمرا اوجده ومن هذه الحقيقة الالهية ظهر فى الوجود النظرى عند العلماء فرض المحال فى العلوم فهو يقدر ما لا يصح وجوده وقد يقدر ما يصح وجوده ولا يوجد وذلك قال هذا العربى وبعض الناس يعد بالخير ولا يفعله وأنت أيها الملك ما ترى مصلحة الا وتفعلها فالخالق له معنيان المقدر والموجد فمن خلق فقد قدر أو أوجد فتقدر سبحانه مرتبة الطبيعة انه لو كان لها وجود لكان دون النفس فهى وان لم تكن موجودة العين فهى مشهودة للحق ولهذا ميزها وعين مرتبتها وهى للكائنات الطبيعية كالاسماء الالهية تعلم وتعقل وتظهر آثارها ولا تجهل ولا عين لها اجلة واحدة من خارج كذلك الطبيعة تعطى ما فى قوتها من الصور الحسية المضافة اليها الوجودية ولا وجود لها من خارج فما اعجب مرتبتها وما أعلى أثرها فهى ذات معقولة مجموع أربع حقائق تسمى آثار هذه الاربع فى الاجسام المخلوقة الطبيعية حرارة ويبوسة وبرودة ورطوبة وهذه آثار الطبيعة فى الاجسام لا عينها كالحياة والعلم والارادة والقول فى النسب الالهية وما فى الوجود العينى سوى ذات واحدة فالحياة تنظر الى الحرارة والعلم ينظر الى البرودة والارادة تنظر الى اليبوسة والقول ينظر الى الرطوبة ولهذا وصفه باللين فقال فقولا له قولا لينا فهو يقبل اللين والخشونة والارادة يبوسة فانه يقول فاذا عزمت فتوكل على الله وقال وجدت بردا ناما فعلمت فلهذا جعلنا العلم للبرودة فى الطبيعة وكذلك الحياة للحرارة فان الحى الطبيعى لا بد من وجود الحرارة فيه وأما الذى تعطيه من انفاس العالم فهو ما تقع به الحياة فى الاجسام الطبيعية من نمو وحس لا غير ذلك وكل نفس غير هذا فهو من الطبيعة بل علته أمر آخر وهى الحياة العقلية حياة العلم وهى عين النور الالهى والنفس الرحمانى ثم لتعلم أن مسمى النفس من هذه الحقيقة الوجودية لا يكون نفسا الا اذا كانت للرحمن وما يماثله من الاسماء الالهية وقد تكون حقيقة لاسماء أخر تقتضى النقيض فلا تكون عند ذلك نفسا من النفس فى حق ذلك الكائن منه فهو وان كان حقيقة فكونه نفسا باعتبار خاص يقع به النفس اما فى حق من يتنفس الله عنه من الكائنات ما يجده من الضيق والحرج واما فى حق من هو صفته من حيث نفوذ ارادته وأما اذا نظر من هذه الجهة فهو عبارة عن حياة من وصف به من حيث حقيقته لا غير الا ترى النفس الحيوانى برفع وجوده فيه اسم الموت به سمى نفسا فان الموت صفة مكروهة من حيث الالفة المعهودة اذ كان الموت مفرقا فيكون مكروها عنده فاذا نظر من يلقاه فى ذلك الموت وهو الله فيكون تحفة عند ذلك ويكون اسم النفس به أحق فى هذا الشهود ولما كان لها وجود أعيان الصور لهذا كان لها من الحروف العين المهملة لان الصورة الطبيعية لا روح لها من حيث الطبيعة وانما روح الصور الطبيعية من الروح الالهى وكان لها وجود الثريا وهى سبع كواكب لان الطبيعة فى المرتبة الثالثة وهى أربع حقائق كما تقدم فكان من المجموع سبعة فظهرت عنها الثريا وهى سبعة انجم كما كان للعقل ثلاث نسب ووجوه فوجدت عنه الكثرة التى ذكرها بعض أهل النظر فى سبب صدور الكثرة عن العقل الاول مع كونه واحدا فكان الشرطين ثلاثة انجم والنفس مثل العقل فى ذلك فكان البطين ثلاثة انجم ومن كون النفس ثانية كان البطين فى المرتبة الثانية من الشرطين وعن هذه السبعة التى ظهرت فى الطبيعة ظهرت المسبعات فى العالم وهى أيضا السبعة الايام أيام الجمعة اعتبر

ذكر محمد بن سعيد بن يمان اعرابي انه رأى البادية اكثر في اثريا فسأل الناظر عنها ارمان
في هذه البلدة والثريا بهيئة النجم وبعضهم أكثر ذلك الثريا من اثرى وهو يبس الارض فلبث
الى سبعة أيام ثم نظر ما أبعب هذا وبينما قد هذه المسألة من الكلام في الطبيعة اذ نعوت
فرأيت اي وعليها ثياب بيض حسنة فسترت عنها ذيلها الى أن جاءني فرجوا فسترت اليه ثم قلت
لا يحل لي ان انظر الى فرج اي فسترته وهي تضحك فوجدت نفسي قد كشفت في هذه المسألة وربما
ينبغي أن يستر فسترته بالفاظ حسنة بعد كشفه قبل ان أرى هذه الواقعة فكان أي الطبيعة
والفرج ذلك الوجه الذي ينبغي ستره والكشف اظهاره في هذا الفصل والتفضية ذلك الثوب
الابيض الحسن ستره بالفاظ وعبارات حسنة ثم اني أبتدأ كلامي على الطبيعة في هذا الفصل
أخذت سنة من النوم فرأيت كأني على فرس عظيم وقد جئت الى مضيق من الماء أرى تجارة
صغارا وأردت عبوره فرأيت امامي رجلا على فرس شهباء يعبر واذا فيه مثل الساقية عميقة مردومة
تلك الحجارة لا يشعر بها حتى يغرق فيها واذا بذلك الفارس قد غرق فيها فرسه وقد تعب أن وصل الماء
الى كفل فرسه ثم خلص الى الجانب الآخر فنظرت من أين اعبر فوجدت مبنيا عليه مجنزا
ذا أدراج من الجهتين لم رجاله لا يمكن لفرس أن يصعد عليه فيصعد فيه بادراج متقاربة بعضها
واعلاه عرض شبر وينزل من الجانب الآخر بادراج فركضت بجنب فرسي والناس يتجبرون ويتولون
ما يقدر فرس على عبوره وانا لا اكلمهم فتهيم الفرس عني ما أريد منه فصعد برفق فلما وصل الى أعلاه
وأراد الانحدار توقف وخفت عليه وعلى نفسي من الرتوع فترت من عليه وعبرت واخذت بعنانه
ومازال من بين يدي فعبر الفرس وتقلصنا الى الجانب الآخر والناس يتجبرون فسمعت الناس يقولون
لو كان الايمان بالثريا لنالته رجال من فارس فقلت ولو كان العلم بالثريا لنالته العرب والايمان تقليد فكم
بين عالم وبين من يقلد عالما فقالوا صدق فالعربي له العلم والايمان والعجم مشهور لهم بالايمان خاصة
في دين الله ورددت الى نفسي فوجدتني في مسألة في الطبيعة تطابق هذه الرؤيا فتعجبت من هاتين
الواقعتين في هذا الفصل ونظرت في كواكب المنازل من كوكب واحد كالصرفة الى اثنين كالذراع
الى ثلاثة كالبلعين الى أربعة كالجبهة الى خمسة كالهقعة الى ستة كالسماك الى سبعة كالغفر الى تسعة
كالزبانا ولم أر ثمانية صورة في نجوم المنازل فعلمت انه لما لم تكن لثمانية صورة في نجوم المنازل لهذا
كان المولود اذا ولد في الشهر الثامن يموت ولا يعيش او يكون معلولا لا ينتفع بنفسه فان شهر يغلب على
الجنين فيه برد ويبس وهو طبع الموت وله من الجواري كيوان وحر بارد يابس فلذلك لم أر لثمانية
وجودا في المنازل ثم علمت أن السيارة لا تزول لها ولا تسكون بل هي قاطعة أبدا وقد يكون مرورها على
عين كواكب المنزلة وقد يكون فوقها وتحتها على الخلاف الذي في حد المنزلة ما هي فلهذا صحت منزلة نهار
فان الذي يحل فيها لا يستقر له وانما سابح كما كان قبل وصوله اليها في سباحته فراعى المعنى ما يراه
البصر من ذلك فانه لا يدرك الحركة لبصره الابعد المفارقة فبذلك القدر سميها منزلة لانه حفظ البصر
فتفطن راعلم أن الطبيعة هذا حكمها في السمو ولا يمكن أن تثبت على حالة واحدة فلا تكون عندها
ولهذا الاعتدال في الاجسام الطبيعية العنصرية لا يوجد فهو معقول لا موجود ولو كانت الطبيعة
تقبل الميزان على السواء لما صح عنها وجود شيء ولا ظهر عنها صورة ثم نشأة الصور الطبيعية دون
العنصرية اذا ظهرت أيضا لا تظهر والطبيعة معتدلة أيا بل لا بد من ظهور بعض حنانها
على بعض لاجل الايجاد ولولا ذلك ما تحرك فلك ولا سبح ملك ولا وصلت الجنة بأكل ونرب وسرور
في صور مختلسة ولا تعبرت الانفاس في العالم جملة واحدة واصل ذلك في العالم الالهي كونه تعالى
كل يوم هو في شأن واليوم الزمن الفرد والشأن ما يحدث الله فيه فمن أين يصح أن تكون الطبيعة
معتدلة الحكم في الاشياء وليس منها مستند في الالهيات فهذا قد أثبت لك وجود الطبيعة

الفصل الرابع عشر في الاسم الذاتي الآخر وهو يسمى سقر بجوهر الهباءة الذي ظهرت فيه صور الاجسام وما يشبهه هذا الجوهر في عالم المركبات وهو يسمى على ايجاد حرف الحاء المهملة من الحروف وايجاد الدوران من المنازل اعلم أن هذا الجوهر مثل الطبيعة لا عين لها في الوجود وانما تظهر الصورة فهو معقول غير موجود الوجود العيني وهو في المرتبة الرابعة من مراتب الوجود كما هو الحاء المهملة في المرتبة الرابعة من مخارج الحروف في النفس الانساني غير أن الحرف له صورة لفظية في القول محسوسة للسمع وليس لهذا الجوهر الهباءي مثل هذا الوجود وهذا الاسم الذي اختص به منقول عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأما نحن فنسميه العنقاء فانه يسمع بذكره ويستحيل ولا وجود له في العين ولا يعرف على الحقيقة الا بالامثلة المضروبة كما أن كون الحق نور السموات والارض لم يعرف بحقيقته وانما عرفنا الحق به بضرب المثل فقال مثل نوره كمشكاة الآية فذكر الامور التي تنبني للمصباح المشبه به نور السموات وهو الذي أنارت به العقول العلوية والارض وهو الذي انارت به الصور الطبيعية كذلك هذا المعقول الهباءي لا يعرف الا بالمثل المضروب وهو كل أمر يقبل بذاته الصور المختلفة التي تلبس به وهو في كل صورة بحقيقته وتسميه الحكماء الهيولى وهي مسألة مختلف فيها عندهم ولسنا ممن يحكي اقوالهم في أمر ولا أقوال غيرهم وانما نورد في كتابنا وجميع كتبنا ما يعطيه الكشف ويمليه الحق هذا طريقة القوم كما سئل الجنيد عن التوحيد فأجاب بكلام لم يفهم عنه فقيل له اعد الجواب فانا ما فهمنا فقال لي جواب آخر فقيل له هذا أغمض علينا من الاول فأملى علينا حتى نتظر فيه ونعلمه فقال ان كنت أجريته فانا أمليه وأشار الى انه لا تعمل له فيه وانما هو بحسب ما يلقى اليه مما يقتضيه وقته ويختلف الالقاء باختلاف الاوقات ومن علم الاتساع الالهي علم أنه لا يتكرر شيء في الوجود وانما يوجد الامثال في الصور فيخيل انها أعيان ما مضى وهي امثالها لا أعيانها ومثل الشيء ما هو عينه واعلم أن هذا المعقول الرابع من وجود العقل فيه تظهر العين التي تقبل حكم الطبيعة وهو الجسم الكل الذي يقبل اللطيف والكثيف والكدر والشفاف وهو الذي يأتي ذكره في الفصل الثاني بعد هذا المعقول وانما قدمنا مرتبته بأنها الرابعة من حيث نظرنا الى قبوله صورة الجسم خاصة وأما بالنظر الى حقيقته فليست هذه مرتبته ولا ذلك الاسم اسمه وانما اسمه الذي يليق به الحقيقة الكلية التي هي روح كل حق ومتى خلي عنها حق فليس حقا ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لكل حق حقيقة فجاء باللفظ الذي يقتضي الحقيقة اذا تعرى عن القرائن المقيدة وهي لفظة كل كمفهوم العلم والحياة والارادة فهي بمعقولة واحدة في الحقيقة فاذا نسب اليها أمر خاص لنسبة خاصة جدث لها اسم ثم انه اذا نسب ذلك الامر الخاص الى ذات معلومة الوجود وان لم يعلم حقيقتها فنسب اليها ذلك الامر الخاص بحسب ما تقتضيه تلك الذات المعلومة المعينة فان اتصفت تلك الذات بالقدم اتصف هذا الامر بالقدم وان اتصفت بالحدوث اتصف هذا الامر بالحدوث والامر في نفسه لا يتصف بالوجود اذ لا عين له ولا بالعدم لانه معقول ولا بالحدوث لان القديم لا يقبل الاتصاف به ولا يصح أن يكون محلا للحوادث ولا يوصف بالقدم لان الحادث يقبل الاتصاف به والحادث لا يوصف بالقديم ولا يصح أن يكون القديم حالا في المحدث فهو لا قديم ولا حادث فاذا اتصف به الحادث سمي حادثا واذا اتصف به القديم سمي قديما فهو قديم في القديم حقيقة وحادث في المحدث حقيقة لانه بذاته يقابل كل متصف به كالعلم يتصف به الحق والخلق فيقال في علم الحق انه قديم فان الموصوف به قديم فعله بالمعلومات قديم لا أول له ويقال في علم الخلق انه محدث فان الموصوف به محدث لم يكن ثم كان فصفته مثله اذ ما ظهر حكمها فيه الا بعد وجود عينه فهو حادث مثله فالعلم في نفسه لا يتغير عن حقيقته بالنسبة الى نفسه وهو في كل ذات بحقيقته وعينه وماله عين وجودية سوى عين الموصوف فهو على أصله معقول لا موجود ومثاله في الحس البياض في كل أبيض والسواد

فى كل اسود هذا فى الالوان وكذلك فى الاشكال كالتربيع فى كل مربع والاستدارة فى كل مستدير والتثمين فى كل مثمن فالشكل بذاته فى كل متشكل على حقيقته من المعقولية والذى وقع عليه الحس انما هو المتشكل لا الشكل والشكل معقول اذ لو كان المتشكل عين الشكل لم يظهر فى متشكل مثله ومعلوم أن هذا المتشكل ليس هو المتشكل الآخر فهذا مثل مضروب للحقائق الكلية التى اتصف الحق والخلق بها فهى للحق أسماء وهى للخلق آكوان فكذلك هذا المعقول الرابع لصورة الطبيعة يقبل الصور بجوهره وهو على أصله فى المعقولية والمدرك الصورة لا غيرها ولا تقوم الصورة الا فى هذا المعقول فما من موجود الا وهو معقول بالنظر الى ما ظهرت فيه صورته موجود بالنظر الى صورته الا ترى الحق تعالى ما تسمى باسم ولا وصف نفسه بصفة تنزيهية الا والخلق يتصف بها وينسب الى كل موصوف بحسب ما تعطيه حقيقة الموصوف وانما تفاضلت فى الحق لتقدم الحق بالوجود وتأخرت فى الخلق تأخر الخلق فى الوجود فيقال فى الحق انه ذات فيوصف بأنه حى عالم قادر مريد متكلم سميع بصير ويقال فى الانسان المخلوق انه حى عالم قادر مريد متكلم سميع بصير بلا خلاف من احد والعلم فى الحقيقة والكلام وجميع الصفات على حقيقة واحدة فى العقل ثم لا ينكر الخلاف بينهم فى الحكم فان أثر القدرة يخالف أثر غيرها من الصفات وهكذا كل صفة والعين واحدة ثم حقيقة الصفة الواحدة واحدة من حيث ذاتها ثم يختلف حدها بالنسبة الى اختصاص الحق بها والى اتصاف الخلق بها وهذه الحقيقة لا تزال معقولة أبدا لا يقدر العقل على انكارها فلا يزال حكمها موجودا ظاهرا فى كل صورة شعر

| | |
|---|---|
| فكل موجود لها صورة | فيه ولا صورة فى ذاتها |
| فحكمها ليس سوى ذاتها | وذلك الحكم من آياتها |
| تجتمع الاضداد فى وصفها | فنفيها فى عين اثباتها |

فالمعنى القابل لصورة الجسم هو المذكور المطلوب فى هذا الفصل وهو الهباء له والجسم القابل للشكل هو هباء له لانه الذى يقبل الاشكال لانه فيظهر فيه كل شكل وليس فى الشكل منه شئ وما هو عين الشكل والاركان هباء المولدات وهذا هو الهباء الطبيعى والحديد وامثاله هباء لكل ما تصور منه من سكين وسيف وسنان وقدوم ومفتاح وكلها صور أشكال ومثل هذا يسمى الهباء الصناعى فهذه أربعة عند العقلاء والاصل هو الكل وهو الذى وضعنا له هذا الفصل وردنا نمض حقيقة الحقائق وهى التى ذكرناها فى هذا الفصل التى تم الخلق والحق وما ذكرها أحد من أرباب النظر الا أهل الله غير أن المعتزلة نبهت على قريب من ذلك فقالت ان الله قائل بالقاطنية وعالم بالعالمية وقادر بالقادرية لما ظهرت من اثبات صفة زائدة على ذات الحق تنزيها للحق فنزعت هذا المنزع فقاربت الامر وهذا كله أعنى ما يختص بهذا الفصل من حكم الاسم الآخر الظاهر التى هى كلمة النفس الرحمانى وهو الذى توجه على الدبران من المنازل وكواكبه سبعة وهو أول عدد كامل فهو اصل كل عدد كامل وكل مقدس فى العالم فله نصيب من هذه الكلية وعليه أقامت الفصل بيتها حتى لا يدخله خلاء ومن أجل انه من براما أفضل الاشكال فانه قارب الاستدارة مع ظهور الزوايا وجعله أفضل لان الشكل المقدس كيبوت النحل لا يقبل الخلل مع الكثرة فيظهر الخلق والمستدير ليس كذلك وان أشبهه غيره فى عدم قبول الخلل كالمربع فانه يبعد عن المستدير والاستدارة أول الاشكال التى قبل الجسم لانه ما ملأ الا الخلاء فلا يقبل استدارة أخرى من خارج فانه ما ثم خلاء غير ما عمره الجسم فلو عمر بعض الخلاء لم يقبل سوى الشكل المقدس وما عداه ناقص بالكمال لانه يظهر من نصفه وثلثه وسدسه فيقوم من غير اجزائه

الفصل الخامس عشر من النفس الرحمانى فى الاسم الالهى الظاهر وتوجهه على ايجاد الجسم الكل
ومن الحروف على حرف الغين المعجمة ومن المنازل على رأس الجوزا وهى الهقعة وتسمى الميسان
اعلم أن الله تعالى لما جعل فى النفس القوة العلمية والعملية أظهر الله لها صورة الجسم الكل فى جوهر
الهباء فعمرته الخلاء والخلاء امتداد ستوهم فى غير جسم ولما رأينا هذا الجسم الكل لم يقبل من
الاشكال الا الاستدارة علمنا أن الخلاء مستدير اذ لو كان هذا الجسم ما عمر الخلاء فالمدارج عن
الجسم لا يتصف بخلاء ولا ملاء ثم ان الله فتح فى هذا الجسم صورة العالم وجعل هذا الجسم لما أوجده
مستديرا ما عمر به جميع الخلاء حركته فى خلائه فما هى حركة انتقال عنه وانما حركته فيه بكله
كحركة الرحى تنظر فى حركتها بجمعها فتجدها لم تنتقل عن موضعها وتنظر الى حركة كل جزء منها فتجده
منتقلا عن حيز الى حيز آخر بحركة الكل وهكذا كل حركة مستديرة فهى متحركة ساكنة لانها
ما أخلت حيزها بالانتقال من حيث جملتها فتتصف بالحركة ولا سكنت فتتصف بالسكون وهذا لا يكون
الا فى المستدير وأما غير المستدير فلا يسمى شكله فلكا أى مستديرا وهذا هو أول الصور الطبيعية فظهر
فيه حكم الله فقبل الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة بحكم التجاور فى النقيضين خاصة فتحرك
بغلبة الحرارة عليه فان الاعتدال لا يظهر عنه شئ أصلا ولهذا وصف الحق نفسه بالرضاء والغضب
والرحمة والانتقام والحكم والقهر فان الاعتدال لا يصح معه وجود ولا تكوين الا ترى انه لو لا التوجه
الالهى على ايجاد كون تاما ما وجد ولو لا ما قال له كن ما تكون فلما كانت كمية الحرارة أكثر من غيرها
فى الجسم أعطته الحركة وما ثم خلاء الا ما عمره هذا الجسم ولا بد له من الحركة فتحرك فى مكانه
وهى حركة الوسط لانه ليس خارجه خلاء فيتحرك اليه والحركة تطلبها الحرارة وهى حركة فى الجميع
من غير انتقال وأظهر الله صور العالم كله فى هذا الجسم على استعدادات مختلفة فى كل صورة وان
جمعها جسم واحد وحاكم واحد فقبلت الصور الارواح من النفس الرحمانى كما قبلت الحروف
المعانى عند خروجها لتدل على المعنى الذى خرجت له وظهر حكم الزمان بالحركة فظهرت الصور
بالترتيب فقبلت التقدم والتأخر الزمانى وظهر حكم الاسماء الالهية بوجود هذه الصور وما تحمله
وقد ذكرنا فى عقلة المستوفز ترتيب وجود العالم كيف كان ولله كما ذكرنا فيه وجه خاص وفى كل
ما وجد فيه وعن ذلك الوجه الخاص وجد ولا يعرف السبب فذلك الوجه الخاص الذى لمسببه
المنفعل عنه ولا عقل ولا نفس الا الله خاصة وهو رقيقة الجود فتحرك بالوجود الالهى لا بفعل النفس
وهى حركة النفس الرحمانى لايجاد الكلمات فسوى العرش ووحد فيه الكلمة الرحمانية ثم أوجد
فيه صورة الكرسى وانقسمت فيه الكلمة وتدلت اليه القدمان ولهذا التدلى انقسمت الكلمة فى
المخلوق والامر وكان انقسامها الى حكم وخبر ثم أدار الفلك الاطلس بتوجه خاص لحكمة أخفاها
عمن شاء وأظهرها لمن شاء وقسمه على اثنى عشر مقدارا فعمت المقادير وجعلها بروجا لا رواح ملائكة
على طبائع مختلفة سمى كل برج باسم ذلك الملك الذى جعل المقدار برجا له يسكنه كالابراج
الدائرة بسور البلد وكراتب الولاة فى الملك وهى البروج المعلومة عند اهل التعاليم وكل برج ثلاثة
وجوه فان العقل الاول له ثلاثة وجوه وان كان واحدا ومن حقيقة تكون فى الاول الاولية
أن يتضمنها الثانى ويزيد بحكم لا يكون للاول اذا كان المتقدم غير الله وأما الله فهو مع كل شئ فلا يتقدمه
شئ ولا يتأخر عنه شئ وليس هذا الحكم لغير الله ولهذا لله الى كل موجود وجه خاص لانه سبب كل
موجود وكل موجود واحد لا يصح أن يكون اثنين وهو واحد فما صدر عنه الا واحد فان
فى أحدية كل واحد وان وجدت الكثرة فبالنظر الى أحدية الزمان الذى هو الظرف فان وجود
الحق فى هذه الكثرة فى أحدية كل واحد فما ظهر منه الا واحد فهذا معنى لا يصدر عن الواحد
الا واحد ولو صدر عنه جميع العالم لم يصدر عنه الا واحد فهو مع كل واحد من حيث أحديته

وهذا لا يدركه الا أهل الله وتقوله الحكماء على غير هذا الوجه وهو عما أخطأ فيه وجعل الله لكل والى ما كان فى هذه الروح أحكاما معلومة عن دورات محصورة ليس لها التحول موضع حصرها ولا تعيينها ثم فتح الله صورة الفلك المكوكب وبعده الارض والماء والهواء والنار على حركة فلك الروح وشعاعات كواكب الفلك المكوكب ثم علا الدخان من نار الاركان لما كانت نارا مركبة فاظهر فى دخان صور الحيوان أفلاكا مستديرة وجعل فى كل فلك كوكبا كما سيأتى ذكره ذلك كله ان شاء الله تعالى وعن هذا الاسم الالهى " اوجد فى النفس الانسانى العين ومنزل الهيمنة

الفصل السادس عشر فى الاسم الالهى " الحكيم وتوجهه على ايجاد الشكل وحرف الحاء المهملة ومنزل العجلة من المنازل وتسمى الهيمنة الشكل المتدوير حتى ما تقتضيه الدائرة فى رحلها شكلا والمشكل هو المحيد بالشكل الذى ظهر به بقول الله دل كل عمل على شاكلته أى ما يعمل الا ما شاكله والى هذا رجع معناه بقول ذلك الذى ظهر منه يدل على انه فى عمله عليه والعالم كله على الصفة له على شاكلته فما فى العالم شئ الا يكون فى الله والعالم محصور فى عنصر لكمال صورته اذ كان موجودا على صورة موجده فجوهر العالم لذات الموجد وعرض العالم لصفاته وزمانه لأزله ومكانه لاستوائه وكمه لاسمائه وكيفه لرضاه وعمله ووضعه لكلامه واضافته لربوبيته وان يفعل لا يجاده وان ينفعل لاحاطته من سأله فعمل العالم على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا وانه على صراط مستقيم فالعالم على صراط مستقيم اعوجاج الفرس اعتباسه فلا تخصص الا ترى الخلاء كيف حكم على الجسم بالاستدارة فأظهره فلكا مستديرا فملك شاكلته فحكمت عليه شاكلة الموطن بجبريل ظهر فى صورة دحية فجهل فقيل فيه انسان وهو ملك وعلم من علمه ملكا والصورة انسان فلم يؤثر علم الملكية منه فى صورة انسانيه ولم يؤثر الجهل بها فالاشكال مفيدة أبدا هذا ما أعطاه الاسم الالهى " الحكيم من سر الامور من انسها ومنزل الاشياء مقاديرها وظهر من النفس الانسانى فى اصارح حرف الحاء المهملة ومن المنازل الصيبة وما من شئ ظهر فى تفاصيل العالم الا وفى الحضرة الالهية له صورة تشاكل ما ظهر أى يتقدمها ولولاها ما ظهر الا ترى الفلك الاطلس كيف ظهر من الحيرة فى الحق لان المقادير فيه لا تتعين لمنازل ولا فى الاسماء كالاسماء والصفات التى ولكنها لا تستمد فالحيرة ما ظهرت الا فى الفلك الاطلس حيث حيل ان فيه مرورا ولا تتعين موضع على شكل الحيرة ووضع الفلك المكوكب بالمنازل على شكل الدلالات على ما وقعت فيه الحيرة فاستدل بالمنازل على ما فى الاطلس من الروح فهو على شكل الدلالات وحمل تنوع الاحكام بنزول السيارة فى المنازل والروح منزل الصور الالهية التى تظهر فيها الحق فجعل الاطلس فيما من الحكم فجعل له ما ليس له صورة بالدلالة العينية وعما للمنازل فيها من الدلالات تعلم وتقال هذا هو الحق فاظهر حكم الاشكال ما فعل وسمه الاشكال فى المسائل فانه يعطى الحيرة فى المعلوم وشكل الشئ شبهه * والشكل بالفتح شكله * والشكيل صعدة * والشكيلة المرماح والآخرة للتخليص فيهما على شكل الشبيهين

الفصل السابع عشر فى الاسم المحيط وتوجهه على ايجاد العرش المجيد هو المعظم والمكرم وحرف القاف ومن المنازل الذراع اعلم أن العرش أحاط بالعالم لاستدارته عما أحاطه من العالم وكل ما أحاطه فيه الاستدارة ظاهرة حتى فى المولدات واطرق تشبيه النبى صلى الله عليه وسلم فى الكرسى " انه فى جوف العرش كحلقة فى فلاة من الارض فشبهه بشكل مستدير وهو الحلقة فى الارض وكذلك شبه صلى الله عليه وسلم السموات فى الكرسى " كحلقة والاركان الكريمة فى جوف الفلك الادنى كذلك ثم ما تولد عنها لا يكون أبدا فى صورتها الا مستديرا أو ما تلا الى الاستدارة معدنا كان أو نباتا أو حيوانا وذلك لان الحركة دورية فلا تعطى الا ما يشاكلها والعرش أعظم الاجسام من حيث الاحاطة فهو

العرش العظيم جرما وقدرا وبحركته أعطى ما فى قوته لمن هو تحت احاطته وقبضته فهو العرش الكريم لذلك وبنزاهته أن يحيط به غيره من الاجسام كان له الشرف فهو العرش المجيد ثم انه ما استوى عليه الاسم الرحمن الا من أجل النفس الرحمانى وذلك أن المحاط به فى ضيق من علمه بانه محاط به من حيث صورته فأعطاه النفس الرحمانى روحا من أمره فكان مجموع كل موجود فى العالم صورته وروحه المدبر له وجعل روحه لا داخلا فى الصورة ولا خارجا عنها لانه غير متحيز فاتى المشروط والشرط فان النفس الذى صدرت عنه الارواح لا داخل فى العالم ولا خارج عنه فاذا انظر الموجود فى كونه محاطا به ضاق صدره من حيث صورته واذا انظر فى نفسه من حيث روحانيته نفس الله عنه ذلك الضيق فروحه لما علم أنه لا توصف ذاته بأنه محاط به احاطة العرش بالصور زال عنه واورثه ذلك الابتهاج والسرور والفرح بذاته من حيث روحه فلهذا كان الاستواء بالاسم الرحمن واحاطة هذا العرش من الاحاطة الالهية بالعلم فى قوله أحاط بكل شئ علما فهو من ورائهم محيط وليس وراء الله مرمى لرام ووراء العالم الله فهو المنتهى وماله انتهاء لا اله الا هو العزيز الحكيم فالكلمة فى العرش من النفس الرحمانى واحدة وهو الامر الالهى لايجاد الكائنات فالنفس سار الى منتهى الخلاء فيه حيى كل شئ فان العرش على الماء فقبل الحياة بذاته فخلق الله منه كل شئ حى أفلا يؤمنون بما يرونه من حياة الارض بالمطر وحياة الاشجار بالسقى حتى ان الهواء ان لم يكن فيه مائية والا احرق واعلم أن هذا العرش قد جعل الله له قوائم نورانية لا أدرى كم هى ولكنى أشهدتها ونورها يشبه نور البرق ومع هذا فرأيت له ظلا فيه من الراحة ما لا يقدر قدرها وذلك الظل ظل مقعر هذا العرش يحجب نور المستوى الذى هو الرحمن ورأيت الكنز الذى تحت العرش الذى خرجت منه لفظة لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فاذا الكنز آدم عليه السلام ورأيت تحته كنوزا كثيرة أعرفها ورأيت طيورا حسنة تطير فى زواياه فرأيت فيها طائرا من أحسن الطيور فسلم على فألقى لى فيه أن آخذه صحبتى الى بلاد الشرق وكنت بمدينة مراكش حين كشف لى عن هذا كله فقلت ومن يقبل لى محمد الحصار بمدينة فاس سأل الله الرحلة الى بلاد الشرق فخذه معك فقلت السمع والطاعة فقلت له وهو عين ذلك الطائر تكون صحبتى ان شاء الله فلما جئت الى مدينة فاس سألت عنه فجاءنى فقلت له هل سألت الله فى حاجة فقال نعم سألته أن يحملنى الى بلاد الشرق فقيل لى ان فلانا يحملك وانا انتظرك من ذلك الزمان فأخذته صحبتى سنة سبع وتسعين وخمسمائة وأوصلته الى الديار المصرية ومات بها رحمه الله فان قلت والملائكة الحافون من حول العرش ما بقى لهم خلاء يتصرفون فيه والعرش قد عمر الخلاء قلنا لا فرق بين كونهم حافين من حول العرش وبين الاستواء على العرش فانه من لا يقبل التحيز لا يقبل الاتصال والانفصال ثم ان الملائكة الحافين من حول العرش ما هو هذا الجسم الذى عم الخلاء وانما هو ذلك العرش الذى يأتى الله به للفصل والقضاء يوم القيامة وهذا العرش الذى استوى عليه هو عرش الاسم الرحمن أما سمعته يقول وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين عند الفراغ من القضاء فذلك يوم القيامة تحمله الثمانية الاملاك وذلك بأرض الحشر ونسبة العرش الى تلك الارض نسبة الجنة الى عرض الحائط فى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى صلاة الكسوف وهذا من مسائل ذى النون المصرى فى ايراد الواسع على الضيق من غير أن يوسع الضيق أو يضيق الواسع ومن عرف المواطن هان عليه سماع مثل هذا

الفصل الثامن عشر فى الاسم الالهى الشكور وتوجهه على ايجاد الكرسى والقدمين ومن الحروف حرف الكاف ومن المنازل النثرة قال تعالى وسع كرسيه السموات والارض قال أهل المعانى يريد العلم ونقلوه لغة الا انه فى هذه الآية ليس الا جسم محسوس هو فى العرش كحلقة ملقاة فى فلاة الا انه

لا حركة فيه ومن هذا الكرسي تنقسم الكلمة الالهية الى حكم وخبر وهو المقدمين الواردتين في الخبر كالعرش لاستواء الرحمن وله ملائكة قائمون به لا يعرفون الا الرب تعالى فان ظرفية الدعاء للرب والعرش للرحمن والكرسي لضمير الكناية عن الله تعالى وهذه الثلاثة الاسماء هي أمهات الاسماء واذا تتبعت القرآن العزيز وجدت هذه الاسماء الثلاثة الله والرب والرحمن دائرة فيه وله ما بين كل سماء وسماء كرسي سوى هذا الكرسي الاعظم وسمي منسوبا الى الاعظم لا يعقل الا هكذا بخلاف غيره من الموجودات ومن هنا كان للرب الذي لا يعقل الا مضافا وغيره الذي هو الاسم الله والرحمن قد يرد غير مضاف الا الرب فلا يرد حيث ورد الا مضافا فانه يطلب المربوب بذاته ربنا وربكم ورب آبائكم رب السموات والارض رب المشرقين فأثر هذه الحقيقة في المرتبة المكانية الذي هو الكرسي فورد منسوبا والنسبة اضافة وجاء في الدرجة الثالثة وهي أول الافراد ولما كان الرب الثابت فكذلك الكرسي حكم عليه الاسم الالهي بالثبوت فالثبوت أيضا الموصوف به العرش يؤذن بأن الاسم الرحمن ثابت الحكم في كل ما يحوى عليه وهو قوله ورحمتي وسعت كل شيء فآل الكل الى الرحمة وان تخلل الامر آلام وعذاب وعلل وأمراض مع حكم الاسم الرحمن فانما هي أعراض عرضت في الاكوان دنيا وآخرة من أجل أن الرحمن له الاسماء الحسنى ومن الاسماء القهار والمذل والمميت فلهذا ظهر في العالم ما لا تقتضيه الرحمة ولكن لعوارض وفي طي تلك العوارض رحمة ولو لم يكن الا تضاعف النعيم والراحة عقيب زوال حكمه ولهذا قيل أحلى من الامن عند الخائف الوجل * فما عرفت لذات النعيم الا باضدادها فوضعت لاقتناء العلوم التي فيها شرف الانسان فكانت كالطريق الموصلة أو الدليل الموصل الى مدلوله ذوقا وحصول العلم بالاذواق أتم منه بطريق الخبر ألا ترى الحق وصف نفسه على ألسنة رسله بالغضب والرضاء ومن هاتين الحقيقتين ظهر في العالم اكتساب العلوم من الاذواق الظاهرة كالعلوم وأشباهها والباطنة كالآلام من الهموم والغموم مع سلامة الاعضاء الظاهرة من كل سبب يؤدي الى ألم فانظر ما أعجب هذا فاثبت العرش لثبوت الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء ظلها الاحاطة وهي عين النفس الرحماني فيه نفس الله عن كل كرب في خلقه فان الضيق الذي بطرأ أو يجده العالم كرب اصلهم في الطبيعة وكل مقبوض عليه محصور وكل محصور محجور عليه والانسان لما ولد على الصورة لم يحتمل التغيير فنفس الله عنه بهذا النفس الرحماني ما يجده من ذلك كما كان تنفسه من حكم الحب الذي وصف به نفسه في قوله أحببت أن أعرف فأظهره في النفس الرحماني فكان ذلك التنفس الالهي عين وجود العالم فيرفه العالم كما أراد فعين العالم عين الرحمة لا غير فافهم تحمد فوائد ذلك فما يكون العالم رحمة للخلق ويكون الحق يسرمد عليه الا لم أقله أكرم وأجل من ذلك فانظر ما أعجب ما أعطاه مقام الكرسي من انقياد الكلمة الالهية فظهر الحق والخلق ولم يكن تميز لولا الكرسي الذي هو موضع القدمين الواردتين في الخبر وعن هذا الاسم وجد في النفس الانساني حرف الكاف وفي تلك المنازل منزلة المرة لما وجد فلكها

الفصل التاسع عشر في الاسم الغني وتوجهه على ايجاد الفلك الاطلس وهو فلك البروج واستعانته بالاسم الدهر وايجاد حرف الجيم من الحروف والطرق من المنازل اعلم أن هذا الاسم جعل هذا الفلك اطلس لا كوكب فيه متناسب الاجزاء مستدير الشكل لا تعرف لحركته بداية ولا نهاية وما له طرف بوجوده حدثت الايام السبعة والشهور والسنون ولكن ما تعينت هذه الازمنة فيه الا بعد ما خلق الله في جوفه من العلامات التي ميزت هذه الازمنة وما عين منها هذا الفلك سوى يوم واحد وهي دورة واحدة عينها مكان القدم من الكرسي فتعينت من أعلى ذلك القدم يسمى يوما وما عرف هذا اليوم الا الله تعالى لتماثل أجزاء هذا الفلك وأول ابتداء حركته كان ابتداء حركته وأول

درجة من برج الجوزا يقابل هذا القدم وهو من البروج الهوائية فاول يوم فى العالم ظهر كان بأول درجة من الجوزا ويسمى ذلك اليوم الاحد فلما انتهى ذلك الجزء المعين عند الله من هذا الفلك الى مقارنة ذلك القدم من الكرسى انتقلت دورة واحدة من المجموع فقابلت أجزاء هذا الفلك كلها من الكرسى موضع القدم منه فعمت تلك الحركة كل درجة ودقيقة وثانية وما فوق ذلك فى هذا الفلك فظهرت الاحياز وثبت وجود الجوهر الفرد المتحيز الذى لا يقبل القسمة من حركة هذا الفلك ثم ابتدأ عند هذه النهاية بانتقال آخر فى الوسط أيضا الى أن بلغ الغاية مثل الحركة الاولى فقابل بجميع ما فيه من الاجزاء الافراد التى تألف منها الانة ذوكيات موضع القدم منه وتسمى هذه الحركة الثانية يوم الاثنين الى أن كمل سبع حركات دورية كل حركة عينتها صفة الهية والصفات سبع لا تزيد على ذلك فلا يمكن أن يزيد الدهر على سبعة أيام يوما فانه ما ثم ما يوجبه فعاد الحكم الى الصفة الاولى فادارته ومشى عليه اسم الاحد وكان الاولى بالنظر الى الدورات أن تكون ثامنة لكن لما كان وجودها على الصفة الاولى عينها لم يتغير عليها اسمها وهكذا الدورة التى تليها الى سبع دورات ثم يبتدئ الحكم كما كان أول مرة عن تلك الصفة ويتبعها ذلك الاسم أبد الآبدين دنيا وآخرة بحكم العزيز العليم فيوم الاحد عن صفة السمع فلهذا ما فى العالم الا من يسمع الامر الالهى فى حال عدمه يقول كن ويوم الاثنين وجدت حركته عن صفة الحياة وبه كانت الحياة فى العالم فما فى العالم جزء الا وهو حى ويوم الثلاثا وجدت حركته عن صفة البصر فما فى العالم جزء الا وهو يشاهد خالقه من حيث عينه لا من حيث عين خالقه ويوم الاربعاء وجدت حركته عن صفة الارادة فما فى العالم جزء الا وهو يقصد تعظيم موجده وخالقه ويوم الخميس وجدت حركته عن صفة القدرة فما فى الوجود جزء الا وهو ممكن من الثناء على موجده ويوم الجمعة وجدت حركته عن صفة العلم فما فى العالم جزء الا وهو يعلم بموجده من حيث كونه موجده لا من حيث ذاته وقيل انما وجد عن صفة العلم يوم الاربعاء وهو صحيح فانه أراد علم العين وهو علم المشاهدة والذى أردناه نحن انما هو العلم الالهى مطلقا من العلم المستفاد وهذا القول الذى حكيناه انه قيل ما قاله لى أحد من البشر بل قاله لى روح من الارواح فاجبته بهذا الجواب فتوقف فالقى عليه أن الامر كما ذكرناه ويوم السبت وجدت حركته عن صفة الكلام فما فى الوجود جزء الا ويسبح بحمد خالقه ولكن لا تفقه تسبيحه ان الله كان حليما غفورا فما فى العالم جزء الا وهو ناطق بتسبيح خالقه عالم بما يسبح به مما ينبغى لجلاله قادر على ذلك فاصدله على التعيين لا السبب آخر فهو موجد عن سبب مشاهدة عظمة موجده حتى القلب سميع لامره فتعينت الايام أن تكون سبعة لهذه الصفات وأحكامها فظهر العالم حيا سميعا بصيرا عالما مريدا قادرا متكلما فعله على شاكلته كما قال تعالى قل كل يعمل على شاكلته والعالم عمله فظهر بصفات الحق فان قلت فيه انه حق صدقت فان الله قال ولكن الله رمى وان قلت فيه انه خلق صدقت فانه قال اذ رميت فمرى وكسى وأثبت ونفى فهو لا هو وهو المجهول المعلوم ولله الاسماء الحسنى وللعالم الظهور بها فى الخلق فلا يزاد فى الايام السبعة ولا ينقص منها وليس يعرف هذه الايام كما عيناها الا العالم الذى فوق الفلك الاطلس لانهم شاهدوا التوجهات الالهية من هنالك على ايجاد هذه الادوار وميزوا بين التوجهات فانحصرت لهم فى سبعة ثم عاد الحكم الى التوجهات فعلموا النهاية فى ذلك والبداية وأما من تحت هذا الفلك فما علموا ذلك الا بالجوارى السبعة ولا علموا تعيين اليوم الا بفلك الشمس حيث قسمته الشمس الى ليل ونهار فعين الليل والنهار اليوم ثم ان الله تعالى جعل فى هذا الفلك الاطلس حكم التقسيم الذى ظهر فى الكرسى لما انقسمت الكلمة فيه بتدلى القدمين اليه وهما خبر وحكم والحكم خمسة أقسام وجوب وحظر واباحة وندب وكراهة والخبر قسم واحد وهو ما لم يدخل تحت حكم واحد من هذه الاحكام فاذا ضربت اثنين فى ستة كان المجموع اثنى عشر ستة الهية وستة كونية لانها على الصورة فانقسم هذا

الفلك الاطلس على اثنى عشر قسما عينها ماذكرناه من انقسام الكلمة فى الكرسى وأعطى لكل قسم حكما فى العالم منتاها الى غاية ثم تدور كادارت الايام سواء الى غير نهاية فاعطى قسما منها اثنى عشر ألف سنة وهو قسم الحمل كل سنة ثلثمائة وستون دورة مضروبة فى اثنى عشر ألفا هما اجتمع من ذلك فهو حكم هذا القسم فى العالم بتقدير العزيز العليم الذى أوحى الله من الامر الالاهى المكائن فى العالم ثم تمشى على كل قسم باسقاط ألف سنة حتى تنتهى الى آخر قسم وهو الحوت وهو الذى يلى الحمل والعمل فى كل قسم بالحساب كالعمل الذى ذكرناه فى الحمل هما اجتمع من ذلك فهو الغاية ثم يعود الدور كابدا كما بدأكم تعودون فالحركة ثابت العين والتجدد انما هى الحركة فالحركة لا تعود عينها أبدا لكن مثلها والعين لا تنعدم أبدا فان الله قد حكم باثباتها فانه أحب أن يعرف فلا بد من ابقاء عين العارفين وهم أبراء العالم وهذا الفلك هو سقف الجنة وهى حركته يتكون فى الجنة ما يتكون وهو لا يصرم ثمارها والجنة لا تفنى ثمارها أبدا ولا يتحلل نعيمها أم ولا ينقص وان كانت طبائع أقسام هذا الفلك مختلفة لما اختلفت الاكوان الطبيعة فرقه فحكمت عليه بمائه طبعه من حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة الا انه لما كان مركبا ولم يكن بسيطا لم يظهر فيه حكم الطبيعة الا بالتركيب فتركب الهوائى من هذه الاقسام من حرارة ويبوسة وتركب الترابى منها من برودة ويبوسة وتركب المائى منها من حرارة ورطوبة وتركب المائى منها من برودة ورطوبة فظهرت أربع مراتب لان الطبيعة لا تقبل منها الا اربع تركيبات تكونها مستندة وغير مستندة على السواء فلذلك لم تقبل الا أربع تركيبات كما هى فى عينها على أربع لا غير وان كانت الطبيعة فى الحقيقة اثنين لانها عن النفس والنفس ذات قوتين علمية وعملية فالطبيعة ذات حقيقتين فاعلتين من غير علم فهى تفعل بعلم النفس لا بعلمها اذ لا علم لها ولها العمل فهى فاعلة بالطبع غير موصوفة بالعلم فهى من حيث الحرارة والبرودة فاعلة ثم اضافت اليبوسة عن الحرارة والرطوبة عن البرودة فكما كانت الحرارة تضاد البرودة كان منفعل الحرارة يضاد منفعل البرودة فلهذا ما تركب من المجموع سوى اربع فظهر حكمها فى اقسام هذا الفلك بتقدير العزيز العليم ثم جعلها على التثليث كل ثلاث اربع فاذا ضربت ثلاثة فى أربعة كان المجموع اثنى عشر فلكل برج ثلاثة أوجه مضروبة فى أربعة فيكون المجموع اثنى عشر وجها فالاربعة قد عمت تركيب الطبائع لانها منحصرة فى نارى وترابى وهوائى ومائى فاذا ضربت ثلاث مراتب فى اثنى عشر وجها كان المجموع ستة وثلاثين وجها وهى عشر الدرج أى برج من عشرة والعشرة آخر نهاية الاحتساب والحقب الستة فارجو أن يكون المآل الى رحمة الله فى أى مدارشاء فان المراد أن تعم الرحمة الجميع حيث كانوا فيبقى الجميع بعدما كان منهم من لا يموت ولا يحيى وذلك حال البرزخ ثم اعلم أن هذا الفلك يقطع بحركته فى الكرسى كما يقطعه من دونه من الافلاك ولما كان الكرسى موضع القدمين لم يعط فى الآخرة الادارين نارا وجنة فانه أعطى بالقوتين فلكين فلك البروج وفلك المنازل الذى هو أرض الجنة وهما باقيان وما دون فلك البروج وفلك المنازل يخرب قطامه وتبدل صورته ويزول ضوءه كوا كبه كما قال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقال واذا النجوم طمست فاذكر من السموات الا المعروفة بالسموات وهى السبع السموات خاصة وأما مقعر فلك المنازل فهو سقف السار ومن فعل حائين القدمين فى هذا الفلك ظهر فى العالم من كل زوجين اثنين بتقدير العزيز العليم لوجود حكم الفاعلين من الطبيعة والقوتين من النفس والوجهين من العقل والحرفين من الكلمة الالاهية كن ومن الصفتين الالهيتين فى ليس كمثله شئ وهى الصفة الواحدة وهو السميع البصير وهى الصفة الاخرى فنزه فى ليس كمثله شئ ومن شبه فى وهو السميع البصير فغيب وشهادة غيب تنزيه وشهادة تشبيه فافهم ان كنت تفهم واعلم ما الحقيقة التى حكمت على النشأة حتى أشركوا وهم المائية مع استيقانهم النار وبذل الاستطاعة فيه فلم يقدروا على الخروج من هذه الانية الى العين الواحدة

وما ثم

وما ثم الا الله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فلم يعذر لانه نزل عن هذه الدرجة فقلد فيما صاحب النظر وهلك المقلد فانه استند الى أمر محقق فى الصفة والكلمة فأضله الله على علم وختم على سمعه فلم يسمع والهكم اله واحد وختم على قلبه فلم يعلم انه اله واحد لانه لم يشاهد تقليب قلبه وجعل على بصره غشاوة فلم يدرك فردية الكلمة بالواو التى بين الكاف والنون فمنعته الغشاوة من ادراكها فلم يشاهد الا اثنين الكاف والنون لفظا وخطا والكاف كافان كاف كن وهى كاف الاثبات وكاف لم يكن وهى كاف النفى وفى هذه الكاف طلعت لنا الشمس سنة تسعين وخمسمائة فأثبتنا نفى التشبيه بطلوع الشمس فى لم يكن ومن لم تطلع له فيه شمس قال بالتعطيل والشمس طالعة ولا بد فى لم يكن نصف القرص فيها ظاهر والنصف فيها مستتر والغشاوة منعت هذا الرائى أن يدرك طلوعها فقال بالتعطيل وهو النفى المطلق فما من ناظر الا وله عذر والله أجل من أن يكلف نفسا ما ليس فى وسعها

فبكاهم فى رحمة الله خالد * موحده اوذو الشريك وجاحد

ومن هذا الاسم وجد حرف الجيم والطرف من المنازل وسيأتى الكلام على كل واحد من هذه الحروف والمنازل فى بابها ان شاء الله تعالى

الفصل العشرون فى الاسم المقدر وتوجهه على ايجاد ذلك المنازل والجنات وتقدير صور الكواكب فى مقعر هذا الفلك وكونه أرض الجنة وسقف جهنم وله حرف الشين المعجمة من الحروف ومنزلة جبهة الاسد قال تعالى والقمر قدرناه منازل ذلك تقدير العزيز العليم والمنازل مقادير التقاسيم التى فى فلك البروج عينها الحق تعالى لنا اذ لم يمنه البصر بهذه المنازل وجعلها ثمانية وعشرين منزلة من أجل حروف النفس الرحمانى وانما قلنا ذلك لان الناس يختلفون أنها عن الحروف الثمانية والعشرين من المنازل حكم هذا العدد لها وعندنا بالعكس بل عن هذه الحروف كان حكم عدد المنازل وجعلت ثمانية وعشرين مقسمة على اثنى عشر برجا ليكون لكل برج فى العدد الصحيح قدم وفى العدد المكسور قدم اذ لو كان للبرج من هذه البروج عدد صحيح دون كسر أو مكسور دون صحيح لم يقم حكم ذلك البرج فى العالم بحكم الزيادة والنقص والكمال وعدم الكمال فلا بد من الزيادة والنقص لان الاعتدال لا سبيل اليه لان العالم مبناه على التكوين والتكوين بالاعتدال لا يصح فلا بد من عدد مكسور وصحيح فى كل برج فكان لكل برج منزلتان وثلث فثم برج يكون له منزلتان صحيحتان وثلث منزلة كسرا ويلتفق من الكسرين منزلة صحيحة مختلفة المزاج وثلث منزلة وانما قلنا مختلفة المزاج فان كل منزلة على مزاج خاص فاذا جمع جزء منزلة الى جزء منزلة أخرى فيكمل بذلك عين منزلة لان المنزلة مثلثة كالبرج له ثلاثة وجوه ومن وجوه منازله سبعة وجوه فكل برج ذو سبعة أوجه وله فى نفسه ثلاثة أوجه فكان المجموع عشرة أوجه فالمنزلة الصحيحة ذات مزاج واحد والمنزلة الكائنة من منزلتين منزلة الولد من اثنين يحدث له مزاج آخر ليس هو فى كل واحد من الابوين وفيه سر عجيب وهو أحدية المجموع فان لها من الاثر ما ليس لاحدية الواحد ألا ترى أن العالم ما وجد الا باحدية المجموع وان الغنى لله ما ثبت الا باحدية الواحد فهذا الحكم يخالف هذا الحكم بلا شك فاقربها لها مزاج خاص وقد أخذ الحمل منها ثلثها وجاء الثور يحتاج الى منزلتين وثلث فأخذ منزلة الدبران صحيحة بمزاج واحد أحدى وبقى له منزلة وثلث لم يجد منزلة صحيحة ما يأخذ فأخذ ثلثى الثريا واضاف الى ذلك ثلث الهقعة فكملت له منزلة واحدة باحدية المجموع فتعطيه هذه المنزلة عين حكم الثريا وعين حكم الهقعة ثم يأخذ الثلث من الهقعة فلا يعمل من الهقعة الا بالثلث الوسط وأما الثلث الاول المضاف الى ثلثى الثريا لكمال المنزلة فانه يحدث لثلثى الثريا كالا وصورة منزلة ما هى عين واحدة منهما ويحدث لهذا الثلث حكما ليس هو لثلثى أحدهما ولا لثلث الآخر فهذا هو السبب الذى يكون لاجله للبروج ثلاثة أوجه فمنه برج خاص وبرج ممتزج

وهو كل برج يكون من ثلثين وثلثه وهي بروج معلومة بدائها بعينها اذ تقسيم المنازل عليها وقد تكون المنزلة المركبة قامت من منزلة سعيدة ونحسة فتعطى بالمجموع سعدا ولا يظهر لنحس الاخرى أثر وقد تعطى نحسا ولا يظهر لسعد الاخرى أثر بخلاف المنزلة الصحيحة فانها تجرى على ما خلقت له فان الله أعطاها خلقها كما أعطى للمركبة خلقها فكل علامة ودليل على برج لابد فيه من التركيب ويكون بالثلث فان الدليل أبدا مثلث النشأة لابد من ذلك مفرد ان وجامع بينهما وهو الوجه الثالث لابد من ذلك في كل مقدمتين من أجل الانتاج كل أب وكل برج فتكررت الباء مقام الدليل من ألف باء جيم فالوجه الجامع الباء لانه تكرر من المقدمتين فانتج كل ألف جيم وهو كان المطلوب الذي أدعاه صاحب الدعوى فانه ادعى أن ألف جيم فتوزع فساق الدليل بما اعترف به المدعي فانه سلم ان كل أب وسلم أن كل ب ج فنبت عنه صحة قول المدعي أن كل أ ج فمن هنا ظهرت البراهين في عالم الانسان عن هذه التقاسيم التي أعطت المنازل في البروج وبعد ان علمت هذا فاعلم أن هذا الفلك الاطلس لما قام له الكرسي مقام العرش وفوق الاطلس الكرسي والعرش أعطت هذه الثلاثة وجود تلك المنازل كما أعطت المقدمات المركبة من ثلاث النتيجة وكما حملت النتيجة قوى الثلاث اللاتي في المقدمتين حمل فلك الكواكب قوة الاطلس والكرسي والعرش والكرسي هو الوجه الجامع بين المقدمتين لانه الوسط بين العرش والاطلس فله وجه الى كل واحد منهما من قوة العرش انحدت أو توحدت فيه الكلمة الالهية فكان أهل الجنة وهم أهل هذا الفلك المكوكب يقولون للشيء كن فيكون ومن قوة الكرسي كان لكل انسان فيها زوجتان لانه موضع القدمين ومن قوة الفلك الاطلس غابت انسانيته في ربه فكونت عنه الاشياء ولا تكون الا عن الله وغابت الربوبية في انسانيته فالتذ في الاشياء وتنعم وأكل وشرب ونكح فهو خلق حق فجهل كما أن الفلك الاطلس مجهول فلهذا قلنا ان هذا الفلك قد حصل قوة ما فوقه لانه مولود عنه وهكذا كل ما تحته أبدا المولد يجمع حقائق ما فوقه حتى ينتهي الى الانسان وهو آخر مولد فيجتمع فيه قوى جميع العالم والاسماء الالهية بكمالها فلا موجود أكمل من الانسان الكامل ومن لم يكمل في هذه الدنيا من الاناسي فهو حيوان ناطق جزء من الصورة لا غير لا يطلق عليه درجة الانسان بل نسبته الى الانسان نسبة جسد الميت الى الانسان فهو انسان بالشكل لا بالحقيقة لان جسد الميت فاقد في نظر العين جميع القوى وكذلك هذا الذي لم يكمل وكماله بالخلافة ولا يكون خليفة الا من له الاسماء الالهية بطريق الاستحقاق أي هو على تركيب خاص يقبلها اذ ما كل تركيب يقبلها وهذا من الاسرار الالهية التي تحوزها العقول وهي محال كونها ولما خلق الله هذا الفلك كون في سطحه الجنة فسطحه مسك وهو أرض الجنة وقسم الجنات على ثلاثة أقسام الثلاثة الوجوه التي لكل برج جنات الاختصاص وهي الاولى وجنات الميراث وهي الثانية وجنات الاعمال وهي الثالثة ثم جعل في كل قسم أربعة أنهار مفترقة في ثلاثة يكون منها اثنى عشر نهرا ومنها طهر في حجر موسى اثنى عشرة عينا لاثنى عشرة سبطا فقد علم كل أناس مشربهم النهر الواحد نهر الماء الذي هو غير آسن يقول غير متغير وهو علم الحياة ونهر الخمر وهو علم الاحوال ونهر العسل وهو علم الوحي على ضروبه ولهذا تصعق الملائكة عند ما تسمع الوحي كما يسكر شارب الخمر ونهر اللبن وهو علم الاسرار واللب الذي هو نتيجة الرياضات والتقوى فهذه أربعة علوم والانسان مثلث النشأة نشأة باطنية معنوية روحانية ونشأة ظاهرة حسية طبيعية ونشأة متوسطة جسدية برزخية مثالية ولكل نشأة من هذه الانهار نصيب كل نصيب نهرها مستقل يختلف مطعمه باختلاف النشأة فيدرك منه بالحس ما لا يدرك بالخيال ويدرك منه بالخيال ما لا يدرك بالمعنى وهكذا كل نشأة فللانسان اثنى عشر نهرا في جنة الاختصاص أربعة وفي جنة الميراث مثلها وفي جنة الاعمال مثلها لمن له جنة عمل اناس نفسه واما من أهدى له من الاعمال

شيأ فيحصل للانسان من العلوم فى كل جنة بحسب حقيقة تلك الجنة وبحسب مأخذ النشأة منه فانها تختلف ما تأخذها وتختلف العلوم وتختلف الجنات فتختلف الاذواق ونفس الرحمن فيها دائم لا ينقطع تسوقه ريح تسمى المثيرة وفى الجنة شجرة ما يبقى بيت فى الجنة الا دخل فيه منها غصن تسمى المؤنسة يجتمع الى أصلها أهل الجنة فى ظلها يتحدثون بما ينبغى لجلال الله بحسب مقاماتهم فى ذلك بطريق الافادة فيحصل بينهم لكل واحد علم لم يكن يعرفه فتعلو منزلته بعلو ذلك العلم فاذا قاموا من تحت تلك الشجرة وجد ولهم درجات ومنازل لم يكونوا يعرفونها فى جناتهم فيجدون من اللذة بها ما لا يقدر قدره فيتعجبون ولا يعرفون من أين ذلك فيهب عليهم الريح المثيرة من نفس الرحمن تخبرهم أن هذه الدرجات التى حصلتموها هى منازلكم فى منازل العلم الذى اكتسبتموه تحت الشجرة المؤنسة فى ناديكم هذه منازله فيحصل لكل واحد منزل بعلمه فلا يزالهم فيه نفس الا والهم فيه نعيم مقيم جديد فهذا ما يحوى عليه معلم هذا الفلك وامثال هذا ووجدت هذه الجنات بطالع الاسد وهو برج ثابت فلها الدوام وله القهر فلهذا يقول أهل الشىء كن فلا يأبى الا أن يكون لانه ابس فى البروج من له السطوة مثله فله القهر على ابراز الامور من العدم الى الوجود وأما مقعر هذا الفلك فجعله الله مجلا للكواكب الثابتة القاطعة فى فلك البروج ولها من الصور فيه ألف صورة واحدى وعشرون ألف صورة وصور السبعة الجوارى فى السموات السبع فبلغ الجميع ألف وثمان وعشرون صورة كما تقطع فى فلك البروج بين سريع وبطىء ويوم كل كوكب منها بقدر قطعه فلك البروج فاسرعها قطعا القمر فان يومه ثمانية وعشرون يوما من أيام الدورة الكبرى التى يقدر بها هذه الايام وهو الايام المعهودة عند الناس كما أشار الى ذلك فى قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون يعنى هذه الايام المعروفة فاقصر أيام هذه الكواكب يوم القمر ومقداره بسير الثوابت ستة وثلاثون ألف سنة مما تعدون ويوم ذى المعارج من الاسماء الالهية خمسون ألف سنة ويوم الاسم الرب كالف سنة مما تعدون ولكل اسم الهى يوم فاذا أردت أن تعرف جميع أيام ضرب الكواكب أعنى مقدارها من الايام المعروفة فاضرب ألفا واحدا وعشرين فى ستة وثلاثين ألف سنة فما خرج فذلك حصر ايام الكواكب من الايام المعروفة فان يوم كل واحد منها ستة وثلاثون ألف سنة ثم تضيف الى المجموع أيام الجوارى السبعة فما اجتمع فهو ذلك ثم تأخذ هذا المجموع فتضربه فيما اجتمع من سنى البروج وسنى ما اجتمع من ضرب ثلثمائة وستين فى مثلها فما خرج لك من المجموع فهو عدد الكوائن فى الدنيا من أول ما خلقها الله الى انقضائها فاعلم ذلك والمجموع من ضرب ثلثمائة وستين فى مثلها مع سنى البروج مائتا ألف وسبعة آلاف وستمائة وفى هذا المجموع تضرب ما اجتمع من عدد أيام الكواكب كلها فهذا تقدير الكواكب التى وقتها وقدرها العزيز العليم فيبقى فى الآخرة فى دار جهنم حكم أيام الكواكب التى فى مقعر هذا الفلك والجوارى السبعة مع انكدارها وطمسها وانتشارها فيحدث عنها فى جهنم حوادث غير حوادث انارتها وثبوتها وتسيير أفلاكها بها وهى ألف وثمانية وعشرون فلكا كلها تذهب وتبقى السباحة للكواكب بذاتها مطموسة الانوار ويبقى فى الآخرة فى الجنة حكم البروج وحكم مقادير العقول عنها يحدث فى الجنات ما يحدث ويثبت وأما كثيب المسك الابيض الذى فى جنة عدن الذى تجتمع فيه الناس للرؤية يوم الزور الاعظم وهو يوم الجمعة فايامه من أيام أسماء الله ولا علم لى ولا لاحد بها فان لله أسماء استأثر بها فى علم غيبه فلا نعلم أيامها فعدن بين الجنات كالكعبة بيت الله بين بيوت الناس والزور الاعظم فيه كصلاة الجمعة والزور الخاص كالصلوات الخمس فى الايام والزور الاخص الاخص كما جعل البيوت لصلاة النوافل فتزور الحق على قدر صلاتك وتراه على قدر حضورك فادناه الحضور فى النية عند التكبير وعند الخروج من الصلاة وأعظمه استحضار الحضور الى الخروج من الصلاة وما بينهما فى كل صلاة فهنا مناجاة وهناك مشاهدة وهنا حركات

وهنا السكون ولهذا الاسم من الحروف الشين المجمة ومن المنازل الجبهة

الفصل الاحد والعشرون في الاسم الرب وتوجهه على ايجاد السماء الاولى والبيت المعمور والسدرة والخليل ويوم السبت وصرف الياء المقطتين من أسفل والحرفان وكيوان قال الله تعالى وقل رب زدني علما فما طلب الزيادة من العلم الا من الرب ولهذا جاء مضافا لاحتياج العالم اليه أكثر من غيره من الاسماء لانه اسم لتربية جميع المصالح وهو من الاسماء الثلاثة الاتهات جاء ربكم ورب آبائكم ورب السموات والارض ورب المشارق والمشرقين والمشرق ورب المغارب والمغربين وهو المتخذ وكيلا وهذا الاسم أعطى السدرة بقاءها وخضرتها ونورها من نسمه ومن الاسم الله والاسم الرحمن من نفسه عرفها كما قال في الجنة عرفها لهم يعني بالنفس من العرف وهي الرائحة ومن الاسم الله اصولها وزقومها لاهل جهنم وقد جعل الله هذه السدرة نور الهوية فلا تصل عين الى مشاهدتها فتعدمها أو تصفها والنور الذي كساها انوار أعمال العباد ونقشها على عدد نعم السعداء لا بل على عدد أسماء السعداء لا بل هي أعيان أعمال السعداء وما في جنة الاعمال قصر ولا طاق الا وهو من أعيان هذه السدرة داخل فيه وفي ذلك القصر من النبق على قدر ما في العمل الذي هذا القصر صورته من الحركات وما من ورقة في ذلك القصر الا وفيها من الحسن بقدر ما حضر هذا العبد مع الله في ذلك العمل وأوراق القصر بعدد الانفاس في ذلك العمل وشوك هذه السدرة كله لاهل الشقاء وأصولها فيهم والشجرة واحدة ولكن تعطي أصولها النقيض مما تعطيه فروعها من كل نوع فتكل ما وصفناه به من الفروع حتى النقيض في الاصول وهذا كثير الوقوع في علم النبات كما حكي أن أبا بكر بن الصائغ المعروف بابن ماجة وكان دون ابن زهر في علم الحشائش وكان من أعلم الناس بالطب ولا سيما بعلم الحشائش الا أنه كان اعلم منه في العلم الطبيعي وكان يتخيل في زعمه انه أعلم من ابن زهر في علم الحشائش فركب يوما نزاهة بحشيشة فقال ابن زهر لغلامه اقطع لنا من هذه الحشيشة وأشار الى حشيشة معينة فاخذ شيأ منها وقتلها في يده وقربها من أنفه كانه يستنشقها ثم قال لابي بكر انظر ما أطيب ريح هذه الحشيشة فاستنشقها أبو بكر فرعف من حينه فما زال نشبأ يمكن في علمه أن يقطع به الرعاف مما هو حاضر الاوعمله وما نفع حتى كاد يهلك وأبو العلا يتبسم ويقول يا أبا بكر عجزت قال نعم فقال أبو العلا لغلامه استخرج أصول تلك الحشيشة فجاء بها فقال له يا أبا بكر استنشقها فاستنشقها أبو بكر فانقطع الدم عنه فعلم فضل عليه في علم الحشائش وأسعد الناس بهذه السدرة أهل بيت المقدس كما أن أسعد الناس بالمهدي اهل الكوفة كما انه اسعد الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الحرم المكي كما انه أسعد الناس بالحق أهل القرآن فاذا أكل أهل السعادة من هذه الشجرة زال الغل من صدورهم ومكتوب على ورقها سبوح قدوس رب الملائكة والروح والى هذه السدرة تنتهي أعمال بني آدم ولهذا سميت سدرة المنتهى وللحق فيها تجل خاص عظيم يشيد الناظر ويحير الخاطر والى جانبها منصة وتلك المنصة مقعد جبريل وفيها من الآيات ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما انبأ عنها من نور الله ما تغشى فلا يستطيع احد أن ينعتها انما ينظر الناظر اليها فيدركه البهت وأوجد الله في هذه السماء البيت المعمور المسمى بالسراج وهو على سمت الكعبة كما ورد في الخبر لو سقطت منه حصاة لوقعت على الكعبة وهذا البيت في هذه السماء والسماء ساكنة لا حركة فيها ولهذا لا ينتقل البيت من سمت الكعبة لان الله جعل هذه السموات ثابتة مستقرة وهي لنا كالسقف للبيت ولهذا سماها السقف المرفوع الا انه في كل سماء فلك وهو الذي تحدث سباحة كوكب ذلك السماء فالكواكب تسبح في أفلاكها لكل كوكب فلك فعدد الافلاك بعدد الكواكب يقول تعالى كل في فلك يسبحون وأجرام السموات شفافة وهي مسكن الملائكة والافلاك ولولا سباحة

الكواكب ما ظهر لها عين فى السموات فهى فيها كالطرق فى الارض تحدث كونها طريقا للماشى فيها فهى أرض من حيث عينها طريق من حيث المشى فيها وهذا البيت له بابان باب يدخل فيه كل يوم سبعون ألف ملك ثم يخرجون على الباب الذى يقابله ولا يعودون اليه أبدا يدخلون فيه من الباب الشرقى لانه باب ظهور الانوار ويخرجون من الباب الغربى لانه باب ستر الانوار المذهبة فيحلون فى الغيب فلا يدرى أحد حيث يستقرون وهؤلاء الملائكة يخلقهم الله فى كل يوم من نهر الحياة من القطرات التى تقطر من انتفاض جبريل لان الله قد جعل له فى كل يوم نمسة فى نهر الحياة وبعدد هؤلاء الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور فى كل يوم تكون ملائكة من خواطر بنى آدم فما من شخص مؤمن ولا غيره الا ويخطر له سبعون ألف خاطر فى كل يوم لا يشعر بها الا أهل الله وهؤلاء الملائكة المخلوقة من خواطرهم تمتاز عن الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور يجتمعون عند خروجهم منه مع الملائكة فمن كان قلبه معمورا بذكر الله تجتمع الملائكة الذين خلقهم الله من خواطر القلوب بهم فاذا اجتمعوا بهم كان ذكرهم الاستغفار الى يوم القيامة فمن كان قلبه معمورا بذكر الله مستحبا كانت الملائكة المخلوقة من خواطره تمتاز عن الملائكة التى خلقت من خواطر قلب ليس له هذا المقام وسواء كان الخاطر فيما ينبغى او فيما لا ينبغى فالقلوب كلها من هذا البيت خلقت فلا تزال معمورة دائما وكل ملك يتكون من الخاطر يكون على صورة ما خطر سواء وخلق الله فى هذه السماء كوكبا وأوحى فيها أمرها وأسكنها ابراهيم الخليل وجعل لهذا الكوكب حركة فى فلكه على قدر معلوم ومن أعجب المسائل مسألة هذه الحركات فانها من خفى العلم فانه يعطى أنه لا يستحيل مؤثر فيه بين مؤثرين لان مثل هذه الحركة لهذا الكوكب يكون عن حكمين مختلفين حكم قسرى وحكم ارادى أو طبيعى وذلك له مثال ظاهر وهو انه اذا كان حيوان على جسم قاصدا جهة بحركته من هذا الجسم وتحرك الجسم الى غير تلك الجهة فتحرك الحيوان الى غير جهة حركة هذا الجسم مع حركته الى النقيض فيجمع بين حركتين متقابلتين معا فى زمان واحد فهو يقطع فى ذلك الجسم الذى هو عليه والجسم يقطع به فى جسم آخر فقطع الحيوان فيه بحكم التبعية كمثل على ثوب مطروح فى الارض تمشى عليه الى مشرقه ويجذب جاذب ذلك الثوب الى جهة الغرب فتكون متحركة الى جهة المشرق فى الآن الذى تحرك فيه بتحرك الثوب الى جهة الغرب فهى حركة قهرية لها غالبة عليها وهاتان حركتان متقابلتان فى آن واحد فانظر هل لاجتماع الضدين وجود فى هذه المسألة أم لا فان الكواكب تقطع فى الفلك فى رأى العين من الغرب الى الشرق والفلك الاكبر المحيط يقطع بها من الشرق الى الغرب فالكواكب متحركة من الشرق الى الغرب فى الآن الواحد التى هى فيه متحركة من الغرب الى الشرق فى فلكها الذى تحدثها حركته غربا فهذه مثل مسألة الجبر فى عين الاختيار فالعبد مجبور فى اختياره ومن هذه المسألة تعرف افعال العباد لمن هى منسوبة بحكم الخلق هل ينفرد بها أحد القادرين أو هل هى لقادرين لكل قادر فيها نسبة خاصة بها وقع التكليف ومن أجلها كان العقاب والثواب وقد ذكرنا ما لهذا الفلك من الاثر فى قلوب العارفين وذكر غيرنا ما له من الاثر فى عالم الخلق من الكون والفساد وهو عالم الاركان والمولدات كل ذلك من هذا النفس الرحمانى لانه يعطى الحركات والحركة سبب الوجود ألا ترى الاصل لولا توجه الارادة وهى حركة معنوية وبها سميت اللفظة لفظة لهذه الحركة ما ظهر وجود ومن هذا الفلك أعطى الله وجود يوم السبت وهو يوم الابد فله فى الآخرة لا انقضاء له ونهاره أيضا فى الحمل الثانى لا انقضاء له وفيه تحدث الايام السبعة ومنها السبت وهذا من أعجب الامور ان الايام التى منها السبت تحدث فى يوم السبت فهو من جملة الايام وفيه يظهر الايام ولهذا مستند فى الحقيقة الالهية وذلك أن الترمذى خرج فى غرائب الحسان عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال له الحق

قلى الحمد لله فقال الحمد لله بإذنه فقال له يرحمك ربك يا آدم اهبط فهذا خلقتك هذه الزيادة ليست في الترمذي ثم رجعنا الى حديث الترمذي يا آدم اذهب الى اولئك الملائكة الى ملاء منهم جلوس فقل السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله ثم رجع الى ربه فقال ان هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم فقال الله له ويداه مقبوضتان اختر أيهما شئت قال اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة يبسطها واذا فيها آدم وذريته الحديث فهذا آدم في تلك القبضة في حال كونه خارجا منها وهكذا عين هذه المسألة واذا تأملت وجدت العالم مع الحق بهذه المثابة موضع حيرة هو لاهو وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى لحم بمثل ما به يفاخر الشعري من الوسط فانه وسط بين نفي وهو قوله وما رميت وبين اثبات وهو قوله ولكن الله رمى وهو قوله ما انت اذ أمت ولكن الله أمت فهذا معنى قولنا في كلامنا في الظاهر والمظاهر انه عينه مع اختلاف صور المظاهر فتقول في زيد انه واحد مع اختلاف أعضائه فربط ما هي بيده وهي زيد في قولنا زيد وكذلك أعضاؤه كلها وباطنه وظاهره وغيبه وشهادته مختلف الصور وهو عين زيد ما هو غير زيد ثم يضاف كل صورة اليه ويؤكد بالعين والنفس والكل والجميع وفي هذا القلك عين الموت ومعدن الراحة وسرعة الحركة في ثبات وطرح الزينة والاذى وله حمل هذا الكوكب في برج الاسد ودوثقبته في الطبع وتطهيره في الثبوت ومن هنا يعرف قول من قال ان المنازل سعدان هل أخطأ أو اصاب واذا نزل الكوكب في البرج هل يمتزج الحكم فيكون للمجموع حكم ما هو لكل واحد منها على انفراده أو يغلب حكم المنزلة والبرج على الكوكب النازل فيه أو يغلب حكم الكوكب على البرج أو يتصف أحدهما بالاكثر في الحكم والآخر بالاقل مع وجود الحكمين عندنا لا يحكم واحد في آخر وان الحكم بجميعه ما يظهر في المحكوم فيه ولكل واحد منهما قوة في ذلك المحكوم فيه بذلك الحكم لانه عنهما صدر ذلك الحكم من حالة تسمى الاجتماع كما يكون ذلك في الاقترانات بين الكواكب وهذا نوع من الاقتران ليس باقتران ولكنه نزول في منزل

(الفصل الثاني والعشرون) في الاسم العليم وتوجهه على ايجاد السماء الثانية وتأثيرها ويوم الخميس وموسى عليه السلام وحرف الضاد المعجمة والصرفة من المنازل قال الله تعالى امر النبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدني علما الكلام في كون هذه السماء وباقي السموات والافلاك كما تقدم غير اني اشير الى كل ما تختص به كل سماء خاصة من الحكم فاما هذه السماء فاوحى الله فيها أمرها وتفصيل أمر كل سماء مما يطول وقد ذكرنا من ذلك طرفا جيدا في التنزلات الموصلية فمن أمرها حياة قلوب العلماء بالعلم والحلم والرفق وجميع مكارم الاخلاق ولذلك لم ينبه أحد من سكان السموات من أرواح الانبياء عليهم السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فرض الله على امته خمسين صلاة غير موسى عليه السلام فانه قال له راجع ربك فانه كان أعلم منه بهذه الامور لذوقه مثله من بني اسرائيل وما انتبه به منهم فتكلم عن ذوق وخبرة فكل شيء لا يتكلم في العلوم عن ذوق وتجل الهي لا عن كتب ونقل فليس بعالم ولا استاذ فاولاه لكان الفرض علينا في الصلاة خمسين صلاة مع كونه أرسله الله رحمة للعالمين ومن كان تكليفه قلت رحمته فنقص الله له في مدة رحمة اسرائه موسى عليه السلام تخفيف الله عن هذه الامة به صلى الله عليه وسلم فهذا ما كان الامر حكم أمر هذه السماء الذي أوحى الله فيها أمرها وانها من الايام يوم الخميس فكل سر يكون للعارفين وعلم وتجل فمن حقيقة موسى من هذه السماء وكل أثر يظهر في الاركان والمولدات يوم الخميس فمن كوكب هذه السماء وحركه تلكها مجملا من غير تفصيل ولها الضاد المعجمة ومن المنازل الصرفة فاما وجود الحروف المذكورة في كل سماء فتلك السماء أثر في وجودها وأما قولنا ان لها من المنازل الصرفة أو كذا الكل سماء فلسنا نريد ان لها أثرا في وجود المنزلة كما أردنا بالحرف وانما أريد بذلك أن هذا الكوكب الخاص بهذا الفلك أول ما أوجده الله وتحرك أوجده وتحرك من المنزلة التي تذكرها له بعينها فهي منزلة سعده حيث طهر

فيها وجوده فهذا معنى قولنا له من المنازل كذا ولكل سماء وفلك أثر في معدن من المعادن السبعة يختص به ويتطرق الى ذلك المعدن بقوته والله أعلم

(الفصل الثالث والعشرون) في الاسم القاهر وتوجه هذا الاسم الالهي على ايجاد السماء الثالثة فأظهر عينها وكوكبها وفلكها وجعلها مسكن هارون عليه السلام وبهذا الاسم الالهي أوحى فيها أمرها وكان وجود كوكبها وأول حركة فلكه في منزلة العواء وله يوم الثلاثاء من الامر الموحى فيها اهراق الدماء والحيات وعن حركة هذا الفلك ظهر حرف اللام من الحروف اللفظية فكل علم وسر من الاسرار الالهية يظهر على العارفين يوم الثلاثاء فهو من هذه السماء من روح هارون وكل أثر في الاركان والمولدات فمن أمر هذا الفلك وحركة كوكبه فان الله لما أوحى في كل سماء أمرها أوجاها بالاسم الالهي الخاص بذلك فذلك الاسم هو المدلها

(الفصل الرابع والعشرون) في الاسم النور وتوجه هذا الاسم الالهي على ايجاد السماء الرابعة وهي قلب العالم وقلب السموات فأظهر عينها يوم الاحد وأسكن فيها قطب الارواح الانسانية وهو ادريس عليه السلام وسمى الله هذه السماء مكانا عليا لكونها قلبا فان التي فوقها أعلى منها فاراد علو مكانة المكان فلهذا المكان من المكانة رتبة العلو وأوجدها في منزلة السمالوا وأظهر كوكبها وفلكه وكون حرف النون عنها واظهر بحركة كوكبها الليل والنهار فقسم اليوم فتقسم فيه الحكم الالهي في العالم بجعل كل واحد منهما انثى والآخر ذكرا لانتاج ما يظهر في الاركان من المولدات فكل ما ولد وظهر من الآثار عموما في الايام كلها بالنهار فاته النهار وأبوه الليل وما ظهر من ذلك بالليل فامه الليل وأبوه النهار فيولج الليل في النهار اذا كان النهار انثى ويولج النهار في الليل اذا كان الليل انثى وقد بينا ذلك في كتاب الشان فكل ما ظهر من العلم والآثار في المولدات يوم الاحد فمن هذه السماء وساكنها الا بل في كل يوم وفي كل العالم الذي تحت حيطته ولا يحنس كوكبها

* (الفصل الخامس والعشرون) * في الاسم المصور وتوجه هذا الاسم الالهي على ايجاد السماء الخامسة وفلكها وكوكبها وكان ظهور ذلك في منزلة النفر وأوحى فيها اظهار صور الارواح والاجسام والعلوم في العالم العنصري واختصت بالاثر الكامل بطريق التولية يوم الجمعة وأسكن فيها يوسف عليه السلام وعنها ظهر حرف الراء

* (الفصل السادس والعشرون) * في الاسم المحصي قال تعالى وأحصى كل شيء عددا يريد موجود وتوجه هذا الاسم الالهي على ايجاد السماء السادسة وكوكبها وفلكها يوم الاربعاء في منزلة الزبانا وأسكن فيها عيسى عليه السلام فكل ما ظهر في يوم الاربعاء من الآثار الحسية والمعنوية وما يحصل للعارفين في قلوبهم من ذلك فمن وحي هذه السماء ومنها ظهر حرف الطاء المهملة

* (الفصل السابع والعشرون) * في الاسم المبين وتوجه هذا الاسم على ايجاد السماء الدنيا وكوكبها وفلكها يوم الاثنين في منزلة الاكليل وعن حركة هذا الفلك حرف الدال المهملة وله كل حكم يظهر في العالم يوم الاثنين روحا وجسما وهذا كله بنهار ذلك اليوم لا بليله فان ليلة كل يوم ما هي الليلة التي يكون ذلك اليوم في صبيحتها ولا الليلة التي تكون بغروب شمسه في ذلك اليوم وقد ذكرنا ذلك في كتاب الشان وانما الليلة التي لذلك اليوم هي الساعة التي هي للحكم في أول ساعة من الليل الذي هو حاكم في أول ساعة من النهار فذلك يوم تلك الليلة وتلك الليلة ليلة ذلك اليوم فهذا ما اريد اعلم أن هذه السماء الدنيا أوحى الله فيها أمرها وأسكنها آدم وهو الانسان الفرد أصل هذا النوع وهو قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة الا أنه جعله الله أعني الانسان سريع التغير في باطنه كثير الخواطر تتقلب في باطنه في كل لحظة تقلبات مختلفة لانه على الصورة الالهية وهو سبحانه كل يوم هو في شأن فمن المحال ثبوت العالم زمانين على حالة واحدة بل يتغير عليه الاحوال والاعراض في كل زمان فرد وهو

الشيون التي هو الحق فيها لمن علم ما قال اقصر ولا يظهر سلطان ذلك الاني بامان الانسان ما يزال يتقلب في كل نفس في صورة تسمى الخواطر وظهرت الى الابصار لرأيت عجبا واسرع الحركات الملكية حركة هذا الفلك بكوكبه الذي هو القمر فهو اسرع سير في قطع تلك المنازل من غيره من السيارة وله في كل يوم منزلة فيقطع الفلك في كل يوم منزلة فيقطع الفلك في ثمانية وعشرين يوما فكان ظهور الاثر في الكون سريعا لسرعة الحركة فسلب آدم في سرعة خواطره فاسكنه في هذه السماء وجعل اسم غيه عن يمينه ويساره اسود تيرى تخوفهما أهل الكشف وعن يمينه عليون وعن يساره السفل ما يخفى عليه من أحوال فيه شيء واعلم أن هذه الحقيقة التي جعلته يسمى انسانا مفردا هي في كل انسان ولكن كانت في آدم أتم لانه كان ولا مثل له ثم بعد ذلك انشأت منه الامثال فخرجت على صورته كما انشأ هو من العالم ومن الاسماء الالهية فخرج على صورة العالم وصورة الحق فوقع الاشتراك بين الاناسي في الاشياء وانفرد كل شخص بامر يمتاز به عن غيره كما هو العالم فيما يختص به الانسان يسمى الانسان المفرد وما يشترك فيه يسمى الانسان الكبير ولما كان آدم ابا البشر كانت منه رقيقة الى كل انسان ونسمة ولما كان هو من العالم ومن الحق بمنزلة بنيه منه كانت فيه رقيقة من كل صورة في العالم مختصة اليه تحفظ عليه مرتبته وخلافته فهو يتنزع في حالاته تنزع الاسماء الالهية ويتقلب في أكوانه تقلب العالم كله وهو صغير الجثم لطيف الجرم سريع الحركة فاذا تحرك تحرك لتحركه جميع العالم واستدعى تلك الحركة توجه الاسماء الالهية عليه لترى ما أراد بتلك الحركة فتقضي الى ذلك بحسب حقائقها ولم يكن في الافلاك أصغر فلك من سماء الدنيا فأمكنه الله فيها للمناسبة ولصغر هذا الفلك كان أسرع دورة فناسب سرعة الخواطر التي في الانسان فأمكنه فيه من حيث انه انسان مفرد خاصة لا من حيث اشتراكه ثم انه جعل الله من بنيه في كل سماء شخصا وهو عيسى ويوسف وادريس وهارون ويحيى وموسى وابراهيم عليهم السلام فهو ناظر اليهم في كل يوم بما هو أب لهم وهم ناظرون اليه من حيث ما هم في منازل معينة من حيث هم ابناء له وهذا الانسان المفرد يقابل بذاته الحضرة الالهية وقد خلقه الله من حيث شكله وأعضاؤه على جهات ستة ظهرت فيه فهو في العالم كالنقطة من المحيط وهو من الحق كالباطن ومن العالم كالظاهر ومن المقصد كالاول ومن الشر كالآخر فهو أول بالقصد آخر بالشر وظاهر بالصورة وباطن بالروح كما انه خليفة الله من حيث طبيعته وصور جسمه من أربع فله التربيع من طبيعته اذ كان مجموع الاربعة الاركان وانشأ جسده ذا ابعاد ثلاثة طول وعرض وعمق فأشبه الحضرة الالهية ذاتا وصفاتا وافعالا فهذه ثلاث مراتب مرتبة شكله وهو عين جهاته ومرتبة طبيعته ومرتبة جسمه ثم ان الله جعل له مثلا وضدا وما ثم سوى هذه الخمسة واختص بالخمسة لانه ليس في الاعداد من له الاسم الحفيظ الالهي وهي تحفظ نفسها وغيرها بذاتها وهو قوله ولا يؤوده حفظهما فنفى وهو قولنا تحفظ نفسها وغيرها فاما كونه ضدا فبما هو عاجز جاهل قاصر ميت أعمى أخرس ذو صمم فقير ذليل عدم وبما هو مثل ظهوره بجميع الاسماء الالهية والكونية فهو مثل العالم ومثل الحضرة فجمع بين المثلين وليس ذلك لغيره في المخلوقين فهو حي عالم مريد قادر سميع بصير متكلم مزيد غني الى جميع الاسماء الالهية كلها والاسماء الكونية له التعلق بالاسماء فله حالات خمس يقابل بها كل ما سواه بحسب ما ينظرون اليه اذ هو الكلمة الجامعة وأعطاه الله من القوة بحيث انه ينظر في النظرة الواحدة الى الحضرة بتمامها من الحق وبالى الخلق فتمم الناظر اليه من حيث شكله فيقذه من ذلك المقام بامور خاصة تختص بالطبع كما يقذه الحق في شكله من اسمه المحيط وفي طبيعته من حياته وعلمه وارادته وقدرته وسمعه من نظر اليه من حيث جسمه فيقذه من ذلك المقام بامور خاصة تختص بالجسم كما يقذه الحق من حضرته بما يظهر في ذاته وصفاته وأفعاله وسمع الناظر اليه كفاحا لا منازعة فيقذه من ذلك المقام بامور خاصة تختص بالمكالمة كما يقذه الحق من اسمه المعيد والمحي

ان كان ذليلا والمذل ان كان عزيزا ومنهم الناظر اليه من حيث انه مثل له فى المرتبة فانه بالمرتبة كان خليفة وقد شورك فيها فقال تعالى وهو الذى جعلكم خلائف الارض وقال يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فيهم نواب الحق من عباده فيقدمهم من ذلك المقام بامور خاصة تختص بتلك المثلية كما بدء الحق من صورته بجميع أسمائه وليس الا هذه وقد قسم الله خلقه الى شقى وسعيد وجعل منزل عباده فى دارين دار جهنم وهى دار كل شقى ودار جنان وهى دار كل سعيد وسموا شقاء لانهم اقيموا فيما يشق عليهم وهو الخالفة وسموا سعداء لانهم اقيموا فيما يسهل عليهم وهو المساعدة والموافقة فمن كان مع الله على مراد الله فيه وفى خلقه لم يشق عليه شئ مما يحدث فى العالم (حكى) عن رابعة رضى الله عنها انها ضرب رأسها ركن جدار فادماها فقيل لها فى ذلك فقالت شغلنى بمراده فيما جرى شغلنى عن الاحساس بما ترون من شاهد الحال فما شق عليها ما جرى فلو شق عليها لتعذبت فى نفسها منها فالاشقياء ليس لهم عذاب الا منهم لانهم أقيموا فى مقام الاعتراض والتذلل لافعال الله فى عباده ولاى شئ كان كذا ولو كان كذا لكان أحسن وأليق ونازعوا الربوبية وشاقوا الله ورسوله فشقاقهم شقارهم ففى دار الاشقياء يدخل لها فى هذه الحال فاذا طال عليهم الامد تغير الحال لان طول الامد له حكم قوله تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم فاذا طال الامد على الاشقياء وعلموا أن ذلك ليس بنافع قالوا فالموافقة أولى فتبدلت صورهم فأثر ذلك التبديل هذا الحكم فزالت المشاقة فارتفع العذاب عن بواطنهم فاستراحوا فى دارهم ووجدوا فى ذلك من اللذة ما لا يعلمه الا الله لانهم اختار واما اختاره الله لهم وعلموا عند ذلك ان عذابهم لم يكن الا منهم فحمدوا الله على كل حال فاعقبهم ذلك ان يحمدوا الله المنعم المتفضل ثم ان لهذا الانسان المفرد الذى هو آدم والكل انسان اقيم فيما هو منفرد به تقرر آخرا فى منازل السعداء وهى التى عينها الفلك المكوكب وهى منازل الجنان ومنازل النار فان الجنة مائة درجة والنار مائة دركة على عدد الاسماء الالهية فهى بحكم الاشتراك التسعة وتسعون اسما يشاركها كل انسان بما هو مشارك لغيره والاسم الموفى مائة وهو وتر الغيب كما كانت التسعة والتسعون وتر الشهادة لان الله تعالى وتر يحب الوتر فالاسم الموفى مائة مفرد منه يتجلى الحق للانسان المفرد اذا كان مع الامر الذى يسمى به انسانا مفردا واذا كان مع هذا الاسم الفرد كانت منازله ثمانية وعشرين منزلة لان حروف نفسه ثمانية وعشرون حرفا ظهر بها فى مقام الجمع والوجود علامات تدل على الحق وهى خمسة آلاف علامة وثمانمائة علامة وثمان وثلاثون علامة وهذه كلها منازل فى هذه المنازل ولهذا يقال يوم القيامة لقارئ القرآن اقرأ وارق فان منزلتك عند آخر آية تقرأ ولهذا تمدح ابو يزيد بأنه ما مات حتى استظهر القرآن وينبغى لقارئ القرآن اذا لم يكن من أهل الكشف ولا من أهل التعليم الالهى ان يبحث ويسأل علماء الرسوم اى شئ يثبت عندهم اورأوه انه كان قرآنا ونسخ لفقده من هذا المصحف العثمانى ولا يبالى اذا قالوا له كذا وكذا صحيحا كان الطريق الى ذلك أو غير صحيح فينبغى ان يحفظه فانه يزيد بذلك درجات وقد اختلفت المصاحف فهذا يلقمه ولا يضره فان هذا الذى بأيدينا هو قرآن بلا شك ونعلم انه قد سقط منه كثير فلو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى جمعه لوقفنا عنده وقلنا هذا وحده هو الذى يتلوه يوم القيامة اذا قيل لقارئ القرآن أقرأ وارق والاحتياط فيما قلناه ولكن لا اريد بذلك انه يصلى به وانما يحفظه خاصة فانه ليس بمتواتر مثل هذا وما نازع أحد من الصحابة فى مصحف عثمان انه قرآن فاذا حصل الانسان بما انفرد به فى منزلة من هذه المنازل فانها تعطيه حقيقة ما هى عليه مما وضعها الله له من الامور الظاهرة فى افعال العباد فى حركاتهم وسكونهم وتصرفاتهم وما منعنى من تعيينها الا ما يسبق الى القلوب الضعيفة من ذلك ووضع الحكمة فى غير موضعها فان الحاقلين لاسرار الله قليلون فاذا وقى الانسان المفرد علم هذه الامور ودخل الجنات الثمانية ورأى الكثيب الابيض وعاين درجات الناس فى الرؤية وتميز مراتبهم

ومنازلهم فى ذلك وقطرانى انكوينات الجنانية والرقائق الممتدة اليها من فلك البروج علم ان لله أسرارا
فى خلقه فاراد أن يعرفه آثار ذلك فارتقى بنفسه الى هذا الفلك ودار معه دورة واحدة لكل برج حتى
اكمل اثنى عشر دورة وتقلب بحالاته فى كل دورة ما يعطى من الاثر فى جنات النعيم وفى جهنم وفى عالم
الدنيا وفى البرزخ وفى يوم القيامة وفى أحوال الكائنات العرضيات فى العالم والخاصة بجسد الانسان
وروحه والمولدات وربما اشير الى شئ من هذه الاسرار متفرقا فى هذا الكتاب فى المنازل منه ان شاء
الله وجميع الاسماء الالهية المختصة بهذا الانسان الموصوف بهذه الصفة التى ينزل بها هذه المنازل
معلومة مخصاة وهى الرفيع الدرجات الجامع اللطيف القوى المذل الرزاق عزيز يحيى يحيى
قابض مبين محصى مصور نور قاهر عليم رب مقتدر غنى شكور محيط حكيم ظاهر باطن باعث
بديع ولكل اسم من هذه الاسماء روحانية ملك تحفظه وتقوم به وتحفظها الهاصورة فى النفس الانسانى
وتسمى حروفا فى الخارج عند النطق وفى الخط عند الرقم فتختلف صورها فى الكتابة ولا تختلف فى النطق
وتسمى هذه الملائكة الروحانيات فى عالم الارواح بأسماء هذه الحروف ولنذكرها على ترتيب الخارج
حتى تعرف رتبتها فاولهم ملك الهاء ثم الهمزة وملك العين المهملة وملك الحاء المهملة وملك العين المعجمة
وملك الخاء المعجمة وملك القاف وهو ملك عظيم وأيت من اجتمع به وملك الكاف وملك الجيم وملك
الشين المعجمة وملك الياء وملك الضاد المعجمة وملك اللام وملك النون وملك الراء وملك الطاء المهملة
وملك الدال المهملة وملك الثاء المعجمة باثنتين من فوقها وملك الزاى وملك السين المهملة وملك الصاد
المهملة وملك الظاء المعجمة وملك الثاء المعجمة بالثلاث وملك الذال المعجمة وملك الفاء وملك الباء وملك
الميم وملك الواو ، وهذه الملائكة أرواح هذه الحروف وهذه الحروف أجساد تلك الملائكة لفظا وخطا
بأى لغة كانت فهذه الارواح تعمل الحروف لا بذواتها أعنى صورها المحسوسة للسمع والبصر المتصورة
فى الخيال فلا يتخيل ان الحروف تعمل بصورها وانما تعمل بأرواحها ولكل حرف تسبيح وتمجيد وتهليل
وتكبير وتحميد بعلم بذلك كله تالله ومظهره وواسطته لاقتداره وبهذه الاسماء يسمون هؤلاء الملائكة
فى السموات ومنهم ملك الاوقد أفادنى وكذلك هذه الكواكب التى ترونها انما هى صورلها ارواح
ملكية تدبرها مثل ما الصورة الانسان فيروحه يفعل الانسان وكذلك الكوكب والحروف لولا الروح
ما ظهرت فعل الله تعالى ما يبدو صورة محسوسة فى الوجود على يد من كان من انسان أو غيره
اذا هبت فتصدث أشكالا فى كل ما تؤثر فيه حتى الحشبة والدودة تمشى فى الرمل فيظهر طريق فذلك
الطريق صورة أحدثها الله بمشى هذه الدودة أو غيرها فينفخ الله فيها روحا من أمره لا يزال يبعد ذلك
الشكل بصورته وروحه الى ان يزول فتنقل روحه الى البرزخ وذلك قوله تعالى كل من عليها فان
وكذلك الاشكال الهوائية والمائية لولا أرواحها ما ظهر منها فى انفرادها ولا فى تركيبها أثر وكل من
أحدث صورة وانعدمت وزالت وانتقل روحها الى البرزخ فان روحها الذى هو ذلك الملك يسبح الله
ويمجده ويعبده ذلك الفضل على من أوجد تلك الصورة الذى كان هذا الملك روحها فما يعرف حقائق
الامور الا أهل الكشف والوجود من أهل الله ولهذا نبه الله تاوب العارفين ليتنبهوا على الحروف
المقطعة فى أوائل السور فانها صور ملائكة وأسماؤهم فاذا نطق بها القارئ كان مثل النداء بهم
فأجابوه فيقول القارئ ألف لام ميم فيقول هؤلاء الثلاثة من الملائكة مجيبين ما تقول فيقول القارئ
ما بعد هذه الحروف تالية فيقولون صدقت ان كان خيرا ويتولون هذا مؤمن حتى ان نطق حقا وأخبر بحق
فيستغفرون له وهم أربعة عشر ملكا ألف لام ميم صادراء كاف هاء ياء عين صاد طاء سين حاء قاف نون
ظهر راى منازل من القرآن مختلفة فمنازل ظهر فيها واحد مثل ق ن ص ومنازل ظهر فيها اثنان
مثل طس يس حم وهى سبعة أعنى الحواميم طه ومنازل ظهر فيها ثلاثة وهى الم البقرة وألم آل عمران
والعنكبوت ولقمان والروم والسجدة ويونس وهود ويوسف وابراهيم والحجر وطسم الشعرا

والتدمس ومنها منازل ظهر فيها أربعة وهي الحمس الاعراف والرعد ومنازل ظهر فيها ستة وهي مريم والشورى وجميعها ثمان وعشرون سورة على عدد منازل القمر سواء تخ ما يتكرر في المنازل ومنها ما لا يتكرر فصورها مع التكرار تسعة وسبعون ملكا يدير كل ملك شعبة من الايمان وان الايمان بضع وسبعون شعبة أرفعها لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والبضع من واحد الى تسعة فقد استوفى غاية البضع فمن تطرق من هذه الحروف بهذا الباب الذي فتحت له يرى عجائب وتكون هذه الارواح الملائكة التي هذه الحروف أجسامها تحت تسخيره وبما يديها من شعب الايمان تمده وتحفظ عليه ايمانه وهذا كله من النفس الرحماني الذي نفس الله به عن خلقه واعلم أن هذه الحروف الاربعة عشر التي في أوائل السور كل حرف منها له ظاهر وهو صورته وله باطن وهو روحه ولكل حرف ليلة من الشهر أعني الشهر الذي يعرف بالقمر فاذا مشى القمر وقطع في سيره أربع عشرة منزلة أعطى في كل حرف من هذه الحروف من حيث صورتها قوتين من حيث ذاته ومن حيث نوره وأعطاه قوتين اخريين من حيث المنزلة التي نزل بها ومن حيث البرج الذي لتلك المنزلة ولكن بقدر ما لتلك المنزلة من البرج فيسير في ذلك الحرف أربع قوى فيكون عمله أقوى من عمل كل واحد من أصحاب هذه القوى ويكون عمله في ظهور أعيان المطلوب فاذا أخذ القمر في النقص فقد أخذ في روحانية اخرى لهذه الحروف الى أن يكملها بكمال المنازل فتلك ثمان وعشرون والقوى مثل القوى الا انه يكون العمل غير العمل فالعمل الظاهر في المنافع والعمل الثاني في دفع المضار وفي قوة النور الذي للقمر بهذا الحرف مراتب بحسب المنزلة والبرج التي تكون فيه الشمس واتصالات القمر بالمنزلة في تسديسها وتربيعها وتثليثها ومقابلتها ومقارنتها فتختلف الاحكام باختلاف ذلك التي لهذا الحرف من قوة النور القمري فالعمل بالحروف يحتاج الى علم دقيق فهذه القوى تحصل للحرف من سير القمر وقد ذكرنا حرف كل منزلة وانما لام الف فرتبته مرتبة الجوز هر من الحروف المركبة انزلوه منزلة الحرف الواحد لكمال نشأة الحروف ولهذا الحرف ليلة السرار الذي يكون للقمر فان كسف القمر الشمس فذلك أسعد الحالات وأقواها في العمل بلام ألف وان لم يكسفها اضعف عمله بقدر ما نزل عنها وكذلك اتصالات القمر بالخمسة لها أثر في الحروف على ما وقع عليه اتصاله بذلك الكوكب من الاحكام للخمسة كما كان حاله مع الشمس ويعتبر العامل أيضا شرف القمر وهبوطه وكونه محال السير بعيد النور وكونه مع الرأس وكونه مع الذنب لان الله تعالى ما قدر هذا القمر منازل حتى عاد كالعرجون القديم واختصه بالذكر سدا بل ذلك لحكمة الهية يعلمها من اوتي الحكمة التي هي الخير الكثير الالهي فان الستة الباقية قدرها أيضا منازل في نفس الامر وما خصها بالذكر فلما دخل القمر في الذكر كان له من القوة الالهية والشرف في الولاية والحكم الالهي ما ليس لغيره فانه ما ذكر الا بالحروف وبها نزل الينا الذكر فكان نسبته الى الحروف أتم من نسبة غيره فصار امداده للحروف امدادين امدادا جزاء وشكرا لان بها حصل له الذكر وامدادا طبيعيا كامداد سائر الستة لهذه الحروف وانما ذكرنا ما يختص بالقمر دون سائر الستة لانه في سماء الدنيا وهو موضع القمر وهو في ليلة السرار بارد رطب وفي ليلة الابدار حار رطب لما قبله من النور فهو ماء هوائي وفيما بينهما بحسب ما فيه من النور فان النور له الشرف ولما اجتمع النار مع النور في الاحراق وقوة الفعل في بقية العناصر لهذا افتخر ابليس على آدم وتكبر عليه فان النار لا تقبل التبريد بخلاف بقية الاركان فان الهواء يسخن وكذلك الماء وكذلك التراب فللنار في نفس الاركان اثر ليس لواحد منها في النار اثر وكذلك الماء له اثر في الهواء أو التراب فيبرد الهواء ويزيد في رطوبته ويرطب التراب ويزيد في برودته وليس للهواء والتراب في هذين العنصرين أثر فاقوى الاركان النار وبعده الماء فالحرارة للنار والبرودة للماء ولهذا جعلهما فاعلتين والاثنين الاخرين منفعلين رطوبة الهواء ويبوسة التراب

سبحان الخبير العليم الخلاق مرتب الامور ومقدرها الا الله الا هو العزيز الحكيم وفى ليلة تقيدى لهذا الفصل وهى الليلة الرابعة من شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وستمائة الموافقة ليلة الاربعاء الذى هو الموفى عشرين من شباط رأيت فى الواقعة ظاهر الهوية الالهية شهودا وباطنها شهودا محققا مارأيته قبل ذلك فى مشهد من مشاهدنا فحصل لى من مشاهدة ذلك من العلم والمنة والابتهاج مالا يعرفه الا من ذاقه مما كان احسنها من واقعة ليس لوقعتها كاذبة ناقضة رافعة وصورتها شبه الا فى الهامش كما هو فى صورة لا يبدله والشكل فوا يض فى بساط أحمر له نور أيضا فى طبقات أربع هذه صورة وأشار وجهها فى ذلك البساط فى الطرف الآخر فى طبقات اربع لمجموع الهوية عينية فى طرفين مختلفين من بساط واحد فأطراف البساط ما هى البساط ولا غير البساط فما رأيت ولا علمت ولا تخيلت ولا خطر على قلبى مثل صورة ما رأيت فى هذه الهوية ثم انها لها حركة خفية فى ذاتها أراها وأعلمها من غير نقلة ولا تغير حالة ولا صفة

* (الفصل الثامن والعشرون) * فى الاسم الالهى القابض وتوجهه على ايجاد ما يظهر فى الاثير من ذوات الاذناب والاحتراقات ووجود حرف السين المجتمعة باثنين من فرقها من الحروف وهى من المنازل منزلة القلب الاثير ركن النار وهذه الاركان وجودها قبل وجود هذه الافلاك من حيث ما تقول سموات لا من حيث ما هى افلاك وهو متصل بالهواء والهواء حار رطب فيما فى الهواء من الرطوبة اذا اتصل بهذا الاثير أثر فيه لتحركه الشعاعى فى بعض اجزاء الهواء الرطبة فيحدث الكواكب ذوات الاذناب وذلك لسرعة اندفاعها تظهر فى رأى العين تلك الاذناب واذا أردت تحقيق هذا فانظر الى شرر النار اذا ضرب الهواء النار بالروحة وغيرها يطاير منها شرار أمثال الخيوط فى رأى العين ثم تتلاقى كذلك هذه الكواكب وجميعها انما هو من زمان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوما للشياطين فان الشياطين وهم كفار الجن لهم عروج الى السماء الدنيا يسترقون السمع أى ما تقوله الملائكة فى السماء وتتحدث به مما أوحى الله به فيها فاذا سمعت الشيطان أرسل الله عليه شهابا رصدا ثاقبا وابدا يعطى ذلك الضوء العظيم الذى تراه وبقى ذلك الضوء فى اثره طريقا رأيت مرة طريقه تدبق ضوءه ساعة وأزيد من ساعة وانا بالطواف رأيته انا وجماعة الطائفين بالكعبة وتعجب الناس من ذلك ومارأيت ليلة أكثر منها ذوات اذناب الليل كله الى ان أصبح حتى كانت تلك الكواكب لكثرتها وتداخل بعضها على بعض كأنها داخل شرر النار تحول بين أبصارنا وبين رؤية الكواكب فقلنا ما هذا الا امر عظيم فبعد قليل وصل الينا ان الين ظهر فيه حادث فى ذلك الوقت الذى رأيناه هذا وجاءتهم الريح بتراب شبيه التوتيا كثيرا الى ان عم ارضهم وعلا على الارض الى حد الركب وخاف الناس وأظلم عليهم الجو بحيث انهم كانوا يمشون فى الطرق فى النهار بالسرج وحال تراكم الغمام بينهم وبين نور الشمس وكانوا يسمعون فى البحر زيدد وياعظيما وذلك فى سنة سبعمائة أو تسع وتسعين وخمسمائة الشك منى فانى ما قيدته حين رأيت ذلك وما قيدته فى هذا المكان الا فى سنة سبع وعشرين وستمائة ولذلك أصابنى الشك لبعد الوقت لكنه معروف عند الخاص والعام من أهل اليمن ورأيتنا فى تلك السنة عجائب كثيرة وفى تلك السنة سهل الوباء بالطائف حتى ما بقى فيها ساكن حل بهم من أول رجب الى أول رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة عن تحقيق وكان الطاعون الذى نزل بهم اذا كانت علامته فى ابدانهم ما يتحاوزون خمسة ايام حتى يهلك فمن جاوز خمسة ايام حيا لم يهلك وامتلأت مكة بأهل الطائف وبقيت ديارهم مفتحة ابوابها وأمتعتهم وودائعهم فى مراعيها فكان الغريب فى تلك المدة اذا ضاف بلدهم تناول من طعامهم أو قماشهم أو دوابهم اذا لم يكن هناك حافظ يحفظ اصابه الطاعون من ساعته واذا مر ولم يتناول شيأ سلم فحمى الله اموالهم فى تلك المدة لمن بقى منهم ولمن ورثهم وتابوا وورثوا البيات فى تلك السنة وسكنت الفتن التى كانت بينهم بلما ضاهم

الله من ذلك ورفعه عنهم واستقر لهم الامان عادوا الى ما كانوا عليه من الادبار وهذه الكواكب ذوات الاذناب ما تحدث في الاثير وانما يحدث منه في الهواء شعلة فهو على الحقيقة هواء محترق لا مشتعل هذا هو الاثير فهو كالصواعق فانها اهوية محترقة لاشعلة فيها فما تمر بشيء الا اثرت فيه ولا يحدث في هذا الركن شيء سوى ما ذكرناه الا انه في نفس الامر ملك كريم له تسبيح خاص وسلطان قوي والسماء الدنيا في غاية من البرودة ولولا ان الله تعالى حال بيننا وبين برد هذه السماء بهذه النار التي بين الهواء وبين السماء ما كان حيوان ولا نبات ولا معدن في الارض لشدة البرد فسخن الله عالم الارض والماء والهواء بما ترميه الكواكب من الشعاعات الى الارض بوساطة هذا الاثير فسخن العالم فتسري فيه الحياة وذلك بتقدير العزيز العليم لا اله الا هو رب كل شيء ومليكه

* (الفصل التاسع والعشرون) * في الاسم الالهي الحي وتوجهه على ايجاد ما يظهر في ركن الهواء وله من الحروف حرف الزاي ومن المنازل منزلة الشولة قال الله تعالى فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث اصاب * فجعلها مأمورة بعلمنا انها تعقل ولا يسمى الهواء ريحا الا اذا تحرك وتموج فان اشتدت حركته كان زعزعا وان لم تشتد كان رخاء أي ريحا لينة والريح ذو روح بعقل كسائر اجزاء العالم وهيوليه تسبيحه تسري به الجواري ويطفئ السرج ويشعل النيران ويحرك المياه والاشجار ويموج البحار ويزلزل الارض ويلعب بالاغصان ويزجي السحاب وهو ركن أقوى من الماء والماء أقوى من النار والنار أقوى من الحديد والحديد أقوى من الجبال والجبال أقوى من الارض وما ثم شيء أقوى من الهواء الا الانسان حيث يقدر على قمع هواه بعقله الذي أوجده الله فيه فيظهر عقله في حكمه على هواه فانه لقوة الصورة التي خلق عليها الرياسة له ذاتية ولكونه ممكنا الفقر والذلة له ذاتية فاذا غلب فقره على رياسته فظهر بعبوديته ولم يظهر لربوبية الصورة فيه اثر لم يكن مخلوق اشد منه وهكذا أخبر صلى الله عليه وسلم على ما حدثناه محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي قال حدثنا عمر ابن عبد الحميد الماسي حدثنا عبد الملك بن قاسم الهروي حدثنا محمود بن القاسم الازدي حدثنا عبد الجبار ابن محمد الجراحي حدثنا محمد بن احمد المحبوبي حدثنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي حدثنا محمد ابن بشار حدثنا يزيد بن هرون حدثنا العوام بن حوشب عن سليمان بن أبي سليمان عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الارض جعلت تميد فخلق الجبال فقال بها عليها فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالوا يا رب هل من خلقك شيء أشد من الجبال قال نعم الحديد فقالوا يا رب هل من خلقك شيء اشد من الحديد قال نعم النار قالوا يا رب فهل من خلقك شيء اشد من النار قال نعم الماء قالوا يا رب فهل من خلقك شيء أشد من الماء قال نعم الريح قالوا يا رب فهل من خلقك شيء أشد من الريح قال ابن آدم تصدق بصدقة بيمينه يخفيها عن شماله هذا حديث غريب ففي هذا الحديث علم جوارح الانسان بالاشياء ولهذا وصفها الله تعالى يوم القيامة بأنها تشهد فقال يوم نشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون فالهواء موجود عظيم وهو أقرب الاركان نسبة الى نفس الرحمن فهو أحق بهذا الباب والهواء هو نفس العالم الكبير وهو حيوانه وله القوة والاقتدار وهو السبب الموجب لوجود النغمات بتحريك الآلات من حركات الافلاك وأغصان الاشجار وتقاطع الاصوات فيؤثر السماع الطبيعي في الارواح فيحدث فيها همان وسكر وطرب فالهواء اذا تحرك أقوى المؤثرات الطبيعية في الاجسام والارواح فقد جعل الله هذا الركن أصل حياة العالم الطبيعي كما جعل الماء أصل الصور الطبيعية فصورة الهواء من الماء وروح الماء من الهواء ولو سكن الهواء لهلك كل متنفس فان الاصل نفس الرحمن وجعله لطيفا ليقبل سرعة الحركة فان العالم المتنفس يحتاج في وقت الى نفس كثير وفي وقت الى نفس قليل ألا ترى الانسان في زمان الصيف اذا حمي بدنه حرك الهواء بالمروحة ليرد عنه ما يجده من الحرارة مما في الهواء من برودة الماء من حيث صورته

وان كانت له حركة خفية ولكن لا تكفي المرور كما انه اذا كثر بحيث ان يتأذى منه الانسان طلب الستر عنه لانه ليس في قوة الحيوان تقليل الهواء الا اذا كان الانسان هو الذي يثير حركة الهواء فانه يقدر على تقليله بضعف حركة السبب الذي به أثاره وأما اذا كان السبب خارجا عن حكم الانسان فانه لا يقدر على تقليله والهواء هو الذي يسوق الارواح الى المشام من طيب وخبيث وفيه تظهر صور الحروف والكلمات فلولا الهواء ما نطق ناطق ولا صوت مصوت ولما كان الباري جل وعلا متكلما ووصف نفسه بالكلام ووصف نفسه تعالى بانه نفاس وان كان ليس كمثله شيء ولكن نبه عباده العارفين ان عمله بالعالم عليه بنفسه ووصف نفسه تعالى بانه ينفخ الارواح فيعطي الحياة في الصور المسواة فبالنفخ الذي يدل على النفس مفاض العالم بالنفخ الالهي من حيث ان له نفسا فلم يكن في صور العالم أحق بهذه الحياة من الهواء فهو الذي خرج على صورة النفس الرحماني الذي تنفس الله به عن عباده ما يجدونه من الكرب والغم الذي تعطيه الطبيعة وبعد أن عرفتك بمنزلة الهواء من العالم فلنذكر ما يحدث فيه مما يحدث فيه صورا لجنين في النكاح والتعرق الفتاح قال تعالى وأرسلنا الرياح لواقح وهذا معروف بالمشاهدة من تلقيح الثمار فالهواء يحكم بما يحمله من روائح الذكورية والعقيم منه ما عدا اللواقح واللواقح من الرياح ليست مخصوصة بالثمر وانما هي كل ريح تعطي الصور والعقيم كل ريح تذهب بالصور فالهواء الذي يشتعل النار من الرياح اللواقح والذي يطفئ السراج من الريح العقيم وان كانت واحدة في العين فهي واحدة تتعدد من يرى تجديد العالم في كل نفس فانهم في لبس من خلق جديد وأصل هذا في العلم الالهي أن اللواقح ما تعطيه الربوبية من وجود أعيان المربوبين والعقيم منه ما عدا اللواقح والوجه المذهبة أعيان الكائنات من خلقه وما وجد من العالم في الهواء البرد والثلج والجليد اذا غلب عليه برد الماء فتشكل البرد من استدارته وجليده من اليبوسة التي تعطيه برد التراب والثلج دون الجليد في اليبوسة والمطر من رطوبته وما يريده الماء من رطوبته فانه يزيد في كميتها ويكون هذا الهواء في الجبال التي ذكر الله أمرها في قوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد وقد بينا ها فيما قبل من هذا الكتاب تعلب الرطوبة في الهواء بما يزيد في رطوبة الماء وتعطيه النار من الحرارة ما يريد في كمية حرارة الهواء فيحدث في الجو في هذه الجبال تعفين لان هذه الاركان مركبة من الاربع الحقائق الطبيعية كل ركن منها وهذا سبب قبولها صور الكائنات فيها ولو لم يكن كذلك ما قبلت المولدات فاذا تعفن ما تعفن من ذلك كون الله في ذلك التعفين حيوانات هوائية جوية على صور حيات بيض وحيوانات للاستدارة أما هذه المستديرة فرأيناها وأما الحيات البيض فرأيتها من رآها وقد وقفنا على ذكرها في بعض كتب الانواء وان المارة اذا علت في الجو في أوقات ووقعت بشيء منها نازلت بها على مرأى من أصحابها ومن رآها والذي وقد نزل بها البازي من الجو في أيام السلطان محمد بن سعد صاحب شرطة الاندلس وهذا الصنف المستدير الذي عاينا من ذلك النكرين يسمى بالاندلس بالشلمدار وأكثر ما ينزل في الكوانين مع المطر وفيه خواص اذا علق باللسان لكن خرجت عني معرفة تلك الخواص في هذا الوقت وهو مجرب عندنا وما يحدث في هذا الركن ما يلي ركن النار منه الصواعق وهي هواء محترق والبروق وهو هواء مشتعل تحدثه الحركة الشديدة والرعود وهو هبوب الهواء تصدع أسفل السحاب اذا تراكم وهو تسبيح اذ كل صوت في العالم تسبيح لله تعالى حتى الصوت بالكلمة القبيحة هي قبيحة وهي تسبيحة بوجه يعلمه أهل الله في أذواقهم لمن عقل عن الله وهذا الملك المسمى بالرعد هو مخلوق من الهواء كما خلقنا نحن من الماء وذلك الصوت المسمى عندنا بالرعد تسبيح ذلك الملك وفي ذلك الوقت يوجده الله فعينه تفسر صوته ويذهب كما يذهب البرق وذوات الاذناب فهذه حوادث هذا الركن في العالم العنصري وله حرف الزاي وهو من حروف الصفير فهو مناسبه لان الصفير هواء بشدة

وضيق وله الشولة وهي حارة فافهم

﴿ (الفصل الثلاثون) ﴾ في الاسم الالهي المحيي وتوجهه على ايجاد ما يظهر في ركن الماء وله حرف السين المهملة من الحروف وله من المنازل المقدرة منزلة النعائم قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حي وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام الضمير من به الاقدام يعود على المطر والرجز بالسين القذر عند القراء وهو هنا القذر المعنوي لانه مضاف الى الشيطان فلا يدل الا على ما يلقيه من الشبه والخيالات والامور التشكيكية ليقذر بها محل هذا القلب فيذهب الله ذلك بما في الماء المنزل من الحياة العلمية بالبراهين والكشف فاذا زال ذلك القذر الشبهي بهذا الماء المنزل من عند الله زال الوسخ الجهلي وارتفع الغطاء عن القلب فنظر بعينه في ملكوت السموات والارض فربط ذاته بما اعطاه العلم فعلم ما اريد به في كل نفس ووقت فعامله بما أعطاه العلم المنزل الذي طهر به في ذلك الماء الذي جعل الله نزوله في الظاهر علامة على فعله في الباطن فكان من مواطنه مقابلة الاعداء فاذا ما عاينه وربط قلبه بان يثبت قدمه يوم الزحف عند لقاء الاعداء فما ولوا مدبرين وأنزل الله نصره وهو تثبيت الاقدام فهذا ما أعطاه الله في الماء من القوة الالهية حيث أنزله منزلة الملائكة بل أنتم من الملائكة وانما قلنا بل أنتم فان الله جعل الماء سبب تثبيت أقدام المجاهدين المؤمنين فقال ويثبت به الاقدام فانزله منزلة المعين على ما يريد وقال في الملائكة اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم لما علم من ضعفهم أعلمهم ان الله معهم من حيث اثبتهم ليتقوى جاشهم فيما يلقونه في قلوب المؤمنين المجاهدين ان يثبتوا ويصابروا العدو ولا ينهزموا وهذه من لمات الملائكة فقال لهم فثبتوا الذين آمنوا أي اجعلوا في قلوبهم ان يثبتوا ثم أعانهم فقال سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب أخبرهم بذلك ليلقوا في نفوس المجاهدين هذا الكلام فانه من الوحي فيجد المجاهد في نفسه ذلك الالقاء وهو وحي الملك في لمته فانظر كم بين مرتبة الماء ومرتبة هؤلاء الملائكة والماء وان كان من الملائكة فهو ملك عنصري وأصل في العنصر من نهر الحياة الطبيعية الذي فوق الاركان وهو الذي ينغمس فيه جبريل كل يوم غمسة وينتمس فيه أهل النار اذا أخرجوا منها بالشفاعة فهذا الماء العنصري من ذلك الماء الذي هو نهر الحياة وهذه الملائكة التي تقوى قلوب المجاهدين وتثبتهم ويوحي اليهم قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب هم الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور الذي في السماء السابعة المخلوقين من قطرات ماء نهر الحياة في انتفاض الروح الامين من انغماسه ولهذا اقرن الملائكة بالمجاهدين في التثبيت مع الماء المنزل لتثبت به الاقدام فقد أبان الله في هذه عن مرتبة الماء من مراتب الملائكة لا يعقلها العالمون من عباد الله وما يعقلها الا العالمون فجعل الله من الماء كل شئ حي وهذا الركن هو الذي يعطي الصور في العالم كله وحياته في حركاته ثم ان هذا الركن جعله الله ما لحا لما فيه من مصالح العالم فانه بما فيه من الملوحة يصفي الجو من الوخم والعفونات التي تطرأ فيه من ابخرة الارض وانفاس العالم وذلك ان الارض يطبخها ما تعطي التعفين لانها باردة يابسة فيحصل فيها من الماء رطوبات عرضية تكثر فاذا كثرت وسخنتها اشعة الكواكب مثل الشمس وغيرها مرور هذه الاشعة على الاثير ثم جاءت بما في جو الارض من حركات الهواء المنضغط فان الحركة سبب موجب لظهور الحرارة على هذه الرطوبات صعدت بها علوا ويظهر ذلك في الحمامات في الارض الكبريتية فاذا اضاعفت كمية الحرارة على هذه الرطوبات صعدت بها علوا بخارا نحن هنالك يطرأ التعفين في الجو فيذهب ذلك التعفين ما في البحر من الملوحة فيصفو الجو وذلك من رحمة الله بخلقه ولا يشعر بذلك الا العلماء من عباد الله ثم ان الله جعل للبقاع في الماء حكما وأصل ذلك الحكم من الماء هذا هو العجب فجعل من الارض سباخا تعطي ماء ملحا اذا عظم ذلك منها وتعطي فعاما ومراوزعافا كما تعطي أيضا عذبا فراتا كل ذلك بجعل الله تعالى وأصل هذا كله مما أعطى الماء الارض

من الرطوبات وأعطاها الهواء الحركات من الحرارة فتختلف أمزجة الارض فى الماء عذب فرات لمصالح العباد فيما يستعملونه من الشرب وغير ذلك ومنه ملح اجاج لمصالح العباد فيما يذهب به من عفونات الهواء فافهم ولكن قد جعله الله مؤثرا ومؤثرا فيه الا الماء واصل ذلك فى العلم الالهى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعان وكل مؤثر فيه من العالم فى الاجابة الالهية وأما اسم الفاعل من ذلك فهو معلوم عند كل أحد فانا بيتنا الاعلى ما يمكن ان يعقل عنه أكثر الناس كما قال فى أشياء ولكن أكثر الناس لا يعلمون ثم ان الله تعالى جعل البحور والانهار التى هى ذوات الصرف البحر الملح الاجاج العذب منه مباشرة فلولا وجود الهواء فيه والماء العذب ما تكون فيه حيوان ألا ترى الجمار الصاعد من الانهار والبحار ولا سيما فى زمان البرد ذلك هو النفس يصعد من الارض ومن البحر كما يخرج النفس من المتنفس بطلب ركنه الاعظم فيستحيل ماء ويلتقى بمصبره منه على قدر ما سبق فى علم الله من ذلك فهو دولاب دائر منه يخرج واليه يرجع بعينه وأصله فى العلم الالهى ان الله كان ولا شئ وأوجد الاشياء وأظهر فيها الدعاوى بما جعل فيها من استدعاء الان بعضها الى بعض وبما أعطاها من القوى التى تفعل بها وقال بعد هذا كله واليه يرجع الامر كله فجعل صعود البخار من الماء وهو ما سماه استحالة هواء يسمى بخارا ليقع الفرق بين الهواء الاصلى وبين الهواء المستحيل ثم يصير عاما مطرا كما ثم ينزل ماء كما كان أول مرة فعاد الى أصله الذى خرج منه ثم يعود الدور ولهذا شبهناه بالدولاب والله يرجع وذلك تقدير العزيز العليم

* (الفصل الاحد والثلاثون) * فى الاسم الالهى المبين ونوجزه على ايجاز ما يظهر فى الارض وله حرف الصاد المهملة ومن المنازل البلدة قال تعالى خلق الارض فى يومين وقدر فيها أقواتها وهى أول مخلوق من الاركان ثم الماء ثم الهواء ثم النار ثم السموات وأخبر تعالى عنها بأمور تقتضى انها تعقل فوصفها بالقول والاباية وقال لها وقالت له وقنها بالطاعة والانخذ بالاحوط ليدل بذلك على علمها وعقلها وجعلها محلا لتكوين المعادن والنبات والحيوان والانسان وجعلها حضرة الخلافة والتدبير فهى موضع نظر الحق وحضر لها جميع الاركان والافلاك والاملاك وأثبت فيها من كل زوج بهيج من كل ذكر وانثى وما جمع مخلوق بين يديه سبحانه الا الماء خلق منها وهى طينة آدم خمرها بيديه وهو ليس كمثله شئ وأقامها مقام الصورية فقال الذى جعل لكم الارض ذلولا وجعلها مرتبة النفس الكلية التى ظهر عنها العالم كذلك ظهر عن هذه الارض من العالم المولدات الى مقعر فلك المنازل وهذا الركن لا يستحيل الى شئ ولا يستحيل اليه شئ وان كان بهذه المثابة بقية الاركان ولكنه فى هذا الركن اظهر حكما منه فى غيره واعلم ان كل معلوم يدخله التقسيم فانه يدخل فى الوجود الذهنى لا بد من ذلك وقد يكون هذا الداخل فى الوجود الذهنى ممن يقبل الوجود العينى وقد يكون ممن لا يقبل الوجود العينى كالمحال والذى يقبل الوجود العينى لا يخلو اما ان يكون قائما بنفسه وهو المقول عليه لا فى موضوع واما أن لا يكون قائما بنفسه ما يكون قائما بنفسه فلا يخلو اما أن يكون متحيزا أو غير متحيز فأما قسم لا فى موضوع غير متحيز فلا يخلو اما أن يكون واجب الوجود لذاته وهو الله تعالى واما أن يكون واجبا لغيره وهو الممكن وهذا الممكن اما أن يكون متحيزا أو غير متحيز والتحيز قيام الشئ بنفسه من الممكنات غير المتحيز كالنفوس الناطقة المدبرة لجوهر العالم النورانى والطبيعى والعنصرى والمتحيز اما أن يكون مركبا أجزاء اولا يكون فان لم يكن ذا أجزاء فهو الجوهر الفرد وان كان ذا أجزاء فهو الجسم وأما القسم الذى هو فى موضوع وهو الذى لا يقوم بنفسه ولا يتحيز الا بحكم التبعية فلا يخلو اما أن يكون لازما للموضوع أو غير لازم فى رأى العين واما فى نفس الامر فالشئ مما لا يقوم بنفسه يكون باقيا فى نفس الامر زائدا على زمان وجوده لكن منه ما تعقبه الامثال ومنه ما يعقبه ما ليس بمثل فاما الذى يعقبه الامثال فهو الذى يحصل له لازم كصفرة الذهب وسواد الزنجى

رأما الذى لاتعقبه الاشكال فهو المسمى بالعرض واللازم يسمى صفة وليست المعلومات التى لها وجود عينى سوى ماذكرنا واعلم ان العالم واحد بالجوهر كثير بالصورة واذا كان واحدا بالجوهر فانه لايستحيل وكذلك الصورة أيضا لاتستحيل لما يؤدى اليه من قلب الحقائق فالحرارة لاتكون برودة والبوسة لاتكون رطوبة والبياض لايستحيل سوادا والتثليث لايصير تربيعا لكن الحار قد يوجد باردا لافى زمان كونه حارا وكذلك البارد قد يوجد حارا لافى زمان كونه باردا وكذلك الابيض قد يكون اسود بمثل ماذكرنا والمثلث قد يكون مربعا فبطلت الاستحالة فالارض والماء والهواء والافلاك والمولدات صور فى الجوهر فصور تخلع عليه فيسمى بها من حيث هيئته وهو الكون وصور تخلع عنه فيزول عنه برزوالها ذلك الاسم وهو الفساد فالكون استحالة يكون المفهوم منها ان عين الشئ استحال عينا آخر انما هو كما ذكرنا والعالم فى كل زمان فرد يتكون ويفسد ولا بقاء لعين جوهر العالم لولا قبول التكوين فيه فالعالم يفتقر الى الدوام أما افتقار الصور فلبروزها من العدم الى الوجود وأما افتقار الجوهر فلحفظ الوجود عليه اذ من شرط وجوده وجود تكوين ماهو موضوع له لابد من ذلك وكذلك حكم الممكن القائم بنفسه الذى لايتحيز هو موضوع لما يحمل من الصفات الروحانية والادراكات التى لابقاء لعينه الا بها وهى تتجدد عليه تجدد الاعراض فى الاجسام وصورة الجسم عرض فى الجوهر وأما الحدود فانما محلها الصور فهى المحدودة ولابد أن يوجد فى حدها الجوهر الذى تظهر فيه وبهذا القدر يسمون الصور جوهر الكونهم يأخذون الجوهر فى حد الصورة وبالجملة فالنظر فى هذه الامور من غير طريق الكشف الالهى لايوصل الى حقيقة الامر على ماهى عليه لاجرم انهم لايزالون مختلفين ولهذا عدلت الطائفة السعيدة المؤيدة بروح القدس الى التجرد عن أفكارها والتخلص عن قيدقواها واتصلت بالنور الاعظم فعاينت الامر على ماهو عليه فى نفسه اذ كان الحق تعالى بصرها فلم تشاهد الا حقا كما قال الصديق مارأيت شيأ الا رأيت الله قبله فيرى الحق ثم يرى اثره فى الكون وهو الوقوف على كيفية الصدور فكأنه عاين الممكنات فى حال ثبوتها عند مارش على مارش من نوره الاعظم فاتصفت بالوجود بعد ما كانت تتعت بالعدم فمن هذا مقامه فقد ارتفع عنه غطاء العمى والحيرة فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فما جعل العلم الا فى الشهود فالحاكم يحكم بغلبة ظنه والشاهد يشهد بعلم لابظن ثم اعلم ان أجسام العالم تنقسم الى لطيف وكثيف وشفاف وكدر ومظلم ومنور والى كبير وصغير والى حرقى وغير حرقى فالوجود كله عطاء * ليس عند الله منع * كل ما منه عطاء * فاذا ما قيل منع * لم يكن الا عطاء * فانا مابين شيئين غطاء وربطاء * وانا لكل مافى الكون من خير وعاء * فالرجل الذى رأى الحق حقا فاتبعه وحكم الهوى وقعه فاذا جاع جوع اضطرار وحضر بين يديه اشهى مايكون من الاطعمة تناول منه بعقله لابشهوته ودفع به سلطان ضرورته ثم أمسك عن الفضل عنا نفس وشرف همة فذلك سيد الوقت فاقتدبه وذلك صورة الحق انشأها الله صورة جسدية بعيدة المدى لايبلغ مداها ولايخفى طريق هداها وهذا هو طبع الارض فهى الدلول التى لاتقبل الاستحالة فيظهر فيها احكام الاركان ولايظهر لها حكم فى شئ تعطى جميع المنافع من ذاتها هى محل كل خير فهى أعز الاجسام لاتزاحم المتحركات بحركتها لانها لاتفارق حيزها يظهر فيها كل ركن سلطانه وهى الصبور القابلة الشاشة الراسية سكن صيدها جبالها التى جعلها الله أوتادها لما تحركت من خشية الله آمنها الله بهذه الاوتاد فسكنت سكون الموقنين ومنها يعلم أهل اليقين يقينهم فانها الام التى منها أخرجنا والى بها نعود ومنها نخرج تارة أخرى لها التسليم والتفويض هى الطف الاركان معنى وما قبلت الكثافة والظلمة والصلابة الا لترما أودع الله فيها من الكنوز لما جعل الله فيها من الغيرة لخبار العناية فيها فلم يخرقوها ولا بلغوا جبالها طولا أعطاها صفة التقديس فجعلها طهورا

في أشرف الحالات وذلك عند الاضطرار لما أقامها مقامه مثل الظمآن يرى السراب فيحسبه ماء فاذا جاءه لم يجده شيأ يعني ما وجد الله عنده فاوجد الله عنده ما وجد الله الا عند الضرورة كذلك طهارة الارض لا تكون الا لفاقد الماء على ما كان من الاحوال فانظر ما أشرف منزلها ثم أنزلها منزلة القطة من الخيط فهي تقابل بذاتها كل جزء من الخيط وينظر اليها كل جزء من الخيط فكل خط من الخيط اليها يقصدها فلو زالت زال الخيط ولو زال الخيط لم يلزم زوالها فهي الدائمة الباقية في الدنيا والآخرة أشبهت نفس الرحمن في الكونين واعلم ان الله قد جعل هذه الارض بعد ما كانت رتقا كالجسم الواحد كما كانت السماء ففتق رتقها وجعلها سبعة اطباق كما فعل بالسموات وجعل لكل ارض استعدادا لفعال لا تشرك فيه من اقلاك السموات وشعاع كوكبها فالارض الاولى وهي التي نحن عليها للفلك الاول من هنالك ثم تنزل الى ان تنتهي الى الارض السابعة والسماء الدنيا فلذلك قال عليه السلام فمن غصب شبرا من الارض طوقه الله به من سبع ارضين لانه اذا غصب شيأ من الارض كان ما تحت ذلك المغصوب مغصوبا الى منتهى الارض ولو لم تكن طباقا بعضها فوق بعض لبطل معقول هذا الخبر وكذلك الخبر الوارد في سجود العبد على الارض ظهرا لله بسجدته الى سبع ارضين وقال تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا أي كل واحدة منهما على حدتها ثم قال ففتقناهما يعني فصل بعضها من بعض حتى تميزت كل واحدة عن صاحبتها كما قال خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن المطاهر يريد طباقا ثم قال يتنزل الامر بينهن أي بين السموات والارض ولو كانت أرضا واحدة لقال بينهما هذا هو الذي يعطيه الكشف فالامر النازل بينهن هذا الامر الالهي الذي يكون بين السماء الدنيا والارض التي نحن عليها ينزل من السماء ثم يطلب أرضه وهو قوله وأوحى في كل سماء أمرها فذلك الامر هو الذي ينزل الى أرضه بما أوحى الله فيه على عامر تلك الارض من الصور والارواح وجعل هذه الارض سبعة أقاليم واصطفى من عباده المؤمنين سبعة سماهم الابدال لكل بدل اقليم بمسك الله وجود ذلك الاقليم به فالاقليم الاول ينزل الامر اليه من السماء الاولى من هنالك وتنظر اليه روحانية كوكبها الاعظم والبدل الذي يحفظه على قلب الخليل عليه السلام والاقليم الثاني ينزل اليه من السماء الثانية وينظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذي يحفظه على قلب موسى عليه السلام والاقليم الثالث ينزل اليه الامر الالهي من السماء الثالثة وينزل اليه روحانية كوكبها والبدل الذي يحفظه على قلب هارون ويحيى عليهما السلام بتأييد محمد صلى الله عليه وسلم والاقليم الرابع ينزل الامر اليه من قلب الافلاك كلها وينظر اليه روحانية كوكبها الاعظم والبدل الذي يحفظه على قلب ادريس وهو القطب الذي لم يمت الى الآن والاقطاب فيما نوابه والاقليم الخامس ينزل اليه الامر من السماء الخامسة وينظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذي يحفظ الله به ذلك الاقليم على قلب يوسف ويؤيده محمد صلى الله عليه وسلم والاقليم السادس ينزل الامر اليه من السماء السادسة وينظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذي يحفظه على قلب عيسى روح الله ويحيى عليهما السلام والاقليم السابع ينزل الامر اليه من السماء الدنيا وينظر اليه روحانية كوكبها والبدل الذي يحفظه على قلب آدم عليه السلام واجتمعت بهؤلاء الابدال السبعة بحرم مكة خلف حطيم الحابلة ووجدتهم يركعون هناك فسلمت عليهم وسألوا عنا وتحدثت معهم فما رأيت فيما رأيت أحسن حديثا منهم ولا أكثر تغلغلا منهم بالله ما رأيت مثلهم الا سعيد الزرقي ابن ساقد العرش بقونية وكان فارسيا * (وصل) * اعلم ان الفرق الذي بين مزاج العنصر الواحد وامتزاجه بعضه ببعض وامتزاجه بعنصر آخر كامتزاج الماء بالتراب فيحدث اسم الطين فما هو تراب وما هو ماء والامتزاج في العنصر الواحد كالنيل والاسفيداج اذا مزج بالماء الحق واختلطا اجزاء ومهما امتزجا لا يمكن الفصل بينهما يحدث بينهما لون آخر ما هو لون احدهما ويحدث لهذا

الامتزاج حكم آخر فى الافعال الطبيعية كالماء العذب والماء المالح اذا امتزجا حدث بينهما طعم آخر ما هو ملح ولا عذب فهذا ما أعطاه الامتزاج فى العنصر الواحد وكذلك الماء بما هو بارد اذا أعطت النار فيه التسخين بحيث أن لا تبقيه باردا ولا تبلغ به درجتها فى السخانة فيكون فاترا لا حارا ولا باردا فهذا امتزاج لا يشبه امتزاج العنصر بعضه فى بعض ولا امتزاج العنصرين وأما المزاج فهو ما كان به وجود عين العنصر وهو المسمى بالطبع فيقال طبع الماء أو مزاج الماء ان يكون باردا رطبا والنار حارة يابسة والهواء حارا رطبا والتراب باردا يابسا فما ظهرت أعيان هذه الاركان الا بهذا المزاج الطبيعى فكل مزاج طبيعى وليس الامتزاج كذلك فبالامتزاج الذى ذكرناه فى عنصر الماء نعلم قطعا ان اجزاء الماء الملح مجاورة اجزاء الماء العذب وأجزاء النيل مجاورة اجزاء الاسفيداج مجاورة بالعقل لا يدركها الحس ولا يفصلها ولكن فى الامتزاج يحدث للطبيعة حكم فى هذه الصور الظاهرة من الامتزاج لتركيب الادوية فكل عقار فيه له نضج على حدة ثم اذا مزج الكل بهذه المثابة كان للطبيعة فى المجموع حكم ولا بد فان جعل الكل فى اناء واحد وصب على الجميع ماء واحد أعطى كل عقار فى كل جوهر من ذلك الماء قوة فتكون فى الجوهر الواحد من الماء قوة كل واحد من العقاقير مالم تتضاد القوى فهذا وان كان امتزاجا فما هو مثل ذلك الامتزاج ولا بلغ حكمه حكم المزاج فهذه حالة معقولة بين المزاج وبين الامتزاج لا يقال فيه مزاج ولا امتزاج وكذلك الارض وان كانت سبعة طباق فقد يعسر فى الحس الفصل بينهن مع علمنا بان كل واحدة منهن لا تكون بحيث الاخرى كما لا يكون الجوهر بحيث جوهر آخر وعرضه لا يكون بحيث موضوعه وحامله فهكذا يكون كون الاشياء وفسادها وما يلحقها من التغيير * (وصل) * وأما ما يلحق الاجسام العنصرية من لواحق الطبيعة فى الاجسام فيكثر فى ذلك حركة العنصر وسكونه هل هو مخالف لحركة الفلك وسكونه لو فرض سكونه أو هل سكونه كسكون السماء الذى لا يقول به الا أهل هذا الشان منا فاما حركة الفلك وهو من الاجسام الطبيعية فانه يتحرك بمحرك ليس هو وهكذا كل متحرك فى العالم وساكن ما هو متحرك لذاته ولا ساكن لذاته بل بمحرك وساكن وذلك المحرك له لا بد أن يكون محركا له بذاته أو محركا له بما هو مريد تحريكه فاما من يرى ان محركه يحركه لذاته فهو القائل بخلق الحركة فى الجسم والحركة تعطى لذاتها فمن قامت به التحرك فهى محركة لذاتها والسكون مثل ذلك وان كان المحرك بما هو مريد تحريكه فقد يحركه بواسطة وبغير واسطة أى بواسطة لا تتصف بانها مريدة تحريكه ولو كانت ذا ارادة كالمجبور فمن كان ذا ارادة أو تحريك الغصن بتحريك الريح التى تحدثه حركة المروحة من حركة اليد الذى يروحه بها وبغير واسطة كانسان هز غصنا بيده فاضطرب أو يكون المتحرك هو المحرك بالارادة فى ذاته كتحرك الانسان فى جهات التحرك الارادى فالفلك عندنا متحرك تحرك الانسان فى الجهات لانه يعقل ويكلف ويؤمر كما قال عليه السلام فى ناقته انها مأمورة وقال عليه السلام فى الشمس انها تستأذن فى الطلوع وحينئذ تطلع فيؤذن لها فاذا جاء وقت طلوعها من مغربها يقال لها ارجعى من حيث جئت فتصبح طالعة من مغربها فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها فالفلك متحرك بالارادة لبعطى ما فى مكانه من الامر الالهى الذى يحدث اشياء فى الاركان والمولدات وتلك الحركات الفلكية يظهر الزمان فالزمان لا يحكم فى مظاهره وانما يحكم فيما دونه فلا حكم للزمان فى حركات الفلك لانه المظهر عينه وللحوادث الظاهرة والطارئة فى الافلاك والسموات والعالم العلوى اسباب غير الزمان وحركات الفلك حركة متتالية الاجزاء على طريقة واحدة كتحرك الرحى فكل جزء لا يفارق مجاوره وحركة الاركان ليست كذلك فان حركة العنصر متداخلة بعضها فى بعض بزوال كل جزء عن الجزء الذى كان يجاوره ويعمر أحيازا غير أحيازه التى كان فيها فأسباب حركة العنصر تخالف اسباب حركة الفلك لان حركة الفلك ما تعرف سوى ما تعطيه فى الاركان من التحريك وشعاعات كواكبها مما أودع الله فيها من العقل والروح والعلم وحركة العنصر ما تعرف سوى

ما تعلق فى كل أشخاص كل نوع من المولدات على التعيين من معدن ونبات وحيوان وجن وملك وخلق من عمل أو نفس يتوصل من تسبيح أو ذكر أو تلاوة وذلك لعلمها بما أودع الله فيها وهو قوله تعالى وأوحى فى كل سماء أمرها فمن لا كشف له يرى ان ذلك كله الكائن عن سريانها انها مسخرات فى حركاتها الايجاد هذه الامور كتحرك الصانع للآلات لايجاد صورة ما يريد ايجادها كالصورة فى الخشب وغيره ولا تعرف الآلات شيأ من ذلك ولا ما صدر عنها وان كانت تلك الصورة لا تظهر الا بهذه الآلات هكذا يزعم من يذهب الى غير ما ذهب اليه أهل الكشف والوجود ونحن نقول ان آلة الجبار ربما تعلم أكثر مما يعلم الصانع بها فانها حية ناطقة عالمة بخالقها مسبحة بحمد ربها عالمة بما خلقت له عند أهل الكشف فان المكاشف اذا اكتشف الله عن بصره وسمعه تناديه أحجار الارض ونجمها بما فيها ومعادنها كما قالت الاحجار لداود عليه السلام يقول كل حجر يا داود يا داود خذنى فأنا أقتل جالوت وقال له الحجر الآخر خذنى فانى اجعل الكسرة فى عين عسكره فقد علم كل حجر ما خلق له فما اخذ داود تلك الاحجار فوقع الامر كما ذكرت ولما لم يبلغ بعض الناس هذه الدرجة ولا اطلع بها انكرها ولم يكن يتبقى له ذلك فما من متحرك فى العالم الا وهو عالم بما اليه يتحرك الا الثقلين فقد يجهلون ما يتحركون اليه بل يجهلون الا من شاء الله من أهل الكشف من مريد وغيره قال الله للسماء والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وانبان الارض حركة وانتقال لما دعيت اليه جاءت طائعة فكل جزء فى الكون عالم بما يراد منه فهو على بصيرة حتى اجزاء بدن الانسان فما يجهل منه الا لطيفته المكتفة المركبة الى استعمال فكرها أو تنظر بنور الايمان حتى يظهر ذلك النور على بصرها فيكشف ما كان خبيرا عندها فاذا كانت حركة العنصر تخالف حركة المالك بالسد اخل وعلمنا بطر أعليها من الكون فى بعض اجزاء العنصر لا فى كله فنعلم قطعا ان حكم الحركة فى العنصر يخالف حكم حركة المالك فحكم حركة العنصر أى عنصر كان انه ان كان بين عنصرين كالهواء والماء أو لا يكون بين عنصرين كالنار والارض فحركة الهواء العنصرى يظهر فيه من الاثر بحسب ما يباشره منه ما فوقه وما تحته وكذلك عنصر الماء وأما حركة النار فلا تؤثر فيه الا حركة الهواء وحركة الارض لا تؤثر فيه الا حركة الماء والهواء وبهذا يفارق هذا العنصر عنصر النار فاذا اثر النار التسخين فيما عداه من الاركان فيأخذ أمرين اما بواسطة شعاع الكوكب الاعظم وهو الشمس فان شعاعها يعمل على الاثير فيكتسب منه زيادة تكيفات فى حرارته أو بواسطة الماء المحمول فى مثل الفحم والحطب وهذه الآثار التى تظهر فى العنصر من غيره ان لم يكن له امداد من العنصر الذى ظهر عنه ذلك الاثر والاغلب عليه حكم العنصر الذى ظهر فيه الاثر فأفسده فهذا نوع من انواع الكون والفساد الظاهر فى اجسام العناصر ثم لنعلم ان التحقيق فى الحركة والسكون انهما نسبتان للذوات الطبيعية المتحيزة المكانية والمفارقة للمكان ان كانت لا فى مكان وذلك ان المتحيز لا بد له من حيز يشغله بذاته فى زمان وجوده فيه فلا يخلو اما أن يمر عليه زمان ثان أو أزمنة وهو فى ذلك الحيز عينه فذلك المعبر عنه بالسكون أو يكون فى الزمان الثانى فى الحيز الذى يليه وفى الزمن الثالث فى الحيز الذى يلى الحيز الثانى فظهوره واشغاله لهذه الاحياز حيزا بعد حيز لا يكون الا بالانتقال من حيز الى حيز لا يكون ذلك الا بما قلنا فان سمى ذلك الانتقال حركة مع عقلنا انه ما ثم الا عين المتحيز والحيز وكونه شغل الحيز الآخر المجاور لحيزه الذى شغله أولا فلا يمنع ومن ادعى ان ثم عينا موجودة تسمى حركة قامت بالمتحيز أوجبت له الانتقال من حيز الى حيز فعليه الدليل فما انتقل الا بما قلنا اما ان كان ذا ارادة فبارادته أو بما قابل غيره نقله من حيز الى حيز وكذلك الاجتماع والافتراق فسميان الى المتحيزات فالاجتماع كون متحيزين متجاورين فى حيزين لا يعقل بينهما ثالث والافتراق ان يعقل بينهما ثالثا أو اكثر فاعلم ذلك ثم ان الزمان والمكان من لواحق الاجسام الطبيعية أيضا غير أن الزمان أمر متوهم لا وجود له فظهوره حركات الافلاك أو حركات المتحيزات اذا اقترن بها السؤال بمتى فالحيز والزمان لا وجود لهما فى العين أبدا

وانما

وانما الوجود لذوات التحركات والساكنات وأما المكان فهو ما تستقر عليه المتمكن لا فيه فان كانت فيه فذلك الاحياز لا المكان فالمكان أيضا امر نسبي في عين موجود يستقر عليه المتمكن أو ينطبع بالانتقالات عليه لا فيه فان اتصلت التحيزات بطريق المجاورة على قسق خاص لا يكون فيه تداخل فذلك الاتصال فان توالت الانتقالات حالا بعد حال فذلك التتابع والتتالي من غير أن يتخللها فترة فان دخل بعضها على بعض ولم ينفصل الداخل من المتصلين فذلك الالتحام فما دخل في الوجود منه وصف بالتناهي وما لم يدخل قيل فيه انه لا يتناهى ان فرض متتاليا ابدا وان أعطت هذه الانتقالات استحالة كان الكون والفساد فانتقال الشيء من العدم الى الوجود يكون كونا وازالته ما ظهر عنه من صورة الكون يسمى فسادا فاذا انتقل من وجود الى وجود يسمى متحركا وأما ما يلحق هذه الاجسام من الالوان والاشكال والخفة والثقل واللطف والكثافة والكدرة والصفاء واللين والصلابة وما أشبه ذلك من لواحقه فانه يرجع الى اسباب مختلفة فأما الالوان فعلى قسمين منها ألوان تقوم بنفس الملون ومنها ألوان تظهر لنظر الرائي وما هي في عين الملون لاختلاف الاشكال وما يعطيه النور في ذلك الجسم فانه بالنور يقع الادراك وكذلك الاشكال مثل الالوان ترجع الى أمرين الى حامل الشكل والى حس المدرك له وأما ما عدا ما ذكرناه من لواحق الاجسام فهي راجعة الى المدرك لذلك لا الى نفسها ولا الى الذات الموصوفة التي هي الاجسام الطبيعية هذا عندنا فان اللطيفة كالهواء لا تضبط صورة النور والجسم الكثيف يظهر دونه فما من لا يجيز الكثافة وصورتها عنده صورة اللطائف في نفوذ الادراك فاذا ما هي كثائف الا عند من ليس له هذا النفوذ فما من لا يجيز الجدران ولا يثبت شيئا فصار ما آل هذه الاوصاف الى المدرك ولو كانت لذوات الاجسام لوقع التساوي في ذلك كما وقع التساوي في كونها أجساما فاذا ليس حكم اللواحق يرجع الى ذوات الاجسام عندنا وأما عند الطبيعيين فانهم وان اختلفوا فمآلهم على طريقتنا في العلم بهذا واعلم ان الشيء الواحد العين اذا ظهرت عنه الآثار المختلفة فان ذلك من حيث القوابل لا من حيث عينه ومن هنا اذا حققت هذه المسئلة يحال قول الحكيم لا يصدر عن الواحد الا واحد وصورة ذلك في العنصر الذي نحن بصدده اذ النار بما هي نار لا يتغير حكمها من حيث ذاتها وتجد آثارها مختلفة فتنور اجساما ولا تنور اجساما مع ان اثارتها بالاشتعال والهواء لها مساعد وتعقد أشياء وتسيل أشياء وتسود وتبيض وتسخن وتحرق وتنضج وتذيب الجوامد وهي على حقيقة واحدة واستعداد القوابل مظهر اختلاف الآثار منها في الحكم، فالعين واحدة والحكم مختلف هو يدرك العلم ما لا يدرك البصر، واعلم ان الاشياء آحادها لها احكام وامتزاجاتها تحدث لها أحكام لم تكن ولا لواحد منها ولا يدري على الحقيقة من هو المؤثر من احد الممتزجين هل هو لواحد أو هل لكل واحد فيه قوة والذي حدث لا يقدر على انكاره فانا نعرف ان سواد المداد حدث بعد ان لم يكن من امتزاج الزاج والعفص فهل الزاج صبغ العفص وهو المؤثر والعفص هو المؤثر فيه اسم مفعول ولو كان ذلك لبقي الزاج على حاله اذا كان غير ممتزج وينصبغ ماء العفص والمشهود خلاف ذلك وكذلك القول في العفص فليس الا حقيقة المزج وهي التي أحدثت السواد ما هي لواحد بعينه حقيقة ما قلناه في الالهيات ستفرغ لكم ايه الثقلان ويأتي الله يوم القيمة للفصل والقضاء ويده الميزان يخفض ويرفع كما ورد ولا عالم يتصف بوقوع هذا الفعل فظهر بالعالم ما لم يظهر ولا عالم فليس الحكم على السواء فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه ولم يزل وهو الآن على ما هو عليه كان كيف يقول ذلك صلى الله عليه وسلم وهو أعلم الخلق بالله وهو الذي جاء من عند الله بقوله كل يوم هو في شان وسنفرغ لكم ايه الثقلان وفرغ ربك من كذا وكذا وينزل ربنا الى السماء الدنيا وقد كان ولا سماء ولا عالم هل كان يوصف بالنزول الى من أو من أين ولا أين ثم أحدث الاشياء فحدثت النسب فاستوى ونزل وأخذ الميزان بيده تخفض ورفع بذا وردت الاخبار التي لا ترد ها

العقول السليمة من الاهواء والايمان بها واجب والكيف غير معقول فهو الواحد الواجد الاحد الماجد الذي ليس كمثله شيء لولا وجود النفس واستعدادات الخارج في النفس ما ظهر للحروف عين ولولا التأليف ما ظهر للكلمات عين فالوجود مرتبط بعضه ببعض فلولا الخرج والضيق لما كان للنفس الرحماني حكم فان النفس هو ازالة عين الخرج والضيق فالعدم نفس الخرج والضيق فانه يمكن أن يوجد هذا المعدوم فاذا علم الممكن امكانه وهو في حال العدم كان في كرب الشوق الى الوجود الذي تعطيه حقيقته ليأخذ نصيبه من الخير فنفس الرحمن بنفسه هذا الخرج فأوجده فكان بتنفيسه عنه ازالة حكم العدم فيه وكل موجود سوى الله فهو ممكن فله هذه الصفة فنفس الرحمن هو المعطي صور الممكنات الوجود كما أعطى النفس وجود الحرف فالعالم كلمات الله من حيث هذا النفس كما قال وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وهو عين عيسى وأخبر أن كلمات الله لا تنفد فما وقاله لا تزال توجد ولا يزال خالقا وكذلك لما رأينا في هذه الاجسام العنصرية امورا مختلفة الصور مختلفة الاشكال مختلفة المزاج ومع هذا ما يخرجها ذلك الاختلاف عن حقيقة كونها جسما حدا واحدا وحقيقة واحدة كأشخاص الحيوان على اختلاف أنواعه وأشكاله كالطير لا يخرجه ما ظهر فيه من اختلاف المقادير والاشكال والالوان عن كونه طيرا فعلمنا ان هذا الاختلاف ما هو لكونه انسانا ولا لكونه طيرا فان الانسانية في كل واحد واحد من اشخاصها مع ظهور الاختلاف فلا بد لذلك من حقائق اخر معقولة أوجبت لها ذلك الاختلاف فعلمنا عن ذلك في العالم الالهي الذي هو مطلوبنا اذ كان الوجود مرتبطا به فوجدناه تعالى لا يكرر تجليا ويظهر في صورة ينكرها وفي صورة يعرف فيها وهو الله تعالى في الصورتين الاولى والاخرة وفي كل صور التجلي فتقامت صور التجلي في الالوهة مقام اختلاف احوال أشخاص النوع في النوع فعلمنا أن عين اشخاص النوع من هذه الحقيقة الالهية لعلمنا اما علمنا من الحقائق الا ما أشهدنا وان الله تجلى للنوع من حيث ما هو نوع فلم يتغير عن نوعيته كما لم يزل الها في الوهيته ثم يظهر لذلك النوع في صور مختلفة اقتضتها ذاته تعالى فظهر في اشخاص النوع اختلاف صور على وزنها وقدارها فلولا أنه في استعداد هذا النوع التغير بالشخص في الاشكال والالوان والمقادير التي لا تخرجه عن نوعيته لما قبل هذا التغير ولكان على صورة واحدة واذا كان الكثيف مع كثافته مستعدا لقبول الصور المختلفة بصنعة الصانع فيه كالخشب وما تصور منه بحسب ما يقوم في نفس الصانع من الصور المختلفة فاللطيف أقبل للاختلاف كالماء والهواء فما هو ألطف كان اسرع بالذات لقبول الاختلاف فتبين لك ان اختلاف صور العالم من أعلاه لطفا الى اسفله كثافة لا يخرج كل صورة ظهر فيها عن كونها نفس الرحمن قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا فالارض واحدة وأين صورة النجم من صورة الشجر على اختلاف أنواعها من صورة الانسان من صورة الحيوان وكل ذلك من حقيقة عنصرية ما زالت عنصريتها باختلاف ما ظهر فيها فاختلاف العالم بأسره لا يخرجه عن كونه واحد العين في الوجود فزيد ما هو عمرو وهما انسان فهما عين الانسان لا غيره فمن هنا تعرف العالم من هو وصورة الامر فيه ان كنت ذا نظر صحيح وفي أنفسكم أفلا تبصرون ثم الا النفس الناطقة وهي العاقلة والمدبرة والمخيلة والحافظة والمصورة والمغذية والمنمية والجاذبة والدافعة والهاضمة والماسكة والسامعة والباصرة والطاعمة والمستنشقة واللامسة والمدركة لهذه الامور مع اختلاف هذه القوى واختلاف الاسماء عليها فليست بشيء زائد عليها بل هي عين كل صورة وهكذا تجده في صور المعادن والنبات والحيوان والافلاك والاملاك فسبحان من أظهر الاشياء وهو عينها

| | |
|---|---|
| فما نظرت عيني الى غير وجهه | وما سمعت اذني خلاف كلامه |
| فكل وجود كان فيه وجوده | وكل شخيص لم يزل في مقامه |

ومما يتعلق بهذا الباب وبباب ركن الماء ما يظهر فيها من السخانة عن الشعاعات النورية المنبثقة من ذات الشمس أين أصلها فى العلم الالهى فان الاجسام الارضية والمائية اذا اتصلت بها الشعة الانوار الشمسية والكوكبية يرى بعض الاجسام يسخن عند انبساط الشعاع عليه وبعض الاجسام على برده لا يقبل التسخين مع اختراق تلك الشعاعات ذلك الجسم كدائرة الزمهرير وما علا من الجو لا أثر لحر الشعاعات فيه فاعلم ان للوجه الالهى سبحات محرقات لولا الحجب لأحرقت العالم فلا تخلو هذه الحجب أن تكون من العالم ولا شك أن السبحات لو لم تنبسط على الحجب لما كانت حجبا عنها ولو اقتضت السبحات الاحراق احترقت الحجب ثم لا تخلو الحجب أن تكون كثيفة او لطيفة فان كانت لطيفة لم تحجب كما لم يحجب الهواء اتصال شعاع الشمس بالاجسام الارضية وان كانت كثيفة كالجدران وما اشبهها فلا خفاء ان الجدار يسخن بشعاع الشمس اذا كان متراص الاجزاء غير مخلخل ثم ان النور لا تحجبه الظلمة لانه ينفرها فلا تجتمع به ولكن تجاوره من خلف الحجاب الموجد للظلمة التى تباشر النور فالظلمة تجاور الشعاع والموجد للظلمة يقبل انبساط الشعاع عليه فلا تكون الظلمة حجابا بهذا الاعتبار وقد ثبت كونها حجابا وكون النور حجابا على نور الوجه والنور يتقوى بالنور لا يحجبه فافهم حقيقة سبحات الوجه وانها دلائل ذاتية اذا ظهرت أحرقت نسبا لا أعيانا فتبين انها عين تلك الاعيان أعنى الوجه فزال الجهل الذى كانت ثمرته ان العالم ما هو عين الوجه فبقى العالم على صورته لم تذهبه السبحات بل أثبتته وأبانت عن وجه الحق ما هو فكان الحجاب معنويا فاحترقت النسب

٭ (الفصل الثانى والثلاثون) ٭ فى الاسم الالهى العزيز وتوجهه على ايجاد المعادن وله حرف الطاء المهملة ومن المنازل سعد الذابح ٭ اعلم أن الذات لما اختصت بسبع نسب تسمى صفات اليها يرجع جميع الاسماء والصفات وقد ذكرنا رجوعها اليها فى كتاب انشاء الجداول كما ذكرها من تقدم قبلنا غير أنى زدت على من تقدم بالحاق الاسم المجيب مع الاسم الشكور لصفة الكلام فان المتقدمين قبلنا ما ألحقوا بالاسم الشكور الاسم المجيب وكانت السموات سبعا والسيارة سبعا والارضون سبعا والايام سبعة جعل الله تكوين المعادن فى هذه الارض عن سباحة هذه السبعة الدرارى بسبعة أفلاكها فى الفلك المحيط فأوجد فيها سبعة معادن ولما كان الاسم العزيز المتوجه على ايجادها ولم يكن لها شهود سواه عند وجودها أثر فيها عزة ومنعا فلم يقو سلطان الاستحالة التى تحكم فى المولدات والامهات من العناصر يحكم فيها بسرعة الاحالة من صورة الى صورة مثل ما يحكم فى باقى المولدات فان الاستحالة تسرع اليهم ويظهر سلطانها فيهم بزيادة ونقص وخلع صورة منهم وعليهم وهذا بعد حكمه فى المعادن فلا تتغير الاحجار مع مرور الازمان والدهور الا عن بعد عظيم وذلك لعزتها التى اكتسبتها من الاسم الالهى العزيز الذى توجه على ايجادها من الحضرة الالهية ثم ان هذا الاسم طلب بايجادها رتبة الكمال لها حتى يتحقق العزة فلا يؤثر فيها دونه اسم الهى نفاسة منه لاجل انتسابها اليه وأعلم العلماء بان وجودها مضاف اليه فلم يكن القصد بها الا صورة واحدة فيها عين الكمال وهو الذهبية فطرأت عوارض لها فى الطريق من الاسم الضار وأخوانه فامرض أعيانهم وعدل بهم عن طريقهم حكمت عليهم بذلك المرتبة التى مروا عليها ولا يمكن الاسم ان يكون له حكم فى مرتبة غيره فان صاحب المنزل أحق بالمنزل وهم أرباب الادب الالهى ومعلوا الادب فبقى الاسم العزيز فى هذه المرتبة يحفظ عين جوهر المعدن وصاحب المرتبة من الاسماء يتحكم فى صورته لا فى عين جوهره والاسماء الالهية فى المولدات والعناصر سدنة من الطبائع ومن العناصر تصرفون فى هذه الامور بحكم صاحب المرتبة الذى هو الاسم الالهى وهم المعدن وحرارته وبرودة الشتاء وحرارة الصيف والحرارة المطلقة والبرودة والرطوبة واليبوسة ولكل واحد مما ذكرناه حكم يخصه يظهر فى جوهر المولدات والعناصر فيسخف ويكثف ويبرد

ويحفظ ويرطب ويبس ورتبة الكمال من تعتدل فيه هذه الاحكام وتمانع ولا يقوى واحد منهم على ازالة حكم صاحبه فاذا تدبر الجوهر عن تأثير خلع صورته عنه ومنع نفسه من ذلك فذلك حكم رتبة الكمال وليس الا الذهب فى المعدن وأما سائر الصور فقامت بها امراض وعلل اخرجتها عن طريق الكمال فظهر الزيبق والاسرب والقزدير والحديد والنحاس والفضة كما ظهر الياقوت الاصفر والاكهب فى جوهر الياقوت ولما فارقت المعدن الذى هو موطنها فى ركن الارض بقيت على مرضها ظاهرة بصورة الاعتلال دائما فالحاذق التحرير من علماء الصنعة اذا عرف هذا واراد أن يطلق ذلك المعدن برتبة الكمال ولا يكون ذلك الا بازالة المرض وليس المرض الا زيادة أو نقص فى الجوهر وليس الطب الا زيادة تزيل حكم النقص أو نقص يزيل حكم الزيادة وليس الطبيب الا الذى يرى فى الناقص أو ينقص من الزائد فينظر الحاذق من أهل الطرق فى طب المعادن ما الذى صيره حديدا أو نحاسا أو ما كان وحال بينه وبين الذهبية ان يصل الى منزلتها ويظهر صورتها فيبرز بدرجة الكمال ويحوز صفة الغرة والمنع عن التأثير فيه ونساعد هذا الطيب ساحة الانوار السبعة فى الاملاك بها أعنى الدراري وهى القمر والكواكب والزهرة والشمس والاحمر والمشترى وكيوان بما فى قوتها لما يعطيه بعضها من اختلاف الزمان وحكم كل زمان يخالف حكم الذى يليه من وجه ويوافقه من وجه ولا يخالف من جميع الوجوه ولا يمكن ان يوافقه من جميع الوجوه اذ لو وافقه لكان عينه ولم يكن اثنان وهما اثنان بلا شك فالموافقة من جميع الوجوه لا تكون ولكر ورهذه الازمان وتوالى الجديدين اثر فى الاركان واثر فى عين الولد فى تسوية جوهره وتعديله فاذا سواه وعدله وهو أن يصيره جوهرا قابلا لاى صورة يريد الحق ان يركبه فيها والصور مختلفة فاختلف المعادن كما اختلف النبات بالصورة كما اختلف الحيوان بالصورة وهو من حيث الجوهر الطبيعى واحد العين ولهذا يعمه من حيث جوهره حدوا حدوما تختلف الحدود فيه الا من أجل الصورة وكذلك من الآباء والامهات بل جوهر العالم كله واحد بالجوهرية والعين تختلف بالصور وما يعرض له من الاعراض فهو المجتمع المفترق والواحد الكثير صورة الحضرة الالهية فى الذات والاسماء فيرد الحاذق الجوهر المعلول الذى عدلت به علته عن طريق الكمال الى طريقته ليتمكن من تدبيره وحفظ بقاء صحته عليه ويحفظه مما يقع له فى طريقه من منازل التغيرات الحائلة بينه وبين رتبة الكمال واعلم ان الله هذا بهذا الجوهر فى الطريق وسلط عليه من يبله ويعرضه حتى يحول بينه وبين بلوغه الى رتبة الكمال المعدنى لصالح هذا النوع الانسانى لعلمه أن يحتاج الى آلات وامور لا بد له منها ولا يكون له هذه الآلات الا بقيام هذه الاعراض بهذا الجوهر وعدوله عن الطريق وحال الله بين الاطباء وبين العلم بازالة هذه الاعراض من هذا الجوهر الا الاصناء منهم الذين علم الله منهم انهم يقتون الحكمة على ما وصفها الله فى العالم فيبقى الحديد حديدا لما فيه من المنافع التى لا تكون فى الذهب ولا فى غيره من المعادن كما قال تعالى وأنزلنا الحديد يريد أنه أوله عن رتبة الكمال لاجل ما فيه من منافع الناس فلو صح من مرضه لطلى وارتفع ولم توجد تلك المنافع وبقى الانسان الذى هو العين المقصودة معطل المنافع المتعلقة بالحديد التى لا تكون الا به فقيه كما قال الله تعالى بأس شديد ومنافع للناس وهكذا سائر المعادن فيها منافع للناس وقد ظهرت واستعملها الانسان فانظر ما أشد عناية الله بهذا النوع الانسانى وهو غافل عن الله كافر لنعمه متعرض لنقمه ولما علم الله ان فى العالم الانسانى من أحرمه الامانة ورزقه ازاعة الاسرار الالهية وسبق فى علمه ان يكون لهذا الذى هو غير أمين رزقه فى علم التدبير رزقه الشح به على أبناء جنسه بخلا وحسدا وقساسة ان يكون مثله غيره فتارك العمل به غير مأجور فيه ولا موافق قد تم ان الله كثر المعادن ولم يجعل لهذا الانسان أثرا الا فيما حصل بيده منها وما عسى أن يحلص من ذلك فيظهر فى ذلك القدر تدبيره وصنعته ليعلم العقلاء الحكماء انه غير امين فيما أعطاه

الله

الله فانه ما أذن له في ذلك من الله ثم ان الله جعل لمولد رغبة في ذلك العلم فاذا ظهر به من ليس بأمين عندهم سائر العلم فان منعهم اياه تقتاده حسدا وغيظا وان أعطاهم علم ذلك قتلوه خوفا وغيرة ولما علم العالم ان ما لمسمع الملوك الامثل هذا لم يظهر به عندهم ولا عند العامة لئلا يصل اليهم خبره لا لمانة وانما ذلك خوفا على نفسه فلا يظهر في هذه الصنعة عالم بها جملة واحدة والمتصور فيها بصورة العلم يعلم في نفسه انه ما عنده شيء وانه لا يتدان يظهر للملك دعواه الكاذبة فيأمن غائلته في الغالب من القتل ويتنع بما يصل اليه من جهته من الجاه والمال للطمع الذي قام بذلك الملك فما ظهر عالم بهذه الصنعة قط ولا يظهر غيرة الهية مع كونه قد رزقه الله الامانة في نفسه ومن هذا الاسم الالهي وجود الاحجار النفيسة كاليواقيت والذكي من زبرجد وزمرد ومرجان واللؤلؤ والخرز وجعل في قوة الانسان ايجاد هذا كله أي هو قابل ان يتكون عنه مثل هذا ويسمى ذلك في الاولياء خرق عادة والحكايات في ذلك كثيرة ولكن الوصول الى ذلك من طريق التربية والتدبير أعظم في مرتبة الالهيات ممن يتكون عنه في الحين لهمته وصدقه فان الشرف العالي في العلم بالتكوين لا في التكوين لان التكوين انما يقوم مقام الدلالة على ان الذي تكون عنه هذا بالتدبير عالم وصاحب خرق العادة لا علم له بصورة ما تكون عنه بكيفية تكوينها في الزمن القريب والعالم يعلم ذلك

* (الفصل الثالث والثلاثون) * في الاسم الالهي الرزاق وتوجهه على ايجاد النبات من المولدات وله من الحروف التاء المجمة بالثلاث وله من المنازل سعد بلع قال تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقال افرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشؤن نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فجعلها للعلماء تذكرة فجاء بالاسم الرزاق بهذه البنية للمبالغة لاختلاف الارزاق وهي مع كثرتها واختلافها منه لا من غيره وان المرزوقين مختلف قبولهم للارزاق فما يتغذى به حيوان ما قد لا يصلح أن يكون لحيوان آخر لان المراد بتناول الرزق بقاء المرزوق فاذا أكل ما فيه حتفه فما تغذى به وما هو رزق له وان كان به قوام غيره فلذلك تسمى بنية المبالغة في ذلك ونعت هذا الرزاق بذي القوة المتين ولو نعت به الله لقال ذا القوة المتين فنصب ولا يمكن نعت الاسم الله من حيث دلالته فانه جامع للتقيضين فهو وان ظهر في اللفظ فليس المقصود الا اسما خاصة تنه تطلب قرينة الحال بحسب حقيقة المذكور بعده الذي لاجله جاء الاسم الالهي فاذا قال طالب الرزق الالهي المحتاج اليه يا الله ارزقني والله هو المانع أيضا فما يطلب بحاله الا الاسم الرزاق فما قال بالمعنى الا يا رزاق ارزقني ومن أراد الاجابة في الامور من الله فلا يسأله الا بالاسم الخاص بذلك الامر ولا يسأل باسم يتضمن ما يريده وغيره ولا يسأل بالاسم من حيث دلالته على ذات المسمى ولكن يسأل من حيث المعنى الذي هو عليه الذي لاجله جاء وتميزه عن غيره من الاسماء تميز معنى لا تميز لفظ واعلم ان الارزاق منها معنوي ومنها حسي والمرزوقين منهم معقول ومنهم محسوس ورزق كل مرزوق ما كان به بقاؤه ونعيمه ان كان ممن ينعم وحياته ان كان ممن يوصف بانه حي وليست الارزاق لمن جعلها وأنما الارزاق لمن تغذى بها يحكى انه اجتمع متحرك وساكن فقال المتحرك الرزق لا يحصل الا بالحركة وقال الساكن الرزق يحصل بالحركة والسكون وبما شاء الله وقد فرغ الله منه فقال المتحرك فانا أتحرك وأنت اسكن حتى أرى من يرزقك فتحرك المتحرك فعند ما فتح الباب وجد حبة عنب فقال الحمد لله غلبت صاحبي فدخل عليه وهو مسرور فقال له يا ساكن تحركت فرزقت ورمى بحبة العنب الى الساكن فأكلها وحمد الله وقال يا متحرك سكنت فأكلت والرزق لمن تغذى به لا لمن جاء به فتعجب المتحرك من ذلك ورجع الى قول الساكن والمقصود من هذه الحكاية ان الرزق لمن تغذى به فاول رزق ظهر عن الرزاق ما تغذت به الاسماء من ظهور آثارها في العالم وكان فيه بقاؤها ونعيمها وفرحها وسرورها فأول مرزوق في الوجود الاسماء فتأثير الاسماء في الاكوان رزقها الذي به غذاؤها وبقاء الاسماء عليها وهذا معنى قولهم ان

الربوبية سرّ الوظهر لبطلت الربوبية فان الاضافة بقاء عينها فى المتضايفين وبقاء المتضايفين من كونهما متضايفين انما هو بوجود الاضافة فالاضافة رزق المتضايفين وبه غذاؤهما وبقاؤهما متضايفين فهذا من الرزق المعنوى الذى يهبه الاسم الرزاق وهو من جملة المرزوقين فهو أوّل من تغذى بما رزق فأوّل ما رزق رزق نفسه ثم الاسماء المتعلقة بالرزق الذى يصلح لكل اسم منها حوأنه فى العالم المعقول والمحسوس ثم نزل فى النفس الالهى بعد الاسماء فوجد الارواح الملكية فرزقها التسبيح ثم نزل الى العقل الاوّل فغذاه بالعلم الالهى والعلم المتعلق بالعالم الذى دونه وهكذا لم يزل ينزل من عين ما يطلب ما به بقاؤه وحياته الى عين حتى عم العالم كله بالرزق فكان رزاقا فلما وصل الى النبات ورأى ما يحتاج اليه من الرزق المعين اعطاه ما به غذاؤه فرأى جل غذائه فى الماء فأعطاه الماء وكل حتى فى العالم وجعله رزقا له ثم جعله رزقا لغيره من الحيوان فهو والحيوان رزق ومرزوق فيرزق فيكون مرزوقا ويرزق فيكون رزقا وهكذا جميع الحيوان يتغذى ويتغذى به فالكل رزق ومرزوق وانما أعطى الماء رزقا للكل حتى لانه بارد رطب والعالم فى نشأته غلبت عليه الحرارة واليبوسة وسبب ذلك ان العالم مفروض عليه فعلا لا يمكن له الانفكاك عنه لانه قبض الهى واجب على كل ممكن فلا يكون الا كذا او الانقباض فى المفروض يبس بلا شك فغلب عليه اليبس فهو طالب بذاته لغلبة اليبس ما يلين به ويرطب فقراء محتاجا من حيث يبسه الى الرطوبة وأما احتياجه الى البرودة فان العالم مخلوق على الصورة ورأى ان من حق على صورته مطلق الوجود يفعل ما يريد فاذا أراد أن يكون بهذه المثابة ويخرج عن القبض عليه فيكون مسرح العين غير مفروض عليه فى الكون والامكان يأبى ذلك والصورة تطلبه القوة الالهية لهذا الطلب ولا ينال مطلوبه فيدركه الفتر فيصمى فتغلب الحرارة عليه فيتأذى فيحاف الانعدام فيصح الى طلب البرودة ليسكن بها ما يجده من ألم الحرارة ويحيى بها نفسه ويبس القبض الذى هو عليه بطلب الرطوبة فنظر الاسم الرزاق فى غذاء يحيى به يكون باردا يقابل به الحرارة وسلطانها ويكون رطبا فيقابل به سلطان اليبس فوجد الماء باردا رطبا فجعل منه كل شئ حى فى كل صنف صنف بما يليق به قال تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا يؤمنون أى يصدقون بذلك وانما قرن به الايمان لجواز خلافه عقلا الذى هو ضدّ الواقع من انه لو غلب عليه خلاف ما غلب عليه أهلكه فلا بدّ أن تكون حياته فى نقيض ما غلب عليه الآترى لو كان غلب عليه البرودة والرطوبة هلك ولم يكن له حياة الا الحرارة واليبس فكان يقال فى تلك الحال وجعلنا من النار كل شئ حى ولو غلب عليه البرد واليبس لكانت حياته بالهواء فيقال فى تلك الحال وجعلنا من الهواء كل شئ حى ولو أفرطت فيه الحرارة والرطوبة لكانت حياته بالتراب وكان يقال فى تلك الحالة وجعلنا من التراب كل شئ حى هذا ما يحتمل التقسيم فى هذا لو كان فلما كان الواقع فى العالم غلبة الحرارة واليبوسة عليه لما ذكرناه من سبب الصورة والقبض نار عليه سلطان الحرارة واليبس فلم تكن له حياة وحرارة الا بنار رطب فكان الماء نقيضا وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا يؤمنون ويتفكرون فى قولنا من الماء فيه لون طبع الماء وأثره وعين يؤثر وماذا يدفع به فيعلم ان العالم موصوف بنقيض ما يقتضيه الماء فيحكم عليه به فيعلم الناظر من طبع الدواء ما يقابل به طبع المرض الذى نزل بهذا المريض فيلتمس الرحمن عنه ما كان يجده هذا المريض فهذا من النفس الرحمانى فالارزاق كلها عند المحققين ادوية لان العالم كله يحاف التلف على نفسه لان عينه طهر عن عدم وقد تعشق بالوجود فاذا قام به من يمكن عنده اذا غلب عليه ان يلحقه بالعدم سارع الى طلب ما يكون به بقاؤه وازالة حكم مرضه أو توقع مرضه فذلك رزقه الذى يحيى به ودواؤه الذى فيه شفاؤه أى نوع كان فى الشخصيات وكل ما يقبل النمو فهو نبات والذى ينمو به فهو رزقه ثم ان الرزق على نوعين فى الميزان الموضوع فى العالم لاقامة العدل وهو الشرع النوع الواحد يسمى حراما والنوع الآخر يسمى حلالا وهو بقية الله التى

جاء نصها فى القرآن قال تعالى بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين فهذه هى التى بقيت للمؤمنين من قوله خلق لكم ما فى الارض جميعا والايمان لا يقع الا بالشرع وجاء هذا القول فى قصة شعيب صاحب الميزان والمكيال فهذا علم مستفاد من الاعلام الالهى والرزاق هو الذى بيده هذا المفتاح ورزق الله عند بعض العلماء جميع ما يقع به التغذى من حلال وحرام فان الله يقول وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها وهو ظاهر لا نص وقال فذروها تأكل فى ارض الله وقال والله يرزق من يشاء بغير حساب ولا يخفى انه قد نهانا عن التغذى بالحرام فلو كان رزق الله فى الحرام ما نهانا عنه فاذن الحرام ما هو رزق الله وانما هو رزق ورزق الله هو الحلال وهو بقية الله التى أبقاها لنا بعد وقوع التحجير وتحريم بعض الارزاق علينا ولنعلم من جهة الحقيقة ان الخطاب ليس متعلقه الا فعل المكلف لا عين الشئ الممنوع التصرف فيه فالكل رزق الله والمتناول هو المحجور عليه لا المتناول بفتح الواو فان الرزاق لا يعطيك الا رزقك وما يعطى الرزاق لا يطعن فيه فلهذا علق الذم بفعل المكلف لا بالعين التى حجر عليه تناولها فان المالك لها لم يحجر عليه تناولها وانما الحرام لا يملك وهذه مسئلة طال الخبط فيها بين علماء الرسوم وأما قوله فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا من العامل فى الحال فظاهر الشرع أعطى ان العامل رزقكم فان من هنا فى قوله مما رزقكم الله للتبيين لا للتبعيض فانه لا فائدة للتبعيض فان التبعيض محقق مدرك ببديهة العقل لانه ليس فى الوسع العادى أكل الرزق كله واذا كانت للتبيين وهى متعلقة بكلوا فبين ان رزق الله هو الحلال الطيب فان أكل ما حرم عليه فما أكل رزق الله فتدبروا نظر ما به حياتك فذلك رزقك ولا بد ولا يصح فيه تحجير وسواء كان فى ملك الغير أو لم يكن وهذه اشارة فى تخليص المسئلة وهى التى يطلبها الاسم الرزاق فان المضطر لا حجر عليه وما عدا المضطر فما تناول الرزق لبقاء الحياة عليه وانما تناوله للتنعيم به وليس الرزق الا ما تبقى به حياته عليه فقد نبهت خاطرك الى فيصل لا يمكن رده من أحد علماء الشريعة فان الله يقول فمن اضطر غير باغ ولا عاد بعد التحجير وقال الا ما اضطررتم اليه وذلك هو الرزق الذى نحن بصدده وهو الذى يعطيه الرزاق جعلنا الله من المرزوقين الذين لا يكونون أرزاقا فان الله أنبتنا من الارض نباتا * (وصل) * ثم اعلم ان الحركات فى النبات على ثلاثة أقسام وان الرأس من النبات هو الذى يطلب الحركات حيث ما توجه من الجهات نسب اليها فاذا قابل غيرها كان نكسا فى حقه ثم اعتبر العلماء الجهات بوجود الانسان وجعلوا الاستقامة فى نشأته وحركته الى جهة رأسه فسموا حركته مستقيمة وكل نبات انما يتحرك الى غير جهة رأسه فكل حركة تقابل حركة الانسان على سمتها تسمى منكوسة وذلك حركة الاشجار وان كانت الحركة بينهما وسائط تقابل المتحرك برأس الافق كانت حركته أفقية فالنبات الذى لا حس له وله النمو حركته كلها منكوسة بخلاف شجر الجنة فان حركة نبات الجنة مستقيمة لظهور حياتها فانها الدار الحيوان والنبات الذى له حس على قسمين منه ماله الحركة المستقيمة كالانسان ومنه ماله الحركة الافقية كالحيوان وبينهما وسائط فيكون أول الانسان وآخر الحيوان فلا يقوى قوة الانسان ولا يبقى عليه حكم الحيوان كالقرد والنساس كما بين الحيوان والنبات وسط مثل النخلة كما بين المعدن والنبات وسط مثل الكمأة فحركة النبات منكوسة ومنها مخلقة وغير مخلقة فالمخلقة تسمى شجرا وهو كل نبات قام على ساق وغير المخلقة يسمى نجما وهو كل نبات لم يقم على ساق بل له الطلوع والظهور على وجه الارض خاصة وهو قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان أى ما قام على ساق من النبات وما لم يقم على ساق فلذلك كان النجم غير مخلق كما جاء فى خلق الانسان ومن خلق من نطفة فى قوله تعالى ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ويدخل الكل فى حكم أعطى كل شئ خلقه فاعطى غير المخلقة خلقها كما أعطى المخلقة خلقها كما انه من كمال الوجود وجود النقص فيه ولما حكم العلماء على حركة النبات على ما قررناه

من الانكباس ما وقوا النظر عنه بل حركته عند نا مستقيمة فانه ما تحرك الا للنمو وما تحرك حيوان ولا انسان هذه الحركة التي للنمو الا من كونه نباتا ولا يقال في النبات انه مختلف الحركات من حيث هو نبات وانما تختلف الحركات اذا كانت لغير النمو مثل الحركات في الجهات فمن المتحرك انما ذلك نسبة ارادة المتحرك ذلك الجسم من المتحرك وقد يكون المتحرك عين المتحرك مثل حركة الاختيار وقد تكون الحركة في المتحرك عن متحرك آخر والمتحرك الآخر حتى ينتهي الى المتحرك أو المتحرك بالتصل ما ظهر من هذه الحركات وأما الحركة للزيادة في الاجسام فمن كون الجسم نباتا في حيوان كان او في غيره فهي حركة واحدة وهي حركة عن أصل البذرة التي عنها ظهر الجسم بحركة النماء فيتسع في الجهات كلها بحسب ما يعطيه الاستعداد في تلك الجهة فقد تكون حركته الى اليمين تعطي نموا أقل من حركته الى الفوق وكذلك ما بقي وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن النسأة تقوم على عجب الذنب فاذا ظهرت الرجل والساق والفخذ والمقعدة فمن حركة منكوسة وما ظهر من عجب الذنب الى وجود الرأس فمن حركة مستقيمة وما ظهر في الاتساع من جهة اليمين والشمال والخلف والامام فمن حركة افقية وكل ذلك عندنا حركة مستقيمة وانما الحركة المنكوسة عندنا كل حركة في متحرك يكون بخلاف ما يقتضيه طبعه وذلك لا يكون الا في الحركة القهرية لا في الحركة الطبيعية فاذا تحرك جسم نحو أعظمه فتلك حركته الطبيعية المستقيمة كحركة اللهب نحو الاثير وجسم الحجر نحو الارض فاذا تحرك الجسم النباتي نحو الارض والسفل وتحرك الحجر نحو العلو كانت الحركة منكوسة وهي الحركة القسرية فاذا انتهى النمو في الجسم بحيث أن لا يقبله الجسم من الوجه الذي لا يقبله ثم تحرك ذلك الجسم في ذلك الوجه فما حركته تلك حركة نبات ونمو كالجسم الذي قدمناه في الطول الى غايته فيه على التعيين فما له حركة نمو في تلك الجهة فاذا تحرك الى جهة الطول تحرك بكله لا للطول بل للاستقال من مكانه الى مكان الطول سفلا أو علوا وانظر فيما حررناه في حركة النبات في أنها ليست بحركة منكوسة فان البذرة تمد فروعها الى جهة الفوق وتمد فروعها الى جهة التحت وغذاؤها ليس أخذ النبات له من الفروع التي في التحت المسماة أصولا وانما أخذ النبات الغذاء من البذرة التي ظهرت عنها هذه الفروع ولهذا يحصل اليبس في بعض فروع التحت كما يحصل في الفروع الظاهرة الحاملة الورق والثمر مع وجود النمو والحياة في باقي العروق والفروع كما ينقسم الدم من الكبد في العروق الى سائر الاعضاء علوا وسفلا فالذي ينبغي أن يقال في الحركات المعنوية والحسية انها ثلاث حركات حركة من الوسط وهي التي تعطي ما ظهر عن الاصل الذي منه نشأ الاجسام الطبيعية وحركة الى الوسط وهي الامداد الالهية وحركة في الوسط وهي ما به بقاء عين الاصل وما من نبات الا وهو دواء ودواء أي فيه منفعة ومضرة بحسب قبول الامزجة البدنية وما هي عليه من الاستعداد فيكون المضر لبعض الامزجة عين ما هو نافع لمزاج غيرها ولو كان لعينه لم يختلف حكمه وانما كان للقابل والقابل نبات كما هو نبات فما أثر ضرره ولا نفعه الا في نفسه من كونه نباتا وان كثرت أخلاطه وتميزت بالخصية وانما نبهنا بهذا على أعيان أشخاص العالم وما أثر به صفة في بعضه والعين واحدة بالحد الذاتي كثيرة بالصور العرضية وقد اعلمتك في غير موضع من هو عين العالم الظاهر وانه غير متغير الجوهر ومن هو الحكم الذي ظهر به التغيير بهذه العين وانه مثل ظهور التغيير في صورة المرآة لتغير هيآت الرائي وقد يكون لتغير المتجليات في انفسها والمرآة محل ظهور ذلك لعين الرائي فالعماء الذي هو النفس الالهي هو القابل لهذه الصور كلها فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الفصل الرابع والثلاثون) في الاسم المذل وتوجهه على ايجاد الحيوان وله من الحروف التالي المجمة ومن المنازل سعد السعود قال تعالى وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون وقال وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فدخل الحيوان في ذلك وهذا حكم الاسم المذل في العالم

بالتسخير حتى فى المسخر له جعل الله بعضه مسخرا لبعض من الاسم المذل فان أصل الكل متفاوت من الارض وهى المذلول بالجعل الالهى كما شئ العزيزة بالاصالة وجعل علة تسخير بعضنا لبعض مع كون العالم مسخرا لنا رفعة لبعضنا على بعض بالدرجة التى يحتاج اليها المسخر للمسخر المفعول قال تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فاعلم ايدك الله بروح منه انى ما أتكلم فى هذه الموجودات فى هذا النفس الالهى الا من حيث حكم الاسم الالهى الذى أذكره مع ذلك الموجود من العالم خاصة وبعض ما له فيه من الاثر فاعلم أن التسخير قد يكون اذلالا وقد يكون لتعليم بما يحتاج اليه ذلك المسخر له بالحال وهذا الفرقان بين التسخيرين بما تعطيه حقيقة المسخر والمسخر له فالعبد الذى هو الانسان مسخر لفرسه ودابته فيتطرق سقيها وعلفها وتفقد أحوالها بما فيه صلاحها وصحتها وحياتها وهى مسخرة له بطريق الاذلال لحمل أثقاله وركوبه واستخدامه اياها فى مصالحه وهكذا فى النوع الانسانى فى رفع الدرجات بينهم فبالدرجة يسخر بعضهم بعضا فتقتضى درجة الملك أن يسخر رعيته فيما يريده بطريق الاذلال للقيام بمصالحه لافتقاره الى ذلك وتقتضى درجة الرعايا والسوقة أن تسخر الملك فى حفظها والذب عنها وقتال عدوها والحكم فيما يقع بينها من المخاصمات وطلب الحقوق فهذه مسخرية قيام لا مسخرية اذلال اقتضتها درجة السوقة ودرجة الملك والمذل من الاسماء هو الحاكم فى الطرفين ثم يأتى الكشف فى هذه المسألة بامر عجيب ينطق به القرآن ويشهد العيان فقال وهو الله فى السموات وفى الارض وقال وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه وقال لقمان لابنه يابنى انها أن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله. فانه فى الارض وهو فى السماء وهو فى الصخرة ومعنا أينما كنا فان الخالق لا يفارق المخلوق والمذل لا يفارق الاذلال اذ لو فارقه لفارقه هذا الوصف وزال ذلك الاسم وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى يتذللون ولا يتذللون الى حتى يعرفوا امكانيتى وعزتى فخلقهم بالاسم المذل لانه خلقهم لعبادته ووصف نفسه بأنه القيوم القائم على كل نفس بما كسبت وقال ولا يؤده حفظهما فوصف نفسه بأنه يحفظ ما فى السموات وما فى الارض فبالدرجة يكون حافظا لما يطلبه العالم من حفظ الوجود عليه وبالدرجة يكون العالم محفوظا له فاذا علمت أن السيد يسخر عبده بالدرجة والعبد يسخر سيده بالحال وما يفعل ذلك السيد للعبد بطريق الجبر من التعبد والاذلال وانما ينعله لثبوت سيادته عليه فما سخر للعبد الا حظ نفسه ألا ترى أنه يزول عن السيد اسم السيد اذا باع عبده أو هلك فانظر حكم هذا الاسم الالهى ما أعجبه وانما اختص بالحيوان لظهور حكم القصد فيه ولانه مستعد للاباية لما هو عليه من الارادة فلما توجه عليه الاسم المذل صار حكمه تحت حكم من لا ارادة له ولا قدرة لما يعطى هما ان الصفتان من العزة لمن قام بنا به فأصحب الله من شاء صفة الافتقار والفاقة والحاجة فذل لكل ذليل يرى أن له عنده حاجة يفتقر اليه فيها ويحط عن رتبة عزه بسببها فربط الله الوجود على هذا وكان به صلاح العالم فليس فى الاسماء من أعطى الصلاح العام فى العالم ولا من له حكم فى الحضرة الالهية مثل هذا الاسم المذل فهو سارى الحكم دائما فى الدنيا والآخرة فمن اقامه الحق من العارفين فى مشاهدته وتجلى له فيه ومنه فلا يكون فى عباد الله أسعد منه بالله ولا اعلم منه بأسرار الله على الكشف وهذا القدر من الايماء فى هذا الفصل كاف فى علم التسخير الالهى والكونى فانه ألحق السيد بالعبيد وألحق العبيد بالحق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الفصل الخامس والثلاثون) فى الاسم الالهى القوى وتوجهه على ايجاد الملائكة وله من الحروف حرف الفاء ومن المنازل المقدرة سعد الاخبية قال الله تعالى ملائكة غلاظ شداد وقال فى الملائكة

ويسمعون ما يؤمرون وقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها والا ما آتاها والامر تكليف فظهرت القوة في الملائكة بامداد الاسم القوى فانه بقوته أمدهم وليس في العالم الخلوق أعظم قوة من المرأة لسر لا يعرفه الا من عرف فيم وجد العالم وبأى حركة أوجده الحق وانه عن مقتضيين فانه نتيجة والناكح طالب والطالب مفتقر والمنكوح مطلوب والمطلوب له عزة الافتقار اليه والشهوة غالبة فقد بان لك محل المرأة من الموجودات وما الذى ينظر اليها من الحسرة الالهية وبماذا كانت ظاهرة القوة وقد نبه الله على ما خصها به من القوة في قوله في حق عائشة وحفصة والملائكة بعد ذلك ظهير هذا كله في مقاومة المرأتين وما ذكر الا الاقوياء الذين لهم الشدة والقوة فان صالح المؤمنين تفعل بالهمة وهو أقوى الفعل فان قهمت فتدبرت بك على الطريق قال الله الملائكة بعد ذكره نفسه وجبريل وصالح المؤمنين فنزلة العينين ولا قوة الا بالله فدل أن نظر الاسم القوى الى الملائكة اقوى في وجود القوة فيهم من غيرهم فانه منه أوجدهم فمن يستعان عليه فهو فيما يستعان فيه أقوى مما يستعان به فكل ملك خلقه الله من انفاس النساء هو أقوى الملائكة فانه من نفس الاقوى فتوجد الاسم الالهي القوى في وجود القوة على ايجاد ملائكة انفاس النساء أصلى لقوة فيهم أقوى من سائر الملائكة وانما اختصت الملائكة بالقوة لانها أنوار وأقوى من النور فلا يكون لانه الظهور به الظهور وكل شئ مفتقر الى الظهور ولا ظهور له الا بالنور في العالم الأعلى والاسفل قال تعالى الله نور السموات والارض وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له أرأيت ربك فقال عليه السلام نور انى أراه وقال لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه والسبحات الانوار فهى المظهرة للاشياء والمعينة لها ولما كان الظل لا يثبت للنور والعالم ظل الحق والحق نور فلذا ينفى العالم عن نفسه عند التجلى فان التجلى نور وشهود النفس ظل فيفنى الناظر المتجلى له عن شهود نفسه عند رؤية الله فاذا أرسل الله الحجاب ظهر الظل ووقع التلذذ بالشاهد وهذا الفصل فيه علم عظيم لا يمكن أن ينال ولا سر وان بذاخ من علمه علم صدور العالم على كيفيته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الفصل السادس والثلاثون) في الاسم الالهي اللطيف وتوجهه على ايجاد الجن وله من الحروف حرف الباء الموحدة بواحدة ومن المنازل المقدم من العالى قال تعالى في الجان انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فوصفهم بالملطفة وخلقهم الله من مارج من نار والمرج الاختلاط فهم من نار مركبة فيها رطوبة المواد وهذا يظهر لها لهب وهو اشتعال الهواء فهو حار رطب والشياطين من الجن هم الاشقياء المبعدون من رحمة الله منهم خاصة والسعداء بقى عليهم اسم الجن وهم خلق بين الملائكة والبشر الذى هو الانسان وهو عنصرى ولهذا تكبر فلو كان طبيعيا خالصا من غير حكم العنصرى ما تكبر وكان مثل الملائكة وهو برزخى النشأة وجه الى الارواح النورية بلطافة النار منه ذلك الحجاب والتشكل وله وجه الى البدن كان عنصريا ومارجا فاعطاه الاسم اللطيف أنه يجرى من ابن آدم مجرى الدم ولا يشعر به ولولا نبيه الشارع على لمة الشيطان ووسوسته في صدور الناس ما علم غير أهل الكشف ان ثم شيطانا ومن حكم هذا الاسم اللطيف في الشياطين من الجن قوله تعالى لابليس واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم قال ابليس بعزتك لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين يعنى الذين اصطفيتهم الحق لنفسه فجعل من لطفه لابليس متعلقا يتعلق به في موطن خاص يعرفه العارفون بالله ثم اخبر الله أن الشيطان وعدهم الفقر لقوله تعالى وعدهم فادرج الرحمة من حيث لا يشعر بها ولو شعر ابليس بهذا الادراج الرحمانى ما طلب الرحمة من عين المنة ولكن حجبته قرائن الاحوال عن اعتبار الحق صفة الاسم الالهي فالاسم اللطيف أورث الجان الاستتار عن

أعين الناس فلا تدركهم الابصار الا اذا تجسدوا وجل سماعهم القرآن حتى اذا تلى عليهم يكونوا أحسن من سماع الانس فان الانسان وجد عن الاسم الجامع وهؤلاء انفردوا بخلق الاسم اللطيف الالهي دون مقابله من الاسماء لما تلى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن فما قال في آية منها فبأي آلاء ربكما تكذبان الا قالت الجن ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب ثم تلاها بعد ذلك على الانس من أصحابه فلم يظهر منهم من القول عند التلاوة ما ظهر من الجن فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه اني تلوت هذه السورة على الجن فكانوا أحسن سماعا لها منكم وذكر الحديث ويقول الله تعالى آمرا واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا واخبر عن الجن فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم وما قال الله ولا روى عن أحد من الانس انه قال مثل هذا القول فأثر فيهم الاسم اللطيف هذه الآثار في المؤمنين منهم والشياطين وهل حكي عن أحد من كفار الانس قول مثل قول ابليس وهو قوله فبما أغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين لما قال اقبله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فقطع يأسه منهم ان يكون له عليهم سلطان وحكم فيهم قهم المعصومون والمحفوظون في الباطن وفي الظاهر من الوقوع عن قصد انتهاك حرمة الله فخواطر المعصومين والمحفوظين كلها ما بين ربانية أو ملكية أو نفسية وعلامة ذلك عند المعصوم انه لا يجد تردد في اداء الواجب بين فعله وتركه ويجد المتردد بين المندوب والمكروه ولا في ترك واجب لان التردد في مثل هذين هو من خاطر الشيطان فمن وجد من نفسه هذه العلامة علم انه معصوم فقوله لاغوينهم عن تخلق من قوله فبما اغويتني والتزيين الذي جاء به من قوله وعدهم فانه يتضمنه فما خرج في افعاله في العباد عن الامر اللطيف الذي تجعله قرائن الاحوال وعدا وتهديدا وللظاهر تعلق بالحكم لاستواء الرحمن على العرش واتساع الرحمة وعمومها حيث لم تبق شيأ الا حكمت عليه ومن حكمها كان قوله تعالى واستفزز من استطعت الآيات فتدبر يا ولي حكم هذا الاسم في الجان مؤمنهم وكافرهم ان لم تكن من أهل الكشف والوجود فتتبع ما ذكر الله في القرآن من أخبارهم وحكايات أفعالهم وأقوالهم مؤمنهم وكافرهم ومن أثر الاسم اللطيف لطف ابليس في آدم في قوله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فصدقه وهو الكذوب ولم يكن كذبه الا في قوله أنا خير منه ثم علل فقال خلقتني من نار وخلقته من طين فجمع بين الجهل والكذب فانه ما هو خير منه لا عند الله ولا في النشأة وفضل بين الاركان ولا فضل بينها في الحقائق فتلطف في الاغواء تلطف المستدرج في الاستدراج والماكر في المكر والخادع في الخداع

| | |
|---|---|
| ان اللطيف من الاسماء معلوم | ولطفه ظاهر في الخلق موسوم |
| هو اللطيف فما يبدو لناظرنا | وكيف يدرك لطف الذات معدوم |
| لطف اللطيف بنا نعت له ولنا | فاللطف في عينه عليه محكوم |

ثم اعلم أن نسبة الارواح النارية في الصورة الجرمية أقرب مناسبة للتجلي الالهي في الصورة المشهودة للعين من الجسم الانساني وما قرب من النسب الى ذلك الجناب كان أقوى في اللطافة من الابعد فلا تزال صورة الروح النارى مجهولة عند البشر لا تعلم الا باعلام الهي فانه اعلام لا يدخله ما يخرجه عن الصدق وكذلك اعلام الارواح الملكية وأما الوقوع الاعلام من الجن لم نثق به لانه عنصري الاصل وكل موجود عنصري يقبل الاستحالة مثل أصله والموجود عن الطبيعة من غير

وساطة لا يقبل الاستحالة فاين الايد خل اخباره الكذب فاطلقه اخفته حتى جهلت صورته
فان قلت فالارواح الملكية جعلت لها الاسم الالهي القوى مع وجود هذا اللطف فيما من الاسم
الالهي اللطيف فالصادق لنعلم انى ما قصدت الاسم الالهي المعين في ايجاد صنف من اصناف
الممكنات الا لكون ذلك الاسم هو الاغلب عليه وحكمه أمضى فيه مع انه ما من ممكن يوجد
الا وللاسماء الالهية المتعلقة بالاكوان فيه أثر لكن بعضها أقوى من بعض في ذلك الممكن المعين
وأكثر حكما فيه فلهذا تنسبه اليه كما نسب يوم السبت لصاحب السماء السابعة والاحد لصاحب
السماء الرابعة وهكذا كل يوم لصاحب سماء ومع هذا فلكل صاحب سماء في كل يوم حكم وأثر
لكن صاحب اليوم الذي نسبه اليه أكثر حكما وأقواه فيه من غيره فاعلم هذا والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل

(الفصل السابع والثلاثون) في الاسم الجامع وتوجهه على ايجاد الانسان وله من الحروف حرف الميم
وله من المنازل المئة والعشرة الفرع المؤخر الاسم الجامع هو الله ولهذا جمع الله لنشأة جسد آدم بيديه
فقال لما خلقت بيدي وانما خلق الله السماء بايد تلك القوة فان الايد القوة قال تعالى داود ذا الايد أي
صاحب القوة ما هو جمع يد وقد جاء في حديث آدم قوله اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة فلما
أراد الله كمال هذه النشأة الانسانية جمع لها بيديه وأعطاها جميع حقائق العالم وتجلى لها في الاسماء
كلها فحازت الصورة الالهية والصورة الكونية وجعلها روح العالم وجعل اصناف العالم كله لها
كالاعضاء من الجسم الروح المدبر له فلو فارق العالم هذا الانسان مات العالم كما انه اذا فارق من
ما فارق كان فراقه لذلك الصنف من العالم كالتلف لبعض الجوارح من الجسم فتتعطل تلك الجارحة
لكون الروح الحساس الذي فارقها كما تتعطل الدنيا بمفارقة الانسان فالدار الدنيا جارحة من
جوارح جسد العالم الذي الانسان روحه فلما كان له هذا الاسم الجامع قابل الحضرتين بذاته
فصحت له الخلافة وتدبير العالم وتفصيله فاذا لم يحز انسان رتبة الكمال فهو حيوان تشبه صورته
الظاهرة صورة الانسان وكذلك في الانسان الكامل فان الله ما خلق أولا من هذا النوع الا الكامل
وهو آدم ثم أبان الحق عن مرتبة الكمال لهذا النوع فمن حاز ما منه فهو الانسان الذي أريده
ومن نزل عن تلك الرتبة فعنده من الانسانية بحسب ما تبقى له وليس في الموجودات من وسع الحق
سواه وما وسعه الا بقبول الصورة فهو مجلى الحق والحق مجلى حقائق العالم وروحه الذي هو الانسان
وأعطى المؤخر لانه آخر نوع ظهر فاولينه حق وآخريته خلق فهو الاول من حيث الصورة الالهية
والآخر من حيث الصورة الكونية والظاهر بالصورتين والباطن عن الصورة الكونية بما عنده
من الصورة الالهية وقد ظهر حكم هذا في عدم علم الملائكة بمنزلته مع كون الله قد قال لهم
انه خليفة فكشف بهم لو لم يقل لهم ذلك فلم يمكن ذلك الا ليطلعهم عن الملائكة وهم من العالم الاعلى
العالمون بما في الاخرة وبعض الاولى فانهم لو علموا ما يكون في الاولى ما جهلوا رتبة آدم عليه
السلام مع التعريف وما عرفه من العالم الا اللوح والقلم وهم العالمون ولا يمكن لهم انكاره والقلم
قد سطره واللوح قد حواه فان القلم لما سطره سطر رتبته وما يكون منه واللوح قد علم علم ذوق ما خطه
القلم فيه قال الله تعالى لابليس استكبرت أم كنت من العالين على طريق استفهام التقرير بما عرفه به
عالم ليقيم شهادته على نفسه بما ينطق به فقال أنا خير منه فاستكبر عليه لاعلى أمر الله وما كان
من العالين فاخذه الله بقوله وكان من الكافرين نعمة الله عليه حين أمره بالسجود لآدم والحقه
بالملأ الاعلى في الخطاب بذلك فحرمه الله لشؤم النشأة العنصرية ولولا ان الله جمع لآدم في خلقه بين
يديه حاز الصورتين والا كان من جملة الحيوان الذي يمشي على رجليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
كمل من الرجال كثيرون ولم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران فالكمل هم

الخلائف فاستخدم الله له العالم كله فما من حقيقة صورية في العالم الاعلى والاسفل الا وهي ناظرة اليه نظر كمال امينة على سر اودعها الله اياه لتوصله اليه وقولي صورية أي لها صورة معينة في العالم تحوز مكانها ومكانتها وهذا القدر من الاشارة الى حكم هذا الاسم الالهي الجامع في هذا النوع كاف في حصول الغرض من نفس الرحمن فانه حاز العماء كله ولهذا كان له حرف الميم من حيث صورته وهو آخر الحروف وليس بعده الا الواو الذي هو المراتب فيدخل فيه الحق والخلق لعموم الرتبة فلنذكرها في الفصل الذي يلي هذا الفصل وأي اسم لها فنقول

(الفصل الثامن والثلاثون) في الاسم الالهي رفيع الدرجات ذو العرش وتوجهه على تعيين المراتب لاعلى ايجادها لانها نسب لا تتصف بالوجود اذ لا عين لها ولها من الحروف حرف الواو ومن المنازل المقدرة الرشا وهو الحبل الذي للفرع وهذه صورته في الهامش اعلم أن المراتب كلها الهية بالاصالة وظهرت أحكامها في الكون وأعلى رتبة الهية ظهرت في الانسان الكامل فاعلى الرتب رتبة الغنى عن كل شئ وتلك الرتبة لا تنبغي الا لله من حيث ذاته وأعلى الرتب في العالم الغنى بكل شئ وان شئت قلت الفقر الى كل شئ وتلك رتبة الانسان الكامل فان كل شئ خلق له ومن أجله وسخر له لما علم الله من حاجته اليه فليس له غنى عنه والحاجة لا تكون الا من بيده قضاؤها وليس الا الله الذي بيده ملكوت كل شئ فلا بد أن يتجلى لهذا الانسان الكامل في صورة كل شئ ليؤدي اليه من صورة ذلك الشئ ما هو محتاج اليه وما يكون به قوامه ولما اتصف الله لعباده بالغيرة اظهر حكمها فابان له انه المتجلي في صورة كل شئ حتى لا يفتقر الا اليه خاصة فقال يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله فانهم وتحقق ركون الناس الى صور الاسباب وافتقارهم اليها واثبت الله افتقار الناس اليه لا الى غيره ليبين لهم انه المتجلي في صور الاسباب وان الاسباب التي هي الصور حجاب عليه ليعلم ذلك العلماء لعلهم بالمراتب واعلم أن لكل اسم من الاسماء مرتبة من المراتب ليست للاخر ولكل صورة في العالم رتبة ليست للصورة الاخرى فالمراتب لا تتناهى وهي الدرجات وفيها رفيع ورافع سواء كانت الهية او كونية فان الرتب الكونية الهية فما ثم رتبة الا رفيعة وتقع المفاضلة في الرفعة ومن هنا تعرف ما آل الثقلين عرفان ذوق فان ما آلهم لا بد أن يكون الى مرتبة الهية وما عدا الثقلين فما آلهم معروف عند العلماء الالهيين وما آل الثقلين لا يعلم مرتبته الا الخصوص من العلماء بالله وانما كان لها الواو لان الواو لها الستة من مراتب العدد وهي أول عدد كامل والكمال في العالم انما كان بالمرتبة فاعطيناه الواو ومن المنازل الرشا وهو الحبل والحبل للوصول وبه يكون الاعتصام كما هو بالله فانزل الحبل منزلته فلولا ان رتبة الحبل أعطت ذلك ما ثبت قوله واعتصموا بحبل الله كما قال واعتصموا بالله فافهم أين جعل رتبة الحبل وبأي اسم قرنه والى أي اسم أضافه واعلم أنه لولا الصور ما تميزت الاعيان ولولا المراتب ما علمت مقادير الاشياء ولا كانت تنزل كل صورة منزلتها كما قالت عائشة أنزلوا الناس منازلهم وبالرتبة علم الفاضل والمفضول وبها ميز بين الله والعالم وبها ظهرت حقائق ما هي عليه الاسماء الالهية من عموم التعلق وخصوصه فلنذكر في هذا الفصل مناسبة الاسماء الالهية التي ذكرناها للحروف التي عيناها والمنازل التي أوردناها ليرتبط الكل بعضه ببعض فكما جمع العماء صور الموجودات الذي هو النفس الالهي كذلك جمع الحروف النفس الانساني كما جمع الفلك المنازل المقدرة لنزول الدراري فيها المبينة مقادير البروج في الفلك الاطلس فنقول اني ما قصدت بهذا المساق ترتيب ايجاد العالم وانه وجد هذا بعد هذا فان ترتيب ايجاد العالم قد ذكرناه في هذا الكتاب وانه على خلاف ما يقوله حكماء الفلاسفة وانما قصدنا معرفة ما أثرت الاسماء الالهية في الممكنات في كل ممكن ممكن منها سواء تقدم على المذكور قبله أو تأخر ورتبة الموجودات على ما هي الآن عليه في وضعها وتقيدها وذكرنا المنازل على ما هي

الآن عليه فى وضعها وترتيب الحروف على مخارجها ولا يلزم من هذا ترتيبها فى الكلمات المؤلفة منها فقد تكون الكلمة الاولى من حروف الوسط مثل كمّة كن وقبلها حروف مخارجها متقدمة عليها فتنظر الاسم الالهى الذى يقتضى أن يكون له الاثر فى العالم ابتداء فتجده البديع لانه لم يتقدم العالم عالم يكون هذا على مثاله فالبديع له الحكم فى ابتداء العالم على غير مثال وليس المبدئ كذلك والمعيد يطلب المبدئ ما يطلب البديع والبديع له الحكم فى النشأة الآخرة فينا كما كان له الحكم فى النشأة الدنيا فأظهرنا على غير مثال هذه النشأة وحوقوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى يعنى انها كانت على غير مثال سبق وقال كما بدأكم تعودون أى على غير مثال فالبديع حيث كان حكمه ظاهرا فى المثال وما التبس عنه المثال فهو أول فاعطيناه أول الزمان اليومى وهو الذى ظهر بوجود الشمس فى الحمل وأوله الترطين وأعطينا من الحروف الهمزة فانها أول حرف ظهر فى المخرج الاول فالاسم أعطى العين الموجودة والعين الموجودة ظهر بها فى الزمان الذى هو مقارنة حادث لحادث يسأل عنه بمتى فان كان الموجود ذا نفس فى مادة أعطى الحرف وترتيب المنازل بحلول الشمس لاظهار أعيان الفصول التى بها تقوام المولدات فالحروف تحكم على الكلمات والكواكب تحكم على فصول الزمان والاسماء تحكم فى الموجودات والاعيان تحكم بين فاعل ومنفعل فاذا نهمت هذا نسبت كل اسم الهى الى متعلقه غالبا وان كان لغيره فيه حكم وقد تقدم الكلام فى مثل هذا ومتعلقه اما موجود او حكم فى موجود ثم ربط الوجود بعضه ببعضه بين فاعل ومنفعل وجوهر وعرض ومكان وزمان واضافة وغير ذلك من تقاسيم الاشياء فيه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الفصل التاسع والثلاثون) فى النقل فى الانفاس اعلم أن المراد بالنقل أن ينتقل حكم الآخر الى الاول ويجعل محله من الاول آخرا وقد كان فى الآخر أولا ويزيل من الآخر عين ما ظهر فيه هذا الحكم والعين واحدة فانه قال هو الاول والآخر والهو يه واحدة العين وانتقل الحكم من آخر الى أول فى عين واحدة ولا يكون هذا النقل الخاص فى هذا الباب الا نقل الموجود من حال شدة الى حال رخاء ومن عسر الى يسر فالنقل تسهيل طريق الى وجود الرحمة وهذا النقل يظهر فى ثلاث مراتب المرتبة الاولى أن يظهر فى الصور الممثلة على صورة المحسوس فيكون لها حكم المحسوسات وليست بمحسوسات فينتقل اليها ذلك الحكم ليعلم أن الظهور فى صورة ما من الوجود المنزه عن التأثير حكم الصورة التى ظهر فيها فانتقل الحكم الى الذى كان لا يقبله قبل هذا الظهور به الصورة التى هذا الحكم لها كما انتقل حكم البشر الى الروح لما ظهر بصورة البشر فاعطى الولد الذى هو عيسى وليس ذلك من شأن الارواح ولكن انتقل حكم الصورة اليها لقبوله للصور فمن ظهر فى صورة كان له حكمها ومن هنا تعرف مرتبة الانسان الكامل الذى خلقه الله على صورته ولذلك الصورة حكم فتبع الحكم الصورة فلم يدع الالوهية لنفسه أحد من خلق الله الا الانسان الذى ظهر باحكام الاسماء والنيابة فكان ملكا سلطانا كفرعون وغيره وقد يظهر حكم النقل فى مرتبة المعرفة وهى المرتبة الثانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وذلك بنقل الحكم الذى كان لنفسه الى ربه لما علم أنه ما فى الوجود الا الله والمرتبة الثالثة الانتقال فى جميع المراتب فينتقل حكم المنزلة للمنازل فيما كانت المنزلة ما كانت مما تحمد او تذم واذا انتقل الحكم فيها انتقل بحسب ما تقرر فى العرف والوضع العادى والشرعى ألا ترى الروح الجنى اذا لبس صورة الحية والحكم فيها منا النقل فلما انتقل الصورة ولو علما انه جان ما قتلناه فلما انتقل حكم الصورة فى الجان فحكمت عليه انه حية عاملناه بحكمنا فى تلك الصورة روينا حديثا عن شخص من جن وفد نصيبين الذين وفدوا على رسول الله

صلى الله عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهؤلاء الوفد من الجن لما كان لهم الظهور فى أى صورة شاؤا فحكم عليهم انه من تصور فى غير صورته فقتل فلا عقل فيه ولا قود فانه من قتل حية أو عقربا لا يقتل به ولا تؤخذ فيه دية فمن ظهر فى صورة من هذا حكمه انسحب عليه هذا الحكم

الفصل الاربعون فى الجلى والخفى من الانفاس فالجلى ما ظهر والخفى ما استتر ولا يكون الاستتار والخفاء الا فى الامثال واما فى غير الامثال فلا لان غير المثل لا يقبل صورة من ليس مثله الا ترى قوله صلى الله عليه وسلم حين قال ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده لانه قال فيه انه خلقه على صورته فجعل مثلا ثم نفى أن يماثل ذلك المثل فقال ليس كمثله شئ أى ليس مثل مثله شئ فنفى أن يماثل المثل فاستتر الحق بصورة العبد فى قوله سمع الله لمن حمده فان المترجم عنه اسم مفعول مستتر ظهور المترجم اسم فاعل فى باب المماثلة فيما يطلبه من الامور التى لا صورة لها فى المترجم لهم من حيث ما يعرفها المترجم فى لسانه فيظهر المترجم عنه بصورة المترجم عنه المعنوية وبصورة المترجم لهم المحسوسة فيظهر بالصورتين فانه سماه عبدا وهو عبد قائل عن حق فكان لسانه لسان حق فى قوله سمع الله لمن حمده ومازال عن كونه عبدا فى ذلك فالله تعالى يظهرنا وقتا ويستر نفسه فيما هو له ووقتا يظهر نفسه ويسترنا بحسب المواطن حكمة منه فالكامل من أهل الله ينظر مراد الله فى الوقائع فاى عين أراد الله ظهورها أظهر وأى عين أراد الله سترها ستر ها والادب يقضى بامر كلى أن ما حسن عقلا وشرعا نسبه للحق فاظهر الحق فيه وجلاه للبصائر والابصار وما قبح عقلا وشرعا نسبه الى نفسه ان شاء وأظهر نفسه فيه وجلاه أو نسبه الى الشيطان ان شاء وأظهر عين الشيطان فيه وجلاه فيكون باطنه حقا لقوله فالهمها فجورها وتقواها وكل من عند الله ولكن مع هذا كله لابد ان لم يكن مثلا يصيره مثلا وحينئذ يستره والا فما يستر فانه ما ثم مثل الا الانسان فهو يقبل الاستتار وما عدا الانسان فلا يقبله فانه ليس بمثل فاذا أردت أن تستره فى الحق صيره مثلا وحينئذ يقبل الستر بالصيرورة فالاسباب كلها خلاف الا الانسان قال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله فجلاه باسمه وكان ظاهر افستره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فاظهره بكاف الخطاب ثم ستره وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى كما انه منزوعين ونزق فقال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله حكما والى الرسول حيا فمن أهل الله من يقيم مثل هذا اذا ورد شاة ذات روح وجسد فيستر بالحركة المحسوسة فعل الروح بصرا ويستر المحرك يفعل الجسد بصيرة وفيها يكون الانسان خالقا ويكون الحق أحسن الخالقين ومن أهل الله من لا يرى الا الله فلا ستر عنده ومن اهل الله من لا يرى الا الخلق فلا ظهور عنده وكل مصيب وأهل الادب هم الكمل فيحكمون فى هذا الامر بما حكم الله من ستر وتجل واخفاء واظهار كما قدمنا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الفصل الحادى والاربعون فى الاعتدال والانحراف من النفس اعلم أن أهل الله فى هذا الباب على ثلاثة أقسام قسم يرى أن الحق لا يميل ولا يمال اليه وهم الذين لا يحدون الحب بالميل الدائم من المحب للمحبوب وقسم يرى أن خلق الانسان على الصورة يعطى الاعتدال وان لم يكن الاعتدال فاهو على الصورة فميل حيث مال الحق مثل قوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما فى شرع خاص فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ثم قال ذلكم وصاكم به فجعل هذا التفريق وصية ليعمل بها وهذا عين الميل من قوله واليه يرجع الامر كله ومن قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فاهل الاعتدال هم القائمون بين الانحرافين واهل الانحراف عن هذا الاعتدال هم الذين يثبتون فى الافعال الكونية علوا وسفلا حقا بلا خلق وهم طائفة وطائفة أخرى يثبتونها خلقا بلا حق حقيقة

من الطائفتين لا على طريق الجواز وهم الذين يقولون انه ما صدر عن الحق الا واحد وعن الترجيح في رفع الترجيح والتعارف الخطاب الالهي في اى موضع جعل الحكم لاحد الامرين جعلنا وفي أى موضع عدل الى الاعتدال عدلنا وهذا نعت الادب مع الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الفصل الثانى والاربعون فى الاعتماد على الناقص والميل اليه هذا باب الاعتماد على الاسباب كلها الا السبب الانسانى الكامل فانه من اعتمد عليه فما اعتمد على ناقص لظهوره بالصورة وما عداه من الاسباب فهو ناقص عن هذه المرتبة نقص المرأة عن الرجل بالدرجة التى بينهما وان كملت المرأة فما كالها كمال الرجل لاجل تلك الدرجة ومن جعل الدرجة كون حوّاء وجدت من آدم لم يكن لها ظهور الا به فله عليها درجة السببية فلا تلتفت فيها أبدا فهذه قضية فى عين وقائلها بحر يم فى وجود عيسى فاذا الدرجة ما هى سبب ظهورها عنه وانما المرأة محل الانفعال والرجل ليس كذلك ومحل الانفعال لا يكون له رتبة أن ينفعل فلها النقص ومع النقص يعتمد عليها ويمال اليها لقبولها الانفعال فيها وعندها ما وضع الله الاسباب سدى الا لنقول بها ونعتمد عليها لاعتماد الهيا اعطف الحكمة الالهية ذلك مع نظرنا الى الوجه الالهى فى كل منفعل جاسوا شعر السبب بذلك الوجه أو لم يشعر فالحكيم الالهى الاديب من ينزل الاسباب حيث أنزلها الله فمن يشاهد الوجه الخاص فى كل منفعل يقول ان الله يفعل عندها لا بها ومن لا يشاهد الوجه الخاص يقول ان الله يفعل الاشياء بها فيجعل الاسباب كالآلة يثبتها ولا يضيف اليها كالنجار الذى لا يصل الى عمل صورة تابوت أو كرسى الا بآلة الندوم والمنشار وغيرهما من الآلات مما لا يتم فعله الا بها لا عنده فاثبت اولا تضيف صنعة التابوت اليها وانما يثبت ذلك النجار صاحب التدبير والعلم بما ظهر عنه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الفصل الثالث والاربعون فى الاعادة الاعادة تكرار الامثال أو العين فى الوجود وذلك جائز وليس بواقع أعنى تكرار العين للانسان الالهى ولكن الانسان فى ليس من خلق جديد فهى أمثال يعسر الفصل فيها لقوة الشبه فالاعادة انما هى فى الحكم مثل السلطان يولى والى ثم يعزله ثم يوليه بعد عزله فالاعادة فى الولاية والولاية نسبة لا عين وجودى الا ترى الاعادة يوم القيامة انما هى فى التدبير فان النبى صلى الله عليه وسلم قد ميز بين نشأة الدنيا ونشأة الآخرة والروح المدبر لنشأة الدنيا عاد الى تدبير النشأة الآخرة فهى اعادة حكم ونسبة لا اعادة عين فقدت ثم وجدت وأين مزاج من يبول ويتغوط ويتمخط من مزاج من لا يبول ولا يغوط ولا يتمخط والاعيان التى هى الجواهر ما فقدت من الوجود حتى تعاد اليه بل لم تزل موجودة العين ولا اعادة فى الوجود لموجود فانه موجود وانما هى هيئات وامتزاجات نسبية وانما قولنا بالجواز فى الاعادة فانما هو فى الهيئة والمزاج الذى ذهب لقوله ثم اذا شاء أنشره وشاء فان المخبر عن الله فرق بين نشأة الدنيا ونشأة الاخرى وفرق بين نشأة أهل السعادة ونشأة أهل الشقاوة فنشأة أهل السعادة ذات اللطف والرقة ولا سيما للمنشر عن المكسرة قلوبهم الناظرين الى الرسول دائما بعين حق مع شهود بشريته وانه من الجنس ومن عادة الجنس الحسد اذا ظهر التفوق وقد ارتفع عن هؤلاء ولهم فتح البركات من السماء والارض كالاهل الشقاء فتح العذاب والزيادة لما زادوا هنا من المرض فى قلوبهم عند ورود الآيات الالهية لاثبات الشرائع فكلاهما أهل فتح ولكن بما ذا فاعلم ذلك فانه فى علم الاشخاص دقيق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الفصل الرابع والاربعون فى اللطيف من النفس يرجع كثيفا وما سببه والكثيف يرجع لطيفا وما سببه كالماء فى الرفع والخفض فى حوضه اعلم أن اللطيف من المحال أن يرجع كثافة فان الحقائق لا تنقلب ولكن اللطيف يرجع كثيفا كالبخار يرجع باردا والبارد حارا فاعلم أن الارواح لها اللطافة فاذا تجسدت وظهرت بصورة الاجسام كثفت فى عين الناظر اليها والاجسام لها الكثافة شفافها وغير

شفافيا فاذا تحولت فى الصور فى عين الرائى واحتجبت مع الحضور فقد تروحنت أى صار لها حكم الارواح فى الاستتار وتتنزع الصور عليها كما تتنوع عليها الاعراض كحمرة الخجل وصفرة الوجل ردوا تموضع لها نسبى اذ لها قوة التحول فى الصور اذا قامت بها أسباب ذلك فاما سبب كثافة الارواح وهى من عالم اللطف فلكونهم خلقوا من الطبيعة وان كانت اجسامهم نورية فمن نور الطبيعة كنور السراج فاذا قبلوا الكثافة ظهروا بصورة الاجسام الكثيفة كما أثر فيهم الخصام حكم الطبيعة لما فيها من التقابل والتضاد والضد والمقابل منازع لمقابله كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى الله عنه ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون فوصفهم بالخصومة فمن هذه الحقيقة التى أورثتهم الخصومة تجسدوا فى صور الاجسام الكثيفة وأما الكثيف يرجع لطيفا فسببه التحليل فان الكثائف من عالم الاستحالة وكما يقبل الاستحالة يقبل الصور المختلفة والمتضادة وأظهر ما يكون ذلك من أهل التلحين فالصوت بما هو صوت لا تتبدل صورته فيغالطه الملحن فى موضع ويرقيه فى موضع بحسب الرتبة التى يقصدها ليؤثر بذلك فى طبيعة السامعين ما شاء من فرح وسرور وانبساط أو حزن وهم وانقباض ولهذا جعلوا ذلك فى الموسيقى فى أربعة فى ألبم والزير والمثنى والمثلث فان المحل الذى يريدون أن يؤثر فيه هذه الاصوات مركب من مشاكلتها من مرتين ودم وبلغم فيهيج سماع هذا الصوت ما يشاكله من الاخلاط التى هو عليها السامع فيكون الحكم بسبب معين يقصده الملحن حتى يكون له ذلك سببا الى معرفة الاصل فى قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه فهو قصد الملحن أن يقول له كن فاتى بالكلام الذى هو الصوت الممتد والمنقطع فى المخارج لاظهار أعيان الحروف التى تقع بها الفائدة عند السامع ألا ترى الى صوت السنانير وان لم يكن لهم حروف تنقطع فى نفسها يغيرون أصواتهم لتغير أحوالهم ليعرفوا السامع ما يقصدونه بذلك الصوت فعند الجوع يرق صوت السنور ويحنى ويلطف وعند الهياج يغلظ ويجهر ويتتابع فيعلم من صوته انه هائج أو انه جائع فيؤثر ذلك فى نفس السامع بحسب قبوله اما رقة وحنانا فيطعمه واما غير ذلك ثم ان فى هذا الباب يظهر تجلى الحق من الصور التى ينكر فيها أو يرى فيها فى النوم فيرى الحق فى صورة الخلق بسبب حضرة الخيال فان الحضرات تحكم على النازل فيها وتكسوه من خلعها ما تشاء أين هذا التجلى من ليس كمثله شئ ومن سبحان ربك رب العزة عما يصفون فالحكم للحضرة والموطن لان الحكم للمقارن والمعانى توجب أحكامها لمن قامت به واذا كان هذا الحكم فى العلم الالهى ظهوره فى أعيان المحدثات أقرب ما أخذ الوجود المناسبة الكلية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الفصل الخامس والاربعون فى الاعتماد على أصل المحدثات اصل المحدثات هو ما ترجع اليه بعد فراغها من النظر فى ذاتها وهو فى قول الشارع من عرف نفسه عرف ربه وقد تكون المعرفة بالله الحاصلة بعد المعرفة بالنفس علما بالعجز عن البلوغ الى ذلك فيحصل لهم العلم بأنه ثم من لا يعلم تركه العلامة علامة فقد تميز عن خلقه بسلب لا باثبات وقد تكون المعرفة به من كونه الها فيعلم ما تستحقه الربوبية فيجعلون ذلك صفة لمن قامت به تلك المرتبة وظهر فيها فيكون علمهم بما تقتضيه الربوبية علمهم بصاحبها اذ هو المنعوت بها فهو المنعوت بكل ما ينبغى لها أن توصف به وعلى الحقيقة يعلم أن هذا علم بالمرتبة لا به لكن يعلم انه ما فى وسع الممكن أكثر من هذا فى باب النظر واقامة الدليل فان كشف الله عن بصر الممكن يتجلى بظاهره بما الحق ليعلم عند ذلك ما هو الامر عليه فيكون بحسب ما يعلمه ومن أجل النظر من يروم هذا الحكم الذى ذهب اليه صاحب التجلى ولكن لا يقوى فيه لانه خائف من الغلط فى ذلك لعدم الذوق فهو يرومه ولا يظهر به والمعتمدون على هذا الاصل على طبقات لاختلافهم فى أحوالهم فمنهم من يعتمد عليه فى كل شئ عند ظهور ذلك الشئ ومنهم يعتمد عليه فى الاشياء قبل ظهورها الاشياء ومنهم من ترده الاشياء اليه فيعتمد عليه بعد ان كان يعتمد على الاشياء وذلك كله راجع الى استعداداتهم واعلم

أن هذا الباب يتضمن علم السكون والحركة اى علم الثبوت والاقامة وعلم التغيير والانتقال قال تعالى وله ما سكن اى ما ثبت فان تعت القديم ثابت وتعت المحدثات يثبت لثبوته او يزول لزوالها ويتغير عليها التعت لتغيرها لانها كانت معدومة فوجدت فقبلت الوجود ثم ثبت على حالة العدم فلما كان أصلها قبول النقل من حال الى حال تغيرت على الثبوت فلم تثبت الا على التغير لا على نعت معين والسكون أيضا لما كان عدم الحركة وعدمها لا يصح فيه دعوى اضافته الحق اليه والحركة لما كانت الدعوى تعمها اى تعم من حيث ظهورها الهى يقل تعالى الله ما تحرك فان الدعوى تدخلها من المحركين والوجه الثبوت لا العدم فله الثبوت وللعالم الزوال وان ثبت فان ذلك ليس من نفسه وانما ذلك من منبته قال النبى صلى الله عليه وسلم لما بلغه قول لبيد الا كل شئ ما خلا الله باطل قال هذا أصدق بيت قالته العرب وان كانت الاشياء موجودة فهى فى حكم العدم لجواز ذلك عليها وان كان لم يقع والاعتماد لا شك انه سيكون الى من يعتقد عليه لا بد من ذلك ولا يعتقد الا على من له الثبوت الوجود ولا يقبل التغيير ولا الانتقال من حال الثبوت ومن علم انه يقبل الانتقال من الثبوت لا يعتمد عليه لانه يجوز للمعتمد عليه ذلك الاعتماد لارتباطه بمن لا ثبوت له فلا يعتمد على محدث الا عن كشف واعلام الهى فيكون اعتمادنا على من له نعت الثبوت كاعتمادنا على الشرائع فيما يجب الايمان به فلولا التعريف الالهى بما أظهره من الآيات على صدقه لم تثبت على ذلك كما لا تثبت على الحكم بثبوت من لا يتقبل لجواز النسخ وكل ذلك شرع يجب الايمان به فان النسخ لما كان عبارة عن انتهاء مدة ذلك الحكم أعقبه حكم آخر لان الاول استحال بل انقضى لانقضاء مدته لا لارتباطه فى الاصل بمدة يعلمها الله معينة وان لم نعلم نحن ذلك فلا نعتمد على سبب محدث عادى الا باعلام من الله انه يثبت حكمه كالايمان الذى تثبت معه السعادة فيعتمد عليه فنقول ان السعادة مرتبطة بالايمان بالله وبما جاء به من عنده لاعلام الحق بذلك ولا يعتمد عليه فى بقائه بالشخص الذى نراه مؤمنا فانه قد يقوم به أمر عارض يحول بينه وبين الايمان الذى يعطى السعادة فتنتفى السعادة عنه لانتفاء الايمان بخلاف العلم فان العلم له الثبوت ولا تؤثر فيه العلات فانه لا يلزم العالم الحضور مع علمه فى كل نفس لانه وال مشغول بتدبير ما ولاه الله عليه فيغفل عن كونه عالما بالله ولا يخرجه ذلك عن حكم نعته بانه عالم بالله مع وجود الصدق المحل من غفلة أو نوم ولا جهل بعد علم أبدا الا ان كان العلم قد حصل عن نظر فى دليل عقلى فان مثل ذلك ليس عندنا بعلم لتطرق الشبه على صاحبه وان وافق العلم وانما العلم ما لا يقبل صاحبه شبهة وذلك ليس الا علم الاذواق فذلك الذى نقول فيه انه علم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الفصل السادس والاربعون فى الاعتماد على العالم من كونه هو الكتاب المسطور فى رق الوجود المنشور فى عالم الاجرام المكان من الاسم الله الظاهر اعلم أن هذا الاعتماد لا يصح الا أن يكون صاحبه صاحب علم بتعريف الهى وذلك أن العالم انما جئنا به بهذه اللفظة لنعلم اما نريد به جعله علامة ولما ثبت ان الوجود عين الحق وان ظهور تنوع الصور فيه علامة على أحكام أعيان الممكنات الثابتة حيث تلك الصور الظاهرة بالحكم فى عين الحق كظهور الكتاب فى الرق عالما وأظهرها الاسم الالهى الظاهر بل ظهر بالعالم بتنزيه الحق من الخلق وان تنوع الصور لم يؤثر فى العين الظاهرة فيها هذه الصور كما لا يتغير الجوهر عن جوهريته بما يظهر عليه من الاحوال والاعراض فان ذلك ظاهر حكم المعنى المبطون الذى لا وجود له الا بالحكم فى عين الناظر فاحكامه لا موجودة ولا معدومة وان كانت ثابتة فيعتمد على العالم بأنه علامة لا على الله فان الله غنى عن العالمين وانما دعا علامة على ثبوت المعانى التى لها هذه الاحكام الظاهرة فى عين الحق فالعالم علامة على نفسه وهكذا كل شئ فلا شئ أدل من الشئ على نفسه فانها دلالة لا تزول والدلالات الغريبة تزول ولا تثبت فمن اعتمد

على العالم من هذا الوجه فقد اعتمد على امر صحيح لا يتبدل ولا يكون الاعتماد على الحقيقة الا عليه على هذا الوجه فان الحق اذا كان كل يوم في شأن فلا يدري ما يكون ذلك الشأن فلا يقدر على الاعتماد على من لا يعلم ما في نفسه فالكامل من أهل الله من يتنوع لتنوع الشؤون فان الحق ما يظهر في الوجود الا بصور الشؤون التي تظهر فيكون اعتمادا الهاي هو متصف في ذلك بنعت الحق في قوله الشؤون التي تظهر للعالم بها وهذا من العلم المضنون به على غير أهله فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الفصل السابع والاربعون في الاعتماد على الوعد قبل كونه وهو الاعتماد على المعدوم لصدق الوعد اعلم أن هذا الباب مما نفس الله به عن عباده وهو نفس الرحمن فان الخبر الصدق اذا لم يكن حكما لا يدخل نسخ وقد ورد بطريق الخبر الوعد والوعيد فجاء نفس الرحمن بثبوت الوعد ونفوذه والتوقف في نفوذ الوعيد في حق شخص وذلك لكون الشريعة نزلت بلسان قوم الرسول صلى الله عليه وسلم فخاطبهم بحسب ما تواطئوا عليه فما تواطئوا عليه في حق المنعوت بالكرم والكمال انفاذ الوعد وازالة حكم الوعيد فقال أهل اللسان في ذلك على طريق المدح

وانى اذا اوعدته او وعدته ... لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

وقد ورد في الصحيح ليس شئ أحب الى الله من أن يمدح والمدح بالتجاوز عن المسيئ غاية المدح فالله أولى به والصدق في الوعد مما يتمدح به قال تعالى ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله فذكر الوعد وأخبر عن الايعاد في تمام الآية بقوله ان الله عزيز ذو انتقام وقال في الوعيد بالمشيئة وفي الوعد بنفوذه ولا بد ولم يعلقه بالمشيئة في حق المحسن لكن في حق المسيئ علق المغفرة والعذاب بالمشيئة فيعتمد على وعد الله ولا ظهور له الا بوجود ما وعد به فكان المعتمد اعتمد على معدوم وان كان في الحقيقة ما اعتمد الا على صدق الوعد ولكن لا حكم للصدق في هذا الا بوجود ما وعد به وهو بعد ما وجد والاعتماد عليه لا بد منه لما يعطيه التواطؤ في اللسان وصدق الخبر الالهي بالدليل والله عند ظن عبده به فليظن به خيرا والظن هنا ينبغي أن يخرج مخرج العلم كما ظهر ذلك في قوله عن الثلاثة الذين خلفوا وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه أي علموا وتيقنوا وقال أهل اللسان في ذلك فقلت لهم ظنوا بالغي مذهج اى تيقنوا واعلموا فان الظن لما كانت مرتبته برزخية لها وجه الى العلم والى نقيضه ثم دلت قرائن الاحوال على وجه غلبة العلم فيه حكمنا عليه بحكم العلم وانزلناه منزلة اليقين مع بقاء اسم الظن عليه لاحكمه فان الظن لا يكون الا بنوع من ترجيح يميزه عن الشك فان الشك لا ترجيح فيه والظن فيه نوع من الترجيح الى جانب العلم ولذا قال انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فابان أن في الظن ترجيحا ولا بد اما الى جانب الخير واما الى جانب الشر والله عند ظن عبده به ولكن ما وقف هنا لان رحمته سبقت غضبه فقال معلما فليظن بي خيرا على جهة الامر فمن لم يظن به خيرا فقد عصى أمر الله وجهل ما يقتضيه الكرم الالهي فانه لو وقع التساوي من غير ترجيح كالشك لكان من أهل من يقول ان عدله لا يؤثر في فضله ولا فضله في عدله فلما كان الظن يدخله الترجيح أمرنا الحق أن نرجح به جانب الخير في حقنا ليكون عند ظننا به فانه رحيم فمن أساء الظن بأمر فان العائد عليه سوء ظنه لا غير ذلك والله يجعلنا من أهل العلم وان قضى علينا بالظن فنظن الخير بالله وقد فعل بحمد الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

الفصل الثامن والاربعون في الاعتماد على الكنايات وما يظهر منها من الفتوح وهي المعبر عنها بالاذية في الطريق وكيف يعتل الصحيح ويصح المعتل اعلم ايدك الله أن كل ما سوى الله فانه معتل بالذات صحيح بالعرض فان الصحة تعرض للمحدث اذا أحبه الله حب سيد لحبه لاصحاب التقرب بالنوافل فيكون الحق سمعهم وبصرهم فيزول عنه المرض والاعتلال ويصح فينفذ بصره في كل مبصر

ربعه فى كل مسموع وأما الجسم فالذات المتحيز بالعرض فهو الذى يرى ان الوجود ليس سوى عين الحق فهو من حيث عينه لا تتوجه به العلل غير أنه لما ظهر فى أعين الناظرين اليه فى صور مختلفة حكمت عليه بذلك أحكام أعيان الممكنات ظهر معتملا بحكم العرض الذى عرض لاعين الناظرين اليه وهو فى نفسه على ما هو عليه كما يعرض للورق عين الناظر صور الالوان وهو فى نفسه غير متلون فهذا قد عاد الجسم معتملا وأما الاعتماد على الكليات فلانها أعرف المعارف والاعتماد لا يكون الا على معروف لاجل التعيين فلو كل منكرا لم تتعين فيكون الاعتماد على غير معتمد والاسماء لا تقوى قوة الكليات فلا يجب المعتمد على الكليات وقد يجب المعتمد على الاسماء لانها لا تقوى قوة الكليات فى المعرفة وأهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة لانه لا يتغير والاسماء قد تتنقل وتستعار هى اعتمد على الاسم فى حال كونه معارا أو مستلا يجب المعتمد عليه فالاستعارة كالاشتمال الذى هو اسم مخصوص لمعنى من نعوت أحوال النار المركبة فاستعير للشيب لقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا وأما الانتقال مثل قوله حدارا يريد أن ينقض فأقامه مقام اسم المريد لان ليس من شأنه ان يريد فان اعتمد على هذا الاسم فى حال تنقله حاز المعتمد عليه والكليات ليست كذلك ولهذا فتوح المكاشفة بالحق وفتوح الحلاوة فى الباطن كالى الاسماء فتوح العادة

الفصل التاسع والاربعون فيما يتعدم ويوجد مما يريه على الاصول كلها وافل مع الفرائض اعلم انه لا يسمى ما زائد من تطلبه الذات لكمال حقيقتها اعتراضا على المعطى كل شئ خلقه فهو رائد وهو اذا عدم لم يتأثر المعدوم عنه بعدمه وان وجد لم يرد الموجود فيه فى ذاته شيأ لم يكن عليه مثل الاحوال عند اصحاب المقامات ان وجدت فيهم لم يرد ذلك فى مكانتهم وان عدمت لم ينقص عدمها من مكانتهم وذلك هى المواهب

الفصل الخمسون فى الامر الجامع لما يطهر فى النفس من الاحكام فى كل منفس حتما منها وخلقا وحياة ونطقا وما ينفس به من الاقسام الالهية اعلم أن الامداد الالهى للموجودات لا ينقطع فاذا قصر عن القابل لامر جاء المدد فان أضيف عدم الامداد فى أمر معين الى جانب الحق فذلك القصر امداد للمصلحة فى حق ذلك الممنوع فانه يصلحه العالم بمصالح الخلوقات ولهذا جهل للعلماء بالله أن لا يعينوا عبدا لهم حاجة بعينها وليألوا ما لهم فيه الخير من غير تعيين فكم من سائل عين فلما قضيت حاجته لحكمة يعلمها الله أدركه الندم بعد ذلك على ما عين وتمنى انه لم يعين فالامداد تنفس رحمانى والامداد الالهى تنفس الموجود ان طبيعى ومراد فالطبيعى ما تمس الحاجة اليه لقوام ذاته ودوام ألم يقوم به والمراد ما يريه على هذا مما لا يحتاج فى نفسه اليه هذا اذا كان من أهل الله الذين لا يرى عند الشرب ومن لا يقول بالرى عند الشرب فما ثم امداد مراد بل كله طبيعى والمراد على قسمين وهو ما يمده به الحق مما يحتاج اليه العبد وفيه يقول الله آمرا نبيه صلى الله عليه وسلم وقل رب زدنى علما وهذا المراد ان كان عن طلب من العبد فهو الموجب للزيادة مثل ما هو فى نفس القارئ فى آى وآدم وان كان امدادا من الله ليمد العبد لمقتضى من يعلم الله انه يحتاج اليه لينصرف الواسطة بذلك فيمد هذا العبد فى نفسه على ما لا يقتضيه حكم حاله فيعلم أن المراد به التعليم والامداد للتعليم مثاله فى نفس القارئ دابة وطامة فهو الموجب للزيادة فى الامداد فدابة وطامة صورتان تدركهما صورة واحدة وهو التضعيف والهمزة تصحف عند بعضهم وهو الاسم الظاهر والالف نصف حرف وهو الاسم الباطن فالمجموع حرف واحد وهو السبب الموجب لزيادة الامداد لما يعلم المدد من حاجته الى ذلك أو طلبه وعلى كل حال فنفس الرحمن فيه موجود والزيادة فى الامداد على قدر الحاجة أو الطلب يفصل بعضه على بعض فالمفضول قصر وحزر عن المد الاطول الافضل فاعلم ذلك فالمد امداد محسوس ظاهر والجزر امداد معنوى يطلق عليه اسم النقيض فاعلم ذلك

* (وصل) * اذا اجتمع عارفان فى حضرة شهودية عند الله تعالى ما حكمها وهذه مسألة تسألنى عنها شيخنا يوسف بن يخلف الكومى سنة ست وثمانين وخمسمائة فقلت له يا سيدى هذه مسألة تفرض ولا تقع الا اذا كان التجلى فى حضرة المثل كرؤيا النائم وكمال اليقظة وأما فى الحقيقة فلا لان الحضرة لا تسع اثنين بحيث أن يشهد معها غيرها بل لا يشهد عينها فى تلك الحضرة ذا سرى أن لا يشهد عينا زائدة ولكن يتصور هذا فى تجلى المثال فاذا اجتمعا فلا يخلو كل واحد منهما أن يجمعهما مقام واحد اعلى أو أدنى أو متوسط اولا يجمعهما فان جمعهما مقام واحد فلا يخلوا اما أن يكون ذلك المقام مما يقتضى التنزيه أو التشبيه أو المجموع وعلى كل حال فحكم التجلى من حيث الظهور واحد ومن حيث ما يتجده المتجلى له مختلف الذوق لاختلافهما فى أعيانهما لان هذا ما هو هذا الا فى الصورة الطبيعية ولا الروحانية ولا فى المكانية وان كان هذا مثل لهذا ولكن هذا ما هو هذا فعينهما اما أن يتحقق كل واحد منهما بمعرفته بنفسه ونفس هذا غير هذا فيحصل من العلم لهذا ما لم يحصل لهذا فتعلم انهما وان اجتمعا فى عين الفرق أو يتحقق الواحد بمعرفته لنفسه وينفى الآخر عن مشاهدة ذاته فيختلفان فى عين الجمع او يعطى الواحد ما يعطى المراد ويعطى الآخر ما يعطى المريد فعلى كل وجه هما مختلفان فى الوجود متفقان فى الحال والشهود فان اقتضى مقام التنزيه لكل واحد منهما أن ينزهه عن صورة ما هو عليها فى نفسه فيما اختلفان بلا شك وان كانا مثلين وان كان اقتضى ذلك المقام التشبيه فالحال مثل الحال وكذلك ان اقتضى المجموع فان المجموع انما هو جمع الطرفين فى حضرة وسطى فالحال الحال فلا يجتمعان أبدا فى الوجود وان اجتمعا فى الشهود اذ لم يجمعهما مقام واحد بل كان كل واحد فى مقام ليس للآخر ظاهرا بصورة ما هى لصاحبه وان اجتمعا فى الصورة الا انهما أعطيا من القوة بحيث أن يشهد كل واحد منهما حضور صاحبه فى بساط ذلك المشهود لكون المشهود تجلى فى صورة مثالية فهذا التجلى والشهود هو الذى يجمع فيه صاحبه بين الخطاب والشهود ان شاء المشهود وأما فى غير هذه الحضرة فلا يجتمع شهود وخطاب ولا رؤية غير وحكمها اذا كانا بهذه المثابة حكم من جمعهما مقام واحد فى معرفته بنفسه او فناء أحدهما أو بقاء أحدهما مرادا والآخر مريدا فيخبر المريد عن قهر وشدة ويخبر المراد عن لين وعطف وما ثم الا هذا ولا يخبر واحد منهما عما حصل لصاحبه فان الالقاء لكل واحد منهما انما يكون بالمناسب الذى يقتضيه المزاج الخاص به الذى كان سبب اختلاف صورا رواحهما فى أصل النشأة فاذا رجع الى أصحابه من هذا حاله يقول وان كان أحدهما فى المغرب والآخر فى المشرق لاصحابه فى هذه الساعة أشهدت فلانا وعاينته وعرفت صورته ومن حليته كذا وكذا فيصفه بما هو عليه من الصفات فمن لا علم له بالحقائق منهما فانه يقول وأعطاه الحق مثل ما أعطانى والامر ليس كذلك فانه كان كل واحد منهما لم يحصل له اسماع مثل الآخر وذلك لافتراقهما فى المناسب كما قدمناه وان كان من أهل الحقائق والمعرفة التامة ويقال له ما حصل له فيقول لا أدرى فانى لا أعرف الا ما تقتضيه صورتى وما أنا هو فان الحق لا يكرر صورة * (وصل) * ولما كان هذا الباب يضم كل ذى نفس حقا وخلقا احتجنا أن نبين فيه ما تنفس الرحمن به عن نفسه لما وصف نفسه بأنه أحب أن يعرف وسمعلوم أن كل شئ لا يعلم شيأ الا من نفسه وهو يحب أن يعرف غيره ولا يعرفه ذلك الغير الا من نفسه واذا لم يكن العارف على صورة المعروف فانه لا يعرفه فلا يحصل المقصود الذى له قصد الوجود فلا بد من خلقه على الصورة ولا بد من ذلك وهو تعالى الجامع للضدين بل هو عين الضدين فهو الاول والآخر والظاهر والباطن فخلق الانسان الكامل على هذه المرتبة فالانسان عين الضدين أيضا لانه عين نفسه فى نسبته الى النقيضين فهو الاول بجسده والآخر بروحه والظاهر بصورته والباطن بموجب أحكامه والعين واحدة فانه عين زيد وهو عين الضدين فزيد هو عين الاخلاط الاربعة المتضادة والمختلفة ليس غير هذا والروح النفسى

والمركب الطبيعي ومن هنا قال الخراز عرفت الله بجمعه بين الضدين فقال صاحبنا تاج الدين الاخلاطي حين سمع هذا منا لابل هو عين الضدين وقال الصحيح فان قول الخرازيو هم أن ثم عينا ليست هي عين الضدين لكنها تقبل الضدين معا والامر في نفسه ليس كذلك بل هو عين الضدين اذ لا عين زائدة فالظاهر عين الباطن والاول والآخر والاول عين الآخر والظاهر والباطن فاتم الا هذا فقد عرفتك بالشأة الانسانية انها على الصورة الالهية وسيرد الكلام في خلق الانسان من حيث مجموعه الذي به كان انسانا في الباب الحادي والستين والمائة في فصل المنازل في منزل الاشارة التاسع الحق في التقدير * (وصل) * الاقسام الالهية الواردة في القرءان والسنة من نفس الرحمن فان بها تنفس الله عن المقسوم له ما كان يجده من الحرج والضيق الذي به طبيعي في الموجودات من قوله تعالى فعال لما يريد وارادته مجهولة التعلق لا يعرف مرادها الا بتعريف الهي فاذا أكده بالقسم عليه والايلاء كان أرفع للحرج من نفس المقسوم له كما تنفس الله عن المؤمنين غير الموقنين بضمه على الرزق وما وعده به من الخير المطلق والمقيد بالشروط لمن وقعت منه ووجدت فيه انه لحق مثل ما انكم تنطقون فتنفس الله عنهم بذلك وحصل لهم اليقين وما بقي لهم بعد الا الاضطراب الطبيعي فان الآلام الطبيعية المحسوسة ما في وسع الانسان رفعها اذا حلت بخلاف الآلام النفسية فانه في وسعه رفعها فوقع التنفس بالقسم ان الرزق من الله لا بد منه وبقي في قلب بعض المؤمنين غير الموقنين بذلك من الحرج تعيين وقت حصوله لانه ما وقع به التعريف الالهي ولو وقع لم يرفع الاضطراب الطبيعي فلما علم الحق انه لا يتنفس في تعيين بعض الاوقات ذلك لم يوقع بها التعريف فان الطبع أملك والحس أقوى في الذوق من التنفس وسبب ذلك أن المحسوس على صورة واحدة لا تتبدل والنفس تقبل التحول في الصور فلذلك لا يرتفع حكم الطبع في وجود الآلام الحسية لشهوده وترتفع الآلام النفسية لسرعة تبدلها في الصور ولا ينفي أحد عن الآلام الطبيعية الا وارد الهي أو روحاني قوي يرفع عنه ألم الطبع ان قام به ويكون موجب ذلك الوارد اما أمرا محسوسا أو معقولا لا يتقيد كورود غائب عليه يحبه فينفسه تعلقه بما حصل له من الفرح بوروده عن ألم الجوع والعطش الذي كان يجده قبل رؤية هذا الغائب أو السماع بقدومه فهذا موجب محسوس والموجب المعقول معلوم عند العلماء فظهر في الاقسام الالهية نفس الرحمن غاية الظهور وأعطى هذا القسم عند العلماء تعظيم المقسم به اذ لا يكون القسم الا بما هو مرتبة في العظمة فعظم الله بالقسم جميع العالم الموجود منه والمعدوم اذ كانت اختصاصه لا تتناهى فانه أقسم به كله في قوله فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وهو الموجود الغائب عن البصر والمعدوم ودخل في هذا القسم الحدث والقديم غير أنه لما علم الله عظمته في قلوب عباده موحدهم ومشركهم ومؤمنهم وكافرهم وقد أقسم لهم بالمحدثات وبغير نفسه وعلم أنه قد تقرر عندهم انه لا يكون القسم الا بعظيم عند المقسم فالضرورة يعتقد العالم تعظيم المحدثات ولا سيما وقد أيد ذلك في بعض المحدثات بقوله ومن يعظم شعائر الله وهي محدثات فانها من تقوى القلوب ومن صفات الحق الغيرة فحجر من كونه غيورا علينا أن نقسم بغيره مع اعتقادنا عظمة الغير بتعظيم الله فهذا التحجير وان نافع لما أورثه القسم بالمحدثات في القلوب الضعيفة البصائر عن ادراك الحقائق من العلل والامراض والاسقام كثيرة ولا فائدة في ذكر جامع ما ذكرناه من الامر الجامع لها فهو يغني عن تفصيلها فان الكتاب يطول بذكرها وكل انسان اذا وقف على قسم منها عرف فيما وقع وما نفس الله به وعن نفس الله به من أول وهلة وانما ينبغي لنا أن نذكر ما يغمض على بعض الافهام أو أكثرها لحصول الفوائد العزيزة المنال عند أكثر الناس * (وصل) * ومن نفس الرحمن تشريع الاجتهاد في الحكم في الاصول والفروع ومراعاة الاختلاف وثبوت الحكم من جانب الحق بإبانته اياه أو حكم شرعي في حق المجتهد تحرم عليه مخالفته مع التقابل في الاحكام وتقرر الحكمين

المتقابلين وجعل المجتهدين فى ذلك مأجورين فشرع المجتهد من الشرع الذى أذن الله فيه لهذه الامة المحمدية أن يشرعه ولا أدرى هل خصت به أو لم يزل ذلك فيمن قبلها من الامم والظاهر انه لم يزل فى الامم فان نفس الرحمن يقتضى العموم ولاسيما وقد جاء فى القرآن مايدل أن ذلك لم يزل فى الامم فى قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها وما ابتدعوها الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها وذكر ذلك فى بنى اسرائيل وكذلك فى قوله فى الاصول ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به يعنى فى زعمه فانه فى نفس الامر ليس الا الله واحد ولهذا اقر صلى الله عليه وسلم حكم المجتهد سواء أصاب أو أخطأ بعد توفيته حق الاجتهاد بجهد طاقته وما رزقه الله من قوة النظر فى ذلك وقرر له الاجر مرة واحدة ان أخطأ ومرتين ان أصاب واعلم أن المجتهد قد يخطئ ما هو الامر عليه فى نفسه ومع هذا قد تعبده به وأعطاه على ذلك أجر الاجتهاد لما فيه من المشقة لانه من الجهد والجهد بذل الوسع خاصة فان الله ما كلف عباده الا وسعهم فى نفس الامر ولم يخص صلى الله عليه وسلم فى الاجتهاد فرعا من أصل بل عم فمن خصص ذلك بالفروع دون الاصول فهو من الاجتهاد أيضا تخصيص ذلك وتعميمه وكلاهما مأجور فى اجتهاده * (وصل) * ومن نفس الرحمن أيضا قوله تعالى حكاية عن معصوم عن الخطاء وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فاحرج وضيق المتسع فنفس الله بتمام الآية والتعريف بقوله ان ربى على صراط مستقيم فقوله اهدنا الصراط المستقيم بالالف واللام اللذين للعهد وهذا الصراط الذى عليه الرب أن يكون مشهودا لنا فى وقت مشيى الحق فيه بنا فانه صراط من أنعم عليه لا من غضب الله عليه وأضله فى السبل التى فرقته عن سبيله وهذا الصراط الذى هو عليه حجبنا عن شهوده فلا يشهده الا سعيد وان لم يشهده وآمن به وجعله كأنه يشهده فهو سعيد ومعلوم أن تصرف كل دابة قد يتعلق به لسان حمد أو ذم لامور عرضية فى الطريق عينتها الاحوال وأحكام الاسماء والاصل محفوظ فى نفس الامر تشهده الرسل سلام الله عليهم والخاصة من عباد الله * (وصل) * ومن نفس الرحمن الذى نفس الله به عن عباده المؤمنين بالرسل قوله وهو معكم أينما كنتم فنفس الله بذلك عن قلوب كان قد قام بها ان الله تعالى لا يعلم الجزئيات وان كان القائل بذلك قد قصد التنزيه لكنه ممن اجتهد فاخطأ ان كان قال ذلك عن اجتهاد فاخطأ فله الاجر فان الامر لا يتغير عما هو عليه فى نفسه ولا يؤثر فيه حكم المجتهد لا بالاصابة ولا بالخطأ واذا لم يتغير الامر فى نفسه بتغير الاجتهاد فالحكم له فلا يكون منه فى العقبى الا الخير فانه الخير المحض الذى لا شر فيه فما عند المجتهدين من التغيير من جهته الا ما تغير وابه من نفوسهم فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وما غيروا به أنفسهم فذلك تغيير الله بهم لانهم ما خرجوا عما أعطاهم الله فان الله ما كلف نفسا الا ما آتاها فما آتاها فى هذا الوقت الا ما سماه تغيرا فهو معهم فى حال تغيرهم الى أن ينقضى مدته فيبدوا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وهو مشاهدة ما هو الامر عليه فى نفسه فنفس الله عنهم بما بدا لهم منه وما يبدو من الخير الا الخير كما قال المعتزلى الذى كان يقول بانفاذ الوعيد فمن مات عن غير توبة فلما مات وهو على هذا الاعتقاد وحصل له بعد الموت شهود الامر على ما هو عليه رؤى فى النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال وجدنا الامر أهون مما كنا نعتقده واخبر انه رحم ولم ينفذ فيه الوعيد الذى كان يعتقد نفوذه فى امثاله وليس انباء الحق عباده يوم القيامة بما عملوه من الجرائم واجترحوه من الآثام على جهة التوبيخ والتقرير وانما ذلك على طريق الاعلام باتساع رحمة الله حيث نالها الاتساع من لا يستحقها وذلك بشفاعة أعيان تلك الافعال المسماة جرائم فان فاعلها لما كان سببا فى ايجاد أعيانها من كونها افعالا وأقام نشأتها وهى معصية فى حقه لكنها نشأة مطيعة مسبحة ربها عز وجل تستغفر للسبب الموجب لوجودها فيجيب الله دعاءها واستغفارها لصاحبها فانه لا علم لها بأنها معصية أو طاعة فانها غير مكلفة بذلك ولا خلقت له فيقبل الله شفاعتها فيه فيكون

ما له الى الرحمة التي وسعت كل شيء وما في العالم الا من هو مفتقر صورا عمال مشروعة في الشرع بطاعة أو معصية أو لا طاعة ولا معصية فاذا انتشأت فلا عذا لها الا التسبيح بحمد الله وها أعني في هذه الحضرة تساوى أعمال الطاعة والمعصية فان كونها طاعة ومعصية ما هو عينها وانما ذلك حكم الله فيها وهي مقبولة النوال عند الله فانها من أصناف المثنى بهم المغفور لهم على تعظيم الله والثناء عليه بما ظهر أمره ولولا انه كان معنا أيضا كما ظهرت أعيان هذه الاعمال اذ هو منشأها فينا وبنا أو عندنا على حسب ما يعطيه نظر كل ناظر مثل كيف شئت وهذا التدرك في باب نفس الرحمن وما رأيت أحدا من غيرنا من أهل هذا الشأن تكلم عليه مثلنا ولا فصله تفصيلنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## (الباب التاسع والتسعون ومائة في السر)

السر تثبت المراتب فاذكر ... فهو الدليل على ثبوت الواحد
بالفرد صح وجود ما في عيننا ... في غائب ان كان او في شاهد
ان الاشارة بالحقيقة ثبت ... وهي الدليل على انتفاء الواحد
والحال يطلبه المراد بكونه ... فيه بحكم لا يكون بزائد
والعالم الحبر ان قامت به ... صفة العلوم فحكمه كفاقد

اعلم أن السر عند الطائفة على ثلاث مراتب سر العلم وسر الحال وسر الحقيقة وأما سر العلم فهو حقيقة العلماء بالله لا بغيره من الاسماء فان سر العلم بالله هو جمع الاضداد بالحكم في العين الواحدة من حيث ما هو منسوب الى كذا مما له ضد في ذلك نعينه بنسب اليه انه ضده وهذا سر لا يعلمه الا من وجده في نفسه فاتصف به فحكم على عينه بحكم حكم عليها أيضا بضده من حيث حكم ضده لا من حيث نسبة أخرى ولا من اضافة أخرى ولهذا جعلوا سر العلم لان سر العلم هو كل علم حصل عن دلالة لانه مشتق من العلامة وذلك أضيف الى الله بالاشياء لانه علم نفسه فعلم العالم فهو دليل وعلامة على العالم كما كان العالم علامة عليه في علمنا به وهو قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فجعلك له دليلا عليه فعلمته كما كانت ذاته دليلا عليك له فعلمك فاوجدك فهذا من حيث سر العلم الذي لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا كان الحق سمع العبد وبصره وعلمه علمته به وجعلته دليلا وعلامة على نفسه وهذا هو سر الحال ومنه نفخ عيسى في الصورة التي أنشأها من الطين فكانت طيرا وسر العلم دعا ابراهيم الاطيار فأتته سعيا فان كان قوله باذني العامل فيه تنفخ فهو سر الحال وان كان العامل فيه فكون فهو سر العلم وهذا لا يعلمه الا صاحبه وهو عيسى عليه السلام وسر العلم أتم من سر الحال لان سر العلم حوته وهو الذي ظهر به ابراهيم الخليل فانه ما زاد على ان دعا من ولم يذكر شيئا فكان كقوله انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وسر الحال لا يكون الا من نعوت الخلق ليس من نعوت الحق فسر العلم أتم وحكمه أعم فالحال من جملة معلومات العلم وممن هو تحت احاطته ولو كان الحال أتم من العلم لكان الحق قد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الانتقص ويكون الحق قد ترك وصفه بالاتم وهذا محال فليس الشرف الا لسر العلم وأما سر الحقيقة فهو ان تعلم أن العلم ليس بأمر زائد على ذات العالم وانه يعلم الاشياء بذاته لا بما هو مغاير لذاته أو زائد على ذاته فسر الحقيقة يعطي أن العين واحدة والحكم مختلف وسر الحال يليس فيقول القائل بسر الحال أنا الله وصاحبي وأما من أحوى ومن أحوى أنا وسر العلم يفرق بين العلم والعالم فسر العلم تعلم أن الحق سمعك وبصرك ويدك ورجلك مع تعدد كل واحد من ذلك وقصوره وانك لست عينه وسر الحال يقتضي سمعك في كل مسموع في الكون اذا كان الحق سمعك حالا وكذلك سائر قواك وسر

الحقيقة اعلم ان الكائنات لا تكون الا لله وان الحال لا أثر له فان الحقيقة تأباه فان السبب وان كان ثابت العين وهو الحال فما هو ثابت الاثر فالحقيقة عين تشهدها مالا تشهده بعين الحال وتشهد ما تشهده عين الحال وعين العلم والعلم عين تشهدها مالا تشهده بعين الحال وتشهد ما يشهده عين الحال فعين الحال أبدا تنقص عن درجة عين العلم وعين الحقيقة ولهذا لا تتصف الاحوال بالثبوت فان العلم يزيلها والحقيقة تأباها وكذلك الاحوال لا تتصف لا بالوجود ولا بالعدم فهي صفات الموجود لا تتصف بالعدم ولا بالوجود فبالحال يقع التلبيس في العالم وبالعلم يرتفع التلبيس وكذلك بالحقيقة فهذا سر العلم وسر الحال وسر الحقيقة قد علمت الفرقان بينهم في الحكم خذ معنى السر عند الطائفة فاذا ثبت أمر في العالم كان ما كان وظهر حكمه فسر معناه اذا ظهر لمن ظهر له بطل عنده ذلك الثبوت الذي كان يحكم به قبل هذا على ذلك الامر وهكذا في كل أمر يكون له ثبوت في العالم وبهذه المثابة ثبوت الاسباب كلها في العالم فسر الربوبية اما المربوب واما النسب واما الصفات التي من شأن من نسبت اليه او قامت به عند من يرى انها صفات أن يكون ربا فليس هو ربا بالذات على هذا النحو وهذا معنى قول سهل ابن عبد الله للربوبية سر لو ظهر لبطلت الربوبية وكذا قوله أيضا ان للربوبية سرا لو ظهر لبطل العلم وان للعلم سرا لو ظهر لبطلت النبوة وان للنبوة سرا لو ظهر لبطلت الاحكام فسر الحق لو ظهر لبطل الاختصاص والنبوة اختصاص فتبطل النبوة يبطلان الاختصاص ويبطل حكم العلم من حيث انه صفة للذات حتى أعطاها حكم العالم وهو الحال فيبطل العلم لا يبطل العالم وسر النبوة ازالة رفيع الدرجات لانه ما ثم علي من والمعارج للانبياء انما هي في هذه الدرجات فسر النبوة الاخبار بما هو الامر عليه وما هو الامر عليه لا يقبل التبديل واذا لم يقبل التبديل يبطل الحكم فان الحكم يثبت التغيير والتغيير لا يناقض التبديل فاذا بطل التغيير بطل الحكم فبطل معنى النبوة فهذا سر هذا فمن ظهر له أسرار هذه الامور وعلمها علم الحق فيها ولم يبطل عنده شيء فهو أقوى الاقويا في التمكن الالهي فهو عبد في مقام سيد وسيد في صورة عبد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الموفي مائتين في معرفة حال الوصل)

شعر في المعنى

| | |
|---|---|
| لو فاتنا ما فات لم تك صورة | فالوصل فينا دارك الفائت |
| ما فات الاكوننا لم نبغه | فاذا ابتغينا كان ثبت الثابت |
| وبه تفاضلت الرجال فمنهم | حي وذاك الحي عين الماثت |
| والميت منا ليس يعرف موته | والناطق المعصوم عين الصامت |

اعلم ان الوصل في اصطلاح القوم ادراك الفائت وهو ادراك السالف من انفاسك وهو قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات والعلة في ذلك ان كل حال له نفس يتضمن ذلك النفس جميع ما سلف من انفاس ذلك المتنفس من حيث ما كانت عليه تلك الانفاس من الاحكام فله فائدة المجموع وما يتميز به من غيره وهو قول الطائفة لو أن شخصا أقبل على الله دائما ثم اعرض عنه طرفة عين كان ما فاته في تلك اللحظة من الاعراض أكثر مما ناله وهذه المسألة حيرت العارفين فالوصل اذا صح لم يعقبه انفصل هذا هو الحق فان الحق سبحانه لا يقبل وصلة الانفصال ولا يتجلى لشيء ثم يحجب عنه لان العالم بما هو عالم لا يكون بخلاف حكم علمه فالحق مع الكون في حال الوصل دائما وبهذا كان الها وهو قوله وهو معكم أينما كنتم أي على كل حال كنتم من عدم ووجود وكيفيات فهكذا هو في نفس الامر والذي يحصل لاهل العناية من اهل الله أن يطلعهم الله ويكشف عن بصائرهم حتى يشهدوا هذه المعية وذلك هو المعبر عنه بالوصل أعني شهود هذا العارف فقد اتصل العارف بشهود ما هو الامر عليه فلا يمكن أن يقبل

هذا الوصل فصلا كما لا يستلب العلم جهلا فانه يعطيك هذا المشهد الكيفية فيه على ما هي عليه فهذا يا أخي معنى الوصل عند الطائفة في اصطلاحهم جعلنا الله وإياكم من أهل الوصل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الاحد وماتان في معرفة حال الفصل)

شعر في المعنى

| | |
|---|---|
| الفصل فوت الرجا ان كنت تعقله | ودع نعوتك فالمرجو قد حصلا |
| من غير ما هو مرجو لطالبه | وهو الدليل لعبد انه اتصلا |
| لابد منا ومنه والدليل لنا | الفرق ما بين من يدري ومن جهلا |

اعلم أن الفصل عند الطائفة فوت ما ترجوه من محبوبك وعندنا الفصل هو تغييرك عنه بعد كونه تحمله وبصرك فان وقع لك التغيير قبل حصوله فليس هو الفصل المذكور في هذا الباب فان المراد به هنا الفصل الذي يكون من الوصل وهذا هو الذوق وقبل الذوق قد يخطر للعبد من الرجاء أن يكون الحق فيتقي أن يطلع على الحالة هذه الكينونة فيكون أيضا هذا من الفصل المتوب عليه في هذا الباب وبالله أعلى من هذا الرجاء ثم ينزل من هذا الى ما يرجو من التحقق بالاسماء والصفات والنعوت في الاكوان على قدرها وقبلها فكل ما فاتك من هذه الامور فهو فصل أيضا من هذا الباب ولكن من شرط هذا الفصل والوصل أن يكون من مقام المحبة لا من غير ذلك فان ثم اتصالات وانفصالات من غير طريق المحبة وان كانت من طريق الارادة فان المحبة وان كانت عين الارادة فهي تعلق خاص كالشهوة لها تعلق خاص وهي ارادة وكذلك العزم حال خاص في الارادة والهم والنية والقصد كل ذلك أحوال للارادة واعلم ان الرجاء من صفات المؤمن من حيث ما هو مؤمن والفصل تابع لمفهوم من أحوال المؤمنين ما هو من أحوال العارفين فانهم على بصيرة من أمرهم فلا رجاء عندهم وهكذا نعت كل من هو من أمره على بصيرة فيما هو كما قال تعالى ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وكاليأس الكفار من أصحاب القبور فالفصل الذي يكون للعارفين ما هو فوت ما هو يرجى وانما هو تحقيق ما يقع به التمييز بين الحقائق وذلك لا يكون الا للعلماء بترتيب الحكمة في الامور فيعطي كل ذي حق حقه كما فصل كل شيء بما يتميز به عن أن يشترك مع غيره فانما في الاسماء الالهية فيما تدل عليه من حيث ما هي فلما قلت الكثرة احتيج الى الفصل انما في ذات المسمى من نسبة معانيها اليه وانما من حيث ما تظهر فيه آثارها فيحدث لها الكثرة من المؤثر فيه لا من اسم الفاعل الذي هو المؤثر فتكون الآثار تكثر السبب الى العين الواحدة فذلك الفصل في الآثار لا في الاسماء ولا في المسمى ولا في المؤثر فيه فهذا تحقيق الفصل في المعرفة عند العارفين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

بسم الله الرحمن الرحيم

(الباب الثاني وماتان في معرفة حال الادب)

شعر في المعنى

| | |
|---|---|
| أدب الشريعة أن تقوم برسمها | فتكون مكتوبا من الادباء |
| فاذا فنيت من المقام وأنت في | جهد فأنت به من الخدماء |
| واذا وفيت لكل طالب حقه | ما يستحق ملئت بالاسناء |
| وأتيت بالشرع المطهر حكمه | وبذا تفاوتوا جملة القدماء |

اعلم أن الادب على أقسام فاما أدب الشريعة فهو أن لا يتعدى بالحكم موضعه في جوهر كان

وفى عرض اوفى زمان اوفى مكان اوفى وضع اوفى اضافة اوفى حال اوفى مقدار أوفى عدد أوفى مؤثر أوفى مؤثر فيه فانحصرت أقسام محل ظهور آداب الشريعة فاما آدابها فى الذوات القائمة بأنفسها فبحسب ماهى عليه من معدن ونبات وحيوان وانسان وعروض ومايقبل التغيير منه ومالا يقبل التغيير ومايقبل الفساد ومالا يقبل الفساد فيعلم حكم الشرع فى ذلك فيجريه فيه بحسبه وأما آدابها فى الاعراض فهو مايتعلق بأفعال المكلفين من وجوب وحظر وندب وكراهة واباحة وأما الآداب الزمانية فما يتعلق بأوقات العبادات المرتبطة بالاوقات فكل وقت له حكم فى المكلف ومنه مايضيق وقته ومنه مايتسع وأما الآداب المكانية كمواضع العبادات مثل بيوت الله التى أذن الله فيها أن ترفع ويذكر فيها اسمه وأما الآداب الوضعية فهى أن لايسمى الشئ بغير اسمه ليتغير عليه حكم الشرع بتغير الاسم فيحلل ماكان محرما اويحرم ماكان حلالا كما قال عليه السلام سيأتى على الناس زمان يظهر فيه اقوام يسمون الخمر بغير اسمها وذلك ليستحلوها بالاسم كما سئل مالك عن خنزير الماء فقال هو حرام فقيل له انه من جملة سمك البحر فقال أنتم سميتموه خنزيرا فانصب عليه لاجل الاسم حكم التحريم كما سموا الخمر نبيذا اوربا اوتريزا فاستحلوه بالاسم وأما آداب الاضافة فمثل قول خضر فأردت أن اعيبها وقوله فأردنا أن يبدلهما للاشتراكين مايحمد ويذم وقوله فأراد ربك لتخليص المجمل فيه فيكتسب الشئ الواحد بالنسبة ذما وبالاضافة الى جهة أخرى حمدا وهو عينه وتغير الحكم بالنسبة وأما آداب الاحوال كحال السفر فى الطاعة وحاله فى المعصية فيختلف الحكم بالحال وحال السفر أيضا من حال الاقامة فى صوم رمضان وفطره والمسح على الخفين فى التوقيت وعدم التوقيت وأما الآداب فى الاعداد فهو مايتعلق بعدد افعال الطهارة فى اعضاء الوضوء ومقاديرها والزكاة وعدد الصلوات ومالايزاد فيه ولاينقص بحسب حكم الشرع فى ذلك وكذلك توفية مايغتسل به ويتوضأ به من الماء كالمد والصاع هذا أدبه فى العدد وأما الآداب فى المؤثر كحكمه فى القاتل والغاصب وكل ماأضيف اليه فعل تام من الافعال وأما أدبه فى المؤثر فيه كالمقتول قود اهل بصفة ماقتل به او بأمر آخر وكالمغصوب اذا وجد بغير يد الذى باشر الغصب هذا قسم أدب الشريعة * وأما قسم أدب الخدمة فاما أن يكون من أدنى الى أعلى اومن أعلى الى أدنى فاما خدمة الاعلى الى من هو دونه فالقيام بمصالحه ومراعاتها والتنبيه على ذلك فيما وقعت فيه الغفلة عنها وتعريفه بما جهل منها وتعيين أوقاتها وأمكنتها وحالاتها وايضاح مبهماتها والافصاح عن مشكلاتها باقامة اعلامها كالاستاذ مع التلميذ والعالم مع الجاهل والسلطان مع الرعية وأما خدمة الادنى الى من هو أعلى منه فبامتثال أوامره ونواهيه والوقوف عند مراسمه وحدوده والمبادرة الى محابه والمسارعة الى مراضيه ومراقبة اشاراته وموافقة أغراضه هذا قسم أدب الخدمة * وأما قسم أدب الحق فهو أعطاؤه مايستحقه كما ينبغى له وأعطاؤه مايستحقه منى كما انه أعطانى خلقى حين أعطى كل شئ خلقه فاذا أعطيته مايستحقه بما هو هو وأعطيته مايستحقه منك بما أنت له فقد قمت بآداب الحق فى أعطائه كل شئ خلقه هذا قسم آداب الحق * وأما قسم آداب الحقيقة فحاله أن يراد فى الاشياء عينها لاهى ثم يحكم على مايراه من الزيادة والنقصان بما أعطته استعدادات الاشياء فينسب ذلك اليها لا اليه كما لا كان او نقصانا اوموافقا اومخالفا لا يحاشى شيأ فان حال الحقيقة يعطى ماقلناه فاذا كان حالك فى كل مقام ماذكرناه فقد قمت بالادب وأخذت الخير أجمعه بكلتا يديك وملأتها خيرا وهذا غاية وسع المخلوق والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم والكلام على الاحوال لايحتمل البسط وتكفى فيه الاشارة الى المقصود ومهما بسطت القول فيه افسدته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## الباب الثالث ومائتان فى معرفة حال الرياضة

شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| اذا هذب الانسان اخلاق نفسه | وأخرجها عن طبعها ومرادها |
| فذاك محال عندنا كونه بها | وما هي ان أرضاها بمعتادها |
| فان كنت ذا علم فان مصارفا | لها عينت بالشرع عند فسادها |

اعلم أن الرياضة عند القوم على الاحوال وهي قسمان رياضة الادب ورياضة الطلب فرياضة الادب عندهم الخروج عن طبع النفس ورياضة الطلب هي صحة المراد به أعني بالطلب وعندنا الرياضة تهذيب الاخلاق فان الخروج عن طبع النفس لا يصح ولما كان لا يصح بين الله لنا ذلك المطلب مصارف فاذا وقفت النفوس عندها حدث وشكرت ولم تخرج بذلك عن طبعها فرياضتها اقتصارها على المصارف التي عينها الها خالقها فان عين الشيء المراجي ليس بغير مراجه فلو خرج الشيء من طبعه لم يكن هو ولهذا يكون قول من قال رياضة الطلب صحة المراد به فانه اذا كان الشيء مرادا به أمرنا والمريد لذلك الامر هو موجد ذلك الشيء وقد عينه له وعرفه به وان ذلك القدر يريد منه فتصرف فيه بطبعه على ذلك الحد كان صاحب رياضة لانه لو تصرف في نقيض ما أريد منه لكان تصرفه فيه بطبعه أيضا هما كان التهذيب فيه الا صرفه عند الاطلاق في التصرف الى التقييد فان أراد صاحب القول في رياضة الادب انه الخروج عن طبع النفس بمعنى ان ما كان لها فيه التصرف مطلقا صار مقيدا فحمل هذا الشخص نفسه على ما يريدها به خالقها من التصرف فيه ودخلت تحت التعبير بعدما كانت مسرحة فهو الذي ذكرناه وان أراد غير ذلك فليس الا ما قلناه وذلك أن الرياضة تذليل النفس والحاقها بالعبودية ولهذا سميت الارض ذلولا فالرياضة عندنا من صير نفسه أرضا أي مثل الارض يطؤها البر والفاجر ولا يؤثر عندها تميزا بل تحمل البار حيا لما هو عليه من مراضي سيده وتحمل الفاجر حمل الله اياه بكونه يرزقه على كفره بنعمه وجحدها اياها ونسيان رب النعمة فيها والى الرياضة يرجع مسمى الرضى على الحقيقة أن تفطنت لان النفس تطلب بذاتها الكثير من الخير لان الاصل على ذلك ان الله تعالى ما طلب الا الممكنات وهي غير متناهية ولا أكثر مما لا يتناهى وما لا يتناهى لا يدخل في الوجود دفعة ولكن يدخل قليلا قليلا لا الى نهاية فاذا نسبت اليه ما توجه اليه طلبه من الكثرة ثم رضي من ذلك بالبسير والتدريج لعله أن ما لا يتناهى لا يمكن حصوله في الوجود علمت انه رضي بذلك القدر الذي يدخل منه في الوجود فتعلق الرضى لا يكون الا بالقليل ولا يكون مخلوق يأعلم قدر ما خالقه وحده صفته فهي بالعدد أولى عند الله لا يتناهى ومطلب هذا العبد من الله ما عنده ولا يمكن دخوله في الوجود الا قليلا قليلا لا الى نهاية فرضي بذلك القدر العبد وهو قليل بالنسبة الى متعلق علم الله فرضي عن الحق ورضي الحق عنه ووقع الاقتصار من العالم بما يتناهى على ما أعطى من ذلك مما لا يتناهى رياضة منه عن مطلق تعلق علمه من ذلك اذ قد علم أيضا أن ما لا يتناهى لا يدخل في الوجود فحقيقة الرياضة ترجع الى هذا الان الادعى لما خلق على الصورة رضيت نفسه وتحبلت أن التغيير لا يصح على من له العزة وما علمت أن العزة تحجير فان العزة حمى والحمى تحجير فعين ما ادعت به الاطلاق ذلك بعينه قيدها فلما انهدها الحق حضرة عزه ونفوذ اقتداره ومع نفوذ اقتداره لم يعطه الامكان من نفسه الا قدر ما يحصل منه في الوجود فانكسرت النفس وصار ما كانت تصول به أو رثها ما أنتجها ذلة وانكسارا فانها تقبل الذلة بها افارتاضت والحق يعلمه على عرفه برياضة العلم انتفع الرياضات بما أزالها العلم عن الصورة ولكن جهلت ما هي الصورة عليه وما هي الحقائق عليه فما أشرف العلم ولو لم يكن من شرف العلم الا تجلي الحق في صورة تنكر ثم تحوله في صورة تعرف وهو هو في الاولى والثانية وان موطن تلك المشاهدة لا يمكن في نفس الامر الا أن يكون متقيدا الان الذي يشهده وهو عين العبد متقيد بامكانه فلا يتمكن له شهود الاطلاق ولا من الشهود فظهر له المشهود متقيدا

بالصورة ومقيدا بالتحول في الصور ولانه مقيد بالوجوب الذاتي فالكل في عين التقييد ان عقلت عنا وانما تقيد بالتحول ليفتح له في نفسه العلم بأن الامر لا يتناهى وما لا يتناهى لا يدخل تحت التقييد فانه من قبل التحول من صورة الى صورة قبل التحول الى صور لا نهاية لها والى صورة لا يمكن لذلك المتحول أن يجاوزها الى غيرها فخرج عن حد التقييد بالتقييد ليعلم أن مشهوده مطلق الوجود فيكون شهوده وجوده أيضا مطلقا اطلاق مشهوده فأفاده التحول من صورة الى صورة علما لم يكن عنده فعلم عند ذلك ان الله هو الحق المبين فاعلى رياضة العبد العالم ان لا ينكر في صورة ولا يقيده بتنزيه بل له التنزيه على الاطلاق عن تنزيه التقييد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## (الباب الرابع ومائتان في معرفة التحلي بالحاء المهملة)

### شعر في المعنى

| | |
|---|---|
| لولا التحلي لما كنا بحضرته | مستخلفين على نور وبرهانه |
| ان التخلق بالاسماء جلية من | صافى المعنى فنال باسمائه |
| كمثل بلفور اذ صحت خلافته | والامر جاءها في عين ايمانه |
| تفاه مالوكه سبعا لمصلحة | عادت عليه وهذا من أسبابه |
| فانه سأل الرحمن ما وقعت | به الامور على ترتيب نعمائه |
| فالله يرزقني صدقا ويفتح لي | بابا ويمنحني شكر الآلائه |

اعلم أن التحلي بالحاء المهملة في اصطلاح الطائفة التشبه بأحوال الصادقين في أقوالهم وأفعالهم وهذا في الطريق عندنا مدخول ومن أسماء الله الصادق وان الصادقين من أحوالهم التحلي بالحاء المهملة فلا بد من معرفة ما تحلوا به فهل تحلوا بما هو لغيرهم فتزينوا بما ليس لهم فهم لابسوا أثواب زور أو تحلوا بما هو لهم فهم صادقون فالتحلي عندنا هو التزين بالاسماء الالهية على الحد المشروع بحيث أن يعسر التمييز وهم الذين اذا رؤا ذكر الله كعرش بلقيس لما قامت لها شبهة بعد المسافة قالت كأنه هو ولو شاهدت الاقتدار الالهي لعلمت انه هو كما كان لها هو من غير زيادة واذا حصل الانسان في هذا المقام بهذا التحلي ولم يحجبه هذا التحلي في حال تزينه به وانه له حقيقة ما استعاره بل ذلك ملكه وماله ولا سنعه عن شهود عبوديته لربه وان نسبة ما ظهر به مما هو نعت لخالقه ما كان تشبها وانما كان تزينا فذلك التحلي ويقول الحكماء في هذه الحالة انما التشبه بالاله جهد الطاقة وهذا القول اذا تحققته جهل من قائله لان التشبه في نفس الامر لا يصح فمن قامت به صفة فهي له وهو مستعد لقيامها به فبذاته واستعداداته اقتضاها فما تشبه أحد بأحد بل الصفة في كل واحد كما هي في الآخر وانما حجب الناس التقدم والتأخر وكون الصورة واحدة فما رأوها في المتقدم ثم رأوها في المتأخر قالوا ان المتأخر تشبه بالمتقدم في هذه الصورة وما علموا أن حقيقتها في المتأخر حقيقتها في المتقدم ولو كان الامر كما قالوه لزالت العبودية الربوبية ولبطلت الحقائق فما تحلى العبد الا بما هو له ولا ظهر الحق الا بما هو له لا من صفات التنزيه ولا من صفات التشبيه كل ذلك له ولو لم يكن الامر كذلك لكان ما وصف نفسه به من ذلك كذبا وتعالى الله بل هو كما وصف نفسه من العزة والكبرياء والجبروت والعظمة ونفي المماثلة وهو كما وصف نفسه بالنسيان والمكر والخداع والكيد والفرح والمعية وغير ذلك فالكل صفة كمال لله فهو موصوف بها كما تقتضيه ذاته وأنت موصوف بها كما تقتضيه ذاتك

فالعين واحدة والحكم مختلف * والعبد يعبد والرحمن معبود

فليس التحلي في الحقيقة تشبه فانه محال في نفس الامر وما قال به الا من لا معرفة له بالحقائق وكذلك كنا لولا ان من الله علينا فتعين علينا أن نبين للخلق ما يفيد الحق لنا هكذا أخذ العهد علينا فيما

يجوز لنا الابانة عنه والافصاح به وأنا ما أخذ الله علينا العهد على كتمانه فنشاهده من الخلق ولا نخبرهم عما هو فهم بحكم ما يقتضيانه ونحن بحكم ما نعلم ولو عرفناهم بذلك ما قبلوا الان استعدادهم لا يعطى القبول كما قال ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون فما حجبناهم الا رحمة بهم فان الله سبحانه لم يترك منفعة لعباده الا وقد أبانها لهم واختلف استعدادهم فى القبول وما أبان الله عن نفسه بما أبان عما وصف به نفسه عما تنزهه عنه العقول بأدلتها الا لعلم انه ما ثم شئ من الموجودات ولا عين خارج عنه بل كل صفة تظهر فى العالم لها عين فى جناب الحق فالكل مرتبط به وكيف لا يرتبط به وهو ربه وموجده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## الباب الخامس وماتان فى معرفة التخلى بالخاء المعجمة

### شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| لولا المرائى فى المشروع ما ظهرت | حقائق الحق والاعيان تشهده |
| كيف التخلى وما فى الكون سوى أحد | سواه وهو الذى فى الكون نعبده |
| وذاك يمنعنا من أن نقيده | فنحن نعدمه وقتا ونوجده |
| فكل ما فى وجود الكون من عرض | على اعتقادا تنا فالله موجده |
| فاشهده ان كنت داعى ومعرفة | فى كل شئ وان الشئ يبعده |

اعلم أن التخلى بالخاء المعجمة ضد التوم استيثار الخلوة والاعراض عن كل ما يشغل عن الحق وعندنا التخلى عن الوجود المستفاد لانه فى الاعتقاد هكذا وقع وفى نفس الامر ليس الا وجود الحق والموصوف باستفادة الوجود هو على أصل ما انتقل من امكانه فحكمه باق وعينه ثابتة والحق شاهد ومشهود فانه تعالى لا يصح أن يقسم بما ليس هو لان المقسم به هو الذى يتبعى له العظمة فما هو اقسم بشئ ليس هو وقد ذكر ما ذلك فى باب النفس بفتح الفاء فما أقسم به وشاهد ومشهود فهو الشاهد والمشهود وهو ما استفاد الوجود بل هو الموجود فان قلت فمن هذا الذى جهل هذا الامر حتى يعلمه ولا يقبل الاعلام الا موجود قلنا الجواب عليك من نفس اعتقادك فانك المؤمن بأنه تعالى قال للشئ كن فيكون فما خاطب وما أمر الا من يسمع ولا وجود له عندك فى حال الخطاب فقد أسمع من لا وجود له فهو الذى يعلمه ما ليس عنده فيعلمه وهو فى حال عدمه فقبل التعليم كما سمع الخطاب عندك فقبل التكوين وما هو عندنا كقبوله للتكوين كما هو عندك وانما قوله للتكوين أن يكون مظهرا الحق فهذا معنى قوله فيكون لانه استفاد وجودا انما استفاد حكم المظهرية فقبل التعليم كما قبل السماع ولقد نبهتك على أمر عظيم ان تنبهت وعقلته فهو عين كل شئ فى الظهور وما هو عين الاشياء فى ذاتها سبحانه وتعالى بل هو هو والاشياء أشياء فبعض المظاهر لما رأت حكمها فى الظاهر تخيلت أن أعيانها اتصفت بالوجود المستفاد فلا علمنا أن ثم فى الاعيان الممكنات من هو بهذه المثابة من الجهل بالامر نعين علينا مع كوننا على حالتنا فى العدم مع ثبوتنا أن نعلم من لا يعلم من امثالنا ما هو الامر عليه ولا سيما وقد اتصفنا بأنا مظهر فتمكن بهذه النسبة من الاعلام لمن لا يعلم فأفدناه ما لم يكن عنده فنقبله مما أعلمناه انه ما استفاد وجودا بكونه مظهرا فتخلى عن هذا الاعتقاد لا عن الوجود المستفاد لانه ليس ثم فلهذا عدلنا فى التخلى الى انه التخلى عن الوجود المستفاد وأما أهل الخلوة ليتفردوا بالحق لما حجبتهم الكثرة المشهودة فى الوجود عن الله فخصوا التخلى وهذا مما يدلك على انهم ما تركوا الاشياء من حيث صورها فانهم لا يتمكن لهم ذلك فانهم فى خلوتهم لا بد أن يشاهدوا صورة ما تخلوا فيه من جدار وباب وسقف وآلات قام بيت الخلوة منها ووطاء وغطاء ومأكول ومشروب فالصورة لا يتمكن له التخلى عنها فليس

الهرب الا مما يطرأ من هذه الصور من الكلام المفهوم لا من الافعال لان صاحب الخلوة لو كانت معه الحيوانات لم يزل فى خلوة ولا يشغله عن مطلوبه الا أن يخاف من ضررها كذلك أيضا لو كان فى الجدار حبل يخاف من تهدمه وسقوطه عليه فاذا ما اختار التخلى الا لاجل الكلام الذى تتكلم الناس به فلو فهم ما يتكلم الناس به على الوجه الذى وضعه الحق فيهم لزاد علما بما لم يكن عنده ولو صلى صلاة واحدة أعنى ركعة واحدة لما طلب التخلى فانه اذا سمع قول العبد سمع الله لمن حمده وان ذلك القول لله لسرت الحقيقة على جميع ما يسمع فكلام الناس كله يفيد العارفين علما بالله ولهذا من كرامات الصالحين أن يسمعهم الله نطق الاشياء فلو لم يفدهم ذلك علما لم يكن ذلك اكراما من الله بهم فمن رزق الفهم عن الله استوت عنده الخلوة والجلوة بل ربما تكون الجلوة أتم فى حقه وأعظم فائدة فانه فى كل لحظة يزيد علوما بالله لم تكن عنده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## الباب السادس ومائتان فى معرفة حال التجلى بالجميع

شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| للغيب نور على البصائر | يظهر ما كان فى السرائر |
| لكل تاب من كل شخص | أحضره الحق فى الحاضر |
| فشاهد الامر كيف يجرى | وعاين الحكم فى المقادر |
| نعنده أول وظاهر | وعندنا باطن وآخر |
| قسمه كالصلاة فينا | عين العين فاشكر وبادر |
| ما بين عبد حبيس عجز | وبين رب عليه قادر |
| بفضله قد سرى الينا | ما بحمد الله فى الضمائر |

اعلم ان التجلى عند القوم ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب وهو على مقامات مختلفة فمنها ما يتعلق بأنوار المعانى المجردة عن المواد من المعارف والاسرار ومنها ما يتعلق بانوار الانوار ومنها ما يتعلق بأنوار الارواح وهم الملائكة ومنها ما يتعلق بانوار الرياح ومنها ما يتعلق بأنوار الطبيعة ومنها ما يتعلق بأنوار الاسماء ومنها ما يتعلق بأنوار المولدات والامهات والعلل والاسباب على مراتبها فكل نور من هذه الانوار اذا طلع من أفق عين البصيرة خلص من العمى والغشى والصداع والرمد وآفات الاعين كشف بكل نور ما ابسط عليه فعاين ذوات المعانى على ما هى عليها فى أنفسها وعاين ارتباطها بصور الالفاظ والكلمات الدالة عليها وأعطته لمشاهدته اياها ما هى عليه من الحقائق فى نفس الامر من غير تخيل ولا تلبيس فمنها أنوار تسعى بها ومنها أنوار تسعى بها اليها ومنها أنوار تسعى منها ومنها انوار تسعى بين أيديها ومنها أنوار تكون خلفنا يسعى بها من يقتدى بنا ومنها أنوار تكون عن ايماننا تؤيدنا ومنها أنوار تكون عن شمائلنا تقيتنا ومنها أنوار تكون فوقنا تنزل علينا لتفيدنا ومنها أنوار تكون تحتنا نملكها بالتصرف فيها ومنها أنوار تكونها هى ايثارنا وفى ايثارنا وأشعارنا وفى اشعارنا وهى غاية الانوار . فاما أنوار المعانى المجردة عن المواد فكل علم لا يتعلق بجسم ولا جسمانى ولا متخيل ولا بصورة ولا نعلمه من حيث تصوره بل نعقله على ما هو عليه ولكن بما نحن عليه فلا يكون ذلك الا حتى نكون نورا فما لم نكن بهذه المثابة فلا ندرك من هذا العلم شيأ وهو قوله فى دعائه صلى الله عليه وسلم واجعلنى نورا والله يقول الله نور السموات والارض فما أنارت الا به كما قال واشرقت الارض بنور ربها يعنى أرض المحشر يقول ما ثم شمس وعدم النور ظلمة فلا بد من الشهود فلا بد من النور وهو يوم يأتى فيه الله للفصل والقضاء فلا يأتى الا فى اسمه النور فتشرق الارض بنور ربها وتعلم كل نفس بذلك النور ما قدمت وأخرت لانها تجده محضرا يكشفه لها ذلك النور ولولا ما هى النفوس عليه من الانوار

ما صحت المشاهدة اذ لا يكون الشهود الا باجتماع النورين ومن كان له حظ في النور كيف يشقى شقاء الابد والنور ليس من عالم الشقاء وما من نفس الا ولها نور تكشف به ما عملت فما كان من خير سرّ به وما كان من سوء تود لو أن بينها وبينه امدا بعيدا ولهذا ختم الآية بقوله والله رؤف بالعباد حيث جعل لهم أنوارا يدركون بها وقد علموا أن النور لا حظ له في الشقاء فلا بد أن يكون المآل الى اللازم وحصول الغرض وذلك هو المعبر عنه بالسعادة لانه قال كل نفس فهم وما خص نفسا من نفس وذكر الخير والشر فالوجود نور والعدم ظلة فالشر عدم وقمن في الوجود فنحن في الخيرات مرضاة الله فنحن فان الاصل جار وهو النور وهكذا اضافة كل نور اغا اياه ليظهر ما طلع عليه فلا تدرك الاشياء الا بك وبه فلهذا لا يصح نتيجة الا بين اثنين أصلهما الاقتدار الالهي وقبول الممكن للانفعال لرتبتين واحد من هما بين الحقيقتين لما ظهر للعالم عين فقد أعطيناك أمرا كليا في هذه الانوار فلا تكشف بعضها مخافة التطويل والاحوال التي لا يحتملها هذا الكتاب فلنذكر مبهمات الانوار فاما النور الذي نسعى به فهو ما تقدم ذكره من أنوار المعلومات التي اكتفينا بذكر واحد منها لكون تنبيها وانموذجا لما سكتنا عنه * وأما النور الذي بين أيدينا فهو نور الوقت والوقت ما أنت به فتوره ما أنت به فاظهر فيه كيف ما كان فهو مسلم ردك الحاكم عليك والقائم بك وهو عين الاسم الالهي الذي أنت به قائم في الحال لا حكم له في ماض ولا مستأنف وأما النور الذي عن يمينك فهو المؤيد لك والمعين على ما يطلبه منك النور الذي بين يديك وهو الذي طلبت من الله في حال صلاتك في قوله واياك نستعين والصلاة نور وهو النور الذي بين يديك وهو وقتك الذي أنت به فلما قلت واياك نستعين أيدك بالنور من عن يمينك فان الفيء الفزة بقول الشاعر

اذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

وأما النور الذي عن يسارك فهو نور الوقاية والجنة من الشبه المضلة المؤزرة في النفوس الجهالات والالتباس والتشكيك الذي يخطر لناظر الباحث في الاعتقاد في الله وفيما أخبر به عن نفسه وهو على نوعين نور ايمان ونور دليل ونور الدليل على نوعين نور نظر فكري ونور نظر كشفي فيعلم الامر على ما هو عليه في نفسه فهذا فائدة النور الذي يأتي عن الشمال وأما النور الذي خلفنا فهو النور الذي يسعى بين يدي من يقتدي بنا ويتسعا على مدرجتنا فهو لهم من بين أيديهم وهو لنا من خلفنا فيتبعنا على بصيرة من أجل ذلك النور الذي يخرجهم من التقليد قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فهو بالنور الذي بين يديه يدعو على بصيرة والداعي المتبع ليدعو بالنور الذي خلفه ليكون هذا المتبع أيضا على بصيرة فيما يدعو اليه مثل من اتبعه وبذلك النور يرى من خلفه مثل ما يرى من بين يديه وهذا مقام تلته سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بمدينة فاس في صلاة العصر وأنا أصلي بجماعة بالمسجد بجانب عين الجمل فرأيته نورا يكاد يكون اكشف من الذي بين يدي غير اني لما رأيته زال عني حكم الخلق وما رأيت لي ظهرا ولا قفا ولم أفرق في تلك الرؤية بين جهاتي بل كنت مثل الكرة لا اعقل لنفسي جهة الا بالفرض لا بالوجود وكان الامر كما شاهدته مع انه كان قد تقدم لي قبل ذلك كشف الاشياء في عرض حائط قبالتي وهذا كشف لا يشبه هذا الكشف * وأما النور الذي من فوقي فهو تنزل نور الهي قدسي يعلم قريب لم يتقدمه خبر ولا يعطيه نظر وهذا النور هو الذي يعطي من العلم بالله ما ترده الادلة العقلية اذا لم يكن لها ايمان فان كان لها ايمان نورانية قبلته بتأويل تجمع بين الامرين * وأما النور الذي من تحتنا فهو النور الذي يكون تحت حكمنا وتصريفنا لا يقترن معه قيام امر الهي ينفذ عنده فلا تصرفه الا فيه فانه اذا كان النور بهذه الصفة لم يكن من تحتنا بل يكون هو الذي يصرفنا وأما النور المبعث من تحتنا فهو الذي نحكم عليه وهو المعبر عنه بالاكل من تحت الارجل * وأما الانوار التي تسمى بها فهي انوار المعية من جانب الحق في قوله وهو معكم اينما كنتم

لنا نحن فلنا من جانب الحق فانه لا يختص بهذه المعية شيء من خلق الله دون غيره وأيها الاسم الجليل والخليفان لله مع بعض عباده معية اختصاص مثل معيته مع موسى وهرون في قوله انني معكما اسمع وأرى فهذه بشرى لهما حتى لا يخافا فقام ما قالا انا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى أي يتقدم أو يرتفع بالحجة اذ له الملك والسلطان فأمنهما الله مما خافاه منه ومن هنا تعرف مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم وعلو قدرها على رتبة غيره من الرسل فان الله تعالى اخبر عن محمد صلى الله عليه وسلم في حال خوف الصديق عليه وعلى نفسه فقال لصاحبه يؤمنه ويفرحه اذ هما في الغار وهو كنف الحق عليهما لا تحزن ان الله معنا فقام النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الاخبار مقام الحق في معيته لموسى وهرون وناب منابه هكذا تكون العناية الالهية فهذا هو النور الذي يسعى به وهو لا يزال ساعيا فلا يزال الحق معه حافظا وناصرا الاخذ لا وليهذا وقع الاخبار لنا من الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم انا اذا اتينا بنوافل الخيرات لا بفرائضها احبنا الحق فكان سمعنا الذي نسمع به وربجلنا التي نسعى بها الى جميع قوانا واعضائنا فهذا ما أعلت النوافل فينا من الحق فأين أنت مما قد طيه الفرائض فكم بين عبودة الاضطرار وعبودة الاختيار فانه تقع المشاركة مع الحق في عبودة الاختيار في أحاديث نزوله في الخطاب الى عبده مثل الشوق والجوع والعطش والمرض وأشباه ذلك وعبودة الاضطرار لا تقع فيها مشاركة فهي مختصة للعبد فمن أقيم فيها فلا مقام فوقها يقول الله لابي يزيد تقرب الي بما ليس لي الذلة والافتقار فعين القربة هنا هو عين البعد من المقام فافهم * وأما النور الذي نسعى منه فهو نور الحقيقة سواء علمها أولم يعلمها فيكشفها بهذا النور ويكشف انه سعى منه ثم يكشف له النور الذي يسعى اليه وهو الشريعة فصاحب هذا المقام هو المعصوم المحفوظ المعتنى به العالم الذي لا يجهل لاتصافه بالعلم الذي لا جهل فيه فان ثم عبيدا يسعون من نور الشريعة الى نور الحقيقة ويخاف عليهم وأما الذين يسعون على كشف من نور الحقيقة الى نور الشريعة فهم آمنون من هذا المكر الالهي فهم على بصيرة من امرهم وأولئك تحت خطر عظيم يمكن أن ينصروا فيه ويمكن أن يخذلوا فاعلم ذلك وأما أنوار المولدات فهي أنوار تعطيه بذاتها علما صحيحا من العلم بالله يكشف بها نسبة الحق وصورته في صور أعيان المعادن والنبات والحيوان وهم لا يعلمون وما زاد الانسان على هؤلاء الا بكشفه ذلك فالمولدات في هذا المقام بمنزلة قوله وهو معكم أينما كنتم والانسان فيه بمنزلة قوله لا تحزن ان الله معنا وانني معكما اسمع وأرى فانه صورة كل شيء في نفس الامر فمن علمه وكشفه بهذا النور كان من أهل الاختصاص فهو يرى الاشياء أعيانا بصورة حقية وأخبرني من اثق بنقله في هذه المسألة ان شخصا كان بدمشق له هذا المقام لا يزال رأسه بين ركبتيه واذا نظر الى الاشياء في رفع رأسه لا يزال يقول أسكود أسكوه والناس لا يعلمون ما يقول فيرمونه بالنوله وأما انا فذقته فقه الحمد على ذلك * وأما أنوار الاسماء فهي التي تظهر مسمياتها حقا وخلقا مما يتعلق بالذات والصفات والافعال في الالهيات منها وتظهر ما يتعلق بأجناس الممكنات وأشخاصها منها من الاسماء التي وضعها الحق لها وبلغتها الرسل لما وقع عليه الاصطلاح وهذه الانوار التي كانت لآدم عليه السلام حين علم جميع الاسماء بالوضع الالهي لا بالاصطلاح وفي ذلك تكون الفضيلة والاختصاص فان لله اسماء أوجدها الملائكة وجميع العالم ولله اسماء أوجد بها جامع حقائق الحضرة الالهية وهو الانسان الكامل ظهر ذلك بالنص في آدم وخفي في غيره فقال للملائكة في فضل آدم وفي فضل هذا المقام وقد أحضر الملائكة المحسنين أعني أعيانهم انبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين أي بالاسماء الالهية التي صدروا عنها فلم يعلموا ذلك ذوقا فان علوم الاكابر تكون ذوقا فانه عن تجلى الهي فقال الله يا آدم انبئهم بأسمائهم فأنبأهم آدم بأسمائهم الالهية التي أوجدتهم واسندوا اليها في ايجاد أعيانهم لا بأسماء الاصطلاح الوضعي الكوني فانه لا فائدة فيه الا بوجه بعيد اشرنا عن ذكره حين علمنا انه لم يكن المقصود فاما لا نعلم ولا نترجم الا عما وقع من الامر

لا على ما يمكن فيه عقلا وحد الفرق بين أهل الكشف فيما يخبرون به وهم أهل البصائر وبين أهل النظر العقلي * والفائدة اعلم فيه فيما وقع لا فيما يمكن فان ذلك علم لا علم وما وقع فهو علم محقق وأما أنوار الطبيعة فهي أنوار يكشف بها صاحبها ما تعطيه الطبيعة من الصور في الهباء وما تعطيه من الصور في الصورة العامة التي هي صور الجسم الكل وهذه الانوار اذا حصلت على الكمال تعلق علم صاحبها بما لا يتناهى وهو عزيز الوقوع عندنا وأنا عند غيرنا فهو ممنوع الوقوع عقلا حتى ان ذلك في الاله مختلف فيه عندهم وما رأينا أحدا حصل له على الكمال ولا سمعنا عنه ولا حصل لنا وان ادعاها انسان فهي دعوى لا يقوم عليها دليل اصلا مع امكان حصول ذلك وأنوار الطبيعة متدرجة في كل ما سوى الحق وهي نفس الرحمن الذي نفس الله به عن الاسماء الالهية وأدرجها الله في الافلاك والكواكب والاركان وما يتولد من الاشخاص الى ما لا يتناهى وأما أنوار الرياح فهي أنوار عنصرية أخفاها الله ظهورها فانفت الابصار عن ادراكها وما شاهدتها الا في الحضرة البرزخية وان كان الله قد أطلعنا برؤيتها حسا بمدينة قرطبة يوما واحدا اختصاصا الهيا وورثنا يوسا محمديا وهذه الانوار الرياحية لها سلطان وقوة على جميع بني آدم الا أهل الله فان هذه الانوار تندرج في أنوارهم اندراج أنوار الكواكب في نور الشمس وذلك لضعف نور البصر واذا غشيت هذه الانوار من شاء الله من العامة لم تغشاه الا كالسحاب المظلم واذا غشيت أهل الله لا تغشاهم الا وهي أنوار على حيثيتها * وأما أنوار الارواح فمنا من يجعلها أنوار المعقول ومنا من يجعلها أنوار الرسل ولها القوة والسلطان والنفوذ في الكون لا يقف لها شيء غير أن لها حدودا تقف عندها لا تتعداها اذا شاهدها العبد يكشف بها ما غاب من العلوم المدونون بها على غير أهلها وهي أنوار سبوحية قدوسية تنزل من الحق الخلق به الى سدرة المنتهى وتطرح شعاعاتها على قلوب العارفين أهل الشهود التام فقلوبهم مطارح شعاعات هذه الانوار وليس في هذا الصنف الانساني أكمل منهم في العلم فان هذه الانوار لا يقف لها حجاب الا المشيئة الالهية خاصة وقليل من عباد الله من تطرح على قلبه هذه الانوار شعاعاتها على الكشف وهي مجالي الصادقين من عباد الله * وأما أنوار الانوار فهي السجات التي لو كشف الحق الحجاب الذي ستر هاعنا لاحترقنا وهي اشعة ذاتية اذا انبسطت ظهرت أعيان الممكنات فالممكنات هي الحجاب بيننا وبينها وهذا هو النور العظيم لا الاعظم اليه الاشارة بقوله تعالى في حق أهل الكتب الالهية المنزلة بالاعمال المشروعة بقوله ولو أنهم أقاموا التوراة وهم الموسويون والانجيل وهم العيسويون وما انزل اليهم من ربهم وهم اصحاب الصحف وما بقي من الكتب لا كلوا من فوقهم وهي علوم خارجة عن الكسب ومن تحت أرجلهم وهي علوم دخلت تحت الكسب فهي علوم التحت لا الفوق فانه اذا كان النور بهذه الصفة لم يكن من تحتنا بل يكون هو الذي يسرقناه وأما النور الذي يكون من تحتنا فهو الذي نحكم عليه وهو المعبر عنه بالاكل من تحت الارجل * وأما النور الذي هو عين ذاتنا فهو كما دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم واجعلني نورا ورواية واجعل لي نورا وهو جميع ما ذكرنا من الانوار وأنا قوله اجعلني نورا فهو مشاهدته نور ذاته ادلا يشهد الا به فان ذاته ما قبلت هذه الانوار من هذه الجهات ألست الا لعدم ادراكها نور نفسها الذي قال في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه والله نور السموات والارض ومثله بما مثله به وهو أن عين ذلك المثل والمثل فاعدم الانوار منفقهة منذ تنور ذاتك عالم سمواتك وأرضك فما تحتاج الى نور غريب تستضيء به فأنت المصباح والقنديل والمشكاة والزجاجة واذا عرفت هذا عرفت الزيت وهو الامداد الالهي وعرفت الشجرة واذا كنت الزجاجة كالكوكب الدري وهو الشمس هنا فاطلبك بالمصباح الذي هو عين ذاتك فلا يكن يا أخي دعاؤك أبدا الا أن يجعلك الله نورا وهيا سر عجيب ينبهك عليه من غير شرح لانه لا يحتمل الشرح وهو أن

الله يضرب الامثال لنفسه ولا تضرب له الامثال فيشبه الاشياء ولا تشبهه الاشياء فيقال مثل الله في خلقه مثل الملك في ملكه ولا يقال مثل الملك في ملكه مثل الله في خلقه فانه عين ما ظهر وليس ما ظهر هو عينه فانه الباطن كما هو الظاهر في حال ظهوره فلهذا قلنا حوى مثل الاشياء وليست الاشياء مثله اذ كان عينها وليست عينه وهذا من العلم الغريب الذي تغرب عن وطنه وحيل بينه وبين سكنه فأنكرته العقول لانها معقولة غير مشروحة وهذا انموذج من تجلي أنوار الانوار * وأما أنوار المعاني المجردة عن المواد فلا تقال فانها لو انتقالت لدخلت في المواد لان العبارات من المواد وقد قلنا انها مجردة لذاتها عن المواد لانها لو لم تتجرد لكسوناها المواد اذا شئنا ولم تمتنع لانها قد كانت فيها فهي تعلم خاصة ولا تقال ولا تحكى ولا تقبل التشبيه ولا التمثيل * وأما أنوار الارواح فهي أنوار روح القدس الجامع فمن أرسل من هذه الارواح كان ملكا ومن لم يرسل بقي عليه اسم الروح مع اسمه الخاص به العلم في الطائفتين المرسلين وغير المرسلين فهو روح خالص لم يشبه ما يخرجه عن نفسه وهو روح ذو روح في روحيته وليس الا الارواح المهيمة وأرواح الافراد منا تشبهها بعض شبه فلا يقع التجلي في أنوار الارواح الا للافراد ولهذا قال الخضر لموسى ما لم تحط به خبرا لانه من الافراد فان الانبياء يقع لهم التجلي في أنوار الأرواح الملائكة وليس للافراد هذا التجلي بل هو مخصوص بالانبياء والرسل وهو قول الخضر أنت على علم علمكه الله لا اعلمه انا لانه ليس له هذا التجلي الملكي ثم نبهه على انه ما فعل الذي فعل عن أمره فانه ليس له أمر وما هو من أهل الامر وهو مقام غريب في المقامات لو أن الله تعالى يبيح لنا كشفه للخلق لظهر علم لا يكون له كون وهذا قد ظهر من أثره ثلاث مسائل من شخص قد شهد الله عند نبيه بعد الله وزكاه وصار تعالى وبين له ما قد سمعت وأدخل نفسه في أتباعه تحت شرطه وهو مثل موسى كليم الله ونجيه وأين كلامه مع ربه من كلامه مع الخضر فاختلف التجلي في الكلام ومع هذا لم يصبر لانه تقدم الاستثناء ولو لم يتقدمه لما انكر عليه فانه من شأن النبي أن يكون متبعا كما هو متبع سواء ولذلك قال ان أتبع الا ما يوحى الي ما قال أن أفعل أو أن أقول ما قال هكذا فكل مقام له مقال ولسان * وأما أنوار الرياح فهي تجليات الاسم لا العبيد وهي تجليات لا ينبغي أن يذكر اسمها ولا تكون الا لاهل الالهام والتجلي من أنوار الملائكة في هذا مدخل ولكن في الباطن لا في الظاهر خاصة وهم ملائكة الامات والالهام خاصة والالقاء في هذا التجلي على النفوس ومن هذا التجلي تكون الخواطر وهي رياحية كلها لان الرياح تمر ولا تثبت فان قال أحد بثبوتها فليست ريحا ولذلك توصف بالهبوب وتسمى بالخواطر وهي من راح يروح والرائح ما هو مقيم وأما التجلي في الانوار الطبيعية فهو التجلي الصوري المركب فيعطي من المعارف بحسب ما ظهر فيه من الصور وهو يعم من الفلك الى أدنى الحشرات وهو السماء والعالم فهو تجل في السماء والعالم ومن هذا التجلي تعرف المعاني واللغات وصلاة كل صورة وتسبيحها وهو كشف جليل نافع مؤيد فيه يرى المكاشف موافقة العالم وانه ما ثم مخالفة ومن هنا يرى كل شيء يسبح بحمده وصاحب هذا المقام يرى على الشهود صور أعماله تكون حية مسبحة لله ذات روح ينفخ فيها صاحب هذا المقام وان كانت في ظاهر الكون مخالفة ومعصية فانها مخالفة صحيحة الا انها حية ناطقة تستغفر لصاحبها لانه سوى نشأتها مخلقة وقد مدح الله بأنه خلق فسوى ومن تسويته نشأتها مخلقة أنه لم يخرجها عن كونها معصية او كانت غير مخلقة وشقي صاحبها وكان تسبيحها لعنة صاحبها فانه أباح ما حرم الله فخرج عن الايمان بذلك فلا حظ له في الاسلام الا أن يجدد اسلامه ويتوب وهذا تنبيه لم يزل أصحابه يكتمونه غيرة منهم وضعفا والتنبيه عليه أولى لانها نصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين ولعامتهم فلا تو جد أبدا معصية مخلقة الا من مؤمن ومن أعطى الشيء خلقه فقد جرى على السنن الالهي فان الله أعطى كل شيء خلقه فأعطى المعصية خلقها والطاعة خلقها فهكذا تكون صفة المؤمن * وأما أنوار الاسماء فانها تعين

أسماء المعلومات فهو نور بسيط على كل المعدومات والموجودات فلا يتناهى امتداد بساطها وتمشي العين مع امتدادها فيبسط نور عين صاحب هذا المقام فيعلم ما يتناهى كما لا يجهل ما لا يتناهى بتضاعف الاعداد وهذا علامة من يكون الحق بصره فالاسماء كلها موجودة والمسميات منها ما هي معدومة العين لذاتها ومنها ما هي متقدمة العدم لذاتها وهي التي تقبل الوجود والاحوال والاخرى لا تقبل الوجود مع اطلاق الاسم على ذلك فلا سماء الاحاطة والاحاطة قد لا تغير من الاسماء الالهية وما فضل آدم غيره من الملائكة الا باحاطته بعلم الاسماء فانه لولا الاسماء ما ذكر الله شيئا وما ذكر الله شيئ ولا يذكر الا بها ولا يعبد الا بها فما راعى صفة العلم في الاحاطة الا القول والقول كله أسماء ليس القول غير الاسماء والاسماء علامات ودلائل على ما تحتها من المعاني فمن ظهر له نور الاسماء فقد ظهر له ما لا يمكن ذكره لا اقول غير ذلك ولولا أن الحق اطلق لعبده الكل على الاسماء في صفة علم آدم لتناقض الحال أن يظهر انبساط نور الاسماء على المسميات لعين ولكن من فهم نزول الله تعالى ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين * وأشار علم ما لا يتناهى الادب وما أراد الله بلفظة كل في هذا الا التعريف * وأما أنوار المولدات والامهات والعلل والاسباب فهو يحمل الهيئ من كونه مؤثرا ومن كونه مجيبا اذا سئل وغافرا اذا استغفر ومعطيا اذا سئل ومن هذا التجلي وهذه الانوار تعلم قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقوله أيضا من يطع الرسول فقد أطاع الله وقوله تبارك وتعالى ان الصدقة تقع بيد الرحمن وقوله وأقرضوا الله قرضا حسنا وقوله عليه السلام ان الله يفرح بتوبة عبده فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## الباب السابع وماتان في معرفة حال العلة

### شعر في المعنى

| | |
|---|---|
| ان العليل الى الطبيب ركونه | مهما أحس بعلة في نفسه |
| فتراه يعمد وما هو به | حذرا عليه أن يحل برمسه |
| فسألت ما سبب الركون فقيل لي | ما كان الا كونه من جنسه |

اعلم أن العلة عند القوم تنبيه من الحق ومن تنبيهات الحق قوله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وفي رواية على صورة الرحمن فارتفع الاشكال وهو الشافي والمعافي من هذه العلة يقول تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فعلمنا أن كل رواية ترفع الاشكال هي الصحيحة وان ضعفت عند أهل النقل واذا كان الله هو الشافي والمعافي فهو الطبيب كما قال الصديق رضي الله عنه الطبيب امرضني فسبب حتى صاحب العلة الى الطبيب ما ذكره في الشعر وهو خلقه على الصورة ثم أيد هذا الخبر وهذا النظر الكشفي بقول الله تعالى مرضت فلم تعدني ولما فسر قال مرض فلان فأما نزل نفسه فيما أصاب فلا عناية منه بفلان وهذه كلها علل لمن عمل عن الله فالعلة اثبات السبب والحق عين السبب اذ لولاه ما كان العالم فهو الخالق البارئ المصور الشافي فاذا كان هو عين العلة في قوله منك من قوله أعوذ بك منك فما شفاه الا منه اذ لا شافي الا الله فهو الشافي من كل علة فان الله وضع الاسباب فلا يقدر على رفعها ووضع الله لها أحكاما فلا يمكن ردها وهو مسبب الاسباب خلق الداء والدواء وما جعل الشفاء الا في خاصة فالشفاء على ازالة المرض وما كل علة شفاء وكل سبب سبب وما كل سبب مسبب لكن قد يكون سبب الحكم لا سبب العين كقوله أجيب دعوة الداعي اذا دعاني فالعلة اذا كانت بمعنى السبب لها حكم واذا كانت بمعنى المرض لها حكم فهي بمعنى المرض داء وهي بمعنى السبب حكمة فالعلة تنبيه من الحق لعبده على كل حال فوقنا يبهم من رقدة غفلته بأمر ينزل به وذلك هو الدواء والمرض فاذا فقد العافية أحس بالالم فعلم أن مصيبة نزلت

به فشرع الله له أن يقول انا لله وانا اليه راجعون ولا يرجع الا من خرج ووقتا ينبهه من رقدة غفلته لحكمة تظهر له فى نفسه من غير أن يكون ذا مرض نفسانى فاذا كان الحق عين علته فلا يكون الا من تجل الهى فجأة فان الله فجأت على قلوب عباده ترد عليهم من غير استدعاء ولا تقدم سبب معين عنده وان كان عن سبب فى نفس الامر ولكن لا علم له بذلك غير أن القوم ما عدلوا الى هذا الاسم الذى هو العلة الا لما رأوا العلة مرتبطة بمعلولها والمعلول مرتبط بعلته وعلموا أن العالم ملك لله والملك مربوط حقيقة وجوده ملكا بالملك والملك لله والملك لا يكون ملكا على نفسه فهو مربوط بالملك فلما ظهر التضايف فى كون العالم مربوبا ومملوكا عدلوا الى اسم العلة ولم يعدلوا الى اسم السبب ولا الى اسم الشرط وأيضا لما كان بعض التنبيهات الالهية آلاما ونوازل تكرهها النفوس بالطبع عدلوا الى اسم يجمع التنبيهات كلها فعدلوا الى العلة فان المرض يسمى علة وهو من أقوى المنبهات فى الرجوع الى الله لما يتضمنه من الضعف ثم ان الله جعل الاسباب حجبا عن الله وركنت النفوس اليها ونسى الله وانتقل الاعتماد عليها من الخلق والعلة وان كانت عين السبب ولكن لاختلاف الاسم حكم فالعلة على النقيض من السبب فانها منبهة بذاتها على الله فكان اسم العلة بالمنبه أولى فكل سبب لا يرد له الى الله ولا ينبهك عليه ولا يحضره عندك فليس بعلة

| | |
|---|---|
| فدائى هو الداء العضال لانه | ينبهنى فى كل حين على نفسى |
| فما علتى غيرى وما علتى أنا | ولست بذى فصل ولست بذى جنس |
| ولست على علم فأعرف من أنا | ولست على جهل بذاتى ولا لبس |
| فما أنا من نعنى ولا أنا غيره | ولكننى فى الطرح فى الضرب كالاسس |

ولما كانت العلة التنبيه الالهى فتنبيهات الحق لا تنحصر من طريق ما وهذا التنبيه الالهى لا يخلو اما أن يكون من خارج أو من داخل فان كان من خارج فقد يثبت وقد لا يثبت وان كان من داخل فانه يثبت ولا بد كابراهيم بن أدهم فانه نودى من قربوس سرجه فالتفت نحوه فاذا النداء من قلبه فتخيل انه من قربوس سرجه وكصاحب القنبرة العمياء حين انشقت لها الارض عن سكرجتين ذهب وفضة فى الواحدة ماء وفى الاخرى سمسم فأكلت من السمسم وشربت من الماء فكانت القنبرة العمياء نفسه مثلت له فى هذه الصورة لانها كانت فى حال عمى من المخالفة مع ما هو عليه من نعمة الله فعلم ذلك فرجع الى الله فهذه أمثلة شربت لهم فالصورة تظهر من خارج والامر عنده فى حاله ولذلك ثبتوا وقد يكون التنبيه الالهى من واقعة ومن الواقعة كان رجوعنا الى الله وهو أتم العلل لان الوقائع هى المبشرات وهى أوائل الوحى الالهى وهى من داخل فانها من ذات الانسان فمن الناس من يراها فى حال نوم ومنهم من يراها فى حال فناء ومنهم من يراها فى حال يقظة ولا تحجبه عن مدركات حواسه فى ذلك الوقت وانما سميت علة لانها تورث ألما فى النفس على ما فاتها من الحق الذى خلق له ويتوهم انه لو مات فى حال المخالفة فكيف يكون وجهه عند الله ولو غفر له اما كان يستحيى منه حيث عصاه بنعمته ومن نعمته عليه انه امهله ولم يؤاخذه بما كان منه كما قلنا فى نظم لنا

يا من يرانى ولا أراه ... كم ذا أراه ولا يرانى

فقال لى بعض أخوانى كيف تقول انه لا يرانى وأنت تعلم انه يرانى فقلت له فى الحال مرتجلا

يا من يرانى مجرما * ولا أراه آخذا ... كم ذا أراه منعما * ولا يرانى لائذا

فلو لم يكن فى المخالفة الا الاستحياء لكان عظيما بل هو أعظم من العقوبة فالمغفرة أشد على العارفين من العقوبة فان العقوبة جزاء فتكون الراحة عقيب الاستيفاء فهو عبرة من استوفى حقه والغفران ليس كذلك فانك تعرف أن الحق عليك متوجه وأنه أنعم عليك بترك المطالبة فلا تزال خجلا ذا حياء أبدا

ولهذا اذا غفر الله لعبد ذنبه حال بينه وبين تذكره وأنساه اياه فانه لو تذكره لاستحيا ولا عذاب على النفوس أعظم من الحياء حتى يود صاحب الحياء انه لم يكن شيأ كما قالت الكاملة يالتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا هذا حياء من المخلوقين أن ينسبوا اليها ما لا يليق بها ولا يأصلها وأما ذا قالوا لما كان أبونا أمر أسوة وما كانت أمنا بغيا فبرأها الله مما نسبوا اليها لما نالها من عذاب الحياء من قومها فكيف الحياء من الله فيما يتحققه العبد من مخالفة أمر سيده فان قلت وهل يمكن أن يعفى على الكشف قلنا لا قيل فتقول أبى يريد لما قيل له أيعفى العارف والعارف من أهل الكشف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا فجوز علما هكذا يكون ادب العارفين مع الحق فى اجوبتهم حيث قال ان كان الله قدر علمهم فى سابق علمه ذلك فلا بد منه وهى معصية فلا بد من الحجاب كما قال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله امضاء قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى اذا أمضى فيهم قدره ردها عليهم ليعتبروا وكذلك حال العارف اذا أراد الله وقوع المخالفة منه ومعرفته تمنعه من ذلك فيزين الله له ذلك العمل بتأويل يقع فيه له وجه الى الحق لا يقصد العارف به انتهاك الحرمة كما فعل آدم عليه السلام كالمجتهد يخطئ فاذا وقع منه المقدور أظهر الله له فساد ذلك التأويل الذى اداه الى ذلك الفعل كما قال لآدم فانه عصى بالتأويل فاذا تحقق بعد الوقوع انه أخطأ علم انه عصى فعند ذلك يحكم عليه لسان الظاهر بأنه عاص وهو عاص عند نفسه وآمنا فى حال وقوع الفعل منه فلا لاجل شبهة التأويل كالمجتهد فى زمان قضاء بأمر ما اعتقادا منه ان ذلك حين الحكم المشروع فى المسألة وفى ثانى حال يظهر له بالدليل انه أخطأ فيكون لسان الظاهر يحكم عليه انه تحطى فى زمان ظهور الدليل لا قبل ذلك فان كان العارف ممن قيل له على لسان الشارع افعل ما شئت فقد غفرت لك ما عصى لا ظاهرا ولا باطنا عند الله وان كان لسان الظاهر يحكم عليه بالمعصية لانه لم يدرك فسخ ذلك بالاباحة من الشارع فلسان الظاهر كمجتهد مخطئ يرى اصابة غيره من المجتهدين خطأ اعتمادا منه على دليله فمن كان هذا مقامه فما فعل فعلا يوجب له الحياء مع حكم لسان الظاهر عليه بالمعصية لان تبيهات الحق التوفيق لاصابة الادلة كما هى فى نفس الامر ليكون على بصيرة وهو المعنى به فى أول قدم فاذا أورثته العلة علة طهرته فاذا وقع التطهير أنسى ما كان عليه من المخالفة وشغل بما توجه اليه مبسوطا لا مقبوضا ولذلك قال بعضهم فى حد التوبة أن تنسى ذنبك ومعنى ذلك عندهذا القائل ان الله تعالى اذا قبل توبتك انساك ذنبك فلا يذكرك اياه فانك ان ذكرته أحضرته بينك وبين الحق وهو قبيح الصورة فجعلت بينك وبين الحق صورة قبيحة فتؤذن بالبعد وهذا فائدة النسيان لما قال الله لنبيه عليه الصلاة والسلام ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر لم يزل جبريل ينزل عليه فى صورة دحية وكان أجمل أهل زمانه يقول له بصورة الحال يا محمد ما بينى وبينك الا صورة الحسن والجمال فان جبريل كان بينه وبين الله وكان رجل من جمال دحية الله لما ورد الى المدينة وخرج الناس اليه نساء ورجالا اختار أنه حامل الا ألفت ما فى بطنها لما أدركها فى نفسها مما رأته من حسن صورته فانه ينسى التائبين من العارفين ذنوبهم السالفة ولهذا غفرت أى سترت عنهم والستر على نوعين اما أن تستر عنهم جملة واحدة واما أن تبدل بحسنة فحسن صورة تلك البشة بالتوبة فتظهر له حسنة كما قال يبدل الله سيئاتهم حسنات أى يزيد قبحها حسنا فمن تبيهات الحق قوله تعالى فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فاذا علموا ذلك اسرعوا فى الرجعة الى الله وسارعوا اليها فهذا قد أثبت لك معنى حال العلة عند الطائفة وما تثر فى الرجال والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## الباب الثامن ومائتان فى معرفة حال الانزعاج

### شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| اذا انتبه القلب السليم من النوم | تحرك تحريك انزعاج من الوجد |
| الى طلب الانس الذى قد أقامه | فأول مايلقى التحقق بالزهد |
| فيدعى بعبد وهو سيد وقته | وشتان مابين السيادة والعبد |
| فيفنى به عنه ليبقى بربه | تزيها عن الفصل المقوم والحد |
| مع الحمد للعهد الذى كان بينهم | وذلك برهان على كرم الود |

اعلم أن الانزعاج عند الطائفة حال انتباه القلب من سنة الغفلة والتحرك للانس والوجد فالانزعاج حكم العلة على هذا أى العلة أورثته هذا الانزعاج وهو اندفاع النفس من حال صح لها الى أصلها الذى خرجت عنه لانه من ذلك الاصل دعاها والاصل ظاهر فهو اندفاع بشوق شديدة وقوة ولهذا الانزعاج أسباب مختلفة فمنهم من تزعجه الرغبة ومنهم من تزعجه الرهبة ومنهم من يزعجه التعظيم فاما انزعاجه للانس والوجد فقد يكون فيهما وقد يكون القاء وقد يكون تلقيا فمن ذلك مايكون عن خاطر الهى وعن خاطر ملكى وعن خاطر شيطانى وعن خاطر نفسى ولكن لايكون لهذا الولى عن النفس والشيطان الا بفهم يرزقه الله فيه عناية من الله لان الشيطان له عليه سلطان بل الشيطان فى خدمته وهو لايشعر وساع بما يلقى اليه فى سره فى ارتقاء درجة هذا الولى من حيث لايعلم الشيطان وهذا من مكر الله الخفى بابليس لانه يسعى فى ترقى درجات العارفين من حيث يتخيل انه ينزلهم عنها واذا كان الامر على هذا فلنقل ان حال العلة اذا تحقق فى العبد أظهر فى النفس انزعاجا ولابد وانزعاجه أولا انما هو ليفارق الحالة التى كان عليها لما كشف الله عن بصيرته بالعلة فرأى نفسه فى محل البعد فانزعج لذلك رغبة فى مفارقة ذلك الموطن من غير تعيين حضرة من حضرات القرب فاذا فارق ذلك الموطن بقدم واحد وزال عن شهوده أخذ نفسه ساعة واستراح وهو مايجده المريد من اللذة وحلاوة التوبة التى تهون عليه ركوب الشدائد وتسهل عليه صعوبة طريقه يجد كل أحد هذا من نفسه فى هذا الحال لايقدر على انكاره فاذا فارق موطن المخالفة بانزعاجه واستراح حينئذ تهد أنفسه ويفتح عينيه ويعلم انه قد تخلص مما كان فيه فحينئذ تقوم له مايؤثر عنده الانزعاج أبدا فى هذا الطريق أيما هو منه وفى ثانى حال يظهر حكم الانزعاج عليه فان أقيم له فى أول نظرة مايستحقه جلال الله من التعظيم اوكان هذا الرجل ممن تقدم له العلم بالله من حيث الادلة النظرية فيكون انزعاجه تعظيما لله لارغبة فيما عنده بل يتزعج لاداء حق ماتعين عليه لله تعالى وما تعطيه مرتبة العبد من سيده فهو مشغول بما يتعين عليه ويرغبه فيه من ذات نفسه بل يرى ماتله عليه من الحقوق فيجهد نفسه فى اداء ذلك وهو قوله اتقوا الله حق تقاته فيعلم أن أحدا لايطيق ذلك وأن قدر الله أجل وأعلى وأنزه ان يقدره أحد فيؤديه ذلك الى النظر فى نفسه وما آتاه الله من القوة فى ذلك لما علم أن قدر الله ليس فى وسع المخلوق القيام به وسمع الله يقول لايكلف الله نفسا الا وسعها وقال الا ما آتاها وقال ما استطعتم فانزعج الى القيام بحق الله على قدر الاستطاعة وما فى وسعه ويتفاضل عباد الله فى ذلك على نوعين على قدر مايكشف لهم من جلال الله وعلى قدر امتزجهم فان الله قد جعل نفس الانسان وعقله بحكم مزاج جسده فان نفس الانسان لاتدرك شأ الا بواسطة هذه القوى التى ركب الله فى هذه النشأة فهى للنفس كالآلة فان كانت الآلة مستقيمة على الوزن الصحيح ظهر حسن الصنعة بها اذا كانت النفس عالمة بالصنعة وعملهم على قدر مايكشف لهم الحق من ذلك فى سرائرهم فمنهم من يكشف له فيما تطلبه الذات ومنهم من يكشف له فيما تطلبه الاسماء من حيث الدلالات النظرية ومنهم من يكشف له فيما تطلبه الاسماء من حيث ماجاءت به الشرائع من المقابل والمقارن فمنهم من يقام على رأس الستين ألفا من المنازل الالهية ومنهم من يقام على رأس مائة ألف وعشرين ألفا من

هذه المنازل ومنهم من يقام على رأس تسعين ألف مصيرة في ستة مقلبات لا سابع لها ولا يشارك عبد في شيء من هذه المنازل بل يكون فيها كل انسان منفردا وهو قول الطائفة ان الله لا يتجلى في صورة واحدة لشخصين قد علم كل اناس مشربهم فهم وان اجتمعوا في التعديد فالهم اجتماع في الذوق لانهم لم يجتمعوا في المزاج ولو اجتمعوا في المزاج وهو محال ما تميزوا ولكان العين واحدة وثم موطن يعطي الظهور في صاحب المنزل على رأس الستين ألفا خلاف هذا وهو في تلك الدرجة عينها فيكون له بدل الستين ألفا عدد آخر يكون مبلغه ثلاثة آلاف ألف ويكون لصاحب التسعين ألفا أربعة آلاف ألف وخمسمائة ألف ويكون لصاحب المائة ألف وعشرين ألفا ستة آلاف ألف وهذا لا يكون الا لاهل الصعود الذين قال الله فيهم اليه يصعد الكلم الطيب وكل من أسرى به سواء كان اسراء روحانيا او بالجسم فان له من المنازل هذا العدد الكثير وأما العدد الذي هو أقل منه فذلك للمريدين الذين هم في مقام التنزيه لا غير وأما حصرهم في ستة لا غير فمن طريقين الطريق الواحدة نشأتهم القائمة على ست جهات يأتي الشيطان من الاربع منها ويبقى الاثنتان لا سبيل للشيطان عليهما ومن هنالك يكون ما كل الناس الى عموم الرحمة وشمولها الجهتين وأما الستة المعنوية فالصفات الستة التي هي النسب الالهية التي يتعلق الممكن بها والنسبة السابعة ما هي متوجهة على الممكن وانما ظهرت لعجمة هذه الستة خاصة لا لامر آخر وهي نسبة كونه حيا اذ بهذه النسبة ثبتت الستة ولما كانت الحدود تحفظ الاشياء ولا سيما الحدود الذاتية جعلت خمسة لما كانت الخمسة لها الحفظ فاتسعت الحدود فاعطيت الحدود مقام الخمسة ولتكون الاعيان تامة كاملة النشأة ما فيها نقص وهذا كله اذا لاح للعبد على بعد ارتجى الى طلبه ليحصله اذ كان فيه تعظيم جناب الحق الذي هو مقصود هذا العبد فهذا حكم من ازعجه التعظيم * وأما حكم من ازعجه الرغبة فيما عند الله فان مشهده وما عند الله خير وأبقى ومشهد صاحب التعظيم والله خير وأبقى فاعلم أن ازعاج الرغبة بحسب ما تعشق به ورغب فيه وهو على نوعين متخيل وغير متخيل والمتخيل على نوعين النوع الواحد ما ادركه بعض حواسه او بجملتها او أدركه من طريق الخبر فحمله على المعهود من صفة الجنة وما فيها وغير المتخيل هو ما رغب فيه من حيث الاجمال وهو ما تحوي عليه الجنة او تتضمنه مما لا عين رأته ولا اذن سمعته ولا خطر على قلب بشر فقد سمع أن فيها هذا القدر لا يمكن تخيل فكلما تخيل فقد خطر على قلب بشر وليس كذلك ومن طبع النفس انها تحب أن تعلم ما لم تكن تعلم فهي تحب المزيد منه لا من غيره بالطبع الا انه يختلف تعلقها بما تستزيد منه فالذي تتعشق به منه تطلب المزيد لا من غيره فان كان الراغب صاحب محبة لله فلا يخلو اما أن يكون عالما بالله أو غير عالم بالله ومن المحال أن يكون غير عالم بالله لانه محب والمحب يطلب بذاته محبوبا يتعلق به من قام به حتى يسمى محبا فلا بد أن يكون عالما به غير أن العلماء به على مراتب منهم مؤمنون خاصة فعلوه من جهة الخبر والاخبار متقابلة فحار المحب فلم ينضبط له صورة في محبوبه ومنهم من ربح في الخبر ما أعطاه الخيال فأحب شيئا مصورا او تعلق به مثل هذا ازعجه طلب الوجد والانس والوصال والرؤية والحديث على الطريقة المعهودة في الاشكال والاجناس وهو يتجلى فيها ومنهم العلماء بمن حيث التجلي بالعلامة فهم فيه بحسب علاماتهم ومنهم العلماء به عن نظر فكري فلا يقيدوه ولا يؤمنون بكل تجل يعطي التقييد والتحديد فيعلمون منه انه خير كثير بحسب ما هم أقرب اليهم من حبل الوريد ولكن لا يعلمون انه هو فمحبوبهم لا يزال ظاهرا لهم وهم لا يعرفونه وهذه الطائفة على نوعين طائفة تقول انا نطمع أن نرى محبوبنا وطائفة تقول محال رؤية محبوبنا لكن ليس بمحال علمنا به اذ ليست الرؤية مطلوبة لذاتها وانما هي طريق الى حصول علم عند الرائي بالمرئي فبأي وجه حصل فهو ذلك وقد علمنا ومن علمنا به أن رؤيته من حيث ادراك البصر محال فمنهم من ذلك فهم في نعيم اليأس والآخرون في نعيم الطمع

والطائفتان يجتمعان فى الانزعاج للفهم عنه تعالى بما خاطبهم به فى المعنى قرآنا أو حديثا نبويا أو بما ظهر فى العالم من آثار القدرة المؤدية الى عظمته وكبريائه ولطفه وحنانه كل آية وسورة وصورة بما تعطى فيتفاضلون فى الفهم فيطلبون المزيد من العلم وهم الاكابر ومنهم من يقول قد رويت فلا يطلب المزيد ورأيت منهم جماعة وهم اجهل الطوائف ورأيت اتمهم من الاشاعرة على هذا القدم يرون انهم يعرفون الله كما يعلم نفسه من غير مزيد فهؤلاء مستريحون بجهلهم قد ايسوا من فلاحهم ويجتمعان أيضا فى الانزعاج الى اللقاء فمنهم من ينزعج الى لقائه ومنهم من ينزعج الى لقاء ما يريد منه ويجتمعان أيضا فى الانزعاج الى الالقاء والى التلقى وينقسمون فى ذلك على أقسام فمنهم المتلقى عموما وهو الكثير من الرجال ومنهم المتلقى من الملك من الله المعرض عما يجيء به غير الخاطر الالهى وغير الملك ومنهم من يتلقى الخاطر النفسى مضافا الى هذين الخاطرين ومنهم من يرجح تلقى الخاطر الشيطانى على الملكى والنفسى لكونه مذموما لانه القاء عدو محض فيلقى خلاف الحق فيريد هذا المتلقى أن يقف على خلاف الحق من حيث ما هو خلاف عند الشيطان وإذا ألقاه وهذا المتلقى حق كله لانه نور كله بل هو عين النور فيعرف أن ابليس جهل ما عنده من الحق حيث تخيل انه ليس بحق فأخذه هذا المتلقى حقا من صورة شيطانية فلم يحصل ما أعطاه الشيطان فى صورة ملك ولا فى صورة نفس انسانية وزال حكم الشيطان منه حين قبله هذا المتلقى فان الشيطان يظن انه يوهمه ان الذى ألقى اليه أمر وجودى وهو عدم عند الشيطان وما علم مرتبة هذا المتلقى وانه ما تلقى منه الا أمرا وجوديا فاذا رآه قد تعشق به عند أخذه ولم ير له انحطاط مرتبة ولا أثر جهل تعجب وانظر من أين أتى عليه فى أمره وما الذى صير هذا المعدوم موجودا فعلم أن الجهل انما قام به لا بالمتلقى وانه هو الذى ألقى اليه الامر الوجودى على انه موهوم الوجود لا محقق فرأى انه قد سعى فى مزيد علو رتبته بما أفاده من العلم وهو لا يريد ذلك بل قصد ما يليق به فما علم لعنه الله انه محل للوجود وانما تخيل انه محل لا يهام الوجود لا لتحققه فيكون هذا المتلقى فى هذا التلقى خلافا وهذا أكمل مراتب الاخذ فى التلقى * وأما انزعاج الرهبة فمثل الرغبة اما رهبة منه وهو قوله وأعوذ بك منك واما رهبة مما يكون منه من عذاب حسى أو عذاب حجاب وهو عذاب الجهل او التزين وليس فى الحجب أكثف ولا أقوى من حجاب التزين لان من زين له جهله فمن المحال طلب الحاصل فى زعمه لانه حاصل عنده وليس بحاصل فى نفس الامر فمن أراد أن يعتصم من التزين فليقف عند ظاهر الكتاب والسنة لا يزيد على الظاهر شيأ فان التأويل قد يكون من التزين فما أعطاه الظاهر جرى عليه وما تشابه منه وكل علمه الى الله وآمن به فهذا متبع وليس للتزين عليه سبيل ولا يقوم عليه حجة عند الله فان كان من أهل البصائر فهو يدعو الى الله على بصيرة ويتكلم على بصيرة فقد برئ من التزين فهو صاحب علم صحيح وكان من أهل الزينة لا من أهل التزين فالانزعاج الى الله قد يكون رهبة من هذا أيضا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## * (الباب التاسع ومائتان فى معرفة المشاهدة) *

شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| اذا أشهدت فاثبت يا غلام | يصح لك المكانة والمقام |
| فشهده بعقلك فى حجاب | ومشهده قوى لا يرام |
| وتشهده به فى كل شئ | وليس له الوراء ولا الامام |
| توهم به وتقصده وما هو | بمقصود لنا وهو الامام |
| وتسكن عند رؤيته سكونا | يكون به التحقق والقيام |

المشاهدة عند الطائفة رؤية الاشياء بدلائل التوحيد أو رؤيته فى الاشياء وحقيقتها اليقين من غير

شك قالت بلقيس كأنه هو وهو كان لم يكن غيره فطلبت عين السبب الموجب بلها به حتى قالت كأنه هو فعلمنا ان ذلك حصل لها من وقوفها مع الحركة المعهودة في قطع المسافة البعيدة وهذا القول الذي صدر منها يدل عندي على انها لم تكن كاقبل متولدة بين الانس والجان اذ لو كانت كذلك لما بعد عليها مثل هذا من حيث علمها بأيها وما تجده في نفسها من القوة على ذلك حيث كان أو هذا من الجان على ما قيل فهذا شهود خاص وعين مشهودة وعلم ما حصل لان متعلق العلم المطلوب هنا انما هو نسبة هذا العرش المشهود اليها كما هو في نفس الامر ولم تعلم ذلك كما ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما رأت جبريل في صورة دحية ما قالت كأنه هو وانما قالت هو دحية ولم يكن في نفس الامر دحية وهذا على التحقيق من قصة بلقيس واشتراكها في الشهود وعدم العلم بالمشهود من حيث نسبته لامر حيث ما شوهد والسبب في هذا الجهل انهم ما علموا من دحية الا الصورة الجسدية لا غير فما علموا دحية على الحقيقة وانما علموا صورة الجسم التي انطلق عليها اسم دحية وعلى المنتقة ما انطلق الاسم الاعلى الجملة فتجلى لهم الشاهد وا الصورة ان الكل تابع لهذه الصورة وليس الامر كذلك فان البصر يقصر عن ادراك الفارق بين القرنين في الشمس اذا حضر أحدهما دون الآخر فلو حضرا معا عنده لفرق بينهما بالمكان والمسافة في نفسه اشديدة الغموض ولا سيما في العلم الالهي لان النفس الناطقة التي هي روح الانسان المسماة زيدا لا يستحيل عليها ان تدبر صورتين جسميتين فصاعدا الى آلاف من الصور الجسمية وكل صورة هي زيد عينها ليست غير زيد ولو اختلفت الصور أو تشابهت لكان الامر المشهود من عين زيد عينها كما تقول في جسم زيد الواحد مع اختلاف أعضائه في الصورة من رأس ويدين وحاجب وعين وركبة وفخذ وأنف وفم وعنق ويد ورجل وغير ذلك من جميع أعضائه أي شيء شاهدت منه تقول فيه رأيت زيدا وتصدق فيه كذلك تلك الصور اذا وقعت ومدبرها روح واحد الان الملل وقع هنا عند الرؤية لعدم اتصال الصور كاتصال الاعضاء في الجسم الواحد فلو شاهد الاتصال الذي بين الصور لقال في كل صورة تشهدها هذا زيد كما يفعل المكاشف اذا شاهد نفسه في كل خليقة من خلق الافلاك لان له في كل فلك صورة تدبر ذلك الصور روح واحدة وهي روح زيد مثلا وهذا شهود حق في خلق قالت الطائفة في المشاهدة انها تنطلق بازاء ثلاث معان منها مشاهدة الخلق في الحق وهي رؤية الحق في الاشياء بدلائل التوحيد كما قدمناه ومنها مشاهدة الحق في الخلق وهي رؤية الحق في الاشياء ومنها مشاهدة الحق بلا خلق وهي حقيقة اليقين بلا شك واما قولهم رؤية الاشياء بدلائل التوحيد فانهم يريدون أحدية كل موجود فذلك عين الدليل على أحدية الحق فهذا دليل على أحديته لا على عينه وانما اشارتهم الى رؤية الحق في الاشياء فهو الوجه الذي له سبحانه في كل شيء وهو قوله اذا أردناه فذلك التوجه هو الوجه الذي له في الاشياء فنفى الاثر فيه عن السبب ان كان أوجده عند سبب مخلوق وأما قولهم حقيقة اليقين بلا شك ولا ارتياب اذا لم تكن المشاهدة في حسرة التمثيل كالتجلي الالهي في الدار الآخرة الذي يكررونه فاذا تحول لهم في علامة يعرفونه بها أقروا به وعرفوه وهو عين الاول المذكور وهو هذا الآخر المعروف لما أقروا الا بالعلامة لانه ما عرفوه الا محصورا ما عرفوا الحق ولهذا فرقنا بين الرؤية والمشاهدة وقلنا في المشاهدة انها شهود الشاهد الذي في القلب من الحق وهو الذي قيد بالعلامة والرؤية ليست كذلك ولهذا قال موسى رب أرني أنظر اليك وما قال اشهدني فانه مشهود له ما غاب عنه وكيف يغيب عن الانبياء وليس يغيب عن الاولياء العارفين به فقال لن تراني ولم يكن الجبل أكرم على الله تعالى من موسى وانما أحاله على الجبل لما قد ذكر سبحانه في قوله خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون والجبل من الارض وموسى من الناس فخلق الجبل أكبر من خلق موسى من طريق المعنى أي نسبة الارض والسماء الى جانب الحق أكبر من خلق الناس من حيث ما هم من

سماء وأرض فانها فى السماء والارض معنى وصورة وهى فى الناس معنى لا صورة والجامع بين المعنى والصورة أكمل فى الدلالة ممن انفرد بأحدهما ولهذا قال ولكن أكثر الناس لا يعلمون فالحمد لله الذى جعلنا من القليل الذى يعلم ذلك فجمع الجبل بين الصورة والمعنى فهو أكبر من جبل موسى المعنوى اذ هو نسخة من العالم كله وكل انسان فاذا كان الجامع بين الامرين وهو الاقوى والاحق باسم الجبل صار دكا عند التجلى فكيف يكون موسى من حيث جبلته التى هى فيه معنى لا صورة ولما كانت الرؤية لا تصح الا لمن يثبت لها اذا وقعت والجبل موصوف بالثبوت فى نفسه وبالاثبات لغيره اذ كان الجبل هو الذى يسكن مد الارض ويقال فلان جبل من الجبال اذا كان يثبت عند الشدائد والامور العظام فلهذا أحاله على الجبل الذى من صفاته الثبوت فان ثبت الجبل اذا تجليت اليه فانك سترانى من حيث ما فيك من ثبوت الجبل

شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| فرؤية الله لا تطاق | فانها كلها محاق |
| فاى أطاق الشهود خلق | أطاقه الارض والطباق |
| فلم تكن رؤيتى شهودا | وانما ذلك انفهاق |

قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت ربك قال نورانى اراه وذلك ان الكون ظلمة والنور هو الحق المبين والنور والظلمة لا يجتمعان كما لا يجتمع الليل والنهار بل كل واحد منهما يغطى صاحبه ويظهر نفسه فمن رأى النهار لم ير الليل ومن رأى الليل لم ير النهار فالامر ظاهر وباطن وهو الظاهر والباطن فحق وخلق فان شهدت خلقا لم ترحقا وان شهدت حقا لم ترخلقا فلا تشهد خلقا وحقا ابدا لكن تشهد هذا فى هذا وهذا فى هذا شهود علم لانه غشاء وغشى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب العاشر ومائتان فى معرفة المكاشفة

شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| اذا الحق أعطاك اسماءه | فخذها امانة من قد فهم |
| بأن الامانة محمولة | وحاملها جاهل قد ظلم |
| فان انت افهمت مقصوده | فأنت المكاشف فالتلتزم |
| باحكامها فى متى ما دعى | بها فأجب أمره واحتشم |
| من اجل التصرف فيها ولم | يكن ينبغى لك ان تحتكم |
| فانك عبد وأسماؤه | ربوبية عظمت فاحترم |
| مقام الامانة أوردها | الى ربها اولا واعتصم |
| بما زادك الحال من أمرها | وحقق اشاراتها واغتنم |
| فهذى مكاشفة ترتضى | وصاحبها اسيد قد عصم |

اعلم ان المكاشفة عند القوم تطلق بازاء الامانة بالفهم وتطلق بازاء تحقيق زيادة الحال وتطلق بازاء تحقيق الاشارة اعلم أن المكاشفة متعلقها المعانى والمشاهدة متعلقها الذوات فالمشاهدة للمسمى والمكاشفة لحكم الاسماء والمكاشفة عندنا أتم من المشاهدة الا لو صحت مشاهدة ذات الحق لكانت المشاهدة أتم وهى لا تصح فلذلك قلنا ان المكاشفة اتم لانها اللطف فالمكاشفة تلطف الكثيف والمشاهدة تكشف اللطيف ويقولنا هذا تقول طائفة من أهل الله مثل أبى حامد وابن فورك والمنذرى وقالت طائفة بالنقيض وانما قلنا انها اتم لانه ما من امر تشهده الا وله حكم زائد على ما وقع عليه

الشهود لا يدرك الا بالكشف فان اقيم لك ذلك الامر في الشهود من حيث ذاته حجب ذلك الشهود حكم ولا بد لا يدرك الا بالكشف هكذا ابدا فالمكاشفة ادراك المعنوى فهى مختصة بالمعانى ومثال ذلك اذا شاهدت متحركا فانه يطلب بالكشف محركه لانه يعلم ان له محركا كاشفا ولهذا يتعلق العلم بعلوم بن وتتعلق البصر الذى هو للمشاهدة بعلوم واحد فيدرك بالكشف ما لا يدرك بالشهود ويتصل الكشف ما هو مجمل فى الشهود فالمكاشفة كما قلنا على ثلاثة معان مكاشفة بالعلم ومكاشفة بالحال ومكاشفة بالوجد * فاما مكاشفة العلم فهى تحقيق الامانة بالفهم وهو أن تعرف من المشهود لما تجلى لك ما أراد ذلك التجلى لك لانه ما تجلى لك الا ليفهمك ما ليس عندك فالمشاهدة طريق الى العلم والكشف غاية ذلك الطريق وهو حصول العلم فى النفس وكذلك اذا خاطبك فقد أسمعك خطابه وهو شهود سمعى فان المشاهدة ابدا للقوى الحسية لا غير والكشف لقوى المعنوية بما أسمعك الا لتفهم عنه واذا أفهمك بأى نوع تجلى لك من ادراك الصور الحواس فانما ذلك الفهم أمانة منه عندك ذلك الامانة أهل لا ينبغى لك ان تودعها الا لاهلها فان لم تفعل فأنت خائن وقال عليه الصلاة والسلام المجالس بالامانات أى لا تحدث بما وقع فى المجالس الا الى أعطاك الله الفهم منها من ينبغى أن تحدث معه بما وقع فيها فذلك أهلها واذا حدثك انسان ورأيته يلتفت فاعلم ان ذلك الحديث أمانة أودعها اياك فحفظ المشاهدة ما أبصرت وما سمعت وما طعمت وما شممت وما لمست وحفظ الكشف ما فهمت من ذلك كله وما فهمت فهو أمانة واذا كان أمانة حكم عليك الامر الالهى بادائها الى أهلها أو ردها ورد ها ان تساساها اذ ما قد علمت لا تقدر على جهله فتجهل نفسك كما لم ما أبصرت وما سمعت وهذا باب صعب جدا على العارف يحتاج الى أدب وحفظ ومراعاة حد فانه ليس بينه وبين الكذب الا حجاب واحد وكذلك الخيانة ليس بينه وبينها الا حجاب واحد ومراعاة الحق تحول بينك وبين الخيانة والكذب فاما علم هذا فهو اذا سألك من تكرم عليك بما تحملته أمانة من مشهود بصرك او سمعك أو ما كان من قوى حواسك والسائل ليس من اهله ومعنى ليس من أهله ان الذى أعطاك هذه الامانة علمت منه لمن اراد أن توصلها اليه فان أجبت السائل لكرامته عليك فقد خنت وان لم تجب وعدلت فى الجواب الى أمر آخر يقنع به السائل ولو عرف ما سترت عنه عز عليه ذلك فقد كذبت كمسئلة الخليل فى الكذبات الثلاث اثرت عند فى يوم القيامة فاستحيى من الله ان يكلمه فى فتح باب الشفاعة مع التصدا لجميل فى ذلك والصدق فى ذلك اللفظ ولكن لم يكن ذلك مقصود المخاطب فسمى كذبا فانظر ما اخطر هذا الموضع وان قلت ما عندى حركت بت اشد من التعريض والحق احق ان يتبع وجواب السائلين عن ذلك الذين آثروا الحق على غيره ان يقولوا للسائل ان الذى سألت عنه لنا وجوه فى الجواب عنه فلا أدرى عن أى وجه سألت لتعلمه فان قال لك فصل لى الوجوه قلت له ابن لى عن مقصودك فاذا قال لك مقصوده من الجواب فان كان مما يدخل فى الامانة فقل له انه أمانة أخذ علينا العهد فى حفظها وحق الله أحق ان تتبع فى ذلك فلا تستحى فى ذلك منه وان كرم عليك أو كان ذا سلطان ولا يكون السؤال اليهودى المحجوب أو فى مثله وأنت العارف المشاهد حتى تضرب به المثل فى الوفاء وان ذكر هذا السائل وجه مطلوبه من حيث لا تعلق له بالامانة فأجبه ولا بد لينتفع ولا تعطه ما ليس فى وسعه مما يعود وباله عليك فهذا معنى قولهم تحقيق الامانة بالفهم * وأما المكاشفة بالحال وهى تحقيق زيادة الحال فاعلم ان كل متصف بصفة فى كل وقت فان تلك الصفة هى حاله فى ذلك الوقت أى صفة كانت وليدا لا يأتى الحال الا بعد تمام الكلام أى لو لم تذكر لافاد الكلام دونها فان كانت هى المقصودة بالاخبار عنها فانما أفاد الكلام بالنظر الى قصد المخبر تقول رأيت زيدا فاستقل الكلام وتم ثم بعد ذلك زدت راكبا فتقول رأيت زيدا راكبا أى فى حال ركوبه فاذا كان مقصودك التعريف برؤيتك اياه راكبا فانما تم الكلام بهذا الاعتبار أى ما حصلت الفائدة التى اعتبرتها وقصدتها ولكن حصلت فائدة ما فى الجملة وهى رؤية زيد أما رأيته

ولم تذكر على أي حالة فيسد امعنى تحقيق زيادة الحال أي يتحقق ان الحال زائد على ما تتبع به السائدة مطلقا من غير نظر الى قصد وهذا راجع الى الاول الذي هو تحقيق الامانة بالفهم فلو انك أحد سألك هل رأيت زيدا فقلت له رأيته ثم زدت حالا لم يسألك عنها فقلت له مسافرا وكان في نفسه عند سؤاله هل رأيت زيدا حتى يعلم انه في البلد فيجتمع به فلما قلت مسافرا أعلمته بهذه الزيادة التي هي زيادة الحال بسفره فأرحته من طلب الاجتماع به اذ لا يمكن له ذلك مع كونه ليس في البلد فيذا وأمثاله من زيادة الحال واما في طريق أهل الله فزيادة الحال هي ان تشهد ذاتا ما على حال ما فتطلع من ذلك الحال الى ما يؤول اليه أمره لاجل ذلك الحال فسمي مثل هذا زيادة الحال ومكاشفة بالحال مثال ذلك ان تشاهد ذاتا ما على حال خاص من حركة أو سكون أو صفة ملاءمة طبع الناظر أو غير ملاءمة فتعرف من ذلك الحال أمرا زائدا وهو أن ذلك الحال يؤدي في حق المدرك له ودا أو بغضا أو كراهة أو ما كان فهذه زيادة الحال التي أعطاك وبهذا يقع العلم بالمنزلة عند الله قال بعضهم اني لا عرف متى يحبني ربي فقيل له ومن أين لك معرفة ذلك فقال هو عز في به فقيل له أوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوله تعالى فاتبعوني يحببكم الله وأنا في هذه الساعة في حال اتباع لما شرع وهو صادق القول فأعطاني الحال ان الله يحب لي في هذه الساعة لكوني محلا لما أحب وهو تعالى ناظر الى محبوبه ومحبوبه ما أنا عليه فأضاف تعلق المحبة الى نفسه بي محبوبا بالاتباع وأما المكاشفة بالوجود وهي تحقيق الاشارة أعني اشارة المجلس لا الاشارة التي هي نداء على رأس البعد لانه لا يبلغ مداها الصوت وذلك ان مجالس الحق على نوعين النوع الواحد لا يتمكن فيه الا الخلوة به تعالى فهذا لا تتبع فيه الاشارة وذلك اذا جالسته من حيث هو له على علم به والنوع الثاني ما تتمكن فيه المشاركة في المجلس وهو اذا تجلى للعبد في صورة أمكن ان تحضر في تلك المجالسة جماعة قلوا أو كثروا ولو كان واحدا زائدا على هذا الجليس ففي مثل هذا المجلس تكون الاشارة فان الجليس الآخر فما زاد لا يمكن ان يجتمعا على قدم واحدة حتى لو اطلع كل واحد من الجلساء على حال الآخر مع الله ما احتمله وكفر به وأنكره وقال هذا ابليس فلا بد اذا وقع الافهام من الله لكل جليس له في هذه الحضرة والمجلس الصوري أن يكون بالاشارة لا بالتصريح فيفهم كل انسان من تلك الاشارة ما في وسعه فالكلمة عنده تعالى واحدة وبالنظر الى الجلساء كلمات كثيرة فينصرف كل جليس راضيا بزعم انه أخص من الباقين ولله رجال أعطاهم من الفهم والاتساع وحفظ الامانة ان يفهموا عن الله في مثل هذه المجالس جميع اشارات كل مشار اليه وهم الذين يعرفون في تجلي الافكار والشاهدون اياه في كل اعتقاد والحمد لله الذي جعلنا منهم اند ولي ذلك وهذا القدر كاف ولله الحمد

## الباب الحادي عشر ومائتان في معرفة اللوائح

### شعر في المعنى

| | |
|---|---|
| لوائح الحق ما تبدو لاسرار | من السمو ومن حال الى حال |
| وقد تكون بما يبدو لناظرها | من غير جارحة بالعلم والحال |
| من النعوت التي يعطيك شاهدها | دليلها انها في الاصل كالآل |

اعلم ان اللوائح عند القوم ما يلوح الى الاسرار الطاهرة من السمو من حال الى حال وعندنا ما يلوح للبصر اذا لم يتقيد بالجارحة من الانوار الذاتية والسبحات الوجهية من جهة الاثبات لا من جهة السلب وما يلوح من أنوار الاسماء الالهية عند مشاهدته آثارها فيعلم بأنوارها اما السمو من حال الى حال وهو أن لا يرجع الى الحال الذي انتقل عنه بل ينتقل من الحال الذي هو فيه الى ما هو فوقه والمراد بذلك ما يأتي به الحال من الواردات الالهية والمعرفة بالله وهي المنازل ما هي الكرامات فان الاحوال

قد تعود مرارا ولكن لا يحمد صاحبها الا اذا زادته علما فان لم يكن عنده لا يتمن ذلك وتلك الزيادة هي اللائحة فان لم ترقه تلك الزيادة في الحال فليست بلائحة مع صحة الحال والحال كذلك دائما أو غالبا أو صاحيا أو سكران أو في جمع أو تفرقة أو في غيبة أو في حضور والاحوال معروفة وهي الابواب التي ذكرناها في هذا الفصل وفيها أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول وقل رب زدني علما يرقى به عنده مرتبة لم تكن له وهذه الاحوال لا يختص بها البشر ولا موطن المنازل هي دائمة ابدا في الدنيا والآخرة وهي لكل مخلوق فالوائح كلها مبادي الكشوف ولهذا قد ثبت وقد يسرع زوالها الا انه لا بد لها فيمن تلوح له من زيادة علم يرقى به درجة عند الله تعالى هكذا ابدا مترقيا في اللوائح وليس من شرط اللائحة ان يكون الادراك بالبصر لا بالبصيرة في الحال الذي لا يتقيد البصر بالجارحة المقيدة بالجهة المخصوصة بل بحقيقة البصر المنسوب الى النفس الناطقة ثم يزاد الى ذلك أمر آخر وهو أن يكون الحق بصره فهو الشاهد له واليه من ربه على ان يبصره لم يتقيد بالجارحة وقد سبح هذا القدم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صح عنه لما سئل عن رؤية ربه بعينه المقيدة ذات الجفنات فقال له هل رأيت ربك اراد السائل رؤية البصر المقيدة بالجارحة فقال نورا فاني أراه أي نور هذا الادراك يضعف عن ذلك النور الالهي وان كان البصر المقيد ادراك الذي النور الالهي على حد مخصوص فان النور الالهي كما قبل التشبيه بالمصباح الوارد في القرآن على الصفات المخصوصة المذكورة كذلك يقبل ادراك البصر اياه اذا حصل تلك الشرائط كلها فتدبر ما في نفسك ويضرج قوله لا تدركه الابصار على وجهين الوجه الواحد أنه نفى ان تدركه الابصار على طريق التشبيه على الحقائق وانما يدركه المبصرون بالابصار لا الابصار والوجه الثاني لا تدركه الابصار المقيدة بالجارحة كما قررناه فاذا لم تقيد أدركته وهو عين النور الذي وقع فيه التشبيه بالمصباح وهو النور الذي ليس كمثله شيء فلا يقبل التشبيه لانه لا صفة له وكل ما له صفة فانه يقبل التشبيه لان الصفات تتنوع في انفسها بما هي عليه حقيقة الموصوف كالعلم يتصف به الحق والسمع والبصر والقدرة والارادة والقول وغير ذلك من الصفات يتصف بها المخلوق ومعلوم ان نسبتها الى المخلوق لا تكون على حد نسبتها الى الخالق بل نسبتها الى البشر تخالف نسبتها الى الملك وكلاهما مخلوق فاعلم ذلك فبهذه اللوائح التي تلوح للبصر مشاهدة ذاتية بوجه ما هي سلبية فان الوصف السلبي ليس من ادراك البصر بل ذلك من ادراك العقول وما يدرك بالعقول لا يدخل في اللوائح وأما ما يلوح من أنوار الاسماء الالهية عند مشاهدة آثارها فبعلم بأنوارها أي تظهرها انوارها فالاسم الالهي روح لأثره وأثره صورته والبصر لا يقع من الاسم الا على أثره الذي هو صورته كما تقع على صورة زيد الجسمية ويصح ان يقال رأى زيدا من غير تأويل ويصدق مع كون زيد روح مدبرة غيب فيه لها صورة وهي جسديتها فأثر الاسماء الالهية صورة الاسماء فمن شاهد الآثار فقد صدق في انه شاهد الاسماء فلوائحها أن تجمع بين نسبة ذلك الاثر المشهود وبين الاسم الذي هو روح صورة ذلك الاثر كما ترى شخصا ولكن لا تعرف انه زيد المطلوب عندك وراه آخر ممن يعرفه فيعرف انه رأى زيدا فهذا العارف هو صاحب اللوائح والآخر ليس هو من أصحاب اللوائح لانه ما لاح له ارتباط الاسم بهذه الصورة والفرق بين الشخصين المدركين معلوم فما كل من رأى علم ما رأى فهذه اللوائح الحالية لمن أراد معرفتها على الاختصار والاقتصاد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## الباب الثاني عشر ومائتان في معرفة التلوين

### وهو في المعنى

| | | |
|---|---|---|
| ان التلون من حال الى حال | دليل صدق على العالي من الحالي | هذا العامل |
| فمن تحقق بالاقسام يعرفه | بالحال فيه كمثل الحال بالحال | الوقت |

فالعلل

| | | |
|---|---|---|
| إذ الفعل ماض وآت ثم بينهما | فعل يمحي يفعل الآن واستقبال | حال أهل النصو |
| فاستقبال زائله والحال دائمة | وهو الصحيح الذي قد قيل في الحال | حال أهل النشر |

اعلم أن التلوين عند أكثر الجماعة مقام ناقص وهو تلون العبد في أحواله وانشد وا في ذلك

كل يوم تلون ◦ غير هذا بك أجل

حتى قال بعضهم علامة الحقيقة رفع التلوين بظهور الاستقامة فلو لم يرد ظهور الاستقامة لكان قد نبه على علم ناقص محقق فما زاد هذه النقطة أفسد الامر والتحق في حده بالقائلين بنقصه وقالت طائفة بل التلوين هو اعلى علامة على صاحبه بأنه محقق محقق كامل الهي وهو الذي ارتضيه وهو مذهبي وبه أقول وعلى قدر تمكنه في التلوين يكون كماله وبهذا تحد التمكين فنقول التمكين في التلوين هو التمكين فمن لم يتمكن لم يتلون الامر عنده وآيته من كتاب الله كل يوم هو في شان فنكر ولهذا قالت هذه الطائفة في التلوين بزيادة لو سكتت عنها لكان أولى لابليس للتقييد بها تلك الفائدة وهو قولها الان في التلوين أظهار قدرة القادر فيكشف منه العبد الغريبة وهذه الزيادة اجمالية تدل على ما ذهبنا اليه والتلوين نعت الهي وكل نعت الهي كمال اذ لا يتصور في ذلك الجناب نقص أصلا بوجه ولا نسبة وما تكمل المقامات والامور الا ان تكون من النعوت الالهية فان الكمال لله على الاطلاق وهو قوله في استثنائه اذ يسئله من في السموات والارض كل يوم هو في شان وليس التلوين غير هذا فيدخل مذهبنا في مذهب الجماعة فانه أعم وأكبر احاطة ولا يدخل مذهبهم في مذهبنا ◦ واعلم انه من علم الاتساع الالهي انه لا ينتفي ان يكون شيء في الوجود مكررا واعلم ان التلوين هو الصحيح في الكون فانه دليل على السعة الالهية فمن لم يقف مع نفسه ولا من غيره على اختلاف آثار الحق فيه في كل نفس فلا معرفة له بالله وما هو من أهل هذا المقام وهو من أجل الجهل بالله وبنفسه وبالعالم فليبك على نفسه فقد خسر حياته وما أورثهم هذا الجهل الا التشابه فان الفارق قد يخفى بحيث لا يشعر به فلا أقل ان يعلم ان ثم ما لا يشعر به فيكون عالما بأنه تلون في نفسه ولا يعرف فيما تلون ولا ما ورد عليه قال تعالى وأتوا به متشابها أي يشبه بعضه بعضا فيخيل ان الثاني عين الاول وليس كذلك بل هو مثله والفارق بين المثلين في أشياء يعسر ادراكه بالمشاهدة الا من شاهد الحق او تحقق بمشاهدة الحرباء فلا دليل من الحيوانات على نعت الحق بكل يوم هو في شان أدل من الحرباء فما في العالم صفة ولا حال تبقى زمانين ولا صورة تظهر مرتين والعلم بعجب الاول والآخر فهو الاول والآخر والظاهر والباطن فلون ووحد الهوية في الكثرة فمن يقدر على تنزيل الوحدة في الكثرة جعل هذه الصفات نسبا وأضافات لوجوه مختلفة وهذا مذهب النظام وأما الطائفة فاقرت بالهوية والوحدة وجعلت الوجه الذي هو منه أول هو عينه منه آخر وظاهر وباطن كما صرح بذلك ابو سعيد الخراز فرجال الله ما أثبتوا الحق الا ما هم عليه ولا يثبت في الكون ولا في جميع المخلوقات الا ما هو الحق عليه فارتبط الكل بالكل وضرب الواحد في الواحد فلم يتضاعف بل هو عين ما ضرب وكذلك ما يضرب في الواحد او يضرب الواحد فيه من واحد أو اكثر لا يتضاعف بل هو عين ما ضرب فهكذا الامر فالتلوين ضرب الواحد في الكثرة فلا يظهر سوى عين تلك الكثرة المضروب فيها الواحد أو المضروبة في الواحد والحق واحد بلا شك وضرب الشيء في الشيء نسبته اليه ونحن كثيرون عن عين واحدة جلت وتعالت انتسبت الينا ايجادا او انتسبنا اليها وجودا فمن عرف نفسه خلقا وموجودا عرف الحق خالقا وموجدا فاذا نظرت الى احدية العالم ضربت الواحد في الواحد واذا نظرت الى العالم ضربت الواحد في الكثير والعالم اثر أسمائه والاثر كما قدمناه صورة الاسم في الوائح فما ضربت احدية الحق الا في صور أسمائه فما زالت عنه فلم يخرج بعد الضرب الا هو والاسماء كثيرة كذا ورد الخبر الالهي فيها من التسعة والتسعين فما فوقها مما يعلم ومما لا يعلم والعين واحدة

والألوان مراتب والتلوين نسبة اليها فان قلت واحد صدقت وان قلت كثيرون صدقت فان اسماء الله كثيرة للعالمين مختلفة والله الهادي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## (الباب الثالث عشر ومائتان في معرفة حال الغيرة)

### شعر في المعنى

| | |
|---|---|
| ان الغيور حكى ونه حطر | ما بين علم وحكم يذهب الناس |
| ان قال ماذا بحكم رده علم | من الحقيقة ردّ افيه افلاس |
| كذا الذي الكم فهو أجهل من | لم يهده في دجى الاظلام نبراس |
| وضنة الحق أولى أن تنزهه | عنها قليس لذا الحكم ايناس |

اعلم انه لما كانت الغيرة عند الطائفة على ثلاث مقامات غيرة في الحق وغيرة على الحق وغيرة من الحق كان لها ثلاثة أحوال بحسب ما تنسب اليه من أجل التجانس فاما الغيرة في الحق فاصلها شاهد الغيرة اذا ثبت ان ثم غيرا فاذا ثبت صح ما قلناه عنهم من التفاصيل وأعني بثبوت عين وجود الغير لا عين معقولة فانه معقول بلاشك ولكن هل هو موجود العين هذا الغير المعقول ام لا فمن قال بالظاهر في المظاهر لم يقل بوجود الغير مع تيقن حكمه وحاله المعبر عن ذلك بالغيرة وهو أثر استعداد المظاهر في الظاهر والغير موجب الكثرة عينا أو حالا لا بد من ذلك والكثرة معقولة بلاشك ولكن هل لها وجود عيني ام لا فنظر فمن قال ان هذه الكثرة الظاهرة في العين أحوال مختلفة قائمة بعين واحدة لا وجود لها الا في تلك العين فهي نسب فلا حقيقة لها عينية في الوجود العيني ومن قال ان لها اعيانا لم يقل بالعين الواحدة ولا بالظاهر في المظاهر لان الكثير مشهود لا الكثرة فالكثرة معقولة والكثير موجود مشهود فمن هنا ظهر حكم حال الغيرة في الاشياء واتصاف بالغيرة الاله والشيء لا يكون غيرا لنفسه الا اذا كان الشيء اشياء فيكون كل شيء غيرا للشيء الآخر والحق ليس باشياء فلا يقبل الغير وقد اتصف بانه غيور ومن غيرته حرم الفواحش فتدبر ما ذكرناه حتى تعرف ما الفاحشة وما الفعل المسمى فاحشة وغير فاحشة فالغير على الحقيقة ثابت لا ثابت حولا هو فاما حال الغيرة في الحق فهي الغيرة التي تكون عند رؤية المنكر والفواحش وهي التي اتصف الحق بها والملأ الاعلى والرسل وصالحوا المؤمنين على ان الغيرة مركوزة في الطبع فلا بد منها الا انها تنقسم الى محمود ومذموم وكلا سنا على المحمود منها وهي الغيرة في الحق وهي من اشكل المسائل فانه تعالى من غيرته حرم الفواحش ثم اذا وقعت الفواحش في الكون لم يره يسرع بالاخذ عليها لا دنيا ولا آخرة فعلمنا ان ثم مانعا أقوى يمنع من ذلك يكون ذلك المانع أعظم احاطة وتكون نسبته الى الغير نسبة العلم الالهي الى القدرة الالهية فان القدرة وان تعلقت بما لا يتناهى من الممكنات فلا شك ان العلم اكثر احاطة منها لانه يتعلق بها وبالممكنات والواجبات والمستحيلات والكائنات وغير الكائنات مع ما يعطي الدليل ان ما لا يتناهى لا يفضل ما لا يتناهى كذلك السبب الموجب لترك المؤاخذة على ما يقع فمن يأبى ما وقعت عليه الغيرة لا بد أن يكون أقوى من حال الغيرة حد اكله في حق الحق وأما في حق الخلق فلا بد من تغيير النفس وهو مكلف بها في الحق لا بد من ذلك ومذموم من لا يجد ذلك من المكلفين فانه مخاطب بتغييره من يده بالفعل الى لسانه بالقول الى وجود ذلك في النفس وهو اضعف الايمان في الرسائل لا في نفس الغيور وحال الغيرة هو ما يجده الغيور من اختلاف الامر عليه في نفسه عند وقوع ما لا يرتضي الله سواء وقع ذلك منه أو من غيره بل من هذه صفته هو معصوم فان من وقع منه ما يوجب الغيرة ولا يغار واذا رأى ذلك من الغير ادركته الغيرة فليست بغيرة حقية الهية وانما هي غيرة نفسية لا تقربه الى الله تعالى وان كانت تلك هي الغيرة الالهية الصحيحة ولكن لا يشعر بها كثير من اهل الله الا من عرف الحق حق معرفته فان الله هو الغيور الاعظم في الغيرة من الخلوق وهو العامل للامر الذي يوجب الغيرة ولا يؤاخذ على ذلك أحدا عموما فكذلك من

توجد منه الغيرة فى حق زيد لفعل خاص واذا وقع منه هو ذلك الفعل لا يجد غيرة فلهذا قلنا صاحب هذا الحال احق وأقرب للاتصاف بالنعت الالهى بالغيرة من الذى يغار مطلقا فى حق نفسه وغيره ومن أجل ذلك سمى معصوما أو محفوظا فلم يقع منه ما يوجب الغيرة وهو السعيد فى العموم المثنى عليه فى الشرع والآخر يذم كما يذم الجبار من المخلوقين وان كان الجبروت وصفا الهيا كذلك خصوص الغيرة لا ينبغى للمؤمن ان يتصف بذلك على وجه الخصوص بل تعم غيرته فى الحق وحينئذ يحمده الله ويثنى عليه فقد نبهتك على سر من اسرار الغيرة تستريح اليه ان تفطنت له ولا تستعمله فتشق بل كن لله غيورا فى الحق مطلقا من غير تقييد * واما حال الغيرة على الحق وهو كتمان السرائر والاسرار فتلك حالة الاخفياء الابرياء من الملامتية المجهولين المجهولة مقاماتهم فلا يظهر عليهم أمر الهى يعرف به ان لله عناية بهم فاحوالهم ستر مقامهم لحكمة الموطن فانهم لا يظهرون فى محل النزاع اذ كان سيدهم وهو الله تعالى قد توزع فى الوهيته فى هذه الدار وهذه الطائفة متحققة بسيدها فنعهم ذلك التحقق ان يظهروا فى الموطن الذى استتر سيدهم فيه فجروا مع العامة على ما هى عليه من ظاهر الطاعات التى لم تجر العادة فى العرف ان يسموا بها انهم من اهل الله تعالى لانهم ما ظهر منهم ما يتميزون به عن العامة من الافعال كما ظهر من بعض الاولياء من خرق العوائد فى الاحوال أو من تتبع تغيير المنكرات اذا بدت تغييرا يتميز به عن التغيير العام بحيث ان يشار اليه فيه فهذه حال الغيرة على الحق * واما حال الغيرة من الحق فهى ضنته باوليائه حيث سترهم عن سائر عباده فحجب اليهم الستر ووفقهم للمعرفة بحكم الموطن فاتصفوا بصفة سيدهم فكانوا عنده خلف حجب العوائد فهم ضنائن الله وعرائسه فهم عنده كهو عندهم فما يشاهدون سواه ولا ينظرهو الا اليهم فمن أراد أن يعرفهم فليسلك مسلك الغيرة على الحق فينتظم فى سلكهم وأما قول بعضهم فى الغيرة على الحق أن يذكر بألسنة الغافلين فكل لسان ذكره فليس بغافل بل له ثمرة صحيحة ينالها الذاكر وهو اللسان وان لم تقترن به نية من نفس صاحب ذلك اللسان فاذكره ذاكر بغفلة قط بل ذلك من قوله وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم مثل هؤلاء فصاحب هذا القول لاحظ له فى الرجولية وكذلك قول الآخر اغار على ذلك الجمال الا نزه عن نظر مثلى يا ابيت شعرى فاى نظر لك وأين الموجد الذى له نظر من ذاته وهل ينظره الا هو يا ايها المشرك أما تستحيى أن تقول مثل هذا القول فحال الغيرة من الحق أن تكون حقا وتقوم فيها بنسبتها الى الحق تنتظر ما الغيرة منه فتكون على ذلك ومع هذا على كل وجه فانها تطلب ثبوت الغير والتفرقة بين الاشياء والتميز فتحفظ فى ذلك من اثبات وجود عين زائدة او من نفى عيون كثيرة فى غير وجود عينى فاثبت الكثرة فى النبوت ونفاها من الوجود وأثبت الوحدة فى الوجود ونفاها من النبوت فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## * (الباب الرابع عشر ومائتان فى معرفة حال الحرية) *

شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| اذا كان حال الفتى عينه | فذاك حر وان لم يكن |
| وان كان ما لم يكن لم يكن | باكوانه كائنا ستكن |
| فحرية العبد معلولة | ولا رق الا لمن قال كن |
| فيا ايها الحر لا تفتقر | فحسبك من فقره قد وهن |
| ولا بد منه فما ذا ترى | ولا بد منك فقد آن ان |
| اضم غناه الى فقرنا | وذلك عندى اقوى المحن |

اعلم ان الحرية عند الطائفة الاسترقاق له بالكلية من جميع الوجوه فتكون حرا عن كل ماسوى الله وهى عندنا ازالة صفة العبد بصفة الحق وذلك اذا كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه وماهو عبده الا بهذه الصفات التى اذهبها الحق بوجوده مع ثبوت عين هذا الشخص والحق لايكون مملوكا فكان هذا المحل حرا اذ لامعنى له من عبده اذا كان موصوفا بهذه الصفات التى الحق عبها لاصفات الحق عبها فثبت عين الشخص بوجود التغير فى قوله كنت سمعه فهذه الهاء عينه والصفة عين الحق لاغيره فثبت الحرية لهذا الشخص فهو محل لاحكام هذه الصفات التى هى عين الحق لاغيره كما يليق بجلاله فنعته سبحانه بنفسه لابصفته فهذا الشخص من حيث عينه هو من حيث صفته لاهو

| | |
|---|---|
| فوصفك معدوم وعينك ظاهر | وانت له الى كما هو آخر |
| وانت له ملك ولست بعبده | شاءت من جور وماهو زاجر |

وعلى الحقيقة لايقال فى الحق انه حر لكن يقال انه ليس بعبد اذ كان لايعرف الا بالنعت السلبى لابالنعت الثبوتى النفسى لكن للمظاهر حكم فيه من حيث ماهو ظاهر فيها فينسب اليه جميع ماينسب الى المظاهر من نعوت نقص عرفى ونعوت كمال وتمام

| | |
|---|---|
| وليس الا الحق لاغيره | فعينه الظاهر نعت العبد |
| ولاتقل بأنه عينهم | بل قل كما قلته لاتزد |

وألسنة الشرائع الالهية بهذا نطقت حقيقة لامجازا والادلة العقلية النظرية تنفى مثل هذا عن الجناب الالهى واذا وردت به الشرائع فان لحول علمائهم يتأولون مثل هذا لعدم الكشف اذ لم يكن الحق بصرهم

تقلدوا النكر على قصوره * وما استفاؤا ساعة بنوره

وقال الآخر

فحان سى احنى عن العين ذاته * وأظهرها فى خلقه بصفاتهم

وقال الآخر

فلا حر ولا عبد * فأين العهد والوعد

هلة وجود الامر * من قبل ومن بعد

واعلم ان الحر من ملك الامور بأرسها ولم تملكه وصرفها ولم تصرفه وهذا غير موجود فى الجنابين فان الله سبحانه وتعالى يقول ادعونى استجب لكم وطلبنا الاجابة فان دعانا فحصل التصريف من جانب الحق ومن جانب العبد فلولا دعاء العبد وسؤاله ما كان الحق مجيبا والاجابة نعته فقد ظهر من العبد صورة تصرف فى الحق وقد ظهر من الحق تصرف فى العبد لاصورة تصرف فهذا القدر بين الحق والعبد ولايكون حرا مطلق الحرية من هذا نعته ففى الحقيقة ليس للحرية وجود عين فان الاضافات تمنع من ذلك لكن حقيقة الحرية فى غنى الذات عن العالمين مع ظهور العالم عنه لذاته لالامر آخر فهو غنى عن العالمين فهو حر والعالم مفتقر اليه فالعالم عبيد فلا حرية لهم ابدا فاذا اطلعتهم الالوهة بما كلفتهم به من الاحكام التى لاتظهر والالوهية الابها ظهرت الاضافات فصار الامر موقوفا من الطرفين كل طرف على صاحبه فامتنعت الحرية ان تقوم بواحد من المضافين فمن قال ان الحق معروف فلا يدرى ومن قال ان الحق مجهول فلا يدرى فهذا حال الحرية قد استوفيناه مختصرا قريب المأخذ والتناول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## (الباب الخامس عشر وماتتن في معرفة اللطيفة واسرارها)

### شعر في المعنى

| | |
|---|---|
| اذا عزت عن الشرح المعاني | فتلك لطائف الرحمن فينا |
| يشار بها الينا من بعيد | فحيي من اشارتها سنينا |
| وان الله يخفيها قلوبا | يهيمها الهوى حبنا فحينا |
| وماذاك الهوى المذموم لكن | هو الحب الذي منه ابتلينا |

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس ان اهل الله يطلقون لفظ اللطيفة على معنيين يطلقونه ويريدون به حقيقة الانسان وهو المعنى الذي البدن مركبه ومحل تدبيره وآلات تحصيل معلوماته المعنوية والحسية ويطلقونه أيضا ويريدون به كل اشارة دقيقة المعنى تلوح في الفهم لاتسعها العبارة وهي من علوم الاذواق والاحوال فهي تعلم ولا تنقال لانها خارجة عن الحدود وان كانت محدودة في نفس الامر ولكن ما يلزم من كونه له حد وحقيقة في نفس الامر أن يعبر عنه وهذا معنى قول اهل الفهم ان الامور منها ما يتحد ومنها ما لا يتحد أي تتعذر العبارة عن ايضاح حقيقته وحده للسامع حتى يفهمه وعلوم الاذواق من هذا القبيل ثم يتوسعون في اللطائف فيسمون كل معنى دقيق عزيز المثال وان قل بمفرده افراد الرجال لطيفة ومن الاسماء الالهية الاسم اللطيف ومن حكم هذا الاسم الالهي ايصال ارزاق العباد المحسوسة والمعنوية المتنوعة الاسباب من حيث لا يشعر بها المرزوق وهو قوله تعالى ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن الاسم اللطيف قوله عليه الصلاة والسلام في نعيم الجنة فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاعلم ونفقك الله ان اللطيفة التي تحصل للعبد من الله من حيث لا يشعر اذا أوصلها العبد بهمته لتلميذه أو لمن شاء من عباد الله من حيث لا يشعر ذلك الشخص عن قصد من الشيخ حينئذ يقال فيه انه صاحب لطيفة ولا يصح هذا الا للمتخلق بالاسم الالهي اللطيف فان وقع الشعور بها فليس بصاحب لطيفة وان وقع للتلميذ والموصل اليه تلك المعاني انه وصل اليه من هذا الشيخ عن علم محقق لا عن حسبان ولا حسن ظن ولا تخمين فذلك الشيخ ليس بصاحب لطيفة في تلك المسألة فانه من شأن صاحب هذا المقام العزة والمنع ان يشعر به ان ذلك من عنده على تفصيل ما وقع منه الايصال لا على الاجمال كما نعلم ان الرزق هو على الله تعالى على الاجمال ولكن ما نعرف كيف ايصال الرزق للمرزوق على التفصيل والتعيين الذي يعلمه الحق من اسمه اللطيف فان علم فمن حكم اسم آخر الهي لا من الاسم اللطيف وليس اذ ذاك بلطيفة الحق فلا بد من الجهل بالايصال ولهذا المعنى سميت حقيقة الانسان لطيفة لانها ظهرت بالنفخ عند تسوية البدن للتدبير من الروح المضاف الى الله في قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وهو النفس الالهي وقد مضى بابه فهو سر الهي لطيف ينسب الى الله على الاجمال من غير تكييف فلما ظهر عينه بالنفخ عند التسوية وكان ظهوره عن وجود لا عن عدم فما حدث الا اضافة التولية اليه بتدبير هذا البدن مثل ظهور الحرف عن نفس المتكلم وأعطى في هذا المركب الآلات الروحانية والحسية لادراك العلوم لا يعرفها الا بواسطة هذه الآلات وهذا من كونه لطيفا ايضا لكنه في الامكان العقلي فيما ظهر لبعض العقلاء من المتكلمين أن يعرف ذلك الامر من غير واسطة هذه الآلات وهذا ضعيف في النظر فانا ما نعني بالآلات الا المعاني القائمة بالمحل فمن يريد السمع والبصر والشم لا الاذن والعين والانف وهو لا يدرك المسموع الا من كونه صاحب سمع لا صاحب اذن وكذلك لا يدرك المبصر الا من كونه صاحب بصر لا صاحب حدقة وأجفان فاذا اضافات هذه الآلات لا يصح ارتفاعها وما بقي الا الماذا ترجع حقائقها هل ترجع لامور زائدة على عين اللطيفة او ليست ترجع الا الى عين اللطيفة وتختلف الاحكام فيها باختلاف المدركات والعين واحدة وهو مذهب المحققين من اهل

الكشف والنظر الصحيح العقلي فالناظر عين هذه اللطيفة التي هي حقيقة الانسان فكان ايساعين تدبيرها لهذا البدن من باب اللطائف لانه لا يعرف كيف ارتباط الحياة لهذا البدن بوجود هذا الروح الحيواني فظهر نوع اشتراك فلا يدرى على الحقيقة هذه الحياة البدنية الحيوانية هل هي لهذه اللطيفة الناظرة عن النفخ الالهي الخاطبة المكتفة او للطبيعة او للمجموع الا اهل الكشف والوجود فانهم عارفون بذلك دوقا اذ قد علموا انه ما في العالم الا حي فاطق يسبح ربه تعالى بلسان مسبح به حسب ما تستعده حقيقته عند اهل الكشف وأما ما عدا اهل الكشف فلا يعلمون ذلك اصلا فهم اهل الجماد والنبات والحيوان ولا يعلمون ان الكل حي ولكن لا يشعرون كما لا يشعرون بحياة الشهداء المقتولين في سبيل الله قال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون ثم ان تدبير هذه اللطيفة هذا البدن مع بقاء العصمة لما اقتضته من المعارف والعلوم بحسب هذا الهيكل لاصحاب الهياكل المنورة وهاينتسم اهل الله الى قسمين قسم يقول بالتجريد عند مفارقة هذا البدن وانها تكتسب من خلقها وعلومها ومعارفها امورا وهيئات تظهر بها في عالم التجريد بين اخواتها فتطلب قبلها درجة الكمال وتتألم لمفارقة هذا الهيكل بالموت اذا لم تحصل درجة الكمال وهذا الصنف وان كان من اهل الله فليس من اهل الكشف بل الفكر عليه غالب والنظر العقلي عليه حاكم والقسم الآخر من اهل الله وهم اهل الحق يقولون لا يبالون بالمفارقة متى كانت لانهم في مزيد علم ابدا دائما فانهم ما ولوا اهل تدبير لموا قد طبيعية أو عنصرية دنيا وبرزخا وآخرة وهم المؤمنون القائلون بحشر الاجساد وهؤلاء لهم الكشف الصحيح فان اللطيفة الالهية لم تظهر للمفارقة الا حين تدبير وتفصيل وهيكل مدبر وهو اصل وجودها مدبرة فلا تنفك عن هذه الحقيقة ومن تحقق ما ذكرنا قسمه عليه في حال النوم في الرؤيا بعرف ما قلناه فان الله تعالى ضرب ما يراه النائم في نومه مثلا وضرب اليقظة من ذلك اليوم مثلا آخر للحشر والاول لما يؤول اليه الميت بعد مفارقة عالم الدنيا ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فنحن في ارتشاد دائم ومزيد علم دنيا وبرزخا وآخرة والآلات مساعدة لا تنفك في هذه المنازل والمواطن والحالات عن هذه اللطيفة الانسانية ثم ان الشقاء لهذه اللطيفة امر عارض يعرض لها كما يعرض المرض في الدنيا لها فساد هذه الاخلاط بزيادة او نقص فاذا زيد في الناقص او نقص من الزائد وحصل الاعتدال زال المرض وظهرت العصمة كذلك ما يطرأ عليها في الآخرة من أثر الشقاء ثم المآل الى السعادة وهي استقامة النشأة في اي دار كان من جنة او نار اذ قد شاء الله لكل واحد من الدارين ملؤها فالله يجعلنا ممن حفظت عليه صحة مزاج معارفه وعلومه فهذا طرف من حقيقة مسمى اللطيفة الانسانية بل كل موجود من الاجسام له لطيفة روحانية الهية تطرأ اليه من حيث صورته لا بد من ذلك وقد اد الصورة والهيئة موت حيث كل وأما اصطلاحهم في اللطيفة على المعنى الآخر الذي هو كل اشارة تلوح في الفهم لاتسعها العبارة فاعلم ان اهل الله تعالى قد جعلوا الاشارة نداء على رأس البعد وهو ما يعين العلة ولكن في التقسيم في الاشارات ظهر فرقان وذلك ان الاشارة التي هي نداء على رأس البعد فهو حمل ما لا تبلغه العبارة كما ان الاشارة للذي لا يبلغه الصوت لبعد المسافة وهو ذو بصر فيشار اليه عبارة منه فيفهم فهذا معنى قولهم نداء على رأس البعد فكل ما لا تسعه عبارة من العلوم فهو بمنزلة من لم يبلغه الصوت فهو بعيد عن المشير وليس ببعيد عبارة منه فان الاشارة قد افهمته ما فيه مهم الكلام أو بلغه الصوت وقد علمت قطعا أن المشار اليه كان الحق فانه بعيد عن الخلق الذي يتميز به العبد فهذا بعد حقيقي لا بد منه ولا يكون الامر الا هكذا فلا بد من الاشارة وهي اللطيفة فانه معنى لطيف لا يشعر به ثم انه وان لم يكن بعد فهو بوجه بعين العلة وذلك أن الاصم يكون قريبا من المتكلم ولكن قربه لا ينفع به النائمة لانه لا يصل اليه الصوت لعلة الصمم فيشير اليه مع القرب كما يقول الحق على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا غاية

القرب مع وجود العلة وظهورها وأقرب من هذا القرب ما يكون فانه معنى قوله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فتفرق وفصل واين هذا ممن جعل قوله قوله وأنه المتكلم والسائل لا هو فهذا اقرب معلول فهو قوانيم وبوح بعين العلة ولهذا سميت لطيفة لانها ادركت الرب في العبد فسأل تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وكان المتكلم محمد صلى الله عليه وسلم بكلام الله وقال تعالى كنت سمعه وبصره ولسانه وهذا من اللطف ما يكون ظهور رب في صورة خلق عن اعلام الهي لا تعرف له كيفية ولا تتناهى عنه اية فليس كمثله شيء وهو السميع البصير ثم انه من هذا الباب حنين الامهات الى اولادها وعطفها عليهم والحنين الى الاوطان والشوق الى الالاف وفي مقامات في الجملة بين الامرين اذا أراد الشخص أن يعرف عالمها لم يقدر على ذلك ولكن يقارب الامر من حصل له التعريف الالهي فذلك عالم بما هو الامر عليه لانه تلقاه من اصل الوجود بل من عين الوجود اذا الحق هو الوجود ليس الا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## *(الباب السادس عشر ومائتان في معرفة الفتوح وأسراره)*

شعر في المعنى

| | |
|---|---|
| ان الفتوح هو الراحات اجمعها | وهو العذاب فلا تفرح اذا وردا |
| حتى ترى عين ما يأتي به فاذا | رأيته فانخذ ما شئته سندا |
| الريح بشرى من الرحمن بين يدي | ما شاء من رحمة فيها اذا اقتصدا |
| وقد تكون عذابا ما استعد له | كريح عاد بنقل ثابت شهدا |
| فالمكر فيه خفي فاستعد له | عسى تحوز بذا الفوز والرشدا |

اعلم ايدنا الله واياك بما ايده الخاصة من عباده ان الفتوح عند الطائفة على ثلاثة انواع النوع الواحد فتوح العبارة في الظاهر قالوا وذلك سببه اخلاص القصد وهو الصحيح عندي وقد ذقته وهو قوله عليه السلام أوتيت جوامع الكلم ومنه اعجاز القرآن وقد سألت في الواقعة عن هذه المسئلة فقيل لي لا تخبر الا عن قصد وأمر واقع محقق من غير زيادة حرف او تزوير في نفسك فاذا كان كلامك بهذه الصفة كان معجزا واما النوع الثاني من الفتوح فهو فتوح الحلاوة في الباطن قالت الطائفة هو سبب جذب الحق باعطائه واما النوع الثالث فهو فتوح المكاشفة بالحق قالت الطائفة هو سبب المعرفة بالحق والجامع لذلك كله ان كل امر جاءك من غير تعمل ولا استشراف ولا طلب فهو فتوح ظاهرا كان أو باطنا وله علامة في الذائق الفتوح وهي عدم الاخذ من فتوح الغير أو نتائج الفكر ومن شرط الفتوح ان لا يصحبه فكر ولا يكون نتيجة فكر وكان شيخنا ابو مدين رحمة الله عليه يقول في الفتوح اطعمونا الخاطر يا كما قال الله تعالى لا تطعمونا القديد اي لا تتعبونا بالسؤال فتوح غيركم يرفع بهذا همة اصحابه لطلب الاخذ عن الله تعالى فاعلموا يا اخواننا ان مقام الفتوح محتاج الى ميزان حقيقي لانه مقام فيه مكر خفي واستدراج فان الله قد ذكر الفتح بالبركات من السماء والارض وذكر الفتح بالعذاب هذا حتى لا يفرح العاقل بالفتح عند فتح الباب حتى يرى ما يفتح له قال بعضهم عند الموت هذا باب كنت ادرعه من كذا وكذا سنة هو ذا يفتح لي ولا ادري بماذا قالت عاد هذا عارض ممطرنا جيبتهم العادة قيل لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم فلا تغتروا بالفتح اذا لم تدروا ما ثمة وقل رب زدني علما وما كان الفتح الالهي على نوعين في العالم فتح عن قرع وفتح ابتداء لا عن قرع فاما فتح القرع فيعلم اهل الله بماذا يفتح فان القرع هو دليلهم على ما يفتح به وليس مطلوب القوم بالفتوح هذا النوع وانما مطلوبهم بالفتوح ما يكون ابتداء من غير تعمل لذلك وان كان يطلبه العمل من العبد الذي هو عليه بحكم التضمن ولكن ما يخطر للعبد العامل ذلك جملة واحدة فيكون الفتح في حقه اذا ورد ابتداء

واذا ورد الفتح على اختلاف شروبه كما قررناه تعين على هذا العبد اقامة الوزن بالقسط مما امره الله
في قوله وأقيموا الوزن بالقسط فيقيم الوزن هذا العبد بين حاله التي هو عليها وبين الفتح فان كان الفتح
مناسبا للحال فهو تتمة حاله فيقيم عند ذلك وزنا آخر وهو أن ينظر في مقدار الفتح وقوة الحال فان
ساواه فهو تتمة بلاشك وان لم يساوه فليحذر هذا العبد مكر الله في هذا الفتح فانه تتمة في غير
موطنها فربما تجلت له عطيته وانقلب الى الدار الآخرة صفر اليدين فان كان الفتح مما يعطى ادبارا ترتيا
فليس بمكر بل هو عناية من الله تعالى بهذا العبد حيث زاده فصار يرقيه الى زيادة خير عند الله تعالى
فاذا اقام الوزن بين مقدار الفتح وقوة الحال ورأى الفتح فوق الحال فينزل منه مقدار قوة الحال وما زاد
فذلك هو الفتوح الذي ذكرته لك فاتقه هذا اصل ينبغي ان يعلم ويتحقق وله شواهد يعلمها الذائقون وان لم
يدخل الفتح في ميزان الحال جملة واحدة وبقي حاله موقوفا عليه كان ذلك الفتح هو المطلوب عند القوم
وبعد ان تقرر ذلك فلنذكر كل نوع من انواع الفتوح اما الفتوح في العبارة فانه لا يكون الا لعبد
الكامل من الرجال ولو كان وارثا لاي نبي كان وانوى مقام صاحب هذا الفتح الصدق في جميع اقواله
وحركاته وسكونه الى ان يبلغ به الصدق ان يعرف صاحبه وجليسه ما في ظاهره أو باطنه من حركة ظاهرة
أو باطنة بحيث لا يمكن لصاحب هذا الفتح ان يستر كلاما في نفسه ويريده في فكره ثم يتلفظ به بعد ذلك
بل زمان تلفظه زمان تصوره لذلك اللفظ الذي يعبر به عما في نفسه زمان قيام ذلك المعنى في نفسه وصورته
وليس لغير صاحب هذا الفتح هذا الوصف ويكون التنزل على صاحب هذا الفتح من المرتبة التي نزل
فيها القرآن خاصة من كونه قرآنا لا من كونه فرقانا ولا من كونه كلام الله فان كلام الله لا يزال ينزل على
قلوب اولياء الله تلاوة فينظر الولي ما تملي عليه مثل ما ينظر النبي فيما انزل عليه فيعلم ما أريد به في تلك
التلاوة كما يعلم النبي ما انزل عليه فيحكم بحسب ما يقتضيه الامر هكذا هو الشأن ولهذا تنزل في قلب
الولي حلاوة تذكر هاني النوع الثاني من الفتح فلا تنفع التلاوة اصاحب هذا الفتح الا من كون المتلو قرآنا
لا غير فيفتح الله له في العبارة فيعرب بفعله أو بلفظه عما تنفسه بنفسه بحسب ان يوضح المقصود عنده
السامع اذا كان السامع ممن ألقى السمع ومن علامة صاحب هذا الفتح عند نفسه استصحاب الخشوع
وتوالي الاقشعرار عليه في جسده بحيث ان يحس بأجزائه قد تفرقت فان لم يجد ذلك في نفسه فيعلم انه
ليس ذلك الرجل المطلوب ولا هو صاحب هذا الفتح وهذا فتح ما لقيت في عمري فيمن لقيته من رجال الله
اثر امنه في أحد وقد يكون في الزمان رجال لهم هذا الفتح ولم ألقهم غير أني منهم بلا شك عندي ولا ريب
فلله الحمد على ذلك وسيرد في فصل المنازل في منزل القرآن فرقان ما بين اسمائه فانه القرآن والفرقان
والنور والهدى وغير ذلك من الاسماء الموضوعة له ومهما تصور المتكلم المعبر عما في نفسه ما يتكلم به
قبل العبارة ورتب التعبير عن الامر في نفسه ويحسنه ويتمعنه بحيث ان يحسن عند كل من يسمع ذلك
العبارة فليس هو بصاحب فتح فانه من شأن الفتوح ان يفجأ ويأتي بغتة من غير شعور هكذا كل فتوح
يكون في هذا الطريق ثم انه من حقيقة صاحب هذا الفتح شهود ما يعبر عنه وشهود من يسمع منه وربما
يسمع منه فيه طيه من العبارة ما يليق بذلك السمع الخاص فان لم يكن بهذا الوصف فليس هو بصاحب
فتح في العبارة وهذا معنى قولنا ان سببه الاخلاص هذا النوع الثاني من الفتوح الذي هو فتح الحلاوة
في الباطن وهو سبب جذب الحق باعطائه فهذا الحلاوة وان كانت معنوية فان اثرها عند صاحبها يحس
به كما يحس ببرد الماء البارد وصورة الاحساس بها كصورة الاحساس بكل محسوس وطريقها الى الحس
من الدماغ ينزل الى محل الطعم فيجد هناك ذوقا فيجد عند حصول هذا الذوق استرخاء في الاعضاء والمفاصل
وخدرا في الجوارح لقوة اللذة واستفراغا لطاقته ومن اصحاب هذا الفتح من تدوم معه هذه الحلاوة
ساعة ويوما واكثر من ذلك ليس لبقائها زمان مخصوص فانه اختلف علينا بقاؤها فوقتا نزلت علينا في
قضية فدامت معنا ساعة ثم ارتفعت ثم نزلت في واقعة اخرى فدامت اياما لياليها وايامها واحيانا ارتفعت

فاذا ارتفعت زال ذلك الحدر من الجوارح وهذه الحلاوة لا يمكن ان يشبهها لذة من اللذات المحسوسة لانها غريبة لكونها معنوية في غير مادة محسوسة فما تشبه حلاوة العسل ولا حلاوة الجماع ولا حلاوة شيء محسوس كما انها ايضا لا تشبه حلاوة حصول العلوم المعشوقة للطالب بل هي اعلى وأجل وأثرها في الحس اعظم من اثر الحلاوة المركبة في المواد المحسوسة كحلاوة كل حلو وتميزها عن لذات المعاني انما هو بما لها من الاثر في الحس فافهم ذلك ولما سماني الحق عبدا بأسمائه وفتح لي في هذه الحلاوة في الاسم العزيز ما رأيت اشد أثرا منها فلما نادا ني يا عبد العزيز ومعنى ذلك أن يقام الانسان عبدا في كل اسم الهي ليحصل له الفرقان بين الحقائق لتحصيل العلوم الالهية وجدت لهذا النداء من الحلاوة ما لم اجده لغيره من الاسماء ونظرت في سبب ذلك فوجدت ان مقام العزة يقتضي ان يكون الامر كذلك وهذه الحلاوة وان تميزت عن حلاوة المحسوسات والمعاني فهي متنوعة في نفسها فحلاوة امر ما منها تخالف حلاوة امر آخر يجد الذائق الفرق بينهما كحلاوة السكر يجد الانسان الفرق بينها وبين حلاوة العسل وان اشتركا في الحلاوة وكذلك الامر هنا فلا تحصل هذه الحلاوة لاحد من اهل الله الا بالعطف الالهي فاذا ورد العطف الالهي رزقه الله وجد ان هذه الحلاوة في باطنه فيجذبه اليه تعالى لان النفس مجبولة على الميل الى كل ما تستلذ به ومن اشد حلاوة من هذا الفتح مر علي في هذا الزمان لما تلي علي ن والقلم وما يسطرون فلم أجد لذة أعظم من لذة وانك لعلى خلق عظيم فهذه اعظم بشرى وردت علي ثم انه تلي علي مرتين في زمانين متتابعين فزادني اعجابا بها تكرار التلاوة علي بها وتكرار التلاوة فيها مثل تكرار نزول الآية والسورة على الرسول مرتين كما جاء في سورة والمرسلات وغيرها انها نزلت مرتين فاذا عطف الحق على عبده بهذه الحلاوة جذبه اليه بها منحه علما لم يكن عنده فاذا لم يجد علما فليس بجذب ولا تلك حلاوة فتح لذلك وانما يفعل الحق ذلك لتكون حركة العبد معلولة لانه معلول في الاصل وذلك لاقامة حجة الله عليه فان العبد يزهو بالقوة الالهية التي عنده فر بما يرى ان له تنزيها بانجذابه الى الحق دون غيره من العبيد ويزعم ان ذلك ايثار منه لجناب الحق بفعل الله انجذابه عن حلاوة وان زهى كما قلنا قامت الحجة عليه بأنه ما جذبه الى الحق ايثار جناب الحق بل وجدان الحلاوة والالتذاذ فلنفسه سعى ولله المنة وحده لا منة لاحد على الله تعالى ولله الحجة البالغة لا حجة لاحد على الله وكل من قال بغير هذا من اهل الله فانما قالها شطحا لا حقيقة لغلبة الحال عليه فهو لسان حاله لا لسانه فاذا افاق قال سبحانك تبت اليك فان قلت فما معنى الجذب هنا مع كونه معه قلنا ليس احد مع الحق من حيث ما اقامه الحق فيه فيكون مع الحق بعد الجذب بهذه الحلاوة من الحال التي أقامه الحق فيها الحال آخر يفيده فيه علما لم يكن عنده ذوقا هكذا على الدوام الى الابد لانها بداية لا سبب أن العبد يتعشق بحاله ويألفه فلا ينجذب عنه الا بما هو أجب اليه منه فلهذا فتح له في الحلاوة لتخلصه مما وقف معه فاذا انجذب الى الحق صحبه حاله الذي كان عليه ايضا لانه لا يفارقه اذ المعلوم لا يجهل فيبقى حكم الجذب انما متعلقه أن لا يتركه يقف مع حاله فيقتصر عليه بل يحدث له التشوق الى تحصيل امر آخر ليس عنده مع صحبته لما كان عليه من الحال فاعلم ذلك وليس كل اهل الله على هذا المقام الذي ذكرناه وانما هذا الذي ذكرناه حال الاكابر منهم فان جماعة من اهل الله يشغلهم ما رجعوا اليه عما كانوا عليه فان الله قد رفع بعضهم على بعض وفضل كل صنف بعضه على بعض فقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واعلم ان اصل وجدان هذه الحلاوة فينا من الجناب الالهي من الحلاوة الالهية التي يتضمنها صريح قوله عليه السلام لله افرح بتوبة عبده الحديث فمن هنالك نشأت هذه الحلاوة في باطن اهل الله فان فهمت فقد رميت بك على الطريق ولا يعرف هذا الا العارفون بالله المنعوت في الشرع لا المدلول عليه بالعقل وهكذا جميع ما يأتي من مثل هذا الباب وليس للشك الالهي ولا التلبيس

مدخل فى هذه الحلاوة بل ذلك للعرج فلا تحلط ولا تقس فان طريق الله لا تدرك بالقياس فما كل امر يشبه امر الحكم ذلك المشبه ليس الامر كذلك واعلم انه حكم ما وقع التشبيه به كالجمعة تشبه اللؤلؤة فى الاستدارة وما الكل واحدة منهما حكم الاخرى كما تختلف العلل ايضا مع احدية المعلول اذا كان المعلول محمولا كالاستدارة التى وقع التمثيل بها وهى أمر محمول فى المستدير حكان المستدير ما كان فعلة استدارة الخاتم ليست علة استدارة اللؤلؤ فاختلفت العلل لاختلاف محال المعلول والمعلول الاستدارة فاحذر من القياس فى العلم الالهى بل ان تحققت الامور لم يصح وجود القياس اصلا وانما هو من الامور التى غلط فيها اهل النظر فى ان حاولوا حكم المقيس عليه على المقيس فهذا اذ بينا فى هذا النوع من الفتح قدر ما ينتفع به الكفاية لمن اراد تحصيله ذوقا من نفسه فاذا اذاقه علم ما يلزم من الشط وأما النوع الثالث من الفتوح وهو فتوح المكاشفة الذى هو سبب معرفة الحق اعلم أولا ان الحق اجل واعلى من أن يعرف فى نفسه لكن يعرف فى الاشياء فالمكاشفة سبب معرفة الحق فى الاشياء والاشياء على الحق كالستور فاذا رفعت وقع الكشف لما وراءها فكانت المكاشفة فيرى المكاشف الحق فى الاشياء كشفا كما يرى النبى صلى الله عليه وسلم من وراءه من خلف ظهره فارتفع فى حقه الستر وانفتح الباب مع ثبوت الظهر والحائط فقال انى أراكم من خلف ظهرى وقد ذقنا هذا المقام ورب الحمد فلا يعرف الحق فى الاشياء الا مع ظهور الاشياء وارتفاع ستر هو فأعمى العامة لا تقع الا على حكم الاشياء والمدبرون هم فتوح المكاشفة لا تقع اعينهم فى الاشياء الا على الحق فهم من يرى الحق فى الاشياء ومنهم من يرى الاشياء والحق فيها وبينهما فرق فان الاول ما تقع عينه عند الفتح الا على الحق فيراه فى الاشياء والثانى تقع عينه على الاشياء فيرى الحق فيها الوجود الفتح وأصل ظهور هذا الفتح من الجناب الالهى حالة قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم فيرفع الابتلاء حجاب الدعوى الذى كان يدعيها الكون فيكون الكشف وهو التعلق الخاص من العلم الالهى بما وقع الامر عليه نعلم صدق دعوى الكون من كذبه فمن هذه الصفة الالهية ظهر فتح المكاشفة اذ لا يظهر فى الوجود حكم الا وله اصل فى الجناب الالهى اليه استناده ولا يصح أن يكون الامر الا هكذا فانه قد ذكرنا فى غير ما موضع ان علم الله بالاشياء من علمه بنفسه فخرج العالم على صورته فلا يشذ عنه حكم أصلا فهو سبحانه رب كل شئ ومليكه فالاشياء مرتبطة به فى كل حال وما هو فى كل حال مرتبط بالاشياء ولهذا غلط من غلط من اصحابنا ومن بعض النظار فى أنهم عرفوا الله ثم عرفوا الاشياء ثم عرفوا الله من حيث انه واجب الوجود لذاته وانه لا يصح ان يكون ثم واجب لذاته فحدت احدية واجب الوجود هذا كله محل نزاع فيه عند المتصوف ولكن ليس المقصود الاعلم كونه ربا لهذا العالم هذا لا يعرفه من لم تتقدم له معرفة بالعالم هذا ما يعطيه علم المكمل من رجال الله اهل الحق ولهذا قال عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه ما قال من عرف ربه عرف نفسه لانه من حيث نفسه واجب الوجود وله الغنى المطلق فلا التفات للغنى المطلق الى غير ذاته اذ لو التفت لم يصح ما قررناه فلا يعلم انه اله للعالم فذا أراد ان يعلم أنه اله العالم نظر فى العالم فرأى فيه صفة الافتقار باسكانه الى المربى لم يجد الا هذا الواجب الوجود لذاته الذى أثبته بدليله قبل ان ينظر فى هذه المسئلة الاخرى فأضافه اليه فقال هذا الواجب خورب هذا العالم وبغير هذا الطريق فى النظر فلا يعرف انه اله العالم ثم ان اهل هذا النظر الصحيح عاينت فى نفوسهم من افتقارهم حين سرقوا النظر الى معرفة واجب الوجود لذاته فكانت عندهم بالدليل أظهر لهم من امكانهم وافتقارهم من حيث لا يشعرون فى ذلك الحين ان ذلك الواجب الوجود هو الههم فقالوا عند علمهم بالعالم علما بالله متقدما على علمنا بالعالم وصدقوا الا أنهم ما نزلوا علما بالهنا متقدما على علمنا بالعالم بل شعروا بما وقعوا فيه من الغلط وعلموا ان الاصل فى العلم دليلا عليه وأعظم فتح للمكاشفة فى مثل هذه المسئلة ان يرى الحق فيكون عين رؤيته اياه عين

رؤيته العالم للارتباط المحقق فيكشف العالم من رؤيته لله تعالى ولكن هذه الدقيقة ليست لاهل النظر لان النظر ليس فى قوته ذلك وانما هو من خصائص الكشف هذا أبلغ ما يمكن أن تحقق به هذه المسئلة من تقدم العلم بالله من كونه الها للعالم على العلم بالعالم فهذا لا يعرف الا من فتوح المكاشفة وما رأيت احدا من المتقدمين من اهل الله تعالى نبه فى هذا الفتوح الكشفى على هذه المسئلة على التعيين فأحمد الله حيث أجرى على لسانى الابانة عن هذه المسئلة فانه ما كان فى نفسى ان اشير اليها فأرى أن اصرح بها وانما الغيرة غلبت على والحرص على نصح العباد الذين امرنى الله بنصحهم على التخصيص اذانى الى شرح هذا القدر فى فتوح المكاشفة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب السابع عشر ومائتان فى معرفة الرسم والوسم واسرارهما)*

شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| الرسم ما اعطيته من اثر | والوسم ما دل عليه الخبر |
| ان ديارا قد عفى رسمها | ما فيه للعاقل من معتبر |
| والوسم للتمييز ان كنت ذا | معرفة وصح منك النظر |
| وعنهما اخبرنا قوله | سيماهم فى وجوههم من اثر |
| فى الازل كان لهم كل ما | اظهره رب القضاء والقدر |
| فسلم الامر الى علمه | وكن به فى حزب من قد شكر |
| فانه اولى بنا لا تكن | فى حزب من يجحد او من كفر |

اعلم ان الوسم والرسم عند الطائفة نعتان يجريان فى الابد بما جريا فى الازل يريدون بما سبق فى علم الله لا أنهما جريا فى الازل وسنبين تحقيق الاشارة اليهما فالوسم بالواو من السمة وهى العلامة الالهية على العبد أو فى العبد تكون دلالة على انه من اهل الوصول والتحقق واما الرسم بالراء فهو أثر الحق على العبد الظاهر عليه عند رجوعه من حال ما قد ادعاه أو مقام فيصدقه هذا الاثر الظاهر عليه فى دعواه فاعلموا ايدنا الله واياكم بروح منه ان الوسم فينا كالاسماء لله دلالات عليه لنعرف بها لانه لما كثرت المعانى وتعددت نسبتها جعل للذات المنسوبة اليها هذه المعانى اسماء بازاء كل معنى اسم يدل عليه ويعرف به لتحصيل الفوائد من العلماء بذلك المتعلقة بها فجعل الله لكل حال ومقام علامة تسمى وسما تدل على ذلك المقام والحال دلالة ترفع الابهام والاجمال والاشتراك وتكون تلك الدلالة نعتا لذلك المعنى الذى له الحكم من هذه الذات فلا يزال يجرى فى الابد أى يظهر دائما كما لم يزل فى الازل وهنا نكتة بديعة وذلك اناقد قدمنا ان العالم على صورة الحق وعن علمه بنفسه تعلق العلم بالعالم فكان العالم مشهود الحق ازلا وان لم يكن موجودا والوسم من جملة العالم على حكمه ومرتبته فهو مشهود له ازلا يجرى بحسب ما هو عليه فى الابد هذا هو تحقيق شأنه وكذلك الرسم فجميع ما هو العالم عليه فى الابد انما هو على صورة ما ظهر به الحق فى الازل اذ لا يختلف شهود الحق فيه وقد كان مشهودا له فى الازل حيث لم يكن موجودا عينا فقد شاهد هذا الوسم والرسم ازلا يجريان فى العالم كما هما فى الابد عليه فافهم ذلك وليس الوسم ولا الرسم بجعل جاعل فى الاصل بل ظهورهما فى الابد بجعل جاعل وهو الله تعالى ولا بد لكل حال ومشهد ومقام من اثر فعين قام به ذلك الاثر هو الرسم فالاثر من حيث ظهوره فى المؤثر فيه بفتح الثاء يسمى رسما وهو بعينه من حيث انه دلالة على صدق صاحب ذلك الحال او المشهد او المقام او ما كان يسمى وسما فعين مسمى الوسم هو عين مسمى الرسم ويختلفان من حيث الحكم فالوسم عين الرسم من وجه وليس هو عينه من وجه اذا اعتبرت الحكم فالرسم فى الجناب الالهى الذى صدر عنه هذا الرسم فى الكون

هو كون الحق يظهر فيه اثر الاجابة عند سؤال السائلين اذ لا يكون مجيبا الا عن سؤال فلما اوجب السؤال الاجابة كانت الاجابة اثرا في المجيب فهذا هو الرسم الالهي والدليل عليه واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني ولما كان الامر في نفسه بهذه المثابة في الجناب الالهي ظهر في العالم الاثر أيضا اذ لو لم يكن كذلك لظهر في العالم امر لا تستند له في الجناب الالهي فيشاط الجهل به اذ قد تقرر أن علم العالم علمه بنفسه فلهذه الحقيقة الالهية استناد الرسم والوسم وقد يكون قول الطائفة في الوسم والرسم بما جرى في الازل حكمهما في الجناب الالهي اذ كان العالم ظاهرا بصورة حق ولا يحتمل البسط في هذا الباب أكثر من هذا واما التفصيل فيه فيطول بطول العالم والعالم لا يتناهى الا ترى فيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## (الباب الثامن عشر ومائتان في معرفة القبض واسراره على الاختصار والاجمال)

| | |
|---|---|
| للقبض اسباب ولكنها | تعلم اوفاتا وقد تجهل |
| فكل ما نعلم اسبابه | فحكمه السبب الاول |
| وكل ما تجهل اسبابه | فلا تقل ادنى ولا افضل |
| فأفضل القبض اليه الذي | يعرفه الاسنى فالامثل |
| كقبضه الظل اليه وذا | عليه اهل الله قد عولوا |

اعلم ان الطائفة قالت في القبض انه عبارة عن حال الخوف في الوقت فان الاسف في الماضي والخوف والحذر في المستقبل والقبض للمعنى الحاصل في الوقت وبعضهم نزع في القبض الى تأديب وقال القبض وارد يرد على القلب يوجب الاشارة الى عتاب او زجر يستحق تأديب وقال بعضهم القبض حال نتيجة الخوف وقد يكون الخوف مشعورا به وقد لا يكون فاعلموا أيدكم الله ان القبض في الجناب الالهي الذي عنه صدر القبض في الكون هو ما اتصف به الحق سبحانه من صفات الخلق ولا سيما في قوله ووسعني قلب عبدي المؤمن ثم تجليه لكل معتقد فيه في صورة اعتقاده فيه فصار الحق كأنه محدود مقيد متعين عليه بالاعتقادات وهي العلامات التي بينه وبين عامة عباده ولو لم يكن كذلك لم يكن الها وهو اله العالم بلا شك فلا بد من اتصافه بهذه الصفات التبعية والعالم متباين الاستعداد ولا بد من الاستعداد فلا يزال يعبد كل جزء من العالم الله من حيث استعداده فلا بد أن يتجلى له الحق بحسب استعداده للقبول فما من شيء الا وهو يسبح بحمده فقد قبض بكل يد به على ما اعتقده ولكن لا نفقه تسبيحهم فلو كان تسبيحهم راجعا الى امر واحد لم يجهل احد تسبيح غيره وقد قال الله ان تسبيح الاشياء لا يفقه فدل على ان كل شيء يسبح الهه بما تقرر عنده منه مما ليس عند الآخر ولما كان في قضية العقل ان الله عز وجل لا يكون محصورا وفي قضية الوقوع وجود الحصر وصف نفسه في آخر الآية بانه حليم لم يؤاخذ مع القدرة من زعم ان الحق على وصف كذا خاصة وما هو على وصف كذا ووصف نفسه في آخر هذه الآية بأنه غفور لما ستره قلوبهم عن العلم به الا من شاء من عباده فانه أعطاه العلم به على الاجمال وقال ليس كمثله شيء لانه عين كل شيء بدليل العلامة التي ثبتت عنه والتي لا يكون مثلا لغيره لانه عين كل شيء في كل طور وكل نفي وكل طائفة سوى اهل الله قد نزهته ان يكون كذا ولهذا أخبر عنهم فقال وان من شيء الا يسبح بحمده أي ينزه بحمده أي بالثناء عليه والتنزيه البعد وما ذكر الله انه امرهم بتسبيحه بل اخبر أنهم يسبحون بحمده فاجعل بالك لقول الله في تلاوتك لما يقول ربك عن نفسه وما يقوله عن العالم وفرق ولا تخلط فيه الا بما قاله عن نفسه لا بما يحكيه من قول العالم فيه تكن من اهل القرآن الذين هم اهل الله وخاصته وحقيقة حال القبض الالهي في اخباره تعالى عن نفسه ما تردد في شيء أنا فاعله تردده في قبض عبدي المؤمن يكره الموت وأنا اكره مساءته ولا بد له من

لقاءى فوصف نفسه بالكراهة وكل كاره فحاله القبض فافهم ما ينبهك عليه تعثر على الحق وقد حصل فى هذا الخبر أمران موجبان للقبض وهما التردد والكراهة ثم الغضب المنسوب اليه تعالى والغضب حكم قبض بلا شك ولكن لما كان الجناب الالهى فى اعتقاد العامة يضيق المجال فيه الذى وسعه الشرع لم يقدروا على ايضاح الامر على ما هو عليه ذلك الجناب الالهى اذ له الاتساع الذى لا ينبغى الا له ومن اسمائه الواسع وهو من اعظم الاسماء احاطة وهو الاسم الذى يتضمن الاسماء الالهية التى تطلبها الاكوان كلها الاتساعه وهى أكثر من ان تحصى كثرة وأعيانها معلومة عند أهل الله تعالى فى قوله عز وجل يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله فمن كحل عين بصيرته بكحل الكشف علم ما قلناه وكل آية وخبر ورد فيه القهر الالهى فانه من باب القبض الالهى ومن هنالك ظهر القبض فينا نحن وفى مقام القبض حالا وذوقا كان قبضه الهيا بلا شك واما القبض الذى هو عن حال الخوف كما يراه بعضهم فذلك قبض خاص يتعلق بالنفس وسواء خاف صاحبه على نفسه أو على غيره فان كان خوفه على غيره صحبه الاشفاق اذ كان آمنا على نفسه وكخوف الانبياء على امتهم يوم القيامة فهم وأمثالهم ممن يحزنهم الفزع الاكبر من اجل امتهم وهم ممن لا يحزنهم الفزع الاكبر من اجل نفوسهم والقبض حال خوف ابدا الا القبض المجهول السبب فانه أيضا مجهول الخوف فاذا ورد القبض المجهول على قلب العارف سكن تحته ولم يحرك ساكنا حتى ينقدح له السبب فيعمل عند ذلك بحسب ما تقتضيه حقيقة ذلك السبب من الاثر فيه من أى جانب ظهر من حق وخلق وهو من المقامات المستحيية الى أول قدم يلقيه فى الجنة فيرتفع عنه ولا يتصف به ابدا كما يرتفع بعض احكام الاسماء الالهية الموجودة هنا وفى الآخرة بانقضاء مدة حكمه فلا نجد قابلا فترتفع بارتفاع حكمها اذ كانت عين حكمها ومن هنا نعلم ان اعيان الاسماء الالهية هى أعيان أحكامها فلذلك تبقى أعيانها ما بقيت احكامها وتفنى بفناء أحكامها اذ لو كانت الاسماء الالهية راجعة الى ذات المسمى موجودة قائمة بها لم يصح فناؤها ولا فناء أحكامها ولو كانت أيضا راجعة الى ذات المسمى لكان حكمها كذلك فلم يبق أن تكون الا نسبا واضافات لا وجود لها فى الاعيان فلذلك قلنا انها عين احكامها فتزول بزوال الحكم وتثبت بثبوته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## الباب التاسع عشر ومائتان فى معرفة البسط وأسراره

### شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| البسط حال ولكن ليس يدريه | الا الاله الذى أقامنا فيه |
| له التحكم فى الاكوان أجمعها | به الوجود الذى تبدو معانيه |
| وليس يحجبه عنا سوى قدر | وهو الذى عن عيون الخلق يخفيه |
| البغى حكم له ان كنت ذا نظر | جاء الكتاب به لو كنت تدريه |
| فى عالم الخلق هذا الحكم ليس له | فى عالم الامر هذا فى تجليه |

اعلم وفقك الله ان البسط عند الطائفة عبارة عن حال الرجاء فى الوقت وقال بعضهم القبض والبسط أخذ وارد الوقت بحكم قهر وغلبة والبسط عندنا حال حكم صاحبه أن يسع الاشياء ولا يسعه شئ وحقيقة البسط لا تكون الا لرفيع المنزلة رفيع الدرجات فينزل بالحال الى حال من هو فى أدنى الدرجات فيساويه وهو فى الجناب الالهى فى مثل قوله تعالى وأقرضوا الله قرضا حسنا واعظم فى النزول من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ولاجل هذا البسط قال من قال ان الله فقير ونحن أغنياء وهذا القول تصديق قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ومن البسط الالهى قوله تعالى وينشر رحمته وهو الولى الحميد ولولا البسط الالهى ما تمكن لاحد من خلق الله ان يتخلق بجميع الاسماء

الالهية وأعظم تعريف في البسط الالهي ان ربك واسع المغفرة وايأيها الناس أنتم الفقراء الى الله فلما تمكن مثل هذا البسط في قلوب العباد بما أثر في قلوبهم يقينا فقدوا منزلتهم فلما علم الحق أنه ربما انزلت من رضا في قلوب بعض العباد جعل دواءه تمام الآية وهو قوله والله هو الغني الحميد فأنزل الداء والدواء وهذا من نشر رحمته لان الادنى في مرتبة تقتضي ان لا يكون صاحب بسط فاذا البسط ليس له الا أن يجول في غير ميدانه فيكون البسط من الادنى سوء أدب ولما علم الحق هذا امر عباده بالتخلق بمكارم الاخلاق وأثنى عليهم بها وجعل ذلك من أعظم أعمال العباد فطهر وايها عن الامر الالهي فكان بسطهم عبادة وقربة الى الله وهذا من نشر رحمته واتساع مغفرته وعموم تفضله فبسط العبد بسط على قبض وبسطه الحق لا عن قبض بل له البسط ابتداء ثم بعد ذلك يكون القبض الالهي وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان رحمة الله سبقت غضبه فمن رحمته ببسطه أوجد الخلق ولا يكون حكم القبض والبسط الا مع ثبوت الاغيار ولولا الاغيار لم يتحقق بسط ولا قبض فتحقق ذلك واعلم ان أعظم بسط العبد أن يكون خلاقا فان تأدب في مثل هذا البسط فهو المذكور الداخل في عموم قوله فتبارك الله احسن الخالقين فأضاف الحسن الى الخالقين غير ان الله أحسن الخالقين اذ كان هذا النعت من خصوص وصف الاله لانه قال تعالى في الرد على عبدة الاوثان افمن يخلق كمن لا يخلق فنفى الخلق عن الخلق فلو لم يقصد عموم نفي الخلق عن الخلق لم تقم على عبدة فرعون وأشباهه من أمر العارفين ان يعبدوه من دون الله حجة ولم يكن هؤلاء ممن يدخل في عموم الخالقين في قوله أحسن الخالقين فانهم لم يتصفوا بالاحسان في الخلق لان الاحسان في الخلق ان تعبد الله كأنك تراه فتعلم من هو الخالق على الحقيقة فلما كان هذا النعت من خصوص وصف الاله وقد أضاف الخلق الى الحق امره بالنظر الى ما أثبت من الخلق لغلق بالاحسن في ذلك فقال أحسن الخالقين وهو معنى قوله تبارك الله أحسن الخالقين والبركة الزيادة فزاد أحسن في قوله أحسن الخالقين وما أحسن قوله تعالى أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون ولم يقل أأنتم تخلقون منه ولا فيه وانما قال تخلقونه فأراد عين ايجاده منيا خاصة والاسم المصور هو الذي يتولى فتح الصورة في أي صورة شاء من الحس أو غيره وهو قوله في أي صورة ما شاء ركبك فهو الاسم المصور وهنا اسرار من علوم الطبيعة لما جعل الله فيها من الاشتراك في التكوين فهل هي سبب من جملة الاسباب التي تفعل لعينها بذاتها فيكون الحق يفعل بها لا عندها أو تكون من الاسباب التي يفعل الحق بسببها عندها لا بها ويتفاوت هنا نظر النظار وأما اهل الكشف فيعلمون ذلك ابتداء عند الكشف من غير نظر لعلمهم بحقيقة الطبيعة وان منزلتها منزلة جميع الحقائق والحقائق لا تتبدل فيجرونها مجراها وينزلونها منزلتها فبسط العلماء بالله هو عين العلم بالله هذا اعلموا اعلموا من ابسطوا من له البسط وعلموا من انقبض ومن له القبض فيبقى عندهم كل امر على أصله وسجيته لا تبديل عندهم في ذلك ولا تحويل لاجل على سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فأدل سنة الله لهم البسط الحق لان البسط نشر والنشر ظهور ولولا الظهور ما ادركت الاشياء

لبسط العارفين على يقين ✽ وبسط الخلق تخمين وحدس

اذا اختشعت الاصوات للرحمن فكيف يكون الحال مع الجبار

بيت غير مقصود

خشوع حياء لا خشوع مهانة ✽ وهيبة اجلال وقبض تأدب

قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا حكم اقتضاه الموطن واعلم أيها الولي الحميم ان الخلق كان في قبض الحق اذ لا شيء فلما انبسط ظهر العالم قال الله تعالى لآدم وبداه مثنيتان يا آدم اختر أيتهما شئت فقال آدم اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة فبسطها فاذا فيها آدم

وذريته ولو فتح الاخرى لكان فيها سائر العالم فانظر الى كون الانسان فى يمين الحق اذ علم آدم ان بين اليدين فرقانا ولذلك قال أدبا وكلتا يدى ربى يمين مباركة فاختار القوة نظرا الى نفسه لما علم انه على الصورة وانه خليفة فعلم ان القوة له فاختار الاقوى بأدب ولما كان الخلق مبطونا فى الحق لم ير نفسه وهو مشهود له فلما كان البسط الالهى ظهر العالم لنفسه فرأى نفسه ورأى من كان مبطونا فى قبضته عن شهود نفسه فعلم من أين صدر وكيف صدر وما علم هل له رجوع ام لا فلما قيل له واليه يرجع الامر كله واليه ترجعون وعلم ان الرجوع انما هو رد الى الاصل وقد علم اصل الوجود علم الى أين يرجع وقد كان فى الاصل لا يعلم نفسه فعلم انه يرجع الى منزلة لا يعلم نفسه مع ظهور عينه كما لم يشهد نفسه اذ كان فى قبضة موجده فيكون مآل العارفين ورجوعهم مع ثبوت عينهم الى ان الحق عينهم لا هم وهذا مقام لا يكون الا للعارفين من عباد الله فهم مقبوضون فى حال بسطهم ولا يصح لعارف قط ان يكون مقبوضا فى غير بسط ولا مبسوطا فى غير قبض وما سوى العارف اذا كان فى حال قبض لا يكون له حال بسط واذا كان فى حال بسط لا يكون له حال قبض فالعارف لا يعرف الا بجمعه بين الضدين فانه حق كله كما قال ابو سعيد الخراز وقد قيل له بم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين لانه شاهد جمعهما فى نفسه وقد علم الله على صورته وسمعه يقول هو الاول والآخر والظاهر والباطن وبهذه الآية احتج فى ذلك ثم نظر الى العالم فرآه انسانا كبيرا فى الجرم ورآه قد جمع بين الضدين فانه رأى فيه الحركة والسكون والاجتماع والافتراق ورأى فيه الاضداد وهو أيضا على صورة العالم كما هو على صور الحق فانظر ما أعجب هذه اللفظة من أبى سعيد ولهذا المقام كان يشير ذو النون المصرى فى مسائله من ايراد الكبير على الصغير وادخال الواسع فى الضيق من غير ان يوسع الضيق أو يضيق الواسع وقد ذكرنا هذه المسئلة فى معرفة الخيال من باب المعرفة من هذا الكتاب مستوفاة فبسط العلماء بالله من البسط المنسوب الى الحق بل هو عين البسط المنسوب الى الحق لانهم اليه راجعون

فليكن البسط الاله * فهم اهل محو وان اثبتوا

وهذا القدر كاف فى تحقيق البسط من العلم الالهى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## الباب العشرون ومائتان فى معرفة الفناء واسراره

### شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| ان الفناء اخو العدم | وله التسلط ان حكم |
| هو عن كذا لاغيره | فبعين له فيناقدم |
| ثم الفناء عن الفنا | ء حجاب من يتقى الظلم |
| فشبيهه بل عينه | ماقيل فى عدم العدم |
| هى لفظة ماتحتها | عين ولكن تحتكم |
| مازال تطلبه الرجا | ل فمن يقوم به أعتصم |
| فيه اذا سلطانه | يضميه تحصين الحكم |

اعلم ان الفناء عند الطائفة يقال بازاء امور فمنهم من قال ان الفناء فناء المعاصى ومن قائل الفناء فناء رؤية العبد فعله بقيام الله على ذلك وقال بعضهم الفناء فناء عن الخلق وهو عندهم على طبقات منها الفناء عن الفناء وأوصله بعضهم الى سبع طبقات فاعلموا أيدنا الله واياكم بروح القدس ان الفناء لا يكون الا عن كذا كما ان البقاء لا يكون الا بكذا ومع كذا فعن للفناء لا بد منه ولا يكون الفناء فى هذا الطريق عند الطائفة الا عن ادنى بأعلى وأما الفناء عن الاعلى فليس هو اصطلاح القوم وان كان يصح لغة * فاما الطبقة الاولى فى الفناء فهى ان تفنى عن المخالفات فلا تخطر لك ببال عصمة وحفظا الهيا

ورجال الله هنا على قسمين القسم الواحد رجال لم يقدر عليهم المعاصي فلا يتصرفون الا في مباح وان ظهرت منهم المخالفات المحمولة بالمعاصي شرعا في الامة الا ان الله وقى هؤلاء فكانوا ممن اذنبوا فعلموا ان لهم ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب فقيل لهم على سماع منهم لهذا القول اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم كأهل بدر فقيت عنهم أحكام المخالفات فما خالفوا فانهم ما تصرفوا الا فيما أتيح لهم فان الغيرة الالهية تمنع ان ينتهك المتزهون عنده حرمة الخطاب الالهي بالتصرف وهو غير مؤاخذ لهم لما سبق لهم به العناية في الازل فأباح لهم ما هو محجور على الغير وسائر من ليس له هذا المقام لا علم له بذلك فحكم عليه بأنه ارتكب المعاصي وهو ليس بعاص بنص كلام الله المبلغ على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأهل البيت حين اذهب الله عنهم الرجس ولا رجس ارجس من المعاصي وطهرهم تطهيرا وهو خبر والخبر لا يدخله النسخ وخبر الله صدق وقد سبقت به الارادة الالهية فكل ما نسب الى أهل البيت مما يقدح فيما أخبر الله به عنهم من التطهير وذهاب الرجس فانما ينسب اليهم من حيث اعتقاد الذي ينسبه لانه رجس بالنسبة اليه وذلك الفعل عينه ارتفع حكم الرجس عنه في حق أهل البيت فالصورة واحدة فيهما والحكم مختلف والقسم الآخر رجال اطلعوا على سر القدر وتحكمه في الخلائق وعاينوا ما قدر عليهم من جريان الافعال الصادرة منهم من حيث ما هي أفعال لا من حيث ما هي محكوم عليها بكذا او كذا وذلك في حضرة النور الخالص الذي منه يقول أهل الكلام أفعال الله كلها حسنة ولا فاعل الا الله وتحت هذه الحضرة حضرتان حضرة السدفة وهي بين النور والظلمة وحضرة الظلمة المحضة وفي حضرة السدفة ظهر التكليف وقسمت الكلمة الى كلمات وتميز المطيع من العاصي وحضرة الظلمة هي حضرة الشر الذي لا خير معه وهو الشر المطلق والفعل الموجب للخلود في النار وعدم الخروج منها وان لم نر فيها فلما عاين هؤلاء الرجال من هذا القسم ما عاينوه من حضرة النور بادروا الى فعل جميع ما علموا انه يبعد ومنهم وقفوا عن الاحكام الموجبة للبعد والقرب فعلموا الماءات ووقفوا في المخالفات كل ذلك من غير نية القرب ولا انتهاك حرمة فهذا فناء غريب اطلعني الله عليه بمدينة فاس ولم أر له ذا انتفاع على بان له رجالا لكن لم أفهم ولا رأيت أحدا منهم غير أني رأيت حضرة النور وحكم الامر فيها غير انه لم يكن لتلك المشاهدة فينا حكم بل اقامني الله في حضرة السدفة وحفظني وعصمني فلي حكم حضرة النور واقامني في السدفة وهو عند القوم أتم من الاقامة في حضرة النور فهذا معنى قول بعضهم في الفناء انه فناء المعاصي * (وأما النوع الثاني) * من الفناء فهو الفناء عن افعال العباد لقيام الله على ذلك من قوله الذي هو قائم عيلى كل نفس بما كسبت فيرون الفعل لله من خلف حجب الاكوان التي هي محل ظهور الافعال فيها وهو قوله ان ربك واسع المغفرة أي واسع الستر فالاكوان كلها ستر وهو الفاعل من خلف هذا الستر وهم لا يشعرون والمثبتون من المتكلمين أفعال العباد خلقا لله يشعرون ولكن لا يشهدون بحجاب الكسب الذي أعمى القلب بصيرتهم كما أعمى بصيرة من يرى الافعال للخلق حين أوقفه الله مع ما يشاهده ببصره فهذا لا يشعر وهو المعتزلي وذلك لا يشهد وهو الاشعري فالكل على بصره غشاوة * (وأما النوع الثالث) * فهو الفناء عن صفات الخلق بالله تعالى في الخبر المروي عنه كنت سمعه وبصره وكذا جميع صفاته فله السمع والبصر وغير ذلك من أعيان الصفات التي للعبد أو الخلق قل كيف شئت وعرف الحق ان نفسه هي عين صفاتهم لا صفته فانت من حيث صفاتك عين الحق لا صفته ومن حيث ذاتك عينك الثابتة التي اتحد بها الله مغايرا الطير نفسه فيم النفسه فانه ما يراه منك الا بصرك وهو عين بصرك فما رآه الا نفسه فأفناك بهذا عن رؤيتك فناء حقيقة شهودية معلومة محققة لا يرجع بعد هذا الفناء حالا الى حال يثبت لك ان لك صفة ثابتة ليست عين الحق وصاحب هذا الفناء دائما في الدنيا والآخرة لا يتصف بنعته ولا عند نفسه بشهود

ولا كشف ولا رؤية مع كونه يشهد ويكشف ويرى ويزيد صاحب هذا الفناء ايضا على كل مشاهد ورائ ومكاشف انه يرى الحق كما يرى نفسه لانك رأيته به لا بك وهذا مشهد عزيز لم أره بالحال ذائقا فانه دقيق فمن زعم انه ذاقه ثم رجع بعد ذلك الى حسه ونفسه واثبت لنفسه صفة ليست هي عين الحق التي عليها فليس عنده خبر بما قاله ولا يعرف من شاهد ولا ما شاهد ثم ان صاحب هذا الفناء مهما فرق بين صفاته في حال الفناء فرأى غير ما سمع وسمع غير ما سعى وسعى غير ما شم وطعم غير ما علم وعلم غير ما قدر وميز وفرق بين هذه النسب وادعى انه صاحب هذا النوع من الفناء فليس هو واذا وجدت عنده العين فسمع بما به رأى بما به تكلم بما به علم وسعى وشم وطعم وأحس ولم يختلف عليه الادراك باختلاف الحكم فهو صاحب هذا الفناء ذوقا صحيح الحال * (وأما النوع الرابع) * من الفناء فهو الفناء عن ذاتك وتحقيق ذلك أن تعلم أن ذاتك مركبة من لطيف وكثيف وان لكل ذات منك حقيقة وأحوالا تخالف بها الاخرى وان لطيفتك متنوعة الصور مع الآنات في كل حال وان هيكلك ثابت على صورة واحدة وان اختلفت عليه الاعراض فاذا فنيت عن ذاتك بمشهودك الذي هو ما شاهدت من الحق وغير الحق ولا تغيب في هذا الحال عن شهود ذاتك فيه فما أنت صاحب هذا الفناء وان لم تشهد ذاتك في هذا الشهود وشاهدت ما شاهدت فأنت صاحب هذا النوع من الفناء وانما قلنا شاهدت ما شاهدت ولم نخصص شهود الحق وحده فان صاحب هذا الفناء قد يكون مشهوده كونا من الاكوان وهو حال يعصم ذات الانسان من التأثر أخبرني الاستاذ النحوي عبد العزيز بن زيدان بمدينة فاس وكان ينكر حال الفناء وكان يختلف الينا وكانت فيه انابة فلما كان ذات يوم دخل علي وهو فارح مسرور فقال لي يا سيدي الفناء الذي تذكره الصوفية صحيح عندي بالذوق قد شاهدته اليوم قلت له كيف قال ألست تعلم ان أمير المؤمنين قد دخل اليوم من الاندلس الى هذه المدينة قلت له بلى قال اعلم اني خرجت أتفرج مع أهل فاس فاقبلت العساكر شيأ بعد شيء أعني مقدم العسكر فلما وصل أمير المؤمنين ونظرت اليه فنيت عن نفسي وعن العساكر وعن جميع ما يحسه الانسان وما سمعت دوي الكوسات ولا صوت طبل مع كثرة ذلك ولا البوقات ولا ضجيج الناس وما تعلق سمعي بشيء من ذلك ولا رأيت ببصري أحدا من العالم جملة واحدة سوى شخص أمير المؤمنين ثم انه مازال حتى أحد عن مكاني ووقفت في طريق الخيل وازدحام الناس وما رأيت نفسي ولا علمت اني ناظر اليه بل فنيت عن ذاتي وعن الحاضرين كلهم بشهودي فيه فلما تحجب عني ورجعت الى نفسي أخذتني الخيل وازدحام الناس فازالوني عن موضعي وما تحاسبت من الضيق الا بشدة وادراك سمعي الضجيج وأصوات الكوسات والبوقات فتحققت ان الفناء حق وأنه حال يعصم ذات الفاني من ان يؤثر فيه ما فني عنه هذا يا أخي فناء في مخلوق فما ظنك بالفناء في الخالق فان شاهدت في هذا الفناء تنوع ذاتك اللطيفة ولم تشاهد معها سواها ففنا وك عنك بك لا بسواك فأنت فان عن ذاتك ولست بفان عن ذاتك فانك لك بك مشهود من حيث لطيفتك وانك لك بك مفقود من حيث هيكلك فان شاهدت مركبك في حال هذا الفناء فمشهودك خيال ومثال ما هو عينك ولا غيرك بل حالك في هذا الفناء حال النائم صاحب الرؤيا (وأما النوع الخامس من الفناء) فهو فناؤك عن كل العالم بشهودك الحق أو ذاتك فان تحققت من تشهد منك علمت انك شاهدت ما شاهدته بعين حق والحق لا يفنى بمشاهدة نفسه ولا العالم فلا تفنى في هذه الحال عن العالم وان لم تعلم من تشهد منك كنت صاحب هذا الحال وفنيت عن رؤية العالم بشهود الحق أو بشهود ذاتك كما فنيت عن ذاتك بشهود الحق أو بشهود كون من الاكوان فهذا النوع يقرب من الرابع في الصورة وان كان يعطي من الفائدة ما لا يعطيه النوع الرابع المتقدم (وأما النوع السادس من الفناء) فهو ان تفنى عن كل ما سوى الله بالله ولا بد وتفنى في هذا الفناء عن رؤيتك فلا تعلم انك في حال شهود حق

اذ لا عين لك مشهودة فى هذا الحال وهنا يطرأ غلط لبعض الناس من أهل هذا الشان وأبينه لك ان شاء الله حتى يتخلص لك المقام وان الله ألهمنى لهذا البيان وذلك ان صاحب هذا الحال اذا فنى عن كل ماسوى الله بشهوده الله عما يقول فلا يحاول فى شهوده ذلك اما ان يرى الحق فى شؤونه أو لا يراه فى شؤونه فانه لا يزال فى شؤونه اذ لا غيبة له عن العالم ولا عن أثر فيه فان شاهده فى شؤونه حال فنى عن كل ماسوى الله وان شاهده فى غير شؤونه بل فى غناه عن العالم فهو صحيح الدعوى فان الله غنى عن العالمين وهذا المشهد كان للصديق رضى الله عنه فانه قال ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فأثبت انه رآه ولا شئ ثم أقيم فى مشهد آخر فرأى صدور الشئ عنه وحده وقد كان رآه ولا شئ فجعل تلك الرؤية قبل هذا الشهود فقال ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فقد أثبت لك الامر على ما هو عليه (وأما النوع السابع من الفناء) فهو الفناء عن صفات الحق ونسبها وذلك لا يكون الا بشهود ظهور العالم عن الحق لعين هذا الشخص لذات الحق ونفسه لا لامر زائد عليه قائل ولكن لامن كونه علة كما يراه بعض النظار ولا يرى الكون معلولا وانما يراه حقا ظاهرا فى عين مظهره بصورة استعداد ذلك المظهر فى نفسه فلا يرى للحق أثرا فى الكون حتى يكون له دليلا على ثبوت نسبة ولا صفة ولا نعت يسميه هذا الشهود عن الاسماء والصفات والنعوت بل ان حققه يرى انه محل التأثر حيث أثر فيه استعداد الاعيان الثابتة من اعيان الممكنات وبما يحقق هذا كونه تعالى وصف نفسه فى كتابه وعلى ألسنة رسله بما وصف به الحادثات الحدثات فاما ان تكون هذه الصفات فى جنابه حقا ثم نقشابها واما أن تكون لما حققت نفسه بها وصيلا لنا وخبره بها صدق لا كذب فان كنا نحن فيها الاصل فهو مكتسب وان كان هو الاصل فقد اكتسبنا اياها وهذه من أغمض مسائل العلم بالله فانه أضاف اليه نعوت الحدثات كلها باخبار قديم أزلى فمنها ما أشار به فى اخباره بأنه مكتسب لبعضها مثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم ومنها ما ذكره ولم يقيدها كتاب ولا غيره ومن هذا الباب أجيب دعوة الداعى اذا دعونى أستجيب لكم واستلونى اعطكم واستغفرونى اغفر لكم واذكرونى أذكركم وأمثاله فهم الفناء عن الفناء فما هو نوع ثالث وانما هو الفانى اذا لم يعلم فى فنائه انه فان فذلك الفناء عن السماء كصاحب الرؤيا الذى لا يعلم انه فى رؤياه فهو تابع فى كل نوع تقدم من أنواع الفناء وسأل الفناء لا يسأل شعلى أى لا يقصد وأدناه درجة حكمه فى المتكر فاذا استغرق الانسان الفكر فى أمر ما من أمور الدنيا أو فى مسئلة من العلم فتحدثه ولا يسمع وتكون بين يديه ولا يراه وترى فى عينه جمودا فى تلك الحالة فاذا عثر على معلوم أو ظفر بأمر رد الى احساسه حينئذ بالذى يسمعك هذا أدنى درجاته فى العالم وسبب ذلك ضيق المحدث فانه لا شئ أوسع من حقيقة الانسان ولا شئ أضيق منها فأما اتساع القلب فانه لا يضيق عن شئ ولكن عن شئ واحد وأما سعته فانه لا يسع خاطرين معا فانه احدى الذات فلا يقبل الكثرة فهو من حيث هذه الحقيقة فى الحكم الالهى فى معنى قوله والله غنى عن العالمين وفى الرتبة الاخرى فى قوله فأحببت ان أعرف وهذا القدر كاف فى معرفة هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الحادى والعشرون ومائتان فى معرفة البقاء وأسراره)*

### شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| اذا رأيت قيام الله جل على | كل النفوس بما قيها من الاثر |
| ذاك البقاء الذى قال الرجال به | وأنت باق به ان كنت ذا نظر |
| فكن به لا تكن بالسكر متصفا | فانما الغير مشتق من الغير |
| وأين غير وما فى الكون أجمعه | سوى الوجود الذى تدعوه بالبشر |

| فانه اسم يعم الكون أجمعه | عينا وعلما فلا تخرج عن الصور |
|---|---|

اعلم ان البقاء عند بعض الطائفة بقاء الطاعات كما كان الفناء فناء المعاصي عند صاحب هذا القول وعند بعضهم البقاء بقاء رؤية العبد قيام الله على كل شئ وهذا قول من قال فى الفناء انه فناء رؤية العبد لفعله بقيام الله تعالى على ذلك وعند بعضهم البقاء بقاء بالحق وهو قول من قال فى الفناء انه فناء عن الخلق اعلم ان نسبة البقاء عندنا أشرف فى هذا الطريق من نسبة الفناء لان الفناء عن الادنى فى المنزلة أبدا عند الفانى والبقاء بالاعلى فى المنزلة أبدا عند الباقى فان الفناء هو الذى أفناك عن كذا فله القوة والسلطان فيك والبقاء نسبتك الى الحق واضافتك اليه اعنى البقاء فى هذا الطريق عند أهل الله فيما اصطلحوا والفناء نسبتك الى الكون فانك تقول فنيت عن كذا ونسبتك الى الحق أعلى فالبقاء فى النسبة أولى لانهما حالان مرتبطان فلا يبقى فى هذا الطريق الا فان ولا يفنى الا باق فالموصوف بالفناء لا يكون الا فى حال البقاء والموصوف بالبقاء لا يكون الا فى حال الفناء ففى نسبة البقاء شهود حق وفى نسبة الفناء شهود خلق لانك لا تقول فنيت عن كذا الا مع تعقلك من فنيت عنه ونفس تعقلك اياه هو نفس شهودك اياه اذ لا بد من احضاره فى نفسك لتعقل حكم الفناء عنه وكذلك البقاء لا بد من شهود من أنت باق به ولا يكون البقاء فى هذا الطريق الا بالحق فلا بد من شهود الحق فانه لا بد من احضارك اياه فى قلبك وتعقلك اياه فحينئذ تقول بقيت بالحق فهذه النسبة أشرف وأعلى لعلو المنسوب اليه فحال البقاء أعلى من حال الفناء وان تلازما وكانا للشخص فى زمان واحد فلا خفاء عند ذى نظر سليم فى الفرق بين النسبتين فى الشرف والمنزلة (شرح هذا المقام يتضمنه شرح باب الفناء) وذلك ان تنظر فى كل نوع من أنواع الفنا الى السبب الذى أفناك عن كذا فهو الذى أنت باق معه هذا جماع هذا الباب الا أن هنا تحقيقا لا يكون فى الفناء وذلك ان البقاء نسبة لا تزول ولا تحول حكمها ثابت حقا وخلقا وهو نعت الهى والفناء نسبة تزول وهو نعت كونى لا مدخل له فى حضرة الحق وكل نعت ينسب الى الجانبين فهو أتم وأعلى من النعت المخصوص بالجانب الكونى الا العبودة فان نسبتها الى الكون أتم وأعلى من نسبة الربوبية والسيادة اليه فان قلت فالفناء راجع الى العبودة ولازم قلنا لا يصح ان يكون كالعبودة فان العبودة نعت ثابت لا يرتفع عن الكون والفناء قد ينفيه عن عبوديته وعن نفسه فحكمه يخالف حكم العبودة وكل أمر يخرج الشئ عن أصله ويحجبه عن حقيقته فليس بذلك الشرف عند الطائفة فانه أعطاك الامر على خلاف ما هو به فألحقك بالجاهلين والبقاء حال العبد الثابت الذى لا يزول فانه من المحال عدم عينه الثابتة كما انه من المحال اتصاف عينه بأنها عين الوجود بل الوجود نعتها بعد أن لم تكن وانما قلنا هذا لان الحق هو الوجود ولا يلزم ان تكون الصفة عين الموصوف بل هو محال والعبد باق العين فى ثبوته ثابت الوجود فى عبوديته دائم الحكم فى ذلك ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا ما عندكم ينفد وما عند الله باق فنحن عنده وهو عندنا فالحق النفاد والبقاء بمن ألحقته هذه الآية والنفاد فناء والبقاء نعت الوجود من حيث جوهره والفناء نعت العرض من حيث ذاته بل نعت سائر المعقولات ما عدا الجوهر وقد أومأنا الى ما فيه غنية لمن كان له قلب أو ألقى السمع لخطاب الحق وهو شهيد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

بسم الله الرحمن الرحيم

## (الباب الثانى والعشرون ومائتان فى معرفة الجمع وأسراره)

شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| اذا سمعت بحق أو نظرت به | فهو السميع البصير الواحد الاحد |
| وأنت لافيه والاعيان قائمة | والنفس والعقل والارواح والجسد |
| فان أخذت بجمع الجمع تعصبه | به فأنت هنالك السيد الصمد |
| وان علمت بهذا واتصفت به | سالا عليك بجمع الامر ينعقد |

اعلم ان الجمع عند بعض الطائفة اشارة من أشار الى حق بلا خلق وقال أبو على الدقاق الجمع ما سلب عنك وقالت طائفة الجمع ما أشهدك الحق من فعليك حقيقة وقال قوم الجمع مشاهدة المعونة وجنه اياك نستعين وقال بعضهم الجمع اثبات الخلق قائما بالحق وجمع الجمع الفناء عن مشاهدة كل شئ سوى الحق وقال بعضهم الجمع شهود الاعيان بالله وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية رفعا الاحساس بما سوى الله عند غلبات الحقيقة وقال بعضهم الجمع مشاهدة تصريف الحق الكل ومن نظم القوم فى الجمع والفرق

جمعت وفرقت عنى به * فقرد التواصل مثنى العدد

فهذا قد ذكرنا بعض ما وصل الينا من قولهم فى الجمع وجمع الجمع والجمع عندنا ان تجمع ماله عليك مما وصفت به نفسك من نعوته وأسمائه فترجعه اليه وتجمع ما لك عليه مما وصف الحق به نفسه من نعوته وأسمائك فترجعه اليك فتكون أنت أنت وهو هو وجمع الجمع ان تجمع ماله عليك وما لك عليه فترجع الكل اليه واليه يرجع الامر كله ألا الى الله تصير الامور فما فى الكون الا أسماؤه ونعوته غير أن الخلق اذعوا بعض تلك الاسماء والنعوت ومنى الحق دعواهم فى ذلك فخاطبهم بحسب ما ادعوه منهم من ادعى فى الاسماء المخصوصة به فى العرف ومنهم من ادعى فى ذلك وفى النعوت الواردة فى الشرع بما لا يليق عند علماء الرسوم الا بالمحدثات وأما فى طريقنا فما ادعينا فى شئ من ذلك كله بل جعلناها عليه غيرا بنا بهذا ان تلك الاسماء حكم آثار استعدادات أعيان الممكنات فيه وهو سر خفى لا يعرفه الا من عرف ان الله هو عين الوجود وأن اعيان الممكنات على حالها ما تغير عليها وصف فى عينها وبكى العاقل السليم العقل قولهم الجمع فانه لما موقوف بالكثرة والتمييز بين الاعيان الكثيرة فمن حيث التمييز كان الجمع عين التفرقة وليست التفرقة عين الجمع الا بفرقة أشخاص الامثال فانه جمع وتفرقة معا فان الحد والحقيقة يجمع الامثال كالانسانية وأشخاص ذلك النوع يتصفون بالتفرقة تزيد ليس بعمرو وان كل كل واحد منهما انسانا وهكذا جميع الامثال وأشخاص النوع الواحد وجوه له كثيرة قال تعالى ليس كمثله شئ على وجوه كثيرة قد علم الله ما يؤول اليه قول كل متأول فى هذه الآية وأعلاها أقولا الأتى ليس فى الوجود شئ يماثل الحق أو هو مثل للحق اذ الوجود ليس غير عين الحق فما فى الوجود شئ سواه يكون مثلا له أو خلافا فان هذا ما لا يتصور فان قلت فهذه الكثرة مشهودة قلنا هى نسب احكام استعدادات الممكنات فى عين الوجود الحق والنسب ليست اعيانا ولا أشياء وانما هى أمور عدمية بالنظر الى حقائق تلك النسب فاذا لم يكن فى الوجود شئ سواه فليس مثلا شئ لانه ليس ثم فافهم وتحقق ما أشرنا اليه فان اعيان الممكنات ما استفادت الا الوجود والوجود ليس غير عين الحق لانه يستحيل ان يكون أمر زائد ليس الحق لما يعطيه الدليل الواضح قاطع فى الوجود بالوجود الا الحق وهو واحد فليس ثم شئ هو له مثل لانه لا يصح أن يكون ثم وجودان مختلفان أو متماثلان فالجمع على الحقيقة كما قررناه ان تجمع الوجود عليه فيكون هو عين الوجود وتجمع حكم ما ظهر من العدد والتفرقة على اعيان الممكنات فانها عين استعداداتها فاذا علمت هذا فقد علمت معنى الجمع وجمع الجمع ووجود الكثرة فى العين الواحدة وأحطت الامور باصولها وميزت بين الحقائق وأعطيت كل شئ حكمه كما أعطى الحق كل شئ خلقه فان لم تفهم الجمع

كما ذكرنا لك عند لك خبر منه وأما الشارات الخاتمة التي سردناها فان لي سهم في ذلك مقاصد أذكرها ان شاء الله مع معرفتهم بما ذهبنا اليه أو معرفة الاكابر منهم فأما قول من قال منهم ان الجمع حق بلا شك فهو ما ذهبنا اليه ان الحق هو عين الوجود غير أنه ما تعرض لما أعطته استعدادات اعيان الممكنات في وجود الحق حتى اتصف بما اتصفت به وأما قول الدقاق في الجمع انه ما سلب عنك فانه يقتضي مقامه ان يريد سلب ما وقعت فيه الدعوى منك وحوله كالتخلق بالاسماء الحسنى ونسبة الافعال اليك وحي له هذا يعطيه حال الدقاق لا الكلام فانه لو قال غيره هذه الكلمة ربما قالها على انه يريد بقوله ما سلب عنك عين الوجود فانه الذي سلب عنك اذ كان عين الوجود هو الحق وأما قول الآخر ان الجمع ما أشهدك الحق من فعله بك حقيقة فانه يريد أنك محل لجريان افعاله والامر في الحقيقة بالعكس بل هو الممنوع بحكم آثار استعدادات اعيان الممكنات فيه الا ان يريد بقوله من فعله بك أي بك ظهر الفعل ولم يتعرض لذكر فيمن ظهر الاثر فتقديره كن ان يريد ذلك وما هو ما ذهبنا اليه وما نقله طبه الحقائق فلو علمنا من هو صاحب هذا القول حكمنا عليه بحاله كما حكمنا على الدقاق لما عرفنا بمقامه وحاله وأما قول من قال الجمع مشاهدة المعونة فاعلم ان المعونة بالله تعطي ان للعبد نسبة الى العمل صحيحة أثبتها الحق ولذلك كلفه بالاعمال والحق تعالى نسبة الى العمل أثبتها الحق لنفسه وشرع لعبده ان يقول في عمله واياك نستعين وقال موسى كليم الله وأعلم الخلق بالله ورسل الله فقال لقومه استعينوا بالله واصبروا ولا فرق عندنا بين ما يقوله الله او يقوله رسول الله من نعت الله في الصحة والنسبة اليه وقال الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ثم فصل سبحانه بين ما يقول العبد وما يقول الله فنسب القول الى العبد نسبة صحيحة والقول عمل وهو طلب العون من الله في عمل ذلك فصحت المشاركة في العمل فبهذا قد جمعت في العمل بين الله وبين العبد فهذا معنى الجمع فان قلت فقد قررت ان عين العبد مظهر بفتح الهاء وان الظاهر هو عين الحق وان الحق أيضا عين صفة العبد وبالصفة يوجد العمل والظاهر هو العامل فاذا ليس العمل الا لله خاصة قلنا وعند ما قررنا ما ذكرناه قررنا أيضا ان عين العبد لها استعداد خاص مؤثر في الظاهر وهو الذي ادى الى اختلاف الصور في الظاهر الذي هو عين الحق فذلك الاستعداد جعل الظاهر ان يقول واياك نستعين يخاطب ذلك الظاهر بل بأثر استعداد هذه العين المعلية بحكم الاسم المعين ان يعينها على عملها فان عين الممكن اذا كان استعدادها يعطي عجزا وضعفا ظهر حكمه في الظاهر فتقول الظاهر هو لسان عين الممكن بل قول الممكن بلسان الظاهر كما أخبر الحق انه قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فأعطت المعونة ان تجمع العمل على عامله لما وقع في ذلك من الدعاوى بما قد ذهب اليه أصحاب النظر القائلين باضافة الافعال الى العباد مجردة والقائلين باضافة الافعال الى الله مجردة والحق بين الطائفتين أي بين القولين فللعبد الى العمل نسبة على صورة ما قررناه من أثر استعداد عين الممكن في الظاهر وللحق نسبة الى العمل على صورة ما قررناه من قبول الظاهر لتأثير استعداد العين فيه فان العين قالت على لسان أثرها في الظاهر اياك نعبد واياك نستعين وهذا مذهبنا في الجمع فان كان صاحب القول في الجمع اراد انه مشاهدة المعونة ويعرف معنى مشاهدة المعونة فهو على ما قلناه فنحن انما تكلمنا على معنى مشاهدة المعونة لا على مقام قائلها اذا لهذه اللفظة وجوه نازلة عما ذهبنا اليه في شرحها فشرحناها على أتم الوجوه واكملها وهو الذي الامر عليه في نفسه ومن أجل بعض تلك الوجوه اعترضنا على قائل هذه اللفظة في مختصر هذا الكتاب والى ما قررناه وذهبنا اليه في الجمع ترجع أقوال الجماعة التي ذكرناها وحكمنا عليها في أول الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## * (الباب الثالث والعشرون ومائتان في معرفة حال التفرقة) *

شعر في المعنى

| | |
|---|---|
| اذا جمعت فقد أثبت تفرقة | كما تحققت قرآنا وفرقانا |
| والعين واحدة والحكم مختلف | وقد أقمت على ما قلت برهانا |
| فالجمع والفرق حال ناقص أبدا | فاعدل وكن واحدا ان كنت انسانا |
| والزم طريقة جبريل وصاحبه | اذ قررا لك اسلاما وايمانا |
| ونم خمسان هم قد صح بعدهما | فتزر الك احسانا واحسانا |
| فتلك أربعة لا خامس لهم | سوى المزيد جل الحق سبحانا |

اعلم ان التفرقة عند بعض القوم اشارة من أشار الى خلق بلا حق وعند ابى على الدقاق الفرق ما نسب البك وعند بعضهم الفرق ما أشهدك الحق من اعمالك اديا وعند بعضهم الفرق مشاهدة العبودية وقيل الفرق اثبات الخلق وقيل التفرقة شهود الاغيار لله وقيل التفرقة مشاهدة تنوع الخلق فى احوالهم ومستند مقام التفرقة من العلم الالهى "تلك الحق سنفرغ لكم أيه الثقلان وهو انتظار انقضاء المدة التى سبق فى علم الله مقدارها وهى زمان الحياة الدنيا فى كل شخص شخص ، واعلم ان أصل الاشياء كلها التفرقة وأول ما ظهرت فى الاسماء الالهية تفرقت احكامها التفرق معانيها حتى لو نظر الانسان فيها من حيث دلالتها كلها على العين مع الفرقان المعلوم بين معانيها الذى يعقل فيه من انه حيث هذه العين بكذا الكذا ولاسيما اذا كانت الاسماء تجرى مجرى النعوت على طريق المدح بكل منها ما افترق بعضها من بعض فالتفرقة اظهر و بالتفرقة تعرف الينا صفاته فقال ليس كمثله شئ وقال أعى يخلق كمن لا يخلق ففرق بين من يخلق ومن لا يخلق وحدود الاشياء أظهرت التفرقة بين الاشياء وبالتفرقة ظهرت المقامات والاحوال وكثرت مراتب الخلق وتميزت بها فالله تعالى عبد حققهم بحقائق الايمان ولله مالئة عبد حققهم بحقائق النسب الالهية والاسمائية ولله ستة آلاف عبد أو يزيدون حققهم بحقائق النبوة المحمدية ولله ثلاثمائة عبد حققهم بحقائق الاخلاق الالهية ففرق عز وجل بين عباده بالمراتب وعين الجمع هو عين التفرقة اذ هو دليل على الكثرة وانما سمى جمعا من أجل العين الواحدة التى تجمع هذه التفرقة ، فنقول من قال فى التفرقة انها اشارة من أشار الى خلق بلا حق شهوده ما أعطته الحدود والحدود لم يكن لها ظهور الا فى الخلق اذ كان الحق لا يعرف لانه الغنى عن العالمين أى هو المنزه عن ان تدل عليه علامة فهو المعروف بتعريف الجهول بالحدود فالحدود أظهرت التفرقة بين الخلق وكل انسان من أهل الذوق لا يتعدى فى اخباره منزلة شهوده وذوقه لانهم أهل صدق لا يخبرون أبدا الا عن شهود لا عن خبره وأما قول الدقاق الفرق ما نسب اليك فهو ما ذكرناه فانه ما نسب اليك الا الحدود واذا الحق لا ينسب اليه حد وجميع ما نسب الى العبد فمآله الى الفناء والعدم وما نسب الى الحق فمآله الى البقاء والوجود فكن ممن ينسب الى الحق ولا ينسب الى الخلق وهو معنى قوله ما عندكم ينفد فوصف بالفناء ما نسب اليه والنعلة تدل على كل شئ كذا قاله سيبويه وما عند الله باق فمن كان عند الله مناسبه له البقاء ومن كان عند الخلق صح له الفناء ألا ترى من هو عبد لغير الله من المماليك اذا جاء الموت ارتفع الملك الذى كان للسيد عليه فنفد فكل ما نسب الى المخلوق فانه يتنهى بالموت أو بالشهادة وكل ما ينفد فقد فارق من كان عنده وهذا لا يوجد فى الحق فانه لا يفارقه شئ لانه معنا واليه تصير الامور فهذا معنى قوله الفرق ما نسب اليك ، وأما قول من قال الفرق ما أشهدك الحق من اعمالك اديا يشير الى الافعال التى لا يعطى الادب أن تنسب الى الله وان كانت من الله لا الى الافعال التى تنسب الى الله اديا وحقيقة وأفعال العباد لا بقاء لها عند العبد سوى زمان وجودها خاصة وتزول عنه فى الزمان الذى يلى زمان وجودها فهذا معنى قول الدقاق فاجتمعا فى المعنى غير أن هذا القائل خصص بعض الافعال بقوله اديا فاذا نسبت اعيان هذه الافعال الى الله اتصفت

بالبقاء لا لاعيانها بل لكونها مشهودة لله وما عند الله باق كما يبقى الفعل عندنا مادام مشهودا لك فاذا لم تشهده زال عينه عن شهودك ولهذا قال ما أشهدك الحق من افعالك ولم يتعرض لما لم يشهدك كأنه لم يتعرض الى المحمود من افعالك مع كونه ينسب اليك فقال ادبا * وأما قول من قال الفرق مشاهدة العبودية فانه نسب العبد الى الصفة القائمة به غيره ولا ينبغي ان تنسب الا الى الله فالعبودية صفة للعبد فمن شاهد عبوديته كان كمن شاهد ولهذا ينسب عباد الله الى العبودة لا الى العبودية فهم عبيد الله من غير نسبة الى العبودية بخلاف نسبتهم الى العبودية فان الحق لا يقبل نسبة العبودية لانه عين صفة العبد لا عين العبد فمن شاهد العبودية لم يشاهد كونه عبد الله فقرق بين ما ينسب الى الصفة و بين ما يضاف الى الله قال أهل اللسان رجل بين الخصوصية والخصوصة و بين العبودية والعبودة فالعبودية نسبة اليها والعبودة نسبة الى السيد وأما قول من قال الفرق اثبات الخلق فهو كما تقدم في معنى قولهم اشارة الى خلق بلا حق غير أن بينهما فرقانا فانه قال اثبات الخلق ولم يقل وجود الخلق لان عين وجود الخلق عين وجود الحق والخلق من حيث عينه هو ثابت وثبوته لنفسه ازلا واتصافه بالوجود أمر حادث طرأ عليه فقد عرفناك بما تعقل من هذه اللفظة فقوله اثبات الخلق أي في الازل وقع الفرق بين الله والخلق فليس الحق هو عين الاعيان الثابتة بخلاف حال اتصافها بالوجود فهو تعالى عين الموصوف بالوجود لا هي فلهذا قال القائل في الفرق انه اثبات الخلق * وأما قول من قال الفرق شهود الاغيار لله أراد من أجل الله فهذه لام العلة فشاهد في عين وجود الحق احكام الاعيان الثابتة فيه فلا يظهر الا بحكمها ولهذا ظهرت الحدود وتميزت مراتب الاعيان في وجود الحق وقبل املاكه وافلاكه وعناصر ومولدات وأجناس وأنواع وأشخاص وعين الوجود واحد والاحكام مختلفة لاختلاف الاعيان الثابتة التي هي اغيار بلا شك في الثبوت لا في الوجود فافهم * وأما قول من قال التفرقة شهود تنوعهم في أحوالهم يريد ظهور أحكامهم في وجود الحق فانها متنوعة والحق لا يقبل التنوع فثبت ان ذلك عين حكم الاعيان والمشهود لهذا العبد التنوع فالمشهود الاعيان ففرق بينها و بين الوجود * وأما قول من قال في التفرقة

جمعت وفرقت عني به * ففرد التواصل مثنى العدد

فانه أراد ظهور الواحد في مراتب الاعداد فظهرت اعيان الاثنين والثلاثة والاربعة الى ما لا يتناهى بظهور الواحد وهذه غاية الوصلة ان يكون الشيء عين ما ظهر ولا يعرف انه هو كما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد عانق أبا محمد ابن حزم المحدث فغاب الواحد في الآخر فلم ير الا واحد وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذه غاية الوصلة وهو المعبر عنه بالاتحاد أي الاثنين عين للواحد ما في الوجود أمر زائد كما ان زيدا هو عين عمرو بل عين جميع أشخاص هذا النوع الانساني في الانسانية فهو هو من حيث الانسانية وليس هو هو من حيث الشخصية فانعطاف الواحد بنفسه على مرتبة الاثنين هو عين ظهور الاثنين وما ثم سوى عين الواحد وهكذا ما بقي من الاعداد التي لا تتناهى فتحقق معنى التفرقة ان كنت ذا لب سليم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## * (الباب الرابع والعشرون وما ئتان في معرفة عين التحكم) *

عين التحكم عند القوم التصرف لاظهار الخصوصية بلسان الانبساط في الدعاء وهو ضرب من الشطح وقريب منه لما يتوهم من دخول النفس فيه الا ان يكون عن أمر الهي فلا مؤاخذة على صاحبه فيه

| | |
|---|---|
| مهما تحكم عارف فى خلقه | عن غير أمر فلرعونة قائمه |
| ترك التحكم نعت كل محقق | لزم الحياء ولو أتته راغمه |
| ما الرجال الصم اعيان الورى | المصطفين له نفوس حاكمه |
| بل هم عبيد لم يرانوا مختصا | فى كل حال فالشهادة دائمه |
| ان التحكم فى الجناب مقامه | خلف الستور المسبلات المظلمه |

فان كان عن أمر الهى بتعريف فالانسان فيه عبد ممتثل أمر سيده بطريق الوجوب فان عرض عليه غير التحكم من غير أمر عرض الامانة وقبلها فليس هنا ذيل مرتبته مرتبته فى قبول الامانة المعروضة التى قال الله فى من حملها انه كان ظلوما جهولا ظلم نفسه جهولا بقدر ما تحمل لانه جهل ما فى علم الله فيه هل هو ممن يؤدى الامانة الى أهلها أم لا فعين التحكم مخصوص بالرسل فى اظهار المعجزات والتحدى بها عن الامر الالهى فانهم مرسلون بالدلالات على انهم رسل الله فهم مخبرون بالحال أنهم المصطفون الاخيار لا بالقصد ثم قد يقع منهم بعد ثبوت الرسالة قول خارج عن مقتضى الدلالة ولا يكون منهم الا عن أمر الهى يؤذن ذلك القول برتبة القائل عند الله مثل قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد بنى آدم ولا فخر فلما كان فى قوة هذا اللفظ اظهار الخصوصية عنده الله ومن هو مشغول بالله ما عنده فراغ لمثل هذا ومن شغل أهل الله بالله امتثال امر الله فأخبر عليه السلام حين تم فقال ولا فخر أى ما قصدت الفخر أى هكذا أمرت ان اعرفكم فان العارف كيف يقتضى والمعرفة تمنعه ومشاهدة الحق تشغله ولا يظهر مثل هذا ممن ليس بمأمور الا عن رعونة نفس أو فناء لغلبة حال يستغفر الله من ذلك اذا افاق فله ذلك الحال الذى أفناه وقد يظهر مثل هذا من صاحب الغيرة خاصة وهو مذهب شيخنا أبى مدين رحمه الله وقد ظهر منا مثل ذلك من باب الغيرة فلا يدل على اطراد الخصوصية وذلك بأن يرى الانسان دعوة الرسل ترد ويقف فى تصديقها ولا سيما عند من يدعى النبوة التى ينتهى فيقوم هذا العبد الغيور فيقام وجود الرسول فيدعى ما يدعيه الرسول باقامة دلالة على صدق الرسول فى رسالته نيابة عنه فيأتى بالامر المعجز على طريق التحدى للرسول لا لنفسه فيظهر منه ذلك وهذا لا يدل على مقام الخصوصية عند الله فهو خارج عن عين التحكم وليس بخارج من حيث ما هو تحكيم لكنه خارج من حيث ما هو تحكيم خاص وقد يكون عين التحكيم فى رجل يكون له مقام الادلال مع الحق ويكون عنده تعريف الهى بمقامه المعلوم كالملائكة فى قوله تعالى عنهم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون فأشوا على أنفسهم تقدمه معرفتهم وتعريفهم بمقامهم فلا يتقدمهم هذا الثناء ولا يحط من رتبتهم واذا لم يؤثر عين التحكيم فى المقام فلا بأس به وتركه اعلى لانه على كل حال فراغ وما وقع مثل هذا من جبريل الا لكونه معلما للرسول صلوات الله عليهما والمعلم فيه التميز برتبته لتعلو همته أن يكون مثل معلمه ومنهم من يبالغ فى التحكيم ان يقسم على الله فى أمر فيبر الحق قسمه ومع هذا يستغفر الله ولولا ان فيه مزلة لما استغفروا ولما كان فى التحكيم عن الصالحين كثيرة ولا سيما ما يحكى عن عبد القادر الجيلى رحمه الله أنه كان ببغداد أدركه بالسن وكالذى يصعد وحلف ان لا يرفع رأسه من سجدته حتى ينزل الغيث فأبر الله قسمه وكالذى وقف على رأس بئر وقد عطش ولم يكن له حبل ولا ركوة فقال لئن لم تسقنى لأغضبن فقاض الماء على فم البئر فقال على من تغضب فقال على نفسى فأمسكها الماء وأنا عين التحكيم عندنا فأمر حين فى شهود المعرفة فان التحكيم لمظاهر فى المظهر فما تحكم الا من له التحكيم فمهما ظهر الظاهر به دل على ان له استعدادا لمظهر أعطى هذا فرقا بينه وبين ما يعطيه مظهر آخر من عدم التحكيم وسلك طريقة انفرد بها باظهارها فى الوجود لانها تغلب على أهل الله مأخذ الامور لا تستقل شيأ مما ظهر فانه ما ظهر الا عن له الامر من قبل ومن بعد

والله

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الخامس والعشرون وماثنان فى معرفة الزوائد)*

اعلم ان الزوائد فى اصطلاح الصوفية من أهل الله تعالى هى زيادات الايمان بالغيب واليقين

| | |
|---|---|
| اذا ما أنزلت بالنور سوره | يزيد المؤمنون بها سرورا |
| فعلم الغيب انقص كل علم | وكان العلم اجمعه حضورا |
| وادرك الغيوب بلا دليل | سوى الرحمن لا يعطى شعورا |
| وما الغيب عند الحق عين | ولو جلى ذلك الاسم الخبيرا |
| لقد حجب العباد وكل عقل | وحتى يعلم الجلد الصبورا |

قال الله تعالى واذا أنزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم فلا بد من الزوائد فى الفريقين وهى الشؤون التى الحق عليها وفيها فى كل يوم أى فى كل نفس الذى هو أصغر الايام فيزان الزوائد التى اصطلح عليها أهل الله هى ما تعطى من ذلك سعادة خاصة وعلما بغيب يزيده يقينا مثل قوله رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى يقول بلى آمنت ولكن وجوه الاحياء كثيرة متنوعة كما كان وجود الخلق عن الخلق من أوجدته عن كن ومنهم من اوجدته بيديك ومنهم من أوجدته ابتداء ومنهم من أوجدته عن خلق آخر فتنوع وجود الخلق واحياء الخلق بعد الموت انما هو وجود آخر فى الآخرة فقد يتنوع وقد يتوحد فطلبت العلم بكيفية الامر هل هو متنوع أو واحد فان كان واحدا فأى واحد هو من هذه الانواع والضروب فان أعلمتنى به اطمأن قلبى وسكن بحصول ذلك الوجه والزيادة من العلم مما أمرت بها كما قال تعالى آمرا وقل رب زدنى علما فأحاله على الكيفية بالطيور الاربعة التى هى مثال الطبائع الاربع اخبارا بأن وجود الآخرة طبيعى ايضا يعنى حشر الاجساد الطبيعية اذ كان ثم من يقول لا تحشر الاجساد وانما تحشر النفوس بالموت الى النفس الكلية مجردة عن الهياكل الطبيعية فأخبر الله ابراهيم ان الامر ليس كما زعم هؤلاء فأحاله على موجود عنده تصرف فيه اعلاما ان الطبائع لو لم تكن مشهودة معلومة ميزة عند الله لم تتميز لما أوجد العالم الطبيعى الا من شئ معلوم عنده مشهود له نافذ التصرف فيه فجمع بعضها الى بعض فأظهر الجسم على هذا الشكل الخاص فأبان لابراهيم باحالته على الاطيار الاربعة وجود الامر الذى فعله الحق فى ايجاد الاجسام الطبيعية والعنصرية اذ ما ثم جسم الا طبيعى أو عنصرى فأجسام النشأة الآخرة فى حق السعداء طبيعية وأجسام أهل النار عنصرية ولهذا لا تفتح لهم أبواب السماء فلو فتحت خرجوا عن العناصر بالترقى وأما حشر الارواح التى يريد أن يعقلها ابراهيم من هذه الدلالة التى احاله الحق عليها فى الطيور الاربعة فهى فى الالهيات كون العالم يفتقر فى ظهوره الى اله قادر على ايجاده عالم بتفاصيل أمره مريد اظهاره عينه حى لثبوت هذه النسب التى لا تكون الا لمن فهذه أربعة لا بد فى الالهيات منها فان العالم لا يظهر الا عن له هذه الاربعة فهذه دلالة الطيور له عليه السلام فى الالهيات فى المعقول والارواح وما ليس بجسم طبيعى كما هى دلالة على ترتيب الطبيعة لايجاد الاجسام الطبيعية والعنصرية ثم قوله فصرهن أى ضمهن والضم جمع عن تفرقة وبضم بعضها الى بعض ظهرت الاجسام ثم اجعل على كل جبل وهو ما ذكرناه من الصفات الاربع الالهيات وهى اجبل لشموخها وثبوتها فان الجبال أوتاد ثم ادعهن يأتينك سعيا ولا يدعى الا من يسمع ولا يسمع الا من له عين ثابتة فاقام له الدعاء لها مقام قوله كن فى قوله انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون

فزاد يقينه طمأنينة بعلمه بالوجه الخاص من الوجوه الامكانية ومن الزوائد واتقوا الله ويعلمكم الله فتزيد علما لم يكن عندك يعلمك اياه الحق تعالى تشريفا لمقامك اياه التقوى فمن يعمل الله وقاية تجيبه الله عن رؤية الاشياء بنفسه فرأى الاشياء تصدر من الله وقد كان هذا العلم مغيبا عنك فأعطاك العلم به زيادة الايمان بالغيب الذى لو عرض على أغلب العقول لردته بما هيتها فهذه فائدة هذا الحال ومن الزوائد أن تعلم ان حكم الاعيان ليس بنفس الاعيان وأن ظهور هذا الحكم فى وجود الحق ينسب الى الحق بنسبة صحيحة فزاد الحق من حيث الحكم حكما لم يكن عليه وزادت العين اضافة وجود اليها لم تكن تتصف به ازلا فانظر ما أعجب حكم الزوائد ولهذا عمت الفريقين فزادت السعيد ايمانا وزادت الشقى رجسا ومرضا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## * (الباب السادس والعشرون ومائتان فى معرفة الارادة) *

الارادة عند القوم لوعة يجدها المريد من أهل هذه الطريقة تحول بينه وبين ما كان عليه مما يحجبه عن مقصوده

| | |
|---|---|
| لوعة فى القلب محرقة | هى بين الامرين لو علموا |
| فلهذا حن صاحبها | للذى عنه العباد عموا |
| فاذا يبدو لناظره | يعتريه البهت والصمم |
| فتراه دائما أبدا | بلهيب النار يصطلم |
| كل شئ عنده حسن | وبهذا كلهم حكموا |

والارادة عند أبى يزيد البسطامى ترك الارادة وذلك قوله اريد أن لا أريد فأراد بحوار ارادته عن نفسه وقال هذا القول فى حال قيام الارادة به ثم تمم وقال لانى أنا المراد وأنت المريد يخاطب الحق وذلك انه لما علم ان الارادة متعلقها العدم والمراد لابد أن يكون معدوما لا وجود له ورأى ان الممكن عدم وان اتصف بالوجود لذلك قال انا المراد أى انا المعدوم وأنت المريد أى الموجود فان المريد لا يكون الا موجودا وأما الارادة عندنا فهى قصد خاص فى المعرفة بالله وهى ان تقوم به ارادة العلم بالله من فتوح المكاشفة لا من طريق الدلالة بالبراهين العقلية فتحصل له المعرفة بالله ذوقا وتعلما لها فيما لا يمكن ذوقه وهو قوله واتقوا الله ويعلمكم الله وقالت المشايخ فى الارادة انها نازلة ما عليه العادة وقد تكون عادة زيد ما هى عادة عمرو فيترك عمرو عادته بعادة زيد لانها ليست عادة له ثم اعلم فى مذهبنا انك اذا علمت ان الارادة متعلقها العدم وعلمت ان العلم بالله مراد للعبد وعلمت انه لا يحصل العلم به على ما يعلم الله به نفسه لاحد من الخلوقين مع كون الارادة من المخلوقين لذلك موجودة فالارادة للعبد ما دام فى هذا المقام لازمة لازمة لازم حكمها وهو التعلق بالمعدوم والعلم بالله كما قلنا لا يصح وجود فالعبد حكم الارادة فيه أتم من كونها فمن يدرك ما يريد فليست الارادة الحقيقية الا ما لا يدرك متعلقها فلا تزال عينها متصفة بالوجود ما دام متعلقها متصفا بالعدم فان الارادة اذا وجد مرادها ارتفت زال حكمها واذا زال حكمها زال عينها وينبغى للارادة فينا ان لا تزول فان مرادها لا يكون وأيا من يكون عن ارادته ما يريد فلا تصحبه الارادة وجودا وانما بقيت الارادة هنالك لان متعلقها آحاد الممكنات وآحادها لا تتناهى فوجودها هناك لا يتناهى ولكن يختلف تعلقها باختلاف المرادات والذى يشير اليه أهل الله فى تحقيق الارادة أنها معنى يقوم بالانسان يوجب له نهوضا من القلب فى طلب الحق المشروع لينصب به بالعمل ليرضى الله بذلك فيكون ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه فصاحب

الارادة يسعى فى ان يكون بهذه المثابة ثم مازاد على هذا مما يناله أهل الله من الفتوح والكشف والشهود وأمثال هذه الاحوال فتلك من الله ليست مطلوبة لصاحب الارادة التى يقتضيها طريق الله انما جل ارادتهم ان يكونوا على كل حال مع الله يرضى الله مع اقوالهم وافعالهم وأحوالهم ايثارا لجناب الحق لا رغبة فى نعيم يناله بذلك ولا فرارا من ضده دنيا ولا آخرة بل هم على ما شرع لهم وقد الامر فيهم بما يشاء لا تخطر لهم حظوظ نفوسهم بخاطر هذا أتم ما توجبه الارادة فى المريد وان خطر لهم حظ فى ذلك فاخرجوا عن حكم الارادة ولكن يكون صاحب الحظ النفسى ناقص المقام بالنظر الى الاول مع كونه صاحب ارادة كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض مع ان حكم النبوة موجود وما زالوا من النبوة مع فضل بعضهم على بعض وأما معنى قول الطائفة فى الارادة انها لوعة يجدها المريد تحول بينه وبين ما كان عليه مما يحجبه عن مقصوده فصحيح غير أنه ثم أمر تعطيه المعرفة بالله اذا حصل له العلم بالله من طريق الكشف والتعليم الالهى فلا يبقى شئ يتصف به العبد يحجبه عن مقصوده اذا كان مقصوده الحق فهو يشهده فى كل عين وفى كل حال ولا ينال هذا المقام الا من رضى الله عنه ومن علامات صاحب هذا المقام معانقة الادب الا ان يسلب عنه عقله بهذه المشاهدة فلا يطالب بالادب كالبهائيل وعقلاء المجانين لانه طرأ عليهم أمر الهى ضعفوا عن حمله فذهب بعقولهم فى الذاهبين وحكمهم عند الله حكم من مات على حالة شهود ونعت استقامة وبقى من حالته هذه حكمه حكم الحيوان ينال جميع ما يطلبه حكم طبيعته من أكل وشرب ونكاح وكلام من غير تقييد ولا مطالبة عليه عند الله مع وجود الكشف وبقائه عليه كما يكشف الحيوان وكل دابة حياة الميت على النعش وهو يخور ويقول سعيدهم قدمونى قدمونى ويقول الشقى الى أين تذهبون بى ويشاهدون عذاب القبر ويرون ما الاموات كذلك هذا الذى ذهب الله بعقله فيه حكمه حكم الحيوان وكل دابة وكما هو الميت على حكم ما مات عليه كذلك هذا البهلول هو على حكم ما ذهب عنه عقله فهو معدود فى الاموات بذهاب عقله معدود فى الاحياء بطبعه فهو من السعداء الذين رضى الله عنهم كمسعود الحبشى وعلى الكردى وجماعة رأيناهم بهذه المثابة بالشام وبالمغرب وعباد الله على مثل هذا الحال نفعنا الله بهم ومهما رد على من هذه حاله عقله وهو فى الحياة الدنيا فانه من حينه يلازم الآداب الشرعية ويعانقها ومن أبقى عليه عقله كان عند القوم أتم وأعلى * قيل للشيخ أبى السعود ابن الشبلى ما تقول فى هؤلاء المجانين من أهل الله فقال رضى الله عنه هم ملاح ولكن العقلاء أملح بشير الى ان العناية بمن أبقى عليه عقله أتم فهذا أصل ما يرجع اليه مجموع أقوال أهل الله فى الارادة المصطلح عليها عندهم وان اختلفت عباراتهم فهم بين ان ينطقوا فى ذلك بأمر كلى أو بأمر جزئى بحسب ذوقه وما يترجح عنده فى حاله فانهم لا يتعدون فى العبارة عن الشئ ما يعطيه ذوقهم ولا يتصنعون ولا يتعمأون ولا يأخذون شيأ فى تحقيق ذلك عن فكرهم بل ما يتعدى نطقهم ذوقهم ووجودهم فهم أهل صدق على علم محقق لا تدخله شبهة عندهم ومن فكر فليس منهم ويصيب ويخطئ فليس صاحب الفكر بصاحب حال ولا ذوق وأما أهل الاعتبار فيكون منهم أصحاب اذواق ويعتبرون عن ذوق لا عن فكر وقد يكون الاعتبار عن فكر فيلتبس على الاجنبى بالصورة فيقول فى كل واحد انه معتبر ومن أهل الاعتبار وما يعلم ان الاعتبار قد يكون عن فكر وقد يكون عن ذوق والاعتبار فى أهل الاذواق هو الاصل وفى أهل الافكار فرع وصاحب الفكر ليس من أهل الارادة الا فى الموضع الذى يجوز له الفكر فيه ان كان ثم ما لا يمكن ان يتحصل الامر المفكر فيه بفتح الكاف الا به فحينئذ يأخذه من بابه وهل ثم أمر بهذه المثابة لا يمكن ان ينال من طريق الكشف والوجود أم لا فنحن نقول ما ثم ونمنع من الفكر جملة واحدة لانه يورث صاحبه التلبيس وعدم الصدق وما ثم شئ الا ويجوز أن ينال العلم به من طريق الكشف والوجود فالاشتغال بالفكر

حجاب وغيرنا يمتع هذا ولكن لا يمنعه أحد من أهل طريق الله بل ما نعه انما هو من أهل النظر والاستدلال من علماء الرسوم الذين لا ذوق لهم في الاحوال فان كان لهم ذوق في الاحوال كالملاطون الالهيون من الحكماء فذلك نادر في القوم ويجد هذه يحرج شرح أهل الكشف والوجود وما كرهه من أهل الاسلام الا لنسبته الى الفلسفة لجهلهم بمدلول هذه اللفظة والحكماء هم على الحقيقة العلماء بالله وبكل شيء وبمعرفة دلت الشيء المعلوم والله هو الحكيم العليم ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا والحكمة هي علم النبوة كما قال في داود عليه السلام انه ممن آتاه الله الملك والحكمة مقال وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء فالفيلسوف معناه محب الحكمة لان سوفيا باليونانية هي الحكمة وقيل هي الحصة فالفلسفة معناه حب الحكمة وكل عاقل يحب الحكمة غير أن أهل الفكر خطؤهم في الالهيات أكثر من أصابتهم سواء كان فيلسوفيا المعتزليا أو أشعريا أو ما كان من أصناف أهل النظر هاذمت الفلاسفة لمجرد هذا الاسم وانما ذموا الى أخذوا فيه من العلم الالهي مما يعارض ما جاءت به الرسل عليهم السلام لحكمهم في نظرهم بما أعطاهم الفكر الفاسد في أصل النبوة والرسالة ولماذا تستند فتتشوش عليهم الامور فلو طلبوا الحكمة حيث أحدوها من الله لامن طريق الفكر أصابوا في كل شيء وأما ما عدا الفلاسفة من أهل النظر من المسلمين كالمعتزلة والاشاعرة فان الاسلام سبق لهم وحكم عليهم ثم شرعوا في ان يذبوا عنه بحسب ما فهموا منه فهم معذورون بالاصالة محطوطون في بعض الفروع بما تأولوه مما يعطيهم الفكر والدليل العقلي من اجلهم ان حملوا بعض ألفاظ الشارع على ظاهرها في حق الله مما احالته أدلة العقول كان كفرا عندهم ما تأولوه وما علموا ان لله قوة في بعض عباده تعطي حكما خلاف ما تعطي قوة العقل في بعض الامور وتوافق في بعض وهذا هو المقام الخارج عن طور العقول فلا يستقل العقل بادراك ولا يؤمن به الا اذا كانت معه هذه القوة في هذا الشخص حينئذ يعلم قصوره ويعلم ان ذلك حق فان القوى متفاضلة تعطي بحسب حقائقها التي أوجدها الله تعالى عليها فقوة السمع لو عرض عليها حكم البصر أحالته والبصر كذلك مع غيره من القوى والعقل من جملة القوى لكن هو المستبد من جميع القوى ولا يفيد العقل سائر القوى شيأ ومن صح له حكم الارادة المصطلح عليها عند أهل الله عرف هذه المقامات كلها والمراتب كشفا وعرف صورة الغلط في الاشياء وأنه واقع في السبب لا في الوجود وكل غالط انما غلط في النسبة حيث نسبها الى غير جهتها فيما أخذها أهل الله فيجعلون تلك النسبة في موضعها ويلقونها بمستحقها وهذا معنى الحكمة فأدل الله من الرسل والاولياء هم الحكماء على الحقيقة وهم أهل الخير الكثير جعلنا الله من أهل الارادة ومن جمع بين العادة وترك العادة من حيث ما تطلب الشهادة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## *(الباب السابع والعشرون ومائتان في معرفة حال المراد)*
## شعر في المعنى

| | |
|---|---|
| ان المراد هو المحذوب بالحال | في كل حال على حد وترحال |
| يشي به وهو في بيضاء دعة | على المقامات من حال الى حال |
| عناية منه والرحمن يحرسه | بعينه فهو في نعمى واقبال |

اعلم ان المراد في اصطلاح القوم هو المجذوب عن ارادته مع تهيئ الامور له فهو يجاوز الرسوم والمقامات من غير مشقة بل بالتذاذ وحلاوة وطيب نفس تهون عليه الصعاب وشدائد الامور وينقسم المرادون هنا الى تسعين القسم الواحد أن يركب الامور الصعبة وتحل به البلايا المحسوسة والنفسية ويحس

بها ويكره ذلك الطبع منه الا ورد الصعبة غير انه يشاهد ماله فى ذلك فى باطن الامر عند الله من الخير مثل العافية فى شرب الدواء الكريه فيغلب عليه مشاهدة ذلك النعيم الذى فى طى هذا البلاء فيلتذ بما يظر أعليه من مخالفة الغرض وهو العذاب النفسى من الآلام المحسوسة لاجل هذه المشاهدة كعمر ابن الخطاب رضى الله عنه فانه من أصحاب هذا المقام فقال فى ذلك ما أصابنى الله بمصيبة الا رأيت لله على فيها ثلاث نعم النعمة الواحدة حيث لم تكن تلك المصيبة فى دينى والنعمة الثانية حيث لم تكن مصيبة اكبر منها اذ فى الجائز ان يكون ذلك والنعمة الثالثة ما عند الله لى فيها من تكفير الخطايا ورفع الدرجات فاشكر الله عند حلول كل مصيبة وهذا فقه عجيب فى طريق القوم تعطيه الحقائق لمن عرف طريق الله فان البلاء لا يقبل الشكر والنعمة لا تقبل الصبر فان شكر من قام به البلاء فليس مشهوده الا النعم فيجب عليه الشكر وان صبر من قامت به النعماء فليس مشهوده الا البلاء وهو ما فيها من تكليف طلب الشكر عليها من الله وما كلفه من حكم التصرف فيها فشهوده يقتضى له الصبر والله سبحانه يردف عليه النعم وهو فى شهوده ينظر ما لله عليه فيها من الحقوق فيجهد نفسه فى ادائها فلا يلتذ بما يحسب الناس انه به ملتذ فيصير على ترادف النعماء عليه فهو صاحب بلاء فليس المعتبر الا ما يشهده الحق فى وقته فهو بحسب وقته اما صاحب شكر أو صاحب صبر فهذا حال القسم الواحد من المرادين وأما القسم الآخر فلا يحس بالشدائد المعتادة بل يجعل الله فيه من القوة ما يحمل بها تلك الشدائد التى يضعف عن حملها غيرها من القوى كالرجل الكبير ذى القوة فيكلف أن يحمل ما يشق على الصغير أن يحمله فما عنده خبر من ذلك بل يحمله من غير مشقة فانه تحت قوته وقدرته ويحمله الصغير بمشقة وجهد فهذا ملتذ بحمله فارح بقوته يفتخر بها لا يجد ألما ولا يحس به كما قال أبو يزيد رضى الله عنه فى بعض مناجاته

| | |
|---|---|
| أريدك لا أريدك للثواب | ولكنى أريدك للعقاب |
| وكل ما أتى قد نلت منها | سوى ملذوذ وجدى بالعذاب |

فطلب اللذة فيما جرت العادة به ان يكون عذابا خرقا للعادة فما طلب العذاب وقال القوم ليس العجب من ورد وسط بستان وانما العجب من ورد وسط النيران يقول صاحب هذا الكلام ليس العجب أن يلتذ بما جرت العادة ان يلتذ به الطبع وانما العجب ان يلتذ بما جرت العادة ان يتألم به الطبع * ذكر أن بعض المحبين جنى جناية فجلده الحاكم مائة جلدة فما أحس بتسع وتسعين منها فما استغاث فلما كان فى السوط المكمل مائة استغاث فقيل له فى ذلك فقال العين التى كنت أعاقب من أجلها كانت تنظر الى فكنت اتنعم بالنظر اليها فما كنت أحس بمواقع السوط من ظهرى فلما كان فى السوط الموفى مائة غابت عنى فأحسست بموقع السوط فاستغثت ورأيت المرأة الصالحة بمكة فاطمة بنت التاج ضربها أبوها ضربا مبرحا من غير جناية فما أحست بذلك وكانت تحس بشئ يحول بين ظهرها ومواقع السياط فيقع السوط فى ذلك الحائل وتسمع وقع السوط بأذنها وتتعجب حيث لا تحس به وقد جرى لنا مثل هذا فى بدايتنا فى حكاية طويلة فهذا المراد قد يعطيه الله اللذة دائما بكل شئ يقوم به من بلاء ونعمة فان النعيم ليس بشئ زائد على عين اللذة القائمة بالشخص كما ان البلاء ليس بشئ زائد على وجود عين الآلام وأما الاسباب الموجبة لهما فغير معتبرة عندنا فليس صاحب البلاء الا من قام به الالم وليس صاحب النعمة سوى من قامت به اللذة ويكون السبب ما كان معتادا أو غير معتاد وهذا القسم قد يجعل الله فيه ان يكون مراد الله فى نفسه جميع ما يريد الله ان ينزله به فاذا أعطاه الله مراده ولا بد من ذلك فان ذلك مراد الله تعالى فانه يلتذ بوقوع مراده فتكون الشدائد والمكاره المعتادة مرادة له فتحمل به فيحملها بما عنده وبما جعل الله فيه من القوة فقد يكون حال المراد بهذه المثابة وأهل

البداية فى هذا الطريق كلهم عند حصول التوبة ملتذ بكل لذة تطرأ عليهم فهى لذة عند غيرهم وهى ملذوذة هنية عندهم ولهذا أهل النهاية من العارفين يحنون الى البداية لاجل هذه اللذة فانهم لا يجدونها فى النهاية فانهم أهل تمييز متحققون بالحق فهم أهل غضب ورضى فيحنون الى البداية لاجل ما فيها من الالتذاذ وكما كمل الرجل أعطاه الله التمييز فى الامور وحققه بالحقائق اذا الوطن يعطى ذلك فلو كان مزاج الدنيا على مزاج الجنة لم يعط الانعيما مجردا أو على مزاج النار لم يعط الا ألما مجردا فلما كان ممتزجا وقتا هكذا ووقتا هكذا كان العارفون بحسب الموطن واذا علمت هذا فاعلم انه يكون أيضا من أحوال المراد رفع التمنى والطمع والاخلاص من نفسه مع المبالغة فى الاعمال بشاهدها من حيث ما هو محل لجريانها ويجعلها من جملة الاقدار الجارية عليه وذلك لعلمه انه عما ينسب اليه من الحول والقوة فليس له متسام ولا يحكم عليه حال فانه لا يرى المقام ولا الحال لنظره الى رب المقام والحال بعين رب المقام والحال متفرج فى جريان الاقدار عليه وظهورها فيه وهو مع نفسه كأنه لا داخل فيها ولا خارج عنها * (وصل) * وأما كون هذا الشخص يسمى مرادا ليس معناه انه مراد لما أراد به وانما معناه انه محبوب فان المحبوب لا يكون معذبا بشىء فلا بد أن يحول المحب بين ما يؤلم محبوبه وبينه وان لم يفعل ذلك فليس بمحب ولا ذاك محبوبا وكذا وقع ان الله ما ابتلى من ابتلى من عباده المحبوبين عنده من كونهم محبوبين وانما رزقهم من جملة ما رزقهم أن جعلهم محبين له فما ذاقوا محبته ابتلاهم من كونهم محبين لا من كونهم محبوبين فانهم فالمحبوب له الادلال والمحب له الخضوع فالمراد هو المحبوب فلا يذوق بلاء وأما المراد الذى يكون مرادا لما أراد به فانه لا بد أن يرزق الارادة لما أراد به ولا يقع له الا ما هو مراد له وقد ذكرناه وما كل مراد لما اراد به يكون له ارادة فيما اراد به ثم يكون له ارادة ذلك فهو المراد المصطلح عليه فى هذا الطريق والمراد لما اراد به وهو حال يعم الخلق أجمعه ما فيه اختصاص ومن يكون له ارادة فيما أراد به فذلك خصوص وهو المطلوب بهذه اللفظة وهذا الاسم فى هذا الطريق عند اهل الله فيكون مرادا مريدا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## * (الباب الثامن والعشرون ومائتان فى معرفة سال المريد) *

| | |
|---|---|
| ليس المريد الذى قامت ارادته | به ولكنه من ينقضى غرضه |
| فان أراد أمورا ليس يدركها | فان حاصله فى صرفه مرضه |
| وليس اذذا الشأن أهل الطريق ولا | فى حكمه جوهر فى الكون أو عرضه |

فاعلم يا ولى الله وفقك الله أن لفظة المريد عند المحققين من أهل الله تطلق بازاء المنقطع الى الله المؤثر جناب الله الساعى فى محاب الله ومراضيه وقد يطلقونه بازاء المجرد عن ارادته وأعلم مراتب المريد عندهم وعندنا ان يكون نافذ الارادة لا عن كشف فان كان عن كشف فليس بمريد وانما هو عالم بما يكون كما انه ليس من شرط المراد الذى تكون له ارادة فيما يقع فى الوجود به وبغيره ان يكون ما يقع مشهودا له فى ارادته فيريده قبل وقوعه بل قد لا يكون ذلك وقد يكون فليس بشرط وانما حاله ان الامر اذا وقع فى الوجود يرضى به ويلتذ بوقوعه ولا يرده بخاطره ولا يكرهه فاعلم انه من أعلم الله مراده فيما يكون عناية منه فانه مطلوب بالتأهب لذلك شكرا ولا سيما فيما يقع به لا بغيره فيتلقاه بالصفة التى يطلبها ذلك الواقع شرعا من رضى أو صبر أو شكر فان كان مع هذا الاعلام يكون مريدا ذلك فتلك ارادة موافقة ويكون مريدا القيام الارادة به لا لتنفوذ ارادته فانه لا ينبغى هذا فى الطريق ان يسمى مريدا الا من تنفذ ارادته وهو الله أو من أعطاه الله ذلك من خلقه وما سمعنا الا نال هذا المقام

أحد من خلق الله فانه فتح عندنا كشفا وتبيانا له لا مقام أعلى من مقام محمد صلى الله عليه وسلم ومع هذا فسأل الله في أشياء منها ان لا يجعل الله بأس أمته بينها فلم يقبل سؤاله في ذلك فقال صلى الله عليه وسلم فتعينها فاذا لم يكمل مقام نفوذ الارادة له صلى الله عليه وسلم فكيف بغيره فانه ممن انفرد الله به فمن أطلعه الله على مراداته وما أراد الا ما يقع فيظهر نفوذ ارادته وما يعلم الناس ما هو مشهوده الذي أشهده الحق فهم يتخيلون ان ذلك المراد الواقع من أثر همته وليس كذلك فالمريد من انقطع الى الله تعالى عن نظر واستبصار وطلب مرضاة الله وتجرد عن ارادته اذ علم انه ما يقع في الوجود الا ما يريده الله لا ما يريده الخلق فيقول هذا المريد فلما ذا اتعنى وأريد ما الأعلم انه يقع أم لا يقع فانه لا علم لي بما في علم الله تعالى من ذلك فان وقع ما أريده فلكونه مراد الله فيما أفرح وان لم يقع فلا بد من انكسار الجبلة فاستعمل الهم وربما يضجر معه عدم الرضى لعدم وقوع المراد فالاولى ان لا اريد الا ما يريده الحق كان ما كان على الاجمال فمتى وقع تلقيته بالقبول والرضى فيتجرد عن ارادته فلا يبقى له ارادة الا على هذا الحكم وأما الذي يطلعه الله من المريدين على مراد الله في العالم فان ذلك قد يكون على أحد طريقين الطريق الواحدة باخبار الهي وكشف لما يكون والطريق الثانية ان يرزقه الله علم ما تعطيه حقائق الاشياء وترتيبها الالهي الذي رتبت عليه فيريد عند ذلك أمرا ما فلا تخطئ له ارادة بل يقع مراده على حسب ما تعلق به فهذا مريد بالحق كما كان سميعا بصيرا بالحق اذ كان الحق سمعه وبصره فتكون أيضا ارادته ومهما أخطأت ارادته فليس بمريد على الحقيقة اذ لا فائدة في ان يكون مريدا من قامت به الارادة وانما الفائدة في ان لا يكون مريدا الا من تنفذ ارادته فالمريد في هذه الطريقة يحمل المشاق والشدائد والمكاره غير ملتفت بها بل يحملها من أجل الله أو لأجل ماله فيها أي في حملها من السعادة الابدية وأعلاها ان يشكر الله على فعله فيكون ممن اثنى الله عليه فيتجرع الغصص ويصبر عليها العلم بما في طي ذلك من الخير الالهي وقد يكون بعض رجال الله مريدا من وجه مرادا من وجه فتختلف أحواله فتختلف احكامه فاذا التذ بالواقع المكروه كان مرادا واذا تألم بالواقع المحبوب كان مريدا فكيف حاله بالمكروه فهذا حال المريد قد بيناه مفصلا لمن يعقل من أهل الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## *(الباب التاسع والعشرون وما شان في معرفة حال الهمة)*

شعر في المعنى

| | |
|---|---|
| اذا كنت ذا همة فابتدع | فان الوجود لها مستند |
| ولا تقنعن بها مغلقا | ولا تك ممن بها يستند |
| ولا تركنن اليها وكن | كما أنت في باطن المعتقد |

تريد بباطن المعتقد كون الله هو الفاعل للاشياء لا أثر فيها للهمة مخلوق ولا للسبب ظاهر ولا باطن لعلمه بأن الاسباب انما جعلها الله ابتلاء ليتميز من يقف عندها ممن لا يرى وقوع الفعل الا بها ممن لا يرى ذلك ويرى الفعل لله من ورائها عندها لا بها اعلم ان الهمة يطلقها القوم بازاء تجريد القلب للمنى ويطلقونها بازاء اول صدق المريد ويطلقونها بازاء جمع الهم بصفاء الالهام فيقولون الهمة على ثلاث مراتب همة تنبه وهمة ارادة وهمة حقيقة * فاعلم ان همة التنبه هي تيقظ القلب لما تعطيه حقيقة الانسان مما يتعلق به التمني سواء كان محالا أو ممكنا فهي تجرد القلب للمنى فتجعل هذه الهمة ان ينظر فيما يتمناه ما حكمه فيكون بحسب ما يعطيه العلم بحكمه فان أعطاه الرجوع عن ذلك رجع

وان أعطاه العزيمة فيه عزم فيحتاج صاحب هذه الهمة الى علم باسماء ٥ وأما همة الارادة وهى اول صدق المريد فهى همة جمعية لا يقوم لها شئ وهذه الهمة توجد كثيرا فى قوم يسمون بالفريتة العرابية يقتلون بها من يشاؤن فان النفس اذا اجتمعت أثرت فى اجرام العالم وأحواله ولا يعتاص عليها شئ حتى أدى من علم ذلك من ليس عنده كشف ولا قوة ايمان ان الآيات الظاهرة فى العالم على أيدى بعض الناس اعا ذلك راجع الى هذه الهمة ولها من القوة بحيث ان لها اذا قامت بالمريد أثرا فى الشيوخ الكمل فيتصورون فيهم بها عقد يفتح الله على الشيخ فى علم ليس عنده ولا هو مراد له بهمة هذا المريد الذى يرى ان ذلك عند هذا الشيخ فيحصل ذلك العلم فى الوقت للشيخ بحكم العرض ليوصله الى هذا الطالب صاحب الهمة اذ لا يقبله الا منه وذلك لان هذا المريد جمع همته على هذا الشيخ فى هذه المسألة والحكايات فى ذلك مشهورات مذكورة وأثر هذه الهمة فى الالهيات قول الله تعالى اما عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا من جمع همته على ربه انه لا يغفر الذنب الا هو وأن رحمته وسعت كل شئ كان مرحوما لا شك ولا ريب قال تعالى وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فاصبحتم من الخاسرين لانهم ظنوا ان الله لا يعلم كثيرا مما يعملون فلهذا قل لسانه لا يذم من عمل ما تعلق به هذه الهمة فان تعلقت بمحال لم يقع وعاد وبالها على صاحبها فأثر فى نفسه بهمته وان تعلقت بما ليس بمحال وقع ولا بد وهما من هذه الطائفة تعلقت بالمحال وهو وقوع العلم عن الله بعض أعمال العباد فعذبهم الله باعمالهم فظهم اردأهم وهذه مسئلة لا يمكننى ان أوفيها حقها لانى اعها وما يدخل فيها مما لا ينبغى ان يقال ولا يذاع غير أن لها المغفرة حيث وجدت فاذا اجتمع ودخلها خلل فليس لها هذا الحكم ولولا ان هؤلاء الذين ظنوا بربهم انه لا يعلم كثيرا مما يعملون ما أردأهم هذا الظن ولو كانوا يظنون ان الله لا يؤاخذ على الجريمة لما هو عليه من الصفح والتجاوز وتحبيبهم جميعهم على هذا عن بطشه تعالى وشديد عقابه لم يؤاخذهم فان ظنهم اعا تعلق بممكن ٥ وأما همة الحقيقة التى هى تجمع الهمم بسقاء الالهام فتلك همة الشيوخ الاكابر من أدل الله الذين جمعوا همهم على الحق وصيروها همة واحدة لاحدية المتعلق هربا من الكثرة وطلبا للتوحيد الكثرة أو للتوحيد فان العارفين أنفر من الكثرة لاس أحديتها فى الصفات كانت أو فى النسب أو فى الاسماء وهم متميزون فى ذلك أى هم على طبقات مختلفة وان الله يعاملهم بحسب ما هم عليه لا يردهم عن ذلك اذ لكل مقام وجهة الى الحق واعا يفعل ذلك ليتميز الكثير الاختصاص بالله الذى اصطفاه الله لنفسه من عباده عن غيره من العبيد فان الله أنزل العالم بحسب المراتب لتتميز المراتب فلو لم يقع التفاضل فى العالم لكان بعض المراتب معطلا غير عامر وما فى الوجود شئ معطل بل هو معمور كله فلا بد لكل مرتبة من عامر يكون حكمه بحسب مرتبته فلذلك فضل العالم بعضه بعضا وأصل فى الاخلاقية الاسماء الالهيات أعنى احاطة العالم من احاطة المريد من احاطة القادر فيتميز العالم عن المريد والمريد عن القادر بحرتبة المتعلق فالعالم أعم احاطة فمقدار ما فضل به المريد القادر بشئ لا يكون للمريد ولا للقادر ومن حيث انه مريد وقادر فانه يعلم نفسه تعالى ولا يتصف بالقدرة على نفسه ولا بالارادة لوجودها من حقيقة الارادة ان لا تتعلق الا بمعدوم والله موجود ومن شأن القدرة ان لا تتعلق الا بممكن أو واجب بالغير وهو واجب الوجود لنفسه فى ذلك ظهر التفاضل فى العالم لتفاضل المراتب فلا بد من تفاضل العامرين لها فلا بد من التفاضل فى العالم اذ هو العامر لها الظاهر بها وهذا مما لا يدرك كشفا بل ادراكه بصفاء الالهام فيكشف المكاشف عمارة المراتب بكشفه للعامرين لها فلا يعلم التفاضل الا بصفاء الالهام الالهى فقد بهذا على معرفة الهمة بكلام مبسوط فى ايجاز قائمهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## الباب الثلاثون ومائتان فى معرفة العربة

شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| تغرب عن الاوطان والحال والحق | عسى تحوز الامر فى مقعد الصدق |
| وكن نافذا فى كل أمر ترومه | ولا تتدهش ان جاءك الحق بالحق |
| فلولا وجود القلق فى الارض والسما | لما دارت الافلاك من شدة الرقق |
| كذلك سموات العقول وأرضها | وأعنى بها الطبع المؤثر فى الخلق |
| فدارت بأفلاك العقول وأرزقت | معارفها للسامعين من النطق |

اعلم ان الغربة عند الطائفة يطلقونها ويريدون بها مفارقة الوطن فى طلب المقصود ويطلقونها فى اغتراب الحال فيقولون فى الغربة الاغتراب عن الحال من النفوذ فيه والغربة عن الحق غربة عن المعرفة من الدهش أما غربتهم عن الاوطان بمفارقتهم اياها فهو لما عندهم من الركون الى المألوفات فيحجبهم ذلك عن مقصودهم الذى طلبوه بالتوبة وأعطتهم اياه اليقظة وهم غير عارفين بوجه الحق فى الاشياء فيتخيلون ان مقصودهم لا يحصل لهم الا بمفارقة الوطن وان الحق خارج عن أوطانهم كما فعل أبو يزيد رحمة الله عليه لما كان فى هذا المقام خرج من بسطام فى طلب الحق قال له رجل ان الذى تطلبه قد تركته ببسطام فتنبه أبو يزيد ورجع الى بسطام ولزم الخدمة حتى فتح له فكان منه ما كان فهؤلاء هم السائحون لجعل الله سياحة هذه الامة الجهاد فى سبيل الله واعلم ان هذا الامر ليس باختيار العبد وانما صاحب هذا الامر يطلب وجود قلبه مع ربه فى حاله فاذا لم يجده فى موضع يقول ربما ان الله تعالى لم يقدر ان يظهر الى قلبى فى هذا الموطن فيرحل عنه رجاء الحصول لما علم ان الله تعالى قد رتب أمورا واقتضى علمه ازلا انه لا يكون كذا الا فى موضع كذا وبطالع كذا وبسبب كذا فلما حكم عليه هذا الامكان وفقد قلبه فى بعض المواطن عن وجود متقدم أولا عن وجود رحل عن ذلك الموطن رجاء حصول البغية هذا سبب اغترابهم عن الاوطان وأمثالها فان بعضهم قد يفارق وطنه لما كان فيه من العزة فاذا رأى الله قد زاد عزا بالزهد والتوبة أو لم يكن مذكورا فاشتهر بالتوبة والخير فأورثه عزا فى قلوب الناس فوقع الاقبال عليه بالتعظيم فيفر ويتغرب عن وطنه الى مكان لا يعرف فيه ليتفرد بنفسه مع ربه فان تعظيم الناس للشخص سم قاتل مؤثر فيه أثرا يؤديه الى الهلاك وهذا أيضا من الاسباب المؤدية الى مفارقة الوطن والاغتراب عن الاهل لحيث وجد قلبه مع الله أقام أخبرنى شيخى أبو الحسن ابن الصائغ الزاهد المحدث ببستة قال سمعت شيخنا أبا عبد الله محمد بن رزين رحمه الله فى سياحة كانت معه فيها اقرأ عليه بعض اجزاء الحديث وكان صاحب رواية يقول مررت فى سياحتى بمسجد خراب فى فلاة من الارض فقلت أدخل اركع فيه ركعتين فدخلته فوجدت قلبى فقعدت فيه سنتين فاين زمان ركعتين من سنتين فطلوبهم بالغربة عن الاوطان وجود القلب مع الله فحيثما وجدوه أقاموا فى ذلك الموضع قال بعضهم كنت مارا الى مكة فرأيت فى الطريق شابا تحت شجرة وهو يصلى فى البرية وحده فقلت له ألا تمشى الى مكة فقال لى كنت أسير الى مكة عام أول فلما مررت بهذه الشجرة وجدت قلبى قلى هنا سنة لا أبرح من هذا الموضع الا ان فقدت قلبى قال فتركته ومشيت فلما كان بعد سنة مررت بذلك الموضع وبتلك الشجرة فلم أجد الشاب فمشيت غير بعيد فاذا بالشاب قائم يصلى فسلمت عليه فعرفنى فقلت له رأيتك قد تركت الشجرة فقال لى لما فقدت قلبى أخذت فى طريق الذى نويت أولا أريد مكة فانتهيت الى هذا الموضع فوجدت قلبى فأنا به أيضا مقيم فقلت له من أين طعامك وشرابك قال من عنده يجيئنى به فى الوقت الذى يريد ان يغذينى قال فتركته وانصرفت وما أدرى ما انتهى اليه امره بعد ذلك فقد يطلبون بالغربة وجود قلوبهم مع الله * واما غربة العارفين عن أوطانهم فهى مفارقتهم لامكانهم فان الممكن وطنه الامكان فيكشف له انه الحق والحق ليس وطنه الامكان فيفارق الممكن وطن امكانه لهذا الشهود ولما كان الممكن فى وطنه الذى

هو العدم مع ثبوت عينه سمع قول الحق له كن فسارع الى الوجود ليرى موجده فاغترب عن وطنه الذى هو العدم رغبة فى شهود من قال له كن فلما فتح عينه اشهده الحق اشكالا من المحدثات ولم يشهد الحق الذى سارع الى الوجود من اجله وفى هذا الحال قلت

ولما بدا الكون الغريب لناظرى * حننت الى الاوطان حن الركائب

يقول فاردت الرجوع الى العدم فانى أقرب الى الحق فى حال اتصافى بالعدم منى اليه فى حال اتصافى بالوجود لما فى الوجود من الدعوى وطلب حالة الفناء عن الخلق للبقاء بالحق وهو ان يرجع الى حالة العدم التى كان عليها فهذه غربة أيضا عن وطن موجودة واقعة بغير اختيار العبد ومن غربة العارفين بالله غربتهم عن صفاتهم عند وجودهم الحق عين صفاتهم وهذه غربة حقيقة فان الصفة مضافة اليهم بكلام الله وهو الصادق فهم أهل صفة ولكن ما فى تلك الصفة والى من تضاف حقيقة فان العالم يضاف الى الله بانه عبد الله كما ان الله يضاف الى العالم بانه رب العالمين فاضافة العبد مستندة الى اضافة الحق فاول غربة اغتربناها وجودا حسيا عن وطننا غربتنا عن وطن القبضة عند الاشهاد بالربوبية لله علينا ثم عمرنا بطون الامهات فكانت الارحام وطننا فاغتربنا عنها بالولادة فكانت الدنيا وطننا واتخذنا فيها أوطانا فاغتربنا عنها بصالة لسعى سفرا وسياحة الى ان اغتربنا عنها بالكلية الى موطن يسمى البرزخ فعمرناه مدة الموت فكان وطننا ثم اغتربنا عنه بالبعث الى أرض الساهرة فما من جعلها وطنا أعنى القيامة ومناص لم يجعلها وطنا فانه ظرف زمان والانسان فى تلك الارض كالماشى فى سفره بين المترلتين ثم يتخذ بعد ذلك أحد الموطنين اما الجنة واما النار فلا يخرج بعد ذلك ولا يغترب وهذه هى آخر الاوطان التى يترلها الانسان وأما قولهم فى الغربة انها الاغتراب عن الحال من التفوذ فيه فتلك غربة أخرى وذلك ان أصحاب الاحوال لا شك ان لهم التفوذ والتحكم وربما يكون خرق العوائد لهم المشهورة فى العالم فاذا اطلعوا على ان الحال لا أثر له فيما ظهر له من الفعل عند قيامه بهم فيما أعطاه الكشف لم يرضوا به فاغتربوا عنه وقالوا الوقوف معه وبال على صاحبه فيرون أن الغربة عنه غاية السعادة وانه من أعظم حجاب يحجب به وانه موضع المكر فان العاقل لا يقف فى مواطن امكان المكر فيها بل يبقى له أن لا يقف الا فى موضع يكون فيه على بصيرة منه كما فعل موسى عليه السلام فى غربة الوطن ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين فاغترب بجسمه عن وطنه خوفا منهم فلو كان مثل خروج محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة مهاجرا لم يكن خوف منهم بل كان مشهود خوفه من الله ان يسلطهم عليه فوهب له مع الرسالة التى كانت قبل هجرته السيادة على العالمين فان الهجرة كانت له مطلوبة وهى الاغتراب عن وطنه فعلامة صدق المريد فى غربته حصول مقصوده فاذا لم يحصل فالحال فى غربته اذ ما طلبه وحده فليس بصادق واذا فارقه بالكلية ظاهرا وباطنا فلا بد من حصول المقصود فتعلق قلبه بوطنه فى حال غربته فما اغترب الغربة المطلوبة وأما الغربة عن الحق التى هى من حقيقة الدهش عن المعرفة فاعلم ان الامكان موطنه غير موطن الوجوب بل هما موطنان للواجب والممكن وموطن الممكن العدم أولا وهو موطنه الحقيقى فاذا اتصف بالوجود فقد اغترب عن وطنه بلا شك وقد كان فى حال سكناه فى وطنه مشاهد الحق فانه بارئه اذ وصف العدم له ازلا كما وصف الوجود له ازلا فاذا اغترب عن وطنه بالوجود فارق مجاورة الحق ولزم الحدوث بهذه الغربة والحق غير متصف بهذه الصفة ولم يتصف الحق بالحدوث ازلا فى حال عدمه فاغترب عن الحق بحدوثه ولما حصل له الوجود الحادث ووقعت المشاركة فى الوجود بينه وبين الحق دهش فانه رأى ما لا يعرفه فانه عرف نفسه متميزا عن الحق بحال العدم فلما فارق هذا الحال بالوجود ادركه الدهش عن المعرفة الاولى وهذه الغربة بحال وجلين رجل لم يأنس بهذا المقام ولا وصل اليه بطريق استدراج وترق من حال الى حال بل أتاه بغتة فجاءه مالم يعهده

ولا الفه فرأى نفسه تضعف عن حمله فيخاف من عدم عينه فيدهش عن تحصيل تلك المعرفة ويرجع الى حسه عاجلا فيتغرب عن الحق فى تلك الرجعة ورأينا من أهل هذا المقام أبا العباس أحمد بن القصار المعروف بمصر بالحريرى ومارأينا غيره وأما الرجل الآخر فهو رجل ما من معرفة ترد عليه الا وتدهشه لعظيم مايرى مما هو اعلى مما حصل له وامكن فيتغرب عن الحق الذى كان بيده ويحصل من هذه المعرفة حقا يقوم به الى وقت تجل آخر يعطى فيه معرفة تدهشه لما ذكرناه فيتغرب أيضا عن الحق الذى حصل له فى هذه المعرفة دائما أبدا دنيا واخرى وأما العارفون المكملون فليس عندهم غربة أصلا وانهم أعيان ثابتة فى اماكنهم لم يبرحوا عن وطنهم ولما كان الحق مرآة لهم ظهرت صورهم فيه ظهور الصور فى المرآة فما هى تلك الصور أعيانهم لكونهم يظهرون بحكم شكل المرآة ولا تلك الصور عين المرآة لان المرآة ما فى ذاتها تفصيل ما ظهر فيها وما هم فما اغتربوا وانما هم أهل شهود فى وجود وانما أضيف اليهم الوجود من أجل حدوث الاحكام اذ لا تظهر الاعن وجود فغربة الغربة ليست من منازل الرجال فهى منزلة ادنى ينزلها المتوسطون والمريدون وأما الاكابر فما يرون أنه اغترب شئ عن وطنه بل الواجب واجب والممكن ممكن والمحال محال فتعين وطن كل متوطن له ولو قامت غربة بهم لانقلبت الحقائق وعاد الواجب ممكنا والممكن واجبا والمحال ممكنا والامر ليس كذلك فالغربة عند العلماء بالحقائق فى هذا المقام غير موجودة ولا واقعة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الاحد والثلاثون ومائتان فى معرفة حال المكر)*

شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| يستدرج العاقل فى عقله | من حيث لا يعلمه الماكر |
| ومكره عاد عليه وما | يدرى بذاك الفطن الخابر |
| فمن أراد الامن من مكره | ليحصل الباطن والظاهر |
| يحقق الميزان من شرعه | فيعلم الرابح والخاسر |

اعلم ان المكر بطلقه أهل الله على ارداف النعم مع المخالفة وابقاء الحال مع سوء الادب واظهار الآيات من غير أمر ولا حد واعلم انه من المكر عندنا بالعبد أن يرزق العبد العلم الذى يطلب العمل ويحرم العمل به وقد يرزق العمل ويحرم الاخلاص فيه فاذا رأيت هذا من نفسك أو علمته من غيرك فاعلم ان المتصف به ممكور به ولقد رأيت فى واقعة وانا ببغداد سنة ثمان وستمائة قد فتحت أبواب السماء ونزلت خزائن المكر الالهى مثل المطر العام وسمعت ملكا يقول ماذا تنزل الليلة من المكر فاستيقظت مرعوبا ونظرت فى السلامة من ذلك فلم أجدها الا فى العلم بالميزان المشروع فمن أراد الله به خيرا وعصمه من غوائل المكر فلا يضع ميزان الشرع من يده وشهود حاله وهذه حالة المعصوم والمحفوظ واما ارداف النعم مع المخالفة فهو موجود اليوم كثير فى المتمكنين الى طريق الله وعاينت من الممكور بهم خلقا كثيرا لا يحصى عددهم الا الله وهو أمر عام وأما ابقاء الحال مع سوء الادب فهو فى أصحاب الهمم وهم قليلون على انا رأينا منهم جماعة بالمغرب وبهذه البلاد وهو انهم يسيؤن الادب مع الحق بالخروج عن مراسمه مع ابقاء الحال المؤثرة فى العالم عليهم مكرا من الله فيخيلون انهم لو لم يكونوا على حق فى ذلك لتغير عليهم الحال نعوذ بالله من مكره الخفى قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملى لهم ان كيدى متين وقال ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون وقال انهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا وهو من كاد من أفعال المقاربة أى كاد ان يكون حقا لظهوره بصفة حق فهو كالسحر المشتق من السحر الذى له وجه الى الليل ووجه الى النهار فيظهر للمكور به وجه النهار منه فيخيل انه حق

نعوذ بالله من الجهل واعلم ان المكر الالهي انما اخفاه الله عن المكور به خاصة لا عن غيره المكور به ولهذا قال من حيث لا يعلمون فاعاد الضمير على المضمر في مفسد بهم وقال ومكروا ومكرنا ومكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فضمرهم هو المضمر في مكروا فكان مكر الله بهؤلاء عين مكرهم الذي اتصفوا به وهم لا يشعرون ثم قد يمكر بهم بامر زائد على مكرهم فانه ارسله سبحانه نكرة فقال ومكرنا مكرا فدخل فيه غير مكرهم الذي اتصفوا به ومكر آخر زائد على مكرهم وقد يكون المكر الالهي في حق بعض الناس من المكور بهم بعطي الشقاوة وهو في العاقبة وقد يكون يعطي نقصان المنزلة وهو المكر بالخاصة وخاصة الخاصة لسر الهي وهو أن لا يأمن احد مكر الله لما ورد في ذلك من الذم الالهي في قوله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ومن خسر فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فاخفى المكر الالهي واشده ستر ائي التأويل ولا سيما ان كانوا من أهل الاجتهاد وممن يعتقد ان كل مجتهد مصيب وكل من لا يدعو الى الله على بصيرة وعلم قطعي فما هو صاحب اتباع لان المجتهد مشرع ما هو متبع الا على مذهبنا فان المجتهد على مذهبنا انما يجتهد في طلب الدليل على الحكم لا في استنباط الحكم من الخبر بتأويل يمكن أن يكون المقصود خلافه واذا أمكن فليس صاحبه ممن هو على بصيرة وان صادف الحق بالتأويل فكان صاحب أجرين بحكم الاتفاق لا بحكم القصد فانه ليس على بصيرة وان لم يصادف الحق كان له أجر بطلب الحق فنقص حظه فهذا مكر الهي خفي بهذا العالم المتأول فانه من المتأهلين ان يدعو الى الله على بصيرة بتعليم الله اياه اذا كان من المتقن فكر العموم الالهي في ارداف النعم على انواع المخالفات وزوالها عند الموافقات فلا يؤاخذها فان كان من علماء عامة الطريق فيرى ان ذلك من حكم قوة الصورة التي خلق عليها فيدعي القهر والتأثير في الحكم الالهي بالوعيد ويرى ان عموم الحكمة أن يعطي الاسماء الالهية حقها فيرى أن الاسم الغفار والغفور واخواته ليس له حكم الا في المخالفة فان لم تقسم به مخالفات لم يعط بعض الاسماء الالهية حقها في هذه الدار ويحتج لنفسه بقول الله يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وكذلك يفعل وهذا الظن كله لا يخطر له عند المخالفة وانما يخطر له ذلك بعد وقوع المخالفة فلو تفقد مها هذا الخاطر لمنع من المخالفة فانه شهود والشهود يمنعه من انتهاك الحرمة الشرعية ولهذا ورد في الخبر اذا أراد انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى اذا أمضى فيهم قضاءه وقدره ردها عليهم ليعتبروا بهم من يعتبر ومنهم من لا يعتبر كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فمنهم من عبده ومنهم من أشرك به فما يلزم نفوذ حكم الله في كل معلول فالواقع عليهم عقولهم ما وقع منهم ما وقع كذلك لو كان المشهود له عند ارادته وقوع المخالفة الاسماء الالهية لمنعه الحياء من المسمى ان ينتهك حرمة خطابه في دار تكليفه فالمخالف يشارم الشهر الالهي ومن قارم الشهر الالهي هلك فاذا أردف النعم على من هذه حالته تخيل ان ذلك بقوة نفسه ونفوذ همته وعناية الله به حيث رزقه من القوة ما أثر بها في الشديد العقاب وغاب عن الحليم وعن الامهال وعدم الامهال فان لم يقصد انتهاك الحرمة بقوة ما هو عليه من حكم اسم الهي فليس بمكور به مثل عصاة العامة عن غفلة وندامة بعد وقوع مخالفة فالصبر على ارداف النعم لما في طيها من المكر الالهي أعظم من الصبر على الرزايا والبلايا فان الله يقول لعبده مرضت فلم تعدني ثم قال في تفسير ذلك اما ان فلانا مرض فلم تعده فلو عدته لوجدتني عنده كما يجده الظمآن المنتظر عند ما يسقرله السراب عن عدم الماء فيرجع الى الله بخلاف النعم فانها أعظم حجاب عن الله الا من وفقه الله وأما مكر الله بالخاصة فهو مستور في ابقاء الحال عليه مع سوء الادب الواقع منه ونحو التلذذ بالحال والوقوف معه ولا يؤثر الادلال فيمن قام به مع الهجوم على الله وعدم طلب الاستقالة منه وما قال الله لنبيه وقل رب زدني علما وما أمعنا ذلك الا تنبيها لقول ذلك وقبله من الله ولو كان خصوصا بالنبي

لم يسمعنا أو كان يذكر انه خاص به كما قال فى نكاح الهبة فللحال لذة وحلاوة فى النفس يعسر على بعض النفوس طلب الانتقال من الامر الذى أورثه ذلك الحال بل لا يطلب المزيد الا منه وجهل بان الاحوال مواهب وأما مكر الله الذى فى خصوص الخصوص وهو فى اظهار الآيات وخرق العوائد من غير أمر ولا تحد الذى هو ميزانها فانه لما وجب على الاولياء سترها كما وجب فى الرسل اظهارها اذا مكن الولى منها وأعطى عين التحكم فى العالم بطلب المكور به ذلك لنقص حظه عن درجة غيره يريد الحق ذلك به ويجعل فيه طلبا لظهارها من حيث لا يشعر أن ذلك مكر الهى يؤدى الى نقص حظ ويوقع الالهام فى النفس بعاقبى اظهار الآيات على أيديهم من انقياد الخلق الى الله عز وجل وانقاذ الغرقى من بحار الذنوب المهلكة وأخذهم عن المألوفات وان ذلك من اكبر ما يدعى به الى الله ولهذا كان من نعت الانبياء والرسل ويرى فى نفسه انه من الورثة وان هذا من ورث الاحوال فيصيبهم ذلك عما أوجب الله على الاولياء من ستر هذه الآيات مع قومهم عليها وغيبتهم عن ما أوجب الله على الرسل من اظهارها لكونهم مأمورين بالدعاء الى الله اشداء والولى ليس كذلك انما يدعو الى الله بحكاية دعوة الرسول ولسانه لا بلسان يحدثه كما يحدث لرسول آخر والشرع مقرر من عند العلماء به فالرسول على بصيرة فى الدعاء الى الله بما أعلمه الله من الاحكام المشروعة والولى على بصيرة فى الدعاء الى الله بحكم الاتباع لا بحكم التشريع فلا يحتاج الى آية ولا بينة فانه لو قال ما يخالف حكم الرسول لم يتبع فى ذلك ولا كان على بصيرة فلا فائدة لاظهار الآية لانه يخالف الرسول فانه بذلك ينشئ التشريع وينسخ بعض شرع مقرر على يد غيره من الرسل فلا بد من اظهار آية اخرى وعلامة تكون دليلا على صدقه انه مخبر عن الله بازالة ما قرره الله حكما على لسان رسول آخر اعلاما بانتهاء مدة الحكم فى تلك المسئلة فيكون الولى مع خصوصيته قد ترك واجبا فنقصه من مرتبته ما يعطيه الوقوف مع ذلك الواجب والعمل به فلا شئ أضر بالعبد من التأويل فى الاشياء فالله يجعلنا على بصيرة فى أمرنا ولا يتعدى بنا ما يقتضيه مقامنا والذى أسأل الله فيه تعالى ان يرزقنا اعلى مقام عنده يكون لأعلى ولى فان باب الرسالة والنبوة مغلق وينبغى للعالم انه لا يسأل فى المحال وبعد الاخبار الالهى بغلق هذا الباب فلا ينبغى ان تسأل فيه فان السائل يضرب فى حديد بارد ولا يصدر هذا السؤال من مؤمن أصلا قد عرف هذا ويكفى الولى من الله أن جعله على بصيرة فى الدعاء الى الله تعالى من حيث ما يقتضيه مقام الولاية والاتباع كما جعل الرسول يدعو الى الله على بصيرة من حيث ما يقتضيه مقام الرسالة والتشريع ويعصمنا من مكره ولا يجعلنا من أهل النقص ويرزقنا المزيد والترقى دنيا وآخرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الثانى والثلاثون ومائتان فى معرفة حال الاصطلام)*

شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| للاصطلام على القلوب تحكم | وله على كل النعوت تقدم |
| يعطى التحير فى العقول وجوده | وهو السبيل من الاله الاقوم |
| من قال زدنى فيك منك تحيرا | ذاك المؤمل والنبى الاعلم |
| لولاه ما عرف الاله ولا درت | الباب أهل الله أين هم هم |

الاصطلام فى اصطلاح القوم وله يرد على القلب سلطانه قوى فيسكن من قام به تحته وهو ان العبد اذا تجلى له الحق فى سر ذى صورة الجلال أثر فى نفسه هيبة فان الجلال نعت الحق تعالى والهيبة نعت العبد والجمال نعت الحق والانس نعت العبد فاذا اتصف العبد بالهيبة لتجلى الجلال فان الجمال موهوب أبدا كان عن الهيبة أثر فى القلب وخدر فى الجوارح حكم ذلك الاثر استعمال نار الهيبة فيخاف لذلك

بطوته فيسكن وعلامته فيه في الظاهر حدر الجوارح وموتها فان تحرك من هذه صفته حركته دورية حتى لا يزول عن موضعه فانه يخيل اليه ان تلك النار محيطة به من جميع الجهات فلا يجد منفذا فيدور في موضعه كأنه يريد الفرار منه الى ان يعتقد ذلك عنه بنعت آخر يقوم به وهو حال ليس هو مقام ولما كان هذا الاصطلام نعت السبلي كان يدور لضعفه وخوفه غيران الله كان له عناية به فكان يرده الى احساسه في أوقات الصلوات فاذا أدى صلاة الوقت غلب عليه حال الاصطلام فسلطانه فقيل للجنيد عنه فقال اخفه وقلة عليه أوقات الصلوات قيل نعم فقال الجنيد الحمد لله الذي لم يجر عليه لسان ذنب هذا أحسن قول الجنيد لسان ذنب فانه أخيد وقته وليس بصاحب ذنب والغريب يشهده تارك الصلاة ومن أعجب حكم الاصطلام الجمع بين الضدين فان الخدر ينفي الحركة فهو مخدر الجوارح متحرك بل هو محرك لديارها وهو صاحب خدر هكذا يعبر عنه من نفسه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## (الباب الثالث والثلاثون ومائتان في معرفة الرغبة)

شعر في المعنى

| | |
|---|---|
| رغبت عنه وفيه | من أجل ما يقتضيه |
| مقام من هو مثلي | في كل ما يرتضيه |
| لله سيف حسام | للكل اذ ينتضيه |

الرغبة في اصطلاح القوم على ثلاثة أشياء رغبة محلها النفس متعلقها الثواب ورغبة محلها القلب متعلقها الحقيقة ورغبة محلها السر متعلقها الحق فأما الرغبة النفسية فلا تكون الا في العامة وفي الكل من رجال الله لعلمهم بان الانسان مجموع امور انشأه الله عليها طبيعة وروحانية وإلهية فعلم ان فيه ما يطلب ثواب ما وعد الله به فرغب فيه له اتباعا للحكم الالهي وأما العامة فلا علم لها بذلك فيشترك الكامل والعامي في صورة الرغبة ويتميز الباعث كل واحد عن صاحبه كالخوف يوم الفزع الاكبر يشترك فيه الرسل عليهم السلام وهم أعلى الطوائف والعوام وهم المذنبون والعصاة فأما الرسل فخوفا على أممها لا على أنفسها فانهم الآمنون في ذلك الموطن والعامة تخاف على نفوسها فيشتركان في الخوف ويفترقان في السبب الموجب له كان بعض الكمل قد برد ماء في الكوز ليشربه فنام فرأى في الواقعة المبشرة صورا من أحسن ما يكون من الحور العين وقد اقبلت فقال لها لمن أنت فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد في الكيزان ثم تناولت الكوز وهو بقرب اليها فكسرته فكانت له فلما استيقظ وجد الكوز مكسورا فقرأ تلك الحزقة في موضعه لم يرفعه حتى عفى عليه التراب تذكرة له فعلم ان فيه من يطلب ربه وفيه من يطلب تلك الجارية ولذلك استفهمها فاعطى كل ذي حق حقه فلم يكن الاول ظالما لنفسه فان المقتصد من عباد الله قد يكون ظالما لنفسه أي من أجل نفسه يظلم نفسه بأن لا يوفيها حقها لنزوله في العلم عن رتبة من يعلم ان حضائته التي هو عينها لا تتداخل ولا تتعدى كل حقيقة مرتبتها ولا تقبل الا ما يليق بها فلا تقبل العين الا السهر والصوم وما يختص بهما ولا تقبل من الثواب الا المشاهدة والرؤية والاذن لا تقبل في الثواب الا الخطاب اذ ليس الشهود للسمع والكامل يسعى لقواه على قدر ما تطلبه وهو امام ناصح لرعيته ليس بغاش فان ظلمها فانما يظلمها في زعمه وذلك لجهله بما في علم غيره من ذلك كسلمان الفارسي وأخيه في الله أبي الدرداء في حالهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان فانه كان يعطي كل ذي حق حقه فيصوم ويفطر ويقوم وينام وكان أبو الدرداء مع كونه مصطفى ظالما لنفسه يصوم فلا يفطر ويقوم فلا ينام وأما الرغبة القلبية في الحقيقة فان الحقيقة في الوجود التلوين والممكن في التلوين هو صاحب التمكين ما هو المقابل للتلوين لان الحقيقة تعطي ان يكون الامر

هكذا الان الله كل يوم هو فى شأن فهو فى التلوين فهذا القلب يرغب فى شهود هذه الحقيقة وجعل الله محلها القلب ليقرب على الانسان تحصيلها لما فى القلب من التقليب ولم يجعلها فى العقل لما فيه من التقييد فرب عارى انه يثبت على حالة واحدة لو كانت هذه الرغبة فى العقل بخلاف كونها فى القلب فانه يسرع اليه التقليب فانه بين أصابع الرحمن لما يقدر ان يبقى على حالة واحدة فى نفس الامر فيثبت على تقليبه فى أحواله بحسب شهوده وما يقلبه بحركة الاصابع فيه وأما الرغبة السريعة التى متعلقها الحق فنعنى بالحق حتما ما يظهر للخلق فى الاعمال المشروعة فيرغب السر فى هذا الحق لما يندرج فى ذلك أو يظهر به من المعارف الالهية التى تتضمنها الاحكام المشروعة ولا تكشف الا بالعمل بها فانها الظاهر وهى أقوى من الباطن حكما أى هى اعم لان الظاهر له مقام الخلق والحق والباطن له مقام الحق بلا خلق اذ الحق لا يبطن عن خلقه وهو ظاهر لنفسه فمن علم ذلك فقد رغب سره فى الحق فان الله ربط العالم به وأخبر عن نفسه انه له نسبتين نسبة الى العالم بالاسماء الالهية المثبتة أعيان العالم ونسبة غناه عنه فمن نسبة غناه عنه يعلم نفسه ولا نعلمه فلم يبطن عن نفسه ومن نسبة ارتباط العالم به بالدلالة عليه علم أيضا نفسه وعلمناه فهم الظاهر النسبتين فكان أقوى فى الحكم من الباطن فرغب السر فى الحق لعلمه بان مدرج نسبة الغنى لا يدركها الا هو فقطع يأسه واراح نفسه وطلب ما ينبغى له ان يطلب فنفخ فى ضرم ولم يكن لحاجة فى وضم جعلنا الله ممن رأى الحق حقا فاتبعه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الرابع والثلاثون ومائتان فى معرفة الرهبة)*

شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| الرهبة الخوف من سبق وتقليب | ومن وعيد لصدق المخبر الصادق |
| دل الدليل عليه من مضايقة | فراهب خائف مسارع سابق |
| يسير فى ظلمة عمياء غامقة | سير المريب وسير الوالة العاشق |
| يسرى بهمته خوفا فتبصره | يخاف فى سيره من فجأة الطارق |

الرهبة عند القوم تقال بازاء ثلاثة أوجه رهبة من تحقق الوعيد ورهبة من تقليب العلم ورهبة من تحقق أمر السبق فالاول اذا جاء الوعيد بطريق الخبر والخبر لا يدخله النسخ فهو ثابت والثانى تقليب العلم فيمحو الله ما يشاء ويثبت والثالث ما يبدل القول لدى فاعلم ذلك أيدنا الله واياك يروح منه وأما الرهبة المطلقة من غير تقييد بأمر معين فهى كل خوف يكون بالعبد حذرا أن لا يقوم بمراعات حدود ما شرع له سواء كان حكما مشروعا الهيا أو حكما حكميا كما قال تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم أى هم شرعوها لانفسهم ما أوجبناها عليهم ابتداء فاعتبرها الحق وأخذهم بقلة مراعاتها فما كتبها الله عليهم الا ابتغاء رضوان الله واثنى على المراعين لها بحسن القصد والنية فى ذلك أو يكون فى الكلام تقديم وتأخير كأنه يقول فما رعوها حق رعايتها الا ابتغاء رضوان الله يعنى المراعين لها وجاء فى شرعنا من هذه الرهبانية من سن سنة حسنة وهذا هو عين الابتداع ولما جمع عمر ابن الخطاب رضى الله عنه الناس على أبى وقدمه يصلى بهم فى قيام رمضان فانهم كانوا يصلون افرادا ونظر الى جمعهم على امام واحد قال نعمت البدعة هذه فسماها بدعة ومشت السنة على ذلك الى يومنا هذا فلما اقترن بالاعمال المشروعة وجوب القيام بحقها كالنذر خاف المكلف فقامت الرهبة به فادته الى مراعاة الحدود فسمى راهبا وسميت الشريعة رهبانية ومدح الله الرهبان فى كتابه فمن الناس من عاق رهبته بالوعيد فخاف من نفوذه كالمعتزلى القائل بانفاذ الوعيد فمن مات عن غير توبة فاعلم ان هنا نكتة انهك عليها وذلك انه من المحال ان يأتى مؤمن معصية توعد الله عليها بالعقوبة فيفزع منها الا وقد وقع منه الندم على ما وقع منه وقد قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة وقد قام به الندم

فهو تائب فسقط حكم الوعيد بحصول الندم فانه لا بد للمؤمن ان يكره المخالفة ولا يرضى بها وهو
في حال عملها اياها فهو من كونه كاره لها مؤمن بانها معصية ذو عمل صالح وهو من كونه فاعلا لها
ذو عمل سيئ فعسى ان يكون من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فقال تعالى عقيب هذا
القول عسى الله أن يتوب عليهم وعسى من الله واجبة ورجوعه عليهم اعلامهم بالمغفرة وبرزقهم
الندم عليها والندم توبة فاراد الله موا حصلت توبة الله عليهم فهو ذو عمل صالح من ثلاثة أوجه الايمان
بكونها معصية وكراهته لوقوعها منه والندم على وقوعها وهو ذو عمل سيئ من وجه واحد وهو
أرتكابه اياها ومع هذا الندم فان الرهبة تحكم عليه سواء كان عالما بفساد أو غير عالم فانه يخاف
وقوع مكروه آخر منه ولو مات على تلك التوبة فان الرهبة لا تفارقه وينقل تعالى بها من نقود الوعيد
والعقاب الالهي الى التقرير عند السؤال على ما وقع منه فلا يزال مستشعرا لذلك وهو نوع من أنواع
الوعيد فان الله يقول من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فلا بد ان يوقف
عليه فهو يرهب من هذا التوبيخ برؤية ذلك العمل القبيح الذي لا بد له من رؤيته ولم يتعرض الحق
في هذه الآية للموا خذة به فالرؤية لا بد منها فان كان من حقوق يرى عظم ما جنى وتخلم نعمة الله عليه
بالمغفرة هذا ما يعطيه الخبر الالهي الصدق الذي لا يدخله الكذب فانه محال على الجناب الالهي
فان نظر العالم الى ان خطاب الحق لعباده انما يكون بحسب ما تواطؤا عليه وهذا خطاب عربي
لسائر العرب بلسان ما اصطلحوا عليه من الامور التي يتحدثون بها في عرفهم من الامور التي يذمونها
في عرفهم فعند العرب من مكارم الاخلاق ان الكريم اذا وعد وفا واذا أوعد تجاوز وعفا وهي
من مكارم اخلاقهم وما يحمدون بها الكريم ورد الوعيد عليهم بما هو في عرفهم لم يتعرض في ذلك
لما تعطيه الادلة العقلية من عدم النسخ لبعض الاخبار ولا استحالة الكذب بل المقصود اشارة
مكارم الاخلاق قال شاعرهم

وانى اذا أوعدته أو وعدته ٭ لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

مدح نفسه بالعفو والتجاوز عمن جنى عليه بسبب ما أوعد على ذلك من العقوبة بالعفو والصفح ومدح
نفسه بانجاز ما وعد به من الخير يقال في اللسان وعدته في الخير والشر ولا يقال أوعدته بالهمز الا
في الشر خاصة والله يقول وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه أي بما تواطؤا عليه والتجاوز والعفو
عند العرب مما تواطؤا على الثناء به على من ظهر منه فالله أولى بهذه الصفة فقد عرفنا الله ان وعيده
بنفذه فيمن شاء ويغفر لمن شاء ومع هذه الوجوه فلا يتمكن زوال الرهبة من قلب العبد من
تفرد الوعيد لانه لا يدري هل هو ممن يؤاخذ أو ممن يعفى عنه وقد قدمنا ما يجده المخالف عقيب
المخالفة من الندم على ما وقع منه وهو عين التوبة فالحمد لله الذي جعل الندم توبة ووصف نفسه
تعالى بأنه التواب الرحيم أي الذي يرجع على عباده في كل مخالفة بالرحمة له فيرزقه الندم عليها فيتوب
العبد بتوبة الله عليه لقوله ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم وانما الرهبة الثانية التي
هي لتحقيق تقليب العلم فيضاف من عدم علمه بما الله فيه هل هو ممن يستبدل ام لا قال تعالى وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فقد أعطى السبب وهو التولي وقد أعطى العلامة وهو
عدم التولي عن الذكر لا عن الله فان التولي عن الله لا يصح ولهذا قال لنبيه فأعرض عمن تولى عن
ذكرنا كيف يتولى عمن هو المراد والكل في قبضته وبعينه ولما كان مشهده تقليب العلم بتقليب المعلوم
فان العلم تعلق به بحسب ما هو عليه فتغير التعلق لتغير المتعلق لا لتغير العلم فرهبته من تقليب العلم عين
رهبته مما يقع منه فان العلم لا حكم له في التقليب على الحقيقة وانما التقليب لموجد عين الفعل الذي
يوقع الرهبة في القلب وهو كونه قادرا وتعلق العلم بذلك الانقلاب والمتقلب الله قال تعالى ولنبلوكم
حتى نعلم أي اذا ظهر منكم عند الابتلاء بالتكليف ما يكون منكم من مخالفة أو طاعة يتعلق العلم بي

اصل يعضده فان اصله غضب الله وهو لاحق لا سابق واما سبق السعادة فعارض وعرضي فيزول لان له أصلا يعضده ويقويه وهو رحمة الله التي سبقت غضبه ولهذا السبق الخبري العرضي السعادي يبقى والشقاوي لا يبقى فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## * (الباب الخامس والثلاثون ومائتان في معرفة التواجد وحد استدعاء الوجد) *

| | |
|---|---|
| ان التواجد لا حال يعضده | ولا مقام له حكم وسلطان |
| يزري بصاحبه في كل طائفة | وماله في طريق القوم ميزان |
| بل ذنبه القوم لما كان منقصة | والنقص ما فيه في التحقيق رجحان |
| فكل ما فيه مما لا يقوم به | فانه كله زور وبهتان |

اعلم ان التواجد استدعاء الوجد لانه تعمل في تحصيل الوجد فان ما هو على صاحبه بصورة الوجد فهو كاذب مراءي فاقد لحاله في الطريق ولهذا لم تقبله الطائفة الالهية اعلم ان الجماعة التي يكون فيها انه متواجد لا صاحب وجد ولا يسلم له ذلك الا اذا اتفق ان يعطي الحال بقرينة أن يوافق أهل الوجد في حركاتهم عن اشارة من شيخ يكون له حكم في الجماعة أو حرمة عندهم فان خرج عن هذه الشروط فلا يجوز له ان يقوم متواجدا ولا أن يظهر عليه من ذلك اثر بل كل وجد يكون عن تواجد فليس بوجد فان من حقيقة الوجد أن يأتي على القلب بغتة فينبهه وهو الهجوم على الحقيقة فالوجد كسب فهو له والتواجد مكتسب واكتساب الوجد عن التواجد اكتساب لا كسب وهذه بشرى من الله حيث جعل المخالفة اكتسابا والطاعة كسبا فقال لها يعني للنفس ما كسبت فأوجبه لها وقال في الاكتساب وعليها ما اكتسبت فما أوجبه لها الا الاخذ بما اكتسبته فالاكتساب ما هو حق لها قد تستحقه فتستحق الكسب ولا تستحق الاكتساب والحق لا يعامل الا بالاستحقاق فالعفو من الله يحكم على الاخذ بالجريمة فالتواجد الذي عند أهل الله اظهار صورة وجد من غير وجد على طريق الموافقة لاهل الوجد مع تعريفه لمن حضر أنه ليس بصاحب وجد ولا بد من هذا ومع هذا الصدق فتركه أولى لان مراعاة حق الله أولى من مراعاة الخلق اذ مراعاة الخلق ان لم تكن عن مراعاة امر الحق بها والا فهي مداهنة والمداهنة نعت مذموم فلا ينبغي لاهل الله ان تتصف بشيء لا يكون للحق فيه امر يوجبه ان كان فعلا أو يكون لذلك الفعل نعت الهي في النعوت فتستند اليه فيه ولو كان مذموما في الخلق فانه محمود في جانب الحق لظهور الحق به لامر يقتضيه الحكم فتستند الالهي قول نوح لقومه فانا نسخر منكم كما تسخرون وقول الله انا نسينا كم كما نسيتم لقاء يومكم هذا فوصف نفسه بالنسيان وبظهر حكم مثل هذا المقصود من الحق به هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون فوضع الاستشهاد من هذه الموافقة في الصورة فاكتسب الاسم عليه في الجناب الالهي كما اكتسب عليه في الجناب الكوني ولم يكن الغرض كون ذلك الامر محمودا او مذموما وانما المراد ظهور الموافقة الالهية فلما رأى أهل الله ظهور الموافقة الالهية ساعدوا في التواجد واشترطوا التعريف بما يقتضيه مقام الصدق الذي عليه اعتماد القوم فان قلت فهذه الموافقة الالهية والنسبة انما وقعت في دارين وبحلبتين مختلفين والتواجد في مجلس واحد قلنا صدقت فيما ذكرته في غير ما استشهدنا به فنحن ما قصدنا الا الموافقة فان اردت حصول الامر من الجانبين في وقت واحد فذلك موجود في مكر الله بالماكرين من حيث لا يشعرون فلا يكون ذلك الا في الدنيا فانهم في الآخرة يعرفون ان الله مكر بهم في الدنيا بما بسط لهم فيها مما كان فيه هلاكهم فهنا وقع المكر بهم من حيث وقع المكر منهم بل في بعض الوقائع أو أكثرها بل كلها ان عين مكرهم هو عين مكر الله بهم وهم لا يشعرون ولما دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم فوجده وأبا بكر رضى الله عنه يبكيان فى قصة اسارى بدر فقال لهما عمر بن الخطاب اذكرانى ما ابكاكما فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجده تباكيت أى أوافقكما فى ارسال الدموع والتباكى كالتواجد اظهار صورة من غير حقيقة فهى صورة بلا روح غير أن لها اصلا معتبرا ترجع اليه وهو ماذكرناه فان قلت فكيف تعطى الحقائق اظهار حكم معنى فى الظاهر من غير وجود ذلك المعنى فيمن ظهر عليه حكمه قلنا هذا موجود فى الالهيات فى قوله ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم والرضى ارادة وقد نفى ان يكون الكفر مرضيا عنده فقد نفى ان يكون مرادا له فقد ظهر حكم معنى نفاه الحق عن نفسه فكذلك حكم الوجد فى التواجد مع نفى الوجد عنه ولمسئلة الرضى معنى دقيق ذكرناه فى كتاب المعرفة وهو جزء لطيف فلينظر هناك وانما جئنا به هنا صورة لم نذهب به مذهب التحقيق الذى لنا فى الاشياء وانما أخرجناه مخرج البرهان الجدلى المرضوع لدفع شبهة الخصم لا لاقامة البرهان على الحق فالوجد الظاهر فى التواجد هو حكم وجد متخيل فى نفس المتواجد فهو حكم محقق فى حضرة خيالية وقد بينا ان الخيال حضرة وجودية وان المتخيلات موصوفة بالوجود فاظهر المتواجد بصورة حكم الوجد الا لهذا الوجد المتخيل فى نفسه فاظهر الامن وجود له وجه الى الصدق ولهذا يجب على المتواجد التعريف بتواجده ليعلم السامع من اهل المجلس ان ذلك عن الوجد المتخيل لا عن الوجد القائم بالنفس فى غير حضرة الخيال وللخيال حكم صحيح فى الحس كصاحب الصفراء اذا كان فى موضع يتخيل السقوط منه فيسقط فهذا سقوط عن تخيل ظهر حكمه فى الحس وكذلك المتواجد قد يحكم عليه الوجد المتخيل بحيث ان يفنيه عن الاحساس كما يفنى صاحب الوجد الصحيح ولكن بينهما فرقان فى النتيجة قد ذكرناه فى شرح ما يعول عليه فى الطريق فان نتيجة الوجد الصحيح مجهولة ونتيجة الوجد الخيالى اذا حكم مفيدة معلولة يعلمها صاحبها ان كان من اهل هذا الشان فانه ما ينتج له الا ما يناسب خياله فى الوجد وهو معلوم والوجد الصحيح مصادفة من حيث لا يشعر صاحبه ولا يدرى بما يأتيه به وقد ذكرنا فى التواجد ما فيه غنية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## (الباب السادس والثلاثون ومائتان فى معرفة الوجد)

### شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| اذا أتاك عند ورود أمر | فذاك الوجد ليس به خفاء |
| له حكم وليس عليه حكم | نعم وله التلذذ والعناء |
| وذا من أعجب الاشياء فيه | فان مزاجه عسل وماء |

اعلم ان الوجد عند الطائفة عبارة عما يصادف القلب من الاحوال المفنية له عن شهوده وشهود الحاضرين وقد يكون الوجد عندهم عبارة عن ثمرة الحزن فى القلب قال الاستاذ وبالجملة فهو حسن الوجد حال والاحوال مواهب لا مكاسب ولهذا كان وجد المتواجد اذا أورثه التواجد الوجد لانفعال نفسه لما تخيلته مكتسبا والحال لا يكتسب عند القوم فلذلك لا يعول على وجد المتواجد فنظير الوجد فى الاحوال عند القوم مجىء الوحى الى الانبياء يفجؤهم ابتداء كما ورد فى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يزل يتحنث فى غار حراء حتى فجأه الوحى ولم يكن ذلك مقصودا له فكذلك اهل الوجد انما هم فى سماع الحق فى كل ناطق فى الوجود وما فى الكون الا ناطق فهم متفرغون للفهم عن الله فى نطق الكون وسواء كان ذلك فى نغم أو غير نغم وبصوت أو غير صوت فيفجؤهم أمر الهى وهم بهذه المثابة فيفنيهم عن شهودهم انفسهم وعن شهودهم انهم أهل وجد وعن شهود كل محسوس فاذا حصل لهم ذلك فذلك هو الوجد عند القوم ولا بد لصاحبه من فائدة يأتى بها فان جاء بغير فائدة ولا مزيد علم فذلك نوم القلب من حيث لا يشعر فان الذى يأتيه فى تلك الفجاة انما يأتيه

من الله ليفيده علما بما ليس عنده مما تشرف به نفسه وتكمل وتربى على غير جنس النفوس فانه لا يرد الا على نفس طاهرة ذكية هذا حكمه في هذا الطريق وأما الوجد العام وهو ما ذكرناه في حده في أول الباب فلا يشترط فيه طهارة ولا غيرها الا في هذا الطريق ولما كان يظهر في العموم مع عدم الطهارة لهذا لا يكون الوجد شاهد صدق الا على نفسه انه وجد خاصة لا انه وجد في الله ولهذا تلبس على الاجانب فلا يفرقون بين أهل الله فيه وبين المتصورين بصورة أهل الله وان كانوا ليسوا منهم فالحال الحال ولهذا أهل الله في الجماع المشبه بالتم من شرطهم ان يكونوا على قلب واحد وان لا يكون فيهم من ليس من جنسهم فلا يحضرون الا مع الاشكال أو مع المؤمنين بأحوالهم المعتقدين فيهم ومستند الالهي "كون الحق نعت نفسه بأن قاتل نفسه بادر بنفسه وان كان ما بادره الا به ولكن هذا ورد في النعوت الالهية فتقرر ولا بد فانه اذا أراد الله بذلك المحل أمرا ما فيما كلفه به فجاء ذلك الامر الالهي "الشرعي" لجي زمانه ووقته فصادف المحل على غير ما نعطيه حقيقة ذلك الوارد بالوارد الذي جاء الحاكم على المحل مع علمنا انه ما نفذ فيه الا علم الله فيه ولكن تعبير المراتب أدى الى اختلاف المذاهب صار الحق هنا صاحب وجد وموجدة على من قتل نفسه مبادرا كما جاء عنه في غضبه على من غضب عليه فنفى المقام الالهي "هنا عن شهود نفسه بأنه غنى "عن العالمين اذ المقامات تتجاور ولا تتداخل فكل مقام له حكم وقد بين الله لعباده في اخباره الصادقة في كتبه وعلى ألسنة رسله ما هو عليه مما ينسب اليه فمن الآداب ان تنسب اليه ما نسبه الى نفسه وان رددته الادلة العقلية فان بالدليل العقلي "أيضا قد علمنا ان بعض الكون لا يعرفه على حد ما يعرف نفسه فهو المجهول المعروف لا اله الا هو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فان قلت فالصادقة تقتضي بعدم العلم بما صادف فأين مستند الالهي "نقول في قوله ولنبلونكم حتى نعلم معلوم بما يكون منهم فنسلك النسبة تجري هنا وقد وردت والوجد يفنى كما يفنى الفناء والغيبة ولا بد لصاحب هذه الاحوال من يحضرون معه ويتحفون بالبقاء معه والشهود له وان لم يكونوا بهذه المثابة فما هو المطلوب بهذه الالفاظ واختلفوا في الوجد هل يملك أم لا يملك فذكر القشيري "عن بعضهم انه كان يملك وجده فكان اذا ورد عليه وعنده من يحتشمه ويلزم الادب معه أمسك وجده واذا خلا بنفسه أرسل وجده وجعل ذلك كرامة له أتجبها احترام من يجب احترامه وعندنا ان الوجد لا يملك وذلك الذي أرسله ما هو عين ما ورد عليه مع حضور من احترمه فان المعدوم ما له عين يملكها المحدث فلما خلا ذلك الرجل ظهر حكم الوجد فيه في ذلك الوقت فتخيل انه ما ملك لوجده كما يملك القاصد قيامه أي بما هو مستعد للقيام لان القيام وجد فيه فلم يقم فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## * (الباب السابع والثلاثون ومائتان في معرفة الوجود) *

شعر في المعنى

| | |
|---|---|
| وجود الحق عين وجود وجدي | فاني بالوجود فنيت عنه |
| وحكم الوجد افنى الكل عني | ولا يدري لعين الوجد كنه |
| ووجدان الوجود بكل وجه | بحال أو بلا حال قمنه |

اعلم ان الوجود عند القوم وجدان الحق في الوجد يقولون اذا كنت صاحب وجد ولم يكن في تلك الحال الحق متهود لك وشهودك هو الذي يغيبك عن شهودك وعن شهود كل الحاضرين فلست بصاحب وجد اذا لم تكن صاحب وجود الحق فيه واعلم ان وجود الحق في الوجد ما هو معلوم فان الوجد مصادفة ولا يدري بما تقع المصادفة فلو كان عن سماع معين في امر معين فقد يجيء الوجد به مصادفة وقد يجيء بأمر آخر فلما كان حكمه غير مرتبط بما يقع به السماع كان وجود الحق فيه

على نعت مجهول فاذا رأيتم من يقرر الوجد على حكم ما عينه السماع المقيد والمطلق فما عنده خبر بصورة الوجد وانما هو صاحب قياس في الطريق وطريق الله لا تدرك بالقياس فانه كل يوم هو في شان وكل نفس في استعداد فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون واعلم انه انما اختلف وجود الحق في الوجد عند الواجدين بحكم الاسماء الالهية وبحكم الاستعدادات الكونية فكل نفس من الكون له استعداد لا يكون لغيره وصاحب النفس بفتح الفاء هو الموصوف بالوجد فيكون وجده بحسب استعداده والاسماء الالهية ناظرة رقيبة عليه وليس بيد الكون من الله الا نسب اسمائه ونسب عنايته فوجود الحق في الوجد بحسب الاسم الالهي الذي ينظر اليه والاسماء الالهية راجعة الى نفس الحق وقد شهد روح الله بشهادة تم الكون في الله فقال تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك على الوجهين الوجه الواحد ان تكون النفس هنا نفس عيسى عينه أو تكون نفس الحق فاذا جهل العبد ما هي عليه نفسه من بحكم الاستعداد الذي به يقبل الوجود الحق الخاص فهو بما ينظر اليه من الاسماء الالهية في المستأنف اجهل فاذا ظهر لصاحب الوجد وجود الحق عند ذلك الظهور وبعلم ما تجلى له من الاسماء فيخبر عند رجوعه عن وجود معين وشهود محقق وامّا غير صاحب الوجد فحكمه بحسب الحال التي يقام فيها والضابط لباب العلم بالله انه لا يعلم شيء من ذلك الا باعلام الله في المستأنف وأمّا في الحال والماضي فعلمه باعلام الله به وقوعه يكون مشهود المن وقع به عن ذوق لا عن نقل الا ان يكون الناقل مقطوعا بصدقه ويكون القول أيضا في الباب نصا جليا لا يحتمل ان لم يكن بهذه المثابة والا فلا يعلم أصلا وان وقع العلم به من شخص في وقت فبحكم المصادفة ومثل هذا لا يسمى علما عند احد من أهل النظر وان كان الشارع قد سماه علما في قصة ابن عمر أو من كان من الصحابة في حديث الفاتحة فقال ليهنك العلم مع كونه مصادفة واعلم أن الذي يتقيد به وجود الحق في صاحب الوجد انما هو بحسب الوجد والوجد ليس بمعلوم وروده ان ورد عليه حتى ينزل له به فوجود الحق في كل صاحب وجد بحسب وجده ثم ان الوجد عند العارفين يخرج عن حكم الاصطلاح بل يرسلونه في العموم فما عندهم صاحب وجد صحيح كان فيمن كان الا والحق في ذلك الوجد وجود يعرفونه العارفون بالله فيأخذون عن كل صاحب وجد ما يأتي به في وجده من وجوده وان كان صاحب ذلك الوجد لا يعرف ان ذلك وجود الحق فان العارف يعرفه فيأخذ منه ما يأتي به صاحب كل وجد من وجود وان الحق تجلى في ذلك الوجد بصورة ما قيده به هذا المخبر عن وجود ما وجده في وجده وهذا ذوق عزيز هو حق في نفس الامر معتبر مقطوع به عند أرباب هذا الشأن لا عند كلهم وقد نبأنا الحق عن نفسه في ذلك بتغير الصور والنعوت عليه لتغير أحوال العباد ومعلوم انه ما تغيرت أحوال الكون في النقلين الا لتغير حكم الاسماء فتغيرت الصور والتجليات عليه لتغير أحوال الكون التابع لتغيرات أحكام الاسماء فالامر منه بدئ واليه يعود فلا عبد أثر بوجه ما قرره الحق له فلا يرجع عنه حكم ما قرره الحق ومن فعل ذلك فقد نازع الحق وهو الفهار في مقابلة المنازعين فالعلماء بالله يقهرون بالله ولا يتجلى لهم الله في اسم قاهر ولا في اسم قهار في نفوسهم وانما يرونه في هذا الاسم في صورة الاغيار فيعرفونه منهم لا من نفوسهم لانهم محققون من المنازعة بينهم وبين أشكالهم فكيف بينهم وبين الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## * (الباب الثامن والثلاثون ومائتان في معرفة الوقت) *

شعر في المعنى

| | |
|---|---|
| الوقت ما أنت موصوف به أبدا | فلا تزال بحكم الوقت مشهودا |
| فالله يجعل وقتي منه مشهده | فان في الوقت مذموما ومحمودا |
| له الشؤن من الرحمن وهي بنا | تقوم شرعا وايمانا وتوحيدا |

اعلم ان القوم اصطلحوا على ان حقيقة الوقت ما أنت به وعليه في زمان الحال وهو أمر وجودي بين عدمين وقيل الوقت ما يصادفهم من تصريف الحق لهم دون ما يختارون لانفسهم وقيل الوقت ما يقتضيه الحق ويجريه عليك وقيل الوقت سيف يحقك ولا يمحقك وقيل الوقت كل ما حكم عليك ومدار الكل على انه الحاكم مستند الوقت في الالهية وصفة نفسه تعالى انه كل يوم هو في شأن فالوقت ما هو به في الاصل وما هو به في الاصل انما يظهر ويبدو في العرض الذي هو الكون فتظهر شؤون الحق في أعيان الممكنات فالوقت على الحقيقة ما أنت به وما أنت به هو عين استعدادك فلا يظهر فيك من شؤون الحق التي هو عليها الا ما يطلبه استعدادك فالشأن محكوم عليه بالاصالة فان حكم استعداد الممكن بالامكان أدى الى ان يكون شأن الحق فيه الايجاد ألا ترى ان المحال لا يقبله فأصل الوقت من الكون لا من الحق وهو معنى التقدير ولا حكم للتقدير الا في الخلق فصاحب الوقت هو الكون فاحكم حكم الكون كما قررناه في ظهور الحق في أعيان الممكنات بحسب ما تعطيه من الاستعداد فتنوعه بما هو في نفسه الغني عن العالمين ولما كانت أذواق القوم في الوقت مختلفة لذلك اختلفت عباراتهم عنه والوقت حقيقة كل ما عبروا به عنه وهكذا كل مقام وحال وليس يقصدون في التعبير عنه الحد الذاتي وانما يذكرونه بنتائجه وما يكون عنه مما لا يكون الا فيه يكون ذلك المقام أو الحال نعته وصفته فمن أحكامه فيهم وفي غيرهم ان الله قد رتب لهم أمورا معتادة يتصرفون فيها بحكم العادة مما لا جناح عليهم فيها أو مما قد اقترن به خطاب من الحق بانه قربة فيختارون لانفسهم فعلى ذلك على جهة القربة ان كان من القرب أو على كونه مرفوع الحرج فيصادفهم من الحق أمر لم يكن في خاطرهم ولا اختاروه في أنفسهم فيعلمون ان الوقت أعطى ذلك الامر وان الله اختاره لهم فانه الفاعل وربك يخلق ما يشاء أي يقدر ويوجد ثم قال ويختار ما كان لهم الخيرة فنفى ان تكون لهم الخيرة وعند ما أن ما هنا اسم وهي في موضع نصب على انه مفعول بقوله يختار أي يختار الذي كان لهم الخيرة فيه فاذا علم العبد ذلك سلم الحكم فيه لله واستسلم فكان بحكم وقت ما يقضيه الله فيه لا بحكم ما يختاره لنفسه في المنشط والمكره ويرى ان الكل له فيه خير فيعامل الله في كل ذلك بخير فان كان وقته يعطي نعمة وكان عقده مع الله مثل ذلك رزقه الشكر عليها والقيام بحق الله فيها وأعين عليها وان كان بلاء رزق الصبر عليه والرضا به وجعل الله له مخرجا من حيث لا يحتسب كرجل يريد ان يسبح الله ما تخالف نفسه فيحتاج الى زمان طويل في ذلك مع ما فيه من التعب والتفرغ اليه من الحضور فيعثر على خبر صدق ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل قول الانسان سبحان الله عدد خلقه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله ورضاء نفسه سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات والحمد لله مثل ذلك والله اكبر مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك أفضل مما أراده هذا العبد فقال هذا القول الذي جاء بحكم المصادفة وان لم يكن عنده منه خبر ولا ما كان يريد ان يذكره وعلم ان الذي اختاره الله له بهذا التعريف في هذا الوقت أعظم مما اختاره لنفسه وقد وقع هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جور زمر عليها والحديث مشهور فاذا اقتضى الحق أمرا وكان له بك عناية أجراه عليك ورزقك القيام بحقه فالعاقل من أهل الله من يرى ان الخير كله الذي يكون للعبد هو فيما اقتضاه الحق فيما شرع لعباده وبعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن استعمله الله في اقتضاء الحق المشروع فما بعد عناية الله به من عناية فلن يغفل عن الله فالوقت المعلوم من جانب الحق هو عين ما خاطبك به الشرع في الحال فكن بحسب قول الشارع في كل حال تكن صاحب وقت وهو علامة على الملتمس السعداء عند الله وهذا عزيز الوجود في اهل الله هو ولا أحد منهم من أهل المراقبة لا يغفلون عن حكم الله في الاشياء وهم أزلت أقدام طائفة من أهل الحضور مع الله في كل شيء فهم لا يغفلون عن الله طرفة عين ولكنهم يغفلون عن حكم الله في الاشياء أو في بعضها أو أكثرها ومن لم يغفل عن حكم الله في الاشياء فما غفل عن الله فقد جمعوا بين الحضور مع الله ومع حكم الله فهم أكثر علما

فأعظم سعادة وهم اصحاب الوقت الذى يعطى السعادة وبعض رجال الله علم ان الله لا يعدم الاشياء القائمة بانفسها بعد وجودها ولا يتصف باعدام أحوالها عنها ولا اعراضها بعد وجودها وانما الاشياء تكون على أحوال فتزول تلك الاحوال عنها فيخلع الله عليها أحوالا غيرها أمثالا كانت أو اضدادا مع جواز اعدام الاشياء بعكم الامداد بما به بقاء أعيانها لكن قضى القضية ان لا يكون الامر الا هكذا ولذلك قال ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ولكن ما فعل فان الارادة والمشيئة ما تتعلق له اذ ليس محلا للحوادث فمشيئته أحدية التعلق لكنه فى الاشياء بين ان يجمعها أو يفرقها كلا أو بعضا وهى الاكوان فالوقت على الحقيقة عند الكامل جمع وتفرقة انما ومن الناس من يشهد التفرقة خاصة فى الجمع ولا يشهد جمع التفرقة فيخيل ان ذلك عين الوقت فاذا سئل عن الوقت يشبهه بالمبرد فيقول الوقت مبرد يحقك ولا يمحقك يقول يفرق جمعيتك ولا يذهب عينك فمن عرف الوقت وان له الحكم فيه سكن تحت ما حكم به عليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب التاسع والثلاثون ومائتان فى معرفة الهيبة)*

شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| ان الجمال مهاب حيث ما كانا | لان فيه جلال الملك قد بانا |
| الحسن حليته واللطف شيمته | لذاك تشهده روحا وريحانا |
| فالقلب يشهده بسطوا بجمالته | والعين تشهده بالذوق انسانا |

اعلم ان الهيبة حالة للقلب يعطيها تجلى جلال الجمال الالهى لقلب العبد فاذا سمعت من يقول ان الهيبة نعت ذاتى للحضرة الالهية فما هو قول صحيح ولا نظر مصيب وانما هى أثر ذاتى للحضرة اذا تجلى جلال جمالها للقلب وهى عظمة يجدها المتجلى له فى قلبه فاذا طرأت تذهب حاله ونعته ولا تزيل عينه فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فما اعدمه ولكن أزال شموخه وعلوه فكان موضع نظر موسى فى حال شموخه وكان التجلى له من الجانب الذى لا يلى موسى فلما صار دكا ظهر لموسى ما صار الجبل دكا فخر موسى صعقا لان موسى ذو روح له حكم فى مسك الصورة على ما هى عليه وما عدا الحيوان ذو روحه عين حياته لا أمر آخر فكان الصعق لموسى مثل الدك للجبل لاختلاف الاستعداد اذ ليس للجبل روح يمسك عليه صورته فزال عن الجبل اسم الجبل ولم يزل عن موسى بالصعق اسم موسى ولا اسم الانسان فافاق موسى ولم يرجع الجبل جبلا بعد دكه لانه ليس له روح يقيمه فان حكم الارواح فى الاشياء ما هو مثل حكم الحياة لها فالحياة دائمة فى كل شئ والارواح كالولاة وقتا يتصفون بالعزل ووقتا يتصفون بالولاية ووقتا بالغيبة عنها مع بقاء الولاية فالولاية ما دام مدبرا لهذا الجسد الحيوانى والموت عزله والنوم غيبته عنه مع بقاء الولاية عليه فاذا علمت ان الهيبة عظمة وان العظمة راجعة لجلال المعظم بكسر الظاء اسم فاعل علمت انها حالة القلب فهو نعت كيانى ومستنده فى الالهية من العلوم التى لا تنتقال ولا تذاع ولا يعرفه الا من علم ان الوجود حق وانه المنعوت بكل نعت قال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب يعنى تلك العظمة ولما كانت العظمة تعطى الحياء والحياء نعت الهى فان الله يستحيى من ذى الشيبة يوم القيامة لعظيم حرمة الشيب عنده تعالى فقد نعت نفسه بأن بعض الاشياء تعظم عنده كما قال وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فقد قامت به العظمة لذلك الذى هان على الجاهل بقدره من الافتراء على بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والالفاظ لما كانت محجورة من الشارع علينا فلا نطلقها الا حيث أمر نا باطلاقها فوقع الفرق بين الهيبة والعظمة فنطلق العظمة فى ذلك ولا نطلق الهيبة والخوف ولا القبض فاعلم ذلك والله سبحانه يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الاربعون ومائتان فى معرفة الانس)*

### شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| الانس بالانس لا بالصور يجمعها | فاحذر فانك مكور ومخدوع |
| لا تقف ما لست تدريه وتجهله | فان ودك مفروق ومجموع |
| انت الامام ولكن فيك حكمته | تعطى بانك مخلوق ومصنوع |
| فكيف بأنس من حيث شواهده | أكوانه وهو فى الاسماع مسموع |

اعلم أيدنا الله وايانا بروح منه ان الانس عند القوم ما تقع به المباسطة من الحق للعبد وقد تكون هذه المباسطة على الحجاب وعلى الكشف والانس حال القلب من تجلى الجمال وهو عند أكثر القوم من تجلى الجلال وهو غلط من جملة ما غلطوا فيه لان لهم اغاليط فى العبارة لعدم التمييز والعرفان مع الشهود الصحيح ولكن الشأن بين الحقائق فما كل اهل الله رزقوا التمييز فى معرفة ما هو الامر عليه هذا الذى وقع عليه الشهود وقد رأينا جماعة عمن شهد حقا ولكن ما عرف ما شهد وحمله على خلاف طريقه فلا بد مع التجلى من تعريف الهى اما بصفاء الالهام واما بما شاء الحق من أنواع التعريف والانس بالله علامة عند صاحبه فانه موضع يغلط فيه كثير من أهل الطريق فيجدون انسا ما فى حال ما يكون عليها فيضيل ان ذلك انس بالله فاذا فقد ذلك الحال فقد الانس بالله عندنا وعند الجماعة ان انسه كان بذلك الحال لا بالله لان الانس بالله اذا وقع لم يزل موجودا عنده فى كل حال ولذلك يقول القوم من أنس بالله فى الخلوة وفقد ذلك الانس فى الملاء فانه كان بالخلوة لا بالله واعلم انه لا يصح الانس بالله عند المحققين وانما يكون الانس باسم الهى خاص معين لا بالاسم الله وهكذا جميع ما يكون من الله لعباده لا يصح ان يكون من حكم الاسم الله لانه الاسم الجامع لحقائق الاسماء الالهية فلا يقع أمر لشخص معين فى الكون الا من اسم معين بل ولا يظهر فى الكون كله أعنى فى كل ما سوى الله شئ يعمه الا من اسم أيضا خاص معين ولا يصح أن يكون من الاسم الله فانه من أحكامه أيضا الغنى عن العالمين كما انه من أحكامه ظهور العالم وسببه سبحانه لذلك الظهور والغنى عن العالم لا يفرح بالعالم والله يفرح بتوبة عبده فالاسم الله نعلم مرتبته ولا يمكن ظهور حكمه فى العالم لما فيه من التقابل وهذه مسئلة عظيمة جليلة القدر صعبة التصور فى الالهيات فان الشئ اذا اقتضى أمر الذات فمن المحال أن تتصف ذاته بالغنى عن ذلك الامر كالا تتصف بالافتقار اليه وقد ورد الغنى عن العالمين فان جعلناه غنيا عن الدلالة كأنه يقول ما أوجدت العالم لادل على ولا أظهرته علامة على وجودى وانما أظهرته لاظهر حكم حقائق أسمائى وليست لى علامة على سواى فاذا تجليت عرفت بنفس التجلى والعالم علامة على حقائق الاسماء لا على وعلامة أيضا على انى مستند لا غنى فالعالم كله ذو انس بالله ولكن بعضه لا يشعر ان الانس الذى هو عليه هو بالله لانه لا بد ان يجد انسا بأمر ما بطريق الدوام أو بطريق الانتقال بانس يجده بأمر آخر وليس لغير الله فى الاكوان حكم فانه لم يكن الا بالله وان كان لا يعلم والذى يتطرق اليه انه انس به فذلك صورة من صور تجليه ولكن قد يعرف وقد ينكر فيستوحش العبد من عين ما انس به وهو لا يشعر لاختلاف الصور فما فقد أحد الانس الا بالله ولا استوحش أحد الا من الله والانس مباسطة والاستيناس انقباض وانس العلماء بالله انما هو انسهم بنفوسهم لا بالله اذ قد علموا انهم مأمورون من الله سوى صورة ما هم عليه ولا يقع انس عندهم الا بما يأمرون وغير العارفين لا يرون الانس الا بالامر فتدركهم الوحشة عند انفرادهم بنفوسهم وكذلك الاستيناس انما يستوحشون من نفوسهم لان الحق تجلاهم فهم بحسب ما يرونه فيهم

بل فيه من أحوالهم فيقع الحكم فيهم بالانس أو بالوحشة وحقيقة الانس انما تكون بالمناسب فمن يقول بالمناسبة يقول بالانس بالله ومن يقول بارتفاع المناسبة يقول لا انس بالله ولا وحشة منه وكل واحد بحسب ذوقه فانه الحاكم عليه ومن له الاشراف من اسمائنا على المقامات والمراتب حيز وعرف كل شخص من اين تكلم ومن نطقه وانه مصيب فى مرتبته غير مخطئ بل لا خطأ مطلقا فى العالم والله تعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الاحد والاربعون ومائتان فى معرفة الجلال)*

شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| ان الجلال على الضدين يطلق | وهو الذى بنعوت القهر أشهده |
| له العلو ولا عـــلو بما له | له النزول فكل الخلق تجحده |
| انى بكل الذى قد قلت أعرفه | وليس غير الذى قد قلت اقصده |

اعلم ان الجلال نعت الهى يعطى فى القلوب هيبة وتعظيما وبه ظهر الاسم الجليل وحكم هذا الاسم من أعجب الاحكام فانه له حكم ليس لكل شئ وسبحان ربك رب العزة وله حكم قوله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم مرضت فلم تعدنى وجعت فلم تطعمنى وظمئت فلم تسقنى فأنزل نفسه منزلة من هذه صفته من الافتقار الى العبيد وكذلك نزوله فى قوله وسعنى قلب عبدى ومن هذا الباب فرحه بتوبة عبده وتعجبه من الشاب الذى لا صبوة له وتبشبشه بالذى يأتى الى المسجد للصلاة هذا كله وأمثاله من نعوت التنزيه والتشبيه يعطيه حكم الجلال والاسم الالهى الجليل ولهذا قلنا انه يدل على الضدين كالجون يطلق على الابيض والاسود وكذلك القرء يطلق على الطهر والحيض ومن حضرة الجلال صدر قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره سبحان ربك رب العزة عما يصفون فمن وصفه انما وصف نفسه فلا يعرف العارف منه الا نفسه لان رب العزة لا يعينه وصف ولا يقيده نعت ولا يدل على حقيقته اسم خاص وان لم يكن الحكم بما ذكرناه فما هو رب العزة فان العزيز هو المتبع الحى ومن يوصل اليه بوجه ما من وصف أو نعت أو علم أو معرفة فليس بمتبع الحى ولذلك عم بقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون ولحضرة الجلال السبحات الوجهية المحرقة ولهذا لا يتجلى فى جلاله أبدا لكن يتجلى فى جلال جماله لعباده ثم فيه يقع التجلى فيشهدونه مظهر ما ظهر من القهر الالهى فى العالم

| | |
|---|---|
| ان الجليل هو الذى لا يعرف | وهو الذى فى كل حال يوصف |
| فهو الذى يبدو فيظهر نفسه | فى خلقه وهو الذى لا يعرف |

والجلال لا يتعلق به الا العلماء بالله وما له أثر الا فيهم وليس للمحبين اليه سبيل هذا اذا كان بمعنى العلو والعزة واما اذا كان بالمعنى الذى هو ضد العزة والعلو فان المحبين يتعلقون به كما يتعلق به العارفون وبحضرته من العماء الى قوله وفى الارض اله وأما قوله وهو معكم أينما كنتم فذلك من اسمائه المؤثرة فينا خاصة والحافظة لنا والرقيبة علينا وأما الاسماء التى تختص بالعالم الخارج من التقلين فأسماء اخر ماهى الاسماء التى معنا أينما كنا وقد بينا فى شرح الاسماء الحسنى معنى الاسم الجليل على الوجهين مختصرا فى جزء لنا فى شرحها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الثانى والاربعون ومائتان فى معرفة الجمال)*

شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| جميل ولا يروى جميلي ولا يرى | وتشهده الالباب من حيث لا تدرى |
| ولا تدرك الابصار منه سوى الذى | تنزهه عنه عقول ذوى الامر |
| فان قلت محجوب فلست بكاذب | وان قلت مشهود فذاك الذى أدرى |
| فما ثم محجوب بسر واه وانما | سلمى وليلى والزينب للستر |
| فهن ستور مدلات وقد أتى | بذلك نظم العاشقين مع البشر |
| كبثنون ليلى والذى كان قبله | كثير وهند ضاق من ذكرهم صدرى |

اعلم أن الجمال الالهى الذى تسمى الله به جميلا ووصف نفسه سبحانه بلسان رسوله انه يحب الجمال هو فى جميع الاشياء فما ثم الا جمال فان الله ما خلق العالم الا على صورته وهو جميل فالعالم كله جميل وهو سبحانه يحب الجمال ومن أحب الجمال احب الجميل ومن احب الجميل احب العالم والمحب لا يعذب محبوبه الا على ايصال الراحة أو على التأديب لامر وقع منه على طريق الجهالة كما يؤدب الرجل ولده مع حبه فيه ومع هذا يظهره و يضربه لامور تقع منه مع استصحاب الحب له فى نفسه فما لنا ان شاء الله الى الراحة والنعيم حيث ما كنا فان اللطف الالهى هو الذى يدرج الراحة من حيث لا يعرف من لطف به فالجمال من العالم له وفيه الرجاء والبسط واللطف والرحمة والحنان والرأفة والجود والاحسان والنقم التى فى طيها نعم فله التأديب فهو الطبيب الجميل فهذا أثره فى القلوب وأثره فى الصور ما يقع به العشق والحب والهيمان والشوق فيورث الفناء عند المشاهدة ومن هذه الحضرة تنتقل صورة تجليه فيها الى المشاهد فينصبغ بها انتقال فيض كظهور نور الشمس فى الاماكن ويسمى ذلك النور شمسا وان لم يكن مستديرا ولا فى فلك ثم يفيض الانسان من تلك الصورة التى ظهرت فيه عن القبض الالهى على جميع ملكه فى ردته يوم القيامة الى قبره فينصبغ ملكه بصورة جمال لم يكن له فلا يفقد الانسان فى ملكه صورة ما شاهدها من ربه فى رؤيته فهو عند العلماء بالله تجل دائم دنيا وأخرة لا ينقطع وعند المعاينة فى الجنة خاصة لكونهم لا يعرفون الله معرفة العارف وليس تجلى الجلال فى الجنة حكم أصلا وانما محله الدنيا والبرزخ والقيامة وبه تبقى النار والشقاء فى الاشقياء مدة يقائهم فيه الى أن يرتفع الشقاء وتغلب الرحمة فلا يبقى تجلى الجلال فى الثقلين حكم وتتعرد به الملائكة بطريق الهيبة والعظمة والخوف والخشوع والخضوع والله أعلم

## *(الباب الثالث والاربعون ومائتان فى معرفة الكمال)*

شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| ليس الكمال الذى بالنقص تعرفه | ان الكمال الذى بالنقص موصوف |
| العلم يشهده والعين تنكره | لانه عدم والنقص معروف |
| لو لم يكن لم تكن عين ولا صفة | ولا وجود ولا حكم وتصريف |
| ألا ترى النشرى المخبر انه | وهو الصواب الذى ما فيه تحريف |

أراد بقول النشرى أن لكذا سر الوطهر ليطل كذا اعلم أن الكمال الذى لا يقبل الزيادة لا يكون الا لله من كونه غنيا عن العالمين وأما الكمال الذى يقبل الزيادة مثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم كما أمر نبيه أن يقول رب زدنى علما فالكمال هو وقوف الانسان على الصورة الرحمانية بطريق الاحاطة وذلك عند مقابلة النسخة حرفا حرفا فيؤثر ولا يتأثر ولا يميل ولا يؤثر عدل فى فضل ولا فضل فى عدل بل يرتفع الفضل والعدل و يبقى الوجود والشهود وقبول التوابل منه بحسب استعدادها روحا وجسما فلا ينسب اليه من حيث هو حكم أصلا وجميع النسب تتصف به التوابل وهو

على الرجه الواحد الذى يليق به لا يقبل التغير ولا التأثر كما لا يقبل النور من حيث ذاته وعينه التلون من ألوان الزجاج مع انك تنظر الى النور أحمر وأصفر وأخضر متنوعا بتنوع ألوان الزجاج فالنور ما انصبغ بالالوان ولكن هكذا تشهده العين والعلم يقتضى بأنه على صورته التى كان عليها ما تأثر فى عينه بشئ من ذلك الا لتنظر اليه فى المسافة الهوائية التى بين موضع الزجاج وموضع النور المنعكس الملون هل ترى فى النور فى هذه المسافة لونا من تلك الالوان مع كونه قد انبسط على الزجاج وحينئذ عمر المساحة الهوائية التى بين ما يظهر فيه من الوان الزجاج وبين اصل النور وكذوس تزح فالكامل من لا يقبل الزائد ونحن فى مزيد علم دنيا وآخرة فالنقص بنا منوط فكم لنا بوجود النقص فيه فلا كمال واحد والحق كما لان كمال مطلق وكمال يقول به حتى نعلم فنحن نا من كمال حتى نعلم لا من الكمال المطلق فافهم فانه سر عجيب فى العلم الالهى فنشهده تعالى من كونه الها لا من كونه ذاتا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الرابع والاربعون ومائتان فى معرفة الغيبة)*
### شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| أغيب عنه ولى عين تشاهده | فى حضرة الغيب والغياب ما حضروا |
| ما فى الوجود سواه فى شهادته | وغيبه فانظروا فى الغيب وافتكروا |
| فتلك غيبة من هذا حاله | فغيبة القلب حال ليس تعتبر |
| عمن تغيب وما فى الكون من أحد | سوى الوجود فلا عين ولا أثر |

اعلم أن الغيبة عند القوم غيبة القلب عن علم ما يجرى الله من أحوال الخلق لشغل القلب بما يرد عليه واذا كان هذا فلا تكون الغيبة الا عن تجل الهى ولا يصح أن تكون الغيبة على ما حدوه عن ورود مخلوق فانه مشغول غائب عن أحوال الخلق ولهذا تميزت الطائفة عن غيرها فان الغيبة موجودة الحكم فى جميع الطوائف فغيبة هذه الطائفة أن تكون بحق عن خلق حتى تنسب اليه على جهة الشرف والمدح وأهل الله فى الغيبة على طبقات وان كانت كلها بحق فغيبة العارفين غيبة بحق عن حق وغيبة من دونهم من أهل الله غيبة بحق عن خلق وغيبة الاكابر من العلماء بالله غيبة بخلق عن خلق فانهم قد علموا أن الوجود ليس الا الله بصور أحكام الاعيان الثابتة الممكنات ولا يغيب الا بصورة حكم عين فى وجود حق فيغيب عن حكم صورة عين أخرى تعطى فى وجود الحق ما لا تعطى هذه الاعيان وأحكامها خلق فما غاب الا بخلق عن خلق فى وجود حق فالعامة مصيبة لبعض هذه المسألة فانها ينقصها منها فى وجود حق وغيبتها انما هى بخلق عن خلق مثل الكمل من رجال الله وما فى الاعيان عين يكون حكمها استشاهدة للكل فلا تتصف بالغيبة ولما لم تكن ثم عين لها وصف الاحاطة بالحضور مع الكل وان ذلك من خصائص الالاه فلا بد من الغيبة فى العالم والحضور وقد أومأنا الى ما فيه كفاية فى هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الخامس والاربعون ومائتان فى الحضور)*
### وهو الحضور مع الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه مع الغيبة هكذا هو عند القوم

| | |
|---|---|
| حضورى مع الحق فى غيبتى | حضورى به فهو الحاضر |
| هو الباطن الحق فى غيبتى | وعند حضورى هو الظاهر |
| فان فتنه فأنا أول | وان فاتنى فأنا الآخر |

اعلم أنه لا تكون غيبة الا بحضور فغيبتك بمن تحضر معه لقوة سلطان المشاهدة كما أن سلطان البقاء

يقينك لانه صاحب الوقت والحكم والتفصيل في الحضور وأهله كما ذكرناه في الغيبة سواء فكل غائب حاضر وكل حاضر غائب لانه لا يتصور الحضور مع المجموع وانما هو مع آحاد المجموع لان أحكام الاسماء والاعيان تختلف والحكم للعاصر فلو حضر بالمجموع لتقابلت وأدى الى التمانع وفساد الامر فلا يصح الحضور مع المجموع لاعند من يرى حضوره بحق ولا عند من يرى حضوره بخلق فان حكم الاعيان مثل حكم الاسماء في التقابل والاختلاف وظهور السلطان فتدبر ما ذكرناه تجد العلم ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## *(الباب السادس والاربعون ومائتان في معرفة السكر)*

### شعر في المعنى

السكر أقعدني على الشرع المحيط المستدير ... وأباح قرقسر ... من كل ما يفضي بشر
والسكر من خمر الهوى ... والسكر من نظر المدير
قد قال قبلي شاعر ... وهو العليم به الخبير
واذا سكرت فاني ... رب الحور ذات السرير
فاذا صحوت فاني ... رب الشريعة والبعير

قال تعالى وأنهار من خمر لذة للشاربين وهو علم الاحوال ولهذا لا يكون لمن قام به الطرب والالتذاذ وأما حدهم له بأنه غيبة بوارد قوي فما هو غيبة الا عن كل ما يناقض السرور والطرب والفرح وتجلي الامانى صورا قائمة في عين صاحب هذا الحال ورجال الله تعالى في حال السكر على مراتب نذكرها ان شاء الله تعالى فسكر طبيعي وهو ما تجده النفوس من الطرب والالتذاذ والسرور والابتهاج بوارد الامانى اذا قامت الامانى له في خياله صورا قائمة لها حكم وتصريف بقول شاعرهم فاذا سكرت فاني * رب الحور ذات السرير

فانه كان يرى ملكه لذيذ غاية مطلوبه فلما سكر قامت له صورة الحور ذات السرير ملكا له يتصرف فيه في حضرة خياله أعطاها اياه حال السكر فان له أثرا قويا في القوة المتخيلة قالوا فقوم من أهل الله مع الخيال لهم هذا السكر الطبيعي فانهم لا يزالون يراقبون ما تخيلوا تحصيله من الامور المطلوبة لهم من الله حتى يتقوى عندهم ذلك ويحكم عليهم مثل قوله عليه السلام في هذا المقام اعبد الله كأنك تراه وقوله صلى الله عليه وسلم انه في قبلة المصلي وقول الصاحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سأله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة ايمانه حين قال أنا مؤمن حقا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال رضي الله عنه كأني أنظر الى عرش ربي بارزا يعني في يوم القيامة فجاء بما تعطيه حضرة الخيال فاذا تقوى مثل هذا التخيل اسكر النفس وقامت له صورة ما تخيل بتلر اليها بعينه ويخبر عنها كرؤية صاحب الرؤيا سواء وتلقى اليه ويصغى اليها وهو لا يعلم انه يخاطب ويشاهد صورة خيالية بل يقطع أن ذلك شهود حسي فاذا صحا من ذلك السكر ارتفع عنه ذلك الامر من حيث صورته مع بقاء تخيله عند بعض الناس ممن يتذكر ذلك في الذهن كما يرتفع عنه صورة ما رأى في النوم بالانتباه ومن أهل هذا المقام من تبقى له تلك الصورة المتخيلة في حال صحوه يشبهها له محسوسة بعد ما كانت متخيلة كالجنة التي خيلها ابليس في الخيال المتصل لسليمان عليه السلام ليفتنه بها ولا علم لسليمان عليه السلام بذلك فيجد شكر الله تعالى حيث أتحفه بها فأبقاها الله له جنة محسوسة يتمتع فيها ورجع ابليس خاسرا لانه أراد بذلك فتنته وما علم ان أهل الله اذا وقع له مثل هذا انه يحدث بذلك عبادة لله تعالى عندهم هذا والخيل عدو فكيف اذا كان خيالهم

منهم وليسوا بأعداء نفوسهم فانهم يسعون فى خلاصها ونجاتها فاذا كان سكرهم الطبيعى أثمر لهم مثل هذه المقامات فما ظنك بما فوقه من مراتب الاسكار وأما السكر العقلى فهو شبيه بالسكر الطبيعى فى رد الامور الى ما تقتضيه حقيقته لا الى ما يقتضيه الامر فى نفسه فيأتى الخبر الالهى عن الله لصاحب هذا المقام بنعوت المحدثات انها نعت الله فيأبى قبولها على هذا الوجه لانه فى سكرة دليله وبرهانه فيرد ذلك الخبر بما يقتضيه نظره مع جهله بذات الحق انها هل تقبل هذا النعت أم لا تقبله بل يتخيل انها لا تقبله فيقدر جعل هذا العقل لسكره فى غير بساطه فوقع فى الحق بسكره ويعذر الحق فى ذلك لان السكران غير مؤاخذ بما ينطق فجرد عن الحق ما نسبه الحق لنفسه فاذا صحا هذا العاقل عن سكره بالايمان لم يرد الخبر الصدق والقول الحق وقال ان الحق اعلم بنفسه وبما نسبه اليه من العقل فان العقل مخلوق والمخلوق لا يحكم على الخالق فانه ما من مصنوع الا وهو يجهل صانعه فان الشقة تجهل صانعها وهو الحائك كذلك الاركان مع الافلاك وكذلك الافلاك مع النفس والنفس مع العقل وكذلك العقل مع الله وغاية ما علم من علم منهم افتقاره الى صانعه واستناده فى وجوده اليه ولا يحكم عليه بشئ ولا سيما ان أخبر الصانع عن نفسه بامور فليس للمصنوع الا قبولها فان ردها فلسكر قام به فخمره الذى يشرب انما هو دليله وبرهانه ويقويه على ذلك ما تعطيه بعض الاخبار الالهية من النعوت فى حقه الموافقة لبرهانه ودليله فهذا سكره عقلى فالسكر الطبيعى سكر المؤمنين والسكر العقلى سكر العارفين وبقى سكر الكمل من الرجال وهو السكر الالهى الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم زدنى فيك تحيرا فالسكران حيران فالسكر الالهى ابتهاج وسرور بالكمال وقد يقع فى التجلى فى الصورة سكر بحق كما قال بعضهم

وأسكر القوم دور كاس * وكان سكرى من المدير

فمن اسكره الشهود فلا صحو له ألبتة وكل حال لا يورث طربا وبسطا وادلالا وافشاء اسرار الهية فليس بسكر وانما هو غيبة او فناء او محو ولا يقاس سكر القوم فى طريق الله على سكر شارب الخمر فانه ربما أورث بعض من يشربه غما وبكاء وفكرة وذلك لما يقتضيه مزاج ذلك الشارب ويسمونه سكران ومثل هذا لا يكون فى سكر الطريق وقليل من الناس من يفرق بين الحيران والسكران وعندنا فى العلم الطبيعى ان شارب الخمر اذا أورثه غما وبكا وحزنا وفكرة واطرافا لما يقتضيه طبعه ومزاجه فليس بسكران ولا هو صاحب سكر فان بعض الامزجة لا تقبل السكر ولا أثر له فيها فغيبة السكران ليست عن احساسه وانما غيبته عن مقابل الطرب لا غير ونظير هؤلاء الذين لا يطربون نظير أصحاب الفكرة والغيبة والفناء ويفارق السكر سائر الغيبات لان الصحو لا يكون الا عن سكر فالسكر يتقدم صحوه وليس الحضور مع الغيبة كذلك ولا الفناء مع البقاء كذلك لكنه مثل الصعق مع الافاقة والنوم مع اليقظة فان النوم مقدم على الانتباه والغشية متقدمة على الافاقة وانما ذكرنا هذا مع التفصيل من أجل مذهبهم فى حد السكر أنه غيبة بوارد قوى فاطلقوا عليه اسم الغيبة فربما يتخيل من لا ذوق له ان حكمه حكم الغيبة فيقيس فيخطئ فى تربيته للمريد ان كان من المشيخين فيلتبس عليه الامر فلا يفرق فى حال المريد بين سكره وغيبته وفنائه والسكران فى هذا الطريق لا يغيب عن احساسه فان غاب كما يراه الخفيون فى سكر شارب الخمر فقد انتقل عندنا من حال السكر الى حال فناء أو غيبة أو نحوه ولم يعقب سكره صحو بل انتقل من حال سكر الى حال فناء او غيره من الاحوال المغيبة له عن بعضه او كله ولا يتخيل أن السكر لما كان على هذه المراتب المتميزة انه يمكن أن يكون لصاحب هذه الحال سكران او يجمعها كلها بما هو عليه من الحقائق كما قررناه فى بعض المسائل من جمع الانسان لوجوه كثيرة لحقائق تطلبها منه ولا سيما وقد أنشد بعض من أسكره الخمر والهوى فقال

سكران سكر هوى وسكر مدامة * فتى يتقى فتى به سكران

فأخبر أنه قام به سكران وسكر أهل الله ليس كذلك فان المعرفة تمنع منه فان السكران الالهي لا يمكن أن يكون له السكر العقلي فان الشهود يمنع من خلط والسكران بالسكر العقلي لا يمكن له أن يمكن منه السكر الطبيعي فان دليله يقيمه فانه اذا كان يرتفع حكم السكر الالهي فكيف يقبل حكم السكر الطبيعي وانما السكران من أهل الغيرة تق في سكره من سكر الى سكر لا يجمع بينهما شئ ما قال هذا الشاعر وما استشهد به في الطريق الا صاحب قيام لا صاحب ذوق في سكره السكر الطبيعي ثم جاء السكر العقلي فان السكر الطبيعي يفارق المحل بالضرورة ويزول حكمه عن صاحبه وما هو الامر في هذه الاسكارات بالتدريج فقد يوهب الانسان السكر ابتداء أعني السكر الالهي فلا يمكن أن يكون له ذوق في السكر العقلي أبدا لكنه قد يكون له العلم به وبرتبته من غير أن يكون له أن يقيد وهو الذوق وقد يوهب السكر العقلي ابتداء ذوقا فلا يمكن له أن يكون له ذوق في السكر الطبيعي لكن قد ينتقل الى السكر الالهي ذوقه فيزول عنه حكم السكر العقلي ذوقا فارحالا ويبقى له العلم به من طريق الدوق لانه قد تقدمه ذوقه قبل أن ينتقل فهكذا هو الامر في سكر أهل الطريق في الالهيات وأما في غير الالهيات فقد يمكن أن يجمع بين السكرين في الصورة واذا استقصيت الامر فيه وجدته على خلاف ذلك فانه قد يتخيل في الانسان انه اذا علم شيأ فهو صاحب ذوقه وليس الامر كذلك فان الذوق لا يكون الا عن تجلي والعلم قد يحصل بنقل الخبر الصادق وبالنظر الصحيح فهكذا فلتعرف طريق الله يا ولي فقد أعطيتك ميزان الامور في هذه المقامات وأريتك مستندها وما قيد هذا البيان في غير هذا الكتاب في كلام هذه الطائفة الا أن تكون اشارات منهم الى ذلك في بعض ما ينقل عنهم فانهم عالمون به ضرورة اذا كانوا اصحاب ذوق وهم اصحاب ذوق اذ لا يكون منهم الا من هو صاحب ذوق فالعلم يشهد فيكر والعقل يشهد فيكر والسكر يشهد فيكر ولا تجتمع هذه الاسكارات أبدا الا جمعا في وقت واحد وان كان الكل من أهل الله كما أن العالم لنفسه ما هو مقتصد فيما هو ظالم ولا سابق فيما هو مقتصد مع كون كل واحد منهم مصطفى من ورثة الكتاب الالهي بل يعطي الكشف الصحيح انه لا يكون ظالما لنفسه من ذاق الاقتصاد وكذا سابق من غير تقييد فان حكم الاذواق في الامور وسول العلم هنا ما هو مثل حكم سائر الطرق فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## * (الباب السابع والاربعون ومائتان في معرفة الصحو) *

شعر في المعنى

| | |
|---|---|
| الصحو يأتي بعين العلم والادب | ان لم يكن صاحبا الحكم والسبب |
| ووارد الصحو أقوى عند طائفة | من وارد السكر اذ يغني عن الطرب |
| فالله يحيي به كل النفوس وما | في وارد الصحو من لهو ومن لعب |
| لذا تراه أقرام وضعفهم | قوم وعندي حكم الوقت للسبب |

اعلم أن الصحو عند القوم رجوع الى الاساس بعد الغيبة بوارد قوي واعلم انهم قد جعلوا في حد السكر أنه وارد قوي وكذلك الصحو انه وارد قوي وما قالوا انه أقوى وذلك أن المحل هو الموصوف بالسكر والصحو لهذين الواردين مع استوائهما في القوة فيما نعلم بل وارد السكر أولى فانه صاحب المحل فله المنع ولكن لا يمكن لورود وارد على محل الا بنسبة واستعداد من المحل يطلب ذلك النسبة او الاستعداد ذلك الوارد المناسب وان تساوت الواردان فاذا جاء الوارد وفي المحل غيره فوجد النسبة والاستعداد يطلبه حكم عليه وأزال عنه حكم الوارد الآخر الذي كان فيه لا للقوة

وضعف الاستعداد * واعلم انه لا يكون صحو في هذا الطريق الا بعد سكر وأما قبل السكر فليس بصاح ولا هو صاحب صحو وانما يقال فيه ليس بصاحب سكر بل يكون صاحب حضور او بقاء وغير ذلك ثم اعلم أن صحو كل سكران بحسب سكره على ميزان صحيح فلابد أن يأتي بعلم محقق استفاده في غيبة سكره فان كان صحوه صحيحا فما كان قط سكرانا سكر الطريق اذا العلم شرط في الصاحي من السكر هكذا هو طريق أهل الله لان الوجود الالهي ما فيه بخل ولا في قدرته عجز فاذا صحا كنتم ما ينبغي أن يكتم وأذاع ما ينبغي أن يذاع وقوله في حال صحوه مقبول لانه شاهد عدل وقول السكران وان كان شاهد عدل فانه لا يقبل اذا ناقض قول الصاحي وان كان حقا ولكنه اذا قال الحق في غير موطنه لم يقبل وربما عاد وباله على قائله مع كونه حقا اذ كل قول حق لا يكون محمودا عند الله وهذا معلوم مقرر في شرع الله في العموم والخصوص كالشبلي والحلاج فقال الشبلي شربت أنا والحلاج من كاس واحد فصحوت وسكر فعربد فحبس حتى قتل والحلاج في الخشبة مقطوع الاطراف قبل أن يموت فبلغه قول الشبلي فقال هكذا يزعم الشبلي لو شرب ما شربت حل به مثل ما حل بي أو قال مثل قولي فقبلنا قول الشبلي ورجحناه على قول الحلاج لصحوه وسكر الحلاج فالصحو بالله والسكر بالله لا بد فيه من علم بالله وما لا يعطي علما فليس بصحو في الطريق ولا سكر وقد تقدم تقسيم السكر فكذلك التقسيم يرد على الصحو فانه لكل سكر صحو ان لم يمت صاحب السكر في حال سكره فيكون صحوه في البرزخ ومنهم من يبقى على سكره في البرزخ الى البعث واعلم انه ان تقدم للعبد سكر طبيعي أو عقلي ثم ازالهما أو أحدهما السكر الالهي فالسكر الالهي صحو من هذا السكر الذي كان في المحل وان لم يتقدم لصاحب السكر الالهي في المحل سكر عقلي ولا طبيعي فليس سكره الالهي بصحو بل هو سكر ورد عليه ومعنى الصحو أنه ينكشف له حق الله في الامور التي استفادها في حال سكره فيعلم عند صحوه ما ينبغي أن يذاع منها في العموم والخصوص وما ينبغي أن يستر فان كان قد أذاع منها في حال سكره شيأ فيعطيه الصحو أن يستغفر الله من ذلك وعذره مقبول وانما يستغفر لان السكران لا بد أن يبقى فيه من الاحساس ما يكون معه الطرب فلو لم يبق معه احساس لكان مثل النائم يرتفع عنه القلم أي لا يلزمه الاستغفار وهذا الفرق بين السكران والمجنون وان كان كل واحد منهما من أهل الاحساس فان المجنون ارتفع عنه الحكم ولم يرتفع عن السكران ومن حاله الاستغفار مما ظهر منه ما هو مثل حال من لم يقع منه ما يوجب ذلك فان الاستغفار عندنا في طريق الله يكون في مقامين المقام الواحد ما ذكرناه وهو أن يبدو منه ما ينبغي أن يكون مستورا فيجب عليه الاستغفار من ذلك وقد يقع الاستغفار ممن لم يبد ومنه شيء يوجب الاستغفار فيستغفر من هذا مقامه أي يطلب أن يستره الله في كنف عنايته من أن يبدو منه بحكم ذلك الحال ما ينبغي أن يستر وهذا هو المقام الثاني الذي لاهل الاستغفار فيتدثون بطلب الستر من الله عن حكم حال يوجب عليهم الاعتذار من وقوعه وهذا هو استغفار الاكابر من الرجال المعصومين ولذلك ما سمع من نبي قط في نزول الوحي عليه كلام حتى يسري عنه فاذا صحا حينئذ يخبر بما يجب ولهذا ما نقل عن نبي قط أنه ندم على ما قاله مما أوحي به اليه وأما ما كان عن فكر من غير وارد وحي فقد يمكن أن يرجع عن ذلك ويندم على ما جرى منه في ذلك الوقت وقد وقع منه مثل هذا في أسارى بدر وسوق الهدى في حجة الوداع وغير ذلك ولما كان الصحو انكشافا فاراتب الامور قدمناه في الفضيلة على السكر أي صاحبه مقبول الحكم لمعرفته بالمواطن وان كان السكران صاحب حق ألا ترى الصحو في السماء اذا صحت اي زال غيمها وانكشفت فانها تعطي الشمس من حرارتها ما يخرج من الارض من النبات وتسخين العالم لان لها أثرا في ذلك كما أعطى الغيم ما في قوته من الرطوبة في الارض لاجل ذلك النبات فأفاد حال السكر وحال الصحو في الطبيعة فاذا لم تقع فائدة عند السكران في الطريق ولا عند الصاحي منه فما هو

من أهل الطريق بل يكون كالنحو الذى يكون معه القحط المسمى عندالعرب صيلما وهو الذى اشرنا اليه فى الابيات فى أول هذا الباب فنحو السكر كله أدب وعلم والناس فيه متفاضلون تفاضلهم فى السكر

فكل سكر له احتكام * وكل صحو لثبات

واعلم أن من الصالحين من يحضر به ومنهم من يحضر نفسه فالصاحى يربه لا يخاطب فى صحوه الا ربه ولا يسمع الا منه فلا يمنع له عين الاعلى ربه فى جميع الموجودات وهو على أحد مقامين اما أن يكون يرى الحق من وراء حجاب الاشياء يطريق الاحاطة مثل قوله تعالى والله من ورائهم محيط واما أن يرى الحق عين الاشياء وهنا ينقسم رجال الله على قسمين قسم يرى الحق عين الاشياء فى الاحكام والصور وقسم يرى الحق عين الاشياء من حيث ما هو قابل لحكم الصور وأحكامها لا من حيث عين الصور فان الصور من جملة احكام الاعيان الثابتة فتختلف أحوال رجال الله فى صحوهم بالله وأمانين صحا بنفسه فانه لا يرى الا اشكاله وأمثاله ويقول ليس كمثله شئ خاصة ولا يعطى سلامه ولا سلامه أن يتم الآية ذوقا وان تلاها وهو قوله وهو السميع البصير وصاحب الذوق الاول يقول وهو السميع البصير ذوقا وتلاوة فيرى صاحب صحو النفس ان الحق فى عزلة عنه كما رأيته من جعل فى قبلته اذا صلى ولا يراه انه هو المصلى وهذا القدر من الاشارة كاف فى معرفتنا بالصحو والسكر من الالفاظ المجورة المنصة بالاكوان فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## * (الباب الثامن والاربعون ومائتان فى معرفة الذوق) *

### شعر فى المعنى

| | | | |
|---|---|---|---|
| لكل مبدء تجلى فى تجليه | | ذوق بنى عن معنى تحليه | |
| ان التجلى بالاسماء يحكمها | | وذاك حكم من أعلى توليه | |
| اذا تدلى الى أمر يعين له | | كان الدنو البنا فى تدليه | |
| لما تلقاه قلبى فى منازله | | كان الترقى به الى تجليه | |

اعلم أن الذوق عند القوم أول مبادى التجلى وهو حال يهجم العبد فى قلبه فان أقام نفسين فصاعدا كان شربا وهل بعد هذا الشرب رى أم لا فذوقهم فى ذلك مختلف فيه وقد ذكر عن بعضهم انه شرب فارتوى نقل عنه ذلك ونقل عن أبى يزيد أن الرى محال ولكل صاحب قول وجه عندنا صحيح فى الطريق وعندنا فى هذه المسألة تفصيل يرد ان شاء الله تعالى فيما بعد فى باب الشرب او الرى أو فى باب عدم الرى ان ذكرنيه الله فابحث عليه فى احد هذه الابواب من هذا الكتاب اعلم أن قولهم أول مبادى التجلى اعلام أن لكل تجل مبدأ هو ذوق لذلك التجلى وهذا لا يكون الا اذا كان التجلى الا ابى فى الصور أو فى الاسماء الالهية او فى الكونية ليس غير ذلك فان كان التجلى فى المعنى فعين مبدئه عينه ما له بعد المبدء حكم يستفيده الانسان بالتدريج كما يستفيد معانى تلك الصورة المتجلى فيها او معانى الاسماء كل اسم منها فيرى فى المبدء ما لا يراه من ذلك الاسم بعد ذلك وصاحب المعنى عنده مبدأ كل شئ عينه فلا يستفيد منه بعد الاحدية الا فادة الكلية لذا التفصيل فى التعبير عن ذلك الامر الواحد وهو المراد بترلنا فى صدر هذا الكتاب حتى بدت لعين سجة وجهه * والى حلم فلم تكن الاحى

فكان مبدء عينها وكل ما تأتى به بعد ذلك فى جميع كلامنا انما هو تفصيل لذلك الامر الكلى تتضمنه تلك النظرة فى تلك العين الواحدة وأكثر الناس على خلاف هذا الذوق ولهذا لا ينتظم كلامهم ويطلب الناظر فيه أصلا يرجع اليه جميع أقوالهم فلا يجد وكلامنا مرتبط بعضه ببعض لانه عين

واحدة وهذا تفصيلها ويعرف ما قلناه من يعرف مناسبة آي القرآن في نسق بعضها الى بعض فيعرف الجامع بين الآيتين وان كان بينهما بعد ظاهر فذلك صحيح ولكن لابد من وجه جامع بين الاثنين مناسب هو الذي أعطى أن تكون هذه الآية مناسبة لما جاورها من الآيات لانه تعلم النبي وما رأينا أحدا ذهب الى هذا النظر في هذا الالر مما في من النحويين فانه له تفسيرا للقرآن أخبرني من وقف عليه انه تحاف القرآن هذا النحي وما وقفت عليه لكنني رأيت بمراكش ببلاد المغرب أبا العباس السبتي صاحب الصدقات يسلك هذا المسلك وقاوضته فيه وكان من أصحاب الموازين ثم اعلم أن الذوق يختلف باختلاف التجلي فان كان التجلي في الصور فالذوق خيالي وان كان في الاسماء الالهية والكونية فالذوق عقلي فالذوق الخيالي أثره في النفس والذوق العقلي أثره في القلب فيعطي حكم أثر ذوق النفس المجاهدات البدنية من الجوع والعطش وقيام الليل وذكر اللسان والتلاوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله ورمي ما تملكه اليدان كان وحده لا تكون له عائلة ولا شيخ فان كان بين يدي شيخ معتبر يربيه فيرمي ما بيده بين يدي ذلك الشيخ ويخرج عنه بالكلية ظاهرا وباطنا ولا يبقى له ملكا وان كان كره ذلك بباطنه لضعفه أو أدركته فيه مشقة فلا ينتظر باخراج ذلك من يده الا لتذاذه بذلك بل اذا أخرجه عن مشقة اخرجه عن نظر صحيح ثابت لا يتمكن له في نفسه ازالة ما نواه في ذلك واذا أخرجه عن يده بلذة فما أخرجه الا بعقل فان ارتفعت اللذة يمكن أن يدركه الندم بخلاف الكاره فانه اذا أخرجه مع الكره ثم بدا له في نفسه بالعناية الالهية ما زال الكره عنه انتقل الى حالة الالتذاذ بذلك فهو أثبت في المقام وهكذا كان خروجنا عما بأيدينا ولم يكن لنا شيخ نحكمه في ذلك ولا ترميه بين يديه فحكمنا فيه الوالد رحمه الله لما شاورناه في ذلك فاناتركا ما بأيدينا ولم نسند أمره الى أحد لانا لم نرجع على يد شيخ ولا كنت رأيت شيخا في الطريق بل خرجت عنه خروج الميت عن أهله وماله فلما شاورنا الوالد وطلب منا الامر في ذلك حكمناه في ذلك ولم أسأل بعد ذلك ما صنع فيه الى يومي هذا هذا ما يعطي حكم ذوق النفس ولا بد منه لكل طالب وأصل اتيان أبي بكر بجميع ما يملكه الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قال له ما تركت لاهلك فقال تركت لهم الله ورسوله وهذا غاية الادب حيث قال ورسوله فانه لو قال الله لم يمكن له أن يرجع في شيء من ذلك الا حتى يرده الله عليه من غير واسطة حالا وذوقا فلما علم ذلك قال ورسوله فلو رد اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ماله شيأ قبله لاهله من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه تركه لاهله فاحكم فيه الا من استنابه رب المال فانظر ما احكم هذا وما أشد معرفة أبي بكر بمراتب الامور وتخيل عمر أنه يسبق أبا بكر في ذلك اليوم لانه رأى اتيانه بشطر ماله عظيما ثم قال لعمر بن الخطاب ما تركت لاهلك فقال شطر مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكما ما بين كلميكما قال عمر فعلمت اني لا اسبق أبا بكر أبدا والانسان ينبغي أن يكون عالي الهمة يرغب في أعلى المراتب عند الله ويوفي كل مرتبة حقها فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر شيأ من ماله تنبيها للحاضرين على ما علمه من صدق أبي بكر في ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم منه الرفق والرحمة فلو رد شيأ من ذلك عليه تطرق الاحتمال في حق أبي بكر أنه خطر له رفق رسول الله صلى الله عليه وسلم نعوض رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل أبي بكر بما يقتضيه نظره صلى الله عليه وسلم وجاء عبد الرحمن ابن عوف بجميع ماله فرده عليه كله وقال أمسك عليك مالك فانه ما دعاه الى ذلك ولو دعاه الى ذلك لقبله منه كما قبله من أبي بكر ويعطي حكم ذوق العقل الرياضات النفسية وتهذيب الاخلاق فتضمن

الرياضة المجاهدات البدنية ولا تتضمن المجاهدة الرياضات فالرياضات أتم في الحكم فان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ليتمم مكارم الاخلاق فمن يجبل عليها فهو مشكور المآل محمود ومن لم يجبل عليها فان الرياضة تخلقه بها وتحكم عليه فالرياضة تذلل الصعب من الامور فمن ذلل صعبا فقد راضه وأزال عن النفس جموحها فانها تحب الرياسة والتقدم على اشكالها والرياضة تمنع النفس من هذا الخاطر وسلطانه ولا ترى لها تفوقا على غيرها لاشتراكهما معه في العبودية وإحاطة التبعة بالكل فبماذا ترأس فتمتثل أمر الله من حيث انها تخاطبة من عند الله بذلك وتود أن يكون كل مخاطب من العبيد مسارعا الى امتثال أمر سيده إيثارا لجنابه مما يخطر لها في المسارعة أن تسبق غيرها من النفوس فتكون لها بذلك حرمة على غيرها لا يقتضي مقام الرياضة ذلك فان الرياضة خروج عن الاغراض النفسية مطلقا من غير تقييد وأما الذوق الذي مبدأه نقص عينه كما قدمنا فلا يحتاج الى رياضة ولا مجاهدة فان الرياضة لا تكون الا في صعب الانقياد كثير الجموح أو ممنوع بالجوع والمجاهدة احساس بالمشقة وهذه العين التي ذكرناها ما تركت صعبا تحكم عليه الرياضات فهو ذليل في نفسه أعطته ذلك مشاهدة تلك العين دعمة وأما الاحساس بالمشقات البدنية فذلك حس الطبع لا حس النفس فهو صاحب لذة في مشقة يحكم فيها بحكم ما عين الله له من الحذوق حيث قال له على لسان المبين عنه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لعينك عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولزوجك عليك حقا ولاهلك عليك حقا فأعط كل ذي حق حقه فالذائق لهذه العين حكمه ما شرع له ليس له ولا عنده رياضة في قبول ذلك أصلا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ● والذوق يعطيك العلم بقدر ذلك التجلي ومنه تحقيق ميزانه ومرتبته فتتأدب معه بما يستحقه في النظر اليه فانه نظير العين فيما لا مساغ لها فيه وهو الذي يودع عندك العلم اذا لم تكن مؤمنا فان كنت مؤمنا فالايمان يعطيك العلم وبشدة عطشك ويقل بقدر ايمانك ومن ليس بمؤمن لا طمأنينة عنده ألبتة لشرب التجلي وان أدركه العطش للعلم من حيث النظر الفكري واما العلوم التجلي فليس الا الايمان ولا يحصل ايمان الا ولها يحبه فزيد بالذوق والفهم فانهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## ● (الباب التاسع والاربعون ومائتان في معرفة الشرب) ●

### شعر في المعنى

| | |
|---|---|
| الشرب بين مقام الذوق والرى | مثل القضية بين الشرط والطلب |
| ان الحقوق التي للحق قائمة | عليك فاحذر اذا ما كنت في الغلب |
| أنت الغني به اذ كان عنكم | فلا تميل الى مطل ولا لاى |
| غيلان لم يك مثلي في محبته | اذا تناظرت العشاق في صبب |
| وصل الوفاء وهجر المطل من شيمي | فاني حاتمي الاصل من طيء |

اعلم ايدنا الله واياك أن الشرب هو ما تستفيده في النفس الثاني مضافا الى ما استفدته في نفس الذوق بالفاء ما يبلغ على مذهب من يرى الري ومن لا يراه واعلم أن الشرب قد يكون من عطش وقد يكون عن التذاذ لا عن عطش كشرب أهل الجنة بعد شربهم من الحوض الذي قام لهم مقام الذوق فشربهم من الحوض عن ظمإ ثم لا يظمؤون بعد ذلك أبدا فان أهل الجنة لا يظمؤون فيها وهم يشربون فيها شربة شهوة والتذاذ لا شرب ظمإ ولا دفع ألم واعلم أن الشرب يختلف باختلاف المشروب فان كان المشروب نوعا واحدا فانه يختلف باختلاف امزجة الشاربين وهو استعدادهم فمن الناس من يكون مشروبه ماء ومنهم من يكون مشروبه لبنا ومنهم من يكون مشروبه خمرا ومنهم من يكون مشروبه عسلا بحسب الصورة التي يتجلى فيها ذلك العلم فان هذه الاصناف صور علوم

مختلفة قد ذكرناها في جزء لنا سميناه مراتب علوم الوهب ودليلنا على ما قلناه انها علوم رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم فانه قال رأيت كأني أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى رأيت الري يخرج من اظافري ثم أعطيت فضلي عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم فهذا علم تجلى في صورة لبن كذلك تتجلى العلوم في صورة المشروبات ولما كانت الجنة دار الرؤية والتجلي وماذكر الله فيها سوى أربعة أنهار أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى علمنا قطعا ان التجلي الالهي لا يقع الا في أربع صور ماء ولبن وخمر وعسل ولكل تجل صنف مخصوص من الناس وأحوال مخصوصة في الشخص الواحد فمنه ما هو لاصحاب المنابر وهم الرسل ومنه ما هو لاصحاب الاسرة وهم الانبياء ومنه ما هو لاصحاب الكراسي وهم الورثة الاولياء العارفون ومنه ما هو لاصحاب المراتب وهم المؤمنون وما ثم صنف خامس وكل صنف يفضل بعضه على بعض لقوله فضلنا بعض النبيين على بعض فان الاعمال كانت هنا في زمن التكليف مقسمة على أربع جهات ولذلك لما علم ابليس لعنه الله بهذه الجهات قال ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولم يذكر بقية الجهات لانه لم يقترن بها علم فانها للتنزل الالهي والوهب الرباني الرحماني الذي له العزة والمنع والسلطان فرتبنا لك العلوم فالعلوم وان كثرت فان هذه الاربعة تجمعها وهي مجال الهمة في منصات ربانية في صور رحمانية وهي في حق قوم مع الانفاس دائما وهم الذين لا يقولون بالري وفي حق قوم الى حد معين عينه لهم قوله تعالى في يوم الزور والرؤية ردوهم الى قصورهم فهم الذين يقولون بالري في هذه المشروبات ومن الناس من يكون مشروبه واحدا مما ذكرناه لا ينتقل عنه أبدا ومنهم من يتنوع في المشروبات وهو الاتم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب مزج الماء باللبن فيشربه ومزج العسل باللبن وما بقي الا الخمر وليست دار الدنيا محل اباحته في شرع محمد صلى الله عليه وسلم الذي مات عليه فلم يكن لنا أن نضرب به المثل بالفعل كما ضرب به النبي صلى الله عليه وسلم بالفعل بشرب اللبن بالماء وشرب العسل باللبن فشربه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالصا وممزوجا بما هو حلال له وكذلك أيضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في اللبن اذا شربه اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه لانه تقوم معه صورة ضرب المثل به في العلم في حديث الرؤيا الصحيح وهو مأمور بطلب الزيادة من العلم بقوله وقل رب زدني علما فكان اللبن مذكرا له بطلب الزيادة منه وكان يقول في سائر الاطعمة اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه وكان صلى الله عليه وسلم اذا شرب ماء زمزم تضلع منه وكان يحب العسل والحلوى وهي ما تعقد من العسل وامثاله فهذه كلها أعني المشروبات وضعها الله ضرب أمثال لاصناف علوم تتجلى للعارفين في صورة هذه المحسوسات وخص الخمر بالجنة دون الدنيا وقرن به اللذة للشاربين منه ولم يقل ذلك في غيره من المشروبات وذلك لانه ما في المشروبات ما يعطي الطرب والسرور التام والابتهاج الا شرب الخمر فيلتذ بها شاربها وتسري اللذة في جميع اعضائه وقواه الظاهرة والباطنة وما في المشروبات ما له سلطان وتحكم على العقل سوى الخمر فهو العلم الالهي الذوقي الذي تبعه العقول من جهة افكارها ولا يقبل الايمان كما أن علم العلماء في علم هذا الطريق بهمة لان علم هذا الطريق له أثر فيها فهو لحاكم المؤثر في غيره من اصناف العلوم ولا يؤثر فيه غيره لقوة سلطانه لانه مؤثر في العقل والعقل أقوى ما يكون وكذلك يزيل حكم الوهم والوهم له سلطان قوي وليس يزيل حكمه من المشروبات الا الخمر فلا يقف لقوة سلطانه عقل ولا وهم وأعظم قوة من هاتين في الانسان ما يكون ألا ترى أن السكران يلقي نفسه في المهالك التي يقضي العقل والوهم باجتنابها فحكم العلم المشبه به في العلوم حكمه فلو أبيح في هذه الشريعة مع ما أعطى الله هذه الامة من الكشف والفتوح والامداد في العلوم وثبوت القدم فيها لظهرت أمور الحق على ما هي عليه وبطلت أشياء كثيرة كان الشرع في علم

الذى قدر زها فهذا التجلى فى صورة الخمر لا يحصل فى الدنيا الا للانبياء فيلتذون به فى بواطنهم ولا يظهر عليهم حكمه وهو ما أشار اليه سهل بن عبد الله التسترى بقوله ان للربوبية سرا لو ظهر لبطلت النبوة وان للنبوة سرا لو ظهر لبطل العلم وان للعلم سرا لو ظهر لبطلت الاحكام فلو وقع التجلى فى صورة الخمر وظهر هذا العلم فى العموم ولم يكن الانسان فى طبعه ومزاجه على مزاج أهل الجنة لبطلت الاسرار الالهية باظهاره اياها فى العالم فأدى ظهورها الى فساد القوة سلطانه فى الالتذاذ والابتهاج والفرح ومعجب حكم الدنو عن شاربه ولهذا ضرب الله مثلا فيمن حصل له هذا التجلى فى الدنيا ولم يظهر عليه حكمه مثل الانبياء واكابر الاولياء كالخضر والمقربين من عباده مثل بعض الاجسام البشرية هنا على مزاج لا يقبل السكر ليعلم ان ثم لله عبادا حصل لهم هذا التجلى الالهى فى صورة الخمر وهم على استعداد يعطى الحقان وعدم الانتشاء واعلم أن من أعطاه الله المعانى مجردة عن الخطاب او الدعوص فى الخطاب فهو عن تجليه فى صورة الماء غير الآسن وهو العلم الالهى الذى لا تعلق له بالطبيعة ومن أعطاه الله العلم بأسرار الشرع وأحكامه وعلم حكمة قوله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه وعرف ميزان الاحكام بعلم الاوقات والاحوال فيحرم فى شرع ما يحل فى غيره فذلك من علم تجليه فى صورة اللبن أعنى الحليب الذى لم يتغير طعمه بعقده أو تخثره أو تريبه ومن أعطاه الله العلم بالكمال والاحوال والجمال فانه عن تجلى العلم فى صورة الخمرة ومن أعطاه الله العلم بطريق الوحى والايمان وصفاء الالهام وعم علمه كل شئ مما يصح أن يعلم حتى يعلم به ما لا يصح أن يعلم ان لا يعلم فذلك العلم عن التجلى فى صورة العسل فاذا كان شربه شيأ من هذه المشروبات او كلها كان محصلا لما شرب كالنبى الذى قال معلمك علم الاولين والآخرين ولم يذكر أنه اختص به فلما لم يذكر الاختصاص به ابقى الباب غير مغلق لمن أراد الدخول منه الى نيل هذا المقام فالواجب على كل عاقل أن يتعرض لنفحات الجود الالهى فان لله نفحات فتعرضوا لها وانه يقول الحق وهو يهدى السبيل

## ﴿باب الخمسين ومائتين فى معرفة الرى﴾

### شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| الرى حال يه قوم وليس لهم | علم بأن وجود الرى معدوم |
| لو كان رى تناهى الامر وانقطعت | امداده وزيادات وتعليم |
| والامر ليس له حد يحيط به | لكنه الرزق فى الانفاس مقسوم |

اعلم أن الرى ما يحصل به الاكتفاء ويضيق المحل عن الزيادة منه واعلم أنه لا يقول بالرى الا من يقول بأن ثم نهاية وغاية وهم المكشوف لهم عالم الحياة الدنيا ونهاية مدتها وهم أهل الكشف فى اللوح المحفوظ المطلعون على التعارف فيه او من كان كشفه فى نظرته ما هو الوجود عليه ثم يسدل الحجاب دونه ويرى الساهى اذ كل ما دخل فى الوجود متناه وليس لصاحب هذا الكشف من الكشف الاخروى أدنى شئ مما رأى العاية قال بالرى وعلق همته بالغاية وهؤلاء هم الذين قال فيهم شيخنا أبو مدين انه من رجال الله من يحن فى نهايته الى البداية وذلك لان الله ما كشف لهم عن حقيقة الامر على ما هو عليه كالقائلين برجوع الثمر فى طول النهار وما هو برجوع فى نفس الامر والقائلون بالرى هم القائلون بالدور لما يرونه من تكرار أيام الجمعة والشهور والذين لا يقولون بالرى هم الذين يسمون النهار والليل الجديدين وليس عندهم تكرار جملة واحدة فالامر عندهم وليس له غاية لكن فيه غايات بحسب ما تتعلق به همم بعض العارفين فيقيمهم الله الى غاياتهم ومن هنا يقع لهم التحديد فيه لا علمه فيفوتهم خير كثير من العلم وعلم كثير فى الالهيات بل يفوتهم من علم الطبيعة خير كثير فان تركيبها الانهاية له فى الدنيا والآخرة ويحجبهم عن عدم الرى قوله تعالى واليه ترجعون فما رجوعا ذلك لكونه

شغلهم عنه بالنظر فى ذواتهم وذوات العالم عند صدورهم من الله فاذا وقفوا النظر فيما وجد من العالم تعلقوا بالله فتخيلوا انهم رجعوا اليه من حيث صدورهم عنه وما علموا أن الحقيقة الالهية التى صدروا عنها ما هى التى رجعوا اليها بل هم فى سائر دائما الى غير نهاية وانما نظروا الكونهم رجعوا الى النظر فى الاله بعدما كانوا ناظرين فى نفوسهم لما لم يصح أن يكون وراء الله مرمى وسبب الرى الحقيقى انه لما لم تمكن أن يقبل من الحق الا ما يعطيه استعداده وليس هناك منع فحصل الاكتفاء بما قبل استعداد القابل وضاق المحل عن الزيادة من ذلك فقال صاحب هذا الذوق ارتويت فما يقول بالرى الامن هو واقف مع وقته وناظر الى استعداده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الاحد والخمسون ومائتان فى معرفة عدم الرى)*

شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| عدم الرى دليل واضح | أن أحكام التناهى لا تكون |
| قال بالرى رجال غلطوا | ورأوا ان الذى قالوا يهون |
| وهم لو عرفوا مقداره | ورأوا ما يقتضى كن فيكون |
| لم يقولوا مثل هذا وأتوا | للذين انكروا يعتذرون |

أمر الله تعالى نبيه أن يقول وقل رب زدنى علما ومن طلب الزيادة فما ارتوى وما أمره الى وقت معين ولا حد محدود بل أطلق طلب الزيادة والعطاء دنيا وآخرة يقول النبى صلى الله عليه وسلم فى شأن يوم القيامة فأحمده يعنى اذا طلب الشفاعة بمحامد يعلمنيها الله لا اعلمها الآن فان الله لا يزال خلقا الى غير نهاية فينا فالعلوم الى غير نهاية وليس غرض القوم من العلم الا ما يتعلق بالله كشفا ودلالة وكلمات الله لا تنفد وهى أعيان موجودة فلا يزال طالب العلم عطشانا أبدا لا يرى له فان الاستعداد الذى يكون عليه بطلب علما يحصل فاذا حصل أعطاه ذلك العلم استعدادا آخر لعلم آخر كونى أو الهى فاذا علم بما حصل له أن ثم أمرا يطلبه استعداده الذى حدث له بالعلم الحاصل عن الاستعداد الاول يعطش الى تحصيل ذلك العلم فطالب العلم كشارب ماء البحر الملح كلما ازداد شربا ازداد عطشا والتكوين لا ينقطع فالمعلومات لا تنقطع فالعلوم لا تنقطع فأين الرى فما قال به الا من جهل ما يخلق فيه على الدوام والاستمرار ومن لا علم له بنفسه لا علم له بربه قال بعض العارفين النفس بحر لا ساحل له يشير الى عدم النهاية وكلما دخل فى الوجود أو اتصف بالوجود فهو متناه وما لم يدخل فى الوجود فلا نهاية له وليس الا الممكنات فلا يصح أن يعلم الا المحدثات فان المعلوم لم يكن ثم كان ثم يكون آخرا أيضا فما اتصف المعلوم بالوجود لتناهى واكتفى به فلا تعلم من الله الا ما يكون منه ويوجده فبذلك امانا الهاما أو كشفا عن حدوث تجل وهذا كله معلوم محدث فلا علم لاحد الا بمحدث ممكن مثله والممكنات لا تتناهى لانها غير داخلة فى الوجود دفعة واحدة بل توجد مع الآنات فلا يعلم الله الا الله ولا يعلم الكون المحدث الا محدث مثله يكونه الحق فيه قال تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وهو كلامه وحدث فيهم فتعلق علمهم به فما تعلق الا بمحدث وذلك الذى يتخيله من لا علم له من انه علم الله فلا صحة له لانه لا يعلم الشئ الا بصفته النفسية النبوتية وعلمنا بهذا محال فعلمنا بالله محال فسبحان من لا يعلم الا بأنه لا يعلم فالعالم بالله لا يتعدى رتبته ويعلم ما يعلم انه ممن لا يعلم والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

## *(الباب الثانى والخمسون ومائتان فى معرفة الحق)*

شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| للمحو حكم الذي يقول به | في سورة الرعد والبرهان يحمله |
| المحو يثبته الاثبات وحوله | ضة وهل بوجود الضد تفعله |
| المحو ثبت ولكن حكمه عدم | فابحث عسى عالم به يسعله |

اعلم أن المحو عند الطائفة رفع أوصاف العادة وازالة العلة وما سترها الحق او نعاه قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فيثبت المحو وهو المعبر عنه بالنسخ عند الفقهاء فهو نسخ الهي لشيء رفعه الله ومحاه بعد ما كان له حكم في الثبوت والوجود وهو في الاحكام انتهاء مدة الحكم وفي الاشياء انتهاء المدة فانه تعالى قال كل يجري الى أجل مسمى فهو يثبت الى وقت معين ثم يزول حكمه لعينه فانه قال يجري الى أجل مسمى فاذا بلغ جريانه الاجل زال جريانه وان بقي عينه فالعادة التي في العموم يمحوها الله عن الحريص ومنهم من تمحى عن ظاهره ومنهم من تمحى عن باطنه وبقي عليه أوصاف العادة وهو الكامل مع كونه صاحب محو كما انه يكون المحو في القلوب وهو اليوم كثير * (وكان في بني اسرائيل ظاهرا بالصورة مسخهم الله قردة وخنازير وجعل ذلك في هذه الامة في باطنها ستر الها ولكن لا تقوم الساعة حتى يظهر في صور هاشئ من ذلك مع خسف وقذف كذا ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن العادة الركون الى الاسباب والعلل فصاحب المحو يزول عنه الركون الى الاسباب لا الاسباب فان الله لا يعطل حكم الحكمة في الاشياء والاسباب بحب الهية موضوعة لا ترفع أعطتها اجابا عينك فعينك سبب وجود المعرفة بالله اذ لا يصح لها وجود الا في عينك ومن المحال رفعك مع ارادة الله أن يعرف فيحول عينك فلا تنتفع بك مع وجود عينك وظهور الحكم به كما حمى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم في حكم رميه مع وجود الرمي منه فقال وما رميت اذ رميت فأثبت السبب ولكن الله رمى وما رمى الايد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح كنت بصره ويده فازالة العلة في المحو انما هي في الحكم لا في العين اذ لو زالت العلة والسبب لزالت وهي لا تزول في الحكمة ابقاء الاسباب مع محو العبد عن الركون اليها على حكم نفي أثرها في المسببات فالاسباب ستور وحجب ولا يكون محو أبدا الا بما له أثر والا فليس بمحو والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب الثالث والخمسون ومائتان في معرفة الاثبات وهو أحكام العادات واثبات المواصلات) *

شعر في المعنى

| | |
|---|---|
| الى حضرة الاثبات أعملت همتي | من المحو لما أن دعاني لمامها |
| فلما أتينا حضرة لم نزل بها | بها درجات خلفها وأمامها |
| الى أن تراءت بين سلع وحاجر | وقد سلتها شوقا الى غرامها |

الاثبات هو الامر المقدر الذي عليه جميع العالم فمن طلب رفع حكم العوائد فقد أساء الادب وجهل وأما هذا الذي يسمونه خرق عادة فهو عادة اذ كان ثبوت خرق العادة عادة فما محوت العادة الا باثباتها غير أن صاحب الاثبات لا بد أن تكون له وصلة بالحق ولهذا أثبت أحكام العادات فان صاحبه وضعها ومن شرط الصحبة الموافقة فكيف يحبه ويكون مواصلا له ويحكم عليه بازالة ما يرى الحكمة في ثبوته ولا سيما وقد علم صاحب هذا المقام ان الله حكيم عليم بما يجريه ويثبته فيثبت ما اثبته صاحبه وان لم يفعل وطلب غير ذلك فهو منازع ومن نازعك فما هو بصاحب لك ولا أنت بصاحب له ان نازعته وكان الى العادة أقرب فصاحب الاثبات دائم المواصلات مع الحق فانه

يثبت أحكام العادات لانه يشهد فيها فلا يمكن له مع هذا أن يطلب رفع أحكامها ولا سحرها فهذا مقام الاثبات على غاية الايجاز والبيان والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## * (الباب الرابع والخمسون ومائتان فى معرفة الستر وهو ما سترك عما يفنيك) *

شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| والله ما تستدل الاستار والكال | الا من اجل الذى تحظى به المقل |
| وقد يكون حذارا من تأملها | أو الذى يقتضيه الطبع والملل |
| اذا نظرت الذى يحويه من عبر | اسدالها قامت الاغيار والملل |
| لولا الستور التى تخفى صبابتها | لم يدر ما غاية فينا ولا أمل |
| والله ما ترسل الاستار والكلل | الا لامر عظيم خطبه جلل |

الستر غطاء الكون والوقوف مع العادات وتتائج الاعمال وقد اعلمناك أن الاسباب حجب الهية لا يصح رفعها الا بها فعين رفعها سدلها وحقيقة محوها اثباتها والستر رحمة عامة الهية فى حق العامة لما قدر عليهم من المخالفة لا وأمره فلا بد لهم من ايقاعها ومع الكشف والتجلى فلا تقع أبدا فلا بد من الستر ولهذا أهل التجلى العلى رفع عنهم الحجر فلم يبق فى حقهم تحجير بل أبيح لهم ما شاؤه فى نصر فهم فانه ورد فى صحيح الخبر ان الله يقول لمن أذنب فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب اعمل ما شئت فقد غفرت لك فاباح لمن هذه صفته ما حجره على غيره ومن المحال أن يأمره بايتان ما حجر عليه الاتيان به فان الله لا يأمر بالفحشاء فاسدل الستور دون أهل الحجر هذا حكمه فى العامة وأما فى الخاصة فقول القائل

فأنت حجاب القلب عن سر غيبه * ولولاك لم يطبع عليه ختامه

فجعلك عين ستره عليك ولولا هذا الستر ما طلبت الزيادة من العلم به فأنت المتكلم والمخاطب من خلف ستر الصورة التى كلمك منها فانظر فى بشريتك تجدها عين ستر لك الذى كلمك من ورائه فانه يقول وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وقد يكلمك منك فأنت حجاب نفسك عنك وستره عليك ومن المحال أن تزول عن كونك بشرا فانك بشر اذا نلت ولو غبت عنك أو فنيت بحال يطرأ عليك فبشريتك قائمة العين فالستر مسدل فلا تقع العين الا على ستر لانها لا تقع الا على صورة وهذا لما تقتضيه الالوهية من الغيرة والرحمة أما الغيرة فانه يغار أن يدركه غيره فيكون محاطا لمن ادركه وهو بكل شئ محيط والمحاط به لا يكون محيطا لمن أحاط به وأما الرحمة فانه علم أن المحدثات لا تبقى لسبحات وجهه بل تحترق بها فسترهم رحمة بهم لا بقاء عينهم ثم ان الله أيضا أسدل للعاملين ستور تتائج أعمالهم بقوله ان عمل كذا ينتج لعامله كذا فيقف العامل مع النتيجة لا رغبة فيها اذا كان من اهل الخصوص وانما يرغب من يرغب فيها ليصح بها ويشهدها عمله الذى كلفه به سيده وأما العامة فلرغبتها فيها وتعشقها بها فلما جعلها الله علامات تدل على صحة الاعمال فى العاملين رغبت الخاصة فى مشاهدة تتائج الاعمال ليكونوا على بصيرة فى أمورهم اذ كان مطلوبهم وهمهم القيام بما سيدهم عليهم من الحقوق وليست الحقوق سوى الاعمال التى كلفهم وقد يسدل الستر خوفا من نفوذ العين واصابتهم ويدخل فى هذا سدل الحجب من أجل السبحات الوجهية المحرقة لاعيان الممكنات وأما فى حق بعض الناس ممن ليست له تلك القدم فى العلم بالله فلا يعلم أن لله تجليات فى كل نفس ما هو على صورة التجلى الاول فلما غاب عنه هذا الادراك رجا استصحب تجليا ودام عليه شهوده والطبع يطلبه بحقيقته فيدركه الملل والملل فى هذا المقام عدم احترام للجناب الالهى فانهم فى لبس من خلق جديد مع الانفاس وهم يتخيلون أن الامر ما تغير فسدل الستر من أجل الملل

الذى يؤدى الى عدم الاحترام لما حرمهم الله العلم بهم وبالله فهم يجهلون انهم هم فى كل نفس وهم هم من حيث جوهريتهم لا من حيث ما يتصفون به ولا تقل ان الامر ليس كذلك فان هذا من الاسرار الالهية التى قد حجب الله عن ادراكها خلقا كثيرا من أهل الله أرباب فتوح المكاشفة فكيف حال غيرهم فيها فالستر لا بد منه اذ لا بد منه فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## الباب الخامس والخمسون ومائتان فى معرفة الحق وهو ما ولنى عينه وفى معرفة تحقق الحق وهو ثبوته فى عينه

| | |
|---|---|
| فما الكون فى الاعيان يحق | وعين الكون حق ثم خلق |
| فان قام الدليل على وجودى | يقوم بذات من يشبهه يحق |
| وانى بالذى يحويه كونى | من اسماء الحقيقة فى سبق |

هذا الحق وأما تحقق الحق فهو

| | |
|---|---|
| ان تحقق الحق ابدار | وهو فى التحقيق ادار |
| فاذا أبصرت طلعته | فى لم تدركه أبصار |
| قال لى الحداد حين أتى | دونه حجب واستار |
| من أنا فقال نالتنا | ودليلى فيك آثار |

اعلم أن الحق ظهر لك فى الكون به بطريق الاستخلاف والنيابة عنه فلك التحكم فى العالم وتحق الحق ظهر لك بطريق الستر عليه والحجاب فأنت تحجبه فى تحق الحق فيقع شهود الكون عليك خلقا بلا حق لانهم لا يعلمون أن الله أرسلك ستارا دونهم حتى لا ينظروا اليه فتحق الحق بتأييل الحق ما هو به العلة فى الحق وما هو مثل عدم العدم فاذا أقيم العبد فى حروجه من حضرة الحق الى الخلق بطريق التحكيم فيهم من حيث لا يشعرون فهو الحق وقد يشعرون فى حق بعض الاشخاص من هذا النوع كالرسل عليهم السلام الذين جعلهم الله خلائف فى الارض يلقون اليهم حكم الله فيهم واخفى ذلك فى الورثة فهم خلفاء من حيث لا يشعرون ولا يتمكن لهذه الخليفة الشعور به وعين الشعور به ان لا يقوم فى الخلافة الا بعد أن يحصل معانى حروف أوائل سور القرآن المجمعة مثل ألف لام ميم وغيرها الواردة فى أوائل بعض سور القرآن فاذا أوقفه الله على حقائقها ومعانيها تعينت له الخلافة وكان أهلا للنيابة هذا فى علم بظاهر هذه الحروف وأما علمه بباطنها فعلى ثلاث المدرجة يرجع الى الحق فيها فيقف على اسرارها ومعانيها من الاسم الباطن الى أن يصل الى غايتها فيحجب الحق ظهوره بطريق الخدمة فى نفس الامر فيرى مع هذا القرب الالهى خلقا بلا حق كما يرى العامة بعضهم بعضا فيحكم فى العالم عند ذلك بما تقتضيه حقيقته بما هو نسخة كونية للمناسبة التى بينه وبين العالم فلا يعلم العالم هذا القرب الالهى وهذا هو تحق الحق الذى يصل اليه رجال الله فيه يشهد الله بالله ويشهد الكون بنفسه لا بالله ويكون فى هذا المقام منحفظا من حروف أوائل السور المجمعة بالالف والراء مناسبة مع علة بما بقى منها غير أن الحكم فيه للالف والراء فى هذا المقام حيث ما وقعا من السور وأما حكمه فى العالم فى هذا المقام فمن باقى هذه الحروف من لام وميم وصاد وكاف وهاء وياء وعين وطاء وسين وسماء وقاف ونون فبهذه الحروف يظهر فى العالم فى مقام تحق الحق وبالالف والراء يظهر فى الحق وهم الاولياء الذين قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم اذا رؤا ذكر الله وذلك لان عين تجليهم بهذين الحرفين فى الصور الظاهرة عين تجلى الحق فمن رآهم رأى الحق فهم اذا رؤا ذكر الله لما تعطيهم بصفته فهم يشاهدون الحق فيهم اذا تجلى لهم فى صورة ما وقد رأيته فى هذا التجلى ورأيت كثيرا من أهل الله لا يعرفونه وينكرونه

وتعجبت من ذلك حتى أعلمت بأنهم وان كانوا من أهل الله من حيث انهم عاملون بأوامر الله لا عالمون فهم أهل ايمان ولما كان بين رتبة الالف من هذه الحروف وبين الراء ثلاث مراتب لذلك لم تقو الراء قوة الالف فان الالف لا تحمل الحركة ولا تقبلها والراء ليست كذلك واعلم أن محق المحق أتم عند أهل الله في الدنيا والمحق أتم في الآخرة ومحق المحق لا يفوز به الا أخص أهل الله وهو المعقول المنورة حالا كليا والمحق يفوز به الخصوص وهو للنفوس المنورة جعلنا الله ممن محق بحقه فانفرد به بحقه وهذه التي تسمى خلوة الحق فانه لا يشهد ولا يرى وان علمه بعض الناس فلا يكون مشهودا له ومن هذه الحقيقة اتخذ أهل الله الخلوة للانفراد لما رأوه تعالى اتخذها للانفراد بعبده ولهذا لا يكون في الزمان الا واحد يسمى الغوث والقطب وهو الذي يتفرد به الحق ويخاطبه دون خلقه فاذا فارق هيكله النور انفرد بشخص آخر لا يتفرد بشخصين في زمان واحد وهذه الخلوة الالهية من علم الاسرار التي لا تذاع ولا تفشى وما ذكرناها وسميناها الا لتنبيه قلوب الغافلين عنها بل الجاحدين فاني ما رأيت ذكرها أحد قبلي ولا يلغى مع علي بأن خاصة أهل الله بها عالمون وقد ورد خبر صحيح في التنبيه على هذا يوم القيامة حيث الجمع الاكبر في انفراد العبد مع ربه وحده فيضع كنفه عليه ويقرره على ما كان منه ثم يقول له اني سترتها عليك في الدنيا وأنا أسترها عليك هنا ثم يؤمر به الى الجنة فتبه على الانفراد بالله وبهذا نحن على الانفراد الالهي بالعبد وذلك العبد عين الله في كل زمان لا يتطر الحق في زمانه الا اليه وهو الجناب الاعلى والستر الازهى والقوام الالهي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## * (الباب السادس والخمسون ومائتان في معرفة الابدار واسراره) *

### شعر في المعنى

| | |
|---|---|
| بدا الرجوع الى بدر السلوك عما | فانظر بهل و بلم وثم كيف وما |
| فان تعالى وجود عن مطالبها | لا فرق بين استوى فيه و بين عما |
| من لا يؤثر في توحيده نسب | ذاك الذي حاز في توحيده القدما |
| ومار أينا العقل في تقلبه | في حضرة الذات في توحيده قدما |

اعلم أنه لا يقال في مذكور هل هو موجود أم لا حتى يكون خفي الوجود ومن كان وجوده ظاهر الكل عين فانه يرتفع عنه طلب هل فانه استفهام والاستفهام لا يكون الا عن جهالة بحال من استفهم عنه وكذلك لا يقال لم الا في معلول ولا يقال ما الا في محدود ولا يقال كيف الا في قابل للاحوال والحق منزه عن هذه الامور المعقولة من هذه المطالب فهو منزه الذات عن هذه المطالب بل لا يجوز عليه لا في حق من يرى ان الوجود هو الله ولا في حق من لا يراه فان الذي يرى أن الوجود هو الله فيرى أن حكم ما ظهر به الحق انما هو أحكام أعيان الممكنات فما وقعت هذه المطالب الاعلى مستحقها فانه ما طلبت عين الحق الا من حيث ظهوره بما يحكم عين الممكن لا من حيث انه هو المطلوب فالنبس على الطالب وأما من لا يرى ان عين الوجود هو الحق فلا تجوز عليه هذه المطالب ثم نرجع فنقول أما الابدار الذي نصبه الله منا لا في العالم لتجليه بالحكم فيه فهو الخليفة الالهي الذي ظهر في العالم باسماء الله واحكامه والرحمة والقهر والانتقام والعفو كما ظهرت الشمس في ذات القمر فأناره كله فسمي بدرا فرأى الشمس نفسه في مرآة ذات البدر فكساه نورانية سماه بدرا كما رأى الحق حكمه في ذات من استخلفه فهو يحكم بحكم الله في العالم والحق يشهده شهود من يشهده نور العلم قال تعالى اني جاعل في الارض خليفة وعلمه جميع الاسماء وامر له الملائكة لانه علم انهم اليه يسجدون فان الخليفة معلوم انه لا يظهر الا بصفة من استخلفه فاطلبكم لمن استخلفه قال الحق لابي يزيد في بعض مكاشفاته مع الحق اخرج الى الخلق بصفتي فمن رآك رآني ومن عظمك عظمني فتعظيم العبد لتعظيم سيدهم لا لنفوسهم فهذا سر الابدار

نصب الله صورة البدر مع الشمس مثلا للخلافة الالهية لان الحق يرى نفسه فى ذات من استخلفه على كمال الخلقة فانه لا يظهر له الا فى صورته وعلى قدره ومن يرى أن الحق مرآة العالم وأن العالم يرى نفسه فيه جعل العالم كالشمس والحق كالبدر وكلا المثلين صحيح واقع واعلم أن الله قد ضرب الامثال للناس فقال كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى الآية فالعالم كله بما فيه ضرب مثل ليعلم منه انه هو فجعله دليلا عليه وأمرنا بالنظر فيه فما ضرب الله فى العالم من المثل صورة القمر مع الشمس فلا يزال الحق ظاهرا فى العالم دائما على الكمال فالعالم كله كامل وجعل الله العالم وجهين ظاهرا وباطنا فما نقص فى الظاهر من ادراك تجليه أخذه الباطن فظهر فيه فلا يزال العالم بعين الحق محفوظا أبدا ولا ينبغى أن يكون الا هكذا وأحوال العالم مع الله على ثلاث مراتب مرتبة يظهر فيها تعالى بالاسم الظاهر فلا يطلب عن العالم شيئا من الامور وذلك فى موطن مخصوص وهو فى العموم موطن القيامة ومرتبة يظهر فيها الحق فى العالم فى الباطن فتشهده القلوب دون الابصار ولهذا يرجع الامر كله اليه ويجد كل موجود فى فطرته الاستناد اليه والاقرار به من غير علم به ولا نظر فى دليل فهذا من حكم تجليه سبحانه فى الباطن ومرتبة ثالثة له فيها تجل فى الظاهر والباطن فيدرك منه فى الظاهر قدر ما تجلى به ويدرك منه فى الباطن قدر ما تجلى به فله تعالى التجلى الدائم العام فى العالم على الدوام وتختلف مراتب العالم فيه لاختلاف مراتب العالم فى نفسها فهو يتجلى بحسب استعدادهم فمن فهم هذا علم أن الامر لا يزال والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## الباب السابع والخمسون ومائتان فى معرفة المحاضرة وهى حضور القلب بشواهد البرهان ومجاراة الاسماء الالهية بما هى عليه من الحقائق التى تطلبها الاكوان

| | |
|---|---|
| محاضرة الاسماء فى حضرة الذات | دليل على المعنى دليل على الاتى |
| أقول بها والكون يعطى وجودها | كوجدان آلام ووجدان لذات |
| فلولا وجود الحق ما صح عندنا | ولا عند من يدرى وجود لاثبات |

المحاضرة صفة أهل الاعتبار والنظر المأمور به شرعا فما يفرغون من نظر فى دليل بعد اعطائه اياهم مدلوله الا ويظهر الله لهم دليلا آخر فيشتغلون بالنظر فيه الى أن يوفى لهم ما هو عليه من الدلالة فاذا حصلوا مدلوله أراهم الحق دليلا آخر هكذا دائما وهو قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم فذكر أنه يريهم آيات ما جعل ذلك آية واحدة ثم قال حتى يتبين لهم أنه الحق وهو عثورهم على وجه الدليل وحصول المدلول وهذه مسألة تختلف فيها أهل فتوح المكاشفة فمنهم من يعطى الدليل ومدلوله كشفا لا يعطى أبدا ذلك المدلول دون دليله حتى زعم بعض العلماء به أن علوم الوهب التى من شأنها أن لا تدرك فى النظر الا بالدليل العقلى لا توهب لمن وهبت الا بأدلتها فانها بها مرتبطة ارتباطا عقليا ومنهم من يقول انه قد يعطى الله من يشاء من العلوم التى لا تدرك فى العقل الا بالادلة بغير دليلها لان المقصود ما هو الدليل وانما المقصود مدلوله فاذا حصل بوجه من الوجوه من غير الدليل الذى يرتبط به فى النظر العقلى فلا حاجة فى الدليل اذ قد علمنا أن الدليل يقابل حصول المدلول فى النفس وانهما لا يجتمعان وهذا غلط وانما الذى لا يجتمع مع المدلول النظر فى الدليل لا عين الدليل فان الناظر فى الدليل فاقد ومحصل المدلول واجد وقد تكون المحاضرة من العبد مع الاسماء الالهية والكونية من حيث ان الاسماء الكونية قد وسم الحق بها نفسه والاسماء الالهية قد وسم الكون بها نفسه واستحق الجنابان الاسماء جميعها وهذا مما يقوى حديث خلق العالم على الصورة فاذا حضرت الاسماء الالهية وأسماء الكون جرت أسماء الكون فى ميدان المفاخرة فان الله يستهزئ بالمنافقين وباهل الاستهزاء بالجناب الالهى ويمكر سبحانه بالماكرين ويعجب ممن قهر الطبيعة على قوتها فى الحكم وهذا كله

سمات المحدثات وقد وسم الله بها نفسه كما وسمها بكونه قديرا وخلاقا وعليما وغير ذلك فهو للكل عند طائفة أصل للاصل النسبي الذي أوجد العالم وبعضهم فرق فجعل خلاف الاسماء الحسنى أصلا في الكون منقولا في الجناب الالهي وحكم هذه المحاضرة في كل شخص بحسب ما يقوى عنده ويعطيه النظر فتختلف أحوال أهل الله في ذلك وهو قوله ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون والتفكر في ذات الله محال فلا يبقى الا التفكر في الكون ومتعلق التفكر الاسماء الحسنى وسمات المحدثات فالاسماء كلها أصل في الكون على هذا النظر فاذا وقف على محاضرة الاسماء ومناظرتها علم من أثر في وجود الكون بعد ان لم يكن هل أثر فيه الحق الوجود أو استعداده أو المجموع وهذه فائدة المحاضرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## الباب الثامن والخمسون ومائتان في معرفة اللوامع وهي ما ثبت من أنوار التجلي في وقتين وقريبا من ذلك

| | |
|---|---|
| لمعت أنوار توحيدي | عند تغريدي بتجريدي |
| كلما أبدت لوامعها | أذنت فينا بتجديدي |
| كل محدود يؤول الى | حل تركيب وتبديد |
| فصله من جنسه علم | ظاهر بنقص توحيدي |

اللوامع فوق الذوق فانها تزيد على المبدوء دون الشرب فان الشرب قد ينتهي الى الري وقد لا ينتهي فاذا ثبتت أنوار التجلي وقتين او قريبا من ذلك فهي اللوامع وهذا لا يكون في التجلي الذاتي وانما يكون في تجلي المناسبات فاذا تجلى في المناسبات دام بقدر ثبوت تلك المناسبة والمناسبات صغيرة الزمان قصيرة في الثبوت لان الشؤون الالهية لا تتركها وما سوى الاعيان القائمة بأنفسها اعراض سريعة الزوال وانما ثبتت وقتين وقريبا من ذلك لان الوقت الاول لظهورها والوقت الثاني لافادة ما تعطيه مما لمعت له فان المحل يدهش عند لمعانها وهو حديث عهد بالتجلي الذي فارقه فتتربص هذه اللوامع وأعني بتربصها توالي امثالها حتى يزول الدهش والتعلق بما كان عليه فيقبل ما أتته هذه اللوامع فاذا حصل القبول مضى حكمها فزالت وجاء غيرها مثلها أو خلافها وصاحبها أبدا سريع الرجوع الى عالم الحس ولا ترد هذه اللوامع الا بعلوم الهية لا تعلق لها بعلوم الكون فهي الهية مجردة هذا ميزانها فان وجد الانسان علما يكون في حاله فما هي لوامع لان ضروب التجلي كثيرة متنوعة الحكم فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## الباب التاسع والخمسون ومائتان في معرفة الهجوم والبواده فالهجوم ما يرد على القلب بفوت الوقت من غير تصنع منك والبواده ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة وهو اما موجب فرح او ترح

| | |
|---|---|
| نور البواده فجأت الغيوب على | قلب تقلب في ظلمانه زمنا |
| وواردات هجوم الكشف نورثها | حالا فتلحقه بحالة الزمنا |
| لو أنها وردت لروح نشأتنا | ما برت روحنا نفسا ولا بدنا |

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه أن البواده والهجوم والصحو والسكر والذوق والشرب وامثالها انما هي واردات الغيب ترد على القلوب فتؤثر فيها أحوالا مختلفة فمن قامت به وسمون ذلك الحال بالوارد وليس للعبد تعمل في تحصيل هذه الواردات مع أنها ما ترد الا على قلب مستعد لقبولها فاذا ورد الوارد على القلب فجأه من غير تصنع فيعطيه ذلك الوارد حسرة فوت الوقت فانه منبه لمن غفل

عن حكم وقته فلم يتأدب مع وارد وقته أراد الحق أن ينبهه عناية منه به فمنعك الله هذا الوارد رسولا من الله يكشف له عن فوت وقته وما هو من أسماء الادب مع الله فيندم به على ما كان منه من فوت الوقت فيصير له هذا الندم فضيلة ما فاته من وقته حتى يكون كأنه ما فاته شيء فيتدبر وقته ويزينه بندمه كما كان يتدبر بزينة أدبه معه لو حضر معه ولم يفته فهذه فائدة الهجوم لخبر الوقت الذي فاته ولما في ذلك

بادر بخير الذي قد فات من عمرك * ولتحذر ذا الزمن في سرعة سفرك

وأما البواده فهي أيضا جاءة البهتة تهيأ القلوب من حسرة العيب بحكم الوقت ولا تأتي في اصطلاحهم هذه البواده الا أن تعطي فرحا في القلب أو حزنا فتحمل او تبكي وهو قول أبي يزيد حكمت زمانا وبكيت زمانا ما يريد انه كان في حكم البواده ثم قال وأنا اليوم لا أحمل ولا أبكي بصرف بانتقاله من تأثير حال البواده فيه الى حال العلمة ولا تكون البواده الا فيمن يتصف ومن لا وصف له لا بديهة له غير أنه لما كانت البواده من حضرة الهو لم يعرف متى تأتي فاذا وردت اعتراه جاءة ربما تحمل ما وردت به وتصرف وأما البديهة التي تعرفها الناس فليست تفيد بفرح ولا ترح فما هي التي اصطلح عليها القوم وهي صنفها الا أن القوم ما سموا بديهة الا لما أوجب فرحا او ترحا وأما اذا لم يوجب ذلك فأحوالهم فيها أحوال الناس غير أن أهل الطريق يعلمون أن البواده اذا وردت لا يحملني حكمها ألبتة وإنما الاصابة في كل ما تريد به ولهذا اذا سأل الشيوخ تلامذتهم عن مسألة على وجه تعليم الاخذ عن الله لا يتركونه يفكر في الجواب فيكون جوابهم نتيجة ما فكروا وما يقولون له لا تجب الا بما يخطر لك فيما سئلت عنه عند السؤال فتطرأ الى قلبك ما ألقي فيه عند ورود السؤال فاذكر مبادئ الرأي في كل نفس فان لم يفعل فلا يقبل منه الجواب وان أصاب عن فكر وتفكر فان الله لا يعمل في كل نفس من قلب أحد من عباده بل هو الرقيب عليه فيهمه في كل نفس ما يريد سبحانه فأصحاب القلوب المراقبون قلوبهم من أجل آثارهم فيما يجيبون بورود الوارد في كل نفس بحسب ما يريد ونه فيعملون بمقتضاه ان وافق للميزان الشرعي الذي قد شرع لسعادتهم وان لم يوافق طريق السعادة فان لهم لهذا الوارد أخذا مخصوصا فيأخذونه نبيها من الحق وتعريفا لا مؤثرا في ظاهرهم ولا باطنهم فهذا قديما معنى البواده والهجوم عند القوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## الباب الستون وما ئتان في معرفة القرب وهو القيام بالطاعات وقد يطلقونه ويريدون به قرب قاب قوسين وهما قوسا الدائرة اذا قطعت بخط أو أدنى

| | |
|---|---|
| اذا قطعت بخط أكرة فبدا | قوسان ذلك قرب الحق فاعتبروا |
| الى حقيقة أدنى منهما فاذا | ما حزته لاح ما يقضي به السفر |
| ان المعارج للارواح نسبتها | خلاف نسبة ما يجري به الحسر |

قال تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فوصف نفسه بالقرب من عباده والمطلوب بالقرب اما هو ان يكون صفة العبد فيتصف بالقرب من الحق اتصاف الحق بالقرب منه كما قال وهو معكم أينما كنتم فالرجال يطلبون أن يكونوا مع الحق أبدا في أي صورة تجلى وهو لا يزال متجليا في صور عباده دائما فيكون العبد معه حيث تجلى دائما كما لا يحاد العبد عن اينيته دائما والله معه أينما كان دائما فاينية الحق صورة ما يتجلى فيها فالعارفون لا يزالون في شهود القرب دائم لانهم لا يزالون في مشاهدة الصور في نفوسهم وفي غيرة وسهم وليس الا تجلي الحق واما القرب الذي هو القيام بالطاعات فذلك القرب من سعادة العبد بالفوز من ثنائه وسعادة العبد في نيل جميع اغراضه كلها ولا يكون له ذلك الا في الجنة وأما في الدنيا فانه لا يبدو من ترك بعض اغراضه القادحة في سعادته فقرب العامة والقرب العام انما هو القرب من السعادة فيطلع لبعد وقرب العارفين ما ذكرناه

فهو يتضمن السعادة وزيادة ولولا الاسماء الالهية وحكمها في الاكوان ما ظهر حكم القرب والبعد في العالم فان كل عبد في كل وقت لا بد أن يكون صاحب قرب من اسم الهي صاحب بعد من اسم آخر لا حكم له في الوقت فان كان حكم ذلك الاسم الحاكم في الوقت المتصف بالقرب منه يعطي للعبد فورا من الشقاء وحيازة السعادة فذلك هو القرب المطلوب عند القوم وهو كل ما يعطي العبد سعادة وان لم يعط ذلك فليس بقرب عند القوم وان كان قربا من وجه آخر لا من حيث ما وقع عليه الاصطلاح أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه في حديث الباب ان الله يقول ما تقرب المتقربون باحب الي من اداء ما افترضته عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى أحببته فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا وقال سبحانه في الخبر الصحيح من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة وقال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعان وقال في حق الميت ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ومعناه عندنا لا تميزون يقول تبصرون ولكن لا تعرفون ما تبصرون فكأنكم لا تبصرون واعلم أن القرب على ثلاثة انحاء قرب بالنظر في معرفة الله جهد الاستطاعة أصاب في ذلك أو أخطأ بعد بذل الوسع في الاجتهاد في ذلك فقد يعتقد المجتهد فيما ليس ببرهان انه برهان فيجازيه الله مجازاة اهل البراهين الصحيحة وقد نبه سبحانه على ما يفهم منه ما ذكرناه وهو قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وقد رأى بعض العلماء ان الاجتهاد يسوغ في الفروع والاصول فان أخطأ فله أجر وان أصاب فله أجران والنوع الآخر قرب بالعلم والنوع الثالث قرب بالعمل وينقسم على قسمين قرب باداء الواجبات وقرب بالمندوبات في عمل الظاهر والباطن فاما قرب العلم فاعلاه توحيد الله في الالوهية بأنه لا اله الا هو فان كان عن شهود لا عن نظر وفكر فهو من أولي العلم الذين ذكرهم الله في قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم لان الشهادة ان لم تكن عن شهود والا فلا فان الشهود لا يدخله الريب ولا الشكوك وان وحده بالدليل الذي أعطاه النظر فما هو من هذه الطائفة المذكورة فانه ما من صاحب فكر وان أتقن له علما الا وقد يخطر له دخل في دليله وشبهة في برهانه يؤديه ذلك الى التحير والتظر في رد تلك الشبهة فلذلك لا يتوى صاحب النظر في علم ما يعطيه النظر قوة صاحب الشهود وهذا الصنف اذا قضى الله عليه بدخول النار لاسباب اوجبت له ذلك فهو الذي يخرجه الحق من النار بعد شفاعة الشافعين وأما قرب العمل فهو عمل ظاهر وهو ما يتعلق بالجوارح وعلم باطن وهو ما يتعلق بالنفس فاعم الاعمال الباطنة الايمان بالله وبما جاء من عنده لقول الرسول لا للعلم بذلك وعمل الايمان يعم جميع الافعال والتروك فما من مؤمن يرتكب معصية ظاهرة او باطنة الا وله فيها قربة الى الله من حيث ايمانه بها انها معصية فلا يخلص أبدا المؤمن من عمل سيئ دون أن يخالطه عمل صالح وهو قوله تعالى فمن هذه صفته عسى الله أن يتوب عليهم وما ذكر لهم قربة فما تاب هنا في هذه الآية عليهم ليتوبوا وانما هو رجوع بالعفو والتجاوز وعسى من الله واجبة عند جميع العلماء فالشرط الصحيح لقبول جميع الفرائض فرض الايمان ثم يتقرب العبد باداء الفرائض فمن حصل له هذا ثمرتها كان سمعا للحق وبصرا فيريد الحق باراداته على غير علم منه أن مراده مراد الله ووقوعه فان علم فليس هو صاحب هذا المقام هذا ميزان أداء الفرائض وهو أحب ما يتقرب به الى الله وأما قرب النوافل فانه أيضا يحببه الله ومحبة الحق أعطته ان يكون الحق سمعه وبصره هذا ميزانها في قرب النوافل ولما كانت المحبة لها مراتب متميزة في الحب قيل فيه محب واحد وقد وصف الله نفسه بانه يحب في قوله أحب الي من اداء ما افترضته عليه وفي النوافل قال أحببته من غير منافاة وافترض عليه الايمان به وبما جاء من عنده فالمؤمن له مرتبة الحب والاحب، وأما عمل الجوارح فانه قرب أيضا ولا بد أن تجني الجارحة ثمرتها أي ثمرة عملها في حق كل انسان من غير تقييد

ولكن هم فى ذلك على طبقات مختلفة فى أى دار كانوا أو من أى صنف كانوا وسواء قصدوا القرب بذلك العمل أو لم يقصدوا فان العمل يطلب ميزانه وقد وقع من الجارحة فهو حق لها بذلك العمل ولم يقصد فان العمل يطلب ميزانه وقد وقع من الجارحة فهو حق لها واللسنة حق لنفس حتى انه لو ذكر الله بعين فاجرة يستطع بها حق امرئ لكان للجارحة أجر ذكر الله لما جرى على اللسان وعلى النفس وزر ما نوته من ذلك والتنبيه على ماذكرناه كون حكم ظاهر الشرع أسقط عنه بعينه حق الطالب فاذا كان أثرها فى الظاهر بهذه القوة فى الدنيا فاطلب بما تجنيه تلك الجارحة الذاكرة ربها فى الاخرى فان الجارحة لا خبر لها بما نوته النفس من ذلك فحظها النطق بذكر الله لا تدرى أن ذلك الذكر يعود منه وبال على النفس أم لا ولا تدرى هل هو مشروع أو غير مشروع وذلك اذا شهدت الجوارح والجلود بما وقع منها من الاعمال على النفس المدبرة لها ما تشهد بوقوع معصية ولا طاعة وانما شهادتها بما عملته والله تعالى لا يعلم حكمه فى ذلك العمل ولهذا اذا كان يوم القيامة تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ولم يشهدوا بكون ذلك العمل طاعة ولا معصية فان مرتبتهم لا تقتضى ذلك فالانسان من حيث هيكله سعد كله ومن حيث نفسه ان كان مؤمنا فهو صاحب تخليط وأما قرب الله منه فعلى نوعين النوع الواحد قرب رحمة وعطف وتجاوز ومغفرة واحسان والنوع الآخر قرب لا يمكن كشفه لكن نومئ اليه منقول لا يحاط الحق مع كل عبد عند ما يتجلى له ان يظهر له فى مادة أو فى غير مادة فان تجلى له فى مادة وهو الصورة ينفع القرب من الله ذلك العبد بتلك المادة فى مجلس الشهود وحضرة الرؤية وان تجلى له فى غير مادة كان قرب المنزلة والمرتبة كقرب الوزير والقاضى والوالى وصاحب الحسبة من الملك فانه قرب منافسة وتعديد فى مجلس الادون ليباريه بأمر ينفذه فى مرتبته ويكون الاعلى أبعد منه مجلسا فى ذلك المجلس ولا يقتضى قربه فى ذلك المجلس بأنه أعلى رتبة من الاعلى منه فان حكم المواطن يحالف حكم النفوس فى الصورة واذا علمت هذا فقد قربت منه من العلم بقرب الحق والقرب بين الاثنين على حد واحد فمن قرب منك فقد انتسبت بأنك منه قريب وفى نفس الامر ليس للبعد من التفصيل وانما البعد امر اضافى يظهر فى أحكام الاسماء الالهية فزمان حكم الاسم الالهى فى الشخص هو زمان اتصافه بالقرب من العبد وقرب العبد منه والاسم الالهى الذى ماله حكم الوقت فى الشخص هو منه بعيد فكيف يتصف بالبعد عنك او تتصف بالبعد منه من أنت فى قبضته ألم يقبض لآدم يده التى تعالى وكلتا يديه يمين مباركة فقبضها فاذا فيها آدم وذريته وهل يؤيد شقاء من هو فى يمين الحق لا والله وكان فى القبضة الاخرى جميع العالم فانظر فى اختيار آدم يمين الحق للتيمن مع كونه يعرف ان كلتى يدى ربه يمين مباركة وليس الا ما ذكرناه ولولا ما كان التجلى لآدم فى صورة مادية ما اتصفت البدان بالقبض والبسط فقد بهتك على معرفة القرب حتى تشهده من نفسك مع انه ان كنت من أهل التجلى فى هذه الدار واذا وقع التجلى فى المواد جاء من الحدود بغير شك فجاء التبر والذراع والباع والسعى والهرولة بحسب ما يقتضيه الحال فان قرب المواد تابع للاحوال فعلى قدر الحال يكون القرب فى المادة بين القربين ليعلم بذلك القرب أن حاله أعطى ذلك فهو ترجمان عن الاحوال وأما القرب من الله بحيازة الصورة فليس ذلك الا للخلفاء خاصة سواء كانوا رسلا او لم يكونوا فان الرسالة ليست بنعت الهى وانما هى نسبة بين مرسل ومرسل اليه لينوب عنه فيما يريد أن يبلغه الى هذا الشخص المرسل اليه فالرسول خليفة وقائب فى التبليغ خاصة وتمة الخلافة والنيابة انما هى فى الحكم بما تقتضيه حقائق الاسماء الالهية من القهر والارعاد والابراق والاخذ والرحمة والعفو والتجاوز والانتقام والحساب والمسامحة وما ثم اصعب فى الالهيات من المسامحة اذا لم تقع عن حساب أو تجاوز فى الاخذ حد الاستحقاق وذلك قوله لا يسأل عما يفعل فالاخذ والتجاوز بعد التقرير والحساب والسؤال فى قوله وهم يسألون وقوله فقاطعة البالغة فالقرب بالصورة

على نوعين فى الخلافة النوع الواحد خلافة عن تعريف الهى بمنشور وخلافة لا عن تعريف الهى مع نفوذ الاحكام منه ولا يسمى مثل هذا القرب على طريق الادب ببيان الادباء خلافة ولا هو خليفة وبالحقيقة هو خليفة وتلك خلافة فالخلفاء متفاضلون أيضا فالخلافة بغير التعريف أتم فى القرب المعنوى فان الخليفة بالتعريف والامر الظاهر يبعد من المستخلف فى الصورة واما حكم غيره فى العالم فانه لم يكن عن أمر من غيره بل هو حاكم لنفسه فمن حكم فى العالم لنفسه ونفذ حكمه فيه من غير أمر الهى ولا استخلاف بتعريف ولا منشور فهو اقرب من الصورة الالهية ممن عقدت له الخلافة عن أمر الهى وتعريف ومنشور لكنه أقرب الى السعادة المطلوبة لهمن ذلك الذى لم يقترن بخلافته أمر الهى والقرب الى السعادة هو المطلوب عند العلماء بالله وهذا القدر كاف فى معرفة القرب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## * (الباب الحادى والستون ومائتان فى معرفة البعد) *

اعلم ان البعد هو الاقامة على المخالفة ويطلق ايضا على البعد منك

| | |
|---|---|
| البعد منك دنو * وترو شفع ونو | لما رأيت اماما * يقول للقوم سووا |
| صفوفكم فى صلاة لها العلا والدنو | علمت ان وجودى له البقا والسمو |

واعلم ان البعد يختلف باختلاف الاحوال فيدل على ما يزاد به البعد قرائن الاحوال وجميع ما ذكرناه فيما يكون قربا اذا لم يكن صفة العبد هو عين البعد هذا هو الجامع لهذا الباب الذى أشار اليه القوم وأما حكم البعد عندنا فقد يكون على خلاف ما قرروه بعد امع تقريرنا ما قرروه بعدا انه بعد بلاشك الا انا رد نافيه امورا اغفلتها الجماعة لانهم جهلوا ما نذكره الا انهم ما ذكروه فى معرفة البعد وادخلوه فى باب القرب وذلك ان القرب اجتماع والبعد افتراق وما يقع به الاجتماع غير ما يقع به الافتراق فالبعد غير القرب فاذا اجتمع امران فى شئ ما فذلك غاية القرب لان عين كل واحد منهما عين الآخر فيما وقع فيه الاجتماع فاذا تميز كل واحد من العينين عن صاحبه بنعت لا يكون عينه للآخر فقد تميز عنه واذا تميز عنه فذلك البعد لانه ليس عينه من حيث ما هو عليه مما وقع له به الافتراق ويظهر ذلك فى حدود الاشياء واذا وقع البعد اختلف الحكم وقد يكون البعد بنعت عرضى كالمكان والزمان والحد والمقدار والاكوان والالوان فى حق من تطلب ذاته هذه النعوت فاذا عقل امران لا اجتماع بين واحد منهما مع الآخر وافترقا من جميع الوجوه كلها فذلك غاية البعد فلا بعد من العالم من الله لانه ما ثم من حيث ذاته شئ يجمع بينهما وهذا موجود فى قوله تعالى والله غنى عن العالمين وكان الله ولا شئ معه ثم تنزل فى درجة البعد دون هذا فنقول العبد لا يكون سيدا لمن هو عبد له فلا شئ أبعد من العبد من سيده فالعبودية ليست بحال قربه وانما يقرب العبد من سيده بعلمه انه عبد له وعلمه بانه عبد له ما هو عين عبوديته فعبوديته تقتضى له البعد عن السيد وعلمه بها يقتضى القرب من السيد قال الله لابى يزيد البسطامى لما سأله فى القرب وما يعرف بماذا يتقرب اليه يقال له الحق فى سره يا أبا يزيد تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار فنفى سبحانه عن نفسه هاتين الصفتين الذلة والافتقار وما نفى القرب عنه مع كونهما صفة بعد منه فمن قامت به تلك الصفة التى تقتضى البعد فهو بحيث هى وهى تقتضى البعد وقال أبو يزيد لربه فى وقت آخر عما ذا اتقرب اليك فقال له الحق أترك نفسك وتعالى واذا ترك نفسه فقد ترك حكم عبوديته لما كانت العبودية عين البعد من السيادة فالعبد بعيد من السيد فطلب منه فى الذلة والافتقار القرب بالعبودية وطلب منه فى قرب النفس القرب بالتخلق باخلاق الله وهو ما يكون به الاجتماع فالتجلى فى غير مادة تجلى البعد وفى المواد تجلى القرب. وأما البعد من الاسماء الالهية فكل اسم لا يكون العبد تحت حكمه فى الوقت فهو بعيد منه واعلم ان

الاسماء الالهية اذا ظهر بها العبد عن الامر الالهي فهو قريب اليه تعالى الله لا في قرب المكانة واذا ظهر بعبد بها من غير أمر الهي فهو في حق العبد المستعاذ منه في قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك لان حقيقة المخلوق لا تمكن في حال شهود الخالق له ان تكون خالقة والكبرياء والجبروت صفة الحق فاذا قامت بالعبد فقد قام به الحق فاستعاذ به منه وما ثم أعظم منه يستعاذ به فاستعاذ به فأين كبرياء الحق وجبروته من صفته فانه يجرح شوبة عبده ويضع عنه بجرح عبده وعطشه ومرضه فيمثل هذا استعاذ ومن مثل ذلك الآخر استعاذ منه والمعوذ بهما واحد العين وهو الله فاستعاذ به منه فقال وأعوذ بك منك وهذا غاية ما يصل اليه تعظيم المحدث اذا عظم جناب الله وأما بعد الحالة فهو بعد العبد عن سعادته وعن الاسماء الالهية التي تقتضي الموافقة في القرب بالطاعات وان كانت الحالة قرب من الاسماء الالهية التي تطلب الاكوان من حيث التكليف عالما محصورة في عمود واحدة فهو قريب بالمؤاخذة منه والمعوذ عنه فالحالة تطلب الرحمة وتتعرض للعقوبة وهو صاحبها على مشيته في ذلك فلم يبق في بعد الحالة الا البعد عن سعادته اما بنقصان سعادته أو بزوال سعادته بالجريمة وأما البعد منك الذي ذكرته الطائفة فهو قوله لا بي يريد ازلك عنك وتعالى وعن ترك حسه بعد عنها وقد بينا الشيء في هذا الباب معنى هذا القول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## *(الباب الثاني والسبعون وما تان في معرفة الشريعة)*

### الشريعة الغراء المحمدية سنة الفعل الجلي

| | | |
|---|---|---|
| ان الشريعة حدماله عوج | عليه أهل مقامات العلا درجوا | |
| علوا معارج من عقل ومن هم | مسيرة دخلوا فيها وما خرجوا | |
| جاؤا بأمر عظيم القدر منه وما | عليهم في الذي جاؤا به حرج | |

الشريعة السنة الظاهرة التي جاءت الرسل بها عن أمر الله عز وجل والسنة التي اشتدعت على طريق القربة الى الله كقوله تعالى ورهبانية ابتدعوها وقول الرسول صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة فاجرلنا ابتداع ما هو حسن وجعل فيه الاجر لمن ابتدعه ولمن عمل به وأخبر ان العابد لله بما يعلمه نظره اذا لم يكن على شرع من الله معين انه يحشر أمة وحده يعبر امام يتبعه فجعل خيرا والحقه بالاخيار كما قال في ابراهيم ان ابراهيم كان أمة قانتا لله وذلك قبل ان يوحى اليه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن كان على مكارم الاخلاق فهو على شرع من ربه وان لم يعلم ذلك وسماه النبي صلى الله عليه وسلم خيرا في حديث حكيم ابن حزام فانه كان يتحرى في الجاهلية بامور من عتق وصدقة وصلة رحم وكرم وامثال ذلك فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما سأله عن ذلك اسلمت على ما اسلفت من خير فمعناه خيرا وجازاه الله به فالشريعة ان لم تعمهم حكذا والا فما فهمت الشريعة وأما تتمة مكارم الاخلاق فهي تعريفها ما تنسب اليها من الصفة فان صفات الاخلاق أمر عرضي ومكارم الاخلاق أمر ذاتي لان الصفات ليس لها مستند الهي فهو بسة عرضية مباحا الاغراض النفسية ومكارم الاخلاق لها مستند الهي وهو الاخلاق الالهية فتقة النبي صلى الله عليه وسلم مكارم الاخلاق طهر في تبيينه مصارفها فجعل لها مصارف تكون بها مكارم اخلاق وتعرى بذلك عن ملابس صفات الاخلاق تعالى في الكون الا شريعة ثم اعلم ان الشريعة أتت بلسان ما وأمة أن عليه الامة التي شرع الله لها ما شرع عما كان عن طلب من الامة ومنه ما شرعه ابتداء من الاحكام ولهذا كان يقول صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم فان كثيرا من الشريعة زل بسؤال من الامة لو لم يسألوه ما زل واسباب الاحكام دنيا واخرة معلومة عند العلماء

بأسباب النزول والحكم يقال شرعت الرمح قبله أى قصدته بمستقبلا والشريعة من جملة الحقائق فهى حقيقة لكن تسمى شريعة وهى حق كلها والحاكم بها حاكم بحق مشاب عند الله لانه حكم بما كلف ان يحكم به وان كان المحكوم له على باطل والمحكوم عليه على حق فهل هو عند الله كما هو فى الحكم أو كما هو فى نفس الامر فمن يرى انه عند الله كما هو فى الحكم ومن من يرى انه عند الله كما هو فى نفس الامر وفى هذه المسئلة نظر يحتاج الى سبر ادلة فان العقوبة قد أوقعها الله فى رمى المحصنات وان صدقوا اذ الم يأتوا بأربعة شهداء وقال فى قضية خاصة كان الرامى كاذبا فيها فقال لولا جاؤا عليه باربعة شهدا كما تقرر فى الحكم فاذ الم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون فقوله أولئك هل يريد بهذه الاشارة لهذه القصة الخاصة أو يريد عموم الحكم فى ذلك فجلد الرامى انما كان لرميه ولكونه ما جاء بأربعة شهداء وقد يكون الشهداء شهداء زور فى نفس الامر وتحصل العقوبة بشهادتهم فى المرمى فينقل وله الاجر التام فى الاخرى مع ثبوت الحكم عليه فى الدنيا وعلى شهود الزور والمفترى العقوبة فى الاخرى وان حكم الحق فى الدنيا بقبوله شهادة شهود الزور فيه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر وانكم تختصمون لدى ولعل أحدكم يكون الحن بحجته من الآخر فمن قضيت له بحق أخيه فلا يأخذ فانما أقطع له قطعة من النار فقد قضى له بما هو حق لاخيه وجعله له حقا مع كونه معاقبا عليه فى الآخرة كما يعاقب على الغيبة والنميمة مع كونهما حقا فما كل ما كان حقا فى الشرع يقترن السعادة به ولما كانت الشريعة عبارة عن الحكم فى المشروع له والتحكم فيه بما كان المشروع له عبدا فالتزم عبوديته لكون الحكم لا يتركه يرفع رأسه بنفسه فما له من حركة ولا سكون الا والشرع فى ذلك حكم عليه بما يراه فلذلك جعلت الطائفة الشريعة التزام العبودية فان العبد محكوم عليه أبدا وأما قولهم بنسبة الفعل اليك فانك اذا لم تفعل ما يريده منك السيد والا فما وجب عليك الا خذ به ولذلك رفع القلم عمن لا عقل له ويكفى هذا القدر فى علم الشريعة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الثالث والستون وما ئتان فى معرفة الحقيقة وهى سلب أوصافك عنك بأوصافه فانه الفاعل بك فيك منك لا أنت ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها)*

| | |
|---|---|
| ان الحقيقة تعطى واحدا أبدا | والعقل بالفكر يتقى الواحد الاحدا |
| فالذات ليس لها ثان فيشفعها | والكون يطلب من آثاره العددا |
| والكل ليس سوى عين محققة | لا أهل فيها ولا أبا ولا ولدا |

اعلم أيدنا الله وايا بالروح منه ان الحقيقة هى ما هو عليه الوجود بما فيه من الخلاف والتماثل والتقابل ان لم تعرف الحقيقة هكذا والا فما عرفت فعين الشريعة عين الحقيقة والشريعة حق ولكل حق حقيقة فحق الشريعة وجود عينها وحقيقتها ما نزل فى الشهود منزلة شهود عينها فى باطن الامر فتكون فى الباطن كما هى فى الظاهر من غير مزيد حتى اذا كشف الغطاء لم يختل الامر على الناظر قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا مؤمن حقا فادعى حق الايمان وهو من نعوت الباطن فانه تصديق والتصديق محله القلب وآثاره فى الجوارح اذا كان تصديق له اثر فان كان تصديق ماله أثر فلا يلزم ظهوره على الجوارح كما قال والفرج يصدق ذلك أو يكذبه فنسب الصدق الى الفرج وهو عضو ظاهر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حقيقة ايمانك فقال كانى أنظر الى عرش ربى بارزا وقد كان صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله أن عرش ربى يبرز يوم القيامة فجعل هذا السامع مشهود الوقوع فى خياله فقال كانى أنظر اليه أى هو عندى بمنزلة من اشاهده ببصرى فما أنزله منزلة المشهود البصرى والوجود الحسى عرفنا ان الحقيقة تطلب الحق لا تخالفه فما ثم حقيقة تخالف

شريعة لان الشريعة من جملة الحقائق والحقائق أمثال واشباه فالشرع بنفي وينبت فيقول ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فنفى واثبت معا كما يقول وهو السميع البصير وحد اقول الحقيقة بعينه فالشريعة هي الحقيقة والحقيقة وان أعطت أحدية الوحدة فانها أعطت النسب فيها فما أثبتت الا أحدية الكثرة النسبية لا أحدية الواحد فان احدية الواحد ظاهرة بنفسها وأحدية الكثرة عزيزة المنال لا يدركها كل ذي نظر فتلك الحقيقة التي هي أحدية الكثرة لا يعثر عليها كل أحد ولما رأوا انهم عالمون بالشريعة خصوصا وعموما ورأوا ان الحقيقة لا يعلمها الا الخصوص منهم فرقوا بين الشريعة والحقيقة فجعلوا الشريعة للظاهر من أحكام الحقيقة والحقيقة للباطن من أحكامها فما كان الشارع الذي هو الحق قد نسبي بالظاهر والباطن وهذان الاسمان له حقيقة فالحقيقة ظهور صفة حق خلف حجاب صفة عبد فاذا ارتفع حجاب الجهل عن عين البصيرة رأى ان صفة العبد هي عين صفة الحق عندهم وعندنا ان صفة العبد هي عين الحق لا صفة الحق فالظاهر خلق والباطن حق والباطن منشأ الظاهر فان الجوارح تابعة منقادة لما تريد بها النفس والنفس باطنة الا ان ظاهرة الحكم والجارحة ظاهرة الحكم لا باطن لها لانها الاحكم لها فنسب الاعوجاج والاستقامة للماشي بالمشي به لا الى المشي به والماشي بالخلق انما هو الحق وذكر انه على صراط مستقيم فالاعوجاج قد يكون استقامة في الحقيقة كاعوجاج القوس فاستقامته اعوجاجه وبه كان قوما فلو استقام لم يحصل ما اريد منه بذلك الاعوجاج فاعوجاجه استقامته فما في العالم الا مستقيم لان الآخذ بناصيته هو الماشي به وهو على صراط مستقيم فكل حركة وسكون في الوجود فهي الهية لانها بيد حق وصادرة عن حق موصوف بانه على صراط مستقيم باخبار الصادق وهو حود عليه السلام فان الرسل لا تقول على الله الا ما تعلمه منه فهم أعلم الخلق بالله وليس للكون معذرة اقوى من هذه من رحمة الرسل بالخلق نسبه الخلق الى مثل هذا ولم يحكها الحق عنه مع مناسبتها له وعلمنا ان ذلك من رحمته بنا حيث عرفنا بمثل هذا فكان تعريفه اياناً بما قاله رسوله بشرى من الله لنا بين قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فكانت البشرى من كلمات الله ولا تبديل لكلمات الله ومن باب الحقيقة كونه تعالى عين الوجود وهو الموصوف بان له صفات من كون الموجودات ذات صفات ثم أخبرانه من حيث تعينه غير صفات العبد وأعضائه فقال كنت سمعه فنسب السمع الى عين الموجود السامع واضافه اليه وما ثم موجود الا هو فهو السامع والسمع وهكذا سائر القوى والمدركات بها ليست الا عينه فالحقيقة عين الشريعة فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## * (الباب الرابع والستون وماتان في معرفة الخواطر وهو ما يرد على القلب) *

والضمير من الخطاب من غير اقامة وهو من الواردات التي لا تعمل لك فيها فاذا اقامت فهي حديث نفس ما هي خواطر

شعر في المعنى

| | |
|---|---|
| اذ كان وارد ما خاطرا | يزيلها لا يرجع |
| فما في الوجود سوى ناظر | وما قد ورد لا مدفع |
| فجدد اعراضنا فاسمعوا | تجد اعراضنا فاسمعوا |
| فما ثم عين سوى واحد | وآخر في الرؤية يسمع |

اعلم ان الله سفراء الى قلب عبده يجيئون الخواطر لا اقامة لهم في قلب العبد الا زمان مرورهم عليه فيؤدون ما ارسلوا به اليه من غير اقامة منهم لان الله خلقهم على صورة رسالة ما أرسلوا به فكل خاطر فان عينه عين رسالته فيعتد بما يقع عليه عين القلب فهمه فاما بعمل بمقتضى ما أداه أو لا يعمل

وجعل الله بينه وبين هذا القلب طرقا مختصة عليها تمشي هذه الخواطر الى القلب وهذه الطرق احدثها الله لما أحدث الشرائع فاولا الشرائع ما احدثها الله وجعلها كالهالة للقمر محيطة به فسمى الطريق الواحد وجوبا وفرضا وسمى الثاني ندبا والثالث حظرا والرابع كراهة والخامس أباحة وخلق الملك الموكل بالقلب يحفظه عن أمر الله بذلك وعين له من الطرق طريق الوجوب والندب وجعل في مقابلته شيطانا أقعده الى جانبه عن غير أمر الله المشروع حسدا منه لما رأى من اعتناء الله بهذه النشأة الانسانية دونه وشغوفه عليه وعلم ما يفضي اليه من السعادة اذا قام بحق ما شرع له من فعل وترك وجعل الشيطان مثل ذلك على طريق الحظر والكراهة سواء وجعل على طريق الاباحة شيطانا لم يجعل هنالك ملكا في مقابلته وجعل قوى النفس كلها وجبلتها مستفرغة لذلك الطريق وعمرها الله بحفظ ذاتها من ذلك الظهور من الشيطان وجعل الله في هذه النفس الانسانية صفة القبول تقبل بها على كل من يقبل عليها وقبل احداث الشرائع من آدم الى زماننا الى انقضاء الدنيا لم يكن ثم شيء مما ذكرناه من ملك حافظ وشيطان منازع مناقض بل كان الامر كما يؤول اليه عند ارتفاع الشرائع من الله الى عبده ومن العبد الى الله من غير تحجير ولا حكم من هذه الاحكام بل يتصرف بحسب ما تعطيه ارادته ومشيئته ثم خلق الله لهذه النفس الانسانية صفة المراقبة لما يرد من هذه الطرق عليها وأوحى اليها الهاما ان بينه وبينها سفراء يأتون اليها من هذه الطرق ولا اقامة لهم عندك وقد انشأناك واياهم من صورة رسالتهم حتى اذا رأيتهم علمتي بالمشاهدة ما بعثهم الله به اليك فيقطني ولا تغفلي عنهم فانهم يمرون بساحتك ولا يثبتون ويقول الحق قالت لهؤلاء السفرة اني أوجدت في هذا المرسل اليه صفتين صفة سميتها الغفلة وصفة سميتها اليقظة والانتباه فان وجدتموه متصفا باليقظة فهو الغرض المقصود وان وجدتموه متصفا بالغفلة فانقروا في مروركم عليه بابه فانه يتيقظ فان تيقظ فلا تفوتونه فاني جعلت له بصرا حديدا يدرك به صوركم فيعلم ما بعثتكم به وان لم يتيقظ لنفركم فاتركوه وتعالوا الينا وقد علمك الله هذا الملك الموكل بالحفظ والقرين الملازم والنفس قوة التصوير والتشكيل لما يرون فيشكلون امثاله حتى كأنه هو وليس هو وجعل هذه الامثال في المرتبة الثانية فصاعدا في المراتب لا قدم لها في المرتبة الاولى فانها اليها الصدق ولا تخطئ فتعمل النفس بمقتضى ذلك الخاطر الاول فلا تخطئ ولا تكذب أبدا وأما التي على صورة الخواطر الاول فقد تصدق وتخطئ بحسب قوة التصوير وحفظ أجزاء الصورة وكذلك النظرة الاولى والحركة والسماع الاول وكل أول فهو الهي صادق فاذا أخطأ فليس بأول وانما ذلك من حكم الصورة التي وجدت في المرتبة الثانية وأكثر مراقبة الامور الاول لا يكون الا في أهل الزجر وقد رأيناه منهم وفي أهل الله خاصة فهو في أهل الله رتبة عاصمة وحافظة من الخطاء والكذب وهو في الزواجر قوة مراقبة وعلم وشهود ويسمون الخاطر الاول الهاجس ونقر الخاطر والسبب الاول فما يرد من هؤلاء السفرة الكرام البررة على هذه الطرق المعينة لهذا القلب يلقى من هو عليه من ملك وشيطان ونفس فيأخذه من بادر اليه من هؤلاء بالتلقي فان أخذه الملك وهو مما يقتضي وجود عمل سعادي أوحى اليه الملك في سره أعمل كذا وكذا فيقول له الشيطان لا تعمله وأخره الى وقت كذا طمعا منه في ان لا يقع منه ما يؤدي الى سعادته وهو ما يجده الانسان من التردد في فعل الخير وتركه وفي فعل الشر وتركه وكذلك اذا جاءه على طريق الاباحة ذلك التردد في فعل المباح وتركه انما هو بين النفس والشيطان لا بين الملك والشيطان فان لمة الملك ولمة الشيطان والمقابلة انما تكون في الاربعة الطرق من الاحكام وأما في المباح فلمة الشيطان خاصة وما له منازع الا النفس وانما كان للنفس المباح دون غيره لانها جبلت على جلب المنافع ودفع المضار والامر أبدا يتقدم النهي في لمة الملك والشيطان فصاحب الامر في الشر هو الشيطان فله التقدم وصاحب الامر في الخير انما هو الملك

ولا التقدم ولا يرد هنا الابعد آخر ولا عكس في مثل هذا في هذه الحسرة وأصل في الانسان من آدم عليه السلام فان الامر تقدمه بكى الحنة والاكل منها حتى شاهم بها عن قرب شجرة مشار اليها ان لا تقربها فوقع التخيير بالنهي في قوله حيث شئتما فما أكلا منها حتى قربا منها ولا منها أحدا بالقرب لا بالاكل وكان لهما بعد المواجدة الالهية على القرب لما أعطته حاصية تلك الشجرة لمن أكل من ثمرها من الخلد والملك الذي لا يبلى وكان ذريته فيما وقع منه ما وقع ثم أهبط لعلاقة وحواء للنسل لانها محل التكوين فحرمت الذرية بعد ان ملك الله عليه بكله وذريته فيه فأسعد الله الكل بدار النعيم في أي دار كان مهما كان بعد عقوبة وآلام يوم يوم دنيا وآخرة فأما الدنيا فالكل لابد من ألم أداه استهلال المولود حين ولادته صارتا لما بعده عند المفارقة للرحم وحياته فيسره الهواء عند خروجه من الرحم فيحس بالالم فيبكي فان مات عقيب أحد يحطه من الالام ثم يعيش قليلا قليلا في الحياة الدنيا من الآلام فان الحيوان مجبول على ذلك فانه اصل الى الروح فلابد من ألم السؤال فاذا بعث فلابد له من ألم الخوف على نفسه أو على غيره فان دخل الجنة ارتفع عنه حكم الآلام وبقيه النعم ابد الآبدين واذا دخل النار بقيه الالم ما شاء الله فاذا تعدت مشيئته فيه ما كان من آلام اختص بها بالعناية التي ادركته وهو في صلب أبيه آدم لما تاب عليه لم يأخذ حظه من الالم والمدة كما أخذ أبوه فلا نصيب من توبة أبيه وبيت أسماء الانعام في حق من شاء الله من سوى هذا المسمى انسانا تحكم بحسب حقائقها فان رحمته ما سبقت غضبه الا في هذه النشأة الانسانية وأما ما عداها فما كون رحمته وسعت كل شيء فلا انسان دون غيره الرحمة الواسعة والرحمة السابقة فتطلبه الرحمة من وجهين وليس لغير الانسان هذا الحكم من الرحمة فهي أشد عنايته بالانسان من عنايته ثم يرجع الى ما كان قصده من معرفة الخواطر فنقول وبعد ان اعلمتك بحقائقها فمختلف آثارها في النفس باختلاف من يتعرض لها في طريقها فان لم يتعرض لها أحد بما ذكرناه قلت لك خاطر علم لا يكون خاطر عمل ألبتة وهو الخاطر الرباني وخواطر الاعمال والقربات تكون ملكية وشيطانية ونفسية لا عبرة لك وكل من عند الله فالهوى لا ما القوم لا يكادون يفقهون حديثا فأخرى دنيا فالهمها فجورها عملا أو تركها نحيته على يد الشيطان وخواطرها عملا أو تركها نحيته على يد ملك فراقب خواطره من طرقها عند أقل ما يعلم من يأخذها ومن يتعرض النفاعدين لها كل حر حسد ومن عمل عن طرقها وما شعر بها حتى وجدها في المحل كما تجدها العامة عمل بمقتضاها وهو عمل الجاهل بالشيء فان كان خيرا فصحكم المصادفة وان كان شرا فكذلك لان الخاطر الاول الذي أتاه العلم بي يأتي بعده من الخواطر وعلى يد من يأتيه لم يشعر به ولا علمه ولا شاهده فما له حكم في الحقيقة هذه الخواطر العملية على حين غفلة وعدم تيقظ ومراقبة لطرقها عمل بمقتضاها فكل خير وشر مصادفة ورأيت ابن الخياري المحدث بمدينة فاس ولم يكن صاحب علم بالشريعة يوفقه الله لاصابة الحكم وأعرف من صلاحه انه ما فاتته تكبيرة الاحرام خلف الامام في الصلوات كلها بجامع القرويين الى ان مات رحمه الله تعالى فكان أحكامه في حيته تجري على السداد وموافقة الشرع الهاما من الله وكان يقول لي لا تحدث من أمري ما اشتغلت بعلم أحكام الشريعة وأوافق حكم الشرع في جميع أحكامي ولم يقدر أحد من علماء الشريعة يأخذ عليه في حكم لم يقل به شهد هذا رأيته وحده من عامة الناس معتنى به ولم يكن من أهل الطريق فكان حريصا على الدنيا مكبا عليها كسائر عامة الناس لكي كان مسورا الباطن ولا يشعر بذلك وانظر خواطرها كلها خطابات الهية ما هي تخليات وإنما تجلاها الله صورا في العماء الذي هو العين الالهي فتحدث من شهدها ولا رزقه الله علما بها دون أن الخواطر تجل الهي كما يرى من الصورة وهذا هو السبب

فى تسميتها الخواطر وانها لا تثبت كما لا تثبت صورة الحروف فى الوجود بعد نطق اللسان فما لها سوى زمان النطق به ثم تعدم ويبقى فى فهم السامع مثال صورته فيتخيل ان الخاطر باق كما تخيل ذو النون فى قوله الست بربكم فقال كأنه الآن فى اذنى فما ذلك هو الكلام الذى سمع وانما ذلك الباقى مما أخذ الفهم من صورة الكلام فثبت فى النفس والقليل من أهل الله من يفرق بين الصورتين ولما كانت الخواطر من الخطاب الالهى لذلك دعا من دعا من أهل الله الخلق الى الله على بصيرة فان الدعاء على بصيرة لا يكون الا بالتعريف الالهى والتعريف الالهى لا يكون الا كلاما لا غير ذلك ليرتفع الاشكال ولو كان التكوين عن غير كلمة كن لم يكن له ذلك الاسراع فى قوله فيكون بقاء التعقب وهو جواب الامر لان الذى يكون كان على بصيرة لانه خطاب فلو كان غير خطاب لم يكن له هذا الحكم ولكن أين النفوس المراقبة العالمة الصحة التى تعرف الامر على ما هو عليه وغاية الناظر فى هذا الامر ان يجعل ما هو خطاب حق فى النفس ان ذلك المعبر عنه بالعلم الضرورى خلقه الله فى محل هذا الشخص لا غير وصاحب الكشف الصحيح يدرى ان الله ما خلق له العلم الضرورى بالامر الا بعد اسماعه اياه كلامه فيعلم عند ذلك ما أراد الحق بذلك الخطاب فذلك العلم هو العلم الضرورى ولكن ما يشعر به الا أهل الشعور من أصحاب الاسرار الالهية من أهل الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب الخامس والستون ومائتان فى معرفة الوارد)*

شعر فى المعنى

| | |
|---|---|
| تعشقت بالصادر الوارد | تعشق شفعى بالواحد |
| وأسماؤه كلها وارد | سراعا التفتى على الراصد |
| وتعطى بآثارها همة | الى كل قلب لها قاصد |

الوارد عند القوم ما يرد على القلب من الخواطر المحمودة من غير تعمل والوارد عندنا ما يرد على القلب من كل اسم الهى فالكلام عليه بما هو وارد لا بما ورد فقد يرد بعبوس وبسكر وبقبض وبسط وهيبة وبأنس وبأمور لا تحصى وكلها واردات غير أن القوم اصطلحوا على ان يسموا الوارد ما ذكرناه من الخواطر المحمودة فاعلم يا أخى ان الوارد بما هو وارد لا يتقيد بحدوث ولا قدم فان الله قد وصف نفسه مع قدمه بالاتيان والورود اتيان والوارد قد تختلف أحواله فى الاتيان فقد يرد فجأة كالهجوم والبوادة وقد يرد غير فجأة عن شهود من الوارد عليه لعلامات وقرائن أحوال تدل على ورود أمر معين بطلبه استعداد المحل وكل وارد الهى لا يأتى الا بفائدة وما ثم وارد الا الهى كونيا كان أو غير كونى والفائدة التى تعم كل وارد ما يحصل عند الوارد عليه من العلم من ذلك الوارد ولا يشترط فيه ما يسره ولا ما يسوءه فان ذلك ما هو حكم الوارد وانما حكم الوارد ما حصل من العلم وما وراء ذلك فمن حيث ما ورد به لا من حيث نفسه فيأتى الله يوم القيامة للفصل والقضاء بين الناس فمن الناس من يقضى له بما فيه سعادته ويقضى له بما فيه شقاوته والاتيان واحد والقضاء واحد والمقضى به مختلف والوارد لا يخلو اما ان يكون متصفا بالصدور فى حال وروده فيكون واردا من حيث من ورد عليه صادرا من حيث من صدر عنه فلا بد أن يكون هذا الوارد محدثا من الله وان لم يتصف بالصدور فى حال وروده فانه وارد قديم والورود نسبة تحدث له عند العبد الوارد عليه فالواحد صادر وارد والآخر وارد لا غير فما ثم قديم يرد غير الاسماء الالهية فان وردت من حيث العين فلا تختلف فى الورود وان وردت من حيث الحكم فتختلف باختلاف الاحكام فانها مختلفة الحقائق الا ما تكون عليه من دلالتها على العين فلا تختلف وسواء كان الوارد قديما أو محدثا فان الذى ورد به لا بد أن يكون محدثا وهو الذى يبقى عند الوارد عليه ويتصرف الوارد ولا بد من انصرافه وسبب ذلك بقاء الحرمة

عليه فانه لابد من وارد آخر يرد عليه فلابد من القبول عليه من هذا الشخص والاعراض عن يكون هذا فيقع عدم وفاء باحترام الوارد الاول فلهذا رحل بعد اداء ما ورد به فاذا ورد الوارد الثانى وجده فرغ له فاستقبله وما ثم خاطر يجذبه عنه لتعلقه به فكل وارد يصدر عنه بحر منه وحشمته فيثنى عليه خيرا عند الله فيكون فى ذلك الثناء معاونته والواردات على الحقيقة اذا كانت محدثة فما هى سوى عين الانفاس والذى يرد به من الامور والاحكام هى التى تعرفها أهل الطريق بالواردات فان الانفاس هى الحاملة لصور هذه الواردات فليست الواردات المحدثة قائمة بانفسها بل فى صور الانفاس فتختلف صورها باختلاف أحكام الاسماء الالهية فيها فالوارد هو الانفاس والصور واردة بطريق التبعية لها كالعرض العرض بحكم التبعية للجوهر فيه فالجوهر هو المتميز لا العرض كذلك النفس هو الوارد لا الصورة والفائدة فى الصورة كالرسالة فى الرسول فوارد يعلم ووارد يعمل ووارد جامع لهما ووارد بحال ووارد بعلم وحال ووارد بعمل وحال ووارد بعلم وعمل وحال وذلك كوارد المحو والسكر وامثاله وهو من أقوى الواردات واذا كان الوارد غير محدث فهو المعبر عنه بارتفاع الوسائط بين الله وبين عبده فهو متجل من الوجه الخاص الذى لكل مخلوق فما ينقال ما يعطيه ولا ما يحصل له فيه وقليل من اهل الله من يكون له ذلك وليس فى الواردات مثله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## * (الباب السادس والستون ومائتان فى معرفة الشاهد وهو بقاء صورة الشاهد فى نفس المشاهد اسم فاعل فصورة المشهود فى القلب هى عين الشاهد وبه يقع العلم للمشاهد) *

| | |
|---|---|
| مشاهدة الحق من علما | يحصل شاهدها فى القلوب |
| فندركها يعيون الحجا | موقفة خلف ستر الغيوب |
| بطاعـــــه بدرتم علا | على خمسه فى مهب الجنوب |

ولما كان الشاهد حصول صورة المشهود فى النفس عند المشهود يعطى خلاف ما تعطيه الرؤية فان الرؤية لا يتقدمها علم بالمرئى والشهود يتقدمه علم بالمشهود وهو المسمى بالعقائد لهذا يقع الاقرار والانكار فى الشهود ولا يكون فى الرؤية الا الاقرار ليس فيها انكار وانما سمى شاهدا لانه يشهد له ما رآه بحسب ما اعتقده فكل مشاهدة رؤية وما كل رؤية مشاهدة ولكن لا يعارض فيما يرى الحق الا الكمل من الرجال فيشهد منه كل أحد وتكون عين تلك الرؤية شاهدا وقال الله فى اثبات الشاهد أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه وفى هذه الآية وجوه كلها مقصودة لله فيكون العبد على كشف من الامر يريده به أو منه وذلك لا يكون له الا باخبار الهى واعلام بالشئ قبل وقوعه وهو قول الصديق ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله لان ذلك الامر لا يكون لعين الا من اسم الهى تكون له اثر ذلك الاسم فيقوم الاسم فى قلب العبد ويحضر فيه فيشهده العبد ثم يرى ظهور ذلك الاثر ووجوده فى نفسه أو فى الآفاق من ذلك الاسم الذى تقدم له به الاعلام الالهى فيسمى ذلك الاسم شاهدا حيث شهده هذا العبد متعلق ذلك الاثر المعلوم عنده وهذا لا يكون الا لكمل من الرجال فيهم أصحاب شهود فى كل أثر يشهدون به لهم بعد العلم به الالهى على طريق الخبر وانما قلنا فى الوجوه انها مقصودة لله فليس بحكم على الله ولكنه أمر تحقق عن الله وذلك ان الآية المتلفظ بها من كلام الله بأى وجه كان من قرآن أو كتاب منزل أو صحيفة أو خبر الهى فهى آية على ما تحمله تلك اللفظة من جميع الوجوه أى علامة علم المقصودة لمن أنزلها بتلك اللفظة الجارية فى ذلك اللسان على تلك الوجوه فان منزلها عالم بتلك الوجوه كلها وعالم بان عباده متفاوتون فى النظر فيها وانما كلفهم من خطابه سوى ما فهموا عنه فيه فكل من فهم من الآية وجها فذلك الوجه هو مقصوده بهذه الآية فى حق هذا الواحد له وليس بعد هذا فى غير كلام الله وان احتمله اللفظ فانه قد لا يكون مقصودا للمتكلم به لعلمنا بقصور علمه عن الاحاطة بما فى تلك اللفظة من الوجوه

فان كان من أهل الله الذين يقولون ما فى الوجود متكلم الا الله وهم أهل السماع المطلق منه فتكون تلك الوجوه كلها مقصودة لان المتكلم الله والشخص المقول على لسانه تلك الكلمة مترجم كما قال على لسان عبده فى الصلاة سمع الله لمن حمده فالمتكلم هنا هو الله والمترجم العبد ولهذا كان كل مفسر فسر القرآن ولم يخرجه عما يحتمله اللفظ فهو مفسر ومن فسره برأيه فقد كفر كذا ورد فى حديث الترمذى ولا يكون برأيه الا حتى يكون ذلك الوجه لا يعلمه أهل ذلك اللسان فى تلك اللفظة ولا اصطلحوا على وضعها بازائه وهذا اشارة نبوية فى قوله فقد كفر ولم يقل أخطأ فان الكفر الستر ومن لا يرى متكلما الا الله من أهل الله وقد جعل هذا التفسير لهذه الآية مضافا الى رأيه فقد ستر الله عن بعض عباده فى هذا الوجه مع كونه حقا لاضافته الى رأى المفسر لان أهل اللسان ما اصطلحوا على وضع ذلك اللفظ بازاء ذلك الوجه ولا استعاروه له لابد من هذا الشرط والمتكلم الله به وبالوجه والاصابة حق اذا أضيفت الى الحق فلذلك قال عليه السلام فقد كفر ولم يقل اخطأ والله ان يستر ما شاء واضافة الخطاء اليه محال فانه لا يقبله لاحاطة علمه بكل معلوم ويكفى هذا القدر فى معرفة الشاهد عند القوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## (الباب السابع والستون ومائتان فى معرفة النفس بسكون الفاء وهو عندهم ما كان معلولا من أوصاف العبد وهو المصطلح عليه فى الغالب)

| | |
|---|---|
| النفس من عالم البرازخ | فكل سر منها يبين |
| مقامها فى العلوم شامخ | وكل صعب بها يهون |
| وروحها فى العماء راسخ | يمده روحه الامين |
| منسوخها بالنكاح ناسخ | وسره فى الورى دفين |
| سامى العلى مجدها وباذخ | سبحانه ما يشا يكون |

اعلم انه لما كان الغالب فى اصطلاح القوم بالنفس انه المعلول من أوصاف العبد اقتصرنا على الكلام فيه خاصة فى هذا الباب فانهم قد يطلقون النفس على اللطيفة الانسانية وسنوفى فى هذا الباب ان شاء الله الى النفس ولكن بما هى علة لهذا المعلول فاعلم ان لفظة النفس فى اصطلاح القوم على الوجهين من عالم البرازخ حتى النفس الكلية لان البرزخ لا يكون فى اصطلاح القوم برزخا الا حتى يكون ذا وجهين لمن هو برزخ بينهما ولا موجود الا الله وقد جعل ظهور الاشياء عند الاسباب فلا يمكن وجود المسبب الا بالسبب فلكل موجود عند سبب وجه الى سببه ووجه الى الله فهو برزخ بين السبب وبين الله فاول البرازخ فى الاعيان وجود النفس الكلية فانها وجدت عن العقل والموجد الله فلها وجه الى سببها ووجه الى الله فهى أول برزخ ظهر فاذا عملت هذا فالنفس التى هى لطيفة العبد المدبرة لهذا الجسم لم يظهر لها عين الا عند تسوية هذا الجسد وتعديله فحينئذ نفخ فيه الحق من روحه فظهرت النفس بين النفخ الالهى والجسد المسوى ولهذا كان المزاج يؤثر فيها وتفاضلت النفوس فانه من حيث النفخ الالهى لا تفاضل وانما التفاضل فى القوابل فلها وجه الى الطبيعة ووجه الى الروح الالهى فجعلناها من عالم البرازخ وكذلك المعلول من أوصاف العبد من عالم البرازخ فانه من وجه النفس مذموم عند القوم وأكثر العلماء ومن كونه مضافا الى الله من حيث هو فعله محمود فكان من عالم البرازخ بين الحمد والذم لا من حيث السبب بل الذم فيه من حيث السبب لا عينه فكل وصف يكون لنفس العبد لا يكون الحق للنفس فى ذلك الوصف مشهودا عند وجوده عينه فهو معلول فلذلك قيل فيه انه نفس أى ما شاهد فيه سوى نفسه ولا رآه من الحق كما يراه بعضهم فيكون الحق مشهودا له فيه وكذلك اذا ظهر عليه هذا الوصف لعلة كونه لا تعلق لها بالله فى شهودها ولا اخبار

عندها لسبة ذلك الى الله فهو معلول لتلك العلة الكونية التي حركت هذا العبد لتمام هذا الوصف به كمن يقوم مريد العرض من اعراض الدنيا لايحركه قولا أو فعلا الا ذلك العرض ولا يخطر له الحق في ذلك بخاطر فيقال هذه حركة معلولة أي ليس لله فيها مدخل في شهود ذلك كما قال بريرة عرض الدنيا يعني في فداء اسري بدر فارسل الخطاب عامة في اعراض الدنيا والله يريد الآخرة فالعرض القريب هو السبب الاقل الظاهر الذي لا تعرف العامة شهودا سواه والامر الآخروي غيب عنها وعن أصحاب العقلة لانه مشهود بعين الايمان وقد يغيب الانسان في وقت عن معرفة كونه مؤمنا لشغله بشهود أمر آخر يغفله ولو مات على تلك الحالة لمات مؤمنا بلا شك مع غفلته فان العامل اذا استحضر حضر والجاهل ليس كذلك لايحضر اذا استحضر فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## * (الباب الثامن والستون ومائتان في معرفة الروح وهو الملقى الى القلب علم الغيب على وجه مخصوص) *

| | |
|---|---|
| الروح روحان روح الياء والامر | والحكم ينبت بين الهي والامر |
| وما سواه فاخيار منبثة | ان الكوائن بين السر والظهور |
| وعالم البرزخ الاعلا يخلصه | عناية حاله من قبضة الاسر |

قال تعالى وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وقال يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده وقال نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين فذكر الانذار وكذا في قوله يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر وكذلك ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده ان انذروا فما جاء الا بالاعلام وفيه ضرب من الزجر حيث ساق الاعلام بلفظة الانذار فهو اعلام بزجر فانه البشير النذير والبشارة لا تكون الا عن اعلام فغلب في الانذار والروح في باب الزجر والخوف لما قام بالنفوس من العلم أن بنية الموجبة ارسال الرسل ليعلموهم انهم من الدنيا الى الآخرة منتقلون والى الله من نفوسهم راجعون وأما قولنا روح الياء فاردنا قوله ونفخت فيه من روحي بياء الاضافة الى نفسه ينبهه على مقام التشريف أي املك شريف الاصل فلا تفعل الا بحسب أصلك لا تفعل فعل الارذل وروح الامر قوله ويسألونك عن الروح أي من أين ظهر فقيل له قل الروح من أمر ربي فما كان سؤال عن الماهية كما زعم بعضهم فانهم ما قالوا ما الروح وان كان السؤال بهذه الصيغة محتملا ولكن قوى الوجه الذي ذهبنا اليه في السؤال ما جاء في الجواب من قوله من أمر ربي ولم يقل هو كذا فانه لو عم الغيب تنزل بها الارواح على قلوب العباد فمن عرفهم تلقاهم بالادب وأخذ بهم بالادب ومن لم يعرفهم أخذ علم الغيب ولا يدري ممن كالكهنة وأهل الزجر وأصحاب الخواطر وأهل الالهام يجدون الحكم بذلك في قلوبهم ولا يعرفون من جاءهم به وأهل الله يشاهدون تنزل الارواح على قلوبهم ولا يرون الملك النازل الا أن يكون المنزل عليه نبيا أو رسولا فالاولى يشهد الملائكة ولكن لا يشهدها ملقية عليه أو يشهدون الالقاء فيعلمون انه من الملك من غير شهود فلا يجمع بين رؤية الملك والالقاء منه اليه الا نبي أو رسول وبهذا يفترق عند القوم وبين النبي من الولي اعني النبي صاحب الشرع المنزل وقد أغلق الله باب التنزل بالاحكام المشروعة وما أغلق باب المنزل بالعلم بها على قلوب أوليائه بل أبقى لهم المنزل الرباني بالعلم بها ليكونوا على بصيرة في دعائهم الى الله بها كما كان من اتبعوه وحوا رسول ولذلك قال ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فهو أخذ لا يطرق اليه تهمة عندهم ولهذا قال القشيري في الشاهد على علم أهل الله ما طلبك بعلم العلماء فيه تهمة لان غيرهم من العلماء ما هم على بصيرة لا في الفروع ولا في الاصول اما في الفروع فلاحتمال

فى التأويل وأما فى الاصول فلما يطرق الى الناظر صاحب الدليل الى دليله من الدخل عليه فيه والشبه من نفسه أو من نفس غيره فيتهم دليله لهذا الدخل وقد كان يقطع به وأهل البصائر من الله لا يتصفون بهذا فى علمهم وذلك العلم هو حق اليقين أى حق استقراره فى القلب ان لا يزلزله شئ عن مقره وهذا التدرك كاف فى علم الروح الملقى وأما كيفية الالقاء فوقوفة على الذوق وهو الحال ولكن أعلمك انه بالمناسبة لا بد ان يكون قلب الملقى اليه مستعدا لما يلقى اليه ولولا ما كان القبول ولا له استعداد فى القبول وانما ذلك اختصاص الهى ثم قد تكون النفوس تمشى على الطريق الموصلة الى الباب الذى يكون منه اذا فتح هذا الالقاء الخاص وغيره فاذا وصلوا الى هذا الباب وقفوا حتى يروا بما اذا يفتح فى حقهم فاذا فتح خرج الامر واحدا العين وقبل من خلف الباب بقدر استعدادهم الذى لا تعمل لهم فيه بل اختص الله كل واحد باستعداد وهنا تميز الطوائف والاتباع من غير الاتباع والانبياء من الرسل والرسل والانبياء من الاتباع المسمين فى العرف أولياء فيتخيل من لا علم له ان ساوقكهم الى الباب سبب به وقع الكسب لما حصل لهم عند الفتح ولو كان ذلك لتساوى الكل وما تساوى فما كان ذلك الا بالاستعداد الذى هو غير مكتسب ومن هنا اخطأ من قال باكتساب النبوة من النظار ولا يقول باكتسابها الا من يرى انها ليست من الله وانما هى فيض من العقل والارواح العلوية على بعض النفوس المنعوتة بالصفاء والتخلص من اسباب الطبيعة فانتقش فيها صور ما فى العالم لصفائهم وصفاؤها مكتسب فما حصل صفاؤها فهو مكتسب وهذا غلط بل الصفاء صحيح ونقش صور ما فى العالم صحيح فى نفس من لها هذه الصفة من الاطلاع وكون هذا الشخص دون غيره من أهل الصفاء مثل رسولا او نبيا او صاحب تشريع دون غيره اختصاص الهى بنقشه فى نفسه ما فى صور العالم فان اللوح المحفوظ هو العالم لما ذكرناه ففيه منقوش صورة الرسول ورسالته وصورة النبى ونبوته وصورة الولى وولايته فاذا صفت النفس وانتقش فيها ما فى اللوح لم يلزم أن يكون رسولا بل انتقش فيها من يكون رسولا دون غيره وتميزت الاشياء عندها وهذا خلاف ما توهموه مما يحصل بصفاء النفوس فانتقشت فيها المراتب وأصحابها علوا وسفلا وأما حكم الاستعداد الذى يقبل الالقاء بالمناسبة التى هى السبيل الالهى الحاصل فى القلب الموجود بالاستعداد فانه اذا اتصل بحضرة الحق نزل الالقاء عليه وهو الطريق فينور القلب بما حصل فيه من علم الغيب ولا سيما اذا كان من العلم بالله الذى لا تعلق له بالكون كالعلم بانه غنى عن العالمين وتنزيهه عن الاوصاف وليس كمثله شئ ومثال الاستعداد والتنزل والحبل المتصل لمثل الفتيلة اذا أتى فيها النار بعد انطفاء لهبها خرج من ذلك النار شبه دخان يطلب الصعود بطبعه الى فوق ويكون هناك سراج موقود فيضع الفتيلة الخارج منها الدخان تحت السراج الموقد وعلى سمته بحيث يتصل ذلك الدخان بالسراج المنير فاذا اتصل به نزل النور عينا فى ذلك الدخان بسرعة فيتصل برأس الفتيلة فتتقد الفتيلة به فتظهر صورة السراج المنير الذى منه نزل النور اليها وينظر هل انتقص من السراج شئ أو حل منه فيه شئ فلا تجد مع وجود الصورة كأنه هو فمن علم سر هذا علم معنى قوله ان الله خلق آدم على صورته وعلم الاستعداد اذا كان على المقابلة وصحة المناسبة وتعلقت الهمة الخاصة به انه ينزل عليه بحسب ذلك ويكون ذلك النور الحاصل فى الفتيلة فى العظم الجرمى والصغرى بحسب كبر جرمها وصغره وتكون اضاءته بحسب صفائها وصفاء دهنها وتكون اقامته فيها بحسب كثرة دهنها وقلته فانه المهد لبقائه فان فهمت ما قلناه فى هذا التشبيه فقد علمت علما لا يعلمه الا العلماء بالله وتحققت القاء الروح على القلب علم الغيب كيف يكون وأى قلب يقبل ذلك وما يكون عليه من الصفات وتعلم ان همة الادنى تؤثر فى الاعلى اذا تعلقت به كما وقع الجواب من الله للعبد اذا دعاه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## * (الباب التاسع والستون وماشان فى معرفة علم اليقين وهو ما أعطاه الدليل الذى لا يقبل الدخل ولا الشبه ومعرفة عين اليقين وهو ما أعطته المشاهدة والكشف ومعرفة حق اليقين وهو ما حصل فى القلب من العلم عما أدى به ذلك الشهود) *

| | |
|---|---|
| علم اليقين عينه وعقده | تشهد دلالة على الاكوان |
| لولا وجود العين فى ملكوته | ما قام توحيد على برهان |
| فانظر الى حق اليقين وعينه | فى عالم الارواح والاذهان |
| تجد الذى عنه تكون سره | فى كل ما يبدو من الاعيان |

اعلم أيدنا الله وايا الروح منه انا قد علمنا علما يقينيا لا تدخله شبهة ان فى العالم بناء سمى الكعبة ببلدة تسمى مكة لا يمكن لاحد الجهل بهذا ولا ان يدخله شبهة ولا يقدح فى دليله دخل فاستفدنا بذلك فاسم اليقين الذى هو الاستقرار ان لله بيتا سمى الكعبة بقرية تسمى مكة تحج الناس اليه فى كل سنة ويعلمون به ثم شهدنا هذا البيت عند الوصول اليه بالعين المحسوسة فاستفدنا عند النظر فى العين كعينه وهيئته وحاله فكان ذلك عين اليقين الذى كان قبل الشهود علم يقين وحصل فى النفس وقر بته ما لم يكن عندها قبل رؤيته دوقا ثم فتح الله عين بصيرته فى كون ذلك البيت مضافا الى الله دون سائر البيوت فعلم علة ذلك بإعلام الله أياه فكان علمه ذلك حقا مقررا عنده لا يزول ولا يزال فاضيف هذا الحق الى اليقين لانه ما حصل حق له مرار ولا كل علم ولا كل عين فلذلك صحت الاضافة فاضيف هنا الحق الى اليقين لانه لو كان علم اليقين وعينه وحقه هو اليقين ما صحت الاضافة لان الشئ الواحد لا يضاف الى نفسه لان الاضافة لا تكون الا بين مضاف ومضاف اليه فطلب الكثرة حتى يصح وجودها ومن لم يفرق بين اليقين والعلم يقول ان العلم هو اليقين واليقين هو العلم وقد ورد فى كتاب الله مضافا احتاج الى طلب وجه فى ذلك أصحح له به الاضافة ليؤمن عما يأتى من عند الله فصال قد يكون المعنى واحدا ويدل عليه لفظان مختلفان يضاف أحد اللفظين الى الآخر وليس هما غيران بل اثنان فى الصورة مع أحديه المعنى فلفظة العلم ما هى لفظة اليقين فاضيف العلم الى اليقين لهذا التغاير صحت الاضافة فى الالفاظ لا فى المعنى وانما احتال من احتال هذه الحيلة لتصوره فهمه عما تدل عليه الالفاظ فى الموضوعات من المعانى فلو علم ذلك لعلم ان مدلول لفظة العلم غير مدلول لفظة اليقين واذا تقرر هذا فقد علمت معنى علم اليقين وعينه وحقه ثم بعد هذا فاعلم ان اليقين فى هذه المسئلة هو المطلوب والمقصود ولهذا أضيفت هذه الدلالة اليه وكان مدارها عليه حتى تثبت له القرار عند الله فى الله بالله مع الله فلا بد له من علامة على ذلك تضاف الى اليقين لانها المخصوصة به ولا تكون علامة الا عليه فذلك هو علم اليقين ولا بد من شهود تلك العلامة وتعلقها باليقين واختصاصها به فذلك هو عين اليقين ولا بد من وجوب حكمه فى هذه العين وفى هذا العلم فلا يتصرف العلم الا فيما يجب عليه التصرف فيه ولا تنظر العين الا فيما يجب لها النظر اليه فذلك هو حق اليقين الذى أوجبه على العلم والعين وأما اليقين فهو حكم ما ثبت وتقرر ولم يزل من أى نوع كان من حق وحق له علم وعين وحق أى حق وجوب حكمه فى الذات الالهية فيقينها ما له سوى حق اليقين وصورة حقها أى الوجوب عليها منها السكوت عنها وترك الخوض فيها لانها لا تعلم فلا يضاف العلم الى اليقين بوجودها ولا يشهد فلا تضاف العين الى اليقين بها ولها الحكم على العالم كله بترك الخوض فيها فليها الحق فاضيف اليها فلا يضاف الى اليقين الا ما يشهد فان كان مما يدل عليه علامة اضيف اليه العلم وان لم يكن فلا يضاف اليه وان كان مما يشهد اضيفت اليه العين وان لم يكن فلا تضاف اليه وان كان ممن له فى هذا الامر حكم وأحب على أحد من المخلوقين حتى على نفسه مثل

قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة أضيف اليه ليحق فيقبل حق اليقين لوجوبه وان لم يكن شئ مما ذكرناه فلا يضاف الى شئ مما تقدم فقد أعطيتك أمرا كليا في هذه المسئلة في كل ما يتيقن ذلك النظر في حقيقة ذلك اليقين وهذا القدر كاف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## * (الباب السبعون ومائتان في معرفة منزلة القطب والامامين من المناجاة المحمدية) *

| | |
|---|---|
| منزلة القطب والامامه | منزلة مالها علامه |
| يملكها واحد تعالى | عن صفة السير والاقامه |
| يعلوه في لونه اصفرار | في أعين الخلق منه شامه |
| خفية مالها تتوّ | أيده الله بالسلامه |
| توجه الله بالمعالي | في عالم الامر في القيامه |

اعلم أيدك الله بروح منه ان هذا منزل من منازل الامر تحقق بهذا المنزل من الانبياء صلوات الله عليهم أربعة محمد وابراهيم واسماعيل واسحاق عليهم السلام ومن الاولياء اثنان وهما الحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان ان عدا هؤلاء المذكورين منه شرب معلوم على قدر مرتبته من الامامة فاعلم ان الاقطاب والصالحين اذا سموا باسماء معلومة لا يدعون هنالك الا بالعبودية للاسم الذي يتولاهم قال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه فسماه عبد الله وان كان أبوه سماه محمدا واحدا فالقطب أبدا مختص بهذا الاسم الجامع فهو عبد الله هنالك ثم انهم يفضل بعضهم بعضا مع اجتماعهم في هذا الاسم الذي يطلبه المقام فيختص بعضهم باسم تما غير هذا الاسم من باقي الاسماء الالهية فيضاف اليه وينادى به في غير مقام القطبية فموسى صلى الله عليه وسلم اسمه عبد الشكور وداود عليه السلام اسمه الخاص به عبد الملك ومحمد صلى الله عليه وسلم اسمه عبد الجامع ومامن قطب الا وله اسم يخصه زائد على الاسم العلم والاسم العام الذي له الذي هو عبد الله سواء كان القطب نبيا في زمان نبوة منقطوع بها أو وليا في زمان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك الامامان لكل واحد منهما اسم يخصه ينادى به كل امام في وقته هنالك فالامام الايسر عبد الملك والامام الايمن عبد ربه وهما القطب الوزيران فكان أبو بكر رضي الله عنه عبد الملك وكان عمر رضي الله عنه عبد ربه في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن مات صلى الله عليه وسلم فسمي أبو بكر عبد الله وسمي عمر عبد الملك وسمي الامام الذي ورث مقام عمر عبد ربه ولا يزال الامر على ذلك الى يوم القيامة وكان الحسن والحسين رضي الله عنهما أمكن الناس في هذا المقام من غيرهما ممن اتصف به وجرت السنة الالهية في القطب اذا ولي المقام ان يقام في مجلس من مجالس القربة والتمكين وينصب له فيه تخت عظيم لو نظر الى بهائه الخلق لطاشت عقولهم فيقعد عليه ويقف بين يديه الامامان اللذان قد جعلهما الله له وعيدا للمبايعة الالهية والاستخلاف وتؤمر الارواح الملكية والجن والبشر الروحاني بمبايعته واحدا بعد واحد فانه جل جنابه الحق ان يكون مصدرا لكل وارد وان يرد عليه واحد بعد واحد فكل روح يبايعه في ذلك المقام يسأله أعني يسأل الروح القطب عن مسألة من المسائل فيجيبه أمام الحاضرين ليعرفوا منزلته من العلم فيعرفون في ذلك الوقت أي اسم الهي يختص به وقد أفردنا لهذه المبايعة كتابا كبيرا سميناه مبايعة القطب في حضرة القرب وذكرنا فيه بعض مسائل كثيرة مما سئل عنها فأجاب ولا تبايعه الا الارواح المطهرة المقربة ولا يسأله من الارواح المبايعة له من الملائكة والجن والبشر الا ارواح الاقطاب الذين درجوا خاصة فذكرنا في ذلك الكتاب سؤالاتهم وجوابه علم أنوفي وهكذا هي حالة كل قطب يبايع في زمانه فلتذكر في هذا الباب من بعض أحواله العامة لكل قطب دون الاحوال الخاصة به ليعلم الواقف على كتابي هذا صاحب الذوق

المشاهدة إياه أما عدلنا في كتابنا هذا عن الطريقة التي لا يجهلها كل عارف من أهل هذا الشأن فلو ذكرنا المثال الخاص به ربما كان يقول هذه دعوى فقيدا أولا بمثال الامام الاقصى ثم الامام الادنى ثم القطب فأما الامام الاقصى وهو عبد ربه ذات ساله البكاء شفقة على العالم لما يراهم عليه من المخالفات وينظر الى توجه الاسماء الالهية التي تقتضي العقاب والاخذ ولا يتجلى له من الاسماء الالهية ما تقتضيه المخالفات من الغفور والتجاوز فلهذا يكثر بكاؤه فلا يزال داعيا لعباد الله رحيما بهم سائلا الله سبحانه ان يسلك بهم طريق الموافقات ولقد عانيت في بعض سياحتي هذا الامام فما رأيت ممن رأيت من الصالحين أشد خوفا منه على عباد الله ولا أعظم رحمة فقلت له لم لا تأخذك الغيرة لله تعالى انى لا أريد ان يفارقه من أجلي ولكن أريد أن يسأل الله من أجلي ليرحمني ويتجاوز ولا أحب لعباد الله الا ما أحبه لنفسي ولا ينبغي للصادق مع الله ان يتصور في صورة حال لا يعطيه مقامه ولهذا الامام قوة سلطان على الشياطين الملازمين لاهل الخير والصلاح ليصرفوهم عن طريقهم فاذا وقع نظر الشيطان على هذا الامام وهو عند بعض الصالحين بحال كيف يصرفه عن طريقته يذوب كما يذوب الرصاص في النار فيناديه الامام باسمه عسى يسلم فيدبر هاربا فلا يزال في ذلك الصالح محفوظا من القاء هذا السنخ من الشياطين اليه ما يخرجه عن صلاحه مادام هذا الامام حاضرا ناظرا اليه وان كان ذلك الصالح لا يعرفه ولا يعرف ما يجري وقد عاينا هذه الطائفة فيدفع الله عن عباده بهذا الامام الشرور التي تختص بالصالحين من عباده خاصة عناية منه بهم ومن خاصية هذا الامام التصديق بكل خبر مخبر به عن الله سواء كان ذلك الخبر صادقا في اخباره أو مفتريا فان هذا الامام يصدقه لكونه ناظرا الى الاسم الالهي الذي يتولى هذا الخبر في اخباره فان كان صادقا في اخباره عن كشف محقق يستوي هو والامام في ذلك وان لم يكن له كشف وأخبر بما وقع عنده وهو لا يدري من أوقعه ويتصدى به الكذب فان هذا الامام يصدقه في اخباره والمخبر مأفوه من الله محروم بتصدية الكذب وهو في نفس الامر ليس كذلك فوبال قصده عاد عليه فعذب ان آخذه الله بذلك ومن أحوال هذا الامام ان يسأل دائما الانتقال الى مقام المشاهدة من الاحوال والى مقام الصلاح من المقامات وله اطلاع دائما الى الجنان وانما خصه الله بهذا الاطلاع ابتداء عليه فيقابل ما هو عليه من البكاء والحزن المؤدي الى السقوط بما يراه ويطلعه الله عليه من سرور الجنان ونعيم أهلها فيه ويعاين اشتياق أهلها اليه وانتظارهم لقدومه فيكون ذلك سببا لاعتداله ومقام هذا الامام الاحسان الاول وهو قول جبريل عليه السلام لرسول الله عليه الصلاة والسلام ما الاحسان فجوابه صلى الله عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه والذي بعده ليس لهذا الامام ويد هذا الامام مصالح العالم وما يتمنون به وهو يربي الافراد ويفنيهم بالمعارف الالهية ويقسم المعارف على أهلها بميزان محقق على قدر ما يرى فيه صلاح ذلك المعارف تحيي تلك المعرفة نفسه وله السيادة على التخليق والحكم والتصرف فيما بما تعطيه المصلحة لجميعهم ومن خصائص هذا الامام الاقامة على كل ما يحصل له من الاحوال والمقامات وليس ذلك لكل أحد فما يتصف بحال فينتقل عنه ولا يقام وغير هذا الامام اذا انتقل الى مقام أو حال حكم عليه سلطان ذلك المقام والحال وعينه عما انتقل عنه وهذا الامام ليس كذلك فان المقام الذي انتقل منه محفوظ عليه لا تغيب عنه قوة الهية خصه الله بها ولو ما يتيه من الاجنحة ما تباح وأربعة أجنحة أي جناح تشرمنها طار به حيث شاء وله قدم في المرتبة الثالثة والاولى ويدعى في بعض الاحايين بالبر الرحيم وكانت بدايته من المرتبة الثالثة ونهايته الى المرتبة الاولى فكانت طريقته من نهايته الى بدايته بخلاف السالك المعروف فرجع التهقري يقطع المقامات والدرجات والمنازل في نهايته الى بدايته تسعة عشر منزلا فهما منزل البداية والنهاية فتم منزل درجاته مائتان واثنان وعشرة

وتسعون وعشرون وثلاثة واربعة وثلاثون وخمسة واربعون وستة وخمسون وسبعة وستون وثمانية وسبعون وثمانون وتسعة ومائتان ولما كانت المراتب اربعا لا زائد عليها كانت كل مرتبة تقتضي أمورا لا نهاية لها من علوم واسرار وأحوال فالمرتبة الاولى ايمان والثانية ولاية والثالثة نبوة والرابعة رسالة والرسالة والنبوة وان انقطعت في هذه الامة بحكم التشريع فما انقطع الميراث منهما فنهم من يرث نبوة ومنهم من يرث رسالة ومنهم من يرث رسالة ونبوة معا واذ قد ذكرنا ما لهذا الامام الاقصى فلنذكر ما للامام الادنى وهو عبد الملك فنقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ان لهذا الامام الادنى من جهة روحانيته من الاجنحة تسعين جناحا أي جناح نشر منها طار به حيث شاء وكانت بدايته ونهايته في المرتبة الثانية ليس له قدم في باقي المراتب الثلاث فلم يكن له منازل ولا درجات ولا مقامات يتعلقها ولهذا الامام الشدة والقهر وله التصرف بجميع الاسماء الالهية التي تستدعي الكون مثل الخالق والرازق والملك والبارئ على بعض وجوهه وغير ذلك وليس له تصرف باسماء التنزيه بخلاف الامام الذي تقدم ذكره ويلجأ اليه في الشدائد والنوازل الكبار فيفرجها الله على يده فان الله قد جعل له عليها سلطانا وله الكرم وله الايثار لنزاهته عن الحاجة الى ما يقع به الايثار وله الانعام على الخلق من حيث لا يشعرون ولقد انعم علي هذا بشارة بشرني بها وكنت لا اعرفها من حالي وكانت حالي فاوقفني عليها ونهاني عن الانتماء الى من لقيت من الشيوخ وقال لي لا تنتم الا الله فليس لاحد ممن لقيته عليك يد مما أنت فيه بل الله تولاك بعنايته فاذكر فضل من لقيت ان شئت ولا تنتسب اليه وانتسب الى ربك وكان حال هذا الامام مثل حالي هذه سواء لم يكن لاحد ممن لقيه عليه يد في طريق الله الا الله هكذا نقل الي الثقة عندي عنه وأخبرني الامام بذلك عن نفسه عند اجتماعي به أخبرني في حال امامته في مشهد برزخي اجتمعت به فيه لله الحمد والمنة على ذلك وولاة امور الخلق راجعون الى هذا الامام فيولي ويعزل ويدفع الله به الشر وورد له سلطان قوي على الارواح النارية من الشياطين المبعودين من رحمة الله ويجتمع مع الامام الاول الاقصى في درجة واحدة من خمس درجات وينفرد عنه الامام الاقصى باربع درجات وقد ذكرنا من أحواله في جزء لنا في معرفة القطب والامامين ما فيه كفاية فلنقتصر على ما ذكرناه رغبة في الاختصار واذ قد ذكرنا من أحوال الامامين هذا القدر فلنذكر أيضا من حديث القطب ما ينتفع به الكفاية في هذه المجالة ان شاء الله فاما القطب وهو عبد الله وهو عبد الجامع فهو الممنون بجميع الاسماء تخلقا وتحققا وهو مرآة الحق ومجلى النعوت المقدسة ومجلى المظاهر الالهية وصاحب الوقت وعين الزمان وسرا لقدر وله علم دهر الدهور الغالب عليه الخفاء محفوظ في خزائن الغيرة ملحف بالردية الصون لا تعتريه شبهة ولا يخطر له خاطر ينافض مقامه كثير النكاح راغب فيه محبب للنساء يوفى الطبيعة حقها على الحد المشروع له ويوفى الروحانية حقها على الحد الالهي يضع الموازين ويتصرف على المقدار المعين الوقت له ما هو للوقت هو لله لا لغيره حاله العبودية والافتقار يقبح القبيح ويحسن الحسن يحب الجمال المقيد في الزينة والاشخاص تأتيه الارواح في احسن الصور يذوب عشقا بغار لله ويغضب لله لا تقيده المظاهر الالهية بالتدبير بل له الاطلاق فيها فتظهر له في تدبير المدبر لروحانيته من البشر المحسوس من خلف حجاب الشهادة والغيب لا يرى من الاشياء الا وجه الحق منها يضع الاسباب ويقيمها ويدل عليها ويجري بحكمها ينزل اليها حتى يحكم عليه ويؤثر فيه لا يكون فيه ربانية لوجه من الوجوه مصاحب لهذا الحال دائما ان كان صاحب دنيا وثروة تصرف فيها تصرف عبد في مال سيد كريم وان لم يكن له دنيا كان على ما يفتح له لم تستشرف له نفس بل يقصد بنفسه عند الحاجة الى بعض ما تحتاج اليه طبيعته كمن يكون له صديق ممن يعرفه حاله يعرض عليه ما تحتاج اليه طبيعته كالشفع لها عنده فيناول لها منه قدر ما تحتاج اليه طبيعته وينصرف لا يحبس عن حاجته الا من ضرورة فاذا لم يجد لجأ الى الله في حاجة طبيعته لانه مسئول عنها الكون والى عليها ثم ينتظر الاجابة من الله فيما سأله فان شاء سبحانه اعطاه ما سأل عاجلا

أو آجلا هو تبته الاسلام في السؤال والشفاعة في حق طبيعته بخلاف أصحاب الاحوال فان الاشياء تكون عن همتهم وطرحهم الاسباب عن نفوسهم فهم ربانيون والقطب منزه عن الحال ثابت في العلم مشهود له كل شيء فيتصرف فيه فان اطلعه الحق على ما يكون أشهد ذلك على جهة الاقتدار والمسئلة لا على جهة الافتقار لا تطوى له أرض ولا يمشي في هواء ولا على ماء ولا يأكل من غير سبب ولا يطرأ عليه شيء مما ذكرناه من خرق العوائد وما تعطيه الاحوال الا ما دراً لامر يراه الحق فيفعل لا يكون ذلك مطرداً بالقطب يجوع اضطراراً لا اختياراً ويصح عن النكاح كذلك لعدم الطول يعلم من تجلي النكاح ما يحترضه على طلبه والتعشق به فانه لا يتحقق له ولا لغيره من العارفين عبودية أكثر مما يتحقق له في النكاح لا في أكل ولا في شرب ولا في لباس لدفع مضرة ولا رغبة في النكاح لنسل بل لمجرد الشهوة واختار التناسل في نفسه لامر مشروع والتناسل في ذلك للامر الطبيعي لحفظ بقاء هذا النوع في هذه الدار فان نكاح صاحب هذا المقام كنكاح أهل الجنة لمجرد الشهوة اذ هو التجلي الاعظم الذي يحق عن الثقلين الا من اختصه الله به من عباده وعلى هذا يجري نكاح البهائم لمجرد الشهوة لكن غاب عن هذه الحقيقة كثير من العارفين فانه من الاسرار التي لا يقف عليها الا القليل من أهل العناية ولو لم يكن فيه من الشرف التام الدال على ما تتصفه العبودية من الضعف الا ما يجده فيه من قهر اللذة المفنية له عن قوته ودعواه فهو قهر فيذاذ القهر صناف للالتذاذ به في حق المقهور لان اللذة في القهر من خصائص القاهر لا من خصائص المقهور الا في هذا الفعل خاصة وقد غلب الناس على هذا الشرف وجعلوه منهوة حيوانية نزهوا أنفسهم عنها مع كونهم هو فيها أشرف الاسماء وهو قولهم حيوانية أي هي من خصائص الحيوان وأي شرف أعظم من الحياة وما اعتقدوه قبيحاً في حقهم هو عين المدح عند العارف المكمل هذا مبنى بعيد وأما حب القطب الجمال المقيد المندرج في الجمال المطلق فذلك لقربه في المناسبة الى الجمال فلا يحتاج فيه الى غور بعيد وقوة بحث بها يجاب قبح الطبيعة الى ادراك الجمال الالهي المودع في ذلك القبح الطبيعي فالجمال المقيد يعليه بأول وهلة مقصوده حتى يتفرغ الى أمر آخر آكد عليه من مقاومة القبح الطبيعي لادراك الجمال المطلق اذ الانفاس عزيزة في دار التكليف ويريد ان لا يكون له نفس الا وقد تلقاه بأحسن أدب وصرفه بأحسن خلعة وزينة وقد غاب عن هذا القدر من المعرفة جماعة من العارفين وأنفت نفوسهم من تلك المشاركة أهل الاغراض من العامة فيه وما علموا ان هذا الرجل له مشاهدة الجمال المطلق في الجمال المقيد وفي غيره بخلاف العامة. واعلم ان القطب هو الرجل الكامل الذي قد حصل الاربعة الدنانير التي كل دينار منها خمسة وعشرون قيراطاً وبها توزن الرجال فهم ربع رجل ونصف وثمن وسدس ونصف سدس وثلاثة ارباع ورجل كامل فالدينار الواحد للمؤمن الكامل والدينار الثاني للولي الخاص والدينار الثالث للصديقين والدينار الرابع للرسالتين أعني الاصلية بحكم الابوة والوراثة بحكم البنوة فمن حصل الثاني كان له الاول ومن حصل الثالث كان له الثاني والاول ومن حصل الرابع حصل الكل فالقطب من الرجال الكمل وانما قلنا من الرجال الكمل أي من أجل الافراد فانهم مكملون. ومن أحوال القطب تقرير العادات واجراؤها عليها ولا يظهر عليه خرق عادة دائماً كما يظهر على صاحب الحال ولا يكون خرق العادة مقصوداً له بل يظهر منه ولا يظهر عليه اذ لا اختيار له في ذلك كما قال العارف بالله أبو السعود بن الشبلي في الرجل انه يتكلم على الخاطر وما هو مع الخاطر فيكون في حقه بحكم الاتفاق الوجودي وفي حق الله بحكم الارادة والقصد فقد بينا بحمد الله الضروري الخاص من أحوال القطب ومنازلته لمن جهلها وان الربوبية ليست فيما يتخيله الجهال من عامة الطريق بطريق الله فيحتجبون بالحال عما يقتضيه العلم والشام فيه قولون كل علم لا يكون بالحال فليس بشيء فقل له لا تقل ذلك يا أخي فانه خلاف الامر وانما

الصحيح أن تقول كل علم لا يكون عن ذوق فليس بعلم اهل الله فاعلم ذلك تفرق بين الحال والذوق وما ثم علم قط الا عن ذوق لا يكون غير هذا والممكن فى العبودة لا حال له يخرجه عن عبوديته ألبتة فلو لم يكن فى الاحوال من النقص الا انها تخرج العبد عن مقامه الى ما لا يستحقه ولا هو حق له حتى انه لو مات فى حال الحال لمات صاحب نقص وحشر صاحب نقص فليست الاحوال من مطالب الرجال لكن الاذواق مطالبهم وهى لهم لما يحصل لهم فيها من العلوم بمنزلة الادلة لاصحاب النظر فيها فالله يجعلنا ممن فهم فهمنا عن الله مراده والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وفى هذا الباب من العلوم علم ما يستند اليه من الحضرة الالهية وعلم نسبة بنى آدم الى الله من أسماء مخصوصة وعلم ما يتقى ويحذر من العالم الروحانى وعلم رجعة العالم الروحانى من أين والى أين وعلم الصدور والبشرى والله سبحانه يقول الحق وهو يهدى السبيل

## * (الباب الحادى والسبعون ومائتان فى معرفة منزل عند الصباح يحمد القوم السرى من المناجاة المحمدية وهو أيضا من منازل الاسرى) *

| | |
|---|---|
| ما لفظة يقولها كل الورى | عند الصباح يحمد القوم السرى |
| ماذا ترى فى قولهم يا من يرى | كل الانام فى الامام والورى |
| قد خاب فى ابنائه من افترى | على الاله عالما بما جرى |

اعلم أيدنا الله وايالك بروح منه أن هذا المنزل منزل علم السرى وأهله ويتضمن معرفة عالم الخلق والظلال ومنه يعرف خسوف القمر أهل الكشف وانه من الخشوع الطارئ على القمر من التجلى ويتعلق بهذا المنزل علم هاروت وماروت من علم السحر وعلوم طلوع الانوار اعلم وفقك الله للقبول ان الانوار على قسمين أنوار اصلية وأنوار مستولدة عن ظلمة الكون كنور قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون وكقوله تعالى فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا ينظر الى ذلك ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها لكون له على النور ولادة والنور المتكلم عليه فى هذا المنزل هو النور المتولد الزمانى وهذا المنزل مخصوص بالامام الواحد من الامامين اللذين للقطب وهو المسمى بعبد ربه وتارة يكون هذا النور ذكرا وتارة يكون انثى فاذا غشى الليل النهار فالمتولد منه هو النور المطلوب وهذا النور المولد الذى شرعنا فيه هو نور العصمة للنبى والحفظ للولى وهو يعطى الحياء والكشف التام فانه يكشف ويكشف به والنور الاصلى يكشف ولا يكشف به لانه يغلب على نور الابصار فتزول الفائدة التى جاء لها النور ولهذا اتجأ نفوس العارفين بالانوار ومراتبها الى هذا النور المولد من الظلمة للمناسبة التى بيننا وبينه من خلف أرواحنا فان الارواح الجزئية متولدة عن الروح الكلى المضاف الى الحق والاجسام الطبيعية الظلمانية بعد تسويتها وحصول استعدادها للقبول فيظهر بينهما فى الجسم الروح الجزئى الذى هو روح الانسان يتخلق عنه الجسم كانفلاق الصباح من فالق الاصباح فى الليل فتقع المناسبة بين هذا النور وبين روح الانسان فلذلك يأنس به ويستفيد منه وهكذا أجرى الله العادة ولم يعط من القوة اكثر من هذا ولو شاء لفعل وهكذا اجرت المظاهر الالهية المعبر عنها بالتجليات فان النور الاصلى مبطون فيها غيب لنا والصور التى يقع فيها التجلى محل لظهور المظهر فتقع الرؤية منا على المظاهر ولهذا هى المظاهر مقيدة بالصور ليكون الادراك منا بمناسبة صحيحة فان المقصود من ذلك حصول الفائدة به وبما يكون منه وهذا منزل عال كبير القدر العالم به متميز على أبناء جنسه وهو سار فى الاشياء فكما انه سبحانه ذكرانه فالق الاصباح كذلك هو فالق الحب والنوى بما يظهر منهما فاوقعت الفوائد الامثل هذا النور وكانت الانبياء عليهم السلام يتخذونه وقاية تقى به حوادث الاكوان التى هى ظلم الاغيار وكما تبين لك قدر هذا النور المولد ومنزلته فلنبين

ما يخشاه وقاية وذلك ان الوقاية لا تكون الا من أجل الامور التي يكرهها الانسان طبعا وشرعا وهي أمور مخصوصة بعالم الخلق والتركيب الطبيعي لا بعالم الامر وقد بينا في هذا الكتاب وغيره ما يرد به عالم الامر وعالم الخلق والكل منه تعالى كما قال تعالى الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فخصه بالاسم الرب دون غيره ولما كان عالم الخلق والتركيب يقتضي الشرلة انبه لهذا تعالى عالم الامر الذي هو الخير الذي لا شر فيه حين رأى خلق الانسان وتركيبه من الطبائع المتنافرة والمتنافرة حرصا من التنازع والتراع أمر يؤدي الى الفساد قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء من غير تعرض لمواقع الاحكام المشروعة وكذلك وقع مثل ما قالوه ورأوا الخلق سبحانه يقول والله لا يحب المفسدين وقال والله لا يحب الفساد فكرهوا ما كره الله وأحبوا ما أحب الله ويجري حكم الله في الخلق بما قدره العزيز العليم فما ظهر من عالم التركيب من الشر ومن طبيعته التي ذكرتها الملائكة وما ظهر منه من خير من روحه الالهي الذي هو النور المولد صدقت الملائكة ولذلك قال تعالى وما أصابك من سيئة فمن نفسك واذا كان عالم الخلق بهذه المثابة فواجب على كل عاقل ان يعتصم بهذا النور المذكور في هذا المنزل فالشرور كلها مضافة الى عالم الخلق والخير كله مضاف الى عالم الامر واعلم ان الطبيعة لما تألفت واجتمعت بظهور عالم الخلق بعد ان كانت متنافرة لظهور هذا النور بما يكون فيه من الخير مع تولده من هذا التركيب لقبوله وغلبة عالم الامر على نشأته دخلت في الوجود الحسي فسميت بتجسما وحيوانا ونباتا وجمادا وما من شيء من هذا كله الا والفساد والتغير موجود فيه في كل حال ولولا هذا النور الاعتصامي لهلك عالم الخلق بجملته واحدة فامر الله سبحانه أن يلجأ اليه بالدعاء في دفع هذه المكاره كلها فيؤيد الله هذا الروح بما يعطيه من هذا النور من الاسم الرب ليدفع به ما يتبع به المشرة من جانب ظلمة الطبع واعلم ان مسمى الشر على الحقيقة ومسمى الخير انما هو رجاء اما الوضع الهيولاني فانه بالسن الشرائع واما الملايمة مزاج فيكون خيرا في حقه أو منافرة مزاج فيكون شرا في حقه واما الكمال مقترنا اقتضاء الدليل فيكون خيرا أو ينقص عن تلك الدرجة فيكون شرا واما الحصول غرض فيكون خيرا في نظره أو عدم حصوله فيكون شرا في نظره فاذا رفع الناظر نظره عن هذه الاشياء كلها لم تبق الأعيان موجودات لا تتصف بالخير ولا بالشر هذا هو المرجوع اليه عند الانساني والتحقيق ولكن ما فعل الله سبحانه الا ما قد حصل في الوجود من كمال ونقص وملايمة ومنافرة وشرائع موضوعة بتحسين وتقبيح واغراض موجودة في نفوس تنال وتنا ولا تنال وتنا ول وما خلا الوجود من هذه المراتب وكلام المتكلم انما هو بالنظر لما حصل في الوجود لا بالنظر الآخر المنسوب الى جانب الحق لان أصل هذا الامر كله انما هو من جانب وجود واجب الوجود لذاته وهو الخير المحض الذي لا شر فيه وهو من جانب العدم المطلق الذي في مقابلة الوجود المطلق هو الشر المحض الذي لا خير فيه فما ظهر من شر في العالم فهذا أصله لانه عدم الكمال أو عدم الملايمة أو عدم حصول الغرض فهو نسب وما ظهر من خير فالوجود المطلق فاعله ولذلك قال قل كل من عند الله وما هو موصوف بأنه شر لذاته فليس هو منه فالايجاد بين ارادته سبحانه وقدرته ولهذا قلنا ان الخير فعل الحق ولم نقل في الشر فعلا وانما قلنا ان ذلك العدم المطلق أصله فحررنا العبارة عنه ليعرف العاقل الناظر في كتابي هذا ما أردناه واذ قد تبين هذا الاصل النافع في هذا الباب فلنتقل ونحن يلجأ اليه في دفع ما يكره من الافعال ما تتلوه الشياطين على ملك سليمان من علم السحر الذي من وجوه ما أنزل على الملكين هاروت وماروت من علم الخلق فعلم الحق من ذلك هو العلم بالامور التي تسمى معجزات فان الحق متجل وهو النور الذي يستند اليه وعلم الباطل من ذلك هو علم الخيال الذي قال فيه يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ولهذا سمي السحر سحرا لأنه مأخوذ من السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة فالسحر وجه الى الظلمة وليس ظلاما خالصا وله وجه الى الضوء وليس ضوأ خالصا كذلك السحر له وجه الى الحق وهو ما ظهر

الى بصر الناظر فانه حق وله وجه الى الباطل لانه ليس الامر فى نفسه على ما أدركه البصر فلهذا سمته العرب سحرا وسمى العامل به ساحرا لانه عالم به ولهذا سمى كيدا من كاد يكيد اى كاد يقارب الحق قال تعالى انهم يكيدون كيدا أى يقاربون الحق فيما يظهر لكم وكاد من أفعال المقاربة تقول العرب كاد العروس يكون أميرا أى قارب ان يكون أميرا قال تعالى انما صنعوا كيد ساحر أى فعلوا ما يقارب الحق فى الصورة الظاهرة للبصر فاذا لم يكن حقا فما ذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون اى كيف تصرفون عن معرفة هذه الحقائق وعما يتعلق بهذا العلم من الشر مقلوب الحمد ولهذا قال فلا تكفرفان مقلوب الحمد كفر وهو الذم اذ الحمد هو الثناء على المحمود بما هو عليه من الخلال وبما يكون منه مما تعطيه مكارم الاخلاق والذم فى مقابلة ما ذكرناه قال تعالى فيتعلمون منهما أى من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه والله قد كره ذلك وذمه وندب الى الالفة وانتظام الشمل ولما علم سبحانه ان الافتراق لابد منه لكل مجموع مؤلف لحقيقة خفيت عن اكثر الناس شرع الطلاق رحمة لعباده ليكونوا مأجورين فى افعالهم محمودين غير مذمومين ارغاما للشياطين ومع هذا فقد ورد فى الخبر النبوى انه صلى الله عليه وسلم قال ما خلق الله حلالا ابغض اليه من الطلاق لانه رجوع الى العدم اذ كان بائتلاف الطبائع ظهر وجود التركيب وبعدم الائتلاف كان العدم فكانت الاسماء الالهية معطلة التأثير فمن أجل هذه الرائحة كره الفرقة بين الزوجين فعدم عين الاجتماع المؤدى الى هذه الحالة ارتفعت بافتراق هذين الزوجين وان بقيت أعيانهما وان كان الاجتماع والافتراق والحركة والسكون الحاصلة من ذلك راجعة الى نسب معقولة لا أعيان موجودة كما يراه بعضهم وبهذا النور الخاص بهذا المنزل يندفع جميع ما ذكرناه من الشرور وما لم نذكره مما يتطلق عليه اسم شر بالاضافة الى ما قررناه من الكمال والملايمة وغير ذلك وهذا القدر من السحر الذى يعطى التفرقة فهو الذى يدفعه بسبب وجود هذا النور فى هذا المنزل خاصة وعند الخروج من هذا السدف والظلم بالادلاج فيها حتى يطلع لك الصباح وتشرق الانوار وذلك عالم الآخرة حيث كان حينئذ تحمد مساعى الدنيا فان بذلك السهر فى سبيل الله من لذة النوم والاضطجاع والسكون فوضعوا لذلك لفظا مطابقا وهو قولهم عند الصباح يحمد القوم السرى والصباح عبارة عن هذا النور ومن حصل له هذا النور كان الناس فيه بين غابط وحاسد فالغابط من طلب من الله ان يكون له مثل ما حصل لهذا من هذه الحال من غير ان يسلب ذلك عن صاحبه والحاسد من طلب زوال هذا الامر من صاحبه ولا يتعرض فى طلبه لنيله بجلة واحدة فان طلب مع طلب ازالته من ذلك نيلا لنفسه فيه يقع الاشتراك بين الغابط والحاسد وما يقع به الاشتراك غير ما يقع به الامتياز فطلب نيل ذلك محمود وهو الغبط وطلب ازالته مذموم وهو الحسد فلذلك فصلنا فيه هذا التفصيل وان كان الشرع قد اطلق لفظ الحسد فى موضع الغبط فقال صلى الله عليه وسلم لا حسد الا فى اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق فهو ينفق منه ويفرقه يمينا وشمالا وفى هذا سر وتنبيه على فضل الكرم والعطاء لغير عوض فانه من أعطى لعوض فهو شره ليس بكريم اذ الكريم من لا يطلب المعاوضة فلذلك قال يمينا وشمالا ولو عنى بالشمال الانفاق فى معصية من زنا أو غيره فليس بكريم لانه يحصل به عوضا وأحب اليه من المال فان قيل ان العوض له لازم فان الثناء بالكرم لازم لذى الكرم قلنا هذا لا يقع الا من الجاهل لان الثناء الحسن من لوازم الكرم سواء طلبه أو لم يطلبه فاشتغاله بطلب الحاصل جهل فان الحاصل لا يبتغى واللازم للشئ لا بد له منه والا فليس بلازم فان فعل ذلك التحق بأصحاب الاعواض ولم يتصف عند ذلك بالكرم ولا لبسه والرجل الآخر رجل آتاه الله علما فهو يثه فى الناس أى يفرقه فيهم الحديث كما قاله عليه السلام فانا أوردناه من جهة المعنى وبعض ألفاظه صلى الله عليه وسلم فسماه حسدا وقد يسمى الشئ باسم الشئ بما يقاربه أو يكون منه بسبب وبعد ان فصلنا ما أوردناه ارتفع الاشكال فيما قصدناه ونحن انما أوردنا

ما أراد الله تعالى بقوله ومن شر حاسد اذا حسد وليس الشر في طلب مثله وانما الشر في طلب زوال النعمي هو عنده وما قلنا ان عبد الرب له خمس درجات وانه يزيد على عبد الملك باربع درجات كان هذا المنزل على خمس درجات والدرجة السادسة التي لهذا المنزل فيها خلاف بين أهل هذا الشأن فمنهم من يجعلها درجة مستقلة بنفسها كما فاصلة بين مقامين من المقامات الالهية وليس هو مذهبنا ومنهم من يجعلها درجة سادسة في عين هذا المقام وهو مذهبنا وهذه الدرجة تتضمن منزلا واحدا من منازل الغيب بالاجماع من منازل اهل هذا الشان وقيل ثلاث منازل بخلاف بينهم فاما ابن برجان فاطرد دون الجماعة باظهار المنزل الثاني في هذه الدرجة من منازل الغيب ولم أعلم ذلك لغيره وله وجه في ذلك ولكن فيه بعد عظيم وان كنا نحن قد ذهبنا الى هذا المذهب في بعض كتبنا ولكن ليس في وجوده تلك القوة واتما يظهر عند الصنعة التحليل والكلام على المفردات من علم هذا الطريق وهو مما يتعلق بمعرفة الهوية ولهذه الدرجة تسعة عشر منزلا من منازل الشهادة كل منزل من هذه المنازل يمنح ملكا من التسعة عشر الذين على النار فلا يصيب صاحب هذه الدرجة من الدارشي قال تعالى عليها تسعة عشر فلو جود هذه المنازل جعلت الملائكة التسعة عشر ولا تعكس فنقول من أجل هؤلاء الملائكة جعلت هذه المنازل تسعة عشر فان الامر لم يكن كذلك ولم تكن هذه المنازل بحكم الجعل بخلاف الملائكة فان هذه الدرجة اقتضت هذه المنازل لذاتها وقال في الملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا فحكموا بحكم الجعل وكانوا في عالم الشهادة لان النار محسوسة مشهودة وتتضمن هذه الدرجة السادسة من علم الاسماء الالهية المتعلقة بالكون ولها صورة في العموم من حيث الايجاد في الخصوص من حيث السعادة واعلم انه ما من منزل من هذه المنازل التي في هذا الكتاب الاوله هذه الدرجة وتختلف آثارها باختلاف المنازل الا منزلا واحدا من منازل القهر وسأتي ذكره ان شاء الله وكنا قد ذكرنا في كتاب هياكل الانوار هذا المنزل وما يختص به وما يعطيه هيكله فلينظر هناك وهو الهيكل الثاني عشر ومائة هذه الجملة تفسيق عن اسرارها في كل منزل من هذه المنازل المودعة في هذا الكتاب وكذلك المنازلات والفرق بين المنزل والمنازلات ما بينه لك وذلك ان المنزل عبارة عن المقام الذي ينزل الحق فيه اليك أو تنزل انت فيه عليه ولتعلم الفرق بين اليك وعليه والمنازلة ان يريد هو النزول اليك ويصل في قلبك طلب النزول اليك او عليه فتحصل الهمة شركة روحانية لطيفة لتنزل ليقع الاجتماع به بين نزولي نزول منك عليه قبل ان تبلغ المنزل ونزول منه اليك أي توجه لسم الهي قبل ان يبلغ المنزل فوقوع هذا الاجتماع في غير المنزلين يسمى منازلة وهذا يكون لصاحب هذه الحالة باحد ثلاثة امور اما ان تحصل الفائدة عند اللقاء المطلوب لذلك الاسم من هذا العبد والعبد من هذا الاسم فينفصل عنه الاسم الى مسماه ويرجع العبد الى مقامه الذي منه خرج واما ان يحكم عليه الاسم الالهي بالرجوع الى ما منه خرج ويكون ذلك الاسم الالهي معه الى ان يوصله الى ما منه خرج واما ان يأخذه الاسم الالهي معه ويعرج به الى مسماه وأي الامور حصل من هذا الذي ذكرناه يسمى عندنا هذا المنزل الذي ربعنا اليه بهذه الصفة الخاصة منزل المنازلات لانه يعطى من الاحكام خلاف ما يعطيه اذا لم يكن نزوله عن منازلة يعرف هذا أهل الاذواق وأهل الشرب والرى وقد جعلنا في هذا الكتاب من المنازلات ما ننبه عليه ان شاء الله تعالى واعلم ان المنازل لا يدل عليها هذا الاسم الا عند النزول فيها فان أقام فيها ولم ينتقل عنها حدث لها اسم الموطن لاستيطانه فيها واسم المسكن لسكونه اليها وعدم انتقاله الى منزل الا انه لا بد ان ينتقل في نفس هذا المنزل في دقائقه بحيث لا يخرج عنه كمثل الذي يتصرف في بيوت الدار التي هو ساكنها فما دام العارف مستصحبا لاسم واحد الهي مع اختلاف تصرفه فيه كان موطنا له من حيث الجملة

ومن المحال ان يقيم أحد نفسين على حالة واحدة فلا بد له من الانتقال فى كل نفس ولهذا منع بعضهم من أهل الله ان يكون الاسم موطنا أو مسكنا لانه تخيل ان لكل نفس وكل حال اسما الهيا ولم ير ان الاسم الالهى قد يكون له حكم أو يكون له أحكام كثيرة مختلفة فيكون موطنا لهذا الشخص مادام يتصرف تحت أحكامه فاما قولهم من المحال بقاؤه نفسين على حكم واحد على ان يكون واحد نعتا لحكم فصحيح واما ان أرادوا استحالة بقائه نفسين على حكم واحد على طريق الاضافة اضافة الحكم الى الواحد فليس بصحيح فان الوجود لهذا الاسم الالهى كثيرة فالغفار يستره عن كذا وكذا بحسب المطالب التى تطلبه فى كل نفس مما يصح ان يستره عنها الاسم الغفار على التوالى والتتابع من غير أن يتخللها ما يطلب اسما آخر ولهذا صحت فيه المبالغة لانه يكثر منه ذلك وهكذا الخلاق والرزاق وجميع الاسماء التى لها حكم فى الكون اذا توالى على الانسان ما يطلب هذا الاسم ولا بد فالاسماء الالهية منازل بوجه ومساكن ومواطن بوجه وقد بينا فى هذا الباب على طريق الاشارة وضيق الوقت ما تقع به الفائدة لصاحب الذوق وما نودع كل باب مما عندنا فيه الا نقطة من بحر محيط هذا بالنظار الى ما عندنا فيه فكيف هو بالنظر الى ما هو عليه الامر فى نفسه هو البحر الذى لا ساحل له وهذا المنزل من منازل الامر وهذه المنازل الامرية وان كانت سبعة فى العدد فمن حيث الامهات وانما هى أكثر من ذلك ولا يدلنا ان نفرغنا اليها من حصرنا اياها حتى يعلم الى كم تنتهى من جناب الحق فان فيها فوائد جمة هى مشبوثة فى كتابنا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وفى هذا المنزل من العلوم علم اخراج المغيبات بالاسماء الالهية وعلم الخلق وعلم الغيب الداخل فى الشهادة وعلم الشبه وعلم نفث الروح فى الروع والله تعالى أعلم

## * (الباب الثانى والسبعون ومائتان فى معرفة منزل تنزيه التوحيد) *

| | |
|---|---|
| بتنزيه توحيد الاله أقول | وذلك نور ما لديه أقول |
| وتنزيهه ما بين ذات ورتبة | وان الذى يدرى به لقليل |
| تنزه عن تنزيه كل منزه | فمن شاء قولا فليقل فنقول |
| فان وجود الحق فى الحرف عينه | فحرف حضور ما عليه قبول |

اعلم ايدنا الله وايالك بروح منه ان المراد بلفظة تنزيه التوحيد أمران الواحد أن يكون التوحيد متعلق التنزيه لا الحق سبحانه والامر الآخر أن يكون التنزيه مضافا الى التوحيد على معنى ان الحق تعالى قد ينزه بتنزيه التوحيد اياه لا بتنزيه من نزهه من المخلوقين بالتوحيد مثل حمد الحامد فان قيام الصفة بالموصوف ما فيها دعوى ولا يتطرق اليها احتمال والواصف نفسه أو غيره بصفة ما يفتقر الى دليل على صدق دعواه فيتعلق بهذا فصول تدل عليها آيات من الكتاب منها هل يصح الاضمار قبل الذكر فى غير ضرورة الشعر أم لا فالشاعر يقول جرى ربه عنى عدى بن حاتم

فاضمر قبل الذكر ولكن الشعر موضع الضرورة ومن فصول هذا المنزل الامر بتوحيد الله فلا يكون فيه توحيد الحق نفسه ويتعلق به التقليد فى التوحيد لان الامر لا يتعلق بما يعطيه الدليل ذلك الا ان يكون متعلق الامر الاستدلال لا التعريف على طريق التسليم أو الاستدلال بالتنبيه على موضع الدلالة مثل قوله اذا لذهب كل اله بما خلق وكقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وكقوله لم يلد ولم يولد ومن فصول هذا المنزل قوله تعالى ما اتخذ صاحبة ولا ولدا لعدم الكفاءة اذ لم يكن له كفوا أحد فلو كانت الكفاءة موجودة لجاز ذلك قال تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن فجعل الكفاءة بالدين وقوله لو أراد الله ان يتخذ ولدا لجعله من قبيل الامكان فقال لاصطفى والاصطفاء جعل

والمجعول بناء في الكفاءة للجاعل وابن مرتبة الفاعل من المفعول ومن فصول هذا المنزل منزل التنزيه ان لا يكون مدركا بالمقدمات التي تنتج وجوده أو المعرفة به تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومن فصول هذا المنزل انه لا يكون مقدمة لانتاج شيء للتركيب الذي يتصف به المقدمات والسبب الرابط في المقدمات فيستدعي المناسبة والمناسبة بين الخلق والحق غير معقولة ولا موجودة فلا يكون عنه شيء من حيث ذاته ولا يكون عن شيء من حيث ذاته وكل ما دل عليه الشرع أو اتخذه العقل دليلا اعاد متعلقه الالوهية لا الذات والله من كونه الها هو الذي يستند اليه الممكن لامكانه فلذكر ما يتعلق بفصول هذا المنزل على الاختصار ان شاء الله اعلم ان هذا المنزل هو الرابع من منزل العظمة في حق اصحاب الدايات وهو الحادي عشر وماية في حق الاكابر الروحانيين ولما كانت الحضرة الالهية تنقسم الى ثلاثة اقسام ذات وصفات وأفعال كان هذا المنزل أحدها وهو الثالث منها ولما كانت الصفات على قسمين صفة فعل وصفة تنزيه كان هذا المنزل صفة التنزيه منها فأما تنزيه التوحيد فهو أن هذا التوحيد الذي نسبه الى جناب الحق منزه ان ينسب الى غير الحق فهو المنزه على الحقيقة الى الحق وانما قلنا هذا لانه لا يجوز أن يوصف به غير الحق فيما يطلبه الحد كما تشع المشاركة في اطلاق لفظ الوجود والعلم والقدرة وسائر الاسماء في حق الحق والخلق فهذا المنزل ينزه هذا التوحيد المنسوب الى الله ان يوصف به غيره فانه توحيد الذات من جميع الوجوه ولا يوصف بهذا التوحيد غيره لا في اللفظ ولا في المعنى وكانت ذات الحق المنسوب اليها هذا التوحيد لا يتعلق بها التنزيه لانه لا يجوز عليها فيبعد عن وصفها الذي يجوز عليها اذ كانت في نفس الامر منزهة لا يتنزه منزه وأما اذا كان تنزيه التوحيد متعلقه الحق سبحانه فيكون منزها من حيث ذاته بلسان عين هذا الوصف الذي هو التوحيد له كناية لسان صفة الكرم بالكريم لقيامه به لا بقول القائل ودليل العاطل فانه سبحانه واحد فقد كان له هذا الوصف ولا اثنية ولهذا الوصف وانت أنت واذا كان هذا الامر على هذا الحد فما ثم موجود يصح ان يضمر قبل الذكر الا من يستحق الغيب المطلق الذي لا يمكن ان يتصور بحال من الاحوال فيكون ضمير الغيب له كالاسم الجامد العلم للمسمى يدل عليه بأول وهلة من غير أن يحتاج الى ذكر متقدم مقرر في نفس السامع يعود عليه هذا الضمير فلا يصح ان يقال هو الا لمن الله خاصة فاذا اطلق على غير الله فلا يطلق الا بعد ذكر متقدم معروف بأي وجه كان مما يعرف به فيقال هو وعين محل هذا الضمير مشهود عند من لا يصح ان يقول له فيه هو لحضوره عنده فيرول عنه الاسم الهو بالنظر الى ذلك ويثبت له اسم الهو بالنظر الى من غاب عنه فان قيل اذا صح ما قررته فانه سبحانه مشهود لنفسه فيرول عنه الهو بالنظر الى شهوده نفسه فاذا الهو ليس له بمنزلة الاسم العلم كما زعمت قلنا وان شهد نفسه فان الهوية معلومة غير مشهودة وهي التي يطلق عليها اسم الهو وهذا على مذهبنا وهو مذهب أهل الحق كيف وثم طائفة تقول انه لا يعلم نفسه فلا يزال الهو له متاوما منه قال تعالى في أول سورة الاخلاص لنبيه عليه السلام قل هو الله أحد فابتدأ بالضمير ولم يجر له ذكر متقدم يعود عليه في نفس القرآن وان كان اليهود قد قالت له انسب لنا ربك عما يتوهم صاحب اللسان ان هذا الضمير يعود على الرب الذي ذكرته اليهود فتعلم ان هذا الضمير لا يراد به الرب الذي ذكرته اليهود لان الله تعالى ان يدرك معرفة ذاته خلقه ولذلك قال هو الله وما ذكر في السورة كلها ما يدل على الخلق بل اودع تلك السورة التبري من الخلق فلم يجعل المعرفة به نتيجة عن الخلق فقال تعالى ولم يولد ولم يجعل الخلق في وجوده تتميما عنه تعالى كما زعم بعضهم بأي نسبة كانت فقال تعالى لم يلد وفي التشبيه بأحدية كل أحد بقوله ولم يكن له كفوا احد وأثبت له أحدية لا تكون لغيره فأثبت له الصمدانية وهي صفة تنزيه وتبرئة فارتفع ان يكون الضمير يعود على الرب المذكور المضاف الى الخلق في قولهم له صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فأضافوه اليه لا اليهم ولا نسبه عليه السلام بما أنزل عليه لم يضفه لا اليه ولا اليهم بل ذكره بما سمته

بدلالة فاذا ليس الضمير في هو الله يعود على من ذكر وأين المطلق من المقيد فهوية المقيد ليست هوية المطلق فهوية المقيد نسبة تتعلق بالكون تقتضيه اذ ما تقيد الكون بها فيقال خالق ومخلوق وقادر ومقدور وعالم ومعلوم ومريد ومراد وسميع ومسموع وبصير ومبصر ومكلم ومتكلم والحق ليس كذلك فهو هوية لا تعلق له بالكون وليس القيوم كذلك فاذا عرفت ما ذكرناه عرفت ان الاضمار قبل الذكر لا يصح الا على الله وبعد الذكر تقع فيه المشاركة قال تعالى الله لا اله الا هو فاعاد الضمير على الله المذكور في أول الاية واعلم ان التوحيد الذي يؤمر به العبد أن يعلمه أو يقوله ليس هو التوحيد الذي يوحد الحق به نفسه فان توحيد الامر مركب فان المأمور بذلك مخلوق ولا يصدر عن المخلوق الا ما يناسبه وهو مخلوق عن مخلوق فهو أبعد في الخلق عن الله من الذي وجد عنه هذا التوحيد على كل مذهب من نفاة الافعال عن المخلوقين ومثبتيها الا ان النفاة قائلون بالكسب وغير النفاة قائلون بالايجاد فكيف يليق بالجناب العزيز ما هو مضاف الى الخلق وان كنا تعبدنا به شرعا فنقرره في موضعه ونقوله كما أمرنا به على جهة التربة اليه مع ثبوت قدمنا فيما أشهدنا الحق من المعرفة به من كونه لا يعرف في ليس كمثله شيء وفيما ذكر في سورة الاخلاص وفي عموم قوله بالتسبيح الذي هو التنزيه سبحان ربك رب العزة عما يصفون والعزة تقتضي المنع ان يوصل الى معرفته ومن اسرار هذا المنزل قوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا فان لو حرف امتناع لامتناع فهو امتناع شيء لامتناع غيره فهو عدم لعدم فاذا جاء حرف لا اولم بعد لو كان لو حرف امتناع لوجود ولم يأت في هذه الاية لا ولا لم فنفى الارادة ان تتعلق باتخاذ الولد فامتنع الاصطفا ولم يقل ان يلد ولدا فانه يقول لم يلد والولد المتخذ يكون موجود العين من غير أن يكون ولدا فيتبنى بحكم الاصطفاء والتقريب في المنزلة بان ينزله من نفسه منزلة الولد من الوالد الذي يكون له عليه ولادة والحقيقة تمنع من الولادة والتبني لان النسبة مرتفعة عن الذات والنسبة الالهية من الله لجميع الخلق نسبة واحدة لا تفاضل فيها اذ التفاضل يستدعي الكثرة فلهذا أتى بلفظة لو ولم يجعل بعدها للفظة لا فكان حرف امتناع أي لم يقع ذلك ولا يقع لامتناع الذات ان توصف بما لا تستحقه ولهذا قال ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بعد قوله تعالى والله تعالى جد بنا فوصفه بالعلو عن قيام هذا الوصف لعلمه بالرب المضاف الى المربوب بالذكر فكيف بالرب من غير اضافة لفظية فكيف بالاسم الله فكيف بالذات من غير اسم فأعظم من هذا التنزيه ما يكون وأما نفي الكفاءة والمثل فربما يتوهم من لا معرفة له بالحقائق انه لو وجدت الكفاءة تجاز وقوع الولد بوجود الصاحبة التي هي كفؤ فليعلم ان الكفاءة مشروعة لا معقولة والشرع انما ألزمها من الطرف الواحد لا من الطرفين فمنع المرأة ان تنكح ما ليس لها بكفؤ ولم يمنع الرجل ان ينكح ما ليس له بكفؤ ولهذا له ان ينكح امته بملك اليمين وليس للمرأة ان تنكح عبدها والحق ليس بمخلوق وهو الوالد لو كان له ولد والكفاءة من جهة الصاحبة لا تلزم فارتفع المانع لوجود الولد لا لعدم الكفاءة قبل لما استحقه الذات من ارتفاع النسب والنسب وما استحقه أحدية الالوهية اذ الولد شبيه بأبيه فبطل مفهوم من حمل ما اتخذ صاحبة ولا ولدا على جواز ذلك لو كان متخذا وكان المفهوم منه ومن نفي الكفؤ والمثل ما ذكرناه وما كان التنزيه للذات على ما قررناه بطل ان تكون المعرفة به التامة بنا نتيجة عن معرفتنا بالاستناد الينا من حيث اكواننا وان ذلك لا يتضمن معرفة ذاته بالصفة النبوتية النفسية التي هو عليها بل لا يصح من ذلك الا الاستناد لذات منزهة عما ينسب اليها الينا مجهولة عندنا مما ينسب اليها من حيث نفسيتها فلا يعرف سبحانه أبدا واذا كانت المعرفة به من النزاهة والعلو بهذا الحد فأحرى ان لا يكون وجوده معلولا لعلة تتقدمه في الرتبة أو مشروطا بشرط متقدم عليه أو محتقا بحقيقة حاكمة عليه أو مدلولا لدليل يربطه به وجه ذلك الدليل فلا جامع سبحانه بيننا وبينه من هذه الجوامع الاربعة فالتحقت المعرفة به منا بوجوده في النزاهة والرفعة عن الادراك له وكما لم يصح ان يتجه شيء عقلا تكون هويته أيضا من حيث هويته لا من حيث مرتبته تنتج

شيأ اذ لو ارتبط بشيء من حيث هويته لارتبطت هويته بتلك التي فلا يصح ان يكون علة للمعلول ولا شرطا للمشروط ولا حقيقة لمحقق ولا دليلا للمدلول ولا سببا وقد قال سبحانه لم يلد ومطلقا وما قيد فلا كان حقيقة لولد شقيقا ولا كان دليلا لولد مدلولا ولا كان علة لولد معلولا ولا كان شرطا لولد مشروطا وهو سبحانه المستند اليه المجهول الذي لا تدركه العقول ولا تتصل اليه الفصول فهذا أيضا وجه من وجوه تنزيه التوحيد وأما ما يتعلق بالواحد والاحد من التوحيد في أحديته فان لفظ الاحدية بانت ثابتة الاطلاق على من سواه فقال ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وان كان المفهوم منه بالنظر الى تغير المعاني على طريق أهل الله انه لا يعبد من حيث أحديته لان الاحدية تنافي وجود العابد فكأنه يقول لا يعبد الا الرب من حيث هويته فان الرب أوجد لتعلق به وتذلل له ولا يشرك الاحدية مع الربوبية في العبادة فتتذلل لها كما تتذلل للربوبية فان الاحدية لا تعرف ولا تتمثل فتكون تعبد في غير معبد وتطيع في غير مطيع وتعمل في غير معمل وهي عبادة الجاهل فانتفى عبادة العابدين من التعلق بالاحدية فان الاحدية لا نسبة الا لله مطلقا وأما ما سوى الله فلا أحدية له مطلقا فهذا هو المفهوم من هذه الآية عندنا من حيث طريقنا في تفسيرنا القرآن ويأخذ أهل الرسوم من ذلك قسطهم أيضا تفسير المعنى فيحملون الاحد المذكور على ما يتحذر من الشركاء وهو تفسير صحيح أيضا فالقرآن هو البحر الذي لا ساحل له اذ كان المنسوب اليه يقصد به جميع ما يطلبه المتكلم من المعاني بخلاف كلام المخلوقين واذا علمت هذا علمت المراد بقوله جل شأنه لنبيه عليه السلام قل هو الله أحد أي لا يشارك في هذه الصفة وأما الواحد فانا نظرنا في القرآن هل اطلقه على غيره كما اطلق الاحدية فلم أجده وما اطلقه على شيء فان كان لم يطلقه فهو أخص من الاحدية ويكون اسما للذات علما لا يكون صفة كالاحدية فان الصفة محل الاشتراك ولهذا أطلقت الاحدية على كل ما سوى الله في القرآن ولا يعتبر كلام الناس واصطلاحهم وانما ننظر ما ورد في القرآن الذي هو كلام الله فان وجد في كلام الله لفظ الواحد كان حكمه حكم الاحدية للاشتراك الحاصل فيه وان كان لا يوجد في كلام الله لفظ الواحد يطلق على الغير فيطلقه بعض ما تضمنه الذات ويكون كالاسم الله الذي لم يسم به أحد سواه ومما يتعلق بهذا المنزل من التنزيه الخاص به ما يحصل من المعارف التي ذكرناها في كتاب مواقع النجوم في التجلي الصمداني ولا بد بذلك ما اراد العارف أبو عبد الله البستي في كتابه الذي جعله في عبد الرب وعبد الصمد فان الصمد الذي نريده لا يضاف ولا يضاف اليه فان المضافين لا بد أن يكون لهما مناسبة فيكون بينهما نسبة رابطة بها يصح ان تكون الاضافة محققة ليما فالصمد الذي أراده البستي بعبد الصمد هو الذي يلجأ اليه ويتعلق به ويقابل بالتوجه ولهذا نهت الشريعة المصلي اذا استقبل صلاته أو صائما او مودعا رحل أو ما هو مثلها ان يعمد اليها عمدا ولكن ينحرف عنها قليلا يمينا أو شمالا وليس من أوصاف التنزيه من يعمد اليه ولكنه من أوصاف الكرم فالصمدية المطلقة عن هذا التقييد هي التي تستحق ان تكون صفة تنزيه اذ لا تعلق للكون بها وهي المطلوبة في هذا المنزل وشرحها في اللغة مذكور واعلم ان هذا المنزل وان كان يطلب الاحدية والتنزيه من جميع الوجوه فانه يظهر في الكشف السوري المتسبب الظاهر كالبيت القائم على خمسة اعمدة عليها سقف مرفوع تحيط به حيطان لا باب فيها مفتوح فليس لاحد فيه دخول بوجه من الوجوه لكن خارج البيت عمود قائم ملتزق الى حائط البيت يتمسح به أهل الكشف كما يقبلون ويتمسحون بالحجر الاسود الذي جعله الله خارج البيت وجعل بيته وأمانه اليه لا الى البيت كذلك هذا العمود لا يضاف الى هذا المنزل وان كان منه الا انه ليس هو نفسه لانه موجود في كل منزل الهي فكأنه ترجمان بيننا وبين ما تعطيه المنازل من المعارف وقد نبه على ذلك ابن مسرة الجبلي في كتاب الحروف له وهذا العمود له لسان فصيح يعبر لنا عما تحويه المنازل فستفيد منه علم ذلك ومن المنازل ما سئل فيه

وغشى فى زواياه فتحد الامر على حد ما عرفناه فيه ومن المنازل ما لا سبيل لنا الى الدخول فيه مثل هذا المنزل فنأخذ من هذا العمود التعريف بحكم التسليم فانه قد قام الدليل لنا على صحته فيما يخاطبنا به فى عالم الكشف كالرسول فى عالم الحس فهو لسان حق ومن الناس من يلقبه بأعمدة البيت فان بعض الحائط عليه ولا يظهر لنا منه الا وجه واحد وسائره مستور فى الحائط فيقول بعض المكاشفين ان البيت قائم على ستة أعمدة فلا تناقض بين مذهب الخمسة والستة فى قيام البيت عليها فقد بينا لك ذلك حتى لا تتخيل ان الحق فى أحد القولين ومع احدى الطائفتين فكل طائفة منهما صادقة فلهذا اخبرناك بكيفية ذلك وهكذا جميع ما يظهر للناس انهم اختلفوا فيه فليس بين القوم بحمد الله خلاف فيما يتحققون به بل هم فى شغلهم أصح وأحق من أهل الحس فيما يدركونه بحواسهم واعلم ان الدخول لهذا المنزل من الديتار الثانى الذى للرجولية والنهاية فيه الى الديتار الرابع وهو تمام الرجولية التى بها يسمى الشخص رجلا كما قد قدمناه فى ترتيب الايمان والولاية والنبوة والرسالة ولا خامس لها يكون خامس خمسة بل قد يكون لها خامس أربعة فاعلم ذلك واذا انقطعت الى ما فصله الحق تعالى عرفت أنت منه تفصيله فيما اجمله فى قوله ولا ادنى من ذلك يعنى الاثنين ولا أكثر فيه فى السبعة فما فوقها من الافراد ففصل الحق بقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولم يقل ولا أربعة الا هو خامسهم فعرفنا من أدنى من ذلك وأكثر أنه يريد الافراد فشفعها بما ليس منها فتحققنا ان الغيرة حكمت هنا فلم تثبت لاحد فردية الا شفعتها هويته الحق حتى لا تكون الاحدية الا له فلا يشفع فرديته مخلوق ويشفع هو فردية المخلوقين ولذلك قال وهو معكم أينما كنتم ولم يقل وأنتم معه لانه مجهول المصاحبة فيعلم سبحانه كيف يصحبنا ولا نعرف كيف نصحبه فالمعية له ثابتة فينا منفية عنا فيه فلم يقل ولا اربعة الا هو خامسهم ولا اثنين الا هو ثالثهما لان الغيرة لا تتعلق بالشفعية فى الاكوان لان الشفع لها حقيقة وانما تتعلق بالوترية اذا نسبت الى الاكوان وهى لا تستحقها فتوترها بالحق ليكون الظهور له تعالى فى الاشياء وهذا من أقوى الدلائل على وصفه تعالى بالغيرة لانها مشتقة من رؤية الغير لانه يستدعى المشاركة والله برىء من مشاركة الغير فهو برىء ان يكون غير الاحد أو يكون أحد غيره كما قال صلى الله عليه وسلم لا أحد أوكما قال اغير من الله فوصفه بالغيرة وحكمها فى هذا المقام قوى فهذا قد ذكرنا بذا مما يعطيه هذا المنزل على ضيق الوقت والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * وفى هذا المنزل من العلوم علم الاحدية والفرق بينها وبين الواحدية وعلم النسب الالهى يقول الله تعالى يوم القيامة اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبى أين المتقون وعلم البسائط والعلم الضرورى وعلم التماثل والحمد لله رب العالمين

* (الباب الثالث والسبعون وماتان فى معرفة منزل الهلالك للهوى والنفس من المقام الموسوى) *

| | |
|---|---|
| هلالك الخلق فى الريح | اذا ماهب فى اللوح |
| ولا ذ بغير مولاه | الله الجسم والروح |
| ووعر مسلكا سهلا | بما قد جاء فى نوح |
| وفى لوط فيا نفسى | على ما قاله نوحى |
| ولولا العشق اوداه | بريق من سنا يوحى |

اعلم ان الله تعالى لما خلق الافلاك وعمرها بالاملاك وقدر للكواكب السبعة السيارة فيها منازل تجرى فيها الى اجل مسمى تعين الزمان لجريانها وسباحتها وجعل خلق المكانة قبل الامكنة ومدتها رقائق الى امكنة مخصوصة فى السموات السبعة والارض ثم اوجد الممكنات فى امكنتها على قدر

مكانة بإفكان من تقدير الله العزيز العليم ان خلق عقلا من العقول علما بما اودعه فيه من صفة القدرة لا من صفة غيرها فخصه بذلك على ابناء جنسه وذلك من الاسم الظاهر الذي يختص بهذا العقل فأتى اليه ذلك بضرب من التهيء فيه جوده لها بارد وسرور فتغيرت فيه خمسة انهار من العالم من الاسم الاول والآخر الذي يختص به هذا العقل ثم خرت عنه الانهار في الاسم الباطن الذي له فتقدست اوليته على سائر الاوليات وآخريته على سائر الآخريات وكذلك ظاهره وباطنه وصدر عن ام الكتاب الذي عنده حضرة تسمى ام الجمع ادخلني الحق اياها فرأيتها ورأيت ظاهرها وباطنها وعاينت مكان هذا العقل منها تكتة سوداء مستورة تشبه ما يرى حمرة وصفرة وعاينت الرقيقة التي بين المكانة وهذا المكان المعين ورأيت موسى وهارون ويوسف عليهم السلام ناظرين الى هذا العقل وفزع سبحانه من هذه الحضرة الجامعة التي اختصها لنفسه حضرات لا يعلم عددها الا الله في السماء والارض وما بينهما وما تحت الثرى الى حد الاستواء كل هذه الحضرات الحق اليها ناظر خاص رفيها بذلك على غيرها فلها عند من يعرفها من عرفه الحق بها حرمة ووقار واكرام تسمى هذه الحضرات مقامات القربة اذا دخلتها الروحانيات العلى اكتسبت من احوال التنزيه الالهي ما لا يعلم قدره الا الله وحصل لهم من الخشوع والخشوع والذلة والافتقار ما لم يكن لهم قبل دخولهم ومن هذه الحضرات وفي هذه المقامات يحصل لهم رؤية وجه الحق في كل شيء على التمام والكمال لكن من الرجال من يشاهدها ومن الرجال من يعلمهم هذه الحال ولا يعرفها ولا يدري في اي رتبة حصلت له على قدر ما سبق به علم الله فيه منهم ومنهم فلنرجع الى ذلك العقل الذي ذكرناه الذي له اثر انفعال بمكانه في هذا المنزل ونذكر ما كان له وما كان عنه ونسبته مما يختص بهذا المنزل عند كل من شاهده وتخصص سبحانه مقام الصدق والصفاء وعين فيه اثنين وسبعين مرقاة كل مرقاة منها تعطي علوما لمن يرقى فيها الصفاء الذي استلزمته هذه الصورة فهي علوم كشف الى ان تنتهي الى ذروة افتقاد بحضرة الام بدائما قد عليه من التنزيه الالهي والثناء بالوحدانية والصدق والذكر والصبر والاخلاص والذلة ولما أدخلني الله هذه المرقى رأيته سبحانه قد حجبها عن الاعين بظلة المنيعة جدا بالارفع فليس للزم لراقي فيها قدم موضوعة لكنه بكاشف بها من خلف ظلة الطبع ولا يحصل له فيها ندم كذا رأيته ورأيت هي من حقائق العارفين جملة كثيرة على مراتب مختلفة من عال وأعلى وهم فيها بهذه المثابة وامر لهذا العقل المحسوس بهذا المنزل ان يرقى فيها شخصه بما ذكرناه واجتمعت العقول اليه وانا انظر ما يصنع وما يقول لاستفيد منه ثم رأيته شخص ولم يتكلم ولا ادري ايا أمر الهي أشخصه فرأيت عليه حين رجع انزكا به وفهوا وانزعاج فعلمت انه في مقام انذار من انذارات الحق للارواح روي في خبر أن جبريل وميكائيل عليهم السلام قعدا يبكيان فأوحى الله اليهما ما هذا البكاء فقالا يا الهنا من مكرك فأوحى الله اليهما كذلك فلتكونا فلما ألقى الينا ما ألقى اليه بخشوع وذلة واتفق اني اطلعت على اليسار فرأيت الهوى والشهوة وهما يتناجيان وقد أعطى الله من القوة النافذة لهذا الهوى ما يظهر بها على اكثر العقول الا ان يعصم الله فقام الهوى في ذلك الموقف وقال انا الاله المعبود عند كل موجود وأعرض عن العقل وما يأمره من النقل فاتبعته الشياطين والشهوة بين يديه حتى توسط بحبوحة النار فرش له فراش من القطران وقعد عليه واعتمد على امر يتخيل انه ينجيه من عذاب الله فحال الله بينه وبين من اعتمد عليه واستند اليه فهلك ومن معه بنعيم السعداء وكان مشهدا كريها هائلا فزعا ما صدقنا التخلص منه الا وكل عارف حضره معنا في ذلك اليوم ثم اني أردت ان اسبط ما في هذا المنزل من المراتب والحقائق والاسرار والعلوم فأخذ بيدي ذلك العقل صاحب هذا المنزل وبسببه ظهر هذا المنزل وقال لي هذا منزل الهلال وهو مرصع بالهلال فرأيت فيه خمسة ابيات في البيت الاول اربع خزائن على الخزانة الاولى ثلاثة اقفال وعلى الثانية مثل ذلك وعلى الثالثة ستة اقفال وعلى

الرابعة ثلاثة اقفال فاردت فتحها فقال لى سر حتى ترى ما فى كل بيت من الخزائن وبعد ذلك تفتح اقفالها وتعرف ما فيها ثم اخذ بيدى وقمنا وخرجنا الى البيت الثانى فدخلته فرأيت فيه أربع خزائن على الخزانة الاولى ستة اقفال وعلى الخزانة الثانية ثلاثة اقفال وعلى الخزانة الثالثة اربعة اقفال وعلى الخزانة الرابعة ستة اقفال ثم اخذ بيدى فخرجنا من ذلك البيت فدخلت البيت الثالث فرأيت فيه ثلاث خزائن على الخزانة الاولى خمسة اقفال وعلى الخزانة الثانية اربعة اقفال وعلى الخزانة الثالثة ستة اقفال ثم اخذ بيدى فخرجنا من ذلك البيت وكل ذلك ادخل من باب واخرج من باب آخر فدخلت البيت الرابع واذا فيه ثلاث خزائن على الخزانة الاولى سبعة اقفال وعلى الخزانة الثانية خمسة اقفال وعلى الخزانة الثالثة خمسة اقفال ثم اخذ بيدى فخرجنا منها فدخلت البيت الخامس فرأيت فيه ثلاث خزائن على الخزانة الاولى سبعة اقفال وعلى الخزانة الثانية ثلاثة اقفال وعلى الخزانة الثالثة خمسة اقفال ثم اخذ بيدى وخرجنا نطلب البيت الاول لنفتح تلك الاقفال فنبصر ما تحوى عليه تلك الخزائن من الودائع فدخلت البيت الاول الى الخزانة الاولى فرأيت معلقا على كل قفل مفتاحه وبعض الاقفال عليه مفتاحان وثلاثة فرأيت على القفل الاول ثلاثة مفاتيح تحوى تلك المفاتيح على اربعمائة حركة فمددت يدى وفتحت ذلك القفل ثم رأيت على القفل الثالث كذلك ثلاثة مفاتيح تحوى على اربعمائة حركة فمددت يدى وفتحت الثالث ورجعت الى الثانى وعليه مفتاحان وهو قفل مطبق فهما قفلان فى قفل واحد يحوى على اربع حركات فى حركتين فلما فتحت الاقفال واطلعت على الخزائن بدا لى من صور العلوم على قدر حركات مفاتيح تلك الخزانة لا تزيد ولا تنقص فرأيت علوما مهلكة ما اشتغل بها احد الا هلك من علوم العقل المخصوصة بأرباب الافكار من الحكماء والمتكلمين فرأيت منها ما يؤدى صاحبها الى الهلاك الدائم ورأيت منها ما يؤدى صاحبها الى هلاك ثم يخبو وغير أنه ليس لنور الشرع فيها اثر ألبتة قد حرمت صاحبها السعادة فيها من علوم البراهمة كثير ومن علوم السحر وغير ذلك فحصلت جميع ما فيها من العلوم لتجنبها وهى اسرار لا يمكن اظهارها وتسمى علوم السر وكان ممن اختص بها من الصحابة رضى الله عنهم حذيفة بن اليمانى خصه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك كان بين الصحابة يقال له صاحب علم السر وبه كان يعرف أهل النفاق حتى ان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه استحلفه يوما بالله هل فى من ذلك شئ فقال لا ولا اقوله لاحد بعدك وكان عمر ابن الخطاب لا يصلى على جنازة بحضور حذيفة حتى يرى حذيفة يقوم بالصلاة عليها فان صلى حذيفة صلى عمر والا فلا فمن علمها ليعذرها فقد سعد ومن علمها ليعتقدها ويعمل عليها فقد شقى فلما حصلتها وأحطت بها علما ونزهت نفسى بما عصمنى الله به من العناية الالهية عن العمل بها والاتصاف بأثرها شكرت الله على ذلك وفى هذه المقامات هلك كثير من سالكى هذه الطريقة لانهم يرون علوما تتعشق بها النفوس ويكونون بها اربابا ويكونون بها اشياخا والنفوس تطلب الشفوف والرياسة على ابناء جنسها فيخرجون بها فيستعملونها فى عالم الملك فيضلون ويضلون فأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ثم انى انتقلت الى الخزانة الثانية فرأيت على قفلين منها مفاتيح والقفل الثالث لا مفتاح عليه فرأيت على القفل الاول ثلاثة مفاتيح تحوى على عشرة حركات ففتحته ثم جئت القفل الثانى فوجدت عليه مفتاحا واحدا يحوى على اربع حركات فأخذته وفتحت به القفل ثم جئت الى القفل الثالث فلم ار عليه مفتاحا فحرت ولم ادر كيف اصنع فقيل لى اقرأ على كل قفل لا مفتاح له ان ربك هو الفتاح العليم ثم قيل لى هذا القفل مفتاحه من مفاتيح الغيب لا يعلمه الا هو فقلت ذلك فانفتح القفل وانفتحت الخزانة فرأيت صور العلوم على عدد حركات المفاتيح ورأيت صورة علم زائد على ما رأيت من الصور التى ظهرت على عدد حركات المفاتيح فقلت ما هذا العلم فقيل لى العلم السارى فى المعلومات والعلوم فجميع العلوم معلومات بهذا العلم لا بأنفسها فقلت ان ابا المعالى الجوينى لما قال

اذ بالعلم يعلم العلم كما يعلم بسائر المعلومات فان اراد أن العلم الذي به يعلم معلوم ما به يعلم تعلق العلم ليس الامر كما زعم بل يعلم العلم بهذا العلم الساري فتكون المعلوم به معلومة وهو لا يعلم فاعلم ذلك فهذا هو الذي اعطاه الكشف كشف المعاني لا كشف الصور وجميع هذه العلوم التي رأيت في هذه الخزانة الثانية علوم القدرة والاقتدار والعلوم التي تكون عنها الاشياء وتظهر بها الاعيان الممانعة الى الاكوان وهي اعيان افعال منسوبة الى العباد فهذا المنزل يحكم عليها بالهلاك بسبب العلم الساري الذي صحبها وهو هلاك اضافة ونسبة لا هلاك عين فالذي هلك انما هو نسبة هذه الافعال الى العباد فعليه هذا المنزل ان هذه النسبة ليست بصحيحة وهو غير هلاكها ويطلعه العلم الساري انها افعال الله ونفس أعيان افعال العباد مربوبة من الهلاك فخصلت من هذه الخزانة علوم التكوين وسر قوله كن الباري في كل مكون ثم اني انتقلت الى الخزانة الثالثة التي عليها ستة اقفال ومفاتيحها على اقفالها فعلى القفل الاول مفتاح واحد يحوي على حركة واحدة وعلى الثاني مفتاحان يحويان على حركتين وعلى الثالث مفتاحان يحويان على عشر حركات وعلى الرابع مفتاح واحد يحوي على ثلاثين حركة وعلى الخامس مفتاح واحد يحوي على خمس حركات وعلى السادس مفتاحان يحويان على حركتين فأخذت المفاتيح وفتحت الاقفال فلما افتتحت الخزانة رأيت جهنم فعلم بعضها بعضا وفي وسطها روضة خضراء ورأيت رجلا قد اخرج من النار ووقف به ملك في تلك الروضة ساعة ثم رد الى النار فيعذب بستة انواع من العذاب ثم يعاد الى الروضة ساعة ثم يخرج ثم الى النار فيعذب بأنواع العذاب فخصلت من علم ما يتقي به ذلك العذاب المؤلم والنار المحرقة بشربه من ماء شربته من تلك الروضة كانت في تلك الشربة حمتي ثم انتقلت الى الخزانة الرابعة فرأيت على القفل الاول منها مفتاحا واحدا له ست حركات هندسية وعلى القفل الثاني ثلاثة مفاتيح تحوي الثلاثة المفاتيح على اربعمائة حركة بصنعة معلومة وعلى القفل الثالث وهو قفلان في قفل يعرف بالقفل المطبق مفتاحان يحويان على حركتين في اربع حركات فتحت الاقفال فرأيت بقية علوم الخزانة الاولى من هذا البيت فبرأن تلك العلوم التي في الخزانة الاولى من هذا البيت يتعلق اهلاكها بأعيان الصفات وهذه العلوم التي في الخزانة الرابعة يتعلق اهلاكها بأعيان الذوات الموصوفين تلك الصفات الهالكة فخصلت فيها ايضا على قدر ما تحويه المفاتيح من علومها أيضا الا أنها وأجتنب الاقفال التي تقابلها بالخاصية وصور العلوم فيها أيضا على قدر ما تحويه المفاتيح من الحركات وهكذا هي علوم هذا المنزل كلها عددها على عدد حركات مفاتيحها ولها تفاصيل وأحوال اشرت بما عن ذكرها محافظة التطويل ثم انتقلت الى البيت الثاني لاطلع أيضا على مالي خزانته وهي اربع خزائن فجئت الخزانة الاولى فاذا عليها ستة اقفال على القفل الاول مفتاح واحد يحوي على اربعين حركة وفي القفل الثاني مفتاحان فتحته بالاسم ورأيت على القفل الثالث مفتاحا واحدا يحوي على حركة واحدة وفتحت القفل الرابع بمفتاحين وجدتهما عليه يحويان على نيف وثمانين حركة كل حركة لا تشبه الاخرى وفتحت القفل الخامس بمفتاحين وجدتهما عليه يحويان على خمسين حركة هندسية وجئت القفل السادس فلم ار عليه مفتاحا فتحته بالاسم وقد يظهر لبعض المكاشفين اذا دخلوا هذا المنزل هذا القفل السادس وعليه مفتاحان يحويان على عشرة حركات وعدم المفتاح اصح من وجوده بهذا القفل في حضرة الخطاب الفهواني والذي يرى له المفتاح فانما يراه من اللوح المحفوظ فلما فتحت هذه الخزانة رأيت صور العلوم المخزونة فيها على عدد حركات المفاتيح سواء لا ينقص ولا يزيد وهو علوم الفناء عن الامر الذي يستند اليه من لا معرفة له به سبحانه وتعالى فحصلت جميع ما فيها من العلوم من علوم الفناء وكأنها تدل على حصر الامور التي يستند اليها ثم خرجت من هذه الخزانة وجئت الخزانة الثانية رأيت عليها ثلاثة اقفال على القفل الاول مفتاح وعلى الثاني مفتاحان

وعلى الثالث مفتاح تحوى هذه المفاتيح على مائة وخمس وعشرين حركة ففتحت الخزانة فاذا صور علوم لا تؤخذ الا عنه فهى ما أخذ عزيزة المثال فصلتها كلها فى لحظة واحدة ثم جئت الخزانة الثالثة فاذا عليها اربعة اقفال على القفل الاول والثالث والرابع مفتاح مفتاح تحوى هذه المفاتيح على احدى وسبعين حركة والقفل الثانى لا مفتاح له ففتحت تلك الاقفال بالمفاتيح والاسم فاذا صور العلوم التى اضل بها السامرى قومه وما هدى فصلتها الا تقى شرها وأخذت بها مصرفا مرضيا عند الله لا تبعة فيه ثم جئت الخزانة الرابعة وعليها ستة اقفال على القفل الاول والثانى والرابع والخامس مفتاح مفتاح والثالث لا مفتاح له والسادس عليه مفتاحان يحوى جميع المفاتيح على ثلثمائة وتسع وستين حركة ففتحت الاقفال بالاسم الالهى والمفاتيح فرأيت صور العلوم التى تحويه وهى العلوم التى تنال بالكسب لا بطريق الوهب وهى العلوم المدركة بالفكر فصلتها بطريق العمل حتى لا تبرح مكتسبة ثم انى خرجت الى البيت الثالث فدخلته فرأيت فيه ثلاث خزائن فقصدت الخزانة الاولى فاذا عليها خمسة اقفال على القفل الثانى ثلاثة مفاتيح والقفل الخامس لا مفتاح له وبقية الاقفال عليها مفتاح مفتاح ففتحتها بالاسم والمفاتيح فرأيت فيها صور علوم الاصطلام وهى من علوم الاحوال فصلتها من طريقها وخرجت عنها وقصدت الخزانة الثانية فرأيت عليها اربعة اقفال القفل الثانى والرابع لا مفتاح عليه والقفل الاول عليه مفتاحان يحويان على خمسين حركة والقفل الثالث عليه مفتاح يحوى على مائتى حركة ففتحتها بالاسم والمفاتيح فاذا هى تحوى على علوم الخوف والمجاهدة وأحوال الشوق والاشتياق وعلم السعير من جهنم لا علم الزمهرير وعلم ما يكون عنه نضج الجلود فى جهنم اذ لا يكون من عين النار ولا من عين الزمهرير بل عذاب متولد بينهما من مجاورة كل واحد منهما لصاحبه فيتولد من امتزاجهما حالة ثالثة ليس هى عين واحد منهما تلك الحالة الحادثة هى العذاب الذى ينضج الجلود فى جهنم وعلم تبديلها من أى حضرة تبدل وهو مشهد عظيم فان التبديل قد ورد النص به فى الجلود والسموات والارض ونفاه عن الخلق فقال لا تبديل لخلق الله ونفاه عن القول الالهى فقال ما يبدل القول لدى وقال لا تبديل لكلمات الله كل هذا تضمنه هذه الخزانة ثم جئت الخزانة الثالثة فرأيت عليها ستة اقفال فيها تشبه أقفال الخزانة التى خرجت منها الى هذه فالقفل الثانى لا مفتاح له والقفل الاول له مفتاحان والقفل الثالث عليه ثلاث مفاتيح والقفل الرابع والخامس لكل واحد منهما مفتاح والقفل السادس عليه مفتاحان تحوى هذه المفاتيح على الف ومائة وسبع وثلاثين حركة ففتحتها بالاسم والمفاتيح فاذا فيها صور علوم الارتقاآت والمعارج ومعرفة اليوم الذى مقداره خمسين ألف سنة ولكن اذا كانت الارتقاآت والمعارج من المريدين لا من المرادين فتكون عن شوق ومجاهدة ورياضة ومكابدة ثم جئت الى البيت الرابع فدخلته فاذا فيه ثلاث خزائن الخزانة الاولى عليها سبعة اقفال القفل الثانى منها لا مفتاح عليه والقفل الاول له مفتاح فيه ست حركات والقفل الثالث يحوى مفتاحه على اربعين حركة وبقية الاقفال تحوى مفاتيحها على ستمائة حركة وست حركات بجميع حركات مفاتيحها ستمائة واثنان وخمسون حركة ففتحتها فاذا فيها علم النكاح وكيف يصحب الانسان زوجته اذا كانت لا تعينه على طاعة ربه ويقف على قوله ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وهل يستعين الانسان فى عبادة ربه فى وضوئه بغيره من صب الماء عليه اذا توضأ فان بعض العلماء كره ذلك وقد رأى القيس ابن وهبان السلمى فى واقعته كراهة ذلك من النبى عليه السلام وأخبرنى به فمن هذه الخزانة يعرف ذلك ثم جئت الخزانة الثالثة فرأيت عليها خمسة اقفال القفل الثانى منها مطبق والقفل الثالث لا مفتاح له والاول له مفتاح وكذلك الثانى والخامس وأما الرابع فله ثلاثة مفاتيح تحوى هذه المفاتيح على اربعمائة وثمان وسبعين حركة ففتحتها فاذا هى تناسب التى قبلها وتزيد عليها بأمور ليست فيها ثم جئت الخزانة الثالثة فاذا عليها خمسة أقفال

القفل الاول لا مفتاح له والثانى والثالث والرابع دومفتاح مفتاح والخامس له مفتاحان تحوى هذه المفاتيح على ست وأربعين حركة فتحتها فاذا تحى فيها معرفة الحجارة التى توقدبها النار فى الآخرة وكيف تكون الحجارة قبيل الوقود وهى يابسة واليابس لا يقبل الوقود فى علم الطبائع وهل يجوز ما طبعه امر مّا ان يزال عنه طبعه مع بقاء عينه وذاته فان فى هذا العلم ذل كثير وجهل ممن اثبت ذلك ونفاه وكلتا الطريقتين غير محمودتين ولا صحيحتين وكل واحد منهما اثبته من غير وجهه ونفاه من غير وجهه قال تعالى يا نار كونى بردا وسلما هذا ثم جئت الى البيت الخامس فرأيت فيه ثلاث خزائن الخزانة الاولى عليها سبعة اقفال القفل الاول والثانى والثالث والرابع لكل واحد منها مفتاحان والخامس والسادس لكل واحد مفتاح والسابع لا مفتاح له تحوى هذه المفاتيح على مائة وثلاث عشرة حركة فتحتها فاذا فيها علوم الحس والمحسوس والخيال والتخيل والفكر وما يحكم فيه والحفظ والمحفوظ والعقل والمعقول وجميع القوى التى تدرك بها العلوم ومعرفة اجماعات والاتوار والاستشرافات ومجارى الارواح فى طرق الحيوانات والارض ومجارى الطبيعة من الحيوانات والنبات والجماد وما يختص به عالم الانفاس من العلوم ويقف على نفس الرحمن الذى انفى من قبل اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جئت الخزانة الثانية فرأيت عليها ثلاثة اقفال على الاول والثالث مفتاح وعلى الثانى مفتاحان تحوى هذه المفاتيح على اربعين حركة فتحتها فاذا فيها علم الاسباب العائقة فى الوجود والخاصة بأهل الله وأسباب النزول المضافة الى الله التى يعقد عليها او يوصل الى الله من عقد عليها وطرد من يتركها من باب الله وس سعادته وهى علوم شريفة زهد فيها اكثر الناس فشقى واستعملها بعض الناس فسعد وتحتوى على علم الشرائع المنزلة لاعلم الشريعة الحكيمة ثم جئت الخزانة الثالثة فرأيت عليها خمسة اقفال القفل الاول عليه مفتاح وكذلك بقية الاقفال وتحوى اقفالها على اربعمائة وأربع وثلاثين حركة فتحتها فاذا فيها صور علوم الالتفاف التفاف الارواح بالاجساد والتفاف ارواح المحبين بالمحبوبين والتفاف الساقين والتفاف اللام بالالف وهى قوله والتفت الساق بالساق والتفاف المتضايفين وهذه كلها علوم الارتباطات رب ومربوب واله ومألوه وقادر ومقدور وعالم ومعلوم فهذه الخزانة تتضمن جميع العلوم فهذا قد ذكرنا جميع ما يحويه هذا المنزل من خزائن العلوم قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم غير أنى تركت عند الدخول الى هذا المنزل بيتا واحدا فى دهليز هذا المنزل لا يفتح لكل احد وقد فتح لى ودخلته وعرفت ما فيه وهو يتضمن ويخزن فيه جميع مفاتيح الخزائن كلها التى تتضمنها هذه المنازل التى فى هذا الكتاب وهو يحتوى على امور جليلة وللعارف به تحقق فى ايجاد الكائنات عنه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وقد نبهنا على بعض ما فى هذا المنزل من العلوم

## *(الباب الرابع والسبعون ومائتان فى معرفة منزل الاجل المسمى من المقام الموسوى)*

| | |
|---|---|
| اتتك نفوح الكون بالبلد القفر | مؤيدة بالعز والنصر والنصر |
| وبالليلة الغراء جاءت ركائبه | من العالم العلوى فى كنف العفر |
| فراجع اذا راجعت ربك وحده | تنزهه ايمان تولد عن ذكر |
| براجعلك من عرش وان شاء من حمى | يغير هواه سار فى كونه فكرى |

قال تعالى ثم قضى اجلا وهو نهاية عمر كل حى يتسلل الموت وأجل مسمى عنده وهو ميقات حياة كل من كان قبل الموت فى حياته الاولى وهو المعبر عنه بالبعث ولذلك قال تعالى ثم انتم تمترون يعنى فيه فان الموت لا يمترون فيه فانه مشهود لهم فى كل حيوان مع الانفاس وانما وقعت المرية فى البعث

وهو الاجل المسمى المذكور وانما لم يجعل اجل الموت مسمى لان الله يقول ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فاستثنى طائفة لا يصعقون ولا يموتون فاما ان يكونوا لكونهم على حقائق لا تقبل الموت فيكون استثناء منقطعا واما ان يكونوا على مزاج يقبل الموت لكنهم لم يسمعوا النفخ فلم يدركهم فلم يصعقوا فيكون استثناء متصلا فاعلم ايها السامع ان أصل الله اذا جذبهم الحق اليه سبحانه من مريد ومراد جعل في قلوبهم داعية الى طلب سعادتهم فجدوا عليها وغمروا عنها ووجدوا في قلوبهم رقة وخشوعا وطلبا للسلامة مما الناس عليه من التكالب والتحاسد والتدابر والتنافر فاذا وفروا مكارم الاخلاق او قاربوا ذلك وجدوا في انفسهم داعية الى الخلوات والانفراد عن الناس فمنهم من اخذ في السياحة ولازم الجبال والفلوات ومنهم من كانت سياحته في البلاد كل ما انس ببلدة او عرف فيها رحل عنها الى غيرها ومنهم من عزل في مسكنه بيتا وانفرد به واحتجب عن الناس كل ذلك ليقع له التفرد بالحق الذي دعاه اليه والانس به لا يعلم ولا يجد كونا من الاكوان من خرق عادة في ظاهر الحس او في سره فلا يزال على كل ما ذكرناه الى ان يتفتح له في نفسه لبعضهم او في خياله لبعضهم او من خارج لبعضهم من جانب الحق ما يحول بينه وبين نفسه ويستوحش من ذلك الوارد عليه ويطلب الانس بالمخلوق في تلك الساعة فاذا سكت حكم الوارد عنه وعاد الى حسه اشتاق اليه اشتياقا شديدا واستفرغ في محبة ذلك الوارد استفراغا عظيما ووجد حلاوته عند فقده وسرت اللذة في حسه وروحه ويأتيه في ذلك الوارد خطاب وتعريف بحاله او بما يدعى اليه كابراهيم بن ادهم رضي الله عنه حين نودي من قربوس سرجه ليس لهذا خلقت ولا بهذا امرت وآخر قيل له ان كنت تطلبني فقد فقدتني في اول قدم وآخر قيل له انت عبدي فان كان صاحب هذا الانقطاع من اصحاب الجبال والقفار جعل له الانس في الحيوان وان كان ساكنا في البلدان جعل له الانس في الحركة ما بين المدينتين وان كان ممن لزم بيته جعل له الانس في الروحانيات وكل هذا ابتلاء الا ان يجعل الله له الانس في الارواح النورية الملكية فهذا ربح فلاحه بل يتحقق وهي بشرى من الله سارعت اليه عناية منه به وما عدا هذا فهو على خطر عظيم فليعمل في قطعه ثم ان منهم من يظلم عليه اطلع عند الوارد فيجد لذلك غما وضيق صدر وحصرا في قلبه فليصبر فانه يعقبه اتساع وانشراح صدر ثم لا تزال الارواح تلزمه في عالم خياله في اكثر حالاته وتظهر له في الحس في اوقات فلا يرعى بذلك ولا يزهد فيه ولا يتجمل في ازالة التعلق به ويقف مع الفائدة التي تأتيه بها فذلك المطلوب فان سمع خطابا من وراء حجاب نفسه فليلق السمع وهو شهيد وبع ما يسمع فان اقتضى الكلام جوابا على قدر فهمك فلتجب على قدر فهمك فان رزقت العلم بذلك فهي الغاية الكبرى وان لم يقتض جوابا فلتحصل ما قيل لك في خزانة حفظك فان له موطنا يحتاج اليه فيه ولا بد فيكون عندك بحكم الاستعداد لذلك الوقت فان الله سبحانه يقول اعددت لعبادي ما فاذا كان الحق مع نفوذ قدرته في الآن قد اعد أمور الاوقات ظهورا واحكامها فالمخلوق اولى بهذا وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه وان هنا معنى ما فهم بها وبشيء وجعله مخزونا في خزائن غيبه عنا ولهذا قلنا ان الكون صادر من وجود وهو ما تحويه هذه الخزائن الى وجود وهو ظهور ما من هذه الخزائن لا نفسها بالنور الذي تكشف به نفسها فانها في ظلمة الخزائن محجوبة عن رؤية ذاتها فهي في حال عدمها وقال وما ننزله الا بقدر معلوم فما تميز عنده الا ما هو موجود له ولا يجري القدر الا في عين تميزه عن غيرها وليس هذا صفة المعدوم المطلق من كل وجه فدل ذلك كله على وجود الاعيان لله تعالى في حال اتصافها بالعدم لذاتها وهذا هو الوجود الاضافي والعدم الاضافي فثبتت الاحوال للعالم ولكل ما سوى الله وان الوجود ليس عين الموجود الا في حق الحق سبحانه حتى لا يكون معلولا لوجوده فانه لو كان معلولا لوجوده لكان حالا له تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فاذا خلص الانسان بعد خروجه من ظلمة طبعه وهواه الى نور عقله وشرعه

وهذا اذا يعين مسماها ظهر عليه مثل ما ظهر له واخذ عنه مثل ما اخذ وتلك اول ذرية
الدينار الثالث واول قيراط منه ولا يزال فيه حتى يجب عليه ان يطلب من يأخذ عنه فاذا وجب عليه
ذلك وجوبا شرعيا كفر ومن الاعيان كلها كان ذلك اول قيراط من الدينار الرابع وسمي رسولا
عند ذلك وان لم يحصل له هذا الوجود فليس برجل فكمال الرجولية فيما ذكرناه وسواء كان ذكرا
اوانثى واما الكمال الذاتي وهو غير كمال الرجولية فهو أن لا يتقابل عنوديته في نفسه وباينة بوجه
من الوجوه فيكون وجوده في عين عدمه وثبوته في عين نفي والدليل اوجده الحق فكمال الرجولية عارض
وكمال العبودة ذاتي فبين المقامين مابين الكمالين واتساع درجات هذين الكمالين متفاوتة عندنا
حيث هي فدرجات الكمال الذاتي في نفس الحق ودرجات الكمال العرضي في الجنان ولهؤلاء النور
ولهؤلاء الاجور قال تعالى لهم اجرهم يعني من كمالهم العرضي وما يستحق الاجر الا من كل امر عرضي
ولهم نورهم من كمالهم الذاتي والله نور السموات والارض وتتنزل الرسل فاطبة وهم الكمل من الخلق
بلا خلاف ان اجرى الاعلى الله فان ذلك المقام يعطي الاجر ولا بد فيقع التفاضل في الكمال العرضي
ولا يقع في الكمال الذاتي قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال هم درجات عند الله ولم يقل
لهم درجات فجعلهم اعيان الدرجات لانهم عين الكمال الذاتي وبالكمال العرضي لهم الدرجات
الجنانية فاعلم ذلك جعلنا الله ممن يجمع بين الكمالين فان حرمنا الجمع فالله يجعلنا من أهل الكمال الذاتي
بمنه وكرمه واما ارجو مني الله اني قد حصلته تحصيلا لا يحال بي دونه لمس طلبي ربي فيما اعلمه
من نفسي فاذا حصل للعبد هذا الكمال العرضي ورأى الاجابة الكونية لندائه من غير طلب دليل
ولا برهان علم قطعا ان الحق قد تجلى لقلوب عباده وأنه سبحانه قد رفع الوساطة في امره بينه وبين قلوب
عباده فان امره سبحانه برفع الوسائط لا يتصور أن يعصى لانه بكن اذ كن لا تقابل الا من هو موصوف
بالكن وما هو موصوف بالكن لم يكن ما يتصور منه اباية واذا كان الامر الالهي بالوساطة فلا يكون بكن
فانها من خصائص الامر العدمي الذي لا يكون بواسطة وانما يكون بالامر بما يدل على الفعل فيؤمر
باقامة الصلاة وايتاء الزكاة فيقال له اقم الصلاة وآتي الزكاة فيشتق لمن اسم الفعل اسم الامر
فيطيعه من شاء منهم ويعصيه من شاء منهم فاذا الطاعة كن كما قد ذكرناه هذا التجلي الالهي لقلوب
عباده الذي لا يحتاج فيه المأمور الى دليل ولا برهان لوجود الاباية من نفسه ضرورة لان الضرورة
انما تصورت هنا لكون الانسان لا يقدر على دفع ما يكون في نفسه فان كن انما تعلقت بما
يكون في نفس الانسان فكان الحكم لما يكون فيه يكون فيه فآمن ولا بد أو صلى ولا بد أو صام ولا بد
على حسب ما تعطيه حقيقة الامر الذي تعلق به كن وقد رد أمر الوساطة ولا رد الامر الالهي
فلا يجد المخاطب آلة يعمل بها فيظهر كأنه عاص وانما هو عاجز فاقد في الحقيقة لانه ما تكون فيه
ما امر به ان يتكون عنه والله هو الغني الحميد واعلم ان الفتوح الالهي الذي يتعلق بالكون مثل النصر
على الاعداء والقهر لهم والرحمة بالاولياء والعطف عليهم انما هو من تتائج الربوبة لا من غيرها
فاذا حصل هذا المقام واكمل نشأته فاداه الحق في سر من كماته سبحانه لكمال العبد الذاتي فتجرد ذات
موجده عن الكمال العرضي وهو الكمال الالهي فان الكمال الالهي بالفعل وهو رفعة الاقتدار
في المقدورات ونفوذ الارادة في المرادات وظهور أحكام الاسماء الالهية والكمال الذاتي لذات
الغني المطلق عن هذا كله فيكون العبد في هذا المقام لا يشهد ذات موجده من كونها موصوفة بالالوهة
وانما شهد غناها عما تستحقه الالوهة من الآثار الكونية فيفتقر اليها افتقار ذاتها فوقي عبادته
تلك صاحب عبادة ذاتية من غير اقتران امر بها لان الامر انما متعلقه الامور العارضة لا الذاتية
فلا يقال للعبد كن عبدا لانه عبد لذاته وانما يقال له اعمل كذا اليها العبد وعمله امر عرضي والعمل
متعلق الامر من العبدة تعبد بعمل وقد لا يعمل وهذا العمل يعطي جميع ما ذكرناه ويكون تنزيهه

لذات موجده بما يستحقه من الثناء الذى يليق بالكمال الذاتى ثم انه بما فيه من الكمال العرضى الذى هو كمال الرجولة قد يصدر عنه الثناء بما يستحقه الاله عارضا بعارض ولكن لا بطريق التنزيه فان طريق التنزيه انما هو للذات كما قال ليس كمثله شئ الكمال الذاتى وهو السميع البصير للكمال الالهى للطلب المسموع والمبصر فكل طالب يستدعى مطلوبا والمستدعى فاقد لما استدعاه من احوال هذا العبد والله غنى حميد فلسان الادب ان يقال طلبك لك لاله وفى هذا ينبغى ان يقال ماقيل

| | |
|---|---|
| كتاب فيه ماقيه | بديع فى معانيه |
| اذا عاينت ماقيه | رأيت الدر يحويه |

وهو هذا المنزل وهذا الكلام الذى سردناه والكتاب الذى سطرناه ففيه ماقيه ولسان الحقيقة يدل على ان الامر فوق ماذكر وسطر وليس فى قوة الترجمة عنه والعبارة اكثر مما ظهر والله اكبر من ذلك ثم ستر هذا اللسان الحقيقى بقوله بديع فى معانيه فكأنه يقول فى قوله ماقيه على طريق التعجب به والفرح ولهذا نبه على ذلك بماذكره فى البيت الثانى ثم ان الثناء على الله فى هذا المنزل خاصة انما هو بما تستحقه الربوبية لما خصصتك به من الفضل على ابناء جنسك لا بما تستحقه بما تفضلت به على غيرك وما انعمت به على من هو سواك فان هذا المنزل لا يتضمن مثل هذا الثناء فيستعين العبد فى هذا المنزل على تنزيه الحق بثناء الربوبية على نفسها من جهة ما خصصتك به ثم ان العبد بعد استفراغ طاقته فى الثناء على ربه بربه من جهة نعمته عليه لاح له علم الهى فى فلاة نفسه عن بين طريقه فعرف انه قد زل عن طريق الى طريق اخرى فينبغى ان يسلك أيضا عليها وهنا مسئلة دقيقة وهى تختص بهذا المنزل وذلك انه لما قيد ثناءه على ربه بما خصه به ربه هل ذلك نقص فى المعرفة او فى معرفته اوليس فى الوسع الا ما وقع واذا لم يكن فى الوسع فقد أتى بكمال ما فى الوسع وذلك انه اذا اثنى على ربه بما كان منه سبحانه لغير هذا العبد المثنى فلا يخلو من انه يثنى عليه بما تحققه عالما فى نفسه ولا يكون الا كذلك فقد صار هو منعوتا بذلك العلم وان لم تقم به تلك الاوصاف التى وقع بها الثناء على الغير فوصفه بالعلم بذلك ثناء منه على ربه بما خصه به من العلم بذلك وهو صفة الهية فان الحق سبحانه يثنى على عبده بما ليس هو الحق عليه ولا هى صفته فالثناء على الله من ذلك وصفه سبحانه بالعلم بذلك والخلق له فيثنى على العبد بالطاعة وليست من صفات الحق كذلك هذا العبد اذا اثنى على ربه بما اعطى لغيره فثناؤه على ربه بما اعطاه فى نفسه هو ما حصل له من ربه من العلم بذلك فاذن ما اثنى على ربه الا بما خصه به سواء اثنى على ربه بما اعطاه سبحانه لغيره أو لم يذكر الغير ولا تعرض له فتحقق هذه المسئلة فانها من الحقائق والحقائق لا تقبل التبديل وهذا المنزل من حصل فيه يعطيه ماذكرناه فاذا لاح له ذلك العلم الذى ذكرناه ستره نظره اليه عما هو عليه وعرف ان ذلك العلم يدل على امر غيبى ينبغى له ان يحققه فى غيبه ولا يظهره ويرجع من حال الخطاب بالمواجهة والحضور الى الخطاب بالغيبة فانه انزه لان الحقائق تعطى انك ما حضرت الا معك فان الامر اذا اعطى للحاضر فى حضوره مع من حضر أنه لا يتمكن ان يحضر معه الا على حد ما تعطى مرتبتك فعلك قد حضرت لا معه فانه ما تجلى لك منه الا قدر ما تعطيه مرتبتك فافهم ذلك تنتفع به ولا يغب عنك هذا فى رجوعك اليه مما رجعت عنه لئلا تتخيل انك رجعت الى اعلى منك فانك ما رجعت منك الا اليك والحق سبحانه لا يرجع اليك الا اليك لا به لانه ليس فى الوسع ان يطيقه مخلوق ولهذا تتنوع رجعاته وتختلف تجلياته وتكثر مظاهره ولا تكرر وهو فى نفسه منزه عن التكثر والتغير ليس كمثله شئ فيما ينسب الى ذاته قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا فرجوع العباد اليه نتيجة رجوعه اليهم باعطاء ما رجعوا به اليه فاذا رجعوا اليه ضاعف لهم الرجوع الالهى الذى نتيجته رجوعهم اليه الذى هو فى نفسه نتيجة رجوعه الاول اليهم فالرجوع الالهى الاول رجوع عناية وتفضل والرجوع الثانى الذى

اتجه رجوعهم اليه سبحانه فى قوله من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا فقدار الشبر من الذراع فى الرجوع رجوع استحقاق يستحقه رجوعهم اليه والشبر الثانى الذى به كمال الذراع من الرجوع رجوع منه لترجيح الوزن والوصف بالفضل والترغيب والتحضيض على معاملة الكريم فالرجوع الالهى الثانى يتضمن امرين رجوع الاستحقاق منه بمنزلة الجسد ورجوع المنة منه بمنزلة الروح للجسد الذى به حياته فانه وان كان الاستحقاق بما اوجبه الحق على نفسه فان الحقيقة تعطى ان لا يستحق العبد شيأ على سيده فمن منته سبحانه على عبده ان اوجب له على نفسه ليأنس العبد بما اوجبه الحق عليه من طاعته ليسارع بأدائها ما اوجب عليه فاذا حصل العبد فى هذا المقام فليس وراءه مرمى لرام ويعلم ان الله قد أراد أن ينقله من عالم شهادته الى عالم غيبه ليكون له غيبه شهادة فى موطن آخر غير هذا الموطن له حكم آخر وهو الموطن الذى تكون فيه المظاهر الالهية وهو أوسع المواطن فلهذا عبر عن هذا المنزل بالاجل المسمى لانه اجل البعث اليه من عالم الشهادة المقيد بالصورة التى لا تقبل التحول فى الصور لكن تقبل التغير وهو زوال عينها بغيرها لذلك العيب الذى بقبل ذلك كانت به تدبر الروح الغيبى صورة ذلك الغير فلهذا قلنا فى عالم الشهادة المقيد بقبل التغير ولا يقبل التحويل فان الحقائق لا تتنقل فانتقاله الى موطن التحول فى الصور يسمى اجلا مسمى أى معلوم النهاية وكان من المقام الموسوى دون غيره لانه لم يرد فى الخبر أنه عليه السلام رأى فى اسرائه من جمع بين صورتين سوى موسى عليه السلام فرآه فى السماء وكان بينهما ما كان وهو فى قبره يصلى والنبى يراه صلى الله عليه وسلم فى الحالتين معا ولا يقال فى مثل هذا الكشف ان الآن لا يتسع لامرين متعارضين فى الشخص الواحد فصحيح ما يقول ولكن اين الآن هنا انما ذلك لمن تقيد بالزمان وتعين بالمكان فاذا كان الموجود لا يتقيد بالزمان ولا بالمكان فلا يستحيل هذا الوصف عليه واذا فهمت ما اشرنا اليه لم يعارض ما ذهبنا اليه وذكرناه كون الاسراء وقع بالليل وهو الزمان وكون موسى عليه السلام فى القبر والسماء وهما المكانان فانك انت تسلم من مذهبك ان الجسم لا يكون فى مكانين وانت تؤمن بهذا الحديث فان كنت مؤمنا فقد وان كنت عالما فلا تعترض فان العلم لا يمنعك وليس لك الا الاختبار فانه لا يختبر الا الله ولا تتأول ان الذى فى الارض غير الذى فى السماء فان النبى عليه السلام ما قال رأيت روح موسى ولا جسد موسى وانما قال رأيت موسى فى السماء ومعلوم انه مدفون فى الارض وكذلك سائر من رآه من الانبياء عليهم السلام فالمسمى موسى ان لم يكن عينه فالاشارة منه كذب انه موسى هذا وأنت القائل رأيته البارحة فى النوم وأنت تقول كذا وكذا والمرئى معلوم انه كان فى منزله على حالة غير الحال التى نراه عليها او عليها ولكن فى موطن آخر ولا تقول له رأيت غيرك ثم تنكر علينا مثل هذا وانما تختلف الحضرات والمواطن وتختلف الاحوال والعين واحدة فبهذا قد ذكرنا بعض ما يحوى عليه هذا المنزل وسكناه بيوته وخزائنه فما من منزل الا وله بيوت وخزائن وأثقال ومتاع ولكن يطول ذكرها فى كل منزل وربما اذا بينا ها يتعدى بها الكاذب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وفى هذا المنزل علم اتيان الدانى فى الصور وعلم الفتوح وله باب قد تقدم وعلم الواقدين على الحق وعلم التنزيه وعلم الستر والتجلى وعلم الرجوع الالهى على من يرجع حل يرجع على عباده او صلى اتمامه

## الباب الخامس والسبعون ومائتان فى معرفة منزل التيرى من الاوتان من المقام الموسوى وهو من منازل الامر السبعة

| | | | |
|---|---|---|---|
| منازل الامر بالدا | منا ذل ما لها انتها | | |
| يا اى يا اى لا تفارق | فكونكم ما له انقضا | | |
| واى لى يكون منه | لوجهه ينشا روا | | |

| | |
|---|---|
| عساكر للعروف جاءت | يضيق عن حملها الفضاء |
| ارماحها كلها نجوم | اينما الامر والقضاء |
| سفائن بحرها عميق | قد فخرت ريحها رخاء |
| فالتلزم يا اخي علما | ضاق له الارض والسماء |
| واترك الغير في عماه | يشهد ما هو العماء |

اعلم ان الذلة والافتقار لا تكون من الكون الا لله تعالى فكل من تذلل وافتقر الى غير الله تعالى واعتمد عليه وسكن في كل امر اليه فهو عابد وثن وذلك المفتقر اليه يسمى وثنا وبحسبه المفتقر اليها وأكثف الاوثان الهواء واكثفها الحجارة وما بينهما ولهذا قال المشركون لما دعوا الى توحيد الاله في الوهته أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب فالناس يحملون قوله ان هذا لشيء عجاب انه من قول الكفار حيث دعاهم الى توحيد الاله وهم يعتقدون كثرتها وهو عندنا من قول الحق او قول الرسول وأما قول الكفار فانتهى في قوله الها واحدا والتعجب انه بأول العقل يعلم الانسان ان الاله لا يكون بجعل جاعل فانه الله نفسه ولهذا وقع التوبيخ بقوله تعالى اتعبدون ما تنحتون والاله في ضرورة العقل لا يتأثر وقد كان هذا الخشبة يلعب بها اوجرا يستجمر به ثم اخذه وجعله الها يذل ويفتقر اليه ويدعوه ويرفأ وطمعا فمن مثل هذا يقع التعجب مع وجود العقل عندهم فوقع التعجب من ذلك ليعلم من جهة العقول عن ادراك ما هو لها بديهي وضروري فذلك لتعلموا ان الامور بيد الله وان الحكم فيها لله وان العقول لا تعقل بنفسها وانما تعقل ما تعقله بما يلقي اليها ربها وخالقها ولهذا تتفاوت درجاتها فمن عقل محمول عليه تقل ومن عقل محبوس في كن ومن عقل طلع على سر آنه صدأ فلو كانت العقول تعقل لنفسها لما انكرت توحيد موجدها في قوم وعلمته في قوم والحق والحقيقة قيهما على السواء فلهذا جعلنا قوله تعالى ان هذا لشيء عجاب ليس من قول الكفار فاعلم يا اخي ان هذا المنزل هو منزل من منازل السر والكتمان وتقرير الالوهة في كل من عبد من دون الله لانه ما عبد الحجر لعينه وانما عبد من حيث نسبة الالوهة اليه ولهذا ذكرنا انه من منازل الكتمان والستر قال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فما ذكروا قط الا الالوهة وما ذكروا الاشخاص ولكن لم يقبل الله منهم العذر بل قال انكم وما تعبدون من دون الله أي الذي انفرد بهذا الاسم حصب جهنم وهو قوله وقودها الناس والحجارة وهو كل من دعاكم الى عبادة نفسه او عبد غيره وكان في وسعه ان ينهاكم عن ذلك فمنعها كم فمثل هؤلاء يكونون من حصب جهنم فالموحد يعبد الله من طريقين من طريق الذات من كونها تستحق وصف الالوهة ومن طريق وصف الالوهة فالعبد الجامع بينهما لان العابد مركب من حرف ومعنى فالحرف للعرف والمعنى للمعنى فلذلك لم تعبد الذات معراة عن وصفها بالالوهة ولم تعبد الالوهة من غير نسبتها الى موصوف بها فلم تقم العبادة الا على ما تقتضيه حقيقة العبد وهو التركيب لا على ما تقتضيه حقيقة الحق وهو الاحدية ولهذا يكون الفاشل في عبادته وفاء لحق الله غير مصيب اذا أراد الذات فان حقيقتها الاحدية وقد يمكن ان يصح قول من قال انما اعبده وفاء لحق الربوبية لا لحقيقتها اذ كل حق له حقيقة فالحق من ذلك به تتعلق العبادة من العابد والحقيقة هي الاحدية التي لا تتعلق ولا يتعلق بها ولهذا كانت الالف في الوضع الالهي بالخط العربي اذا تقدمت في الكلمة لا تتصل ولا يتصل بها واذا تأخرت اتصل بها بعض الحروف ممن لا علم له بالاحدية المطلقة التي تستحقها هذه الذات الاخسة احرف لا غير من جميع الحروف وهي الدال والذال والراء والزاي والواو وهي خمسة احوال فمن اتصف بها عرف الاحدية وكانت عبادته ذاتية لم يقترن بها أمر وهي عبادة المعنى للمعنى فان الامر

عبادة العارف للعرف فلا يخطر لعابد المعنى فرق بين الذات والالوهة ولا كثرة بل يرى عينا واحدة تستحق ما هو عليه هذا العارف من حيث معناه لا من حيث عرفه وعند ذلك يقام الجلال والعظمة وأحدية العبد التي اعطته معرفة الاحدية الذاتية والتنزيه والمعنى فهذه الحوال خمسة تدل عليها الحروف الخمسة التي لا تتصل بها الالف الواقعة في اواخر الكلم مثل جبير او عرير او أحد أو اذا وعلوا فدلت الالف في اول الكلمة من عدم الاتصال على قوله كن الله ولا شئ معه وهو على ما عليه كان مع وجود الاشياء من عدم الاتصال كما لم تتصل الالف بالكلمة ودل عدم اتصال الحروف الخمسة بها في آخر الكلمة على حال معرفة مقام بعض العباد من العلماء بالله دون غيرهم حيث رفعوا مقام النسبة بينهم وبين الله تعالى وأنهم مشاهدون لما ذكرنا من الجلال والعظمة والاحدية والتنزيه والمعنى وما عدا هذه الطائفة جعلوا نسبة ورابطة بين الاله والمألوه وما قرروا بين المربية والذات لما لم يعرفوا الله الا من نفوسهم بحكم الدلالة لاستناد الممكن الى المرجح فظلموه وظلموا بهم من الحروف كل حرف اتصل بالالف في آخر الكلمة ولهؤلاء الاكابر أيضا قسم وحظ وافر في منزل هذه الحروف التي انفصلت من حيث حرفيتهم لا من حيث معناهم وهؤلاء تلك جهلوا هذا القدر الفارق بينهم لكنهم ستروا ذلك عن العامة وانفردوا بعين أشكالهم يختص برحمته من يشاء ولاجل هذا قال الجنيد سيد هذه الطائفة لا يبلغ أحد درجة الحقيقة حتى يشهد فيه اثنا عشر مذنبا بأنه زنديق فان هذا المقام يصرح بيس ليس من اهله كما يصرح رياح الورد بالجعل لان الجعلة التي هم عليها لا تقبل هذا المقام ولا يشمها فاذا رآهم الناس في العموم لم يعرفوهم لانه ليس على حرفيتهم أمر ظاهر يتميزبه عن العامة واذا رآهم الناس في الخصوص كالفقهاء وأصحاب علم الكلام وحكماء الاسلام قالوا بتكفيرهم واذا رآهم الحكماء الذين لم يتقيدوا بالشرائع المنزلة مثل الفلاسفة قالوا ان هؤلاء أهل هوس قد فسدت حرارة خيالهم وضعفت عقولهم فلا يعرفهم سواهم ومن اطلعهم من خلقه اليه قال تعالى في المعنى وما قدروا الله حق قدره ولهؤلاء حظ وافر في هذه الآية حيث جهلهم العام والخاص والمسلم وغير المسلم فهم السالك المصاون بحجب الغيرة فلا يعرفهم الا الحق ولا يعرف به منهم بمفارقه فوائف وهم المذلولون من العباد أطلقنا الله بهم وأرجو أن أكون منهم وأما تبرى المسلم ممن استند اليه المشرك فليس بمثرة الا من النسبة ومن المنسوب اليه لا من المنسوب فاجتمع المشرك والمسلم في المنسوب وافترقا في المنسوب اليه والنسبة ولهذا لم تضرب الجزية على المشرك وفرق بينه وبين الكفار من أهل الكتب المنزلة فان المشرك قادح في الحق وفي الكون بشركه فلم يكن له مستند يعصمه من القتل لانه قدح في التوحيد وفي الرسل والكفار من أهل الكتاب لم يقدحوا في التوحيد ولا في الكون الذي هو الرسل لكن قدحوا في رسول معين لهوى أو شبهة قائمة بنفوسهم اذا هم ما قام بهم اما الى جحود الحق طلبا وعلوا مع اليقين به واما الشبهة قامت بهم لم يثبت معها صدق صاحب الدعوى عندهم فلهذا كان لهم في الجملة مستند صحيح عندهم لا في نفس الامر بعصمهم من القتل فضربت عليهم الجزية وتركوا على دينهم ليفهموا ويفهموا به على قدر ما يؤدون اليه وهو امكنة ان فهم ان دينهم مشروع لهم بشرط حيث أقرهم عليه ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع ان الروم قد ظهرت على فارس يظهر السرور في وجهه مع كون الروم كافرين به صلى الله عليه وسلم ولكن الرسول لعلمه صلى الله عليه وسلم كان منصفا لانه عالم ان مستند الروم لمن استند اليه أهل الحق لانهم أهل كتاب مؤمنون لكنهم طرأت عليهم شبهة من تحريف أئمتهم ما انزل عليهم حالت بينهم وبين الايمان والاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم او بعمومها وكلا صنفي المنصف منهم من عملائهم فعذرهم الشرع لهذا القدر الذي عليه منهم وراعى فيهم جناب الحق تعالى حيث وحدوه وما اشركوا به حين اشرك به فارس وعبدة الاوثان وقد حث في توحيد الاله وما يستحقه من الاحدية وهكذا حال العارفين

من أهل هذا المقام وأما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في امره لنا بمخالفة أهل الكتاب انما هو في كونهم آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وأرادوا ان يتخذوا بين ذلك سبيلا فأمرنا بمخالفتهم في امور من الاحكام معينة وفيما ذكرناه ولوامرنا بمخالفتهم على الاطلاق لكنا مأمورين بخلاف ما امرنا به من الايمان فلا تصح مخالفتهم على الاطلاق فهذا المراد بقوله صلى الله عليه وسلم خالفوا أهل الكتاب واعلم ان كل مشرك كافر فان المشرك باتباع هواه فيمن اشرك به او اتخذه الها او عدوا له عن أحدية الاله يسترها عن النظر في الادلة والآيات المؤدية الى توحيد الاله فسمي كافرا لذلك الستر ظاهرا او باطنا وسمي مشركا لكونه نسب الالوهية الى غير الله مع نسبتها الله فجعل لها نسبتين فأشرك فهذا الفرق بين المشركين والكافرين وأما الكافر الذي ليس بمشرك فهو موحد غير انه كافر بالرسول وببعض كتابه وهو الذي جاء من عند الله وكفره على وجهين الوجه الواحد أن يكون كفره بما جاء من عند الله مثل كفر المشرك في توحيد الله والوجه الآخر أن يكون عالما برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء من عند الله انه من عند الله ويستر ذلك عن العامة والمقلدة من أتباعه رغبة في الرياسة وهو الذي أراد عليه السلام بقوله في كتابه الى قيصر فان توليت فان عليك اثم الاريسيين يعني الاتباع واعلم ان التأبيد والنداء يؤذن بالبعد عن الحالة التي يدعوه اليها من ينادي به من اجلها فيقول يا ايها الذين آمنوا آمنوا فلبعدهم مما أيه بهم ان يؤمنوا به لذلك أيه بهم فان كانوا موصوفين في الحال بما دعاهم اليه فيتعلق البعد بالزمان المستقبل في حقهم أي اثبتوا على حالكم الذي ارتضاه من الدين لكم في المستقبل كما قال ابراهيم لبنيه ولا تموتن الا وأنتم مسلمون في حال حياتهم فامرهم بالاسلام في المستقبل أي بالثبوت عليه والاستقبال بعيد عن زمان الحال فيكون التأبيد ايضا بما هو موجود في الحال ان يكون باقيا في المستقبل قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وهم في حال الوفاء بعقد الايمان فانه نعتهم في تأبيه بهم بالايمان فكان البعد في العقود اذا قبلوها متى قبلوها واعلم ان النداء الالهي يعم المؤمن والكافر والطائع والعاصي والارواح والروحانيين ولا يكون النداء الا من الاسماء الالهية ينادي الاسم الالهي من حكم عليه اسم الهي غيره اذا علم انه قد انتهت مدة حكمه فيه فيأخذه هذا الاسم الذي ناداه كذلك دنيا وآخرة فجميع من سوى الله تعالى منادى بناديه اسم الهي لحال كوني يطلبه به ليوصله اليه فان اجاب سمي مطيعا وكان سعيدا وان لم يجب سمي عاصيا وكان شقيا فان قال قائل كيف يكون النداء من اسم الهي ويقف الكون عن اجابته مع ضعفه وقبوله للاقتدار الالهي عليه قلنا لم تكن اباته عن اجابته من حيث نفسه وحقيقته لانه مفهور دائما ولكن لما كان تحت قهر اسم الهي لم يتركه ذلك الاسم الذي هو في يده ان يجيب من ناداه فالتنازع وقع بين الاسماء الالهية وهم أكفاء والحكم لصاحب اليد وهو الاسم الذي هو في يده في وقت نداء الاسم الآخر اليه فلهذا كان اقوى للحال فان قلت فلماذا يؤاخذ بالاباية قلنا لانه ادعى الاباية لنفسه ولم يضفها الى الاسم الالهي الذي هو تحت قهره فان قلت فالامر باق فانه انما الى لقهر اسم الهي كانت الاباية عنه في هذا المدعو قلنا صدقت ولكنه جهل ذلك فأخذ بجهله فان الجهل له في نفسه فان قلت فان جهله من اسم الهي حكم عليه به قلنا الجهل أمر عدمي لا وجودي والاسماء الالهية تعطي الوجود ما تعطي العدم فالعدم للمدعو من نفسه والجهل عدم العلم فلم يدر المعترض ما اعترض به والاسماء الالهية لا تعطي الا الوجود فلم يلزم ما ذكرته وانقطع الاعتراض من هذا القائل بما ذكرناه واذا ثبت ان النداء يعم فالمنادى له أيضا يعم ولكن نداء الحق لا يكون الا لما يكون في اجابته السعادة للعبد وأما النداء بما يكون فيه الشقاوة للعبد فذلك ليس نداء الحق والنداء من صفة الكلام فكل فعل يفعله العبد فانه ينقسم الى امرين الى فعل فيه سعادة ذلك العبد وهو الذي يقترن به نداء الحق تعالى وفعل لا يقترن به سعادة العبد فليس عن نداء الحق لكنه عن ارادة الحق

وخلقه لاعن نداله وأمر شرعه ونفى السعادة فيه على قسمين الواحد أن يكون فعلا لا يقترن به شقاوة ولا سعادة او يكون فعلا تقترن به شقاوة والفعل الذى تقترن به الشقاوة على قسمين قسم تقترن به على الاباء وهى شقاوة الشرك وشقاوة لاتقترن به على الاباء وهو كل فعل لايكون شركا ولا نداء لحق فيه البتة ونداء الحق فيه التأبيد فهذا المنزل هو من منزل النداء لامن منزل الافعال وسيأتى ان شاء الله منازل الافعال ويشتبه على بعض العارفين هذا المنزل واخوانه بمنزل الافعال لكونه يرى النداء بالافعال وليس المنزل واحدا فى ذلك بل النداء له منزل والفعل له منزل واعلم ان النداء على مراتب لكل مرتبة اداة معينة فالادوات الهمزة ويا وأيا وهيا وأى ساكنة الياء فأقربها الهمزة فى الرتبة وأبعدها هيا والنداء قد يعمه التنبيه وقد لا يعمه التنبيه فاذا كان النداء بأى فهو نكرة فلابد من التنبيه لان النداء انما يطلب التعريف وهو نقص المنادى به فلابد أن يعم هاء التنبيه لاى فى النداء لان التنبيه تعريف ثم يردف التنبيه باسم المنادى ليعرف المنادى انه منادى دون غيره فاذا كان اسمه ناقصا كالذين فلابد له من صلة وهو الذى يصفه به ليتم به المقصود ولابد من رابط بين هذه الصلة والموصول ليعلم انه المراد بذلك النداء وان لم يردف باسم ناقص لم يحتج الى ماذكرناه فتقول يا ايها الناس وأمثال هذا وأما اذا لم يقترن بالنداء أى فان النداء يتصل باسم المنادى وقد يكون منادى منكورا مطولا مثل قوله تعالى ياحسرة على العباد ومثل قوله يا عجبا قال الشاعر

يا لهفا لهذا الفلقه * هل تذهبن الفز بالرمقه

وقد يكون منادى معروفا مثل يا جبال اوبى معه ولا يكون ما بعد النداء ابدا الا منصوبا اما لفظا واما معنى ولهذا عطف بالمنصوب على الموضع فى قوله تعالى والطير بالنصب عطفا على موضع يا جبال وان كان مرفوعا فى اللفظ فقد يراعى اللفظ فى اوقات ولهذا قرئ أيضا والطير بالرفع ولكل تفصيل من هذه الفصول حقائق الهية أولا التطويل لذكرناها فصلا فصلا فتركناها لمن يقف على كلامنا من العارفين كالتنبيه لهم على ما يتضمنه منزل النداء من المعانى الالهية وان الكون مرتبط بعضه ببعض ارتباط المعانى بالكلمات وربما جعلوا الواو من ادوات النداء ولكن خصوها بابتداء خاص بخلاف سائر الادوات خصوصا بالاستدابة فيها دون المبت واجلاله واسعداده وبه يعذب الميت الملك بطعنه فى خاصرته أى هكذا كنت ويقولون وازيداه واسلطاناه ولابد فى النداء من ادخال الهاء هاء السكت فى آخره لانه ليس من شرط هذا النداء ان يقال بعده شئ فلهذا ادخل هاء السكت عليه فيكتفى به فتقول واجلاه واحزناه ولا يحتاج الى أمر آخر واذا قلت يازيد مثلا وأذيته بسائر حروف النداء من غير نداء الندبة فلابد أن تذكر السبب الذى نادبته من اجله فتقول يا جبال اوبى معه يا ايها الذين آمنوا اوفوا يا ايها الناس اتقوا فلا تكون هاء السكت الا فى نداء الندبة خاصة وأما النداء المرخم فانهم يريدون به تسهيل الكلام لخفة على المنادى ليصل الى المقصود سريعا بما حذف فمن الكلمة لان الترخيم التسهيل ومنه رخيم الدلال فى وصف المعشوق المتحسن أى هو سهل ومثل الترخيم فى المرخم هو أن تحذف الآخر من اسم المنادى فتقول اذا نديت من اسمه حارث يا حار لم تحذف آخر الكلمة طلبا للتسهيل ولتعلم ان الاسماء واسماء الافعال على قسمين معرب ومبنى فما تغير آخره بدخول العوامل سمى معربا والاعراب التغيير يقال أعربت معدة الرجل اذا تغيرت وقد تغير هذا الاسم من حال الى حال هذا بعض وجوه اشتقاقه من كونه سمى معربا والمبنى هو كل اسم لفعل كان او لغيره فعل ثبت على صفة واحدة لفظه ولم يؤثر فيه دخول العوامل التى تحدث التغيير فى المعرب عليه فسمى مبنيا من البناء لثبوته وعدم قبوله للتغيير وهذا الباب فى الصفات الشريفة للاله من كونه ذاتا ومن ثبوت نسب الالوهية اليه دائما والمعرب له باب فى المعارف الالهية من قوله كل يوم هو فى شان وسنفرغ لكم ايها الثقلان فهذا الفرق بين المعرب والمبنى فاذا رخم الاسم فقد ينقل

اعرابه الى آخر ما يبقى من حروف الكلمة فتقول يا حارهلم بعد ما كانت الراء مكسورة نقل اليها حركة الهاء لتعرف السامع انه قد حذف من الاسم حرف فانه انما يعرف المنادى انه كان اسمه حارثا بالهاء فاذا حذف الشاعر ما يقول ما هو أنا فاذا نقل الى الراء حركة الهاء علم انه المقصود كذلك اذا نودى العبد باسم الهى ربما يقع فى نفسه انه جدير بذلك الاسم فينقل وصف عبوديته الى ذلك الاسم الالهى الذى نودى به هذا العبد فيعرف انه المقصود من كونه عبدا لاستحباب الصفة له هذا اذا نقل واما اذا لم ينقل حركة المحذوف من الاسم لما بقى وترك على حاله كان القصد فى ذلك قصدا آخر وهو ترك كل حق على حقيقته حتى لا يكون للكون اثر فى كون ولا يظهر لكون خلعة على كون ليكون المنفرد بذلك هو الله تعالى فان الضمة التى على الهاء من حارث هى لباسه فاذا خلعها على الراء فى الترخيم فقد خلع كون على كون فربما قصده المخلوع عليه بالعبودية له والهاء عليه والخلع على الحقيقة انما هو للمتكلم المنادى لا لحرف الهاء فالمنادى هو الذى خلع على الراء الرفع الذى كان لحرف الهاء لما ازال عينه من الوجود كخلع القطبية والامامة من الشخص الذى فقد عينه الى الشخص الذى قام فى ذلك المقام اذ كان الله هو الذى اقامه لا هذا الامام الذى درج فهذا قد بينا فى هذا المنزل بعض ما عندنا من اسراره ليقع التنبيه على ما فيه للطالب ان شاء الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## *(الباب السادس والسبعون ومائتان فى معرفة منزل الحوض واسراره من المقام المحمدى)*

المورد منزل وصف الماء بالكدر ... وهى العلوم التى تختص بالبشر
فالماء فى العين صاف ما به كدر ... والتعريظهر ما فيه من الكدر
وعلة الرنق كون الفكر ينتجه ... فاطلب من العلم ما يسمو عن الفكر
ان الخيال اذا جاءته قيدها ... بالفكر فى عالم الاجساد والصور
والفكر من صورها وقتا يخلصها ... لكنه غير معصوم من الضرر
فاطلبه بالذكر لا بالفكر تحظ به ... منزها خالصا من شائب الغير

اعلم ايها الولى الحميم نور الله بصيرتك وحسن سريرتك ان العلوم على قسمين موهوبة وقوله تعالى لا كلوا من فوقهم وهى نتيجة التقوى كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال الرحمن علم القرآن ومكتسبة واليها الاشارة بقوله تعالى ومن تحت ارجلهم يشير الى كدهم واجتهادهم وهم أهل الاقتصاد والصبر فى ارجلهم يعود على الذين اكلوا من فوقهم وهم الذين اقاموا كتاب الله وما انزل اليهم من ربهم وهم المسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون فمنهم من سابق بالخيرات ومنهم من اقام الكتاب من رقدته فان التأويل من العلماء اضجعه بعد ما كان قائما فجاء من وفقه الله فاقامه من رقدته أى نزهه عن تأويله والتعمل فيه بفكره فقام بعبادة ربه وسأله ان يوقفه على مراده من تلك الالفاظ التى حواها الكتاب والتعريف من المعانى المخلصة عن المواد فأعطاهم الله العلم غير محسوب قال تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يعلمهم الحق ما يؤول اليه هذا اللفظ المنزل المرقوم وما اودع فيه من المعانى من غير فكر فيه اذ كان الفكر فى نفسه غير معصوم من الغلط فى حق كل أحد ولهذا قال والراسخون فى العلم يقولون ربنا لا تزغ قلوبنا يعنى بالفكر فيما انزلته بعد اذ هديتنا الى الاخذ منك علم ما انزلته الينا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب فسألوه من جهة الوهب لا من جهة الكسب ولهذا جعلنا الضمير يعود على الذين اكلوا من فوقهم يقول ومن تحت ارجل هؤلاء امم منهم امة مقتصدة وهم أهل الكسب

وهم الذين يتأولون من كتاب الله ولا يتعبون بما لعبادة والعمل الذى يزلف اليه ولا يتأدبون فى احده وهم على قسمين القليل منهم المتصدى لذلك وهو الذى قارف الحق وهو يصيب الحق فيما تأوله بحكم المرادفة لا بحكم القطع فانه ما يعلم مراد الله فيما انزله على التعيين الا طريق الوهب وهو الاخبار الالهى الذى يخاطب به الحق قلب العبد فى سره بينه وبينه ومن لم يتصد فى ذلك وعمق فى التأويل بحيث انه لم يترك مناسبة بين اللفظ المنزل والمعنى او قرر اللفظ على طريق التشبيه ولم يرتضع ذلك الى الله فيه وهم الذين قال الله فيهم فى الآية تعميما وكثيرهم ساء ما يعملون وأى سوء اعظم من هذا وهؤلاء هم القسم الثانى ولما شاهد الرسول هذا الامر وقد بعث برحمة يمازل به ورأى الكبير لم تصه هذه الرحمة وان عليه ذلك اما كان تأويلهم الموجبين من التشبيه او البعد عن مدلول اللفظ بالكلية تحيرى السبيل ونوقف هل يوجب ذلك عليه ربه ام لا فانزل الله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وقيل له ما عليك الا البلاغ وقيل له ليس عليك هداهم فيما يجرى بينهم من خير وشر وقيل له انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء فعلم الرسول ان المراد منه التبليغ لا غير فبلغ صلى الله عليه وسلم ما اخبى مما امر بتبليغه شيئا أصلا فانه معصوم محفوظ فبلغ فى التبليغ عن ربه ما امره بتبليغه وما حجر به عليه ما يقتضيه نظره فالتقدير فى الآية المتقدمة على هذا التقرير ومن تحت ارجلهم امم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون ولهذا قال لنبيه وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله وقال ما يعلمهم الا قليل فاشرف العلوم ما نال العبد من طريق الوهب وان كان الوهب يستدعيه استعداد الموهوب اليه بما اعطاه من الاعمال الزكية المشروعة ولكنه لما لم يكن ذلك شرطا فى حصول هذا العلم لذلك تعالى هذا العلم عن الكسب فان بعض الانبياء تحصل لهم النبوة من غير أن يكونوا على عمل مشروع يستعدون به الى قبولها ربما يقع منهم قد يكون على عمل مشروع فيكون ذلك عين الاستعداد فهو مما يتحيل من لا معرفة له ان ذلك الاستعداد لولاه ما حصلت النبوة فيتحيل انها اكتساب والنبوة فى عمومها اختصاص الهى يعطيه لمن شاء من عباده وما عنده خير لشرع ولا لغيره ولا يعرف من هو ولا ما هو الا من علمه الله وكل الاستعداد يقع هذا العلم لوجد ذلك فى الانبياء ولم يقع الامر كذلك فان النبوة غير مكتسبة بالاجماع بين أهل الكشف من أهل الله وان كان اختلف فى ذلك أهل الفكر من العقلاء فذلك من ادنى الدلالات عندنا على ان الفكر يصيب العاقل به ويخطئ ولكن خطؤه اكثر من اصابته لان له حدا يقف عنده متى ما وقف عند حده اصاب ولا بد ومتى جاوز حده الى ما هو له بحكم قوة اخرى يعطاها بعض العبيد فيخطئ ويصيب عصمنا الله واياكم من غلطات الافكار وحملنا من الذاكرين المذكورين بصالح الاذكار بجاه كرمه ولما تم جماد كرباه أما تم كتبت به الى بعض الاخوان سنة احدى وستمائة من مدينة الموصل فى السوة انها اختصاص من الله تعالى ولذلك لا تشوف لها فكذر شعر

| | |
|---|---|
| ألا ان الرسالة برزخيه | ولا يحتاج صاحبها لنبيه |
| اذا اعطت بيتة قواها | تلقتها بقوتها النبيه |
| وان الاختصاص بها هبوط | كما دلت عليه الاشعرية |
| وهذا الحق ليس به خفاء | فدع احكام كتب فلسفيه |

فى ابيات كثيرة ولكن قصدنا الى الامر الذى نطلبه هذا الموضع منها ولتعلم ان سبب طيور الاكدار انما هو من قرار الماء وسكونه لطلب الراحة من الحركة فى غيره وموضعها ومحلها ولذلك كنينا عن هذه الحالة بالحوض لانه مبنى قرار الماء وسكونه وقدمنا فى باب الغول والنسيب اصف راحة المعشوق فى نصه

روحت كل من اشبهها * نقلته عن مراتب البشر
غيرة ان يشاب رائقها * بالذى فى الحياض من كدر

اريد أن المحب اذا تعشق بمن صفته حذه حكم عليه هذا المعشوق فنقله اليه وكساه من ملابسه فأخرجه عن الذى يقتضيه عالم الطبيعة من كدر الشبه اذا كان المعشوق علما والشهوات والحرام اذا كان المعشوق عملا والشهوات الطبيعية اذا كان المعشوق روحا مجردا عن المواد وعن البشرية اذا كان المعشوق ملكا وعما سوى الله اذا كان المحبوب هو الله فالحب الصادق من انتقل الى صفة المحبوب لامن انزل المحبوب الى صفته ألا ترى الحق سبحانه لما احبنا نزل الينا فى ألطافه الخفية بما يناسبنا مما يتعالى جده وكبرياؤه عن ذلك فنزل الى التبشبش بنا اذا جئنا الى بيته نقصد مناجاته والى الفرح بتوبتنا ورجوعنا اليه من اعراضنا عنه والتعجب من عدم صبوة الشاب من الشاب الذى هو فى محل حكم غلطاتها وان كان ذلك سوفيقه والى نيابته عنا فى جوعنا وعطشنا ومرضنا وانزاله نفسه الينا منزلتنا لما جاع بعض عبيده قال للآخر جعت فلم تطعمنى ولما عطش آخر من عباده قال سبحانه لعبد آخر ظمئت فلم تسقنى ولما مرض آخر من عباده قال لآخر من عباده مرضت فلم تعدنى فاذا سأله هؤلاء العبيد عن هذا كله يقول لهم أما ان فلانا مرض فلم تعده فلو عدته لوجدتنى عنده أما انه جاع فلان فلو أطعمته لوجدت ذلك عندى أما انه عطش فلان فلو سقيته لوجدت ذلك عندى والخبر صحيح فهذا من سر المحبة حيث نزل الينا فهذا قلنا ان الصدق فى المحبة يجعل المحب يتصف بصفة المحبوب وكذلك العبد الصادق فى محبة ربه يتخلق بأسمائه فيتخلق بالغنى عن غير الله وبالغنى بالله وبالعطاء بيد الله وبالحفظ بعين الله تعالى وقد علم العلماء التخلق بأسماء الله ودونوا فى ذلك الدواوين وسبب ذلك لما احبوه اتصفوا بصفاته على حد ما يليق بهم ثم نرجع الى ما كنا بسبيله فنقول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ان العلوم وأعنى بها المعلومات اذا ظهرت بذواتها للعلم وادركها العلم على ما هى عليه فى ذواتها فذلك العلم الصحيح والادراك التام الذى لاشبهة فيه البتة وسواء كان ذلك المعلوم وجودا او عدما او نفيا او اثباتا او كثيفا او لطيفا او ربا او مربوبا او حرفا او معنى او جسما او روحا او مركبا او مفردا او ما انتجه التركيب او نسبة او صفة او موصوفا فمتى خرج شئ مما ذكرناه عن ان يبرز للعلم بذاته وبرز له فى غير صورته فبرز العدم له فى صورة الوجود وبالعكس والنفى فى صورة الاثبات وبالعكس واللطيف فى صورة الكثيف وبالعكس والرب بصفة المربوب والمربوب بصفة الرب والمعانى فى صور الاجسام كالعلم فى صورة اللبن والثبات فى الدين فى صورة القيد والايمان فى صورة العروة والاسلام فى صورة العمود والاعمال فى صورة الاشخاص من الجمال والقبح فذلك هو الكدر الذى يلحق العلم فيحتاج من ظهر له هذا الى قوة الهية تعديه من هذه الصور الى المعنى الذى ظهر فى هذه الصور فيتعب وسبب ذلك حضرة الخيال والتمثيل والقوة المفكرة وأصل ذلك هذا الجسم الطبيعى وهو المعبر عنه بالحوض فى هذا المنزل وقعر هذا الحوض هو خزانة الخيال وكدر ماء هذا الحوض المستقر فى قعره هو ما يخرجه الخيال والتخيل عن صورته فيطرأ التلبس على الناظر بما ظهر له فما يدرى أى معنى ليس هذه الصورة فيتحيره ولا يتخلص له ذلك أبدا من نظره الا بحكم الموافقة فهو على غير يقين محقق فيما اصاب من ذلك الا باخبار من الله ولهذا المقام أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى هذا المقام وسأل تعبير الرؤيا وأمره النبى صلى الله عليه وسلم بتعبيرها فلما فرغ سأل النبى صلى الله عليه وسلم فيما عبره هل أصاب أو أخطأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبت بعضا وأخطأت بعضا فما علم الصديق اصابته للحق فى ذلك من خطئه فلهذا قلنا ان المصيب فى مثل هذا ليس على يقين فيما اصابه فلهذا احجم العارفون وامتنعوا ان يأخذوا العلم الا من الله بطريق الوهب الذى طريقه فى الاولياء الذكر لا الفكر فان اعطوا المعانى مجردة وبرزت لهم المعلومات بذواتها

فى صورها التى هى حقائقها فهو المقصود وان ارزها الحق لهم عند الذكر وهذا الطلب فى عين صورها وحجب عنهم ذواتها اعطوا من القوة والوجود فى تلك الصور الى ما وراءها وهو الذى ابرزت له هذه الصور وتجلياتها شهوده على كل حال المعانى التى هى المقصود وهى فى عالم الانسان والعبارات بمنزلة المنصوص والمحكم الذى لا اشكال فيه ولا تأويل وهى بالنسبة للآخر بمنزلة الظواهر التى تحمل المعانى المتعددة وما يعرف الناظر قصد المتكلم بها منها واعلم ان هذه العالم اذا اعطاها الله للعبد فى غير صورها وأعلمه ما أراد بها فوقف على عينها من تلك الصور فى تلك الصورة فهو المشبه بالحوض لانه يدرك الماء ويدرك الكدر الذى فى قعر الحوض ويلبس الماء ولا بد فى ناظر العين لون ذلك الكدر خضرة كانت او صفرة فيرى الماء اخضر او أصفر او ما كان من الالوان ولهذا قال الجنيد رضى الله عنه وقد سئل عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون اناءه والماء هذا اللون صارفى العين مركبا متلونا ولون وهو فى نفس الامر شئ آخر فيعلم الماء ويعلم ان ذلك لون الوعاء كذلك التجلى فى المظاهر الالهية حيث كانت فأما العارف فيدركها اذا شاء والتجلى له دائم والعرفان عنده دائم فيعرف من تجلى ولماذا تجلى ويختص الحق دون العالم بكيف تجلى لا يعلمه غير الله لا ملك ولا نبى فان ذلك من خصائص الحق لان الذات مجهولة فى الاصل فيعلم كيفية تجليها فى المظاهر غير حاصل ولا مدرك لاحد من خلق الله تعالى فهذا هو العلم الذى لا ينتج غيره فهو منقطع النسل لا عقب له وما عدا هذا من العلوم فقد يكون العلم بالنظر فيه ينتج علما آخر ولا يكون الامر كذا وهو الاكثر بل هو الذى بأيدى الناس فان المقدمات ان لم يحصل لك العلم بها وبما ينتج منها مما لا ينتج وبالسبب الرابط بينهما فبعد حصول هذا العلم ينتج لك العلم بما اعطاه هذا التركيب الخاص وهو التناسل الذى يكون فى العلوم بمنزلة التناسل الذى يكون فى النبات والحيوان وهذا هو التناسل فى المعانى ولهذا اشبهت الصور الجسدية لان الاجسام محل التوالد فان قلت فالذى يكون من العلوم لا ينتج فكان ينبغى ان لا يقبل الصورة قلنا انما قبل الصورة من كونه تبعية عن منتج وناتج وهو فى نفسه عقيم لا ينتج أصلا كالعقيم الذى يكون فى الحيوان مع كونه متولدا من غيره ولكن لا يولد لانه على صفة قامت به تقتضى له ذلك ولذلك جاء الحق فى تنزيه نفسه عن الامر بن قال لم يلد ولم يولد وهذا تنزيه الذات فلا تتعلق ولا يتعلق بها والناتج انما وقع وظهر فى المرتبة فطلب الرب المربوب والقادر المقدور فان قلت وان كان الامر على ما ذكرت فى لم يلد ولم يولد فكانت المظاهر تطلب وهى موجودة فما جوابك قلنا المظاهر للمرتبة لا للذات فلا يعبد الا من كونه الها ولا يتعلق بأسمائه وهى عين العبادة له الا من كونه الها ولا يفهم من مظاهره فى مظاهره الا كونه الها فاعلم ذلك ولو كانت المظاهر تظهر الذات من كونها ذاتا علمت ولو علمت احيط بها ولو احيط بها حدثت ولو حدثت انحصرت ولو انحصرت ملكت وذات الحق تعالى علوا كبيرا عن هذا كله فعلمنا انه ليس بين الذات وبين هذه المظاهر نسبة يتعلق العلم بها من حيث نسبة المظهر اليها أصلا واذا لم يحصل مثل هذا العلم فى نفوس العلماء بالله وتعالى عن ذلك فأبعد وابعد أن تعلم نسبة الذات الى المظاهر فان قلت ان النسبة واحدة ولكن لها طرفان من حيث الذات طرف ومن حيث المظهر طرف قلنا الامر كما تظن فى ان النسبة واحدة بين المتضايفين وان لها طرفين فان نسبة الوالد الى الوالد نسبة بنوة والبنوة فاعلية نسبة الوالد الى الولد نسبة أبوة والابوة فاعلية وأين ان يفعل من ان ينفعل وأما هنا فنهايات فليست النسبة واحدة ولا لها طرفان أصلا فانها غير معقولة الانقسام اعنى هذه النسبة الخاصة وهو الطرف الذى جعلته أنت النسبة بحيث ان ذلك الطرف هو النسبة التى تذكر اذا ذكر الطرفان للشئ الموصوف بهما ليوزان بنسبته والمعنى لا ينقسم فانه غير مركب والذى ينبغى هذا العلم المشبه بالحوض مناجاة الحق من جهة ما لصدر وهو مناجاته اياه فى صدور ذلك عنه حين أمره بالخروج الى عباده

بالتبليغ ان كنت رسولا و بالتثبيت ان كنت وارثا وهذه المناسبات لا تكون منه اليك الا فيك لانى غيرك فلذلك تعرفه لا من غيرك لانك الحجاب الاقرب والستر المسدل عليه ومن كونك ستراً وحجابا حددته فعرفتك به فى هذا الموطن عين عجزك عن معرفته وان شئت قلت عين الجهل به وتريد بالجهل عدم العلم وأما الغير فحجاب ابعد بالنظر اليك فانه ما وصف نفسه الا بالقرب اليك وهكذا اقربه من غيرك الى ذلك الغير كقربه اليك فوصفه بالقرب اليك ابعد بالنظر الى غيرك اذا أراد الغير العلم به منك كما أنت اذا اردت العلم به من غيرك قال تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فأثبت قربه الى الاشياء ونفى العلم بكيفية قربه من الاشياء بقوله تعالى ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فهم البصيرة والبصر اذ كان ادراك البصر فى الباطن يسمى بصيرة والذات واحدة واختلفت عليها المواطن فسمى فى ادراك المحسوس بصرا وفى ادراك المعانى بصيرة فالمدرك واحد العين فيهما ولما كان على الحوض الذى يكون فى الدار الآخرة كؤوس كثيرة على عدد الشاربين منه وكان الماء فى الاناء على صورته شكلا ولونا علمنا قطعا ان العلم بالله سبحانه على قدر نظرك واستعدادك وما أنت عليه فى نفسك لما اجتمع اثنان قط على علم واحد فى الله من جميع الجهات لانه ما اجتمع فى اثنين قط مزاج واحد ولا يصح لانه لا بد فى الاثنين مما يقع به الامتياز لنبوت عين كل واحد منهما ولو لم يكن كذلك لم يصح ان يكونا اثنين فما عرف أحد من الحق سوى نفسه فاذا عامل من تجلى له بما عامل به وقد ثبت ان عمله يعود عليه ان نال الله من ذلك شئ قال عليه السلام انما هى أعمالكم ترد عليكم فيكسوكم الحق من أعمالكم حللا على قدر ما حسنوها واعتنيتم بأصولها فمن لابس حريرا ومن لابس مشاقة كتان وقطن وما بينهما فلا تلم الا نفسك ولا تلم الحائك فما حاك لك الا غزلك فان قلت كيف تقول ان نال الله منها شئ وقد قال سبحانه ينال التقوى منكم فلتعلم ان المراد باثبات النيل هنا وعدم النيل فى جانب الحق ان الحق سبحانه ما ينال شئ من اعمال الخلق مما كلفهم العمل به نيل افتقار اليه وتزين به ليحصل له بذلك حالة لم يكن عليها ولكن ينال التقوى منكم وهو أن تتخذوه وقاية مما أمركم ان تتقوه به على درجات التقوى ومنازله فقد قال اتقوا النار واتقوا الله وقوا أنفسكم وأهليكم نارا فمعنى ينال التقوى أنه يتنا ولها منك ليلبسك اياها بيده تشريفا لك حيث خلع عليك بغير واسطة اذ البسها غير المتقى من غير يد الحق وسواء كانت الخلعة من رفيع الثياب او دنيئها فذلك راجع اليك فانه ما ينال منك الا ما أعطيته وان جمع ذلك التقوى فانه لا يأخذ شيأ سبحانه من غير المتقى فلهذا وصف نفسه بأن التقوى تصيبه واللحوم والدماء لا تصيبه ولما كانت الاصابة بحكم الاتفاق لا بحكم القصد أضاف النيل الى المخلوق لانه يتعالى ان يعلم فيقصد من حيث يعلم والمخلوق لا يتعالى ان يعلم فيقصد من حيث يعلم وقد لا يقصد ولكن انما يصاب بحكم الاتفاق مصادفة والحق منزه ان يعلم الاشياء بحكم الاصابة والاتفاق فيكون علمه للاشياء اتفاقا فاذا نال التقوى من المتقى وخدم بين يديه وجعل ذاته بين يديه مستسلما لما يفعله فيه فيضاع سبحانه عند ذلك من العلم على المتقى ومن شأن هذا العلم ان يحصل من الله تعالى للعبد بكل وجه من وجوه العطاء حتى يأخذ كل آخذ منه بنصيب فمنهم من يأخذه من يد الكرم ومنهم من يأخذه من يد الجود ومنهم من يأخذه من يد السخاء ومنهم من يأخذه من يد المنة والطول الا الايثار فانه ليس له يد فى هذه الحضرة الالهية اذ كان تعالى لا يعطى عن حاجة لكن الاسماء الالهية لما كانت تريد ظهور أعيانها فى وجود الكون وأحكامها يتخيل ان عطاءها من حاجة الى الاخذ عنها فقسم من هذا رائحة الايثار وليس بصحيح وانما وقع فى ذلك طائفة قد أعمى الله بصيرتهم ولذلك العارفون انصفوا بأصناف العطاء فى الخلق بالاسماء لا بالايثار فانهم فى ذلك امناء عن الحق لا يؤثرون اذ لا يتصور الايثار الحقيقى ولا المجازى عندهم والعارف ايضا لا يقول أعطيتكم وانما يقول أعطيتك لانه لا يشترك اثنان فى عطاء قط فلهذا يفرد ولا يجمع فالجمع فى ذلك توسع فى الخطاب والحقيقة

ما ذكرناه والكلام فى هذا المقام يجال رحب لا يسعه الوقت وانما يتمثل المثل وهو بيدى السيل

| | | |
|---|---|---|
| منازل الخوض وأسراره | مراتب العلم وأنواره | |
| وهو من العلم الذى لم يزل | صقاؤه شيب بأكداره | |
| يحمله الطبع الذى رقته | يلقمه البحر بأغماره | |

(الباب السابع والسبعون ومائتان فى معرفة منزل التكذيب والجهل وأسراره من المقام الموسوى)

| | |
|---|---|
| العلم علمان علم الدين فى الصور | الظاهرات من الارواح فى البشر |
| وعلم حق بتحقيق يؤيده | ما أودع الله فى الآيات والسور |
| من كل ناظرة بالعين ناشرة | فالعلم فاطرة بالعلم فى خبر |
| هذى منازل أنوار سباعية | الخمس تحكس دون الشمس والقمر |
| منها الظهور ما فى الغيب من عجب | فكل منزلة تسعى على قدر |
| ان الدمان التى جاء الكتاب بها | تقدست عن مجال العقل والفكر |
| وكيف يدرك من لا شئ يشبهه | من يأخذ العلم عن حس وعن نظر |
| فالعلم ما قه عين الجهل فيه به | والجهل ما قه عين العلم فاعتبر |
| وليس فى الكون معلوم سوى فئة | تقول يا أيها المعلوم عن حصر |
| ان الظهور اذا جار الحدود خفا | كذلك الامر فانظر فيه واعتبر |

اعلم أيها الولى الحميم نور الله بصيرتك ان العلم بالجزاء من نور الايمان لا عن نور العقل فان ارتباط الجزاء بالاعمال فى الدنيا والآخرة لا يعلم الا من طريق الايمان والكشف فأما تحصيلهم اياها علما عن علم الايمان وان كان عين التصديق بخبر المخبر فمثل هذا لا يكون علما لرد الله ورجع المخبر عنه تقديرا وسيند لذلك وجهان الواحد أن المؤمن يجده ضرورة فى نفسه لو رام الانفكاك عنه لم يقدر على ذلك فهو عنده من العلوم الضرورية عند كل عقل عنده الايمان والوجه الآخر أن الايمان له نور يكشف به ما وقع الاخبار به كما يكشف المدلول العقلى بالنظر الصحيح فى الدليل الشاذ ليل أكمل لان العقل ان لم يستند فى دليله وبرهانه الى العلوم الضرورية فى ذلك والا فليس ببرهان عنده ولا هو علم وعلم الايمان علم ضرورى وهو مستند العقل فى الحق المطلوب فالانسان اذا سئل عن الجزاء من جهة علمه النظرى لم يقل انه جزاء وانما اقتضت الحركة الفلكية وجود هذه الواقعة فى عالم الكون والفساد يجب القابل لها منه وانتفى ابتداء الله كان قبل ذلك الحركة أخرى اقتضت لهذا القابل من عالم الكون والفساد وجود أمر ما ظهر منه فنسب بين الواقعتين الاولى والثانية بأمر عرضى أو أمر وضعى مقرر فى نفوس العامة فسموا الواقعة الآخرة جزاء الواقعة الاولى لمن قامت به ليس غير ذلك فما يدرك تلك الرابطة الا أهل الكشف الالهى وان أدركها أهل النظر العقلى لانه قد يدرك الرابطة لامن كونها فعلا بل من كونها جزاء ولا سبيل الى رفع ذلك جملة واحدة وأهل الكلام من علماء النظر يجوزون رفعها بنور عندهم وصدقوا فان نور العقل لا يتعدى قوته فيما يعطيه ونور الايمان فوق ذلك يعطى أيضا بحسب قوته وما جعل الله فيه مما لا يدركه العقل معرى عن الشرط فان العقل يقول ان كان سبق العلم به فلا بد منه عقلا فأدخل الشرط والايمان ليس كذلك فانه عن كشف محقق لامر به فمنه ثم ان طائفة من العقلاء الذين ذكرناهم وهى التى أثبتت الفعل ولم تصدق انه جزاء أنكر وا ذلك دنيا وآخرة فأما دنيا فلما ذكرناه وأما آخرة فلما سمعوا فى ذلك فمن طائفة منهم أثبتوا الآخرة على وجه يخالف وجه الايمان وهم الذين أنكروا الاعادة فى الاجسام الطبيعية وطائفة نفت الآخرة جملة واحدة فأجرى الجزاء فأما الطائفة التى

أثبتت الآخرة وأنكرت الجزاء فما أنكرت الا الجزاء الحسي من نعيم الجنان وجعلت الجزاء الروحاني كون الارواح لما فارقت تدبير أجسادها وتخلصت من أسر الطبيعة وكانت في هذه المدة قد اكتسبت من الاخلاق الكريمة والعلوم الالهية والروحانية هيئة حسنة ألحقتها بالرتبة الملكية فلما انفصلت عن الطبيعة انفصالا ليس معه الموت التحقت بالملائكة ودام لها ذلك مؤبدا فكان ذلك الدوام لها في هذه الرتبة الملكية ثمرة جنتها بما حصلته في حال محنها في تدبير جسمها الطبيعي فذلك المسمى جزاء في الشرع وما ثم غيره وأهل الايمان بالله وما جاء من عنده وهم أصحابنا وأهل الكشف منا أيضا الذين عملوا بنور الايمان قد جمعنا مع هؤلاء فيما ذكروه من الجزاء الروحاني للنفوس التعليمية وانفردنا عنهم بالاعادة في الاجسام الطبيعية على مزاج مخصوص يقتضي لها البقاء في دار الكرامة والجزاء الحسي من اللباس والزينة والاكل والشرب والنكاح ورفع الخبائث من منزلة الجنان كالامور المستقذرة طبعا والروائح النتنة طبعا وذلك في حال السعداء وأما في حال الاشقياء فالاعادة أيضا لهم في الاجساد الطبيعية ولكن على مزاج يقارب مزاج الدنيا في الذهاب والزوال بالعلل المنضجة للجلود المذهبة لاعيانها وايجاد غيرها مع بقاء العين المعذبة بذلك فليست تشبه اعادة الاشقياء اعادة السعداء وان اشتركا في الاعادة فرض الاشقياء في دار الشقاء زمانة مؤبدة الى غير نهاية مدة أعمارهم التي لا انقضاء لها كالزمانة التي كانت للزمني في الدنيا مدة أعمارهم وتعلم كل طائفة من هؤلاء ان بعض الذي هم فيه جزاء بما كانوا يعملون وانما قلنا بالبعض لان الجنان ثلاث جنة جزاء العمل وجنة ميراث وهي التي كان يستحقها المشرك لو آمن وجنة اختصاص غيرهاتين ولا أدري جنة الاختصاص هل تعم أم هي لخلص من عباد الله والذين ما عملوا خيرا قط مشروعا فلهم جنة الميراث ولا أدري هل لهم جنة اختصاص أم لا كما قلنا وأما جنة الجزاء فهي جنة الاعمال المشروعة من كونها مشروعة لا من كونها موجودة والافليس لهم فيها نصيب فانهم قد يكون منهم من فيه من مكارم الاخلاق ولكن لم يكن يعمل بها من كونها مشروعة فاذا تقرر ما ذكرناه فاعلم ان الطائفة التي لم يحصل لها الايمان بعلم الجزاء يحرمون من العلوم الموهوبة قبول كل علم لا يقوم لهم فيه من نفوسهم ميزان من عمل عملوه فاذا جاءهم الفتح في خلواتهم وسطعت عليهم الانوار الالهية بالعلوم المتدسة عن الشوب القادح يتطرون ما كانوا عليه من الاعمال وما كانوا عليه من الاستعداد التعملي فيأخذون من تلك العلوم قدر ما أعطتهم موازينهم ويقولون هذا من عند الله وما لم يدخل لهم في موازينهم من هذه العلوم دفعوا بها وهذا من أعجب الامور الالهية في حق هذه الطائفة انها غير قائلة بعلم الجزاء ولا تأخذ من العلوم الا ما أعطتها موازينهم من الاعمال والاستعدادات التعملية وهذا نقيض ما بني عليه الامر عند أهل الطريق وهذا كشف خاص خص به امتنا لله الحمد على ذلك وأما نحن ومن جرى مجرانا من أهل الطريق فلا ندري شيئا مما يرد علينا من ذلك ولا ندفع به جملة واحدة سواء اقتضاه عملنا واستعدادنا التعملي أو لم يقتضه فان الاقتضاء غير لازم عندنا في كل شيء بل أوجد الله ما يريد في أي محل يريد ولو نور الله بصائر هذه الطائفة التي ذكرناها لرأت واتعظت بحالها فانها لا تصدق بالجزاء ولا تقبل من العلوم الا ما أعطاه ميزان الجزاء من نفوسهم وهم لا يشعرون وهو موضع حيرة كما انا لا نرجح أيضا شيئا مما أعطانا الله على يد واسطة مذمومة كانت تلك الواسطة أو محمودة كما قبل سليمان عليه السلام أو بارتفاع الوسائط وسواء كان ذلك منها عنه أو مأمورا به فان الله قد أعطانا من القوة وعلم السياسة بحيث نعلم كيف نأخذ واذا أخذنا كيف نتصرف به فيه وفي أي محل نتصرف به وهذا مخصوص بأهل السماع من الحق داعما وهو طريقنا وعليه عول أكابرنا ويحتاج الى علم وافر وعقل حاضر ومشاهدة دائمة وعين لا تقبل النوم ولا تغرقه وتحقق بذلك تحقيقا يسري معها حسا وفي حال نومها خيالا وفي حال فنائها وعيم تحققا وهو مقام عزيز مخصوص بالافراد

مساوىء الاسماء أكثره من هذه العلوم التي ليس لها مستند ولهذا كان سمها السوء اختصاصا من الله لانه لا عمل ولا سعى وعن ورثة هذا المقام من عين له فحصل من العلوم التي لا مستند لها باطلها ما عدا السوء فصكثير ادعوها أسرارا مادون حروفا فذلك لا يظهر عليها شيء فلها الانتفاء لها بالكون قال تعالى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى فاحفظ أصحابنا في هذه الاحوال الثلاثة وما منهم هو داخل في استعدادات لما حصل من الايواء والهدى والغنى أو ليست استعدادات عامة فما لا يكون استعداد الا عن تعمل فيه وهم الاكثرون ومنهم من قال الاستعداد من أجل التحصيل أمر ما سواء كان عن تعمل او غير تعمل فاختلاف التعلق وهو الخلاف الذي يعسب الى أجل هذه الطريقة وقد يكون الاستعداد معلوما للشخص الذي هو صاحبه انه استعداد وقد لا يكون والتحقيق في ذلك ما نذكره وذلك ان حقيقة الاستعداد ما هو الطالب ان يكون معدا لامر ما عظم من الله يحصل له هذا يعني تعمل لانه استعمال مثل استراح واستطاق واستمال وأنا كونه معدا لما حصل له فلا بد أن يكون في عينه على ذلك لا تعمل جاعل وأعني العدم الممكن والعدم المحال فلولا ان العدم الممكن هو معد في عينه لصول أثر المرجح ما كان له الترجيح الى أحد الجانبين في وقت وترجيح الجانب الآخر في وقت آخر والعدم المحال لولا ما هو في عينه معد لعدم قبول ما يفاد ما هو عليه في عينه لقبل وكذلك من ثبت له الوجوب الوجودي لذاته فهذا تحقيق المسئلة في الاستعداد والفرق بينه وبين الاعداد والاعداد لا خذ منه وجودي وعدمي ولا وجودي ولا عدمي كالنسب فهذا الفصل من هذا المقام قد استوفيناه وبينا من قوله ما ذكره وذلك معرفة العلم الذي يطلبه الصغير بافتقاره وسكنته ما هو وادا حصل هل ينفع لبه العبي أم لا وهل الى ذلك طريقة معلومة لقوم أم لا وهل العالمون بها يتعين عليهم ان يحترصوا الناس على سلوكها أم لا وما علم ان الافتقار لكل ما سوى الله أمر ذاتي لا يمكن الانفكاك عنه دوقا وعلما صحيحا الا انه تختلف مقاصده في تعيين من يفتقر اليه هذا الفقير وما هو المعنى الذي يفتقر اليه فمنه ما علم ان الفقر والمسكنة لما ثبتت في العلم له صفة ذاتية كان متعلقها الذي افتقرت فيه طلبا استمرار كونها واستمرار النعيم لها على أكمل الوجوه بحيث انه لا ينتهيه النقص فأهل هذه الطريقة لم يرو ذلك حالا وعقدا الا من الله تعالى فافتقروا اليه في ذلك دون غيره سبحانه ولا يصح الافتقار لهم اليه في حال وجودهم لوجودهم لانهم موجودون وانما كان ذلك الافتقار منهم لوجودهم في حال عدمهم لهذا أوجدهم فتعلق الافتقار أبدا بما هو العدم ليوجده ليهم من يده ايجاده ذلك وأما غير هؤلاء من أولاد الناس الله وامه الذي يفتقر اليه عند الاحوال لهم وهم المسلوبون الاكثرون عالمهم وجاهلهم ومن الناس من يرى ذلك من الله أصلا لا عندا ولا حالا وهم السائلون بالعلل والمعلولات وهم أبعد الطوائف من الله ومن الناس من لا يرى ذلك من الله لا أصلا ولا عقدا ولا حالا وهم المعطلة ومنا من طائفة هي ذكرنا الاوتحد الافتقار من ذاتها ومن المحال ان يقع المعنى لاحد من هؤلاء الطوائف على الاطلاق أبدا ولكن قد يقع لهم المعنى المسدد دائما لا يتمكون عنه وأما من الطريق اليه فهو ذاتي أيضا من حيث هو طريق وانما الذي يتعلق به الاكتساب سلوك الناس في هذا الطريق لمن يفتقر اليه واذا كان السالك منه النابة تعين التحريص عليه وتنبيه لمن جهله من عدل عن تنبيه لمن يستحقه وهو عالم به فهو صاحب حرمان وخذلان وقد نبه عليه السلام على مرتبة من مراتب ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار والسؤال قد يكون لفظا وحالا والسؤل عنه الذي تعلق به الوعيد لا بد أن يكون واجبا عليه السؤال عنه فلا بد أن يحب على العالم الجواب عنه وسؤالات الافتقار كلها بهذه المثابة قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله في هذا الخطاب تنبيه الله لكل اسم لمن يفتقر اليه فيما يفتقر اليه فيه وهو من باب العبرة الالهية

حق لا يفتقر الى غيره والشرف فيه الى العالم بذلك وفى هذا الخطاب جهل الناس حيث لم يعرفوا ذلك
الا بعد التعريف الالهى فى الخطاب الشرعى على ألسنة الرسل عليهم السلام ومع هذا أنكر
ذلك خلق كثير وخصوه بأمور معينة يفتقر اليه فيها الى كل الامور من اللوازم التابعة
للوجود التى تعرض مع الآنات لتعلق وكان ينبغى لنا أو كل محقق يفهم هذه الآية ان نبكى بدل
الدموع دما حيث جهلنا هذا الامر من نفوسنا الى ان وقع به التعريف الالهى فكيف
حال من أنكره وتأوله وخصصه فهذا قد بينا به ذلك من الفصل الثانى المتعلق بهذا المنزل وأما الفصل
الثالث من فصول هذا المنزل فاعلم ان الله تعالى قد عرف عباده ان لهم حضرات معينة لامور دعاهم
الى طلب دخولها وتحصيلها منه وجعلهم فقراء اليها فمن الناس من قبلها ومن الناس من ردها جهلا
بها فمنها حضرة المشاهدة وهى على منازل مختلفة وان عمتها حضرة واحدة فمنهم من يشهده
فى الاشياء ومنهم قبلها ومنهم بعدها ومنهم معها ومنهم من يشهده عينها على اختلاف مقامات
كثيرة فيها يعلمها أهل طريق الله أصحاب الذوق والشرب ومنها حضرة المكالمة ومنها حضرة
الكلام ومنها حضرة السماع ومنها حضرة التعليم ومنها حضرة التكوين وغير ذلك فانها كثيرة
لا يتسع هذا التصنيف لذكرها فحضرة المكالمة من خصائص هذا المنزل فمن عدل عنها فقد حرم
ما يتضمنه من المعارف الالهية والالتذاذ بالمحادثة الربانية وكان ممن قيل فيه ما يأتيهم من ذكر من
ربهم ومن الرحمن على حسب التجلى محدث الا كانوا عنه معرضين وهى طائفة معينة وأخرى
استمعوه وهم يلعبون فأهل طريقنا لم يشتغلوا عند ورود هذا الكلام بما يلهيهم عما يتضمنه من الفوائد
فان اقتضى جوابا أجابوا ربهم وان اقتضى غير ذلك بادروا الى فعل ما يقتضيه ذلك الخطاب وهم
يبادرون النظر فى تلك الحالة الى المتكلم لتقر عينهم بذلك كما تنعمت نفوسهم من حيث السماع
غير أنهم ما يتحققون بالنظر فى هذه الحالة لمعرفتهم بأن مراد الحق منهم فيما الفهم عنه فيما يكلمهم به
فيضافون من النظر مع شوقهم اليه ان ينبههم عن الذى طولبوا به من الفهم فيكونون ممن آثروا
حظوظ نفوسهم على ما اراده الحق منهم فيهم على كلا الحالين عبيد فقراء غير أن الادب فى كل حضرة
من هذه الحضرات الوفاء بما تستحقه الحضرة التى يقام العبد فيها ولطالبيه حضرات أخرى هى غير هذه
فلا يستجيل فيحرم وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا يتوب عنه
فى الكلام وهو الترجمان قال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله يريد على لسان الترجمان الذى هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت بعض الشيوخ يقول ما دام فى بشريته فالكلام له من وراء
حجاب ولكن اذا خرج عن بشريته ارتفع الحجاب وهذا الشيخ هو عبد العزيز بن أبى بكر المهدوى
المعروف بابن الكرة سمعته منه بمنزله بتونس رحمه الله فأصاب فيه وأخطأ فأما اصابته فاثباته وتقريره
الكلام من وراء الحجاب وانه لم يجمع بينه وبين المشاهدة وأما خطؤه فقوله ارتفع الحجاب ولم يقيد
وانما يقال ارتفع بحجاب بشريته ولا شك ان خلف حجاب بشريته حجابا آخر فتدبر ارتفع حجاب
البشرية ويقع الكلام من الله لهذا العبد خلف حجاب آخر أعلاها من الحجب وأقربها الى الله
وأبعدها من المخلوق المظاهر الالهية التى يقع فيها التجلى اذا كانت محدودة ومعتادة المشاهدة كظهور
الملك فى صورة رجل فيكلمه على الاعتدال للعادة والحدود والا فقد تجلى له وقد سد الافق فغشى عليه
لعدم المعتاد وان وجد الحد فكيف بمن لم ير حدا ولا اعتاد فقد تكون المظاهر غير محدودة ولا معتادة
وقد تكون محدودة لا معتادة وقد تكون محدودة ومعتادة وتختلف أحوال المشاهدين فى كل
حضرة منها فمن عدل عن حضرة المكالمة فقد لحق بأهل الخسران وان سعد ولكن بعد شقاء عظيم
وان من الناس من أصحاب الدعوى فى هذه الطريقة الذين قال الله فيهم وقد خاب من دساها حين أفلح
من زكاها فيزعمون انهم يكلمون الله فى خلقه و يسمعون منه فى خلقه وهو فى نفسه مع نفسه ما عنده

خبر من ربه لانه لا يعرفه ولا يعرف كيف يسمع منه ولا ما يسمع منه فاصحاب الدعاوى فى هذه الطريقة كالمليين فى المسلمين فانهم شاركوهم فى الصورة الظاهرة وبانوا بالمواطن فهم معهم لا معه ويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله وهو من عند الله لا من عندهم ولكن من غير الوجه الذى يزعمون ولهذا شقوا بما قالوه لانهم لا يعتقدونه وسعد الآخرون بقولهم انه من عند الله واعتقادهم ذلك على غير الوجه الذى يعطى الشقاء فالقول واحد والحكم مختلف فسبحان من اخفى علمه عن قوم وأطلع عليه آخرين لا اله الا هو العزيز الحكيم ولا يكون الامر الا هكذا لانه هكذا وقع ولا يقع الا ما علم انه يقع كذا فانه فى نفس الامر كذا لا يجوز خلافه وحاء عقدة لا يحلها الا الكشف الالهى فاعلمها لا تحلها العبارة فاذا فهمت هذا فاعلم انه من آخر فصول هذا المنزل التعاون على البر والتقوى فانه يكون عنه علم شريف يتعلق بمعرفة الاسباب الموضوعة فى العالم وان رفعها عينا لا يصح اذا كان السبب علة فان لم يكن علة فقد يصح رفع عينه مع بقاء لازمه لكن لا من حيث هو لازم له بل من حيث عين اللازم فهو لما هو لازم له على الطريقة المختصة لا يرتفع ذلك السبب وهو من حيث عينه يرتفع بان كان لازما لغيره فيكون أثر ما عينه فيوجد حكمه فالاسباب التى ترفع ويوجد اللازم بفقد عينه كالغذاء المعتاد على الطريقة المختصة به يلازمه الشبع بالاكل منه وقد يكون المشبع من غير غذاء ولا أكل ومثال السبب العلى وجود اتصاف الذات بكونها شابعة لوجود الشبع فلو رفعت الشبع ارتفع كونها شابعا هى الاسباب ما يصح رفعها وما لا يصح وتقرير الكل فى مكانه وعلى حده على ما قرره واضعه هو الاولى بالاكابر ويتصاون عن العامة بالاعتماد فلا اعتماد للاكابر فى شئ من الاشياء اذا وصفوا بالاعتماد الاعلى الله فمنع وجود الاسباب فتدفع ما قرر الحق وجوده فيلحق به الدم عند الطائفة العالية وهو نقص فى المقام كمال فى الحال جمود فى السلوك مذموم فى الغاية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## (الباب الثامن والسبعون ومائتان فى معرفة منزل الالفة وأسراره من المقام الموسوى والمحمدى)

منزل الالفة لا يدخله ... غير موجود على صورته
قرناء عند ما تصوره ... نازلا فيه على سورته
حاكما فيه بما يعلمه ... جاريا فيه على سيرته
فاصطفاه الحق مرآته ... فلهذا زاد فى سورته
فنهاه الله اعملا ما له ... ظاهرا والهى من غيرته
عند ما جر ما كان له ... مطلقا نزه عن حيرته
اكل المنهى عنه فبدت ... سوءة الاكل فى عورته
فدرى حين رآها انها ... زلة جاءته من جيرته

لا تألف انسان الا لمناسبة بينهما فمنزل الالفة هى النسبة الجامعة بين الحق والخلق وهى الصورة التى خلق عليها الانسان ولذلك لم يدع أحد من خلق الله الالوهية الا الانسان ومن سواه اذعيت فيه الالوهية وما ادعاها لنفسه قال فرعون أنا ربكم الاعلى وما فى الخلق من يملك سوى الانسان وما سوى الانسان من ملك وغيره لا يملك يقول الله فى اثبات الملك للانسان أو ما ملكت أيمانكم وما ثم موجود من يقول بالعبودية الا الانسان فيقال هذا عبد فلان ولهذا شرع الله العتق ورغب فيه وجعل له ولاء العبد المعتق اذا مات عن غير وارث كما ان الورث لله من عباده قال تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها وما ثم موجود يقبل التسمية بجميع الاسماء الالهية الا الانسان وقد ذهب الى التعلق

اللام والالف كما قال عليه السلام آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر فشركهما معه بنفسه في الايمان ولم يكونا حاضرين أو كانا غائبين عنهما فلما تعهد الحق لنفسه بالتوحيد شهد عنه وعن عبيده بذلك وأتى بحرف لام الفعل ولهذا سمي لام الف ولم يقل لام الالف بالتعريف فسمي باسم الطرفين لكيلا يتخيل السامع اذا سماه معرفة انه أراد الاضافة وما أراد هذا الحرف المعين بجرى يجري رام هرمز ويعلبك ولم يجر مجرى عبدالله وعبدالرحمن ولهذا اختلف في موضع الاعراب من يعلبك ورام هرمز وبلال اباد ولم يختلف في موضع الاعراب من عبدالله وعبدالرحمن لان المسمى بذلك قصد به الاضافة ولا بد من أجرى هذه الاسماء مجرى الاسم المضاف جعل محل الاعراب آخر الاسم الاول ومن اجراه مجرى زيد جعل محل الاعراب آخر الاسم الثاني كذلك وقع الاختلاف في حرفي لام الف اذا وقع في اللغة في تعيين أي منهما من حذين الحرفين هو اللام وأي منهما هو الالف واختلفت مراعاة الناس في ذلك من قاس الخط على اللفظ كان اللام عنده هو الذي يبتدئ به الكاتب سواء كان العبد المتقدم في الترتيب أو المتأخر ومن لم يحمله على النطق به بقي على الخلاف وجعل له التخيير في ذلك فيجعل أي شيء أراد اللام من الحذين وأي شيء أراد الالف اذا كان كل واحد منهما على صورة الآخر لالتفاف الذي أخرج الالام عن حقيقته كذلك الانسان الكامل والحق في الصورة التي تنزله منزلة الالتفاف فان نسبت الفعل الى قدرة العبد كان لذلك وجه في الاخبار الالهي وان نسبت الفعل الى الله كان لذلك وجه في الاخبار الالهي وأما الادلة العقلية فقد تعارضت عند العقلاء وان كانت غير متعارضة في نفس الامر ولكن عسر وتعذر على العقلاء تمييز الدليل من الشبهة وكذلك في الاخبار الالهي يتعذر وكذلك في حقيقة العبد يتعذر له الامر به فلا يؤمر الا من له قدرة على فعل ما يؤمر به وتمكن من تركه ما نهي عنه فيعسر نفي الفعل عن المكلف الذي هو العبد لارتباط حكمة الخطاب في ذلك والاخبار الآخر والوجه الآخر العقلي يعطي ان الفعل المنسوب الى العبد انما هو لله فقد تعارضا خبرا وعقلا وهذا موضع الحيرة وسبب وقوع الخلاف في هذه المسئلة الاختلاف بين العقلاء في نظرهم في أدلتهم وبين أهل الاخبار في ادلتهم ولا يعرف ذلك الا أهل الكشف خاصة من أهل الله وكون الانسان على الصورة يطلب وجود الفعل له والتكليف يؤيده والحس يشهد له فهو أقوى في الدلالة ولا يتدرع فيه وجوع كل ذلك الى الله بحكم الاصل فانه لا ينافي هذا التقرير ولهذا اضمحلت حجة القائلين بالكسب لما من كونهم قالوا بالكسب فان هؤلاء أيضا يقولون بدلالة خبر شرعي وأمر عقلي يعلمه الانسان من نفسه وانما تضعف حجتهم في نفي الاثر عن القدرة الحادثة وبعد أن علمت ان هذا الفصل من منزل الالسنة فلنشرع فيما يرجع الى تحقيقه في غير هذا النمط مما ينتفع به على جهة الافصاح عنه فاعلم ان هذا المنزل هو منزل سفر الابدال السبعة المجتمعين المتآلفين مع التبض الذي هو عليه بعضهم عن بعض وانكار بعضهم على بعض مع وجود السناء فيما بينهم ولهم سفران في باب المعرفة سفر منهم الى الاله في مظاهره وسفر آخر منهم أيضا الى الذات فسفرهم الى الاله من ربوبيتهم وسفرهم الى الذات من ذواتهم فاذا أرادوا السفر الى الذات قصدوا اليمن واذا أرادوا السفر الى الاله قصدوا الشام وبلاد الشمال وأي جهة قصدوا فان استعدادهم على السواء في القدر الذي يحتاجون اليه وان تنوع فان الاغذية تتنوع بتنوع البقعات فلا يؤخذ من الراد الى كل جهة الا ما يصلح مزاج المسافر الى تلك الجهة لئلا يحول بينه وبين مقصده مرض للاهواء المختلفة في الجهات وأثرها في المزاج فلا بد أن يختلف الاستعداد على ان اقامتهم قليلة في السفرين ويعودون الى مواطنهم فاذا قصدوا اليمن لا يقيمون فيه سوى أربعة وعشرين يوما يحصلون فيها مرادهم ويرجعون الى سنة أخرى فاذا قصدوا الشمال لم يقيموا فيه الا ستة ايام يحصلون فيها مرادهم ويرجعون الى سنة اخرى وسفرهم روحاني لا جسماني فأما العلوم التي

يستفيدونها في سفرهم الى اليمن فعلوم الاصطلام وعلم النجات من وراء الحجب وهو علم ذوق وأما العلوم التي يستفيدونها في سفرهم الى الشمال فعلوم زيادات اليقين بما يتجلى لهم وعلم العبودية والقبض وما تقتضيه التجلوات علم ذوق وموطنهم الذي يستقرون فيه مكة فان المنزل في روحانيتها اتم المنزل لانها كما قال تعالى أم القرى وقال يجبى اليه ثمرات كل شيء فهم وقال فيه رزقا من لدنا فاضافه الى غيره فهي علوم وهب تحيي بها أرواحهم ولم يقل ذلك في غير مكة ولا تحصل هذه العلوم التي اشرنا اليها الا لمن كان حاله الذلة والافتقار ومقامه الجلال والقبض والهيبة والخوف فاذا كانت أوصاف العبد ما ذكرناه منحه الله العزة والغنى في حاله والجمال والبسط والانس به والرجاء في غيره لا في نفسه فانه في حق نفسه من ربه في امان لانه قد بشر كما قال لهم البشرى في الحياة الدنيا وبشارة الحق حق لا يدخلها نسخ فيؤمن بوجودها من المكر ولكن اذا كان نصا وفي هذا المنزل ذوق عجيب لا يكون في غيره وهو أنه اذا كنت في حال من الاحوال فان الحق يهبك في تلك الحال علما من ذلك الحال لا تخرج عنه مثل الذي ينتقل من العلم بالشيء الى معاينة ذلك الشيء فلم يحصل له الا مزيد وضوح في عين واحدة كذلك هذا المنزل وهو منزل منه يعلم الجمع بين الضدين وهو وجود الضد في عين ضده وهذا العلم أقوى علم تعلم به الوحدانية لانه يشاهد حالا لا يمكن ان يجهل ان عين الضد هو بنفسه عين ضده فيدرك الاحدية في الكثرة لا على طريق اصحاب العدد فان تلك طريقة مذمومة وهذا علم مشهود محقق ومن برز في هذا المنزل المبارك أبو سعيد الخراز من المتقدمين وكنت اسمع ذلك عنه حتى دخلته بنفسي وحصل لي ما حصل فعرفت انه الحق وان الناس في انكارهم ذلك على حق فانهم ينكرونه عقلا وليس في قوة العقل من حيث نظره أكثر من هذا ومن اعطى ما في وسعه من حيث ما تقتضيه تلك الجهة فقد وفى الامر حقه وهو الذي استقر عليه قدم ثابت فلا تنكر على مدع ما يدعيه الا الانكار الذي أمر نا به فتنكره شرعا وهذا الانكار حقيقة أيضا لا تشهد الاعيان بحجب الانكار بها وفيها كما انكرنا ذلك عقلا فالشرع قوة لا يتعدى بها ما تعطيه حقيقتها كما فعلنا في العقل والذوق قوة نعامله بها أيضا كما عاملنا سائر ما ينسب اليه القوى بحسب قوته فنحن مع الوقت فننكر مع العقل ما ينكره العقل لان وقتنا العقل ولا ننكره كشفا ولا شرعا وننكر مع الشرع ما انكره الشرع لان وقتنا الشرع ولا ننكره كشفا ولا عقلا وأما بالكشف فلا ننكر شيأ بل نقرر كل شيء في رتبته فمن كان وقته الكشف انكر عليه ولم ينكر هو على أحد ومن كان وقته الشرع انكر وانكر عليه فاعلم ذلك واعلم ان لهذا المنزل حالا لا يكون لغيره وهو أنه يعطي تحصيل هوية الاسماء الالهية وهذا خلاف ما تعطيه حقيقة الهوة فان الهوة من حقيقته انه لا يحصل ولا يشهد أبدا الا في هذا المشهد والمنزل فان عين الظاهر فيه هو بنفسه عين الباطن غير أن هوية الحق لا تدخل في هذا المنزل واذا قلنا ذلك في هوية الاسماء الالهية من كون هوية الامر انا أيتها واعلم ان هذا المنزل اذا دخلته تجتمع فيه مع جماعة من الرسل صلوات الله عليهم فتستفيد من ذوقهم الخاص بهم علوما لم تكن عندك فتكون لك كشفا كما كانت لهم ذوقا فيحصل لك منهم علم الادلة والعلامات فلا يخفى عليك شيء في الارض ولا في السماء اذا تجلى لك الا تعيره وتعرفه حين يجهله غيرك ممن لم يحصل في هذا المنزل وهو علم كشف لانك تشهده بالعلامة لا تراه من فضلك لانه ليس بذوق لك ويحصل لك منهم علم القدم وهو علم عزيز به يكون ثباتك على ما يحصل لك من الاسرار والعلوم بعد انفصالك من الحضرات التي يحصل لك فيها ما يحصل من العلم والاسرار فكثير من الناس من قبي ما شاهده فاذا حصل له هذا العلم من هذا الشيء يثبت فيه ثبات الانبياء ويحصل لك منهم أيضا علم الشرائع في العالم ومن أين يأخذها وكيف اخذت ولماذا اختلفت في بعض الاحكام وفيما اتفقت واجتمعت حتى ان صاحب هذا الكشف لو لم يكن مؤيدا في كشفه لادعى النبوة ولكن الله أيد اولياءه وعصمهم عن الغلط في دعوى

ما ليس لهم الخروج عن حظوظ نفوسهم عند الخلق لكنهم لا يخرجون عن حظوظها عند الحق ولا يصح ان يطلب الحق الحق وانما يطلب الخلق فائدة الطلب التحصيل لمطلوب والحق لا يحصل لاحد فلا يصح ان يكون مطلوبا للعالم فليس الا الحظ ومن هذا العلم يداوى العشاق اذا افرطت فيهم المحبة من هذا الحضرة يستخرج لهم دواء الراحة تاخم فيه من العذاب الذي يعطيه العشق من القلق والكمد والانزعاج ويحصل من مشاهدة هؤلاء الانبياء أيضا علم ما يحتاج اليه نواب الحق في عباده من الرحمة والقهر والشدة واللين وما يعاملون به الخلق وما يعاملون به الحق وما يعاملون به انفسهم اذا كانوا انوابا فيستفيد هذا كله وان لم يحصل له درجة النيابة في العامة ولكنه نائب التدبي عالمه الخاص به الذي هو نفسه وأهله وولده ان كان ذا أهل وولد ويحصل لصنهم السر الذي به يحيي الجاهل من موت جهله وما يحيي القلب الموتى فانه راجع الى منزل الالهة لان الحياة للشيء انما تكون لتألفها به ونظرها اليه من اسمه الحي الذي ليس عن تأليف ويحصل له أيضا علم الخالق التام في قوله محلقة ولا يحصل له في هذا المنزل علم غير الخلقة وانما يحصل ذلك لمن حصل من منزل آخر وفي هذا المنزل يعلم من هؤلاء الانبياء العلم التصويري وهو العلم بالمفردات التي لم تتركب ومن هذا المنزل تلبس المعاني الصور فيصور المسائل العالم في نفسه ثم يبرزها الى المتعلمين في احسن صورة وهي الحلقة فمن اخطأ فمن غير هذا المنزل ومن هذا المنزل يعلم سبب العشق الحاصل في العاشق ما هو وما الرابطة بين العاشق والمعشوق حتى التف به على الاختصاص دون غيره ولماذا يراه في عينه اجمل من غيره أجمل منه في عينه ولماذا يكون تحت سلطان المعشوق وان كان عبده ولماذا ينتقل الحكم على السيد للعبد اذا كان معشوقا له فيكون تحت أمره ونهيه لا يقدر في نفسه ان يتصور مخالفته فيما يأمره به عبده وكيف انتقلت السيادة اليه وانتقلت العبودية الى العاشق السيد ظاهرة الحكم بالتصرف فيه ولماذا يقبل انه يراه اعظم عنده من نفسه وان سعادته في عبوديته وذلته بين يديه مع انه يحب الرياسة بالطبع ولماذا اثر في طبعه وبقيره قوة الارواح على الطبع وان العشق روحاني يرقى الى ما تقتضيه حقيقة الروح فان الروح لا رياسة عنده في نفسه ولا يقبل الوصف بها ويعلم هل ينقسم العشق الى طبع وروح أو هو من خصائص الروح أو هو من خصائص الطبع لوجوده من الحيوان والنبات ويعلم لماذا كان العشق من الانسان لجارية أو غلام بحيث ان يفنى فيه ويكون بهذه المثابة التي ذكرناها ولا يستفرغ هذا الاستفراغ من حب من ليس بانسان من ذهب وفضة وعقار وعروض وغير ذلك وهو علم شريف ولماذا يستفرغ مثل هذا الاستفراغ في صفة الحق وحده دون ما ذكرناه ويعلم هل محبته للحق حقيقية أو كلية ومعنى ذلك انه هل احبه بكليته من حيث طبعه وروحه أو من حيث روحه فقط لان الحب الطبيعي لا يليق ان يتعلق من المحب بذلك الجناب وهل لذلك الجناب مظهر يمكن ان يتعلق به الحب الطبيعي أم لا كل ذلك من خصائص علم هذا المنزل وما يستفيد من علوم هذا المنزل علم الزمان ولماذا يرجع هل لامر وجودي أو لامر عدمي وهل الليل والنهار زمان أو دليل على ان ثم زمان وهل حدث الليل والنهار في زمان ومن هذا المنزل يعلم ترتيب الهياكل الموضوعة لاستنزال الارواح وصورها وأسمائها وبنائها وما يقش عليها وما يفعل عنها وكم مدتها بعد معرفته هل لها مدة أم لا ويعلم علم الحروف والنجوم من حيث خصائصها وطبائعها وتأثيراتها التي فطرها الله عليها وفيم تؤثر وبماذا تجيب عن تأثيرها واذا اتحدت بماذا يطلق من قيده عن تقييدها واذا اطلق بماذا يقيد من اطلاقه ويعلم من هذا المنزل ما أردناه بقولنا

| | |
|---|---|
| الحق ما بين مجهول ومعروف | والناس ما بين متروك ومألوف |
| والشأن ما بين وصاف وموصوف | والحال ما بين متبول ومصروف |

فهذا بعض ما يحويه هذا المنزل وهو كثير والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## * (الباب التاسع والسبعون ومائتان فى معرفة منزل الاعتبار وأسراره من المقام المحمدى) *

| | |
|---|---|
| تجليه فى الافعال ليس بممكن | لدنيا وعند الغير ذلك جائز |
| ويحتج فى ذلك الجواز بفعله | وكيف يرى فى الفعل والعبد عاجز |
| فمن قائل الحق فى الكون ظاهر | ومن قائل الحق فى المنع ناجز |
| وتحقيق هذا الامر عجز وحيرة | ولا يجلى الا لمن هو فائز |

اعلم ان التجلى الذاتى ممنوع بلا خلاف بين أهل الحقائق فى غير مظهر والتجلى فى المظاهر وهو التجلى فى صور المعتقدات كائن بلا خلاف والتجلى فى المعقولات كائن بلا خلاف وهما تجلى الاعتبارات لان هذه المظاهر سواء كانت صور المعقولات أو صور المعتقدات فانها جسور يعبر عليها بالعلم أى يعلم ان وراء هذه الصور أمر لا يصح ان يشهد ولا ان يعلم وليس وراء ذلك المعلوم الذى لا يشهد ولا يعلم حقيقة ما تعلم أصلا وأما التجلى فى الافعال اعنى نسبة ظهور الكائنات والمظاهر عن الذات التى يتكون عنها الكائنات وتظهر عنها المظاهر وهو قوله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض فالحق سبحانه قرر فى اعتقادات قوم وقوع ذلك وقرر فى اعتقادات قوم منع وقوع ذلك وهو سبحانه قد ذكرنا انه يتجلى فى صور المعتقدات فمن عرف ان افعال نفسه وغيره مخلوقة لله مع انه يشاهدها عن قدرته ويعلم انها عن القدرة الالهية مع انه لا يشاهد تعلق قدرته أو قدرة غيره بتقديره حالة ايجاده وابرازه من العدم الى الوجود يمنع ان يتجلى الحق فى الافعال الا على حد ما وقع هنا فمنع وقوع هذا التجلى ومن عرف أن افعال نفسه مخلوقة لله للقدرة القديمة مع انه أيضا لا يعرفها مشاهدة الاحال وجودها ولا يرى صاحب هذا الاعتقاد اذا انصف تعلق قدرته بايجادها وانما يشهد تعلق الجارحة بالحركة القائمة فقال بوقوع هذا التجلى ففيه خلاف بين أهل هذا الشان لا يرتفع دنيا ولا آخرة غير أن الدنيا تقتضى بحالها ان يتنازع فى هذا الامر وفى غيره وفى الجنة لا نزاع فى ذلك لان كل واحد قد قرره الحق على اعتقاده وأبقى عليه وهمه فى تلك الدار انه متجل له فى افعاله وابقى على الآخر علمه انه لا يتجلى فى افعاله مع حصول تجلى من ابقى عليه وهمه لمن ابقى علمه عليه بالمنع فصاحب المنع يشاهد من الحق ما يشاهده من يقول بوقوع التجلى فى الافعال فيعرف ما يشهد فى ذلك التجلى كما يعرف هنا من يعقل معقولاته الصادرة عنه وذلك الآخر لا يعلم من الله هذا الذى يعلمه من يقول بالمنع فحصل من هذا ان الامر مشكل فهو سبحانه المثبت لذلك والنافى له فيما خاطبنا به هنا فى كتبه وعلى ألسنة رسله وقرره فى افكار النظار لتأخذ العقول على حد ما قرره فى الافكار من المنع لذلك أو وقوعه وهذا الحجاب لا يرتفع أبدا والتكليف محقق من حيث ان الافعال مكتسبة بلا خلاف بين الطائفتين وانما الخلاف فى الايجاد عن أى القدرتين كان قال تعالى وتبين لكم كيف فعلنا بهم وقال وهو اقوى حجة للقائلين بالوقوع وهو اقوى حجة للقائلين بالمنع ألم تر الى ربك كيف مد الظل فقرن الرؤية بالى وجعل المرئى الكيف فيقول صاحب المنع لم نشهد هنا ذات الحق وهو كيف مد الظل ولا رأيناه وانما رأينا مد الظلال عن الاشخاص الكثيفة التى تحجب الانوار أن تنبسط على الاماكن التى تمتد فيها ظلال هذه الاشخاص فعلمنا ان الرؤية فى هذا الخطاب انما متعلقها العلم بالكيف لا الشهود الذى ذكرناه ولو شاء لجعله ساكنا أى ان ذلك من الله سبحانه لا من غيره اى انه لو أراد أن تكون الاشخاص الكثيفة منصوبة والانوار فى جهة منها يمنع تلك الاشخاص انبساط النور على تلك الاماكن فيسمى منعها ظلالا او يقبض تلك الظلال عن الانبساط على تلك الاماكن ولا يخلق فيها نورا آخر ولا يبسط ذلك النور المحجوب على تلك الاماكن لما قصرت

ارادته عن ذلك كما قال تعالى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو رجوع الظل الى الشخص المنتقد منه بمرور النور حتى يشهد ذلك المكان بجعل المقبوض اعما كان قبضه الى الله تعالى اليسيرا وفى الشاهد ما تراه العيان من سبب انقباض الظل وتشميره الى جهة الشخص الكثيف الحاصل بمرور النور فانى المسائل الالهية من نفع فيها الحيرة اكثر ولا اعظم من مسئلة الافعال ولا سيما فى تعلق الحمد والذم بافعال الخلوقين فيعرض بها ذلك التعلق ان تكون افعال الخلوقين لغير الخلوقين حال ظاهر ورها عنهم فتكون افعال الله وافعال الله كلها حسنة فى مذهب الخالف الذى ينفى الفعل عن الخلوق ويثبت الذم لفعل بلا خلاف ولا اشكال عنده فى تعلق الذم بذلك الفعل من الله وبيه الكسب لما وقع مخالفا لحمد الله فيه مأمورا كان بفعله فلم يفعله أو منهيا عن فعله فقعله وهذا بيه ما فيه وفى حل هذه المسائل قلت

| | |
|---|---|
| حيرة من حيرة صدرت | ليت شعرى ثم من لابحار |
| انا ان قلت انا قال لا | وهو ان قال انا لابحار |
| انا مجبور ولا فعل لى | والذى افعله باضطرار |
| والذى اسند فعلى له | ليس فى افعاله باختيار |
| فانا وهو على نقطة | ثبت ليس لها من قرار |

فقد أوقفناك فيما ذكرناه فى هذا الباب على ما يريدك حيرة فيه وبعد أن ذكرنا ما ذكرنا فاعلم ان هذا المنزل هو على الحقيقة منزل حيرة وهو مقام غيرة ومن علوم هذا المنزل وجود داخل فى باب الحيرة اتصاف العدم بالكينونة وهى تقتضيه واتصاف الحق بجعل الموجودات فى العدم وخلق العدم بحيث ان يقال فعل الفاعل لاشئ ولاشئ لايكون فعلا وقد نسبه الحق اليه فقال ان يشأ يذهبكم أى يلحقكم بالعدم ويأت بخلق جديد فانظر كيف اضاف الاتيان بالعدم الى المشيئة ولم يضفه الى القدرة التى يقع الخلق والجعل بها والكتب الالهية من هذا مشحونة ويحتوى عليها هذا المنزل والعلم فى ذلك أن الموجودات اذا كانت لها اعيان ثابتة حال اتصافها بالعدم الذى هو الممكن لا للمحال فكما ابرزها الوجود وألبسها حلله وعراها عن حال العدم ويسمى بذلك موجدا وتسمى هذه العين موجودة لايمكن أن يردها الى ما منه اخرجها وهى حالة العدم فيتصف الحق بأنه معدم لها وتتصف هى بأنها معدومة ولا يتعرض الى العلم بأية صفة حصل ذلك فان مسئلتنا انما حصول الامرين والحالتين بالمشيئة ويسلم ذلك الخصمان واذا سئلنا عن الحاق تلك العين بالوجود نسبنا ذلك الى القدرة والمشيئة ويسلم الخصمان لنا ذلك فاذا فهمت ما أوردناه فألحق الكل بالمشيئة وهو الاولى والاوجه حتى تسلم من النزاع فى صنف الخلق من ذلك حتى لا يتصور نزاع فيه من جميع الطوائف ومن هذا الباب ذهب الله بنورهم أى ازاله عن ابصارهم ولكن لا يلزم من ذهابه عن ابصارهم الحاقه بالعدم ولو كان المفهوم منه المتبادر ان الله اعدم النور من ابصارهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ومن علوم هذا المنزل بعث الحق تعالى الجماعة لامر يقوم به الواحد منهم اعنى من تلك الجماعة ومن علوم هذا المنزل وجود العلم عن النظرة والضربة والرمية وكيف تقوم هذه الامور مقام كلام العالم للمتعلم وذوقنا من هذا الفن ذوق النظرة فاعلم انه كما ينتظم النظر بنور الشمس جميع المرئيات على كثرتها وبعدها فى غير زمان مطول بل بمن زمان اللمحة زمان بسط النور على المبصرات عين زمان ادراك البصر لها عين زمان تعلق العلم بما ادركه المبصر من غير ترتيب زمانى ولا امتداد وان كان الترتيب معقولا مثل ترتيب العلة والمعلول مع تساويهما فى الوجود كذلك اللمحة أو الضربة أو الرمية تتضمن العلوم التى أودع الله فيها فاذا وقعت من الضارب أو الرامى أو اللاحظ ادرك

من العلوم جميع ما في قوة تلك الضربة مثل ما اعطت اللحظة بنور الشمس جميع ما في قوة تلك اللحظة من المبصرات وليس القصور من الضربة وغيرها فانها تتضمن ما لا نهاية له من العلوم كما تشرق الشمس على اكثر مما يدركه البصر وانما القصور في قلب المدرك مثل القصور في المبصر عن ادراك جميع ما اشرقت عليه الشمس وهذا كله في زمان واحد ان كان المدرك ممن يتقيد بالزمان كالبصر فان كان المدرك ممن لا يتقيد بالزمان كالارواح التي لا تتصف بالتحيز فتدرك ما تدركه في غير زمان مما يدرك في زمان وفي غير زمان ولهذه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان الحق ضربه بيده بين كتفيه أو في ظهره فوجد بردها بين ثديه أو في صدره فعلم علم الاولين وعلم الآخرين فسبحان معلم من شاء بما شاء كيف شاء لا اله الا هو العلي القدير وكذلك من هذا الباب لما رمى التراب في وجوه الاعداء يوم حنين فأصابت عيون القوم فانهزموا فانظر ما تضمنته تلك الرمية وما تضمنته تلك الضربة فاما النظرة فما رأيتها عن أحد ولا سمعتها عن أحد لكني رأيتها من نفسي نظرت نظرة ففعلت ما تضمنته من العلوم واعطيت نظرة فنظرت بها ففعلت بها ما نظرت اليه من جميع ما تضمنته تلك النظرة من العلوم وهذا من علم الاذواق ومن هنا يعلم قول من قال يسمع بما به يبصر ويبصر بما به يتكلم هذا معنى وأما فائدة ما يقوم به الواحد بما تبعث به الجماعة فللانعام الالهي بتلك الجماعة وعناية الحق بهم حيث جعل لهم نصيبا في ذلك الخير لا لقصور القدرة عن ابلاغ الواحد ذلك الامر دون الجماعة الا ان تكون حقائق النسب فان ذلك ترتيب حقيقي لا وضعي كتقدم الحي على العالم ودخول المريد تحت حيطة العالم ودخول القادر تحت حيطة المريد فلا يقوم المريد بما يختص به القادر ولا يقوم العالم بما يختص به الحي ولا يقوم المريد بما يختص به العالم ولا يقوم القادر بما يختص به المريد وعين العالم هو عين الحي عين المريد عين القادر وعين الحياة هي عين العلم عين الارادة عين القدرة وعين الحياة هي عين الحي عين العالم عين المريد عين القادر وكذلك ما بقي فالنسب مختلفة والعين واحدة والمعلوم صفة وحال موصوف فالجمع في عين الوحدة مندرج حكما لا عينا فانه ما ثم اعيان موجودة لهذا المجموع وانما هي عين واحدة لها نسب مختلفة تبلغ ما بلغت فهذا هو السريان الوجودي في الموجودات فهذا من قيام الواحد بما تقوم به الجماعة بين موجود ومعقول فهذا المنزل يتضمن ما ذكرناه ومن علوم هذا المنزل معرفة استحالات العناصر والمولدات بعضها الى بعض بنسبة رابطة بين المستحيل والمستحال اليه فان ارتفعت تلك النسبة الرابطة لم يستحل شيء الى شيء فانه منافر له من جميع الوجوه ولهذا كانت النسبة بين الرب والمربوب موجودة وبها كان ربا له ولم يكن بين المربوب وذات الرب نسبة فلهذا لم يكن عن الذات شيء كما تقول اصحاب العلل والمعلولات فلا تتوجه الذات على ايجاد الاشياء من كونها ذاتا وانما تتوجه على الاشياء من نسبة القدرة اليها وعدم المانع اليها وذلك مسمى الالوهية كذلك الطبائع رتبها الله ترتيبا عجيبا لاجل الاستحالات فجعل عنصر النار يليه الهواء وعنصر الهواء يليه الماء وعنصر الماء يليه التراب فبين الماء والنار منافرة طبيعية من جميع الوجوه وبين الهواء والتراب منافرة طبيعية من جميع الوجوه فجعل بينهما الوسائط لكونها ذات وجهين لكل واحد مما يلي الطرفين مناسبة خاصة فاذا أراد الحق ان يحيل الماء نارا وهو منافر طبعا احاله اولا هواء ثم احال ذلك الهواء نارا فاحال الماء نارا حتى نقله الى الهواء من اجل التناسب وكذلك جميع الاستحالات كلها في عالم الطبيعة وأما في الالهيات فقد أشرنا اليه في هذه المسئلة وفي هذا الكتاب في وصف ذات المخلوق بصفة ذات الخالق ووصف ذات الخالق بصفة ذات المخلوق ثم تجرد ذات الخالق عما تقتضيه ذات المخلوق وتجرد ذات المخلوق عما تقتضيه ذات الخالق فلولا النسبة الموجودة بين الرب والمربوب ما دل عليه ولا قبل الاتصاف بصفة لا هذا ولا هذا وبتلك النسبة كان الحق مكلفا عباده وآمرا وناهيا وبها بعينها كان الخلق مكلفا مأمورا منهيا فحقق ما نبهناك عليه ان كنت ذا قلب وألقيت

السمع وأنت شهيد لما ذكرناه فان لم تكن كذلك فاعلم شيخ كثير وعلم واسع جليل القدر لكنه عظيم الخطر الآن يعصم الله ومكر الهي خفي في هذا المنزل صدر عن الاسم القاهر والقادر وموجود في عالم الغيب في عالم الحس بيده حسام الفهر صلتا يطلب به موجودا تعلق باسم رجائي مثل طلب موسى من فرعون وطلب نمرود وقراعة الانبياء عليهم الصلاة والسلام كل ذلك صمات تقوم للعارف في ظاهره وباطنه يكاشفها من نفسه فاذا صال رجال الاسم القاهر انضاف العارف الى الاسم الباطن فشفع له عند القاهر فيادر جماعة من الاجناد الالهية من اجل الاسم الباطن تعظيما له لقربه من الهوية فاموا معه بالاسم الباطن على الاسم القاهر لبعد منزلته من الهوية فأقام لهم الاسم خلقا من عالم الغيب جماعة في عالم البروخ فله اشد قوة في التأثير من عالم الحس فانه يؤثر في عالم الحس ما يؤثره الحس والحس لا يقدر يؤثر في الخيال ألا ترى الساحر يرى في الخيال انه ينيك فينزل منه الماء في عالم الحس ويرى ما يفزعه فيتأثر لذلك جسم الساحر بحركة أو صوت يصدر منه أو كلام مفهوم أو عرق لقوة سلطانه عليه ويظهر جسم الساحر في صورة الحس ما ليس في نفسه بمحسوس ويلقنه باطل وليس في قوة الحس ان يرد المحسوس بعينه متخيلا ويحصل لهذا العارف علوم من عين تلك الجماعة البروخية يطلعها على معرفة تلك الشبهة القادحة في سعادته لو بقيت وماتت عليها ولا بد في هذا المنزل من هذه الشبهة وهذه الادلة * (فصل) * واعلم انه ما من منزل من المنازل ولا مسارلة من المنازلات ولا مقام من المقامات ولا حال من الحالات الا وبينهما برزخ يوقف العبد فيه يسمى الموقف وهو الذي تكلم منه صاحب المواقف محمد بن عبد الجبار النفري رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بالمواقف ويقول فيه أوقفني الحق في موقف كذا فذلك الاسم الذي ينسبه اليه هو المنزل الذي ينتقل اليه أو المقام أو الحال أو المنازلة الاخرى أوقفني في موقف وراء المواقف فذلك الموقف مسمى بغير اسم ما ينتقل اليه وهو الموقف الذي لا يكون بعده ما يناسب الاول وهو عند ما يريد الحق ان ينقله من الحال الى المقام ومن المقام الى المنزل ومن المنزل الى المنازلات أو من المنازلات الى المقام وفائدة هذه المواقف ان العبد اذا أراد الحق ان ينتقل من شئ الى شئ يوقفه ما بين ما ينتقل عنه وبين ما ينتقل اليه ويعطيه آداب ما ينتقل اليه وبعلمه كيف يتأدب بما يستحقه ذلك الامر الذي ينتقل فان للحق آدابا بالكل منزل ومقام وحال ومنازلة ان لم يلزم العبد فيها الآداب الالهية والاطراد وهو يجري فيها على ما يريده الحق من الظهور بتجليه في ذلك الامر أو الحضرة من الانكار او التعريف فيعامل الحق بآداب ما استحقه وقد ورد في الخبر الصحيح في تجليه سبحانه في مواطن التلبيس وهو تجليه في غير صور الاعتقادات في حضرة الاعتقادات فلا يثبت أحد يثبت ولا يقر به بل يقولون اذا قال لهم انا ربكم نعوذ بالله منك فالعارف في ذلك المقام يعرفه غير أنه تدعا منه بما اعلمه انه لا يريد أن يعرفه في تلك الحضرة من كان هناك معتقدا المعرفة بصورة خاصة يعتقدها فمن آداب العارف ان يوافقهم في الانكار ولكن لا يتلفظ بما تلفظوا به من الاستعاذة منه فانه يعرفه فاذا قال لهم الحق في تلك الحضرة عند تلك النظرة هل كان بينكم وبينه علامة تعرفونه بها فيقولون نعم فيتحول لهم سبحانه في تلك العلامة مع اختلاف العلامات فاذا رأوها وهي الصورة التي كانوا يعتقدونه فيها حينئذ اعترفوا به ووافقهم العارف بذلك في اعترافهم ادبا مع الله وحقيقة وأقره بما اقرت به الجماعة فهذه فائدة علم المواقف وما من منزل ولا مقام كما قلنا الا وبينهما موقف الا منزلان أو حضرتان أو مقامان أو حالان أو منازلتان كيف شئت قل ليس بينهما موقف وسبب ذلك انه أمر واحد غير أنه يتغير على السالك حاله فيه فيخيل انه قد انتقل الى منزل آخر أو حضرة اخرى فيحار لكونه لم ير الحق أوقفه والتغير عنده ما حصل فلا يدري هل ذلك التغير الذي ظهر فيه هل هو من انتقاله في المنزل أو انتقاله عنه فان كان هناك عارف بالامر عرفه وان لم يكن له استاذ في التلبيس فانه من شأن هذا الامر

ان لا يوقفه الحق كما فعل معه فيما تقدم وكما يفعل معه فيما يستقبل فيخالف السالك من سوء الادب في الحال الذي تقرر عليه حتى يعامله بالآداب المتقدمة اوله آداب آخر وهذا المن وقفه الحق من السالكين فاذا لم يوقفه الحق في موقف من هذه المواقف ولم يعطه الفصل بين ما ينتقل اليه وعنه كان عنده الانتقالات في نفس المنزل الذي هو فيه فانه ما ثم عند صاحب هذا الذوق الا أمر واحد فيه تكون الانتقالات وهو كان حال المنذري صاحب المقامات في كتابه المعروف بالمقامات وأوصلها الى مائة مقام في مقام واحد وهو المحبة مثل هذا الموقف ولا يتحير ولكن يقوته حكم جليل من العلم بالله وصفاته المختصة بما ينتقل اليه فلا يعرف المناسبات من جانب الحق التي في هذا المنزل فيكون علمه علم اجمال قد تضمنه الامر الاول عند دخوله الى هذه الحضرات ويكون علم صاحب المواقف علم تفصيل ولكن لا يغني عنه ما يفوته من الآداب اذا لم تقع منه وتجهل فيه ولا يؤثر في حاله بل يعطي الامور على ما ينبغي ولكن لا يتنزل منزلة الواقف ولا يعرف ما فاته فيعرفه الواقف وهو لا يعرف الواقف فلهذا المنزل الذي نحن فيه موقف يجهل لا بل يحار فيه صاحب المواقف لان المناسبة بين ما يعطيه الموقف الذي نحن فيه الخاص به وبين هذا المنزل بعيدة مما بين المنزل عليه وكذلك الذي يأتي بعده غير أن النازل فيه وان كان حائرا فانه يحصل له من الموقف في تلك الوقفة اذا ارتفعت المناسبة بين المنزل والوقفة ان المناسبة ترجع بين الوقفة والنازل فيعرف ما تستحقه تلك الحضرة من الآداب مع ارتفاع المناسبة فيشكر الله على ذلك وصاحب المواقف متعوب لكنه عالم كبير والذي لا موقف له مستريح في سلوكه غير متعوب فيه وربما اذا اجتمعا ورأى من لا موقف له حال من له الموقف ينكر عليه ما يراه فيه من المشقة ويخيل انه دونه في المنزلة فيأخذ عليه في ذلك ولا يتبعه فيها ويقول له الطريق اهون من هذا الذي أنت عليه ويتشيخ عليه وذلك لجهله بالمواقف وأما صاحب المواقف فلا يجهله ولا ينكر عليه ما عامله به من سوء الادب ويحمله فيه ولا يعرفه بحاله ولا بما فاته من الطريق فانه قد علم ان الله ما أراده بذلك ولا أهله فيقبل كلامه وغايته ان يقول له يا اخي سلم الي حالي كما سلمت اليك حالك ويتركه وهذا الذي ينبغي ان تنبهك عليه من انفع ما يكون في هذا الطريق لما فيه من الحيرة والتلبيس والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## *(الباب الثمانون ومائتان في معرفة منزل مالي وأسراره من المقام الموسوي)*

قلت مالي فقال لي مالك عندي ... قلت لما اضفته لي ملكا
قال لما علمت انك عندي ... قلت ان كان عين انك اني
وكما قلت ان عندك عندي ... وهو أولى فان ذاتي ظرف

قلت مالي فقال مالك عندي ... لم خصصته بقولك عندي
كان ما تحت ملكك عندك عندي ... صح ما قلت ان عندك عندي
فلنقل نحن ان عندك عندي ... وتعالت انت فالعبد عندي

هذا منزل عال ليس بينه وبين موقفه مناسبة فترجع المناسبة الى الواقف كما كان في المنزل الذي قبله من هذا المنزل قال يعقوب عليه السلام لبنيه وما اغنى عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله ومن هذا المنزل قال محمد صلى الله عليه وسلم وقد نزل عليه وأنذر عشيرتك الاقربين فوقف على الصفا وجاء الناس يهرعون اليه فقال لاكرم الناس عليه يا فاطمة بنت محمد انظري لنفسك لا اغني عنك من الله شيأ وقال مثل هذه المقالة لجميع الاقربين وكان عمه ابو لهب حاضرا فنفخ في يده وقال ما حصل بأيدينا مما قاله شيء وصدق أبو لهب فانه ما نفعه الله بانذاره ولا ادخل قلبه منه شيأ لما أراده من الشقاء فأنزل

الله فيه ثبت يدا ابى لهب وتبا ما اغنى عنه ماله وما كسب فانه كان معتمدا على ماله فمن اعتمد على غير الله
فى امور شتى والقائلون بالاسباب اذا اعتمدوا عليها وتركوا الاعتماد على الله خلقوا بالاخسرين
اعمالا واذا انتشوا الاسباب واعتمدوا على الله ولم يتعدوا فيها منازلها التى ارادها الله فيها فاولئك الاكابر
من رجال الله الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأثبت لهم الحق الرجولية فى هذا الموطن
ومن شهد له الحق بأمر فهو على حق فى دعواه اذا ادعاه ومن اثبت الاسباب باثبات الحق وركن اليها
ركون الطبع واضطرب عند فقدها فى نفس الاعتماد على الله فذلك من متوسط الرجال واذا وقع
الاضطراب فى النفس فان احس بالفقد واضطرب المزاج فذلك من خساس الرجال الاكابر
وان لم يضطرب المزاج ولم يحس بالفقد فذلك حال الاعتماد على الله وهو مقام المتوسطين اصحاب
الاحوال ومن هذا المنزل قيل للنبى صلى الله عليه وسلم فى فتح مكة لما وقف بين يديه رجل ممن كان
النبى عليه السلام يريد قتله فلما قضى حاجته منه وانصرف قال النبى صلى الله عليه وسلم لم تقتلوا
حين وقف بين يدى فقال له اصحابه هلا أومأت الينا بطرفك فقال صلى الله عليه وسلم ما كان لنبى
ان تكون له خائنة أعين وهى حالة لا يسلم منها وغاية من يسلم منها من سلم فى الشر وأما فى الخير فانهم
ربما اتخذوها فى الخير طريقا محمودة نبوى الكبير فى حق الحاضر الى بعض من يمثل امره ان يمضى
اليه بحاجة أو يقال يمضيه لذلك الحاضر يكون ذلك اما بالعين لا تصريحا باللفظ من غير شعور من نبوى
فى حقه بذلك الخير ولا يتبع مثل هذا وان كان خيرا من نبى وسببه ان لا عتاده النفس فربما
تستعمله فى الشر لاستحسانها اياه فى الخير اذ كانت النفس من طبعها ان تسترقها العادة واما حسن
خائنة اعين لان الافصاح عما فى النفس انما هو لصفة الكلام ليس هو من صفة العين وان كان فى قوة
العين الافصاح عما فى النفس بالاشارة ولكن انما اليها النظر والذى عندها من صفة الكلام انما هو
امانة يدها للكلام فاذا تصرفت فى تلك الامانة بالايماء والاشارة ليل نوبى اليه فى أمر ما فقد خانت
الكلام فيما امنها عليه من ذلك فلهذا حسن خائنة الاعين فوصفت بالخيانة والخيانة التصرف
فى الامانة فان الامانة ليست بملك لك وانك مأمور بادائها الى أهلها فاذا اقتضى المنزل الامر بحسه
ونبوى حق شخص وفى قوة العين الافصاح عن ذلك لمن يشير اليه به فعلمت ان ذلك صفة للكلام فلم تفعل
وردت تلك الامانة الى اللسان فنطق فقد أدت هند العين الامانة الى أهلها ولم تخص فيها قال تعالى يعلم
خائنة الاعين أى يعلم انها خيانة وكيف هى خيانة ولم يقل يعلم ما اشارت به الاعين وما أومأت اليه
فان المشار اليه يعلم ذلك فلا يكون مدحا ولكن لا يعلم كل أحد أنها خيانة الا من اعلمه الله بذلك
وقد أعلمنا بها فعلمنا فنهى فى الخير خيانة محمودة وفى الشر خيانة مذمومة وما زالت عن كونها خيانة
فى الحالين وبعد أن بينا لك هذا الامر فتحفظ منها ما استطعت ان تفعلها مع الحضور فانك لست بمعصوم
فاستعمل الحضور حتى تتوزن بهذا المقام فان قلت قد أشارت من شهد لها بالكمال وسمعت
من الكلام وهى مريم الى عيسى ان يسألوه عن شأنه فلما بعد ذلك نالت الكمال لا فى ذلك الوقت
ألا ترى زكريا قيل له آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا والرمز ما يقع به الاشارة فان الاشارة
صريحة فى الامر المطلوب بل هى اقوى فى التعريف من اللفظ باسم المشار اليه فى مواطن يحتاج
المتكلم فيها الى قرينة حال حتى لو قال شخص لآخر كلم زيدا بكذا وكذا وزيد حاضر احتمل ان يفهم
عنه السامع زيدا آخر غير هذا والمتكلم انما أراد الحاضر فاذا نزل اللفظ باسمه وأشار اليه بيده
أو بعينه فقال كلم هذا مشيرا اليه كان افصح وأبعد من الابهام والنكرة والحرف انما هو لفظ يحتمل بحمل
التوجيه فيه الى امور مثل ما رمز الشاعر فى التعريف بالنار من غير ان يسميها فقال

| | | | |
|---|---|---|---|
| وطاوية تغير بلا بتاح | | وتأكل فى المساء وفى الصباح | |

| | |
|---|---|
| وتمشى فى الغصون لها جناح | وهزفى الحسام لدى الكفاح |
| تفز الاسد منها فى الفيافى | وتغلب للصوارم والرماح |
| وتجلس بين انفاد العذارى | وتكشف ماتخفى تحت الوشاح |
| اذا ماتت تجارح والداها | فترجع حية عند الجراح |

يريد بالوالدين الزناد فهذا هو الزمز فى النار وقال الآخر فى العين فاحسن

| | |
|---|---|
| وطائرة تطير بلا جناح | تفوق المطائرين ومانطير |
| اذا ماسها الحجر استكنت | وتنكر أن يلامسها الحرير |

يريد بالحجر الاثمد واعلم انه من أقام فى نفسه معبودا يعبده على الظن لا على القطع فانه ذلك الظن وما اغنى عنه من الله من شئ قال تعالى وان الظن لايغنى من الحق شيأ وقال فى عبادتهم ان يتبعون الا الظن وماتهوى الانفس فما نسب اليهم قط أنهم عبدوا غير الله الا على طريق الظن لا على جهة العلم فان ذلك فى نفس الامر ليس بعلم فمن هنا تعلم أن العلم سبب النجاة وان شقى فى الطريق فالمآل الى النجاة فما أشرف رتبة العلم ولهذا لم يأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يطلب من الله تعالى الزيادة من شئ الا من العلم فقال له وقل رب زدنى علما فمن فهم ما اشرنا اليه علم أهل السعادة من أهل الشقاء ولم تؤثر فيه الامور العرضية التى توجب الشقاء فى الطريق فلو علم المشرك مايستحقه الحق من نعوت الجلال لعلم انه لايستحق ان يشرك به ولو علم المشرك ان الذى جعله شريكا لايستحق ان يوصف بالشركة لله فى الوجنة لما اشرك فما اخذ الا بالجهل من الطرفين قال تعالى فلا تكن من الجاهلين وقال انى اعظك ان تكون من الجاهلين فلو اقتصر المشرك على الشركة فى النعل لا فى الالوهة لكان فى الامر سعة فان اضافة الافعال الى المخلوقين فيها اشكال وبعذر صاحبه فمن هو ذو فعل فاذا اضافوا الافعال الى من يعلمون انه ليس بفاعل فبالجهل اخذوا وبه وقع التوبيخ فقيل لهم أتعبدون ماتنحتون وقال فى حق ذى فعل وأضل فرعون قومه وماهدى فنسب الاضلال لفرعون وما نسبه الى قومه فانه عندهم ذو فعل وفى نفس الامر ليس كذلك وقوله وماهدى أى مابين لهم طريق الحق فانه موضع لبس لكونه ذا افعال فلو كان المعبود جمادا ماوقع اللبس فان قيل فان اتخذوا الها من له فعل بالخاصية من جماد ونبات ايعذرون قلنا لايعذرون فان خاصيته لاتكون سارية فى كل شئ حتى تضاف اليه الافعال كما تضاف الى الله وبهذا القدر من الجهل اخذ واعبدة المخلوقين من ذوى الافعال كفرعون وغيره فان القدرة التى له لاتزيد على قدرة العابد اياه فهى قاصرة عن سريانها فى جميع الافعال فان القدرة الحادثة لاتخلق المتحيزات من اعيان الجواهر والاجسام فعبدوا من لم يخلق أعيانهم ولهذا اوبخهم بقوله تعالى أفمن يخلق كمن لايخلق أفلا تذكرون فان قيل فان قدر أحد على جهة خرق العادة على خلق جوهر فعبده احد لذلك هل يعذر ام لا قلنا لايعذر فانه يشهد انه يقبل الحوادث ولايخلو عنها ومالايخلو عن الحوادث يستحيل ان يتقدمها على الجملة واذا لم يتقدم الحوادث على الجملة كان حادثا مثلها ومن شأن الاله ان يكون أقدم من كل مايحدث على الجملة فلابد أن يكون الحادث متأخرا عنه بأى نسبة كان من نسب التأخر فما فاته هذا القدر من العلم وكان جاهلا به لم يعذر واخذ بذلك وأصله انما كان الجهل بذلك فمن استند الى معبود موضوع فانما استند اليه بظنه لا بعلمه فلذلك اخذ فشق الا ان يعطى المجهود من نفسه فى نفى الشريك فلم يعط فكره ولا نظره ولا اجتهاده نفيه جملة واحدة ولم يبعث اليه رسول ولم تصل اليه دعوته فان جماعة من أهل النظر قالوا بعذر من هذه حالته وهو مأجور فى نفس الامر مع انه مخطئ وليس بصاحب ظن

بل هو قاطع لا عالم والقطع على الشيء لا يلزم ان يكون عن علم وربما يستروح من قول الله تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به ان الله يعذره ولا شك ان المجتهد المذكور اخطأ في اجتهاده في الاصول بقطع الله على برهان فيما اداه اليه نظره وان كان ليس ببرهان في نفس الامر فقد يعذره الله تعالى لقطعه بذلك عن اجتهاده كما قطع الصاحب انه رأى دحية وكان الذي جبريل عليه السلام فهذا قاطع من غير علم فاجتهد فاخطأ فانه غير ذاكر لما نقصه من التقسيم فانه لو قال ان لم يكن روحانيا مجردة والا فهو جسم بلا شك فتدبر ما قررناه في مثل هذا فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في المجتهد اذا اجتهد فأصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر واحد ولم يفصل بين الاجتهاد في الاصول والفروع وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولم يلحق بهذا الباب طوائف ممن اوجب اكثر العلماء عليهم العذاب وحكموا عليهم بالشقاء من غير دليل واضح يفيد العلم فأنزلوهم منازل الاشقياء بالظن والقطع على غير علم في نفس الامر فالله لا يكون بالحسبان فثبت بما ذكرناه انه من ظن ان ينج من عذاب الله في الاله فان قيل يقول الله انا عند ظن عبدي بي فظنه هو مذهبا فانه قال بي فقد أثبته وما قال انا عند ظن العبد بمن جعله الها فتعلق الظن كان عنده بالله فيما يظنه من سعادة او شقاء فانه عالم بالله صاحب ظن في مؤاخذته على الذنب او العفو عنه وبعد ان تقرر هذا قلنا ان الجنة جنتان جنة حسية وجنة معنوية فالمحسوسة تنعم بها الارواح الحيوانية والنفوس الناطقة والجنة المعنوية تنعم بها النفوس الناطقة لا غير وهي جنة العلوم والمعارف ما ثم غيرهما والنار نار محسوسة ونار معنوية فالنار المحسوسة تعذب بها النفوس الحيوانية والنفوس الناطقة والنار المعنوية تعذب بها النفوس الناطقة لا غير والفرق بين النعيمين والعذابين ان العذاب الحسي والنعيم الحسي يكون بالمباشرة للذي يكون عن مباشرته الالم القائم بالروح الحيواني والعذاب المعنوي لا يكون بمباشرة النفوس الناطقة وانما هو بما حصل لها من العلم بما فاتها من العلم والعمل المؤدي الى سعادة الروح الحيواني الذي يتضمن سعادة النفس الناطقة واما نار الفكر الذي يتعلق المدبا لحس وبالنفس فهو نار معنوية فان حصل العلم لها اعقبها نعيم جنة معنوية وان لم يحصل العلم لها لم يزل صاحبها معذبا ما دام مفكرا ولا نعيم له معنوي واذا زال الفكر عنه بأي وجه زال من غير حصول علم فذلك النعيم الذي تجده النفس انما هو راحة من فقد نار التفكر المسلط على قلبه فهي راحة حسية لا معنوية فاعلم ذلك واعلم ان هذا المنزل يتضمن علم عقل ما ليس بحيوان في الادراك الحسي العادي عن الله تعالى ما يأمره به مثل قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فجمعهما جمع من يعقل وأثبت لهما ما اثبت للحي العالم السميع المطيع وقوله تعالى عليهم نار مؤصدة فأخبر أنها سلطة ولا يتسلط الا من يعقل وأنها محرقة بالطبع وانه لو لم تحرق بالطبع ما قبلت الاوصال على الكمال اذ لو كان الحرق فيها بغير الطبع لتصور منها المخالفة لان المخالف انما هو الاحراق فهو أمر آخر يفتقر وجوده الى ايجاد موجد والحق ما خاطب الا النار والاحراق عرض والعرض يفتقر الى وجود في غير عين النار فانه ان وجد في النار لا ينتقل الى الجسم المسلط عليه النار لان العرض لا ينتقل اذ لو انتقل لخلا عن المحل وقام بنفسه والعرض لا يقوم بنفسه فمن المحال تحريق الجسم المحرق بالنار فيكون خطاب النار بالاحراق عبثا وقد وقع الخطاب على النار بالتسليط على من وقع فبطل ان يكون الحق يتكلم بالعبث والافكيف يخرج هذا الخطاب وعلى من يقع اذا لم يكن الاحراق للنار بالطبع وهكذا كل جماد ونبات وحيوان خوطب لا بد ان يكون بالطبع حيا عاقلا قابلا لما يخاطب به من شأنه ان يفعل ما قيل له افعل قبولا ذاتيا بما هو موجود عينه فهذا اقتضاؤه على هذا النوع من الادراك الذي يتضمنه هذا المنزل واعلم ان جميع ما يحويه هذا المنزل من العلوم لا يوصل اليها الا بالتعريف الالهي بوساطة روحانية الانبياء

لهذا المكان ونفث الارواح لا تعلمها من الله الا بوسائط لغموضها ردفتها فمن جملة ما يحويه علم كسر المكسور الى ما لا نهاية له ومعلوم من طريق العقل ان المكسور محصور فهو متناه لنفسه فكيف يتبلى الكسر الى ما لا يتناهى وهذه مسئلة تشبه مسئلة انقسام الجسم الى ما لا نهاية له عقلا لاحاجة عند الحكماء لابطال اثبات الجوهر الفرد الذى تنتهى اليه قسمة الجسم فى مذهب المتكلمين فمن هذا المنزل تعرف الحق عند من هو من حائين الطائفتين وتطلع من هذا المنزل على علم قيام العذاب وحله فى غير اجسام المعذبين وعذاب المعذبين به مع كونه غير قائم بهم وهو من أشكل المسائل كيف يوجب المعنى حكمه لغير من قام به فتشبه أيضا هذه المسئلة مسئلة من يقول ان الله اذا أراد أن يمضى امرا خلق أرادة لا فى محل ثم أراد بها امضاء ذلك الامر فقد أوجب المعنى حكمه لمن لم يقم به عند مثبتى الصفات اعيانا لا احكاما وهم المتكلمون والفرق بين هذه المسئلة وبين مسئلتنا ان العذاب محمول فى اجسام وحكمه فى اجسام أخر غير الاجسام القائم بها العذاب والعذاب المحمول فى هذه الاجسام لا تتعذب به وهو قائم بها وهى متصفة به من كونها محلا له لا من كونها معذبة به والوجه الجامع بين المسئلتين وجود الحكم المضاف الى المعنى فى غير المحل الذى قام به ذلك المعنى وهل العلم مثل الارادة فى هذا الباب وغيره من الصفات أم لا فيقوم العلم بزيد ولا يعلم به زيد ويعلم به عمرو هذا محال عقلا ولكن هذا المنزل يحكم بوقوع ذلك فان أردت تأليف النفس لقبول ما أعطاه هذا المنزل فى هذه المسئلة فانظر ما أنت مجمع عليه مع أصحابك ان الحق سبحانه يتعالى ويتقدس عن الحلول فى الاجسام وان الانسان انما يبصر ببصره القائم بجارحة عينه فى وجهه و يسمع بسمعه القائم بجارحة اذنه ويتكلم بالكلام الموجود فى تحريك لسانه وتسكينه وشفتيه ومخارج حروفه من صدره الى شفتيه ثم ان هذا الشخص يعمل بطاعة الله تعالى الزائدة على فرائضه مما ندبه الحق اليه من نوافل الخيرات فينتج له هذا العمل نفى سمعه وبصره وكلامه وجميع معانيه من بطش وسعى التى كانت توجب له احكامها فكان يتعلق عليه من احكامها سميع بصير متكلم الى غير ذلك فصار يسمع بالله بعد ما كان يسمع بسمعه ويبصر بالله بعد ما كان يبصر ببصره مع العلم بأن الله يتقدس ويتعالى ان تكون الاشياء محلا له أو يكون هو محلا لها فقد سمع العبد بمن لم يقم به وأبصر من لم يقم به وتكلم بمن لم يقم به فكان الحق سمعه وبصره ويده فهكذا وجود العذاب فى المحال التى لم تقم بها الصفة التى يكون حكمها العذاب كما قد ثبت ان الصفة تعطى خلاف حكمها فى المحل وأنت القائل به ولا فرق بين المسئلتين وقد أنشد فى ذلك صاحب محاسن المجالس

| | |
|---|---|
| فهل سمعتم بصب | سليم طرف سقيم |
| منع بعذاب | معذب بنعيم |

وقد أنشد أبو يزيد الاكبر طيفور بن عيسى البسطامى يخاطب ربه عز وجل

| | |
|---|---|
| اريدك لا اريدك للثواب | ولكنى أريدك للعقاب |
| وكل ما أربى قد نلت منها | سوى ملذوذ وجدى بالعذاب |

فطلب اللذة فى العذاب وهذا عكس الحقائق فى العقل ولكن أهل الكشف والذوق وجدوا أمورا أحالها العقل وان كنا نعرف نحن ما قاله القائلان فى شعرهما ومن هذا الباب قال الله للنار كونى بردا وسلاما والنار لا تكون بردا فى العقل اذ لو كانت برد البطلت الحقائق ان تكون حقائق فقد جاء الذوق فى تجليه بخلاف ما يعطيه العقل وان كنا نحن نعرف ما قاله الحق فى ذلك ولمن خاطب به ولكنا جئنا

بذلك تأييسا للمريد ليتحقق ان الله على كل شئ قدير وان قدرته مطلقة على ايجاد المحال لو شاء وتجوزه كما ذكره في كتابه عن نفسه ما هو محال في العقل بما يعطيه دليله فقال لو أراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار فأطلقه بدرجة الامكان بالنسبة الى المشيئة الالهية والعقل قد دل على ان ذلك محال عليه لامن كونه لم يرده فكانت هذه الآية أولها جرح جرح به العقل في صحة دليله ليعلله ثم داوى ذلك الجرح في آخر الاية بقوله سبحانه أي هو المنزه سبحانه ان يكون لاحديته ثان غيره أن في قوله القهار أسرارا لمن اعتبرها لم يكون قهارا وجميع الافعال انما هي احكام اسمائه في الكون فلا فعل لاحد الا الله فالافعال كلها من الاسم القادر والقاهر ما يقهر بالاسم القاهر الا موجد ذلك الفعل في الكون وهو أثر القاهر فما قهر الا شيء وهو أثر الاسم القادر فما قهر الا الاسم القادر وهو المشار اليه في وجود العين فما قهر القاهر القادر الا بالاسم القاهر فالقادر يقهر بالاسم القاهر الا ان يكون القهر بالمنع لا بالايجاد فيكون عند ذلك القهر مضافا الى الاسم المريد ولكن ما يمنع الا بالاسم القاهر فيكون قهره للعين التي نهيت لقبول الوجود فقهرها المشيئة وأخرتها عن الوجود لان لها الترجيح فقد بينت لك فيما أوردته من الاثر في قبول هذه المسئلة ما فيه كفاية فيما وقفت عليه طريقة القوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## الباب الحادي والثمانون ومائتان في معرفة منزل النهم وإقامة الواحد مقام الجماعة من الحضرة المحمدية

| | |
|---|---|
| صلاة العصر ليس لها نظير | لعظم الشمل فيها بالحبيب |
| هي الوسطى لامر فيه دور | محصلة على أمر عجيب |
| وما الدور من وسط تراه | ولا طرفين في علم اللبيب |
| تكيف الامر فيه فذاك نفسي | تخص العبد بالعلم الغريب |

قال رب هذا المنزل ان الصلاة الوسطى اجرها مضمون اذا لم تصل في جماعة بأجر من اصيب في أهله وماله وقد قال العدل عيسى عليه السلام قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا أموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء أي تصدقوا والى هنا انتهت معرفة هذا العدل وقال الصادق الذي اوتي جوامع الكلم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم الصدقة تقع بيد الرحمن فيربيها فيكون قلب العبد حيث ماله وحيث يد الرحمن وأين يد الرحمن من السماء فقد أجمع العدلان على ان المال له من القلب مكانة عظيمة وأما الاهل من زوج وولد فلا خفاء على ذي لب انهم منوطون بالفؤاد فأما الزوجة فقد جعل الله بينها وبين بعلها المودة والرحمة والسكون اليها والسكون صفة مطلوبة للاكابر وهي الطمأنينة قال ابراهيم بلى ولكن ليطمئن قلبي اي يسكن الى الوجه الذي يحيي به الموتى ويسكن الى اذا لوجود لذلك كثيرة فيسكن اليه سكونا لا يشوبه تحير ولا تشويش يعني في معرفة الكيفية فاظفر بما ظفر النبي صلى الله عليه وسلم من فاته صلاة العصر وسبب ذلك ان أوائل اوقات الصلوات الاربع محدودة الا العصر فانها غير محدودة وان قاربت الحد من غير تحقيق فقريب من التنزيه عن تقييد الحدود اذ كان المغرب محدودا بغروب الشمس وهو محقق محسوس والعشاء محدودة أوله بمغيب الشفق وهو محقق محسوس أي شفق كان على الخلاف المعلوم فيه والفجر محدود أوله بالبياض المعترض في الافق المستطير لا المستطيل وهو محقق محسوس والظهر محدود بزوال الشمس وفيء الزوال وهو محقق محسوس ولم يأت مثل هذه الحدود في العصر فتزهت عن الحدود المحققة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم وقتها ان تكون الشمس مرتفعة نقية بيضاء وجعل لها قامة بأعداد ظل الزوال وهذا لا يكون

فى كل زمان فلم يتعلق الحد على التحقيق بها مثل تعلقه بسائر حدود أوقات الصلوات فعظم قدرها النبى صلى الله عليه وسلم للمناسبة فى نفى تحقيق الحدود وكذلك حب المال والولد والاهل لا يضبطه حد يقول القائل شعر

وانما أولادنا بيننا * اكبادنا تمشى على الارض

فأنزل الولد منزلة النفس وكما لا يفنى الانسان فى حبه نفسه للقرب المفرط الذى لا يكون مثله قرب اليه البتة كذلك لا يفنى الانسان فى حب ولده ولا ماله ولا اهله لانه منوط بقلبه بمنزلة نفسه للقرب المفرط يحقق ذلك فيه فان اتفق ان يطلق امرأته وقد كان حبه اياها كنفسه لا يظهر لافراط القرب أخذه الشوق اليها وهام فيها وحن اليها لبعدها عن ذلك القرب المفرط فتعلق الشوق والوجد بها ولهذا يفنى العاشق فى معشوقه الاجنبى لانه ليس له ذلك القرب الظاهر الذى يحول بينه وبين الاشتياق اليه ولقرب الحق من قلوب العارفين بالعلم المحقق الذوقى الذى وجدوه لهذا صحوا ولم يهيموا فيه هيمان المحبين لله من كونه تجلى لهم فى جمال مطلق وتجليه للعلماء به فى كمال مطلق وأين الكمال من الجمال فان الاسماء فى حق الكامل تتمانع فيؤدى ذلك التمانع الى عدم تأثيرها فمن هذه صفته فيسق منزها عن التأثير مع الذات المطلقة التى لا تقيدها الاسماء ولا النعوت فيكون الكامل فى غاية الصحو كالرسل وهم أكمل الطوائف لان الكامل فى غاية القرب يظهر به فى كمال عبوديته مشاهدا كمال ذات موجده واذا تحققت ما قلناه علمت أين ذوقك من ذوق الرجال الكمل الذين اصطفاهم الله فيه واختارهم منه ونزههم عنه فهم وهو كهو وهم فسما الكامل منهم العصر لان العصر ضم شئ الى شئ لاستخراج مطلوب فضمت ذات عبد مطلق فى عبوديته لا يشوبها ربوبية بوجه من الوجوه الى ذات حق مطلق لا يشوبها عبودية أصلا بوجه من الوجوه من اسم الهى يطلب الكون فلما تقابلت الذاتان بمثل هذه المقابلة كان المستخرج عين الكمال للحق والعبد وهو كان المطلوب الذى له وجد العصر فان فهمت ما أشرنا اليه فقد سعدت وألبستك على مدرجة الكمال فارق فيها ولهذا المعنى الاشارة فى نظمنا فى اول هذا الباب

صلاة العصر ليس لها نظير * لنظم الشمل فيها بالحبيب

وبعد أن ابنت لك مرتبة الكمال فلنبين لك من هذا المنزل قيام الواحد مقام الجماعة وهو عين الانسان الكامل فانه أكمل من عين مجموع العالم اذ كان نسخة من العالم حرفا بحرف ويزيد انه على حقيقة لا تقبل التضاؤل حتى قبلها أرفع الارواح الملكية اسرافيل فانه يتضاءل فى كل يوم سبعين مرة حتى يكون كالوصع أو كما قال والتضاؤل لا يكون الا عن رفعة سبقت ولا رفعة للعبد الكلى فى عبوديته فانه مسلوب الاوصاف فلو أنتج لذلك الروح المتضائل حال هذا العبد الكلى فى عبوديته لما تكرر عليه التضاؤل فافهم ما أشرت به اليك وقد نبهتك بهذا الخبر أن هذا الملك من اعلم الخلق بالله وتكرار تضاؤله لتكرار التجلى والحق لا يتجلى فى صورة مرتين فيرى فى كل تجلى ما يؤديه الى ذلك التضاؤل هذا هو العلم الصحيح الذى تعطيه معرفة الله ثم لتعلم ان الله خلق الانسان فى أحسن تقويم للصورة التى حباه بها وهى التى أعطته هذه المنزلة فكانت أحسن تقويم فى حقه لا عن مفاضلة أفعل من كذا بل هو مثل قوله الله أكبر لا عن مفاضلة بل الحسن المطلق للعبد الكامل كالكبرياء المطلق الذى للحق فهو أحسن تقويم لا من كذا كما هو الحق أكبر لا من كذا اذ لا اله الا هو ولا عبد الا المصمت فى عبوديته فان حاد العبد عن هذه المرتبة بوصف ما ربانى وان كان محمودا من صفة رحمانية وأمثالها فقد زال عن الرتبة التى خلق لها وحرم من الكمال والمعرفة بالله على قدر ما اتصف به من صفات الحق فليقلل أو يكثر واعلم ان للانسان حالتين حالة عقلية نفسية مجردة عن المادة وحالة عقلية نفسية مدبرة للمادة فاذا كان فى حال تجريده عن نفسه وان كان ملتبسا بها حسا

فهو على حالته في أحسن تقويم واذا كان في حال لباسه الملائة في شمسه كما هو في حسه فهو على حالته في خسر لا ربح في تجارته فيما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وهو قوله ان الانسان لكفور ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه لكنود ان الانسان لفي خسر انه كان ظلوما جهولا فاذا قال الانسان الكامل الله نطق بنطقه جميع العالم من كل ماسوى الله ونطقت بنطقه اسماء الله كلها الحزونة في علم عينه والمستأثرة التي يخص الله تعالى بمعرفتها بعض عباده والمعلومة بأعيانها في جميع عباده فقامت تسبيحته مقام تسبيح ما ذكرته فأجره غير ممنون وسنوفي الى تحقيق هذا في المقر الرابع والعابدين وما شئت وبعد أن نبهتك على معرفة قيام الواحد القائم مقام الجماعة في الخير والشر فانه قال تعالى في هذا المقام في الخير والشر من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن احياها فكأنما أحيا الناس جميعا ومثلنا في هذا البيان لاصحابنا من أهل هذا الشان وبيننا القابلين لما جاء وغير القابلين ما أردنا الله به هذه الآية من تعريف الاحوال فقال ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون فلنبين ايمان العصاة المعرعنه بالتوبة وما يلزمه وذلك ان الايمان الاصلي هو الفطرة التي فطر الناس عليها وهو شهادتهم له سبحانه بالوحدانية في الاخذ الميثاقي فكل مولود يولد على ذلك الميثاق ولكن المحل في حصر الطبيعة بهذا الجسم تحل النسيان جهل الحالة التي كان عليها مع ربه ونسيها فافتقر الى الطرق الادلة على وحدانية خالقه اذا بلغ الى الحالة التي يعقلها النظر وان لم يبلغ هذا الحد فان حكمه حكم والديه فان كانا مؤمنين أخذ بتوحيد الله تعالى مهما تقليدا وان كانا على أي دين كان ألحق بهما ان كان ايمانه تقليدا جبرا كان اعظم وأوثق في ايمانه ممن أخذه عن الادلة لما يتطرق اليها ان كان حاذقا ناقوى الفهم من الحيرة والدخل في أدلته وايراد الشبهة عليها فلا ينبت له قدم ولا ساق يعتمد عليها فيجاف عليه فاذا تقدم ايمانه بتوحيد الله شرك ورثه عن أبويه أو عن نظره أو عن الامة التي هو فيها فذلك الايمان هو عين ايمانه الميثاقي لا غيره وانما حال بينه وبين العبد حجاب الشرك كالصحابة الحائلة بين البصر والشمس فاذا انجلت ظهرت الشمس للبصر كذلك ظهور الايمان للعبد عند ارتفاع الشرك اذ كان الشرك مقترنا بوجود الخلق فان قلت فما حكم المعطل هل يكون ايمانه يوجد في الوقت أم حاله حال المشرك فالمعطل أقرب الى الايمان من المشرك فانه لا بد لكل انسان ان يجد في نفسه استنادا في وجوده الى أمر ما لا يدري ما هو فيقال له ذلك هو الله فان حدث له بعد ذلك هل هو واحد أو اكثر من واحد كان في محل النظر في ذلك أو يقلد من يعتقد فيه من الموحدين فهو ايمان محدث بل هو مكتوب في قلب كل مؤمن فان زال في حق المريد الشقاء فانما زال وحدانية المعبود لا وجوده وبالتوحيد تتعلق السعادة وبنفيه يتعلق الشقاء المؤبد ولهذا الاشارة بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا في الاخذ الميثاقي آمنوا بقول الرسول اليكم من عندنا فلولا ان الايمان كان عندهم ما وصفوا به وأما نسبة الاعمال الى هذا المنزل فهو على ما قرره وذلك ان النبي عليه السلام قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومكارم الاخلاق اعمال وأحوال اضافية لان الناس الذين هم محل مكارم الاخلاق على حالتين حر وعبد كما ان الاخلاق محمودة وهي التي تسمى مكارم الاخلاق ومذمومة وهي التي تسمى سفاسف الاخلاق والدين يصرف معهم مكارم الاخلاق وسفاسفها الى واحد فالواحد هو الله والانسان فصل اذا جعلها منسلخة بحرية الاخيي وغيرك وهو كل ماسوى الله وكل ماسوى الله على قسمين وأنت داخل فيهم عنصري وغير عنصري فالعنصري تصريف الحق معه حسي وغير العنصري تصريف الحق معه معنوي فالاعمال المعبر عنها الاخلاق على قسمين صالح وهو مكارمها وغير صالح وهو سفاسفها قال تعالى في القسم الواحد وعمل صالحا وقال في الآخر عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فعلمه الادب وان من الادب ان يسأل عن علم ما لا يعلم فاذا علم فان كان من أهل الشجاعة والسؤال فيه سأل فيه وان لم

يكن لم يسأل فيه ولكن غلبت عليه رحمة الابوة وهي شفقة طبيعية عنصرية قصر فيها في غير موضعها
ذلك له الله ان ذلك من صفات الجاهلين والجهل لا يكون معه خير كما ان العلم لا يكون معه شر فقول النبي
صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق يريد أنه يعلم ما هي وكيف تصرف وأين تصرف فتعلم
ان اخلاطين بها كما ذكرنا لك حر وعبد فللعبد منها شرب وللحر منها شرب فاذا اضفت الخلق الى الله تعالى
فكل ما سوى الله عبد لله قال تعالى ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا واذا اضفت
الخلق بعضه الى بعض فهو بين حر وعبد فاما حظ العبد من الاخلاق فاعلم ان السيد على الاطلاق
قد اوجب وحرم فأمر ونهى وقد أباح تخيير وقد ندب وكره وما ثم قسم سادس فكل عمل يتعلق به
الوجوب من أمر السيد الذي هو الله بعمل أو ندب الى عمل فان العمل به من مكارم الاخلاق مع الله
ومع نفسك ان كان واجبا وان كان مندوبا اليه فان تضمن منفعة الغير ذلك العمل كان أيضا
من مكارم الاخلاق مع غيرك وتركه هذا العمل اذا كان على هذا الحكم من سفساف الاخلاق
وكل عمل يتعلق به التحريم أو الكراهة فالتقسيم فيه كالتقسيم في الواجب والمندوب اليه على
ذلك الحد فترك ذلك العمل لاتصافه بالتحريم أو الكراهة من مكارم الاخلاق وعمله من
سفساف الاخلاق وترك العمل فيه عمل روحاني لا جسماني لانه ترك لا وجود له في العين وأما العمل
الذي تعلق به التخيير وهو المباح فعمله من مكارم الاخلاق مع نفسك دنيا لا آخرة فان اقترن
مع العمل كونك عملته لكونه مباحا مشروعا كان من مكارم الاخلاق مع الله ومع نفسك
دنيا وآخرة وكذلك حكمه في ترك المباح على هذا التقسيم سواء لجميع الاقسام تتعلق بالعبد وقسم
المباح يتعلق بالحر وقسم المكروه والمندوب اليه يتعلق بالحر وفيه من روائح العبودية شبه لا حقيقة
فهذا قد حصر لك هذا المنزل منازل الشقاء والسعادة وأبانها لك معينة أي عينت لك من أين تعلمها
وهو معرفة الشرع الذي أنت عليه فان كان الانسان ممن لم تبلغه الدعوة فمكارم الاخلاق في حقه
ما قرره العقل من وجود الغرض والكمال وملاءمة المزاج كشكر المنعم الذي هو من مكارم الاخلاق
عقلا وشرعا وكفر النعمة من سفساف الاخلاق عقلا وشرعا وما كلف الله نفسا الا وسعها
سواء بلغتها الدعوة أو لم تبلغها فان الشرع في عملها حكم في نفس الامر ويعني عنها فيما انته من سفساف
الاخلاق حيث لم تبلغها الدعوة والعفو عن ذلك من مكارم الاخلاق الالهية فالحق أولى بصفات
الكرم من العبد بل هي له حقيقة وفي العبد بعناية التوفيق ومما يتعلق بهذا المنزل من المكارم
التعاون على شكر المنعم والتعاون على تلقي البلاء من المبلي بأن لا يستند في ارتفاع البلاء عنه الا لمن
أنزله به وهو الله تعالى فان أنزله بالغير فهو من سفساف الاخلاق وان أنزله بالله كان من مكارم
الاخلاق والعبد في الحالتين طالب رفع البلاء عنه والبلاء عبارة عن وجوده واحساسه بالالام
لا غير وفي هذا المقام يغلط كثير من أهل الطريق فيحبسون نفوسهم عن الشكوى الى الله
فيما نزل بهم والشبهة في ذلك لهم انهم يقولون لا نعترض عليه فيما يجريه علينا فانه يؤثر
في حال الرضاء عنه فيقال لهم قد حصل مقام الرضاء بمجرد احساسه وعدم طلبه رفعه وذلك
حد الرضاء لا استصحابه فان النفس كارهة لوجود الالم ولذلك عبرنا عن البلاء بالالم لا بسببه وينبغي
للعبد أن يسأل الله تعالى أن يرفع عنه ما نزل به مما يؤذي به اليه من كراهة فعل الله به ولا بد من
كراهته فتوجب حكمها للنفسه والفعل في ازالته اغاهو لله فتضمن كراهية الالم كراهيته طبعا لان الالم
وجوده ووجود الالم لم يكن لنفسه وانما أوجده الله في هذا العبد فتتعلق الكراهة حالا وضمنا
بالجناب العزيز فلهذا وقع من الاكابر رب اني مسني الضر والتعليم بالسؤال في أن لا يقع
منه تعالى في المستقبل ما لم يقع في الحال بقوله قالوا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ويتعلق به من سوء
الادب مقاومة القهر الالهي ومقاومة العبد السيد في أمر ما من سفساف الاخلاق اذ ليس ذلك

من صفات العبودية فيستوي العبد اذا كان ضعيفا بأخيه المؤمن في ذلك ويجب على الآخر معونته بالتعليم والتعريف فان المؤمن كثير بأخيه واذا انفرد الانسان بهمه عظم عليه واذا وجد من يلقي اليه لقاصده فيه وينشرح عليه ويتحف عنه فاعانة الآخر حين الاضطرار اليه فيما يأتي عليه من همه وجوابه اياه عما يسأله في ذلك ومشاركته باظهار التألم لما نالها فذلك الصديق المعين كما قيل

صديقي من يقاسمني همومي ... ويرمي بالعداوة من رماني

وقال الآخر

اذا الجهل الثقيل تحمته ... وقاب الخلق خف على الرقاب

وليعلم انه ينبغي ان يعتني بما يحويه هذا المنزل بالاجمال لا بالتفصيل لخفاء التفويل عاد كما مضى ولا اعلم انه ذكر منه شيء وهكذا افعل في كل منزل ان شاء الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## * (الباب الثاني والثمانون ومائتان في معرفة منزل زاد الموقن واسراره من الحضرة الموسوية) *

| | | |
|---|---|---|
| اذا ما حللت أرواحنا عند ذاتها | فذلك موت والجسوم قبور | |
| وان علمت فالحشر فيها تحقق | وكان لها من أجل ذا النشور | |
| ففي العلم الا بين نور وظلمة | وكل كلام دون ذلك زور | |

اعلم أن الموت عبارة عن مفارقة الروح الجسد الذي كانت به حياته الخسية وهو طاري عليهما بعد ما كانا موصوفين بالاجتماع الذي هو علة الحياة فكذلك موت النفس به والعلم فان قلت ان العلم بالله طاري الذي هو حياة النفوس والجهل ثابت لها قبل وجود العلم فكيف يوصف الجاهل بالموت وما انتفت عنه علم قلنا ان العلم بالله سبق الى نفس كل انسان في الاخذ الميثاقي حين أشهدهم على أنفسهم فلما حرمت الانفس الاجسام الطبيعية في الدنيا فارقها العلم بتوحيد الله فبقيت النفوس بتة بالجهل بتوحيد الله ثم بعد ذلك أحيي الله بعض النفوس بالعلم بتوحيد الله واحياها كلها بالاقرار بوجود الله اذ كان من ضرورة العقل العلم بوجود الله فلهذا سميناه ميتا قال تعالى أو من كان ميتا يعني بما كان الله قد قبض منه روح العلم بالله فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس فرقا له على ما كانت ترد الارواح الى أجسامها في الدار الآخرة يوم البعث وقوله كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها النور الذي يمشي به في الناس وما هو عين الجهالة فالجهالة الاقرار بالوجود أي بوجود الله والنور المجعول العلم بتوحيد الله والظلمات الجهل بتوحيد الله والموت الجهل بوجود الله ولهذا لم نذكر لفي الآية عند ما تكلمنا في الاقرار في الاخذ الميثاقي الا الاقرار بوجود الله لا بتوحيد الله ما تعرض للتوحيد فيها فقال ألست بربكم قالوا بلى فاقروا له بالربوبية أي انه سيدهم وقد يكون العبد مملوكا لا تتحكم الشركة فان سيده قال له الست بربك فلا بد أن يقول العبد بلى ويصدق فلهذا قلنا ان الاقرار انما كان بوجود الله ربا له أي مالكا وسيدا ولهذا اردف الله في الآية حين قال فأحييناه فلم يكتف حتى قال وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يريد العلم بتوحيد الله لانه هو الذي يقع به الشرف له والسعادة وما عدا هذا لا يقوم مقامه في هذه المنزلة فتأمل ما قلناه تقف على أن ورود الموت على النفوس انما كان عن حياة سابقة اذ الموت لا يرد الا على حي والتفرق لا يكون الا عن اجتماع وبهذا تعلم ما فاعلم انه من خصائص هذا المنزل أن علم الواحد بالكثرة يوجب له الجهل بنفسه لان الكثرة منوطة وذلك ان الروح لا يعقل نفسه الا مع هذا الجسم محل الكم والكثرة ولم يشهد نفسه قط مع جسم كونه في نفسه غير منقسم ولا يعرف انسانيته الا بوجود الجسم معه ولهذا اذا سئل عن حد

وحقيقته بتوّل جسم متغذ حساس ناطق هذا هو حقيقة الانسان وحده الذاتي النفسي فيأخذ أبدا
في حده اذا سئل عنه من كونه انسانا هذه الكثرة فلا يعقل أحديته في ذاته وانما يعقل أحدية الجنس
لا الاحدية الحقيقية والذي يحصل له بالاكتساب انه واحد في عينه علم دليل فكري لا علم ذوق شهودي
كشفي وكذلك العلم بالله انما متعلقه العلم بتوحيد الالوهة لسمي الله لا بتوحيد الذات فان الذات
لا يصح ان تعلم أصلا فالعلم بتوحيد الله علم دليل فكري لا علم شهود كشفي فالعلم بالتوحيد لا يكون ذوقا
أبدا ولا تعلق له الا بالمراتب وأين التوحيد في الذات مع ما قد ورد من الصفات المعنوية واختلاف
الناس فيها واختلاف أعيانها بالحد والحقيقة وان حده ليست عين حده هذا في العقل وفي الشرع
ثم انفرد التعريف الالهي باليد والعين والقدم والاصابع وغير ذلك وهذه كلها تنافي توحيد الذات
ولا تنافي توحيد الالوهة ولهذا ورد عن الشارع في قوله عليه السلام اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر
منهما لان أحدية المرتبة لا تقبل الثاني ولا تحمل الشركة لان المطلوب الصلاح لا الفساد والايجاد
لا الاعدام وقال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فوحد الاله وما قال لو كانت ذات الاله تنقسم
لفسدتا ما تعرض لشيء من ذلك وان الاله عند المتكلمين مجموع ذوات فان الصفات أعيان زايدة
موجودة قائمة بذات الحق وبالمجموع يكون الها فأين التوحيد الذي يزعمونه وكذلك العقلاء
من الفلاسفة الاله عندهم مجموع نسب فأين الوحدانية عندهم فانهم يصفونه بالعلم والحياة واللذة
والابتهاج بكماله فالوحدانية أمر يسمع واسم على غير مسمى حقيقي اذا اتصفت فلا اله الا الله الواحد
في الوهيته القهار للمنازعين له في الوهيته من عباده والمزاحمين له في أفعاله وما عدا هذين الصنفين
فهو لهم الله الواحد الغفار وبعد ان علمت هذا فلا تجيبك هذه الكثرة عن توحيد الله تعالى ولكن
بينت لك متعلق توحيدك وما تعرضنا الى الذات في عينها لان الفكر فيها ممنوع شرعا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تفكروا في ذات الله وقال تعالى ويحذركم الله نفسه يعني أن تتفكروا
فيها فتحكموا عليها بأمر انها كذا او كذا وما جر الكلام في الالوهة ولا تدرك بفكر ومشاهدتها
من حيث نفسها ممنوعة عند أهل الله وانما لها مظاهر تظهر فيها بتلك المظاهر تتعلق رؤية العباد
وقد وردت بها الشرائع وما بايدينا عند اهل العلم به الا صفات تنزيه أو صفات أفعال ومن زعم ان عنده
علما بصفة نفسية ثبوتية فباطل زعمه فانها كانت تحده ولا حد لذاته فهذا باب مغلق دون الكون لا يصح
ان يفتح انفرد به الحق سبحانه واذا كان الحق على ما أخبر به الرسول عليه السلام عن علمه بما علمه
الله فقال اللهم اني أسئلك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم
غيبك فعنده أسماء لا يعلمها الا هو هي راجعة اليه وقد منع باستئثاره انه لا يعلمها احد من
خلقه واسماؤه ليست اعلاما ولا جوامد وانما اسماؤه على طريق المحمدة والمدح والثناء ولهذا
كانت حسنى لما يفهم من معانيها بخلاف الاسماء الاعلام التي لا تدل الا على الاعيان المسماة
بها خاصة لا على جهة المدح ولا جهة الذم واعظمها عندنا الاسم الله الذي لا تقع فيه المشاركة
فاين التوحيد مع هذا التعريف الذي يزعمه هذا الزاعم انه قد حصل على علم التوحيد
النفسي واذا لم يشهد له شرع ولا عقل ولا كشف وما ثم غير هؤلاء وهم عدول فكيف
بك بما خرج عن هؤلاء فالزم ما كلفته من زيارة الموتى وهو اللحوق بهم والانخراط في سلكهم
وهو العجز عن ادراك الامر على ما هو عليه وانما نحن متصرفون في افعال المقاربة وهي كاد وأخواتها
فيقال كاد العروس أن يكون أميرا وما هو أمير في نفس الامر وكاد زيد يحج أي قارب الحج وقال
تعالى اذا أخرج يده لم يكد يراها قوصفه بأنه ما رآها ولا قارب رؤيتها فانه نفى القرب بدخول لم على
يكاد وهو حرف نفي وجزم يدخل على الافعال المضارعة للاسماء فينفيها ويتعلق بهذا المنزل علم الزجر
والردع لمن قال من الناس انه قد علم ذات الحق انه لا ينكشف له جهله بما زعم انه عالم به الا في الدار

الآخرة فيعلم حينئذ ان الامر على خلاف ما كان يعتقده من علمه وانه لا يعلم دنيا ولا آخرة قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فهم فيما لكل طائفة تعتقد أمرا ما مما الامر ليس عليه تفي ذلك المعتقد وما تعرض في الآية بما ينفي ذلك هل بالعجز أو بمعرفة النقيض وكلا الامرين كائن في الدار الآخرة لكن يقول باتساع الوعيد لمن مات عاصيا على غير توبة فيغفر الله له يوم القيامة فقد بدا له من الله ما لم يكن يعلمه من الغفران وزوال علمه بالمؤاخذة فكل طائفة يبدو لها من الله بحسب ما لها فلو كان العلم في نفس الامر علما يتبين لما تبدل وانما هو علم آن وقد انحجب عن صاحبه بصورة علم فهو يقول انه يعلم والحق يقول له تعلن وتحسب وأين مقام من مقام تحاكم أمر يعلم ولا كل أمر يجهل فاعلم العلماء من علم ما يعلم انه يعلم وما لا يعلم انه لا يعلم قال صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك فقد علم ان ثم أمرا لا يحاط به وقال الصديق رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك أي انه ادرك انه ثم أمر ما يحيط عن ادراكه فهذا علم لا علم فيه لان الانسان يوم القيامة عن فكره عن ادراك ما حسب انه ادركه غير انه معذب بفكره بنارا صطلامه فان حجة الشرع عليه قائمة اذ قد آمن له وأعرب عما ينبغي له ان يفكر فيه كما قال أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة أي انه يوصل الى معرفة الرسول بالدليل وبهذه الآية يستدل على انه لا بد من أن تنسب الله تعالى على يد هذا الرسول دليلا يعتضد به في دعواه ولو لم يكن كذلك ما صدق قوله أولم يتفكروا ولا تكون النكرة الا في دليل على صدقه انه رسول الله من عند الله والدليل هو المنظور فيه الموصل الى المدلول فلولا ما نصب الادلة ما شرع للعقلاء التفكر ولا طالبهم وكذلك في معرفتهم به سبحانه فقال لما ذكر أمورا ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فاذا تعذى التفكر حده وفكر فيما لا ينبغي له ان يفكر فيه عذب يوم القيامة بنار فكره ثم ان الانسان بشغله الفكر فيما لم يشرع له التفكر فيه عن شكر المنعم على النعم التي أنعم الله عليه بها فيكون مما خبر هذا بين عذاب الفكر فيما لا ينبغي وعذاب عدم التفكر على ما أنعم عليه به ولا نعمة أعظم من نعمة العلم ان كانت نعم الله لا تحصى من حيث أسبابها الموجبة لها وانما النعيم على الحقيقة وجود اللذة في نفس المنعم بحاسة من حواسه أسباب كثيرة لا تحصى وهي محصورة في أمرين في وجود ما تكون به اللذة وفي عدم ما يكون بعدمه اللذة وهي أمور نسبية كوجود ذلك مخالف من عدو يتوقعه فبهلك ذلك العدو فيجد فقد من اللذة بعدم هلاكه ما لا يتذوقها وذلك لوجود الامن مما كان يحذره فالاسباب لا تحصى كثرة واللذة واحدة وهي النعمة المحشة كما ان الالم هو العذاب المحقق واسبابه لا تحصى فيسمى الشيء باسم الشيء اذا كان مجاورا له أو كان منه بسبب واعلم ان الزيارة مأخوذة من الزور وهو الميل فمن زار قوما فقد مال اليهم بنفسه فان زارهم بعضاء فقد تمالى عليهم بقلبه وشهادة الزور الميل الى الباطل عن الحق فزيارة الموتى الميل اليهم بعشة الصفة الموت ان يحل به فان الميت لا حكم له في نفسه وانما هو في حكم من يتصرف فيه ولا يتصور من الميت منع ولا اباية ولا جحد ولا ذم ولا اعتراض بل هو مستسلم لتبديل حال ذاتي كذلك ينبغي لزائره ان يكون حاله مع الله حال الميت مع من يتصرف فيه فانه ابلغ الى هذا المقام على الحد المشروع فيه لا على الاطلاق حتى فيبلغ مبلغ الرجال ولا يكون موصوفا بهذه البعة على الاطلاق الا في معناه لا في حسه الظاهر والباطن بل ينبغي له ان يكون حيا في افعاله الظاهرة والباطنة في الامور التي تعلق بها التهي الالهي ويكون ميتا بالتسليم لوارد القضاء عليه في كل ذلك لا للمقتضي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* (الباب الثالث والثمانون ومائتان في معرفة منزل القواصم وأسرارها من الحضرة المحمدية) *

| | | | |
|---|---|---|---|
| اذا كنت مشغوفا بحب المعاصم | تذكر من الآيات آي القواصم | فان لها من ذلك زيرا وعصمة | وأنفع من تعنيفه آي العواصم |

| | |
|---|---|
| وهذى أمور لم اظنها بفكرة | ولكنها جاءت على يد قاسم |
| ويعطى الله الخلق عدلا ومنة | بشمة قهار وعصمة عاصم |
| فكم بين مخصص بالملائك ملحق | وبين مخصص ملحق بالبهائم |

اعلم انه لما وصلت الى هذا المنزل فى وقت معراجى الذى عرج بى ليرينى من آياته سبحانه ماشاء ومعى الملك قرعت بابه فسمعت من خلف الباب قائلا يقول من ذا الذى يقرع باب هذا المنزل المجهول الذى لا يعرف الا بتعريف الله فقال الملك عبد الحضرة عبد الله محمد بن نور ففتح فدخلت فيه فعرفنى الحق جميع ما فيه ولكن بعد السنين من شهودى اياه فكان ذلك شهودا صوريا من غير تعريف ثم بعد ذلك وقع التعريف به ولما عرفنى بأنه منزل مجهول قصم ظهرى ولما وقع التعريف به رأيته كله قواصم الا ان يعصم الله ممارأيت فخفت فسكن الله روعى عاجلنى فرأيت فى هذا المنزل تحول الصور الحسية فى الصور الجسمية كما يتشكل الروحانيون فى الصور فتخيلت ان تلك الصور الاول ذهبت فحققت النظر فيها فلم ادركها حتى أعطيت القوة عليها فتحولت فادركت المطلوب فاذا هو على نوعين فى التحول النوع الواحد ان تعطى قوة تؤثر بها فى عين الرائى ماشئته من الصور التى تحب ان تظهر له فيها فلا يرى الا عليها وأنت فى نفسك على صورتك ما تغيرت لا فى جوهرك ولا فى صورتك الا انه لابد ان تحضر تلك الصورة التى تريد ان تظهر للرائى فيها فى خيالك فيدركها بصر الرائى فى خيالك كما تخيلتها ويحجبه ذلك النظر فى الوقت عن ادراك صورتك المعهودة هذا طريق وطريقة اخرى يتضمنها هذا المنزل وذلك ان الصورة التى أنت عليها عرض فى جوهرك فيزيل الله ذلك العرض ويلبسك ما أردت ان تظهر به من صور الاعراض من حية أو أسد أو شخص آخر انسانى وجوهرك باق وروحك المدبر لجوهرك على ما هو عليه من العقل وجميع القوى فالصورة صورة حيوان أو نبات أو جماد والعقل عقل انسان وهو ممكن من النطق والكلام فان شاء تكلم وان شاء لم يتكلم بأى لسان شاء الحق ان ينطقه به فحكمه حكم عين الصورة فى المعهود ومن هذا الباب يعرف نطق الجماد والنبات والحيوان وهى على صورها وتسبيحها كنطق الانسان كما ان الروح اذا تجسد فى صورة البشر تكلم بكلام البشر لحكم الصورة وليس فى قوة الروحانى ان يتكلم بكلام غير الصورة التى يظهر فيها بخلاف الانسان فان له من القوة أن يتكلم بكلام الانسان وهو فى غير صورة الانسان وهذا منزل المسوخ من هذه الحضرة بمسخ الصورة الحسية فى الدنيا والآخرة ومن هذا المنزل يمسخ البواطن فترى الصورة الانسانية الروحانية الباطنة منه على صورة ملك أو شيطان أو صورة حيوان مناسب لما هو باطنه عليه من كلب أو خنزير أو قرد أو أسد فكلها تخالف ما تطلبه انسانيته اما عاجلا واما دون ومسخ البواطن قد كثر فى هذا الزمان كما ظهر المسخ فى الصور الظاهرة من بنى اسرائيل حين جعلهم قردة وخنازير ولابد فى آخر الزمان أن يظهر مثل هذا المسخ فى هذه الامة ولكن فى اليهود منها لا فى المسلمين فان الايمان يحفظهم فما يمسخ من هذه الامة الا يهودى أو منافق يظهر الاسلام ويخفى اليهودية وانما الحقنا اليهود بهذه الامة لان امة النبى ليست قبيلة وانما امته جميع من بعث اليه ومحمد صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس عامة فجميع الناس امته من جميع الملل فمنهم من آمن به ومنهم من كفر ومنهم من أسلم واما دخول الجن فى دينه صلى الله عليه وسلم فلم يكن من بعثه اليهم ولكن دخولهم فى دينه مثل ما كان دخول من لم يبعث اليه نبى فى وقته فى دين نبى وقته ثم ان ذلك النبى الذى ما بعث اليه اذا لم يكن ذلك الداخل ممن بعث اليه نبى آخر تجرى أحكامه على من بعث اليه بما بعث به فان لكل نبى شرعة ومنهاجا فهكذا كان ايمان الجن برسول الله صلى الله عليه وسلم وأما ما ذكرناه من مسخ البواطن فقول النبى صلى الله عليه وسلم يخبر عن ربه فى صفة

قوم من أمته انهم اخوان العلانية أعداء السريرة السنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يلبسون للناس جلود الضان من اللين فهذا هو مسح البواطن ان يكون قلبه قلب ذئب وصورته صورة انسان فالله العاصم من هذه القواسم وطريقة أخرى في التحول في الصورة وهو ان تمثل صورة هذا الشخص على ما كانت عليه ويلبس نفسه صورة روحاني يجد ذلك الروحاني في أي صورة شاء هذا الشخص ان يظهر للرائي فيها ويغيب هذا الشخص في تلك الصورة وهي عليه كالهواء الحاف به فتقع عين الرائي على تلك الصورة الانسية أو الكلبية أو القردية أو ما كانت كل ذلك بتقدير العزيز العليم وطريقة اخرى وهي ان يشكل الهواء الحاف به على أي صورة شاء ويكون الشخص باطن تلك الصورة فيقع الادراك على تلك الصورة الهوائية المشكلة في الصورة التي أراد ان يظهر فيها وأكمن ان وقع من تلك الصورة نطق فلا يقع الابلسانه المعروف عند الرائي فيسمع النغمة فيعرفها ما يرى الصورة فينكر هالا يمكن لمن هذه حالته ان يزول عن نغمته وهذه قوة الجن ان يعرفهم فانهم يظهرون فيما شاؤه من الصور والنغمة منهم نغمة جن لا يقدرون على أكثر من ذلك ومن لا معرفة له بهذا المقدار فلا معرفة له بالجن الا ان تم أقوام تلعب الجن بعقولهم تخيل لهم في عيونهم صورا مثل ما يخيل الساحر الخيال في صورة حيات ساعية فيحسبون انهم يرون الجن وليسوا بجن وتكلمهم تلك الصور فيما يخيل اليهم وليست الصور بمتكلمة بخلاف تجسد الجن في أنفسهم فمن عرف من العارفين نغمات كل طائفة عرف ما رأى ولم يطرأ عليه تلبيس فيما رآه وقد رأيت جماعة بالاندلس ممن يرون الجن من غير تشكل وفي تشكلهم منهم فاطمة بنت ابن المنى من أهل قرطبة وكانت عارفة بهم من غير تلبيس ورأيت طائفة بمدينة فاس ممن كانت الجن تخيل لهم صورا في أعينهم وتخاطبهم عيانا وأما لنفسها وليسوا بجن ولا بتشكل جن منهم أبو العباس الدقاق بمدينة فاس وكان قد تلبس عليه الامر في ذلك فكان يخيل اليه أن الارواح تخاطبه ويقطع بذلك وسبب ذلك الجهل بنفسه فكان اذا قعد عندي وحضر مجلسي بيت ثم يصف ما يرى فأعلم انه يخيل له فكان يصل في ذلك الى حد الملاعبة والمصاحبة والمحادثة وربما يقع بينه وبين ذلك الذي شاهده مخاصمة في أمور ومناكرة فتنصره الجن من طريق آخر وهو تخيل ان تلك الصور من مصادر الضرر وغلب عليه ذلك رحمه الله وكان أبو العباس الدهان وجميع أصحابنا يشاهدون ذلك منه ممن عرف النغمات لم تلبس عليه صورة أصلا وقليل من يعرف ذلك ويقترن بصدق ما يظهر من تلك الصور في أوقات نهذا قد بينا لك مراتب التحول في الصور من هذا المنزل وفيه من هذا الطهور في الصور عجائب جمة تبهر العقول وأعظمها انقلاب الارواح الى مزاج آخر مع بقاء الجوهر لا بقسمته الحامل لهذه الصورة فان لم يبق الجوهر فما تحول قط ولكن هذا جوهر آخر في صورته ما تبدل ولا هو ذلك كما ان زيدا لبس عمرا ومن هذا المنزل أيضا وزن أبي بكر بالامة فرجح هذا المنزل حضرة الوزن بين الخلوقين من كل ما سوى الله ومن عرف ما في هذا المنزل وشاهد حكمه ورقعت له موازين الخلق على ما وضعهم الله عليه من الحال والمقام عرف فضل الملائكة بعضهم على بعض وفضل الناس بعضهم على بعض وفضل الجن بعضهم على بعض وفضل الحيوان بعضه على بعض وفضل النبات بعضه على بعض وفضل الجماد بعضه على بعض والمفاضلة بين الملائكة والبشر وبين الجن والبشر والجماد والنبات والبشر ويعرف مفاضلة كل جنس مع غير جنسه ومن هنا يعرف فضل الحجر الاسود مع كونه جمادا وهو عين الله فانظر هذه الرتبة وهو جماد وانظر الى فرعون وابي جهل وهو انسان ومن هذا المنزل اذا وقفت على هذه المفاضلات رأيت الجنة فيمن تسرى من هؤلاء الاجناس وأنواع الاجناس وأنواع الانواع الى آخر درجة وهي اشخاص النوع الاخير وشاهد أيضا سريان السارى الاجناس من حيوان ومعدن في أنواع الاجناس وأنواع الانواع حتى تنتهي الى أشخاص النوع الاخير فتحكم في كل من تشاهده بما تشاهده فانك انما تشاهده بما له لا بوقته وهنا يقع تلبيس من

محضرة خيالية فى مقابلة هذا المحضر فيشاهد ما يعطيه شاهد الوقت فيحكم عليه بالمآل وهو تلبيس شيطانى من الصفة التى ذكرناها آنفا من كون الجن والشياطين تخيل للناس صور اعنهم وعن غيرهم وليس بحقيقة وهذه المسئلة التبس الامر فيها على أبى حامد الغزالى وغيره وممن التبس عليه الامر فى ذلك من الشيوخ الذين أدركناهم أبو أحمد بن سيدبون بوادى آست فكان يقول هو وأمثاله ان الانسان انما يطرأ عليه التلبيس مادام فى عالم العناصر فاذا ارتقى عنها وفتحت له ابواب السماء عصم من التلبيس فانه فى عالم الحفظ والعصمة من المردة والشياطين فكل ما يراه هنالك حق فليس لذلك الحق فى ذلك ما هو وذلك ان الذى ذهبت اليه هذه الطائفة القائلون بما حكيناه عنهم من رفع التلبيس فيما يرونه لكونهم فى محال لا تدخلها الشياطين فهى محال مقدسة مطهرة كما وصفها الله وذلك صحيح ان الامر كما زعموه ولكن اذا كان المعراج فيها جسما وروحا كمعراج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما من عرج به بخاطره وروحانيته بغير انفصال موت بل بفناء أو قوة نظر يعطى اياها وجسده فى بيته وهو غائب عنه بفناء أو حاضر معه لقوة هو عليها فلا بد من التلبيس ان لم يكن لهذا الشخص علامة الهية بينه وبين الله يكون بها على بينة من ربه فيما يراه ويشاهده ويخاطب به فان كان له علامة يكون بها على بينة من ربه والا فالتلبيس يحصل له وعدم القطع بالعلم فى ذلك ان كان منصفا وقد يكون الذى شاهده حقا ويكون محفوظا فى نفس الامر ولكن لا علم له بذلك فاذا كان على بينة من ربه حينئذ يأمن التلبيس كما أمنته الانبياء عليهم السلام فيما يلقى اليهم من الوحى فى بيوتهم وذلك ان الشيطان لا يزال مراقبا لحال هذا المريد المكاشف سواء كان من أهل العلامات أو لم يكن فان له حرصا على الاغواء والتلبيس ولعله بان الله قد يخذل عبده بعد عصمته مما يلقى اليه فيقول عسى ويعيش بالترجى والتوقع فان عصم باطن الانسان منه ورأى أنوار الملائكة قد حفت بهذا العبد انتقل الى حسه فيظهر له فى صورة الحس أمورا عسى يأخذ بها عما هو بسبيله مع الله فى باطنه وهذا فانه مع كل معصوم محفوف بانوار الملائكة حسا فى باطنه واما ان كان معصوما فى نفس الامر وليس على باطنه حفظ من الملائكة فان الشيطان يأتى الى قلبه وهذا الشخص يكون معصوما فى نفس الامر بالبينة التى هو عليها من ربه لا يقبل منه ما يلقى اليه هذا ان لم يكن متبحرا فى العلم ويكون صاحب مقام مقصور عليه واما ان كان صاحب تمكين وتبحر فى العلم الالهى أخذ ذلك منه فانه رسول من الله اليه فان كان محمودا قلب عينه فى مجرد الاخذ حيث أخذه عن الله ولم يلتفت الى الواسطة لعلمها عند الله من الطرد والبعد فينقلب خاسئا حيث أراد أمر افلم يتم له بل كان فيه زيادة سعادة لهذا الشخص ولكن من حرصه على الاغواء يعود اليه المرة بعد المرة وان كان الذى أتاه به مذموما قلب عينه فصار محمودا فى حقه بان يصرفه على المصرف المرضى فينقلب خاسئا حيث أراد أمرا فلم يتم له بل كان فيه سعادة لهذا الشخص فان كان حال هذا الشخص الاخذ من الارض أقام له الشيطان أرضا ليأخذ منها فاما ان يردّه خاسئا ويفرق بين الارضين واما ان يكون متبحرا فيشكر الله حيث أعطاه أيضا أرضا مخيلة كما أعطاه أرضا محسوسة ويتطرس الله فيها ويأخذ منها ما أودع الله فيها من الاسرار التى لم تخطر ببال ابليس ويردها الله لهذا الشخص زيادة فى ملكه وان كان حاله فى السماء فان الشيطان يقيم له سماء مثل السماء التى يأخذ منها ويدرج له من السموم القاتلة ما يقدر عليه فيعامله العارف بما ذكرناه فى معاملته له بالارض وان لم يكن فى هذا المقام لبس عليه الامر وتجرع تلك السموم القاتلة ولحق بالاخسرين أعمالا وان كان حاله فى سدرة المنتهى أو فى ملك من الملائكة جلى له صورة سدرة المنتهى مثلها أو صورة مثل صورة ذلك الملك وتسمى له باسمه والقى اليه ما عرف انه يلقى اليه من ذلك المقام الذى هو فيه ليلبس عليه فان كان من أهل التلبيس فقد ظفر به عدوه وان كان معصوما حفظ منه فيطرد ويرمى ما جاءه به أو يأخذه من الله دونه ويشكر الله على ما أولاه

ومازاده ثم يرتقى هذا الشخص الى حال هو أعلى فان كان حامله العرش أو العماء أو الاسماء الالهية
أتى اليه الشيطان بحسب حاله ميزانا يعيزان فان كان من أهل التلبيس كان كما ذكرناه وان لم يكن
الامر أمره الى ما ذكرناه فقد أعلمناك ان الشيطان لا يجلى للشخص الاعلى ما هو عليه حامله فى صورة
ذلك على السواء وعلى ما استقر فى ذهنه مما قررته الشريعة ألا ترى ابن صياد لما أظهر له ابليس العرش
اذ كان حامله وأبصر ذلك العرش على البحر لانه رأى الله تعالى يقول فى محكم كتابه وكان عرشه على الماء
فجلى له العرش على البحر وهو قاعد عليه فاخذ عنه ابن صياد وتخيل انه يأخذ عن الله فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ماذا ترى قال أرى العرش قال أين قال على البحر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك عرش ابليس وخيأله رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الدخان من القرآن فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خبأت لك فقال الدخ والدخ لغة فى الدخان فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخسأ فان تعد وقدر لك يعنى انك ممن يلبس عليه الامر فانه صلى الله عليه وسلم ما خبأله
الا سورة الدخان وهى تحوى على الدخان وعلى غيره فما خبأله الدخان فانما باسم السورة لا بما خبأله
وما قال سورة الدخان وانما قال الدخ ولم يأت فى هذه السورة الا الدخان لا الدخ وان كان هو بعينه
فلم يفرق ابن صياد بين سورة الدخان وبين الدخان لجهل ظهر فلهذا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخسأ فلن تعدو قدرك حيث جاء من هذه السورة بما يناسب ابليس الذى عرفه بذلك وهو ان
الشيطان مخلوق من النار فما رأى من تلك الهيئة الا ما يناسبه وما عرف انها سورة الدخان فالقى الى
ابن صياد فى روعه هذا القدر وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم تلفظ باسم السورة عند ما عنّ فى نفسه
فسرقها الشيطان واختطفها من لفظه ولو أضمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفسه ما عرفها
ابليس فانه ليس له على قلبه صلى الله عليه وسلم اطلاع ولا استشراف بخلاف قلب الولى ولهذا
ان النبى صلى الله عليه وسلم معصوم من الوسوسة فى حال نزول الوحى وفى غيرها لافرق ألا ترى
الشيطان لما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه المثابة والعناية من الله فى عصمة قلبه من استشراف
ابليس عليه جاء فى الصلاة فى قبلته بشعلة نار يخيل فرمى بها فى وجهه وغرضه أن يحول بينه وبين الصلاة
لما يرى له فيها من الخير فانه يحسد بالطبع فتأخر النبى صلى الله عليه وسلم الى خلف ولم يتبع صلاته
واخبر بذلك أصحابه وأما الولى فقد يلقى اليه فى قلبه وقد يسمع منه ما يحدث به نفسه فيطمع أن يلبس
عليه حاله كما ذكرناه فمن كان على بينة من ربه فقد سعد وارتفع الاشكال ولا بد للبينة التى
يكون عليها أن تكون بينة له وان لم تكن بينة فلا يقدر ان يحكم بها فانه قد تكون علامة لا بينة فيتخيل
ان العلامة هى البينة وليس كذلك فان العلامة اذا لم تكن بينة لم ينتفع وهو التحفظ بها وبها تحفظ النبوة
والاولياء فيما يرد عليهم من الله ولقد أخبرنى أبو البدر البغدادى وهو من الفقراء الصادقين
من انطفهم توبا وأحسنهم عبارة قال لى جمع بينى وبين الشيخ رغيب الرحى مجلس وكان من
العارفين غير انه لم يبلغ فيما نقل الينا مبلغ العارفين المكملين فى شغلهم فسأله عن رجل الوقت
انه رأى شعلة قد سرجت له من الحصرة وقد اعطى علامة فى ذلك الرجل والى الآن ما رآه لانه
لم يرتلك العلامة فقال له ابو البدر يا شيخ الم تر معه ذلك رجالا كثيرة فقال له نعم قال وكانوا
من الاكابر قال نعم ولكن ما رأيت تلك العلامة فى واحد منهم فقال له ابو البدر وما يدريك ان
واحدا من أولئك الرجال الذين رأيتهم كان هو المقصود بتلك الخلعة وتغرب عليك حتى لا تعرفه فقال له
رغيب قد يكون ذلك فهذا صاحب علامة ولكن ما هو على بينة من ربه فى علامته فان العلامة انما هى
فى الباطن لا تزول عنه وهو الذى يكون بها على بينة من ربه فى نفسه فاذا جعلت له العلامة فى غيره
كان ذلك الغير حاكما لها ان شاء ظهر له فيها وان شاء لم يظهر فكذلك رغيب ما قال فى العلامة ولم يبين

من كان محل العلامة هل هو او ذلك الرجل فلما أتى بوقوع ما قال له أبو البدر فى الدخول عليه فى علامته علما قطعا اذا صدقنا رضيا فى دعواه ان العلامة كانت فى غيره فانه ما هو على بينة من ربه فعلامته فيه ما يكون فى غيره فلذلك قد يمكن ان يصح ما قال أبو البدر أن يكون الرجل قد دخل عليه فمن رأى من الرجال وتغرب عليه فاعتراض أبى البدر على هذا العارف اعتراض صحيح محرر فى الطريق واقرار رضيب فى ذلك اقرار صادق يدل على صدق دعواه الا انه قد يكون هذا الشيخ ممن ليس على بينة وقد يكون من أهل البينة اذ لم يقع فى دعواه لفظ البينة وعدل الى العلامة التى يدخلها الاشتراك وأما الشيخ أبو السعود ابن الشبل شيخ أبى البدر المذكور فالموصوف من أحواله انه كان على بينة من ربه الا انه كان أعقل أهل زمانه ولولا ما حكى عنه أبو البدر المذكور انه انتهر شخصا فى ذكر عبد القادر بغيظ لا يسكون وهدو وعرفه انه لا يعرف عبد القادر كيف كان حاله فى أهله وحاله فى قبره لكان عبدا محضا ولكن عاش بعد هذا فقد يمكن انه صار عبدا محضا لانه لم ينتهر هذا الشخص لكونه اتى أمرا محرما فى الشرع وانما وصفه أحوال عبد القادر وعظم منزلته فلو انه وقع فى محظور شرعى وانتهره وغضب عليه لم يخرجه ذلك عن ان يكون عبدا محضا فسبحان من أعطى ابا السعود ما أعطاه فلقد كان واحد زمانه فى شأنه فنعم ولو كان هذا الذاكر تلميذا له لتعين عليه انتهاره اياه لان انتهاره من جملة تربيته فان كان من تلاميذه فذلك الانتهار لا يخرجه عن عبوديته فان ذلك الانتهار من أبى السعود عن أمر الهى خوطب به فى نفسه لمصلحة الوقت فى حق من كان أو لغيرة من الله على مقام فداساه هذا المتكلم فيه الادب فانتهاره ذلك مما يحقق عبوديته لا يخرجه عنها وهذا هو الظن بحال أبى السعود لا الذى ذكرناه اولا وانما ذكرنا ذلك وهذا وما بينهما للتسوى فى الكلام على المقام بما يقتضيه من الوجوه على كمالها فلا بد أن يكون هذا الشيخ على واحد منها ولم يحكم عليه بواحد منها فافدنا الواقف على هذا الكتاب معرفة هذا المقام وأحواله وان الله ما أخبرنى بحال من أحوال أبى السعود حتى نلحقه بمنزلته والله أعلم أى ذلك كان الا انى اقطع ان ميزانه بين الشيوخ كان راجحا نفعنا الله بمحبته ومحبة أهل الله وقد أوردنا من هذا المنزل بعض ما يحويه من الفواصم فانها كلها محوفة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## * (الباب الرابع والثمانون وماتان فى معرفة منزل المجاراة الشريفة وأسرارها من الحضرة المحمدية) *

| | |
|---|---|
| بتجارب جياد الفكر فى حلبة الفهم | تحصل فى ذلك التجارى من العلم |
| بأسرار ذوق لا تنال براحة | تعالت عن الحال المكيف والكم |
| اغار على جيش الظلام صباحها | فاسفر عن شمس واعلن عن كتم |
| واورى زناد الفكر نارا ولذت | من الضرب بالروح المولد عن جسم |
| فقمت على ساق الثناء مجددا | فجاءت بشارات المعارف بالختم |
| فسبحان من أحيا الفؤاد بنوره | وخصنى بالاخذ عنه وبالفهم |

من هذا الباب قوله تعالى أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون والناطق الذى يقوم للذاكرين فى قلوبهم وما هو بحكمهم من دوام الذكر الذى يكونون عليه من غير ان يتخلله فترة فيسمعون ناطقا فى قلوبهم يذكر الله فيهم وهم سكوت أو فى حديث من احاديث النفوس وما يعرفون من ينطق فيهم فذلك الناطق هو القائل لموسى عليه الصلاة والسلام انى أنا الله لا اله الا أنا ويسمى هذا النطق نطق القلب وهو الناطق عندهم وطائفة تقول انه ملك خلقه الله من ذكر الذى كان عليه واسكنه فيه ينوب عن هذا العبد فى ذكره فى أوقات غفلاته المخلة بالذكر فان استمرت

عدلا له وتزلف الذكر فتد هذا الناطق ومن الناس من يرى فيه ان الحق أسمعه نطق اليه الذي في صدره الذي هو عليه دائما خرق عادة كرامة لهذا الشخص من الله حيث أسمعه نطق قلبه ليزيد ايمانا بنطق جوارحه كما قال ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يمانيا من نطق جوارحهم في آخر الزمان وفي الدار الآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل فخذه بما فعل أهله وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وقال الله تعالى وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون وقال وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال هؤلاء يوم القيامة بجلودهم لم شهدتم علينا قالت الجلود انطقنا الله الذي انطق كل شيء ومن زاد على مرتبة هذا الذاكر الذي سمع نطق قلبه بسمعه أسمعه الله نطق جسده كله بل نطق جميع الجمادات والنباتات والحيوانات فاما الحيوانات فقد يسمع نطقها ويفهم ما تقول بغير طريق الذكر بل بخاصية لحم حيوان أو مرتة لحمه يطلع آكله أو شارب مرقته على غيوب ما يحدث الله في العالم من الحوادث الجزئية والعامة ويسمع ويفهم ما تنطق به جميع الحيوانات وقد رأيت من رأى من أكل من لحم هذا الحيوان وشرب من مرقته فكانت له هذه الحالة فكان من رآه منه يتعجب ويكون هذا الحيوان في البرية التي بين مكة والعراق لكن خارجا عن طريق الركب بأيام في غيضة عظيمة وشكل هذا الحيوان شكل امرأة تتكلم باللسان العربي يخرج اليها عرب تلك البرية وهم قبيلة معروفة في كل سنة يوما معلوما يأوون الى تلك الغيضة بأسيافهم الرماح فيتفوقون على أنواء سكنك تلك الغيضة وتدخل طائفة منهم الغيضة يتفرقون فيها بالصياح ويطوفون في الطلب على هذا الحيوان ليسفروه فيخرج عند ذلك هاربا شاردا منهم على بعض تلك الأنواء فان تمكن منه الواقف على تلك السكة طعنه بالرمح فقتله وان فاته وتوغل في البرية رجعوا الى مثل ذلك اليوم من السنة المستقبلة هكذا في كل عام فاذا ظفروا به قطعوه وقسموا لحمه على الحي كله وطبخ كل واحد منهم قطعته وأكلها وشرب مرقتها وأطعم منها من شاء من أهله وبيته وان كان عندهم غريب ممن قد انقطع من الركب وتاه وحصل عندهم وصادف ذلك اليوم صنعوه من أكل لحمها وشرب مرقتها الا ان يتناوله بسرقة من غير علم منهم فان علموا به استفرغوه جبرا بالقيء المفرط فينقض فعل ذلك اللحم منه ولا يذهب بالكلية ويبقى عليه بقية من علم الغيوب فسبحان من أخفى علم ما أودعه في تلوق فانه عن بعض تلوق فانه لا اله الا هو العزيز الحكيم وكل ما ذكره من ذكره في معنى هذا الناطق وحقيقته صحيح فانه قد يكون هذا الناطق عين قلبه وقد يكون ملكا تحلق من ذكره وقد يكون ملكا يستلمه وقد يكون ما أرما اليه والفرقان بين ما أومأ اليه وبين ما قاله غير ثاني نعينه انه يحادثه ويخاطبه بما شاء من التعريفات الالهية والكونية أي بما يتعلق بمعرفة الله وبما يتعلق بالخلوقين اذا استقر على ذكره ودام على طاعة ربه وهو الذي قال لصاحب المواقف ما حكاه عنه في مواقفه من النزول وان لم يكن هو وحمه الله قد نبه على مراتب علوم فقال لي وقلت له فان بعض العارفين قد يفعل هذا اذا لم ير واقفا ثلاثي الوجود غير الله حالا ولفظا وكله علم تحقق غيرانه اذا كان تعبيرا عن مراتب علوم فيتوهم السامع منه اذا قال صاحب هذا المقام قال لي وقلت له ان الحق يكلمه فان سأله السامع عرفه بالامر فانهم أهل صدق اذا كان السائل مؤمنا بما يقوله أهل طريق الله فان كان متردد في ايمانه بذلك فانه يسكت عنه في ذلك ان كان ممن لا تلزمه طاعته شرعا فان كان ممن تلزمه طاعته شرعا وليست عنده أهلية لذلك قال انما هي عبارات أحوال وقلق حال لا نطق مقال كما تقول الارض للوتد لم تشقني فيقول لها الوتد سل من يدقني يعني الدقاق الذي يدق به الوتد وهذا لسان حال معلوم يضرب مثلا معروفا بين الناس ثم لتعلم بعد ان بينت لك هذا ان المارع الى الخيرات السابق لها ان كان يريد المشاهدة الالهية والعلوم الربانية فليكثر سهر الليل وليكثر فيه

الجمعة دائما فان لاحت له أنوار متفرقة يخللها ظلمة ما بين كل نور ونور ولا يكون لتلك الانوار بقاء بل تكون سريعة الذهاب فتلك أول علامات القبول والفتح فلا يزال تظهر له تلك الانوار الشريفة بالمجاهدات والمسارعة فيها واليها الى ان يطلع له نور عظيم ثابت يكشف به الموانع التي تمنع الناس من نيل هذه العلوم ويكشف له أسرارا في مقاماتها ليس فيه منها شيء ولا هو موصوف بها فيكشف له عن أعماله التي كان عليها من اذكاره ورياضاته ومجاهداته وقد انشأها الله خلقا روحانيا فيسابق الى أخذ تلك الاسرار كما يسبق هو بها فيأخذها ويكسو الحق تعالى عاملها بها جزاء وفاقا لما حيث كان سببا لوجود أعيان ذلك الخلق الذين هم أعين افعاله البدنية من نطق وحركة وكان الحضور ارواح تلك الصور العملية فيتصف العامل عند ذلك بالعلم بتلك العلوم والاسرار هكذا يشاهدها اذا أشهدها وقد يجد تلك العلوم من خلف حجاب الغيب ولا يطلع على الامر كيف كان وهو كما ذكرنا قال القائل

جيش اذا عطس الصباح على العدى * كانت اغارة خيله تشميتا

ويشاهد مواقفات بين صور تلك العلوم وبين صور هذه الاعمال من أجل انتظار الاذن الالهي في ذلك فان كان العامل ممن قد أراد الله ان يفتح له في الدنيا في حصول هذه الاسرار ورود الاذن الالهي بذلك ففتح على هذا العامل في باطنه بعلوم شتى فيقال فلان قد فتح عليه وان كان الله يريد ان يخبأ له ذلك الى الدار الآخرة لمصلحة يراها له منع ذلك ولم تكن صور الاعمال تخلع تلك العلوم على العامل لكن تلبسها الاعمال الى ان ينقلب العامل الى الدار الآخرة فيجدها مخبوءة له في أعماله فيلبسها خلعا الهية فيقال في هذا العامل في الدنيا انه ما فتح له مع كثرة عمله ويتعجب المتعجبون من ذلك لانهم يظنون ان الفتح أمر لازم تطلبه الاعمال وتناله ولكن متى يكون ذلك صفة للعامل هل في الدنيا أو في الآخرة ذلك الى الله فاذا رأيت عاملا صدق أو عرفت ذلك من نفسك ولم تر يفتح لك من نفسك في باطنك مثل ما فتح لمن تراه على صورتك من العمل فلا تهتم فانه مدخر لك واطرح عن نفسك التهمة في ذلك فلا تتهم ولا تجعل نفسك من أهل التهم وقل كما قلت في ذلك

| | |
|---|---|
| ما أنا من أهل التهم | ولا انا ممن اتهم |
| وانني ان قلت لا | أقول من بعد نعم |
| ولا أقول عكس ذا | فانني بحر خضم |
| وانني ابن حاتم | بيت السماح والكرم |
| فكم لنا ما آثر | منصوبة مثل العلم |
| ليهتدي بضوءها | في عرب وفي العجم |
| معلومة مشهورة | مذكورة بكل فم |
| محبوبة مشكورة | سارية وكم وكم |

وما أحسن قول القائل مثل ما قلت

وانني اذا أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

وهذا من الكرم الالهي انه جعل مانعا في مقابلة الوعيد وانفاذه وهو العفو والصفح ولم يجعل للوعد بالخير مانعا من اسم الهي واذا كانت حالة العبد من الكرم بهذه المثابة فالجناب الالهي احق بهذه الصفة وانما نبهت بقولي انني ابن حاتم على اني ابن حاتم من أجل الكرم الذي جبلت عليه ولي فيه الاصل المؤثل مثل ما قيل * ان الجياد على اعراقها تجري * والاعراق هي الاصول جمع عرق وهو

الاصل فى لسان العرب واعلم ان العارفين يعاملون المواطن بحسب ما تقتضيه وغير العارفين ليسوا كذلك فالعارف انما أظهر للناس ما منحه به ربه من المعارف والاسرار لا ليظهر ذلك الا من أجل ربه لا على طريق الفخر على أبناء جنسه فى شئ من ذلك كما قال عليه الصلاة والسلام حين أمر ان يعرف الناس بمنزلته أنا سيد ولد آدم هذا الذى قيل له قل ثم قال من نفسه ولا فخر يقول انى ما قصدت بهذا الكلام الفخر ولكن عرفتكم بالمقام عن الادن الالهى واما اذا كان تعريف العارف بمنزلته للناس عن غير أمر الهى ولا ادن ربانى فانه هوى نفس يتأول ظهوره وهى زلة وقعت منه ينبغى له أن يتوب الله من شرها فان الموطن الدنيوى لا يقتضى الفخ ولا التعريف بالمقام الا للانبياء خاصة اذا ارسلوا وأما الاولياء فحسبهم العبودية المحضة فهم فى ستر مقاماتهم وحالهم لربهم لا لانفسهم أى من أجل ربهم فانهم حاضرون فى ذلك مع ربهم وان كان العارف من حيث انسانيته وتنعمه محجوبا فى الثناء عليه بمنزلته من سيده ليظهر بذلك الشكوف على أبناء جنسه وهو معذور فاى خير أعظم من الفخر بالله ولكن العبد الخالص الذى له الدين الخالص والدين الخالص هو ما يجازى به ربه من ثنائه عليه بلسان الحق وكلامه لا بلسان المخلوقين فهو يحب الثناء من الله ليعلم باعلام الله اياه انه ما أخل بشئ مما يقتضيه مقام العبودية أو بحقه مقام الربوبية ليكون من نفسه على بصيرة فقد أحب ما تقتضيه انانيته ونفسه من حب الثناء ولكن من الله لا من المخلوقين ولا من نفسه على نفسه عند المخلوقين فانه على غير بصيرة فيه ولا اذن من ربه فى ذلك كما انه يحب المال لما يتأتى له من الغنى عن الافتقار الى المخلوقين فمن كان غناه بربه فهو ماله اذ المال ليس محبوبا لنفسه ولا لادخاره من غير توهم رفع الحاجة بوجوده فاعلم ذلك فجميع النفوس محبة للمال فى الظاهر وهو الغنى فى المعنى فبأى شئ وقع الغنى فى نفس العبد فهو المال المحبوب عنده بل الكل نفس وفى ذلك قلت

| | |
|---|---|
| بالمال يفتاد كل صعب | من عالم الارض والسماء |
| فحبه عالم حجاب | ليعرفوا لذة العطاء |

ومنها أعنى من هذه القصيدة

| | |
|---|---|
| لا تحسب المال ما تراه | من مسجد مشرق لراءى |
| بل هو ما أنت باغ | به غنى عن السواء |
| فكن برب الغنى غنيا | وعامل الحق بالوفاء |

ومن هذا المنزل تعلم يا بنى ما أكنته القلوب من الامور وما يجرى فيها من الخواطر وما تحدث به نفوسها على طريق الاحساس لها فيلهمنى حتى ان المتحقق بهذا المنزل يعرف من الشخص جميع ما تضمنه قلبه وما تلفت به ارادته من حين ولادته وحركته يطلب الندى الى حين جلوسه بين يديه مما لا يعرفه ذلك الشخص من نفسه لصغره ولما طرأ عليه من النسيان وعدم الالتفات لكل ما يطرأ عليه فى قلبه وما تحدثه به نفسه لقدم الزمان فيعرفه صاحب هذا المنزل منه معرفة صحيحة لا يشك ولا يرتاب فيها لا من نفسه ولا من كل من هو بين يديه وهذا المنزل قد سمعنا من أحوال أبى السعود بن الشبل انه كان له حدثنا صاحبنا أبو اليسر رحمة الله ان الشيخ عبد القادر ذكر بين يدى أبى السعود واطنب فى ذكره والثناء عليه وافرط فقال الشيخ أبو السعود كم تقول انت تحب ان تعرفنا بمنزلة عبد القادر كلما ذكرته وانا فانى لا أعرف حال عبد القادر كيف كان مع أهله وكيف هو الآن فى قبره وهذا لا يعلم الا من هذا المنزل ولكن لا يحصل له هذا التحصيل الكامل الا فى الرجوع من الحق الى رؤية المخلوقين بعين الله وتأييده لا بعينه وقوته ومن هذا المنزل أيضا يعلم كم حشر بحشر

فيه

فيه الانسان فاعلم ان الروح الانسانى اوجده الله حين أوجد مدبرا لصورة طبيعية جسمية له سواء كان فى الدنيا أوفى البرزخ أوفى الدار الآخرة أوحيث كان فأول صورة لبستها الصورة التى أخذ عليها فيها الميثاق بالاقرار بربوبية الحق عليه ثم انه حشر من تلك الصورة الى هذه الصورة الجسمية الدنيوية وحبس فيها فى رابع شهر من تكوين صورة جسدية فى بطن أمه الى ساعة موته فاذا مات حشر الى صورة أخرى من حين موته الى وقت سؤاله فاذا جاء وقت سؤاله حشر من تلك الصورة الى جسده الموصوف بالموت فيحيى به ويؤخذ باسماع الناس وأبصارهم عن حياته بذلك الروح الا من خصه الله تعالى بالكشف على ذلك من نبى أوولى من الثقلين واما سائر الحيوان فانهم يشاهدون حياته وما هو فيه عينا وسماعا ثم يحشر بعد السؤال الى صورة أخرى فى البرزخ يعلم فيها بل تلك الصورة هى عين البرزخ والنوم والموت فى ذلك على السواء الى نفخة البعث فيبعث من تلك الصورة ويحشر الى الصورة التى كان فارقها فى الدنيا ان كان بقى عليه سؤال فان لم يكن من أهل ذلك الصنف حشر فى الصورة التى يدخل بها الجنة أوالنار والمسؤل يوم القيامة اذا فرغ من سؤاله حشر فى الصورة التى يدخل بها الجنة أوالنار وأهل النار كلهم مسؤلون فاذا دخلوا الجنة واستقروا فيها ثم دعوا الى الرؤية وبادروا حشروا فى صورة لا تصلح الا للرؤية فاذا عادوا حشروا فى صورة تصلح للجنة وفى كل سورة بنسبى صورته التى كان عليها ويرجع حكمها الى حكم الصورة التى انتقل اليها وحشر فيها فاذا دخل سوق الجنة ورأى ما فيه من الصور فاية صورة رآها واستحسنها حشر فيها فلا يزال فى الجنة دائما يحشر من صورة الى صورة الى ما لا نهاية له ليعلم بذلك الاتساع الالهى فكما لا يتكرر عليه صورة التجلى كذلك يحتاج هذا المتجلى له ان يقابل كل صورة تتجلى له بصورة اخرى ينظر بها اليه فى تجليه فلا يزال يحشر فى الصور دائما يأخذها من سوق الجنة ولا يقبل من تلك الصور التى فى السوق ولا يستحسن منها الا ما يناسب صورة التجلى الذى يكون له فى المستقبل لان تلك الصور هى كالاستعدادات الخاصة لذلك التجلى فاعلم هذا فانه من لباب المعرفة الالهية ولو تفطنت لعرفت انك الآن كذلك تحشر فى كل نفس فى صورة الحال التى انت عليها ولكن يحجبك عن ذلك رؤيتك المعهودة وان كنت تحس بانتقالك وأحوالك التى انت عليها تتصرف فى ظاهرك وباطنك ولكن لا تعلم انها صور لروحك تدخل فيها فى كل آن وتحشر فيها ويبصرها العارفون صورا صحيحة ثابتة ظاهرة العين وهذا المنزل هو منزل الخبرة والمهيمن عليه الاسم الرب وهذه الصور انما تطلبها الخبرة لاقامة الحجة عليها فى موطن التكليف فالعارف يقدم قيامته فى موطن التكليف التى يؤول اليها جميع الناس فيزن على نفسه اعماله ويحاسب نفسه هنا قبل الانتقال وقد حرّض الشرع على ذلك فقال حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا ولنا فيه مشهد عظيم عاينّاه وانتفعنا بهذه المحاسبة فيه فلم تعد علينا فى الموطن الذى يحاسب الناس فيه وما أخذت هذا المقام الا من شيخنا أبى عبد الله بن الجاهد وأبى عبد الله بن قسوم باشبيلية فانه كان حالهما وزدت على ابن قسوم فى ذلك بمحاسبة نفسى بالخواطر وكان الشيخ لا يحاسب نفسه الا على الافعال والاقوال لا غير وهذا القدر كاف فى التعريف فيما يتضمنه هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل قيل لى فى قل فى آخر كل منزل سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك وأتوب اليك

*(الباب الخامس والثمانون ومائتان فى معرفة منزل مناجاة الجماد ومن حصل فيه حصل من الحضرة المحمدية والموسوية فتصفحها فاعلم)*

| | |
|---|---|
| تناجينى العناصر مفصحات | بما فيها من العلم الغريب |
| فاعلم عند ذا تشفوف جسمى | على نفسى وعقلى من قريب |

| | |
|---|---|
| فيا قومي علوم الكشف تعلو | بما يعلى على علم القلوب |
| فان العقل ليس له مجال | بحيرات المشاهد والغيوب |
| فكم لفكر من خطاء وعجز | وكم للعين من نظر مصيب |
| ولولا العين لم يظهر لعقل | دليل واضح عند اللبيب |

اما قولنا وكم للعين من نظر مصيب فانما عنينا به صنعة شعر بنا لما تقابل في صدر البيت وانما المذهب الصحيح ان العين لا تخطئ أبدا لاهي ولا جميع الحواس فان ادراك الحواس الاشياء ادراك ذاتي ولا تؤثر العلل الظاهرة العارضة في الذاتيات وادراك العقل على قسمين ادراك ذاتي هو فيه كالحواس لا يخطئ وادراك غير ذاتي وهو ما يدركه بالآلة التي هي الفكر وبالآلة التي هي الحس فالخيال يقلد الحس فيما يطلبه والفكر يتطرق في الخيال فيجد الامور مفردات فيجب أن ينشئ منها صورة يحفظها العقل فينسب بعض المفردات الى بعض فقد يخطئ في نسبة الامر على ما هو عليه وقد يصيب فيحكم العقل على ذلك الحد فيخطئ ويصيب فالعقل مقلد ولهذا انصف بالخطإ ولما رأت الصوفية خطأ النظار عدلوا الى الطريقة التي لا يلبس فيها أنذروا الاشياء عن عين اليقين ليتصفوا بالعلم اليقيني فان الجاهل قد يتصف بالعلم فيما يجهله ولا يتصف باليقين ولهذا جاز أن يضاف العلم الى اليقين وليس من اضافة الشيء الى نفسه لا لفظا ولا معنى فاما اللفظ فان لفظة اليقين ما هي لفظة العلم فجازت الاضافة ومن حاريق المعنى ان اليقين عبارة عن استقرار العلم في النفس والاستقرار ما هو عين المستقر بل الاستقرار صفة للمستقر وهي صفة معنوية لا نفسية فليست عين نفس العلم فجازت الاضافة وانما قلنا ان الجاهل قد يتصف بالعلم فيما هو جاهل به فهو قوله تعالى فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى فذكر اعلمه في الصنفين اعلم حتى اذا جاء هذا الكلام ما قلناه في شعرنا فهو يتضمن شرح ما في هذا المنزل فلهذا أوردناه فلنرجع الى ما يعطيه هذا المنزل فنقول والله المؤيد اعلم ان من هذا المنزل نسيم الحمى في كف النبي صلى الله عليه وسلم ومن هذا المنزل أكله كتف الشاة ومن هذا المنزل حبه جبل أحد ومن هذا المنزل سلم عليه الحجر ومنه يشهد للمؤذن مدى صوته من رطب ويابس ومنه هرب الحجر بثوب موسى عليه الصلاة والسلام حتى أبصرت بنو اسرائيل عورته بريئة مما نسبوا اليه فقال فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها ومنه قالت السموات والارض لما تعلق بهما الامر الالهي أتينا طائعين ولما كان طلب حمل الامانة عرضا لا امرا لهذا أبت القبول لعلمها أنها تقع في الخطر فلا تدري ما يؤول اليه امرها في ذلك وحكم هذا المنزل في الشرع واسع فلنذكر بتأييد الله بعض ما يتضمنه هذا المنزل ان شاء الله تعالى فاول علم يتضمنه هذا المنزل علم الحركات المعقولة والمحسوسة فاعلم ان الحركات هي المعاني التي تكون عنها الانتقالات واختلف أصحابنا فيها هل هي ذوات موجودة في عينها أم هي نسب وهي عندنا نسب وهذه النسب تعطي من الاحكام بحسب ما تنسب اليه فلها نسبة في المتحيزات تخالف نسبتها في غير المتحيزات ونسبة في الاجسام تخالف نسبتها في الجواهر وما من موجود الا ولها فيه نسبة خاصة وان كانت نسبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سماء الدنيا في الثلث الباقي من الليل وهو موصوف سبحانه بانه على عرشه مستو على المعنى الذي أراده وهو سبحانه معكم اينما كنتم كما يليق به وهو أقرب من حبل الوريد الينا وهو تعالى في العماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فهذا كله يدلك على ما يراد بالانتقالات فقد يكون سكم ظهور صفة على صفة وقد يكون الانتقال من حال الى حال وقد يكون من حيز الى حيز وقد يكون من مكان الى مكان وقد يكون من منزلة الى منزلة فقد علمك أن الانتقال سار في جميع الموجودات على

ما نسخته ذواتها فتختلف كيفيات النسب وكله راجع الى حكم الحركة ومن هذا الباب قوله تعالى سنفرغ لكم ايه الثقلان وقوله كل يوم هو في شان ثم لتعلم بعد ان قررنا هذا ان الحركة من المتحركات على قسمين طبيعية وهي كالتموّج في المائعات وعرضية والعرضية اختيارية وغير اختيارية فالاختيارية لا توجد الا في الحيوان وغير الاختيارية تكون في الحيوان وغيره وقسرية وهي التي تقع من غير المتحرك سواء اقتضاها طبعه أو لم يقتضها طبعه فالجماد والنبات الحركة القسرية فيه لا يقتضيها طبعه وغير الجماد تكون فيه على خلاف ما يقتضيه اختياره وقد يكون المحرك من جنس المحرك وقد لا يكون وقد تكون الحركة قسرية عن حركة قسرية وقد لا تكون عن حركة قسرية فالاول كتحريك الرياح الاغصان والثانية رمي الانسان الحجر على الماء في الهواء وبدق الكلام في هذه المسئلة ويخفى فانها مسئلة عظيمة القدر وما هي من العقول ببال ولها تعلق بباب التولد مثل حركة الخاتم بحركة الاصبع وحركة السكين بحركة اليد وللحركة سلطان عظيم حكمها مشهود في الاجسام ولوازمها وموضوع في المعاني وما لا يعرف حده فلها السريان الاتم في الموجودات واول حكم لها في كل ما سوى الله خروج الاعيان واتصافها من حالة العدم الى حالة الوجود ولا يصح استقرار من موجود أصلا فان الاستقرار سكون والسكون عدم الحركة فافهم وبعد ان تقرر هذا فان الحركة التي في هذا المنزل التبس على الناس أمرها فاعرفوا هل هي طبيعية أو قسرية أو طبيعية قسرية أو طبيعية لا قسرية أو قسرية لا طبيعية وانما تصور الخلاف ممن لم يشهد هذا المنزل ولا دخل فيه وهي عندنا حركة طبيعية اختيارية لاظهار اسرار عن أمر الهي واختلفوا في السبب الموجب لهذه الحركة هل السبب سبب الحياة أو سببها عالم الانفاس أو لا سبب لها الا الامر الالهي فاعلم ان الامر في ذلك وجود الامر الالهي في عالم الانفاس فتوجه على هذا الكون فحركه فتقبل الحركة بطبعه كتوجه الهواء على الاشجار فيحركها بهبوبه فالمشاهد يرى حركة الاغصان بهبوب الرياح والعلم به يعلم انه لولا ما أخلت الاغصان أحيازها لم تجد الرياح حيث تهب فلها الحكم فيها بوجه وليس لها الحكم فيها بوجه وكان المقصود من تحريك الهواء الاشجار ازالة الابخرة الفاسدة عنها التي لو دع تحتها ما يوجب العلل والامراض في العالم اذا تغذت به تلك الاشجار فيأكلها الحيوان أو تفسدها في نفسها بتغذيها بذلك فكان هبوب الرياح لصالح العالم حيث يطرد الوخم عنه ويصفي الجو فتكون الحياة طيبة فالريح بحسب مقصود غير مؤثر في مسببه وانما الاثر في ذلك لمناسب الاسباب وجاعلها جعلها عنه ليتبين الفضل بين الخلائق في المعرفة بالله ويتميز من أشرك ممن وحد فالمشرك جاهل على الاطلاق فان الشركة في مثل هذا الامر لا تصح بوجه من الوجوه فان ايجاد الفعل لا يكون بالشركة ولهذا لم تلتحق المعتزلة بالمشركين فانهم وحدوا افعال العباد للعباد فما جعلوهم شركاء وانما اضافوا الفعل اليهم عقلا وصدقهم الشرع في ذلك والاشاعرة وحدوا فعل الممكنات كلها من غير تقسيم لله عقلا وساعدهم الشرع على ذلك لكن ببعض محتملات وجوه ذلك الخطاب فكانت حجج المعتزلة فيه أقوى في الظاهر وما ذهبت اليه الاشاعرة في ذلك اقوى عند أهل الكشف من أهل الله وكلا الطائفتين صاحب توحيد والمشرك انما جهلناه لكون الموجود لا يتصف الا بايجاد واحد والقدرة ليس لها في الاعيان الا الايجاد فلا يكون الموجود موجودا بوجودين فلا يصح ان يكون الوجود عن تعلق قدرتين فان كل واحدة منهما انما تعطي الوجود للموجود فاذا أعطته الواحدة منهما وجوده فما للاخرى فيه من أثر فبطل اذا حققت الشركة في الفعل ولهذا هو غير مؤثر في العقائد فالمشرك الخاسر المبغوض مقته هو من اصناف ما يستحقه الاله الحق غير الله فعبده على انه الله فكأنه جعله شريكا في المرتبة كاشتراك السلطانين في معنى السلطنة وان كان هذا لا يحكم في ملك هذا ولكن كل واحد منهما سلطان حقيقة وبعد أن عرفت ما يتعلق من العلم بالحركة على ما أعطاه الوقت من التعريف

بذلك فلتبين من هذا المنزل لم يجد هذه الحركة الخاصة فاعلم انها وجدت لاظهار ما خفي في الغيب من الاخبار التي يثقل كونها على الخلق كما قال تعالى اما سئلني عليك قولا ثقيلا وقال في شأن الساعة ثقلت في السموات والارض وذلك ان الغيب اذا ثقل عليه الامر وضاق صدره ولم يتسع له استراح على عالم الشهادة فتنفس الغيب تنفس الحامل المثقل فاز رفي عالم الشهادة ما كان يثقل عليه حمله وهو في المعنى كما يثقل على الانسان كتم سره وحمل همه فانه يحدث من يثق اليه من اخوانه فاذا وجد أخا يثق عليه من همه الذي هو فيه وثقل عليه يجد في نفسه راحة بما أخذ منه صاحبه فكأنه قاسمه فيه فخف عليه فان كان ما وقع له به الهم تحت قدرته من يثق اليه من اخوانه نسي حاجته أول ذلك الثقل عنه بالكلية مثل هذا هو الثقل الذي يكون في الغيب فيستريح على الشهادة ويعلم ذلك كونه ليس له اعباء هو أمانة عنده للشهادة واذا كان المطلوب من ذلك الامر الشهادة فانما هو عند الغيب أمانة فيكون الغيب مكلفا بحفظها واداتها في وقتها الى الشهادة فبالضرورة يثقل عليه الأمر الى قول الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما يعني لنفسه جهولا يعني بقدرها فهي ثقيلة في المعنى وان كانت جسمية في الفعل فكانت السموات والارض والجبال في هذه المسئلة اعلم من الانسان ولم تكن في الحقيقة اعلم وانما الانسان لما كان محلوقا على الصورة الالهية وكان مجموع العالم اعني نفسه وبما أعطاه الله من القوة بما ذكرناه فهان عليه حملها لما رأى الحق قد أهل العلاقة من غير عرض عليه مقامها فتحقق ان الاهلية فيه موجودة ولم تقو السموات على الانفراد ولا الارض على الانفراد ولا الجبال على الانفراد قوة جمعية الانسان فلهذا ابين ان يحملنها واشفقن منها وما علم الانسان ما يطرأ عليه من العوارض في حملها فسمى ذلك العارض جاسا فانه مجبول على الطمع والكسل وما قبلها الا من كونه مجهولا فاعطوه سمع الحق له في الزمان حتى يفكر في نفسه وينظر في ذاته وفي عوارضه لبيان له قدر ما عرض عليه فكان يأبى ذلك كأبيه السماء وغيرها لما عرضت عليه ولقد روينا فيما روينا عن الحسن البصري ان رجلا قدم من سفر تقصد دار الحسن فلما خرج اليه الحسن قال له اني قدمت من مدينة كذا وحملني فلان صديقك السلام عليك فهو يسلم عليك فقال له الحسن متى قدمت قال الساعة قال هل مشيت الى بيتك قبل ان تأتيني قال لا اعهد دخولي على حالتي اليك الا وأدي أمانتك قال يا هذا أما المال فلو مشيت الى بيتك قبل ان تأتيني ومت مت خائنا فالعاقل من لا يعهد ولا يحمل أمانة وحكم الامانة اعباء لمن توصل اليه لانه يحملك أيا ها قال تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها ولا شك ولا خفاء انه في طبع كل نبي الثقل مما يثقل عليه حتى يخرجه عنه لكونه ليس له ما ثقل عليه وانما هو أمر زائد فاذا كان ذلك الامر له زال ذلك الثقل وفرح به حيث صار ملكه وظهرت له سيادته عليه ألا ترى ان الانسان اذا أودعت عنده مالا كيف يجد ثقل عليه ويتكلف حفظه وصيانته فاذا قال له رب المال قد وهبتك وأخرجته عن ملكي او خرجت عنه كيف يربح حمل ذلك المال عنده خفيفا ويسر به سرورا عظيما ويعظم قدر ذلك الواهب في نفسه كذلك العبد أوصاف الحق عنده أمانة لا يزال العارف يكون بها أمانة عنده تثقل عليه مراقبته كيف يتصرف بها وأين يصرفها ويخاف أن يتصرف فيها تصريف الملاك فاذا ثقل عليه ذلك ردها الى صاحبها وبقي ملتذا حيث نابعبوديته التي هي ملك له بل هي حقيقته اذ الرائحة عليه قد زال عنه وحصل له الثناء الالهي باداء امانته سالمة فقد أفلح من لم يتعد قدره كما يقال في المثل ما هلك امرء عرف قدره ومن هذا المنزل يعلم متعلق الاستفهام حيث كان وذلك ان الاستفهام لا يكون الا مع عدم العلم في خمس الامر أو مع اظهار عدم العلم لتقرير المستفهم من استفهمه على ما استفهمه مع علم المستفهم بذلك فيقول المستفهم أكتبي عندك ما لك ضربت فلانا فله الاستفهام عن الامور عدم العلم والباعث على الاستفهام

يختلف باختلاف المستفهم فان كان عالما بما استفهم عنه فالمقصود به اعلام الغير حيث ظنوا وقالوا خلاف ما هو الامر عليه مثل قوله تعالى لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله بحضور من نسب اليه ذلك من العابدين له من النصارى فسبر أعيسى بحضورهم من هذه النسبة فيقول سبحانك ما يكون لي ان أقول ما ليس لي بحق فكان المقصود توبيخ من عبده من أمته وجعله الها فقد وقع في الصورة صورة الاستفهام وهو في الحقيقة توبيخ ومثل هذا في صناعة العربية اذا أعروه في الاصطلاح يعربونه همزة تقرير وانكار لا استفهام وان قالوا فيه همزة استفهام والمراد به الانكار فلهم في اعراب مثل ذلك طريقان فينبغي للعبد أن لا يظهر بصفة تؤديه الى أن يستفهم عنه فيهاربه لما تعطيه رائحة الاستفهام في المستفهم من نفي العلم وذلك الجناب مقدس منزه عن هذا فاحذر من هذا المقام ولا تعصم من مثل هذا الا بأن تكون عبوديتك حاكمة عليك ظاهرة فيك على كل حال فان استفهمك الحق عن شيء فيكون ذلك ابتداء منه لا سبب لك فيه وهو سبحانه لا يحكم عليه شيء فانه ان شاء استفهم وان شاء لم يستفهم مع نسبة العلم اليه تعالى فيما يستفهم عنه لا بد من ذلك وللاستفهام ادوات مثل ما وأى والهمزة فيختص هذا المنزل من الادوات بما خاصة دون من وغيرها من الادوات ليس لغيرها من أدوات الاستفهام في هذا المنزل دخول وما وقفت الى الآن على سبب اختصاص هذا المنزل بها دون غيرها وهي في الحكم فيمن تدخل عليه انها تحكم من والهمزة فانها تدخل على الاسماء والافعال والحروف وما تم الا هذه الثلاث مراتب فعمت فكان لهذا المنزل عموم الاستفهام ولا يصح ان يظهر في هذا المنزل على هذه الحالة الا اداة ما الا ان معانيه تطلبها وقد يستفهم بالاشارة ومن هذا المنزل افشاء الاسرار واخفاء الغيوب لطالب المواطن لها فيعلم الانسان من هذا المنزل المواطن التي ينبغي أن يبدأ فيها مما عنده من الغيوب ويعرف ان موطن الدنيا لا يقتضي ذلك ولهذا لم يظهر من ذلك على الملائمية شيء وأعني بالغيوب هنا كل غيب لا يطلبه الموطن واما الغيوب التي يطلبها كل موطن فلا بد أن يخرج غيب كل موطن في موطنه الى الشهادة وهذا حال الملائمية الا ان يقترن بابراز ذلك أمر الهي ولا يقترن به امر قط الا أن يطلبه حال ما من الاحوال واما من غير حال تطلبه فلا ولهذا جهل الناس مقادير أهل الله تعالى عند الله وبهذا سموا امناء اذا اقتضى الموطن ابراز غيبه فالعارف أول من يبادر الى ذلك ويسارع فيه وان لم يفعل كان غاشا خائنا لا يصلح لشيء فان سبق باظهاره غيره تعين عليه ذلك الوقت اخفاؤه وان لا يطلع أحد من الخلق على ما عنده فيه اذ قد ناب غيره فيه منابه فلم يبق لهذا العارف في اظهار ذلك منه الا حظ نفس لا غير وهذا ليس من شأن خصائص الحق وأهله فان جاءه وحي من الله بذلك مع انه قد ظهر على يد غيره فليبادر لامر الله فيه وليظهر ويكون فيه كالمؤيد للاول واعلم انه ما من جنس من أجناس المخلوقين الا وقد أوحى اليه من ملك وجن وانسان وحيوان ونبات وجماد فذكر من الحيوان النحل ومن الجماد السماء والارض وان كان الكل عندنا احياء ولكن نجري على المعهود المتعارف في الحس الغالب وقد قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وقال وان من أمة الا خلى فيها نذير وقال ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقال لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وقال وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه أي بلغتهم والوحي على ضروب شتى و يتضمنه هذا المنزل فمنه ما يكون ملقى للخيال كالمبشرات في عالم الخيال وهو الوحي في النوم فالملقى خيال والنازل كذلك والوحي كذلك ومنه ما يكون خيالا في حس على ذي حس ومنه ما يكون معنى يجده الموحى اليه في نفسه من غير تعلق حس ولا خيال بمن نزل به وقد يكون كتابة ويقع كثيرا للاولياء وبه كان يوحي لابي عبد الله قضيب البان ولابي زكريا اليحاءي بالمعرة بدير المقبرة وكتبني ابن مخلد تلميذ احمد ابن حنبل صاحب جامع المسند

ولكن كان اشتغال الجماعة في ذلك فكان لا يجده إلا بعد التمام من اليوم مكتوبا على ورقة ربما يتضمن هذا المنزل خلق الاعراض صورة وان قائمة حقيرة في رأي العين فاعلم ان الانسان اذا جاء الله به اليه جمعه عليه جمعية لا تفرقة فيها حتى يهبه الله تعالى في ذلك ما يريد أن يهبه مما سبق في علمه فاذا خرج عن ذلك المشهد وعن تلك الحالة خرج بما حصل له وكان قد حصل له أمر كلي بجمل غير مفصل فيجد وله عند الخروج مفصل الاعيان لكل جزء منه صورة تخصه فيخرج عن حال جمعيته الى حال تفرقته فتبادر صور الاعمال اليه دفعة واحدة وتتعلق كل صورة منها بمن كان أصلا في وجودها فما له وما عليه فتتعلق بعينه صور نظره وبأذنه صور سمعه وكذلك سائر حواسه في ظاهر ويتعلق بباطنه صور أعمال باطنه من أعمال فكره وخياله وسائر قواه الباطنة فيه فان كانت الصور العلية توجب فرحا فرح بذلك وبقدره وان كانت صور الاعمال توجب حزنا وغما كان الانسان بحسب ما توجبه الصورة فان كان من صورة ما يوجب هذا ويوجب هذا كان فرح الجزء الذي له صورة العمل المفرح فرحا من حيثيته لا من حيث النفس المكلفة فيتم ذلك الجزء الانساني بقدر ذلك ويحزن الجزء الآخر بصورة عمل أيضا والنفس في هذه الحالة تفرح بحكم التبعية لفرح هذا وتحزن بحكم التبعية لحزن هذا في حال واحدة وبأسباب مختلفة كما كانت تسمع في حال النظر في حال البطش في حال السعي في حال اللمس في حال الشم في حال الطعم ولا يتخلفها واحد عن الباقي مع أحدية المدرك كذلك يتم من طريق ويحزن من طريق فهو الفرح المحزون وهو الرابح المغبون الى أن يدخل الجنة وهذا من أغرب المشاهد وقليل رأيته في هذه الدار من أهل الطريق لعدم كشفهم وتحققهم وقلة علمهم بذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## * (الباب السادس والثمانون ومائتان في معرفة منزل من قيل له كن فكان ولم يكن من الحضرة المحمدية) *

| | |
|---|---|
| شمس الضحاء بدت في كاف تكويني | إلهها أنها بالنور تعنيني |
| وقد أشارت ولا أعلم اشارتها | بان في ذلك الايماء تعنيني |
| فكنت واو العين العلم ظاهرة | خمسة العين بين الكاف والنون |
| نسلت في اللوح أسرارا منوعة | فكان أجلها الرحمن في النون |

من هذا المنزل فبدت جزأ سمته الضحاء في المشاهدة فلنذكر الآن ما يتضمنه هذا المنزل على ما يحوي عليه من الاصول فان البسط فيه يطول فاعلم ان مظهر هذا المنزل اسمه النور ولكن الانوار على قسمين نور ماله شعاع ونور شعشعاني فالنور الشعشعاني ان وقع فيه التجلي ذهب بالابصار وهو الذي أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قيل له يا رسول الله هل رأيت ربك فقال صلى الله عليه وسلم نوراني أراه يقول نور كيف أراه يريد النور الشعشعاني فان تلك الاشعة تذهب بالابصار وتمنع من ادراك من تمنعه تلك الاشعة وهو أيضا الذي أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه والسبحات حجاب أنوار حقيقته فان وجه النبي حقيقته واما النور الذي لا شعاع له فهو النور الذي يكون فيه التجلي ولا شعاع له ولا يتعدى ضوءه فيدركه البصر في غاية الجلاء والوضوح بل شاهدت في الحضرة التي يكون فيها هذا الذي كشفت له في غاية من الوضوح لا يغيب عنه منها شيء في غاية الصفاء وفي هذا التجلي يقول النبي صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر فنحن بعض ما يريد بهذا التشبيه الذي وقع بالرؤية ادراك المدركات القمر لضعف اشعة القمر أن يمنع البصر من الادراك لذاته والصحيح في ذلك انه يريد به اذا كشف ليلة بدره

فانه عند ذلك يدرك البصر ذات القمر التي لا تقبل الزيادة ولا النقصان فهو ادراك محقق لذات القمر ثم قال في نفس الحديث فعطف وكما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب وذلك الوقت يرون نورها أقوى فتظهر الاشياء كلها بها فيدرك البصر كل ما وقع عليه من الاشياء حين كشفته له هذه الشمس واذا أردت ان تحقق النظر الى ذات الشمس في هذه الحالة لا تقدر فوقع هذا التشبيه ان هذا التجلي ليس يمنع ان يرى الناس بعضهم بعضا أي لا يعمى فلهذا أوقع التشبيه في الرؤية برؤية القمر ليلة البدر وبرؤية الشمس وما اقتصر على واحد منهما واكد البقاء في هذا المشهد بقوله لا تضارون ولا تضامون بفتح التاء في الكلمتين وبضمها من الضيم والضم الذي هو المزاحمة ومن الضير والاضرار ولما دخلت هذا المنزل وقع لي فيه التجلي في النور الذي لا شعاع له فرأيته ورأيت نفسي به ورأيت جميع الاشياء بنفسي وما تحمله الاشياء في ذواتها من الانوار التي تعطيها حقائقهم لا من نور زائد على ذلك فرأيت مشهدا عظيما حسيا لا عقليا وصورة حقيقية لا معنى فظهر لي في هذا التجلي اتساع الصغير لدخول الكبير فيه من غير أن يوسع الصغير الضيق أو يضيق الكبير الواسع بل الجمل مثلا على كبره فيدخل في سم الخياط على قدره من الضيق والصغر يشاهد ذلك حسا لا شك فيه لا خيالا وقد وسعه ولا تدري كيف ولا تنكر ما تراه فسبحان من تعالى عن ادراك ما تكيفه العقول وفضل ادراك البصر عليها الا الله الا هو العزيز الحكيم فاظهر عز العقول بهذا التجلي الذي أظهر به قوة الابصار وفضلها على العقول وأظهر في تجليه في النور الشعشعاني عز الابصار وقوة العقول وفضلها على الابصار ليتصف الكل بالعجز وينفرد الحق بالكمال الذاتي فمن عاين هذا المنزل يرى من العجائب والآيات ما لا يمكن ان يحويه غيره وأول هذا المنزل عند دخولك فيه ترى نفسك مظهر اللحق فاذا رأيته تحقق من نفسك انه ليس هو وهو وآخر هذا المنزل فيتضمن اوله هو مشاهدة ويخاطبك في هذا التجلي بانه ليس هو فانه من التجليات التي لا تفنيك عن المشاهدة فتجمع بين الرؤية والخطاب وآخر هذا المنزل يتضمن الهوية وهو تجليه في الغيب من غير رؤية وهو متعلق نظر العقل فاول هذا المنزل بصري وآخره عقلي وما بينهما وهذا منزل يتضمن أيضا ما تذكره فاعلم ان الاسرار التي يمنحها الحق عبده من أهل هذه الطريقة على قسمين منها أسرار تعطيك بذاتها ان تظهرها في الاكوان من غير حرج في ذلك عليك ولا تحتاج في اظهارها للغير الى اذن الهي وأسرار لا تعطيك بذاتها هذا الحكم وهي على قسمين قسم منها تحتاج في اظهاره الى اذن الهي فان أظهرته من غير اذن قوبلت بالعقاب ووقع الحرج والجناح وقد وقع لي مثل هذا ولكن بحمد الله قوبلت بالعتاب لا بالعقاب رحمة من الله بي وعناية وأسرار اخر لا يعطيها الحق لاحد بواسطة فلو طلبت الاذن فيها اذا اطلعك الحق عليها ان توصلها ما أذن لك فانها أذواق لا يعرفها غيرك بمجرد العبارة عنها فانها مما ينفرد الحق بايصالها من الحق الى العبد كما يفعل بالاحوال فلو رام أحد أن يعبر عن الشوق الذي يجده الى من اشتاق اليه ما أطاق ذلك ولا وصل الى فهم الآخر منه شيء الا ان يقوم الشوق به مثل ما قام بصاحبه فيعرف عند ذلك حقيقة مسمى هذا اللفظ وكذلك ما في معناه كلذة الجماع التي حرمها العنين لا يمكن لمن قامت به ان يوصلها بالتعريف الى العنين وكذلك كل علم يتعلق بالحواس لا يمكن العقل ان يصل الى معرفته بنفسه ولا بالعبارة عنه الا أن يحس به الآخر فالذي يختص بهذا المنزل معرفة الاسرار التي يتوقف اظهارها ممن قامت به وأعطيته على الاذن الالهي ومعرفة الاسرار الالهية المستورة خلف حجاب الصور التي لا تظهر الا لمن كان على بينة من ربه في ذلك فاذا شهدت البينة لها عند العبد قبلها فلا يحتاج الى شاهد مثل ما يحتاج في غيرها فاذا حصل العبد في هذا المقام ووهبه الحق من هذه الاسرار وهب نحلا أو اطلع على أمور غامضة من العلم بالله ستر ها في نفسه وكتمها عن غيره وقام بحق الامانة وحفظها ومعرفة بقدرها ومنزلتها ويطلع على هذه الاسرار معنا من نسب بعض الافعال الى غير الله من المعتزلة والفلاسفة وأهل الشرك الذين عبدوا غير الله

مع عبادة الله فقد يشفردون فى أوقات مع الله دون الشريك وذلك فى أوقات الضرورات المهلكة التى يقطعون فيها ان آلهتهم لا تغنى عنهم فيها شيأ فيلجئون الى الله فى رفعها عن ذلك الحقيقة المستورة فيهم فى حال لا يكون فيه تحت اضطرار حسى من ذلك الوجه ينالون هذه الاسرار وان كانوا اشقياء فان يلهم اياها كما يريد فى شقاوتهم حيث عرفوا من بيده الاقتدار وعدلوا عنه وعما اعبره مما نصوه بيننا وبينهم وأبدى من هوس جنسهم الهها وظهر لهم عجزه وتمادوا على عنهم كما قال تعالى فى طعامهم يعبدون واعلم ان بينة الله فى عباده على قسمين القسم الواحد هو البينة الحقيقية وهو قوله تعالى أفمن كان على بينة من ربه يعنى فى نفسه واما من تقام له البينة فى غيره فقد يمكن ان يقبلها ويمكن ان لا يقبلها والذى يقبلها ان قبلها تقليدا لم تكن فى حقه بينة ولا تسمى به وانما يكون التقليد فيما يجىء به الرسول من الاحكام لا من البينات والشواهد على صدقه وان لم يقبلها تقليدا فما قبلها الا ان يكون هو على بينة من ربه فى ان تلك آية بينة على صدق دعوى من ظهرت على يديه مما أدعاه فعلت من هذا ان الشىء لا يتعلق الا اذا كان قبل ولا يضر قبل الا اذا كان قبل ولهذا تقول فى كثير من كلامنا ان حقيقة العذاب هو وجود الالم قبل الاسباب بسراء وقعت الاسباب قبل أو فى ضراء فلا تقول فى الاشياء الا ان يقوم لك سنك واقلها ان يقوم لك التعديل بما يتحققون به أهل طريق الله بانه حق وان لم تذقه ولا تحالفهم فتكون على بينة من ربك ولا بد فى كونهم صادقين وبتلك البينة التى أنت عليها توافقهم فى ذلك فانت منهم فى مشرب من مشاربهم فانهم أيضا ممن يوافق بعضهم بعضا فيما يتحققون به فى الوقت وان كان لا يدرك هذا دوقا ما أدركه صاحبه فيقر له به ويسلمه له ولا ينكره لارتفاع التهمة ومجالسة هؤلاء الاقوام لغير المؤمن بهم خطر عظيم وخسران مبين كما قال بعض السادة وأظنه وربما من قعد معهم وخالطهم فى شىء مما يتحققون به فى سرائرهم نزع الله نور الايمان من قلبه فلا يزال الانسان على الحالة التى هو عليها حتى يقوم له الشاهد بالخروج عنها فمن كان على حالة الكتم كتم ومن كان فى حالة الاظهار أظهر قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا من هؤلاء الفرق فالله يجعلنا وإياكم ممن هو على بينة من ربه فان تلا شاهد فمن وتزيد ملأ جنة وتقويه للنفس فيما هى بسبيله وان لم يكن ذلك فتى كونه على بينة من ربه كفاية فان الشاهد ان لم يكن فيه المشهود له على بينة انه صادق فيما يشهد له به والا فلا يقبله فى باطله كالشاهد مع صاحب الدعوى اذا كان فى دعواه محققا فهو على بينة فى نفسه من ربه انه صادق ولكن احكم يطالبه بالشاهد فاذا شهد الشاهد له علم المشهود له انه صادق فى شهادته ببينته التى هو عليها انه على حق فى دعواه وان كان المدعى ليس بصادق فى دعواه فهو على بينة من نفسه ومن ربه انه غير صادق فيما ادعاه فاذا طلبه الحاكم بالشاهد فأتى شاهد زور فشهد له انه صادق فى دعواه فالمدعى على بينة من نفسه ومن ربه ان ذلك الشاهد الذى شهد له زور وشهد بالباطل ولا يقبله فى نفسه وان قبله الحاكم فاول ما يفرح شاهد الزور عند من شهد له بما يعلم المشهود له ان الامر على خلاف ما شهد له به فلهذا قلنا ان الشاهد لا يلزمه اذ كا لا تقبله ولا تصدق صدقه ولا كذبه الا حتى يكون فى ذلك على بينة من الله فاعلم ذلك واعلم بعد تقرر هذا ان الامر الذى كنى عنه الحق بانه بينة للمرء عنده هو سمير من الله الى قلبك من خفى غيوبه يختص بك من حضرة الخطاب الالهى والتعريف من الله من عنده فخذ به وانظر ما يقبله فاقبله وما يدل عليه فاعتمد عليه وما ينفيه فانفه كما يفعل صاحب الفكر فى دليله غير ان صاحب الفكر قد يتخذ دليلا ما ليس بدليل فى نفس الامر ولكن بالنظر الى قوة العقل فقد أعطى ما فى قوته فلا يكون آيما عنده من حيث هو عقل الا ان ذلك دليل وهو دليل وصاحب البينة من ربه على نور من الله وسراط مستقيم لا يعلم الاشياء بها الا على ما تكون عليه الاشياء لا يقبل الشبه الا شبيها ذوقا من صورة الدليل ولا يمكن له ان يلبس فيما عليه بخلاف أصحاب الافكار والذى يعطيه هذا النظر منه ما يعطيه ما هو مختص به ومنه ما يعطيه ما هو مطلوب

له ولغيره ومنه ما هو مطلوب لغيره ولا يعطيه ما ليس له ولا لغيره ومما يعطيه ما هو له مقيم وما ليس له بمقيم فالمقيم كالمقامات وغير المقيم كالاحوال ثم ان أصحاب هذا المقام يتفرقون فيه ويتنوعون على نوعين منهم من يعصم من تأثير هواه ومنهم من لا يعصم من تأثير هواه فيه مع ان كل واحد من الطائفتين على علم محقق ببينتهم التي هم عليها انه معصوم وان هواه ليس له عليه سبيل وانه غير معصوم وان هواه قد أثر فيه لما سبق في علم الله فيه وهل ينفعه هذا العلم عند الله في سعادته أم لا فعندنا انه نافع وعند غيرنا انه غير نافع وانما وقع الخلاف في مثل هذه المسئلة لوجود الكشف عند الواجد وعدم الكشف عند المخالف مع الاستناد الى أمر معارض اما عقلي واما سمعي ثم ان الله تعالى أمر عباده بالاقامة على ما خلقهم له من الذلة والافتقار اليه بباطنهم عامة وبظواهرهم على طريقة مخصوصة بنبيها لهم الشارع وهي جميع الافعال المقربة الى الله تعالى سواء اقترنت بها في الصورة الظاهرة عزة أو ذلة أو ربوبية أو عبودية بخلاف الباطن فان الباطن يجري على الامر المحقق الذي هو في نفسه عليه والظاهر يجري على ما تقتضيه المصلحة في الوقت بك أو بغيرك فان ظهرت ربوبية وعزة في ظاهر العبد العارف فكما ذكرناه لمصلحته فان الميل في الباطن الى الذلة والعبودية موجود عنده وهو المعتمد عليه وذلك عارض ولا سيما في موطن التكليف ومن هذا المنزل ينشئ العبد الاعمال صورا قائمة يكون فيها خلقا بالفعل ولكن مما يقع له به السعادة فلا يزال ينشئ تلك الصورة حتى يراها قائمة بين يديه حسا ينظر اليها ويفرح بها وبجميع ما يظهر له من تلك الصورة مما تقتضيه السعادة فانما هو لمنشئ هذه الصورة وهو هذا العبد فهي له كرأس المال وما يكون عنها كالارباح والارباح انما تعود منفعتها على رب المال لا على نفس المال ومن هذا المنزل أيضا يظهر الجود الذاتي الذي لا يمكن دفعه ولا اختيار للعبد فيه فيعطي ربه ما سأله فيه ان يعطيه مما لو لم يسأله فيه لاعطاه اياه وهذا من كرم الله حيث علم انه لا بد أن يعطيه ذلك لانه أمر تقتضيه ذاتك فسألك في ذلك لاجل ان يجازيك على أمتثال أمره في ذلك كما سألك فيما يمكن ان تعطيه وفيما يمكن ان تأباه فاجرى هذا مجرى هذا جودا منه ليقوم جزاء ما أعطيته عن أمره مما هو عطاء ذاتي في مقابلة ما منعته وخالفت فيه أمره مما ليس هو عطاء ذاتيا بل امكانيا وهي جميع الاعمال المشروعة فلهذا أمرك بما لا يمكنك الانفكاك عنه كما لا يمكن للسراج ان يمنع ضوءه ولكن يتصور أن يقال له أعط الابصار ضوءك ليدركوا به الاشياء فيجازى من حيث ذلك وذلك ان تعلم ان حضرة كن تتضمن روحا وجسما وقد ارتبطا وقد لا يرتبطان فاذا ارتبطا كان هذا الجسم حيا على هذه الصورة من الكاف والواو والنون واذا كان حيا انفعل عنه ما يتوجه عليه لارتباط الروح به وهو الاذن الالهي كالنفخ من عيسى عليه الصلاة والسلام في الطائر بمقارنة الاذن الالهي الذي هو النفخ الالهي فاندرج النفخ الاذني الالهي الذي به حيي الطائر وارتبط به روحه في النفخ الجسماني القائم بعيسى فاذا وجد جسم كن من غير ارتباط الروح به لم يكن عنه شيء أصلا اذ الميت لا يضاف اليه فعل أصلا ولا يقوم لعقل فيه شبهة بخلاف الحي والصورة الجسمية فيهما واحدة واذا انفرد روح كن دون جسميته انفعلت عنه الاشياء ومن جملة الاشياء جسمية كن الذي هو في عالم الحروف فاذا علمت ما أوضحناه لك في هذا الكلام وقفت على أمر عظيم من قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون ذلك الامر ولا بد ويقول الحق سبحانه لعباده في كلامه العزيز أقيموا الصلاة واصبروا وصابروا ورابطوا وجاهدوا ولا يقع شيء من ذلك لانه قال لهم اخلقوا وليس من شأنهم ان يخلقوا فتعلق بهم جسم كن لا روحها فكانت مينة يحرم عليهم استعمالها فاذا تعلق الاذن الالهي الذي هو كن الحسية بايجاد عين الجهاد أو الرباط أو الصلاة أو أي شيء كان من أفعال العباد تكونت في حين التوجه عليها وليس من شأن الافعال أن تقوم بنفسها فكانت الصلاة تظهر في غير مصل والصيام في غير صائم والجهاد في غير مجاهد

وهو لا يصح فلا بد من ظهور حاق الجاحد والمصلي وغيرذلك فاذا ظهرت فيه لسب الله الفعل اليه وجازاه عليه سنة سنة وفضلا لانه ما ظهر عن الصلاة الا في المصلي فاوفى بحسب الفعل اليه لكان قدحا في الخطاب والتكليف وسباهة للحس وكان لا يوثق بالحس في شيء فهم الله هذا الامر بما يناسب من هذه الافعال لمن أظهرها فيه واضافها اليه وأمرهم بها وليس خلقها لهم وانما ذلك الى الله تعالى فانظر ما أعجب هذا الامر مع ما يتضمنه من التناقض المحقق والايمان بالطريقين المتناقضتين فيه واجب والاطلاع عليه من باب الكشف مع وجود الايمان به تأييد عظيم وقوة لمن أعطى ذلك فان في هذا الموطن زل كثير من أهل الكشف وهو قوله وأضله الله على علم والعلم كان ينبغي ان لا يصاحبه الضلال ولا يستلزمه وهما قد وجد فيه ذلك فلا يحلوا ما ان ضل بعلم أو لا بعلم والامر فيه اشكال ثم ان هذا المنزل يتضمن الجزاء على الاعمال يعني جزاء من ذكرناه في هذا المنزل من الكاتمين لاسرار الحق الذين أمنهم الله عليها مما يظهرونها الا عن اذن الهي ومن ذكرناه من الطوائف معهم بجزاؤهم الجلال والعظمة والهيبة وفي الدنيا الخوف والقبض والوحشة وفي الاحوال الاصطلام وفي المحبة العليل والاشتياق والشوق والكمد والخشية والتحقق بذلك في كل موطن بحسب ذلك الموطن من الدوام وعدم الدوام الا انه في ظهوره لكونه لا يخلله علة ولا فترة أصلا فاذا زال المقام زال الحال لزواله هذا جزاء من حفظ الامانة ولم يظهرها الا بامر الله وجزاء من أظهرها باذن الله الاقامة في جوار الله من اسم الرب لا غيره من الاسماء ومعرفة العلوم التي تتعلق بمن هو تحت حيطته ودون منزلته لا بمن هو فوقه وان هذه الحالة لهم دائمة والمقام لهم دائم في الدنيا والآخرة ولهم الجمال والانس ومن الاحوال الرضاء ومن المحبة الوصلة والتعانق واللذاذ بلثم المحبوب وشمه ومن خصائص هذا المنزل ان صاحبه لا يبذل المجهود من نفسه في أعماله بل أعماله دون قوته وطاقته ويقبل الله منه ذلك فانه من اتقى الله حق تقاته ما هو ممن اتقى الله استطاعته وصاحب هذا المقام لا يتصور منه ان يطلب من الحق ما لم يعطه مما هو جائز أن يحصل له ويمنعه من ذلك الحياء من الله حيث لم يبذل المجهود من نفسه فيما كلفه من الاعمال على جهة الندب فهو قانع بما أعطاه ربه ولا يجد حسرة فوت لما فاته مع عمله بما فاته لان حاله الالتذاذ في ذلك الوقت بما هو فيه من النعيم وتدبينا أصول هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## * (الباب السابع والثمانون وماتان في معرفة منزل التجلي الصمداني وأسراره من الحضرة المحمدية) *

| | |
|---|---|
| تخصص الزمان لنفس تدبره | عبدا معطرة من عالم الامر |
| جيم وعين وفا من منازلها | جاءت برسله في محكم الذكر |
| لها صلاتان من علم الغيوب وما | للظهر والعصر ذاك الفجر والفخر |

من أراد أن يقف على ما تضمنه هذا المنزل في التجلي الصمداني الذي هو خاص به من المعارف والحقائق والاسرار الضيائية وغيرها فليطالعه في باب القلب من كتاب مواقع النجوم لسافي علم هذا الطريق فلنذكر في هذا المنزل ما سوى ذلك مخافة التطويل فاعلم ان لهذا المنزل الامانة وممن تحقق بها أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه وهي الجمعية الذاتية ولا تكون للعارف من الله الا عن شهود محقق من خلف حجاب مقاهر يشرى واعلم ان القوم قد اصطلحوا على الفاظ لمعان قد روها في نفوسهم يخاطبون بها بعضهم بعضا كما فعلت كل طائفة فيما تتعارفه من العلوم كالنحويين وأصحاب العدد والمهندسين والاطباء والمتكلمين والفقهاء وغيرهم فمما اصطلحت عليه هذه الطائفة الهوية والانية والانانة لاغراض في نفوسهم فهذا المنزل لبيانها من ذلك منزل الانانة الانية وهي عبارة عن الحقيقة من حيث الاحدية والانانة التي هنا عبارة عن الحقيقة الاحدية التي هي عين الجمع فهذا منزل من منازل الغيوب التي لا ظهور لها

فى الشهادة لكن المنازل التى فى الغيب على ضربين منازل يكون عنها آثار فى الشهادة يستدل بتلك الآثار عليها وان كانت غيبا سواء ورد بذلك التعريف الالهى أو لم يرد من حيث الخطاب ومنازل لا يكون عنها فى الشهادة أثر فلا تعرف الا من طريق التعريف الالهى ولا تحقق تحقق منازل الآثار وهذه الاناة من المنازل التى لها آثار فى عالم الشهادة والملكوت وآثارها مختلفة وتتقيد باختلاف آثارها وان كانت فى نفسها مطلقة فتارة تتقيد باسم ضمير مثلها فى الرتبة فتحتاج الى تقييد آخر مثل قوله تعالى انا أوحينا اليك فانا والنون من أوحينا على مرتبة واحدة من حيث أحدية حقيقة الجمعية والتقييد لانا بالوحى والتقييد للنون من أوحينا ما يذكر بعده من قرآن وروح أو غير ذلك وتارة لا يتقيد باسم ضمير مثل قولهم انا ينو فلان كما قيل

نحن بنو ضبة اذ حد الوهل * الموت أحلى عندنا من العسل

وما وقفت على مثل هذا فى القرآن فكأنه تنتهد به وانما استشهدت بهذا وان لم يكن قرآنا فانه من كلام العرب الذى نزل القرآن بلسانهم والذى تقيدت به فى هذا المنزل الانزال الالهى المتنزل على العارفين من عباده اما بما أجراه فى خلقه أو بما يجريه فى خلقه وانزاله على قسمين قسم يكون الانزال على جهة التعريف بمكانة ما يجرى أو ما أجراه فى خلقه ومرتبته فيكون تنزله على قلب العبد من الغيب فى الغيب من عين واحد الى عين واحد لا يقبل التفصيل والقسم الآخر يكون تنزله على قلب العبد وهو مشغول فى تدبير هيكله وطبيعته لا يأخذه عن ذلك وذلك الانزال من عين جمع الى عين جمع لتفصل ما نزل عليه خلقه مما اجراه الله أو يجريه حكى لنا عن جماعة منهم أبو البدر عن شيخنا عبد القادر رحمه الله انه قال ان السنة تأتينى اذا دخلت فتخبرنى بما يكون فيها وما يحدث وكذلك الشهر والجمعة واليوم وكذلك كان الشيخ أبو يعزى بن يغمور ببلاد المغرب كان اذا دخل رمضان جاءه بما قبل فيه من العمل وممن قبل ويقبل وانما قيدته هنا فى حق شيخنا أبى يعزى برمضان لان صاحبنا أبا زيد الرقراقى الاصولى اخبرنى بشهادة هذا فى رمضان اذ كان هذا الخبر عنده فى ذلك الوقت فرأى رمضان قد جاءه مخبرا بما ذكرناه فلا تعرف منازل الاكوان عند الله من طريق التعريف الالهى والعناية بهذا المقرب الاستعريف الله عباده فى أسرارهم بما يلقيه فيها من نفث روح فى روع مثل ما كانت الملائكة تنزل على الانبياء عليهم السلام واعلم ان المراتب التى يكون الخلق عليها متفاضلة فى كل جنس فالرسل يفضل بعضهم بعضا والعارفون يفضل بعضهم بعضا وهكذا الى أصحاب الصنائع العملية فهذا المنزل يفضل غيره فى التجليات الالهية المشبه رؤيتها برؤية القمر والشمس بالتى تجلى وغمان تجليات مبطونة مندرجة فى الالفين المذكورين غير أن هذه الثمانية لها خصوص وصف يظهر فى تجلى المقامات الذى هو مائة وستة وستون تجليا فعند ذلك يظهر سلطان هذه الثمانية من التجليات وتعطى من المعارف ما شاء الله ان يعطى وأما الالفان فهى تجليات سريعة الزوال مكثها قليل ولا تعطى علما ما وانما المائة والستة والستون فتعطى من العلوم العامة السارية فى الموجودات وبقائها وما يكون عنها وبسببها علما ما مجردا خالصا ثابتا لا يتزلزل ولا يشتبه وان كان حكمه ينتقل منه وفيه ولا يخرج عنه واختلف أصحابنا هل ثم تجل فى هذه التجليات يتصف بالتعطى من حيث الصورة التى يتجلى فيها اذا كانت التجليات صورا طبيعية والطبائع رباعية فيكون التجلى الناقص فى الصورة الطبيعية فى وقت فى العنصر النارى ويكون غير كامل فى نفسه ولكن يعطى بحسب ما يعطيه عنصره لا يزيد عليه فاذا كان فى تجل آخر انضاف الى تلك الصورة العنصر الثانى الى ان يكمل العناصر فى أربع تجليات فيقع التجلى فى العنصر الرابع بكمال الصورة الطبيعية على صورة مكملة فيلحق باخوانه من التجليات والامر عندنا ليس كذلك ولا يصح ان يكون هناك تجل ينقص أو يزيد وانما الشخص القائل بهذا ظهرت له حالته فى عين التجلى فخيل أن النقص فى التجلى وكان النقص فيه ثم اتفق انه لما تجلى له التجلى الثانى

رأى تلك الصورة التي كان عليها في نفسه قد زاد فيها ما لم يكن والنقص والزيادة فيه فحكم على المحل بذلك واعلم ان الارواح السورية المطهرة لا المدبرة تنزل على قلوب العارفين كما قلناه بالاوامر والشؤون الالهية والخيرات بحسب ما يريده الحق بهذا العبد تترقيه بما ارتبت به اليه ترقية وتنجلية الى الحجاب الاقرب من الحجب البعيدة الى ان يتولاه الله بارتفاع الوسائط فيران حدا القلب اذا فارقته التنزلات الروحانية التي يشترك فيها أهل هذه الطريقة والحكماء العاملون على تصفية النفوس وتحليتها من كدر الطبع وقيل أن يتولى الحق بارتفاع الوسائط يكشف معزى عن الامرين مثل الوقفة بين المقامين ومثل النومة العائمة بين الحس والخيال وهو مقام الحيرة فلهذا القلب فان الذي كان يأنس اليه ويأخذ عنه فقد فقده والذي يأتي اليه ما رآه بعد فيبقى حائرا ولقد اخبرني صاحبي أبو احمد ابراهيم بن محمد الانصاري القرطبي وفقه الله عن شيخنا أبي زكريا الجبئي بعاية قال أخبرني غير واحد من أصحابه وممن حضر موته ان الشيخ خرج الى الناس وكان في المسجد الجامع معتكفا في شهر رمضان وقد غير لباسه الذي كان عليه وقد ظهر فيه التغير فقال لهم ادعوا الي فاني قد فقدت الذي كان عندي ولم يكن بعد قد حصل له شيء مما يأتي وحارني أمره فطلب من الناس الدعاء له فانه لما لم يكن من أهل الاذواق الالهية لعبئة الله عليه ما تخلص له الامر ثم دعا الى خلوته فابطئ عليهم خروجه فدخلوا عليه فاذا هو ميت قد فارق الدنيا فاشار اليهم بتغيير لباسه ان الذي كان يلبسه قد برد عنه والحيرة والافتقار الى دعاء الاخوان دلت على انه ما كان الحق تولى أمره الذي أوما ما اليه فسرحت له بذلك لعل الله يكون قد تولاه قبل موته بلحظة فقبضه اليه وهو عنده وحال العارف في هذه الحيرة والوقفة التضرع والابتهال الى الله بالافتقار والخشوع المستعمل في ان يتجلى له حكم تولية اياه بارتفاع الوسائط من الوجه الخاص الذي بين كل موجود وبين ربه الذي لا يعرفه كل عارف ومن هذا المنزل يعرف ما ينزل الحق من المعارف على قلوب عباده بانزال الارواح اليها قال تعالى تنزل الملائكة والروح وقال تعالى يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده ان أنذروا أنه لا اله الا أنا ولم يقل هو فكان الروح هو الملقى من عند الله تعالى على قلوب عباده ويكون أمر الله هو الذي ألقاه ويكون ذلك الروح صورة قوله لا اله الا أنا فاتقون فارتفعت الوساطة في هذا المنزل اذ كان عين الوحي المنزل هو عين الروح وكان الملقي هو الله لا غيره فهذا الروح ليس هو عين الملك وانما هو عين المالكة فافهم مثل هذا الروح لا تعرفه الملائكة لانه ليس من جنسها فانه روح غير محمول ليس فوريا ولا مالك روح في نور وهذا الذوق لسائر الانبياء وأما الملائكة فتدركون من اختص بها الرسل وهو قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك فهو رسول الرسول وأما تنزل الارواح الملائكة على قلوب العباد فانهم لا ينزلون الا بأمر الله الرب وليس معنى ذلك ان الله يأمرهم من حضرة الخطاب بالانزال وانما يلقي اليهم ما لا يليق بقضائهم في صورة من ينزلون عليه بذلك فيعرفون ان الله قد أراد منهم الانزال والنزول بما وجدوه في هويتهم من الوحي الذي لا يليق بهم وان ذلك الوحي من خصائص البشر ويشاهدون صورة المنزل عليه في الصور التي عندهم وتسميها بامم أظهر الجليل وستر القبيح للستور التي تدل وترفع فيعرفون من تلك الصور من هو صاحبها في الارض فينزلون عليه ويلقون اليه ما ألقي اليهم فيعبر عن ذلك الملقى بالشرع والوحي فان كان منسوبا الى الله بحكم الصفة سمي قرآنا وفرقانا وتوراة وزبورا وانجيلا وصحفا وان كان منسوبا الى الله بحكم الفعل لا بحكم الصفة سمي حديثا وخبرا ورايا وسنة وقد ينزلون أيضا بالامر الالهي من حضرة الخطاب وكلا الوجهين من التنزل يتضمنه قول جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم لما قال له الحق أن يقوله لنبيه عليه الصلاة والسلام عن ربه ولهذا جعل من القرآن وهو حكاية الله عن جبريل وجبريل هو الذي نزل به وما أخرجه نزوله به والحكاية عنه عن ان يكون قرآنا فكان جبريل يحكي عن الله تعالى

ما حكى الله تعالى عن جبريل أن لو قال لمحمد عليه الصلاة والسلام ذلك لقاله له على هذا الحد في عالم الشهادة وهو قوله وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا فما شاهده من قول جبريل لمحمد عليهما الصلاة والسلام وهم أعيان ثابتة في حال عدمهم وخطابا تهم ايضا أعيان ثابتة في حال عدمهم له قوة الاشارة اليه بقوله نسيا فكانت الحكاية امرا محققا عن وجود الله محقق لا يتصف بالحدوث ثم حدث الوجود لتلك الاعيان فاخبرت بما كان منها قبل كونها بما شاهده الحق ولم يشهد لعدم وجودها في عينها روى عن الزهري انه حدث عن شخص من الثقات حديثا أو حدث عنه فقال المحدث عنه لا اعلم هذا الحديث ولا انا منه على يقين ولكن أنت عندي ثقة فرواه عنه عن نفسه وقال حدثني فلان عني واتصل الاسناد فتنبه لهذه المسئلة في طريق الرواية ومما يتضمن هذا المنزل فضل العلم المستور على العلم المشهور والعلم المستور هو على ضربين ضرب منه لم يضمن في الشهادة صور كلمات وضرب ضمن صور كلمات فمثل هذا العلم المضمن صور كلمات وهو مستور عن ان يتعلق به معرفة عارف على القطع الا باخبار الهي هو علم ما تشابه من القرآن الذي لا يعلم تأويله الا الله فهذا من العلوم المستورة ولكن لا يعرف من صور الكلمات في أي وجه هو مستور فيه والعلم الثاني المستور هو الذي لم يكن له صورة يحتجب بها من صور الكلمات وفضل مثل هذا العلم ومنزلته مجهولة يعلمها الله ومن اعلمه الله وقد يصادف الانسان العمل بما يقتضيه ذلك العلم وهو لا يعرف ذلك حتى ينتقل الى الدار الآخرة فيجد ثمرة عمله مرتبطة بمنزلة ذلك العلم المستور فيعلم عند ذلك ومما يتعلق بهذا الباب انزال الهوى بمنزلة الشاهد مع بقاء الهوى في غيبه منزلا ولا يكون منزلا أبدا الا في صور مدركة اما في الحس واما في الخيال ويسمى بالهوى في حال ظهور الصورة ليعلم أن الهوى روح تلك الصورة ومدلولها فيعلم ان تلك الصورة لا يعلم معناها الا الله كما قال تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ومن كان عند الهوى كان بحيث الهوى والهو غيب فالذي يكون عنده غيب واذا كان غيبا عند غيب فلا تعلمه الشهادة وانما يعلمه الغيب فلا يعلم ما في الغيب الا من هو غيب عن حيث الصور ينسب الى الغيب الظرفية فاذا ارتفعت الصور زال الغيب لان الحجاب قد ارتفع فلا يتصف بالغيب ولا بالشهادة لان الشهادة لا تنفك عن الصور وقد قلنا لا صورة فقد قلنا لا شهادة والصورة تجعل ذلك الامر غيبا وقد قلنا بزوال الصورة فقد رفعنا حكم الغيب عن ذلك الامر فلا غيب ولا شهادة وفي هذا المنزل من العجائب والاسرار ما لو أظهرناه لتوقفت عقول اكثر علماء هذه الطريقة السليمة عن قبول مثلها ومن هذا المنزل يتلقى ملك الموت آجال الناس واختلف أهل الكشف في آجال الحيوان وفي آجال كل ما سوى الانسان هل هذا المنزل منزل علمها أم لا وهل لما عدا الحيوان آجال أم لا فاعلم ان الله تعالى جعل لكل صورة في العالم اجلا تنتهي اليه في الدنيا والآخرة الا الاعيان القابلة للصور فانه لا أجل لها بل لها منذ خلقها الله الدوام والبقاء قال تعالى كل يجري الى أجل مسمى وقال ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده بخلاف بكل وهي تقتضي الاحاطة والعموم فان قلت ان الاعيان القابلة للصور لا أجل لها فبماذا خرجت من حكم كل قلنا ما خرجت وانما الاجل الذي للعين انما هو ارتباطها بصور تمن الصور التي تقبلها فهي تنتهي في القبول لها الى أجل مسمى وهو انقضاء زمان تلك الصور فاذا وصل الاجل المعلوم عند الله في هذا الارتباط انعدمت الصورة وقبل العين صورة اخرى فقد جرت الاعيان الى أجل مسمى في قبول صورة تما كما جرت الصورة الى أجل مسمى في ثبوتها لتلك العين الذي كان محل ظهورها فقد عم الكل الاجل المسمى فقد قدر الله لكل شئ أجلا في أمر ما ينتهي اليه ثم ينتقل الى حالة أخرى يجري فيها أيضا الى أجل مسمى فان الله خلاق على الدوام مع الانفاس فمن الاشياء ما يكون مدة بقائه زمان وجوده وينتهي الى أجله في الزمان الثاني من زمان وجوده وهي أقصر مدة في العالم وفعل الله ذلك ليصح

الافتقار مع الانعاس من الاعيان الى الله تعالى فلو بقيت زمانين فما عدا الاتصفت بالغنى عن الله فى تلك المدة وهذه مسئلة لا يقول بها أحد الا أهل الكشف الحقق منا والاشاعرة من المتكلمين وموضع الاجماع من الكل فى هذه المسئلة التى لا يتدرون على انكارها الحركة الاطائفتين من يجعل الحركة نسبة لا وجود لها وهو الباقلانى من المتكلمين وأصحاب الكمون والظهور القائلون به وان قال القائلون بالكمون والظهور وبذلك فانهم تحت حيطة كل هذا المذهب فانه قد يجرى فى كونه الى أجل مسمى وهو زمان كونه فقد انخنت جدة ظهوره ولا يلزم من جريانهم الى الاجل ان المراد عدمهم بل يجوز ان يكون العدم ويجوز ان يكون الانتقال مع بقاء العين الموصوفة بالجرى فيجوز ان يكون له اصل يعدمه ومنه ما يكون له أجل يأتى له بعدمه وهو الذى نذهب اليه ونقول به واعلم ان الله فى هذا المنزل أدرج امر الملائكة بأيديهم من الخيرات والعيم الدائم مالا يدرى مقداره الا الله تعالى وقد وكلهم الله على ذلك وجعلهم حفظة عليه وخزانة لاصحابه من الاناسى يؤدون ذلك اليهم فى الوقت الذى قد قدر لهم الحق ذلك وعينه لهم بالحال التى ينتقل ذلك العبد السعيد اليها وكذلك له ملائكة موكلة بالنقيض أيضا معدة لانسان آخر يؤدون ذلك اليه فى الوقت الذى قدره الحق لهم بالحال التى ينتقل اليها ذلك العبد الشقى كل ذلك بتقدير العزيز العليم واعلم انه ما من كلمة يتكلم بها العبد الا ويخلق الله من تلك الكلمة ملكا فان كانت خيرا كان ملك رحمة وان كانت شرا كان ملك نقمة فان تاب الى الله وتلفظ بتوبة خلق الله من تلك اللفظة ملك رحمة وخلع من المعنى الذى دل عليه ذلك اللفظ بالتوبة الذى قام بقلب التائب على ذلك الملك الذى كان خلقه من كلمة الشر خلعة واخى بينه وبين الملك الذى خلقه من كلمة التوبة وهو قوله تبت الى الله فان كانت التوبة عامة خلع على كل ملك نقمة كان مخلوقا لذلك العبد من كلمات شره خلع رحمة وجعله مصاحبا للملك المخلوق من لفظة توبته فانه اذا قال العبد تبت اليك من كل شئ لا يرضيك كان هذا اللفظ من الخير بعدد كل شئ من الشر تخلق من هذا اللفظ ملائكة كثيرة بعدد كلمات الشر التى كانت منه فان الانسان اعطى لفظا يدل على الافراد واعطى لفظا يدل على الاثنين واعطى لفظا يدل على الكثرة فلفظة كل تدل على الكثرة فعلم ان قوله تبت الى الله من كل شئ انه تبت الى الله من كذا تبت الى الله من كذا كما تقول زيدون تريد بذلك زيدا وزيدا وزيدا هذا اقله الى ما لا يتناهى كثرة وكذلك لفظة زيود فى جمع التكسير فلهذا خلق الله من كلمة الجمع ملائكة بعدد ما تعمه تلك الكلمة وانما قلنا بأن الملائكة المخلوقة من كلمة الشر يجعل عليها خلع الخير وترجع ملائكة رحمة فى حق هذا التائب ويصاحب بينها وبين الملائكة المخلوقة من لفظ التوبة من ذلك الشر فان الكشف اعطى ذلك وصدقه الوحى المنزل يقول الله تعالى فى هذا الصنف يبدل الله سيئاتهم حسنات فجعل التبديل فى عين السيئة وهو ما ذكرناه ولقد اخبرنى عبد الكريم بن وحشى المصرى وكان من الرجال بمكة رحمه الله سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال لى ركبت البحر من جدة قاصدا الديار المصرية فلما خرجنا جئنا ليلة وسط بحر يجرى فى وسط البحر وقد نام أهل المركب وبقيت الا الشخص الذى يدبر المركب فاذا الشخص من الجماعة يريد قضاء الحاجة فرأيت رجلا وقع فى البحر واخذته الامواج فسكت الرائس وما تكلم وكانت الريح طيبة فما شعر رائس المركب الا والرجل يجئ على وجه الماء حتى دخل المركب وصعد طائرا كبيرا فلما وصل الى المركب طار الطائر ونزل يجلس على الصارى على رأس القربة ثم رآه قد مد منقاره الى اذن ذلك الرجل كأنه يكلمه ثم طار فلم يقل له الرائس شيأ حتى اذا كان فى وقت آخر من النهار اخذه الرائس وأكرمه وسأله الدعاء فقال له الرجل ما الذى حملك على ما فعلت بالقوم الذين يسألون منهم الدعاء فقال له الرجل رأيتك البارحة وما جرى منك فقال يا أخى ليس الامر كما ظننت ولكنى لما وقعت فى البحر وأخذتنى الامواج يئست بالهلاك وعلمت ان الاستغاثة بكم لا تفيد فقلت ذلك تقديرا العزيز

العليم مستلم الثناء الله فما شعرت الا وطائر قد قبض علي واقامني من بين الامواج وجعلني على موج البحر الى ان ادخلني المركب كما رأيت فتعجبت من صنع الله وبقيت اتطلع الى الطائر واقول بالبت شعري من يكون هذا الطائر الذي جعله الله سبب نجاتي وحياتي فمد الطائر منقاره من اعلى الصاري الى اذني وقال لي كملك ذلك تقدير العزيز العليم وبه سميت فكان اسم ذلك الطائر ذلك تقدير العزيز العليم فهذا مما أشرنا اليه من خلق الله الملائكة من الكلمات وتلك الكلمات تكون اسماءهم وبها يتميزون وبها يمدون كائنة ما كانت ويختص بهذا المنزل علوم كثيرة وتجليات يطول الكلام فيها ويكفي هذا القدر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## * (الباب الثامن والثمانون ومائتان في معرفة منزل التلاوة الاولى من الحضرة الموسوية) *

كن للاله كبسم الله للبشر ... من اسمه الرب رب الروح والصور
فالخلق والامر والتكوين اجمعه ... له فلا فرق بين العقل والحجر
فالزاهد المتعالي في عنايته ... فلا يميز بين العين والاثر
والعارف المتعالي في نزاهته ... له التميز بين العين والبصر
اذ الرجوع الى التحقيق شيمة من ... يرى المنازل في الاعلام والسور

اول ما أمر الله به عبده الجمع وهو الادب وهو مشتق من المأدبة وهو الاجتماع على الطعام كذلك الادب عبارة عن جماع الخير كله قال صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني أي جمع لي جميع الخيرات لانه قال فحسن ادبي أي جعلني محلا لكل حسن فقبل للانسان اجمع الخيرات فان الله جعل في الدنيا عبده عاملا بما يحبه له سبحانه جميع ما رسم له فهو في الدنيا يجمع ذلك فما خلقه الله الا للجمع فان جمع ما أمر بجمعه وجاء كان سعيدا ووهبه الحق جميع ما جاء به وانعم عليه فكانت ابرته عين ما جمعه مع الثناء الالهي الحسن عليه بالامانة والعدل وعدم الظلم والخيانة وان كان عبد سوء خان في امانة فاعطاها غير اهلها وجمع ما لم يؤمر بجمعه مما نهى ان يدخل فيه نفسه وترك جميع ما أمر بجمعه فلما انقلب الى سيده وحصل في ديوان المحاسبة وقعد أهل الديوان يحاسبونه ورأى شدة الهول في حسابه وحساب غيره ورأى الامنا الذين جبروا على حد ما رسم لهم قد سعدوا وآمنوا كثر عليهم الغم والحزن فنهم من عفى عنه وخلى سبيله لشفاعة شافع ومنهم من لم يكن له شفيع فعذب وعصر فمن عرف ما خلق له وعمل عليه استراح راحة الابد مع انه في نفسه في زمان حياته على حذر وخطر وان كان هذا افاحسن ما جمعه الانسان في حياته العلم بالله والخلق باسمائه والوقوف عند ما تقتضيه عبوديته وان يوفي ما استحقته مرتبة سيده من امتثال أوامره وتولي هذا الامر من الاسماء الالهية الاسم الرب وقد نعت الله سبحانه هذا الاسم بالعظمة والكرم والعلو في مواضع من كتابه العزيز وذكر ما جعل تحت حكمه وبيده من الامور وجعل للباء في هذا المنزل سلطانا عظيما حيث جعلها واسطة بين الله وعبده فان الله تعالى قال لعبده سبح اسم ربك الاعلى فأمره بتنزيهه فقال له العبد مقالة حال بما استحقه فقال سبح باسم ربك العظيم اي لا تنزهه الا باسمائه لا بشيء من اكوانه واسمائه لا تعرف الا منه عندنا وان كانت هذه المسئلة مسئلة خلاف بين علماء الرسوم فاذا لم تعرف اسماؤه الا منه ولا ينزه الا بها فكأن العبد ناب مناب الحق في الثناء عليه بما اثنى هو على نفسه لا بما احدثه العبد من نظره وأي شرف اعظم من شرف من ناب مناب الحق في الثناء عليه والمعرفة به فكأن الحق استخلف عبده عليه في هذه المرتبة فلو ان المثني على الله باسمائه يعرف قدر هذه المنزلة التي انزله الله فيها لفنى عن وجوده فرحا بما هو عليه ثم لا يخلو العبد في هذا الثناء اما ان يثني على الله باسماء التنزيه أو باسماء الافعال فالمتقدم

عندنا من جهة الكشف ان نبتدئ باسماء التنزيه أو باسماء الافعال وبالنظر العقلي باسماء الافعال
ثم اذا ابتدأنا باسماء الافعال فلابد من مشاهدة المفعولات فأول مفعول اشاهده الاقرب الى وهو
نفسي فأثني عليه باسماء فعلي وفي وكلما رمت ان انتقل من نفسي الى غيري اطلعت على جاذب آخر
احدثه في نفسي يطلب مني الثناء عليه به فلا ازال كذلك أبدا الابد ديمومة واخرة ولا يكون الاحكذا
فانظر مايقي على من منازل الثناء على الله من مشاهدة ماسواي من المخلوقين وهذا المشهد
يطلب لا احصي ثناء عليك انت كما أثنيت على نفسك ولهذا القيم قال الصديق العجز عن درك
الادراك ادراك وبعد الفراغ مني ومن المخلوقين حينئذ اشرع في الثناء عليه باسماء التنزيه والفراغ
من نفسي محال فالوصول الى مشاهدة الاكوان بالفراغ من الاكوان محال فالوصول الى اسماء
التنزيه محال فاذا رأيت أحدا من العامة أو ممن يدعي المعرفة بالله يثني على الله باسماء التنزيه على
طريق المشاهدة أو باسماء الافعال من حيث ماهي متعلقة بغيره فاعلم انه ما عرف نفسه ولا شاهد ربه
ولا احس بآثار الحق فيه ومن عرف نفسه التي هي اقرب اليه فهو على الحقيقة عن غيره اعمى واضل
سبيلا قال تعالى ومن كان في هذه اعمى يعني في الدنيا وعما فدنيا لانها اقرب الينا من الآخرة قال
تعالى اذا نتم بالعدوة الدنيا يعني القريبة وهم بالعدوة القصوى يعني البعيدة فهو في الآخرة
اعمى واضل سبيلا ثم لتعلم انك من جملة اسمائه بل من اكملها اسماء حتى ان بعض الشيوخ رضي الله عنهم أبو يزيد
البسطامي سأله بعض الناس عن اسم الله الاعظم فقال اروني الاصغر حتى اريكم الاعظم اسماء الله
كلها عظيمة فاصدق وخذ أي اسم الهي شئت ولقيت الشيخ ابا احمد بن سيدون بمرسية وسأله انسان
عن اسم الله الاعظم فرماه بحصاة يشير اليه انك اسم الله الاعظم وذلك ان الاسماء انما وضعت للدلالة
فقد يمكن فيها الاشتراك وانت أدل دليل على الله واكبر فلك ان تسميه بك فان قلت وهكذا
في جميع الاكوان فلماذا لم الا تكل دليل عليه واعظمه من جميع الاكوان لكونه سبحانه
خلقك على صورته وجمع لك بين يديه ولم يقل ذلك عن غيرك من الموجودات فان قلت فقد وصف
اسمه بالعظمة قلنا وقد وصفك بالعظمة وندب الى تعظيمك فقال ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى
القلوب وانت اعظم الشعائر فيتضمن قوله فسبح باسم ربك العظيم ان تنزهه بوجودك وبالنظر
في ذاتك فتطلع على ما اخفاه فيك من قرة اعين فأنت اسمه العظيم ومن كونك على صورته ثبت
العلاقة بينك وبينه فقال يحبهم ويحبونه والمحبة علاقة بين المحب والمحبوب ولم يجعلها الا في المؤمنين
من عباده ولا جعل أن الشكل يألف شكله وهو الانسان الكامل الذي لا يماثل في ليس كمثله شيء وانك
حرف لام العلم من الصورة فانه يلتبس على الناظر العجلين ايهما هو اللام وايهما هو الالف للمشابهة
في الاوتاد دخل كل واحد منهما على صاحبه ولهذا كان لام الالف من جملة الحروف وان كان مركبا
من ذاتين موجودتين في العلم مفترقتين في الشكل ولهذا وقع الاشكال في افعال العامل هي لما أو الله
فلا يتخلص في ذلك دليل يعول عليه فالالف لها الاحدية في المرتبة الاولى من العدد واللام لها المرتبة
الثالثة من اول مراتب العقد والثلاثة هي اول الافراد فقد ظهر التناسب بين الاحد والفرد
من حيث الوترية فهو اول في الاحدية والانسان الكامل اول في الفردية فاعلم ذلك ولهذا جاء في نشأة
الانسان انه علقة من العلاقة والعلقة في ثالث مرتبة من اطوار خلقته فهو في الفردية المناسبة له
من جهة اللام في مراتب العدد قال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين وهذه اول مرتبة
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين هذه ثانية ثم خلقنا النطفة علقة وهي الرتبة الفردية ولها الجمع
والانسان محل الجمع لصورة الحضرة الالهية ولصورة العالم الكبير ولهذا كان الانسان وجوده
بين الحق والعالم الكبير وانفصل جميع المولدات ماسوى الانسان بأن جسمهم موجود من عين
العالم فهم عن ام بغير اب كوجود عيسى بن مريم صلوات الله عليه وانما يهتك على هذا التأول

ان جميع المولدات وجدوا بين الله وفلك العالم وما كان الامر كذلك والا فلا فائدة لقوله خلق آدم على صورته ولو كانت الصورة ما يتوهمه بعض اصحابنا بل شيوخنا من كونه ذاتا وسبع صفات لكان ذلك ليس بصحيح فان الحيوان معلوم ان له ذاتا وانه حي عالم مريد قادر متكلم سميع بصير فكان يبطل اختصاص الانسان بالصورة وانما جاءت على جهة التشريف له فلم يبق الا ان تكون الصورة غير ما ذكروه فان منعت العلم عن الحيوان كابرت الحس فان الحيوان مفطور على العلم وانه يوحى اليه كما قال وأوحى ربك الى النحل فان نازعت في الكلام قلنا لك كلامه من جنس ما يليق بمزاجه وأما المكاشف فلا يحتاج معه الى هذا فانه يرى ما نرى ويعلم ما نعلم فان قلت فكلامنا هو الحقيقة قلنا الكلام الذي تثبته لنفسك ان أردت به الاصوات والحروف المركبة فكلام الله عندك على خلاف هذا ليس بصوت ولا بحرف ان كنت اشعريا وان كنت معتزليا قال الكلام لمن خلقه فان كان الكلام عندك عبارة عن كلام النفس فذلك موجود في الحيوان فصوت السنور اذا طلب ما يأكل خلاف صوته اذا طلب ما ينكح فقد اعرب بصوته عما حدثته به نفسه فان قلت ان ذلك الذي في النفس ارادة وليس بكلام قلنا وكذلك الانسان الذي في نفسه ارادة وليس بكلام فان قلت بما استدل به أبو اسحاق الاسفرائيني من ان حديث النفس يكون بما مضى وما مضى لا يكون مرادا فليست ارادة اعني ذلك الذي في النفس فيكون ذلك حديث نفس قلنا ذلك هو العلم بما قد مضى والتبس عليك ولا دليل لهم على كلام النفس أوضح من هذا وهو مدخول كما رأيت فخرج من هذا ان قوله صلى الله عليه وسلم على صورته لا يريد ما ذكره اصحابنا من الذات والصفات بل الصورة غير ما ذكروه وكل الجماعة على ذلك فابحث على هذا الكنز حتى يفتح الله به عليك كما فتح به على من شاء من خلقه في قوله باقي الروح من أمره على من يشاء من عباده ومما يختص به هذا المنزل من العلوم أيضا ان الله لما خلق العقل الاول اعطاه من العلم ما حصل له به الشرف على ما هو دونه ومع هذا ما قال فيه انه مخلوق على الصورة مع انه منعول ابداعي كما هي النفس مفعول ابتعاثي فلما خلق الله الانسان الكامل اعطاه مرتبة العقل الاول وعلمه ما لم يعلمه العقل من الحقيقة الصورية التي هي الوجه الخاص له من جانب الحق وبها زاد على جميع المخلوقات وبها كان المقصود من العالم فلم تظهر صورة موجودة الا بالانسان والعقل الاول على عظمه جزء من تلك الصورة وكل موجود ما عدا الانسان انما هو في البعضية له ولهذا ما طغى أحد من الخلائق ما طغى الانسان وعلا في وجوده فادعى الربوبية واكبر العصاة ابليس وهو الذي يقول اني اخاف الله رب العالمين عند ما يكفر الانسان اذا وسوس في صدره بالكفر وما ادعى الربوبية قط وانما تكبر على آدم لا على الله فلولا كمال الصورة في الانسان ما ادعى الربوبية فطوبى لمن كان على صورة تقتضي له هذه المنزلة من العلو ولم تؤثر فيه ولا اخرجته من عبوديته فتلك العصمة التي حبانا الله بالحظ الوافر منها في وقتنا هذا فالله يبقيها علينا فيما بقي من عمرنا الى ان نقبض عليها انا وجميع اخواننا ومحبينا بمنه لا رب غيره ومن هذا المنزل تعرف عبقرية من لم يعرف قدره ويجاوز حده واحتجب بالصورة عما أراده الحق منه في خلقه بما اخبر به في شريعته فقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم لتعلم ان علم القربة في هذا المنزل من وقف عليه وشاهده كان على بينة من ربه فيما يتقرب اليه به وهو ما نبهناك عليه ومما يتضمنه هذا المنزل خاصة علم الجمع بين التقدير والايجاد ولا تجد ذلك في منزل من المنازل مفصلا لا واسطة بينهما اذ كان التقدير يتقدم الايجاد في نفس الامر في عالم الزمان ولهذا قيل وبعض الناس يخلق ثم لا يعزى فاعلم انه لم يكن في الازل شيء يقدر به ما يكون في الابد الا الله هو فأراد الهوان يرى نفسه رؤية كاملة تكون له ويزول في حقه حكم الهو فنظر في الاعيان الثابتة فلم ير عينا يعطي النظر اليها هذه الرتبة الا عين الانسان الكامل فقدرها عليه وقابلها به فوافقت الاحقيقة واحدة نقصت عنه وهي وجود تلك العين لنفسها فأوجدها لنفسها فتطابقت الصورتان من جميع الوجوه

وقد كان تدرتلك العين على كل ما أوجده قبل وجود الانسان من عقل ونفس وجسم وطبيعة وعنصر ومولد فلم يعط شيء منها مرتبة كلية الا الوجود الانساني وسماه انسانا لانه انس الرتبة الكاملة فوقع بها آه الانس له فسماه انسانا مثل عمران فالالف والنون فيه زائدتان في اللسان العربي فان تلك فلما لم ينصرف وعمران لا ينصرف قلنا في عمران علتان وهما اللتان منعاه من الصرف وهما الزيادة والتعريف أعني تعريف العلمية والانسان ليس كذلك فان فيه علة واحدة وهي الزيادة ومالحق الانسان للانسان اسم علم واما تعريفه اذا سمي بآدم فلما سمي بآدم لم ينصرف للتعريف والوزن وانما سمي باسم معلول بعلة تمنعه من الصرف الذي هو التصرف في جميع المراتب ليعلم في صورته الالهية انه مقهور تحت عبد ذليل مفتقر اذ كانت الصورة الالهية تعطيه التصرف في جميع المراتب ولهذا سمي بالانسان فرفع وخفض ونصب وما منع في الاسماء رتبة اخرى فهو انسان من حيث الصورة ومنها يتصرف في المراتب كلها ومنع الصرف من حيث هو في قبضة موجده ملكا يفعل به ما شاء وبعده ان شاء فيا الصورة مال الخلافة والتصريف واسم الانسانية عن انسانيته ثبت انه غير يؤنس به ومن الخلافة ثبت انه عبد فقير ماله قوة من استحقه بل الخلافة خلعت عليه يزيلها متى شاء ويجعلها على غيره كما قد وقع ولهذا قال تعالى وهو الذي جعلكم خلائف في الارض وهي محل الحضض اذا الحضض لا يليق بالجناب العالي فلهذا اقامه ليعلم انه عبد فاوا استحقها الانسان في السماء مع وجوده على الصورة لم يشاهد عبوديته في رقعة الصورة والمكان والمكانة فربما طغى ولو طغى ما وقع الانس به ولهذا من راحم قسم قال الله الكبرياء ردائي والعظمة ازاري من نازعني في واحد منهما قصمته فالعبد صغير في كبرياء الحق فان هذا الكبرياء الالهي البسه الصغار وهو حقير في عظمة الحق فان هذه العظمة الالهية البسته فالحقارة الصغار رداء العبد والحقارة ازاره هي نازعه من الاماسي واحدة منهما أي طلب مشاركته فيها عصم لاقصم ورحم ما حرم ولهذا خلق قال تأمل أيها الانسان لما سماك انسانا وتأمل لما سماك خليفة وتأمل لما سماك آدم في اول صورة ظهرت ولا تعد ما تعطيه حقيقة هذه الاسماء ولا تعب عملك فتكون من الخاسرين ولهذا ختم الاستخلاف الكامل باسم منصرف وهو محمد عليه الصلاة والسلام ليحرمه ما منع آدم من التصرف فانه ما منع الا لعلة فاتت به وهو أول في هذا النوع فعصم باسم غير منصرف ليعلم انه تحت الحظر مقهور لا ينصرف الا فيما حده ثم بعد ذلك اعطى التصريف جماعة من الخلفاء كنوح وشيث وشعيب وصالح ومحمد وهود ولوط وغيرهم لانه أمر بالاول وقوع ما كان يحذر منه فتحال هؤلاء الخلفاء اسماء لا تنصرف كادريس وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب وسليمان وداود وشبهها للانسان اذا سلك طريق الله ثم عاد بعد قطع الاسباب والاعتماد على الله الى القول بالاسباب والوقوف عندها لكون الحق وضعها وربط الامور بها وحاله الاعتماد على الله والطبع من عادته الالفة ويسرق صاحبه الى الركون لما ألوفه كما قلنا لانه انسان بأنس بما ألوفه فربما تحلله اعتماد على السبب فيضعف اعتماده على الله تعالى ان يحقد نفسه بقطع الاسباب وقتا بعد وقت كما فعل الله باسماء الخلائق وقتا دعاهم باسم يقتضي لهم التصريف ووقتا دعاهم باسم يمنعهم التصريف تعليما لهم لئلا يقعوا في محظور محذور قال تعالى علم الانسان ما لم يعلم فلهذا كانت هذه الاسماء التي تمنع الصرف في بعض الخلفاء وأما الذين اعطوا التصريف فهم على قسمين منهم من اعطي التصريف ظاهرا ومعنى وهو التصريف الكامل فلهم الاسم الكامل مثل محمد وصالح وشعيب ومنهم من اعطي التصريف معنى لا ظاهرا فلبست له علة تمنعه من الصرف في المعنى وكان أحرا سمه حرف علة منعه ذلك الحرف من التصرف في الظاهر فكان مقصورا وسمي ذلك الاسم مقصورا كموسى وعيسى ويحيى تقصروا على المعنى دون الظاهر وجبت هذه الاسماء بالاسماء المقصورة لانها قصرت عن درجة التصرف في الظاهر وجبت عنه ومنه

محورة مصورات في الخيام وانما قصر من قصر منهم صيانة لاسجانا فصين هؤلاء كما صين من لم يتصرف من الاسماء عبارة ثم ان الله تعالى لما أراد ان لا يحجبهم عنهم حنا في حقهم لما يعلم ما تقتضيه هذه النشأة من العلل اذ كان الكمال لا يطلق حكمه الا بالعناية الالهية كان من العناية الالهية بهم انه اجرى عليهم الاسماء النواقص ليعلموا انهم في مرتبة النقص وهو كالهم عن الكمال الالهي فقال والذي جاء بالصدق وصدق به يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فكنى عنه بالذي جاء بالصدق والذي من الاسماء النواقص ولما علم ان العبد المقرب يتألم بظهور نقصه ويخاف من لحاقه بالعدم ورجوعه الى أصله أنسه سبحانه من باب اللطف والكرم فسمى سبحانه نفسه بالاسماء النواقص فقال هو الذي خلقكم وقال الله الذي أنزل من السماء وليس في القرآن لله تعالى أكثر من الاسماء النواقص فكان ذلك تأمينا للخلفاء فانهم قاطعون بأن الحق ليس له مرتبة النقص ولا يصلها ومع ذلك قد جرت عليه الاسماء النواقص فلو اثرت الاسماء لذاتها في معنى المسمى لاثرت في الله وهي غير مؤثرة فيه اذ لو اثرت فينا لاثرت فينا تأثير العدم ولكن كالتنا ان تؤثر فينا تأثير وقوفنا مع عجزنا وفقرنا وهذا الباب الذي فتحناه علينا في هذا المنزل باب واسع لا يتسع الوقت لايراد بعض ما يعطيه فليكف هذا القدر منه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## (الباب التاسع والثمانون ومائتان في معرفة منزل العلم الامي الذي ما تقدمه علم من الحضرة الموسوية)

| | |
|---|---|
| العلم بالله تزيين وتجميل | والعلم بالفكر تشبيه وتضليل |
| والعلم بالفكر اجمال ومغلطة | والعلم بالله تحقيق وتفصيل |
| والعلم بالفكر اعلام مجردة | والعلم بالله تحويل وتبديل |
| فلا تغرنك اقوال مزخرفة | فان مدلولها جهل وتعليل |
| فالفيلسوف يرى تنفي الاله بما | تعطيه علة في ذاك تعطيل |
| والاشعري يرى عينا مكثرة | وذاك علم ولكن فيه تمثيل |

الامية عندنا لا تنافي حفظ القرآن ولا حفظ الاخبار النبوية ولكن الامية عندنا من لم يتصرف بنظره الفكري وحكمه العقلي في استخراج ما تحتوي عليه من المعاني والاسرار وما تعطيه من الادلة العقلية في العلم بالالهيات وما تعطيه للمجتهدين من الادلة الفقهية والقياسات والتعليلات في الاحكام الشرعية فاذا سلم القلب من النظر الفكري شرعا وعقلا كان متهيأ وكان قابلا للفتح الالهي على اكمل ما يكون بسرعة دون بطؤ ويرزق من العلم اللدني في كل شيء ما لا يعرف قدر ذلك الا بني أو من ذاقه من الاولياء وبه تكمل درجة الايمان ونشأته ويتفضل بهذا العلم على اصابة الافكار وغلطاتها وبأي نسبة ينسب اليها الصحة والسقم وكل ذلك من الله ويعلم مع حكمه بالباطل انه لا باطل في الوجود اذ كان كل ما دخل في الوجود من عين وحكم لله تعالى لا لغيره فلا عبث ولا باطل في عين ولا حكم اذ لا فعل الا لله ولا فاعل الا الله ولا حاكم الا الله فمن تقدمه العلم بما ذكرناه فبعيد ان يحصل له من العلم اللدني الالهي ما يحصل للامي منا الذي ما تقدمه ما ذكرناه فان الموازين العقلية وظواهر الموازين الاجتهادية في الفقهاء رد كثيرا مما ذكرنا اذ كان الامر جله ومعظمه فوق طور العقل فميزانه لا يعمل هنالك وفوق ميزان المجتهدين من الفقهاء لا فوق الفقه فان ذلك عين الفقه الصحيح والعلم الصريح وفي قصة موسى والخضر دليل قوي على ما ذكرناه فكيف حال الفقيه

وأين الأبنية وماشاكلها التي نسبها الشارع والكشف الالهي الموازين العقلية والبراهين العقلية على زعم العقل وحكم المجتهد فارحمة التي يعظم الله عنده ان يحول بينه وبين العلم النظري والحكم الاجتهادي من جهة نفسه حتى يكون الله يحابيه بذلك في الفتح الالهي والعلم الذي يعطيه من لدنه قال تعالى في حق عبده الخضر عندما رأى عباده أضافه الى نون الجمع آتيناه رحمة من عندنا بنون الجمع وعلمناه بنون الجمع من لدنا بنون الجمع علما أي جمع له في هذا الفتح العلم الظاهر والباطن وعلم السر والعلانية وعلم الحكم والحكمة وعلم العقل والوضع وعلم الادلة والشبه ومن اعطى العلم العام وأمر بالتصرف فيه كالانبياء ومن شاء الله من الاولياء انكر عليه ولم ينكر هذا النقص على أحد مما أتى به من العلوم وان حكم بخلافه ولكن يعرف موطنه وأين يحكم به فيعطي العبد حقه في حكمه وسائر الحواس ويعطي العقل حكمه وسائر القوى المعنوية ويعطي النسب الالهية والفتح الالهي حكمهم فهذا يزيد العالم الامي على غيره وهو البصيرة التي نزل القرآن بها في قوله تعالى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وهو تتميم قوله تعالى بعث في الاميين رسولا منهم فهو النبي الامي الذي يدعو على بصيرة مع امته والامتيون منهم هم الذين يدعون معه الى الله على بصيرة فهم التابعون له في الحكم اذ كان رأس الجماعة والمجتهد وصاحب الفكر لا يكون أبدا على بصيرة فيما يحكم به فأما المجتهد فقد يحكم اليوم في نازلة شرعية بحكم واذا كان في غد لاح له أمر آخر يأمر بأن به خطأ ما حكم به بالامس في النازلة فرجع عنه وحكم اليوم بما ظهر له ويبني الشارع حكمه في الاول والآخر ولا يحرم عليه الخروج عن ما اعطاه الدليل في اجتهاده في ذلك الوقت فلو كان على بصيرة لما حكم بالخطأ في النظر الاول بخلاف حكم النبي فان ذلك صحيح اعني الحكم الاول ثم رفع الله ذلك الحكم بنسخه وسمي ذلك نسخا وأين النسخ من الخطأ فالنسخ يكون مع البصيرة والخطأ لا يكون مع البصيرة وكذلك صاحب العقل وهو واقع من جماعة من العقلاء اذا نظروا واستوفوا في نظرهم الدليل ومروا على وجه الدليل اعطاهم ذلك العلم بالمدلول ثم تراهم في زمان آخر او يقوم لهم خصم من طائفة اخرى كمعتزلي أو اشعري أو برهمي أو فيلسوف بأمر آخر يناقض دليله الذي كان يقلع به ويقدح فيه فينظر فيه فيرى ان ذلك الاول كان خطأ وانه ما استوفى في اركان دليله وانه أخل بالميزان في ذلك ولم يشعر وأين هذا من البصيرة ولما لا يتبع له هذا في ضروريات العقل فالبصيرة في الحكم لاهل هذا الشان مثل الضروريات للعقول مثل هذا العلم ينبغي للانسان ان يفرح به سمعت عن أبي حامد الغزالي المترجم عن أهل هذه الطريقة بعض ما كانوا يتحققون به قال لما أردت ان انخرط في سلكهم وآخذ ما أخذهم واغرف من البحر الذي اغترفوا منه خلوت بنفسي واعتزلت عن نظري وفكري وشغلت نفسي بالذكر فانفتح لي من العلم ما لم يكن عندي ففرحت بذلك وقلت انه قد حصل لي ما حصل للقوم فتأملت فيه فاذا فيه قوة فقهية مما كنت عليه قبل ذلك فعلمت انه بعد ما خلص لي فعدت الى خلوتي واستعملت ما استعمله القوم فوجدت مثل الذي وجدت اولا وأوضح واسنى فسررت فتأملت فاذا فيه قوة فقهية مما كنت عليه وما خلص لي فعاودت ذلك مرارا والحال الحال فميزت عن سائر الطوائف اصحاب الافكار بهذا القدر ولم الحق بدرجة القوم في ذلك وعلمت ان الكتابة على الخواتيم كالكتابة على الدعاء الاول والطهارة الاولى الا ترى الاشجار منها ما يتقدم ثمره زهره وهو كرتبة علماء النظر اذا دخلوا طريق الله كالفقيه والمتكلم ومنها ما لا يتقدم ثمره زهره وهو الامي الذي لم يتقدم علمه الذوقي علم ظاهر فكري فيأتيه ذلك بأسهل الوجوه وسببا ذلك انه لما كان لا فاعل الا الله وجاء هذا الفقيه والمتكلم الى الحضرة الالهية بميزانهما لزنا على الله وما عرفوا ان الله تعالى ما أعطاهم تلك الموازين الا ليزنوا به لا على الله فخرما الادب ومن سوء الادب عوقب بالجهل بالعلم الذوقي الفتحي فلم يكن على بصيرة من أمره فان كان وافر

العقل علم من اين اتى عليه ومن اين اصيب فنهم من دخل وترك ميزانه على الباب حتى اذا خرج اخذ يزن به لله وهذا احسن حالا ممن دخل به على الله ولكن قلبه متعلق بما تركه اذ كان فى نفسه الرجوع اليه فحرم من الحق المطلوب بقدر ما تعلق به خاطره فيما تركه للالتفات الذى له اليه واحسن من هذا حالا من كسر ميزانه فان كان خشبا احرقه وان كان مما يذوب اذابه أو برده حتى يزول كونه ميزانا وان بقى عين جوهره فلا يبالى وهذا عزيز جدا ما سمعنا ان أحدا فعله فان فرضنا وليس بمحال ان الله قوى بعض عباده حتى فعل مثل هذا كما ذكر أبو حامد عن نفسه انه بقى أربعين يوما حائرا وهذا خطر ليس حال الامى على هذا فان الامى يدخل الى الله مؤمنا وهذه الحال التى ذكرها أبو حامد ليست حال القوم وانما هى حالة من لم يكن على شريعة فأراد ان يعرف ما ثم فسأل فدل على طريق القوم فدخل ليعرف الحق بتعريف الله فهذا أيضا ظاهر المحل وأبو حامد كان محله مشغولا بالحيرة فلم يتوقوة هذا فى قبول ما يرد به الفتح الالهى فاذا اتفق على التقديران يفتح على مثل هذا الشخص الذى هو بهذه المثابة ابسر مما يفتح له به تلك الموازين التى اذهبها فيعجب من ذلك فلما خرج خرج بها فوزن بها لا عليه كما فعلته الانبياء عليهم السلام فهو لا يرد شيأ ولا يضع شيأ فى غير ميزانه وارتفع الغلط والشك وعرف معنى قوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فجعلها موازين كثيرة ليزن بكل ميزان ما وضع له ولما وزن المتكلم بميزان عقله ما هو خارج عن العقل لكونه وراء طوره وهو النسب الالهية لم يقبله ميزانه ورمى به وكفر به وتخيل انه ما ثم حق الا ما دخل فى ميزانه والمجتهد الفقيه وزن حكم الشرع بميزان نظره كالشافعى المذهب أراد ان يزن بميزانه تحليل النبيذ الذى قبله ميزان أبى حنيفة فرمى به ميزان الشافعى فحرمه وقال اخطأ أبو حنيفة ولم يكن ينبغى للشافعى المذهب مثلا ان يقول مثل هذا دون تقييد وقد علم ان الشرع قد تعبد كل مجتهد بما اداه اليه اجتهاده وحرم عليه العدول عن دليله فما وفى الصنعة حقها بل خطأ الميزان العام الذى يشمل حكم الشريعة على الاطلاق وهو الذى استند اليه علماء الشريعة بلا خلاف فى اصول الادلة وفى فروع الاحكام اما فى الاصول فالمثبتون القياس دليلا اداهم الى ذلك اجتهادهم المشروع لهم وقد علم المخالف لهم من الظاهرية ان كل مجتهد متعبد باجتهاده ولكن ليس له يقول فيهم انهم اخطئوا فى اثباتهم القياس دليلا فليس للظاهرية تخطئة ما قرره الشرع حكما فنبت القياس دليلا شرعا كما ثبت نفى القياس ان يكون دليلا شرعا وأما فى الفروع فكعلى رضى الله عنه الذى يرى نكاح الربيبة اذا لم تكن فى الحجر وان دخل بامها لعدم وجود الشرطين معا وانه بوجود هما يكون التحريم يعنى بالمجموع والمخالف لا يرى ذلك فالميزان العام يمنى حكم كل واحد منهما ولكن العامل بالميزان العام قليل لعدم الانصاف فقد بينا فى هذا الفصل سبب الحرمان الذى حكم على الفقهاء والعقلاء النظار فلم يلجوا باب هذا العلم الشريف الاحاطى الذى يسلم لكل طائفة ما هى عليه سواء قادهم ذلك الى السعادة أو الى الشقاء ولا يسلم لاحد طريقه سوى من ذاق ما ذاقوه وآمن به كما قال أبو يزيد اذا رأيتم من يؤمن بكلام أهل هذه الطريقة ويسلم لهم ما يتحققون به فقولوا له يدعو لكم فانه مجاب الدعوة وكيف لا يكون مجاب الدعوة والمسلم فى بحبوحة الحضرة ولكن لا يعرف انه فيها لجهله بها فالله يجعلنا ممن جعل له نورا من النور الذى يهدى به من يشاء من عباده حتى يهدى به الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض من الموازين والصراطات الا الى الله تصير الامور وترجع قال تعالى فى معرض الامتنان منه على رسوله عليه السلام وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وهو قوله يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وهو عرفوا المحل عن كل ما يشغله عن قبول ما أوحى به اليه ولكن جعلناه نورا يعنى هذا المنزل نهدى به من نشاء من عبادنا فجاء بمن وهو نكرة فى الدلالة مختصة عنده ببعض عباده من نبى أوولى وانك لتهدى بذلك النور الذى

هديتك به فان كان هذا العلم ثابتا فهو شرع وان كان ولم نظهر تأييد لشرع النبي وحكمه فهو أمر مشروع مجهول عند بعض المؤمنين به الى سراط مستقيم في حق النبي طريق السعادة والعلم وفي حق الولي طريق العلم لما جهل من ذلك الامر المشروع فيما صنعه من الحكمة قال تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يعلم الحق كثيرا الا بتنال فيه تدل ثم قال وما يذكر الا اولوا الالباب واللب نور في العقل كما ذكرنا في اللوز والزيتون والتذكر لا يكون الا عن علم منسي عقبه لما حررناه في هذه الآيات تسعد ان شاء الله تعالى وبعد ان أمتك من مرتبة هذا العلم من هذا المنزل فلنبين أصل هذا العلم وما قيقته وحجاب ماهيته وبماذا يوصل الى ذلك بتأييد الله وتوفيقه فاعلم ان أصل هذا العلم الالهي هو المقام الذي ينتهي اليه العارفون وهو ان لا مقام كما وقعت الاشارة اليه بقوله تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم وهذا المقام لا يتقيد بصفة أصلا وقد نبه عليه أبو يزيد البسطامي رحمه الله لما قيل له كيف اصبحت قال لا اصباح لي ولا امساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لي فالصباح للشروق والمساء للغروب والشروق للظهور وعالم الملك والشهادة والغروب للستر وعالم الغيب والملكوت فالعارف في هذا المقام كالزيتونة المباركة التي لا هي شرقية ولا غربية فلا يحكم على هذا المقام وصف ولا يتقيد به وهو خلف من ليس كمثله شيء وسبحان ربك رب العزة عما يصفون فالمقام الذي يهدف المناية نحو أصل هذا العلم وبين هذا الاصل وهذا العلم مراتب فالاصل هو الثبات على التنزيه عن قبول الوصف والميل الى حال دون حال ثم ينتج هذا الثبات صورة يتصف بها العارف لها ظاهر ولها باطن فالباطن منها الاتصل اليه الا بعد المجاهدة البدنية والرياضة النفسية فاذا وصل الى سر هذا الباطن وهو علم خاص هو لهذا العلم المطلوب كالدهن للسراج والعلم كالزجاج ما يظهر لهذا العلم ثمرة الا في العلماء به كما لا يظهر الدهن محكم الا في السراج القائم بالفتيلة وحنا تجمع لها اكتساب الاوصاف التي تزهها الاصل عنها في ذلك المقام وفي هذا المقام نصفه بها من اجلنا من اجل لهذا الوصف للآثار لانه كان الله ولا شيء معه وسيأتي الكلام على هذا الاصل في الباب الحسين وثلاثمائة من هذا الكتاب وبما يتضمنه هذا المنزل علم حقائق الاجسام الطبيعية وان أصلها من النور ولذلك اذا عرف الانسان كيف يصفي جميع الاجسام الكثيفة الظلمانية ابرزها شفافة بلورية التي هي أصلها مثل الزجاج اذا خلص من كدرة رمله يعود شفافا وجلاء الاحجار من هذا الباب ومعادن النور وانما كان ذلك لان أصل الموجودات كلها الله تعالى وهو نور السموات وهي ما علا والارض وهي ما سفل فتأمل في اضافته النور الى السموات والارض ولولا النورية التي في الاجسام الكثيفة ما صح للمكاشف ان يكشف ما خلف الجدران وما تحت الارض وما فوق السموات ولولا الشفافة التي هي أصلها ما صح اختراق بعض الاولياء الجدورات ولا كان قيام الميت في قبره والتراب عليه او التابوت مسمرا عليه يحول عليه التراب لا يمنعه شيء من ذلك عن قعوده وان كان الله قد اخذ ابصار ما عنه وبكشفه المكاشف ما وقد ورد في ذلك اخبار كثيرة وحكايات عن الصالحين ولهذا ما ترى أيضا جسما قد خلقه الله وبقي على اصل خلقه مستقيما قط ما يكون ابدا الا مائلا للاستدارة لا ترى نباتا ولا جمادا ولا من حيوان ولا سماء ولا أرض ولا جبل ولا ورق ولا شجر وسبب ذلك ميله الى أصله وهو النور فأول موجود العقل وهو القلم وهو نور الهي ابداعي اوجد عنه النفس وهو اللوح المحفوظ وهي دون العقل في النورية للواسطة التي بينها وبين الله وما زالت الاشياء تكثف حتى انتهت الى الاركان والمولدات وانما كان لكل موجود وجه خاص الى موجده به كان سريان النور فيه وبما كان له الى سببه كان فيه من الظلمة والكثافة وجه ما فيه فتأمل ان كنت عاقلا فلهذا كان الامر كما نزل اظلم وكثف فأين منزلة العقل من منزلة الارض حكم بينهما من الوسائط ثم لتعلم ان جسم الانسان آخر مولد

فهو آخر الاولاد ومركب من جماد نبات متغير وهو المسنون الصلصال وهو كما رأيت مائل الى الاستدارة وان كانت له الحركة المستقيمة دون البهائم والنبات وفيه من الانوار المعنوية والحسية والزجاجية مافيه مما لا تجده فى غيره من المولدات بما اعطاه الله من القوى الروحانية فاقبلها الا بالنورية التى فيه فهى المناسبة لقبول هذه الادراكات ولهذا قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاعلم ان النور مبطون فى الظلمة فلولا النور ما كانت الظلمة ولم يقل نسلخ منه النور اذ لو اخذ منه النور لانعدم وجود الظلام ان كان اخذ عدم وان كان اخذ انتقال تبعه حيث ينتقل اذ هو عين ذاته والنهار من بعض الانوار المتولدة عن شروق الشمس فلولا ان للظلمة نورا ذاتيا لها ما صح ان تكون ظرفا للنهار ولا صح ان تدرك وهى مدركة ولا يدرك الشئ ان لم يكن فيه نور يدرك به من ذاته وهو عين وجوده واستعداده لقبول ادراك الابصار له بما فيها من الانوار واختص الادراك بالعين عادة وانما الادراك فى نفسه انما هو لكل شئ فكل شئ يدرك بنفسه وبكل شئ الا ترى الرسول عليه السلام كيف كان يدرك من خلف ظهره كما كان يدرك من امامه ولم يحجبه كثافة عظم الرأس وعروقه وعظامه وعصبه ومخه غير ان الله اعطى الظلمة والكثافة الامانة فهى تستر ما تحوى عليه ولهذا لا تظهر ما فيها فاذا ظهر فيكون عن خرق عادة لقوة الهية اعطاها الله بعض الاشخاص واذا أمر من أودع الامانة لمن أودعها ان يظهرها لمن شاء المودع وهو الحق تعالى فله ان يؤديها اليه فلا امين مثل الاجسام الظلمانية على ما تنطوى عليه من الانوار وقد نبه الله على امانتهم بذكر بعضهم فى قوله تعالى وهذا البلد الامين فسماه امينا وهو أرض ذو جدرات واسوار وتراب وطين ولين فوصفه بالامانة واقسم به كما اقسم بغيره تعظيما لمخلوقات الله وتعليما لنا ان نعظم خالقها ونعظمها بتعظيمه اياها لا من جهة القسم بها فانه لا يجوز لنا ان نقسم بها ومن اقسم بغير الله كان محالفا أمر الله وهى مسئلة فيها خلاف بين علماء الرسوم مشهور راعى القسم بغير الله فكلما اعوجت الاجسام كان اقرب الى الاصل الذى هو الاستدارة فان اول شكل قبل الجسم الاول الاستدارة فكان فلكا ولما كان ما تحته عنه كان مثله وما بعد عنه كان قريبا منه ولو لم تكن الطبيعة نورا فى أصلها لما وجدت بين النفس الكلية وبين الهيولى الكل والهيولى الذى هو الهبا أول ما ظهر الظلام بوجودها فهو جوهر مظلم فيه ظهرت الاجسام الشفافة وغيرها فكل ظلام فى العالم من جوهر الهبا الذى هو الهيولى وبما فى أصلها من النور قبلت جميع الصور النورية للمناسبة فانتفت ظلمتها بنور صورها فان الصور اظهرتها فنسبت الى الطبع الظلمة فى اصطلاح العقلاء وعندنا ليست الظلمة عبارة عن شئ سوى الغيب اذ الغيب لا يدرك بالحس ولا يدرك به والظلمة تدرك ولا يدرك بها فلولا ان الظلمة نور ما صح ان تدرك ولو كانت غيبا ما صح ان تشهد فالغيب لا يعلمه الا هو وهذه كلها مفاتيح الغيب ولكن لا يعلم كونها مفاتيح الا الله يقول تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وان كانت موجودة بيننا لكن لا نعلم انها مفاتيح الغيب واذا علمنا بالاخبار انها مفاتيح لا نعلم الغيب حتى نفتحه بها فهذا بمنزلة من وجد مفتاح بيت ولا يعرف البيت الذى يفتحه به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ثم لتعلم بعد ما عرفتك بسريان النور فى الاشياء ان الخلق بين شقى وسعيد فبسريان النور فى جميع الموجودات كثيفها ولطيفها للظلمة وغير الظلمة اقرت الموجودات كلها بوجود الصانع لها بلا شك ولا ريب وبما له الغيب المطلق لا تعلم ذاته من طريق الثبوت لكن تنزه عما يليق بالمحدثات كما ان الغيب يعلم بانه ثم غيبا ولكن لا يعلم ما فيه ولا ما هو فاذا وردت الاخبار الالهية على السنة الروحانيين ونقلتها الى الرسل ونقلتها الرسل عليهم السلام الينا فمن آمن بها وترك فكره الفاسد خلف ظهره وقبلها بصفة القبول التى فى عقله وصدق الخبر فيما أتاه به فان اقتضى عملا زائدا على التصديق به عمله فذلك المعبر عنه بالسعيد وهو من التى السمع وهو شهيد له الجزاء بما وعد به من الخير فى دار القرار والنعيم الدائم الذى لا يجرى

الى اجل مسمى فيقطع بحاول اجله من حيث الجملة حكما الهيا لا يتبدل ولا يتحرم ولا يتسم ومن لم يؤمن بها ويجعل فكره الفاسد امامه واقتدى به ورد الاخبار النبوية اما بتكذيب الاصل وأما بالتأويل فان كذب المخبر عما أداه ولم يعمل بمقتضى ما قبل له ان اقتضى ذلك عملا راشدا على التصديق به فذلك المخبر عنه مبالشقي وهو من جهة ما فيه من الظلمة كما أن السعيد من جهة ما فيه من النور وله الجزاء بما أوعده ان كذب من الشر في دار البوار وعدم القرار لوجود العذاب الدائم الذي لا يجري الى أجل مسمى وان كان له أجل في نفس الامر من حيث الجملة حكما الهيا عدلا كما كان في السعيد فصلا لا يتبدل ولا يتحرم ولا يتسع وفي هذا خلاف بين أهل الكشف وهي مسئلة عظيمة بين علماء الرسوم من المؤمنين وبين أهل الكشف وكذلك أيضا بين أهل الكشف فيها الخلاف وهو انه هل يستمر هذا العذاب عليهم في النار الى ما لا نهاية له أو يكون لهم نعيم بدار الشقاء فينتهي العذاب فيهم الى اجل مسمى واتفقوا في عدم الخروج منها وانهم ما كانوا لها بمالا نهاية له فان لكل واحدة من الدارين ملؤها وشرع عليهم اسباب الآلام ظاهرة الابد من ذلك وهم يجدون في ذلك لذة في انفسهم باطنا بعد ما يأخذ الالم منهم حده المقرب موازيا لمدة العمر في الشر لهذه الدنيا فاذا فرغ الامد جعل لهم نعيم في النار والسلاسل بحيث انهم لو دخلوا الجنة تألموا لعدم موافقة المزاج الذي ركبهم الله فيه فهم يتلذذون بما هم فيه من نارورته هرير وما فيها من لدغ الحيات والعقارب كما يتلذذ أهل الجنة بالظلال والسرور ولثم الحور الحسان لان مزاجهم يقتضي ذلك الا ترى الجعل في الدنيا هو على مزاج يتضرر برائحة الورد ويتلذذ بالنتن كذلك من خلق على مزاجه وقد وقع في الدنيا امر جمة على هذا شاهد باطنا عام مزاج في العالم الاول لذة المناسب وعدم لذة بالمغاير الا ترى الحمرور يتألم بريح المسك فالمذات تابعة للملايم والآلام لعدم الملايم فكما اهل الجنة يتعذبون برؤية النار كذلك اهل النار الذين هم اهلها يتألمون برؤية الجنة ولو دخلوها لتكلموا فهذا الامر محقق في نفسه لا ينكره عاقل وانما الشأن هل أهل النار على هذا المزاج م فيه المثابة بعد قراع المدة او هم على مزاج يقتضي لهم الاحساس بالآلام والعذاب والنقل الصحيح الصريح النص الذي لا اشكال فيه اداوجد سيد العلم يحكم به بلا شك والله على كل شئ قدير وان كنت لا اجهل الامر في ذلك ولكن لا يلزمني الافصاح عنه فان الافصاح عنه لا يرفع الخلاف من العالم وبعض أهل الكشف قال انهم يخرجون الى الجنة حتى لا يبقى فيها أحد من الناس وتبقى أبوابها مفتحة وينبت فيها الجرجير ويخلق الله لها أهلا يملؤها بهم من مزاجها كما يخلق الحمك في الماء وعالم الهواء في الهواء وعالم في دماء الارض لاحيائها لهم الا فيها كالخلد وشبهها فاذا حصل على ظهر الارض مات فالم الذي لنافيه حياتهم فالحمك اذا خرج الى الهواء مات وكذا في الهواء عمه فيتلقى فيه نور حياته والانسان والحيوان البري اذا غرق في الماء هلك وكان في الماء عمه يتلقى به نور حياته وثم حيوان يرى بحري يعيش هنا ويعيش هنا كالتماسح والسان الماء وكلبه وبعض الطيور وهذا كله بالطبع والمزاج الذي ركبه الله عليه وتقدم ذكر ما في هذا المنزل ما فيه كفاية واستوفينا اصوله بعون الله والهامه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## ﴿الباب التسعون وما أشار في معرفة منزل تقرير العمر من الحضرة الموسوية﴾

| | | |
|---|---|---|
| بالقول يشرح ذات المقول فاعتبروا | في شرح ما هو في التحقيق مشروح | |
| إن الاسامي لمعنى معانيح | وفي العبارات تعديل وتجريح | |

| | |
|---|---|
| لايحصل الشوق للملق اليه اذا | مالم يكن منك فى الالقاء تلويح |
| فاكشف معارف أهل الله فى حجب | لا يحكمنك تبيين و تصريح |
| وانطق بما تغتذى به النفوس ولا | تنطق بما يغتذى بعلمه الروح |
| فالروح يكتم ما يلقى اليه كما | تبدى النفوس الذى تجرى به الريح |
| ان النفوس بما تهواه ناطقة | والروح ان ذل بالتصريح مجروح |

اعلم ايدك الله وايانا ان المنعم اذا ابطل نعمته بالمن والاذى لا يكون شكورا عند الله على ذلك وان شكره المنعم عليه لمعرفته بذله وفقره اليه من مكارم الاخلاق ان لا يمن المنعم بما انعم به على المنعم عليه ولا سيما مع شكره على ذلك فاذا احتاج المنعم عليه لامر واظهر الذلة والافتقار الى المنعم فى طلب ذلك الامر الذى مست الحاجة فيه اليه وذلك الامر عند المنعم فى النعمة التى انعم بها عليه فللمنعم عند ذلك ان يعرفه بما انعم به عليه و يقرره على ذلك وان الذى طلب منه موجود فى نفس نعمته فلماذا يفتقر فى غير موضع الافتقار حينئذ يجوز للمنعم ان يذكر للمنعم عليه نعمته عليه كرجل وهب رجلا ألف دينار انعاما عليه ثم رآه يفتقر الى ثوب يلبسه ومركب يركبه وأهل يأنس اليه وقد نسى أو جهل ان ارادة المنعم فيما انعم به عليه ان ينال جميع ما سأله من تلك النعمة فللمنعم عند ذلك ان يعرفه بأن جميع ما تسألنى فيه تصل اليه بما وهبتك اياه من المال فلماذا تستجلب الذلة ففى مثل هذا الموطن يجب التقرير بالنعم على وجه التعليم والتنبيه لا على المن والاذى الا ان من مكارم الاخلاق اذا اقتضاه على ما انعم به عليه ان لا يخيب سؤاله اما بعطاه فى الوقت واما بوعد فيبسطه بعد انقباضه لما حصل عنده من الخجل تخلقا الهيا فاعلم ان هذا المنزل يتضمن تقرير المنعم على ما ذكرت لك و يتضمن علم التشريح الذى تعرفه الاطباء من أهل الحكمة والتشريح الالهى الذى تتضمنه الصورة التى اختص بها هذا الشخص الانسانى من كونه مخلوقا على صورة العالم وعلى صورة الحق فعلم تشريحه من جانب العالم عملك بما فيه من حقائق الاكوان كلها علوها وسفلها طيبها وخبيثها نورها وظلمتها على التفصيل وقد تكلم فى هذا العلم أبو حامد وغيره وبينه فهذا هو علم التشريح فى طريقتنا وأما علم التشريح الثانى فهو ان تعلم ما فى هذه الصورة الانسانية من الاسماء الالهية والنسب الربانية و يعلم هذا من يعرف التخلق بالاسماء وما ينتجه التخلق بها من المعارف الالهية وهذا أيضا قد تكلم فيه رجال الله فى شرح اسماء الله كأبى حامد الغزالى وأبى الحكم عبد السلام بن برجان الاشبيلى وأبى بكر بن عبد الله المغافرى وأبى القاسم القشيرى و يتضمن هذا المنزل التكليف ورفعه من حيث ما فيه من المشقة لا من حيث ترك العمل فاعلم ان الله تعالى أمر عباده بالايمان به و بما أنزل عليهم على أيدى رسله وجعل مع الايمان الزاما من المعانى أمرهم الله تعالى ان يحملوها كلها فى بواطنهم جلا معنويا وجعل محلها القلوب وعين امورا عملية انزلها على ظواهرهم وحملها جوارحهم مما فيه كلفة حسية من عمل الايدى والارجل مما لا يعمل الا بالابدان كالصلاة والجهاد ومما لا كلفة فيه حسية كغض البصر عن المحرمات والنظر فى الآيات ليؤدى ذلك النظر الى الاعتبار وتنزيه السمع عن سماع الغيبة والاصغاء الى الحديث الحسن فمثل هذا لا كلفة فيه حسية وانما كلفته نفسية فان فيها ترك العرض وهو مما يشق على النفس واذا اقيمت هذه الحضرة التى فى هذا المنزل ممثلة فى صورة حسية يقام له توابيت على يمينه وتوابيت على يساره فالتوابيت التى على يمينه مملوءة تمرا وياقوتا واحجارا نفيسة وحللا ومسكا وطيبا ومنها توابيت كبار وصغار وقيل له لابد لك من حمل هذا الى موضع معين الى دار حسنة وروضة مورقة وقيل له اذا وصلت هذه الاحمال الى هذه الروضة كان أجرك عليها وعلى ما املك

من نقلها ما تحوى عليه هذه التوابيت كلها وان هذه الدار التى أوصلتها اليها بجميع ما تحوى عليه من الملك وهى خمسة انواع من التوابيت منها توابيت الامر الواجب وتوابيت الامر المندوب وتوابيت الامر المبيح من حيث الايمان به وتوابيت النهى الواجب وتوابيت النهى المكروه ومن هذه التوابيت ما يختص بك ومنها توابيت تتعلق بغيرك وكانت انت حاملها فكل خطاب شرعى يختص بذاتك لا تتعدى فى العمل به الى غيرك فهو المختص بك وكل خطاب شرعى يختص بذاتك وتتعدى فى العمل به الى غيرك فذلك الذى يتعلق بغيرك وكنت أنت حمله كالسعى على العيال وتعليم الجاهل وارشاد الضال والنصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فهذه توابيت أصحاب اليمين فكما حملت ما هو لك ولغيرك فى الدنيا كان لك أجرك وأجر غيرك فى الآخرة ولا ينقص الغير من اجره شىء ان كان مؤمنا وان لم يكن مؤمنا مثل التكليف الذى يتعلق بك فى معاملة أهل الذمة فلك أجرهم لو كانوا مؤمنين ولا أجر لهم ولهذا قيد صلى الله عليه وسلم هذا الامر بالعمل فقال من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة والمؤمن لا ينقصه من أجره الاخروى شىء والذمى يعطى اجره فى الدنيا اما بخفة مجملة أو دفع مضرة مجملة أو يكون ذلك الاجر لهذا العامل فى الآخرة بعينه أو قد يجمع له بين الدنيا والآخرة فيرى العامل ما تحويه تلك التوابيت من الاشياء النفيسة وما لها وقد حصل له البشرى بأنها له ملك اذا حملها بحيث ينفق فى حملها والتعشق بها فيهون عليه حملها ويخف حمل المهمة اياها فلا يجد فيها مشقة وهو حال تلذذه بالاذى وبما يحس لاهل الذمة فى معاملتهم وآخر ينظر الى ثقلها وهو المؤمن الذى لا كشف عنده الا مجرد تصديق الخبر فيجد هذا ثقيلة الحمل أنهم من يحملها بمشقة وكلفة لغلبة التصديق بما فيها والحرص الشديد والطمع فى اخذها وملكها الا كون الآمر يحملها قال له هى لك فى اجر حملك ومنهم من ثقلت عليه فأخرج منها جملة طرحها فى الارض ليخف عنه الثقل الذى يجده فلما خف حمله بعض ما طرح منها حمل ما بقى وكلما طرحه من ذلك عاد ذلك المطروح حديدا اورصاصا ونحاسا وزيد فى التوابيت التى على شماله والتوابيت التى الهبت له على شماله كلها مملوءة حديدا اونحاسا وقطرانا او آنكا وشبه ذلك مما يثقل وتكرة رائحته وقيل له هذه التوابيت تحملها على ظهرك على ترتيب ما قررناه فى توابيت اليمين وتوصلها الى دار ذات لهب ومهرير وما تحوى عليه هذه التوابيت ملكك وهذا معنى قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وان لم يحضر للمكلف فى هذا المنزل صور اثرت على قلبه معانى مجردة عن المواد وعرف تفاصيلها والحق كل شىء منها مقامه ومحله ولم يجد لذلك كلفة ولا مشقة لانه لا غرض له مع ارادة سيده منه فهو فى عالم الانشراح والانفساح وان ضعفت اجسامهم عن حمل بعض ما كلفوه فقد أمر ان لا يحمل الا وسع نفسه والنفس هنا عبارة عن كمال الحس لان النفس المعنوية لا كلفة عليها الا اذا كانت صاحبة عرض وكانت بحالة عرض لها فيه فالمهذار لم يعذر الانسان من حيث نفسه ويعذر من حيث حمله لخروج ذلك عن طاقته فى المعهود ويتعلق بهذا المنزل طرف من العلم بشىء الملائكة وانهم من عالم الطبيعة متفاوتون مثل الانسى تغايرهم الطف كما ان الجن الطف من الانسان مع كونهم من نار من مارج نار النار من عالم الطبيعة ومع هذا فهم روحانيون يتشكلون ويتمثلون فلو كانت الطبيعة لا تقبل ذلك لما قبله عالم الجن وكيف ينكر ذلك ومعلوم قطعا ان الانسان من عالم الطبيعة الكثيفة وفيه منها خزانة الخيال فى مقدم دماغه يتخيل بها ما شاء من المحالات فكيف من الممكنات فكذلك الملائكة عليهم السلام من عالم الطبيعة وهم عمار الافلاك والسموات وقد عرفك الله انه استوى الى السماء وهى دخان فسواهن سبع سموات وجعل أهلها منها وحى فى كل سماء أمرها ولا خلاف ان الدخان من الطبيعة وان كانت الملائكة اجساما نورية كما ان الجن

اجساما

اجسامانارية ولو لم يكن النور طبيعيا لما وصف بالاحراق كما توصف النار بالتجفيف والذهاب بالرطوبات وهذا كله من صفات الطبيعة ثم ان الله قد اخبر عن الملاء الاعلى انهم يختصمون والخصام من الطبيعة لانها مجموع اضداد والمنازعة والمخالفة هي عين الخصام ولا يكون الا بين الندين ومن هذا الباب قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء هذا من طبيعتهم وغيرتهم على الجناب الالهي فلو وقفوا مع روحانيتهم لم يقولوا مثل هذا حين قال ليتم الله اني جاعل في الارض خليفة بل كان جوابهم من حيث ما فيهم من السر الالهي ان يقولوا ذلك اليك سبحانك تفعل ما تريد ونحن العبيد تحت أمرك بالطاعة لمن أمرتنا بطاعته فبالذي وقع من الانسان من الفساد وغيره مما يقتضيه عالم الطبع به بعينه وقع الاعتراض من الملائكة فرأوه في غيرهم ولم يروه في نفوسهم وذلك لما قررناه من ان التعشق بالغرض يحول بين صاحبه وبين فعل ما لا ينبغي له ان يفعله ولهذا قال لهم الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون ثم أراهم الله شرفه عليهم بما خصه به من علم الاسماء الالهية التي خلق المشار اليهم بها وجهلتها الملائكة فكأنه يقول سبحانه اجعل علي حيث شئت من خلقي أكرمه بذلك فمن هنا تعلم ما ذكرناه وسيأتي العلم بهذا الامر محققا مستوفى في منزله الخاص به فان علوم هذا المنزل على قسمين منها علوم مختصة بالمنزل لا توجد في غيره ومنها علوم يكون منها في كل منزل طرف واعلم ان القلب وان كان محل السعة الالهية فان الصدر محل السعة القلبية اذ كان انما سمي صدرا لصدوره ولهذا قال ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فان القلب في حال الورود يضيق لما يقتضيه من الجلال والهيبة وما يعطيه القرب الالهي والتجلي واذا صدر اتسع وانفسح لانه كون وهو صادر الى الكون فينفسح للمناسبة وتتسع اشعة نوره بانبساطها على الاكوان ويبتهج بكونه خص بهذا التقريب الالهي على ابناء جنسه ولهذا اذا عرض له عارض يقبضه في غير محل القبض ينبهه الحق بذكره ما أنعم الله به عليه ليتذكر النعمة الالهية عليه فيحول بينه وبين ما كان عليه من الضيق فهو في الظاهر من الهي وفي المعنى رحمة بهذا القلب فمن هنا يقرر الحق عبده على ما امتن به عليه فان قلت فان الله قد ذكر انه يمن على عباده فلنا انما جاء هذا لما استنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فقال قل لهم يا محمد بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان أي اذا دخلتم في حضرة المن فالمن لله لا لكم فهو من علم التطابق لم يقصد به المن فما كان الله ليقول في المن ما قال ويكون منه كما قال صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم وما كان ليدلكم على مكارم الاخلاق من العفو والصفح ويفعل معكم خلافه فاذا وقع منكم من سفساف الاخلاق ما وقع رد الحق سبحانه اعمالكم عليكم لا انه عاملكم بها من نفسه وانما اعمالكم لم تعدكم فلله المنة التي هي النعمة والامتنان الذي هو اعطاء النعمة لا المن منه سبحانه وتعالى واذا أراد الله تعالى رفعة عبده عند خلقه ذكر لعباده منزلته عنده اما بالتعريف واما بأن يظهر على يده وفي حاله ما لا يمكن ان يكون الا لمقرب من عباده فتنطلق له الالسنة وتنطق بعلو مرتبته عند سيده مثل فتحه صلى الله عليه وسلم باب الشفاعة يوم القيامة الذي اختص به على سائر الرسل والانبياء فيعلو منارة في ذلك الموطن على كل أحد وهنالك تطلب الرياسة والعلو أما في الدنيا فلا يبالي العارف كيف أصبح ولا امسى عند الناس لانهم في محل الحجاب وهو في موطن التكليف فكل انسان مشغول بنفسه مطلوب بادائها ما كلف به من العمل ومما يتضمن هذا المنزل علم التنكير وهو التجلي العام وعلم التعريف وهو التجلي الخاص وهو مندرج في العام كالاسم الرب اذا تجلى فيه الحق لعباده فانه تجل عام واذا تجلى في مثل قوله فوربك فهو تجل خاص وان كانت التجليات من الربوبية ولكن بينهما تباين فان الحال التي لك مع الملك في مجلس العامة ليس هو الحال التي لك معه اذا انفردت به فلهذا مقام وعلم خاص ولهذا مقام وعلم خاص والتجلي العام اكثر علما وانفع والتجلي الخاص اعظم قربة

واعلم ان أصل الامور كلها المعرفة عند ما والسكرة عرض طارئ فاذا عرض وقع الابهام والاشكال فالعارف من عرفه فى حال التنكير فيه نكرة فى العموم وعند هذا هو معرفة فى السكرة كما اذا قال القائل كلمت اليوم رجلا فرجل هنا نكرة وهو عندى كله معرفة بالتعيين فى حال الحكم عليه بالسكرة فالذى يشاهد العارف من الحق فى حال السكرة والانكار من العالم هو عين المعرفة عنده لكونه ابقاه على الاطلاق الذى يستحقه فى حال تقيده به العقائد فيجهله العامة فى التنكير وهو مقام عظيم الفائدة للعارفين واعلم ان العارف فى هذا الحال لا يتمكن له ان يسأل الحق فى أمر الا من الوجه الاخص لا من الوجه الاعم ولا يصح له سؤال الحق فى أمر هو فيه لانه شغل عما يستحقه ذلك الامر من الادب فاذا وفاه حقه صح ان كان مما يتعلق بالعبادات البدنية أو معنى ان كان مما يتعلق بالعبادات القلبية وأراد العارف ان ينتقل من تلك العبادة لم يعرف العارف مراد الحق فيه لاى مرتبة ينقله هل ينقله الى واجب آخر أو مندوب أو مباح أو مكروه أو محظور فيسئ وانما بين المقام الذى فرغ منه و بين الامر الذى اليه فى علم الله ينتقل فعند ذلك يأتيه رسول من الله يعلمه فى سره يقول له ان الله قد أمرك ان تشرع اليه وترغب وتسأله فى هذا الامر الذى ينتقل اليه ان كانت بقيت لك حياة فلتكن من الواجبات وهو المراد فان لم يكن زمن المبدو بات فان لم تسق العناية بالاجابة عن المناسبات فان لم يكن ورأيت لوائح تبرق اليك من خلف حجاب المذلان وتعلم انك تنتقل الى محظور أو مكروه فاسأل من الله الحضور معه فى ذلك الامر الذى تنتقل اليه واسأله ان يجعل فيك من الكراهة لذلك الامر ولا يحول بينك و بين معرفتك بأنه شئ يسؤك فعسى ان العلم الالهى لا يتبدل فيك بوقوعه منك حتى اذا وقع منك وأنت على هذه الحالة لم يبق حكم للمعصية فيك جملة وكان الحكم فيك للقدر فاذا توجهت العقوبة على من هذه حالته لما تطلبه المخالفة من وجه من وجوهها توجه العفو والغفور والرحيم وهم الاسماء التى تطلبها المخالفة ويعتضدون بالاسماء التى تطلبها الكراهة التى كانت فيك لذلك الفعل والايمان بالقدر السابق فيها وبذلك مع الجماعة فتكون الغلبة والحكم لهؤلاء الاسماء التى تعطيه السعادة والخير مع وقوع المعصية وتكون معصيته بحضوره مع الله فيها حسنة ذات روح الهى يستقر له الى يوم القيامة و يبدل الله سيئاتها حسنات كما يبدل عقوبتها مثوبة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## الباب الحادى والتسعون ومائتان فى معرفة منزل صدر الزمان وهو المنزل الرابع من الحضرة المحمدية

| | |
|---|---|
| اقسمت بالدهر ان الدهر ليس له | عين ولكنه للعقل معقول |
| فان حلفت به فاحلف على عدم | لانى وجود فان الحنث تعطيل |
| واعلم بأن الذى لا تم تؤنسه | ولا اب هو فى الاحكام مبتول |
| الا الذى وقيت فيه معارفه | فكان عنه فذا لك الشخص مقبول |
| كما الذى تاه فى بحر وليس له | حاد فذلك بالاهواء معلول |
| وان تقلت الى فقر بغير غنى | فانكم لدليل العقل مدلول |

اعلم وفقك الله ايها الولى الحميم ان لكل شئ مصدرا ومعرفته فى هذا الطريق من ارفع العلوم والمعارف اذ كان العالم وكل جنس على صورة الانسان وهو آخر موجود وكان الانسان وحده على الصورة الالهية فى ظاهره وباطنه وقد جعل الله له مصدرا فيما بين الحق والانسان الذى له الاخرية والحق الذى له الاولية فى ذلك العالم مصدور لا يعلم عدده الا الله فلنعين منه بعض ما يصل اليه فهمك وما يمكن

ان يقبله عملك وتسكت عما لا يصل اليه فهمك ولا يبلغه عقلك ظن بتدئ اولا بالاعلى وتنزل الى آخر درجة فنقول ان الصدر في الرتبة الثانية من كل صورة سواء كانت الصورة جسمية او نوعية او شخصية او غير ذلك فصدر الواجبات الحياة الاولية المنعوت بها الحق عز وجل وصدر الاسماء المؤثرة العلم وصدر صفات التنزيه نفي المثلية وصدر الاثبات العمى الذي ما فوقه هواء وما تحته هواء وصدر الوجود الممكنات وصدر الموجودات العقل الاول وصدر الدهر ما بين الازل والابد وصدر الزمان قبول الهيولى للصورة وصدر الطبيعة كيفية الجسم الاول وصدر الكيفيات تعلق القدرة بالايجاد وصدر الكميات تقسيم المعاني وصدر الافلاك الكرسي وصدر العناصر الماء وصدر الليل مغيب الشفق الاحمر وصدر النهار اشراق الشمس لا شروقها وصدر المولدات الحيوان وصدر الانسان معروف وصدر الامة زمان ادريس وصدر هذه الامة القرن الاول وصدر الدنيا وجود آدم وصدر الايام يوم الاثنين وصدر الآخرة البعث وصدر البرزخ النوم وصدر النار الموقف وصدر الجنة النزول في المنازل منها وصدر العذاب والنعيم رؤية اسبابهما وصدر الدين فلان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان لكل صدر قلبا فما دام القلب في الصدر فهو اعمى لان الصدر حجاب عليه فاذا اراد الله ان يجعله بصيرا خرج عن صدره فرأى فالاسباب صدور الموجودات والموجودات كالقلوب فما دام الموجود ناظرا الى السبب الذي صدر عنه كان اعمى عن شهود الله الذي اوجده فاذا اراد الله ان يجعله بصيرا ترك النظر الى السبب الذي اوجده الله عنه ونظر من الوجه الخاص الذي من ربه اليه في اتخاذه وجعله الله اياه بصيرا فالاسباب كلها ظلمات على عين المسببات وفيها هلك الناس فالعارفون يثبتونها ولا يشهدونها ويعطونها حقها ولا ينكرونها وما سوى العارفين يعاملونها بالعكس يشهدونها ولا يعطونها حقها بل يعصونها بما تستحقه من العبودية التي هي حقها ويشهدونها ولا يثبتونها فما تأمل احد من الناس الا وهو يقول ما ثم الا الله وينفي الاسباب فاذا اخذته بقوله او نزلت به نازلة شاهد السبب وعمي عن اثبته وكفر به وآمن بما نفاه فاذا اتفق لبعض الناس ان تلك النازلة ما ارتفعت بهذا السبب الذي استند اليه وانقطعت به الاسباب حينئذ يكفر بها ويرجع الى الله خالق الاسباب فلم يدر بماذا كفر ولا بماذا آمن ولم يدر ما معنى السبب ولا غيره اذ لو علم ان السبب لا يصح الا ان يكون عنه المسبب لعلم ان السبب الذي استند اليه في رفعه لهذه النازلة لم يكن سببا بوجه من الوجوه اذ لو كان سببا لرفعها وانما كان ذلك السبب في صنعه رفع النازلة سببا لرجوعه الى الله في رفعها فلم يزل في المعنى تحت تأثير الاسباب فان الاسباب محال ترفعها وكيف يرفع العبد ما اثبته الله ليس له ذلك ولكن الجهل عم الناس فأعماهم وحيرهم وما هداهم والله يهدي من يشاء بالروح الموحى من أمر الله فيهدي به من يشاء من عباده فقد ثبت الهداية بالروح وهذا وضع السبب في العالم فالوقوف عند الاسباب لا ينافي الاعتماد على الله ولهذا جعل الله سبحانه الاسباب مسببات لاسباب غيرها من الادنى حتى ينتهي فيها الى الله سبحانه فهو السبب الاول لا عن سبب كان به نعم سبب الكون المرتبة لا الذات وسبب المرتبة الكون فسبب الكون في الايجاد المرتبة وسبب المرتبة في المعرفة الكون فافهم فلما اضاء النهار للحركة وقعت الولادة للاشياء فظهرت الاعيان في عالم الحس غالبا وهبت الرياح في البحار فتلاطمت الامواج وجرت السفن ورمت البحار ما فيها فتلاطم الامواج ولما اظلم الليل للسكون سكنت الرياح وسكنت الامواج وامسك البحر ما فيه غالبا وظهرت الولادة في البرزخ فكانت الاحلام ورؤيا المبشرات والمفزعات كالصورة القبيحة والجميلة في صور المولدات في الحس من الافعال والنشآت واغلب وقوع هذا في صدر الليل وفي صدر النهار لان الرياح لا تهب الا بعد طلوع الشمس حينئذ تخرج الرياح كما ان رياح النصر لا تهب الا في صدر العشا وهو بعد الزوال ولهذا يستحب فيه القتال ولما كان الليل محلا للسكون والمساءة ولا يبت شخص

الامع من يحبه ويكن اليه فالنار لايسامر الانس بأنس به لذلك كان الليل اصل الموتة والرحمة حتى ان الذين تعذبهم الملوك لاتعذبهم الا بالنهار غالبا واما الليل فلا لان المعذب يتعذب بالليل اذا عذب لما يلحقه من السهر والتعب فانه زمان السكون والراحة والمعذب لايريد ان يعذب نفسه فيترك العذاب الى النهار الذى هو محل الحركة فأصل الرقة والمحبة موجود من الليل وضده موجود بالنهار ثم ان الحبة اعنى غيبة المحبوب عن المحب غيبة تعليم وتأديب لما تعطيه المحبة فان المحب ان كان صادقا فى دعواه واتاه الله بقيبة نحو به ظهرت منه الحركة الشوقية الى مشاهدته فيصدق دعواه فى محبته فبعظم منزلته وتتضاعف جائزته من النعيم بحسبه فان اللذة التى يجدها عند اللقاء اعظم من لذة الاستصحاب كلاوة ورود الامن على الخائف لايقوى قوتها قوة حلاوة الامن المستصحب فهو يريد به تضاعف النعيم ولهذا أهل الجنة فى نعيم يجدد دمع الانفاس فى جميع حواسهم ومعانيهم وتجليا تهم فهم فى طرب دائمون فلهذا نعيمهم اعظم النعيم لعدم الاستصحاب ولجهل الانسان بهذه المرتبة يطلب الاستصحاب واما العالم يطلب استصحاب تجديد النعيم والفرق بين النعيمين حتى يقع الالتذاذ بنعيم جديد كما هو فى نفس الامر وان لم يعرفه كل انسان ولاشاهده كل عين ولاعقل فهو متجدد مع الآنات فى نفس الامر وللجهل القائم بهذا الشخص لعدم مشاهدته التجديد فى النعيم يقع الملل فلو ارتفع عنه هذا الجهل ارتفع الملل من العالم فالملل اقوى دليل على جهل الانسان بالله فى حفظ وجوده عليه وتجديد آلائه مع الانفاس فانه بحقنا بالكشف الاتم والمشهد الاعم فما اشرف عين اليقين وما اسعد صاحب مشاهدة الامور على ماهى عليه ولكن راعى الله سبحانه بهذا الجهل اصحاب الهموم فهو رحمة فى حقهم فانهم لو شاهدوا تجديد الهم فى كل زمان فرد لم يزل عذابه كبيرا عندهم وآلامه متضاعفة فلما حيل بينهم وبين هذه المشاهدة وغلبوا ان الهم الاول هو الذى استصحبهم لم يقم عندهم مقام لجاجته فى الفعل وهان عليهم حمله للاستصحاب الذى تخيلوه رحمة من الله بهم وتخفيفا عنهم الا فى جهنم فان أهلها مع الانفاس يشاهدون تجديد العذاب وكلامنا انما هو فى هذه الدار الدنيا محل اكتساب الاقصار فين لهم مقام الآخرة فى الدنيا فلهم الكشف والمشاهدة وهما امران يعطيهما عين اليقين وهو اتم مدارك العلم فالعلم الحاصل عن العين له اعظم اللذات فى المعلومات المستلذة فهم فى الآخرة حكام وفى الدنيا حساد هم فى الآخرة مكانة وفى الدنيا مكانا ثم يتصل لهم ذلك بالآخرة من القبر الى الجنة وما بينهما من منازل الآخرة وهو قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا الآية وهى ما هم فيه من مشاهدة ما ذكرناه فى الآخرة من القبر الى الجنة فهو نعيم متصل فهذا نعيم العارفين وليس لغيرهم هذا النعيم الدائم ثم ان الحق سبحانه وتعالى فى هذا المنزل امر عبده المعنى به ان يكون مع خلقه كما كان الحق معه فى مثل هذا المشهد وكل ما يؤدى الى معاداتهم وكل ذلك بالصيحة والتبليغ ليس بيده من الامر غير هذا فلما عرف ايضاح هذا الطريق الموصل الى هذا المقام والافصاح عنه وليس بيده اعطاء هذا المقام فان ذلك خاص بالله تعالى قال الله تعالى يا ايها الرسول بلغ فما بلغ قيل له ما عليك الا البلاغ ليس عليك هداهم الملك الا تهدى من احببت الآية وما احسن قوله فى الحقائق وهو اعلم بالمهتدين فان العلم انما يتعلق بالمعلوم على ما هو المعلوم عليه وقال لعلك باخع نفسك ان لايكونوا مؤمنين فوطنه الرسل والورثة من العلماء انما هى التبليغ باللسان والافصاح لاغير ذلك وبراهم جزاء من اعطى ووهب والدال على الخير كفاعل الخير فان الدلالة من الخير فتضمن هذا المنزل من علم الاستناد والمستند اليه اعظم الاستنادات وهو الاستناد الالهى وهو استناد الاسماء الالهية الى محال وجود آثارها لتعين مراتبها واستناد المحال الى الاسماء الالهية لظهور اعيانها فهذا اعلى الاستنادات واعلى المستندات اليها وقد رسمنا لك على الطريق فادرج عليه نازلا وصاعدا ومن هنا يعرف ما تحمد فيه الناس

من تفضيل الفقر على الغنا والغنا على الفقر والخوض فى هذه المسئلة من الفضول الذى فى العالم والجهل القائم به فان الحالات تختلف والمنازل تختلف وكل حالة كمالها فى وجود عينها فالله يقول اعطى كل شئ خلقه فما تركت هذه الآية لاحد طريقا الى الخوض فى الفضول لمن فهمها وتحقق بها غير ان الفضول ايضا من خلق الله فقد اعطى الله الفضول خلقه ثم حدى أى بين ان من قام به الفضول فهو المعبر عنه بالمشتغل بما لا يعنيه وجهله بالامر الذى يعنيه والفقر فى عينه كامل الخلق لا قدم له فى الغنا والغنا فى حاله كامل لا قدم له فى الفقر ولو تداخلت الامور لكان الفقر عين الغنا والغنا عين الفقر اذ كان كل واحد منهما من مقومات صاحبه والضد لا يكون عين الضد وان اجتمعا فى امر فلا يجتمع الغنا والفقر ابدا فليس للفقر منزلة عند الله فى وجوده وليس للغنا منزلة عند العبد فى وجوده فكما لا يقال الله افضل من الخلق او الخلق كذلك لا يقال الغناء افضل من الفقر او الفقر افضل من الغنا فالفقر صفة الخلق والغنا صفة الحق والمفاضلة لا تصح الا فيمن يجمعهما جنس واحد ولا جامع بين الحق والخلق فلا مفاضلة بين الغنا والفقر قال الله تعالى فى الغنا ان الله غنى عن العالمين وقال فى الفقر يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله الآية فمن قال بعد علمه بهذا الغنا افضل من الفقر ام الفقر افضل كمن قال من افضل أقسام الخلق وكفى بهذا جهلا من قائله واما الذى بأيدى الناس الذى يسمونه غنا فكيف يكون غنى وانت فقير اليه غير مستغن فى غناك عن غناك فغناك عين فقرك وهذا على الحقيقة لا يسمى غنى فكيف تقع المفاضلة بين ماله وجود حقيقى وهو الفقر وبين ما ليس له وجود حقيقى وهو غناك واذا سمى الانسان غنيا فهو عبارة عن وجود السبب المؤثر عنده فيما له فيه غرض فى الوقت فيكون بذلك السبب غنيا فيما يفتقر اليه لوجوده به فهذا الفقير الذاتى فى غناه العرضى واذا لم يكن عنده وجود السبب المؤثر فيما افتقر اليه سمى فقيرا من غير غنى فالفقر له فى الحالين معا لان ذاته له فى الحالين معا والامر اذا كان على هذا فطلب المفاضلة جهل بين الوصف الحقيقى والاضافى العرضى ومما يتضمنه هذا المنزل ما يلزم العالم والمتعلم والسائل والمسئول فلنبين من ذلك طرفا ليس الحاجة اليه فانه يقع من الناس فى غالب الاوقات وذلك ان الجاهل اذا جاء ليسئل العالم فى امر لا يعلمه من الوجه الذى سأل عنه ويعلم منه قدر الوجه الذى دعاه الى السؤال عنه كمن سمع حسا من خلف حجاب فيعلم قطعا ان خلف الحجاب امر لا يدرى ما هو ولا يدرى محل ذلك الحس وله ليس خلف ذلك الستر فيسأل من يعلم محل ذلك الستر هل خلفه ما يمكن ان يحس ام لا واذا كان مما هو فيتصور السؤال من السائل عما لا يعلم لوجه ما معلوم عنده يتضمن ما لا يعلم الا بعد السؤال عنه وعلى هذا المقام اورد بعض النظار اشكالا وبهذا القدر ينفصل عن ذلك الاشكال وليس كتابنا مما قصد به النسب الفكرية النظرية وانما هو موضوع للعلوم الوهبية الكشفية فجرت العادة عند العلماء القاصرين عما ذكرناه ان المتعلم السائل اذا جاء ليسأل العالم عن امر لا يعلمه فان كانت المسئلة بالنظر الى حالة السائل عظيمة قال له لا تسأل عما لا يعنيك وهذا ليس قدرك ويقصر عن فهم الجواب على هذا السؤال وليس الامر كذلك عندنا ولا فى نفس الامر وانما القصور فى المسؤل حيث لم يعلم الوجه الذى تحتمله تلك المسئلة بالنظر الى هذا السائل فيعلمه به ليحصل له الفائدة فيما سأل عنه ويستر عنه الوجوه التى فيها مما لا يحتمله عقله ولا يبلغ اليه فهمه فيسر السائل بجواب العالم ويصير عالما بتلك المسئلة من ذلك الوجه وهو وجه صحيح ان فات علمه للعالم الفهم الفطن فقد فاته من المسئلة بقدر ذلك الوجه فاستوى الفهم الفطن مع العدم فى عدم استيعاب وجوه تلك المسئلة فما سأل سائل قط فى مسئلة ليس فيه اهلية لقبول جواب عنها ولقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الباب فى تأديب الصحابة ما يتأدب به فى ذلك وذلك ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين ظهرانى اصحابه فقال يا رسول الله انى اسئلك عن ثياب أهل الجنة اخلق تخلق ام نسج تنسج فضحك

الحاشرون من سؤاله فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انتحكون ان جاهلا سأل عالما يا هذا الرجل انما تستحق عما تمر الجنة فأجابه بما ارضاه وعلم اصحابه الادب مع السائل فأزال جهله وانقلب عالما فرحا وقال الله تعالى واما السائل فلا تنهر فعم وان كان المقصود في سبب نزولها السؤال في العلم لانه تعليم بحال سابق كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله ووجدك ضالا فهدى أي حائرا فأبان لك عن الامر فأما السائل اذا جاءك يسألك فاما هو بمرلتك حين كنت ضالا فلا تنهره كما لم تنهرك وبين له كما بينت لك كما قال له تعليما لحال سبق في قوله الم يجدك يتيما فآوى فلم يسلمك ولا طردك بالقهر لجهلك وكسرك فأما اليتيم اذا وجدته فلا تقهره والطف به وآوه واحسن اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني فأحسن تأديبي فينبغي لنا ان نتبع الآداب الالهية التي ادب الله سبحانه بها انبياءه مثل قوله لنوح عليه السلام اني اعظك أن تكون من الجاهلين فوفق به في قوله اعظك لشيخوخته وكبرسنه ومخاطبة الشيوخ لها محدود ووصف معلوم ومخاطبات الشبان لها حد معلوم وقال في حق محمد صلى الله عليه وسلم فلا تكونن من الجاهلين فأين ذلك اللطف من هذا القهر لذلك لضعف الشيوخة وذا القوة الشبان وابن مرتبة الحبيب ستة من مرتبة خمسمائة سنة وازيد موقع الخطاب على الحالات في اول الرسل وهو نوح وفي آخرهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع انبيائه ومن الآداب الالهية كل ما ورد في القرآن من افعل كذا ولا تفعل كذا فاظفر في القرآن تحط بالادب الالهي فاستعمله توفق ان شاء الله تعالى ،

## الباب الثاني والتسعون ومائتان في معرفة منزل اشرف عالم الغيب وعالم الشهادة من الحضرة الموسوية

| | |
|---|---|
| الليل يستر ما في الغيب من عجب | والشمس تظهر ما الاظلام يستره |
| والشخص ان كان اتى ليس يذكره | حتى اذا جاءت الاخرى تذكره |
| والجود اصل وضد الجود ليس بذي | اصل ولكن عن الجود تظهره |
| لا شيء يمنعك غير الله فارض به | ربا ولا تك ممن قال يضمره |
| وقم به علما في رأس رابيه | وان شهدت هلا لا تهوينه |
| وان دعاك الهوى يوما لمعصية | فان داعيه من ذاك يزجره |
| عطاؤه منه اولى وآخره | وليس عن عوض كذلك اذكره |
| ان الجزاء وفاق لا على عوض | فان يكن عوض فلست اوثره |

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اعلموا ايها الاخوان ان هذا المنزل من اعظم المنازل قدرا وهو منزل النكاح العيني وهو نكاح المعاني والارواح ويختص بهذا المنزل علم التجلي الالهي المشبه بالشمس ليس دونها سحاب دون التجلي القمري البدري وهو قوله صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وليس لهذا التجلي مدخل في هذا المنزل وكما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب وهذا المنزل منزله ومن هنا يعرف وهو مظهر الهي عجيب ومن هذا المنزل يعرف الجود المقيد بالخوف والجزاء ومرتبة الصدق وان قبح ومرتبة الكذب وان حسن والغنا المكتسب وهو الغنا العرضي وعلامات السعادة وعلامات الشقاوة وشبهة المعتمد على الامور التي قد نصبها الله للاعتماد عليها ولماذا يخيب صاحبها مع كون الحق نصبها لهذا وأحالها لها وعلم الافصاح عن درجات التقريب الالهي من حضرة الليس ومعرفة المقام الذي يتألف فيه الضرتان ويتحابان ومعرفة الاصطلام اللازم ومعرفة من اعطى مقام هذا الاصطلام من المقربين من امثالهم ممن لم يعطه والجود بما يجده العارف من كل

شيء مما لا يجب عليه وهو خلق الجود الالهي وهل يكون الحق عوضا ينال بعمل خاص ام لا ولنبين ان شاء الله حقائق هذا المنزل فصلا فصلا اسماء وتلويحا فانه يطول فمن ذلك النكاح الغيبي المنتج قال تعالى وارسلنا الرياح لواقح وقال تعالى وانزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات وقال جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وقد تقدم الكلام على هذا الفصل في فصل العارف من هذا الكتاب في باب الاباء العلويات والامهات السفليات فلنتظر هنالك ولنذكر في هذا المنزل ما يتعلق به وهو ان المعاني تنكح الاجسام نكاحا غيبيا معنويا فيتولد بينهما احكامهما وذلك بحجاب على اليد الالهية الغيبية التي من شأنها ان تدرك ومن ذلك جميع الصور الظاهرة في الهباء الهباء لها كالمرأة والصور لها كالبعل ولا يوجد عنهما الا اعيانهما وهذا من اعجب الاسرار ان يكون الولد عين الاب والام لمن هو لهما ولد والاب والام عين الولد لمن هما له ابوان وهذا الذي اشار اليه الحلاج رحمه الله في قوله ولدت امي اباها ولا يكون الوالد عين الولد لمن هو له والد وهو له ولد الا في هذا النكاح ومن هذا الباب قوله كن وهي كلمة امر التكوين وقال في عيسى صلوات الله عليه انه كلمة الله وفي الموجودات انها كلمات الله وما له كلمة في الموجودات الا كن وهي عين الموجود فانه الكلمة وتوجهها على العيون الثابتة فالاعين لها كالام فظهرت الكلمات وهو وجودات تلك الاعيان عن هذا النكاح البيني وكان الولد بينهما عينهما ليس غيرهما وهذا الطف من الامر الاول فان الولد هناعين كلمة الحضرة فكن عين المكون وهو منسوب الى الله تعالى والاول في الدرجة الثانية فانه منسوب الى الهباء والصورة وهذا النكاح مدرج فيه فافهم فقد رميت بك على الطريق فالجسمانيات كلها اولاد عن نكاح غيبي والاجسام كلها منها ما هو عن نكاح عيني ومنها ما هو عن نكاح غيبي مدرج في نكاح حسي كنكاح الرياح والمياه والحيوانات والنبات والمعادن وما يتولد في الاجسام العنصرية لا الاجسام الطبيعية فان العالم الملكي لا يتولد عنه من حيث جنسه شيء الا ان يكون اباني وقت لام عنصرية بما يأتي اليها فما ينتج ذلك الولد بينهما قد يخلق ملكا وهو المعبر عنه بملك الملك وهو ما يلقيه الى النفس الانسانية فيتولد بينهما تسبيحة او تهليلة تخرج نفسا من المسبح والمهلل فيقع في عين ذلك النفس وجوهره صورة ملكية يكون ذلك الملقي اباها والنفس امها فترتفق تلك الصورة الى ابيها وتلازمه بالاستغفار لامتها التي هي النفس الانسانية الى يوم القيامة ومن هنا يحكم في الشريعة للوالد بأخذ ولده من أمه اذا ميز وعقل بلا خلاف فان هذا الملك يخلق عاقلا ومن اعجب الانكحة الاعدام ولهذا اختلف فيه أهل الكشف فالله سبحانه وتعالى علقه بالمشيئة فقال ان يشأ يذهبكم ويخلق الاقتدار بايجاد قوم آخرين فقال ويأت بقوم آخرين وكان الله على ذلك قديرا ولم يقل ذينك على التثنية فكانت الاشارة من حيث احديتها للاقرب وهو الذي اتى به ومن هذا الباب ارسال الريح العقيم فانها لازالة اعيان الصور الظاهرة عن التأليف لا اعيان الجواهر فما انتجت وجودا فينسب اليها العقم ونفي عنها ان تكون لاقحة فهذا نكاح لمجرد الشهوة لا لوجود الولد كنكاح أهل الجنة فما يكون عن كل شهوة كان ولا بد وجود عيني لنفسه ومن هنا وقع الخلاف بين أهل الكشف فمن كشف رجوع اعيان الصور التي كانت موجودة الى كونها ثابتة غير موجودة قال بأن الريح العقيم قد أنتج في حضرة الثبوت ما كان قد خرج عنها وهو مشهود للحق وبه تعلقت المشيئة بقوله ان يشأ يذهبكم اي يردكم الى الحالة التي كنتم موصوفين فيها بالعدم وانما كان هذا عقما لانه لم يظهر عنه وجود العين لنفسه وان كان ظاهرا مشهودا لخالقه ومن لم يشهد رجوع اعيان الصور الموجودة الى العدم عند توجه المشيئة او هبوب الريح العقيم قال ان ذلك لا ينتج شيأ فان الايجاد للاقتدار لا للمشيئة فقط والريح اللاقحة لا للعقيم اذ لو ظهر شيء وجودي عنها لم تكن عقما فهذا سبب الخلاف بين أهل الكشف فتعلق الناقي عين الوجود ومتعلق المثبت عين الثبوت فما أورد على

شيء واحد فلا خلاف في الحقيقة اذ كان هذا الطريق عند المحققين هما لا يتصور فيه خلاف الا ان يكون مثل هذا وهذا خلاف لفظي فاذا فسر كل واحد ما اراده بذلك اللفظ ارتفع الخلاف ومن هذا المنزل التجلي الشمسي لما وقع التشبيه عند علماء الرسوم في رفع الشك عن الرائي والمرئي بالشمس والقمر ليلة البدر وحوس بعض الوجوه المقصودة في هذا الحديث ولكن عرف المحققون زائدا على هذا ان المظهرين مختلفان وان التجلي المشبه بالقمر ليلة البدر مظهر خاص لانه قال ليلة البدر ولم يقل في ابداره فأضافه الى الليلة فانى اشاهده بدرا مع وجود الشمس بالنهار فما اضافه الى الليلة الا لامر عرفه المحققون وليس هذا موضع الكلام عليه ولكن هذا المنزل يتضمن منزل التجلي في الشمس فان الحق يتعالى عند المحققين ان يتجلى في صورة واحدة مرتين او لشخصين فلا تكرار في امر عند الحق للاطلاق الذي هو عليه والاتساع الالهي والتكرار مؤذ الى الضيق والتقييد فاعلم ان التجلي الشمسي أي المشبه بالشمس وهو يسمى عندنا بالتجلي الاوسع وهو التجلي الذي لا ينفي الانسان عن رؤيته نفسه فيه وقد اومأنا اليه في اول هذا الكتاب في باب الارض التي خلقت من بقية الطينة الآدمية وهذا التجلي مظهر ذاتي عجيب وسبب التجلي فيه الى معلوله لا الى علته مع ظهور العلة في معلولها عينا لمحققة مجهولة الكيفية كظهور الشمس في النهار مع كون النهار معلولا عن ظهور الشمس ونور السراج عن السراج المبسط في زوايا البيت فمثل هذا يسمى شهود العلة ومعلولها معا فكل تجلي لا يفنيك عنك فهو بهذه المثابة وانما سمي اوسع لان المشاهدين مع رؤيته المتجلي والمتجلي فيه وله وغير الاوسع لا تشاهد غيره لا نفسك ولا غيرك ولا تعلم شهودك ولا ما انت فيه حتى تعود اليك ويقع الحجاب فلو ترع الحجاب كان ذلك التجلي مقيدا ضيقا اذ قيده الحجاب والاوسع يظهر في الحجاب وفي غير الحجاب ويفرق الشاهد بين الصورتين وانما ينال فيهم ردودهم الى قصورهم للاشارة الى عجزهم اي يحيرون فيها وهنا يحور ويحوى على انواع من انفس الجواهر لا يدركها الا كل غواص واسع النفس عاشق الغيب فقد بينت لك المقصود من هذا التجلي الذي يحويه هذا المنزل وفوائده لا تحصى لوذهبنا نذكرها ما وسعها ديوان فان له التأييد في العالم العلوي في الدنيا وله التأييد في العالم الاخراوي والسفلي وما ثم تجل يجمع فيما يكون عنه بين الضدين من الولادة الا هذا التجلي وهو كتجلي المحبوب للمحب يعانق غيره ويقبله فهو من نظره في لذة ومن نظره في الم ومن هذا المنزل معرفة البلوى المقيد بالخوف والجزاء ومرتبة الصدق وان قبح ومرتبة الكذب وان حسن والغنى المكتسب وهو الغنى العرضي وعلامات السعادة وعلامات الشقاء واعلم ان اسباب العطاء مختلفة فمنهم من يعطي للعوض ويسمى شراء وبيعا فيه من الجود ان المشتري قد انعمت عليه من كونك بائعا ماله قرض عظيم في تحصيله وقد اعطاك هو ما هو مستغن عنه فكل واحد منهما قد جاد على صاحبه بما له اليه ما كان له غرض في تحصيله اذ كان له منع ذلك فبهذا القدر يلحق بباب الجود من جهة المعطي لا اسم مفعول لا من جهة المعطى اسم فاعل وقد يعطي الانسان من هذا الباب خوفا على عرضه أو حاول الام حسية تحل به فكأنه يشتري الثناء الحسن والعافية والامن بذلك العطاء فهو كالاول والفرق بينهما ان الذي اشترى به في الاول هو مما يمكن ان يكون له فيه غرض وهذا لا يمكن ان يكون له في الالم وازالة العافية والامن غرض أصلا ومن يقول بخلاف هذا من أصحابنا ان كان محققا كما بي يريد في قوله

فكل ما ربي قد نلت منها سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

فقد أبان عن مقصوده وخرج اللذة وما قلناه وذهبنا اليه وان لم يكن محققا فما هو من أصل طريقنا بالمعنى وان ظهر بالصورة فلا كلام لنا معه ومنهم من يعطي للانعام وغير ذلك وليس من هذا المنزل الا ما ذكرناه خاصة ومن هذا الباب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه

فأمر ناجمته لانعامه واحسانه وهل يكون من سبحانه في حق العباد أمر وجودي يخرج
عن الانعام بوجه من الوجوه واختلف أصحابنا في ذلك فمنهم من رأى ان الانعام فيه عين وجوده
ولا يلتفت الى الاغراض المتعلقة بما يعطيه حكم هذا الموجود المنعم عليه بالوجود فانه قد انعم
على الالم بوجود عينه وان كان من يتألم به لا يوافق غرضه فهو نعمة الله على نفسه ولو توقف الامر
على عموم النعمة على الكل بالعين الواحدة ما كان شيء أصلا فان الحقائق تأبى ذلك فاذا انه
في كل موجود نعمة فمن كان مقامه الايثار وصدق في زهده في غرضه اذا قام به حكم الالم ان يشكر الله
على ما أنعم به على الالم من وجود عينه بعد ان لم يكن ايثارا لحب الله على غرضه حيث ظهر في الملاء
من يساعده على تعظيم الله وشكره لانه يشاهد شكر الالم لله تعالى على ايجاد عينه فاعظم شفيع
لمن يكون لمن هذه حاله عند الله الالم من الموجودات والاسم المبلي والمسقم من الالهيات فيكون
نتيجة تلك الشفاعات وجود اللذة وزحلة الالم اما بزوال السبب أو بشفائه فيكون خرق عادة وهذا
من أعظم الخلق الذي يشرف به الانسان واما ايثاره في هذا الارادة الله فلا يدري أحد ما يحصل له من
اسمه المريد من الخير الا الله الذي خصه بهذه الحال الشريفة فهذا هو الصدق مع الله في المعاملة وان
قبح فانه لو نزل ذلك الالم بغيره فلا بد أن تعجبه هذه الحالة وقبح عليه في حق الغير ان يراه يشكر الله على
ما قام بذلك الغير من الالم ولا سيما ان كان محبوبا له أو نبيا أو رسولا وعما ينتجه هذا المقام من وجود
العافية في ذلك المتبرم القبح الذي كان كشفه هذا المحقق واما من ترك العطاء في مثل هذا الموطن
الذي ذكرناه فأنت تعرف عما عيناه لك ما سبب ذلك الترك وما شهود لهذا التارك في وقت الترك فانه
يندرج علم ذلك كله فيما قررناه فابحث عنه فانه يطول ان أوردناه وقد أعطيناك المفتاح وعيناك
فقد وافقك ما شئته من ذلك واما الغنى المكتسب في هذا الباب فهو حكمه فان الانسان اذا استغنى
عن الغير كان دليلا على جهله بالحقائق فانه ان كان الغير لا أثر له فيه فقد علق غناه بغير متعلق وان استغنى
عن الله تعالى فاجهل وأجهل فانه خرج بهذا الوصف عن العلم المحقق وعن الاسلام فلا أخسر منه
فالاستغناء لا يصح حقيقة فاذا أضيف الغنى الى أحد فهي اضافة عرضية لا ذاتية ولهذا
الاسم الغني الحق تعالى وصف سلبي سلب عنه الافتقار الى العالم ومن افتقر الى شيء لم يستغن عنه
البتة فالاستغناء على الحقيقة انما هو بالاسباب من حيث النسب أي من حيث انها نسب فكل
نسبة اذهبت عنك ضد ما فهي الحاكمة عليك وهل تسمى غنا أم لا فلك النظر فيها بحسب ما تعطيك
حقيقة تلك النسبة فان كانت اغنتك عن غيرها فهي غنا وأنت غني بها وان لم تغنك فما هي غنا
ولا أنت غني بها فالشبع مثلا بمجرد حقيقته لا يقال فيه انك قد استغنيت به عن الجوع من حيث
حقيقة الجوع لان الجوع ليس مطلوبا لك حتى تستغني بالشبع عنه ولكن ان كان الجوع اذا قام بك
أعطاك من الصفاء والرقة واللطافة والتحقق بالعبودية والافتقار ما يعطيه حقيقته فانت طالب
لا غير مستغن عنه فان أعطاك الشبع ما أعطاك الجوع من كل ما ذكرناه فقد استغنيت بالشبع
عن الجوع اذ الجوع حينئذ ليس مطلوبا لنفسه وانما هو مطلوب لما ذكرناه فاذا وجدناك ذلك في ضده
فلا حاجة لنا به اذ الطبع يرده كما ان الطبع يوجده ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتعوذ من الجوع ويقول انه لبئس الضجيع وذلك لانه أيضا وان أعطى ما ذكرناه ولكن لا يقطع
بان افتقاره في ذلك الى الله بل قد يكون لغير الله فلذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه انه لبئس الضجيع في العموم فان شيوخ الطريق يقولون لو بيع الجوع في السوق لزم المريد
ان يشتريه ومن نظر منهم الى ما نظره النبي صلى الله عليه وسلم جعله من اغالبط أهل الطريق
كأبي عبد الرحمن السلمي اذ عمل أورادا فيما غلطت فيه الصوفية وهو مذهبنا لكن للجوع
حد ومقدار وحوا الجوع المحقق بخلاف الجوع المخيل فما وقعت الاستعاذة النبوية الا من الجوع

الحق فانه يكون به الانسان عاصيا للشرع طالما لنفسه اذا كان انتشاريا ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجرح قط الا اضطرارا وحوال العلماء بالله لانهم من مستهم العدل وقد أثبت لك ما فيه كفاية فانه تلويح يعني عن التصريح واما أعمال السعادة فعلامتها أن يستعمل الانسان المخلوق مع الله في جميع حركاته وسكناته وان يكون مشاهدا نسبة الافعال الى الله تعالى من حيث الايجاد والارتباط المحمود منها واما الارتباط المذموم منها فان نسبته الى الله قصد اساءة الادب وجهل علم التكليف وهي تعلق ومن المكلف الذي قيل له افعل اذ لو لم يكن للمكلف نسبة الى الفعل بوجه ما لما قيل له افعل ولكانت الشريعة كلها عبثا وهي حق في نفسها فلا بد أن يكون للعبد نسبة صحيحة الى الفعل من تلك النسبة قيل له افعل وليس متعلقها الارادة كما قالت المعتزلة بالكسب وانما هو سبب اقتداري لطيف مدرج في الاقتدار الالهي الذي يعطيه الدليل كاندراج نور الكواكب في نور الشمس فتعلم بالدليل ان للكواكب نورا منبسطا على الارض لكن ما دركه حس السلطان نور الشمس كما يعطي الحس في افعال العباد ان الفعل لهم حسا وشرعا وان الاقتدار الالهي مندرج فيه يدركه العقل ولا يدركه الحس كاندراج نور الشمس في نور الكواكب فان نور الكواكب هو عين نور الشمس والكواكب لم تتجل فالنور كله للشمس والحس يجعل النور للكواكب ويقول قد اندرج نور الشمس في نور الكواكب وعلى الحقيقة ما ثم الا نور الشمس فاندرج نوره في نفسه اذ لم يكن ثم نور غيره والمرائي وان كان لها أثر فليس ذلك من نورها وانما النور تارة يكون له أثر من كونه دليلا واسطة في الكون ويكون له تارة أثر آخر في مرآة تجليه بحكم تخالف حكمه من غير تلك الواسطة فنور الشمس اذا تجلى في البدر يعطي من الحكم ما لا يعطيه من الحكم بغير البدر ولا شك في ذلك كذلك الاقتدار الالهي اذا تجلى في العبد وطهرت الافعال عن الخلق فهو وان كان بالاقتدار الالهي ولكن يختلف الحكم لانه بوساطة هذا المجلى الذي كان مثل المرآة لتجليه وكما ينسب النور الشمسي الى البدر في الحس والفعل لنور البدر وهو للشمس كذلك ينسب الفعل للخلق في الحس والفعل انما هو لله في نفس الامر ولاختلاف الاثر تغير الحكم الشرعي في الاشياء وكل ما يعطيه النور بوساطة البدر يخالف ما يعطيه بنفسه بلا واسطة كذلك يختلف الحكم في أفعال العباد ومن هنا يعرف التكليف على من توجه وبمن تعلق وكما تعلم علما ان القمر في نفسه ليس فيه من نور الشمس شيء وان الشمس ما انتقلت اليه بذاتها وانما كان لها تجلى وان الصفة لا تفارق موصوفها والاسم مسماه كذلك العبد ليس فيه من خالقه شيء ولا حل فيه وانما هو تجلى له خاصة ومظهر له وكما ينسب نور الشمس الى البدر كذلك ينسب الاقتدار الخلق حسا والحال الحال واذا كان الامر بين الشمس والبدر بهذه المثابة مع الخفاء وانه لا يعلم ذلك كل أحد فاعلم ذلك بالامر الالهي في هذه المسئلة مع الخلق فهي أخفى واخفى فمن وقف على هذا العلم فهو من اعلى علامات السعادة وقد مثل هذا من علامة الشقاوة وبيد هذا سعادة الارواح وشقاوتها المعنوية واما السعادة الحسية والشقاوة فعلامتها الاعمال المشروعة بشروطها وهو الاخلاص قال الله تعالى الا لله الدين الخالص وقال وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين ويكفي هذا القدر من العلامات تجلا واما خيبة المعتمد على الامور التي نصبها الله للاعتماد عليها ولماذا يخيب صاحبها مع كون الحق نصبها لهذه الامور وأطلبها لها فاعلم أيها الاخ الولي ان الامور التي نصبها الحق للاعتماد عليها ما خرجت عنه ولكن جعلها هذا الحائب أربابا من دون الله فاعتمد عليها الذي انتهى الاعلى من جعلها فاتر تبه الجهل كما ذكرناه آنفا فالاكثار الطاهرة عن نور الشمس في مرآة البدر اذا نظر فيه الناظر واعتمد على الشمس في ذلك من حيث هذا التجلي الخاص الذي ربط الله الاثر به هذا لا يخيب فانه أعطى الامر حقه وهذا لا يكشف

البدر فى حقه أبدا والذى يخيب هو الذى ينكسف البدر فى حقه فيبقى فى ظلمة جهل مع وجود ذات المرآة القمرية فيكون هذا الخائب مع ذلك المظهر فى الظلمات فان القمر قد حجب فى حق هذا الشخص الذى كان يعتقد عليه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وهى الظلمة فان الظلمة جهنم وأى ظلمة وأى جهنم أعظم من الجهل وبها شبه الله فى قوله ظلمات بعضها فوق بعض وهو جهل على جهل وهو من جهل ولا يعلم انه جهل فنفى عنه ان يقارب رؤية يده فكيف ان يراها وادخل اليد هنا دون غيرها لانها محل وجود الاقتدار وبها يقع الايجاد أى اذا أخرج اقتداره لم يقارب رؤيته لظلمة الجهل لانه لو رآه لرآه عين الاقتدار الالهى ألا تراه اذا اخرجه فى النور الذى هو العلم رأى يده وهو اقتداره فعلم ان الاقتدار الكونى هو اقتدار الحق لارتفاع الظلمات المتراكمة التى كانت بعضها فوق بعض ولهذا وقع التشبيه بأشد الظلمات فان ظلمة الجو تقترن معها ظلمة البحر تقترن معها ظلمة الموج تقترن معها ظلمة تراكم الموج تقترن معها ظلمة السحاب التى تحجب أنوار الكواكب فلا يبقى للنور ظهور لا فى عينه ولا فى محل من محاليه فظلمة الليل ظلمة الطبع وظلمة البحر ظلمة الجهل وهو فقد العلم وظلمة الموج ظلمة الفكر وظلمة التراكم ظلمة تداخل الافكار فى الشبه وظلمة السحاب ظلمة الكفر فمن جمع هذه الظلمات فقد خسر خسرانا مبينا وهذه حالة المعطلة لا غيرهم وانما ما يتضمنه هذا المنزل من علم الافصاح عن درجات القرب الالهى من حضرة اللبس فاعلم أن ذلك معرفة علم الشارع المترجم عن الله الذى أمرنا بالايمان بمحكمه ومتشابهه وتقبل جميع ما جاء به فان تأولنا شيأ من ذلك على انه مراد المتكلم به فى نفس الامر زال عنا درجة الايمان فان الدليل حكم على الخبر فيعطل حكم الايمان وجاء العلم الصحيح من المؤمن يقول لصاحب هذا الدليل اما القطع منك بأن هذا الذى أعطاك نظرك هو مقصود المفصح بما أفصح به فهو عين الجهل وفقد العلم الصحيح هنا وقد زال عنك الايمان والسعادة مرتبطة بالايمان وبالعلم الصحيح والعلم الصحيح هو الذى يبقى معه الايمان فعلى العارف ان يبين طريق السعادة نيابة عن الله تعالى فى خلقه كنيابة القمر عن الشمس فى ايصال النور لانبيائه عليهم السلام هم التراجمة عن الحق والورثة على مدرجتهم بما يعطيهم الله من الفهم فيما جاءت به الرسل من كتاب وسنة فهذا اعلم الافصاح مختصرا واما علم تآلف الضرتين فاعلم ان اباسعيد الخراز قيل له بم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين وتلاهو الاول والآخر أى هو أول من حيث هو آخر وظاهر من حيث هو باطن لان الحيثية فى حقه واحدة وكل ضدين ضرتان وهذا لا يدرك من قوة العقل فان قوة العقل لا تعطيه وانما يدرك هذا من المقام الذى وراء طور العقل الذى كان من ذلك الطور أعطى الواجبات وجوبها والجايزات جوازها والمستحيلات احالتها والاحديات أحديتها فهو الذى جعل الواحد واحدا كما جعل الواجب واجبا باعطائه الوجوب وليس فى قوة العقل ادراك ما ذكرناه من حيث هو ذو فكر ونظر فهذا علم صحيح الهى لا عقلى فاذا اجتمع الضدان فى العلم الالهى فقد تآلفت الضرتان وتحابا اذ العين واحدة فتدبر هذا الفصل بنور الايمان لا بنور العقل فانه مردود عقلا غير مقبول وكما لم يمكن فى قوة البصر ان يدرك المعقولات ولم يتعد حده كذلك العقل ليس فى قوته ان يدرك ما يعطيه البصر بذاته من غير واسطة البصر فاذا عجزت قوة العقل ان تشتغل بعلم المبصرات من حيث ما هى مبصرات وهى مخلوقة وقوة البصر مخلوقة فمن له ادراك ما يخرج عن طوره الى ما هو اعلى فى نسبته الى الحق وقد عجز عن ادراك ما خرج عن طوره الى ما هو انزل درجة وهو الحس فى زعمه ومن افتقر الى مخلوق مثله فى أمر فهو الى الخالق افقر ويكفى هذه الاشارة فيما يعرفه العارفون من ذلك وانما معرفة الاصطلام اللازم وصفة من اعطى مقام هذا الاصطلام من المقربين من أمثالهم ممن لم يعطه فاعلم أن الاصطلام نار ترد على قلوب المحبين تحرق كل شئ تجده ماسوى المحبوب وقد تذهب فى أوقات بصورة المحبوب

من نفس المحب وهو الوقت الذي يطلب المحب ان يتخيل محبوبه فلا يقدر ان يتخيله ولا يتيسر صورته لقوة سلطان حرقة لهب نار الحب فيقال فيه في ذلك الحال مصطلم وهو الذي أراد القائل بقوله

أودع فؤادي حرقا أودع ٭ ذاك فؤادي أنت في أضلعي

ومن هذا الباب قال مجنون بني عامر وكان قد بياته ليلى وهو مصطلم يأخذ الجلمد ويلقيه على صدره فيذيبه من ساعته حرارة الفؤاد وهو يصيح ليلى ليلى طلبا لها لتشد صورتها نفس خياله فلما جاءت اليه قالت له أنا مطلوبك الذي فلم يكن لها في نفسه صورة متخيلة يعرفها بها الا انه لما سمع منها اسمها قال لها اليك عني فان حبك شغلني عنك فهذا حال الاصطلام وهو رفعة لازم للحضرة الالهية ولكل اسم الهي مشهود فيه جمال الحق يحول بين العبد وبين تكييف الحق ويذهب بكل صورة يعبدها أو يتصيلها ولهذا قال عليه السلام الطوايا ذا الجلال والاكرام من الالتياط وهو المثابرة وقرن الجلال بالاكرام وما ورد الجلال قط في البريات الا والاكرام مصاحب له ليبقى رسم العبد ولا يذهب بعينه فالجلال الذي هو جلال الجمال يكسو الهيبة فتهاب المقام وهو الذي يجده المحب والعارف في نفسه من تعظيم المحبوب فيوقر بحسابه على كل شيء فاكرام الله به ان يوقره على كل شيء ودوام اصطلام يزول في الوقت وهو ما يرد على القلب من مشاهدة المحبوب في صورة الجمال فما دام هذا الجمال دام اصطلامه والجلال بعد هذه الصورة من النفس غيرة من تقييده بصورة وله الاطلاق فيزول اصطلام تلك الصورة المقيدة بزوال الاصطلام الدائم الذي هو أثر الجلال في النفس فيرى المحب بكذب الصورة المتخيلة في نفسه التي تقول له أنا محبوبك ويعرض عنها اجلالا لمحبوبه ان يقيده بمعرفته بأن محبوبه لا يتقيد فلهذا يحترق في نفسه حيث يريد أو يتمنى ان يضبط ما لا ينضبط ليتمتع به ولهذا كان العلم أشرف من المحبة وبه أمر الله تعالى نبيه عليه السلام والسلام ان يسأله الزيادة منه لانه عين الولاية الالهية به يتولى الله عباده وبه يكرمهم وبه يعرفون انه لا يعرف وأما المحب اذا لم يكن عارفا فهو يتعلق في نفسه صورة يهيم فيها ويعشقها ما عبد ولا اشتاق الا الى هو تحت سطوته ولا يزيله عن هذا المقام الا المعرفة فخيرة العارف في الجناب الالهي أعظم الخيرات لانه خارج عن الحصر والتقييد شعر

تعرقت الظباء على خداش ٭ فما يدري خداش ما يصيد

فله جميع الصور وما له صورة تقيده ولهذا كان يقول عليه السلام اللهم زدني فيك تحيرا لانه المقام الاعلى والمطر الاجلى والمكانة الرفيعة والمظهر الازهى والطريقة المثلى ومن هذه الحضرة صدر الاسرار بعدم القرار وحل البوار بساحة الكفار فلم يبق ستر ولا حجاب الا مزقه وأحرقه هذا المشهد الاسنى فان الستر يقيد المستور والحجاب يحد المحجوب ولا حد لذاته ولا تقييد لجلاله فكيف يستره شيء أو يغيب له عين تجرى باعتبار اجرا من كان كمثله شيء فقد صدق لانه ما ثم موجود لا يغيب له عين ولا يحصره أين الا الله بجميع الصور الحسية والمعنوية مظاهره فهو الباطن من كل صورة لا في كل صورة وهو المستور بكل عين وهو المسموع بكل سمع وهو الذي لم يسمع له كلام فيستدل ولا تنظر اليه بصر فيحد ولا كان له مظهر فيشهد فالهوية لازم لا اله الا هو العزيز الحكيم محو وهو عين ما يمحو وثبت وهو عين ما يثبت فليس كمثله شيء في هذا الحكم وبه شهد له العلم الصحيح الموهوب فعلم الدليل بنفسه اذ لم يكن يدعه ولا له تعلق بسوى صفات السلب والتنزيه وهو الكشف بثبته ونفسه ولا يدوله مظهر الا وتراه فيه والعلمان صحيحان فهو لكل قوة مدركة بحسبها التعرفها اما ما زال عن محبها وانها لم تحصل بيدها من العلم بالله الا ما هي عليه في نفسها فانها عرفت ونسبها وصفت خرج عن التقييد والحدود بظهوره فيها البكور هو المعبود فقد قضى أن لا يعبد الا اياه فكانت الاصنام والاوثان مظاهر له في زعم الكفار فاطلقوا عليها اسم الاله ما عبدوا الا الاله وهو الذي دل عليه ذلك المظهر فتعنى حواسهم وشفاههم وعاقبهم اذ لم يحترموا ذلك الجناب الالهي في هذه

الصورة الجمادية فهم الاشقياء وان اصابوا اولم يعبدوا الا الله فانظر الى هذا السريان الوجودى
فى هذه المظاهر كيف سعد به قوم وشقى به آخرون قال بعضهم كل ما تخيلته فى نفسك أو صورته وضمنك
فالله بخلاف ذلك فصدق وكذب وأظهر وعجب وقال الآخر لا يكون الحق مدلولا لدليل ولا معقولا
للعقول لاتحصله العقول بافكارها ولا يستنزله العارفون باذكارها فاذا ذكرته بذكر وبه بفكر
وبعقل فهو عقل العقلاء وفكرة المفكرين وذكر الذاكرين ودليل الدالين لو خرج عن شئ لم يكن
ولو كان فى شئ لم يكن فهذا قد بانت لك ما اعنيه الاصطلام اللازم وان العلماء هم المقربون الذين
أدركوا هذا المشهد الاحى وهذه المعرفة العظمى ومن سواهم نصب له علامة يعبدها وحقيقة
يشهدها وحوما افلوى عليه اعتقاده بدليل قام عنده أو قلد صاحب دليل فهو عند نفسه قد ظفر
بمطلوبه واعتكف على معبود سكن اليه وقد استراح من الحيرة وكفر بلاشك غيره فلهذا يكفر
بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا دنيا وآخرة والعالم المحقق يتفرج فى ذاته وفى العالم ظاهره وباطنه
فهو العين المصيبة وهو المثل المنزه المنصوص عليه الذى نفى الحق ان يماثل أو يقابل فقال ليس كمثله
شئ أى ليس مثل مثله شئ فالكاف كاف الصفة ما هى زائدة كما يرى بعضهم وبعض العلماء يرى فى ذلك
أن لو فرض له مثل لم يماثل ذلك المثل فاعرى ان لا يماثل هو فى نفسه وعند بعضهم نفى المثل عن المثل
المحقق الذى ذكرناه مسئل الجنيد عن المعرفة والعارف فقال الماء لون انائه فاثبت الماء والاناء فاثبت
الحرف والمعنى والادراك ونفى الادراك ففرق وجمع فتنم ما قال وبعد ان ابنت لك عن مرتبة
الاصطلام اللازم فلنبين لك ما بقى من هذا المنزل وهو العلم بالجود الالهى الخارج عن
الوجوب وهل يكون الحق عوضا ينال بعمل خاص أم لا فاعلم ان الله جواد مقيد وجواد مطلقا فانه
سبحانه قد قيد بعض جوده بالوجوب فقال كتب ربكم أى أوجب وفرض على نفسه الرحمة لقوم
خواص نعتهم بعمل خاص وهو انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم
فهذا جود مقيد بالوجوب لمن هذه صفته وهو عوض عن هذا العمل الخاص والتوبة والاصلاح من
الجود المطلق بجوده جلب جوده فما حكم عليه سواه ولا قيده الا اياه والعبد بين الجودين عرض زائل
وعرض مائل قال سهل بن عبد الله عالم هذا الشأن وامامه اقبت ابليس وعرفته وعرف منى انى عرفته
فناظرته فى حاله وقلت وقال وعلا بيننا الكلام وطال وتنازعنا بحيث ان وقفت ووقف وحرت وحار
وكان من آخر ما قال لى يا سهل الله تعالى يقول ورحمتى وسعت كل شئ فم ولا اخفاء عليك انى شئ وكل
تقتضى الاحاطة والعموم وشئ انكر النكرات فقد وسعتنى الرحمة قال سهل فوالله لقد أخرسنى
وسبرنى بلطافة سياقه ونظره بمثل هذه الآية وفهم منها ما لم نفهم وعلم منها ومن دلالتها ما لم نعلم فبقيت
متفكرا حائرا وأخذت اتلو الآية فى نفسى فلما جئت الى قوله تعالى فيها فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون
الزكاة الى آخر الآية سررت وتخيلت انى قد ظفرت وانه محجوج بهذه الحجة فقلت له يا ملعون
ان الله قد قيد رحمته وأخرجها من ذلك العموم فقال فسأكتبها فتبسم ابليس وقال يا سهل
ما كنت اظنك هاهنا الم تعلم يا سهل ان التقييد صفتك لا صفته قال فرجعت الى نفسى وغصصت بريقى
واقام الماء فى حلقى ووالله ما حرت جوابا ولا سددت فى وجهه بابا وعلمت انه طمع فى مطمع وانصرف
وانصرفت ووالله ما أدرى بعد هذا ما يكون فان الله سبحانه ما نص بما يرفع الاشكال فبقى الامر عندى
على المشيئة منه فى خلقه لا أحكم عليه فى ذلك بامد فتهى أو بأمد لا ينتهى فاعلم يا أخى انى تتبعت ما حكى
عن ابليس من الحجج فما رأيت أقصر منه حجة ولا اجهل منه بين العلماء فلما وقفت له على هذه المسئلة التى
حكى عنه سهل بن عبد الله فعجبت وعلمت انه قد علم علما لا يجهل فيه فهو استاذ سهل فى هذه المسئلة واما
نحن فما أخذنا الا من الله فما لابليس علينا منة فى هذه المسئلة بحمد الله ولا غيرها وكذا ارجو فيما بقى
من عمرنا وهى مسئلة أصل لا مسئلة فرع فابليس ينتظر رحمة الله بها ان تناله من عين المنة والجود المطلق

الذى به أوجب على نفسه سبحانه ما أوجب وبه تاب على من تاب وأصلح فالحكم لله العلى الكبير من التقييد فلا يجب على الله الا ما أوجبه على نفسه فالعارف كذلك فى وجوده لا يتقيد ولا يعطى واجبا يجب عليه فان وجوب العطا انما هو لمن يملكه الملك ولا ملك للعارف مع الله فالمال الذى بيد العارف هو فيه ليس له والزكاة تجب فى عين المال على رب المال ولا رب له سواه سبحانه الى ان يخرج من المال مقدارا معينا وهو حق لطائفة من خلقه أوجبه لهم على نفسه فى هذا المال الذى بيد العارف فيخرج العارف من هذا المال حق تلك الطائفة نيابة عن ربه كما يخرج الوصى عن اليتيم بحكم الوكالة فانه وليه ومن هذا الباب زلت طائفة فى كشفها لهذا المقام فلم تؤد زكاة ما بيد خازن المال ورأيت منهم جماعة مع كونهم يحرجون سمه ما هو أكثر من الزكاة ولا يزكونه ويقولون ان الله تعالى لا يجب عليه شيء وهذا المال لله ليس لى ولا بيدى فيه عارية وانا فى هذه المسئلة حنفى المذهب فكما لا يجب على ولى اليتيم اخراج الزكاة عن اليتيم لان اليتيم لا تجب عليه الزكاة فى ماله لانه الخاطب فلا أركيه فقد بينت لك وفقنا الله الجود الالهى وتفسيمه واما هل يكون اسقاط عوضا لعمل خاص أم لا فاعلم ان مالك بن انس رضى الله عنه يقول فى الرجل يعطى الرجل الهدية ثم ان المعطى له لا يكافئه فيطلبه بالمكافاة عند الحاكم فللحاكم ان يفصل عليه الامر لما فيه من الاحوال ليترتب الحكم على التعيين فيقول له حين أعطيته هذه الهدية ما ابتغيت بها دخول الجنة أو معاوضة فى الدنيا أو ابتغيت بها وجه الله فان قال الخصم ابتغيت بها الاجر فى الآخرة من الجنة أو المعاوضة فى الدنيا حكم على المعطى له برد عين ما أخذ منه ان كانت عينه باقية وان كانت العين قد ذهبت حكم له بالقيمة على الخلاف فى ذلك هل تعتبر القيمة فى الشيء فى زمان العطا أو فى زمان القضا وان قال انما أعطيتها ابتغاء وجه الله لم يحكم له بشيء فى ذلك وقال ليس بيدى ما حملك ما قصدته بهديتك فى وجه اثبته عوضا عما يظهر له فانه لم يصرح بالمثابة كثيرا من هذا وس وجد بنفسه ان يكون عوضا فانه لا يعاتب فى القدر شيء من محاورته والكل نعمته غير ان المعاوضة على الله لهذا المعطى فى الدار الآخرة بما يناسب هديته فان زاد على ذلك فمن باب المنة وقد قيل لكل شيء اذا فارقته عوض وليس لله ان فارقت من عوض والتحقيق فى هذه المسئلة ان الحق من حيث ذاته ووجوده لا يقاومه شيء ولا يصح ان يراد ولا يطلب لذاته وانما يطلب الطالب ويريد المريد معرفته أو مشاهدته أو رؤيته وهذا كله منه ليس هو عينه واذا كان منه لا عينه فقد يصح ان يكون عوضا فيكون عملا فى الدنيا الذى هو الحشر ومع الله فى قوله اعبده كأنك تراه فيكون هذا العمل جزاؤه عند الله رؤيته وهى أرفع المنازل فهى لما تسرها فى عمل جزاء وهى لغيرها تسر زيادة ومنة فهو عندها ليس عوضا وهو عند الآخر عوض فيكون الحضور فى الدنيا من الجود المطلق من حيث المنة وتكون الرؤية من الجود المقيد جزاء بما أوجبه على نفسه من جوده شهدت جوده فما خرج عنه شيء ولا أوجب محلوق عليه شيئا الا الله الا هو العزيز الحكيم فاعطاء العبد ابتداء لغيره لاجراء يستحقه ذلك الغير فيكون هذا المعطى لاجل ذلك الاستحقاق تحت قيده فيكون عطاء مثل هذا لاعن استحقاق لا يطلب بذلك الاوجه الله سواء طلبه بيت أو لم يطلبه فان حالة العطاء المبتدء يعطى ذلك فانه اتصف فيه بصفة الحق من الجود المطلق حيث لم يكن عطاؤه جزاء لما كان له هذا فكما ان الله تعالى يطلب الجزاء على ما أمن به من النعم على عباده وهو الشكر عليها ومعرفة المنعم منه ويجازى هو على ذلك الشكر وعلى تلك المعرفة كذلك يعطى هذا العبد المنعم على غيره ابتداء اطلاق لسان المنعم عليه بالشكر والثناء عليه ثم يتولى الله جزاءه به لا بالمنعم حيث اتصف بهذا العطاء بصفته تعالى فهذا قد أتت ان بحلاوة ما يتضمنه هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب

## *(الباب الثالث والتسعون ومائتان فى معرفة منزل سبب وجود عالم الشهادة وسبب ظهور عالم الغيب من الحضرة الموسوية

اذا ما الشمس كان لها شعاع ... فذاك النور من قبلى أتاها
اذا ما الموت حل بكل نفس ... فذاك الموت من رب براها
اذا ما جنة المأوى تجلت ... مزينة الينا فى حلاها
تعمنا بالرياح لما حوته ... من الطيب المسك فى شذاها
وان طمست نجوم فى سماء ... فذاك الطمس أورثها زهاها
وان دخلت نفوس فى نفوس ... فان دخولها فيها مناها
وعمار القفار لها شرود ... من الصيد الذى يفنى دماها
ولوان الرسول يرى نفوسا ... تردرسالته لما أتاها
ولو عرضت عليه الحب عما ... يجئ به المنازع ما أباها
ولوان الجوارى سابحات ... الى أمد تحقق منتهاها
ولوان الليالى مرسلات ... غدائرها لما شقوا دجاها
ولوان الصباح يرى وجوها ... منورة الجوانب من ضحاها
لا يخلد ومات بها عزاما ... وهيمه وتيه هواها
ولوان الهلال يكون بدرا ... لاربعة وعشر ما تلاها
ولوان البحار تكون ماء ... أجاجا لم يلذ به سواها
ولوان الاراضى ذات سطح ... لما قال المهين قددحاها
وأظهر فيه زينة كل شئ ... وأخفى حكمة فيه تراها
ولوان الديار بها أنيس ... لكان انيسها رب بناها
ولكن لا يصح الانس عندى ... بذات مالها صفة تراها
ولوان العوالى فى سفال ... لكان سفالها أعلى ذراها
ولوان الرواسى شامخات ... لكان شموخها من علاها
ولكن الشموخ لها مقام ... به رب البرية قد حباها
ولوان الصحيفة قيدتنى ... تقيد ما الذى وقد محاها
ولوان الجحيم تكون نارا ... بلا برد مشيت على هواها
ولكن العذاب وجود ضد ... تراه النفس ذوقا فى خباها
ولو أن المحبة ذات شخص ... لأضعف شوقها منها قواها
ولو نظر المشرع حسن يخلو ... بمن تهواه شرعا ما نهاها
ولو أن السماء بلا نجوم ... لنورها قليل من سناها
ولو أن الرياح بغير رخاء ... لزعزعها وأفقدها رخاها
ولو أن المياه تغور غورا ... لاحيا العالمين نداند اها
ولو أن السحاب حبت حياها ... عن الكفار أغناهم حباها
ولو أن الجبال تسير سيرا ... لكان سماؤها منها ثراها
ولو أن العيون ترى سناها ... بلا حجب لحل بها عماها
ولو أن الملوك ترى غنيا ... اذا أقبلت تم حلت حباها

ولو تلق الكتاب بكل حمد ... على أحد من الدنيا عناها
ولو أن المقر يغير صبحا ... عليها فى الفلاة لما باها
وثبت فى مواقف مهلكات ... لقوتها اذا أمر دهاها
لقد أقصمت بالسبع المثانى ... ومن سور الحروف بعين طاها
لقد أبصرت عين الشمس تحتى ... عن الابصار اذ تعلى ذراها
فتبصر جودها بيدى حصابا ... وتبصر أرضها تزهو رباها
وتظهر حسنها لعمى عيون ... ويجتنى طرفها عناعناها
ولما قيل قد رحلت وغابت ... وقد تركت خليفتها أناها
أجبت رسولها لما أتانى ... ليسئل ان اكلها شفاها
فقلت الستر اولى بى لانى ... رأيت فناء عينى فى فناها
فما رحلت لبغض كان منها ... ولكن كان عن سادسداها
اجابته لامر واعتناء ... به جود المهين وقد حذاها
فصار الكل مفتقرا اليها ... وصار الكون يرغب فى حداها
فكم من سفرة قد كنت فيها ... ولولاها لمت على ثفاها
لعلة شهوة لوان عيسى ... تزيده الاساة لما شفاها
وكم من طعمة اكلت بحرص ... لشهوتها ولم تبلغ أناها
وكم من شهوة نظرت اليها ... فنلناها فعضنا من أذاها
ولم تك نفسنا يوما فوتها ... وكان العقل قد اخنى نواها
ولا خطرت له يوما ببال ... ولا حكمت عليه ولا نواها
مخافة ان تغالبه نفوس ... بها والعقل يحذر من بغاها
ولكن الشريعة انتهتها ... الى أهل السعادة فى حساها
فنالوها ولم تعتب جنابا ... وصانهم المهين عن زكاها

اعلم أيدنا الله وايالك ان هذه القصيدة وكل قصيدة فى اول كل باب من هذا الكتاب ليس المقصود منها اجمال ما يأتى مفصلا فى نثر الباب والكلام عليه بل الشعر فى نفسه من جملة شرح ذلك الباب فلا يتكرر فى الكلام الذى يأتى بعد الشعر فلتنظر الشعر فى شرح الباب كما تنظر النثر من الكلام عليه ففى الشعر من مسائل ذلك الباب ما ليس فى الكلام عليه بطريق النثر وهى مسائل مفردات تستقل كل مسئلة فى الطالب بنفسها الا ان يكون بين المسألتين رابطة فيطلب بعضها بعضا كالانسان فانه يطلب الكلام فى الحيوان بما فيه من الاحساس ويطلب النبات بما فيه من النمو والغذاء ويطلب الجماد بما فيه مما لا يعم كالاظفار والشعر فيتعلق بالنبات لنموها ويتعلق بالجماد لعدم احساسها وما فى الوجود شئ أصلا لا يكون بينه وبين شئ آخر ارتباط أصلا حتى بين الرب والمربوب فان الخالق يطلب المخلوق والخالق بطلب المخلوق واذا كان العلم من العالم على صورة المعلوم وخرج المعلوم على صورة العلم وان لم يكن كذلك فمن أين يقع التعلق فلا تصح المغايرة من جميع الوجوه أصلا فلابد ان تتداخل المسائل للارتباط الذاتى الذى فى الوجود بين الاشياء كلها فافهم ما أشرت به اليك فى هذا الارتباط فانه يلبى عن أمر عظيم ان لم تحققته زلت بك قدم الغرور فى مهواة من التلف فانه من هنا عرف ما معنى قول من قال بحدوث العالم ومن قال بقدم العالم مع الاجماع من الطائفتين بانه ممكن وان كل جزء منه حادث وليس له مرتبة واجب الوجود بنفسه وانما هو عند بعضهم واجب الوجود بغيره اما الذات

الموجد عند بعضهم وانما السبق العلم بوجوده عند آخرين ولولا صحة الارتباط الذى أشرنا اليه لما صح ان يكون العالم أصلا وهو كائن فالارتباط كائن والمناقرة وعدم المناقرة من وجه آخر فكل حقيقة الهية لها حكم فى العالم ليس للاخرى وهى نسب فنسبة العالم الى حقيقة العلم غير نسبته الى حقيقة القدرة فحكم العلم فيه لا مناسبة بينه وبين المقدور وانما المناسبة بينه وبين المعلوم والامر من كونه معلوما بغاير كونه مقدورا فاذا نظرت على هذا النسق قلت لا مناسبة بين الله وبين عباده واذا نظرت بالعين الاخرى اثبت النسبة فانها موجودة فى الكل فاحكم بحسب ما تراه وما يغلب عليك فى الوقت فاذا تبينت الحقائق لذى عينين فليقل ما حده الشرع ان يقول ولا يقل بعقله فان اطلاق الالفاظ منها ما هو محجور على سامع صحة المعنى ومنها ما هو مباح لنا مطلق مع فساد المعنى صحة اطلاق نسبة الظرفية لمن لا يقبل الظرفية ونسبة استفادة العلم لمن لا يستفيد علما فالاطلاق مشروع والوجه الثانى معقول كما جرى اطلاق نسبة الولد وادخله تحت حكم لو وكما جرى تبديل القول الالهى فى قوله ما يبدل القول لدى وادخله تحت لو ولا يدخل تحت الوا لا الممكن والعقل يدل على الاحالة فى الولد دلالة عقلية ويدل على الامكان فى هداية الناس اجمعين دلالة عقلية ويدل على احالة هداية الناس اجمعين لما سبق فى العلم من الاختلاف دلالة عقلية وتدل لفظة لو على انه مخير فى نفسه ان شاء شاء امرا ما وان لم يشأ لم يشأ ذلك الامر وهذا الامر قد ورد به الاخبار الالهى ويحيله العقل وقد امرنا الله بالعلم به وجعل الآيات دلائل لاولى الالباب ولكن لما هى دلائل عليه خاصة فلا يخلو الامر فى امره ايانا بالعلم به هل نسلك فى ذلك دلالة الشارع والوقوف عند اخباره تقليدا أو نسلك طريقة النظر فيكون معقولا اونأخذ من دلالة العقل ما يثبت به عندنا كونه الها ونأخذ من دلالة الشرع ما نضيفه الى هذا الاله من الاسماء والاحكام فنكون مأمورين به فى العلم سبحانه شرعا ومثلا وهو الصحيح فان الشرع لا يثبت الا بالعقل وان لم يكن كذلك لقال كل احد فى الحق ما شاء مما تحيله العقول ومما لا تحيله العقول وهم قد فعلوا ذلك مع الايمان بالشرع ودخلوا بالتأويل فى امور لا حاجة لهم بها ولو استغنوا عنها لم يطالبهم العقل بذلك ولا سألهم الشرع عن ترك ذلك بل يسألهم الشرع عن فعل ذلك وهم فيه على خطر ولا حجة على ساكت الا اذا وجب عليه الكلام فيما سكت فيه وقد اندرج فى هذا الكلام جميع ما ذكرناه فى القصيدة التى فى اول الباب فانه جميع ما عنده فيما من الامور تطلب حقائق الهية تستند اليها وتنافر حقائق الهية فما يتضمن هذا المنزل تجلى الحجاب بين كشفين وتجلى الكشف بين حجابين وما فى المنازل منزل يتضمن هذا الضرب من التجلى الا هذا المنزل فان التجلى المفرد فى المظهر من غير تثنية يعطى ما لا يعطيه فى التثنية والتجلى المفرد الذاتى فى غير المظهر يعطى ما لا يعطيه فى التثنية وهذا التجلى الواقع فى التثنية يعطى الحصر بين امرين وكل محصور محدود بمن حصره وهذا اعجب المعارف فى هذا الطريق ان يكون التجلى الذاتى الذى له الاطلاق محصورا فهو كما يقال عن القاعد فى حال قعوده انه قائم فتظهر الامر انه لا يتصور فسبحان من تنزه عن الاضداد وقبلها اوصافه قال صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون الشمس بالظهيرة فان كان اراد النهار بهذا اللفظ فقد عم التجليات الذاتية وان اختلفت فى حكم التجلى كاختلاف صفة تنزيهه باسمه الغنى عن الفقر وصفة تنزيهه بالاحدية عن الشريك بقوله ولم يكن له شريك فى الملك كذلك التجليات الذاتية البصرية مثل هذه التجليات الذاتية العقلية وان كان اراد بالظهيرة وقتا معينا فى النهار وهو الاظهر فى المعنى المحقق واللفظ وعليه اولى ان يحمل هذا القول فان النهار كله تجلى ذاتى لان الشمس فيه ظاهرة بذاتها فان النهار جلاها للابصار وان كان النهار معلولا عنها فظهرت بذاتها من اول شروقها الى اول غروبها ولها تجل وحكم فى كل دقيقة يعرفها من يعرفها ويجهلها من يجهلها والذى يعرف الكل من ذلك ما استدزمانه فيفرق بين حكمها فى طلوعها

وشروقها وحكمها فى انتصافها وحكمها فى تعاطاها وحكمها فى زوالها وحوائل غيبها وحكمها
فى عسرها وحكمها فى قبض ضوءها وقد سلطانه عما كان عليه فيما يقابله من اول النهار وصدره
وحكمها عند سقوطها فكل تجل وان كان ذاتيا حكم ليس للآخر فما عدا الطرفين فهو تجل ذاتى
بين تجليين ذاتيين الا الطرفين اما الواحد فهو تجل ذاتى عقيب تجل حجابى والطرف الآخر تجل ذاتى
يعقبه تجل حجابى فهو تجل ذاتى بين تجل ذاتى وحجابى وقد مثلنا على الطرفين فافهم من حالات تغير
الاحكام الخمسة فى هذه الآيات ووقوع التشبيه بها فى آن معين وهو الظاهرة وحالة الحضور وعدم
الحجاب بينها وبين الرائى وخذ ات فى الآيات الباقية آثار التجلى الذاتى فاعلم ان النور المنبسط
على الارض الذى هو من شعاع الشمس السارى فى الهوى ليس له حقيقة وجودية الا بنور البصر
المدرك لذلك فاذا اجتمعت العينان عين الشمس وعين البصر استنارت البصرات وقبل قد اسط
الشمس عليها ولذلك يزول ذلك الاشراق بوجود السحاب الحائل لان العين فارقت مشاهدة العين
الاخرى بوجود السحاب وهى مسئلة فى غاية الغموض لانى اقول لولا ان الشمس فى جو السماء
وما فى العالم عين تبصر من حيوان ما كان لهذا شعاع ينبسط فى الارض اصلا فان نور كل مخلوق
مقصور على ذاته لا يتعداه بغيره فوجود ابصار ما ووجود الشمس معا أظهر النور المبسط الا ترى
الالوان تتقلب فى الجسم الواحد الملون بالخضرة مثلا او الحمرة اذا اختلفت مسك كيفيات المطر
اليه من الاستقامات والانحرافات كيف يعطينا الوانا محسوسة تدركها بصرك ولا وجود لها
فى الجسم المنظور اليه ولا تقدر تنكر ذلك ولا سيما اذا كان الجسم المنظور اليه فى الشمس فقد ادركت
مالا وجود له حقيقة بل فى نسبة كذلك النور المنبسط على الارض وكتقلب الحرباء فى لون ما هى عليه
من الاجسام على التدريج شيأ بعد شئ ما هى مثل المرآة تقبل الصورة بسرعة ولا هى جسم مقبل
وادراك تقلبها فى الالوان محسوس مع علمك بان تلك الالوان لا وجود لها فى ذلك الجسم الذى انت ناظر
اليه ولا فى اعيانها كذلك العالم مدرك لله فى حال عدمه فهو معدوم العين مدرك لله برأه فبوجوده لم يفقد
الاقتدار الالهى فيه فقبض الوجود العينى انما وقع على تلك المرئيات لله فى حال عدمها فى نظر
الى وجود تعلق رؤية العالم فى حال عدمه وانها رؤية حقيقية لا شك فيها وهو المسمى بالعالم ولا يتصف
الحق بأنه لم يكن يراه ثم رآه بل لم يزل يراه من قال بالقدم ومن هنا قال ومن قال الى وجود العالم فى عينه
لنفسه ولم يكن له هذه الحالة فى حال رؤية الحق اياه قال بحدوثه ومن حالة تعلم ان علة رؤية الرائى
الاشياء ليس هو لكونها موجودة كما ذهب اليه من ذهب من الاشاعرة وانما وجه الحق فى ذلك
انما هو استعداد المرئى للرؤية سواء كان موجودا او معدوما فان الرؤية تتعلق به وانما غير الاشاعرة
من المعتزلة فانهما اشترطت فى الرؤية البصرية امورا زائدة على هذا تابعة للوجود ولهذا صرفت
الرؤية الى العلم خاصة فأما تجلى الذات بين تجليين حجابيين فلا بد ان يظهر فى ذلك التجلى الذاتى من صور
الحجابين امر للرائى فيكون ذلك التجلى له كالمرآة يقابل بها صورتين فيرى الحجابين بنور ذلك التجلى الذاتى
فى مرآة الذات كما تشهد الفقير فى حال تنزيلك عنه الحق بحملته العتى الحميد وان لم يكن الامر كذلك
فكيف تدرجه عما ليس بمشهود لك عقلا فهكذا صورة الحجاب فى الذات عند التجلى واوضح من هذا
فلا يمكن اذا ادرك العارف صورة هذين الحجابين وصورة الحجاب أو التجلى الذاتى الذى هو التجلى
الذاتى الآخر منهما او ادرك التجليين الذاتيين فى تجلى الحجاب الواقع بينهما فلكن ذكره وعمله بحسب
ما تعطيه تلك الصورتان فى ذلك الحال والعلة فى انه لا يدرك ابدا فى التجلى أى تجل كان الامر ترتين
لا يتسعهما لكون الواحد يستحيل ان يشهد فى احديته ولما كان الانسان لا تسع له الاحدية وهو
فى الرتبة الثانية من الوجود فله الشفعية لهذا لا يتماعد فى تجلى الا الصورتين الذى هو التجلى بهما
فلا يرى الرائى من الحق ابدا حيث رآه الا شفعا فبهذا التجلى يعرف بنفسه وبنفسه فان كان التجلى

بين حجابين كانت الصورتان عملا ان كان في الدنيا فيكون عمل تكليف مشروع وان كان في الآخرة فيكون عمل نعيم في منكوح او ملبوس او مأكول او مشروب او تفرج بحديث او كل ذلك او ما اشبه ذلك بحسب الحجاب ولهذا اذا رجع الناس من التجلي في الدار الآخرة يرجعون بتلك الصورة ويرون ملكهم بتلك الصورة وبها يقع النعيم ويظهر ان النعيم متعلقه الاشياء وليس كذلك وانما متعلق النعيم وجود الاشياء او ادراكها على تلك الصورة الحجابية التي ادركها في التجلي الذاتي وان كان التجلي تجليا حجابيا بين تجليين ذاتيين كتجلي القمرين الضحى والظهر وتجلي الليل بين نهارين كانت الصورتان في ذلك التجلي الحجابي عملا لا عملا ولكن من علوم التنزيه فتتجلى به النفس وتنعم به النعيم المعنوي وتلك جنتها المناسبة لها فافهم وان كان التجلي الذاتي بين تجلي حجابي وذاتي كانت الصورتان صورة علم لا صورة عمل فالتجلي الذاتي في الذاتي صورة علم تنزيه لا غير وصورة التجلي الحجابي فيه صورة علم تشبيه وهو تخلق العبد بالاسماء الالهية وظهوره في ملكه بالصفات الربانية وفي هذا المقام يكون المخلوق خالقا ويظهر بأحكام جميع الاسماء الالهية وهذه مرتبة الخلافة والنيابة عن الحق في الملك وبه يكون التحكم له في الموجودات بالفعل بالهمة والمباشرة والقول فاما الهمة فانه يريد الشيء فيمثل المراد بين يديه على ما اراده من غير زيادة ولا نقصان واما القول فانه يقول لما اراده كن فيكون ذلك المراد وباشره بنفسه ان كان عملا كمباشرة عيسى الطين في خلق الطائر وتصويره طائرا وهو قوله لما خلقت بيدي فللانسان في كل حضرة الهية نصيب لمن عقل وعرف وان كان التجلي الحجابي بين تجلي حجابي وذاتي فالتجلي الحجابي في الحجابي علم ارتباطه بالحق من حيث ما هو دليل عليه وكونه مسبا عنه وانه على صورته ونسبة الشبه به واما صورة التجلي الذاتي في الحجابي فهو علم تجلي الحق في صفات المخلوقين من الفرح والتعجب والتبشبش واليد والقدم والعين والناجذ واليدين والقبضة واليمين والقسم للمخلوق بالمخلوقين وبنفسه واتصافه بحجب النور والظلم وبحصر سبحانه الخرقة خلف تلك الحجب النورية والظلمية وقد حصرت لك مقام التجليات في اربع وليس ثم غيرها ولما اعطت الحقيقة في التجليات الالهية انها لا تكون الا في هذه الاربع في العالم كانت الموجودات كلها على التربيع في اصلها الذي ترجع اليه فكل موجود لا بد ان يكون في علمه اما في علم تنزيه او علم تشبيه وفي عمله اما في عمل صناعي او في عمل فكري روحاني ولا تخلو من هذه الاربعة الاقسام وكذا الطبيعة اعطت بذاتها بحكم هذه التجليات فان الموجودات انما خرجت على صورة هذه التجليات فكانت الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وهي في كل جسم بكمالها غير انه قد تكون في الجسم على التساوي في القوة وهو سبب بقاء ذلك الجسم وقد لا تكون في الجسم على السواء في القوة فتكون العلل لذلك الجسم مستعجبة وحالات الامراض تتقلب عليه بحسب غلب بعضها على بعض فان افرطت كان الموت وافراطها منها فان السبب الموجب لافراطها انما وقع منها بما كول يأكله الانسان او الحيوان فما يكون الغالب في ذلك المأكول او المباشر يزيد في كمية ما يناسبه من الجسم ان كان حارا قوى الحرارة وان كان باردا قوى البرودة وكذلك ما بقي ثم انه لما الف بين هذه الاربعة لم يظهر الاربعة ولا قبلت الا اربعة وجوه فان حقائق تلك التجليات الاربعة اعطت ان لا تأتلف من هذه الاربع الا وزنها في العدد ولهذا كانت منها المنافرة من جميع الوجوه والمناسبة كما ذكرناه في الالهيات في اول هذا الباب وتلك الحقيقة الالهية حكمت على العالم ان يكون بتلك المثابة اذ كان المعلوم على صورة العلم وعلمه ذاته فافهم فالمنافرة كالحرارة والبرودة وكذلك الرطوبة واليبوسة ولذلك لا تجتمع الحرارة والبرودة ولا الرطوبة واليبوسة في حكم ابدا واوجد الله العناصر اربعة عن تأليف هذه الطبائع فكانت النار عن الحرارة واليبوسة ثم لم يجعل ما يليه ما ينافره من جميع الوجوه بل جعل اليه ما يناسبه من وجه وان فارقه من وجه فكان الهواء له جارا بما يناسبه من الحرارة

وان تأخره في الرطوبة فان الوساطة اثرا وحكما يجمعهما بين الطرفين فقويت على المسافرة لهما فالهواء اسخن رطب فيما هو حار يستحيل الى النار بالمناسب وغلب الوساطة وبما هو رطب يستحيل الى الماء بالمناسب ثم جاور الهواء من الطرف الاسفل الماء تقبل الهواء جوار النار الحرارة وقبل جوار الماء للرطوبة وان تأخره بالبرودة كما تأخره الهواء بالحرارة وكذلك جاور بين التراب وبين الماء البرودة الجامعة لجاورتهما فاظهر عنها الاربعة ذلك الاصل وكذلك الجسم الحيواني المولد حمل اثر النار فيه الصفراء واثر الهواء الدم واثر الماء البلغم واثر التراب السوداء فركب الجسم على اربع طبائع وكذلك القوى الاربع الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وكذلك قرن السعادة والشقاء بالاربعة باليمين والشمال والخلف والامام لان الشرقية لا يمشي الجسم فيها بطبعه والتحتية لا يمشي الروح فيها بطبعه والانسان والحيوان مركب منهما فبما جعلت سعادته وشقاوته الا فيما يقبل طبعه في روحه وجسمه وهي الجهات الاربع وبها خوطب ومنها دخل عليه ابليس لعنه الله فقال ثم لآتينهم من بين ايديهم الآية ولم يقل من فوقهم ولا من تحتهم لما ذكرناه فابليس لعنه الله ما جاءه الا من الجهات التي تؤثر في سعادته ان سمع منه وقبل ما يدعوه اليه وفي شقاوته ان لم يسمع منه ولم يقبل ما دعاه اليه فسبحان الحكيم العليم مرتب الاشياء مراتبها وفكذا فعل في الجسم في العالم الجسماني العلوي بجعل البروج التي جعل الاحكام عنها في العالم على اربع نارية وترابية وهوائية ومائية وكذلك جعل انتهات المطالب اربعة هل وما ولم وكيف وكذلك انتهات الاسماء المؤثرة في العالم وهي العالم والمريد والقادر والقائل فعلمه بكونه يكون في وقت كذا على حالة كذا دون ذلك لا يمكن فهذا العلم علق الارادة بتعيين ذلك الحامل والقائل علق القدرة باتخاذ تلك العين فعلم فاراد وقال فقدر فظهرت الاعيان عن هذه الاربعة فالحرارة للعلم واليبوسة للارادة والبرودة للقول والرطوبة للقدرة فللحرارة التسخين واليبوسة التجفيف والبرودة التبريد والرطوبة التليين قال تعالى ولا رطب ولا يابس فذكر المنفعلين دون الفاعلين لدلالتهما على ما كانا منفعلين عنهما وهما الحرارة افعل عنها اليبوسة وكذلك البرودة انفعل عنها الرطوبة فانظر ما اعطته هذه التعليلات بحصرها فيما ذكرناه وكذلك العالم سعيد مطلق وشقي مطلق وشقي ينتقل الى سعادة وسعيد ينتقل الى شقاوة فانحصرت الحالات في اربع ومنه الاول والآخر والظاهر والباطن وسائر خامس وهذه فوت نسبته مع العالم ومراتب العدد اربعة لا خامس لها وهي الآحاد والعشرات والمئين والالوف ثم يقع التركيب وتركيبها كتركيب الطبائع لوجود الاركان سواء واعلم يا اخي انه ليلة تقيدي لهذا المنزل من بركاته رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد استلقى على ظهره وهو يقول ينبغي للعبد ان يرى عظمة الله في كل شيء حتى في المسح على الخفين ولباس النعلين وكنت اري في رجله صلى الله عليه وسلم نعلين اسودين جديدين وفي يديه نعلان فكأنه يشير الي مسرورا بما وضعته في هذا المنزل من العلم بما يستحقه جلال الله ثم يقول ما دام البدر طالعا فالنفوس في البساتين نائمة وفي جواسقها آمنة فاذا كان الظلام ولم يطلع البدر خيف من اللصوص فينبغي ان يدخل الانسان المدينة حذرا من اللصوص فكنت افهم من هذا انه يريد ان النفوس اذا كان شهود الحق غالبا عليها تحققت به وفيه عند من يدخل بساتين معرفة الله والكلام في جلاله على ضروبه وكنه فنونه يكون الحال فيه ما ذكرته شبه الحق بالبدر وشبه ما تحوي عليه الحضرة الالهية من معارف الاسماء الالهية وصفات الجلال والتعظيم بما تحويه البساتين من ضروب الفواكه وفهمت منه في المنام من قوله اذا غاب البدر وذلك شهود الحق في الاشياء والحضور معه والنية الخالصة فيه كان ظلام الجهل والغفلة عن الله والخطأ وخيف من اللصوص يريد الشبه المضلة الطارئة لاصحاب النظر الفكري واصحاب الكشف الصوري فذكر ذلك خوفا على النفوس اذا اشتدت في الكلام على ما يستحقه جناب الحق فليدخل المدينة يريد فليتحصن من ذلك بالشرع الظاهر وليلزم الجماعة وهم

اهل

أهل البلد فان يد الله مع الجماعة ثم رأيته صلى الله عليه وسلم يتلقى قلقا عظيما بجميع اعضائه لعظيم ما هو فيه من السرور بما يتضمنه هذا المنزل من المعرفة وكانت في الليل والبدر طالع حتى كان منه في النهار أرى البدر يضيء في كبد السماء وقائل يقول لم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلق عظيم لما يرد عليه من الله ويشهده واستيقظت فتقيدت الرؤيا في هذا المنزل واستبشرت بما رأيته لله الحمد ويتضمن هذا المنزل علوما جمة وما من منزل الا ويحتمل ما يحوى عليه من المعارف مجلدات كثيرة فقلت لاصحابي في هذه الليلة انما اجعل من المنزل بعض ما يحوى عليه من المعارف مسئلة من مسائله فسألني بعض اصحابي قال اذا كان الامر على هذا فنبهنا على عدد ما يحويه من المسائل بذكر رؤوس اصولها خاصة لنعرفها من غير تفصيل مخافة التطويل فقلت ان شاء الله بما افعل ذلك فيما بقي علينا من هذه المنازل في هذا الكتاب فكانت على هذه الليلة ليلة مباركة فاعلم ان هذا المنزل يتضمن علم التجلي في النجوم على كثرتها في كل نجم منها في آن واحد برؤية واحدة وعلم تداخل التجليات وعلم تجلي التابع والمتبوع وهل يحصل للتابع ذوق من تجلي المتبوع ام لا فان المتبوع انما جاء يدعو الى الله ما جاء يدعو لنفسه فقال تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله وقال أدعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فجعل للتابع نصيبا في الدعاء الى الله فكل علم يستقل به الانسان من كونه عاقلا لا يحتاج فيه الى غيره من رسول ولا دال عليه كالعلم بتوحيد الله وما يجب له وكذلك ما يحصل له من الفيض الالهي في الكشف في خلوانه وطهارة نفسه بمكارم الاخلاق مثل هذا يكون له من التجلي مثل ما يكون للمتبوع لانه ليس بتابع انما هو ذو بصيرة انما لدليل عقل سارا ولكشف محقق فهو فيه مثل المتبوع وكل انسان ماله هذا المقام وكان الذي عنده من العلم بالله اخذه ايمانا من المتبوع ومشى عليه ويكون ذلك العلم مما لا يمكن ان يحصل الا على طريقة الرسول عليه السلام وهو علم التقرب الى الله من كونه قربة لا من كونه علما وكذلك الاعمال البدنية والقلبية على طريق القربة التي لا تعلم الا من المتبوع فاذا كان التجلي في هذا المقام لصاحب هذا العلم فلا يطلق فيه التابع المتبوع ابدا فهو للمتبوع تجل شمسي وهو للتابع تجل قمري ونجومي فاعلم ذلك ومما يتضمن هذا المنزل تجلي الحق لاهل الشقاء في عين الاسم الرب مع ان الله ما جعل الحجاب الا في يوم مخصوصا وفي اسم الرب المضاف اليهم لا في اطلاق الاسم فهم في الحجاب في زمان مختص من اسم مضاف خاص بهم فلا يمتنع تجليه في هذا الاسم الخاص لهم في غير ذلك الزمان وفي اسم الرب المطلق وفي غيره من الاسماء قال تعالى كلا انهم عن ربهم فأضافه اليهم يومئذ لمحجوبون فجعله زمانا معينا فافهم ويتضمن هذا المنزل انه ليس كل تجل يقع به النعيم وأن النعيم بالتجلي انما يقع للمعينين المشتاقين الذين وفوا شروط المحبة ويتضمن هذا المنزل بطون عالم الشهادة في عالم الغيب فيرجع ما كان شهادة غيبا وما كان غيبا شهادة وهكذا ذهب اليه بعض العارفين في نشأة الآخرة ان الاجسام تكون منطوية في الارواح وان الارواح تكون لها ظاهرة بعكس ما هي في الدنيا فيكون الظاهر في الدار الآخرة والحكم للروح لا للجسم ولهذا يتحولون في اية صورة شاؤا لغلبة الروحانية عليهم وغيبة الجسمية فيها كما هم اليوم عندنا الملائكة وعالم الارواح يظهرون في اية صورة شاؤا ومن منازل اصحاب الكشف الذين انكروا حشر الاجسام فانهم ابصروا في كشفهم الامر الواقع في الدار الآخرة ورأوا أرواحا تتحول في الصور كما يريدون وغيب عنهم ما تحوى عليه تلك الارواح من الجسمية كما غاب عنهم في هذه الدار في البشر الروحانية المبطونة في الاجسام فكانت الاجسام قبورا لها وفي الآخرة بالعكس الارواح قبور الاجسام فلهذا انكروا ذلك والكشف التام الذي فوقه واصحابنا هنا وفي الدار الآخرة انا كشفنا الارواح هنا وغلبت الاجسام الطبيعية عليها في الصورة الظاهرة فلا يرى من الارواح في ظاهر الاجسام الا آثارها

ولولا الموت والنوم ما عرف سر المكاشف ان ثم أمرا زائدا على ما يشاهد في الظاهر ومع وجود الموت والسكون وظهور الجسم عريا عما كان له من الآثار دخلت طائفة الى هذا المذهب وهم المطبعية فاراك ان ثم حلف هذه الصورة الظاهرة شيأ أصلا فكيف بهؤلاء لو لم يكن موت في العالم ومعنى هذا المثل معرفة العالم العلوي وترهيب صورته في تركيبه وانه على خلاف ما يذكره أصحاب علم الهيئة وان كل ما هالوه بسطه الدليل ويجوز ان يكون اتى برسمه على ذلك ولكن ما فعل مع انه يعطي هذا الترتيب ما ذهب اليه أصحاب علم الهيئة ويتضمن علم ما اودع الله في العالم السفلي في تركيبه من الامور ويتضمن علم المكلف وما ينبغي ان كانوا وما يتحركهم ويتضمن علم الضرباب ويتضمن علم سبب فهم الحيارة المتحيرين على الله ويتضمن علم الطاق الحيوان بالانسان في العلم بالله ويتضمن علم العوارف وما لكل علم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## ﴿الباب الرابع والتسعون وثلثمائة في معرفة المثل المحمدي المكي من الحضرة الموسوية﴾

| | | |
|---|---|---|
| حرم الله خلف كل حي | وكذا حل خلف كل ولي | |
| ورثوه وورثوا بهم | في علوم وفي مقام علي | |
| فاذا ما نسب للشرع علما | فاطلب العلم في حروف الروى | |
| وتجارا لها معارف نور | في شريف تحص ود دي | |
| وبي مطهر ورسول | وسبع مر دلك وعي | |
| وسم مرتب في علو | وعذاب متسم في دكي | |

اعلم ان هذا المثل يتضمن علم مرتبة العالم عند الله بحكمه وهل العدم له مرتبة عند الله بتعين تعلقه من أجلها أم لا وهل في من حلق من أهل السماء الموصوف عليه له مرتبة تعلم عند الله أم لا وهل التعلم الالهي له اثر في المعلم بحيث ان تعدده أم لا وما سبب تعلم الله العالم وهل لمن علم العالم من أعلى حكمه يعرف بها أم لا وما الاسماء الالهية التي يضاف الى الخلوقين في مذهب من يقول ما اتصم الله قط الا بسببه لكن اسمه بارئ وأظهره في موطن آخر ليعلم انه سمع بما لم يذكر وجميع ما يتعلق بهذا الحض من المسائل تتضمنه هذا المثل ان ذكرناها على التفصيل طال الكلام ومما يتضمن هذا المثل علم خلق الانسان من العالم وهل الحيوان مشارك له في هذا الخلق أم هو مخصوص به ولم حص بهذا الضرب من الخلق وان كان يشاركه الحيوان فيه علم عين الانسان بالذكر وعدده ولما ذكرت لفظة الانسان في القرآن حيث ما ذكر ربط بذكرها اما الدم وأما الضعف والنقص وان ذكر مدح اعطى الدم سوطا به فالدم حكمه ان الانسان لبي حسران الانسان لربه لكنود والضعف والنقص مثل قوله خلقنا الانسان من سلالة من طين ولقد خلقنا الانسان في كبد والدم العاقب للمدح كقوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم هذا مدح ثم رددناه اسفل سافلين هذا ذم ويتضمن علم أصحاب الدعاوى التي تعطيها عروبه الاحمر ويتضمن سر الدم الحسية والمعنوية ويتضمن التحلي بالاسماء ويتضمن علم القوى التي اعطيها الانسان وان لها اثرا وفي ذلك رد على الاشاعرة وهو بالمعرفة في اضافة الافعال الى المكلفين ويتضمن علم ما يتبع عنه التعاون ويتضمن علم ما لمن عرف الدليل وتركه لهوى نفسه وهذا جميع رؤس ما تضمنه هذا المثل من المسائل وهي تنشعب الى ما لا يحصى كثرة الا من شاء كثرة وأما مرتبة العالم بحكمه عند الله واعلم ان الله تعالى ما خلق العالم الا حاجة كانت له اليه واعا خلقه دليلا على معرفته ليكمل بذلك ما يتضمن من مرتبة الوجود من مرتبة المعرفة فلم يسع اليه من حكمه من حكمه وصف كمال لم يكن عليه له الكمال على الاطلاق

ولا أيضا كان العالم فى خلقه مطلوبا بالتنفس لانه ما طرأ عليه من خلقه صفة كمال بل له النقص الكامل على الاطلاق سواء خلق أو لم يخلق بل كان المقصود ما ذكرناه مرتبة الوجود ومرتبة المعرفة ان تكمل بوجودها وجود العالم وما خلق الله فيه من العلم بالله لما اعطاه التقسيم العقلى فان وصف العالم بالتعظيم فمن حيث نصب دليلا على معرفة الله وان به كملت مرتبة الوجود ومرتبة المعرفة والدليل يشرف بشرف مدلوله ولما كان العلم والوجود أمرين يوصف بهما الحق تعالى كان لهما الشرف التام فشرف العالم لمدلالة على ماهو شريف فان قال القائل كان يقع هذا بجوهر فرد يخلقه فى العالم ان كان المقصود الدلالة قلنا صدقت وذلك أردنا الا ان الله تعالى نسبا ووجوها وحقائق لا نهاية لها وان رجعت الى عين واحدة فان النسب لا تتصف بالوجود فيدخلها التناهى فلو كان كما أشرت اليه لكان الكمال للوجود والمعرفة بما يدل عليه ذلك المخلوق الواحد فلا يعرف من الحق الا ما تعطيه تلك النسبة الخاصة وقد قلنا ان النسب لا تتناهى تخلق الممكنات لا تتناهى فالخلق على الدوام دنيا وآخرة فالمعرفة تحدث على الدوام دنيا وآخرة ولذا أمرنا بالزيادة من العلم اتراه أمرنا بالزيادة من العلم بالاكوان لا والله ما أمرنا الا بالزيادة من العلم بالله بالنظر فيما يحدثه من الكون فيعطيه ذلك الكون عن اية نسبة الهية ظهر ولهذا نبه صلى الله عليه وسلم القلوب بقوله فى دعائه اللهم انى أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم غيبك والاسماء نسب الهية والغيب لانهايته فلا بد من الخلق على الدوام والعالم من المخلوقين لا بد ان يكون علمه متناهيا فى كل حال أو زمان وان يكون قابلا فى كل نفس لعلم ليس عنده محدث متعلق بالله فافهم فان قال القائل فالاجناس محصورة بما دل عليه العقل فى تقسيمه وكل ما يخلق مما لا يتناهى داخل فى هذا التقسيم العقلى اذ هو تقسيم دخل فيه وجود الحق قلنا التقسيم صحيح فى العقل وما تعطيه قوته كما انه لو قسم البصر المبصرات لقسمها بما تعطيه قوته وكذلك السمع وجميع كل قوة تعطى بحسبها ولكن ما يدل ذلك على حصر المخلوقات فانها قسمت على قدر ما تعطى قوتها وما من قوة تعطى أمرا وتحصر القسمة فيه الا ويخرج عن قسمتها ما لا تعطيه قوتها فقوة السمع تقسم المسموعات ومتعلقها الكلام والاصوات لا غير فقد خرج عنها المبصرات كلها والمطعومات والمشمومات والملموسات وغيرها وكذلك أيضا العقل لما اعطى بقوته ما اعطى لم يدل ذلك على انه ما ثم امور الهية لا تعطى العلم بتفاصيلها وحقائقها قوة العقل فهى وان دخلت فى تقسيمه من وجوه فقد خرجت عنه من وجوه وجائز ان يخلق الله فى عبده قوة اخرى تعطى ما لا تعطيه قوة العقل فيرد المحال واجبا والواجب محالا والجائز كذلك فمن جهل ما تعطيه الحضرة الالهية من السعة بعدم التكرار فى الخلق والتجليات لم يقل مثل هذا القول ولا اعترض بمثل هذا الاعتراض فان قال لا بد ان يكون ما خلق تحت حكم العقل وداخلا فى تقسيمه اما تحت قسم النفى أو الاثبات قلنا صدقت ما يمنع ان يكون ما يعلم مما كان لا يعلم اما فى قسم النفى أو الاثبات ولكن ما يدخل تحت ذلك النفى أو الاثبات على يعطى ما يعطى النفى من العلم أو يعطى ما يعطى الاثبات من العلم أو يعطى أمرا آخر فان النفى قد اعطى من العلم بالله ما اعطى من حيث ما هو نفى لا من حيث ما هو تحت دلالته من المنفيات التى لا نهاية لها وان الاثبات قد اعطى من العلم بالله ما اعطى من حيث ما هو اثبات لا من حيث ما تحت دلالته من المثبتات فاذا الايجاد مستمر والعلم به يحدث بحدوث الايجاد والمعلوم الذى تعلق به العلم من ذلك الدليل الخاص ليس هو المعلوم الآخر فهو معلوم لله لا للعالم فكملت مرتبة ذلك العلم بوجوده فى هذا العالم الكونى وكملت مرتبة الوجود الخاص بهذا الوجود بظهوره وعينه والذى يعطيه كل موجود من العلم الذوقى لا يعطيه الآخر ولقد يجد الانسان من نفسه تفرقة ذوقية فى اكله تفاحة واحدة فى كل عضة يعض منها الى ان يفرغ من اكلها ذوقا ما لا يجده الا فى تلك العضة خاصة والتفاحة واحدة ويجد فرقانا حسيا فى كل اكلة

منها وان لم يقدر يتر حم عنها ومن تحقق ماذكرناه علم ان الامر خارج عن طور كل قوة موجودة كانت تلك القوة عقلا أو غيره فسبحان من تعلق علمه بما لا يتناهى من المعلومات لا اله الا هو العزيز الحكيم قال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فقد تبين لك في هذه الآية ان العقل وغيره ما اعطاه الله من العلم الا ما شاء ولا يحيطون به علما ولهذا قال وعنت الوجوه عقيب قوله ولا يحيطون به علما أي اذا عرفوا انهم لا يحيطون به علما خضعوا وذلوا وطلبوا الزيادة من العلم فيما لا علم لهم به منه والوجوه هنا اعيان الذوات وحقائق الموجودات اذ وجه كل شيء ذاته وكل ما خلق الله من أعلام فانما خلقه الله على كماله في نفسه فذلك الكمال وجهه قال تعالى اعطى كل شيء خلقه فقد اكمل ثم هدى فاعطاه الهداية أيضا الذي حوا البيان هنا خلقه وابان الامر لعبيده على اكمل وجوهه عقلا وشرعا فما لهم ولا رمز ولا العزان هو الاذكر وقرآن مبين ليتدبروا من كان حيا تبين لهم ما نزل اليهم ولولا البيان ما فصل بين المتشابه والمحكم ليعلم ان المتشابه لا يعلمه الا الله والمحكم يتعلق به علما فلو لم ينزل المتشابه ليعلم انه متشابه لكونه تارة فيه وجها يشبه ان يكون وصفا للمخلوق ويشبه ان يكون وصفا للخالق فلا يعلم معنى ذلك المتشابه الا الله فلو لم ينزل المتشابه لم يعلم ان ثم في علم الله ما يكون متشابها وهذا غاية البيان حيث ابان لنا ان ثم ما يعلم وثم ما لا يعلمه الا الله وقد يمكن ان يعلمه الله من يشاء من خلقه بأي وجه شاء ان يعلمه ومما يتضمن هذا المنزل العلم بالاقسام الالهية التي وردت في الشرائع المتقدمة والمتأخرة لما اقسم واذا اقسم بمن اقسم هل بنفسه أو بمعلوم فانه أو بهذا وقنا وبهذا وقنا احرمثل قوله تالله لقد ارسلنا فاقسم بالله وكقوله فوربك فوربك السماء والارض وكقوله والذاريات والمرسلات والصافات والنجم والشمس والقمر وغير ذلك من المخلوقين الذين اقامهم في الظاهر مقام اسمائه فان كان اضمر فما اضمر من الاسماء وعلى كل حال فلها شرف عظيم باضافتها اليه سواء اظهر الاسم أو لم يظهر والقسم العام فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وقد دخل في هذا القسم من الموجودات جميع الاشياء ودخل فيه العدم والمعدومات وهو قوله وما لا تبصرون وما تبصرون في الحال والمستقبل معدوم فالاشياء نسبة الى الشرف والتعظيم وكذلك العدم فأما شرف العدم المطلق فانه يدل على الوجود المطلق فعظم من حيث الدلالة وهو مما يجري على السنة الناس وقد نظم ذلك فقيل وضدها تتبين الاشياء فالعدم ميز الوجود والوجود ميز العدم وأما شرف العدم المقيد فانه على صفة تقبل الوجود والوجود في نفسه شريف ولهذا هو من أوصاف الحق فقد شرف على العدم المطلق بوجه قبوله للوجود فهو دلالتان على الحق دلالة في حال عدمه ودلالة في حال وجوده وشرف العدم المطلق على المقيد بوجه وهو انه من تعظيمه قوة دلالته عليه انه ما قبل الوجود وبقي على أصله في عينه مقيدا على الجناب الالهي ان يشركه في صفة الوجود فيطلق عليه من الاسم ما يطلق على الله ولما كان نفس الامر على هذا شرع الحق للموجودات التسبيح وهو التنزيه وهو ان يوصف بأنه لا يتعلق به صفات الحدثين والتنزيه وصف عدمي فشرف سبحانه العدم المطلق بأن وصف به نفسه فقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون تشريفا للعدم هذا القصد المحقق منه في تعظيم الله فانه اعرف بما يستحقه الله من المعدوم المقيد فان له صفة الازل في عدمه كما للحق صفة الازل في وجوده وهو وصف الحق بنفي الاولية وهي وصف العدم نفي الوجود عنه لذاته فلهذا عرف الله بما سوى الله اعظم معرفة من العدم المطلق ولما كان للعدم هذا الشرف وكانت الدعوى والمشاركة للموجودات لهذا دليل لنا وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ أي ولم تك موجودا فكن معي في حال وجودك من عدم الاعتراض في الحكم والتسليم لمجاري الاقدار كما كنت في حال عدمك بجعل شرف الانسان رجوعه في وجوده الى حال عدمه فلولا شرف العدم بما ذكرناه ما نبه الحق الموجود المخلوق على الرجوع الى تلك الحالة في الحكم لا في العين ولا يتدرج على هذا الوصف من الرجوع الى العدم بالحكم

مع الوجود العيني الامن عرف من أين جاء وما يراد منه وما خلق له فقد تبين لك من شرف العلم المتعلق ما فيه كفاية وهذه مسئلة اغفلها الناس ولم يعقلوها عن الله حين ذكرها ولما تبين ان الشرف للموجودات والمعدومات انما كان من حيث الدلالة وجب تعظيمها فقال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب والشعائر هي الاعلام فهي الدلالات فمن عظمها فهو تقي في جميع تقلباته فان القلوب من التقليب وما قال سبحانه ان ذلك من تقوى النفوس ولا من تقوى الارواح ولكن قال من تقوى القلوب لان الانسان يتقلب في الحالات مع الانفاس وهو ايجاد المعدومات مع الانفاس ومن يتق الله في كل تقلب يتقلب فيه فهو غاية ما طلب الله من الانسان ولا يناله الا الاقوياء والكمل من الخلق لان الشعور بهذا التقلب عزيز ولهذا قال شعائر الله أي هي تشعر بما تدل عليه وما تكون شعائر الا في حق من يشعر بها ومن لا يشعر بها وهم اكثر الخلق فلا يعظمها فاذا لا يعظمها الا من قصد الله في جميع توجهاته وتصرفاته كلها ولهذا ما ذكرها الله الا في الحج الذي هو تكرار القصد ولما كان القصد لا يخلو عنه انسان كان ذكر الشعائر في آية الحج وذكر المناسك وهي متعددة اي في كل قصد فكان سبب القسم بالاشياء طلب التعظيم من الخلق للاشياء حتى لا يهملوا شيأ من الاشياء الدالة على الله سواء كان ذلك الدليل شقيا أو سعيدا وعدما أو وجودا أي ذلك كان وان كان القصد الالهي بالقسم نفسه لا الاشياء بل المقصود الامران معا وهو الصحيح فاعلم انه ليس المراد بهذا القصد الا خر الا التعليم لنا والتعريف فذكر الاشياء واضمر الاسماء الالهية لتدل الاشياء على ما يريده من الاسماء الالهية فما تخرج عن الدلالة وشرفها فقال والسماء وما بناها أي وباني السماء والارض وما طحاها أي وباسط الارض والنجم اذا هوى اي ومسقط النجم فاختلفت الاشياء فاختلفت النسب فتعينت الاسماء الالهية المختصة بهذا الكون المذكور فعلم من الله ما ينبغي ان يطلق عليه من الاسماء في المعنى مما اضمر وفي اللفظ فيما اطلق اذ لو أراد اطلاق ما اضمره عليه لاظهره كما اظهره في قوله فورب السماء والارض فجاء بالاسم الرب والنسبة الخاصة المتعلقة بالسماء خاصة واسم الارض مضمر لان للرب نسبة خاصة في الارض ليست في السماء ولذلك لم يماثلا بل السماء مغايرة للارض لاختلاف النسب فنسبة الرب بخالق السماء مغايرة للنسبة الربانية بخلق الارض ولولا وجود الواو في قوله والارض الذي يعطي التشريك لقلنا باختلاف الاسم الرب لاختلاف النسبة ولكن الواو منعت والقرآن نزل باللسان العربي والواو في اللسان في هذا الباب اذا ذكر الاول ولم يذكر في المعطوف عليه حكم آخر دلت على التشريك فاذا قلت قام زيد وعمرو فلا يريد السائل اذا وقف على هذا من غير قاطع عرضي مثل انقطاع النفس بسعلة تطرأ عليه أو شغل يشغله عن تمام تلفظه في مراده فهي للتشريك ولا بد فيما ذكرنا القاطع منعه ان يقول وعمرو خارج أو يقول وعمرو أبوه قاعد فهذه الواوات واو الابتداء او الحال لا واو العطف فاذا قال قام زيد وخرج عمرو فهذه واو العطف اعني عطف جملة على جملة لا واو التشريك فلهذا جعلنا الواو في قوله والارض للتشريك في الاسم الالهي المذكور الذي هو المعطوف عليه وكان الاضمار في النسبة التي يقع فيها التغاير فافهم فانه من دقيق المعرفة بالله واعلم انه لما رأى بعض العارفين تعظيم هذه الامور مشروعا ألحق كل ما سوى الله بالسعادة التي هي في حق أصحاب الاغراض من المخلوقين وصولهم الى اغراضهم التي تخلق لهم في الحال فلم يبق صاحب هذا النظر أحدا في العذاب الذي هو الالم فانه مكروه لذاته وان عمروا النار فلهم فيها نعيم ذوقي لا يعرفه غيرهم فانه لكل واحدة من الدارين ملؤها فاخبر الله انه يملؤها ويخلد فيها مؤبدا ولكن ما ثم نفس يتسرمد العذاب الذي هو الالم لا الحركات النسبية في وجود الالم في العادة بالمزاج الخاص المحس للالم فقد ترى الضرب والقطع والحرق في الوجود ظاهرا ولكن لا يلزم عن تلك الافعال ألم ولا بد وقد شاهدنا هذا من نفوسنا في هذا

الطريق وهذا من شرف الطريق وفيه يقول أصحابنا ليس التعجب ممن ورد في بستان فاكهة المعتاد وانما التعجب ممن ورد في وسط النار لانه غير معتاد ويريد انه ليس التعجب ممن يجد اللذة في المعتاد وانما التعجب ممن يجد اللذة في غير السبب المعتاد وهو كان مطلوب أبي يزيد في قوله سوى ملذوذ وجدي بالعذاب ولهذا سمي عذابا لانه يعذب في حال تاعد قوم لمزاج يطلبه واذا كان الحق يأمر بتعذيب كل ما سواه مما هو مضاف اليه وما ثم الا ما هو مضاف اليه اما نفسا أو عرضا فهو عبد ان لم يرد عليه العذاب الذي هو الالم وقد كان الله ولا شيء معه ولم يرجع اليه وصف لم يكن عليه عما أوجده وخلقه هكذا هو ويكون وانما قلنا هذا من اجل من يقول بانه يلزم نفي اسم من الاسماء الالهية لا ازلا ولنا وان لم يكن له اثر فليس كما له بوجود الاثر عينه فان العين واحدة فافهم ذلك وهذه مسئلة من اشكل المسائل في هذا الطريق والله يقول ان رحمتي سبقت غضبي يريد ان حكم رحمته عباده سبق غضبه عليهم ولا يظهر السبق في نفس الشأن فانه قد يكون القرس واسع النفس بطيء الحركة والاخر ضيق النفس سريع الحركة والشأو طويل فلا يزال الواسع النفس وان ابطأ في السير يحمل على التضيق النفس حتى يزيد عليه ويتركه خلفه ولا يحكم بالسبق الا في آخر الشأو متى حاز قصب السبق فهو سابق ولهذا تطول المسابقة بين الخيل في المسابقة وهو مشروع في معرض التنبيه على هذا المقام وآخر المسافة هو الذي ينتهي اليه الحكم بالسبق فالرحمة سبقت غضب الله على خلقه فهي تجوز العالم في الدارين بكرم الله وماذلك على الله بعزيز وان كانوا في النار فانهم فيها نعيم فانهم ليسوا منها بمخرجين ويصدق قوله سبقت رحمتي غضبي ويصدق قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ويصدق قوله ورحمتي وسعت كل شيء وقد اظهرت أمر اي هذه المسئلة لم يكن باختياري ولكن حق القول الالهي باظهاره فكنت فيه كالمجبور في اختياره والله يتقع به من يشاء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## (الباب الخامس والسبعون ومائتان في معرفة منزل الاعداد المشرفة من الحضرة المحمدية)

شعر

| | |
|---|---|
| تفجرت الانهار من ذات احجار | وثابت بارضي في خزائن اسراري |
| فعشر من العلم الذي طاهر | وما كفت منه قصعة اعشار |
| تطالبني نفسي بمني وجودها | ويطلبني وتري المصاب باوتار |
| خصصت نفسي في مذيقة سيد | بشاها من الماء المركب والنار |
| فلم ير حسن مثله في ارتفاعه | خصصت فيه خلف سبعة اسوار |
| مكانتها ما بين ذل وعزة | يعاملني فيها على حد مقداري |
| الى ان يكون النفخ في صور حسه | الى صور تحيل بمزج اغياري |
| ويبقى دوام الامر فيه مخلدا | الى ان يكون البعث من قبر افكاري |
| فاشهده علما وعينا وحالة | يشهد انوار ويشهد اسراري |
| منوعة تلك المظاهر عندما | برؤية افكار ورؤية ابصاري |

فهرسة ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم وذلك علم اللوائح وهي مقدمات الذوق وهي منزلة عجيبة لاتقبل العطلة والسيان وفيه علم دخول التاء في العدد وهو مذكر وفيه علم المائة ومن أين ملت وما وجه الحق الذي عندها حتى قادها الى هذا الاعتقاد وهل لها عند الحق قبول في ذلك يوم القيامة أم لا وفيه علم الدخول وهو طالب الاوتار ولما دا تطلب وان يرجع فضلها وهل المحسوب

على نفسه بالقتل هل يرضى بذلك أم لا ولاى حكمة جعل ذلك للولى وهل اذا عفى الولى عن الدم هل يسقط حق المقتول يوم القيامة ام لا أو مثل الحوالة فى الدين اذا قبلها صاحب الحق لم يبق له رجوع على الاول وان اعسر المرجوع عنه بعد رضا صاحب الدين بالحوالة وفيه علم قرار الغيب حتى لا يشهد ولماذا يقر وفيه علم الغيب الذى يجب ان يشهد وطلبه كذلك من الله تعالى وفيه علم العقل ومرتبة صاحبه وفيه علم الاعتبار وفيه علم الانتقال فى الاحوال والمقامات وفيه علم الكيفيات والكميات وفيه علم التعالى ولماذا يؤدى وانه مخصوص بأهل البلادة دون الاذكياء وفيه علم الصلاح والفساد وفيه علم ما يترتب على الاعمال سواء وقع التكليف أو لم يقع وفيه علم من أين اخذ أهل النجوم الحاكمون بها الواقفون على ما أودع الله فيها من الاحكام والعلوم الالهية وشرفه على سائر العلوم وذكر الحيوان الذى اذا اكل اعلاه اعطى بالخاصية لمن اكله علم النجوم واذا اكل وسطه اعطى علم النبات واذا اكل عجزه وهو ما يلى ذنبه اعطى علم المياه المغيبة فى الارض فيعرف اذا اتى أرضا الماء فيها على كم ذراع يكون الماء فيها وهذا الحيوان حية ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة لا توجد الا بجوار اشبيلية من غرب الاندلس وكان قد وقع بها عندنا عبد الله بن عبدون كاتب امير المؤمنين فقطع رأسها وذنبها يكين ذو شعيتين فى ضربة واحدة وقسمها ثلاثة قطع وكانوا ثلاثة اخوة فأكل عبد الله اعلاها فكان فى علم القضاء بالنجوم آية من غير مطالعة كتاب او توقيف امام وأكل اخوه عبد المجيد الوسط منها فكان آية فى علم النبات وخواصه وتركيباته من غير مطالعة كتاب ولا توقيف اخبرنى والده الحنيفى بذلك يقوية واكل الاخ الثالث القطعة الاخيرة التى تلى الذنب منها فكان آية فى استخراج المياه من جوف الارض فسبحان من أودع اسراره فى خلقه وفيه علم الفرق فى خرق العوائد بين الكرامة والاستدراج وفيه علم السبب الذى أوجب ان لا يحب العالم الحيوانى الانسانى غير الله وسبب الحب أمران النسبة والاحسان والنسبة الى الله اقرب فانه مخلوق على الصورة والاحسان من الله فهو المنعم عليه بايجاد عينه ثم بكل ما هو فيه فكيف يحب غيره ويفنى فيه وفيه علم الاخرة وما يتعلق بها من حين وقوف الناس على الجسر دون الظلمة الى ان يدخلوا منازلهم من الشقاء والسعادة فهذا جميع ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم قد نبهتك عليها لترفع الهمة الى طلبها فلنذكر منها مسئلة أو اكثر على قدر ما يتسع الكلام عليها مع الاختصار دون الاطالة والاكثار فأقول والله يقول الحق وهو يهدى السبيل اعلم ان الله لما خلق الارواح الملكية المهيمة وهم الذين لا علم لهم بغير الله لا يعلمون ان الله خلق شيأ سواهم وهم الكروبيون المقربون المعتكفون المفردون الماخوذون عن انفسهم بما شهدهم الحق من جلاله اختص منهم المسمى بالعقل الاول والافراد منا على مقامهم بجلال الله فى قلوب الافراد على مثل ذلك فلا يشهدون سوى الحق وهم خارجون عن حكم القلب الذى هو الامام وهو واحد منهم ولكنه يكون مادته من العقل الاول الذى هو اول موجود من عالم التدوين والتسطير وهو الموجود الابداعى ثم بعد ذلك من غير بعدية زمان انبعث عن هذا العقل موجود انبعاثى هو النفس وهو اللوح المحفوظ المكتوب فيه كل كائن فى هذه الدار الى يوم القيامة وذلك علم الله فى خلقه وهو دون القلم الذى هو العقل فى النورية والمرتبة الضيائية فهو كالزمردة الخضراء لانبعاث الجوهر الهبائى الذى هو فى قوة هذه النفس فانبعث عن النفس الجوهر الهبائى وهو جوهر مظلم لا نور فيه وجعل الله مرتبة الطبيعة بين النفس والهباء مرتبة معقولة لا موجودة ثم بما اعطاه الله من وضع الاسباب والحكم ورتب فى العالم من وجود الانوار والظلم لما يقتضيه الظاهر والباطن كما جعل الابتداء فى الاشياء والانتهاء فى مقادير هاباجل معلوم وذلك الى غير نهاية فلا ابتداء آت وانتهاء آت دائما من اسمية الاول والاخر فعن تينك الحقيقتين كان للابتداء والانتهاء دائما فالكون جديد دائما فالبقاء السرمدى فى الكونين اعطى لهذه النفس لما ذكرناه قوة علمية

عن تلك القوة أوجد الله سبحانه بشرب من التجلي الجسم الكل صورة في الجوهر الهبائي وما من موجود خلقه الله عند سبب الا وتجل الهي خاص بذلك الموجود لا يعرفه السبب فيكون هذا الموجود عند ذلك التجلي الالهي والتوجه الرباني عند توجه السبب لا عن السبب ولولا ذلك لم يكن ذلك الموجود وهو قوله سبحانه فينفخ فيه فلم يكن للسبب غير النفخ فيكون طائرا باذن الله فالطائر انما كان لتوجه أمر الله عليه بالكون وهو قوله تعالى كن بالامر الذي يليق بجلاله فلما أوجد هذا الجسم الاول لزمه الشكل اذ كانت الاشكال من لوازم الاجسام فأول شكل ظهر في الجسم الكل المستدير وهو افضل الاشكال وهو الاشكال بنزلة الالف للحروف بهم جميع الاشكال كما ان حرف الالف يعم جميع الحروف بمروره هواء من الصدر وعلى مخارجها الى ان يجوز الشفتين فهو يظهر ذوات الحروف في المخارج فاذا وقف في الصدر سمي حرف الهاء او الهمزة فظهرت اعيانها من حرف الالف فاذا انتقل عن الصدر الى الحلق ووقف في مراتب معينة في نفس الحلق اظهر في ذلك الوقوف وجود الحاء المهملة ثم العين المهملة ثم الحاء المعجمة ثم العين المعجمة ثم القاف المعقودة ثم الكاف وأما القاف التي هي غير معقودة فهي حرف بين حرفين بين الكاف والقاف المعقودة ما هي كاف خالصة ولا قاف خالصة ولهذا ينكرها أهل اللسان فأما شيوخنا في القراءة فانهم لا يعقدون القاف ويزعمون انهم هكذا اخذوها عن شيوخهم وشيوخهم عن شيوخهم في الاداء الى ان وصلوا الى العرب أهل ذلك اللسان وهم العمدة الى النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك اداء وأما العرب الذين لقيناهم ممن بقي على لسانه ما تغير كبني فهم فاني رأيتهم يعقدون القاف وهكذا جميع العرب فما ادري من أين دخل على أصحابنا بلاد المغرب ترك عقدها في القرآن وهكذا حديث سائر الحروف الى آخرها هو الواو وليس وراء الواو مرتبة أصلا وليس لاشكال في الاجسام حد ينتهي اليه يوقف عنده لانه تابع للعدد والعدد في نفسه غير متناه فكذلك الاشكال فأول شكل ظهر بعد الاستدارة المثلث ومن المثلث المتساوي الاضلاع والزوايا تنتهي الاشكال في الخمسات الى غير نهاية وافضل الاشكال واحكمها المستدير وكلما اتسع الجسم وعظم قبل التكثير من الاشكال ثم اسكنا الله الصورة المجسمة في الهبا بما اعطته الطبيعة من مرتبتها التي جعلها بين النفس والهبا ولو لم يكن كذلك مرتبتها لما ظهر الجسم في هذا ولا كان له فيه ثبوت فكانت الطبيعة للنفس كالآلة الصانع التي ينفخ بها الصور الصناعية في المواد فظهر الجسم الكل في هذا الجوهر عن النفس بآلة الحرارة وظهرت الحياة فيه بحياة الحرارة الرطوبة وثبتت صورته في الهبا بالبرودة واليبوسة وجعلها عين هذا الجسم المكروي على هيئة السرير وخلق له حملة أربعة يحملونه ما دامت الدنيا وأربعة أخر يأتون يوم القيامة يجمع بين هؤلاء الاربعة والاربعة الآخر يوم القيامة فيكون المجموع ثمانية وسماه العرش وجعله معدن الرحمة فاستوى عليه باسمه الرحمن وجعله محيطا بجميع ما يحوى عليه من الملك متحيزا يقبل الاتصال والانفصال وعمر الاينية الظرفية المكانية وكان مرتبة ما فوقه بينه وبين العما الذي ما فوقه هواء وما تحته هواء وهو الاسم الرب وانه هو الاسم الجامع المهيمن على جميع الاسماء الالهية بصفة المعية وتوحدت الكلمة في العرش فهي اول الموجودات التي قبلها عالم الاجسام ثم أوجد جسما آخر في جوهر هذا الهبا فان جوهر هذا الهبا هو الذي عمر الخلا فكل ما ظهر من الصور المتحيزة الجسمية والجسمانية فهذا الجوهر هو القابل لها وافاد نا هذا الدليل ان الكرسي صورة في العرش وليس كذلك وانما هو صورة اخرى في الهبا قبلها كما قبل صورة العرش على حد واحد ولكن نسب مختلفة فسمي هذا الموجود الآخر كرسيا ودلى اليه القدمين من العرش فانتشلت الرحمة اخلاق الحب تنوعت الرحمة في الصفة الى اطلاق وتقييد فظهرت الرحمة المقيدة وهي القدم الواحدة وتميزت الرحمة المطلقة

بظهور هذه القدم الاخرى فظهر فى هذا القدم انقسام الكلمة الواحدة العرشية التى لم يظهر لها انقسام فى العرش الى خبر وحكم وانقسم الحكم الى أمر ونهى وانقسم الامر الى وجوب وندب واباحة وانقسم النهى الى حظر وكراهة وانقسم الخبر الى هذه الاقسام وزيادة من استفهام وتقرير ودعاء وانكار وقصص وتعليم وتنوعت الالسن وظهرت الملاحم فى الكرسى فظهر تفصيل النغمات التى كانت مجملة فى العرش فهو اول طرب ظهر فى عالم الاجسام من السماع ومن هنالك سرى فى عالم الافلاك والسموات والاركان والمولدات ثم أوجد الحق أيضا جسما آخر مستديرا دون الكرسى فى الرتبة وجعله مستديرا فلكيا غير مكوكب قدر فيه سبحانه اثنى عشر تقديرا مقادير معينة سمى كل مقدار منها باسم لم يسم به الآخر وهى المعروفة بالبروج واظهر منها سلطان الطبيعة فجعل منها ثلاثة من اجتماع الحرارة واليبوسة وجعل احكامها مختلفة وان كانت على طبيعة واحدة ولكن المكان المعين من هذا الفلك لما اختلف اختلفت احكامها من ذلك الوجه وبقى على طبيعة واحدة من الحر واليبس اتفقت احكامها من ذلك الوجه فتعمل بالاتفاق من وجه وبالاختلاف من وجه ولهذا ظهر عنها الكون والفساد والتغير والاستحالات ولست اعنى بالفساد الشرور المعتادة عندنا هنا وانما اعنى بالفساد زوال نظم مخصوص يقال فيه فسد ذلك النظام الاول أى زال كما تأكل التفاحة أو تشقها بالسكين الى اقسام فقد فسد نظامها فذهبت تلك الصورة بظهور صورة اخرى فيها وعن هذا الفلك يتكون جميع ما فى الجنة وعنه يكون الشهوة لاهلها وهو عرش الشكوين ثم ان الله تعالى أوجد فى جوف هذا الفلك الاطلس الذى هو محل لقوة هذه الطبائع العملية التى هى الة النفس فلكا آخر فى جوهر الهباء كما ذكرنا وبالتجلى الالهى كما ذكرنا اذ لا يكون التكوين الا له سبحانه وهذا الفلك هو فلك الكواكب الثابتة والمنازل التى يقدر بها تقسم البروج المقدرة فى الاطلس اذ هكذا ان الاطلس متشابه الاجزاء وهى ثمانية وعشرون منزلة وعشرون منزلة وهى معروفة وهى الشرطين والبطين والثريا والدبران والهنعة والهقعة والذراع والنثرة والطرفا والجبهة والدبرة والصرفة والعوا والسماك والغفر والزبانا والاكليل والقلب والشوله والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرع المقدم والفرع المؤخر والرشا فهذه ثمان وعشرون منزلة معروفة مسماة يحكم لها بطبائع البروج وهى الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت فجعل لكل تقدير فى فلك البروج منزلتين وثلث منزلة من المنازل المذكورة ولهذا الفلك المكوكب قطع فى الفلك الاطلس فلك البروج ومنازله وجميع كواكبه سباحة فى أفلاك لها بطيئة لا يحس بها البصر الا بعد آلاف من السنين لو بقى صاحب البصر معمرا حتى يدرك حركتها كما ذكر عن اهرام مصر انها بنيت والشمس فى الاسد وهو اليوم فى الجدى ونحن فى سنة أربع وثلاثين وستمائة ثم أوجد على سطح هذا الفلك المكوكب الجنة بما فيها بطالع الاسد وهو برج ثابت فلهذا كان لها الدوام فان أصحاب هذا الفن قد سموا هذه البروج بالاسماء التى ذكرناها ونعتوها بامور على حسب ما اطلعهم الله عليه من آثارها المحسة فى حركاتها فعرفوا الثابت منها والمنقلب وذا الجسدين وغير ذلك والى الفلك الاطلس ينتهى علم اهل الارصاد وعلى الحقيقة انما ينتهى الى المكوكب فان حركات الكواكب والكواكب تعين افلاكها ولولا ذلك ما عرف عددها وأما الفلك الاطلس فانما استدلوا عليه من حيث ادركوه حسا كما ادركوا افلاك الكواكب وانما علموا ان هذه الافلاك لا تقطع الا فى امر وجودى فلكى مثلها فأثبتوه عقلا لا حسا وسموه اطلس لكونه لا كوكب فيه بعينه للحس ويبطل عليهم هذا الدليل بحركة اقصى الافلاك فان حركته موجودة ولا تقطع فى شئ عندهم أصلا فابدر يا صاحب الرصد لعل هذا الفلك المكوكب

يقطع في لا شيء والحكماء لم يمنعوا ان يكون فوق الفلك الاطلس افلاك آخر الا ان الزائد لم يبلغ الينا لانه ما تم ما يدل عليها بل هي في حكم الجواز عندهم لكن قالوا ان كان هناك فلك فلا بد ان يكون له نفس وعقل ومع ذلك لا بد من الانتهاء ومن هذا الفلك وقع الخلاف بينهم وبين الحكماء الثلاثة في ترتيب التكوين وما تاوعونا فيما فوق الاطلس الذي هو الكرسي والعرش وقالوا بالجواز فيه وترتيب الموجودات عندنا بعد الفلك المكوكب ولم يكن مكوكبا عند خلقه وانما طرأت الكواكب بعد هذا فيه وفي غيره من السموات فيما كانت حركات ما ذكرنا من هذه الافلاك الموجودة الاربعة التي كملت فيها الطبيعة وظهر سلطانها حسا بعد ما كان معقولا فان المعاني هي أصل الاشياء فهي في انفسها معان معقولة غيبية ثم تظهر في حضرة الحس محسوسة وفي حضرة الخيال متخيلة وهي هي الا انها انقلب في كل حضرة بتجسيمها كالحرباء تقبل الالوان التي تكون عليها فأول ما وجد الارض وهي نهاية الخلا وهي اقصى الكثائف والظلم وهي تطلب المركز الى الآن دائما والخلا لا نهاية له فانه امتداد متوهم لا في جسم فالعالم كله بأسره نازل أبدا في طلب المركز وهذا الطلب طلب معرفة ومركزه هو الذي يستقر عليه أمره فلا يكون له بعد ذلك طلب وهذا خبر كان قد وقع للطلب دائم مستمر وهو المعبر عنه بطلب الحق فالحق هو مطلوبه وأثر فيه هذا الطلب التجلي الذي حصل له تشوق به فهو يطلبه بحركة عشقية وهكذا سائر المتحركات انما حركتها المحبة والعشق لا يصح الا بهذا ومن لا يعشق ذلك التجلي وهو المنعوت بالجمال والجمال معشوق لذاته ولولا ما تجلى سبحانه في صورة الجمال لما ظهر العالم فكان خروج العالم الى الوجود بذلك العشق فاصل حركته عشقية واستمر الحال لحركة العالم دائمة لا نهاية لها ولو كان ثم أمر ينتهي اليه يسمى المركز يكون اليه النهاية لسكن العالم بعنصره على بعض بالضرورة وتبطل الحركة فتبطل الامداد فادى ذلك الى فناء العالم وذهاب عينه والامر على خلاف هذا وانما الناس واصحاب الخلق لا يشعرون بحركة العالم وانه بكله متحرك فيسبق الترتيب المشهود من البعد والقرب على حاله فلهذا الشهود يتضايقون بكون الارض سفل المركز ثم أوجد كن الماء وهو كان الموجود الاول من الاركان وانما ذكرنا الارض مقدمة من اجل السفل والماء كان اول العناصر فما كثف منه كان أرضا وما صفا منه كان هواء ثم ما صفا منه كان نارا وهو كرة الاثير فأصل العناصر عندنا الماء ووافقنا على ذلك بعض القدماء فنحن مستندون للكشف فيما ندعيه من هذا وغيره من العلوم وقد تكون تلك العلوم عما تدرك بالنظر الفكري فمن أصاب في نظره وافق أهل الكشف ومن أخطأ في نظره خالف أهل الكشف والحكماء في هذه المسئلة على ستة مذاهب خمسة منها خطأ والواحد منها صواب وهو الذي وافق الكشف والتعريف الالهي لاهل خطابه من ملك ونبي ورولي وكان وجود هذه العناصر ببرج السرطان وما من برج الا وقد جعل الله له مدة في الولاية معلومة مع المشاركة لغيره في مدته فطبيعها مدته معلومة عندنا نسميها العين الجلية عمر العالم فاذا انتهت المدة عاد الامر ابتداء على حاله من الدوام فلا عدم يلحقه أبدا من حيث جوهره ولا يبقى صورة ابدا زمانين فالخلق لا يزال والاعيان قابلة تخلع عنها وعليها فالعالم في كل نفس من حيث الصورة في خلق جديد ولا تكرار فيه ولو شاهدته لرأيت أمرا عظيما يملأ قلبك منظره ويورثك خوفا على جوهرك انك ولولا ما يؤيد الله أهل الكشف بالعلم لما نجوا خوفا مما حصلت العناصر وهي الاركان الاربعة تحلا منها انوثيا لقبول التناسل والولادة فظهرت الاحتراقات من عنصر النار في رطوبات الهواء والماء صعد منها دخان بطلب الاعظم الذي هو الفلك الاعلى الاقصى فوجد ذلك الكواكب لتعصي الرقي الى الفلك الاعلى فعاد ذلك الدخان يتوجع بعضه في بعض فقراكم فرتق فتق الله ونقله بسبع سموات ثم انه تطاير الشرر من كرة الاثير في ذلك الدخان فقبلت من السموات ومن الفلك المكوكب اما كان فيها رطوبات طبيعية فتعلقت بها تلك الشرر فاحتدت تلك الاماكن لما فيها من الرطوبات فحدثت

الكواكب فأضاء الحق كما ينبغي البيت بالسراج الا ترى القادح لا زناد يعلق للشرر الحراق بما فيه من الرطوبة لتتقد فيكون المصباح منه ولهذا قال تعالى وجعل الشمس سراجا يضيء به العالم وتبصر به الاشياء التي كان يسترها الظلام فحدث الليل والنهار بحدوث كوكب الشمس في الارض فالليل ظلمة الارض الحاجبة عن انبساط نور الشمس والكواكب عندنا كلها مستنيرة لا تستمد من الشمس كما يراه بعضهم والقمر على أصله لا نور له البتة قد محا الله نوره وذلك النور الذي ينسب اليه هو ما يتعلق به البصر من الشمس في مرآة القمر على حسب مواجهة الابصار منه فالقمر مجلى الشمس وليس فيه من نور الشمس لا قليل ولا كثير ثم ان الله رتب في كل فلك وسماء عالما من جنس طبيعة ذلك الفلك سماهم ملائكة على مقامات فطرهم الله عليها من التسبيح والتهليل وكل ثناء على الله تعالى وجعل منهم ملائكة مسخرين لمصالح ما يخلقه في عالم العناصر من المولدات وهي ثلاث عوالم طبيعية يسري في كل عالم مولد من هذه الثلاثة من النفس الكلية صاحبة الآلات أرواح هي نفوس هذه المولدات بها تعلم خالقها ومنشئها وبها سرت الحياة فيها كلها وبها خاطبها الحق وكلفها وهو رسول الحق اليها وداع كل شخص منها الى ربه فما بطنت حياته سمي جمادا أو نباتا وانفصل هذان المولدات وتميزا بالنمو والغذا فقيل في النامي منه نبات وفي غير النامي جماد وما ظهرت حياته وحسه سمي حيوانا والكل قد عمته الحياة فتعلق بالثناء على خالقه من حيث لا تسمع وعلمهم الله الامور بالفطرة من حيث لا نعلم فلم يبق رطب ولا يابس ولا حار ولا بارد ولا جماد ولا نبات ولا حيوان الا وهو مسبح الله بحمده تعالى بلسان خاص بذلك الجنس وخلق الجان من لهيب النار والانسان مما قيل لنا ونفخ الارواح في الكل وقدر الاقوات التي هي الاغذية لهذه المولدات من الانس والجن والحيوان البحري والبري والهوائي وأوحى في كل سماء أمرها بما أودع الله في حركات هذه الكواكب واقتراناتها وصعودها وهبوطها في بيوت تجوسها وصعودها وعن حركاتها وحركات ما فوقها من الافلاك حدثت المولدات وعن حركات الافلاك الاربعة حدثت الاركان وهذا خلاف ما ذهب اليه غير أهل الكشف من المتكلمين في هذا الشأن فأودع الله في خزائن هذه الكواكب التي في الافلاك علوم ما يكون من الاثار في العالم العنصري من التقليب والتغيير فهي اسرار الهية قد جعل الله لها أهلا يعرفون ذلك ولكن لا على العلم بل على التقريب والامر في نفسه صحيح غير ان الناظر من أهل هذا الشأن قد لا يستوفي في النظر حقه لامر فاته من غفلة أو غلط في عدد ومقدار لم يشعر بذلك فيحكم فيخطئ فوقع الغلط أمن نظره لا من نفس الامر وقد يوافق النظر العلم فيقع ما يقوله ولكن ما هو على بصيرة فيه من حيث تعيين مسئلة بعينها وهذا العلم لا تفنى الاعمار بادراكه لولا ما كان أصله من النبوات فكان أول من شرع في تعليم الناس هذا العلم ادريس عليه السلام عن الله ما علمه ما أوحى في كل سماء وما جعل في حركة كل كوكب وبين له اقترانات الكواكب ومقادير الاقترانات وما يحدث عنها من الامور المختلفة بحسب الاقاليم وامزجة القوابل ومساقط نطفه في اشخاص الحيوان فيكون القران واحدا ويكون اثره في العالم العنصري مختلفا بحسب الاقاليم وما يعطيه طبيعته فشروطه كثيرة يعلمها أهل ذلك الشان فلما اعطتهم الانبياء الموازين وعلمتهم المقادير علموا ما يحدث الله من الامور والشئون في الزمان البعيد وعن الزمان البعيد الذي لو وكلهم الله فيه الى نفوسهم بالحكم المعتاد حتى يتكرر ذلك عليهم تكرارا يوجب القطع عادة ورب أمر لا يظهر تكراره الذي يوجب القطع الظني به الا بعد آلاف من السنين فهذا كان سبب التعريف الالهي على السنة الانبياء عليهم السلام فاعلمت الناس ما أدى الله اليها ما أمن الله عليها هذه الكواكب المسخرة من الحوادث ولو عرف الجهال المنكرون هذا العلم قوله تعالى والنجوم مسخرات بامره لما قالوا شيأ مما قالوه فاعلموا تسخيرها وانها كما قال تعالى ورفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا كما سخر الرياح والبحار والفلك هكذا سخر

الكواكب وهل فى هذه المسخرات من الكواكب والافلاك والرياح والبحار والدواب وكل مسخر عالم بما هو له مسخر أم لا هذا لا يعرفه الا أهل طريقتنا حكى القشيرى ان رجلا رأى شخصا راكبا على حمار وهو يسير فرأس الحمار فنهاه عن ذلك فقال له الحمار دعه فانه على رأسه يضرب من عرف الجزاء كيف لا يعرف ما سخره وقد رأينا مثل هذا كثيرا من الجمادات والحيوانات وهذا القدر كاف فى معرفة ترتيب العالم الذى هو أحد اقسام ما يحتوى عليه هذا المنزل من العلوم خاصة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## ﴿الباب السادس والتسعون ومائتان فى معرفة منزل الانتقال من معدات أهل السعادة الى أهل الشقاء فى الدار الآخرة من الحشرة الموسوية﴾

| | |
|---|---|
| غنيت منازلا لاقسام صدقى | لها فى قلب نار لها خشوع |
| ونار الاصطلام لها وقود | اذا سجدت يجللها الخشوع |
| واغذيها العلوم تزيد سرعا | ولا يذهب لها عطش وجوع |
| ولو علم الوجود لمات جوعا | ويحييه الحريف أو الربيع |
| لحلت ثم صاب فى سطوح | يخيلها لرفعتها الرفيع |
| فعلم من تشاء بغير قهر | عسى وقتا يكون له رجوع |

يريد فى البيت الخامس قوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الآية يريد الاعتبار فى ذلك اعلم وفقنا الله واياك ان درجات الجنة على عدد دركات النار فما من درج الا ويقابله درك من النار وذلك أن الامر والنهى لا يخلو الانسان اما ان يعمل بالامر أو لا يعمل فان عمل به كانت له درجة فى الجنة معينة لذلك العمل خاصة وفى موازاة هذه الدرجة المخصوصة لهذا العمل الخاص اذا تركه الانسان درك فى النار لو سقطت حصاة من تلك الدرجة فى الجنية لوقعت على خط استوا فى تلك الدرك من النار فاذا سقط الانسان من العمل بما أمر به ولم يعمل كان ذلك التارك لذلك العمل عين سقوطه الى تلك الدرك قال تعالى فاطلع فرآه فى سواء الجحيم فالاطلاع على الشىء من اعلى الى اسفل والسواء عند الموازاة على الاعتدال فما رآه الا فى تلك الدرك التى فى موازاة درجته فان العمل الذى نال به هذا الشخص تلك الدرجة تركه هذا الشخص الآخر الذى كان قرينه فى الدنيا بعينه فانظر الى هذا العدل الالهى ما احسنه وهما الرجلان اللذان ذكرهما الله فى سورة الكهف المضروب بهما المثل وهو قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين الى آخر الآيات فى قصتهما فى الدنيا وذكر فى الصفات حديثهما فى الآخرة فى قوله تعالى قال قائل منهم انى كان لى قرين الآية وفيها ذكر المعاتبة وهو قوله لما رآه فى سواء الجحيم تالله ان كدت لتردين لما اطلع عليه فرآه فى سواء الجحيم وهو قوله وما اظن الساعة قائمة وورد فى الاخبار الالهية الصحاح عن النبى صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل فيما يقوله لعبده يوم القيمة اطعمت اما ملأى ولعمرك لك منها الامهات التى بنى الاسلام عليها وهى خمسة لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا فمن الناس من آمن بها كلها فسعد ومنهم من كفر بها كلها فشقى ومنهم من امن ببعضها وكفر ببعضها وهو ملحق بالكافر الخالص حقن وحكذا جميع الاوامر والنواهى التى تتضمنها فروع الشريعة فى جميع حركات الانسان وسكونه فى الايمان بالحكم المشروع فيها والكفر والعمل المشروع فيما يظاهر الانسان المكلف وتركه العمل ويحسر ذلك عقد وقول وعمل وفى مقابلته حل وحمت وتركه عمل هذه مقابلة من وجه فى حق قوم ومقابلة اخرى فى حق قوم أو هذا الشخص بعينه وهو عقد مخالف لعقد وقول يخالف قولا وعمل يخالف العمل اذ كان لا يلزم من صاحب الحل

ان يكون قد عقد امرا آخر فان الحل انما متعلقه ذلك العقد الايماني بذلك المعقود عليه فاسقطه المعطل فلم يرتبط بعقد آخر وشخص آخر عقد على وجود الشريك لله فحل من عنقه عقد حبل التوحيد وعقد حبل التشريك فلهذا فصلنا الامر على ما يكون عليه في الدار الآخرة موازنا لحالة الدنيا وهذه صورة الشكل في الاتهمات وعليها تأخذ جميع المأمور بها والمنهي عنها من العمل بالمأمور والقول به والعقد عليه وتركه ذلك حلا او عقدا في الكل أو في البعض وكذلك المنهي عنها من العمل به والقول به والعقد عليه وتركه ذلك حلا او عقدا للكل او للبعض

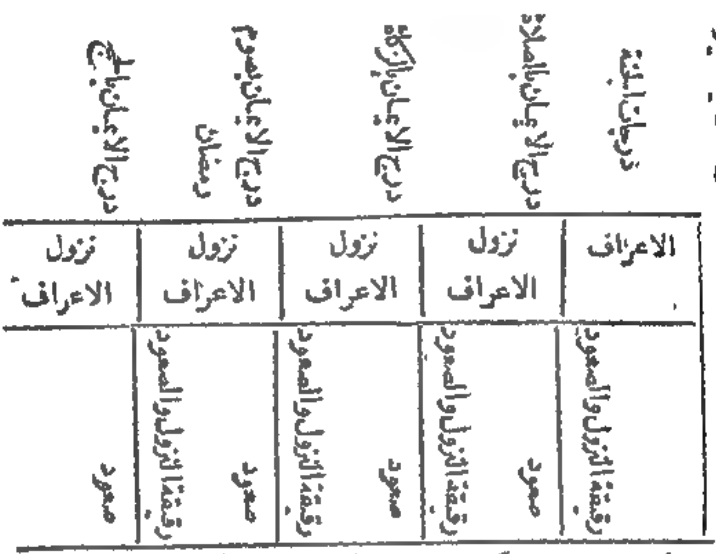


صور درج الجنة ودرك النار والاعراف هو الصور الذي باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب والرقائق النازلة والصاعدة وضعناها لك وهكذا ادرج العمل بالامر والنهي ودرك تركه العمل بهما ودرج القول بالامر والنهي ودرك تركهما عقدا وحلا كلا وبعضا وهكذا مناسبات الجزاء كلها لا تخفى قال الله تعالى ومكروا ومكر الله وقال قالوا انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم وقال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون وقال تعالى ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وقال في الجزاء فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ثم بين فقال هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون فعم بالالف واللام ورد الفعل عليهم وقال تعالى نسوا الله فنسيهم ولهذا سمى جزاء وفاقا ولو لم يكن الامر كذلك لما كان جزاء وقد ورد في المتكبرين انهم يحشرون كامثال الذر يطأهم الناس باقدامهم صغارا لهم وذلة لعزهم على الله وتكبرهم على أوامر الله فالجنة خير لا شر فيها والنار شر لا خير فيها فجميع علم المشرك وعمله وقوله الذي لو كان موحدا يجزى عليه في الجنة بحسبه يعطى ذلك الجزاء للموحد الجاهل بذلك العلم المفرط في ذلك العمل التارك لذلك القول والجزاء عليه الذي لو كان مشركا لحصل له في النار يعطى لذلك المشرك الذي لاحظ له في الجنة فاذا رأى المشرك ما كان يستحقه لو كان سعيدا يقول يا رب هذا لي فاين جزاء عملي الذي هذا جزاؤه فان الاعمال بمكارم الاخلاق والتحريض عليها الذي هو القول يقتضي جزاء حسنا وقع ممن وقع فيقول الله له لما عملت

كذا وينذكره ما عمل من مكارم الاخلاق والقول بها والعمل بموافقها فيجازيك على ذلك بما أنعمت به عليك من كذا وكذا فيقرر عليه جميع ما أنعم به عليه جزاء لانعمه عليه في خلقه المبتدأة التي ليست بجزاء فيرجو المشرك هنالك بما قد كشف له من علم الموازنة فيقول لعبد قد صدقت فيقول الله له فما ظنك من جزائك شيأ والشرك قطع بك عن دخولك في دار الكرامة فتنزل فيها على موازنة هذه الاعمال ولكن ارفع من النار على درجات من نزل على درجات تلك الاعمال فان صاحبها منعه التوحيد ان يكون من أهل هذه الدار فهذا هو من الميراث الذي بين أهل الجنة وأهل النار وقد ذكرنا الكلام في هذا الفصل في باب الجنة والنار من هذا الكتاب فهذا هو الامتثال الذي بين أهل السعادة وأهل الشقاء فان المؤمن هنا في عبادة والعبادة تعطيه الخشوع والذلة والكافر في عزة وفرحة فاذا كان هذا البرزخ يجلو عن الكافر سروره وفرحه على المؤمن ويجلو ذل المؤمن وخضوعه الذي كان لباسه في عبادته في الدنيا على الكافر يوم القيمة قال تعالى خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي فان هذا النظر من الكافر يوم القيامة هو حال الذليل لا يقدر يرفع رأسه من القهر وذلة الخضوع والذلة والنظر المنكسر الذي لا يرفع به رأسه انما هو فله تعالى خوفا منه وهذا كان حال المؤمن في الدنيا لخوفه من الله فذلك يوم التغابن من حيث يرى الانسان صفة عزه وسروره وفرحه على غيره ويرى ذل غيره وغمه وحزنه على نفسه فالحكم لله العلي الكبير ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم سؤال الحق عباده السعداء عن مراتب الاشقياء بأي اسم يسأل وعلم المناسبات وعلم ما تعطيه الافكار وعلم الكيفيات وهو على ضربين ضرب منه لا يعرف الا بالذوق وضرب منه يدرك بالفكر وهو من باب التوسع في الخطاب لا من باب التحقق فان التحقق بعلم الكيفيات انما هو ذوق ولقد بهتني الولد العزيز العارف شمس الدين اسماعيل بن سودكين التوزي على أمر كان عندي محققا من غير الوجه الذي نبهنا عليه هذا الولد ذكرناه في باب الطروق من هذا الكتاب وهو التجلي في الفعل هل يصح أو لا يصح فوقتا كنت اثبته بوجه ووقتا كنت أنفيه بوجه يقتضيه ويطلبه التكليف اذ كان التكليف بالعمل لا يمكن ان يكون من حكيم عليم فيقول أعمل واعمل لمن يعلم انه لا يعمل ولا يفعل اذ لا قدرة له عليه وقد ثبت الامر الالهي بالعمل للعبد مثل اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأصبروا وصابروا ورابطوا وجاهدوا فلا بد ان يكون له في المنفعل عنه تعلق من حيث الفعل فيه يسمى به فاعلا وعاملا واذا كان هذا فهذا القدر من النسبة يقع التجلي فيه فهذا الطريق خاصة كنت اثبته وهو طريق مرضي في غاية الوضوح يدل ان القدرة الحادثة لها نسبة تعلق بما كانت عمله لا بد من ذلك ورأيت حجة المخالف واهية في غاية من الضعف والاختلال فلما كان يوما فاوضني في هذه المسئلة هذا الولد اسماعيل المذكور فقال لي أي دليل أقوى من نسبة الفعل الى العبد واضافته اليه والتجلي فيه اذ كان من صفته من كون الحق خلق الانسان على صورته فلو يرتد عنه الفعل لصح أن يكون على صورته ولما قبل التعلق بالاسماء وقد صح عندكم وعند أهل الطريق بلا خلاف ان الانسان مخلوق على الصورة وقد صح التعلق بالاسماء فلم يقدر أحد أن يعرف ما دخل علي من السرور بهذا التنبيه فقد يستفيد الانسان من التلميذ أشياء من مواهب الحق تعالى لم يفض الله للاستاذ أن يتألها الا من هذا التلميذ كما يعلم قطعا انه قد يفتح للانسان الكبير في أمر يسأله عنه بعض العامة مما لا قدرة له في العلم ولا قدم ويكون سادق التوجه في هذا العلم المسؤل عنه فيرزق العالم في ذلك الوقت لصدق السائل فيه علم تلك المسئلة ولم يكن عنده قبل ذلك عناية من الله بالسائل وتخصيص عناية الله بالسائل ان حصل للمسؤل علم لم يكن عنده ومن راقب قلبه يجد ما ذكرناه فالحمد لله الذي استفدنا من أولادنا مثل ما استفاد شيوخنا منا أمورا كانت اشكلت عليهم ويتضمن هذا المنزل علم التبليغ عن الله الى خلقه من رسول ونبي ووارث ويتضمن علم السياسة في التبليغ والبيان بالتلطف من حيث لا يشعر المخاطب بذلك ويتضمن علم الجزاء المطلق والمقيد فالمطلق مجازاة

العبد ربه مثل الشكر على المنعم ومجازاة الله العبد مثل المزيد فيما وقع عليه الشكر من العبد والمجازاة المقيدة هي جزاء الله العبد في الدار الآخرة فانها ليست بدار تكليف قال تعالى وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم في الدارين معادنيا وآخرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

## ﴿الباب السابع والتسعون وماتان في معرفة منزل ثناء تسوية الطينة الانسية في المقام الاعلى من الحضرة المحمدية﴾

| | |
|---|---|
| فسره ايها الخلق المسوى | على صفة المسوى بالسواء |
| ولا تنظر الى ما قال منه | وجاء به الرسول من السماء |
| فان خفت الرجا أيدت فيه | بما تعطيه مأمنة الرجاء |
| سليمانية وقفت امامي | اقيم بها رخامن رخاء |
| وقفت على الصفاء عن وسير | الهي بمنزلة الصفاء |
| وعانقت الغزالة في سناها | لاعلو فوق منزلة السناء |
| وجاوزت العقول بغير حد | وخضت حيا النفوس على حياء |

قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ما من صورة في العالم وما في العالم الا صور الا وهي مسبحة خالقها بحمد مخصوص الهمها اياه وما من صورة في العالم تفسد الا وعين فسادها بظهور صورة اخرى في تلك الجواهر عينها مسبحة لله تعالى حتى لا يخلو الكون كله عن تسبيح خالقه فتسبحه أعيان أجزاء تلك الصورة بما يليق بتلك الصورة والصور التي في العالم كلها بنسب وأحوال لا موجودة ولا معدومة وان كانت مشهودة من وجه فليست بمشهودة من وجه آخر وعين زمان فناء تلك الصور عين زمان وجود تلك الصور أي عين فسادها هو عين الاخرى لانه بعد الفساد تحدث الاخرى واعلم اذا علمت هذا ان العالم كله ما عدا الانس والجان مستور في الكشف مغاب عن الاحساس البشري فلا يشاهد أحد من الجن والانس ذلك المغيب الا في وقت خرق العوائد لكرامة يكرمه الله بها أو خاصية أظهرها من الامور التي تعطي كشف الغيوب كما ان كل جماد ونبات وحيوان في العالم كله وفي عالم الانس والجن واجسام الملائكة والافلاك وكل صورة يدبرها روح محسوسا كان ذلك التدبير فيمن ظهرت حياته أو غير محسوس فيمن بطنت حياته كاعضاء الانسان وجلوده وما أشبه ذلك كل هؤلاء في محل كشف الغيوب الالهية المستورة عن ادراك الارواح المدبرة لهذه الاجسام من ملك وانس وجن لاغير فانها محجوبة عن ادراك هذا الغيب الالهي الا بخرق عادة في بعضهم أو في كلهم وقد عرفت ان الحجر والحيوان والنبات عرفت من هذا الباب نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو من الغيوب الالهية فيجهل كل روح مثل هذا الا ان يعرفه الله به الا من ذكرناهم فانهم كلهم يعرفونه بالفطرة التي فطرهم الله عليها اذا ظهر ناداهم الحق به في ذواتهم باسمه واذا حضر بعينه أخبرني يوسف ابن يخلف الكوتي من اكبر من لقيناه في هذا الطريق سنة ست وثمانين وخمسمائة قال أخبرني موسى السرداني وكان من الابدال المجهولين قال لما شئت أنا ورفيق الى الجبل المسمى قاف وهو جبل محيط بالبحر المحيط بالارض وقد خلق الله حية على شاطئ ذلك البحر بين البحر والجبل دارت بجسمها بالبحر المحيط الى ان اجتمع رأسها بذنبها فوقفنا عندها فقال لي صاحبي سلم عليها فانها ترد عليك السلام قال موسى فسلمت عليها فقالت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ثم قالت لي كيف حال الشيخ أبي مدين بمنجانه في ذلك الوقت فقلت لها تركته في عافية وما اعلك به فتحببت وقالت وهل على وجه الارض احد لا يحبه ويجهله انه والله من اتخذه الله وليا فنادى به في ذواتنا

وانزل محبته الى الارض فى طورنا فما من جبر ولا شجر ولا حيوان الا وهو يعرفه ويحبه فقلت لها والله لقد تم اناس يريدون قتله لجهلهم به وبعظمهم فيه فقالت ما علمت ان أحدا يكون على مثل هذه الحالة فمن أحبه الله فهذا من ذلك الباب ومنه شهادة الايدى والارجل والجلود والافواه والالسنة التى هى فى نظرنا خرس حتى ناطقة فى نفس الامر فكل مخلوق ما عدا بنى آدم فى مقام التشوع والتواضع الا الانسان فانه يدعى الكبرياء والعزة والجبروت على الله تعالى واما الجن فتدعى ذلك على من دونها فى زعمها من المخلوقين كاستكبار ابليس من حيث نشأته على آدم عليه السلام ولهذا قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فلم يتكبر على الله تعالى فاختص الانسان وحده من سائر المخلوقات بهذه الصفة فلما حصلت مثل هذه الدعوى فى الوجود وتحققت فى المدعى فى نفسه وتبين اعتقاد ذلك فيه مثل فرعون ومن استخف من قومه جعل الله فى الوجود افعل من كذا يعنى المفاضلة كما فعل ذلك المدعى والمثبت لها فقال الله أكبر فأتى بلفظة افعل وقال صلى الله عليه وسلم الله أعلى وأجل فأتى بافعل فكل افعل من كذا المنعوت به جلال الله فنحن مشاركة المدعى فى تلك الصفة لكن منها محمود ومذموم فالمذموم ما ادعاه فرعون والمحمود مثل قوله تعالى عن نفسه أنا أرحم الراحمين وأحسن الخالقين فاتى بافعل وأثنى على الرحماء من عباده بان جعل نفسه أرحم منهم بخلقه واما تقريره العام فان الرحمة منهم حسنة واحدة أوجدها فيهم فتراحموا بها وأوجد الكبرياء فى الانسان بالصورة فتكبر بها فان قلت اذا ورد افعل فليس هو المقصود به افعل من قلنا فانه يقول أحسن الخالقين وهو هنا افعل من بلا شك وكذلك فى حق الانسان لما قال تعالى أعطى كل شئ خلقه فكل موجود فهو على التقويم الذى يعطيه خلقه وقال فى الانسان انه خلقه فى أحسن تقويم أى التقويم الذى خلقه عليه أفضل من كل تقويم وما فضل له هذه الصفة التى فضل بها على غيره الا بكونه خلقه الله على صورته فان قلت فهذا التغيير الذى يطرأ على الانسان فى نفسه وصورة الحق لا تقبل التغير قلت الله يقول فى هذا المقام سنفرغ لكم أيها الثقلان وقال صلى الله عليه وسلم فرغ ربك وقال يتجلى فى ادنى صورة ثم يتحول عند انكارهم الى الصورة التى عرفوه فيها بالعلامة التى بعرفونها قيد أضاف الى نفسه هذا المقام وهو العلى عن مقام التغير بذاته والتبديل ولكن التجليات فى المظاهر الالهية على قدر القابل التى تحدث للمخلوقين مع الانفاس فسمى بهذا المقام واذا كان الامر على ما ذكرناه وكذلك هو فيصح ما ذكرناه ويرتفع الاعتراض الوهمى تعالى الله علوا كبيرا ومما يتضمن هذا المنزل من العلوم علم أسماء الاسماء وان لها من الحرمة ما للمسمى باسمائها فالحروف المرقومة فى الصحف أعيان كلام يفهم منها كلام الله الذى هو موصوف به ولما ذا يرجع ذلك الوصف علم آخر اختلف الناس فيه ولا حاجة لنا فى الخوض فى ذلك فالحق سبحانه من كونه متكلما يذكر نفسه باسمائه بحسب ما ينسب اليه الكلام الذى لا تكيف نسبته ولتلك الاسماء اسماء عندنا فى لغة كل متكلم فيسمى بلغة العرب الاسم الذى سمى به نفسه من كونه متكلما الله وبالفارسية خداى وبالحبشية واق وبلسان الفرنج كربطور وهكذا بكل لسان يدل فهذه اسماء تلك الاسماء وتعددت لتعدد النسب فهى معظمة فى كل طائفة من حيث ما تدل عليه ولهذا نهينا ان نسافر بالصحف الى أرض العدو وهو خط ايدينا أو وراق حرقومة بايدى المحدثات بعد ادمركيب من عنصر وزاج قالوا لهذه الدلالة لما وقع التعظيم لها ولا التحقير ولهذا يقال كلام قبيح وكلام حسن فى عرف العادة وفى عرف الشرع وامثال ذلك وسببه مدلول هذه الالفاظ فى الاصطلاح والوضع وهذا علم شريف لا يدركه سوى أهل الكشف على ما هو الامر عليه فليس بايدينا سوى أسماء الاسماء فاذا وقع التنزيه لاسماء الاسماء فتنزيه العبد الكامل أولى بالحرمة لاجل الصورة ولا سيما الوجه اذ كان الوجه أشرف ما فى ظاهر الانسان لكونه حضرة جميع القوى الباطنة

والقادرة ووجه كل شئ ذاته مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل وهو يضرب وجه غلام له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الوجه فان الله خلق آدم على صورته وهو محل الاقبال على الله دون غيره من الجهات فهي الجهة العظمى ومن علوم هذا المنزل العلم بالفرق بين الخلق والتقدير فالتقدير متعلق الاسم المدبر والمفصل لاغيرهما من الاسماء وقد قال يدبر الامر يفصل الآيات وكلا الاسمين تحت حيطة الاسم العالم ولا دخول للاسم القادر في هذه الحضرة فان هذه الاسماء الثلاثة راجعة الى ذات الحق ولا يكون الحق مقدورا لنفسه فلا حكم للاسم القادر هنا فالاسم المقدر هو المعتبر في هذه المرتبة والخلق يطلب الاسم القادر عقلا ويطلب الاسم القائل كشفا وشرعا وانما قلنا كشفا ليفرق في ذلك بين الولي والنبي وغيرهما لان كل واحد من هذين الرجلين يقول بهذا بخلاف ما يعطيه النظر الفكري للعقل بدليله فكما تميز الاسم القادر من المقدر لفظا ومعنى كذلك تمييز الخلق من التقدير لفظا ومعنى فبالتقدير يقع البيان في صور الموجودات على اختلاف ذواتها حسية كانت أو معنوية من عالم الحروف الرقيمة أو اللفظية أو الفكرية ومن عالم الاعيان القائمة بانفسها ومن عالم الاعيان التي تقوم بانفسها ويدخل في ذلك عالم النسب فيما في هذه الاعيان التي لا تقوم بانفسها من التسوية لذوات أشخاصها في عالم الغيب والشهادة يكون خلقا ولا يدخل في هذا عالم النسب لانها ليست أعيانا وجودية ولا تتصف بالعدم المطلق لكونها معقولة وبما فيها كلها من التميز الذي يتضمنه أعيانها عقلا كان أو حسا يكون للتقدير لا للخلق فاذا ظهر أعيان ما ذكرناه من كل عالم للحس أو للعقل عن الاسم الخالق او المدبر او المفصل والمقدر علق نفع بعضه ببعض فنفعت الاعيان بعضها بعضا ودعاهم الحق اليه من خلف ستر هذه الاعيان عند توجه بعضها لبعض بالمنافع فيدعو كل صورة من كل صورة اليه فمنا من يشعر فيعرف من دعاه ومنا من يلتبس عليه ذلك ولا يعرف كيف الامر ويجد في نفسه قوة الفرقان ولا يدري وجه الفرقان ومنا من يلتبس عليه ذلك ويكون اعمى مكفوف البصر أكمه فيقول ما ثم الا ما نشاهده وهي أعيان هذه الصور فنحن ثلاثة أصناف صنف سليم النظر حديد الطرف وصنف قام به غشاء في عينه فلا يحقق الصور مع معرفته ان ثم أمرا ما ولكن لا يحقق صورته ومنا من حواكه ما أبصر شيأ قط فهو مستريح الخاطر وما ثم صنف رابع وتختلف منافع هذه الصور باختلاف القوابل والسائلين وكل سائل يسأل بحسب حاجته وغرضه وقد يكون ضروريا وقد لا يكون وعلى الحقيقة ما ثم الا ضروري ولهذا يتعين العطاء فان السائل ما سأل الا لغرض احوجه ذلك الغرض الى السؤال فالغرض هو السائل واللسان بالحال او بالمقال هو مترجم عن ذلك الغرض وليس لذلك الغرض حياة الا بتحصيل ما سأل فيه فان لم ينله هلك فكان المانع له مما سأل فيه كان سبب زوال صورته من العالم فتنقص بمنعه صورة من العالم كانت مسبحة لله تعالى والمحقق يريد انه لو زاد ولا ينقص والاغراض قد تكون مذمومة واذا كانت مما تطلبه وقع الانسان في محظور أشد من نيل هذا الغرض مما يمنع من سؤاله وكيف التخلص في هذه المسئلة فاعلم انه لا يخاطب بنقصان الاغراض على الاطلاق من هو مقيد معقول في قبضة عقل التكليف وانما هذا المقام لاجل أصحاب الاحوال المغلوب على عقولهم فان قلت فالحفظ أحسن كما قال الامام في ولد الشبلي حين قيل له انه يرد في أوقات الصلاة فاذا فرغ حكم عليه حال الولد وحال بينه وبين عقله الذي يعطيه التصرف فقال الامام أبو القاسم الجنيد بن محمد سيد هذه الطائفة الحمد لله الذي لم يجز عليه لسان ذنب ولم يضف اليه الذنب ولكن يتعلق به لسان الذنب من حيث الصورة عند من لا يعرفه وهو في نفس الامر غير مذنب قال بعض أصحابنا فلولا ان التنزيه عن جريان لسان الذنب أولى وأعظم لما حمد الله على ذلك هذا الامام قلنا ليس الامر كما زعمت وان هذا الامام انما ان يكون خاف على من لم يبلغ هذه الرتبة أن يظهر بها وهو غير محقق بها فيخطئ فيقع في الذنب ولهم الشفقة على العالم واما

أن يكون من طريق الافضلية وكيف لا يكون ذلك وقد اطلق سبحانه السنة عباده عليه وعلى رسله بالذم والسب فلاصحاب هذا القول فيمن ذكرنا السوة وعز قليس في ذلك فضل عندنا ومما يتضمن هذا المنزل علم الرحمة التي ابطنها الله في النسيان الموجود في العالم فانه لولم يكن لعظم الامر وشق وقبح يقع فيه التذكر كفاية وأصل هذا وضع الخطاب بين الله وبين العالم في مواطن التكليف اذ كان المعاصي والمخالفات مقدرة في علم الله فلابد من وقوعها من العبد ضرورة فلو وقعت مع التحيل والكشف لكان مبالغة في قلة الحياء من الله حيث يشهده ويراه والقدر حاكم بالوقوع فاحتجب رحمة بالخلق لعظيم المصاب الاتراه في الامور المدبرة بالعقل الجارية على السداد العقلي اذا أراد الله امضاء قضائه وقدره في أمر ما اخفى في ذلك الامر حكمته وعلله الذي أجراه له مما لا يقتضيه نظر العقل فاذا أمضاه رد عليهم عقولهم ليعلموا ان الله قد رحمهم بزوال العقل في ذلك الحين لرفع المطالبة قال صلى الله عليه وسلم ان الله اذا أراد امضاء قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى اذا امضى فيهم قضاءه وقدره ردها عليهم ليعتبروا وقال صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي الخطأ والنسيان فلا يؤاخذهم الله به في الدنيا ولا في الآخرة فاما في الآخرة فجمع عليه من الكل واما في الدنيا فاجمعوا على رفع الذنب واختلف في الحكم الوضعي وكذلك في الخطأ على قدر ما شرع الشارع في أخلاص المسائل فمن افطر ناسيا في رمضان فطائفة أوجبت القضاء عليه مع رفع الاثم وقوم لم يوجبوا القضاء عليه مع رفع الاثم أيضا فان الله أطعمه وسقاه هذا قول الشارع فيه فهذا من الرحمة المبطونة فيه أعني النسيان وكذلك ما نسي من القرآن ولم يذكر فينقل الينا فيكون زيادة علينا في التكليف فرحم عباده بذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول اتركوني ما تركتكم وقال لو قلت نعم للسائل عن الحج في كل عام لوجبت وكانت الاحكام تحدث بحدوث السؤال عن النوازل فكان غرض النبي صلى الله عليه وسلم حين علم ذلك ان يمنع الناس عن السؤال ويجرون مع طبعهم حتى يكون الحق هو الذي يتولى من تنزيل الاحكام ما شاء فكانت الواجبات والمحظورات تقل وتبقى الكثرة في قبيل المباحات التي لا يتعلق بها أجر ولا وزر فابت الافراس قبول ذلك وان تقف عند الاحكام المنصوص عليها فابنت لها علة وجعلتها مقصودة للشارع وطردتها وقاست المسكوت عنه بالمنطوق به في الحكم لتلك العلة الجامعة التي كانت هي الموجبة للحكم المشروع في زعمه فالحقت المسكوت عنه في الحكم بالمنطوق به ولو لم يفعل بقي على اصله من الاباحة والعفو فكثرت الاحكام بالتعليل وطرد العلة والقياس والرأي والاستحسان وما كان ربك نسيا ولكن بحمد الله جعل الله في ذلك رحمة أخرى لنا ولولا ان الفقهاء جبرت هذه الرحمة على العامة بالزامهم مذهب شخص معين لم يعينه الله ولا رسوله ولا دل عليه ظاهر كتاب ولا سنة صحيحة ولا ضعيفة وسعوا ان يطلب رخصة في نازلته في مذهب عالم آخر اقتضاه اجتهاده شدد وافي ذلك وقالوا هذا يفضي الى التلاعب بالدين وتخيروا ان ذلك دين وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله تصدق عليكم بصدقة فاقبلوا صدقته فالرخص مما تصدق به على عباده وقد اجمعنا على تقرير حكم المجتهد وعلى تقليد العامي له في ذلك الحكم لانه عنده عن دليل شرعي سواء كان صاحب قياس أو غير قائل به فتلك الرخصة التي رآها الشافعي في مذهبه على ما اقتضاه دليله قد تزوها الشرع فمنع المفتي من المالكية المالكي المذهب ان يأخذ برخصة الشافعي التي تعبده بها الشارع وانما اضافها الى الشارع لان الشرع تزوها عنه مما يقتضيه الدليل الذي لا أصل له وهو ربما الرجل نفسه بمذهب خاص لا يعدل عنه الى غيره ويحجر عليه ما لم يحجر الشرع عليه وهذا من أعظم الطوام وشق التكليف على عباد الله فالذي وسع الشرع بتقرير حكم المجتهدين من هذه الامة ضيقه عوام الفقهاء واما الائمة مثل أبي حنيفة ومالك واحمد بن حنبل والشافعي فما علمناهم من هذا ما فعله واحد منهم قط ولا نقل عنهم انهم قالوا لاحد اقتصر علينا

ولا

ولا تلتفت فيما افتتنت به بل المنقول عنهم خلاف هذا رضي الله عنهم ومما يتضمنه هذا المنزل الفرق بين تعلق علمه سبحانه بما يسره العبد في نفسه وبين ما يبديه وبظهره وهل يرجع ذلك الى نسبة واحدة أو نسبتين ويتعلق بهذا الباب ما يريده الحق بقوله تعالى من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه فهاتان حالتان في الذكر والعلم فاعلم ان الحق سبحانه غيب ومظهرا فيما هو غيب له الاسم الباطن وهو ذكره لعبده في نفسه وعلمه بما يسره ومع ذلك الاسم يكون سر العبد الذي يعلمه الحق وذكر النفس الذي يذكر العبد به ربه وبما له المظاهر من الاسم الظاهر وهو ذكره تعالى عبده في ملإ من ملائكته أو ملإ من الاسماء الالهية وعلمه بما يبديه في عالم الشهادة ومع ذلك الاسم يكون علانية العبد التي يعلمها الحق وذكر العلانية التي يذكر العبد به ربه وأما العلم بما هو أخفى من السر فهو ما لا يعلمه الا الله وحده لا علم لهذا العبد به ولا يمكن ان يعلمه الا الله وهو علمه بنفسه وما عدا هذا العلم فهو اما علم سر أو علم علانية فتعلق العلم ثلاثة أشياء الجهر والسر وما هو أخفى من السر وتعلق الذكر أمران ذكر الملإ وهو نوعان ملإ الاسماء وملإ الملائكة والامر الآخر ذكر النفس فتساوى الذكر مع العلم في التقسيم ومما يتضمن هذا المنزل كون الانسان قد أودع الله فيه علم كل شيء ثم حال بينه وبين ان يدرك ما عنده مما أودع الله فيه وما هو الانسان مخصوص بهذا وحده دون العالم كله على هذا وهو من الاسرار الالهية التي ينكرها العقل ويجعلها جملة واحدة وقربها من الذوات الحاملة في حال علمها قرب الحق من عبده وهو قوله ونحن أقرب اليه منكم الآية وقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ومع هذا القرب لا يدرك ولا يعرف الا تقليدا ولولا اخباره ما دل عليه وهكذا جميع ما لا يتناهى من المعلومات التي يعلمها هي كلها في الانسان وفي العالم بهذه المثابة من القرب وهو لا يعلم ما فيه حتى يكشف له عنه مع الآنات ولا يصح فيه الكشف دفعة واحدة لانه يقتضي الحصر وقد قلنا انه ليس بمتناهي فليس يعلم الا شيئا بعد شيء الى ما لا يتناهى وهذا من أعجب الاسرار الالهية ان يدخل في وجود العبد ما لا يتناهى كما دخل في علم الحق ما لا يتناهى من المعلومات وعلمه عين ذاته والفرق بين تعلق علم الحق بما لا يتناهى وبين ان يودع الحق في قلب العبد ما لا يتناهى ان الحق يعلم ما في نفسه وما في نفس عبده تعيينا وتفصيلا والعبد لا يعلم ذلك الا مجملا وليس في علم الحق بالاشياء اجمال مع علمه بالاجمال من حيث ان الاجمالي معلوم للعبد من نفسه ومن غيره فكل ما يعلمه الانسان دائما وكل موجود فانما هو تذكر على الحقيقة وتجديد ما نسيه ويحكم هذا المنزل على ان العبد انما هو الحق في وقت ما في مقام تعلق علمه فيه بما لا يتناهى وليس بمحال عندنا وانما المحال دخول ما لا يتناهى في الوجود لا تعلق العلم به ثم ان الخلق انساهم الله ذلك كما انساهم شهادتهم بالربوبية في أخذ الميثاق مع كونه قد وقع فرشح ذلك تصديقا بالاخبار الالهي وايمانا به فعلم الانسان دائما انما هو تذكر فما من اذا ذكر يذكر الله فذكر علم ذلك المعلوم ونسيه كذي النون المصري وما من لا يتذكر ذلك بل يكون في حقه ابتداء علم ولولا ما هو عنده من العلم ما قبله ولكن لا يشعر بذلك الامر الامن نوره الله ببصيرته وهو مخصوص بمن حاله النشية مع الانفاس وهو مقام عزيز لانه لا يكون الا لمن استعبده التجلي دائما ويتضمن هذا المنزل مسائل ذي النون المشهورة وهي ايجاد المحال العقلي بالنسب الالهية ويتضمن علم المفاضلة بين المتناظرين من جميع الوجوه ويتضمن ان كل جوهر في العالم يجمع كل حقيقة في العالم كما ان كل اسم الهي مسمى بجميع الاسماء الالهية وذلك قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وهذا العلم خاصة انفردت به دون الجماعة في علمي فلا أدري هل عثر عليه غيري وكوشفت به أم لا من جنس المؤمنين أهل الولاية لا جنس الانبياء وأما في الاسماء الالهية فقد قال أبو القسم بن قسي في خلع النعلين به فرحم الله عبدا بلغه ان أحدا قال بهذه المسئلة عن نفسه كما فعلت أنا أو عن غيره فيلحقها بكتابي هذا في هذا

الموضع امتنعا دا الى عما ادعيته فانى أحب المرافقة وان لا أغير
وعليه وعلى رسله بالزم
الحق وهو يهدى السبيل

## (الباب الثامن والتسعون وماتان فى معرفة منزل الذكر من العالم العلوى من اسمه فما يقع فيه

| | |
|---|---|
| زهر المعارف هى زهر الرياضات | وزهر روضاتهن زهر السموات |
| طلوع علوم ليس يشبهها | علم النفوس لاسباب وآفات |
| وماسواها فادراك بواسطة | بما رامن اعلام وآيات |
| حقائق الحق لاتخفى مدارکها | لان ادراکها للذات بالذات |
| هزل الاكابر جدّ عن مشاهدة | فى طيه عندهم مكر الكرامات |
| انها لهم ليس احصالا لعلهم | بان ذلك مربوط باوقات |
| ان الرجال وان حققت نسبتهم | الى أب واحد أولاد علات |
| ان قلت هم فهم أو قلت لا فهم | لكونهم بين آلام وآفات |
| لانه ليس يفنيهم مظاهره | وهى المعبر عنها بالسفارات |

اعلم وفقك الله انه كان شيخنا أبو العباس العريبى عن تحقق بهذا المنزل وفاوضانيه مرارا فكانت قدمه فيه راسخة وحسه الله واعلم ان هذا المنزل قد جمع بين المشقة الشديدة والامور التى لاتنال الا بالقهر الشديد والآفات المانعة عن ادراك المطلوب وبين الرقى وارتفاع الآفات والوصول الى المطلوب بالراحة المستلذة المعشوقة للنفوس وما بين هاتين الصفتين شدائد عظام فاول علم يتحصل هذا المنزل علم الخروج عن الطبع فاعلم ان الحركات منها طبيعية ومنها قسرية فلا تحصل ان الحركة الطبيعية تعطى لذة والحركة القسرية تعطى ألما فاخرج بك عن الطبع فقد يكون الامر كذلك وقد يكون على النقيض فلو رفع الانسان من ماء وطيم لكان نزوله الى الارض عن حركة طبيعية ولكن اذا وصل الى الارض ربما تكسرت اعضاؤه وتضاعفت آلامه وسببه الاضطراب الذاتى وعدم موافقة الاختيار الذى تطلبه وما بينه المولى وعد فيه التى قيل له اخرج عنها فما فعل والحركة القسرية هى التى اشار اليه بقوله من الآيات والفرح والانفساحات والتنزه على قدر ما علت به تلك الحركة القسرية التى اخرجته عن طبعه واضطراره ووافقته فى اختياره فلا يفرح بكل ما يقتضيه الطبع فانه أيضا ما قبل الحركة القسرية الا بطبعه فالطبع لا يفارق حكمه فى الحركتين واعلم ان الصفات التى جبل عليها الانسان لا تستدل فانها ذاتية له فى هذه النشأة الدنيا والمزاج الخاص من الجبن والشح والحسد والحرص والنميمة والتكبر والغلظة وطلب القهر وأمثال هذا ولما لم يتجه تبديلها بين الله لها مصارف وصرفها اليها حكما مشروعا فان صرفت اليها أحكام هذه الصفات سعدت وتلك الدرجات نبهت عن اتيان المحارم لما توقعه من المضرة وتحت بذلها وحسدت منفق المال ومعلم العلم وحرصت على الخير وسعت بين الناس بايصال الخير فتحت به كمائم الروضة بما فيها من الازهار الطيبة الريح ونكبرت بالله على من تكبر على أمر الله وأغلظت القول والفعل فى المواطن التى تعلم ان ذلك فى مرضات الله وطلبت القهر على من عادى الحق وقاواه فلم تزل هذه النفس عن صفاتها وصرفتها فى المصارف التى يحمده اعليها ربها وملائكته ورسله فالشرع ما جاء الا بما ساعده الطبع فلا أدرى من أين تنال الانسان المشقة وما حجر عليه ما يقتضيه طبعه من هذه الصفات وبين المصارف حاشا لله الانسان الا بسلطان الاغراض فانه الذى ادخل الالم عليهم والمكروه فاو أن الانسان يصرف غرضه الى ما أراده الله تعالى لاستراح قيل لابى يزيد ما تريد قال أريد ان لا أريد أى اجعلنى مريد الكل ما تريد حتى لا يكون الا ما أريد والحق سبحانه مخاير بعباده الا اليسر ولا يريد

ولا قال فى حياتك به بل أريد بهم الشر كما ورد فى الخبر الصحيح والخير كله فى يديك والشر ليس اليك بين تعلق علمه سبحانه وتعالى بحكم الاصل ولما كان خروج الانسان عن ان يكون مريدا محالا لانه أزلى أو نسبتين وجد ذلك فى الطاعات ففعلها من غير نية مشروعة فلا تكون طاعة طلب أو يريد فى ملاحظ الاغراض النفسية التى لا توافق مرضاة الحق عز وجل واعلم ان المشى فى الظلمة من غير ضوء فى طريق كثيرة المهالك والحفر والاوحال والمهاوى والحشرات المؤذية التى لا ينتهى شئ من هذا كله الا ان يكون المشى فيها بضوء يرى به حيث يجعل قدمه ويجتنب به ما ينبغى أن يجتنب مما يضره من مهواة يهوى فيها أو مهلك يحصل فيه أو حية يطؤها وليس له ضوء سوى نور الشرع الذى قال فيه تعالى نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وقال ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقال نور على نور فاذا اجتمع نور الشرع مع نور بصر التوفيق والهداية بان الطريق بالنورين فلو كان نور واحد لما ظهر له ضوء ولا شك ان نور الشرع مع نور البصيرة قد ظهر كظهور نور الشمس ولكن الاعمى يبصره كذلك من أعمى الله بصيرته لم يدركه فلم يؤمن به ولو كان نور عين البصيرة موجودا ولم يظهر للشرع نور بحيث ان يجتمع النوران فيحدث الضوء فى الطريق لما رأى صاحب نور البصيرة كيف يسلك لانه فى طريق مجهولة لا يعرف ما فيها ولا أين تنتهى به من غير دليل وموقف فهذا الشخص الماشى فى هذه الطريق ان لم يحفظ سراجه من الاهواء ان تطفئه هبوبها والا هبت عليه رياح زعازع قاطفات سراجه وذهب نوره وهو كل ريح يؤثر فى نور توحيده وايمانه فان هبت ريح لينة تميل لهب سراجه وتغيره حتى يتعير عليه الضوء فى مشاهدة الطريق فتلك الريح كمتابعته للهوى فى فروع الشريعة وهى المعاصى التى لا يكفر بها الانسان ولا تقدح فى توحيده وايمانه فلقد خلقنا الامر عظيم ولكن اذا اقتضى هذه الشدائد وقاسيتها هذه المكاره حصلنا على أمر عظيم وهو سعادة الابد التى لا شقاء فيها ومما يتضمن هذا المنزل علم الوقت الذى يصحبه فيه القرينان من الملك والشيطان فاعلم ان الانسان اذا خلقه الله فى امة لم يبعث فيها رسول لم يقرن به ملك ولا شيطان ويبقى يتصرف بحكم طبعه ناصيته بيد ربه تعالى فكل ما يمشى فيه فى ذلك الوقت فهو على صراط مستقيم قال تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم فاذا بعث فيهم رسولا أو خلق فى امة فيهم رسول ارسله من حين ولادته قرينان ملك وشيطان من حين يولد لاجل وجود الشرع وأعطى كل واحد من القرينين لمة يهمز بها ويقبضه بها ولا تقول ان المولود غير مكلف فلماذا يقرن به هذان القرينان فاعلم ان الله ما جعل له هذين القرينين فى حق المولود وانما ذلك من أجل حرمة والديه أو من كان فيهم فمزه القرين الشيطانى فيبكى أو يلعب بيده فيفسد شيأ مما يكره فساده أو ما أو غيره فتكون تلك الحركة من المولود الغير مكلف سببا مثيرا فى الغير خيرا أو تسخطا وكراهية لفعل الله فيتعلق به الاثم فلهذا قرن به الشيطان لا لنفسه وكذلك الملك وهو كل حركة تظهر أمن المولود مما تثير فى نفس الغير أجرا أو وجبا للغير فليس للصبى الصغير فعل حركة نفسية ولا ربانية حتى يدرك وان لم يكن فى امة لها شرع فحركته كلها نفسية من بكاء ولادته الى أن يموت ما لم يرسل اليه رسول أو يدخل هو فى دين الهى يتعبد به أى دين كان مشروعا من الله أو غير مشروع حينئذ يوكل به القرينان اذ لم يمكن للعقل ان يشرع القربات وان كان على مكارم الاخلاق المعتادة فى العرف المحمودة بالطبع التى يدركها العقل ولكن لا يحكم عليها بحكم اصلا يقطع به على الله وليس له حكم فى اثبات الاخرة ولا نفيها لكن هو متمكن بعقله من النظر فى اثبات موجده ولن يستند فى وجوده وما ينبغى ان يكون عليه موجده من الصفات وما ينبغى ان يكون تعظيمه به من نعوت الجلال لكن لا على جهة المرآة الاخراوية عنده ولا يعرف بعقله ما يصير اليه بعد الموت ولا يدرى هذا المدبر لبدنه ما هو ولا أين يذهب من الميت اذا مات ولا ان الامر من آدم كان ابتداء

بالتبوة فاخبر بما هنالك فقطعت العقول حيث اعلمت بما لهذه النفوس قدم عليه وعلى رسله بالايمان والتطرق ذلك وحشر النفوس بعد الموت الى اين يكون وكيف يجمع وصورة ما يعين هذا المنزل علم تنتقل مدبرة لمواد أخر أو تتجرد عن المادة وهل كان لها وجود قبل تسوية البدن فيما يقع قد حدثت بحدوث البدن ووقفوا على حكم تأثيرات في العالم فراقبوا الافلاك وحركات كواكبها ورأوا احداث الاثار عند تلك الحركات عن تكرار فعلموا ان ثم نسبة بين هذا الاثر وتلك الحركات وانما لم تدرك الابصار تكراره فذلك باعلام النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان في زمانهم أباهم بما اعلمه الله واطلعه عليه على ما اختزنه في تلك الحركات العلوية من الاثار المتسببة واعلمهم حكمها في الدنيا والاخرة وليس مثل هذا كله من مدركات العقول من غير موقف فلولا التعريف الالهي في هذه الدار والدار الاخرة ما عرف احد شيأ مما هنالك واعلم ان كل مخلوق ما سوى الانس والجن مقطورون على تعليم الحق والتسبيح بحمده وكذلك اعضاء جسد الانسان والجن كلها اركض لا على جهة التقرب وابتغاء المنزلة العظمى بل التسبيح لهم كالانفاس في النفس لما استحقه الذات وهكذا يكون تسبيح الانس والجن في الجنة والنار لا على طريق القربة ولا ينفع لهم قربة بل كل واحد منهم على مقام معلوم تصير العبادة طبيعية تقتضيها ذاتهم وبرتفع التكليف ولا يتصور منهم مخالفة لامر الله اذا ورد عليهم ولا يبقى هنالك نهي أصلا بعد قوله لاهل النار اخسؤا فيها ولا تكلمون وكلاما اذا رأى الناس منازلهم في كل دار وغلقت الابواب واستقرت الدار ان باهلها الذين هم أهلها وارتفع شأن أرض المحشر وعادت كلها نارا وصار كل ما تحت مقعر فلك الكواكب الثابتة الى منتهى اسفل سافلين دارا واحدة تسمى جهنم تجري على كل سرور وفوق سرور وبينهما برازخ يكون فيها التكوينات في الجلود التي يقع فيها التبديل عند الانضاج خالدين في ذلك ما دامت السموات والارض يريد المدة التي كانت السموات والارض عليها من يوم خلقتها الله الى يوم التبديل وكانت العرب التي نزل القرآن بلسانها تطلق هذه العبارة وتريد بها التأبيد وهي منقطعة بالحد الالهي وتعريف النبي صلى الله عليه وسلم الا ما شاء ربك بما يرفون في النار من اللذة والنعيم بها ان ربك فعال لما يريد وفي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض من حيث جوهرهما لا من حيث صورتهما ولهذا قال عطاء غير مجذوذ أي غير مقطوع ويقع الاستثناء في قوله الا ما شاء ربك من زوال صورتهما اذا كانت السماء سماء والارض ارضا فاعلم ان جوهر السماء هو جوهر الدخان وتبدلت عليه الصور فالجوهر الذي قبل صورة الدخان هو الذي قبل صورة السماء كما قبل جوهر الطين وأخذ صورة البيت فاذا انهدم البيت ومن الطين ذهبت صورة البيت والطين وبقي عين الجوهر وكذلك العالم كله بالجوهر واحد وبالصورة يختلف فاعلم ذلك فيكون الاستثناء في حق أهل النار راجع لمدة عذابها ويكون الاستثناء في حق أهل الجنة على معنى الا أن يشاء ربك وهو قد شاء أن لا يخرجوهم فهم لا يخرجون فان الله ما شاء ذلك بقوله عطاء غير مجذوذ ولم يقل في أهل النار عذابا غير مجذوذ فافقهم فان الخبر الصحيح المتواتر قد ورد فقال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ووصف السماء بانها تصير كالدهان ووصفها بالانشقاق وانها تمور وقال تعالى فكانت وردة كالدهان أي مثل الدهن الاحمر في اللون والسيلان فهذا كله اخبار عن زوال الصورة لا عن ذهاب الجوهر ومما يتضمن هذا المنزل علم ما أراد الله من الانسان أن يشتغل به في حال اعتباره وتفكره مما يؤديه ذلك النظر اليه من المعرفة بحق الله لا بربه فانه لكل اسم من اسماء الله في العالم دليل خاص لا يدل على غيره من حيث هو دليل اعليه ومن هنا تعلم ان الارض خلقت من تموج الماء حين أزبد فكان ذلك الزبد عين الارض لانه استقل من المائية الى الزبدية وفي الزبد يكون الارض وهذا هو السبب في اختراق الملحين لها وجلوس الميت في قبره مع ردم الارض عليه وحكم

ولا تلتفت فيما افتتحناه بالمهما حكم الزيد وحكم الماء والماء يقبل الخرق وتتحرك الاشياء بين تعلق علم سبحانه به الاصل في جميع ما وجد عنه سواء كثف كالارض أو سخف كالهواء والنار لكن أو نسبتين وتعلقتا ولد الولد والارض للماء بمنزلة ولد الولد أيضا والهواء والزيد للماء بمنزلة أولاد الصلب في ملاءة كتاب وهو للنار جسد من جهة الهواء وللارض جسد من جهة الزيد فبين خلق آدم والماء وجود فيما هو التراب فهو ولد ولد الولد من حيث كثافته وكذلك بما فيه من النار وبما فيه من الهواء هو ولد الولد واما خلق حواء فبينها وبين الاصل ثلاثة آدم والتراب والزيد فهي أبعد من الاصل واما خلق بني آدم فهم أقرب الى الاصل من آدم فانهم مخلوقون من الماء فهم من الماء مثل الزيد فهم أولاد الماء لصلبه والزيد أخ لبني آدم وهو ابو جسد لآدم وأبو ابن اب للارض فبنوا آدم أعمام للارض فتكون منزلة آدم من بنيه منزلة ابن الاخ من عم أبيه ويكون بنو آدم من آدم بمنزلة عم أبيه فهم أولاده وهو ولد ابن أخيهم فهم في السند من هذا الوجه أقرب الى السبب الاول وهو الجد الاعلى الا ما في آدم من الماء الذي صار به التراب طينا ففيه الحق بولد الصلب بمنزلة من نكح امرأة وهي حامل من غيره فسقى زرع غيره فله فيه بما حصل من ذلك السقي نصيب واما خلق عيسى عليه السلام فبينه وبين الماء امه وحواء وآدم والارض والزيد الا من وجه آخر فهو يشبهنا وقليل من يعثر عليه وقد نبه الله على ما أومأنا اليه بقوله فتمثل لها بشرا سويا لما أراد الله فسرت اللذة بالنظر اليه بعد ما استعاذت منه وعرفها انه رسول الحق ليهب لها غلاما زكيا فتأهبت لقبول الولد فسرت فيها لذة النكاح بمجرد النظر فنزل الماء منها الى الرحم فتكون جسم عيسى من ذلك الماء المتولد عن النفخ الموجب اللذة فيها فهو من ماء امه وينكر ذلك الطبيعيون ويقولون انه لا يتكون من ماء المرأة شيء وذلك ليس بصحيح وهو عندنا ان الانسان يتكون من ماء الرجل ومن ماء المرأة وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى انه قال اذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرا واذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثا وفي رواية سبق بدل علا فقد جاء بالضمير المثنى في أذكرا وأنثا وقد قلنا في كتاب النكاح لنا في هذا الفصل ان المرأة والرجل اذا لم يسبق أحدهما صاحبه في انزال الماء وانزلا معا بحيث ان يختلطا ولا يعلو أحد الماءين على الآخر فانه من أجل تلك الحالة اذا وقعت على تلك الصورة يخلق الله الخنثى فيجمع بين الذكورة والانوثة فان كانا على السواء من جميع الوجوه والاعتدال من غير انحراف ماء من أحدهما كان الخنثى يحيض من فرجه ويمنى من ذكره فيعطي الولد ويقبل الولد ممن ينكحه وقد روى انه رؤي رجل ومعه ولدان أحدهما من صلبه والآخر من بطنه وان انحرف الماء عن الاعتدال ولم يبلغ مبلغ العلو على الآخر كان الحكم للمنحرف الى العلو فان كان ماء المرأة حاض الخنثى ولم يمن وان كان ماء الرجل أمنى ولم يحض فسبحان الله القدير الخلاق العليم وهذا من أعجب البرازخ في الحيوان ذلك لتعلموا ان الله على كل شيء قدير الآية ويكفي علم هذا القدر من هذا المنزل فانه يتضمن مسائل كثيرة اكثرها في تولد العالم الطبيعي بين حركات الافلاك وتوجهاتها وتوجهات كواكبها باشعة النور وبين قبول العناصر والمولدات لآثار تلك الانوار فيظهر من تلك الاحكام ايجاد الاعيان والمراتب والاحوال وهذا علم كبير طويل ويتعلق بهذا المنزل علم الابتلاء في غير موطن التكليف ويتضمن علم الديوان الالهي ويتضمن علم وجوب الكلمة الالهية التي لا تتبدل ويتضمن علم انه ما في العالم باطل ولا عبث وانه حق كله بما فيه من الحق والباطل ويتضمن لماذا اخر الله غالب العقوبات الى الدار الآخرة في حق الاكثرين وعجلها في حق آخرين وهو المعبر عنه بانفاذ الوعيد وهو خبر والخبر الذي لا يتضمن حكما لا يدخله النسخ فقد يتقدم أو عد به لمن خالفه لانه لم يخص بانفاذه دارا من دار بل قال في الدنيا ليذيقهم بعض الذي عملوا وهو من جملة انفاذ الوعيد فالذاهبون الى القول بانفاذ الوعيد مصيبون لكن انفاذه حيث يعينه الحق تعالى فاذا أنفذه

فى الدنيا بمرض وألم نصبى أو حمى تيد خله على هذا المستحق بالوعيد كان ذلك ستراله عن عقوبة الآخرة فهو المعبر عن ذلك هنا بالمغفرة أى لا يؤاخذ بها فى الآخرة وهذه أحوال أكثر السعداء والسعداء الذين لا تمسهم النار ولا يحزنهم الفزع الاكبر الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولهذا عظم ابتلاء النفوس والبلاء المحسوس فى الامثال من الناس كالانبياء والذين يأمرون بالقسط من الناس من رد الحق فى وجوههم وما يسمعون من الكفرة مما يأذون به فى نفوسهم وقد أخبر الله بذلك وكذلك ما سلط عليهم من القتل والضرب كل ذلك من انفاذ الوعيد لطرات وحركات نقتضيها البشرية والطبع مما يليق بالمنصب الذى هم فيه لكن هو لائق بالبشر ومن هنا يعرف قول الله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقد قرر الذنب وأوقع المغفرة وأنهم من ذلك عباده أنه لا يعاتبهم فى الآخرة وما علق المغفرة بالدنيا لما فيها من الآلام والامراض المحسة والحسية وهو عين انفاذ الوعيد فى حقهم ويصح قول المعتزلى فى هذه المسئلة مسئلة ايلام البرئ فان الاشعرى يجوز ذلك على الله ولكن ما كل ما يجوز واقع وكل ما يحتجون به على المعتزلة ليس هو بذاك الطائل والانفصال عنه سهل وليس هذا الكتاب موضع ايراد هذا العلم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

## (الباب التاسع والتسعون وماتان فى معرفة منزل عذاب المؤمنين من المقام السريانى فى الحضرة المرادية الصمدية)

| | |
|---|---|
| ان البروج منازل لمنازل | ذهبت به السبعة الانوار |
| فاذا مشت بالعدل فى أفلاكها | تبدو لعينك أعين الابصار |
| فالحق يجرى فى المنازل حكمه | والكون فى الاكوار والادوار |
| والخلق من تحت المنازل ظاهر | والامر من فوق المنازل جارى |
| فيقال فى لغة الكيان بانه | أمر تصرفه يد الاقدار |
| والكف والقلم العلى بخطه | فى اللوح ما يبدو من الاسرار |

اعلم وفقنا الله وايالك ان هذا المنزل من أعظم المنازل الذى تخاف منه الشياطين المارية لقوة سلطانه عليهم وهو منزل حال يتضمن علوما جمة اعلم ان الروح الانسانى لما خلقه الله خلقه كاملا عاقلا بالفعا عارفا مؤمنا بتوحيد الله مقرا بربوبيته وهو الفطرة التى فطر الله الناس عليها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وابواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فذكر الاغلب وهو وجود الابوين فانه قد يكون يتيما فالذى يربيه هو له بمنزلة أبويه فالروح ليس له كمية فيقبل الزيادة فى جوهر ذاته بل هو جوهر فرد لا يجوز ان يكون مركبا اذ لو كان كذلك لجاز ان يقوم بجزء منه علم ما مرتما وبالجزء الآخر جهل بذلك الامر عينه فيكون الانسان عالما بما هو به جاهل وهذا محال فتركيبه فى جوهره محال فاذا كان هكذا فلا يقبل الزيادة ولا النقصان كما يقبله الجسم لعدم التركيب ولولا ما هو يعقل بذاته وهو عقل نفسه لما أقر بربوبية خالقه عند أخذ الميثاق منه بذلك اذ لا يخاطب الحق الا من تعقل عنه خطابه هذا هو حقيقة الانسان فى نفسه ثم ان الله تعالى جعل فى الجسم الذى جعله الله ملكا له واستوى عليه جعل فيه قوى وآلات حسية ومعنوية وقبل لمن خذ العلوم منها وصرفها على حد كذا وكذا وجعل له هذه الآلات على مراتب فالقوى المعنوية كلها قوى كاملة الا قوة الخيال فانها خلقت ضعيفة والقوة الحساسة وجعلت هاتان القوتان تابعتين للجسم فكلما نما الجسم وكبر وزادت كميته يقوى حسه وخياله اذ هكذا تجيء القوى لانا خذ الانباء

الا من الخيال وهي قوة هيولانية قابلة لجميع ما يعطيه الحس من الصور قابلة لما تنفع فيها القوة المصورة من الصور التي تركبها من أمور موجودة قد امسكها الخيال من القوة الحساسة وليس في القوى ما يشبه الهيولى في قبول الصور الا الخيال فاذا تقوى الخيالي حينئذ وجد الفكر حيث يتصرف ويظهر سلطانه والوهم كذلك والعقل كذلك والقوة الحافظة كذلك فلم تكن لطيفة الانسان من حيث ذاتها مدركة لما تعطيها هذه القوى الا بواسطتها فلو اتفق ان تعطيها هذه القوى المعلومات من أول ما يظهر الولد في عالم الحس قبلها الروح الانساني قبولا ذاتيا ألا ترى ان الله قد خرق العادة في بعض الناس في ذلك وهو ما ذكر عن صبي يوسف حين شهد له بالبراءة وكلام عيسى عليه السلام حين شهد بالبراءة لامه وصبي جريج حين شهد له بالبراءة فهذا سبب تأخير التكليف عن الروح الانساني الى الحكم الذي هو حد كمال هذه القوى في علم الله فلم يتق عند ذلك عذر للروح الانساني في التخلف عن النظر والعمل بما كلفه ربه وأول درجات التكليف اذا كان ابن سبع سنين الى ان يبلغ الحلم وقد اعتبر الله فعل الصبي في غير زمان تكليفه لو قتل لم يقم الحد عليه وحبس الى ان يبلغ ويقتل بمن قتل في صباه الان يعفو ولي الدم فقد آخذه الله بما لم يعمله في زمان تكليفه والقصد من هذا التمهيد ليقع الانس بما نورده من عذاب المؤمن فان الانسان كما قلنا خلق مؤمنا وان الحقناهم بآبائهم في دفنهم في قبورهم معهم ورقهم اذا ملكناهم بطريق الالحاق لا بطريق الاستحقاق تشريفا وتبيينا لعلو مرتبة ظهور الايمان الذي في الآباء * وكما أن الكفر عارض كان الاسترقاق عارضا أيضا والاصل الحرية والايمان فمن انفاذ الوعيد من حيث لا يشعر به وجود التكليف وهو أول العذاب لقيام الخوف بنفس المكلف فقد عذب عذابا نفسيا مؤلما وهو عقوبة ما جرى منه في الزمان الذي لم يكن فيه مكلفا من الافعال التي تطرأ بين الصبيان من الاذا والشتم والضرب على طريق التعدي وكل خير يفعله الصبي يكتب له وقد قرر ذلك الشارع حين رفعت أمرأة الى صلى الله عليه وسلم صبيا صغيرا وهو في الحج فقالت له يا رسول الله الهذا حج فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم له حج ولك أجر وذلك ان لها أجر المعونة التي لا يقدر الصبي عليها وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصبي اذا حج قبل بلوغ التكليف ثم مات قبل البلوغ كتب الله له ذلك الحج عن فريضته وكذلك العبد اذا حج عبدا ثم مات قبل العتق وهذا الحديث وان كان قد تكلم فيه من طريق اسناده فان الحديث الصحيح يعضده وقد ورد في الصحيح ان الله يأمر يوم القيامة في حق العبد اذا أتى بما فرض الله عليه ناقصا قد انتقص منه شيأ ان يكمل له من تطوعه ما انتقص من ذلك فقد اقام التطوع مقام الفرض وهذا هو بعينه لان حج غير المكلف به ليس هو فرض عليه قال صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى في الحديث الصحيح انه أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فيقول الله انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيأ قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان له تطوع قال أكملوا لعبدي فريضته من تطوعه قال صلى الله عليه وسلم ثم تؤخذ الاعمال على ذاكم أي فيفعل في الزكاة والصوم والحج مثل ما فعل في الصلاة سواء فلو لم يعتبر الشرع ذلك لم يحكم بهذا وكل ما يفعله الصبي في غير بلوغ زمان التكليف معتبر في الشرع في الخير وفي الشر غير ان الكرم الالهي جازاه بالخير المعمول في هذا الزمان في الدار الآخرة واذخر له ذلك وأما الشر فلم يدخر له في الآخرة منه شيأ بل جازاه به في الدنيا من آلام حسية ونفسية تطرأ على الصبيان وهي موجودة لا يقدر أحد على انكارها وهي عقوبات وعذاب لامور تطرأ من الصبيان يعرف هذا القدر أهل طريقنا حكمة أو تفهم الحق عليها وهي في حق المؤمنين كما قلنا عذابا أوجب لهم الكفارة وفي حق الكفار اذا ادركوا وماتوا وهم كفار

عرفوا فى الآخرة وقد صح كانوا عذبوا فى الدنيا وهم صغار مثل ما تعذب المؤمنون فى حال صغرهم فذلك قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب يعنى الذى عذبوا به فى الدنيا وما شاكل هذا فان هذا نص فى تضاعف العذاب على مرتبة الذى هو واحد من ذلك ومن عذاب المؤمنين ما سلط الله عليهم من أصحاب الاهواء والكفار من الاسر والعذاب والاسترقاق والقتل فى الدنيا كل هذا تكفير لهفوات وذلات نفسية وحسية على قدر ما وقع منهم وما يقع هذا من الكفار بالمؤمنين الا لاجل ايمانهم قال تعالى يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا فان وما بعدها بتأويل المصدر كأنه يقول يخرجون الرسول واياكم من أجل ايمانكم وقال تعالى وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا وعليه يخرج تخليد من قتل مؤمنا متعمدا أى تعمد قتله لايمانه ومما يتضمن هذا المنزل علم الابتلاء وليس ذلك الا لله قال تعالى ولنبلوكم وقال أيضا ليبلوكم وليس للمؤمن ان يتلى المؤمن الا بأمر الهى فيكون الابتلاء لله تعالى ومنه لا منهم مثل قوله تعالى فامتحنوهن فالله أمر بذلك فامتثال العبد أمر سيده كالسلطان يأمر بعذاب شخص فيتولى عذابه من أمر بتعذيبه وان كان شفيقا عليه ولكن أمر السلطان واجب ان يمتثل للمرتبة لما يقتضيه من الهيبة فالابتلاء لا يكون الا لله وكل من ابتلى أحدا من المؤمنين بغير أمر الهى فان الله يؤاخذه على ذلك وبهذا المقام انفرد الاسم الخبير وهو من أعجب أحكام الاسماء لان الخبرة انما جاءت لاستفادة علم المخبر المختبر وهنا فى الجناب الالهى العلم محقق بما يكون من هذا المختبر اسم مفعول فلا يستفيد علما المختبر اسم فاعل فيظهر انه لا حكم لهذا الاسم وكان الاولى به العبد لجهله بما يكون من المختبر اسم مفعول والعبد ممنوع من الاختبار الا بالامر الالهى فقد يسمى الله تعالى بما يستحقه العبد فحكمه فى جناب الحق افادة العلم للمختبر فى نفسه بهذا الاختبار لا قامة الحجة عليه وله فلهذا لا تطلق الخبرة بصفة العلم كما حققه أبو حامد الاسفرائينى واكثر الناس ولو كان كما زعموا لكان نقصا وانما أوقعهم فى ذلك قوله تعالى حتى نعلم وهو حجة عليهم أيضا لو كان الامر على ظاهره فان الاختبار سبب فى تحصيل العلم ما هو نفس العلم وبالخبرة سمى خبيرا فاذا حصل العلم حتى عالما فى ذلك الحال وغايته من نزه مثل ابن الخطيب وغيره فى قوله حتى نعلم تعلق العلم بهذه الحالة وتعلق العلم محدث ولا يؤدى الى حدوث العلم يبقى العلم على حاله من الوصف بالقدم وان حدث التعلق فهذا منتهى غايتهم فى التنزيه ويقولون لو تعلق العلم بما شاء انه سيكون كائنا أو قد كان فقد علم الشئ على خلاف ما هو به وكذلك لو علم ما هو كائن قد كان أو سيكون أو علم ما كان هو كائن أو سيكون لكان هذا كله جهلا والله يتعالى عن ذلك فأدخلوا على الله الزمان من حيث لا يشعرون والتقدم فى الاشياء والتأخر وما علموا ان الله تعالى يشهد الاشياء ويعلمها على ما هى عليه فى أنفسها والازمنة التى لها من جملة معلوماته مستأثرة لها وأسوالها وامكنتها ان كانت لها ومحالها ان كانت ممن يطلب المحال وأحيازها كل ذلك مشهود لله فى غير زمان لا يتصف بالتقدم ولا بالتأخر ولا بالآن الذى هو حد الزمانين ولهذا لم يرد مع قوله صلى الله عليه وسلم عن ربه كان الله ولا شئ معه وأتى بكان وهى حرف وجودى لا يفعل وهو الآن على ما عليه كان فان الآن نص فى وجود الزمان فلو جعله ظرفا لهوية البارى تعالى لدخل تحت طرفية الزمان بخلاف كان فان لفظة كان من الكون وهو عين الوجود فكأنه يقول الله موجود ولا شئ معه فى وجوده فما هى من الالفاظ التى يتحد معها الزمان لا يحكم التوهم ولهذا لا ينبغى أن يقال كان فعل ماض فى اعرابه على طريقة النحويين وقد يوب عليها الزجاجى وسماها بالحرف الذى يرفع الاسم وينصب الخبر ولم يجعلها فعلا فيتحد معها الزمان الماضى والحال والمستقبل وبهذا القدر المتوهم الذى يتخيل فى هذه الصيغة التى هى كان ويكون وسيكون من الزمان اشبهت الفعل الصحيح الذى هو قام ويقوم

وسيقوم ويجعلوا قائما مثل كان فاجروها مجرى الافعال من هذا الوجه واذا كان أمرها على هذا فينطلق من الوجه الذى لا يقبل به ظرفية الزمان على الله تعالى وهو قوله وكان الله غفورا رحيما وكان الله شاكرا عليما وما اطلق عليه الآن لما ذكرناه لانه نص فى الزمان اسم علم له ومعناه الظرف كما ان الاستواء على العرش بلفظ العرش ولفظ الاستواء وما هو نص فى ظرفية المكان بخلاف اسم لفظ المكان فانه نص بالوضع فى ظرفيته والمتكن فى المكان نص فيه فعدل الى الاستواء والعرش ليسوغ التأويل الذى يليق بالجناب العالى لمن يتأول ولا يد والاولى التسليم لله فيما قاله ورد ذلك الى علمه سبحانه بما أراده فى هذا الخطاب وفى التشبيه المفهوم منه بقوله ليس كمثله شئ على زيادة الكاف أو فرض المثل اذ كان لا يستحيل فى فرض المحال ومما يتضمن هذا المنزل علم العالم العلوى المختص بالفلك الاطلس خاصة ومن عداه وما نسبهم وما يتعلق به وعن من يأخذ ولمن يعطى ومن يتلقى منه والعطاء الذاتى وهو عطاء العلة والعطاء الارادى وهو عطاء الاختيار ومعرفة الآخرة ومعرفة ما يحصل من الخجل فى نفس العبد وتأثير الضعيف فى القوى وما تؤدى اليه الاغراض والاهواء والرياسة النازية فى العالم التى يدعيها كل أحد من الحيوان الانسان وغيره ومعرفة الصلاح الذى تسأله الانبياء من الله تعالى والتصديق الانسانى خاصة وبمن يصدق وبماذا يصدق وماذا يرد وهل يلزمه التصديق بما يحيله دليل العقل وما منزلته عند الله وأين ينتهى بصاحبه وهل المؤمنون فيه على السواء أو يتفاضلون وهل يقبل الزيادة والنقص أو هل ينقص فى وقت عند قيام شبهة على ما وقع به التصديق وهل اذا قام به النقص فى مسئلة من مسائل الايمان هل يسرى ذلك النقص فى الايمان كله أو يؤثر فى زواله بالكلية أو هو مقصور على ما وقعت عليه الشبهة ومعرفة سرعة الاخذ الالهى وما سببها فانه لما أطلعنى الله تعالى على انزال هذه الآية بالانزال الذى يرد على أمثالنا ممن ليس بنبى فان القرآن وكل كلام ينزل على التالين والمتكلمين فى حال تلاوتهم وكلامهم ولولا ذلك ما تلوا ولا تكلموا وهذا لطائف الهبة لمن نظر فقيل لى اقرأ قلت وما اقرأ فقيل لى اقرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد فقرأت هذه الآية على ما كنت احفظها فقيل لى لما وصلت الى قوله تعالى ان أخذه فقيل قل بل فقلت ما هو فى القرآن ولا نزل هكذا فقيل لى لا تقل هكذا بل هكذا هو وكذا نزل قل بل وشدد على فقرأت هذه الآية ان أخذه بل اليم شديد فطلبت معنى ذلك فاقيم لى شخص كنت أعرفه وكان قد افترى على فقيل لى هذا مأخوذ بذلك أى بسببك فاقرأ ان أخذه بل اليم شديد وهو ممدود بين يدى فلما فرغ ذلك التنزيل استدعيت بالشخص وقلت له ما رأيت فتأفف على وأظهر التوبة وخرج عنى وهو على حاله من الغربة فلم يكمل الشهر حتى قتله الله بحجر شدخ رأسه وما أخذ القاتل من ثيابه ولا فرسه ولا ماله شيأ فشاع الخبر وانتهى الى السلطان وقرروا عنده السلطان انى كنت سبب قتله فخافت السلطان فلما كان بعد ثلاث سنين جاء القاتل واعترف بين يدى السلطان بقتله فسأله ما سبب ذلك فقال ماله سبب ولا فعل معى قبيحا الا انى مررت عليه وهو نائم فى خربة وبلجام فرسه فى يده فزين لى قتله فعمدت الى حجر عظيم كبير فاقتلعته ورميت رأسه ورميت عليه الحجر فما تحرك ولا أخذت له شيأ وما طمعت فى شئ من ذلك ولا اكترثت فقتله السلطان به وبعث الى الخبر بذلك وهذا من أعجب التنزلات ووجود مثل هذه الزيادة فيعرف العارف من هذا المنزل من أين صدرت وما اسمها وما منزلتها من كلام الحق فان الاخبار النبوية المروية عن الله لا تسمى قرآنا مع انها من كلام الله ويتضمن هذا المنزل علم بدء الخلق واعادته وكيفية اعادته فان أهل الكشف اختلفوا فى الكيفية فذهب اين قسى الى كيفية انفرد بها وذهب الآخرون الى غير ذلك على اختلاف بينهم وكذلك اختلف

فيه علماء أهل النظر الفكرى ويتضمن علم الهية الالهية وثبوتها وعلم السور التى بين السور وبين ما يؤدى لوقوع من غيرهم الى عقوبتهم كما قيل

واذا الحبيب أتى بذنب واحد ✽ جاءت محاسنه بألف شفيع

وعلم العروش واعدادها ومعانيها وعلم الارادة المضافة اليه وما أثيرها فى حال العارفين وهل هى من نعوت الجلال أو من نعوت الجمال ويتضمن علم الاعتبار ويتضمن علم الوعيد من أى اسم هو وعلم النفس الكلية وما دا الايلحقها التغير وما شرف القرآن على غيره من الكتب والصحف والاخبار المروية عن الله تعالى مع ان ذلك كله

علم الله ويجرى مع هذا العلم فى نفس القرآن شرف آيه الكرسى على

سائر آى القرآن بالسيادة وفى المدنية وادا ازلف

بقيامها مقام نصف القرآن وسورة الكافرون مقام

ربع القرآن وكذلك اذا جاء نصر الله وسورة

الاخلاص مقام ثلث القرآن وما دا

يرجع ذلك ومن هو الموصوف

بهذا الفصل حل هو الدليل

أو المدلول أو الناظر

فى الدليل ويأتى

هذا المدد والله

يقول الحق

وهو يهدى

السبيل

انتهى الجزء الثانى من كتاب الفتوحات بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ويتلوه الجزء الثالث من اوله الباب الموفى ثلثمائه

6249

قال أحمد الايارى حفظه الله باطنه الساري الحمد لله فاتح كنوز أسراره لاوليائه * ومانح مواهبه لمن خلع عليه خلع قبوله ورضائه * والصلاة والسلام على صفيه النبي العربي معدن الفتوحات الالهيه * ومحيي ديمك بشروق شموس آياته المكية والمدنيه * وعلى آله وأصحابه الذين أينعت بهم حدائق الدين الاورقه * وفتحت بمشكاة بصائرهم أبواب المشكلات المغلقه * وبعد فلما ان تجلى الوجود بديع كتاب الفتوحات المكيه * الذى أسفر فى سماء أفقه بدور المعارف اللدنيه * وكان قد أحيل تهذيبه وتعديل مزاجه وتنقيحه على عهدة الهمام الفاضل واللوذعى الكامل الامام المفلح * الاستاذ الشيخ أحمد ابو مصلح * وكنت ممن قلدت معه ذلك وان كنت لست من فرسان هذه المسالك بادرنا الى تدقيق النظر فيه * ورومالتنقية ألفاظه وتهذيب معانيه * فجاء بحمد الله ابهى من عروس * وأشهى من شموس تدار فى الكؤس * مصونا عن السقطات والغلط * منسوقا مع تمام النعمة على أحسن نمط * وكلما ادلجت غياهب مشكلاته * وتلاطمت أمواج بحار الفهم فى بسيط ساحاته * تأرج من عبير مولفه شذا نفحات * فالهمنا المقصود واستيقظنا من سنة الغفلات * وحيث كنت ممن اجتنى جنى ثمراته * وتصادحت بلابل فكرى فى بساتين جناته * فيفنا نجول فى رياضه * ونشرب من مناهل حياضه * اذا أخذتنى صبوة حال * فأنشأت مؤرخا بلسان الحال والمقال

اهذه روضة أم تلك جنات ... وتلك وردات ام هاتيك وجنات
والحوان زهر أم ثغر غانية ... لها اذا ما الدجى جن ابتسامات
وقامة هذه هيفاء مائسة ... أم غصن بان أمالته النسيمات
وهذه شمس راح فى يدى قمر ... حبابها القلوب الناس حبات
أم ذى معان أدارت كأس صبوتها ... على العقول فوافتها المسرات
كانت ضميرا بسر الغيب مستترا ... فضاق عنها فأبديها الفتوحات
فأحيت الدين مذ أبدت محاسنها ... وأعلمت انها للناس آيات
لكن تدق فليس العقل يدركها ... الا وفيه ضيا الايمان مشكاة
لله در امام العصر منشيها ... سر الوجود الذى للحق مرآة
سر جسم الغيب عن كشف بدايته ... للعارفين بلا شك نهايات
يشاهد الذات ملتذا برؤيتها ... وهل يعادل مرأى الذات لذات
من مثله ربه أسرى به وله ... فى حضرة القدس بعد الرسل حضرات
وكان فى الوقت محيي الدين وانكشفت ... لنا به منه أسرار خفيات
له الفتوحات من مولاه شاهدة ... بأنه فى مقام المحو اثبات
تيس عجبا ولكن فى غلائلها ... وان بدت تدهش الفكر الابيات
لذاك ليل فى الآفاق طالعها ... الا سعيدا وفى هذا كفايات
ولم تتم لها طبع الكمال سوى ... صدر سعيد به تسمو الوزارات
صدر الصدور الذى لولاه ما نشرت ... للعز والمجد فى الآفاق رايات
ولا تبسمت الايام وارتضعت ... ثدى الهنا فى وحلتها الكالات
ولا اضاءت الاعداء واضطربت ... وقبل الارض رغم الانف هاماتا
ولا تراءت شموس العدل مشرقة ... تزهو واقمارها تيك اللويلات

به المعالى تعالت وازدهت شرفا ... وأينعت فى سماء المجد روضات
والدهر عاد شبابا بعد ما عتقت ... به الخطوب وواقته المسرات
وقاسرت مصر فردوس البسابيه ... وبالمسرة جاءتها البشارات
صدر الصدور آدام الله دولته ... بالبشر والنصر تهنيها الاوقات
نجل الخديوى سعيد الدهر دام له ... ير المسالك معمات عليات
ليث العدا من غدا تعنى بوادره ... كم له بسعير الصر انعمه
وكم بسيط الاقدار لو سقت ... وعزمه بسوق الاقدار لو سقت
فقل لمن رام أن يحصى مآثره ... كأعا البحر من كميه قطرات
فكم هبات له كالغيث هاطلة ... قصر فليس له فيها نهابات
وكم لساحاته منه قد حسنت ... لكن دواما وحال العيث أوقات
مدقددت تردهى انشأ مؤرخها ... طعامها صار للعصل اردها آت
باكل الطبع واما الشوحات

سنة ١٢٧

شه شهر حقيقت پادشاه ملك قريت
جناب شيخ أكرم مرشد كل پيردر يادل
ولايت ملكه سلطان اولوب ذاتى على الاطلاق
مقام قربكاه حضنه اولدى عريد واصل
خصوص ايله فتوحاتيكه اولمش شهرة آفاق
علو قدرينه اولمرمى بولمرشاهد عادل
سعيد پاشاى افخم عهد والاسنده طبع اولدى
كاوله ذات شريفى همت منشيه نائل
ختام طبعنه جودت ديدى تعطيله تاريخ
فتوحاتك ايكنجى جزوى اولدى حمد اوله كامل

سنة ١٢٧٠

وقد كان تمام طبع هذا الجزء بالمطبعة الزهية * الكائنة ببولاق محروسة مصر السنية * مشمولا بتصحيح علامة الزمان * ومطبوطا بجودة تنظر على القدر والشان * وذلك فى زمن تجلى طراز المملكة المصرية بعدل حكومة صاحب الدولة السعيدية * سعادة الذى لبس الوجود بوجوده وجوده من العدالة أحسن لباس * وامنت رعاياه بشر بنود عدله من الضر والباس * فى عشرين خلت من شوال سنة سبعين ومائتين وألف * من هجرة من ملابسيه فى الدارين غاية العز والشرف * سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين * وعلى آله وأصحابه بدور الدين المكملين
آمين